

شرح الشفا

للقاضي عيَّاض

شَرَحَهُ

الإمام الهمام ناصر السنَّة وقامع البدعة

الملا علي القاري

عليه رَحْمَةُ الْبَارِي

أجزاء الأول

دار الكتب العلمیة

بَیروت - لُبْنان

(فهرست الجلد الاول من شرح الشفا للعلامة على القارى رحمه الله تعالى)

- ٠٠٨ اما بعد بيان سبب تأليف الكتاب وتصديقه
- ٠٢٥ القسم الاول في تعظيم العلى الاعلى جل وعلا
- ٠٣٠ الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه عليه السلام
- ٠٣١ الفصل الاول : فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء
- ٠٥٢ الفصل الثانى : في وصفه تعالى بالشهادة وماتفاق به من الثناء والكرامة
- ٠٦٥ الفصل الثالث : فيما ورد من خطابه تعالى اياه مورد الملاحظة والمبرة
- ٠٧٢ الفصل الرابع : في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٨١ الفصل الخامس : في قسمه عز وجل
- ١٠٠ الفصل السادس : فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام
- ١٠٦ الفصل السابع : فيما اخبره الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره
- ١١٢ الفصل الثامن : في اعلام الله تعالى خاقه بصلاته عليه وولايته له
- ١٢٠ الفصل التاسع : فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه السلام
- ١٣١ الفصل العاشر : فيما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كراماته عليه ومكانته عنده
- ١٤٠ الباب الثانى في تكميل الله تعالى له المحاسن خاقا وخاقا
- ١٤٥ فصل : قال القاضى رحمه الله تعالى اذا كانت خصال النكامل والجلال الخ
- ١٤٩ فصل : ان قات اكرمك الله تعالى لاختفاء على القمطع بالجملة الخ
- ١٥٥ فصل : واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه عليه الصلاة والسلام
- ١٦٦ فصل : واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله
- ١٧٥ فصل : واما فصاحة اللسان وبلاغة القول
- ١٩٦ فصل : واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه
- ١٩٩ فصل : واما تدعو ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب الضرب الاول
- ٢٠٧ فصل : واما الضرب الثانى ما يتفق التمدح بكثيرته وانفخر بوفوره
- ٢١٥ فصل : واما الضرب الثالث فهو ما تختلف فيه الحالات
- ٢٢١ فصل : واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة
- ٢٣١ فصل : واما اصل فروعها وعنصر بناييمها ونقطة دائرتها فالعقل الخ
- ٢٣٤ فصل : واما الحلم
- ٢٤٧ فصل : واما الجود
- ٢٥٣ فصل : واما الشجاعة والتجدة

- ٢٦١ فصل : واما الحياء والاعضاء
- ٢٦٥ فصل : واما حسن عشرته وآدابه
- ٢٧٣ فصل : واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق الخ
- ٢٨٠ فصل : واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء
- ٢٨٧ فصل : واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٢٩٤ فصل : واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته
- ٣٠٠ فصل : واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٣٠٦ فصل : واما زهده صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا
- ٣١٢ فصل : واما خوفه صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه عز وجل
- ٣١٩ فصل : اعلم وفقنا الله تعالى واناك ان صفات جميع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام الخ
- ٣٣٢ فصل : قد آتيناك اكرمك الله سبحانه من ذكر الاخلاق الحميدة
- ٣٥١ فصل : في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله
- ٣٥٨ ﴿الباب الثالث﴾ فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بتعظيم قدره عند ربه عز وجل
- ٣٥٩ الفصل الاول : فيما ورد من ذكر بركاته عند ربه عز وجل
- ٣٧٩ فصل : في تفضيه صلى الله تعالى عليه وسلم بما تشتمته كرامة الاسراء الخ
- ٤٠٢ فصل : ثم اختلاف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه او جسده
- ٤١٠ فصل : ابطل حجج من قال انها نوم
- ٤١٦ فصل : واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه عز وجل
- ٤٣٠ فصل : في فوائد متفرقة
- ٤٣٣ فصل : واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب
- ٤٣٧ فصل : في ذكر تفضيله في القيامة مخصوص الكرامة
- ٤٤٥ فصل : في تفضيله بالمحبة والخلة
- ٤٥٧ فصل : في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود
- ٤٧٤ فصل : في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والتفضيلة
- ٤٧٧ فصل : فان قات اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر الخ
- ٤٨٤ فصل : في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته
- ٥٠٠ فصل : في تسميته صلى الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنی
- ٥١٧ فصل : قال القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى وها انا اذكر نكتة الخ
- ٥٢١ ﴿الباب الرابع﴾ فيما ظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات

- ٥٢٩ فصل : اعلم ان الله عز وجل قادر على خالق المعرفة في قلوب عباده
- ٥٣٣ فصل : اعلم ان معنى تسميتنا ماجاءت به الانبياء بمعجزة الخ
- ٥٤٢ فصل : في اعجاز القرآن العظيم الوجه الاول الخ
- ٥٥٦ فصل : الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب
- ٥٦٣ فصل : الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار
- ٥٦٦ فصل : الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون السالفة
- ٥٧٠ فصل : هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية
- ٥٧٣ فصل : ومنها الروعة الخ
- ٥٧٥ فصل : ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم مادامت الدنيا
- ٥٧٦ فصل : وقد عد جماعة من الائمة ومقلدى الامة في اعجازه وجوها كثيرة
- ٥٨٤ فصل : في انشقاق القمر وحبس الشمس
- ٥٩٢ فصل : في نبع الماء من بين اصابمه الشريفة وتكثيره ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٥٩٧ فصل : وما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعائه
- ٦٠١ فصل : ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه عليه الصلاة والسلام
- ٦١٤ فصل : في كلام الشجر وشهادته له بالنبوة واجابتها دعوته
- ٦٢٢ فصل : في قصة حنين الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٦٢٧ فصل : ومثل هذا وقع في سائر الجمادات بمسه ودعوته
- ٦٣١ فصل : في الآيات في ضروب الحيوانات
- ٦٤٢ فصل : في احياء الموتى وكلامهم
- ٦٥٠ فصل : في ابراء المرضى وذوى الهامات
- ٦٥٧ فصل : في اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٦٦٦ فصل : في كراماته صلى الله عليه وسلم
- ٦٧٧ فصل : ومن ذلك ما اطاع عليه من الغيوب الخ
- ٧٠٨ فصل : في عصمة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس وكفايته من آذاه
- ٧١٩ فصل : ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله تعالى له من المعارف والعلوم
- ٧٣٣ فصل : ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام وكراماته وباهر آياته انبساؤه مع
اللائكة الخ
- ٧٣٩ فصل : ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت الخ
- ٧٤٩ فصل : ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده عليه الصلاة والسلام
- ٧٥٥ فصل : قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى قد اتينا في هذا الباب الخ

شرح الشفا

لعلى القارى رحمه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى انزل القرآن شفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * وشفى به من كان
اشقى على شفاتر جهنم من الكافرين * والصلاة والسلام على سيد المرسلين وسيد الاولين
والآخريين * وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين * واتبعاه اجمعين الى يوم الدين
(امام بعد) فيقول افقر العباد الى كرم ربه البارى * على بن سلطان محمد القارى *
لما رأيت كتاب الشفاء * فى شمائل صاحب الاصفاء * اجمع ما صنف فى بابة بحملا
فى الاستيفاء * لعدم امكان الوصول الى انتهاء الاستقصاء * قصدت ان اخدمه بشرح
يشرح بعض ما يتماق به من تحقيق الاعراب والبناء * رجاء ان اسلك فى سلك مسالك
العلماء يوم الجزاء * فاقول وبالله التوفيق * وبتأييده ظهور التحقيق * ان المصنف
رحمه الله تعالى كان وحيد زمانه وفريد اوانه * متقنا لعلوم الحديث واللغة والنحو
والآداب * وعالما بايام العرب والانساب * ومن تصانيفه المفيدة الاكمل فى شرح
مسلم * كمل به المعلم فى شرح مسلم * للمازرى ومنها مشارق الانوار فسر به غريب
الحديث ومنها الشفا فى حقوق المصطفى ومنها شرح حديث ام ذرع الى غير ذلك وله
اشعار لطيفة متضمنة لمضامين منيفة مولده منتصف شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة
وتوفى يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وقيل فى شهر رمضان سنة اربع واربعين
وخمسماية قال (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بالكلام المجيد واقفة بالحدوث

(الحميد)

BP

75

02

832

1901

v. 1

الحمد ثم قال (اللهم صل على محمد واله) اى واتباعه المتضمنين لاصحابه (وسلم) وهذا طريق المغاربة حيث يأتون بالنصية والتجنية بين البسملة والمحمدية كما فى الشاطبية ولعل فيه اشعارا بان البسملة المشتملة على نعمت الالهية وصفات الرحمانية والرحيمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلا بد من انضمام الشطر الآخر لاتمام معنى التمجيد ليترتب على توفيق تحصيل هذا المقام مقال التمجيد ثم فى بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله (قال الفقيه) وفى نسخة الشيخ الفقيه (الفاضى الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض) بكسر العين (اليحصي) بتثنية الصاد والفتح اخف وبه ثبتت رواية الشاطبي وهو نسبة الى محض بن مالك قبيلة من خير بالين (رحمة الله تعالى عليه) ولا شك ان هذا الادخال من المقال صدر من بعض ارباب الكمال من تلاميذ المصنف او من بعده ولكن اللائق فى فعله ان يأتى به قبل البسملة ليقع الكل من مقوله ولعله تخشى من تقديم ذكره فوقع وهم فى حقه فالاولى ان يفعل مثل هذا العنوان وراء الكتاب على قصد التبيان او بقلم آخر او لون مغاير فى هذا المكان ثم تحقيق مباحث البسملة والمحمدية وما يتعلق بهما من وجوه التكملة قد كثر فى تصانيف العلماء وتآييف الفضلاء وقد ذكرنا طرفا منها فى بعض تصانيفنا كما هو دأب الباغء والمقصود بعون الملك المعبود هو ان المصنف قال (الحمد لله) بالجملة الاسمية لافادة الديمومية لان الفعل دال على اقتران مدلوله بزمان والزمان لاثبات له فكذا ماقارنه واللام فيه للاستعراق عند اهل السنة خلافا للمعتزلة اذ كل كمال انما هو لله سبحانه وتعالى فى حقيقة الحال او طريقة المال (المفرد باسمه الاسمى) وفى نسخة المفرد من باب الفعل بمعنى التوحيد الممتاز عن المشاركة فآلهما واحد فى المعنى وان اختلفا فى المبنى والاسمى افعال التفضيل من السمو وهو الارتفاع اى الممتاز عن المشاركة فى اسمه الاعلى والاضافة لاتعميم فان لله الاسماء الحسنى وكل واحد منها فى مرتبة هو الاعلى والاغلى واغرب الشئ فى تفسير الاسمى بالعالى (المختص) صفة لله كالمفرد ويجوز قطعهما بنصبهما او رفعهما اى الخصوص (بالمالك الاعز الاحمى) اى الموصوف باختصاص الاستيلاء على البلاد والعباد باطنا وظاهرا على وجه الاعزية الذى لا يحوم حوله ذل ومغلوية لانه فى غاية المنعة ونهاية الحماية بحيث لا يقربه احد اولا وآخرا والمالك بضم الميم فانه اباع من كسرهما وعليه النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال التلمسانى هو بضم الميم وكسرهما (الذى ليس دونه) اى قريب منه (منتهى) اى موضع غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء فانه اول قديم بلا ابتداء وآخر كريم بلا انتهاء او المراد انه ليس بالقرب منه نهاية يدركها احد ولو كان من اهل العناية وياؤه قوله (ولاوراء مرعى) مقتبس من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس وراء الله مرعى ولا منتهى اى ليس غيره او بعده مقصد للورى واصل المرعى بفتح الميمين موضع الرعى شبه بالغرض والهدف الذى ينتهى اليه سهم الرامى قال النابغة

* وليس وراء الله للمرء مذهب * وفي النهاية اى ليس بعد الله لمطلب مطلب قاله انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به غاية تقصد وحاصل المجتهدين انه تعالى ليس في جهة ولا في حيز ومسافة ليكون للقرب غاية وللبعد منه نهاية واما القرب والبعد الثابت في نحو حديث ولا مقرب لما باعدت ولا مابعد لما قربت فانما هو القرب والبعد المعنوي لا الصوري والحسي وانما كمال القرب في الحب بحيث لا يشهد السالك الا الله ويفى عن شهود ماسواه حتى يفنى عن نفسه ويبقى ببقاء ونهاية البعد هو الغفلة عن الله على وجه يشاركه ما خلقه وسواه (الظاهر) اى بالادلة الدالة على وجوده وكال كرمه وجوده لعين الحقيقة في شهوده (يقينا) وقطعا (لا تخيلا) اى لاظنا بالقوة الخيالية (ووها) بسكون الهاء اى ولاوها كما في نسخة مصححة ولاغلاطا بالقوة الوهمية والمراد ان الله تعالى ظاهر بصفاته لدلالة مصنوعاته وظهوره لنا ليس على جهة ظن ووهم منا بل ظهورا يغلب نورا ادركناه بعين بصائرنا في الدنيا وسيرونه الاحياء بعين ابصارهم في العقبي والحاصل ان جميع الخلوقات دالة على وجوده والوهيته وتحقيق وحدانيته ففي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

(الباطن) وفي نسخة والباطن اى باعتبار ذاته دون صفاته (تقدسا) اى تنزهها فانه كما قال الغزالي وغيره كل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك (لاعدما) بضم فسكون لغة في المفتوحين اى لاقدما وعدما اذ لا يقتضى عدم ظهوره تفي وجوده ونوره لانه قد ثبت بالدليل القطعي قدمه ومابث قدمه استحجال عدمه والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه التوفيق انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد بكنه صفاته وهذا بالنسبة الى ماسواه فانه لا يعرف الله الا الله وانصبهما على التمييز واما قول الدلجى تمييز او تعليل لكونه باطنا فهو وان كان صحيحا في هذا المبنى لكن التعليل لا يصح بحسب المعنى في قوله (وسم كل شئ رحمة وعلماء) اى احاط بكل شئ رحمة وعلمه فان كل شئ لا يستغنى عن رحمته ايجادا وامدادا وعلمه شامل للجزئيات والكليات احصاء واعدادا والجملة مقتبسة من قوله تعالى ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلمنا والاقباس ان يتضمن الكلام شيا من القرآن او الحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه (واسبع) اى اكمل بالرحمة الخاصة والعلم المختص بالهداية (على اوليائه) اى المؤمنين على قدر كالاتهم ومراتب حالاتهم (نعما) بكسر ففتح جمع نعمة وفي نسخة بضم فسكون مقصورا لغة في النعمة لكنه يكتب بالياء مع انه غير ملائم لقوله (عما) بضم المهملة وتشديد الميم جمع عميمة وهى العامة الشاملة التامة ووهم من قال من المحشين انها جمع عمة فانه يقال نخل عم نخلة عميمة والحاصل ان رحمته وسعت كل شئ في امر الدنيا لكن له رحمة خاصة بارباب العقبي كما قال ورحمتي وسعت كل شئ فسا كتبها للذين يتقون الآية وكذا علمه بكل شئ محيط بمعنى المعية كما قال وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لكن لارباب

الخصوص معية خاصة كما يدل عليه قول موسى عليه الصلاة والسلام ان معي ربي وقول
 نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم للصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه لا تخزن ان الله معنا وتأمل
 التفرقة بين الكلامين فان الثانى مشير الى مقام جمع الجمع والاول مشير الى مقام التفرقة
 والمنع واما ما ذكره الدلجى من ان تصدير هذه الفقرة بالواو الموضوع للجمع دون
 ما قبلها مع ان اجزاء الصفات المتعاقبة على موصوف واحد مشعرة به يلوح بزيادة جمعية
 وارتباط معية ففيه مناقشة خفية لان اجزاء الصفات المفردة يؤتى بها من غير واو الجمعية
 فى الجمل الاسمية كقوله تعالى وهو الغفور الودود مع جواز اتيان العاطف بخلاف
 الجمل الفعلية ولهذا قال (وبعث) اى ارسل الله (فيهم) اى فى اوليائه ولأجل احبائه
 ولذا قيل انه لم يرسل فى الحقيقة الى اعدائه ثم المؤمنون هم المراد بأوليائه لقوله تعالى
 لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم (رسولا) اى نبيا مرسلًا امر بتبليغ الرسالة موصوفا
 بكونه (من انفسهم) بضم الفاء اى من جنسهم العربى او البشرى دون الملكى للحكم الالهى
 (انفسهم) بفتح الفاء ونصب السين اى اشرفهم واعظمهم فى نفوسهم فالاول جمع النفس
 بسكون الفاء والثانى اقل من النفس وجمع بينهما كما قرئ فى الآية بهما ونصب انفسهم
 الثانى على انه صفة رسولا او بدل او حال وفى البعض الحواشى ضبط بالرفع على انه خبر
 مبتدأ محذوف اى هو انفسهم من نفس بالضم صار مرغوبا فيه لشرفه (عربا وعجمًا)
 بضم فسكون فيهما وهو لغة فى فتحتهما والمراد بالعرب هنما اعم من سكان القرية
 والبادية كما ان المراد بالعجم ضد العرب الشامل لاهل الفارس والترك والهند وغيرهم
 ونصبهما على التمييز وقال الدلجى حالان لآزمان من ضمير انفسهم وردا بيانًا لنوعى
 المنفوسين واما قول بعضهم فى حاشيته وانفسهم بفتح الفاء اى اعلامهم وخيارهم وهو
 من النفاسة ولا يجوز ضمها لان الضمير عائد الى الاولياء فخطأ ولعله مبنى على ان لفظ انفسهم
 لم يكن مكررا غنده والا فان اراد عدم جواز الضم فى انفسهم الثانى فلا كلام فيه الا
 ان تعليله لا يصح وان اراد مطلقا فقلط محض (وازكاهم) اى اطهرهم وانما هم
 (محتدا) بفتح الميم وكسر الفوقية اى اصلا وطبعًا (ومنمى) بفتح الميمين مصدر ميمى
 اى نموا وزيادة وارتقاء وقد ذكر الحلبي وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام مثل رمى
 فقياس المصدر منه مفعول مثل نمى ومنمى ورمى ومرمى وسرى مشرى انتهى وفيه ان مصدر
 الثلاثى المجرد مطلقا يجيء على مفعول بفتح العين قياسا مطردا كقتل ومضرب ومشرب
 كما فى الشافية فلا وجه لقيده بالمعتل نعم هذا القيد يعتبر فى اسمى الزمان والمكان منه والله
 اعلم واختار الدلجى انها اسما مكان فمحتد من حثد اذا اقام والمراد بهما مكة المشرفة
 فان للامكنة دخلا ما فى شرف الاخلاق وطهارتها وحسن الافعال ونجابتها (وارجحهم)
 بالنصب عطفًا على انفسهم الثانى اى ارزئهم (عقلا) اى تعقلا (وحلما) اى تحاما
 (واوفرهم) اى اتمهم (علما وفهما) وفى نسخة بالعكس رعاية لحاما والفهم هو

العلم وسرعة ادراك الشيء فالعمل على المعنى الثاني اولى واختلاف في حقيقة العقل
 والاقترب قول القاضي ابي بكر العقل علم ضروري بوجود الواجبات وجواز الجائزات
 واستحالة المستحيلات وامله اراد به تعريف العقل الكامل والله تعالى اعلم وقيل الفهم
 ازالة الوهم (واقواهم) اى اشدهم وفي نسخة او فاهم اى ازيدهم (يقينا) اى علما زال
 فيه الريب تحقيقا (وعزما) اى اهما بالغا ليس فيه رخصة ما فليل جدا وقيل صبرا
 (واشدهم) اى بهم كافي نسخة صحيحة (رأفة) اى زيادة رحمة (ورحما) يضم فسكون
 اى رحمة وعظما قال الله تعالى واقرب رحما قرأ الشامي يضم الحاء والباقون يسكونها
 وفي نسخة مقصور وهو تعميم بعد تخصيص لا مجرد تباير لفظي كما ذكره الحلي وفيه ايماء
 الى قوله تعالى بالؤمنين رؤوف رحيم ثم من قوله لا تحيلا وهو الى هنا منصوبات على التمييز
 خلافا لما بعده ولذا فصله بقوله (زكاة) بتشديد الكاف اى طهره (روحا وجسما) فهما
 بدلان من الضمير فانه عينهما لا غيرهما على خلاف التمييز وقال الدلجى بميزان حولا عن
 كونهما مفعولين وايراد هذه الفقرة بلا عطف دون ما قبلها ليكمال انقطاع بينهما
 لاختلافهما ثبوتا وسلبا انتهى وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام انما يصح
 لو عطف في زكاة وترك العطف في حاشاه ثم المراد بالجسم الجسد وهو جسم كشيء
 ظاهري بخلاف الروح فانه جسم لطيف باطنى اما تزكية روحه صلى الله عليه وسلم فليكونه
 اشرف الارواح المطهرة لامن اشرفها كما قال الحشى فانه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اول
 ما خلق الله روحى وسائر الارواح انما خلق ببركة روحه ونور وجوده كما روى لولاك لولاك
 لما خلقت الافلاك فانه صحيح معنى ولو عطف مبنى واما تزكية جسده فاشق جبريل
 عليه السلام صدره واستخراج حظ الشيطان منه وغسله بماء زمزم لانباء الجنة كما قاله
 الحشى الا انه ان صح رواية يجمع بينهما دراية ويمكن ان يكون الروح والجسم كنايةتين
 عن الخلق والخلق فانهما من جانب الحق واضرب الحشى حيث قال فى رأفة
 ورحما اشترط من اجاز العطف ان لا بد من زيادة معنى فى المعطوف وقال هنا فيه دلالة
 على جواز العطف وان تباير اللفظان والمعنى واحد من غير زيادة وابد الحلي حيث
 تبعه فى الموضوعين وقال هنا وهذا لازد ولا مساو وامله فعل ذلك للسجع انتهى وقد بينت
 لك الفرق بين الرأفة والرحمة واما الفضل بين الروح والجسد فظاهر للعامة فضلا
 عن الفضلاء الخاصة (وحاشاه) اى نزهه الله وبراه (عيبا ووصا) اى عارا
 على ما صرح به فى القاموس فهو تخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم انهما متساويان
 وتبعه الحلي والدلجى ثم نصبهما بتزج الخافض اى من غيب ووصم (واتاه) بالمد اى
 اعطاه الله تعالى (حكمة) وهى فى الاصل ما يمنع من الجهالة فانها مأخوذة من الحكمة
 بفتحيتين وهى اللجام المانع من النفور اى علما بالشرائع المشتمة على الحكم المبنية على الاتقان
 والاحكام (وحكما) يضم فسكون اى قضاء بالاحكام قال الحشى وتبعه الدلجى فيه

تجيبس التحريف وهو تحريف من احدها والصواب التطريف وهو ان يختاف المتجانسان في اعداد الحروف وتكون الزيادة في الآخر على ما في شرح مختصر التلخيص ثم ما منصوبان على المعقولة الثانية واغرب التلمساني بقوله ها مترادفان وجههما للتأكيد (وفتح به) اى فتح الله تعالى بسبب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (اعيناعيا) عن رؤية الحق وهو بضم فسكون جمع عمياء بفتح فسكون ممدودا وابعده التلمساني حيث قال عمياصفة للاعين وهو جمع اعى وقال المحشى كان الاولى ان يأتى بجمع كثيرة لكن قديأتى جمع القلة بمعنى الكثرة كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنان وقد تاتي الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى ثلاثة قروء اى اقراء وتبعه الحلبي وقال الاولى ان يأتى به جمع كثيرة لكنه تبع الحديث الصحيح والمراد به هنا وبالحديث الكثرة انتهى وقال الحافظ المسقلاني الكثرة العددية من الامور النسبية فيحتمل ان يكون المدول عن جمع الكثرة في الحديث الى جمع القلة للاشارة الى ان الكفار اكثر من المسلمين (وقلوبا) جمع قلب وسمى به لقبه في ايدي مقاب القلوب عز وجل كما قال الشاعر
ومسمى الانسان الالنسية * ولا القلب الا انه يتقلب

(غلفا) بضم فسكون جمع اغلف كأنه جعل في غلاف فهو لا يبي وقالوا قلوبنا غلف اى ذوات غلف لانبي كلمة الحق ولانفهمها لانها لاتصل اليها (وآذانا) بمد الهمزة جمع اذن (صا) بضم فتشديد ميم جمع صماء لاصم كاسبق اى لاتسمع النصيحة والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتاهم بايات واضحة ومعجزات لأتحة فاجتلت ابصارهم ووعت قلوبهم وقبلت اسماعهم (فآمن به) اى صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وماجاه به (وعزره) اى عظمه ووقره وهو بتشديد الزاء وهم التلمساني حيث قال تحقّف وتشدد في القاموس العزر اللوم والتعزيز التعظيم او المعنى منعه من عدوة اذاصل العزر المنع ومنه التعزير لانه يمنع من معاودة القبيح (ونصره) اى ايدوه واعانه ايماء الى قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه والضمير في الآية يجوز ان يكون لكل منهما والظاهر ان يكون الى الاخير فان الايمان به متضمن الاول فتأمل ثم الفاعل قوله (من) اى الذى (جعل الله تعالى له في مغف السعادة) اى في غنائم السعادة الايمانية وحيز السيادة الايقانية (قسما) بكسر فسكون اى حظا ونصيبا مقسوما واما بفتح القاف فهو مصدر (وكذب به) اى كفر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وصدف عن آياته) اى اعرض عن معجزاته البرهانية او مال عن قبول آياته القرآنية (من كتب الله) اى قدر وقضى واوجب (عليه الشقاء) بالمدغم فتوحا ويكسر اى الشقاوة كما في نسخة وهي الاولى من الاولى كما لا يخفى وقال التلمساني الشقاء العذاب وهو ممدود انتهى ولا يخفى عدم الملايمة بالمقابلة للسعادة مع ان صاحب القاموس قال الشقاء الشدة والعسر ويمد والظاهر ان معناه التعب كما فسر به قوله تعالى فشقى وقوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لاي معنى العذاب المتعارف والله اعلم (حتما) اى حتما مقضيا يعنى وجوبا متحتما لازما لا بدله من فعله ولا تبديل ولا تحويل فيه اصلا وقطعا (ومن كان في هذه) اى في الدنيا

الدينية التي هي محل تحصيل الكمالات الدينية (اعمى) اى عن الامور العامية والعملية او عن طريق الحق وبصيرة الصدق (فهو في الآخرة اعمى) فاعل او خبر اى فهو فيها اعمى بالطريق الاولى اواشد اعمى مما كان في الدنيا اواعمى عن النجاة ورؤية سبيل اهل الهدى والحاصل ان اعمى في الموضوعين افعال وصف والمعنى من كان في الدنيا لا يبصر طريق هدايته لا يرى في العقبي سبيل عنايته وقيل اعمى الثاني للتفضيل كاجهل وابله واهذا عطف عليه في الآية واضل سبيلا ولم يمله ابو عمرو ويعقوب لان افضل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسط كما في اعمالكم ولا يبعد ان يراد بالعمى في الدنيا الجهالة والضلالة في الامور الدينية وكونه اعمى في الآخرة بالطريق الصورية والمعنوية (صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة خبرية مبنى انشائية معنى (صلاة تنمو) بفتح فسكون فضم من النمو اى تزيد عددا دائما (وتسمى) بصيغة المجهول من الانماء اى ويزيدها الله او يزيد نوابها ابدا والمعنى تزيد في نفسها او يزداد فيها وفي نسخة صحيحة بدل الاولى تسمى كترى بالياء بدل الواو وهو الاولى من جهة صنيع الجناس المستحسن في المبنى مع انه اللغة الاشهر عند الاكثر ففي الصحاح نعى المال وغيره نعى نماء وربما قالوا ينمونوا وانما الله تعالى انما انتهى وفي غالب النسخ المصححة نمو بالواو وعن الخليل انه افصح وبهذا يتبين ان قول الحلبي وفي لغة تنمو وهو ضعيف هو الضعيف لمخالفة الجمهور ولمعارضة شيخه مجد الدين الفيروز آبادى صاحب القاموس حيث قال تماموزاده كسمى ينمى وامامانقل عن الكسائى لم اسمعه بالواو الامن اخوين من بنى سليم ثم سألت بنى سليم فلم يعرفوه فالجواب عنه انه على تسليم صحته يكون لغة لغيرهم ومن حفظ صار حجة على من لم يحفظ (وعلى آله) اى اتباعه ولذا لم يقل واصحابه وفي نسخة وصحبه على انه تخصيص بعد تعميم او المراد بالآل اقاربه والعطف لزيادة التشريف والتكريم (وسلم) بفتح اللام عطف على صلى (تسليما) اى تسليما عظيما ووقع في بعض النسخ زيادة كثيرا وهو محمل بالسجع المرعى في الفواصل ثم ظاهر آية يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما دال على وجوب الصلاة والسلام عليه كلما ذكر وكذا حديث من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار فابعد الله تعالى وحديث رغم انك رجل ذكرت عنده فلم يصل على وبه قال الطحاوى من الحنفية والحلي من الشافعية واللخمي من المالكية وابن بطة من الحنابلة والجمهور على انها في العمر فرض مرة والمحققون على انها فرض في كل مجلس ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (امابعد) بضم الدال مبني لحذف المضاف اليه وكونه منويا وقال الحلبي ويفتحها اجازة هشام وقال النحاس انه غير معروف ورفعه منونة وكذا نصبها انتهى وذكر النووي في باب الجمعة من شرح مسلم انه اختلف العلماء في اول من تكلم بامابعد ف قيل داود عليه الصلاة والسلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة وقال بعض المفسرين او كثير منهم انه فصل الخطاب الذي اوتيه داود وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل انتهى

وفي الكشاف ويدخل فيه معنى في فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد انتهى وفي غريب مالك للدارقطني بسند ضعيف ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما جاءه ملك الموت قال من جملة كلامه اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا بالبلاء وهذا يدل على ان اول من تكلم به يعقوب لادادود عليهما الصلاة والسلام ونظير فصل الخطاب كلمة هذا فانه يفضل بها بين الكلامين كقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اى الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا او هذا المعد للمتقين واما تنظير الحشى بقوله تعالى هذا وان للمتقين لحسن مآب فغفلة عن لفظة التثني وهو قوله تعالى هذا ذكر وهو ليس من هذا الباب نعم نظيره ما قال الشاعر
 هذا وكى لي بالحبيبة سكرة * انا من بقايا خرها نخجور

فانه اشار بهذا الى الكلام تقدم ثم استأنف كلاما ثانيا والله تعالى اعلم * ثم اعلم ان قس بن ساعدة الايادى بضم القاف وتشديد المهملة ببلغ حكيم ومنه الحديث يرحم الله قسا انى لارجو يوم القيامة ان يبعث امة واحدة قيل هو اول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظر لقوله تعالى انه من سليمان واول من خطب بعصا واول من اقر بالبعث من غير سماع قيل انه عاش ستمائة سنة وقدره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسوق عكاظ وهو راكب جماله احمر وورد رحم الله قسا انه كان على دين ابى اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام رواه الطبرانى عن غالب بن ايجر وفي رواية رحم الله قسا كأتى النظر اليه على جبل اورق تكلم بكلام له حلاوة ولا حفظه رواه الازدى فى الضعفاء عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ومن قوله ايها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ثم هو من اهل الفترة واما يعرب بن حطان فهو ابوالخين وقيل هو اول من تكلم بالعربية وههنا قولان آخران فى اول من قال اما بعد فقيل كعب بن لؤى وقيل سحبان وهو ببلغ يضرب به المثل لكن هذا القول غير صحيح لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقولها فى خطبته وهو قبل سحبان اجماعا لانه كان فى زمن معاوية وما حجب عنه بانه اول من قالها بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى الاسلام لا يخفى بعمده لاني ما ظن ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يتركونها فى خطبهم بعد ماسمعوها منه صلى الله تعالى عليه وسلم فى خطبته والله اعلم (اشرق الله) اى اضاء ونور (قلوبى وقلبك بانوار اليقين) اى بانواع انواره من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين على قدر مراتب العارفين فى ميادين الدين والاصل فى النور الظهور * واعلم ان مقتضى القواعد العربية واستعمال الفضلاء الادبية ايراد الفاء بعد اما بعد بل بعد بعد ايضا اما لتقدير اما واما لتوهم اما مع رفع توهم الاضافة وافادة الدلالة التعقيبية وقد قال سيبويه ان معنى اما بعد مهما يكن من شئ بعد فتعين اتيان الفاء الجزائية وسيأتى فى قوله فانك فالجمل المذكورة دعائية اعتراضية واما قول التلمسانى فى قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فليس فى محله لان اما هذه تفصيلية لاشراطية (ولطف لى ولك) باللام فيهما على الاصول المصححة لابلباء الموحدة (بما) اى بمثل ما

وفي نسخة كما (لطف باوليائه) فإمصدرية وفي نسخة صحيحة بما لطف لاولياء فإموسولة
وفي نسخة بعباده (المتقين) بالباء جمعاً بين اللغتين وتفناً في العبارتين فمن الاولى قوله تعالى
ان ربي لطيف لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ولطف بفتح الطاء
من اللطف وهو على ما في المجلد بمعنى الرفق والرافة وعلى ما في الصحاح بمعنى التوفيق
والعصمة وقيل بمعنى الهداية واما بالضم فمعناه دق وضفر والالطف ما قال بعضهم
من ان اللطف في اللغة الرقة وهو من الله تعالى زيادة بره للانام بامور تدق عن الافهام
منها هدايتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم لطاعته ومراعاة الاحكام وكفهم عن المعاصي
والآثام وتيسير اسباب الراحة الدنيوية والاخروية عليهم ودفع المضار المانعة عنهم
وجلب النافع اليهم ثم التقوى هو التوقى عن مخالفة المولى (الذين شرفهم) اى الله تعالى
كما في نسخة (بنزل قدسه) بضمين ويسكن الثاني فيهما الا ان السكون في الثاني اقل
وفي الاول اكثر ثم النزل ما يهب للضيف من الكرامة لانه وقيل النزل المنزل وبه فسر
قوله تعالى جنات الفردوس نزلاً وقد جزم المحشى بأنه مراد المصنف هنا والظاهر انه
لامنع من الجمع كما اشار اليه صاحب القاموس النزل بضمين المنزل وماهية للضيف ان ينزل
عليه كالنزل والمعنى بالنزل الحال المقدس عن الدنس وفي نسخة بنور قدسه وهو اظهر
معنى لان المراد به وبما يهدى مقامات العارفين في الدنيا وان كانت سبب درجات في العقبي
فلا يلائم تفسير نزل قدسه بالجنة لتزاهتها عن الكدورات الدنيوية كما اختاره الدجلى ثم قال
ويجوز ان يريد به ما يهب لهم من الطعام اذا دخلوها الوارد به نزل اهل الجنة زيادة كبد
الحوت واما ماهو في وانكم فيها ماتدعون نزلاً فحال من ضمير تدعون تلويحاً بان ما يتمونه
بدعائهم بالنسبة الى عطائهم مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف (واوحشهم) من الوحشة
ضد الانسية يقال اوحشه فاستوحش اى جعلهم ذوى وحشة (من الخليفة) وفي نسخة
من بين الخليفة (بانسه) لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس ولا يمكن دفع العوائق
الابقطع العلائق فالعنى ابعدهم الله تعالى عن الخليفة وقربهم منه على مراعاة الشريعة والطريقة
والحقيقة فيكونون كاشين بأشئىن قريبين غريبين عرشين فرشين مع الخلق في الصورة
ومع الحق في السريرة كما هو دأب الانبياء وعادة الاولياء به آسون ومن غيره آسون
(وخصهم من معرفته) اى جعلهم اهل الخصوص من اجل معرفته وفي نسخة بمعرفة اى
جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يفتنون الى معرفة غيره اصلاً (ومشاهدة عجائب ملكوته)
فعلوت من الملك بزيادة الواو والتاء للمبالغة وفرق بين الملك والملكوت اذا اجتمعا بان يخص
الاول بظاهر الملك والثانى بباطنه او الاول بالعالم السفلى والاخر بالعالم العلوى قال الله تعالى
وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل فسبحان الذى بيده ملكوت
كل شئ ومعنى المشاهدة المعاينة واغرب التلمسانى حيث فسرهما بالحضور مع قوله مصدر
شاهد بمعنى رأى ثم المعجائب جمع عجيب وهو ما يتعجب فيه من الامر الغريب (وآثار قدرته)

اي من مطالعة مصنوعاته (بماملأ قلوبهم حيرة) بفتح المهملة وسكون الموحدة اى مسرة من الجبور وهو السرور وقيل معناها النعم والكرامة ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون اى ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار متعلق بخص او بالمشاهدة وامصدرية او موصولة وقلوبهم مفعول به وحيرة مفعول ثان كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حق الكفار يوم الاحزاب ملأ الله قلوبهم نارا او منصوب بنزع الخافض وايصال الفعل كقوله تعالى لا املأن جهنم من الجنة وقيل منصوب على التمييز واما ما ذكره التلمساني من انه يقال بفتح الباء الموحدة وتسكينها فوهم لان الفتح انما جاء بدون التاء على ما في القاموس نعم الحيرة هى سرور ظهر حيرة اى اثره على وجوههم فكساها بها وجالا في الحديث يخرج من الناز رجل قد ذهب حيرة وسيره بكسرها وقد يفتحان اى يهاوه رجاله (ووله) بالتشديد (عقولهم) اى جعلها والهة بتدبرها وتقكرها (في عظمتها) وفي نسخة من عظمتها (حيرة) اى ذوات تحير بما غشاها من ضياء جمال وبيها كال وفي نسخة ووذر عقولهم اى تركها متحيرة ولا يخفى صنعة التجنيس بين حيرة وحيرة (فجلوا همهم به) اى بالله ودينه قائمين بحقوق الوهيته ووظائف عبوديته (واحدا) اى ها واحدا اشارة الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من جعل الهموم ها واحدا كفاه الله تعالى هم الدنيا والآخرة والمراد بالهم هنا القصد والهمة والعزم والجزم التام ولا يبعد ان يكون بمعنى الحزن الموجب للاهتمام في سبيل الله او بسبب دينه فالضمير له سبحانه وابد التلمساني في جعل الضمير لاوله المفهوم من وله (ولم يروا) اى لم يعتقدوا ولم يبصروا (في الدارين غيره مشاهدا) بضم الميم وفتح الهاء اى مشهودا لانه كما قال بعض العارفين من ارباب الاسرار ليس في الدار غيره ديار وقال آخر من احباب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وزاد ابو يزيد على من سواه وقال ليس في جنتي غير الله ومن هذا المقام المحقق الحسين بن منصور الخلاج نطق وقال انا الحق وقال مجنون بنى عامر في هذا المعنى

انا من اهوى ومن اهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا

فهذا مقام وحال لارباب الكمال بالاحلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال ويؤيد هذا المقال قول الملك المتعال كل شئ هالك الاوجهه ويقويه ماورد عن النبي النبي عليه الصلاة والسلام اصدق كلمة قالها لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وفي نسخة بكسرة الهاء وهو لطيف جدا موافق لالفظ واحدا فانه يفيد بانضمام الفتح لارباب الفتوح انه شاهد ومشهود كما انه حامد ومحمود وقد علم كل اناس مشربهم وفهم كل طائفة مذهبهم وكل حزب بما لديهم فرحون لعل بعض ارباب النسخ استنكر لفظ مشاهدا فاسقطه مع انه لم يتم بدونه التسجيع بقوله واحدا وكانهم اكتفوا بلفظ غيره حالة وقفه (فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتعمون) وفي اصل التلمساني يتعمون اى يتمشون والمعنى انهم بمطالعة صفات انعام ولائه ونعمت بلائه وابتلائه يتلذذون فاستوى عندهم المنحة والمنحة في ثبوت

كالمحبة خلافاً للناقصين في المودة على ما أخبر الله تعالى في حقهم من الحرف بقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه وفي هذا الحال قال بعض ارباب الكمال

وليس لي في سواك حظ * فكيف ما شئت فاخترني

وفي القضية اشارة خفية الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن اى بين صفتى الجمال والجلال ونعتى البسط والقبض المعبر عنهما بالبقاء والبقاء والافتناء والافتراق والجمع وامثال ذلك من اصطلاحات الصوفية والسادات السنية وفي كثير من النسخ المصححة كاله بدل جماله وهو غير ملائم لمقابله لان الكمال هو الجمع بين الجمال والجلال وقد يوجه باين الاخص بعد الاعم والله تعالى اعلم * ثم لما ترقى الى اعلى المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون لحظة ولحظة لانستمر في الازمنة الماضية فقال (وبين آثار قدرته) اى من صفات الافعال (وعجائب عظمته) اى من صفات الذات ولو قال وانوار عظمته لكان له وجه حسن في بلاغته (يترددون) اى تارة الى هذا ينظرون واخرى بهذا ينتظرون بخلاف اهل الحجب والغفلة فهم في ريبهم يتخبرون (وبالاتقطاع اليه) لقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا (والتوكل عليه) لقوله عز وعلا فاتخذوه وكيلاً (يتعززون) وفيه اشارة لطيفة الى انهم الى غيره ما يتداولون لانهم بما آتاهم الله تعالى يرضون ويقنعون (لهجين) بفتح فكسر اى حال كونهم مولعين ملازمين ومواظبين مداومين متمسكين (بصادق قوله) من اضافة الصفة الى الموصوف اى بقوله الصادق المطابق (قل الله) اى موجودا ومعبودا ومشهودا وقل الله وليس في الكون سواه (ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) اى اترك اهل الغفلة واللعب والاشتغال بما لا يعينهم في دينهم وما لا يحملهم على الحضور مع ربهم حال كونهم في شروعاتهم في الباطل وهو ماسوى الحق يضيعون اعمارهم ويخربون آثامهم عبثا بلا فائدة عائدة في امر اوليهم وفي حال اخراهم وهذا المعنى الذى اومى اليه الشيخ من الاشارات الصوفية لا يتانى ما ذكره المفسرون وارباب العربية من ان لفظ الجلالة فاعسل لفعل مقدر او مبتدأ خبره محذوف لما يدل عليه السياق والسباق بالاتفاق لانه جواب عن سؤال تقدم في قوله تعالى في حق اليهود وما قدر والله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذى جاءه موسى نورا وهدى للناس الى ان قال قل الله اى امتنعوا عن الجواب وعجزوا عن الكلام الصواب قل الله اى انزل الكتاب وفي هذا كفاية لاولى الالباب (فانك) سبق انه جواب اما والجملة الدعائية معترضة بينهما (كررت على السؤال) اى راجعته واكثرته (فى مجموع) اى فى مصنف جمع فيه صنف من الشبائل النبوية ومؤلف اجتمع فيه نوع من الفضائل المصطفوية (يتضمن التعريف) اى يحتمى الاعلام (بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام) اى بتعظيمه كقوله

تعلم وما قدره الله حق قدره وتوهم الحلي بان المراد بالقدر هو المقدار فقال لوقال
بعض قدره لكان احسن والمراد بالمصطفى المختار المجتبي والمرضى لحديث مسلم ان الله
اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم
واصطفاني من بنى هاشم وهذا بحسب النسب واما بطريق الحسب فلقوله تعالى الله
يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ولقوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيرين
ولاشك انه الفرد الاكمل في هذا المعنى (وما يجبله من توفيق) اى ويتضمن بيان ما يجبله
من تعظيم واحترام (واكرام وما) اى وبيان اى شئ (حكم من لم يوف) بالتخفيف
ويجوز التشديد اى من يكمل ولم يوف (واجب عظيم ذلك القدر) الاضافة بيانية اى
القدر الواجب من تعظيم ذلك القدر العظيم (اوقصر) اى او ما حكم من فرط (فى حق
منصبه) بفتح الميم وكسر الصاد اى مقامه (الجليل) بالجيم وهو الشريف المنيف (قلامه
ظفر) بضم فسكون اختير للسجع والافضمتين هو الافصح ويجوز بكسر الظاء وسكون
الفاء ايضا وقد قرئ بهن فى الآية لكن السكون مطلقا شاذ والقلامه بالضم ما يسقط
من الظفر وهو كناية عن الشئ الحقيق والامر اليسير (وان اجمع لك ما لاسلافنا) اى
لعلما المتقدمين (واعتنا) اى لما شئنا المتأخرين (فى ذلك من مقال) اى فيما ذكر
من وجوب تعظيم قدره والحكم فيمن صدر عنه بخلافه من الاقوال (وايئنه) اى المقال
(بتزليل صور وامنال) اى بتصوير صور وامنال وتقرير محامل يزول به الاشكال ايضا
للمعنى وايصالا الى الذهن فى المبنى (فاعلم) اى يقن وتنبه ايها المخاطب (اكرمك الله تعالى)
اى كما قصدت اكرام النبي المكرم (انك حملتى) بتشديد الميم اى كلفتنى بالحمل (من ذلك)
اى الامر الذى سألتنى (امرا امرا) بفتح الهمزة فى الاول وكسرها فى الثانى اى امرا
شاقا او شيا عظيما واما قوله تعالى لقد جئت شيا امرا اى عجبا او منكرا (وارهقتى)
اى اوقعتى (فيما ندبتى) اى دعوتى (اليه عمرا) بضم فسكون وقد يضم اى امرا عسيرا
لاقدر عليه من التحفظ عن السهو اليسير كما قيل فى قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام
ولا ترهقتى من امرى عمرا (وارقتى) اى اصعدتني واطلعتني من الترقى بمعنى الصعود
وهو يائى وفى القاموس رقى اليه كرضى رقىا صعد كارتقى وترقى او مهموز حيث قال
رقا فى الدرجة صعد لكن النسخ المصححة بالمركز تؤيد الاول فتأمل والحاصل انهما
لغتان والاول هو الاشهر فى البيان واما قول التلمسانى بهمزة ويسهل والهمزة افصح
وقيل التسهيل فيتوهم منه ان الاصل هو الهمزة وهو غير صحيح لان التسهيل بمعنى
الابدال غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يكون على طبق مقابله من الحركة كالاخفى
على ارباب الكمال والله تعالى اعلم بالحال (بما كلفتنى مراتقى) بضم الميم مصدرا اى ارتقاء
(صعبا) اى شديدا وليس كما توهم التلمسانى بقوله وكان المعنى ارقيتنى فارتقيت مراتقى
صعبا اى محلا عسيرا حيث جعل المرتقى اسم مكان فاحتاج الى تقدير فارتقيت والله تعالى

اعلم (الألف قلابي رعبا) يضم فسكون وقد يضم اى خوفا وفزعا ووقع في اصل التلمساني خوفا ورعبا فقال معناها واحد لكننه مخالف لسائر الاصول من النسخ المصححة ثم الضمير في الألف راجع الى ما والمرتقى والثاني اقرب لكن يؤيد الاول قوله (فان الكلام في ذلك) اى المكلف (يستدعى تقريراصول) اى تهديد قواعد مقررة (وتحرير فصول) اى تشييد فروع محررة مما يجبله صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ويمتنع كاسماتى (والكشف) اى ويستدعى البيان (عن غوامض) جمع غامضة وهى ما لا يدرك الابد روية (ودقائق) جمع دقيقة وهى ادق مما قبلها مما يدق فهمه فى كل قضية (من علم الحقائق) بيان لما قبلها وهى جمع الحقيقة وهى الامور النابتة من الادلة الثابتة والعقلية وقد ابعد الحجابي والتلمساني فى عنان الكشف على الكلام مع عدم ظهور خبره فى المقام (مما يجب) اى اثباته (للنبى عليه السلام) ويضاف اليه (اى وجوبا) او يمتنع او يجوز (اى اطلاقا) عليه ومعرفة النبي والرسول (اى بالحدود الفارقة بينهما ومعرفة مجرورة معطوفة على مدخول عن او من او منصوبة على انها معمولة يستدعى ايضا (والرسالة والنبوة) بالجر لا غير والمراد بهما الخالان فهما ما ييران لما قبلهما (والحبة والخلة) يضم اخطاء وهما نعمتان كالمثلان ما اجتماعتا فى غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وخصائص هذه الدرجة العلية) بالجر جمع خصيصة وهى ما يختص به الشخص والدرجة المنزلة والمرتبة والرفعة ودرجات الجنة ارفع منازلها والدرجات ضد الدرجات وقد سوح فى التسجيح بين العلية وما قبلها فانه من الامور الرسمية ثم رأيت ابن السكيت قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام فتعين الثانى لموافقة المرام (وهما) اى وفى هذه المواضع المذكورة فهما للتنبه وهما اسم اشارة للمكان القريب (مهامه فيح) اى مفايزات واسعة ومهامه بفتح الميم الاول وكسر الثانية جمع مهمه بفتحيتين مفازة بعيدة وخلاء ليس فيه ماء والفيح بكسر الفاء جمع فيحاء بفتح ومد لاجع افيح كتوهمه التلمساني اى الارض الواسعة (تحار) بفتح التاء اى تحير (فيها) اى فى سبيل معرفتها افهام ذوى النهى كما قد تحار فى سير المفازة المحسوسة اذا سلكتها (القطا) وهو بفتح اقفاق مقصورا طير يضرب به المثل فى كمال الهداية فيقال هو اهدى من القطا سمى بصوته وقد قيل انه يترك فراخه ويضرب الماء مسيرة عشرة ايام واكثر فبرده ويرجع فيما بين طلوع الفجر وظهور الشمس ولا يخطئ صادرا ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهري على ما نقله الحجابي وغيره انه جمع قطاة فيه تجوز والحاصل ان القطا يعرف فى الجاهل مظان المياه فلا يكون يدها فاذا رأت الماء قالت قسا قسا فتعرف العرب دنو الماء ولهذا يقال فلان اصدق من القسا (وتقصير) يضم الصاد (بها) وفى نسخة فيها (الخطفى) يضم ففتح جمع الخطوة يضم وفتح اى يميز فى تلك المفازة او سيرها الخطوات من الاعياء (وتجاهل) بفتح الميم وكسر الهاء عطفنا على مهامها وهو جمع مجهول للمكان الذى لا علم فيه يهتدى به (نضل) بفتح فكسر اى تصيب وتملك (فيها الاحلام) بالفتح جمع الحلم بالكسر اى العقول (ان لم تهتد) اى الاحلام

(بِعلم علم) بفتح العين واللام في الاول وبكسر فسكون في الثاني اى بعلامة يعلم بها فالعلم بمعنى العلوم او المراد به نوع من العلوم واغرب الحجابي بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل وابعده محش آخر بقوله المراد به الرأية وامل محمل كلامهما قصد الاستعارة بهما وقال الدلجى من اضافة المشبه الى المشبه من التشبيه المؤكد اى يعلم كالعالم (ونظر سديد) بسين مهملة اى وبثأمل على صوب صواب (ومداحض) بالرفع اى من القلق (تزل) بفتح فكسر فتشديد (بها) اى بسببها او فيها (الاقدام ان لم تتمد) اى الاقدام مجازا او اصحابها (على توفيق من الله وتأييد) بيائين اى تقوية واعانة على نيل المراد من التحقيق (لكنى) اى مع هذا كله من صعوبة الحال ومزلة اقدم الرجال بحيث كاد قبولها ان يكون من المحال تحمات المقال وقيل السؤال (لما رجوت) بكسر اللام وتخفيف الميم على ان اللام لامعة وما موصوفة او موصولة وهو بصيغة المتكلم وفي نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا يعبد ان يضبط لما بفتح اللام وتشديد الميم على الظرفية كما عليه جمهور القراء في قوله تعالى لما صبروا الا انه يمنه وجود من البيانية بعده والحاصل ان خبر لكن مقدر كما اشترنا اليه وقوله (لى ولك) متعلق برجوته (في هذا السؤال والجواب) اى بسببهما الف ونشر غير مرتب وقدم نفسه في الدلاء لانه الادب المستحب وقدم السؤال لان وجوده مقدم على الجواب وشهوده (من نوال) بيان لما اى حصول حسن منال وطيب حال ومال في الدنيا (وثواب) اى تحصيل جزاء وعطاء في العقبى (بتمريف قدره الجسيم وخالقه العظيم) بضميتين ويسكن الثانى اى بسبب تبيينهما (وبيان خصائصه) اى فضائله المختصة (التي لم تجتمع قبل) اى قبل خالقه (في مخلوق) ومن المعلوم استحالة وجود مثله بعده (ومايدان) اى وبيان مايطاع (الله تعالى به) اى ويتخذينا (من حقه الذى هو ارفع الحقوق) اى بمدح الحق (ليستيقن) متعلق بتمريف اى ليثبت او يتيقن (الذين اتوا الكتاب) اى نبوته ايقاناً يريد العلماء به (ويزداد) اى بذلك (الذين آمنوا ايماناً) يريد العوام والاعم والله اعلم ثم قوله ليستيقن علة لقوله بتمريف قدره وبيان خصائصه واما قول التلمساني اى لكنى افضل لما رجوته وليستيقن فمخالف للنسخ المصححة حيث لم يوجد فيها الواو العاطفة (ولما) عطف على لما رجوته اى ولاجل ما (اخذالله على الذين اتوا الكتاب) اى من الميثاق وفي نسخة ميثاق الذين اتوا الكتاب اى من العلماء (لتبينه) بفتح اللام على انه جواب للقسم الذى ناب عنه قوله اخذالله ميثاق الذين اى استخلفهم والمعنى ليظهرن امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميعه (للناس ولا يكتُمونه) اى شيئاً منه وهو المناسب للمقام او الضمير للكتاب وهو مشتمل على المرام وفي بعض النسخ بالخطاب فيهما وهو صحيح وقد قرأهما السبعة في الكتاب فالياء لغيبتهم والتاء حكاية لمخاطبتهم ونتمة الآية المقتبس منها فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون وعن على كرم الله تعالى وجهه ما اخذالله على اهل الجهل ان يستاموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا (ولما) اى وللحديث الذى (حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه

رحمه الله تعالى بقراءتي عليه) وهو هشام بن احمد بن هشام بن خالد الاندلسي الوقفي
بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقفن قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكنتاني
الفتية الحافظ ولد سنة ثمان واربعمائة واشتغل بالفنون وقرأ على المشايخ ومهر في النحو
والعربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان غاية في الضبط
والاقتان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين في بعضها يقال وكان له نظر في الاصول
واتهم بالاعتزال وكان من المتسمين في ضروب المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة
وغيرها ومات في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين واربعمائة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني
وهو هشام بن احمد بن هشام الهلالي يعرف بابن بقوة بالباء، الموحدة المفتوحة والقاف
الساكنة بعدها واو مفتوحة وتاء مقلوبة في الوقف هاء وهو امام حافظ وشيخ من شيوخه
الذين اعتمد على النقل عنهم في هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه في اسانيد القاضي
رحمه الله تعالى وتكرر السماع عليه ذكره الحافظ ابو محمد بن عبدالله الحجري وابو العباس
احمد بن الزبير الثقفي وللقاضي رحمه الله تعالى شيخ آخر على نحو هذا الاسم هو القاضي ابو
الوليد هشام بن احمد بن سعيد الكنتاني الوقفي الضابط صاحب كتاب غريب الموطأ جليل
النفع كثير القدر والله تعالى اعلم (قال) اى هشام (حدثنا الحسين بن محمد) زاد في نسخة
الجيايى بجيم مفتوحة فسكون تحتية فهمزة ممدودة فنون فباء نسبة وهو الحافظ ابو على
الغساني وستأني ترجمته بمسوفة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني له كتب مفيدة جدا توفي سنة
ثمان وتسعين واربعمائة (حدثنا ابو عمر) بضم العين (الثرى) بفتح النون والميم نسبة الى ثمر
بيكسر الميم وهو ابو قبيلة واثامقح في النسب استبحاشا لتوالي الكسرات وهو حافظ القرب
وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عامر الثرى القرطبي الاندلسي
الشاطبي ولد في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة وترجمته شهيرة و تصانيفه كثيرة
توفي بشاطبة ليلة الجمعة ساخ شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعمائة واستكمل خمسا
وتسعين سنة وخمسة ايام واعلم انه وقع في اصل التلمساني زيادة حدثنا ابو بكر احمد بن على
ابن ثابت الخطيب الشيباني التبريزي البغدادي مات في ذى الحجة سنة ثمان وستين واربعمائة
حتى قال الناس مات في هذه السنة حافظ المغرب يعنون ابابكر الخطيب و ابا عمر رحمهما
الله تعالى (حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن) اى القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر قال
الذهبي في الميزان كان تاجرا صدوقا لقي ابن داسة واليكبار كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني
يعرف بابن الزيات شيخ ابي عمر بن عبد البر روى عنه في المسند الكبير (حدثنا ابو بكر محمد بن بكر)
اى ابن محمد بن عبد الرزاق بن داسة بمهملتين وتخفيف الثانية عند الجمهور بصري وهو احد
رواة ابي داود عنه مشهور الترجمة وقد روى عنه بالاجازة ابو نعيم الاصبهاني (حدثنا
سليمان بن الاشعث) وهو الامام الحافظ صاحب السنن ابو داود السجستاني قال ابو عبيد
الآجرى سمعته يقول ولد سنة ثنتين ومأتين وكتب عنه شيخه احمد بن حنبل حديث القبرة وراه

كتابه فاستحسنه ومناقبه معروفه قيل التين الحديث لابي داود كما التين الحديد لداود عليه الصلاة والسلام مات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة (حدثنا موسى بن اسمعيل) وهو ابوسلمة التتودكي نسبة الى تنودك دار اشتراها الحافظ روى عن شعبة وهام وخلق وروى عنه البخارى وابو داود وقال عباس الدورى كتبنا عنه خمسة وثلاثين الف حديث توفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت اخرج له الجماعة اصحاب الكتب الستة (حدثنا حماد) وهو ابن سلمة بن دينار الامام ابوسلمة احد الاعلام روى عن ابى عمران الجوني وغيره وروى عنه شعبة ومالك وغيرها صدوق يغالط وليس هو فى قوة مالك واخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره الحلبي وقال التلمسانى هو حماد بن زيد بن درهم يكتب ابا اسمعيل الازرقى مولى لحرين حازم البصرى الازدى اخو سعيد مات سنة تسع وتسعين ومائة (اخبرنا على بن الحكم) اى البنسانى البصرى روى عن انس وابى عثمان النهدي وطائفة منهم نافع وعنه الحمادان وعبدالوارث وعدة اخرج له البخارى والاربعة (عن عطاء) اى ابن ابى رباح ابو محمد القرشى مولا لهم المكي احد الاعلام يروى عن عائشة وابى هريرة وخلق وعنه الاوزاعى وابن جريج وابو حنيفة والليث وام توفى وله ثمانون سنة اخرج له الاثمة الستة كذا ذكره الحلبي وقال التلمسانى هو ابن يسار ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي عليه السلام وهو هلالى مدنى توفى سنة ثلاث ومائة (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) وهو عبدالرحمن بن صخر على الاصح من بين نيف وثلاثين قولاً وقد رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى كه هرة فقال يا ابا هريرة فاشتهر به وقد بسطنا ترجمته فى المرقاة شرح المشكاة والوجه فى وجه عدم انصراف هريرة فى ابى هريرة هو ان هريرة صارت عالماً لتلك الهرة ونقل التلمسانى فى كنيته انه هل يجر اولاً قال ابو الفضل قائم بن سعيد العقباني انه يجر ورواه عن الاثمة المشاركة منهم ابن حجر يعنى العسقلانى ونصره الشيخ ابو عبدالله بن مرزوق وقال هريرة اسم جنس مصر ورافضيف اليه فهو على ما هو عليه وهو جزء اسم وجزء الاسم يجر وذكركلى بعض اصحابنا ان ابا الفضل هو الذى افاد المشاركة صرفه فانهم كانوا لا يجرونه فابدى لهم علة الجر واستحسنوها وصوبوها وقال قوم انه لا يجر وبه قال الشعمى المشرقى وابو عبدالله من شيوخنا والف فيه وقال انه بعد التركيب حدث فيه المنع لانه علم وفيه تأنيث وهما مانعان ومنه قوله فى ابى خراشة

ابا خراشة امانت ذانفر * فان قومى لم تأكلهم الضبيع

وروى ابو شاة فى قوله فقال رجل يقال له ابو شاة واكتبوا لابي شاة بالوجهين وهو كابى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو سيد العالمين وسند العالمين محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن

معدن عدنان على هذا النسب وقع اجماع الامة وقد ضبطت هذه الاسماء في رسالتي المسماة بالمورد في المولد وقد ولد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشعب وقيل بالدار التي عند الصفا التي بنتها زبيدة مسجداً (من سئل عن علم) اى ما يتبعين تعليمه وقيل الحديث ورد في الشهادة وقيل في تبليغ الرسالة عند الحاجة والاطهر ان المراد به العلم الشرعى كما قال به الحلبي وكثيرون ويؤيده حديث ابن ماجه من كتم علماً ما ينفع الله به الناس في الدين الجمه الله بلجام من نار والعلوم الشرعية ما يستفيدون من الكتاب والسنة من اصولها وفروعها ومقدماتها التي تتوقف على معرفتها بقدر الحاجة اليها دون التوغل فيها (فكتمه) اى بعدما علمه (الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة) اى عند قيامهم من قبورهم والالجام بالكسر ما تلجم به الدابة لينعها عن النفور شبهه ما يوضع في فيه من نار بلجام في قم الدابة وهو انما كان جزءاً امسأكه عن القول الحق وخص للجام بالذكر تشبيهه بالحيوان الذى يسخر ويمنع من قصد ما يريد فان العلم من شأنه ان يدعو الناس الى الحق القويم ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرج ابو نواود والترمذى وابن ماجه والنسائى وقال الترمذى حسن واخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم وصححه وفي حديث ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن انس بن مالك قال قال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علماً علمه الله او اخذ عليه اجرا حتى به يوم القيمة ملجماً بلجام من نار وقال الشافعى

ومن منح الجهال علماً اضاعه * ومن منع المستوجبين فقط ظلم

وسئل بشر عن هذا الحديث فقال اياى تعنى دع هذا للجاج هنا حتى يأتى اهله فان نشره في غير اهله كتمه عن اهله وروى عن انس مرفوعاً قال لا تطرحوا الدر في افواه الكلاب يعنى الفقه والعلم في ايدى الظالمين والمرائين وطالبي الدنيا وعن انس ايضا مرفوعاً طلب العلم فريضة وواضع العلم في غير اهله كتمت اى الجواهر والؤلؤ على الخنزير وروى مرفوعاً ان عيسى عليه الصلاة والسلام قام خطيباً في بني اسرائيل وقال لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها عن اهلهما فتظلموهم وما ينسب لعلى كرم الله تعالى وجهه

وانشر العلم بين الجاهلين به * كمو قد الشمع في بيت لعميان

(فبادرت) عطف على الخبر المقدر لقوله لكى قيات وما تأخرت بل اقبلت فبادرت (الى نكت) بضم ففتح جمع نكتة وهى ما خفى ادراكه حتى يفكر الى تفكر ونكت في الارض اى طعنها واما قول بعض هى كل نقطة من بيضاء في سواد وعكسه فليس في محله المراد اى الى بيان لطائف (مسفرة) بكسر الفاء اى مضيئة ومنيرة وموضحة ومبينة وفي نسخة سافرة اى كاشفة (عن وجه الغرض) اى المطلب والمقصد (مؤدياً من ذلك) اى حال كونه مؤدياً من اجل ما ذكر (الحق المفترض) بفتح الراء (اختلاستها على استعجال) وكان الاولى ان يقول الاستعجال ليلايم تعريف البسال وفي نسخة اختلاسه

بالمصارع المتكلم ووقع في نسخة اختلسوها بالواو اى المفروض من نشر العلم واطهاره
لايما بعد السؤال وتكراره وهو خطأ ظاهر ثم الاختلاس بالخاء المعجمة اختطاف الشيء
بسرعة ففي الكلام تأكيد او تجريد (لما) بكسر اللام علة للمبادرة او الاختلاس وما
موصولة اى الامر الذى (المرء بصدده) اى في سبيله مما استقبله (من شغل البدن والبال)
اى من الاشتغال المتعاقب بالمقابل والقلب والمال والحال وحسن المآل ثم الشغل بضميتين
وبضم فسكون وقرىء بهما في السبع وفتح فسكون وقيل بفتحيتين ضد الفراغ والبال
بالموحدة القلب والحال ويصح ارادة كل منهما خلافا لما قاله الحلبي من ان المراد به
الاول لذكر البدن (بما طوقه) اى الانسان كما في نسخة صحيحة هو بضم طاء وكسر
واومشدة اى بسبب ما حمله الله وكلفه وفي نسخة صحيحة بماقلده الانسان اى الزمه
كالطوق في عنقه (من مقاليد الحنة) اى مفاتيح المشقة والباية (التي ابتلى بها) بصيغة
المجهول والظاهر انه اراد بالحنة جميع الامور التكاليفية والحوادث الكونية النازلة
على الافراد الانسانية والحلبي حانها على حنة مباشرة الاحكام والقضاء واورد حديث
من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين رواه اصحاب السنين الاربعة عن ابي هريرة رضى
الله تعالى عنه وقال الترمذى حسن غريب وقال الحاسم صحيح الاسناد وفي رواية
للناسئ من استعمل على القضاء فكأنما ذبح بالسكين وقال التلمساني اراد المصنف بذلك
كونه في حيلة القضاء التي هي حنة وبلية كما قال بعضهم (فكادت) اى قربت مقاليد
الحنة (تشئل) اى الانسان (عن كل فرض ونقل) وهو بفتح التاء والغين واما اشغل
فهو لغة جيدة او قبيلة اورديثة على ما في القاموس (وترد) اى وكادت ترد السالك
(بعد حسن التقويم) اى باستقامته على الطريق القويم (الى اسفل سفلى) وهو بضم
السين وكسرها ضد العلو والمعنى الى قبح التنزل بارتكاب الفعل الذميمة ايماء الى قوله
تعالى لقد خالفنا الانسان في احسن تقويم اى من الفطرة المستقيمة ثم رددناه اسفل سافلين
اى من ارتكاب المعصية الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعنى وهم
في اعلى عالمين وثوابهم غير مقطوع في كل زمان وحين (ولو اراد الله بالانسان) اى بفرد
من هذا الجنس وفي نسخة بعده (خيرا) اى في تحصيل كماله وتحسين مآله (لجعل شغله)
اى جعل اشتغال خاطره (وهمه) اى ما يهيم به الانسان ويروى ووهمه اى باله يعنى
اهتمامه به (كلمه فيما يحمد) بصيغة المعلوم اى في فعل مأمور وترك منهى مما يمدحه
الانسان (غدا) اى يوم القيمة (او يذم) اى بما يكره السالك (محل) بفتح الحاء ويجوز
كسرها والحاصل ان يكون شغله وهمه في بيان الامر الممدوح والمذموم بان يرتكب
الاول ويحنتب الثاني وقال الشعبي اى فيما يحمد بفعله واجبا كان او نفلا او فيما يذم بتركه
وهو الواجب انتهى وبعده لا يخفى وفي نسخة صحيحة ولا يذم بصيغة المجهول فيه
وفيا قبله وهو ظاهر جدا ومحله مفعول ليحمد ويذم على التنازع خلافا للتلمساني

حيث جعل العائد على الموصول فيما يحمده منصوبا محذوفا واما بناء الفعلين على صيغة
 المجهول ورفع محله كقوله الدلجى فدخل للنسجيع بقوله كله (فليس ثم) بفتح فتشديد
 ويوقف عليه بلاهاء السكت كفى قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت وقال التلمسانى ولك
 الايتان بهاء السكت وهو الاكثر اى هناك غدا (سوى حضرة النعيم) اى حضوره
 وفيه اشارة الى قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وفى نسخة صحيحة
 نضرة النعيم واقصر عليه التلمسانى اشعارا الى قوله تعالى تعرف فى وجوههم نضرة
 النعيم اى بهجته وحسنه وابعده من قال انه من اضافة الشيء الى نفسه ويمنعه البصرى
 ويجوزه الكوفى على ما ذكره التلمسانى (او عذاب الجحيم) اى لاختصاص المنزلتين
 كما قال الله تعالى ان الابرار ائى نعيم وان الفجار ائى جحيم (واما كان) عطف على لجمع
 (عليه) اى لوجب عليه الاشتغال (بخويصته) بضم ففتح فسكون فشددة تصغير خاصة
 والمراد بها نفسه او الامر الذى يختص به من المهمات الدينية والديوية وروى بخويصة
 نفسه وقد قيل المراد بها الموت وفيه ايماء الى قوله تعالى عليكم انفسكم الى ماورد عليك
 بخاصة نفسك ودع عنك امر العامة ومن غريب ما وقع ان بعض الناصحين قال لمن كان فى صد
 ان يكون من السلاطين عليك بخويصة نفسك فلما تولى بعد مدة من الزمان قال اقولوه
 فان صغير صاده فى اذنى الى الآن (واستنقاذ مهجته) بضم الميم اى استخلاص روحه
 ما يرديه (وعمل صالح يستزيده) اى الانسان بان يجعل ذلك العمل سببا لزيادة درجته
 (وعلم نافع) اى شرعى (يفيد) اى لغيره فيكون معلما (او يستفيد) بنفسه بان يكون
 عالما او من غيره فيكون متعلما (جبر الله صدق قلوبنا) اى اصاح الله كسرهما بما اعترها
 من طوارق محن وبوارق احن (وغفر عظيم ذنوبنا) اى ومحنا عيوبنا العظيمة وسترها
 (وجعل جميع استمدادنا) اى عدتنا فى امر زادنا (لمعادنا) اى ليعود نفعه لنا فى مرجعنا وآخر
 امرنا (وتوفر دواعينا) اى وجعل تكثير مكاسبنا ومطالبنا (فيما ينجينا) من الانجاء او النتيجة
 اى فيما يخلصنا وفيه ايماء الى الدعاء المأثور لا تجعل الدنيا اكبر همنا وفى نسخة بفتح الفاء فى توفر
 على انه جملة دعائية معطوفة على ما قبلها من الجمل ولو روى بصيغة المضارع المعلوم لناسب
 قوله (ويقربنا الى الله زانئ) اى تقريبا خاصا وفى التنزيل ما تعبدتهم الا يقربونا الى الله زانئ
 قال البيضاوى زانئ مصدر اوحال واغرب التلمسانى فى قوله انه جمع مفردة زانفة اذ الصواب
 ان جمع زانفة زانف ككلف جمع كلفة (ويحظينا) بضم اوله وكسر الظاء المعجمة اى يرفع قدرنا
 ويخلصنا بالتملة العلية والمرتبة الحظية (بمنه) اى بسبب امتنانه وهو متعاق يحظينا ويقربنا ايضا
 وابعده التلمسانى فى قوله اى متوسلين بمنه (ورحمته) اى باحسانه والمعنى انه لا يعاملنا باعمالنا
 ولعل الجمل المضارعية احوال من الجمل الدعائية (ولما نويت تقربيه) اى وحين اردت
 تقرب التصديف الى عالم وجوده بفضل الله وجوده (ودرجت تبويبه) بتشديد الراء اى
 جهات تبويبه مرتبا ومدرجا يعنى درجة درجة فى التأليف (ومهدت تأصيله) بتشديد

الهاء اى صيرت اصوله ممهدة مؤسسة واغرب التامسانى حيث قال مهدت اى فرشت
 وتأصيله اى تفريقه (وخلصت تفصيله) اى وجملت فصوله مبنية معينة (واتحيت)
 اى وقصدت (حصره وتحصيله) اى تبيينه فى الامور التى ذكرها قال التامسانى وفى رواية
 باخلاء المعجمة والباء الموحدة من الانتخاب وهو التصفية الا ان الرواية الاولى اظهر من الثانية
 قات بل لا يظهر له معنى اصلا لقوله اتحيت حصره فهو تصحيف وتحريف بلا شبهة
 (ترجمته) جواب لما اى سميته (بالشفاء) وهو بكسر الشين ممدودا وقصر وفقا او مراعاة
 للسجع بقوله (بتعريف حقوق المصطفى) وقد اجازوا للنار ما يجوز للشاعر من الضرائر
 وقصر الممدود سائغ اتفاقا واجاز عكسه الكوفيون ومنعه البصريون حجة الاواين * فلا فقر
 يدوم ولا غنا * ورد بان الرواية الصحيحة * فلا فقرى يدوم ولا غنا * واغرب الحلبى فى نقل
 كلام ابن مرزوق بقوله ويقال انه قصره لان هذا الكتاب يقصر عن حقوقه صلى الله
 تعالى عليه وسلم والله اعلم (وحصرت الكلام فيه) اى فى هذا الكتاب (فى اقسام اربعة)
 وفى نسخة اربعة اقسام وهذا بيان بعد الاجمال والله اعلم بالحال (القسم الاول) بكسر
 القاف وهو النصيب والجزء واما بالفتح فهو مصدر قسمت الشيء (فى تعظيم العلى الاعلى)
 من باب اضافة المصدر الى فاعله اى الله سبحانه وتعالى (لقدّر هذا النبي) صلى الله تعالى
 عليه وسلم زيد فى نسخة الكريم والاولى وجود المصطفى (قولاً وفعلاً) كما سيأتى كذلك
 (وتوجه الكلام) بصيغة الماضى اى انحصر (فيه) اى فى القسم الاول ولا يبعد ان يكون
 مصدراً مبتدأ خبره قوله (فى اربعة ابواب السباب الاول) اى من القسم الاول (فى شأنه
 تعالى) اى حسن ذكره (عليه واطهاره عظيم قدره) اى مرتبته (لديه) وهو مع مراعاته
 للسجع اخص من عنده على مقاله النحويون من ان عنده يجوز ان يكون بحضرتة وفى ملكه
 واما لديه فمختص بالحضرة (وفيه عشرة فصول) سيأتى تفصيلها (الباب الثانى) اى من
 القسم الاول (فى تكميله تعالى له المحسن) اى المناقب الصورية والمعنوية جمع حسن
 على غير قياس وكأنه جمع محسن (خلقاً بالفتح) وخلقاً (بضم تين وبسكون الثانى وقدم
 الاول لسبق وجوده الناشئ منه اظهار كرمه وجوده (وقرانه) بكسر القاف اى وفى
 مقارنته وجمعه (جميع الفضائل الدينية والدنيوية) بمحذف الالف عند مباشرة ياء النسبية
 والمراد بها الفضائل الدنيوية التى تنفع فى الامور الاخرية والافقد قال اتم اعلم بامور
 دنياكم ثم الدنيا على مقاله المصنف فى مشارق الانوار اسم لهذه الحياة لدنوها من اهلها
 وبعد الآخرة عنها انتهى وقيل لدناءتها (فيه) اى فى حقه (نسقا) بفتح تين اى جمعا
 متتابعاً ولا معنى لقول التامسانى هنا اى عطفاً وتبعاً واقد اجاد الدلجى حيث افاد اى
 مناسباً بعضها بعضاً مستوية فى كمالها كجواهر منتظمة فى نظام واحد زيادة لجمالها
 (وفيه سبعة وعشرون فصلاً) قال التامسانى بل ستة وعشرون فصلاً اقول ولعله اتى
 بالسابع فصلاً (الباب الثالث) اى من القسم الاول من الكتاب (فيما ورد من صحيح

(الآخبار) أي الأحاديث والآثار (ومشهورها) أي مشهور الأخبار عند الأخيار (بمعظم قدره عند ربه ومنزله) أي مكانته وهو عطف تفسير لعظم قدره (وما خصه) أي الله تعالى كما في نسخة يعني وبما جملة مخصوصا (به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا) هكذا في النسخ كلها التي عليها الرواية والتصحيح والمثابة والذي في هذا الباب من الفصول خمسة عشر ولعله أراد بالاثني عشر فصولا مهمة وبزيادة الثلاثة مكاملة ومتممة وهذا ملخص كلام التلمساني (الباب الرابع) أي من القسم الأول (فيما اظهره الله تعالى على يديه) أي بسببه (من الآيات) أي العلامات التي هي خوارق العادات (والمعجزات) وهي تخص بالتحدي (وشرفه به من الخصائص والكرامات) تعميم بمسند تخصيص وإيماء إلى أن كرامات أولياء أمته بمنزلة معجزاته وفي مرتبة كراماته (وفيه ثلاثون فصلا) قال التلمساني الذي فيه من الفصول تسعة وعشرون ولعله عد ماسدر من الباب إلى الفصل فصلا (القسم الثاني فيما يجب على الأنام) قال المحشي فيه أقوال فقيهل كل من يعتره النوم وقيل الأنام الأناص وقيل الأنام الخلوقات قلت يرد القول الأول أنه مهموز لام مثل العين ففي القاموس الأنام كسحاب الخلق أو الجن والأناص أو جميع ما على وجه الأرض انتهى ولعل الخلق خصه بالحيوانات أولا ولا يخفى أن المعاني الثلاثة محتمة في قوله تعالى والأرض وضما للأنام وأما هنا فيراد به الأناص والجن أو جميع الخلق على القول بأنه يمت إلى الخلق كافة كما في رواية مسلم فيجب على كل فرد من الخلوقات ما يناسبه في كل مقام (من حقوقه عليه الصلاة والسلام ويترتب القول) قال التلمساني أي يتمكن والظاهر أن المعنى يحى الكلام مرتبا (فيه) أي في هذا القسم (في أربعة أبواب الباب الأول) أي من القسم الثاني (في فرض الإيمان به) أي في بيان كون الإيمان به فرضا عينيا على جميع الأعيان (ووجوب طاعته) أي في سائر ما أمر به ونهى عنه (وإتباع سنته) أي متابعة طريقته أي قولاً وفعلاً وتخالفاً (وفيه خمسة فصول) قال التلمساني بل هي أربعة والعذر تقدم (الباب الثاني) أي من القسم الثاني (في لزوم محبته ومناسحته) أي مصادقته وموافقته ومخالصته (وفيه ستة فصول) بل هي خمسة (الباب الثالث) أي من القسم الثاني (في تعظيم أمره) أي شأنه أو حكمه (ولزوم توقيره) أي تعظيمه ونصره (وبره) أي زيادة إحسانه وعدم مخالفته فإنه فوق منزلة الأب وفي قراءة شاذة وهو أب لهم فيجب بره وبحرم عقوقه ولو في أمر مباح في حده وقيل طاعته (وفيه سبعة فصول) بل ستة (الباب الرابع) أي من القسم الثاني (في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك) بالجر أي وفي بيان فرض ماذكر (وفضيلته) أي في نواب ماذكر وزيادة فضله (وفيه عشرة فصول) بل تسعة (القسم الثالث فيما يستحيل) أي لا يمكن وجوده (في حقه صلى الله عليه وسلم) أي تقلا وتقالا (وما يجوز عليه شرعا) أي قولاً وفعلاً (وما يمتنع) أي في الجملة أو ما لا يجوز عليه شرعا (ويصح) أي وما يصح (من الأمور البشرية إن بضاف) أي ينسب

خلاصة فأنبتها (اليه وهذا القسم) اى الثالث (اكرمك الله) جملة اعتراضية بين المبتدأ وخبره وردت دعاء لمن خوطب به كما فى قوله

ان الثمانين وبلغتها * فبه احوجت سمعى الى ترجان

وقد يرد الاعتراض للتنزيه كما فى قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون او للتنبيه فى مثل

واعلم فعمل المرء يفعسه * ان سوف يأتى كل ماقدرا

(هو سر الكتاب) اى خلاصته (ولباب ثمرة هذه الابواب) اى ابواب هذا القسم كما ذكره الدلجى والصواب ابواب هذا الكتاب والمعنى انه زبدة نتيجتها وخلاصة فأنبتها (وما قبله) اى من القسمين (له كالتواعد) جمع القاعدة وهى الاساس فى المنقولات والمعقولات من فوائين كلية مشتملة على مسائل جزئية (والتهديدات) اى التوططات (والدلائل) اى وكالدلائل العقلية والنقلية (على ما نوردته فيه) اى فى حقه ما يجب ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك مما يعزى قائله او يؤدب (من انكثت البنات) اى اللطائف الواضحات (وهو) اى هذا القسم الثالث ايضا (الحاكم على ما بعده) اى من القسم الاخير (والمنجز) بصيغة الفاعل مخففا اى وهو الموفى (من غرض هذا التأليف وعده) اى الذى سبق وعده (وعند التقصى) بالقاف بمعنى الاستقصاء والتبع اى وعند بلوغ المقصد الاقصى (لموعده) بفتح الميم وكسر العين والتاء فيه للوحدة وهو بمعنى الموعد والمراد به المصدر وان كان يصاح ان يكون زمانا او مكانا وقيل الموعدة اسم للعدة (والتفصى) بالفاء اى التخاص والتفقت (عن عهده) اى التزامه وتحمله (يشرق) بفتح الياء والراء اى يضيئ (صدر العدو) اى قلبه واغرب التلمسانى بقوله هو بمقدم كل شئ واوله (العين) اى المملعون حسدا منه والمراد بالعدو الجنس او ابليس واقتصر عليه التلمسانى والاول اظهر واتم لشموله كل كافر كما يدل عليه مقابله بالمؤمن فى قوله (ويشرق) بضم اوله وكسر الراء اى يضىء ويستنير (قلب المؤمن باليقين) قيد مخرج للمنافقين وفى الكلام تجنيس تحريف (وتملا انواره) اى انوار يقينه (جوانح صدره) بفتح الجيم وكسر النون جمع جانحة اى اضالعه التى تحت التراب مما يلى الصدر كالضلع مما يلى الظهر والمراد الاحاظة بجميع جوانب صدره (ويقدر) بضم الدال وقول التلمسانى بضم وبكسر ليس فى محله اى يعظم او يعرف (العاقل) بالهمزة والقاف وفى نسخة بالمعجمة والفاء (التبي حق قدره) اى حق عظمته او حق معرفته

فبأن العلم فيه انه بشر * وانه خير خلق الله كلهم

ولذا قال بعض العارفين الخلق عرفوا الله تعالى وما عرفوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (وليتحرر) اى يتخلص ويتخلص (الكلام فيه فى باين الباب الاول) اى من القسم

الثالث (فيما يخص بالامور الدينية ويتثبت) اى يتعاق (به القول فى العصمة) وهى خالق الله تعالى الاتباع من المعصية والامور الدينية (وفيه ستة عشر فصلا) هذا صحيح ليس فيه اعتراض اصلا (الباب الثانى) اى من القسم الثالث (فى احواله الدنيوية وما يجوز طروءه) بضميتين فسكون واو فهمز وفى نسخة بالادغام اى وقوعه وحدونه (عليه من الاعراض البشرية) اى من العوارض الانسانية فان الاعراض جمع عرض بفتحيتين وهو ما يعرض للانسان من مرض ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس ذكر مادة طراً مهموزا ومغتلا وعلى تقدير الهزرة يجوز الابدال والادغام (وفيه تسعة فصول) بل ثمانية (القسم الرابع فى تصرف وجوه الاحكام) اى تنوع انواعها من مسائلها ونوازلها (على من تنقصه) اى من عد فيه نقضا او تكلم بما يتضمن نقضه (اوسبه) تخصيص بعد تعميم اى شتمه (عليه الصلاة والسلام) وفى معناه سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وينقسم الكلام فيه فى بابين الاول) اى من القسم الرابع (فى بيان ماهو فى حقه سب ونقص) تعميم بعد تخصيص (من تعريض) اى كناية وتلويح (او نص) اى ظاهره وتصریح وقال محش نص عليه اذا عينه وعرض اذا لم يذكره منصوفا عليه بل يفهم الغرض بقريته الحال (وفيه عشرة فصول) بل تسعة (الباب الثانى) اى من القسم الرابع (فى حكم شائه) بهمز بعد النون اى مبغضه ومنه قوله تعالى ان شاتك هو الاثر (ومؤذيه) بالهمز ويجوز ابداله اى مضره وهو اخص مما قبله وبعده وهو قوله (ومنتقصه) وفى نسخة منتقصه (وعقوبته) اى وفى بيان عقابه وجزائه فى الدنيا (وذكر استنابته) اى طالب توبته (والصلاة) اى وذكر صلاة الجنائزة (عليه ووراثته) اى من المسلم او المسلم منه (وفيه عشرة فصول) قال الحلي هكذا فى الاصول لكن بخط مغلط اى ان صوابه خمسة يعنى عوض عشرة (وختمناه) اى القسم الرابع (بباب ثالث جعلناه تكملة) اى تكميلا (لهذه المسئلة ووصلة) بضم الواو اى توصيلا (للباين اللذين قبله) اى من القسم الرابع (فى حكم من سب الله تعالى) متعاق بالباب الثالث (ورسله) وكذا حكم انديانه (وملائكته وكتبه) اى المنزلة (وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه) عموما او خصوصا (واختصر الكلام) بصيغة المجهول الماضى وفى نسخة بصيغة المتكلم وفى اخرى واختصرنا الكلام اى بالاقترار على المقصود (فيه) اى فى هذا الباب (فى خمسة فصول) بل فى عشرة فصول على ما ذكره التلمسانى وقال الحلي هكذا وقع ايضا فى الاصول وصوابه عشرة فصول لانه فيما يأتى ذكره عشرة (وبتمامها) اى باتمام فصول هذا الباب الثالث من القسم الرابع (ينتجز الكتاب) اى يقضى وينتهى (وتم) اى وتكمل (الاقسام) اى الاربعة (والابواب) اى الثلاثة عشر جيبها وهو كالتفسير لما قبله (وتلوح) اى تضى وتظهر به (فى غرة الايمان) اى بياض جبهته ومقدمة طلعت له (لمعة) بالضم اى قطعة (منيرة) اى منورة لمن اطاع

عليها وقد يقال الغرة استعيرت للشرف والشهرة (وفي تاج التراجم) بكسر الجيم
 اى ويلوح في تاج تراجم الايقان (درة خطيرة) اى ذات خطر وقدر ويعني بها جوهرة
 نفيسة او لؤلؤة ليس لها قيمة لمن وقع يده عليها ثم كل من لمعة ودرة مرفوعة على
 الفاعلية لان لاح فعل لازم ففي القاموس الاح بدا والبرق اومض كلاح وجعل
 التلمساني ضمير يلوح الى الكتاب المتقدم ذكره وانتصباهما على الحال (تزج) استيناف
 مبين او جملة حالية من الاراحة اى تزيل اللمعة وفي معناها الدرة (كل لبس) بفتح فسكون
 اى اشكال وخلط وشبهة وخبط (وتوضح) اى تكشف وتظهر (كل تخمين) اى قول
 من غير تحقيق (وحس) اى صادر عن ظن ووهم وهو قد سقط من اصل المؤلف
 على مقاله بعضهم لكن لا بد من ذكره لتمام السجع وها معنى واحد (وتشفى صدور قوم
 مؤمنين) عطف على تلوح وفي نسخة بحذف الياء ولعله قصد التلاوة لكننه مع ما بعده
 بصيغة التأنيث في نسخة صحيحة (وتصدع بالحق) اى تجهر به وتظهره (وتعرض عن
 الجاهلين) اى تركهم ايماء الى قوله سبحانه وتعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن
 المشركين (وبالله تعالى لاله) اى توكلنا اذلا معبود بحق موجود (سواء) اى غيره
 الجملة معترضة حالية (استعين) اى اطلب المعونة به لاغيره من الخلقين بقوله تعالى
 اياك نستعين اى نخصك بالاستعانة لان غيرك عاجز عن الاعانة وفي نسخة وبالله لاسواء
 استعين لاله الا هو الملك الحق المبين

القسم الاول

(في تعظيم العلى الاعلى) اى رفعة ورتبة (اقدر النبي المصطفى) وفي نسخة بحذف النبي
 ووجوده اولى كالاخفى (قولاً) ورد به القرآن الكريم والفرقان القديم (وفعلاً)
 من معجزات باهرة وآيات ظاهرة وانصبهما بنزع الخافض (قال الفقيه) على ما في نسخة
 (القاضي الامام) على ما في اخرى (ابو الفضل رحمه الله تعالى) فقيه اشعار بانه ملحق
 من كلام غيره وفي نسخة صحيحة وفقه الله وسدده فقيه تصرح بانه من كلام نفسه لكن
 لا يلائمه حيثئذ وصف الامام (لاخفاء) بفتح الخاء اى لا يخفى (على من مارس) اى
 لازم ودارس (شيئاً) اى قليلاً (من العلم او خص) بصيغة المجهول اى خصه الله
 تعالى من بين العوام (بادنى لمح) بفتح اللام وهى النظرة الحفية ويروى لحظة واما
 قول التلمساني هى بضم اوله اى شئ قليل من النظر واصله من لمح البصر وهو نظر لا تردد
 فيه واللمحة بالفتح المرة وهو الاولى ههنا لانه اذا كان يفهم ذلك مرة فيظهر فذو المرار
 اولى واشهر فهو كلام غير محرر اذ ضم اللام غير مشتهر فتدبر (من فهم) ويروى من الفهم
 وهو اظهر (بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام) الباء ظرفية متعلقة بخفاء
 وقدر منصوب على المفعولية (وخصوصه اياه) اى وتخصيص الله تعالى نبينا (بفضائل)

اى يزوائد من الكرامات (ومخائن) اى ومستحسنات من الاخلاق المكرمات (ومناقب)
 اى وبسموت وصفات كثيرات من الكمالات العلمية والعمالية التى اسماها مرفعة الله سبحانه
 وتعالى من حيث الذات والصفات (لانتعبط) اى لاجتماع لكثيرتها ولا تنحصر ولا تدخل
 تحت ضبط (لزمام) بكسر الزاى قال التامساتى يروى بالباء واللام انتهى لكنه فى النسخ
 المصححة باللام فقط اى لضابط يريد ضبطها ويقصد ربطها ويجهده فى احصائها
 ويتوهم امكان استقصائها وهو مستعار من زمام الناقة وهو ما يحمل فى حلقة مسلوكة
 فى انفها لحصول انقيادها (وتنويه) اى ورفعه ذكره ومن تبيضية وابدع الدلجى
 فى قوله من زائدة (من عظيم قدره) اى من قدره العظيم وفى نسخة صحيحة من عظيم
 قدره وفى اخرى بمعظم قدره (بما تاكل) بفتح فكسر فتشديد اى بما تعجز وتعي (عنه الالسنه)
 اى السنه الانسان فى البيان (والاقلام) اى وتبيان البنان (فمنها ما صرح به تعالى فى كتابه
 ونبيه على جليل نصابه) اى عظيم منصبه (واثى) اى وما تى (به عليه) اى فى كتابه
 (من اخلاقه) اى احواله الباطنة (وآدابه) اى افعاله الظاهرة كما اخبره عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم بقوله ادبى ربي فاحسن تأديبى (وحض) بتشديد المعجمة اى ورغب
 وحث (العباد على التزامه) اى حثهم على قبول تكليفه بوصف دوامه (وتقلد ايجابه) اى
 باطاعة جابه فيما اوجبه فى كتابه (فكان جل جلاله) اى عظمت عظمته وعز جلاله (هو الذى
 نفضل) اى اعطاه من فضله (واولى) اى اتم عليه بما علم المولى بانه الاولى وهذا قبل
 ظهور وجوده لما تفاق به من كرمه وجوده (ثم طهر وزكى) اى طهره بالتخلية وزكاه
 بالتحاية فى عالم دنياه بما ينفعه فى عقباه من التحاية واما قول الدلجى ثم طهره من عبادة
 الاصنام فلا يناسب لمقامه عليه السلام (ثم مدح) اى مدحه (بذلك واثى) اى عليه
 مع انه من آثار فعله وانوار فضله فهو الحامد والمحمود كما انه هو الشاهد والمتهود
 فى جميع ميادين الوجود فلا يس فى الدار غيره موجود (ثم اناب) اى جازاه (عليه الجزاء الاوفى)
 اى بالجزاء الاوفر والحظ الاكبر او نصبه على المصدر من غير فعله (فله الفضل بدأ وعودا)
 اى فله الاحسان على وجه الزيادة فى الابتداء والاعادة (والحمد لله اولى واخرى)
 اى فى الدنيا والعقبى وفى نسخة والحمد اولى واخرى عطفًا على الفضل اى وله الحمد
 كما فى قوله تعالى وله الحمد فى الاولى والآخرة فهذه النسخة اولى من الاولى كما لا يخفى
 ويجوز ان يكون اسمى تفضيل اى وله اولى الحمد واخره الخ والمراد استيعابه كقوله تعالى ولهم
 رزقهم فيها بكرة وعشاى واما قول بعضهم ان اسم التفضيل لا يستعمل الا مضافا او موصولا
 بمن او معرفا باللام فمنقوض بقوله سبحانه والمعذاب الآخرة اخزى كانوا هم اظلم واظنى
 المهم الا ان يعتبر من المقدرة فى حكم المذكورة (ومنها ما برزه) اى اظهره (للعيان) بكسر
 العين اى للمايئة (من خاقه) بفتح الخاء المعجمة خلافا لمن توهم وضبطه بالضم اذ المراد
 هنا شمائله الظاهرة ومن لبيان ما الموصولة (على اتم وجوه الكمال) اى اكمل انواع

وجوه كمال الجمال وهي صفات اللطف والاكرام (والجلال) وهي صفات القهر والانتقام والمراد
بالتكامل النعوت الثبوتية وبالجلال الصفات السلبية وهي قولنا في حقه ليس بجسم ولا جوهر
ولا عرض ولا في زمان ولا في مكان وسائر الامور الحدوثية فحينئذ يقال معناه المتزه عن
شوائب النقصان في نظر ارباب الحلال وفي نسخة بكسر الخاء المعجمة بمعنى الخصال (وتخصيصه)
اي ومن جعله مخصوصا (بالحاسن الجميلة) اي الحسنة من الافعال (والاخلاق الحميدة)
اي المحمودة من الاحوال (والمذاهب الكريمة) اي المرضية من الاقوال (والفضائل
العديدة) اي الكثيرة التي عددها من المحال وهو من العد ومعناه الكثير لامن العدد
فيتوهم انها حصرت واحصيت ويروى السديدة اي الفضائل الواقعة على سنن السداد
(وتأييده) اي ومن تقويته (بالمعجزات الباهرة) اي البارة الفائقة الغالبة القاهرة
(والبراهين الواضحة) اي وبالادلة الظاهرة (والكرامات البينة) اي الخوارق الالامحة
وهي اعم من المعجزات فانها مقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة مما يصدق الله تعالى بهما
انباءه في دعوى النبوة سميت معجزة للاعجاز عن الاتيان بمثلا وسميت آية لكونها علامة
دالة على تصديق الله تعالى لهم مع ان المقام مقام يذم فيه الاعجاز ويمدح الاطناب سيما في خطاب
الاحباب (التي شاهدها) اي عاينها واغرب التلمساني بقوله اي حضر لها ففاعل بمعنى فعل
اي شهدها (من عاصره) اي من ادرك عصره وزمانه ويروى من عاصرها اي البراهين
والكرامات (ورآها من ادركه) اي صادف اوانه ويروى من ادركها (وعلمها علم اليقين)
وفي نسخة علم يقين اي من غير شك وتخمين قال بعض المارفين علم اليقين ما كان بشرط البرهان
وعينه بحكم البيان وحقه بنعت العيان فعلم اليقين لاصحاب العقول وعينه لاصحاب العلوم وحقه
لاصحاب المعارف (من جاء بعده) اي من التابعين واتباعهم (حتى انتهى) اي الى ان وصل
(علم حقيقة ذلك) اي باع حقيقة ماهنالك (الينا وفاضت انواره) اي ظهرت آثاره وكثرت
انواره ويروى انوارها (علينا صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا) وفي بعض النسخ
اخبرنا (القاضي الشهيد ابو على الحسين بن محمد الحافظ) رحمه الله تعالى وهو الاندلسي
المعروف بابن سكرة بضم فسق شديد ترجمته معروفة استشهد بثغر الاندلس سنة اربع عشرة
وخمسةائة وكان من اهل العلم بالحديث (قراءة مني عليه) نصب قراءة على نزع الحافض او على
انه تمييز او حال اي حدثنا بقراءة او من جهة قراءة او حال قراءة مني عليه لابقراءته
والاقرائة غيره وهذا على مذهب من لا يرى بين حدثنا واخبرنا وانبأنا فرقا كالبخاري
ومن تبعه (قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار) اي ابن احمد الحماسي بفتح مهملة
وتخفيف وهو من اهل الخير والصلاح على ما ذكره ابن ماكولا في اكمالهم (وابو الفضل
احمد بن خيرون) بفتح معجمة فسكون تحتية ممنوعا وقد يصرف ثقة عدل متقن له
ترجمة في الميزان توفي سنة ثمان وثمانين واربعائة قال الحلبي رأيت عن المزني ان
الاصل في خيرون الصريف ولكن المحدثون لا يصرفونه لشبهه بالجمع المذكور السالم

انتهى والظاهر انه بناء على اعتبار المزيدين مطلقا عند بعضهم كالفارسي كما قالوا في سيرين
وغلبون (قالا) اى كلاهما (حدثنا ابو يعلى البغدادي) بالمعجمة في الثانية وهو الاصح
والافيحوز بمهملتين وممعجتين وباهال احديهما واهجام الاخرى وهو احمد بن عبد الواحد
ابن محمد بن جعفر يعرف بابن زوج الحرة (قال حدثنا ابو يعلى السنجي) بكسر مهمله وسكون
نون نجيم نسبة الى بلدة تسمى سنج مرو (قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب) هو ابو العباس
المحبوبى المروزي التاجر الامين راوى جامع الترمذى عنه مشهور (قال حدثنا ابو عيسى
ابن سورة) بفتح مهمله وسكون واوفراء (الحافظ) اى الترمذى وهو صاحب الجامع
الضريير قيل ولد اكمه قال الذهبي ثقة يجمع عليه ولا التفات الى قول ابى محمد بن حزم انه مجهول
فانه ماعرفة ولا ادرى بوجود الجامع ولا الى علل الدين انتهى ولا شك ان تجهيل الترمذى
يضر ابن حزم بلا عكس كما لا يخفى (قال حدثنا اسحق بن منصور) هذا هو الكوسج الحافظ
روى عن ابن عينة فمن بعده وعنه الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه (حدثنا
عبدالرزاق) اى ابن همام بن نافع ابو بكر الصغانى الحافظ احد الاعلام روى عن ابن جريح
ومعمر وابى ثور وعنه احمد واسحق صنف الكتب اخرج له اسحاب الكتب الستة
(انبأنا معمر) بفتح الميمين ابن راشد ابو عمرو البصرى عالم الدين اخرج له الجماعة قال
معمر طلبت العلم سنة مات الحسن ولى اربع عشرة سنة (عن قتادة) هو ابن دعامة
ابو الخطاب السدوسى الاعمى الحافظ المفسر روى عن عبدالله بن سرجس وانس وخلق
وعنه ابوب وشعبة وخلق (عن انس رضى الله تعالى عنه) اى ابن مالك خادم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة (ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اتى) اى جيء (بالبراق) بضم الموحدة وتخفيف الراء سعى به لسرعة سيره
كالبرق اولشدة بريقه وقيل لكونه ابيض وقال المصنف لكونه ذالونين يقال شاة برقاء
اذا كان فى خلال صوفها الابيض طاقات سود وقد وصف فى الحديث بانه ابيض وقد يكون
من نوع الشاة البرقاء وهى معدودة فى البيض انتهى وهو دابة دون البغل وفوق الجمار
ويضع حافره عند منتهى طرفه كفى الصحيح وفى رواية على ما نقله ابن ابى خالد فى كتاب
الاختفال فى اسماء خيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وجسده
كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبيه كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى وفى تفسير الثعلبى
جسده كجسد الانسان وذنبيه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم
الابل واظلاله كاظلاف البقر وصدرة كأنه ياقوته وظهره كأنه درة بيضاء وله
جناحان فى فخذيه يمر كالبرق (ليلة امرى به) ظرف نجي على الفتح لضافته
الى الجملة الفعلية الماضية الماضية للمجهول (ملجما مسرجا) اسما مفعول من
الاجسام والاسراج وهما حالان متراد فان او متداخلان (فاستصعب) اى
استعسر البراق (عليه) اى لبعده عهده بالانبياء من جهة طول الفترة بين عيسى ومحمد

عليهما الصلاة والسلام على ما ذكره ابن بطال في شرح البخارى وهى ستمائة سنة على ما ذكره التلمسانى اولانه لم يركبه احد قبل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على خلاف سياتى فى ذلك وقيل استصعبت بها وزهوا بركوبه عليه السلام (فقال له جبريل) وفيه ثلاث عشرة لغة والمتواتر منها اربع معروفة (أ ب محمد تفعل هذا) اى يابراق كما فى رواية وضبط تفعل بخطاب المذكر ولو روى بصيغة المجهول الغائب لكان له وجه والهمزة اللانكار التوييخى والاشارة الى الاستصعاب المفهوم من استصعب (فما ركبت) بخطاب المذكر تعظيما له (احد اكرم) بالرفع والنصب (على الله تعالى منه) وفى رواية فوالله ما ركبتك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا اكرم على الله منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني احب ان اكون فى شفاعته فقال انت فى شفاعتى (قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او انس رواية عنه (فارفض) بتشديد الضاد المعجمة اى فسال البراق (عرفا) نصب على التمييز المحول من الفاعل اى تبدد عرقه حياء وخجالة مما صدر عنه بمقتضى طبعه فهذا يؤيد القول الاول فتأمل وقد قال الزيدى فى مختصر كتاب العين فى اللغة وصاحب التحرير وهى دابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والثناء قال النووى وهذا الذى قالاه من اشتراك جميع الانبياء معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد قال ابن بطال مامعناه ركبها الانبياء واقره السهيلي على ذلك وفى سيرة ابن هشام انه بلغه عن عبد الله بنى ابن الزبير فى حجج ابراهيم البيت وفى آخره وكان ابراهيم يحجه كل سنة على البراق انتهى ونقل القرطبي فى تذكركه قبيل ابواب الجنة يسير عن ابن عباس ومقاتل والكبي فى قوله تعالى خالق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فيجعل الموت فى هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجرد ريجه شئ الامات وخالق الحياة فى صورة فرس اتى بقاء وهى التى كان جبريل والانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار دون البغل لآتمر بشئ يجرد ريجها الاحيى الى ان قال حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل والكبي وفيها ايضا فى صفة الجنة ونعيمها ان البراق يركبها الانبياء مخصوصة بذلك فى ارضها وهذا من كلام الترمذى الحكيم وحديث فماركبتك احد اكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صريح فى ذلك وكل هذا يرد على النووى كذا قاله الحلبى لكن فيه بحث اذ ليس فيما ذكر نقل صحيح ولا دليل صريح على ان البراق واحد مشترك فيه فعلى تقدير صحة التعدد ينبغى ان يجعل اللام للجنس جمعا بين الروايات وان يكون لكل نبي براق لكن اخرج الطبرانى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا وابتعث على البراق فهذا يشير الى اختصاصه عليه السلام يومئذ به واشترآكه قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطى فى البدور السافرة قال معاذ وانت تركب العضباء يارسول الله قال لا تركبها ابنتى وانا على البراق اختصت به دون الانبياء يومئذ الحديث فهذا ظاهره اتحاد البراق مع احتمال اختصاصه بركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم

دون الانبياء حينئذ والله تعالى اعلم وقد جاء في بعض الروايات ان جبريل عليه الصلاة والسلام ايضا ركب معه عليه الصلاة والسلام والظاهر انه ركب حمله بل جاء صريحا فيما رواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلي عن ابيه ان جبريل اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن ابن ابى ليلي الا بهذا الاسناد قال الحلبي وهو معضل ويروى قول العسقلاني ليس بمعضل بل سقط عليه قوله عن جده وهو ثابت في اصل الطبراني انتهى وفي مسند ابى يعلى عن عاتمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال آتيت بالبراق فركب خلفي جبريل عليه السلام الحديث قال الحلبي فهذا نقل في المسئلة ولكنه مرسل * قلت والمرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبريل عليه السلام حمله على البراق رديفاله قال الحلبي هذا وما تقدم يتعارضان لكن حديث ابى يعلى ضعيف ولو صح لجمع بينها بانه تارة ركب هذا ذهابا او ايابا والآخر كذلك اذا قلنا ان الاسراء مرة وهو الصحيح على ما قاله بعضهم * قلت الصواب في دفع التعارض والجمع بين التناقض ان يجعل رديفا حالا من الفاعل في حمله على ما هو الظاهر ليكون الضميران المستتران لجبريل عليه السلام والبارزان له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المقتضى للادب خصوصا في الرسول بالنسبة الى المطلوب المحبوب ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي ذر وقد رآه يمشى امام ابى بكر يمشى امامه وهو خير منك ثم اعلم انه اختلف في الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة او لا وايهما كان قبل الآخر وهل كان ذلك في اليقظة او المنام او بعضه كذا وبعضه كذا او يقال اسرى به ولا يتعرض لمنام ولا يقظة على ما في اوائل الهدى لابن القيم فتصير الاقوال خمسة وهل كان المعراج مرة او مرات واختلفوا في زمانه فقول للسابع والعشرين من شهر الربيع الاول وقيل من الآخر وقيل لسبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وبه جزم النووي في الروضة في السير وخالف في الفتاوى فقال انها ليلة السابع والعشرين من شهر الربيع الاول وخالف المكاين المذكورين في شرح مسلم فحزم بانها ليلة السابع والعشرين من شهر الربيع الآخر تبعا للقاضي عياض وعن الماوردي انها في شوال وسيأتى اقوال سبعة في تعيين السنة

الباب الاول

اي من القسم الاول (في ثناء الله تعالى) اي مدحه (عليه واطهاره عظيم قدره لديه) اي عنده في مقام قربه كما يفهم من الآيات المتلوة والاحاديث النبوية وقال الدلجى اي عنده في اللوح المحفوظ لتعلم الملائكة زيادة شرفه وتمييزه على غيره اذ هي المرادة هنا فياتزم وتوقيفه وتعظيمه انتهى ولكنه يحتاج الى نقل كما لا يخفى ثم قال الدلجى الثناء هنا باعتبار غايته فهو اما انعام بانواعه من تكريم وتعظيم فيرجع الى صفات الافعال واما ارادة ذلك فيرجع

الى صفات الذات والا فهو في الاصل اما بمعنى الحمد والشكر او المدح او عام فيهما ومورد ذلك كله الجوارح وهو في حقه محال فيكون مجازا مرسلًا ليكون العلاقة غير المشابهة فيه بحيث ظاهر اذ الثناء من باب الكلام وهو في حقه سبحانه وتعالى ثابت حقيقة على ما عليه اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فلا يحتاج الى اعتبار مجاز الغاية بخلاف صفتي الغضب والرحمة لما حقق في مجاهما والله تعالى اعلم (اعلم) خطاب عام وهو الاحق او خاص بالسائل كما سبق (ان في كتاب الله العزيز) اى النادر في بابه او الغالب على سائر الكتب بنسخه في خطابه (آيات كثيرة مفصحة) اى موضحه مصرحة (بجميل ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى المحبتي في باب الصفاء والوفاء (وعد محاسنه) اى وبتعداد مكارم اخلاقه (وتعظيم امره وتنويه قدره) اى رفعة شأنه وحكمه (اعتمدنا منها) اى من تلك الآيات (على ماظهر معناه) اى من منطوق الدلالات (وبان سخواه) اى تبين مقتضاه من مفهوم العلامات على ماله من الكمالات (وجمعنا ذلك) اى ما ذكر من الاصول (في عشرة فصول)

الفصل الاول

اى النوع الاول من هذا الباب (فيما جاء) اى في كتابه (من ذلك) اى ما ذكر من الآيات (بحجى المدح والثناء) نصب بحجى على المصدر (وتمداد المحاسن) بفتح التاء اى وحجى تكرار اخلاقه الحسنة وهو جمع حسن على غير قياس وانصبه على ما في نسخة غير مستقيم (كقوله تعالى) وفي نسخة لقوله تعالى باللام وهو غير ملائم للمرام (لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية) بدأ بها فانها مشتملة على جملة من امتنانه سبحانه وتعالى مما يوجب تعظيم رسوله وعلى شأنه منها القسم المستفاد من اللام المقرونة بقدر الدالتين على تحقيق الكلام ومنها الايماء في جاء الى ان رسولنا لو كان في الصين لكان الواجب عليكم المأتى اليه لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين فيكون اتيانه فضلا منا عليكم واحسانا منه اليكم فيجب حسن استقباله واطاعة امره واقباله ومنها تنكير رسول فانه يشير الى انه رسول عظيم تنخبا لشانكم وتأييدا لبرهانكم ومنها انه جعل من جنسكم البشرى فانكم ان تطيقوا على التائقين المائكي وليكون ادعى الى متابعتيه حيث يفعل هو ايضا بمقتضى مقاتلته ولو كان مائكا لربما قيل ان القوة البشرية ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جعل من صفتكم العربية والا لقاتم امرسل اليه عربى والرسول اليه اعججى ثم بقية الآية عزيز عليه ما عنتم اى شديد شاق عليه عنتم وتعبكم ووقوعكم في عذابكم حريص عليكم ان تؤمنوا كلكم بال مؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم والرفاة اشد الرحمة فذكر الرحيم تذييل او عكس مراعاة للفواصل لا لكونه ابلغ كما توهم الدلجى (قال السمرقندى) بفتح سين مهملة وميم وسكون راء هو المشهور على الالسنه واماماضطه بعض المحشين كالتلمسنى وغيره من سكون ميم وفتح راء فهو لحن على ما صرح به القاموس وهو الامام الجليل

الحنفي المحدث المفسر نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي الفقيه ابو الليث المعروف بابام الهدى تفقه على الفقيه ابي جعفر الهندواني وهو الامام الكبير صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة المعروفة توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة له تفسير القرآن اربع مجلدات والنوازل في الفقه وخزانة الفقه في مجلدة وتبني الغافلين وكتاب البستان وذكر التلمساني انه ابو علي واسمه الحسن بن عبد الله منسوب الى بلدة سمرقند من اهل الظاهر روى عن داود بن علي الظاهري لكن المعتمد هو الاول وسيأتي في مواضع من كتاب الشفاء حيث يروى عنه القاضي بواسطة واحدة والله اعلم وابو الليث السمرقندي متقدم يلقب بالحافظ وهو الفرق بينهما ذكره التلمساني (وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء) وهي قراءة شاذة مروية عن فاطمة وعائشة رضى الله تعالى عنهما وقرأ به عكرمة وابن محيص وغيرها وفي المشترك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها كذلك (وقراءة الجمهور بالضم) وضبطه بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة المصدرية ويمكن قراءته بالجملة الفعلية ثم رأيت في حاشية انهما روايتان والجمهور بالضم معظم الناس (قال القاضي الامام ابو الفضل وقته الله تعالى) اى المصنف (اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواج) اى من الذى وقع له المواجهة من المؤمنين او غيرهم (بهذا الخطاب) يعنى جاءكم فمن بفتح الميم موصول وكسر نونه فى الوصل لالتقاء الساكنين والمواجه بصيغة المفعول مرفوع ثم الظاهر العموم الشامل لجميع الانس بل والجن ايضا على وجه التغليب اما من اختار المؤمنين فلانهم المرادون فى الحقيقة المنتظمون باتباعه فى الطريقة واما من اختار العرب فلما يدل عليه ظاهر قوله تعالى حريص عليكم ولما يتبادر من قوله انفسكم جنس العرب ولايتانى ما اخترناه من العموم فتح الفاء لانه اذا كان اشرف جنس العرب فيكون افضل سائر الاجناس فانهم اكرم الناس لما تقرر فى محله واما من اختار اهل مكة فلما اشار اليه المصنف ببناء على قراءة الضم (انه يمث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه) اى محله ومرتبته بجليته وبعته (ويحققون مكانه) اى مكان ولادته ونسبه ورتبته او رفعة قدره وعلو شأنه ويؤيده ما فى نسخة مكانته وهو محل بالتسجيع لما قبله ملائم لقوله (ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمون به بالكذب) فى دعوى رسالته اى ولذا كانوا يسمونه محمد الامين لكمال ديانته (وترك النصيحة لهم) اى وترك ارادة الخير لهم (لكونه منهم) وهو ابعد للتهمة فى ترك النصيحة فى حقهم (وانه) بالفتح عطف على انه السابق الواقع مفعولا ثانيا لاعلم ولا يبعد ان يكون مجرور المحل معطوفا على كونه والحاصل انه (لم تكن فى العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) على للمصاحبة كقوله تعالى واتى المال على حبه اى مع رسول الله (ولادة) اى قرابة قريبة (او قرابة) اى بعيدة (وهو) اى هذا المعنى المستفاد من قوله وانه الخ (عند

ابن عباس) كما رواه عنه البخارى والطبرانى (وغيره) اى من المفسرين (معنى قوله تعالى
 الامودة فى القربى) فى قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اى على التبليغ اجرا الامودة اى لكن
 المودة فى القربى لازمة من الجانبين وانا لا اقصر فى نصيحتكم وارادة الخير لكم ومحبتكم
 فيجب عليكم ايضا ان تجتهدوا فى متابعتى ونصرتى ودفعت الاذى عن اهل ملتى (وكونه)
 قال الحابى هو بالرفع لكن الظاهر كما اقتصر عليه الدلجى انه بالجر عطفًا على قوله والمعنى
 وهو معنى كونه عليه السلام (من اشرفهم) اى نسبا (وارفهم) اى حسبا (وافضاهم)
 اى سخاوة ونجادة (على قراءة الفتح) اى بناء عليها (وهذه) اى المنقبة (نهاية المدح)
 اى من هذه الجهة (ثم وصفه) اى الله سبحانه وتعالى (بعد) بالضم اى بعد قوله من انفسكم
 (باوصاف حميدة واتى عليه بمحامد) بالرفع جمع محمداً بمعنى مدحة (كثيرة) اى عديدة
 (من حرصه على هدايتهم) اى دلالتهم على العقائد الدينية (ورشدهم) اى ارشادهم
 الى ما فيه صلاح امورهم من الاحكام الشرعية (واسلامهم) اى انقيادهم واستسلامهم
 للحوادث الكونية بقوله حريص عليكم (وشدة مايعنتهم) من الافعال او التفعيل اى مايشق
 عليهم ولا يطيقونه (ويضربهم) ضبط فى نسخة بضم الياء وكسر الضاد وهو غير صحيح
 لوجود الباء فى مفعوله وقول الدلجى ان الباء زائدة غير صحيح فى القاموس ضربه وبه
 واضرره والصواب ضبطه بفتح وضم التقدير وما يضرهم (فى دنياهم واخريلهم وعزته
 عايه) اى ومن غلبة مايعنتهم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله عزيز عليه ما عنتم
 وكان الاولى مراعاة الترتيب القرآنى كما لا يخفى بان يقدم قضية العزة على الشدة ثم يقول
 (وراقته ورحمته بمؤمنيه) اى ومؤمنى غيرهم وفى نسخة بمؤمنهم بصيغة الافراد على
 ارادة الجنس بطريق الاستعراق بقوله بالمؤمنين رؤف رحيم والرفاة ادق من الرحمة ولعل
 التماوت بحسب القابلية والترتبة (قال بعضهم اعطاه) اى الله (اسمين من اسمائه رؤف)
 بالاشباع ودونه فن الاول قول كعب بن مالك الانصارى

نطيع نبيا ونطيع ربا * هو الرحمن كان بنا رؤفا

ومن الثانى قول جرير

يرى للمسلمين عليه حقا * كفعل الوالد الرؤف الرحيم

(رحيم) اى على وصف التكريم واما بصيغة التعريف فالظاهر انه لا يجوز اطلاقهما
 على غيره سبحانه (ومثله) اى ومثل معنى الآية الاولى (فى الآية الاخرى قوله تعالى
 لقد من الله على المؤمنين) خصوا لكونهم المنتفعين (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية
 وفى الآية الاخرى هو الذى بعث فى الاميين) اى العرب الذين غالبهم ماقرا ولا كتب (رسولا
 منهم) اى اميا مثلهم لكن الامية فى حقه عليه الصلاة والسلام مجزة ومنقبة وفى حق غيره
 معيبة ومنقصة (الآية) تماماها يتلو عليهم آياته اى مع كونه اميا فهذا اظهر مجزاته ويزكيهم
 اى يطهرهم من خباثت الاحوال والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة اى السنة والشريعة

(وقوله) اي وفي الآية الاخرى قوله (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الآية) الى قوله فاذكروني بالطاعة اذ كرمك بالثوبية (وروى عن علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه عنه عليه الصلاة والسلام) اي كما رواه ابن ابي عمير العدني في مسنده (في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا) اي قرابة مختصة بالآباء على ما في القاموس ونصبه على التمييز وكذا قوله (وصهرا) قال البيضاوي في قوله تعالى وهو الذي خالق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوى نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي انانا يضاهر بهم والحاصل انه شريف الجانبين وكريم الطرفين ثم قوله (وحسبا) اريد به ما يعده الانسان من مفاخر آباءه من الدين او الكرم او المال وقيل الحسب والكرم قد يكونان بمن لاشرف لا بأهم والشرف والحمد لا يكونان الا بهم (ليس في آباءي) اي اسلافي من الاب والجد والام والجدة (من لدن آدم) بفتح لام وضم دال وسكون نون ويجوز سكون الدال وكسر النون اي من عند ابتداء زمن آدم عليه الصلاة والسلام الى وجود الخاتم صلى الله تعالى عليه وسام (سفاح) بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما قاله المحشي والاولى ان يقال المراد به الوطئ من غير مجوز لان السرية لا عقد لها والحاصل ان المراد به الزنا وما لا يجوز وطؤه شرعا (كلنا نكاح) اي ذو عقد او كل واحد منا نكح او قصده المبالغة كرجل عدل وهو واقع على التغليب والافام اسمعيل عليه الصلاة والسلام سرية اللهم الا ان يقال قد اعنتها وعقد عليها قال المحشي ويروى كلها نكاح وهو كذا في نسخة ولعل التقدير كل الجامعة ذات نكاح وفي حديث ما خالق الله تعالى آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط (قال ابن الكلبي) وهو محمد بن السائب بن النصر المفسر النسابة الاخبارى وترجمته معروفة في الميزان وغيره (كتبت للنبي صلى الله تعالى عليه وسام خمسمائة ام) لعله اراد به التكثير والافحاح ان يكون بينهما خمسمائة ام اذ بينه صلى الله تعالى عليه وسام وبين عدنان احد وعشرون ابا جماعا وبين عدنان وادم على ما ينسبه ابن اسحق وغيره ستة وعشرون ابا فيكون بينه صلى الله تعالى عليه وسام وبين آدم عليه الصلاة والسلام سبعة واربعون ابا سبع واربعين اما ولا يبعد انه عد امهاته وامهات اعمامه وامهات اعمام آباءه الى آدم والله تعالى اعلم (فما وجدت فيهن سفاحا) اي ذات سفاح (ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية) اي من اخذ الاخذان لشهادة حديث ابن عدى والطبراني خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وقد نقل عن اكثر اهل السير كزبير بن بكار وغيره ان كنانة خلف على برة بعد ابيه خزيمية على عادة العرب في الجاهلية في ان اكبر ولد الرجل يخاف على زوجته اذا لم يكن منها وهذا مشكل لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام يقول كلنا نكاح ليس فبنا سفاح ما ولدت من سفاح

اهل الجاهلية وذكر السهلي وغيره في هذا اعذارا منها ان الله تعالى يقول ولا تتكفروا
 ما تكفح أبواكم من النساء الا ما قد سلف اي من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء
 ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وبعده لا يخفى وذكر الحافظ
 ابو عثمان وعمر بن بحر في كتاب له سماه كتاب الاصنام قال وخالف كنانة بن خزيمة بن مدركة
 على زوجة ابيه بعد وفاته وهي برة بنت اد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له
 الضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خالف على زوجة ابيه لافراق
 اسمها وتقارب نسبها قال وهذا الذي عليه مشايخنا من اهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله
 ان يكون اصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقت بترك وقال من اعتقد غير هذا فقد
 اخطأ وشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تنقلت في الاصلا ب الزاكية
 الى الارحام الطاهرة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقلب
 في الساجدين اي كإرواه ابن سعد والبخاري وابو يعقوب في دلائله بسند صحيح عنه انه
 قال من نبى الى نبى حتى اخرجك وفي نسخة صحيحة حتى اخرجك (نيا) ولا يخفى
 ان المراد به ان بعض الآباء كانوا من الانبياء وفي الآية عنه وعن غيره معاني اخر وقال
 جعفر بن محمد اي ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي المدني المعروف
 بالصادق امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وامها
 اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وكان يقول ولدت في الصديق مرتين متفق على امامته
 وجلالته وسيادته قال البخاري في تاريخه ولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة
 انتهى وقد اخرج له مسلم والاربعة وكذا البخاري في كتابه ادب المفرد عام الله تعالى عجز
 خلقه عن طاعته اي عن معرفة ما يطاب منهم فعلا وتركوا من طاعته بغير واسطة رسول
 وبعثه لبيان عبادته (فعر فهم) بتشديد الراء اي فاعلمهم (ذلك) اي الجحز لكي يعاوموا
 انهم لا يتناولون الصفو من خدمته اي الخالص من طاعته بل انما يتناولون بالواسطة من فضله
 ورحمته كما قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفي قضية ابليس ايماء
 الى ان كثرة الخدمة غير مفيدة مع قلة الرحمة (فاقام الله بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم
 في الصورة) اي مابيننا لصفهم في السيرة (البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق
 سفيرا) اي واظهره مرسل الهم حال كونه رسولا مصلا لما بينهم (صادقا) اي مطابقا
 قوله فعله وموافقا حكمه خبره (وجعل طاعته طاعته) بنصبهما اي كطاعة الله تعالى اي فيما
 يأمره وينهاه وهو تشبيهه ببلغ مفيد للبالغته وهو ان طاعته عين طاعته وكذا قوله
 (وموافقته موافقته) اي في مدينه ودينه فلا تجوز مخالفته في طريق مولاه كما قال
 سبحانه وتعالى في حقه فليحذر الذين يحالفون عن امره (فقال تعالى من يطع الرسول فقد
 اطاع الله) وقدرى من احبني فقد احب الله ودين عصاني فقد عصي الله تعالى وكذا قوله تعالى
 ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) وكذا

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا رحمة مهداة على ما رواه الحاكم عن ابى هريرة (قال ابوبكر بن طاهر) وفي نسخة محمد بن طاهر اى ابن محمد بن احمد بن طاهر الاشبلى القيسى وبهذا يعرف ان ليس المراد به عبدالله بن طاهر الابهرى الذى هو من اقران الاشبلى خلافا لما توهمه التلمسانى قال المسقلانى هو مغافرى شاطبي روى عن ابيه وابن على النسائى وغيرهما واجاز له ابوالوليد الباجى (زين الله تعالى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بزينة الرحمة) اى بزيادة المرحمة (فكان كونه) اى وجوده (رحمة) واغرب الدلجى فى قوله مكان كونه موصوفا بالرحمة رحمة (وجميع شمائله) جمع شمال بالكسر وهو الحلقى بالضم والمراد بها اخلاقه الباطنة (وصفاته) الظاهرة من نحو كرمه وجوده (رحمة) الاولى مرحلة لتغاير الاولى والمعنى محل رحمة نازلة (على الحلقى) اى عامة وخاصة (فمن اصابه شئ من رحمته فهو الناجى) قال التلمسانى اى الخالص والصواب المحاص (فى الدارين) اى حالا وما آلا (من كل مكروه) اى مفضوب (والواصل فيهما) اى وهو الواصل فى الكونين (الى كل محبوب) وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله تعالى خالق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصاب من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه فقد ضل وغوى (الا ترى) بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز ان يقرأ بصيغة الغائب المجهول اى الاتعام (ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة) اى ذا رحمة وارىد بها المبالغة (للعالمين) اى من غير تقييد للمؤمنين اولامته دون غيرهم من المخلوقين ويستفاد من نسبة الرحمة الالهية انها ليست من الامور العارضية (فكانت حياته رحمة ومماته رحمة) بل وليس هناك موت ولا فوت بل انتقال من حال الى حال وارتحال من دار الى دار فان المعتقد المحقق انه حى يرزق (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه الحارث بن ابى اسامة فى مسنده والبخارى باسناد صحيح (حياتى خير لكم) وهو ظاهر (وموتى خير لكم) قال الدلجى بشهادة وما كان الله يعذبهم وانت فيهم حيا وميتا انتهى وغرابته لا تخفى فلا يظهر ان يقال لانه قال تعرض على اعمالكم فاشفع فى غفران سيئاتكم وادعوا لكم فى تحسين حالاتكم والمعنى انى متوجه اليكم وراحم عليكم وشفيع لكم حيا وميتا بالنسبة الى حاضرکم وغائبكم والتقدير وموتى قبلكم خير لكم فيوافق ما اراده المصنف بقوله (وكما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على ما رواه مسلم اذا اراد الله تعالى رحمة بامة) قال الحافظ المروزى المعروف رحمة امة وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازى * قات وفى الجامع الكبير ايضا بلفظ ان الله تعالى اذا اراد رحمة امة من عباده (قبض نبيها قبلها) اى قبل موت جميعها (فجعله لها فرطا وسلقا) اى بين يديها كما فى الصحيح وهما بفتحيتين اى متقدما وسابقا فانها ما اصيبت بمصيبة اعظم من موت نبيها واصل الفرط هو الذى يتقدم الواردين ليهيئ لهم ما يحتاجون اليه عند نزولهم فى منازلهم ثم استعمل للشفيع فيمن خلفه ثم تمة الحديث على ما فى صحيح مسلم عن ابى موسى مرفوعا واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حى فاهلكها وهو ينظر فافر عينه بهلكتها

حين كذبوه وعصوا امره (وقال السمرفندي) اى ابواليث امام الهدى الحنفى كما ذكره
 الدجلى (زحمة للعالمين) بالنصب على الحكاية (يعنى) اى يريد سبحانه وتعالى بالعالمين
 (للجن والانس) اى المؤمنين بقريظة تقابله بقوله (وقيل لجميع الخلق) اى المكلفين لقوله
 (للمؤمن رحمة) بالنصب ويجوز رفعها اى رحمة خاصة (بالهداية) وكان الاولى ان يقول
 رحمة للمؤمن بالهداية ليطابق الآية وليوافق قوله (ورحمة للمنافق بالامان من القتل
 ورحمة للكافرين بتأخير العذاب) اى الى العقبي ولايبعد ان يكون تقديم المؤمن اشارة
 الى حصر الرحمة المختصة بالهداية كما قال الله تعالى هدى للمتقين اى بالدلالة الموصلة التى
 هى خلق الهداية فى خواص الانسان من اهل الايمان مع انه هدى للناس باعتبار عموم
 الهداية بالدلالة المطابقة التى هى بمعنى البيان (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما)
 اى فيما رواه جرير وابن ابى حاتم فى تفسيرهما والطبرانى والبيهقى فى دلائله (هو رحمة
 للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الائم المكذبة) اى من انواع العقوبة
 ومآل هذا القول الى ما قبله ثم الاظهر ان العالمين يشمل الملائكة ايضا ويدل عليه قوله
 (وحكى) بصيغة المجهول وقال الحجازى ويروى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسام
 قال لجبريل عليه الصلاة والسلام هل اصابك من هذه الرحمة) اى المنتسمة على هذه الامة
 من نبى الرحمة (شئ) اى من الرحمة مختص بك فالاشارة الى موجود فى الذهن اذ الرحمة
 معنى بوجوده الله تعالى فيمن يشاء من خلقه وفيها يتفاوتون (قال نعم كنت اخشى العاقبة)
 اى آخر امرى من سوء الخاتمة لما وقع لابليس من الزلة (فامنت) بفتح فكسر وضبطه
 التلمسانى بصيغة المجهول فى القائموس الامن ضد الخوف امن كفرح وقدامنه كسمع
 ائتمنه واستأمنه انتهى ولا يخفى ان بناء المجهول غير ظاهر فى المعنى اذ المراد فصرت آمنة
 ببركة القرآن الذى نزل عليك (اثناء الله عز وجل على بقوله ذى قوة عند ذى العرش
 مكين) اى صاحب مكانة (مطاع) اى بين الملائكة (ثم) اى فيما هنالك (امين)
 اى على امر الوحي وغيره ووجه الاستدلال به انه تعالى حيث مدحه فى محكم كتابه العظيم
 واخبر عن حسن حاله للنبي الكريم لايتصور تبدل حاله ولا تغير مآله ولايبعد ان يجعل
 قوله امين بمعنى مأمون العاقبة وقد سنخ بالبال والله تعالى اعلم بالحال انه صلى الله تعالى عليه
 وسام وشرف وكرم رحمة لجميع خلق الله تعالى فان العالمين لاشك انه حقيقة فيما سواه
 ولا صارف بالاتفاق يصرفه عن دلالة الاطلاق ثم من المعلوم انه لولا نور وجوده وظهور
 كرمه وجوده لما خلق الافلاك ولا اوجد الاملاك فهو مظهر للرحمة الالهية التى وسعت
 كل شئ من الحقائق الكونية المحتاج الى نعمة اليجاد ثم الى منحة الامداد وينصره القول
 بانه مبعوث الى كافة العالمين من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين
 والانياء مقدمته والاولياء مؤخرته وسائر الخلق من اصحاب الشمال واليمين ويدل عليه
 قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومن جملة انذاره للملائكة

قوله سبحانه وتعالى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ويقويه قوله صلى الله تعالى عليه وسام بعث الى الخلق كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية والسفلية فى رسالتى المسماة بالصلاة العلية فى الصلاة المحمدية (وروى عن جعفر بن محمد) اى الباقى (الصادق) نعمت لجعفر (فى قوله تعالى فسلام) اى فسلامة من كل ملامة (لك) اى لرحمتك (من اصحاب اليمين) خبر سلام اى حاصل من اجلهم ولو كان من اعظمتهم واجاهم (اى بك) اى بسبب وجودك او بسبب كرمك وجودك (انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسام) اى بالشفاعة العظمى فانها شاملة للتفوس العاليا والسفلى من الاولى والاخرى فشملت رحمته فى الابتداء والانهاء فى الدنيا والعقبى وقال التماسنى محمد روى باللام والباء واللام تعليمية والباء سببية فتكون كرامة مضافة الى ضمير الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى انتهى والنسخ المصححة والاصول المعتمدة على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر فى المعنى قال الدلجى اى من اجل اكرام الله اياه فوضع الظاهر موضع المضمحل والاظهر انه التفتت من الخطاب الى الغيبة ثم اغرب الدلجى ان من على هذا زائدة ويجوز ان تكون بمعنى لام التعدي اى لسببك وقع السلام لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد انتهى والكل تكلف بل تعسف والتحقيق انه اراد ان الخطاب فى ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم والتقدير فسلامة عظيمة لاجلك وبسببك حاصلة لاصحاب اليمين وقوله من اجل توضيح لقوله بك اما بطريق عطف البيان او على سبيل الاستيناف والالتفات فى التبيان وهذا التأويل خلاف ما قاله اهل التفسير فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى يقال له سلامك اى مسام لك انك منهم اوىا محمد انك لا ترى فيهم الامتاجب من سلامتهم من العذاب وان منهم من يقول يوم القيمة سلام عليك (وقال الله تعالى الله نور السموات والارض) اى منورها كما قرئ به ومظهر ما خلق فيها او موجد انوارها (الاية) بالنصب ويجوز رفعها وخفضها اى اقرأها او هى معلومة اولى آخرها والمراد ما بعدها وهو قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجه كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شىء عليم وقد اوضحت معنى الاية فى الرسالة المسماة بالصلاة العلية فى الصلاة المحمدية عند قوله اللهم صل وسام على نورك الاسنى واعلم ان النور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة وليستحيل اطلاقه على الله تعالى الابتقدير مضاف ونحوه من نوع تأويل (قال كعب) وفى نسخة كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو كعب بن ماعة بالمشاق الفوقية ادرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسام واميره واسام فى خلافة ابى بكر رضى الله تعالى عنه وقيل فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وقيل ادرك الجاهلية وصح عمر واكثر ما روى عنه وروى ايضا عن جماعة

من الصحابة وروى عنه ايضا جماعة من الصحابة والتابعين وكان يسكن في حمص وكان قبل اسلامه على دين اليهود ويسكن اليمن توفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين متوجها للغزو ودفن بجمص ويقال له كعب الخبر ايضا بفتح الحاء وكسرهما لكثرة علمه اخرج له البخارى وابوداود والترمذى والنسائى واغرب شارح حيث قال هو كعب بن مالك الانصارى (وابن جبير) وهو سعيد بن جبير احد اكابر التابعين والعاماء العاملين روى عن ابن عباس وغيره وعنه ام من المحدثين اخرج له الجماعة في كتبهم الستة وكان اسود الصورة وانور السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع واربعين شهيدا في شعبان وما يدل على كاله في اليقين وتمكنه في الدين ماروى انه لما دخل على الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال له اعوذ منك بما استعازت مريم اذ قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال له ما اسمك قال سعيد بن جبير وقال شق بن كسير فقال امي اعلم باسمي قال شقيت وشقيت امك فقال الغيب يعلمه غيرك قال لا بد لك بالدنيا نارا تاظي فقال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت الها غيرك قال لاوردنك حياض الموت فقال اذا اصاب في اسمي امي يعنى اذا كنت شهيدا اكون سعيدا قال فما تقول في محمد قال نبى حتم الله تعالى به الرسل وصدق به الوحي وانقذه من الجهالة امام هدى ونبي رحمة قال فما تقول في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل وانما استخفظت امرئىي قال فايهم احب اليك فقال احسنهم خلقا وارضاهم لحالقه واشدهم منه فرقا قال فما تقول في على وعثمان افي الجنة هما ام في النار فقال لودخلت فرأيت اهلها لياخبرتك فما سؤالك عن امر غيب عنك قال فما تقول في عبد الملك بن مروان قال فمالك تسألنى عن امرئ انت واحد من ذنوبه قال فمالك لم تضحك قط قال لم ارم اياضحكى وكيف من خلق من التراب الى التراب يعود قال فاني اضحك من اللهو قال ليست القلوب سواء قال فهل رأيت من اللهو شيئا قال لا فدعا بالزمر والعود فلما نفتح فيه بكى فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكرى يوم ينفخ في الصور واما هذا العود فمن نبات الارض وعسى ان يكون قطع في غير حقه واما هذه المنان والاوزار فان الله سيدعها معك يوم القيمة قال فاني قاتلك قال ان الله قد وقت وقتا انا بالغه فان اجلى قيد حضر فهو امر قد فرغ منه ولا يحيص ساعة عنه وان تكن العافية فالله اولى بها قال اذهبوا به فاقتلوه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له استخفظ لها يا حجاج حتى القاك يوم القيمة فامر به ليقتل فلما تولوا به ليقتلوه ضحك فقال الحجاج ما اضحكك قال عجيت من جراتك على الله وحلم الله عنك ثم استقبل القبلة فقال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قال فحولوه عن القبلة قال فايما تولوا فتم وجه الله ان الله واسع اعلم قال اضربوا به الارض قال منها خلقتناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لا تحل له دحى ولا تمهله بعدى فلما قتله لم يزل دمه يغلى حتى ملى اثواب الحجاج وفاض حتى دخل

تحت سريره فلما رأى ذلك هاله وافرعه فبعث الى بيادوق المتطيب فسأله عن ذلك فقال لانك قتاته ولم يبله ذلك ففاض دمه ولم يحمد في نفسه ولم يخلق الله شيئا اكثر دما من الانسان فلم يزل به ذلك النزاع حتى منع منه النوم فيقول مالى واك ياسعيد بن حبير ستة اشهر ثم ان بطنه استسقى حتى انشق ثمات فلما دفن افظته الارض وبقي بعد سعيد بن حبير ستة اشهر ونقل ان السجون عرضت بعد موته فوجد فيها ثلاثة وثلاثون الفسا من المظلومين وقد احصى من قتله صبيرا فوجد مائة الف وعشرين الفا (المراد بالنور) اى بنوره (الثانى هنا) اى فى آية هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسام) لقوله (وقوله تعالى مثل نوره اى نور محمد صلى الله تعالى عليه وسام) على انه عطف بيان لما قبله وبها يتدفع ما قاله الدجلى فى قوله هنا اى فى هذه الآية من قوله مثل نوره هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فضميره لله تعالى وقوله مثله نوره اى نور محمد عليه السلام ان كان قولهما فهو مناقض لما قبله الا ان يقال الاضافة بيانية اى مثل محمد الذى هو نور وهو بعيد او لغيرها فلا تنقض انتهى والظاهر ان يقال المراد بالنور محمد والتقدير مثل نور الله الذى هو مشرق ظهوره ومظهر نوره فى عالم الكون بخلقه وامره حسب قضائه وقدره كمشكاة الى آخره فان النور عبارة عن الظهور وقد انكشف به الحقائق الالهية والاسرار الاحدية والاستار الصمدية وبه اشرفت الكائنات وخرجت عن حيز الظلمات وبه صلى الله تعالى عليه وسام فسر بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (وقال) وفى نسخة وقاله وهو غير صحيح (سهل بن عبدالله) هو التسترى منسوب الى تستر قال النووى هو بمثنتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة مدينة بحوزستان وقال التلمسانى والتاآن مضمومتان وقيل بضم الثانية وتفتح وقيل بفتح فقط وقيل بفتح الاولى وبضم الثانية ويقال شتر بشينين مجمعتين من اعمال الاهواز وقيل بحوزستان انتهى وفى القاموس تستر كجند بلد وبشينين مجمعتين لحن وسورها اول سور بعد الطوفان وقد روى انه كان صاحب الكرامات العالية ولم يكن فى وقته له نظير فى المعاملات ولم يزل يشتغل فى الرياضة العملية الى ان كان يفطر فى كل يوم على اوقية من خبز الشعير بلا ادام فكان يكفيه لقوته درهم واحد فى عام وهو مع ذلك يقوم الليل كله ولا ينام واسام عند وفاته يهود تنيف على التسعين لما راوا الناس انكبوا على جنازته وشاهدوا اقواما ينزلون من السماء فيتمسحون بجنازته ويصعدون وينزل غيرهم فوجا بعد فوج وقد توفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين (المعنى) اى معنى الآية كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (الله هادى اهل السموات والارض) اى فهم بنوره يهتدون وبظهوره يوجدون ففسر النور بالهادى لان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقدر المضاف ليتعلق كمال هدايته بارباب ولايته (ثم قال) اى سهل بن عبدالله (مثل نور محمد) اى صفة نوره الهجبة الشأن الغربية البرهان (اذ كان

اى حين صار (مستودعا) بفتح الدال اى مودعا (فى الاصلاب) اى اصلاب الآباء اولهم
 آدم عليه الصلاة والسلام من الانبياء فوره صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل صلب انتقل
 اليه (كشكاة صفتها كذا) اى كصفة كوة غير نافذة موصوفة بكونها فيها مصباح اى
 سراج او قتيلة المصباح فى زجاجة اى قنديل من الزجاج الزجاجاة كانها الى آخرها فشبها
 مادة جسمه وقلبه فى اصلاب الآباء السالفة بالكوة فى الحائط التى ليست نافذة فصح قوله
 (واراد بالمصباح قلبه والزجاجة) اى واراد بالزجاجة (صدره اى كأنه) يعنى صدره
 المعبر به عن الزجاجاة (كوكب) اى نجم (درى) بضم اوله وتشديد آخره اى مشرق يتبالا لؤ
 كأنه منسوب الى الدر المضى وتخفيف ياء فهمزة نسبة الى الدرلة بمعنى الدفع فكأنه يدفع
 الظلام بنوره ويرفع الحجاب لظهوره وبكسر اوله مع التخفيف والهمز ولعله من تغيرات
 النسب كما يقال فى بصرى وبصرى (لما فيه من الايمان والحكمة) اى من نور الايمان
 والايقان والمراد بالحكمة نور النبوة والايقان على وجه العيان (توقد) بصيغة المجهول
 اى من اوقد مذكرا او مؤنثا وتوقد بصيغة الماضى المعلوم فقراءة التأنيث مرجعها الزجاجاة
 وقراءة التذكير مرجعها مصباح الزجاجاة على حذف المضاف (من شجرة مباركة) اى
 مبتدأة منتشئة من شجرة كثيرة البركة زيتونة لاشرقية ولاغربية (اى نور ابراهيم)
 عليه الصلاة والسلام) اذ هو اصل شجرة التوحيد وفضل ثمرة التفريد (وضرب) بصيغة
 المفعول والفاعل اى بين وعين (المثل بأشجرة المباركة) فطوبى لشجرة لها هذه الثمرة
 فجعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه معدن اسرار عوارف المنافع وانوار لطائف
 الشرائع الذين هم الانبياء واتباعهم الاصفياء اذ غالبهم بل كلهم بعده من ذريته فهو شجرة
 النبوة مشبهة بشجرة مباركة زيتونة لكثرة نفعها اذ هو فاكهة وادام ودواء ودهن له
 ضياء والحاصل ان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتقل من آباءه الكرام الى ان
 ظهر ظهورا بينا فى ظهر ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ صار علما فى علم التوحيد
 ولا سيما فى باب التفويض والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده من الانبياء
 كلهم من ذريته وكان اكثرهم فى جهة الشام من الارض التى بارك الله تعالى حولها
 وكان الزيتون اشارة اليها وقوله لاشرقية ولاغربية اى حيث لا تقع الشمس عليها
 حينادون حين بل حيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة جبل مرتفعة او صحراء
 واسعة فان ثمرتها تكون انمى وزيتها اصفى اولا نابتة فى شرق المعمورة ولا غيرها بل
 فى وسطها وهو توابع الشام فان زيتونه اجود الزيتون فى غيرها وهذا بطريق العبارة
 واما بتحقيق الاشارة فإيما الى قلة اهل التوحيد وكعبة اهل التفريد حيث انها ليست
 شرقية كقبة النصارى ولا غربية كقبة اليهود وبالجملة اشارة الى ان الملة الخفيفة
 أعدل الملل الاسلامية فاهلها متوسطون بين الخوف والرجاء فلا خوف لهم يزعمهم الى
 بعد القنوط ولا رجاء يجرحهم الى بساط الانبساط وقال بعضهم لادنيوية او لا اخروية بل

جذبة الهية الى مكانة معنوية (وقوله يكاد زيتها يضي اى تكاد نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى المقتبسة من شجرة النبوة (تبين) بفتح فوقية وكسر موحدية اى تظهر (للناس قبل كلامه) اى بادعاء النبوة حالة الرسالة لقوة ما فيها من الانوار الالهية وليكونه مظهر الاسرار الصمدية (كهذا الزيت) اى فى صفاء ظاهره وباطنه حيث يضى ولو لمتمسه نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة والجمع بين الخلوة والجلوة نور على نور كفى اجتماع النار مع نضياء الزيت فى كمال الظهور يهدى الله لنوره اى لاجل نوره وبواسطة ظهوره او الى حضرة نوره واخذ النور من حضوره من يشاء من خواص اوليائه واكابر اصفياؤه ويضرب الله الامثال للناس فيه اشعار بان ما قبله انما هو مثل للاستيناس ليدرك المعنى فى قالب المنبى لكن لا يعقلها الا العالمون العالمون المحاصون الكاملون رضى الله تعالى عنهم وجعلنا بفضلهم منهم (وقد قيل فى هذه الآية) اى على ما ذكره المفسرون وارباب العربية (غير هذا) اى غير ما ذكرنا بما يتعلق بالعبارة والعامل تكفيه الاشارة لان الزيادة على العلامة ربما تورث الملالة والسامة (والله تعالى اعلم وقد سماه الله تعالى فى القرآن فى غير هذا الموضع نورا) اى عظيما مطلقا (وسراجا منيرا) اى شمسا مضيئة حقا ولعل وجه التذكير انها كوكب والظاهر انه من باب التشبيه بالبلغ وكون المشبه به اقوى من حيث شهرته ووضوح دلالاته العامة للخاص والعام من عالم الخلق (فقال) اى الله تعالى (قد جاءكم من الله نور) اى الظهور الحق وابطال الباطل واطلق عليه عليه الصلاة والسلام لانه يهتدى به من الظلمات الى النور (وكتاب مبين) بين الاعجاز ومبين الاحكام بالايجاز وهذا شاهد للمدعى الاول وبيانه ان الاصل فى العطف المغايرة وقد حاول بعض المفسرين بانه من باب الجمع بين الوصفين باعتبار تغيرها اللفظى وان المراد بهما القرآن وقد يقال فى مقابلهم واى مانع من ان يجعل العنان للرسول صلى الله تعالى عليه وسام فانه نور عظيم لكمال ظهوره بين الانوار وكتاب مبين حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر للاحكام والاحوال والاخبار (وقال) اى الله سبحانه مخاطبا له صلى الله تعالى عليه وسلم (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) اى على من بعثك اليهم بتصديقهم وتكذيبهم او شاهدا على جميع الشهداء من الانبياء كما يستفاد من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا وهو وما بعده احوال مقدرة مخبرة بجيازته جميع الجهات المتعبرة (ومبشرا ونذيرا) اى منذرا ولعل وجه العدول رعاية الفواصل ووقفن العبارة فى المحل القابل فهو بشير ونذير ومبشر ومنذر للمطيعين بالجنة والوصلة وللعاصين بالحرق والفرقة (وداعيا) اى جميع الخلق (الى الله) اى الى دينه ووجه ومقام قربه (باذنه) اى بامرہ وتيسيره (وسراجا منيرا) يميز بين الحق والباطل فى المعتقدات و بين الحلال والحرام فى المعاملات و بين محاسن الاخلاق ومساوئها فى الرياضات فهو الداعى بالسرعة والطريقة والحقيقة الى المراتب الحقة والدرجات العلية

عليه افضل الصلاة واكمل التحية (ومن هذا) اى الباب او النوع او القبيل (قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك الى آخر السورة) استفهام افاد انكار نفى الشرح مبالغة فى اثباته اذ انكار
النفى نفى له ونفى النفي اى قد شرحت لك ومن ثم عطف عليه قوله ووضعنا عنك
وزرك اشارة الى المبني ورعاية للمعنى ومعنى قوله (شرح وسع) بالتشديد (والمراد
بالصدر هنا القلب) لان الصدر غير قابل للتضييق والتوسيع اى وسع قلبه لتجليات ربه
وتنزلات حكمه بعدما كان يضيق صدره لما ينعكس عليه من غبار غيره لقوله تعالى ولقد
تمام انك يضيق صدرك بما يقولون اى فينا اوفى القرآن اوفيك ثم قال تعالى كتاب انزل
اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه فهذا نهى تكوين كما ان قوله تعالى كن امر تكوين
فيكون المأمور ولا يكون المنهى وبه ينفى التلويح ويحقق التمكين المعبر عنه بمرتبة جمع
الجمع بين مناجاة الحق ومفاداة الخلق بحيث لا تحجبه الكثرة عن الوحدة ولا عكسه
(قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كإرواه ابن ابي حاتم عن عكرمة وابن مردويه
وابن المنذر فى تفسيرها عنه انه قال (شرحه بنور الاسلام) وفى نسخة بالاسلام وفى اخرى
بالايمان والمعانى متقاربة البيان اى فصح قلبه ووسعه بسبب نور الايقاد وتقويض الامر
الى المرید المراد العالم بالعباد والعباد فى جميع البلاد وفيه ايمان الى قوله تعالى افن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه (وقال سهل بنور الرسالة) اى شرحه به خصوصا
فلا ينافى ما تقدم عموما (وقال الحسن) اى الحسن البصرى وهو من افاضل التابعين
ولد لسنتين بقبينا من خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو
ابن ثمان وثمانين سنة وكانت امه خادمة ام سلمة رضى الله تعالى عنها من امهات المؤمنين فكان
اذابكى فى صغره جعلت ثديها فى فمه فاصاب لذلك بركة عظيمة حتى صار علما زاهدا
يضرب به المثل فى كمال العام والعمل اخرج له الجماعة فى الكتب الستة (ملاؤه) بالهمزة
اى ملا قلبه (حكما) اى ما يحكم من الاحكام (وعلماء) اى بجمع ضروريات الانام. وفى نسخة
بكسر الحاء، وفتح الكاف جمع الحكمة فاعله اراد بها السنة وبالعلم ما يتعلق بالكتاب من جهة
دلالة المعنى وقراءة المبني (وقيل معناه لم يظهر قلبك) من الاستيناس بالناس (حتى
لا يؤذيك) وفى نسخة لا يقبل (الوسواس) اى لا يشوش عليك الموسوسون من الانس
والشياطين حالة الحضور فى حضرة العيان وهو اتم واعم من تفسير بعضهم الوسواس
بالشيطان والحاصل ان الهمزة للتقرير فى البيان والمعنى قد طهرنا لك صدرك ولذا عطف
عليه قوله (ووضمنا عنك وزرك) اى اتمك واصله ما يحمل على الظهر ولذا قال (الذى
انقض ظهرك) اى اثقله حتى ظهر تقيضه ونقيض الظهر صوته (وقيل) اى فى المراد من قوله
وزرك (ماساف من ذنبك) يعنى من التقصيرات او الهفوات والغفلات (يعنى) اى يريد
صاحب القيل بهذا القول (قبل النبوة) لانه كان بعدها فى مرتبة العصمة (وقيل اراد)
اى الله تعالى به (ثقل ايام الجاهلية) وهو بكسر المثناة وفتح القاف ضد الخفة ويجوز

تسكينها تخفيفا وهو لا ينافي ان الثقل بالكسر والسكون واحد الاثقال لانه لاشك ان المراد به نوع من اثقال الاحمال وهو الواقع في ازمته الجاهلية من اصحاب الفترة قبل ظهور نور الدولة الاسلامية وقبل اعلاء اعلام العلوم الدينية ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اى تفاصيل ما يتعلق به على وجه الايقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا اى جاهلا عن كمال المعرفة فهدى اى فهداك هداية كاملة وهداك جميع الامة واما الثقل بفحوتين بمعنى متاع المسافر فلا يبعد ان يكون مرادا هنا اشعارا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم حال سلوكة وسيره كان حاملا لامور ثقيلة على ظهره فرفعها الله تعالى عنه حتى تمكن في مقام تفويضه وتسليم امره (وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة) اى من اعبائها فانه من باب التوجه من الحق الى الخلق وهو مستقل عند ارباب الولاية الابدع حصول مرتبة جمع الجمع الذى يزيل تفرقة بالكلية بحيث لا تشغله الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة (حتى بلغها) بتشديد اللام اى حتى بلغ الرسالة بعد ما بلغ تلك الحالة (حكاه الماوردى) من علماء الظاهر وهو ممن تفقه على ابي حامد الاسفرائنى وصنف في الفقه والتفسير والاصول توفى سنة خمسين واربعمائة وهو ابو الحسن بن على بن حبيب الشافعى (والسلى) من علماء الباطن وهو ابو عبدالرحمن بن عبدالله بن حبيب الكوفى سمع عليا و ابا موسى وغيرها توفى في زمن بشر بن مروان بالكوفة سنة اثنى عشرة واربعمائة وهو بضم السين وفتح اللام منسوب الى سليم كذا ذكره التمساني وهو غير صحيح فانه متناقض الاخر والاول فتأمل والصواب ما ذكره الحلبي بقوله هو ابو عبدالرحمن السلى النيسابورى شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم مولده سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفى في شعبان سنة اثنى عشرة واربعمائة له ترجمة في الميزان (وقيل عصمتك) اى حفظك من ارتكاب الذنوب في فملك (ولولا ذلك) اى عصمتك (لائقات الذنوب ظهرك) وهذا معنى بديع (حكاه السمرقندى) اى ابواليث وبقى قوله تعالى (ورفعناك ذكرك قال يحيى بن آدم) اى ابن سليمان الاموى مولاهم الكوفى احد الاعلام اخرج له اصحاب الكتب الستة توفى سنة ثلاث ومائتين (بالنبوة) اى ورفعنا ذكرك بسبب النبوة بين الملائكة او بالنبوة المقرونة بالرسالة بين جميع الامة او بالنبوة الروحانية المختصة قبل خلقة آدم بين ارواح المرسلين والملائكة المقربين (وقيل) اى في معناه (اذا ذكرت ذكرت معي) وسأنتى ان هذا حديث مرفوع قيل (في قوله) كذا بالاضافة الى الضمير اى في قول القائل والاظهر ان يقال في قوله (لا اله الا الله محمد رسول الله) كفى نسخة وهو مجرور كما هو ظاهر واغرب الحلبي حيث تبع ضبط بعضهم بالرفع وحاول وجهه بما لا طائل تحته ولعله مبنى على انه وجد في نسخة قول بلا حرف الجر (وقيل في الاذان) والاول اعم ولا يبعد ان يقال المراد برفع ذكره انه جعل ذكره كاجعل طاعته طاعته ولا مقام فوق هذا في الرتبة وهو تشبيه بليغ يمنع الاتحاد القائل به اهل الاتحاد (قال

القاضي ابو الفضل الفقيه رحمه الله تعالى (اى المصنف (هذا) اى ما ذكر فى هذه السورة من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر (تقرير) اى تثبيت وتمهيد (من الله جل اسمه) اى عظم اسمه فضلا عن مسماه (لئيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على عظيم نعمه لديه) اى دال على عظمة نعمته السابقة الظاهرة والباطنة عنده سبحانه وتعالى (وشريف منزلته) اى قربه ومرتبته (عنده) اى عنديته المعبر بها عن المكائنة (وكرامته) اى وعلى شريف اكرامه واعظامه (عليه) سبحانه وتعالى (بان شرح قابله للايمان) اى الكامل الايقان (والهداية) اى الموصلة الى مقام الاحسان او هداية افراد الانسان الى مراتب حقائق الايمان (ووسعه) بتشديد السين اى وجعل قلبه وسيعا (لوعى العلم) اى حفظه (وحمل الحكمة) اى وتحمل ما يحكم العلم به من امر النبوة (ورفع عنه صلى الله تعالى عليه وسلم نقل امور الجاهلية عليه وبغضه) بتشديد الغين المعجمة اى جعله مبعوضا (لسيرها) بكسر ففتح جمع سيرة والضمير الى الجاهلية اى لتقواعدها وكان الظاهر ان يقول وبعض سيرها له ولعله من باب القلب على قصد المبالغة واما ما ضبط بصيغة المصدر فى بغض النسخ فلا وجه له اصلا لانوعا ولا فضلا (وما كانت) عطف على سيرها اى ولما كانت الجاهلية (عليه بظهور دينه) متعاق برفع اى بغية امر دينه وتعلية (على الدين كله) اى على الاديان جميعها (وحط) اى وضع الله (عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة) اى تكليف ثقلها ووجاهتها وهو الجمع بينهما بالاخذ عن الحق وهو مرتبة النبوة والايصال الى الخلق وهو منزلة الرسالة وهو امر صعب الامن وفقه الله تعالى وقواه ومنه قوله تعالى اناسنقى عليك قولنا ثقيل والاعباء بفتح الهمزة جمع عبيء بكسر فسكون فهمز (لتبليغه) باللام وفى نسخة بالباء وما لهما واحد اذ اللام تعليلية والباء سببية اى لا بلاغته صلى الله تعالى عليه وسلم (للناس ما نزل اليهم) اى متلوا كان او غيره من امر ونهى ووعد ووعد وعيد وهذا مقتبس من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم (وتنويه) اى ولرفعه قدره المشعر (بعظيم مكانه) اى مكانته وشانه (وجيل رتبته) اى عظيم مرتبته (ورفعة) اى ولرفعه الله (ذكره) وفى نسخة ورفعة ذكره ويروى ورفيع ذكره (وقرانه) اى وجمع الله اى فى كلامه باسمه وحكمه (مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله عز وجل ذكره فى الدنيا والاخرة) اى رفعة حسية ومعنوية (فليس خطيب) اى فوق منبر (ولا متشهد) اى عند ايجاب الايمان او تجديد الايقان (ولا صاحب صلاة) اى فى قعدة اخيرة (الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) او عبده ورسوله وان الاولى مخففة من المتقاة (وروى ابوسعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه) كما فى صحيح ابن حبان ومسند ابى يعلى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتانى جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان ربي وربك يقول تدرى) اى تدرى كما فى نسخة صحيحة (كيف رفعت ذكرك قلت) وفى نسخة فقلت (الله ورسوله اعلم) الظاهر ان قوله ورسوله

سهو قلم وان وقع في نسخة زيادة يعنى جبريل فانه لا يلايم المقام (قال) اى الله سبحانه
وتعالى (اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطاء) هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل
ابن عطاء الادبى الزاهد البغدادى احد مشايخ الصوفية بالعراق كان قانتا مجتهدا
في العبادة لا ينام من الليل الا ساعتين ويحتم القرآن في كل يوم وله احوال ومعارف وكرامات
سنية مات سنة تسع وتسعين وتلاثمائة كذا ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانى والحاصل
انه قال معنى رفعنا لك ذكرك (جعلت تمام الايمان بذكرى معك) وفي نسخة بذكرك
معى وهو الاظهر فلا يصح ولا يعتد به شرعا مالم يتلفظ بكلمتيه اقرارا بحقية وحدانيته
تعالى وحقية رسالته صلى الله تعالى عليه وسام بناء على اشتراط التلطف بهما في صحته من
قادر وبه قال الجمهور والحق ان اشتراطه مع اظهاره انما هو لاجراء احكام الاسلام عليه
في الدنيا من عصمة دمه وماله ونحو ذلك فمن آمن بقلبه ولم يتلفظ بهما نفعه ايمانه عند الله
تعالى وكان تاركا للافضل كذا ذكره الدجلى وفيه اباحت ليس هنا محلها (وقال) اى
ابن عطاء (ايضا جعلتك ذكرا من ذكرى) اى نوع ذكر من اذكارى (فمن ذكرك
ذكرنى) اى فكأنه ذكرنى وهو قريب مما قدمناه (وقال جعفر بن محمد الصادق) بالرفع
(لا يذكرك احد بالرسل) اى بالارسال للعبودية (الا ذكرنى بالرؤية) اى وببوحيد
الالوهية (و اشار بعضهم) كالما وردى (بذلك) اى بقوله ورفعنا لك ذكرك (الى مقام
الشفاعة) فانه يظهر رفعه في تلك الحالة على جميع البرية ثم لا منع من ارادة الجمع (ومن
ذكره) جار ومجرور مضاف (معه تعالى) اى مع ذكره (ان قرن) بفتح ان المصدرية
(طاعته) صلى الله تعالى عليه وسام (بطاعته) سبحانه وتعالى (واسمه باسمه فقال تعالى
واطيعوا الله واطيعوا الله واطيعوا الله واطيعوا الله واطيعوا الرسول) وكان الاظهر ان يقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول كما
في نسخة (وآمنوا بالله ورسوله) وربما يقال الآية الاولى هي الاولى للدلالة على
الاتحاد في المدعى بحسب المعنى (فجمع بينهما) اى من غير اعادة العامل (بواو العطف
المشركة) بتشديد الراء وفي نسخة بتخفيفها اى الجاعة للمعطوف اشتراكا في المعطوف
عليه بالنسبة الى الفعل المسند اليه وهو لا ينفى ان بينهما تفاوتا في المرتبة حيث ان الايمان
بالله يقضى الاصلة والايمان برسوله يوجب التبعية (ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير
حقه) اى في حق احد غير حقه (عليه الصلاة والسلام) اى من لا يكون في مرتبته
من وجوب الايمان والاسلام والا فيقال آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر
وامثاله وكان الاظهر ان يقال ولا يجوز لاحد غير الله سبحانه وتعالى ان يجمع هذا الجمع
في الكلام كما يدل عليه استدلاله بالاحاديث الواردة عنه عليه الصلاة والسلام حيث
قال (حدثنا الشيخ ابو على الحسين بن محمد الحياتى) بفتح الحيم وتشديد التحتية نسبة
الى بلدة بالاندلس مات سنة ثمان وتسعين واربع مائة له كتب مفيدة في تقييد اللفاظ
وغيرها (الحافظ) وهو في اصطلاح المحدثين من احاط عامه بمائة الف حديث (فيما

اجازنيه وقرأته على الثقة) بكسر المثلثة وهو المعتمد وهو ابو على ابن سكرة الصدفي او غيره من مشايخه (عنه) مرويا عن الجبائي وقد اجاز وكان يمكنه السماع منه (قال) اى الجبائي فى الاجازة او الراوى عنه فى القراءة (انبأنا ابو عمر النرمى) بفتحين وقد سبق انه الحافظ ابن عبد البر (قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر ابن داسه) سبق ذكره (حدثنا ابو داود السجيزى) بكسر مهملة وسكون جيم فزاي نسبة الى سجستان بكسر اوله وقيل بفتح على غير قياس وهو اقليم ذومدائن بين خراسان والسند وكرمان (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الباهلى (الطيالسى) اخرج له الجماعة الستة قال احمد هو اليوم شيخ الاسلام مات سنة سبع وعشرين ومائتين (حدثنا شعبة) هو ابن الحجاج سمع كثيرا من التابعين ومات سنة ومائة وستين (عن منصور) اى ابن المعتز ابو عتاب السلمى توفى سنة احدى وثلاثين ومائة (عن عبدالله بن يسار) بفتح ياء مفتوحة وسين مهملة هذا هو الجهنى الكوفى اخرج له ابو داود والنسائى وهو اخو سليمان وسعيد توفى عام احدى وثلاثين ومائة (عن حذيفة رضى الله عنه) اى ابن اليمان (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اسنده المصنف هنا من طريق ابو داود ورواه ايضا النسائى وابن ابى شعبة (قال لا يقولن احدكم ماشاء الله وشاء فلان) اى مع اعادة الفعل بصريحه فكيف مع حذفه وتقديره لتوهم الاشتراك فى مية المشيئة وان كانت الواو مفيدة لمطلق الجمع والاشترك لاشك انه من الاشراك وفلان يشمل جميع الخلق ولو من الانبياء والاصفياء (ولكن) اى يجوز له ان يقول (ما شاء الله ثم شاء فلان) على ما فى الاصول الصحيحة اى متابعة لمشيئته وموافقة لارادته لان المشيئة ولو تأخرت تأثيرا فى قضيته فان ما شاء الله كان سواء شاء او ابى فلان وما لم يشأ لم يكن سواء شاء او ما شاء فلان مع ان العبد لم يكن له مشيئة الا بعد تعلق مشيئة الله بمشيئته كما قال سبحانه وتعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله (قال الخطابى) بفتح ميم مجمة وتشديد مهملة هو الامام الحافظ ابو سليمان البستي نسبة الى جده ويقال انه من سلالة زيد بن الخطاب كان اماما كبيرا تفقه على القفال وغيره توفى بيست سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة (ارشدهم صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب) اى الواجب مراعاته من جهة الرب (فى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها) قال الحجازى ويروى واختارها بمهملة وزاء والظاهر انه تصحيف اى واختار العبارة فى تغييرها لتعريفها (بم التى هى للنسق) بفتحين اى لامطف بالترتيب (والتراخى) اى المهلة فى الوجود والرتبة (بخلاف الواو التى هى للاشتراك) وهو قد يكون بالمعية والقبلية والبعدية وبخلاف الفاء التعقيدية (ومثله) اى مثل الحديث المتقدم فى النهى (الحديث الاخران خطيبا خطب عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل هو ثابت بن قيس بن شماس (فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد) بفتحهما وبكسر الثانى بمعنى اهتدى (ومن يمههما) اى فقد غوى كفى نسخة صحيحة اى ضل عن طريق الهدى (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بس

خطيب القوم انت قم) اى من هذا المجلس (او قال اذهب) اى فانك قليل الادب والحديث اخرجه النسائى فى اليوم والليلة وابوداود فى الادب ورواه مسلم ايضا (قال ابوسليمان) اى الخطابى (كره) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اى من الخطيب (الجمع بين الاسمين بحرف الكناية) مأخوذة من الكنى وهو الستر وهو تعبير كوفى بمعنى الضمير المأخوذ من الضمور والضمير الذى هو الحفاء ويقابها الظهور والظاهر وهو ضد المضمير وهو تعبير بصرى (لما فيه) اى فى الجمع بينهما بالكناية (من التسوية) اى توهمها المقتضى للشركة بينهما وفيه ان توهم التسوية موجود ظاهرا فى المظهر ايضا مع ان اطاعتها وعصيائها متلازمان فى ترتب الهداية والغواية كما يشير اليه قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه بافراد الضمير الشامل لكل منهما وان كانت رتبته تعالى اجل واعظم من ان تقابل بمرتبة مخلوق وان كان تشرف وتكرم ولذا قال النووى والصواب ان سبب النهى والذم هو ان الخطيب شانه الايضاح واجتباب الرمز والاشارة لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد فى مواضع منها قوله عليه الصلاة والسلام ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواها ومما يقوى كلام النووى ان كلام الخطيب جملتان مستقلتان (وذهب غيره) اى غير الخطابى واراد بعضهم (الى انه انما كره له الوقوف) اى التوقف (على بعضهما) لوصح هذا الوقف سواء اتى بعده بقوله فقد غوى او اقتصر اكتفاء بما يعرف من الضد فانه مقصر لاحالة لعدم تمام الكلام ونظام المرام ووجود الايهام (وقول ابى سليمان) اى الخطابى (اصح) اى من قول القائل السابق (لما روى فى الحديث الصحيح انه قال ومن بعضهما فقد غوى ولم يذكر) فى هذا الحديث (الوقوف على بعضهما) وانت قد عرفت الاحتمالين ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والانسبات مقدم على النفي (وقد اختلف المفسرون) للقرآن (واصحاب المعانى) اى من ارباب البيان (فى قوله تعالى ان الله وملائكته) الاكثر على النصب عطفًا على اسم ان (يصلون على النبي هل يصلون) اى جملتها باعتبار كنيته العائدة (راجعة الى الله تعالى وملائكته جميعا) وخبر عنهم وشركة بينهم فى ضمير واحد (املا) اى بل هى راجعة الى الملائكة فقط ويقدر لله عامل آخر لتغاير الصلاتين (فاجازه بعضهم) اى ممن قال بالجمع بين المعنيين المشتركين فى اطلاق واحد فان الصلاة من الله تعالى انزال الرحمة ومن الملائكة الاستغفار والدعوة ومنهم الشافعى واتباعه (ومنهم آخرون) اى منع رجوعها اليهم (لعلة التشريك) اى بين المعنيين ومنهم ابو حنيفة واشياعه او لاجل توهم الاشتراك فى العقل واجازه الاولون لظهور المغايرة عند ارباب العقل ونهى الخطيب انما كان لتترك الادب الذى هو كما مر شان الخطبة من الايضاح واجتباب الرمز (وخصوا) اى البعض الآخرون (الضمير) اى فى يصلون (بالملائكة) وقدروا الآية) اى هكذا (ان الله يصلى وملائكته يصلون) اى وجعلوا خبر الثانى

دليلا على خبر الاول كافي * نحن بما عندنا وانت بما * عندك راض والرأى مختلف * والمحققون
يحملونه من باب عموم الحجاز ويقولون التقدير ان الله وملائكته يعظمون النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كل بما يناسبه من انواع التعظيم واصناف التكريم والاولى عندي ان يقال
الضمير راجع الى النكل والمعنى يشون عليه فالله تعالى عند الملائكة المقربين وفي كتابه المئين
وعلى لسان جبريل الامين والملائكة فيما بينهم لاسيا اذ قلنا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب
حينئذ تعظيمه لديهم وثناؤه عليهم وهذا المعنى لغوى حقيقى على ما ذكره صاحب القاموس
من ان الصلاة هي الرحمة والدعاء والاستغفار وحسن الثناء هذا وقراءة ابن عباس ورويت
عن ابى عمرو وملائكته بالرفع اما عطفها على محل اسم ان او مبتدأ خبره محذوف وهو
مذهب البصريين (وقد روى عن عمر رضى الله تعالى عنه) قال الدلجى ولم ادر من رواه
(انه قال) اى مخاطبا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من فضيلتك عند الله تعالى) اى
من جملة فضائلك فى حكمه (ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من يطع الله فقد اطاع الله
وقد قال تعالى) الظاهر انه ليس من قول عمر وعطفه عليه لقربه منه معنى (قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الايتين) يعنى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله
والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالآية الثانية تدل على ما تقدم من ان اطاعة
الرسول كاطاعة الله وقوله فان تولوا اى اعرضوا او تعرضوا عن كل من اطاعة الله
واطاعة الرسول فان الله لا يحب الكافرين بالاعراض عن طريق المؤمنين المطيعين
واما الآية الاولى فهى فى رتبة مقام المحبوبة اولى حيث جعل متابعتها حبيبه شرطا لتحقيق
محبته ثم رتب على محبته المقرونة باتباعه محبة ثانية مجازاة من الله سبحانه وتعالى على
محبتهم فتابعتهم له محفوفة بمحبتين لله سابقة ولاحقة اذلية وابدية علمية وتنجيزية بل المحبة
الاولية هى التى اوجبت المحبة الاخرية كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه
والحاصل انه تعالى سد باب المحبة على جميع الخلق الا بما لزمة باب الحبيب ومتابعة آداب
الطيب الجامع بين مرتبة المحبة والمحبوبة والمرادية والمطالبية والمطلوبية
والسالكية والمجدوبية فابواب ارباب الهدى سدت السدى ومن جاء هذا الباب لا يخشى
الردى ثم المحبة ميل نفس الى ما فيه كمال يحملها على ما يقرب اليه فاذا علم العبد ان الكمال
الحقيقى ليس الا الله وان كل كمال فى نفسه او غيره انما هو من الله وبه واليه لم يكن حبه الا الله
تعالى وفيه تعالى وذلك يدعو الى طاعته المستلزمة لطاعة رسوله ولكونها بالارادات اشد
منها بالادراكات فسرت بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى لعباده ارادة
هدايتهم وتوفيقهم فى الدنيا وحسن ثوابهم فى الاخرى والعقبى (وروى) اى عن جماعة
كابن المنذر عن مجاهد وقناة (انما نزلت هذه الآية) اى قل ان كنتم تحبون الله (قالوا)
اى بعض الكفار (ان محمدا يريد ان نتخذة حنانا) اى ربا ذارحة (كما اتخذت النصرى
عيسى حنانا) ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا وقيل محبباً وقيل متمسحاً به ومنه قول

ورقة بن نوفل حين مر ببلال وهو يعذب والله اثنى قتلتموه لاتخذته حنانا اى لاجعلن قبره
 موضع حنان اى مظنة رحمة من الله فامسح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين الذين
 قتلوا فى سبيل الله من الامم الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم ومسبة عند الناس راجمة
 اليكم (فانزل الله عز وجل) اى بعد تلك الآية (قل اطيعوا الله والرسول) تأكيذا
 للمتابعة (فقرن طاعته بطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تعظيما لقدرة وتشريفا لامره
 (رغماهم) بفتح الراء وهو الاشهر اى غيظا لانوفهم وكرها لانوفهم فى القاموس الرغم
 الكره ويشئت واصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب يقال رغام انفه بالكسر اذا صق
 بالرغام فالعنى الصاقا لانوفهم بالتراب جزاء لانفتهم من ملازمة هذا الباب ومتابعة هذا
 الجباب على وفق الكتاب وآداب رب الارباب لاولى الالباب (وقد اختلف المفسرون
 فى معنى قوله تعالى فى أم الكتاب) اى اصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب
 من التناء على الله والتعبده والاستمانة به وطلب الهداية اليه والوعد والوعيد منه
 وهو سورة الفاتحة الخاتمة (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) اى
 من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا اولى ما قيل فى الآية وهو صلى الله
 تعالى عليه وسلم يدخل فيه دخولا اوليا بلاسمية (فقال ابو العالية والحسن البصرى)
 اما الحسن بن ابى الحسن البصرى فقد تقدمت ترجمته بحملة واما ابو العالية فهما اثنان
 تابعيان من اهل البصرة فاحدهما ابو العالية الرياحى بكسر الراء وبالتحيتة واسمه رفيع بن
 مهران اسلم بعد عامين من موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن عمر وابى وابن
 عباس رضى الله تعالى عنهم وروى عنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة توفى سنة تسعين
 والثانى ابو العالية البراء بفتح موحدة وتشديد راء بعده همزة واسمه زياد يروى عن ابن
 عباس وغيره وروى عنه ايوب السجستاني وغيره اخرج له الشيخان والنسائى والثانى
 بالكيفية اشهر والمراد هنا الاول وله تفسير وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 يعظمه ويحجسه معه على السرير ويفرش تحته (الصراط المستقيم) بالنصب على الحكاية
 وهو اولى من الرفع المبني على الاعراب بالابتدائية (هو رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم وخيار اهل بيته واصحابه) بشهادة حديث خير القرون قرنى وحديث اصحابى
 كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولا يخفى انه لا يصح الحمل الابتقدير وهو طريق رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اتباعه او يحتمل عليه مبالغة كرجل عدل فكأنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم واتباعه لكمال اتباعه عين الطريق فى عالم التحقيق فان من المعلوم انه ليس
 هناك صراط حسي فليس المراد الا انه طريق معنوى فمن تبعه اوصله الى مطلوبه وبلغه
 الى محبوبه (حكاة) اى روى هذا التفسير (عنهما ابو الحسن الماوردى) تقدم ذكره اى
 عن ابى العالية والحسن ورواه فى المستدرک عن ابى العالية وصححه (وحكى مكى عنهما
 نحوه) اى بمعناه لبلفظه ومكى هذا هو ابو محمد مكى ابن ابى طالب القيسى اصله من القيروان

وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل التبجر في علوم القرآن والعربية كثير
التأليف في علم القرآن توفي سنة سبع وثلاثين واربعمائة بقرطبة (وقال) اى مكى
(هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبه ابوبكر وعمر رضى الله تعالى عنهما)
ولعل وجه تخصيصهما انهما بما اتفق الامة على حقيتهما وجلالتهما وعلى ثبوت
احكامهما بمحض بقية الصحابة في مجالسهما فكان اقوالهما وافعالهما بمنزلة الاجماع
التقريرى او السكوتى بخلاف من بعدها فانه وقع الاختلاف فى امورهم من حيث تكبير
بعض الصحابة وتقرير آخرين منهم فى شانهم ولا عبرة بظن كلاب اهل النار من المبتدعة
الرافضة طريق الابرار الخارجة عن الصراط المستقيم والدين القويم (وحكى ابواليث
السمرقندى مثله) اى مثل المحكى السابق فى الصراط المستقيم عن المحكى راوياله
(عن ابى العالية فى قوله عز وجل) اى تفسير قوله (صراط الذين انعمت عليهم) اى
انه رسول الله وصاحبه وماكهما واحد لان الثانى بدل او عطف بيان الاول (قال) اى
ابواليث (فبلغ ذلك) اى فوصل تفسير ابى العالية هذا (الحسن) اى البصرى من عاصم
(فقال صدق والله) اى فى البيان (ونصح) اى الامة فى هذا التبيان (وحكى الماوردى
ذلك) اى القول المذكور (فى تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبدالرحمن بن زيد)
اى ابن اسلم المدنى روى عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصبح وقتيبة وهشام ضعفه وله تفسير
وقد اخرج له الترمذى وابن ماجه والده زيد يروى عنه البيهزارى بواسطة (وحكى
ابو عبدالرحمن السلمى عن بعضهم) اى بعض العارفين (فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك)
اى تمسك (بالعروة الوثقى انه) اى العروة الوثقى وتذكيره باعتبار خبره وهو (محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ من وثق به نجوا من تبعه اهتدى (وقيل) اى المراد بالعروة
(الاسلام وقيل شهادة التوحيد) والمال متحد عباراتنا شتى وحسنك واحد (وقال سهل)
اى التستري (فى قوله تعالى وان تمدوا نعمت الله لا تخصوها قال) اى سهل (نعمته بمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم) ويروى نعمته محمد عليه الصلاة والسلام والاول هو الصحيح لعدم
صحة الحمل فى الثانى اللهم الا ان يقال التقدير نعمته نعمة محمد صلى الله عليه وسلم والاضافة الى
الجلالة نظرا الى الحقيقة والاصالة والمراد بنعمته انعامه به علينا اذ انعامه اصل النعم
لصدورها عنه فائضة علينا لا يخصصى عد انواعها اجمالا فضلا عن افرادها تفصيلا (وقال
تعالى والذى جاء بالصدق) اى بالحق المطابق للواقع (وصدق به) اى جمع بين مجئ
الصدق واتيان التصديق (اولئك هم المتقون) اى فى التحقيق وجمع المشار اليه بالنظر
الى ان معنى الموصول الجنس المفيد للعموم فالمراد بهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام
اونبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم والجميع من حيث انه الفرد الاكمل للتعظيم او المراد هو
وامته وهذا اظهر فى باب التكريم (الآيتين) فيه ان البقية ليس لها دخل فى القضية
(اكثر المفسرين على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى

لان الكلام فيه والمراد هو وحده او ومن معه من الانبياء او وامتة من الاصفياء (وقال بعضهم وهو الذى صدق به) وهو الظاهر لعدم اعادة الموصول (وقرئ صدق به بالتخفيف) وهو يؤيد انه هو الذى صدق به لان الثانى متمين فيه (وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون) وفيه اشعار بتقدير الموصول وهو جائز عند بعض ارباب الاصول (وقيل هو ابو بكر رضى الله تعالى عنه) اى واتباعه اوجع لتعظيمه (وقيل على رضى الله تعالى عنه) اى واتباعه واشياعه اوجع لتكريمه والظاهر ان تفسير الجمع بينهما لارادة ائمتها وخصا بالذكر لانها اول من وقع منه التصديق على خلاف بين المرتضى والصديق (وقيل غير هذا من الاقوال) ومن جملة ما اشترنا اليه فى سابق الحال (وعن مجاهد رضى الله عنه) اى ابن جبر بفتح جيم فسكون موحد وقيل جبر بالتصغير وروى عن ابى هريرة وابن عباس وعنه قتادة وابن عون كان اماما فى القراءة والتفسير حجة فى الحديث قال كان ابن عمر يأخذنى بركابى ويسوى على نيايى اذا ركبت قيل انه رأى هاروت وماروت وكاد يتلف اخرج له الستة (فى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه) اى بما يذكر ويروى عنه وعن اصحابه لما يفيد من الدلالات اليقينية والافادات العلمية فى الامور الشرعية مما تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس او بمجرد ذكره وذكر اصحابه فان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وعند نزول الرحمة يحصل للقلوب الاطمئنان والسكينة

الفصل الثانى

(فى وصفه تعالى له) وفى نسخة فى وصفه له تعالى وهو خطأ فاحش (بالشهادة وما يتعاق به من اثناء والمدح والكرامة) المراد بالشهادته شهادته صلى الله تعالى عليه وسلم بالتركية للامة او بالتبليغ للانبياء فى موقف القيامة بناء على الاحتمالين المفهومين من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله وما يتعاق به اى بوصفه فهو تعميم بعد تخصيص ببعضه وفى نسخة صحاحية وما يتعاق بهما والمتبادر انها ترجع الى الشهادة والتحقيق انها معنى ما المبين بما بعدها (قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) اى على من بعث اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم يوم القيامة او شاهدا لله بالوحدانية او شاهدا له بالصمدانية (ومباشرا) اى للمؤمنين بالجنة والوصلة (ونذيرا) اى منذرا ونحوه للكافرين بالحرقة والفرقة ولعل وجه العدول عن منذرا الى نذيرا مراعاة للفاصلة اوتقنن فى العبارة ولذا لم يقل بشيرا مع انه بمعنى مبشر (الآية) وتامها وداعيا الى الله اى الى الاقرار به وتوحيده باذنه اى بتيسيره او بامرته وهو قيد لجميع ما تقدم للدعوة وحدها كما يستفاد من البيضاوى والله تعالى اعلم وسراجا منيرا اى يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقبض من نوره ما يتخلص به

عن الضلالة (جمع الله تعالى له في هذه الآية) اى بعد ما تناق به عين العناية وتحقق له
 كمال الرعاية (ضروبا) اى انواعا واصنافا (من رتب الاثرة) بضم الراء وفتح ناء جمع رتبة بمعنى
 المنزلة والمرتبة المحصورة والاثرة محركة وبضم وبالكسر ما يستأثر به على غيره والاثرة
 بالضم المكرومة المتواترة كالمأثرة على ما في القاموس وقال النووى بالفتحين هو الافصح
 (وجملة اوصاف) اى وجمع له نعوتا مجملة او كثيرة (من المدحة) بكسر الميم اى الثناء
 والذكر الحسن واذا فتحت الميم قات المدح (فجملة) اى الله تعالى (شاهدا على
 امته لنفسه) اى لذاته الشريفة (بابلاغهم الرسالة) من اضافة المصدر الى مفعوله اى
 بابلاغه اياهم ما يتماق بامر الرسالة (وهى) اى هذه الخصلة التى هى الشهادة لنفسه على
 الامة بدون البينة (من خصائصه عليه الصلاة والسلام) اى حيث لم يجعل غيره شاهدا
 بنفسه لنفسه على امته فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا جحدت امتهم تبليغهم اياهم
 فشهدوا لانفسهم به فان الله تعالى يطالبهم بالبينة وهو اعلم فشهدهم به فقول امهم لتابع
 عرفتم ذلك فقول باخبار الله تعالى لنا فى كتابه فيمثل الله تعالى نبينا عنا فيزكينا بشهادة
 وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية وكفى بها حاكما على كون الاجماع حجة (ومبشرا
 لاهل طاعته) اى بالنواب العظيم (ونذيرا لاهل المعصية) اى بالمقاب الايم (وداعيا
 الى توحيد وعبادته) اى من الدين القويم وفى اصل الدلجى وداعيا الى الله باذنه على وفق
 الآية اى بتيسيره وتسهيله (وسراجا منيرا) اى مضيئا (يهتدى به للحق) بصيغة
 المجهول اى يهتدى الخلق به الى الحق كما يمد بنور السراج نور الابصار الى صراط
 مستقيم (حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله) بفتح هاءلة وتشديد فوقية فموحدة
 قال الحجازى ليس للقاضى عياض رواية عن محمد بن عتاب وانما يروى عن ابي محمد بن
 عبدالله بن محمد بن عتاب انتهى وكذا قال التلمسانى هو عبدالله بن محمد بن عتاب سمع منه
 القاضى فى رحلته الى الاندلس انتهى وقال المسقلانى هو مسند الاندلس فى زمانه
 عبدالرحمن بن محمد بن عتاب القرطبى الاندلسى سمع من ابيه وكان واسع الرواية فاكثر
 عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسى وغيرها واجازله جماعة من الكبار منهم مكى بن
 ابى طالب المقرئ وكان ابن عتاب عارفا بالقرآت ذكر الكثير من التفسير والعربية
 واللغة والفقہ كريما متواضعا زاهدا ومات سنة عشرين وخمسمائة (حدثنا ابو القاسم
 حاتم بن محمد) اى ابن عبدالرحمن بن حاتم التميمى المعروف بابن الطرابلسى وقد قرأ
 عليه ابو على الغسانى صحيح البخارى مرار (حدثنا ابو الحسن) اى على بن محمد
 ابن خلف المغافرى القروى (القابسى) بكسر الموحدة وانما قيل القابسى لان عمه
 كان يشد عمامته شدة اهل قابس توفى سنة ثلاث واربعمائة بمدينة القيروان ودفن
 بباب تونس (حدثنا ابو زيد المرزوى) وهو محمد بن احمد بن عبدالله بن محمد الامام البارغ
 المحقق النحرير المدقق الزاهد العابد المجمع على جلالته وعظمته قال الحاكم جاور بمكة

وحدث بها وبغداد بصحيح البخارى عن الفربرى وهو اجل الروايات بحلالة ابن زيد
توفى بمرو سنة احدى وسبعين وثلاثمائة (حدثنا ابو عبدالله محمد بن يوسف) بتلث السنين
وبالهمز والابدال كيونس وهو ابن مطر بن صالح بن بشر بن ابراهيم الفربرى وكان ثقة
ورعا توفى سنة عشرين وثلاثمائة قال ابو نصر الكلادى كان سماعه لهذا الكتاب يعنى
صحيح البخارى من محمد بن اسمعيل البخارى مرتين مرة بفربر سنة ثمان واربعين
وماثين ومرة ببخارى سنة اثنتين وخمسين وماثين انتهى وروى انه قال سمعت الجامع
بفربر في ثلاث سنين وفربر مدينة بخراسان بكسر الفاء او بفتحها وفتح الراء الاولى ف قيل
الكسر اكثر وقيل الفتح اشهر (قال حدثنا البخارى) وهو اظهر من ان يذكر وهو ابو
عبدالله محمد بن اسمعيل البخارى وقدرى عنه الترمذى وابن خزيمة وجماعة والصحيح
ان النسائى لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا في الحديث والفقه مجتهدا من افراد العالم
مع دينه وورعه وتألفه ذهب بصره في صباه فرده الله تعالى عليه بدعاء امه ومات يوم الفطر
بعد الظهر سنة خمسين وماثين (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين مصروف وممنوع
وهو ابو بكر العوفى الباهلى البصرى روى عنه البخارى وابوداود والترمذى وابن ماجه
(حدثنا فليح) بضم فاء وفتح لام وسكون تحية تصغير فالج او افلاج مرخا وهو ابن
سليمان المدوى روى عن نافع وغيره وعنه جماعة واخرج له الائمة الستة (حدثنا هلال)
اى ابن على وهو هلال بن ابى ميمونة يروى عن انس وعطاء بن يسار وابى سلمة وعنه
مالك وفليح وغيرها اخرج له اسحاب الكتب الستة (عن عطاء بن يسار) بفتح تحية
وحفة مهملة وروى عن ميمونة وابى زيد وابى ذر وعدة وعنه زيد بن اسلم وشريك وخلق
وكان من كبار التابعين وعلماءهم اخرج له الائمة الستة (قال لقيت عبدالله بن عمرو بن
العاصى) اختلف فى كتابته والجمهور كما قاله النووى على كتابته بالياء وهو الفصيح عند
اهل العربية ويقع فى كثير من كتب الحديث والفقه واكثرها بخلاف الياء وهى لغة انتهى
وقال ابن الصلاح فى الاملاء على المسلسل بالاولية بقول كثير من اهل الضبط فى حالة
الوصل بالياء جريا على الجادة والمتداول على الالسة والمشهور حذف الياء وهو مشكل
على من استطرف من العربية ولم يوغل وربما انكره ولاوجه لانكاره فانه لغة لبعض العرب
شبه ما فيه الالف واللام بلنون لما بينهما من التعاقب وبها قرأ عدة من القراء السبعة
كفى قوله تعالى الكبير المتعال وشبهه انتهى وقد اثبت ابن كثير ياء المتعال وصلا ووقفا
والجمهور على حذفها فى الحالين واراد بشبهه التلاق والتناد فان قالون بخلاف عنه
وورشا وافقا ابن كثير فى اثبات الياء وصلا لاوقفا والحاصل ان المنقوص لاخلاف فى جواز
حذف لامه فى اسم الفاعل واثباته وانما الكلام على ان العاص هل هو اسم الفاعل من
عصى يعنى مرتكب العصيان او حامل العصا او الضارب بها او هو مقتل العين فلا يكون
من هذا الباب وحينئذ اثبات الياء فيه خلاف الصواب والذى اقتصر عليه صاحب

القاموس حيث قال في الاجوف والاعياص من قزيش اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وابو العاص والعيص وابو العيص هذا وترجمة عبد الله مشهورة وفي الكتب المطولة مسطورة قيل بينه وبين ابيه عمرو في السن اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة سنة وقد اسلم قبل ابيه واخرج البخارى هذا الحديث منفردا عن بقية اصحاب الكتب السنة في موضعين احدهما في التفسير وثانيهما في البيوع وهو الذى ساقه القاضى ابو الفضل منه حيث قال (فقات) وفي نسخة قلت (اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبى وقع في روايتنا اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة ولم يذكر ههنا القاضى يعنى بل ذكره فيما سأتى (قال) اى ابن عمرو (اجل) اى نعم اخبرك فكان قوله اخبرني متضمنا لمعنى اخبرني او الاتخبرني على ما هو مقتضى حسن الادب في العبارة وان كان الامر ايضا محمولا على الالتماس دون التحكم والاجبار (والله) قسم ورد ردا للمكذبين من اليهود والنصارى والمشركين (انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن) وفيه اشعار بانه حافظ للكتابين وان ما يوجد في القرآن مع ايجازه وعجازه اكثر مما يوجد في غيره من التوراة ونحوه وايماء الى ان اليهود حذفوا بعض صفاته من التوراة او غيروا مبانيه او معانيه قال الحلبى * فان قيل ما الحكمة في سؤال عطاء بن يسار لعبد الله بن عمرو عن صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة وهو قرشى سهمى قيل لانه كان يحفظها وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب عنه انه رأى في المنام كان في احدى يديه عصلا وفي الاخرى سمنا وكأنه يلعقهما فاصبح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقرأ الكتابين التوراة والقرآن فكان يقرأها انتهى والظاهر ان العسل معبر بالقرآن حيث فيه شفاء للناس وايماء الى حلاوة الايمان واشتمار بانه اعلى واغلى من الادهان وان الجمع بينهما نور في عالم الايقان بالنسبة الى اهل الايقان (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) حال مقدرة من الكاف (ومبشرا ونذيرا) وهذا منصوص في القرآن ولعل معناه المذكور في التوراة (وحرزا) اى حفظا او حافظا (الاميين) اى يمنهم بهديته اياهم من كل مكروه والاميون جمع الامى وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى امة العرب حيث كانوا لا يحسنونهما غالبا او الى الام بمعنى انه كاولدته امة وهذا المعنى مستفاد من القرآن حيث قال هو الذى بعث في الاميين رسولا منهم الآتية وفي تخصيصهم تشریف لهم (انت عبدى ورسولى) وهذا ايضا موجود في القرآن حيث اضاف بوصف العبدية والرسالة اليه سبحانه وتعالى (سميتك المتوكل) حيث قال وتوكل على الله او اكونه رئيس المتوكلين في قوله سبحانه وتعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون (ليس بفظ) فيه التفات تشبيها للسامع والمعنى ليس هو سبى الخلق قليل التؤدة (ولا غليظ) اى قاسى القاب قليل الرحمة كما قال سبحانه وتعالى ولو كنت فظا غليظ القلب

لانفضوا من حولك واما تفسير الحابي وغيره الغليظ بالشديد القول فلا يلايم مبنى الآية وان كان شدة القول والجفاوة متفرعة على غلظ القلب والقساوة (ولاصخاب) بصاد وتشديد معجمة وهو سخاب بالسین المهملة من السخب وهو لغة ربيعة بمعنى رفع الصوت وصيغته فعال للنسبة كتمار لان المراد به نفيه مطلقا من غير قيد قليل وكثير وقوله (في الاسواق) قيد واقى لان الغالب ان يقع فيها ارتفاع الصوت للمخاضعة والمشاجرة على وفق المشاهدة او احترازي فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع صوته في التلاوة حال الامامة وفي الموعظة حال الخطبة (ولا يدفع بالسيئة) اى منسه (السيئة) اى الواسلة اليه من غيره مع انه جائز لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وسميت الثانية سيئة للمشاكلة والمقابلة او بالاضافة الى التحمل والصبر كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله فمن عفا واصح فاجره على الله وهى مقابلة السيئة بالحسنة لكن الافضل والاكمل ما قاله سبحانه وتعالى لنبية عليه الصلاة والسلام ادفع بالتي هي احسن وهى المقابلة بالاحسان وهذا طريق اهل العرفان (ولكن يفتو) اى ولكن يدفعها بالتي هي احسن فيمكن يفتو اى عن الخطائين فى الباطن (وينفر) اى فى الظاهر وكان حقه ان يقول ثم وبجسن اليهم على ماهو المتبادر مما سبق وبما يفهم من قوله تعالى والكاذمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ولذا حكى ان بعض الاكابر دخل عليه خادم بطعام حار فانكب على بدنه فقرأ الخادم والكاذمين الغيظ قال كظمت فقرأ والعافين عن الناس قال عفوت فقرأ والله يحب المحسنين قال اعتقتك وقد وقع مثل هذا كثيرا فى نعمة صلى الله تعالى عليه وسلم حيث حلم على جفاوة الاعراب فيما اغاظوا له بالقول والفعل واحسن اليهم بالمال الكثير (وان يقبضه الله حتى يقيم) اى الله (به) اى بسببه وببركته (الملة العوجاء) اى غير المستقيمة لان العرب غيرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد بهالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهى العادلة المائلة عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذى هو التوحيد المطابق كما اشار اليه بقوله (بان يقولوا لا اله الا الله) اى ومحمد رسول الله فهو من باب الاكتفاء او من اطلاق الجزء وارادة الكل او على ان الكلمة المذكورة هى علم للشهادتين ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة اذ من المعلوم ان اليهود والنصارى وامثالهم يقولون لا اله الا الله ولا تفيدهم هذه الكلمة من دون اقرارهم بان محمدا رسول الله وفى الحديث ايماء الى قوله سبحانه وتعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (ويفتح) بالنصب عطفا على يقيم او يقولوا (به اعينا) جمع عين (عميا) جمع اعشى (واذا نانا) بالمد جمع اذن (صما) جمع اصم (وقلوبا غلغا) جمع اغلغف والغلف غشاء القلب وغلغفه المانع من قبول الحق ووصول الصدق وتعقل امر المبدأ والمعاد كما اخبر الله تعالى عن احوالهم بقوله صم بكم عمى اى عن سماع الحق والنطق به وادراكه ببصرهم فهم لا يملكون اى الحق

ولا يعامون الصدق ولعله لم يقل والسنة بكما لانه يلزم من الصمم الاصلى اليكم الفرعى والله اعلم (وذكر مثله) بصيغة المجهور ولعل مثله مروى لابن عمر واعطاء بن يسار كما فى البخارى تمليقا واسنده الدارمى (عن عبدالله بن سلام) بتخفيف اللام وقيل مشدده ابن الحارث الاسرائيلى ثم الانصارى الخزرجى الصحابى كان حايفا ابنى الخزرج كنيته ابو يوسف بابنه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وكان اسمه فى الجاهلية حصينا فسماه عليه الصلاة والسلام عبدالله اسلم اول قدمه عليه الصلاة والسلام المدينة ونزل فى فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله وكذا قوله سبحانه وتعالى قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب شهد مع عمه فتح بيت المقدس وشهد له صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة روى عنه ابنه محمد ويوسف وغيرها توفى سنة ثلاث واربعين اخرج له اصحاب الكتب الستة (وكعب الاحبار) بالحاء المهملة وسبق بعض ترجمته والمعنى وذكر مثله ايضا عن كعب الاحبار فيما رواه الدارمى من طريق ابى واقداليسى (وفى بعض طرقه) اى طرق هذا الحديث (عز ابن اسحق) كراواه ابن ابى حاتم فى تفسير سورة الفتح عن وهب بن منبه وفى بعض النسخ ابى اسحق بالياء وهو تصحيف وصوابه بالنون وهو الامام صاحب المغازى رأى عليا واسامة والمغيرة بن شعبة وانسا وروى عن عطاء والزهرى وطبقته وعنه شعبة والحامدان والسيفانان وخاق وكان من محور العلم صدوقا وله غرائب فى سعة ماروى تستنكر واختلف فى الاحتجاج به وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة احدى وخمسين ومائة اخرج له البخارى فى التاريخ ومسلم والاربعة فى سننهم (ولا صخب) بفتح فكسر على الوصف وسبق معناه ويفهم من بعض الحواشى انه رفع الصوت فى السوق فقوله (فى الاسواق) لانا كيد اول قصد التجريد (ولا متزى بالفحش) بالضم اى ولا متجمل ولا متخاق ولا متصف بالقول الفاحش والفعل الفاحش قال الحجازى ويروى ولا متدين وكذا قال التلمسانى بالدال من الدين وبالزاء من الزينة والظاهر انه مصحف وان تكلف له السيد قطب الدين عيسى بان معناه لا يجمله دينا وطريقة انتهى ولا يخفى انه لا يفيد فى الفحش عنه بالكلية وهو المطلوب فى المدحة الجليلة وفى حاشية المنجاني ولا متزى بالفحش اى متصف به والزى غالبا انما يكون فى الاوصاف الحسنة وقديحى فى خلافها وقرئ قوله تعالى هم احسن انا انا ورثا بالراء والزى وعين زى واو وانما قلبت واوها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وفيما تصرف منه من الافعال لطلب الخفة والفحش البذاء بالمنطق واصل الفحش فى كل شئ اخرج عن المقدار والحد حتى يقبح وقيل فى تزيينه به عنه مع كونه لا يراه زينة انما هو باعتبار كون اهله يرونه زينة وفيخرا بشهادة امن زين له سوء عمله فراه حسنا فزين لهم الشيطان اعمالهم (ولا قوال) بتشديد الواو (للاخنا) بفتح الحاء المعجمة مقصور الكلام القبيح ومنه قول زهير شعر

اذا انت لم تقصر عن الجهل والحناء * اصبحت حليما او اصابك جاهل
 فهو من باب التخصيص بعد التعميم وفعال ليس للمبالغة بل للنسبة كافي قوله تعالى
 وماربك بظلام للعبيد واللام في الحديث والآية مجرد التقوية (اسدده) قطعه عما قبله
 لكمال انقطاع بينهما لانه حكاية عن صفات نفسية سلبية وهذا عن هيات الهية نبوتية
 اى اقيمه وواقفه (لكل جميل) اى نعمت جزيل (واهباله) بفتح الهاء اى اعطيه
 من فضلى (كل خلق كريم) اى مكارم الاخلاق المتعاقبة بالخلاق والمخلوق ولذا قال
 تعالى وانك لعلى خلق عظيم (ثم اجعل) ويروى واجعل (السكينة) اى سكون
 القلب واطمئنانه ورزانه القاب ووقاره فهى فميلة من السكون والكاف منها مخففة
 عند الكافة الاماحكاه القاضى في مشارق الانوار عن النكسائى والفراء من جواز تشديدها
 قال الميجانى وهو نقل غريب وتدفع غرابته بجعل التشديد للمبالغة كما في السكيت والسكين
 ثم رأيت صاحب القاموس قال السكينة والسكينة بالكسر مشددة الطمانينة وقرئ بهما
 في قوله تعالى فيه سكينه من ربكم اى ماتسكنون به اذا اتاكم (لباسه) اى دناره وهو
 ما يظهر آثاره (والبر) اى الطاعة لله والاحسان بخلق الله (شعاره) بكسر اوله اى دأبه
 وعادته (والتقوى ضميره) اى في صدره كافي الحديث التقوى ههنا فيه ايماء الى ان كمال
 التقوى محصور فيه (والحكمة) اى العامية والعملية (معقوله) اى بحيث يظهر وجه
 معقوله في مقوله وقال التلمسانى الحكمة اى النبوة والعلم ومعقوله مكتومه وسره ولا يخفى
 خفاء امره (والصدق) اى في المنطق (والوفاء) اى بالوعد (طبيعته) اى غريزته وجبلته
 التى لا يمكنه مخالفتها (والعفو) اى عن الاساءة (والمعروف) اى الاحسان في محله شرعا
 وعرفا (خاقه) بالضم اى دأبه وعادته (والعدل) اى في حكمه او الاعتدال في حاله
 (سيرته) اى طريقته (والحق) اى اظهاره (شريعته) اى دينه وملته (والهدى) بضم
 الهاء اى الهداية (امامه) بكسر الهمزة اى قدوته مما يقتدى به في جميع حالاته وفي نسخة
 معتمدة بالفتح اى قدامه ونصب عينه لا يتمدى منه ولا يميل عنه (والاسلام) اى الاستسلام
 الظاهر والباطن (ملته) اى دينه الذى يمايه ويقرره (واحدا) اى في التوراة والانجيل
 وهو لا ينافى ان يكون له اسماء اخر بل فيه ايماء بانه ابلغ الاسماء وذلك لافادة المبالغة
 الزائدة التى لا توجد في غيره من الابنية ولو كانت من هذه المادة كمحمد ومحمود فانه بمعنى
 احمد من كل حمد وحمد فله النسبة الجامعة بين كمال صفتى الحمادية والمحمودية المترتبة على
 جمال نعتى المحيية والمحبوية فتأمل فانها من الاسرار الخفية والانوار الجلية (اهدى به)
 بفتح الهمزة اى ارشد الخلق بسببه (بعد الضلالة) اى بعد تحقق حضور حصولها منهم
 او بعد تعاقب ثبوت وصولها بهم وفيه ايماء الى ان ظلمة ضلالتهم لا ترتفع الا بنور هدايته
 لهم مشيرا الى الحديث القدسى والكلام الانسى ان الله خالق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم
 من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه فقد غوى وارندى ولا يبعد ان يكون

المراد بعد ضلالتة مشيرا الى قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى اى جاهلاً بالطريق او عاشقاً بالتحقيق (واعلم) بتشديد اللام المكسورة اى اجعل الناس ذوى معرفة (به) اى بالوحى وانزال القرآن عليه (بعد الجهالة) اى بعد ظهور زمان الجاهلية ايام الفترة او بعد جهالتة لقوله سبحانه وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعنى تفصيله (وارفع به) اى ببركته رتبة هذه الامة (بعد الخلة) بفتح الخاء المعجمة بمعنى الخول اى بعد ان لم يكن لهم ذكر وقدر وشان وبرهان فى الظاهر وان كانوا فى علم الله تعالى وفى اللوح خير امة او ارفع شأنه بتعليمنا اياه ببيان بعد خول ذكره وخفاء امره كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك (واسمى به) بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه الشراح ولا يبعد ان يجوز تخفيف الميم اى اشهره بالمعرفة (بعد النكرة) بضم النون (واكثر به) من التاكثير ويجوز من الاكثار اى اجعل الكثرة ببركته (بعد القلة) اى فى ماله وفى عدد اتباعه (واعنى) من الاغناء اى اجمله غنيا او امته اغنيا (به) اى بنبوته وجهاده ورياضته وصبره على فاقته (بعد العيلة) بفتح العين وهى الفقر ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (واجمع به بعد الفارقة) ايماء الى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وهذا معنى قوله (واؤلف) اى اوقع الالفة والمودة (به بين قلوب مختلفة) اى فى اغراض فاسدة (واهواء متشتمة) اى آراء مبتدعة غير مجتمعة (وامم متفرقة) وجماعات من قبائل متباينة قال التلمسانى وقع هنا بخط المصنف بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهى نسخة العوفى (واجعل امته خير امة اخرجت للناس) كان حقه ان يقول به هنا ايضا لان خيرية امته انما هى لاجل افضالية نبوته بناء على الملازمة العادية لكن جعله سببا اولى من عكس القضية كما اشار صاحب البردة الى هذه الزيادة بقوله

لما دعا الله داعينا لطاعته * بافضل الرسل كنا افضل الامم

(وفى حديث آخر) رواه الدرهمى عن كعب موقوفا والطبرانى وابونعيم فى دلائله عن ابن مسعود (اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته فى التوراة عبدى) اى الخصوص عندى (احمد المختار) اى على سائر الاخبار وفى نسخة بالجر فاللام للجنس الاستغراقى اى احد كل ما اخترته واصطفيته من الانبياء والملائكة والاصفياء (مولده) اى مكان ولادته وظهور رسالته (بمكة ومهاجره) بضم الميم وفتح الجيم اى موضع هجرته ومحل نقلته (بالمدينة) ليحصل للحرمين الشريفين بركته اولا وآخرا وباطنا وظاهرا وليكون زيارة البعثين بمنزلة ابداء الشهاداتين (او قال طيبة) بفتح الطاء وهو اسم من اسماء المدينة كطابة والتقدير انه قال بالمدينة او بطيبة كما فى نسخة فالولاء فى الاسم لافى المسمى وقد روى ان لها فى التوراة احد عشر اسما هذان منها وكانت قبل الاسلام تسمى بيثرب باسم رجل من العماليق قبيلة منسوبة الى عملاق كان يسكنها فلما جاء

الاسلام وسكنها عليه الصلاة والسلام كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ التثريب فسماها
 طيبة وقد جاء في القرآن لفظ يثرب واكن الله سبحانه وتعالى لم يسمها بذلك وانما قاله
 حكاية عن الكفار والمنافقين وقال واذا قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لامقامكم فارجموا
 فنيه سبحانه وتعالى بما حكي عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سماها به رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وابوا الا ما كانوا عليه من جاهليتهم وقد سماها الله سبحانه وتعالى
 المدينة بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله
 وقد روى في معنى قوله تعالى وقل رب ادخاني مدخل صدق انه المدينة وان مخرج
 صدق مكة وساطانا نصيرا الانصار وقد ورد من سعى المدينة بيثرب فليسغفر الله وهي
 طابة رواه احمد في مسنده عن البراء (امته الحمدون لله) اى المبالغون في حمده سبحانه
 وتعالى تبعا لنبينهم احمد فكما انه احمد الخاق فهم احمد الامم وتما يدل على كثرة حمدهم
 ودوام شكرهم تقييده بقوله (على كل حال) اى من السراء والضراء وفي حاشية المنجاني
 امته الحمدون يحمدون الله على كل حال وفي رواية حماد بن سلمة عن كعب انه قال وجدت
 في التوراة زيادة على هذا وهي يوضئون اطرافهم ويتزرون على انصافهم في قلوبهم
 اناجيلهم يصلون الصلاة لوقتها رهبان بالليل ليوث بالتهار ولم نزل اليهود بعد ما غيرت
 من صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تغار على ظهوره شئ مما بقى فيها وتكتم
 اشد الكتم وقد اخرج ابى ابن شيبه عن عبد الله بن مسعود انه قال قال الله تعالى
 عز وجل ابتمت نبيه لادخال رجل الجنة وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 دخل كنيسة فاذا هو بيهود فاذا يهودى يقرأ التوراة فلما اتوا على صفة رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم امسكوا وكان في ناحيتها رجل مريض فقال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم مالكم امسكتم فقال المريض انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا يعنى على عاداتهم
 او لاجل حضورك عندهم قال ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التوراة وقال للقارىء ارفع
 يدك فرفع يده فقرأ حتى اتى على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى بكماها
 فقال هذه صفتك وصفة امتك ثم قال اشهد ان لاله الا الله واشهد انك رسول الله
 فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لولا احكام واخرج الواقدي في مصنفه مما يتماق
 بصفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان النعمان السابى حبرا من احبار
 اليهود فلما سمع بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدم عليه فسأله عن اشياء قال
 ان ابى كان يختم على سفر ويقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع نبي قد خرج بيثرب
 فاذا سمعت به فافتحه قال النعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه ما يحل وما يحرم
 واذا فيه انك خير الانبياء وان امتك خير الامم واسمك احمد وامتك الحمدون قربانهم
 دماؤهم واناجيلهم في صدورهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم تخن عليهم تخن الطير
 على فراخه ثم قال اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم يجب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا نعمان
 حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فرؤى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم وقال
 اشهد انى رسول الله والنعمان هذا هو الذى قتله الاسود العبسى وقطمه عضوا عضوا
 وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك مفتر كذاب على الله (وقال تعالى) اى
 فى حق المتقين من المؤمنين (الذين يتبعون الرسول النبي) اى الجامع بين مرتبة
 النبوة وهى اخذ الفيض من الحضرة بالحق المسعى بالولاية وبين مرتبة الرسالة وهى
 تبليغ الاحكام الشرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والافادة وبين
 الكمال والتكميل الذى هو اعلى مقامات ارباب السعادة ولعل وجه تقدير الرسالة
 فى الذكر مع تأخر تحققها فى الوجود هو الاهتمام بنعت الرسالة او الترتيب بحسب التدرج
 لا الترقى فى المرتبة (الامى) اى مع كونه عاريا عن الكتابة والقراءة السابقة الدالة على ان
 معارفه كلها من العلوم اللدنية والفتوحات الغنيدية (الآيتين) اى اقرأ الى آخر الآيتين
 الداليتين على نموته الجليلة وصفاته البهية وهو الذى يجدونه اى يصادفون نعمته ويعلمون
 صفته مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل وها زبدة الكتب المنزلة على اليهود والنصارى
 يأمرهم بالمعروف واستيناف مبين لاوصافه المكتوبة عندهم او مطلقا اى يأمر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه جميع ارباب المعرفة بالمتقولات ويستحسنه ارباب
 الطبيعة المستقيمة من اصحاب المعقولات حيث يأمرهم بمكارم الاخلاق ومحاسن الصفات
 وينهاهم عن المنكر اى جنس المنكرات شرعا وعرفا نقلا وعقلا ويحل لهم الطيبات
 اى الحلالات والمستلذات ويحرم عليهم الخبائث اى المحرمات والمضرات ويضع عنهم
 اى عن من تبعه من اليهود والنصارى خصوصا اصبرهم اى عهودهم الثقيلة التى اخذ
 عليهم العمل بها فى التوراة من العبادات والرياضات والسياحات والاغلال التى كانت
 عليهم من التكاليف الشاقات كقطع الاعضاء الخاطئة وقرض مواضع النجاسات
 وتعين القصاص فى العمى والخطأ واحراق الغنائم وظهور الذنوب على ابواب فاعايتها
 فالذين آمنوا به وعزروه اى عظموه فى نفسه ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذى
 انزل معه اى مع رسالته وهو القرآن او الوحي الشامل للكتاب والسنة اولئك هم
 المفاجحون الفائزون بالرحمة الابدية قل يا ايها الناس اى الشامل لليهود والنصارى وغيرهم
 عامة انى رسول الله اليكم جميعا اى كافة بخلاف موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام
 فانهما كانا مبعوثين الى بنى اسرائيل خاصة ولعله من هنا قال عليه الصلاة والسلام لو كان
 موسى حيا لما سمع الا اتباعى يعنى لما كان هو وغيره كعيسى الاتباعى الذى له ملك السموات
 والارض اى حيث يم ملكه العلويات والسفلويات شملت رسالته جميع الموجودات
 على ما بيناه فى بعض المصنفات لاله الا هو فكأنه لارسول له الا هو فانه لولا هو لما
 خلق غيره ولما وجد من يعرف معنى هو لامن حيثية مبناه ولا من طريقة معناه يحي ويميت

بالإبقاء والافناء وبالهداية والاعواء فأمنوا بالله ورسوله النبي الامي تأكيد وتثبيت
او تثبيت لتوفهم عن الايمان بمثل هذا النبي الذي يؤمن بالله ايمان مشاهدة وعيان
ومراقبة وايقان وكلماته وبجميع كلمات الله المنزلة على الانبياء بحجة ومفصلة واتبعوه لان متابعتهم
تورث المحبة لعالمكم تهتدون لكي تهتدوا ببركة متابعتهم الى طريق محبته وآداب مودته
(وقد قال تعالى في بارحة) قيل ما مزيدة للمبالغة والاطهر انها مبهمة مفسرها رحمة والمعنى
فبرحة عظيمة ونعمة جسيمة كأنه (من الله لنت لهم) اي تاطقت للخلاق وتوجهت اليهم
من الحق حيث وفقك للرفق وفيه اشارة خفية الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يريد الثبات على النبوة التي هي الولاية الخاصة الموجبة ان لا يغفل صاحبها عن الحضرة
لحظة ولحظة مما يوجب التفرقة المانعة عن مقام الجمعية واراد الله سبحانه وتعالى له الترقى
الى مقام جمع الجمع بحيث لا تتحجب الكثرة عن الوحدة ولا تتمعه الوحدة عن الكثرة وبهذا
تبين ان مقام الرسالة اعلى مرتبة من ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن توهم
خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة وان اول كلامه بان المراد بالولاية النبوة
لاجنس الولاية معللا بان الولاية هي اخذ الفيض اللازم منه توجه صاحبه الى الحق
وان الرسالة هي الافادة بالاضافة المستلزمة للاقبال على الخلق فانا نقول اذا استغرق
في عين الجمع بحيث انه في عين الجميع ولم يوجد في عين الشهود غيره موجود ولا في الدار
غيره ديار فاني يتصور منه الاقبال والادبار وهذا بحر بلا قدر فيرجع الى ساحل بلا وعبر
(الآية) وتامها قوله ولو كنت فظا اي سيء الخلق مع الخلق بناء على ان الاستيناس
بالناس من علامة الافلاس غليظ القلب اي شديدة بالعزلة عنهم لانفصوا من حولك
اي تفرقوا عن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من انسك فانتف عنهم ماصدر من الغفلة
منهم واستغفر لهم فيما يخص بحق الله تعالى اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر لطفنا
بهم فاذا عزمتم بعد المشاورة او الاستشارة فتوكل على الله ولا تعتمد على ماسواه ان الله
يجب المتوكلين المعتمدين على ما قدره وقضاه فيهدبهم الى الصلاح وينصرهم بالنجاح
والفلاح (قال السمرقندي ذكرهم الله تعالى) وفي نسخة ذكر الله تعالى بتشديد الكاف
(منته) اي امتنانه وفي نسخة بنونين على صيغة الجمع لاشتمال هذه المنة على من كثيرة (انه) اي
سبحانه وتعالى (جعل) ويروى ان جعل (رسوله صلى الله عليه وسلم رحيمًا بالؤمنين رؤفًا)
اي للمتقين فان الرأفة ارق من الرحمة (لين الجانب) اي مع الاقارب والاجانب في جميع المراتب
(ولو كان) اي بالفرض (فظا) اي سيء الخلق في الفعل (خشنا) اي غليظا (في القول
لتفرقوا من حوله) اي ولم ينتفعوا بفعله وقوله (ولكن جملة) اي الله سبحانه وتعالى (سمحا)
اي جوادا زيادة على ما طلب منه في معاملاتهم او مسامحاتهم في فرطاتهم وزاد في نسخة
سهلا اي لينا (طلقا) بفتح فسكون اي منبسط الوجه (برا) بفتح الباء اي بارا كثير الاحسان
الى امته كالولد البار بابويه وقرابته او جامعا للخير كله فانه من البر الذي هو وسيع القضاء (لطيفا)

اى رقيقا شريفا يراعى قويا وضعيفا (هكذا) اى مثل ما سبق لفظا او معنى (قاله الضحاك)
 وهو ابن مزاحم الهلالي الخراساني يروى عن ابي هريرة وابن عباس وابن عمر وانس
 رضى الله تعالى عنهم وعنه خاق وثقه احمد وابن معين وضعفه شعبة اخرج له احسب
 السنن الاربع وتوفى سنة خمس ومائة (وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا) اى خيارا
 او عدولا او معتدلين فى الاخلاق غير واقعين فى طرفى الافراط والتفريط من التشبيه
 والتعطيل والاسراف والتقتير والتهور والجبن وامثال ذلك (لتكونوا شهداء على الناس)
 اى بتبليغ رسالة انبيائهم اليهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اى مطاعا ومشاهدا
 ومشرفا (قال ابو الحسن القاسمي) بكسر الموحدة وسبق ذكره (ابان الله تعالى) اى
 اظهر ظهورا بينا (فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية) اى
 بسببها او فيها بقوله (وفى قوله) اى سبحانه وتعالى (فى الآية الاخرى وفى هذا) متعاق
 بما قبله وهو اى سبحانه وتعالى سماكم المسلمين من قبل يعنى فى الكتب المتقدمة وفى هذا
 اى القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم) بالتبليغ اليكم (وتكونوا شهداء على الناس)
 بتبليغ رسالتهم اليهم (وكذلك) اى ومثل هذا المعنى يفيد (قوله تعالى فكيف) اى كيف
 حال الكفيرة يوم الحسرة (اذا جئنا من كل امة بشهيد) اى باني يشهد على امته (الآية)
 وفى بعض النسخ تمامها وجئنا بك على هؤلاء اى على الشهداء من الانبياء او على امتك
 من الاصفياء والاولياء شهدا حين يشهدون على الامم المكذبة بتبليغ الانبياء اليهم
 الرسالة (وقوله وسطا اى عدولا) وفى نسخة عدلا اى موصوفين بالعدالة والديانة
 (خيارا) اى مختارين من هذه الامة ان كان الخطاب للصحابة وان كان الخطاب لجميع الامة
 فهم خيار الامم السالفة (ومعنى هذه الآية) اى بناء على مبنى هذه العاطفة على الجملة
 المقدرة المعبر عنها بقوله (وكا هديناكم) اى الاستفادة من قوله تعالى يهدى من يشاء
 الى صراط مستقيم فالمعنى كما هديناكم الى الصراط المستقيم والدين القويم المشترك بين
 عامة اهل التوحيد والتساميم (فكذلك خصصناكم) بتشديد الصاد ويجوز تخفيفها
 (وفضلناكم) اى على عامة الامم الماضية (بان جعلناكم امة) اى جماعة مجتمعة غير متفرقة
 بل متفقة على حقيقة واحدة (خيارا) اى مختارين بخير الرسل (عدولا) عادلين عاملين بافضل
 الكتب (لتشهدوا للانبياء عليهم الصلاة والسلام) اى الرسل (على ائمتهم) اى بتبليغ الرسالة
 يوم القيمة (ويشهد لكم الرسول بالصدق) اى بصدق القول وحق الامانة والديانة (قيل)
 قد ثبت بطرق متكاثرة كادت ان تكون متواترة فكان حقه ان يقول صح ونحوه ولا يعبر
 بقيل المشعر بضعفه اذ رواه البخارى وغيره (ان الله جل جلاله) اى اعظم كبرياؤه (اذا سال
 الانبياء هل بلغت) اى اتمكم فيما ارسلتكم به اليهم (فيقولون نعم فتقول امهم ماجاءنا من بشر
 ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء ويزكيهم النبي عليه الصلاة
 والسلام) اى ويحيز الله تعالى شهادتهم بنزكيتهم لهم (وقيل معنى الآية انكم) بالفتح ويجوز

الكسر اى اياها الامة (حجة) اى ذوشهادة نابتة (على كل من خالفكم) اى من الامم المكذبة
(والرسول صلى الله عليه وسلم حجة) اى بينة وانحطة دالة (عاليكم) اى على صدقكم وصدق من وافقكم
(حكاه السمرقندى) اى نقل هذا القول عن بعض المفسرين (وقال الله تعالى) اى
فيما اتى عليه وبين اكرامه لديه (وبشر الذين آمنوا) اى من امتك لامن غيرهم (ان لهم
قدم صدق عند ربهم) ما قدموه من الاعمال الصالحة كما قاله الخطابي وغيره من المفسرين
وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من السعادة السابقة فى اللوح المحفوظ وقد قال
حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

لنا القدم الاولى اليك خافنا * لا ولننا فى طاعة الله تابع

(قال قتادة والحسن) تقدم ذكرها (وزيد بن اسلم) هو ابواسامة مولى عمر بن الخطاب
توفى سنة ست وثلاثين ومائة (قدم صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم
وعن الحسن ايضا) اى فى رواية اخرى (هى) اى قدم صدق وانت الضمير لتأنيث خبره
وهو قوله (مصيبتهم ببيهم) سواء ادركوا وقت الموت او حصل لهم جملة القوت فانه
صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ يكون لهم فرط حق وقدم صدق عند ربهم قال
الحجازى يروى هى فضيبتهم بينهم اى فيما بينهم ولا يخفى عدم ملايمته للمقام ولعله
تصحيف او تحريف ولو كان فضيبتهم ببيهم لكان وجهها وجيها فانه حينئذ لهم سبق
حال صدق وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معنى نسخة هى محبتهم لبيهم (وعن ابى
سعيد الخدرى رضى الله عنه) نسبة الى خذرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهمله قبيلة (هى
شفاة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو شفيح صدق عند ربهم) ولعل التعبير بها
عن القدم لاقدامه عليها وتقدمه على سائر اهلها (وقال سهل بن عبدالله التستري هى
سابقة رحمة اودعها فى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) يعنى فى امته بركة متابعتة على وفق
محبتة ووجه الاختصاص مع ان الرحمة بكل امة لاحقة على وفق سابقة لان سبق وجوده
واثر كرمه وجوده وظهور نوره ونشر سروره مما لا يلحقه احد من اخوانه كما اشار اليه
بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ثم قوله اودعها بصيغة الفاعل وهى نسخة
المصنف وفى نسخة العوفى على بناء المفعول وجعله التلمسانى مضارعا وهو مستقيم باسناد
الفعل اليه سبحانه وتعالى واما قوله ويجه اذا سقط فى من الكلام ومحمد مرفوع اذ هو
النائب عن الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى فى الكلام ساقط الاعتبار كما لا يخفى على المعربين
الاخبار (وقال محمد بن على الترمذى) هو من كبار المشايخ له تصانيف فى علوم القوم
ومن تأليفه نوادر الاصول فى الحديث باسنيده وهو ابو عبدالله محمد بن على بن الحسن بن
بشر الزاهد المؤذن روى عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرها واعتنى بهذا الشأن
ورحل فيه وروى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء نيسابور فانه قدمها سنة
خمس وثمانين ومائتين وعاش نحو من ثمانين سنة وهو معظم جليل علما وعملا واعتقادا

عند اكبر ما وراء النهر من العلماء والسادة الصوفية لاسيما الطائفة السادة النقشبندية وتكلم على اعتقاده ابو العباس ابن تيمية من اجل كتابه خاتم الولاية ولعله ما فهم مقصوده من الاشارات الخفية وقد سبق تحقيق الترمذى مبنى ومعنى ومنها ابو عيسى الحافظ الترمذى كما تقدم والله اعلم (هو) اى قدم صدق (امام الصادقين والصديقين) بكسر الهمزة اى قدوتهم ومقتداهم او بفحواها اى مقدمهم خالقة ورتبة وقدامهم فى مقام الشفاعة كما اشار اليه بقوله (الشفيح المطاع) اى المقبول الشفاعة ولعله عدل عن الشفيح المشفع للاباء الى قوله سبحانه وتعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيح يطاع يعنى بخلاف المؤمنين فانه لهم شفيح مطاع مع ان النفي فى الاية منصب على القيد والمقيد جميعا (والسائل المحاب) اى المستجاب فى سؤاله الا عم من الشفاعة وبقيته احواله (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه عنه السامى)

الفصل الثالث

(فيما ورد من خطابه اياه مورد الملائفة والمبرة) اى فى عتابه المنزل فى كتابه والمورد بفتح الميم وكسر الراء محل ورود الكلام ومقصد المرام والمبرة بفحوتين وتشديد الراء بمعنى البر وهو الاتساع فى الاحسان على ما فى القاموس (فمن ذلك) اى من هذا القبيل (قوله تعالى عفا الله عنك) معاتبه على وجه الملائفة (لم اذنت لهم) اى للمنافقين حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (قال ابو محمد المكي) مر الكلام عليه وفى نسخة مكى (قيل هذا) اى قوله عفا الله عنك (اقتتاح كلام) اى ابتداء كلام الله سبحانه له فى كتابه عند خطابه (بمنزلة اصلحك الله) وما صنعت فى حاجتى (واعزك الله) هلا شرفتى بزيارتك لى ونحو ذلك فيما يخاطب به الملوك والعظماء بتقديم الدعاء والثناء على انباء الانباء ونظيره ما ورد فى الحديث لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات الجفاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجونى والحاصل ان العادة جارية فى مقام التجليل والاکرام لمخاطبة الكرام بنحو هذا الكلام وان لم يكن هناك شئ من الاثام ثم التشبيه لا يقتضى المشابهة من جميع الوجوه فلا يرد ان مثل هذا الكلام انما يكون بين المتساويين فى الاقدام او من الادنى فى مخاطبة الاعلى لا بالعكس كما لا يخفى (وقال عون بن عبدالله) بن عتبة بن مسعود الهندى الكوفى الزاهد الفقيه اخو عبيد الله الذى هو احد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقيل روايته عن الصحابة مرسله لكن حديثه عن ابن عمر فى مسلم ولم يلحقه وعنه الزهري وابو حنيفة وقد اخرج له مسلم والاربعة توفى فى حدود ستين ومائة (اخبره بالغفو قبل ان يخبره بالذنب) تسليية له فى هذا الباب وملاطفة معه فى مقام

العتاب وقوله يخبره من باب الافعال او التفعيل وها بمعنى واحد واما قول الحلبي وكأنه اراد التوزيع في الكلام ليس له نتيجة في المرام لان التشديد في هذا المقام ليس للتوزيع المتفرع على التكاثر بل للتعددية كما صرح به صاحب القاموس والجوهري في التقرير (وحكى السمرقندي) اي ابواليث (عن بعضهم ان معناه عفاك الله تعالى يا ايها القلب) اي عن ذكر غير الرب كما فسر به قوله تعالى الامن انى الله بقلب سليم (لم اذنت لهم قال) اي السمرقندي او بعضهم المنقول عنه ما تقدم (ولو بدأ) بالهمزة اي ابتدأ الله (الذي) اي له (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة ولو بدأ (بقوله لم اذنت لهم لحيف عليه ان ينشق قلبه) اي ينصدع وينقطع (من هيبة هذا الكلام) اي المشعر بانه وقع في الاثام (لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعمى) اي مبتدأ بالمساحة عن اجازته (حتى سكن قلبه) اي وسلم من الدهش ليه وفي نسخة يسكن قلبه وفي بعض النسخ بتشديد الكاف فقلبه منصوب (ثم قال له لم اذنت لهم بالتحلف) اي عن غزوة تبوك (حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب) اي في عذره لما حكي عن مجاهد ان بعضهم قالوا في غزوة تبوك نستأذنه في الإقامة ان اذن لنا اقنا وان لم يأذن لنا اقنا واعتذرنا له بعد ذلك بعذر يقبله منا (وفي هذا) اي الخطاب في مقام العتاب وفي نسخة وهذا (من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب) اي صاحب عقل سليم من وهم سقيم (ومن اكرامه اياه وبره به) اي انعامه له (ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب) بكسر النون عرق من الوتين ينوط القلب به من جانب الصلب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين هو الوريد ويروي في غير الشفاء مناط القلب (قال نبطويه) بكسر نون وسكون فاء وفتح طاء مهملة وواو فسكون تحية فيها مكسورة وفي نسخة بضم الطاء وسكون الواو وفتح الياء والتاء المنقلبة عنها الهاء وفقا على وفق القياس وقيل بسكون الهاء وصلا ايضا ويؤيده ما ذكره ابن الصلاح ان اهل العربية يقولون فيه وفي نظائره بواو مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها ومن نحوها نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها وآخرها هاء على كل قول والتاء خطأ سمعت الحافظ ابا محمد عبدالقادر بن عبدالله يقول سمعت الحافظ ابا العلاء يقول اهل الحديث لا يخون ويه اي يقولون نبطويه مثلا بواو ساكنة تفاديا من ان يقع في آخر الكلام ويه انتهى وهو ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي النحوي الواسطي ظاهري المذهب المصنف الحسان في الاداب توفي سنة ثلاث وثلثمائة ببغداد ودفن بباب الكوفة (ذهب ناس) اي من المفسرين (الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية) بصيغة المفعول (وحاشاه من ذلك) اي هو منزله عن ان يعاتب او ينسب اليه ذنب (بل كان مخبرا) ضبط بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة في حاشية الحلبي وهو تعجيف وتحريف فالصواب انه بتشديد التختية المفتوحة اي محتسارا بين الاذن وعدمه اذ لم يتقدم له في ذلك نهى من الله سبحانه

كاذكره الزمخشري واقول بل التخيير مصرح به في قوله تعالى فاذا استأذنوك لبعض شأنهم
 فأذن لمن شئت منهم (فلما اذن لهم) اي في هذه القضية وفي نسخة فلما اذن (اعلمه الله تعالى)
 بما اضره مما هو من دأبهم (انه لو) وفي نسخة ان (لم يأذن لهم لعمدوا لفساقهم)
 اي وظهر خلافهم وتحقق شقاقهم (وانه لا حرج) اي لا اثم (عليه في الاذن لهم)
 زاد القشيري بعد ذكر هذا المعنى في تبين المبنى ان عفا ههنا ليس بمعنى غفر بل كما قال
 صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الحيل والريق وهي لم تجب عليهم قط
 فكذلك قوله تعالى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنب وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب
 من لم يعرف كلام العرب انتهى ولعل الاولى ان يقال وقع العتاب ولا يلزم من العتاب
 تحقق العتاب المحتاج الى العفو وانما هو بيان ان عدم اذنبهم كان اصلح بخصوص شأنهم
 لفضاحة حالهم وخزية ما لهم خلاف ما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم من الاخذ
 برضاهم بدناءة افعالهم استبقاء لهم على احوالهم واعتمادا على الله في ادبارهم واقبالهم
 (قال الفقيه القاضي ابوالفضل وفقه الله تعالى) اي المصنف (يجب على المسلم) اي الكامل
 (المجاهد نفسه) اي في مرضاة ربه (الرائض بزمان الشريعة خلقه) بضمين ويسكن الثاني وهو
 منصوب والمراد به تدريبه وتمريته بما شرعه الله الينا من انواع تهذيبه والرائض بهزمة
 مكسورة اسم فاعل من رضت المهر اروضه رياضة ذلته وجعلته طوع ارادتك والزام
 بالاكسر بمعنى اللجام وهو مستعار للاحكام (ان يتأدب باداب القرآن) اي من المستحسنات
 كما قال الله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وفي نسخة بادب القرآن فهو مصدر
 بمعنى المفعول اي بما يتأدب به منه (في قوله وفعله) اي مع الحق فيقسم بالعدل والصدق
 في معاملاته (ومعاطاته) اي عطائه واخذه ومنساواته (ومحاوراته) بالحاء المهملة اي
 مخاطباته ومجاوباته ومراجعاته ومعارضاته مع الحقائق فان الصالح من قام بحقوق الله
 وحقوق العباد وكلها مستفاد من القرآن على احسن البيان ولذا لما قيل عائشة رضى الله
 تعالى عنها عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن تعني كان يمتثل
 لمأمراته ويحجب عن منهيته وفيه ايماء الى انه لا يكون كمن قال لآخيه وهو يحاوره
 انا اكثر منك مالا واعز تقرا مفتخرا بذلك متغورا به كافرا لنعمة ربه معرضا نفسه
 لسخطه مستوليا عليه حرصه متمادا في غفلته تاركا نظره في عاقبته واعمري ان اكثر الاغنياء
 الاغنياء وان لم يلججوا نحوه فالسنة احوالهم ناطقة مع شهود افعالهم (فهو) اي
 القرآن (عنصر المعارف الحقيقية) اي اساسها ومنبها من الامور العلمية والاحوال
 العملية بضم العين والصاد وبتحقيق الاصل (وروضة الادب الدينية والدينية) اي المحتاج
 اليها في امور الدين والدنيا مما له تعلق بامر العقبي وطريق المولى لقوله تعالى ولا رطب
 ولا يابس الا في كتاب مبين ما فرطنا في الكتاب من شيء اولم يكفهم انا انزلنا عليك
 الكتاب يتلى عليهم والعجب كل العجب من المؤمن بالكتاب والسنة المبينة للخطاب

ان يعدل عن تعلمها والعمل بها مع ان بعضهما فرض عين خاصة ومنهما فرض كفاية عامة وهو يقدم عليهما اكتساب العلوم المذمومة او المباحة من المنطق والكلام والهيئة والحساب والفلسفة ودقائق العربية وغيرها مما كان السلف لم يتداولوها ولم يتناولوها بل طعنوا فيها وفي من اقبل عليها (وليتأمل) اى وليتدبر المسلم المذكور (هذه الملائمة الجيية) اى والمحاطة الغربية الكاشنة (في السؤال) اى سؤاله سبحانه وتعالى بصورة الاستفهام عنه عليه الصلاة والسلام (من رب الارباب) اى المنزه عن المناسبة بينه وبين ما خلق من التراب (المنعم على الكل) اى عموماً وخصوصاً (المستغنى عن الجميع) اى جميع العباد من السعداء والاشقياء او عن عبادة جميعهم هذا قال الجوهري كل وبعض معرفتان ولم يجيئا عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيهما معنى الاضافة اضيفت اولم تضاف انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاحاطة يكون مضافاً ابداً الى ما بعده وقد صرح الزجاج بقوله بدل البعض من الكل كما حكاه عنه ابوحيان (ويستر) بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر المثلثة من نار الشيء اذا ارتفع وانتشر واستتاره طلب ظهوره ويروى ويبتين وجعله المجازى اصلاً كما في نسخة والظاهر ان يكون مجزوماً للعطف على يتأمل كما جزم به الدجلى ويجوز رفعه كما في نسخة اى يظهر وينشر ويبحث ويستخرج (مافيها) اى في هذه الملائمة الجيية (من الفوائد) اى المنافع الغربية (وكيف) اى ومن جملتها ان يعلم انه سبحانه وتعالى كيف (ابتداً) اى في الخطاب (بالاكرام) اى بتعظيمه بقوله عفا الله عنك مصدراً في الكتاب (قبل العتب) بفتح وسكون اى قبل بيان العتاب (وآنس) بالمد وفي نسخة بالفتح والشد واصل الايناس ضد الابحاش فالعنى كيف اذهب وحشة الانس واطهر لذة الانس من حضرة القدس (بالغو) اى بذكره (قبل ذكر الذنب) من اضافة المصدر الى مفعوله وفي نسخة قبل ذكره الذنب وجعله المجازى اصلاً والآخر رواية والمراد الذنب باعتبار الصورة الظاهرة المأخوذة من المعاتبة المعبر عنها بخلاف الاولى لما قيل حسنت الابرار سيئات المقرين من حيث الغفلة في تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المنصف بقوله (ان كان) اى بالفرض والتقدير (ثم) بالفتح فالتشديد اى هناك (ذنب) والمعنى انه لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع في صورة المعتبة (وقال تعالى ولولا ان يتتسك لقد كدت تركزن اليهم شيئاً قليلاً) المعنى ولولا ثبوت تثبيتنا اياك لقد قاربت ان تميل اليهم شيئاً يسيراً من ادنى الميل اذ ذاك لكن امتنع قرب ميلك وهواك لوجود تثبيتنا اياك ونظيره لولاك لما خلقت الافلاك وهذا لان لولا حرف امتناع للشيء لوجود غيره وان مع الفعل في تاويل المصدر والجملة في محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف لعلم السامع به واللام جواب لو كقولهم لولا زيد اى موجود لهلك عمرو والمحققون بقدرهم مضافاً قبل المتبداً ليستغنى به عن تقدير الخبر مع قيام لوم مقامه واختلفوا في سبب نزول الآية فليل وهو المحكى عن مجاهد

وابن جبير ان قريشا قالوا لاندعك تستلم الحجر الاسود حتى تمس او تاننا فخطر في باله ان
 يفعل ليتمكن من استلام الحجر في ماله وقيل في استدعاء الاغنياء طرد الفقراء وقيل غير
 ذلك وقدرى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال اللهم لانكلى الى
 نفسى طرفه عين (قال بعض المتكلمين) اى من جملة المفسرين (عاب الله الانبياء)
 اى كادم ونوح وداود عليهم الصلاة والسلام (بعد الزلات) اى العثرات الصورية
 والخطرات البشرية الضرورية فان الزلة ما صدر من سالك الطريقة من غير قصد المخالفة
 (وعاب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه) اى قبل وقوع الزلل وحصول
 الخلل (ليكون) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) اى بسبب ذلك العتاب على
 وجه الاهتمام (اشد انتهاء) اى عن المخالفة (ومحافظة لشرائط الحجة) اى واكثر
 مراعاة لشرائط المودة من الموافقة والمتابعة في الطاعة (وهذه) اى الحالة (غاية العناية)
 اى ونهاية الرعاية في الحماية فان المعاتبه انما تكون على حسب المكانة اما ترى ان الله تعالى
 اخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمناقب الذر لقربهم عنده وحضورهم وتجاوز عن
 العامة امثال الجبال لمكان بعدهم وغيبهم فان الزلة على بساط الاداب ليست كالذنب على
 الباب كما لا يخفى على اولى الالباب (ثم انظر) اى ايها الناظر بين الاعتبار وتفكر
 فيما يشار اليه من علو المقدار لاحمد المختار صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف بدأ) اى الله
 (بشأنه) اى على الموافقة (وسلامته) اى من المخالفة (قبل ذكر ماعته عليه) وفي
 نسخة عاتبه عليه (وخيف ان يركن اليه في اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه) اى
 في ضمن اخافته (تأمينه) اى جعله مأمونا من المخالفة (وكرامته) اى بالثبات على الموافقة
 (ومثله) اى في هذا المعنى (قوله تعالى قد نعلم انه) اى الشأن (ليحزنك الذي يقولون)
 قرأ نافع من احزنه يحزنه والباقون من حزنه يحزنه بفتح الزاى فى الماضى وضمها فى الغابر
 وكلاهما متعديان بمعنى واحد واما حزن يحزن من باب عام فهو لازم فاعلم والزم والمعنى
 بالتحقيق اوفى بعض اوقاتك من التضييق نعلم ان الشأن ليوعدك فى الحزن ما يقولون فى
 شأننا اوفى حق القرآن اوفى حقك كقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
 (فانهم لا يكذبونك) بالتشديد للجمهور وبالتخفيف لنافع والكسائى والمعنى لا ينسبونك الى
 الكذب ولا يتهمونك به ولا يتكروا امانتك وديانتك ولا يكذبونك فى الحقيقة (الاية) اى
 ولكن الظالمين بايات الله يحسدون يعنى يتكرونها او يتكروا عليك بسبب اياتنا
 فقط وفي هذا نوع تسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم وتهديد لهم ولكن لم يظهر
 لايرادها وجه مناسبة ولا جهة ملاية لما نحن فيه من مرتبة المعاتبه وقضية الملامة (قال
 على كرم الله وجهه) كما رواه الترمذى وصححه الحاكم (قال ابو جهل للنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم انا لا نكذبك) اى فى الصدق والامانة (ولكن نكذب بما حثت به) اى من القرآن
 الدال على التوحيد والديانة (فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية) وفي نسخة فنزلت

وانما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق والديانة وبيان ان هذا مما اتفق عليه الامة
 عامة (وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه) وفي نسخة اكذبه (قومه
 حزن) بكسر الزاء اى اغتم (فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ما يحزنك)
 بالوجهين السابقين (فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق) يعنى لكن جئت
 بشئ ليس لفرضهم موافقا (فانزل الله تعالى الآية) اى المتقدمة قال الدلجى وحديث
 جبريل هذا اورده بصيغة روى ولم اعرف من رواه (ففي هذه الآية منزع) بفتح ميم
 فسكون نون وفتح زاء اى مأخذ ومشرع (لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه
 الصلاة والسلام) اى باذهاب حزنه وجاب انسه (والطاقفه) بكسر الهمزة اى اكرامه
 (فى القول) اى فى قوله (بان قرر عنده) اى بما اطمانت به نفسه (انه صادق عندهم
 وانهم غير مكذبين له) اى فى الحقيقة بل مكذبين لنا او غير مكذبين فى الباطن (لانهم معترفون
 بصدقه قولاً واعتقاداً وقد كانوا) اى عامة المشركين (يسمونه) سماه واسماه بمعنى والمراد
 هنا يصفونه ويعودونه (قبل النبوة الامين) اى من الامانة فى القول والفعل والعهد والوعد
 ضد الحيانة (فدفع) اى الله سبحانه وتعالى (بهذا التقرير) اى المذكور فى الآية بالتحرير
 وهو فى اصل المصنف بالرائين وجعل التلمسانى اصله بالدال بعد القاف بمعنى الفرض
 والتصوير قال وبالراء بمعنى تبينه وتمهيدته وكل منهما قريب من الآخر فتدبر (ارتماض
 نفسه) اى اطلاقها واحراقها (بسمة الكذب) بكسر السين اى بوسمته وعلامته من
 الوسم واصلها فى المسكى للامارة والكذب بفتح فكسر هو الافصح ويجوز بكسر فسكون
 وهو انسب اذا قوبل بالصدق للمشاكلة اللفظية كما قال به بعض ارباب العربية فى الابواب
 الادبية (ثم جعل) اى الله سبحانه وتعالى (الذم لهم بتسميتهم) اى بتسميته اياهم (جاحدين)
 اى منكرين عنادا (ظالمين) اى بوضع التكذيب موضع التصديق (فقال الله تعالى ولكن
 الظالمين بايات الله يمجحدون فاشاه) اى تزهه سبحانه وتعالى (من الوصم) اى العيب وهو
 يسكون الصاد وضبط فى حاشية بكسر الصاد وهو وهم لانه حينئذ وصف لامصدر
 ولا وجه له هنا (وطوقهم) اى الزم اطواقهم فى اغناقهم (بالمعاندة) اى بسبب المناظرة
 على وجه العناد (بتكذيب الايات) متعلق بالمعاندة (حقيقة المعاندة) منصوب على المفعول
 الثانى لطوق وفي بعض النسخ حقيقة للظلم اى تحقيقا للظلم (اذ الحمد انما يكون ممن علم
 الشئ ثم انكره كقوله تعالى وحججوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا) اى تعديا وتكبيرا
 ونصبهما على العلة للمجدوا والجملة بينهما معترضة بالحالية لا يقال ان الحمد بمعنى الانكار
 فى الماضى مطلقا كما هو مقرر فى عام التصريف فوجود العلم يؤخذ من جملة واستيقنتها
 لانا نقول الحمد فى اللغة هو الانكار مع العلم كما صرح به صاحب القاموس فى الآية بمجرد
 اوتاكيد ثم حاصل كلام المصنف رحمه الله تعالى ان الجمع بين الامرين وهو نفي تكذيبهم
 واثبات حججهم انهم كانوا غير مكذبين له بقلوبهم فانهم يعلمون صدق فى كل قضية

ولكنهم حمدوا بناء على عنادهم كما يدل عليه الآية الثانية وهذا تأويل حسن ومسلك مستحسن ويصححه ما روى ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا غيري وغيرك فقال له والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنوقصي باللواء والسقاية والحجاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وقيل وجه ثان في الجمع بينهما وهو ان يكون معنى الآية ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انهم لما اصرروا على تكذيبك مع ظهور المعجزات الحارقة على وفق دعواك لم يكذبوك وانما كذبوني انا وهذا كما يقول القائل لرجل اهان عبدا له انك لم تهن عبيدي وانما اهنتني وهنا وجه ثالث وهو ان الظالمين ما خصوك بالتكذيب بل عم تكذيبهم لسائر المرسلين ويلايمه ما ذكره المصنف بقوله (ثم عزاه) بتشديد الزاء اي سلاه وصبره (وآنسه) بالضبطين اي سكنه وازال وحشته (بما ذكره عن قبله) اي من الانبياء (ووعده النصر) اي على الاعداء (بقوله) ولقد كذبت رسل من قبلك الآية) يعني فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين (فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف) وهو نافع والكسائي (فمعناه لا يكذبونك كاذبا) فهو من باب ايجلتسه وجدته بجحلا (وقال الفراء) بتشديد الراء وهو الامام النحوي اللغوي الكوفي مات سنة سبع ومائتين في طريق مكة ولم يكن يعمل الفرو ولا يبيعها وانما قيل له ذلك لانه يفرى الكلام اي يصنعه ويأتي بالجذب منه (والكسائي) بكسر الكاف لانه كان ملتفا بكساء عند قراءته على حمزة وقيل لانه احرم بكساء وهذا القول جزم به ابو عمرو الداني في التيسير ونظمه الشاطبي في كتابه وهو احد القراء السبعة والامام في النحو واللغة من اهل الكوفة روى عن ابي بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم وعنه الفراء وابوعبيد القاسم بن سلام وغيرهما توفي سنة تسع وثمانين ومائة بالري وقيل بطوس والحاصل انهما قالا في معنى لا يكذبونك بالتخفيف (لا يقولون انك كاذب) فيكون معناه النسبة كالا كفار والتكفير وهو ان نسب للجمع في المعنى بين القراءتين (وقيل لا يتحججون) اي لا يستدلون (على كذبك ولا يثبتونه) اي شبهة فضلا عن حجة وهو راجع الى قولهما في المعنى وان اختلف في المبني (ومن قرأ بالتشديد) وهم الباقون (فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك) وهو خلاصة المعنيين وزبدة القراءتين (ومما ذكر من خصائصه) اي الدالة على زيادة قدره (ورالله تعالى به) اي اكرامه له من بين اصفياؤه (ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام) اي المذكورين في القرآن (باسمائهم) اي باعلامهم دون اوصافهم الدالة على اعظاءهم (فقال يا آدم) انبئهم باسمائهم (يا نوح) اهبط بسلام منا (يا ابراهيم) قد صدقت الرؤيا (يا موسى) اتى انا الله (يا داود) انا جعلناك خليفة (يا عيسى) اتى متوفيك (يا زكريا) انا نبشرك (يا يحيى) خذ الكتاب بقوة وامثال ذلك (ولم يخاطب) بفتح الطاء ويروى ولم يخاطبه

كذا ذكره الحجازى لكن لا يلائمه قوله (هو) وامله غير موجود في تلك الرواية (الا يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمّل يا ايها المدثر) يعنى فهذا كله دال على رفعة منزلته عنده فان السيد اذا دعا احد عبيده باوصافه المرضية واخلاقه العلية ودعا غيره باسمه العلم الذى لا يشعر بوصف من الاوصاف الجليلة دل على ان عزته عنده اكثر من غيره كما في عرف الخطابة و آداب المحاوره ومعنى المزمّل واصله المزمّل المتعطي بالتوب وكذا المدثر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لحديجة رضى الله تعالى عنها حين رجع من غار حراء بعدما حاوره الملك ما حاوره زملونى زملونى وفي رواية اخرى دثرونى دثرونى على ما ورد في الصحيح وانما خوطب بالمزمّل في هذا والمدثر في هذا المقام للملاطفة والتأنيس اذ من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة ان تسمى المخاطب باسم تستقه من الحالة التى هو فيها كقوله عليه الصلاة والسلام لحديفة تم يا نومان ولعلى بن ابى طالب وقد نام في التراب تم يا ابا تراب هذا بحسب دلالة الخطاب ومن ذلك انه تعالى منع الخلق صريحا ايضا في الكتاب لسد هذا الباب حيث قال لا تجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقد قال كثير من العلماء اى لا تقولوا يا محمد يا احمد ونحوها ولكن قولوا يا رسول الله يا نبى الله وان مناداته عليه الصلاة والسلام باسمائه الاعلام من نوع الحرام في الاحكام

الفصل الرابع

(في قسمه تعالى بعظيم قدره) القسم بفتحيم الحلف (قال الله تعالى لعمر ك) اى قسمى يا محمد لعمر ك (انهم لفي سكرتهم) اى غمرتهم وغفلتهم (يعمهون) اى يتعمرون ويترددون والضمير لقوم لوط وقيل راجع الى قريش وهو بعيد جدا غير ملايم للسابق واللاحق على ما ذكره والظاهر ان الجملة قسمة معترضة فيما بين القصة فلا يبعد ان يكون الضمير زاجعا الى كفار قومه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الملايم لخطابه وحكاية غفلتهم عن جنبه ثم رأيت الطبرى جزم بان ضمير يعمهون لقريش والجملة اعتراض بين الاخبار بقبايح قوم لوط وبين الاخبار بهلاكهم تنبيها على ان من كان هذا دأبه فحدير ان لا ينفعه تأديب ولا يؤثر فيه تأنيب وتنفير للسامع عن هذه القبائح المورثة للفضائح (اتفق اهل التفسير في هذا) اى قوله لعمر ك (انه قسم من الله تعالى بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وقيل المراد به لوط كما ذكره البيضاوى فالمراد باهل التفسير اكثرهم وجمهورهم مع ان البغوى ايضا اقتصر على الاول ثم اذا كان المراد به لوطا فالقائل الملك لثلاثين فى ما رواه البيهقى وابن ابى شيبة وابن جرير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما حلف الله تعالى بحياة احد الابحياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمر ك بل اخرجه ابن مردويه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا قال ما حلف الله بحياة احد الابحياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمر ك (واصله) اى اصل الاستعمال لعمر ك (بضم العين من العمر

ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال) والظاهر ان يقال العمر بضمين وهو الافصح الوارد
 في القرآن وبالضم والفتح ايضا على ما في القاموس الا انه لا يستعمل في القسم الا بالفتح
 لخطه لفظه وكثرة دورانه كما في البيضاوي وغيره (ومعناه) اي كما رواه ابو الجوزاء
 عن ابن عباس (وبقائك) اي ومدة بقائك في الدنيا (يا محمد) كقوله تعالى والعصر اي عصر
 نبوته في قول او بقائك بنا بعد فنائك فينا (وقيل) اي كما رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
 ايضا وعزى الى الاخفش (وعيشك) اي وطيب معيشتك في الكونين لقوله تعالى
 فنحنينه حياة طيبة اي في الدنيا بالزهد فيها والتقليل منها والصبر على مرها والشكر
 على حلوها (وقيل وحياتك) اي باسمنا المحي والتخصيص للتشريف والكل بمعنى واحد
 وانما ذكرها لاختلاف الفاظها (وهذه) اي المعاني كلها (نهاية التعظيم وغاية البر)
 اي التكريم (والتشريف قال ابن عباس رضی الله تعالى عنهما) اي فيما رواه البيهقي
 في دلائله وابو نعيم وابو يعلى (ما خلق الله تعالى) اي ما قدر (وما ذرا) اي خلق وكأنه مختص
 بالذرية وفي الحديث انهم ذرية النار اي انهم خلقوا لها (ومابرا) اي خالق الخلق من البرا
 وهو التراب او مختص بذات الروح ولذا يقال يا باري النعمة او معناه خلق خلقا بريئا
 من التفاوت او اريد بالثلاثة معنى واحد وكرره للتأكيد كما في الحديث نفوذ بالله الذي يمسك
 السماء ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرا وبرأ والمراد ما اوجد من العدم
 (نفسا) اي شخصا ذا نفس (اكرم عليه) اي انفس عنده وافضل لديه (من محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم) ثم كان كالدليل عليه (وما سمعت الله عز وجل) اي ما علمته (اقسم بحياة
 احد غيره وقال ابو الجوزاء) بحميم وزاء مفتوحتين بينهما واو ساكنة فالف بعده همزة
 اوس بن عبد الله الراعي البصري يروي عن عائشة وغيرها وعنه قتادة وعدة اخرج له
 الجماعة الستة واما ابو الجوزاء بالحاء المهملة والراء فراوى حديث القنوت (ما قسم الله
 عز وجل بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده) والبرية
 بالهمزة والتشديد بمعنى الخليفة ومنه قوله تعالى اوائك هم خير البرية وهي فعيلة بمعنى
 مفعولة والنت لانها خرجت عن الصفة واستعملت الاسماء المحضة واما ما جزم
 به النجاشي من انها غير مهموزة ففئلة عن القراءة لان ناعما وابن ذكوان قرآ في الآية
 بالهمزة (وقال تعالى يس والقرآن الحكيم) عطف على يس ان جعل مقسما به
 والا فواوه للقسمة واسند اليه الحكمة لانه صاحبها او ناطق بها (الآية) اي انك
 لمن المرسلين على صراط مستقيم (اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال) اي
 صدرت من بعض المتأخرين اقوال فالجمهور من السلف وجمع من الخائف على ان الحروف
 المقطعة في اوائل السور مما استأثر الله تعالى به علما ويقولون الله اعلم بما مراده بذلك (فحكي
 ابو محمد مكي) وقد مر ذكره (انه روى) اي في دلائل ابي نعيم وتفسير ابن ابي مردويه
 من طريق ابي يحيى التيمي قيل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي

الطفيل (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لى عند ربي عشرة اسماء) وهو لا ينافى الزيادة لانها قاربت الحسمائة (وذكر) اى ابو محمد مكى ويحتمل ان يكون مرفوعا لكن عبارته تأبى عنه وهى (ان منها طه ويس اسمان له) ومع هذا ليس الحديث المذكور بصحيح وقد ضعفه القاضى ابو بكر بن العربى على ما ذكره النجاشى ثم قال واما هذا القول وهو انه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب اليه سعيد بن جبير وقد جاء فى الشعر ما يعضده وذلك قول السيد الحميرى

يا نفس لا تمحضى بالنصح جاهدة * على المودة الا آل ياسين

يريد الا آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون حرف النداء على هذا محذوفا من الآية وكان الاصل ان يكتب ياسين على اصل هجائها ولكن اتبعت فى كتبها على ما هى عليه المصاحف الاصلية والثمانية لما فيها من الحكمة البديعية وذلك انهم رسموها مطلقة دون هجاء لتبى تحت حجاب الاخفاء ولا يقطع عليها بمعنى من المعانى المحتملة ومما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى سلام على آل ياسين بمد الهمزة على قراءة نافع وابن عامر فقد قال بعض المفسرين معناه آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قيل اصل طه معناه طاء من الوطئ فابدل الهمزة هاء واجرى الوصل مجرى الوقف وقيل معناه يارجل بالحشية او العبرانية او القبطية او اليمانية (وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق انه اراد) بقوله يس (ياسيد) اى بطريق الرمز (مخاطبة لنبىه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ملاطفة ومطايبة ومخافسة وهذا مختصر مما نقله السلمى عنه بقوله قال الصادق فى قوله يس ياسيد مخاطبا لنبىه صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبيه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قرأ على المنبر ونادوا يامال فلما اخبر الله تعالى عنه بالسيادة وامره بتصريحه صرح بذلك فقال ان الله تعالى دعانى سيدا وانا سيد ولد آدم ولا فخر اى ولا فخر لى بالسيادة لان اقتخارى بالعبودية اجل من اخبارى عن نفسى بالسيادة انتهى والحاصل ان الياء منها للنداء والسين اشارة الى لفظ سيد اكتفاء بفاء الكلمة لدلالاتها على باقيا وهذا مذهب العرب يستعملونه فى كلامهم واشعارهم وقد حكى سيويه ان الرجل منهم يقول للاخر الا تا اى الاتقعل فيقول الاخر بلى سا اى بلى سأفعل ويكتفون بذلك عن ذكر الكلمتين بكما هما وقد ورد فى الحديث كفى بالسيف شا واستغنى بذلك عن ان يقول شاهدا (وعن ابن عباس) اى على ما رواه ابن ابى حاتم (يس) اى معناه (يا انسان) ولما كان الانسان اسما لعموم افراد الانس قال (اراد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لانه الفرد الاكمل والمقصود من الحاق الاول (وقال) اى ابن عباس كجراوه ابن جرير (هو) اى يس (قسم) اى اقسم به سبحانه وتعالى بحذف حرف القسم فالواو فى قوله والقرآن الحكيم عاطفة او معادة (وهو) اى يس اسم على

ارواه ابن ابى طلحة عنه (ايضا من اسماء الله تعالى) اى تصرىحا او تلويحا وهو
لا ينافى ان يكون من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الاسماء بمعنى الاوصاف
لا بمعنى الاعلام وقد اطلق بعض صفات الله تعالى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كالرؤف والرحيم وامثالهما مع الفرق بين اوصافه سبحانه وتعالى ووصفه صلى الله
تعالى عليه وسلم وغيره (وقال الزجاج) هو ابو اسحق ابراهيم النخوى نسبة الى
الزجاج لصنعه مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد (قيل معناه يا محمد) اى بطريق الائمة
كسابق فى ياسيد وغيره (وقيل يارجل) اى بالحشية كما روى عن الحسن وسعيد بن
جبير ومقاتل انها لغة حبشية يعنى انهم يسمون الانسان سين (وقيل يا انسان)
اى باغة طى كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على ان اصله يا انيسين بالتصغير فاقصر
على شطره لكثرة النداء به (وعن ابن الحنفية) كما رواه البيهقى فى دلائله وهو محمد بن
على بن ابى طالب نسبة الى امه وهى خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلم من سبايا بنى
حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب وسمع عثمان بن عفان
وغيره واخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وولد لستين بقتا من خلافة عمر (يس يا محمد)
اى باحد التاويلات السابقة (وعن كعب) اى كعب الاحبار (يس قسم الله تعالى
عز وجل به قبل ان يخلق السماء والارض بالفى عام) الظاهر ان المراد به الكثرة
الخارجة عن التعديد لا التحديد وان المقصود به هو انه سبحانه وتعالى اقسم برسوله
الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم فى كلامه القديم (يا محمد انك لمن المرسلين) فكانه اراد
ان التقدير اقسم بك يا محمد انك لمن المرسلين (ثم قال تعالى) اى اظهارا بعد ذكره
اضمارا وتأكيذا بعد اقسامه تأييدا (والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين) على انه لا بدع
انه سبحانه اقسم به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالفى عام عند ابداع
روحه الشريف وابداء نوره اللطيف صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فى كتابه القديم
مطابقا لما اقسم برسوله العظيم صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا يتدفع ما ذكره النجاشي
من ان هذا القول عنده فى غاية الاشكال لان القرآن كلام الله وكلامه صفة من
صفاته القديمة فلا يصح ان يذكر فى مقدمه عن خلق الارض مقدارا معنا لان خلقها
محدث فالاولى ان تضمنف الروايات الواردة عن كعب بهذا ما امكن فان صح ذلك
عنده فليترك علمه الى الله سبحانه وتعالى اذ لا يقول كعب هذا الا بتوقيف وليس
ذلك مما يدرك بالاجتهاد والرأى انتهى وفيه ان كعبا ممن ينقل عن الكتب السالفة
والعلماء الماضية فلا يقال فى حقه انه لا يقول الا بتوقيف فان هذا الحكم مختص بالاقوال
الموقوفة المروية عن الصحابة رضى الله عنهم ممن ليس لهم رواية عن غيره صلى الله
تعالى عليه وسلم فوقوفهم حينئذ حكم مرفوعهم كما هو مقرر فى علم اصول الحديث
حتى لم يعدوا عمرو بن العاص ممن لا يقول الا بالتوقف فافرق بين القول الصحيح

والضعيف وقد يجاب بان المراد به انه ابرزه في ام الكتاب اى اللوح المحفوظ اذا من
 كائن الا وهو مكتوب فيه ثم قال المصنف (فان قدر) اى فرض وفي نسخة قرر (انه)
 اى يس (من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسام وصح فيه) اى فى القول (انه قسم) اى
 ايضا (كان فيه من التظيم ما تقدم) اى من ان الله تعالى ما اقسم بحياة احد غيره صلى الله
 تعالى عليه وسام (وبؤكد فيه القسم) اى الاستفادة من المقدر الرموز (عطف القسم
 الاخر) بالفتح وجوز الكسر وهو المذكور المصرح (عليه) اى على ذلك القسم
 فتكون الواو الثانية عاطفة او مؤكدة كما اشرنا اليه (وان كان) اى مجموع يس (بمعنى
 النداء) يعنى وليس المراد به انه من الاسماء وان كان يس بمعنى المتادى (فقد جاء قسم
 آخر فيه) اى قسم آخر ليس وجهه مما يظهر (بـمـدـه) اى بعد ندائه (لتحقيق
 رسالته) اى بقوله انك لمن المرسلين (والشهادة بهديته صلى الله تعالى عليه وسام)
 اى حيث قال على صراط مستقيم (اقسم الله تعالى باسمه) اى بناء على القول الاول
 فى يس (وكتابه) اى فى قوله والقرآن الحكيم (انه لمن المرسلين بوجه الى عباده وعلى
 صراط مستقيم من ايمانه) اى الموجب لايقانه والمقتضى لا كمال اعمال اركانه (اى) يعنى
 معنى صراط مستقيم انه من الثابتين (على طريق لا اعوجاج فيه) اى لا ميل الى طرفى
 الافراط والتفريط من تشبيهه وتمطيل وجبر وقدر (ولا عدول عن الحق) اى
 عن الحكم الثابت بالوجه الصدق او عن الوصول اليه سبحانه وتعالى والحصول على
 رضاه عز شانه (قال النقاش) ابوبكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلى
 البغدادى المفسر المقرئ توفى سنة احدى وخسين وثلاثمائة وقد اتى عليه ابو عمرو
 الدانى وقد طعنوا فى رواية حديثه (لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه عليهم الصلاة
 والسلام بالرسالة فى كتابه) اى القرآن لعدم عام النقاش بسائر خطابه ولا يبعد ان يراد به
 جنس كتابه (الاله) صلى الله تعالى عليه وسام (وفيه) اى فى هذا التخصيص (من
 تعظيمه وتمجيد) اى تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم (على تأويل من قال) اى فى يس
 (انه ياسيد ما فيه) اى الذى فيه من غاية التظيم الذى يعجز عن بيانه نطق التكليم
 (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر) قال المنجاني واكثر
 الروايات فى هذا الحديث انا سيد ولد آدم يوم القيمة وهكذا رواه مسام والترمذى قلت
 وفى الجامع الصغير انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول
 مشفع رواه مسلم وابوداود عن ابى هريرة ورواه احمد والترمذى وابن ماجه عن ابى
 سعيد ولفظه انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر ويبدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى
 يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع
 واول مشفع ولا فخر انتهى ولا شك ان زيادة الثقة مقبولة والمعنى لا قوله افتخارا لمقامى
 بل تحديداً بنعمة ربي او المعنى لا فخر بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر ثم السيد فى اللغة الشئ يف

الذى فاق قومه في الخير وهو فعيل بكسر العين من ساد يسود وهو المعتمد الذى عليه البصريون ونظيره صيب وثيب والحاصل ان المصنف اتى بهذا الحديث عاضدا للقول بان المراد في الآية ياسيد كما بيناه سابقا (وقال جل جلاله) اى عظم شأنه وعن سلطانه (لا اقسام بهذا البلد وانت حل بهذا البلد) ادخال النافية للتأكيد شائع في كلام العرب وسائق عند علماء الادب فالمعنى انه سبحانه وتعالى اقسام بالبلد الحرام وقيدته بحلول رسوله عليه الصلاة والسلام به اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وهذا المعنى باعتبار مفهومه يفيد ما عبر عنه المصنف بقوله (قيل لا اقسام به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاة مكي) اى هذا القول عن بعضهم وبما قررناه وبيناه وحررناه اندفع ما قاله المنجاني من ان هذا الذى حكاة عن مكي لا يستقيم تنزيهه على الآية لانه عكس مقتضاها الا ترى ان الواو من قوله تعالى وانت حل واو الحال واذا كانت كذلك فيكون معنى الآية لا اقسام بهذا البلد اذا كنت فيه وهو ضد ما قال مكي وانما تأول الآية على ان تكون لازائدة فيها اى اقسام بهذا البلد وانت حل به ساكن فيه والى هذا ذهب الزجاج انتهى ولعل منشأ هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله (وقيل لازائدة) وليس كذلك فان مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لا ايضا كما قال مجاهد انه ارد لكلام تقدم والمعنى ليس الامر كما توهم من توهم واقسم بعدها اثبات للقسم ويؤيده قراءة الحسن البصرى لا اقسام بدون الالف وعلى النزول يمكن ان يكون مراده المغايرة في معنى حل³ على القول بزيادة لا ايضا ولذا قال (اى اقسام به وانت به يا محمد حلال لك) اى من دخول الحرم بغير احرام والمعنى انت به حلال حال كونه خالصا لك (او حل لك ما فعلت فيه) اى من قبل بعض المشركين في عام الفتح حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى وانما احلت لى ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس (على التفسيرين) اى على القولين للمفسرين في معنى الحل انه من الحلول او من الحلال لا لتفسيرى كونها زائدة ونافية كما ذكره الدلجى (والمزاد بالبلد عند هؤلاء مكة) وهو المشهور عند الجمهور (وقال الواسطى اى نحلف) كان الاولى احلف (لك) وقال الحجازى يروى بحلوك (بهذا البلد الذى شرفته بمكانك) اى بكونك واقامتك (فيه حيا وبركتك ميتا يعنى المدينة) فيه بحث لانه يحتمل انه اراد به مكة ايضا لانه شرفها بمكانه فيها حيا ويصل اليها بركاته مما وان بعد عنها دفنا بل هذا هو الاظهر معنى والافق مبنى فلا يحتاج الى قوله (والاول) اى من قولى البلد اهى مكة ام المدينة (اصح لان السورة مكية) اى اتفاقا (وما بعده يصححه) اى يؤيده ويوضحه (قوله تعالى) بدل مما بعده (وانت حل بهذا البلد) وفيه انه لا يظهر وجه تصحيحه ولا بيان توضيحه لان حلوله في المدينة اظهر لشموله حيا وميتا ولا بدع ان الآية نزلت بمكة اشارة الى ماسيق من القضية (ونحوه قول ابن عطاء في تفسير

قوله تعالى (وهذا البلد الامين) اى الآمن او المأمون فيه يأمن فيه من دخله (قال) اى ابن عطاء (آمنها الله تعالى) بهمزة ممدودة ويجوز بالقصر والتشديد فى القاموس آمنه وامنه فاندفع به اعتراض الحلبي اى جعل مكة ذات امن (بمقامه) اى بسكناه (فيها وكونه بها فان كونه) اى وجوده فيها (امان حيث كان) صلى الله تعالى عليه وسلم واغرب التامسنى حيث قال والامين فعيل كمفعل او مفعول وهذا على زيادة لا وعلى نفيها فالقسم به دونها انتهى ووجه غرابشه لا يخفى لان البلد الامين فى سورة التين وليست هى مصدره بلا اقسام حتى يستقيم هذا القسم والله اعلم وفى نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطاء لا يخلو عن نوع غطاء فان الله سبحانه وتعالى جعله بلدا آمنا قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويحفظ الناس من حولهم والمراد بالبلد الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتعاطفين بقوله (ثم قال عز وجل ووالد وما ولد من قال) اى كجاهد (اراد آدم) اى بقوله تعالى ووالد (فهو عام اى فى جميع ولده ولا يبعد ان يراد به خلاصة افراد الاولاد وسلالة العباد وسيد الانبياء وسند الاصفياء الذى قيل فيه لولا وجود الخاتم ما كان ذكر لآدم صلى الله تعالى عليه وسلم) ومن قال هو ابراهيم وما ولد) اى من اولاده الصليبة يعنى اسمعيل واسحق واسباطه من انبياء بنى اسرائيل من نسل يعقوب وسبطه الاعظم وحافده الافخم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل الجميل باني البيت الجليل مع والده الخليل وربما يقال هو المقصود بالذات من ابراهيم وولده الكريم كما انه زبدة الكائنات وخلاصة الموجودات ولذا قال المصنف (فهى) اى الآية المذكورة (ان شاء الله تعالى اشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فضمنت السورة) اى المسطورة (القسم به صلى الله تعالى عليه وسلم فى موضعين) اى بحسب المتعاطفين من حيث كونه ولدا لبراهيم وكونه ولدا بشهادة ما فى الكشاف ونقله ابن الجوزى عن ابن عمران الجوني انه صلى الله تعالى عليه وسلم هو المراد بالوالد ونصره القرطبي بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد وقد ذكر البيضاوى القولين حيث قال ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم و ابراهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتكبير للتعظيم واشار ما على من لمضى التجب كما فى قوله والله اعلم بما وضعت اى باى شئ وضعت يعنى موضوعا عجيب الشأن غريب البرهان فاندفع ما قاله المنجاني من ان ما تقع على ذوى العقول عند النحويين على ان كثيرا منهم قالوا ان من يختص بذوى العقول وماعام ويؤيده قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحيتها ونفس وما سواها وان قال بعضهم ان المراد بها معنى الوصفية المنبئة عن العظمة كما انه قيل والشئ القادر الذى بناها ودل على وجوده وكمال قدرته وجوده بناؤها وانت ترى ان هذا تكلف مستغنى عنه اذ جوز ان ما ترد بمعنى من على فى القاموس كقوله تعالى ولا تسكحوا ما نكح آباؤكم فانكحوا ما طاب

لكم ثم وقع التناقض بين قولى المنجاني حيث قال فيلزم على قول القاضى ان تكون ما فى الآية واقعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج بها عما قرر النحويون لها والذي يظهر فى الآية والله تعالى اعلم ان الوالد والولد اسماء جنس عامان لكل والد ومولود وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه وتعالى وما ولد على هذا التساويل جاء منها على العاقل الذى لم يلد اذ لو اقتصر فى الآية على ذكر الوالد لخرج منها من لم يلد ولدا البتة انتهى ووجه التناقض لا يخفى اذ جنس المولود من قبيل ذوى العقول فى المعنى فيؤل الى قول القاضى فى المعنى غايته انه اراد الفرد الاكمل من الجنس الثانى بل لو اريد به الفرد الافضل من النوعين لا يبعد لصدق الوالدية والولدية عليه ثم التذيه الذى ذكره لا يخفى على الفقيه النبى حيث ان المراد بما ولد ما ولده الوالد من آدم و ابراهيم او جنس الوالد (وقال تعالى الم ذلك الكتاب) قيل فيه صنعة التبديل من علم المعنى فى استخراج الاسماء والتقدير الف لام مع الحمد فيبقى محمد فهو نداء او مبتدأ خبره ذلك الكتاب اى هو النسخة الجامعة فى الرتبة اللامعة والمرتبة الساطمة واسطة بين الخالق والحليقة (لاريب فيه) وسيأتى الكلام فيه (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى فيما رواه ابن جرير وابن ابى حاتم (هذه الحروف) اى المقطعة فى اول هذه السورة وامثالها من سائر السور المسطورة (اقسام) جمع قسم بمعنى مقسم به (اقسم الله تعالى بها) وفى نسخة بهذا اى بما ذكر على طريق الاشارة والرمز الى اسماء الله سبحانه وتعالى واوصاف نبىه صلى الله تعالى عليه وسلم بان يكون الالف رمزا الى ما اوله الهمز وكذا اللام وكذا الميم وكذا سائر الحروف وحرف القسم حينئذ محذوف (وعنه) اى ابن عباس (وعن غيره فيها غير ذلك) حتى قيل فيها سبعون قولاً منها ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان الله تعالى اعلم بمراده بذلك وقيل معنى الم انا الله اعلم وعن ابن عباس ان الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكة وقيل هى اسماء الله بشهادة قول على يا كهيمص يا حمسق ولعله اراد يا منزلهما وقيل اسماء للقرآن اوليسور وقيل الالف من اقصى الخلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهى آخرها فجمع بينها تلويحاً بان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه ووسطه وآخره ذكر الله تعالى (وقال سهل بن عبدالله التستري) وروى عن ابن عباس ايضا (الالف هو الله سبحانه وتعالى) اى اشارة الى لفظه الله بناء على الحرف الاول منه فى المبنى اولى وحدانيته بحسب المعنى لكن يؤيد الاول قوله (واللام جبريل) اى بناء على الحرف الاخير (والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) نظرا الى اوله واوسطه كذلك وما انسبه حيث كرر مسعى الميم فى الاسم والمسمى (وحكى هذا القول السمرقندى) اى مطلقاً (ولم ينسبه الى سهل) وهذا امر سهل اذ لامنافة بين الاطلاق والتقييد مع احتمال التوارد فى مقام التأييد فلا ينافيه ما عراه السجاوندى الى ابن عباس ايضا (وجعل) اى السمرقندى (معناه) اى معنى

هذا القول المستفاد من الاشارة الى الاسماء المستورة بحسب التراكيب المفيدة الماثورة
 (الله ازل جبريل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا القرآن لاريب فيه) اى
 فى المنزل او المنزل او المنزل به او المنزل عليه اوفى كل واحد منها وهو نقى عند ارباب
 التحقيق ومعناه نهى بالنسبة الى اهل التقليد والتضييق والله ولى التوفيق اوالمعنى لاريب
 فيه وتوضيحه ان يقال من حيث انه لوضوح شأنه وسطوع برهانه لا يرتاب فيه عاقل
 بعد النظر الصحيح فى كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لامن حيث انه لا يرتاب فيه احد لكثرة
 المرأتين بشهادة وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فانه لم ينفه
 عنهم بل عرفه بما يزيله منهم وهو ان يبذلوا قواهم فى معارضة سورة منه وغاية جهدهم
 فاذا عجزوا تيقنوا ان لاشبهة فيه ولا ريبه ثم بهذا لا يزول وجه اشكال تقديم جبريل
 على النبي الجليل (وعلى الوجه الاول) اى من قول ابن عباس وهو ان المراد بها
 القسم (يحتمل القسم) اى المقسم عليه (ان هذا الكتاب حق لاريب فيه ثم فيه)
 اى فى القسم او الكتاب على الاحتمال الثانى (من فضيلة قران اسمه باسمه) وفى نسخة
 من فضيلته قران اسمه باسمه وهو بكسر القاف بمعنى مقارنته (نحو ما تقدم) اى فى
 التشهد والخطبة كما قال حسان رضى الله تعالى عنه

وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد

(وقال ابن عطاء فى قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم) اى الله تعالى (بقوة قلب
 حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى التى هو من حروفها اكتفى به عنها (حيث
 حمل الخطاب) اى من ربه (والمشاهدة) اى له ليلة الاسراء (ولم يؤثر ذلك فيه اعلو حاله)
 اى مع وجود المجاهدة ويناسبه قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك الآية (وقيل هو)
 اى ق (اسم للقرآن) اى بطريق الاشارة واما بطريق العبارة فهو اسم للسورة (وقيل
 هو اسم الله تعالى) اى بناء على رمزه الى الاسماء التى اولها القاف كالقادر والقاهر والقوى
 والقريب (وقيل هو اسم جبل محيط بالارض) اى فوقع القسم به لمعلمته وهذا قول
 مجاهد ان ق اسم جبل محيط بالدينيا وانه من زمردة خضراء منها خضرة السماء والبحر
 لكنه ضعيف جدا (وقيل غير هذا) اى غير ما ذكر اى ايماء الى قيام الساعة وقال سهل
 رضى الله تعالى عنه اقسم بقدرته وقوته كما حكى عنه السلمى وقيل معناه قضى الامر من
 رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم او اخبار بقر الكفرة او تنبيه على قيام الموتى
 من القبور فكلها منقولة عن المفسرين وجميعها داخل فى قول من قال هى حروف اخذت
 من اسماء وافعال واستتمى بها عن ذكر ما بقى منها والله تعالى اعلم ولا يبعد ان يكون ايماء
 الى الامر بالوقوف على الاحكام اى التوقف فيما اشكل من المرام كقول الشاعر * قلت لها
 قفى فقالت لى قاف * (وقال جعفر بن محمد) اى الصادق (فى تفسير النجم اذا هوى انه
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه النجم الاكبر والكوكب الانور وقوله اذا هوى اى

اذا صعد الى مقام دنا فتدلى او اذا احب المولى وترك السوى فكان قاب قوسين او ادنى (وقال) اى الصادق (النجم قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هوى انشرح من الانوار) اى لما انبسط وانبت فيه من الاسرار واغرب المتجانى حيث انكر على العالم الربانى بقوله هذا تحامل على اللغة فى تفسير الهوى وتحكم فيها والمنقول عن جعفر انه انما فسر الهوى هنا بالنزول ليلة المعراج كما حكى عنه ذلك فى تفسير الغزنوى وهو اقرب الى الاشتقاق اللغوى (وقال انقطع عن غير الله) اى عن النعاق بما سواه (وقال ابن عطاء فى قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان) اى تبين منه الايقان وظهر منه العرفان بنزول القرآن وحينئذ يناسب ان يفسر ليل عشر بالعمرة المباشرة لان الكواكب السيارة الميرة فى ميدان الولاية تختفى فى زمان النبوة واوان الرسالة لان احوال الاصفياء بالنسبة الى احوال الانبياء لا تخلو عن ظلمة الكدورات النفسانية والحجابات الشهوانية فناسب ان يعبر عنهم بليلالى العشر كما يلايم ان يوصى الى مرتبة النبوة والرسالة بطلوع الصبح وظهور نور الفجر وبهذا اندفع ما قاله المتجانى من ان هذا التأويل بعيد لان الفجر فى الآية مراد بالليالى العشر وفى حمله على ما ذكرتنا فى النظم وعدم تناسب فى اللفظ انتهى واما اقوال المفسرين فى معنى الفجر وليال عشر فشهورة لا تخفى والمشهور ان الفجر هو الصبح والليالى العشر عشر ذى الحجة ومن ثم فسر الفجر بفجر عرفه او الفجر والعشر الاول من المحرم او الاواخر من شهر رمضان وتكررت لزيادة فضلها والله تعالى اعلم

الفصل الخامس فى قسمه

اى فى حلقه فى كلامه (تعالى جده) اى عظمته لقوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ولما فى الحديث كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد بدال مهملة فى انفسنا اى عظم وجل وعن انس والحسن رضى الله تعالى عنهما غناه بشهادة حديث ولا ينفع ذا الجذ منك الجذ اى لا ينفع ذا الغنى منك غناه واتما ينفعه ايمانه واحسانه (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لتحقق مكانته) اى منزلته الرفيعة (عنده) بكسر العين افصح ويجوز فتحها وضمها فى القاموس عند مثلثة الاول ظرف فى الزمان والمكان غير متمكن (قال الله جل اسمه) اى عظم وصفه ونعته فكيف سماه وذاته (والضحى) اى اقسم بضوء الشمس اذ هو المراد بقوله وضحها او بوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم لانه تعالى كلم فيه موسى عليه الصلاة والسلام والى السحرة فيه سجدا بشهادة وان يحشر الناس نحى ولعل هذا هو المأخذ فى فضيلة صلاة الضحى او بالنهار كله بدلالة ان يأتهم بأسنا نحى فى مقابلة بيئاتها او مقابلة قوله تعالى (والليل اذا سجي) اى ركد ظلامه او سكن اهله وقدم الليل فى السورة قبلها لانه الاصل بدليل قوله تعالى نساخ منه النهار ولما ورد

من ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث وعكس هذا لشرف النهار بحسن ضوئه ونوره وكال ظهوره والانصب بهذا المقام في تحقيق المرام ان يقال ان في الضحى ايماء الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ان في الليل اشعارا الى شعره عليه الصلاة والسلام او الى حاله اشارة فيهما الى صبح الوصال وليل القراق او ايماء بهما الى حاله من مقامى القبض والبسط او الفناء والبقاء كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليقان على قلبى الحديث (السورة) وفي شرح الدجلى السورة منصوب بفعل كاعنى * قلت او اقرأ ويجوز رفعها على ان تقديره السورة معروفة وجرها على نزع الخافض كما في النسخة المشهورة والسورة طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث آيات منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة منه او محتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء سور المدينة على ما فيها هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت مبدلة من همزة فلكونها قطعة من القرآن فمن السور الذى هو بقية الشئ وهذا المعنى هو الاولى كما لا يخفى اذ المعنى الاول يدل على المغايرة بين السورة وماهى مشتملة عليه وليس كذلك في السورة (اختلف في سبب نزول هذه السورة) اى سورة والضحى (فقيل كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام) اى بما لا يليق ذكره لاهل الاسلام ويؤيده ما رواه البخارى اشكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلاثا فقالت له امرأة انى لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لما رأيت من عدم قيامك فانزل اى الله تعالى والضحى وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبي انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصيب في اصبعه فدهيت فقال هل انت الا اصبع دमित * وفي سبيل الله مالقيت * فمكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امرأة ابى لهب ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اراه قربك منذ ليلتين او ثلاث فزلت وروى ابن السكن انها احدى عماته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عساكر وكانت عماته صلى الله تعالى عليه وسلم ستا وجميعهن متن مشركات الاصفية بنت عبدالمطلب ام الزبير وبؤيد الاول رواية الحاكم انها امرأة ابى لهب واعلمها قائله ذلك ثم قيل هى اخت ابى جهل زوج ابى لهب وكان اسمها ام جميل وكان ابوبكر بن العربى لا يكتفيها الابام قبيح وقد اجاد فيها افاد وقيل هى اخت ابى سفيان ابن حرب وهى زوج ابى لهب ايضا وكانت عوراء وكان احوال والقول الاخير ذكره الحاكم في مستدركه في تفسير سورة والضحى وقال اسناده صحيح (وقيل) وعليه جمهور المفسرين على ما قيل (بل تكلم به المشركون) اى بمثل ذلك الكلام (عند فترة الوحي) اى عند انقطاعه وعدم اتصاله من القصور بمعنى القصور وكانت المدة سنتين ونصفا وقيل بل كان ذلك بضعة عشر يوما (فترت السورة) اى والضحى وفي نسخة هذه السورة ويدل عليه حديث مسلم والترمذى ابناً جبريل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

فانزل الله سبحانه وتعالى ما ودعك ربك وما قلى ويمكن الجمع بين القولين بأنه لما
 فز الوحي اتفق اذ ذاك انه اشكى فلم يقم فقالت المرأة ما قالت وقال المشركون من الرجال
 ما قالوا وقال البيضاوى روى ان الوحي تأخر اياما لتركة الاستثناء كما مر في سورة الكهف
 او لجزه سائلا ملحا اولان جروا ميتا كان تحت سريره او غير ذلك فقال المشركون
 ان محمدا ودعه ربه وقلاه اى تركه وابقضه فزلت ردا عليهم (قال الفقيه القاضى ابو
 الفضل رحمه الله) كذا في بعض النسخ وهو متروك في بعضها (تضمنت هذه السورة)
 اى سورة والضحى (من كرامات الله تعالى) اى من انواع اكرامه سبحانه (له صلى الله
 تعالى عليه وسلم) قال الدلجى من مزيدة او لتعظيم اى تضمنت شيئا عظيما اكرمه الله به
 انتهى ولا يخفى ان كونها مزيدة لا يناسب المقام لان الزائدة إما تكون للتخصيص على العموم
 فى التثنية نحو ماجاءنى من رجل او لتوكيد العموم نحو ماجاءنى من احد وكونها لتعظيم غير
 معروف فالصواب انها للتبويض فانه لاشك ان ما تضمنت هذه السورة من بعض كرامات الله
 له (وتنويهه به) من نوه بالشيء اى رفعه ونوهت باسمه اى رفعت ذكره والمقصود
 رفعة شأنه وسطوع برهانه (وتظيمه اياه) اى بما خصه الله تعالى واستثناءه مما سواه
 (ستة وجوه) بالنصب على انه مفعول تضمنت وفى نسخة بسنة وجوه وكان الوجه ان يقول
 ستة اوجه الا انه اوقع جمع الكثرة فى موضع جمع القلة توسعا اذ قد يكثر استعمال احدهما
 فى الآخر (الاول) اى الوجه الاول من الستة (القسم له) اى لاجله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (عما اخبره به) اى فى هذه السورة (من حاله) اى مما يدل على عظيم جماله
 وكريم كاله فمن بيان لما قسم له على نفيه (بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى اى ورب الضحى)
 اى على حذف مضاف يكون هو المقسم به وذلك لانه لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم غير الله
 تعالى ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك والاظهر ان النهى
 فى ذلك بالنسبة الى المخلوق واما الخالق سبحانه وتعالى فيقسم بما شاء من خلقه تشريفا له
 وتظيما لشانه (وهذا) اى القسم له على ذلك (من اعظم درجات المبرة) بفتحات
 وتشديد الراء من البر بمعنى الخير (الثانى) اى من الستة (بيان مكانته عنده) تقدم بيانه
 (وحظوته لديه) بكسر اوله ويضم على ما فى الصحاح والقاموس وبسكون الظاء المعجمة
 بمعنى المنزلة والفضيلة والحبة وقيل الحاء مثلثة لان كل اسم على فعلة ولامه واو بعدها
 هاء التانيث فانه مثاث الفاء واصله من حظيت المرأة عند زوجها اذا كانت ذات حظ
 ونصيب منه وفى المثل ان لاحظية فلا الية يقول ان احظأتك الحظوة فلا تأل ان تتودد
 الى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد ذكره الجوهري (بقوله) متعلق بقوله بيان مكانته
 (ما ودعك ربك) بتشديد الدال وتخفف (وما قلى) حذف مفعول قلى لظهوره
 او اكتفاء بسبق ذكره مع كونه مراعاة للفاصلة (اى ما تركك) تفسير لودعك (وما ابغضك)
 تفسير لما قلى على طريق الالف والنشر المرتب والمعنى ما قطعك قطع المودع اذ التوديع

مباعدة في الودع اى الترك اذ من ودعك فقد بالغ في تركك وفي الحديث غير مودع ربى اى غير قاطع طاعته ولا مفارق لعبادته وقرأ عروة وابنه هشام ودعك مخففا مع استغناء اكثر العرب عنه بترك فلم ينطق به ماضيا لكن قد جاء في الحديث شر الناس من ودعه الناس اتقاء فخسه وفي الشعر ايضا كقوله

وكان ما قدموا لانفسهم * اعظم نفعاً من الذى ودعوا

ومن التشديد قوله

ليت شعرى من خابلى ما الذى * رابه في الحب حتى ودعه

ثم فلى يأتى وقيل واوى وعلى الاول يقال في مضارعه يقلى ويقلى بالياء والالف الا ان الالف شاذ كما في ابى أبى (وقيل ما املك) اى ما تركك هملا (بعد ان اصطفاك) اى كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ما خلاك ولا قطعك منذ اصطفاك ورفعك (الثالث) اى من السنة (قوله) اى عن قائل (وللآخرة) اى والدار الآخرة (خير لك من الاولى) اى من الدنيا او الحال الآخرة خير لك من الاولى ايماء الى انه دائماً في الترقى الى الدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم انه امام اهل المغازى (اى مالك) بفتح ميم وهمز ممدود ورفع لام اى ما تؤل اليه ومصيرك (فى مرجعك) اى معادك باقيا خالصا من الشوائب مما اعدك من المراتب (عند الله) فى العقبى (اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا) ويروى كما فى بعض النسخ مالك على ان ما موصول والعائد محذوف يعنى الذى اعطاك فى الاخرى خير لك من الذى اعطاك فى الاولى (وقال سهيل اى ما ادخرت) بتشديد الدال المهملة وقيل بالمعجمة من الذخيرة وهى الثرى النفيس يخبأ للذوائب وذاله معجمة ويقال ادخرته على افعال يهمل ويعجم والمعنى واحد وقيل بالمعجمة ما يكون الآخرة وبالهملة ما يكون للدنيا ونسب الى ائمة اللثة وهى غير مشهورة ودلالة قوله تعالى تدخرون فى بيوتكم عليه غير صحيحة والمعنى الذى خبأته (لك من الشفاعة) اى العظمى او الخاصة بهذه الامة (والمقام المحمود) اى المرتبة العلية الشاملة للشفاعة الكاملة لجميع الافراد البشرية (خير لك مما اعطيتك فى الدنيا) اى من الرفعة وعلو المرتبة ونفاز الحكومة ويؤيده ما ورد فى الحديث القدسى والكلام الانسى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز ان يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الآية كل مقام يتضمن كرامة وان كان الاكثرون على انه مقام الشفاعة الكبرى الذى يحمد فيه الاولون والآخرون بشهادة حديث هو المقام الذى اشفع فيه لامتى اى خصوصا وسائر الامم عموما (الرابع) اى من السنة (قوله تعالى ولسوف) خبر مبتدأ محذوف دخله بعد حذفه لام الابتداء لتأكيد مضمون الجملة اى ولانت سوف (يعطيك ربك) اى ما يرضيك وتقربه عينك (فترضى) اى غاية الرضى والجمع بين حرفى التأكيد والتأخير للايماء بان العطاء

كائن لا محالة وفي مصحف ابن مسعود ولسيطيك ثم اكثر المفسرين على ان هذا العطاء
 في الاخرى وعن بعض العلماء انه اشارة الى فتح مكة في الدنيا (وهذه الآية) اى
 لسوف وفي بعض النسخ وهذه آية (جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة) اى
 ما اعطاه في الدنيا وما وعده في العقبى (وشتات الانعام) بكسر الهمزة من انعم اذا زاد
 على الاحسان اى متفرقات انواع الاكرام بما لا يعلم كنهه احد من الانام
 (في الدارين والزيادة) بالجرى وجامعة للزيادة على ما اعطاه في الدنيا ووعده في
 العقبى من انواع الكرامة والدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم ذكره وقال
 التلمسانى هو صاحب السير والمقدم فيها والمشهور بالمغازى والتاريخ توفى ببغداد سنة
 احدى وخمسين ومائة وكان بينه وبين مالك كلام ومحاوره وذلك ان الائمة اتفقوا
 على ان مالكاً عربى صريح النسب من ذى اصبح حميرى يمانى وذهب ابن اسحق
 الى انه من الموالى وقوله شاذ رواه الائمة والله سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه قال
 فى سيرته (يرضيه) اى الله سبحانه وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام (بالفالج) وهو
 على مافى الصحاح بفتح الفاء واللام وبالجميم والاسم بضم الفاء وسكون اللام اى الفوز
 باحبائه والظفر باعدائه ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصف القرآن من قال به
 صدق ومن حكمه عدل ومن خاصمه فاجح قال ابن هشام معناه ظهر وغاب وظفر
 والحاصل ان فى الاصل نسختين مضبوطتين وفى المثل من يأت الحكم وحده يفالج اى
 يظهر على خصمه (فى الدنيا) كيوم بدر وقرىظة والنضير وفتح مكة (والتواب
 فى الآخرة) اى مما خفى له من قرة عين وهذا القول من ابن اسحق ليس كقول سهل
 بل هو قول ثالث يشير الى ان الآية مقتضية رضاء فى الدنيا والعقبى معاقل وهو
 الصواب فى معنى الآية (وقيل يعطيه الحوض) اى المورد (والشفاعة) اى المقام
 المحمود وهو داخل فيما قبله بلاسراء وكل الصيد فى جوف الفرا وفسر عطاء وغيره
 الحوض بالخير الكثير تمسكا بما فى رواية البخارى ومسلم اى عن انس بن مالك بينا
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد اغنى اغفاء ثم رفع رأسه فقال نزلت
 على آتفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيتك الكوثر فصل لربك وانحر
 ان شئتك هو الا بر ثم قال اتدرون ما الكوثر هونهر وعدنيسه ربي عليه خير كثير هو
 حوض ترده اتمى يوم القيمة آيته عدد نجوم السماء وفى رواية اهما الكوثر نهر فى الجنة
 عليه حوضى اى يمد ماؤه منه وفى مسلم ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
 يغث فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق ويغث بغين
 معجمة مضومة فتنة فوقة شديدة ومعناه يجرى جريا متتابعه صوت (وروى
 عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو على بن ابى طالب كرم الله وجهه
 على ما ذكره الثعلبى فى تفسيره (انه قال ليس آية فى القرآن ارجى منها) اى من آية

ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله (ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار) ورواه عنه ايضا ابو نعيم في الحلية موقوفا والدليمى في مسند الفردوس مرفوعا فبطل بهذا قول الحلبي قد ظهر لى والله تعالى اعلم ان هذا الرجل هو الحسن بن محمد بن الحنفية وذلك انه اول المرجئة وله فيه تصنيف انتهى وروى انه لما نزلت قال اذن لا ارضى ان يكون واحد من امى في النار قال الدلمى وهذا ان صح فيشكل بماورد مؤذنا بدخول بعض عصاتهم فيها ومن ثم قال ابن عبدالسلام وغيره لا يجوز الدعاء لجميع المؤمنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيه ويعارضه رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مدفوعة اذ ليس في الآية لفظ الجميع الشامل للافراد كلها والاشكال السابق ايضا مدفوع بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى رضى كاملا الا اذا وقع شفاعته لجميع امته كاملا وهذا امر في المستقبل فلا ينافى دخول بعض الامة النار في الماضي فتأمل هذا وفي حديث الترمذى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال ما فى القرآن آية احب الى من قوله سبحانه وتعالى ان الله لا يفران يشرك به ويفر مادون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى آية في القرآن لاهل التوحيد قوله تعالى وهل نجازى الا الكفور وقيل قوله تعالى اناقدارحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى وقيل قوله تعالى وماصابكم من مصيبة فبا كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل قل كل يعمل على شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وقيل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تدانتم بدين الآية ووجهه انه سبحانه وتعالى امرنا بالاحتياط لدينانا الفانية التى نهانا عن الاعتزاز بها والركون اليها والاعتناء بها وامرنا بالاعراض عنها والزهادة فيها فاذا لطف بنا فيها بما ارشدنا اليه مع حقارتها في طول آية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد في النعيم والالتذاذ الذى لا يساوى بل لا يدانى بالنظر الى وجهه الكريم وفيه قول آخر وهو ما فى صحيح مسلم من حديث الافك فانزل الله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى الى قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تجبون ان يغفر الله لكم قال حبان بن موسى قال عبدالله بن المبارك هذه ارجى آية في كتاب الله عز وجل انتهى وقد اخرج الحاكم في مستدرکه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ارجى آية في القرآن لهذه الامة قوله تعالى ولكن ليطمئن قباي هذا واخوف آية في القرآن قيل ويحذرکم الله نفسه وقيل سنفرخ لكم ايه النعلان وقيل قوله تعالى فاين تذهبون وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات وعن ابى حنيفة واقفوا النار التى اعدت للكافرين وعن الشافعى انها قوله تعالى ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات انتهى واجتمعت الآيات سبعة فى الخوف وعشرة فى الرجاء ايماء الى انه

سبقت رحمته غضبه وغلب رجاء ثوابه خوف عقابه (الخامس) اى من السنة (ماعده الله تعالى عليه) اى ذكر له (من نعمه) اى نعمائه وهو انسب الى قوله (وقرره من الآله) وهما مترادفان على ما قيل والاطهر ان وقت اجتماعهما يراد بهما نعمه الظاهرة والباطنة واختلف في مفرد الآله فقيل الى بالفتح والتنوين كرحى وقيل بالكسر والتنوين كمحى وقيل بفتحها وسكون اللام وبالواو كد لو وقيل بكسرها وسكون اللام وبالياء كحى وقيل بالفتح وترك التنوين وقوله (قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة اى عنده وجهته ونحوه (في بقية السورة) من المجدك يتيما الى فاما اليتيم تلويحا بانه تعالى كما احسن اليه سابقا يحسن اليه لاحقا كما قيل

لقد احسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقى

فماعد وقرر مورداله على خلاف ترتيب السورة ما اشار اليه بقوله (من هدايته) مصدر مضاف الى فاعله اى من هداية الله اياه (الى ما هداه له) اى الاستفادة بقوله تعالى ووجدك ضالاً اى جاهلاً بتفاصيل احكام الشريعة فهدى اى فهداك اليها وذلك عليها (او هداية الناس به) اى فهدى الناس بك زيادة على هدايتك فى نفسك فجمع الله له بين الهداية المقاصرة والمتعدية المعبر عنهما بالكمال والتكميل اللذين يصل بهما العبد الى مقام التعظيم ومرتبة التبجيل كما ورد عن عيسى عليه السلام من تعلم وعمل وعلم يدعى فى الملكوت عظيماً (على اختلاف التفسير) اى فى هدى من التقادير على ما اشرنا اليها فى ضمن التحارير فهدى اما بمعنى هداه الله او بمعنى هدى به الناس (ولامل له) جملة حالية او التقدير ومن كونه لامله (فاغناه) الله (بما آناه) اى اعطاه من مال خديجة او من الغنائم (او بما جعله فى قلبه من القناعة والغنى) اى غنى القلب كما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وبقوله القناعة كنز لا يفنى وهو من قنع بكسر النون فى الماضى قناعة اذا رضى بما اعطاه الله تعالى وبفتحها فتوما اذا سأل مما سواه ومنه القانع والمعترى السائل تصريحاً والمعترض تلويحاً وما احسن ما قال من قال من اهل الحال

العبد حر ان قنع * والحر عبد ان طمع * فاقنع ولا تقنع فما * شئ اضر من الطمع وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك عائلاً اى فقيراً او محتاجاً الى الخلق فاغناك عنهم بغناه بل احوج اليك كل من سواه كما اشار اليه بقوله آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (ويتيماً) ومن كونه يتيماً اى لا اب له لموت ابيه قبل ولادته فأواه الى عمه ابى طالب (فخذب) بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين اى رقله ورحمه وعطف (عليه عمه) واذهب عنه غمهم وهمه حتى قال

والله ان يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد فى التراب ديني

فاصدع بامرئك ما عليك غضاضة * فابشر وقر بذاك منك عيوناً

وفي نسخة عنه منصوب ولا يستقيم الا اذا كان الدال مشددا (وآواه اليه) واحسن
 في ترتيبه عليه حيث ضمه الى نفسه في جملة حاله وجمله من عمدة عياله وآوى متعد ممدودا
 او مقصورا لكن التمعية في المداكثر كما ان اللزوم في القصر اشهر (وقيل آواه الله) اى
 ملحوظا بعين عنيته وكفايته محفوظا في ظل حمايته ورعايته وفي نسخة آواه الى الله اى
 اغناه بذاته عما سواه وروى اوى الى الله مقصورا ومعناه للجأ اليه وتوكل عليه واسلم الامر
 لديه وهذه الممانى الاخيرة انسب الى ما حكى عن جعفر الصادق انه سئل لم افرد رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم من ابويه فكان يتما في صغره فقال لئلا يكون عليه حق للمخلوق
 انتهى ويمكن ان يقال لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان الاستيناس بالناس من علامة
 الافلاس (وقيل يتما لامثال لك) اى لانظير يماثلك هذا مراد من قال هو درة يتيمة
 عصماء اى محفوظة ممنوعة معصومة عن ان يكون لها نظير في الصورة والسيرة وفي الكشف
 انه من بدع التفاسير ومعناه المجدك واحدا في قریش عديم النظير (فأواك اليه) والوجود
 في السورة بمعنى العلم فيتما وضالا عائلا مفاعيل ثواني له او بمعنى المصادفة فهي احوال
 من المفعول الاول ولعل وجه تقديم الهداية في كلام المصنف ايماء الى رعاية العناية
 واشارة الى ان الواو لاتفيد الترتيب في العبارة واما الترتيب المذكور في السورة فهو
 على وفق الوجود الوقوعى حيث يوجد اليتيم قبل البلوغ وبعده تحقق الهداية الكاملة
 العلمية ثم رعاية القناعة العمالية (وقيل المعنى المجدك) اى والناس في ضلال (فهدى بك
 ضالا واغنى بك عائلا) اى فقير احين وجدك وفيهم عيلة (وآوى بك يتما) اذ وجدك
 وفيهم ايتام وهذا من بدع التفاسير ايضا وان كان يلاجه في الجملة ما بعده من بقية السورة
 وهى قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر وتذكر حال يتمك واما السائل لكونه فقيرا فلا تقهر
 فلا تزجر ولا تقهر وتذكر حال فقرك واما بنعمة ربك فحدث باظهار الهداية والعلم بالبداية
 والنهاية وتذكر حال جهلك فيكون اللف والنشر مشوشا اعتمادا على فهم السامع ويمكن
 ان يكون مرتبا بان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول ابى الدرداء وغيره وان التحدث
 بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المنكسر القلب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التحدث
 بالنعيم شكر ويمكن ان يحمل على المعنى الاعم ويستفاد منه المراد الاخص والله تعالى اعلم
 بمراده في كتابه (ذكره) بتشديد الكاف اى ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم ربه
 تذكيرا متمنان لانشاء عن نسيان (بهذه المنن) جمع المننة بمعنى النعمة والعطية (وانه) بكسر الهمزة
 والواو للحال اى الشأن اوله سبحانه اوهو صلى الله تعالى عليه وسلم (على المعلوم من
 التفسير) اى بناء على ما علم من انواع التفسير على ما سبق من التحرير (لم يهمله) من
 الاهمال اى لم يتركه ربه تعالى (في حال صغره) اى جهله (وعيلته) اى فقره (وجمه) اى
 فقدايه (وقبل معرفته) اى وفيما قبل معرفته الكاملة (به) تعالى (ولوادعه) عطف

على لم يهمله ولا تركه ولا دفعه (ولا فلاه) اى ولا ابغصه ولا قطعه (فكيف) اى حاله
 (بعد اختصاصه) بالكرامات السنية (واصطفائه) بالمقامات البهية والمعنى بعد ارساله
 واعلامه انه اصطفاه واجتبه على خلقته لكرامته عنده ومنزلته والا فقد كان اصطفاه
 في ازليته قبل ظهور ابيته بدليل قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفي رواية وادم
 منجدل في طينته اى وادم مراد ايجاده منهما في وقته فلاينة ولا انجدال حال نبوته ثم
 اعلم ان ملخص الاقوال في تفسير قوله سبحانه وتعالى ووجدك ضالا فهدى ستة اقاويل
 اولها انه وجدك ضالا عن الشريعة واحكامها فارشدك اليها بتمامها وانها انه وجدك
 منسوباً الى الضلالة عند الاعداء فيبين امرك بالبراهين القاطعة للاحباء واثبتها انه وجدك
 بين قوم ضلال فارشدك الى ما تميزت به عنهم الى مقام الوصال وابعها انه وجدك ضالا
 بتزويج ابنتك في الجاهلية لبعض الكفرة فيبين لك ان المشرك لا يتزوج المسلمة قال ثعلب
 وهذا هو قول اهل السنة في هذه الآية وخامسها انه وجدك ضالا بين مكة والمدينة فارك
 الطريق وذلك عليه وبينه واشارة الى ضلالته وهو صغير في شعاب مكة حبيضا وجده
 ورقة بن نوفل ورجل من قريش فرداه الى جده عبد المطاب وسادسها انه وجدك ضالا
 اى عاشقا ومحبا فهداك الى محبوبك والقول الاول في تفسير الآية هو المعول كباينه قوله
 تعالى ما كنت تدري مال الكتاب ولا الايمان وعامك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
 عظيما (السادس) اى من الستة (امره) فعل ماض على ما صرح به الحلبي والظاهر
 انه مصدر مضاف الى مفعوله (باظهار نعمته عليه) مصدر مضاف الى الفاعل عام
 في جميع ما نعت به عليه اذ اضافة المفرد قد تقيد العموم (وشكر ما شرفه به) اى ما احسنه
 اليه وعظمه لديه (بنشره) اى ببسط ما شرفه به واظهاره تبحرا بالنعمة وقياما بشكر
 المنعم لا افتخارا بالعطية والحال الملم (واشادة ذكره) اى وتشهير ذكر ما شرفه به ورفع
 قدره وتعظيم شأنه واعلاء امره وبيانه وتعريف حاله (بقوله تعالى واما بنعمت ربك فحدث فان
 من شكر النعمة التحدث بها) لحديث التحدث بالنعمة شكر وفي نسخة التحدث وفي اخرى
 الحديث ومن التحدث بها اظهارها في الملابس والمركب ونحوها لحديث اذا نعت الله
 على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه (وهذا) اى امره باظهارها (خاص له) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (عام لامته) لانه امامهم فامرهم كما مرهم وقال مجاهد معنى قوله تعالى
 واما بنعمة ربك فحدث بث الشرائع والقرآن المشتمل على البدائع والاولى حمل الآية على
 عموم النعمة ولعل هذا منشأ ما كان بعض الصالحين يخبر بجميع ما يفعله من الطاعات
 للسالكين كانه يخو الى انها نعمة انعم الله سبحانه وتعالى بها عليه فيجب عليه التحدث
 بها مع انه قد يقصد ان الناس يقتدون به في فعلها (وقال تعالى) حال لازمة من ضمير
 قال اى متعاليا عما لا يليق بجنابه الكريم (والتجمل اذا هوى الى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه
 الكبرى اختلف المفسرون في قوله تعالى والتجمل اى في المراد به اختلافا مصحوبا (باقاول

معروفة منها) اى من جملة الاقويل قولهم (النجم على ظاهره) فالمراد به اما جنس النجوم او الثريا انمايته عليها وهى سبعة كواكب على ما ذكره السهيلي ولايكاد يرى السابع منها خلفائه وفى الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يراها كلها بقوة جمالها الله تعالى فى بصره كاذكر ابن خيشمة من طريق نابت عن العباس عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الزهرة لانهم كانوا يبدونها فنبهوا على انتقالها وزوالها كاذكره الغزنوى فى تفسيره او الذى يرحبه فهو غروب او ابتثاره وانكداره يوم القيمة او انقضاؤه او طلوعه اذ يقال هوى هوى بالفتح اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وصعد (ومنها) اى من جملة الاقويل ان النجم هو (القرآن) لانه نزل منجما فى دفعات متعددة واوقات مختلفة فالهوى بمعنى النزول ويؤيده قوله فلا اقسم بمواقع النجوم الايات على ما اختاره بعض المفسرين وفيل انه اسم جنس للصحابة واعلماء هذه الامة كما ورد عن سيد الائمة الصحابي كالنجوم نابهم اقتديتم اهتديتم ذكره فى عين المعانى قال الدلجى فالهوى على هذا كناية عن الموت يعنى موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء اعم من زمن حياته وبعد وفاته فالهوى يعنى الظهور والعلو (وعن جعفر بن محمد) اى الصادق (انه) اى النجم المقسم به (محمد عليه السلام) قال الدلجى وكثيرا ما يذكر المصنف السلام بدون الصلاة مع كون افراد احدهما مكروها * قلت المحققون كالجزرى وغيره على انه لا يكره وانما الجمع افضل (وقال) اى جعفر (هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اقول بل هو صلى الله تعالى عليه عليه وسلم بقلبه وقاله نور يستتار منه الانوار ويستضاء منه الاسرار وقد ورد اللهم اجعاني نورا وقد سماه الله تعالى نورا على ما تقدم والله تعالى اعلم فالهوى يعنى الظهور كما هو ظاهر فى معنى النور واما على ارادة قلبه فاعلم المراد بهواه ميله الى ربه وغيبته عن غيره واستغراقه فى حبه ويؤيد ما قلناه من ارادة كله قوله (وقد قيل فى قوله تعالى والسما والطارق) اى البادى ليلا واصله لسالك الطريق وخص عرفا بالآتى ليلا ثم استعمل فى البادى فيه (وما ادريك ما الطارق) اى شئ اعلمك انه ما هو يعنى انه شئ عظيم لا يعرفه احد ثم بينه انه (النجم الثاقب) اى المضى كأنه ينقب الظلام بضوئه فينفذ فيه اى (ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) عبر عنه اولا بوصف عام ثم بين بما يخصه تفخيا لشانه وتعظيما لبرهانه بجامع ان كلا يهتدى به وان كان بينهما بون بين (حكاه السلمى) اى نقله فى تفسير الحقائق (تضمنت) اى فقد جمعت (هذه الايات) اى من قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى (من فضله وشره) اى الزائد على غيره (العد) بكسر العين وتشديد الدال المهملتين اى الشئ الكثير الذى لا ينقطع مادته واصله فى الماء يقال ماء عد اذا كانت له مادة غير منقطعة كماء العين والبئر (ما يقف) اى العد الذى يقف (دونه) اى ينقطع قبله والضمير للعد وقال الدلجى

اى يقف دون كل منهما (العد) بالفتح اى الاحصاء والاستقصاء والعد ايضا المعد هذا
 ولما نسبت الكفار المسمى بالهدى الى الضلال والردى وان ما ينطق به انما هو عن الرأى
 والهوى رد الله عليهم وكتبهم (واقسم جل اسمه) اى عظم كسماء (على هداية
 المصطفى وتزييه) اى براءة ساحته واغرب التماسانى حيث قال اى تعظيمه (عن الهوى)
 اى فيما اخبر به لاورى (وصدقه فيما تلا) اى قرأ (وانه) اى متلوه (وحى يوحى اوصله
 اليه عن الله جبريل) اى علمه شديد القوى على خلاف فى مرجع الضمير المنصوب هل
 هو القرآن او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اى جبريل (الشديد القوى) من
 اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى شديد قواه لانه هو الواسطة فى ابتداء خوارق المادة
 كافتلاخ قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصياحه صيحة واحدة لقوم ثمود فاصبحوا
 جائمين وقيل المراد به الحق جل جلاله يعنى شديد القوة والقدرة والحكمة ونسب هذا القول
 الى الحسن (ثم اخبر تعالى) اى بعد قسمه وبراءة ساحته (عن فضيائه بقصة الاسراء) اى
 بقضية المعراج المبتدأ بعد الاسراء الى المسجد الاقصى كما اشار اليه بقوله (وانتهأه الى سدرة
 المنتهى) اى بقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وهى عند اكثر المفسرين
 شجرة نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش ينتهى اليها علم الخلائق (وتصديق بصره فيما
 رأى) اى بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى يعنى ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ببصره
 من صورة جبريل او من ذاته سبحانه اى ما كذب قلبه ببصره بما حكاها له فان الامور القدسية
 تدرك اولا بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولوقاله ليكذب لانه عرفه
 بفؤاده كرامة بصره يقينا لا تخييلا اذ قد سئل هل رأيت ربك قال رأيت به فؤادى
 والجمع بين روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة والتابعين انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصره واخرى ببصيرته هذا وقيل الضمير فى رأى
 عائد على الفؤاد نفسه اى ما كذب الفؤاد ما رآه بل صدقه وتحققه والرؤية ههنا حينئذ
 بمعنى العلم وكذب بالتخفيف ككذب بالتشديد كما قرئ بهما (وانه رأى من آيات ربه
 الكبرى) اى بقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اى رأى ليلة الاسراء عند عروجه
 الى السماء بعض آياته الملكية والملكوتية او كلها فمن مزيدة والكبرى صفة للآيات
 (وقد نبه) اى الله سبحانه وتعالى (على مثل هذا) اى رؤيته من آيات ربه (فى اول سورة
 الاسراء) اى بقوله لنزبه من آياتنا والظاهر ان قوله لنزبه من آياتنا فى المسجد الاقصى
 وقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فى السموات العلى (ولما كان ما كاشفه) اى الذى
 رآه (عليه السلام) اى برؤيته بمعنى اطلع عليه ورآه ابتداء لاجمعى رفع غطاءه وان زعم
 لانه لو اراد هذا المعنى لقال وكشفه ولعدم مناسبته للمقام اذ لا يقال رفع غطاءه ما هنالك
 (من ذلك الجبروت) بفتح الجيم فملوت مبالغة من الجبر بمعنى القهر كالعظومات من العظمة
 والمراد انه رأى ما يدل عليه اذهو معنى والمعنى لا يشاهد بالبصر الظاهر الا ان تحمل الرؤية

على رؤية البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة (وشاهده من عجائب الملكوت) مبالغة من الملك كالرهبوت من الرهبة والرحوت من الرحمة والمحققون على ان الملك ظاهر الساطنة والملكوت باطنها وقيل المراد بالملك العالم السفلي وبالملكوت العلوي (لانه لا يحيط به العبارات) اى لا تشمله انواع التميزات ولا تحويه اصناف التفسيرات لقصور الافهام عن ادراكه على وجه الحقيقة والجملة خبر كان (ولا تستقل) بتشديد اللام اى لا تستبد (بحمل سماع ادناه) اى اقله (العقول) لعمزها عن حمل اقله فضلا عن حمل اكثره (رمز) جواب لما اى اشار الله سبحانه وتعالى (عنه تعالى) اى عما كاشفه صلى الله تعالى عليه وسلم واطاع عليه (بالاياء) متعلق برمز وامل الاياء اغمض من الرمز فى الانبياء من جهة الاخفاء كالاشارة بالعين والحاجب ونحوها (والكناية) عطف على الاياء والمراد بهما التلويح وترك التصريح بدليل قوله (الدال على التعظيم) والحاصل انه سبحانه وتعالى رمز واو ما وكى عما كاشفه بما المبهمة الدالة على الفخامة والعظمة (فقال فواحى) اى جبريل او الله تعالى (الى عبده) اى عبده الخاص الواصل الى مقام الاختصاص صلى الله تعالى عليه وسلم (ما وصى) اى شيا عظيما لا يعلم كنهه سواه فى ابهامه من التفخيم ما ليس فى ايضاحه وقيل المعنى فارحى الله الى عبده جبريل ما وحا جبريل الى محمد عليه الصلاة والسلام وقد قال بعضهم اوصى الى عبده ان لا يدخل احد من الامم الجنة قبل امته ولمعنى المعنى ان هذا من جملة ما وصى اليه (وهذا النوع) اى الرمز بالكناية والاياء (من الكلام) اى من انواعه (يسميه اهل التقدي) اى النظر السديد (والبلاغة) اى القصاحة والمراد العارفون بحجيد الكلام وبهرجه تشبيها لهم بصيارفة الذهب والفضة (بالوحى والاشارة) اى هنا لعمد الصراحة بالوحى به والمشار اليه فهما اسمان لمعنى واحد اذ هما احد ماصدقاه كالكناية والالهام والكلام الخفى قديتفاوت وضوحا وخفاء (وهو) اى النوع المسمى بهما (عندهم ابلغ ابواب الاجاز) اى من حيث انه جوامع الكلم المشابهة لكونها مبهمة للاغلاز حيث فيها مبان يسيرة ومعان كثيرة يذهب فيها الفكر كل مذهب يمكن الانصراف اليها هذا وقيل كل كلام امانا قص عن معناه او مساولة او زائد عليه اجازا او مساواة او اطنابا واعلاها الاول من حيث ان المعانى هى المقاصد والعبارات طرق لها فكما قلت العبارة كان ذلك كالقرب فى الطريق فكان احق بالسلوك ويليها المساواة فى الاستحسان لاقتفائهم الى فى القرب واكثر صياغة العبارات مصوغة عليها والاطناب كالعمد فى الطريق فتراه متروكا غالبا الا فيما يحتاج اليه من باب الخطب والمواعظ ومقام التوكيد ولكل مقام مقال بحسب اختلاف الاحوال كما قال كقائلهم

يومون بالخطب الطوال ونارة * وحى الملاحظ خيفة الرقبا

(وقال الله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) اى الدالات على عظمته تعالى (انحمرت الافهام) جمع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم المستولى على القلب يقال فهم كذا اذا عقله

والمعنى كالتعقيل (عن تفصيل ما وحى) اى اليه اذ لا يحيط به حد ولا يخصه عد والمراد بتفصيل الشيء بيان اجزائه مفصلة واغرب التلمساني حيث فسره بالتميز (وتاهت الاحلام) اى وزهبت العقول متحيرة (في تعيين تلك الآيات الكبرى) فلم تهتد الى معرفة شيء منها لكثرتها وفي نسخة في تعبير تلك الآيات اى تبينها وتفسيرها والعقل محله القلب لقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها (قال القاضي ابو الفضل) كذا في نسخة (واشتملت) اى دلت (هذه الآيات) اى السابقة (على اعلام الله) مصدر مضاف الى فاعله اى على اخباره سبحانه وتعالى (بتزيكته جملة) اى بتطهير ذاته وتسمية صفاته عليه السلام (وعصمتها) اى وبخفظ الله جملته (من الآفات) اى التي تجرى في الذوات (في هذا المسرى) بفتح الميم والراء مصدر ميمى او اسم مكان (فزكى فؤاده) اى مدح الله قلبه (ولسانه وجوارحه) اى اعضاءه التي يكتب العمل بها وينتسب الفعل اليها والمراد هنا بصره لما سيحجى في بيان حصره (فقلبه) وهو تفصيل لما اجمله والظاهر كما في اصل الدلجى وغيره فزكى قلبه (بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) وتقدم ما تناق به من المعنى (ولسانه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى) اى لا يصدر نطقه عن هواه بل بوحي من الاله جليا كالكتاب او خفيا كالسنة وقد تعلق بظاهر الآية من لم يجوز له الاجتهاد وهو بعيد عن طريق السداد وعن استنباط المعنى المراد واما ما ذكره ابن عطية من ان ضمير ينطق عائد الى القرآن وان لم يجز ذكره لدلالة الكلام عليه اى لا ينطق هذا القرآن بشهوتكم ومرادكم ونسب النطق اليه من حيث يفهم منه الامور كلها قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فغير مما يلهم المراد (وبصره بقوله تعالى ما زاع البصر) اى مامل عماد آد الى مساواه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يحول بصره عمارة الى جهة من الجهات (وماطنى) اى ما تجاوز وما تعدى عن رؤية ما امر برؤيته غيره في المقام الاعلى بل ثبت فيه ورآه رؤية صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة هذا وقد بقى الكلام على بقية الآيات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه وتعالى ذومرة فاستوى فظاهره ان الضمير فى اسنوى لجبريل عليه الصلاة والسلام والتكناية بقوله تعالى وهو بالافق الاعلى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مانع من عكس الترتيب فى هذا التركيب ولا يبعد ان يكون الضمير ان يرجعان الى احدهما والجملة حالية واما جعل الضمير لله سبحانه وتعالى فهو غير ظاهر كما لا يخفى ثم قوله تعالى فتدلى اى دنى جبريل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى وزاد فى القرب وقيل اى دنى محمد من ربه فتدلى واما قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى اى مقدارها بل ادنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان بين الرسولين فضلا اشكال وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المكانة او من الآيات المتشابهات وقد ذكرت بعض الفوائد المتعلقة باوائل سورة النجم فى رسالتى المعمولة للمعراج (وقال الله تعالى فلا اقسم بالحنس) اى بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهى ماعد النيرين

وهو زحل المشتري والمريخ والزهرة وعطارد ومجموع السبعة السيارة نظمت في قوله
 زحل شرى مريخه من شمسه * فتزاهت بعطارد اقمار

(الجوار الكنس) اى السيارات التى تخفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل
 كنسها اى بيته (الى قوله تعالى وما هو بقول شيطان) وهو كل متمرّد من الجن والانس
 والدواب قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (رجيم) اى مرجوم ومطروود ومبعد
 وما بينهما هو قوله سبحانه وتعالى واللبل اذا عسعس اى اقبل او ادبر والاول انسب
 بقوله تعالى والصبح اذا تنفس اى اسفر قال المصنف (لا اقسام اى اقسام) يعنى على القول
 بزيادة لا والا فالمعنى فلا عبرة بما قالوا في حق القرآن وفي شان المنزل عليه بل اقسام اى بما ذكر
 (انه) اى القرآن (لقول رسول) اى قوله عن ربه (كريم) اى مكرم معظم (عند مرسله)
 وهو الله سبحانه وتعالى (ذى قوة) اى صاحب قوة وقدرة (على تبليغ ماحمله) بخفيف
 الميم على صيغة الفاعل وكذا يجوز بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل
 على ماضيه في بعض النسخ (من الوحي) اى ما وحي اليه من الحق الى الخلق (مكن) اى
 اى ذى مكانة ومنزلة عليه عارية عن المنقصة في مرتبته (اى متمكن المنزلة) اى الجاه
 ولكون المكانة على حسب حال المتمكن قال عند ذى العرش مكن تلويحاً بعموم مكانته
 ومنزله وعلو مرتبته كما اشار اليه المصنف بقوله (من ربه رفيع المحل) بفتح الحاء وجوز
 كسرهما اى على شان (عنده) اى عنده سبحانه وتعالى عندية منزهة عن المكان والزمان
 وقوله تعالى عند ذى العرش متعلق بقوله تعالى ذى قوة او مكن (مطلع) اى ذى اطاعة
 مع كونه صاحب طاعة (ثم) بفتح المثناة (اى فى السماء) اذ قد بلغ فيها ليلة الاسراء
 ملائكة السماء فاطاعوه اجمع في ذلك الانباء وقرىء بضم المثناة فالمراد بها التراخي
 في الرتبة (امين على الوحي) اى مأمور على تحمل ما وحي اليه وتبليغ ما نزل عليه ومقبول
 القول لديه والظرف يحتمل وصله بما بعده وما قبله (قال على بن عيسى) اى الرماني
 النحوى المنسوب الى رمان الفاكهة وبيعه او قصر الرمان موضع معرف بواسطة
 وهو من اصحاب ابن دريد مات سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وهو صاحب كتاب
 النكت في اعجاز القرآن امام مشهور في سائر العلوم وعن ابن السراج انه تمذهب
 الى الاعتزال والله تعالى اعلم بالخال (وغيره) اى من ارباب المقال (الرسول الكريم) كان
 الاولى ان يقول رسول كريم (هنا) اى في هذا المقام العظيم (محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم لجميع الاوصاف) اى المذكورة هنا (بعد) اى بعد ذكره وفي نسخة تعد بضم
 منقوطة بنقطتين وفتح بين وتشديد مهمله اى تذكر (على هذا) اى على هذا القول
 (له) اى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال غيره) اى غير على بن عيسى وهم
 الاكثرون من العلماء (هو) اى الرسول الكريم (جبريل عليه السلام) فترجع الاوصاف
 اليه اى بخلاف وما صاحبكم يمجنون فان المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم باجماع

المفسرين وذلك ان المشركين قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فنفى الله سبحانه وتعالى عنه ذلك بهذه الآية وبقوله سبحانه وتعالى ما انت بنعمت ربك بمجنون وقد تمسك بعض المعتزلة وطائفة من اهل السنة في تفضيل الملائكة لعمدة فضائل جبريل عليه الصلاة والسلام واقصاره على نفى الجنون عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وضعف بان المقصود منه نفى قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا به به جنة لاعد فضلها والموازنة بينهما (ولقد راه) اى بالافق المبين (يعنى) اى يريد الحق سبحانه وتعالى بالرأى (محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قيل) اى نقل عن ابن مسعود وغيره (رأى) اى محمد (ربه) وقدّم هذا القول لانه اوفى بالغرض الذى هو مدح الرسول (وقيل رأى) اى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل فى صورته) اى التى خلق عليها فقيل ان ذلك اشارة الى رؤيته اياه عند سدرة المنتهى وقيل انه اشارة الى رؤيته اياه فى نار حراء حين رآه على كرسي بين السماء والارض حسبا ثبت فى الصحيح (وما هو) اى ليس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (على الغيب) اى على ما يخبر به مما اوحى اليه وغيره من الامور الغيبية (بظنين) بالطاء المشالة وهو قراءة ابن كثير وبنى عمرو والكسائى (اى بمتهم) يعنى من الظنة وهى التهمة (ومن قرأه بالضاد فعناه ما هو ببخيل) اى فى تبليغ رسالته الى عموم امته من الضنة وهى البخل (بالدعاء به) متعاقب ببخيل اى بدعائه الخلق الى الحقنى وفى رواية كما فى نسخة بالدعابة بالتحية كالبداية وقيل هى من الادعاء اذا قال فى الحرب انا فلان كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة حنين انا النبي لا كذب انا ابن عبدالمطلب (والتذكير بحكمه) اى وبتذكيرهم باحكام ربهم (وبعلمه) يحتمل ان يعود ضميره الى الحكم اى وليس ببخيل بعلم كونه واجبا او مندوبا او حراما او مكروها او مباحا لهم ويحتمل عوده اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اى ولا يخجل ان يعلمهم اياه كما علمه ولا يكتفم شيئا (وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وهذه الآية وهى وما هو على الغيب بضنين على القرآئين صفة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (باتفاق) اى من المفسرين اذ لم يقل احد يعود ضمير هو الى جبريل عليه الصلاة والسلام (وقال تعالى ن) اسم للحرف او الحوت وارىد به الجنس او للحوت الذى عليه الارض اولللدواة فان بعض الحيتان يخرج منه شئ اشد سوادا من الحبر يكتب به وينصر الاول سكونه ورسمه بصورة مسماه ويؤيد الثانى قوله تعالى ولا تاتكن كصاحب الحوت وحينئذ فالاناسب ان يراد به ذلك الحوت بعينه او المراد جنسه الداخلى فيه ويقوى الثالث قوله تعالى (والقلم) وهو ما كتب به اللوح المحفوظ او ما يكتب به مطاقا (وما يسطرون) اى يكتبون والكتبة هم الحفظة كراما كاتبين او الاعم والله اعلم (الآيات) اى الواردة فى اول السورة فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن السيرة والصورة (اقسامه) اقسامه تعالى بما اقسام به) لكثرة فوائده (من عظيم قسمه) اى تعظيماله وتكريرها فى تخصيص ذكره

(على تزييه المصطفى) اى تبرئته وتبييده (مما غصته) بمعجمة ومهمله بينهما ميم اى
عابه واحتقره (الكفرة به وتكذيبهم له) اى وعلى تكذيبهم للمجتبى فى قولهم له انه
كذاب وساحر ومجنون (وآنسه) من باب الافعال او التفعيل اى جعله ذا انس بقربه
ومستأنسا بحبه (وبسط امه) اى نشر مأموله ومقصوده واكثر له رجاء فيما شاء
(بقوله محسنا) من باب التفعيل او الافعال حال من ضمير ما قبله اى مزينا (خطابه)
فى كتابه بقوله (ما انت بنعمت ربك بمجنون) جواب القسم فى الآيه ومقول القول
فى الاصل اى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وغيرها والمعنى انهم مجانين حيث قالوا
انك لمجنون والحال انك اعقل العقلاء وافضل العلماء واكمل العرفاء وسيد الانبياء
وسند الاصفياء والاولياء (وهذه) اى الحالة العظيمة او المنقبة الجسيمة المأخوذة من قوله
آنسه وبسط امه او التأنيت باعتبار الخبر وهو قوله (نهاية المبرة فى المخاطبة) اى غاية الاحسان
والمطاوعة فى المكاملة والمجاوبة (واعلى درجات الآداب فى المحاورة) اى المراجعة
والمراودة (ثم) اى بعد ان زهه وبرأه عما لا يلىق به مما نسبوا اليه (اعلمه بماله عنده
من نعم دائم) اى ابد الآبدين (وثواب غير منقطع) اى غير منقطع فى زمان وحين
(لا يأخذه عد) اى لا يضبطه عد ولا يحيط به حد (ولا يمتن به عابه) من الامتنان اى
ولا يجماله تحت الامتنان مع ان له المنة فى الاحسان افتعال من المن وهو الاحسان الذى تمن به
على غيرك وفى نسخة ولا يمتن به عليه يقال من وامتن عليه اذا عد عليه بمعروف اسداه
اليه صنعه وقيل الامتنان عد الصنيع لاطهار الفضل (فقال وان لك لاجرا غير ممنون)
اى غير منقطع او غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة (ثم اتى عليه بما منحه)
اى اعطاه (من هباته) جمع هبة اى موهوباته وتفضلاته (وهداه اليه) اى ودله عليه
والحاصل ان المصنف رحمه الله تعالى جمع بين اقوال المفسرين فى معنى قوله غير
ممنون اى غير منقطع وهو قول الاكثر او غير محسوب ولا معدود وهو قول طائفة
او غير ممنن به وهو قول ضعيف ذكره الهروى فى غريبه (واكد ذلك) اى الذى يدل
على ما منحه (تنبيها للتمجيد) من المجد وهو الكرم والعظمة اى تكميلا للتعظيم والتكريم
بنسبته اليه (بجر فى التأكيد) وهما ان واللام (فقال وانك لعلى خاق عظيم) قيل استعظمه
لفرط احتماله اذى قومه مع مبالغتهم فى عداوتهم وهو يقول اللهم اغفر لقومى فانهم
لا يعلمون (قيل) اى فى تفسير خلقه العظيم (القرآن) اى ما فيه من بكارم الاخلاق
ومن ثم قيل هو ما امره الله بقوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وورد عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم فى تفسيره صل من قطعك واعط من حرمك واعف عن ظالمك وهذا
القول هو المروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه (وقيل الاسلام)
وهو المنقول عن ابن عباس والمراد بالاسلام ههنا هو التوحيد الحقيقى والانقياد الظاهرى

والباطني لاوامر الله واحكامه وفضائه وقدره كما قال تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام
 اسلم قال اسلمت لرب العالمين (وقيل الطبع الكريم) ولذا كان يخالق الناس بمكارم الاخلاق
 ويخالطهم بلطفه وارفاه وهو المنقول عن الماوردي (وقيل ليس لك همه) اي مقصد
 ونهمة (الاله) اي الذي بيده كل رحمة ونعمة فكان مع الخلق بقلبه مبايناهم بقلبه وهذا
 منسوب الى الجنيد (قال الواسطي اتى عليه بحسن قبوله) اي اتى الله على نبيه بقبوله
 الحسن (وحسن اقباله) اي ذى المنن (لما اسداه اليه من نعمه) اي لما اوصله اليه واولاده من
 نعمه الظاهرة والباطنة في دنياه واخراه (وفضله بذلك) اي بما ذكر (على غيره) اي من
 جميع خلقه (لانه جبلة) اي طبعه وخلقته (على ذلك الخلق) وفي نسخة على تلك الخلق فالخلق
 بمعنى الخصلة او السجية (فسبحان اللطيف) اي بعباده يرزق من يشاء (الكريم) اي الذي
 وسع كرمه كل شيء (الحسن) اي الذي لا يستغنى احد عن احسانه وبره وامتنانه (الجواد)
 اي الكثير العطاء والجود بالنسبة الى كل موجود (الحميد) الذي يحمده كل احد من
 مخلوقاته وهو حامد لانبيائه واصفيائه القائمين بوظائف طاعته وعبادته وفي اصل الدلجى
 الحميد اي ذى المجد والكرم ففي الحديث القدسي والكلام الانسى وذلك انى جواد ماجد
 رواه الترمذى والبيهقى (الذى يسر الخير) اي سهله وفي نسخة للخيرى هيا اهلاله كما قال
 تعالى فسيسره لليسرى (وهدى اليه) اي ودله عليه كما قال تعالى وهديناه الى صراط
 مستقيم (ثم اتى على فاعله) اي فاعل الخير نحو قوله تعالى انه من عبادنا المحضين (وجزاه
 عليه) اي انا به بما منحناه عليه في الدنيا ووعده بالزيد في العقبى بنحو قوله تعالى ان تقرضوا الله
 قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم هذا (سبحانه) اسم للتسبيح بمعنى
 التنزيه وقد يجعل علماله فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل ترك اظهاره
 ويصدر به الكلام للتنزيه عن السوء والملام فهذا ايضا معنى قوله (سبحانه) بدلا مما قبله
 (ماغمر) بالفتن المعجمة فميم وراء وفي نسخة ماغم (نواله) بفتح النون والصيغة للتعجب اي
 ما اكثر عطاه (واوسع افضاله) بكسر الهمزة اي بره واحسانه (ثم سلاه) من التسلية
 وهى التعزية والتهنئة والمعنى ازال عنه ما حزبه من الغم وكربه من الهم (بعد هذا) اي
 بعد هذا المدح والثناء ووعده البر والعطاء وابدع الدلجى حيث قال اي بعد ما قالوه (عن
 قولهم) متعلق بسلاه اي عن مقول الكفار في حقه مما لا يليق بجناحه وهو في اصل
 الدلجى متصل بسلاه وقوله بعد هذا (بما وعدوه من عقابهم) بضم العين اي من سوء
 عقابهم الذى هو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وفي نسخة من عقابهم اي عذابهم
 وحجابهم (وتوعدهم) اي وبما اوعدهم وخوفهم (بقوله تعالى فستبصر ويبصرون
 الثلاث آيات) اي الى قوله تعالى وه اعلم بالمتدين وهو منصوب باعنى او اقرأ ويجوز
 رفعه وخضفه كما تقدم والضمير فى فستبصر للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفي ويبصرون للكفار
 وهذا الابصار اما فى هذه الدار واما فى دار القرار الابرار وفى دار البوار للفجار والمعنى

فسترى او فتعلم ويصرون بايكم المفتون اى ايكم الذى فتن بالجنون والبهاء مزبدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما قالوا ليس له معقول اى عقل ما فالمنى بايكم الفتنة وهى كناية عن الفساد والجنون الذى رموه به اوبابى الفريقين الجنون ايفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء على هذا ظرفية وخلصته فى اى فريق منكم الرجل المفتون ثم حتم الله سبحانه تعالى الآية بوعيدهم ووعد نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فاوعدمه بقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سيده ووعده بقوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين فكأنه قال هو اعلم بالمجانين على الحقيقة واليقين وهو اعلم بالمهتدين بجزائرتهم كمال العقل فى الدين (ثم) اى بعد ان مدحه الله وسلامه متوعدا اياهم (عطف) اى التفت وكر (بعد مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم على ذم عدوه) قيل هو الاخنس بن شريق وكان ثقفا ملصقا فى قريش والظاهر انه الوليد بن المغيرة ونقل الثعلبى فى تفسيره انه ابو جهل ونسب هذا الى ابن عباس رضى الله عنهما ايضا وقيل هو عتبة بن ربيعة وكثير من المفسرين على ان جميع الصفات التى فى هذه الآيات انما جاءت اجناسا ولم يرد بها رجل بعينه بل المراد ان كل من يكون متصفا بوصف منها فلا تطعمه فيها (وذكر سوء خلقه) اى وعلى ذكر سوء خلق عدوه (واعد معايبه) اى وعلى تعداد قبائح مفضضة (متواليا) اى مباشرة بنفسه (ذلك بفضله) اى من غير وجوب شئ عليه (ومنصرا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى منتقما لاجله من اعدائه (فذكر) اى الله سبحانه وتعالى فى كلامه بعد ذلك (بضع عشرة) بسكون الشين وتكسر وروى بضعه عشر (خصلة) بفتح الخاء اى خصلة قبيحة وخلة ذميمة والبضع بفتح الموحدة ويكسر ما بين الثلاث الى التسع وهذا هو المشهور واراد المصنف احدى عشرة خصلة وهذا على قول من يقول بدؤه الواحد ومنتهاه العشرة لانه قطعة من العدد ويجرى فى التذكير والتأنيث مجرى العدد المركب (من خصال الذم فيه) اى من بعض الحصال المذمومة فى عدوه (بقوله تعالى فلا تطع المكذبين) تهيبج لتصميمه على معاصاتهم (الى قوله تعالى اساطير الاولين) وهو قوله ودوا لوتدهن فيدهنون اى لوتلين قدع نهيهم عن الشرنة فيميلون ايضا اليك فى بعض ما تدعومهم اليه وذلك ان قريشا قالوا فى بعض الاوقات لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو عظمت آلهتنا لعبدنا الهك وعظماء فنهاه الله عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لوتدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف اى كثير الحلف حقا وباطلا وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلاف حيث يخاف عليه من الكذب كما ورد كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع مهين اى ذى مهانة وحقارة وحصاه انه ضعيف وحقير ووزنه فيعله لا مفعول والميم اصلية لازائدة هاز عياب فى اعراض الناس مشاهدة مغتاب فى حقهم عيبة مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية للفساد والختم مصدر كالذميمة وهو نقل التبايح مناع للخير اى كثير المنع منه فقيل المراد بالخير

هو المال فعلى هذا هو وصف بالشح وقيل بل هو على عمومه في المال وجميع افعال الخير والخصال معتمد متجاوز في الظلم ائيم كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتله اى دفعه بعنف وشدة بعد ذلك اى بعد ما عد من منالبه ومعابيه زعيم اى دعى كالوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده قيل ان الله سبحانه وتعالى لا يعيب احدا بالانساب ولكن ذكره ليعرف بذلك وما حسن قول حسان

وانت زعيم نيط في آل هاشم * كانيظ خلف الراكب القدح الفرد

ان كان ذا مال وبنين علة لما بعده وقرأ حمزة وشعبة بهمزتين فالتقدير الآن كان ذامال كثير وبنين متعددة قيل كانوا عشرة وقيل اثني عشر اذا تنلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اى قال ذلك حين تليت عليه والاساطير جمع اسطورة بضم الهمزة كاحدوتة واحاديث وقيل الاساطير جمع اسطار والاسطار جمع سطر بفتح الطاء كذا في حاشية المنجاني وفي القاموس السطر الصف من الشيء كالكتاب والشجر وغيره وجمعه اسطر وسطور واسطار وجمع الجمع اساطير والخط والكتابة ويحرك في الكل انتهى واراد الكافر به الاباطيل المنسوبة الى المتقدمين وقائله النضر بن الحارث وسببه انه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم وغيره (ثم ختم) اى الله سبحانه (ذلك) اى ما ذكره من منال ذلك الشقي (بالوعيد الصادق) وفي نسخة بالوعيد الصادق (بتمام شقائه) اى تعبه او كمال شقاوته (وخاتمة بواره) اى هلكه ودماره (بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم) اى سنكويه على انفه اهانة له وخص الاتف لان السمعة عليه اشبع وظهورها اشنع واشيع وقيل اى تجمل على وجهه يوم القيمة سمة سوداء تكون منبهة عليه ومعرفة قبل دخوله النار كما قال الله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم او معناه انه يعذب اذ ذاك بنسار تجمل على انفه فتكون فيه كالسمة وقيل هذا في الدنيا وهي كناية عن ضربة يضرب بها وجهه وانفه فتبقى فيه كالسمة قالوا وقد حل ذلك يوم بدر على انف الوليد جراحة ظاهرة وعلامة باهرة وقيل ليس السمعة هنا على حقيقةها وانما هي كناية عن شهرته بما سبق له مذموما ولا يمكنه اخفاؤه كالموسوم بسمة على انفه والخرطوم في الاصل انما هو للسباع كالفيل واستعمل في الآية للانسان استعارة وشارة الى انه شبيه بالحيوان صورة وسيرة كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون اى الكاملون في الغفلة عن الحضرة وقيل انما عدل عن الاتف الى الخرطوم لان الاتف محل العزو والانفة ولا كذلك الخرطوم لانه محل المذلة والاهانة ولذا قيل الاتف في الاتف وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا في الانسان وربما قيل له في الاتف كثيره ويجمل الكلام وزبدة المرام في هذا المقام اى سنجعل له سمة اى علامة على الخرطوم اى على انفه اما حسا كضرب انفه بالسيف يوم بدر وبقيت علامة في انفه حتى يأتف من انفه او يكون سوادا في وجهه زائدا عن غيره من الكفار في القيمة لشدة عناده وعتوه واما معنى كسوء ذكره بالدم والمقت والاشتهار بالشر بحيث لا يخفى ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمة

على اتفه ويمكن تحقق الجميع في حقه (فكانت نصره الله له) اى لنبيه صلى الله تعالى عليه
وسلم على عدوه (اتم من نصرته) عليه الصلاة والسلام بنفسه (لنفسه) اى فان من كان
لله كان الله (ورده) اى كان رده (تعالى على عدوه ابلغ من رده) صلى الله تعالى
عليه وسلم (وابت في ديوان مجده) اى في ديوان كرمه وسرفه وهو بكسر الدال وتفتح
والجمع دواوين ودياوين واصله ديوانه بالفارسية وذلك ان كسرى امر كتابه ان يجتمعوا
في دار واحدة ويعملوا حساب السواد في ثلاثة ايام واعجلهم فيه واطلع عليهم لينظر
ما يصنعون فظن اليهم فراهم يحسبون باسرع ما يمكن وينسخون كذلك فوجب من كثرة
حركاتهم فقال ابن ديوانه اى هؤلاء مجانين وقيل شياطين ثم قيل في كل محفل ديوان
واول من دون في الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه

الفصل السادس

(فيما ورد من قوله تعالى في جهته) اى في حقه (عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة
والاكرام) اى مورد الرحمة والكرامة وهو منصوب على المصدرية (قال الله تعالى طه
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه الصلاة والسلام) اى لحديث
تقدم لى عند ربى عشرة اسماء وذكر منها طه وهو في حساب العدد المرموز في الجهد
اربعة عشر ايماء الى ان بدر وجهه في غاية من النور ونهاية من الظهور (وقيل هو اسم الله
تعالى) قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولعله اشارة الى الطاهر والهادى والمنعيان
صادقان في حق الله تعالى ورسوله حقيقة وبجازا وقد قيل المعنى طوبى لمن اهتدى بك
(وقيل معناه يارجل) اى في لغة عك ولعل اصله ياهذا فقبوا ياه طاه واقصروا على ها
(وقيل) اى في معناه (يانسان) قلبوا واتوا بهاء السكت كذا ذكره الدجى ووجهه غير
ظاهر مع ان هاء السكت انما يكون ساكنا والاظهر ان اصله ياهذا المراد به الرجل
او الانسان (وقيل هى حروف مقضمة) اى يراد بها هجائية بنائية (لمعان) اى
موضوعة لمعان ايمائية والله اعلم بمراده بالطريقة القطعية (قال الواحلى اراد ياطاهر)
وفي معناه ياطيب (ياهدى) اى اراد بالطاء افتتاح اسم وبالهاء ابتداء اسم (وقيل
هو امر من الوضى) اى بالهمزة (والهاء كناية عن الارض) فامر بان يبطا الارض بقدميه
فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه واصله طأ قلبت همزته هاء او طأها قلبت
همزته ألفا واورد عليه كتابتهما على صورة الحرف وكذا على القول بان اصله ياهذا
واجيب بانه اكتفى بشطرى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما على صورة مسماها في رسمهما
(اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة) اى فانه
شاق عليك (وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) اى لتعب في امر العبادة
بل المراد به المك تعبد على وجه الراحة فانك انما بعنت بالحنيفية السمجة ثم الشسقاء شاق

بمضى التعب ومنه سيد القوم اشقاهم ولعل الحكمة في عدوله عن تتبع للاشعار بانه انزل عليه ليسعد بحكم الضد او مراعاة الفواصل الآتية (نزلت) وفي نسخة ونزلت (الآية)
 اى اول سورة طه (فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتكلمه من السهر والتعب وقيام الليل) اى حتى تورمت قدماء وذلك لانه قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بآية من القرآن ليلة كما رواه الترمذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وروى ايضا عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى حتى تورمت قدماءه قال فقيل له اتفضل هذا وقد جاءك ان الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا (حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) اى ابن على بن شبرى بشين معجمة مكسورة وباء موحدة ساكنة وبعد الراء مائة من اسفل احد العلماء الصالحين من رجال الاندلس مات سنة ثلاث وخمسة باشبيلية (وغير واحد) اى وكذا حدثنا جمع كثير (عن القاضى ابى الوليد الباجى) بموحدة وجيم هوسايمان بن خاف بن سعد بن ايوب بن وارث المنجبى القرطى الذهبي صاحب التصانيف نسب الى باجة مدينة بقرب اشبيلية وقيل هو من باجة القيروان التى ينسب اليها ابو محمد الباجى الحافظ مات بالمدينة سنة اربع وسبعين واربعمائة قيل كان يحضر مجلسه اربعون الف فقيه روى عنه الخطيب وابن عبد البر وهما اكبر منه والحميدى وابو على الصدفى وغيرهم (اجازة) اى من طريق الاجازة (ومن اصله) اى كتابه الذى قرأ فيه على مشايخه (نقلت) فكان فى مسنده اجازة ومناولة (قال حدثنا ابو ذر الحافظ) اى المشهور بحفظ الحديث يعنى به الهروى واسمه عبد الرحمن ابن احمد بن محمد بن عبد الله بن غفير بعين معجمة ابن خليفة بن ابراهيم المالكي توفى فى ذى القعدة سنة خمس وثلاثة واربعمائة فى الحرم مجاورا فيه وهو منسوب الى الهرة بفتح الهاء والراء مع تخفيفه ودون همز موضع بين مكة والطائف واما الهرة فوضع بين مكة وعسفان كذا ذكره التلمسانى واما هراة بالكسر بلا همزة فبإسادة عظيمة بجزاسان قال الحلبي وسمع منه جماعة وروى عنه بالاجازة جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر وغيرهما (قال حدثنا ابو محمد الحموى) بفتح المهمله وضم الميم المشددة وكسر الواو وياه نسبة الى جده حمويه وهو عبد الله بن محمد بن حمويه السرخسى توفى سنة احدى وثمانين وثلاثمائة (حدثنا ابراهيم بن خزيمة) بضم خاء معجمة وفتح زاي قال التلمسانى هو ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن خزيمة (الشاشى) بشينين معجمتين واما الشامى على ما فى بعض النسخ فتصحيح (حدثنا عبد بن حميد) بالتصغير اى ابن نصر القرشى الكششى بكاف وشين له تأليف فى كتاب الله العزيز ومعانيه توفى سنة تسع واربعين ومائتين قال الحلبي هو مصنف المسند وقد قرأت متخذه بالقاهرة سمع يزيد بن هارون ومحمد بن بشر العبدى وعلى بن

عاصم وابن ابي فديك وغيرهم روى عنه مسلم والترمذي وعاق عنه البخاري في دلائل النبوة من صحيحه فمناه عبد الحميد (حدثنا هاشم بن القاسم) هو ابو النصر يعرف بقيصر التميمي روى عن ابن ابي ذئب وعكرمة وعنه احمد والحارث بن ابي اسامة اخرج له جماعة توفي سنة سبع ومائتين (عن ابي جعفر) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفي عام عشرة ومائة وقال الحلي ابو جعفر هذا اختلف في اسمه فقيل عيسى بن ابي عيسى بن همام مروزي كان يجر الى الري روى عن عطاء وابن المنكدر وعنه جماعة اخرج له الاربعة (عن الربيع بن انس) هو ولد انس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخديمه رضى الله تعالى عنه قال الحلي الربيع تابعي وهو بفتح الراء بصري نزل خراسان وروى عن انس واني المسالية وعنه الثوري وابن المبارك قال ابو حاتم صدوق توفي سنة تسع وثلاثين ومائة اخرج له جماعة (قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الآية) اى الا تذكرة لمن يخشى اى لكن انزلنا موعظة لمن يخاف مخالفة المولى ويتبعه بالطريق الاولى فهذا الحديث اسنده المصنف هنا من تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مرسل ورواه ابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه موصولا بلفظ لما نزل يا ايها المزمع قم الليل الا قليلا فقامه كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع اخرى فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام فقال طه اى طأ الارض بقديمك ما انزلنا عليك القرآن لتشقى والحاصل ان هذا التأويل في طه هو مختار الربيع بن انس ويعزى الى مقاتل ايضا وله تأويلان احدهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتمد اذا صلى على احدى رجليه ويرفع الاخرى تحريا منه صلى الله تعالى عليه وسلم للامور الشاقة ونفورا من الراحة فقيل له طأ الارض برجليك معا ولا تعتمد على قدم واحدة فتعب بذلك نفسك وهذا التأويل هو الذى تأوله المصنف وتاليهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تدعوه مشقة الصلاة الى ان يتروح برفع احدى قدميه وحط الاخرى فقيل له طأ الارض بمعنى لا تلزم نفسك من القيام ماتعب معه فتضطر الى الترويح باحدى قدميك قال المنجاني وهذا التأويل احسن من التأويل الذى تأوله القاضى والا فالقيام على رجل واحدة لم يثبت في الشرع انه من جملة التطوعات فيفعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختيارا دون ان يوجب ذلك موجب من تعب او تورم قدم بل لم يسج ذلك الفقهاء الا للضرورة قلت لامانع من انه كان في الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال وعمما يستغرب في هذه الآية ما رواه الفراء في كتاب معاني القرآن له مسندا عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ان رجلا قرأ بمحضره طه ما نزلنا عليك القرآن لتشقى فقال ابن مسعود اقرأ طه بكسر الطاء والهاء فقال له

الرجل يا ابا عبدالرحمن اليس امرا من الوطىء فقال له عبدالله اقرأه بالكسر فهكذبا
 اقرأنيهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لعل روايته كانت بالامالة فيهما
 وهي لاتنفي كونهما من الوطىء والله اعلم (ولاخفاء بما في هذا كله) الباء بمعنى في وعدل
 اليه حذرا عن التكرار اى فيما ذكر من الآيه والحديث (من الاكرام) اى اكرام النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وحسن المعاملة) اى له صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام
 حسن القيام وهذا ان جعلنا معنى طه طأ الارض كما تقدم فيه الكلام (وان جعلنا طه
 من اسمائه عليه الصلاة والسلام كما قيل) اى وقد سبق (او جعلت) اى هذه الكلمة
 (قبلا) اى اقسام الله تعالى به (لحق الفصل بما قبله) اى اتصل هذا الفصل بالفصل الذى
 قبله لانيائه بما اقسام به تعالى تحقيقا لمكانته وافاد نهاية المبرة في مخاطبته واعلاء درجات
 الآداب في محاورته (ومثل هذا) اى ما ذكر من كون طه من اسمائه صلى الله تعالى
 عليه وسلم او مقسما به اوها وماقبلهما (من نمط الشفقة) اى من نوع المرحمة (والمبرة)
 لمناسبة بينهما قال الدلبى اذا النمط فى الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفى الحديث
 خير هذه الامة النمط الاوسط يلحقهم التالى ويرجع اليهم العالى انتهى ولايخفى بعد هذا
 المعنى فى مقام المرام بل النمط بفتح التون والميم جاء بمعنى الطريق والنوع من الشيء ايضا
 على ما فى القاموس ويمكن حمل الحديث الذى ذكره عليه كما لا يخفى وقد قال الحلبي النمط
 الضرب من الضروب والنوع من الانواع يقال ليس هذا من ذلك النمط اى من ذلك
 النوع قاله الهروى فى غريبه واخذ منه ابن الاثير وحذف منه بعض شئ (قوله تعالى)
 خبر لقوله مثل هذا (فلعلك) اى لفرط اعراضهم وتباعدهم عن ما فيه تحصيل جميع
 اغراضهم (باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) اى المجدد ازاله
 (اسفا) اى حزنا وتأسفا وتلهفا (اى قاتل نفسك) ويجوز بالاضافة كما قرئ
 فى الآيه (لذلك) اى لعدم ايمانهم بالقرآن (غضبا) اى عليهم (او غيظا) اى فى نفسه
 (او جزفا) اى قلة صبر وتحمل والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه لما تداخله
 من الوجد اسفا على توليهم وتباعدهم عن الايمان بمن فارق اعزته فذهبت نفسه حسرات
 على آثارهم باخعها وجدا عليهم متلهفا على فراقهم (ومثله) اى مثل فلعلك باخع
 نفسك مما ورد مورد الشفقة والاکرام بشهادة لعل فانها للاشفاق (قوله تعالى ايضا
 لعلك باخع نفسك) وقرئ بالاضافة هنا اى اشفق على نفسك ان تقتلها غما (ان لا يكونوا
 مؤمنين) اى مخافة ان لا يؤمنوا اولثلا يؤمنوا (ثم قال) اى الله سبحانه وتعالى تسلية لشانه
 (ان نشأ تنزل عليهم من السماء آية) اى دلالة ملجئة الى الايمان اوبلية قاصرة على اهل
 الكفران والظلمين (فظلت) اى صارت (اغناهم) اى جماعاتهم واشرافهم وساداتهم
 (لها خاضعين) اى لتلك الآيه منقادين ولاقتضاها خاضعين اولئك البلية ذليلين خاسئين
 وهو عطف على الجزاء اعنى تنزل اذلو قيل انزلنا مكانه اصح وقيل اصل الكلام فظلوا لها

منقادين فأحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع لان الاعناق لما وصفت بصفة لا تكون حقيقة الا لمن يعقل عو ملت معاملة من يعقل فجمعت جمعه (ومن هذا الباب) اى باب الشفقة والاكرام (قوله تعالى فاصدع بما تؤمر) اى فاجهر به واطهره من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهرا او افرق بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وماموصولة وعاندها محذوف اى بما تؤمر به وجوز الدلجى كون مامصدرية هنا وهو بعيد عن المعنى كما لا يخفى (واعرض عن المشركين) اى اهانة لهم ولا تلتفت الى ما يقولون واغرب التلمسائى حيث فسر اعرض بقوله انترك والغ (الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون) اى فينا وفي القرآن اوفيك (الى آخر السورة) وهو قوله سبحانه وتعالى انا كفيلاك المستهزئين اى دفعنا عنك شرهم بقمهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة نفر ذات كل واحد منهم بنوع من عذابه الذين يجملون مع الله الها آخر فسوف يعلمون اى عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسيح بحمد ربك اى فافزع اليه بالتسبيح والتحميد وقل تسبيحا مقرونا بالحمد جمعا بين الصفات السلبية والنعوت الثبوتية او فترزه عما يقولون من الباطل واحده على انه هداك الى الحق وكن من الساجدين اى المصلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اى الموت باتفاق المفسرين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم عند موت عثمان بن مظعون اما هو فقد رأى اليقين قال المنجاني ويحتمل ان يكون اشارة الى النصر الذى وعد الله سبحانه وتعالى على الكفار قلت هذا مع مخالفته للاجماع غير مناسب ان تكون النصرة غاية العبادة فان العبادة لا يجوز انفكاكها عن العباد مادامت الارواح فى الاجساد (وقوله) اى ومنه ايضا قوله (تعالى) ولقد استهزئ برسل من قبلك تسليية له عما كان يرى من قومه ليقتهدى بالرسل المتقدمين عن وقته حيث صبروا على ما كذبوا واوذوا وقد قال الله تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل (الآية) يعنى يخشاق بالذين سخروا منهم اى من المستهزئين وقيل من المرسلين ما كانوا به يستهزؤن اى فاحاط بهم الذى كانوا به يستهزؤن حيث هلكوا لاجله او فترل بهم جزاء استهزائهم قيل يجوز ان يكون ضميره راجعا الى الشرع وماترتب عليه من الثواب وان يكون راجعا الى العذاب والله تعالى اعلم بالصواب واما ماجوزه المنجاني من رجعه الى القرآن فلا يناسبه المقام كما لا يخفى على ارباب المعانى والبيان (قال مكى) سبق ذكره (سلاه) اى الله تعالى (بما ذكره) اى من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك (وهون عليه ما يلقى) وفى رواية ما يلقاه (من المشركين) اى من فرط الايذاء (واعلمه ان) وفى نسخة انه (من تهادى) اى اصبر واستمر (على ذلك يحل به) يضم الحاء اى ينزل به ومنه قوله تعالى او تحل قريبا من دارهم واما يحل بكسر الحاء فعناه يجب لكن لا يناسب المقام وان قرئ بهما قوله تعالى فيحل عايكم غضبي (ماحل) اى شئ عظيم نزل او الذى حل (من قبله) اى

من اعداء الانبياء (ومن هذا) اى الباب وفى نسخة ومثل هذه التسمية (قوله تعالى وان يكذبوك) اى قومك فلايهولنك تكذيبهم لك (فقد كذبت رسل من قبلك) فكان الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم تأس بمن قبلك من الانبياء فان هذه الانواع التى يعاملك بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة فى سائر الامم قبلك مع انبيائهم عليهم الصلاة والسلام فليست منفردا بهذا وحدك وفيه ايماء الى ان البلية اذا عمت طابت فان اجل ما يخفف عن الانسان حزنه مشاركة غيره له فيه كما قالت الخنساء

ولولا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم (٢) لقتلت نفسي

وما يبكون مثل اخي ولكن * اعزى النفس منى بالتأسي

(ومن هذا) اى الباب او القيل (قوله تعالى كذلك) اى مثل تكذيب قومك لك وقولهم افتراء عليك معلم مجنون (ماتى الذين من قبلهم من رسول الاقلوا) اى ماجاهم رسول الاقلوا فى حقه هو (ساحر) اى خداع (او مجنون) اى به جنون واو للتويع باعتبار قوم دون قوم او وقت دون وقت ولا يبعد ان تكون للشك مشيرا الى تحيرهم فى امره مع الايماء الى المناقضة بين اقوالهم فان الساحر هو العالم وهو لا يكون الا فى كمال العقل والمجنون لا يكون الا خاليا عنه (عزاء الله تعالى) بتشديد الزاء اى حمله على الصبر وسلاة (بما اخبر به عن الامم السالفة) اى عن الجماعات السابقة (ومقالها) اى واقاويل تلك الامم وفى نسخة ومقاتلها (لانبيائهم قبله ومحتهم) اى ابتلائهم وفى نسخة ومختمهم ففتح فسكون وهو مجرور وهم الحجازى حيث قال بفتح النون اى وبامتحان انبيائهم واختبارهم فى ولائهم عند ابتلائهم وابتلائهم (بهم) اى بقومهم واقوالهم (وسلاة) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) اى بما ذكر من ابتلاء الانبياء (عن محنته) اى بليته عليه الصلاة والسلام (بمثله) اى بنظير ما فعل الامم بالانبياء (من كفار مكة) فى تأذيتهم له (وانه) اى وبانه (ليس اول من لقي ذلك) اى الايذاء من قومه (ثم) اى بعد ان سلاة (طيب نفسه) اى ارضاه (وابان عذره) اى اظهره (بقوله تعالى فتول عنهم) اشفاقا عليه بترك معالجتهم (اى اعرض عنهم) اى بعد ما بذلت جهدك فى الدعوة والزمت عليهم الحجة (فماتت بلوم) فى مكالتهم (اى) حينئذ (فى اداء ما بلغت) اى من الاعلام (وابلغ ما حلت) بضم حاء وتشديد ميم مكسورة اى كلفت من الاحكام والمعنى فماتام فى اعراضك عنهم بعد ما كررت عليهم مبالغا فى تبليغ ما امرت به لهم (ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) اى برأى منا (اى اصبر على اذاهم) اى وبسائك فى عناهم (فانك بحيث تراك وتحفظك) وجمع العين لجمع الضمير مبالغة فى كثرة اسباب الحفظ والعصمة (سلاة الله تعالى بهذا) اى بما ذكر (فى آى كثيرة من هذا المعنى) اى كمالا يخفى على حفاظ المبنى

الفصل السابع

(فيما اخبره الله تعالى به في كتابه العزيز) اى الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او الغالب على سائر الكتب بنسخه اياها والتادير في الوجود لبقائه على صفحات الدهر الى اليوم الموعود (من عظيم قدره) اى مرتبته (وشريف منزلته) اى يشهدان بفضيلته (على الانبياء وحظوة رتبته) بكسر الحاء وضما وسكون الظاء المعجمة وقد تقدمت ومن بيان لما (في قوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين) هو كما اختاره المصنف على ظاهره من اخذ الميثاق عليهم بما ذكر او ميثاقهم الذى وتقوه على اهمهم (لما آتيتكم) وفي قراءة نافع آتيناكم واللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وماشرطية والتقدير لمهما آتيتكم وهو ظاهر قول سيدييه ودخلت اللام عليها كما تدخل على ان اذا كان جوابها فسمناحو قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك او موصولة صلتها ما بعدها والعائد محذوف اى الذى آتيتكموه (من كتاب وحكمة) من ليسان ما (الى قوله) تعالى (من الشاهدين) يعنى ثم جاءكم وهو عطف على صلتها وعائدها محذوف اى جاءكم به رسول مصدق وقرا حزمة لما بالكسر على ان ما مصدرية اى لاجل اتيانى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجي رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اى الله تعالى للنبيين اقررتهم واخذتم على ذلكم اصرى اى قبائم عهدى قالوا اقررتنا قال فاشهدوا اى بعتكم على بعض بالاقرار وانامعكم من الشاهدين على اقراركم وانشاهدكم وهذا توكيد عظيم وتعظيم جسيم مع عامه تعالى بانهم لا يدركون زمانه ولا يلحقون مكانه (قال ابو الحسن القاسمى) سبق ذكره (اختصر الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل) اى بزيادة فضيلة (لم يؤته غيره) اى من فضلاء انبيائه (ابانه به) جملة استيناف اى اظهره الله تعالى بما آتاه من فضله وفي نسخة ضبط ابانة بالمصدر على انه منصوب على العلة اى اظهارا بفضله وكاله واشعارا بعلو شأنه وتمام جماله (وهو ما ذكره في هذه الآية) اى مما يدل على تلك الابانة (قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي) اى الى انبيائه (فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته) اى وذكرك له صفته كما في التوراة والانجيل وغيرها على ماسر (واخذ عليه) اى على كل نبى (ميثاقه) اى الخالص به وهو (ان ادركه ليؤمنن به) بفتح النونين واليه اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله حين رأى عمر انه ينظر في صحيفة من التوراة لو كان موسى حيا لما وسعه الاتباعى اى لاجل اخذ الميثاق بذلك والافكان الامر يقتضى عكس ما هنالك لان اللاحق يكون تابعا للسابق (وقيل ان بينه) اى اخذته عليه ان بينه (لقومه) وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم) وفي نسخة لمن بعده اى وهكذا الى ان يبعث

فيؤمنوا به كما بينه سبحانه وتعالى بقوله واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الآية (وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد) اللام للتقوية وفي نسخة المعاصرين محمدا (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى الذين كانوا في زمانه ولا يخفى ان هذا المعنى لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قاله لا يجعل الخطاب الالهم وانما يصح عند من قال ميثاق معاصريهم و اضافته في الآية الى النبيين نظرا الى انهم هم الذين اخذوه على امهم وانهم يأخذونه على من بعدهم وهكذا الى ان يبعث فتقدير الآية واذا اخذ الله الميثاق الذى اخذه النبيون على امهم (قال على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه) كإرواه ابن جرير في تفسيره عنه انه قال موقوفا يكون في الحكم مرفوعا (لم يبعث الله نبيا من آدم فن بعده) اى نبيا بعد نبي (الاخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لأن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه) بفتح ما قبل النون الثقيلة فيهما لافراد الضمير بهما (وياخذ) بالنصب بفتح الذال عطف على ما دخله اللام ونون التوكيد مرادة كرادتها في قوله

لانهم القمير علك ان تر * كع يوما والدمر قد رفته

حيث اراد لانهمين خذفت لما استقبلها ساكن اى وليأخذن (العهد بذلك على قومه) وفي نسخة برفع يأخذ (ونحوه عن السدى) اى ونحو هذا القول المروى عن على منقول عن السدى (وقناة) تقدم الكلام على قتادة وانه من اجلاء التابعين وعظماء المفسرين واما السدى فهو بضم السين وتشديد المهملتين كان يجلس في سدة باب الجامع وها اثنان كبير وصغير فالكبير هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابى كربة السدى الكوفى يروى عن ابن عباس وانس وطائفة وعنه زائدة واسرائيل وابو بكر بن عياش وخاق وهو حسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة واما الصغير فهو محمد بن مروان الكوفى روى عن هشام بن عروة والاعمش تركوه واتهمه بعضهم وهو صاحب الكلبي والظاهر ان المراد هنا الاول والله اعلم (فى آى) اى حال كون هذه الآية مندرجة في ضمن آيات كثيرة (تضمنت فضله) اى فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم (من غير وجه واحد) اى بل من وجوه متعددة (قال الله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) اى ببليغ الرسالة وتحمل الدعوة الى الامة (ومنك ومن نوح الآية) اى و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وهو تخصيص بعد تعميم تلويحا ببيان فضلهم وزيادة شرفهم فانهم اولو العزم من الرسل ومشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعظيما وتكريما و ايماء الى تقديم نبوته في عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى عظيما شأنه ومؤكدا باليمين برهانه وكرر لبيان وصفه تعظيما لمقامه (وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله تعالى وكيلا) وفي نسخة صحيحة شهيدا وهو الصواب وفيه تلويح الى فضله حيث قدمه على رسله اذ كان

يكن ان يقال كما او حيننا الى نوح والبيبين من بعده او حيننا اليك على نحوه والحاصل انه قدم من جهة الفضل والشان لامن جهة التقدم في الزمان واواو وان لم تقتض الترتيب لكن العرب تؤثر تقديم المتقدم في الذكر على المتأخر في اللفظ واليه اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال عند الصفا ابدأ بما بدأ الله به وحكي الحافظ في كتاب البيان والتبيين ان عبد بنى الحسحاس لما انشد عمر رضى الله تعالى عنه قوله

هريرة ودع ان تجهزت غاديا (٢) * كفى الشيب والاسلاب للمره ناهيا

فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك (روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) وهو بعض خبرها ذكره الرشاطى كله في اقتباس الانوار (انه قال) اى عمر (فى كلام بكى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بنصب النبي على انه مفعول والمعنى رناه بعد موته من بكيته مخففا ومشددا اى بكيت عليه وذلك حين افاق من غشيته وتحقق عنده موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخطبة ابى بكر وموعظته قائلا باني انت وامى يارسول الله لقد كان لك جذع تحطبت الناس عليه فلما اكثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم عليه فخن الجذع لفراقك حتى جمات يدك عليه فسكن فامتك اولى بالحين عليك حين فارقتهم (فقال) اى عمر (باني انت وامى) متعاق بمقدر وحذفه ابدل من ضميره المتصل ضمير منفصل وحذفت الجملة لظهور المعنى حتى قيل البساء للتعمدية وقد يذكر الفعل كقول الصديق فديناك بابائنا وامهاتنا اى افديك باني وامى (يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء) اى فى مقام الوجود (وذكرك فى اولهم) اى فى اول بعضهم عند ذكرهم اجمالا اى فى معرض الكرم والجود (فقال واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية) اى على ما سبق (باني انت وامى) اى افديك بهما مرة بعد اخرى لانك بذلك اولى واخرى (يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده) اى عند الله سبحانه (ان اهل النار يودون) اى يتمنون ويحبون (ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطاعتها) اى طبقات النار (يعذبون يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا) اى فلم يصبنا هذا العذاب تمنوا حيث لا ينفهم التمنى من جميع الابواب والرسولا بالالف مرسوم والجمهور على اثباتها وقفا ووصلا ومن جملة ما قال عمر رضى الله تعالى عنه باني انت وامى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله باني انت وامى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعمو قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم باني انت وامى يارسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجرا يتفجر منه الانهار فذاك باعجب من اصابك حين نبع منها الماء صلى الله تعالى عليه وسلم عليك باني انت وامى يارسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر فما ذاك باعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح

صلى الله تعالى وسلم عليك باني انت وامى يارسول الله انى كان عيسى بن مريم اعطاه
 الله تعالى احياء الموتى فذاذك باعجب من الشاة المسمومة حين كتبتك فقالت لانا كلنى فانى
 مسمومة صلى الله تعالى وسلم عليك باني انت وامى يارسول الله لقد دعا نوح على قومه
 فقال رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا ولودعوت علينا لهلكنا من عند آخرنا
 فاقدم وطىء ظهرك وادمى وجهك وكسرت رباعيتك فاييت ان تقول الاخيرا وقلت
 اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون باني انت وامى يارسول الله لقد اتبعك فى قلة سنينك وقصر
 عمرك مالم يتبع نوحا فى كثرة وطول عمره فلقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل
 باني انت وامى يارسول الله لولم تجالس الا الاكفاء ماجالستنا ولولم تتكحح الا الى الاكفاء
 مانكحت الينا ولولم تواكل الا الاكفاء ما واكلتنا لبست الصوف وركبت الحمار ووضعت
 طعامك بالارض تواضعامنك صلى الله تعالى عليك وسلم (قال قتادة) اى كارواه ابن ابى
 حاتم فى تفسيره وابن لال فى مكارم الاخلاق وابونعيم فى دلائله عنه مرسل (ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت اول الانبياء فى الخلق) اى خلق روجه قبل ارواحهم
 اوفى عالم الذر اوفى التقدير بكتابتة فى اللوح او ظهوره للملائكة (وآخرهم فى البعث) اى
 لكونه خاتم النبيين (فلذلك) اى فلاجل كونه اولهم خاتما (وقع ذكره مقدما) اى
 فى الآية السابقة (هنا قبل نوح وغيره) اى من اولى العزم فضلا عن غيرهم قال السهيلي
 واسم نوح عبد الغفار وسمى نوحا فيما ذكر لكثرة نوحه على نفسه او على قومه (قال
 السمرقندى) وهو الامام ابوالبقيت من ائمتنا الجامع بين التفسير والحديث والفقه والتصوف
 (فى هذا) اى فى ذكر وقوعه مقدما (تفضيل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 لتخصيصه بالذكر قبلهم) اى اظهارا للكرم والجود (وهو آخرهم) اى بعنا كما فى نسخة
 يعنى اى والحال انه آخرهم من جهة البعث والوجود (المعنى اخذ الله عليهم الميثاق
 اذا خرجهم من ظهر آدم كالذر) وهو صغار النمل والمعنى ان للانبياء ميثاقا خاصا بعد
 دخولهم فى الميثاق العام المعنى به قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى بتبليغ الرسالة واخص
 من هذا الميثاق ميثاق الانبياء اصالة واهمهم تبعنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لو فرض
 انه وجد فى اى زمان من الازمنة لتبعه جميع الانبياء وجميع ائمتهم من العلماء والاولياء
 والاصفياء فكانهم تابعون بالقوة وعلى فرض وقوعه بالفعل والحاصل انه تعالى قال للخلق
 فى عالم الذر بعد قوله لهم الست بربكم قالوا بلى اعلموا انه لا اله الا الله لا اله الا الله
 شيا فانى سالتهم عنى اشركنى وانى مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدى وميثاقى ومنزل
 عايكم كتبنا فقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لارب لنا غيرك فاخذ بذلك موثيقهم ثم كتب
 آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم فرأى فيهم الغنى والحسن وغيرها فقال
 يارب لوسويت بينهم فقال انى احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على
 بعض اعادهم الى صاب آدم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه وكان

اعطاء الكافرين العهد اذ ذاك وهم كارهون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرها رضي الله تعالى عنهم وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام اول من قال بلى فذلك قوله تعالى واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم اى اخرج ذريته بعضا من صلب بعض على ما يتوالدون واكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهوره اذ كلهم بنوه واخرجوا من ظهوره واشهدهم على انفسهم اى اشهد بعضهم على بعض واغرب الدلجى في انه بعد ما ذكر الميثاق على الوجه المسطور المطابق لمذهب اهل السنة المؤيد بالاحاديث النبوية والآثار عن الصحابة مال الى مذهب المعتزلة وتبع الزمخشري وسائر اهل البدعة حيث قالوا قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى تخييل وتصوير للمعنى اى نصب لهم ادلة ربوبيته واودع عقولهم ما يدعوههم الى الاقرار بها فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكينهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التخييل انتهى والله يهدى من يشاء الى سواء السبيل وفي كتاب القصص لوثية بن الفرات يرفعه الى ابى موسى الاشعري انه قال لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام قاله يا آدم فقال نعم يارب قال من خلقك فقال انت يارب خلقتنى قال فمن ربك قال انت لاله الا انت قال فاخذ عليك الميثاق بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه وتعالى الحجر الاسود من الجنة وهو اذ ذاك ابيض ولولا ما سوده المشركون بمسهم اياه لما استشفى به ذوعاهة الاثني به فقال الله سبحانه وتعالى امسح يدك على الحجر بالوقاء ففعل ذلك فامر به بالسجود فسجد لله سبحانه وتعالى ثم اخرج من ظهوره ذريته فبدأ بالانبياء منهم وبدأ من الانبياء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما اخذه على آدم ثم اخذ العهد على الانبياء والرسل كذلك وان يؤمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان ينصروه ان ادركوا زمانه فالتزموا ذلك وشهد به بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه وتعالى بذلك على جميعهم واخذ بعد العهد على سائر بنى آدم فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين لم يطيقوا ذلك لصياصى خلقت في اصلاحهم ثم امر الله سبحانه وتعالى آدم فرفع رأسه ونظر الى ذريته فرأى الانبياء والعلماء كالسرج والكواكب فقال يارب من هؤلاء قال هم الانبياء والعلماء من ذريتك فقال يارب ومن هؤلاء الذين اراهم بيض الالوان قال هم اصحاب البين وقد اعددت لهم الجنة والكرامة وخالقتهم سعداء قال ومن هؤلاء الذين اراهم سودا قال هم اصحاب الشمال وقد اعددت لهم الهوان وجعلتهم اشقياء فقال يارب لوسويت بين خلقك اجمعين فقال يا آدم خلقت الجنة وجمعت لها اهلا وخالقت النار وجمعت لها اهلا ثم اختلفت العلماء في محل اخذ هذا العهد ففي كتاب التماجي انه كان في السماء وان الله سبحانه وتعالى اخرج آدم من الجنة ولم يهبط الى الارض فاخذ عليه وعلى ذريته العهد هنالك وفي تاريخ الطبراني ان الله سبحانه وتعالى اهبط

آدم من السماء الى نعمان واخذ عايه وعلى ذريته هذا العهد هنالك ونعمان واد في طريق
 الطائف يخرج الى عرفات وهو مفتوح النون ويقال له نعمان الاراك لكثيرته به (وقال الله
 تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) الاشارة الى من ذكرت قصصهم
 في السورة او الى كلهم المعهودين في العلم واللام استغراقية ثم فصله سبحانه وتعالى بقوله
 منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام قيل ومحمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم فكلم موسى ليلة الحيرة في الطور ومحمدا ليلة المعراج في مقام النور حين
 كان قاب قوسين او ادنى وقرئ كلم الله بالنصب وكلم الله اذ قد كلم الله كما ان الله كلمه
 ومن ثم قيل كلم الله بمعنى مكلمه (قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة ومراتب متباعدة
 ومنها انه خص بالدعوة العامة (لانه بعث) اى بالحجج المتكثرة والآيات المتعاقبة المتواترة
 والفضائل العلمية والفواضل العملية (الى الاحمر والاسود) اى العرب والعجم لغلبة
 الحمرة والبياض على الروان العجم والادمة والسمررة على الوان العرب وقيل الجن والانس
 (واحلت له الغنائم) اى ولم تحمل لاحد قبله (وظهرت على يديه المعجزات) اى الكثرة
 (وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة) اى خصلة حميدة (او كرامة) اى خارقة عادة
 (الا وقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) اى مثل تلك الفضيلة او الكرامة
 بل مع الزيادة لكن جنسا لانواعا كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى عليه السلام
 وغير ذلك مما لا يمد ولا يحصى قيل وفي اقسام درجات تفخيم جلال شأنه وتمظيم اعلى
 برهانه اذ هو العلم المعين لهذا الوصف المستغنى عن التعمين عند ارباب اليقين (قال
 بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمهم) اى كيا آدم ويانوح ويا ابراهيم
 وياموسى وياعيسى (وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه) اى كلامه القديم وخطابه العظيم
 (فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول) بل وفد قال الله تعالى لاتجمعوا دعاء الرسول بينكم
 كدعاء بعضكم بعضا (وحكى السمرقندى عن الكلبي) هو ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب
 الكلبي توفى في السنة التى مات فيها الشافعي رضى الله تعالى عنه وهى سنة اربع وثمانين
 ومائة كذا ذكره التلمساني (في قوله تعالى وان من شيعته) اى اتباعه (لابراهيم ان الهاء
 عائدة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى ان من شيعته محمد لابراهيم اى على دينه ومنهاجه)
 اى طريقه الواضح (واختاره الفراء) يروى واجازه الفراء (وحكاه عنه مكى) ونسبه بعضهم
 الى الكسائي ايضا فكان الله اخبر ابراهيم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فآمن به وشايعه
 في دينه وعود الضمير على غير متقدم لفظا شائع سائق كقولته تعالى حتى توارت بالحجاب
 وانما جعل منها لتقدمه عليه خلقا ونبوة كما يدل عليه حديث انه حيث سئل متى وجبت لك
 النبوة قال آدم بين الروح والجسد وفي رواية وادم منجدل في طينته وهذا اولى مما قيل
 في جواب الاشكال الوارد من ان المتعارف هو ان المتأخر في الزمان هو الذى يكون من شيعته

المتقدم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك * ومالي الا آل احمد شيعة * والسبب في هذا ان من كنت على مهاججه ودينه فقد كان على مهاجك سواء تقدم او تقدمت (وقيل المراد نوح) ويروي على نوح (عليه الصلاة والسلام) وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر المتبادر من حيث تقدم مرجعه فابراهيم ممن شائع في دينه لاتفاق شرعهما في الفروع غالبا وان كان بينهما الفان وسبائة واربعون سنة ونبيان هود وصالح عليهما الصلاة والسلام كذا ذكره الدجبي

الفصل الثامن

(في اعلام الله تعالى خلقه) اى مخلوقه (بصلاته عليه وولايته له) بكسر الواو وقد يفتح وبها قرى، قوله تعالى مالكم من ولايتهم من شئ والكسر قراءة حمزة من السبعة فلجئ الاصمى قراءة الامش في هذه الآية بكسر الواو خطأ ظاهرا وقوله ان الولاية بالكسر انما هي في الامارة والسلطان ونحوها بصيغة الحصر مدفوع ولو سلم فالكسر مشترك في المعنيين والله اعلم وقيل بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر تولى الامر اى موالاته ونصرته له (ودفعه) مصدر مضاف الى فاعله اى ودفع الله (العذاب بسببه) اى من اجله وجهته وفي نسخة رفعه بالراء واختاره الحلبي وهو تصحيف في مبياه وتحريف في معناه اذا الرفع لا يستعمل الا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع اهون من الرفع (قال الله تعالى) اى حين قال الكفار مبالغة في الانتكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) بيان لما كان موجبا لامهالهم مع علم الله سبحانه وتعالى باقوالهم وافعالهم (اى ما كنت بمكة) اى مدة كونك فيها اذ جرت سنته تعالى ان لا يعذب قوما عذاب استئصال مادام نبيهم بين اظهرهم ومن ثمه كان العذاب اذا نزل يقوم امر نبيهم بالخروج بمن آمن وفيه تلويح بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر (فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة) اى مهاجرا الى المدينة (وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهو اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المؤمنين ممن تخلف عن رسول الله من المستطعمين او بمعنى نفى الاستغفار اى ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الآية منسوخة بقوله تعالى وماله ان لا يعذبهم الله والظاهر ان لاتناق بينهما ذا البنى منصب على عذاب الاستئصال والاثبات محمول على غيره من الاسر والقتل وانواع الخزي والكال قال المنجاني وهذا التأويل قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك ومقتضاه ان الضمير في قوله سبحانه وتعالى معذبهم عائد على كفار مكة والضمير في قوله تعالى وهم يستغفرون عائد على المؤمنين السابقين بمكة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى وما كان الله ليعذب الكافرين والمؤمنون يستغفرون بينهم فتكون الآية على هذا نحوا من قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية

وقوله تعالى لوتزبلوا لعذبتنا الذين كفروا الآية ايضا وعلى هذا التأويل فالمؤمنون مفهومون من سياق الكلام والافلم يتقدم لهم ذكر في الآية واما التأويل الثاني الذي ذكر القاضى في هذه الآية بقوله (وهذا مثل قوله تعالى لوتزبلوا لعذبتنا الآية) اى وما ذكر مما دل على امهالهم وتأخير العذاب في آجالهم لاجل من فيها من المؤمنين وتحسين افعالهم واقوالهم مثل قوله سبحانه وتعالى لوتزبلوا اى لوتفرقوا وتميز المؤمنون من الكافرين لعذبتنا الذين كفروا منهم اى من اهل مكة عذابا بالقتل والاسر (وقوله) اى ومثل قوله تعالى (ولو لارجال مؤمنون الآية) اى ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهن اى باعيانهم لاختلاطهم باهل كفرهم وطغيانهم ان تطؤهم بدل اشتغال من رجال ونساء او من ضميرهم فى تعلموهم اى ان تدوسوهم فتهلكوهم ومنه الحديث آخر وطأة وطأها الله بعرج وادبالطائف فتصيبكم منهم معة من عره اذا غشيه بمكروه اى فيقتلكم من جهتهم مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتاهم والتأسف عليهم وتعمير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم فى البحث عنهم بغير علم حال اى ان تطأوهم غير عالين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا مؤمنين ومؤمنات بين اظهر الكفار جاهلين بهم فيصيبهم مكروه باهلاكم لما كف ايديكم عنهم وقوله تعالى ليدخل الله فى رحمته من يشاء علة لمدل عليه كف الايدى عنهم صوتا لمن فيها من المؤمنين اى كان ذلك لاجل ان يدخل الله فى رحمته من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم او منهنما بتوقيفه للاسلام اولزيادة الخير والانعام (فالما هاجر المؤمنون) اى من مكة (نزلات وما لهم ان لا يعذبهم الله) اى وما يمنع من تعذيبهم بعد ان فارقتهم والمؤمنون وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الاالمتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون (وهذا) اى ما ذكر من دلالة الآية على تأخير العذاب عنهم وهو فيهم (من ابين ما يظهر مكانته) اى من اظهر دليل يبين علو مرتبته ورفعة شأنه وعظمته (صلى الله تعالى عليه وسلم) لكل احد عند ربه (ودرأته) وقع بخط بعض الاكابر هنا درأه على انه فعل ماض وجار ومجرور اى دفع به والظاهر انه تصحيف والصواب انه بكسر الدال المهملة وسكون الراء وهمز وتاء اى ومن ابين ما يظهرها دفعه سبحانه (العذاب عن اهل مكة بسبب كونه) اى وجوده المتضمن لكرمه وجوده فيهم لانه بعمرحة للعالمين (ثم كون اصحابه) بجر الكون عطفًا على ما تقدم (بده بين اظهرهم) اى بينهم وفى جوارهم فلفظ اظهرهم مقحم للمبالغة (فالما خات مكة منهم عذبهم) اى الله كفى نسخته (بتسليط المؤمنين عليهم) اى بتسليط رسوله اياهم وابعاد التلمسانى حيث فسر التسليط بالتهر (وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم) بتشديد الكاف المفتوحة اى جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حكما فيهم حدا وصفحاتلا وقطما واسرا (واورثهم ارضهم) اى مزارعهم (وديارهم) اى بيوتهم وحصونهم ومعاقبهم (واموالهم) اى نقدهم واثانهم ومواسيهم روى انه

صلى الله تعالى عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال لهم ان لكم
 منازلهم وروى انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون بالاموال الى بلادهم واتم
 ترجعون برسول الله الى اهليكم وقال عمر رضى الله تعالى عنه انا تخمس كما خست يوم بدر
 فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لانما جعلت هذه لى طعمة وهذا صريح بان مكة فتحت
 عنوة وعليه الامام ابو حنيفة والاكثر من اهل العلم وعن الامام الشافى انها فتحت
 صلحا ومن ثمة كان يجز اجارة دورها وبيعهما بدليل حديث وهل ترك لنا عقيل من رباغ
 لكن لا يخفى بمد وجه الاستدلال به وابعدمن قال فتح اعلاها صلحا واسفلها عنوة (وفى الآية)
 اى آية وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (ايضا تأويل آخر) وهو ان الضميرين راجعان
 الى الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون فى موضع الحال بتقدير ان لو كان اى وما كان الله
 معذبهم وهم بحال توبة واستغفار من كفرهم لو وقع منهم واختاره الطبرى وان يكون
 اشارة الى من سبق فى علم الله انه يؤمن منهم او من ذريتهم اى وما كان الله معذبهم ومنهم
 من يخرج فيستغفر الله ويؤمن به واختاره الزجاج وان يكون اشارة الى قولهم فى دعائهم
 غفرانك اللهم فحمله الله كما قال ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا كما قرره الدلبى والظاهر
 ما حرره المتجانى من ان التأويل الآخر الذى ذكره القاضى فى هذه الآية مبنى على ان الضميرين
 معا عائدان على المؤمنين لما اسنده القاضى من الحديث ليينه به وهو قوله (حدثنا القاضى
 الشهيد ابو على رحمه الله تعالى بقرائى عليه) وهو الحافظ ابن سكرة كاسبق (قال حدثنا ابو الفضل
 ابن خيرون) بالصرف وعدمه فعولون من الخير ضد الشر قد تقدم ذكره (وابو الحسين)
 بالتصغير على الصحيح (الصيرفى) وهو المبارك بن عبد الجبار وتقدم ترجمته (قالا) اى
 ابو الفضل وابو الحسين كلاهما (حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة) بضم حاء مهملة وتشديد
 راء وقد سبق (حدثنا ابو على السنجى) تقدم انه بكسر السين المهملة وسكون النون فحيم
 فياه نسبة (حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزى) بفتح الميم والواو نسبة الى مرو وهو
 ابو العباس راوى جامع الترمذى كما سبق (حدثنا ابو عيسى الحافظ) اى الترمذى صاحب
 السنن (حدثنا سفيان بن وكيع) اى ابن الجراح يروى عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه
 الترمذى وابن ماجه شيخ صدوق الا انه ابتلى بوراق سوء كان يدخل عليه فكلهم فى ذلك
 فلم يرجع مات سنة سبع وتسعين ومائة (حدثنا ابن نمير) بضم نون وفتح ميم وسكون ياء
 فراء يكنى ابو عبد الرحمن الهمداني الكوفى واسمه عبدالله يروى عن هشام بن عروة
 والأعمش وعنه ابنه واحمد وابن معين حجة اخرج له الجماعة مات سنة اربع وثلاثين ومائتين
 (عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر) بكسر الجيم وهو ابو بشر الاسدى مولا هم البصرى
 يروى عن ابيه وعدة وعنه ابو نعيم وطلق بن غنم ضعيف اخرج له الترمذى وابن ماجه
 (عن عباد بن يوسف) بفتح عين مهملة وتشديد موحدة وهو ابو عثمان الكندى ثقة
 وقيل ابن سعيد وقيل هو عبادة بن يوسف والاول اصح بصرى ثقة روى عن ابى بردة وروى

عنه اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر كذا ذكره التلمساني واضطرب كلام الحلبي فيه (عن ابي
 بردة) بضم الموحدة والصحيح ان اسمه عامر وهو قاضي الكوفة (ابن ابي موسى) يروي
 عن ابيه وعن علي والزبير وعنه بنوه عبدالله ويوسف وسعيد وبلال وحفيدة بريد بن
 عبدالله وكان من النبلاء توفي سنة اربع ومائة اخرج له الجماعة (عن ابيه) وهو ابو موسى
 الاشعري عبدالله بن قيس بن سليم بضم ففتح امير زبيد وعدن للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وامير البصرة والكوفة لعمر رضى الله تعالى عنهما روى عنه بنوه ابو بردة وابوبكر و ابراهيم
 وموسى مناقبه حجة توفي سنة اربع واربعين اخرج له الجماعة والحديث الذي اخرجه
 المؤلف هنا انفرد الترمذى باخراجه من بين الستة ذكره في التفسير وقال غريب واسماعيل
 يضعف في الحديث انتهى ويقويه انه رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما
 موقوفا و ابو الشيخ نحوه عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه موقوفا ايضا (قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله على امانين لامتى) يحتمل امة الاجابة وهو ظاهر الآية
 ويحتمل امة الدعوة وهو الملايم لعموم الرحمة بالامنة (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم)
 وهذه الامنة ظاهرة في عمومهم (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهذه الامنة لأئمة
 لخصوصهم ويؤيده قوله (فاذا مضيت) اى انتقلت من دار الاكدار الى دار القرار (تركت
 فيكم الاستغفار) اى فعليكم بالاكثر منه في الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار
 من الابرار سببا وباعثا لدفع عذاب الاستيصال عن الكفار ويؤيده قوله (ونحوه) اى
 من هذا الحديث في المعنى (قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) لان ما بعث به سبب
 لاسعادهم وموجب لاصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار واهل فسادهم امنهم به من الخسف
 والمسخ وعذاب الاستيصال في بلادهم (قال عليه الصلاة والسلام انا امان لاصحابي) وفي لفظ
 انا امانة لاصحابي وهو حديث صحيح رواه مسلم عن سعيد بن بردة عن ابيه عن ابي موسى
 قال صابنا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لوجلسنا حتى نصلى
 معه العشاء فخرج علينا فقال ما زلت هنا قلنا نعم فقال اجدتم او احسنتم قال فرفع رأسه
 الى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم امانة للسماء فاذا ذهبت النجوم
 اتى السماء ماتوعد وانا امانة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي وامتى ما يوعدون قال المنجاني
 وفي لفظ هذا الحديث امانة وفي الحديث الذي ذكره القاضي امان ولعلمهما روايتان
 في الحديث اقول او نقل القاضي بالمعنى مع قرب المبنى اذا لامنة بضم الهزة والميم والامن
 والامان بمعنى واحد على ما ذكره المنجاني والظاهر انه بفتحهما على ما في القاموس هذا
 ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد بذهاب النجوم انتشارها لقول تعالى واذا الكواكب
 انتثرت وباتيان السماء ماتوعد انفطارها وتبديلها كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير
 الارض والسماوات وباتيان اصحابه ما يوعدون ما نذرهم به من الفتن والارتداد وباتيان
 امته ما يوعدون ما خبرهم به من ظهور البدع واختلاف الآراء والهرج وغلبة الروم

وتحريب الكعبة وغير ذلك مما وقع اكثره وبقي ما لا بد من وقوعه وبكونه امانا لاصحابه (قيل من البدع) فلم يكن منهم من ارتكب بدعة بشهادة حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم (وقيل من الاختلاف والفتن) قال الدلجي وفيه ما فيه لكن يلزما الكف عما جرى بينهم بصدوره منهم اجتهادا بتأويلات صحيحة للمصيب اجران على اجتهاده واصابته وللمخطئ اجر على اجتهاده بشهادة حديث الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاطأ فله اجر واحد انتهى وفيه ما فيه لان ما جرى بينهم ما جرى منهم الابدع غيبته صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم وارتقاع الامان منهم وليس معنى قوله امان لاصحابي انهم في امن من الفتنة الى آخر اعمارهم بل مقيد بمدة كونه فيهم ولذا قال واذا ذهبت اتي اصحابي ما يوعدون (قال بعضهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم) اى لاغيره وان كان اصحابه ايضا امانا (معاش ومادامت سنته) اى المستمرة المعتادة له (باقية) اى ثابتة موجودة وهى بالنصب خبر دام وناشرطية جزاؤها قوله (فهو باق) اى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم باق حكما لبقاء حكمه في امته (فاذا اميت سنته) اى عدت وقويت ووثرت ولم يعمل بها او عمل بخلافها (فانتظر البلاء والفتن) الخطاب عام لما في نسخة فانتظروا البلاء وكان الاولى ان يقال فينتظر البلاء والفتن اى المحن الدنيوية والفتن الدينية وقيل المعنى فاذا اميت سنته بموت اهلهما فانتظروا البلاء والفتن بدليل حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم او لم يبق عامل اتخذ الناس رؤساء جهالا فاتوا بغير علم فضلوا واضلوا (وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية) تقدم بعض الكلام عليها (ابا ان الله تعالى) اى اظهر وبين (فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته عليه) اى اولاته عظيما (ثم بصلاته ملائكته) اى ثانيا تكريما (وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه) اى بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي نسخة وامر عباده بالجر والاضافة عطفا على صلانه اى وبامر عباده بهما عليه ثالثا بان يقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الخ على ما ورد في حديث الصلاة اوبان يقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته كفى حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة كما ذكر لحديث رغم انك رجل ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله وجوز الصلاة على غير ملك ونبي تبعا ويكره استقلالها لكونها في العرف شعارا للذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ثم كرهه ان يقول محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا وقيل المراد بالتسليم هو الانقياد لا امره (فالصلاة) اى مضافا (من الملائكة ومنا) اى نبى آدم (له دعاء) لحديث اذا دعى احدكم الى طعام فليجب وان كان صائما فايصل اى فليدع ووقع في شرح الدلجي من الملائكة استغفار وهو الملايم لقوله ويستغفرون للذين آمنوا والظاهر ان الاستغفار على ظاهره وقوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض

عام اريد به خصوص المؤمنين اذ لا يجوز الاستغفار للكافرين الا بقصد طاب ايمانهم
 المستلزم استحقاق المغفرة في شانهم وقال الدلجى اى بسميهم فيما يستدعى المغفرة
 من شفاعته والهام واعداد الاسباب المقررة الى الطاعة وذلك في الجملة يع المؤمنين والكافر
 وحيث خص به صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد به السمي فيما يليق بجناحه (ومن الله تعالى
 رحمة) اى رحمة عظيمة اورحة خاصة جسيمة والمراد من الرحمة الاحسان واردة الانعام
 لاستحالة معناها الذى هورقة القلب في حق الرب سبحانه وتعالى (وقيل يصلون) اى
 معناه (يباركون) من البركة وهى كثرة الخير اى يكثرونه ويزايدونه عليه ذكره الدلجى
 والظاهر ان معنى يباركون يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته واهل بيته واتباعه من امته
 وحيث كانت المغابرة ظاهرة بين الصلاة والبركة قال المصنف (وقد فرق النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم حين علم) اى اصحابه (الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة) في حديث
 قد امرنا ان نصلى عليك فكيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
 محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
 ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد والظاهر ان يراد بقوله يصلون يظلمون ويثنون
 عليه ليشمل جميع الانفاظ الواردة التى من جملتها الترجم ونحوه (وسند ذكر حكم الصلاة
 عليه) اى هل هو فرض اوسنة وهل هو فرض عين او كفاية ومايتماق بالمشكلة من الفروع
 والادلة (وقد حكى ابو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء وهو غير منصرف للعلمية
 والعجمة وقيل منصرف هو امام جليل فقها واصولا وكلاما ونحوها ووعظا مع جلالة وورع
 زائد ومهابة وهو اصبهائى ومات شهيدا بالسهم في سنة ست واربعمائة ونقل الى نيسابور ودفن
 بها قال ابن عبد الغفار يستجاب الدعاء عنده (ان بعض العلماء تأول) اى فسر (قوله
 عليه السلام وجملت قررة عيني في الصلاة على هذا) اى على هذا المعنى (اى في صلاة الله تعالى
 على وملائكته وامره الامة بذلك) اى بالصلاة عليه كفى نسخة (الى يوم القيامة) واعلم
 ان قوله وقد حكى الى هنا لم يثبت في الاصل الذى هو خط المؤلف القاضى وثبت في الاصل
 المروى عن ابى العباس الغرقى ثم اعلم ان القررة بمعنى السرور والفرحة واصلها من القر
 بمعنى البرد يقال اقر الله عينه اى ابردا الله دمعته لان دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة
 ثم اكثر الاقوال واطهرها انها الصلاة الشرعية لما فيها من المناجاة وكشف المعارف
 وشرح الصدر وسيأتى الكلام بعد ان شاء الله تعالى (وذكر بعض المتكلمين) اى
 من المفسرين (في تفسير حروف كهيمص) انها مأخوذة من كفاية الله وهدايته وتأييده
 وعصمته وصلاته عليه فزعم (ان الكاف من كاف) اسم فاعل من كفى يكفى (اى
 كفاية الله تعالى لنبيه على الصلاة والسلام قال) اى الله سبحانه وتعالى (ليس الله بكاف
 عبده) واستفهامه لانكار النفي مبالغة في اثبات كفايته له والمراد بعبده عبده الخاص وهو محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم فالاضافة شخصية والمراد به الفرد الاكمل والاضافة للجنس او المراد

جميع عبادته او خواصهم من انبيائه واوليائه وينصره قراءة حمزة والكسائي عبادته بلفظ الجمع وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيهم دخولا اوليا وقيل في الكاف اشارة الى انه الكافي في الانعام والانتقام لعموم الانام وقيل الكاف اشارة الى انه الكاتب على نفسه الرحمة (والهاء) بالنصب ويجوز رفعه (هدايته له) اى هداية الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان الانسب ان يقال والهاء من هادى اى هدايته له (قال ويهديك صراطا مستقيما) اى يلك باطلفه الى طريق دينه اوالى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة (والياء تأييده له قال وايدك بنصره) اى قواك بنصرته على اعدائك والاولى ان يقال الياء اشارة الى قوله تعالى يدا الله فوق ايديهم اوايماء الى يسر المنحة بعد الخنة اوالى يده المبسوطة بالرحمة على نبي هذه الامة اصالة وعلى اتباعه تبعية لئلا يرد عليه ما ذكره المتجاني من ان صاحب هذا القول ان اراد ان هذه حروف اخذت من اوائل هذه المصادر على ما تقدم من اقتصار العرب على اول حرف من الكلمة فان لفظ التأييد ينقض عليه لان فاء همزة لاياء وانما الياء عينها وان اراد انها احرف اخذت من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها فاء الكلمة او عينها فهو قول خارج عن القياس الصناعي (والعين عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) اواشارة الى علمه بحاله فى سره وجهه قال عز وجل والله يعلم بذات الصدور (والصاد صلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) اى يتنون شأنه ويعظمون برهانه اوايماء الى اسمه الصادق فى وعده والصدور فى وعيده ثم اعلم ان اوائل الصور على القول المعتبر من المتشابه الذى لا يعلم حقيقته والمراد به الا الله سبحانه وتعالى وقيل اشارة للاعجاز بالقرآن وقيل اشارة لاسماء الله وقيل لاسماء رسوله وقيل بيان لمدة الامة المحمدية وجملة ذلك ثلاثون سنة ومائتان واربعة آلاف وان اسقط المكرر فتسعمائة وثلاثة وهو الاقرب لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث فى الالف السابعة وروى جعفر بن عبد الواحد القاضى حديثا يرفعه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان احسنت امتى فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وان اساءت فنصف يوم وذلك خمسمائة وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت فى آخرها الفا وهو ضعيف وروى موقوفا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الدنيا سبعة ايام كل يوم منها الف سنة وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى آخر يوم منها ويدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يعنى الوسطى والسبابة وقد ورد عن على بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه انه كان يقول فى دعائه اغفر لى يا كهيمص فيحتمل ان يكون كهيمص عند على رضى الله تعالى عنه اسم الله تعالى بجملاتها ويحتمل ان يريد نداء الله سبحانه وتعالى بجميع اسمائه التى تضمنتها كهيمص من كاف وهاء ونحو ذلك (وقال الله تعالى وان تظاهرا) وقرأ الكوفيون بالتخفيف والخطاب لمائة وحفصة رضى الله تعالى عنهما اى وان تتماونا (عليه) اى على النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم بالمكر والحيلة في قضية مارية والغفل لديه وبسائر ما بسوءه فانه ان يضره وان يعدم من ينصره (فان الله هو مولاه الآية مولاى وليه) يعنى ناصره ومتولييه فيما اولاه (وجبريل) هو رسول الحق اليه يعينه فيما هو عليه (وصالح المؤمنين قيل الانبياء) يعنى والمرسلون (وقيل الملائكة) اى المقربون فيكون تعميما بعد تخصيص لكن فيه انه يتكرر مع قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير اى متظاهرون عليه (وقيل ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما) اى وامناتهما من اكابر الصحابة لما ذكر الماوردى انهم اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقيل على رضى الله تعالى عنه) اى ونحوه من اهل البيت واقاربه (وقيل المؤمنون) اى جميعهم (على ظاهره) بناء على ان كل مؤمن بظاهره صالح والظاهر ان يقال المراد وصالح المؤمنين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين واخفاء الراشدين وسائر الصحابة من السابقين واللاحقين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وصالح بغير واو وهو مفرد او جمع حذف منه الواو لفظا فحذف رسما واما تعليل التامسنى بقوله وسره دلالة السرعة في النصر لان مدة الواو تفيد مدا وبمدا ولا كذلك حذفها فهو في غاية البعد هذا وان صح حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هم ابو بكر وعمر كان بينة صدق لكونهما المراد به في القول الصدق او ذكرها مثلا والمراد به امناتهما والله تعالى اعلم بكتابه ورسوله ببيان خطابه وقد ورد عن علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه انه كان يقول في دعائه اغفر لى يا كهيص كما سبق ثم اعلم انه ورد في صحيح البخارى ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مكثت اريد ان اسئل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن آية سنة فما استطعت ان اسئله هيبه له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعتا وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ازواجه قال تلك حفصة وعائشة رضى الله تعالى عنهما قال فقلت والله انى كنت لا اريد ان اسئلك عن هذا منذ سنة فما استطعت هيبه لك قال فلا تفعل ما ظننت ان عندى منه علما فاستئني فان كان لى علم اخبرتك به هذا وذهبت طائفة من العلماء الى ان ذلك كان في قضية مارية القبطية وذلك ان المقوقس اهداها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سرية فلما كان بعض الايام وهو يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارية فواقعها فحجبت حفصة فوجدتهما فاقامت خارج البيت حتى اخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارية وذهبت فدخلت حفصة غير متغيرة فقالت يا رسول الله اما كان في نسائك اهون عليك منى أفى بيتى وفراشى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرضيا لها ايرضيك ان احرمها فقالت نعم قال فانى قد حرمتها ثم قال لا تخبرى

بهذا احدا وخرج عنها فقرعت الجدار الذي بينها وبين عائشه واخبرتها بذلك لئلا تسرها
 ولم ترفى افشائه لها حرجا واستكتمتها ذلك فنزلت الآية وهي قوله تعالى واذا امر النبي
 الى بعض ازواجه حديثا الى قوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه واختافوا
 هل حرمها بيمين او لا على قولين فقال قتادة والحسن والشعبي حرمها بيمين وقال غيرهم
 لم يحرمها بيمين ويروى ذلك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وذهبت طائفة
 الى ان تظاهرها عليه انما كان في قصة شربه صلى الله تعالى عليه وسلم العسل في بيت
 زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكث عندها
 فتسقيه عسلا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها فتواطأت او قالت فتواصيت انا وحفصة
 على ان ايتنا دخل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلتقل اني اجد منك ريح مغافير
 او اكلت مغافير وهو شجر كربه الرائحة فدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على احديهما
 فقالت له ذلك فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له واستكتمتها ذلك
 فاخبرت به عائشة فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله يعني العسل لقوله صلى الله تعالى عليه
 وسلم ولن اعود له الى قوله سبحانه وتعالى ان تتوبا الى الله فقد صفت قلوبكمما وان تظاهرا
 عليه الآية والوجه الاول هو قول اكثر العلماء وروى مرسللا عن زيد بن اسلم
 من طرق صحاح رواه ابن وهب عن مالك رضى الله تعالى عنه قال حرم رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ام ابراهيم رضى الله عنهما فقال هي حرام فانزل الله في ذلك
 سورة التخريم واما الوجه الثاني فيه تواردت الاحاديث الصحيحة واخرجه البخارى
 عن عبيد بن عمير عن عائشة رضى الله تعالى عنها بنحو ما سبق وقال فيه انه شرب عند
 زينب عسلا كما تقدم وجاء في صحيح مسلم انه شرب عند حفصة وان اللتين تظاهرتا عليه
 هما عائشة وسودة رضى الله تعالى عنهما واكثر المحمدين على ما في البخارى والله سبحانه
 وتعالى اعلم

﴿ الفصل التاسع ﴾

(فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم) اعلم ان سورة الفتح نزلت
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في منصرفه من الحديبية سنة ست من الهجرة
 وهو متوجه الى المدينة فهي على هذا في حكم المدني وقد قيل بل نزلت بالمدينة وامل
 بعضها نزل بها وقد ثبت في فضلها حديث لقد انزل الله على سورة هي احب الى
 مما طلعت عليه الشمس اى شمس الوجود (قال الله تعالى انا فتحنا) اى بعظمتنا (لك)
 اى للعزيزك اولاجلك (فتحنا مينا) اى تظاهرا (الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم) ومعناه
 قوله سبحانه تعالى وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف على ان لله
 سبحانه وتعالى بدا لايعنى الجارحة بل انها صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا قالوا

في الاستواء وسائر آيات المتشابه واحاديث الصفات ثم ما بينهما سيأتي مبينا وفي اثناء الكلام معنا وقد اختلف في هذا الفتح فقال كثير ان هذا هو ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق الحديبية من التيسير والالطف وذلك ان المشركين كانوا اذ ذاك اقوى من المسلمين فيسر الله سبحانه ان وقعت بينه وبينهم المصالحة ريثما يتقوى صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق له بعد ذلك ببيعة الرضوان وهي الفتح الاعظم واستقبل صلى الله تعالى عليه وسلم فتح خيبر فامتلات ايدي اصحابه خيرا ولم يشترك فيه مع اهل الحديبية احد من تخلف منهم ثم ما وقع في ذلك الوقت من الملحمة التي كانت بين الروم وفارس فظهرت فيها الروم وكان ذلك فتحا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه لانهضام شوكة الكفر العظمى ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم كونه فتحا له من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذي جاءت الآية منهية عليه وقد ذكر ابن عقبة انه لما كان صلح الحديبية ونزلت الآية قال رجال من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هذا بفتح لصدنا عن البيت وصد هدينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قدرضى المشركون ان يدفعوكم بالروح عن بلادهم ويرغبوا اليكم في الامان وقدرأوا منكم ما كرهوا واطفركم الله عليهم وردكم سالمين ماجورين وهو اعظم الفتوح فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح يارسول الله وانت اعلم بالله وباسره منا وذهب بعض المفسرين الى ان الفتح في الآية انما هو اشارة الى فتح مكة فمعنى فتحنا على هذا قضينا وقدرنا والاطهر ان فتح الحديبية كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم الى ان الفتح في الآية انما هو الهداية الى الاسلام اى على الوجه العام ومال الزجاج اليه واستحسنه لامكان الجمع بالجمع عليه قال المصنف (تضمنت هذه الآيات) اى الواردة في صدر السورة (من فضله) اى من جملة فضائله (والثناء عليه وكرامته منزله عند الله تعالى ونعمته لديه) اى الذى اوشيا (يقصر الوصف عن الانتهاء اليه) اى لقصور احاطة العلم به (فابتدأ سجل جلاله باعلامه) اى باعلام الله نبيه (بما قضاه له من القضاء البين) اى بما حكمه وقدره من الفتح المبين حيث قال انا فتحناك فتحا مبينا اى انا قضيناك على اهل مكة ان تدخلها من قابل عام الحديبية (بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريسته) اى طريقته وفي نسخة شيمته اى امته بعد صده بها عنها وهذا قول آخر للمفسرين مغاير لما سبق من وجه او هو وعد بفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضى لتحققه او بما اتفق له بعد نزولها كفتح خيبر وفدك او بما ظهر له في الحديبية من آية عظيمة وهي ان ماءها نصب فلم يبق بها قطرة فتمضمض ثم مچ فيها فدرت ماء حتى رووا كلهم (وانه) عطف على اعلامه اى وبانه صلى الله تعالى عليه وسلم (مغفور له غير مؤاخذ) بالهزم ويبدل واوا هو تأكيد لما قبله لتضمنه معناه (بما كان وما يكون) حيث قال

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والمعنى لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك ولا يكون على هذا اثبات لوقوع الذنب ثم غفرانه خلافا لما يتوهم من كلام المصنف (قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور لك) اى مما يصح ان يعاتب عليه كما في قوله تعالى لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين عبس وتولى ان جاءه الاعشى والظاهر ان في الآية ايماء الى ان العبد ولو وصل الى اعلى مرتبته المقدرة لم يحصل له استغناء عن المغفرة لقصور الاطوار البشرية في القيام بحق العبودية على ما اقتضته ازبوية وقبل عد الاشتغال بالامور المباحة والتفكر بالهامة في مهمات الامة سيئات من حيث انها غفلة عن مرتبة الحضرة في الجملة ولذا قيل حسنت الابرار سيئات المقرين ثم قوله تعالى ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اءلاء دينه وازاحة شرك الاغيار وتكميل النفوس الناقصة اجبارا واعتبارا ليصير ذلك بالتدريج اختبارا وتحليص الضعفة من ايدي الظالمة اختيارا (وقال مكي جعل الله المنة) اى العطية والامتنان بالفتح او بالهداية الى الاسلام (سببا للمغفرة وكل) اى من المنة والهداية والمغفرة حاصل (من عنده) اى لقوله سبحانه وتعالى قل كل من عند الله (لاله غيره) اى حتى يكون قضاء شئ من عنده ويروى لاله الالهو (منة) اى عطية وامتنانا حال او مفعول مطلق (بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال) اى الله عز وجل (ويتم نعمته عليك) اى بجمعه لك النبوة والملك وظهور دينك وفتح البلاد عليك وغير ذلك ومنها قوله (قيل بخضوع من تكبرك) متعلق بخضوع والمعنى بتواضع من تكبر عليك لاجلك بالانقياد لك والخضوع والخشوع بين يديك والتذلل اليك وفي نسخة بخضوع من تكبر عليك (وقيل بفتح مكة والطائف) اى واقبال اهلها اليك طوعا وكرها (وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويفغرك) بصيغ الافعال تفسير على وفق المفسر وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال التلمساني بباء الجر وكلها مصادر ويجوز الفعل وكذا قال الحجازي ويروى برفع ذكرك وينصرك وغفر لك بالوحدة وتوين الاخير انتهى وفيه ان الغفر بمعنى المغفرة قليل الاستعمال ثم هذه اقوال تناولها عموم الآية ولا مرجح لها فالاولى حمها على عمومها ثم يجعل هذه الاقوال ومحصل هذه الاحوال ما ذكره المصنف بقوله (فاعلمه) اى الله سبحانه (تمام نعمته عليه) الاولى باتمام نعمته اى باكمال انعامه واحسانه اليه (بخضوع متكبري عدومه) الباء متعلق بنعمته او بدل مما قبلها وبمعنى من البيانية له ولما بعده اى من تواضع اعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع ولاحقا (وفتح اهم البلاد عليه) لان مكة كانت صقع المشركين وكانت العرب اثمانتظر بالاسلام ما يكون من اهل مكة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان اسلموا اسلموا فكانت مكة لهذا المعنى اهم البلاد لان اسلام اهلها يستلزم اسلام جميع المشركين او اكثرهم ولهذا كثر المسلمون بعد فتح مكة ودخلوا في دين الله افواجا وفي نسخة اسنى البلاد اى افضلها

لكون القبلة فيها ومعدن التوبة بها وهى ام القرى ويتبعها ماحولها (واحبها له)
 اى على الاطلاق وانما صارت المدينة احب من سائر البلاد اليه بعد خروجه منها كما هو
 ظاهر حديث اللهم انك اخرجتى من احب البقاع الى فاسكنى احب البقاع اليك فاسكنه
 المدينة كما اخرجه الحاكم فى مستدرکه الا ان فى سنده عبدالله المقبرى وهو ضعيف جدا
 فلا يصح لاستدلال المالكية لافضلية المدينة ومما يدل على قول الجمهور فى افضلية مكة
 ما رواه الزهرى عن ابى سلمة عن عبد الله بن عدى الحمراء وفى رواية عن ابى هريرة يرفعه
 ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين خرج الى الهجرة هو وابوبكر رضى الله تعالى عنه وقف
 ينظر الى البيت ثم قال والله انك لاحب ارض الله الى وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا
 ان اهلك اخرجونى ما خرجت وما جاء فى حديث آخر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الى ولولا ان
 قومى اخرجونى منك ما سكنت غيرك فاندفع بهذا ما قيل من ان الاحب لا يمرض
 الا فضل خصوصا بحسب الجبلية الطبيعية (ورفع ذكره) اى مما نشأ عليه كله من نصره
 اياه على عدوه فعمومها شامل له بخصوصه وهو بالجر عطف على ما قبله واما قوله
 (وهديته الصراط المستقيم) وكذا ما بعده فبالجر الا انه عطف على تمام اى واعلمه
 بهديته الى الصراط المستقيم اى بقوله ويهديك صراطا مستقيما وهو بالصاد والسين
 واشمام الزناء فى السبعة وبالنزاهة والخالصة فى الشاذة والهداية يتعدى بنفسه تارة كقوله
 تعالى اهدنا الصراط المستقيم وبالى اخرى كقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم
 وباللام ايضا ومنه قوله سبحانه وتعالى ان هذا القرآن يهدى لى اقوم (المبالغ الجنة
 والسعادة) بكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها نعت للصرط اى الموصل الى اسباب
 الجنة وابواب السعادة واصناف السيادة (ونصره النصر العزيز) بقوله تعالى وينصرك الله
 نصرا عزيزا اى نصرا غالب قويا فيه عز ومنعة وقوة وشوكة ظاهرة وباطنة او نصرا
 يعزبه المنصور فوصف بوصفه للمبالغة وقال المنجاني عزيز فى هذه الآية بمعنى معز كألهم
 بمعنى مؤلم وحبيب بمعنى محب فنصر معز وهو المتضمن لغلبة العدو وقهره ونصر لابهذه
 الصفة وهو المتضمن لدفع اذى العدو فقط (ومنته) اى واعلمه بامتثانه (على امته المؤمنين
 بالسكينة) اى بانزال السكينة (والطمأنينة) عطف تفسير وهو بضم اوله وبهز ويسهل
 فيبدل مصدر اطمأن سكن ويروى الطمانينة والسكينة قيل السكينة هى الراحة وقيل
 الوقار والرزانة وقيل الاخلاص والمعرفة (التى جعلها الله فى قلوبهم) بقوله تعالى هو الذى
 انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اى يقينا مع يقينهم برسوخ
 العقيدة او ليزدادوا ايمانا بالشرائع المجددة اللاحقة مع ايمانهم بالاحكام المقررة السابقة لان
 حقيقة الايمان وهى التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند ارباب التحقيق والله ولى
 التوفيق (وبشارتهم) بكسر الباء بمعنى ما يسره اى واعلمه ببيشارة امته (بمآلهم) اى

عند ربهم كافي رواية (بعد) بضم اللال اى بعد حالهم (وفوزهم) اى نجاتهم وظفرهم (العظيم) اى فى ما لهم (والنعو عنهم) اى المحو لعيوبهم (والستر لذنوبهم) اى فيما جرى لهم والستر بالفتح مصدر وبالكسر اسم بقوله تعالى ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ولا يكفرون عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واللام علة لما دل عليه قوله تعالى والله جنود السموات والارض من التدبير وحسن التدبير اى دبر ما دبر من تسييط المؤمنين على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا الجنة ويتنعموا بما فيها (وهلاك عدوه) اى اعداء النبي والمؤمنين (فى الدنيا والآخرة) اى طردهم (وبعدهم من رحمة وسوء منقلبهم) بفتح اللام اى فتح انقلابهم اى سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى انه اعلمه ذلك بقوله تعالى ويمذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعدهم جهنم وظنهم هو ان لا ينصر الله رسوله والمؤمنين عليهم دائرة ماظنوه وتربصوه بالمؤمنين لا يتجاوزهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو بضم السين فى دائرة السوء لافى نطاق السوء على ما فى الجلالين وها لغتان (ثم قال) اى الله سبحانه وتعالى (انا ارسلناك شاهدا) اى من كيا الاصفىاء او مشاهدا للقاء فى مقام البقاء (ومبشرا) اى للمؤمنين الاحياء بما يحبونه (ونذيرا) للكافرين الاعداء بما يكرهونه وهى احوال مقدرة وردت ببعض ما لوتيه مخبرة (الآية) كاسيأتى (فعد) اى الله تعالى بذلك (محاسبه) اى فضائله الحسنة (وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم) اى بخلاف سائر الانبياء فانه لا تقبل شهادتهم على امهم لانفسهم بل يحتاجون الى ان هذه الامة يشهدون على الامم بتبليغ انبيائهم لهم كما تقدم بيانه (وقيل شاهدا) اى يشهد يوم القيمة (لهم بالتوحيد) اى بتوحيدهم لله (ومبشرا لامته) اى ويبشرهم (بالثواب) اى فى دار النجاة (وقيل بالمغفرة) اى يبشر احياءه بحسن المآب (ومنذرا عدوه) اى يخوف اعداءه (بالعذاب) وقيل (اى فى معنى منذرا) محذرا (اى يحذر امته) من الضلالات (اى من انواع الضلالة التى هى الكفر والفسق والبدعة) ليؤمن بالله (اى حق الايمان) (ثم به) اى برسوله (من سبقته من الله الحسنى) اى المنزلة الاسنى وهى الجنة العليا او المثوبة الحسنى ويدل عليه قوله تعالى ليؤمنوا بالله ورسوله (ويعزروه) اى يمنعوه ويحرسوه من اعدائه (اى يحلونهم) وهو من الاجلال اى يعظمونه واثبات التون بناء على اصله قبل دخول لام الامر على وفسره (وقيل ينصرونه) اى على عدوه فى الجهاد او فى الاحتجاج فى نصرته دينه (وقيل يبالغون فى تعظيمه ويوقروه اى يعظمونه) الاظهر ان يقال يهابونه ويكرهونه ويخدمونه ويعدونهم من اهل الوقار (وقرأ بعضهم) اى من قراء الشواذ وقد نسب الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (وتعرزوه بزائين) بالياء بعد الالف وبالهمز وكلاهما صحيح ذكره التلمسانى والثانى غير صحيح لان الفرق المعروف بين الراء

والزاء بالياء في الثاني و بتركه في الاول فتأمل ولذا لم يقل بالزاء المعجمة لاستغناؤه بالصورة عن القيدو لاراء مهملة لما تقدم والله تعالى اعلم (من العز) اى العزة والفعيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعززه غاية العزة واما جمهور القراء فقرأتهم بضم اوله وكسر الزاء مشددة وبعدها راء وقرأ الجحدري بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وهو شاذ (والاكثر) اى القول الاكثر من المفسرين (والاظهر) اى من العلماء المعتمدين (ان هذا) اى قوله تعالى وتزروه وتوقروه انزل (في حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه اقرب ذكرا فيرجع ضميرها اليه وبما يدل عليه قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه وانصروه واتبعوا النور الذى انزل معه (ثم قال وتسبحوه) اى ينزهوه او يصلوا له (بكرة واصيلا) اى نهارا وليلا (فهذا) اى ضمير يسبحوه (راجع الى الله تعالى) ويؤيده ان ارباب الوقوف القرآنية جعلوا الوقف المطلق فوق قوله سبحانه وتعالى ويوقروه ايماء الى قطع ما قبله عما بعده وقيل الضائر الثلاثة لله واريد بتمزيه تعالى تقوية دينه وتأييد نبيه ثم اعلم ان ابن كثير و ابا عمرو قرأ بالغيبة في الافعال الاربعة والباقون بالخطاب له ولا مته اولهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم فعلى الاول تقدير الآية انا ارسلناك ليؤمنوا بالله وبك يا محمد وعلى الثاني تقديره ليؤمنن بك من آمن (وقال ابن عطاء جمع) بالبناء للمجهول لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع (لاني صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة) اى سورة الفتح (نم مختلفة) اى متعددة متكررة او مختلفة من حيث ذواتها وان كانت من حيث صفاتها مؤتلفة (من الفتح الميين) من بيانية للنعيم المتقدمة (وهو) اى الفتح الميين (من اعلام الاجابة) بفتح همزة اعلام على انه جمع علم بفتح اللام اى من علامات قبول اجابة الله (لعدوته) صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد سأله النصر في مواطن كثيرة وفي الحديث من فتح له باب الدعاء فتح له باب الاجابة (والمغفرة) اى ومن المغفرة (وهى) اى المغفرة (من اعلام الحجة) اقوله تعالى ردا لاهل الكتاب في محكم الخطاب وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم احبائه لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب اعداءه بل غفر لكم واكثر عليكم عطاءه ونعمائه ومن المعلوم ان الحجة من الله تعالى اما ارادة انعام وانفس احسان و اكرام لتزاهة ذاته القدسي عن الميل النفسى (وتمام النعمة) اى ومن تمام النعمة (وهى من اعلام الاختصاص) اى منة له بما لم يؤته احدا غيره كما يستفاد من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى (والهداية) اى ومن الهداية (وهى من اعلام الولاية) اى التأييد والنصرة (فالمغفرة) بالرفع مبتدأ (تبرئة) اى تنزيه منه له (من العيوب) اى عيوب الذنوب وفى نسخة تنزيه من العيوب واما قول الحلي وهو بكسر الراء المشددة ثم همزة مضمومة من البراءة فخطأ ظاهرا فى العبارة اذ الصواب انه بفتح التاء وسكون الموحدة وبكسر الراء الخفيفة وفتح همزة مصدر برأه يبرأه تبرئة على وزن فاعلة والذي ذكره انما هو بضم الراء مصدر تبرأ منه وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على العلماء الاعلام (وتمام النعمة ابلاغ

الدرجة الكاملة) اى ايصاله تعالى له الى درجة لادرجة فوقها (والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة) اى الى الحضرة فى مقعد صدق وقرب مكانة وكرامة لاقرّب مكان ومسافة (وقال جعفر بن محمد) اى ابن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه) اى اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الحبيب عند محبه فالحبة اصفى ود لانها من حبة القلب بخلاف الخلة فانها ود تخلل النفس وخالطها (واقسم بحياته) اى فى قوله تعالى لعمرك انهم افي سكرتهم يعمهون اى وحياتك يا محمد وتقديره لعمرك قسمى والعمر بفتح العين لغة فى العمر بالضم خص به القسم ايثارا لخطئه لكثرة دوران القسم على السنّتهم (ونسخ به شرائع غيره) لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى (وعرج) بفتح الراء اى سعد (به الى المحل الاعلى) اى المنزل الاعلى وهو بفتح الحاء وكسر ها والاول اولى والمراد به مقام قاب قوسين او ادنى (وحفظه فى المراج) اى عن مطالعة السوى والمراج الدرجة وقيل سلم تعرج فيه الارواح وجاء انه احسن شئ لا يتمالك الروح اذا رآته ان تخرج وان تشخص بصراميت من حسنه (حتى مازاغ البصر وماطخى) اى مامل الى الهوى ولا يتجاوز عن المولى (وبعثه الى الاسود والاحمر) اى الى العرب والعجم والجن والانس لقوله عليه الصلاة والسلام بعثت الى الاحمر والاسود وفى رواية بعثت الى الناس كافة واقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اى الارسالة عامة لهم محيطه بهم من الكف فانها اذا عمتهم كفتهم عن ان يخرج منها احد منهم (واحل له ولا مته الغنائم) لقوله عليه الصلاة والسلام احلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى وفى رواية احلت لنا الغنائم (وجعله شفيعا) اى يوم الجمع لجميع الخلائق (مشفعا) بتشديد الفاء المفتوحة اى مقبول الشفاعة فى مقام محمود يحمده فيه الاولون والآخرون كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه مرفوعا (وسيد ولد آدم) اى وجعله سيد البشر ولما كان بعض اولاد آدم افضل منه فيلزم منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من آدم عليه الصلاة والسلام بطريق البرهان الذى يسمى بالاولى ومنه قوله تعالى فلا تقل لهما اف اى فكيف الضرب بالكف وهو مقببس من قوله عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر اى ولا اقول فخرنا النفسى بل تحمدنا بنعمة ربى وتقيد يوم القيمة لانه وقت ظهوره ونظيره الملك يومئذ لله والحديث رواه احمد والترمذى وابن ماجه عن ابى سعيد مع زيادة وما من نبى آدم فمن سواه الا تحت لوائى ولا فخر وفى رواية لمسلم وابى داود مع زيادة واول شافع واول مشفع ولا فخر وفى البخارى انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر (وقرن) اى جمع ووصل (ذكره بذكره) كما استفاد من قوله تعالى ورفعناك ذكرك ومن قوله سبحانه وتعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول (ورضاه برضاه) لقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه (وجعله احد ركضى التوحيد) اى المعتبر فى الدين (ثم قال ان الذين يباعدونك) اى يعقدون الميثاق معك على قتال اهل الشقاق (انما

يباعون الله) لانه المقصود بالبيعة بالاتفاق (يعنى) اى يريد الله بهذه المبايعه (بيعة
الرضوان اى انما يباعون الله ببيعتهم اياك يدالله فوق ايديهم) استئناف مؤكدا لما قبله (يريد)
اى الله ان يده فوق ايديهم (عند البيعة) اى على طريق الخصوصية قال التلمسانى قوله
يريد عند البيعة صوابه معناه عند البيعة والا فالارادة والعناية فى كلام المخلوقين ولا يذرى
ان يقول المفسر يعنى ولا يريد ولكن يقول من معناه او يجوز او يحتمل ونحو ذلك مما يجزى
على الاسنة (قيل) اى المراد بيد الله (قوة الله) وقدرته والمعنى قوته وقدرته فى نصر
رسوله فوق قواهم وقدرهم وقد اشار الهروى فى غريبه الى هذا القول فيكون فى الآيه
على هذا ذكر نعمة مستقبلة وعدالله بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهى النصرة
وعلى القول الذى بعده يكون فيما ذكر نعمة حاصلة قد شرف الله بها المبايعين واستعمال
اليدايضا فى اللغة بمعنى القوة موجود ومنه قوله تعالى اولى الايدي اى اولى القوى (وقيل
ثوابه) اى المترتب على مبايعتهم بايديهم وانقيادهم فى متابعتهم فاليد بمعنى النعمة (وقيل
منته) اى عطيته ومنه يقال لفلان على يد وفى الحديث انهم لا تجعل لفاجر على يدا يحبه
فابى وقد قال الشاطبى رحمه الله اليك يدى منك الايدى تمدها والمعنى منته عليهم ونعمته
لديهم ببيعتهم مما منحوه من العز فى الدنيا والثواب فى العقبى فوق منتهم عليك بمبايعتهم
لك على ان يبذلوا انفسهم واموالهم قال المنتجانى واليه ذهب اكثر المفسرين واستعمال اليد
فى اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر

لجودك فى قومي يد يعرفونها * وايدى الندى فى الصالحين فروض

والى هذا المعنى يرجع قول من قال هى من الله سبحانه الثواب اعنى اليد فى الآيه المنوبة
ومن المبايعين الطاعة فان الثواب من الله تعالى داخل تحت منته والطاعة منهم داخله
تحت ما يمتنون به والا فليس اليد فى اللغة اسما للثواب ولا للطاعة (وقيل) اى المراد
بيد الله (عقدته) وفى نسخة عفوه وهو تصحيف وتحريف والمعنى انه تعالى او جدد البيعة
واتم عقدتها فاستعمار لايجاد عقدتها اسم اليد من حيث كان الادميون انما يفعلونه
بايديهم وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه وتعالى فوق
ايديهم مرشحا لهذه الاستعارة والايدى من المبايعين على هذا هى الجوارح على حقيقتها
ولذا قال المصنف (وهذه) اى هذه الاقوال المختلفة المعانى فى لفظ اليد هل هى على سبيل
الاشترار والحقيقة او على سبيل النقل والمجاز والاختار انها (استعارات) اى اطلاقات
مجازية لمناسبات سببية (وتجنيس فى الكلام) اى وتفنن فى العبارات الایمانية ولم يرد به
التجنيس الصناعى وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره التلمسانى وغيره
بل اللغوى بمعنى المناسبة لان المقدم مثلا اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد التى بمعنى
الجارحة فيبينها وبين الايدى فى الآيه مناسبة والمناسبة كما ذكره التلمسانى ذكر الشئ
مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتشبيه (وتأ كيد لعقد بيعتهم اياه) اى من حيث

ان بيعتهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم كبيعتهم مع الله تعالى لا تفاوت بينهما فيدها التي تملو ايديهم هي يد الله تخيلا (وعظم شان المبايع) بصيغة المفعول والمراد به محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله عظم بكسر العين وفتح الظاء مجرور عطفًا على ما قبله اى وتأكيد لعضمة شانه وفضامة سلطانه من حيث جعل بيعتهم له بيعتهم لله سبحانه كجمل طاعته طاعته (وقد يكون من هذا) اى من قبيل قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (قوله تعالى فلم تقتلوهم) اى كفار بدر بنصركم وتسلطكم اياه (ولكن الله قتلهم) اى بهما اذ هو الخالق للقتل واسبابه وهم المبايرون له بقوة الله عندا كتسابه (وما رميت) اى رميا يوصل التراب الى اعينهم ولم تقدر عليه (اذ رميت) اى يوسى بدر وحزبن وجوههم صورة واكتسابا واخذًا وارسالا (ولكن الله رمى) اى حقيقة وتبليغا واصابة فبلغ رميه تعالى منهم حدا لم يبلغ رميك من ايصاله التراب الى اعينهم جميعا فلم يبق مشرك الاشغل بعينيه فانهزوا وتمكنتم منهم قتلا واسرا (وان كان الاول) يعنى ان الذين يبايعونك وان وصاية (فى باب المجاز) اى ادخل فى ذلك الباب والظاهر ان يقال من باب المجاز كما فى اصل الدلجى وكذا قوله (وهذا) اى فلم تقتلوهم الآية (فى باب الحقيقة لان القاتل والراى بالحقيقة) وروى فى الحقيقة (هو الله وهو خالق فعله) اى فعل المباشر من قتله ونحوه (ورميه وقدرته عليه) اى ايجادا وابداعا وهو القاتل مباشرة واكتسابا ومن ثم اسند الفعل اليه حقيقة ايضا كانه نفاء عنه ايضا لكن بين الحقيقتين بون بين وبين ظاهر لمذهب اهل السنة والجماعة من ان العبد له نسبة الكسب فى الحقيقة على الجملة والحاصل انه سبحانه وتعالى وصف نفسه فى هذه الآية بالقتل والرمى من حيث كونه هو الذى حصل اثرهما ومنفعتهما وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه هم الذين قتلوا ورموا فهو على هذا من باب اطلاق السبب الذى هو القتل والرمى على المسبب الذى هو الاثر والمنفعة كما سبق فى الآية المقدمة واما من يقول ان الله تعالى هو الفاعل لكل شىء على الحقيقة ونسبة الفعل الى غيره مجاز فلا تشبيه فيه لهذه الآية السابقة ولا تفريق بينهما فافهم (ومسببه) اى وهو سبحانه وتعالى مسبب فعل عبده وفى نسخة مشيئته اى ارادته كذا ذكر فى حاشية وليس لها وجه ظاهر بل هو تصحيف كالا يخفى (ولانه) اى الشان (ليس فى قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت) اى الى وجوههم فاعمت ابصارهم (حتى لم يبق منهم من لم تملأ) اى تلك الرمية (عينيه) اى ترابا (وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) اى فى الصورة الكسبية والاضافة النسبية مثل اسناد القتل الى الافراد البشرية وانما احتاج الى ذكرهم لثلايتهم ان القدرة الملكية ليست كقوى البشرية فى الاحتياج الى القوة الالهية والقدرة السبجانية فان الخلوقات باسرها متساوية فى مرتبة العبودية فاندفع تحريرنا ماتوهم الدلجى خلاف تقريرنا حيث قال وما احق هذا بالتمجيب لان القاتل حقيقة ايضا بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم

وقدرهم ايجادا وابداعا وهم القاتلون مباشرة واكتسابا فلا خصوصية لهم بكون قتلهم حقيقة بدون اسناده الى الله حقيقة انتهى وظهر لي وجه آخر انه اراد بقوله حقيقة انه وقع من الملائكة نوع من المباشرة في قتل الكفرة لانه انما كان نزول المعركة لمجرد وصول البركة وحصول النصرة (وقد قيل في هذه الآية الاخرى) اي الاخيرة وهي قوله تعالى فام تقتلوهم الآية (انها على المجاز العربي) بالباء اي اللغوى اعنى استعمال اللفظ في غير ماوضع له لعلاقة بين المعنى المجازى والحقيقى وهي هنا السبيبة وفي نسخة العرفى بالفاء قال العلامة محمد بن خليل الانطاكى الحنفى في حاشيته المسماة بزبدة المقتنى اعلم ان المجاز ان تجوز مستعمله عن معنى وضع ذلك اللفظ له واطع اللغة فهو المجاز اللغوى كالاسد للشجاع وان تجوز عما وضعه الشارع له وهو الله ورسوله فهو المجاز الشرعى كالصلاة للدعاء وان تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفى الخاص كالفعل للحدث وان لم تكن معينة فهو المجاز العرفى العام كالدابة للشاة (ومقابلة اللفظ) اي وعلى مقابلة اللفظ (ومناسبته) اي له لما بينهما من العلاقة المؤذنة باستعمال ماوضع للسبب من اللفظ في مسيبيه (اي ماقتلتموهم) اي ايها الامة حين قتلتموهم بالات القتل (وما رميتهم انت) ايها النبي (اذ رميت وجوههم بالحصباء) بلمد اي بالخصى او بالاحجار الصفار يخالطها التراب (والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجرع) اي واوقع في صدورهم الرعب والفرع (اي ان منفعة الرمي) اي وكذا فائدة القتل (كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بلغنى) اي الذى هو ابتلاءهم بالرعب وادخال التراب في اعينهم حتى انهزموا (وانت) اي القاتل والرامي (بالاسم) اي من حيث مباشرتهما بالوسم وصورة المبني وحذف قوله القاتل والرامي في الجملة الاخيرة للعلم به من الجملة المتقدمة اذ هو من دلائل الاوائل على الاواخر والله اعلم بالظواهر والضمائر والحاصل فيه ماحكى عن المهدي ووضحه هبة الله بن سلامة ان الرمي اخذ وارسال وتبليغ وايصال فالذى اثبت الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسام هو الاخذ والارسال والذى نفى عنه واثبته لنفسه هو التبليغ والايصال والله تعالى اعلم بالحل * ثم اعلم بطريق الانعطاف الى القضية الامنية ان السكينة لو اقامة في الآية المكينة هي كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتحصيل اليقين وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اخبرهم حين توجه للحديبية بانهم يدخلون مكة آمنين ويطوفون بالبيت لرؤيا كان رآها فذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية انه خاق في نفوسهم ثقة بهذا وجعلها مستقرة في نفوسهم ومستمرة الى ان يقع ماوعدهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام ويشاهدوه معاينة فيزدادوا بذلك ايمانا مع ايمانهم وقد قضى الله ان يكون ماوعدهم به رسوله لان رؤيا الانبياء وحى ولكن في غير ذلك التوجه ولهذا لما انكشف امر الحديبية عن الصلح قال بعض اصحابه يا رسول الله المتقل لنا انا ندخل مكة آمنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى

افقت لكم في عامي هذا فكان تحقق هذا في عام الفتح والى ذلك اشار الله سبحانه وتعالى
 بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وجاء
 قوله سبحانه وتعالى في هذه الآية ولله جنود السموات والارض باثر ذكر المسكينة زيادة
 في تسكين نفوسهم واشعارا بان الله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بوصفه
 نفسه بالعالم والحكمة اى فلا تستجلبوا ما وعدكم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله
 يعلم في تأخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى فعام ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا
 قريبا وقوله سبحانه وتعالى ليدخل المؤمنون والمؤمنات اريد بهم الذين انزل المسكينة
 في قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث الترمذى بسند صحيح من
 رواية قتادة عن انس رضى الله عنه قال نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديدية فقراها عليهم فقالوا
 هنيئا مريئا يا نبي الله قديين الله لك ما فضل بك فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنون
 والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والواو
 لمطلق الجمع والافتكفير السيئة قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى
 الظانين بالله ظن السوء معنيين احدهما انه كناية عن قولهم ان ينقلب الرسول والمؤمنون
 الى اهلهم ابدا والاخر انه كناية عما يعتقدونه من صفات الله سبحانه وتعالى غير ما هي
 عليه فهو ظن سوء باعتبار انه كذب وموصل لصاحبه الى جهنم ودائرة السوء المصيبة
 السوء وسميت دائرة من حيث انها تحيط بصاحبها كتحيط الدائرة بمركزها على السواء
 من كل الجهات والى هذا مال النقاش في تفسيره وذهب بعضهم الى انها سميت دائرة
 لدورانها بدوران ان الزمان لان الزمان لما كان يذهب ويحجى على ترتيب واحد صار كأنه
 مستدير ومنه حديث وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فكان
 الخطوب والحوادث في طيه تدور بدورانه ثم سميت بيعة الحديدية بيعة الرضوان لقوله
 سبحانه وتعالى فيها لقد رضى الله عن المؤمنين اذ ينابيعونك تحت الشجرة وهي بعمرة من
 شجرة العضاة وذهبت بعد سنين من الهجرة ومر عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 في خلافته بذلك الموضوع فاختلف اصحابه في موضعها وكثر تشاجرهم في ذلك فقال عمر
 هذا هو التكلف سيروا واركوها وكان الذين بايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم الفا واربعمائة في احدى الروايتين عن جابر والفا وخسمائة في الرواية الاخرى
 عنه فبايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يفروا قال جابر ولم يبايعوه
 على الموت وقال سلمة بن الاكوع في حديثه بايعناه على الموت وكلا الحديثين صحيح
 لان بعضهم بايع على ان لا يفر ولم يذكر الموت وبعضهم بايع على الموت ولم يتخلف عن
 هذه البيعة احد بمن حضر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا الحد بن قيس
 فانه اختبأ تحت ناقه وكان عثمان رضى الله عنه غائبا بمكة وبايع عنه رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم بيده وقال هذه يد عثمان رضى الله عنه وكانت هذه البيعة بسبب غيبة عثمان عند ماشاع ان اهل مكة قتلوه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عند ما توجه الى مكة اراد ان يبعث رجلا الى قريش يخبرهم انه لا يريد حربا وانما جاء معتمرا فبعث اليهم خراش بن امية الخزاعى فلما وصل اليهم ارادوا قتله فنبهته الاحابيش قال ابن قتيبة فى المعارف وهم جماعة اجتمعوا فحالفوا ان يكونوا كلا على من سواهم والتخشب فى كلام العرب التجمع واخلوا سبيل خراش حتى اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بذلك فاراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبعث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اليهم فقال عمر يا رسول الله انى اخاف قريشا على نفسى وليس بمكة من عدى بن كعب من يمنى وقد علمت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها منى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابى سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت للحرب وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمة فخرج عثمان الى مكة فلقه اياد بن سعيد بن العاص قبل ان يدخل مكة فترجل له وجمه على دابته واجازه بالزاء فانطاق عثمان حتى اتى اباسفيان وعظماء قريش فباغهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ارسله به فقالوا له حين فرغ ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحتبسته قريش عندها تبره وتكرمه فاتفق ان خرج صارخ فى عسكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد قتل عثمان فاغمم المؤمنون وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانبرح ان كان هذا حتى نلقى القوم وامر مناديه فدعا الى البيعة وبلغ بعد ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذى كان من امر عثمان باطل وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سالما فحمد الله على ذلك والمبايعة فى الآيه مفساة من البيع لان الله سبحانه وتعالى باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم وبعوه انفسهم واموالهم بالجنة وبقية قضية الحديدية فى المواهب اللدنية

الفصل العاشر

(فيما) اى فى ذكر ما (اظهره الله فى كتابه العزيز) اى المنيع الذى لا يعترى ساحة عزه ابطال وتحريف او الكثير النفع العديم النظير اللطيف (من كرامته عليه ومكانته عنده) الاولى لديه (وما) اى وفى بيان (ما خصه به من ذلك) اى الاكرام (سوى ما انتظم) اى غير ما دخل (فيما ذكرناه قبل) هو مبنى على الضم مقطوع عن الاضافة اى قبل ذلك فى الفصول السابقة من الفضائل المتقدمة (من ذلك) اى الذى اكرم به ولم ينتظم فيما ذكره قبل (مانصه الله تعالى) اى صرحه وفى نسخة قصه (من قصة الاسراء فى سورة سجان) وفى نسخة فى قصة الاسراء من سورة سجان وهى غير صحيحة (والنجم)

اى وفي سورة وقد سبق الكلام عليه (وما انطوت) اى ومن ذلك ما اشتملت (عليه
 القصة) اى القضية (من عظيم منزلته وقربه) اى قرب مكانته المفهوم من قوله تعالى دنا
 فندلى فكان قاب قوسين او ادنى (ومشاهدته) اى مطالعته (ماشاهده من الجباب) اى
 مارآه من الغرائب المستفاد من قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى كروية الانبياء
 وتمائمهم له ووقوفه على مقاماتهم وعجائب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة الملائكة
 المقربين وحلة العرش والكروبيين ورؤية العرش المحيط بالسموات والارضين ورؤية
 رب العالمين مع كون ذهابه واياه في برهة من الليل مسيرة مالا يعلمه احد من المهندسين
 وقدوردان ما بين الارض وسماء الدنيا مسافة خمسمائة عام وكذا ما بين كل سماء وسماء
 وكذا غاظ كل سماء وجميع السموات والارضين بجانب الكرسي كحاقة ملقاة في فلاة وهو
 بجانب العرش كحاقة ملقاة في فلاة وقد تعجب قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه عند
 ارباب العقول اذ ثبت عند الحكماء في علم الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف
 ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ومع ذلك فطرفها الاسفل يصل
 موضع طرفها الاعلى في اقل من ساعة وقد حكم علماء الكلام من علماء الانام بان
 الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات فلا ينكر ان يخلق
 مثل هذه الحركة السريعة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم اوفى البراق كيف وقد ورد انه
 يضع حافره عند منتهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات (ومن ذلك عصمته من الناس
 بقوله تعالى والله يعصمك من الناس) اى يحفظك من تعرض اعدائك لك روى الترمذى
 كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه فقال يا ايها الناس انصرفوا
 فقد عصمني الله ولا يتافيه ما في البخارى وغيره من شج وجهه وكسر ربايته يوم احد لخصوص
 العصمة بالقتل تديبها على انه يجب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتحمل مادون
 النفس لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اشد الناس من جهة البلاء او انهما بعد وقته
 قال النجاشي والمراد بالناس في الآية الكفار بدليل قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الكافرين
 قلت الظاهر هو العموم والادلالة في الآية على قصد الخصوص عند ارباب الفهوم
 وان كان الخصوص من الخارج هو المعلوم (وقوله تعالى) بالجر اى ومن ذلك عصمته منهم
 قبل نزول تلك الآية بقوله تعالى (واذ يمكر بك الذين كفروا الآية) ذكر سبحانه وتعالى
 بعد الفتح مكر قريش به بمكة قبل الهجرة ليشكر نعمة ربه بخلاصه من مكرهم به واحتياهم
 عليه فالقضية مكية والاية مدنية اى واذا ذكر اذ يمكرون بك في دار الندوة متساورين
 في امرك بحضور عدو الله ابليس حيث دخل فيهم وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم
 ولن تعدوا منى رأيا ونصحنا لئيبوك بوناق او حبس اشارة الى قول ابى الجحترى ارى
 ان تجسوه وتشددوا منافذه الى كوة تلقون اليه منها طعامه وشرايه حتى يموت فقال
 ابليس بئس الراى بأيتكم من قومه من يخلصه منكم او يقتلوك اشارة الى قول ابى جهل

لعنة الله عليه ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما مع كل واحد سيف ويضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوه عقلناه فقال ابليس صدق الفتى او يخرجوك اشارة الى قول هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على حمل فخر جوه من ارضكم فلا يضركم ماضع فقال له ابليس بئس الراى يفسد قوما غيركم وبقاتكم بهم فتفرقوا على رآى ابى جهل فاخبره جبريل بذلك وقال له لاتم الليل في مكان نومك فامر عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا عشاء لقتله واخذ كفا من تراب فثره على رؤسهم يقرأ يس والقرآن الحكيم الى قوله تعالى لا يبصرون وهذا معنى قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فمكر الله من باب المشاكلة او محمول على العمالة (وقوله) بالجر اى ومنه عصمته بقوله تعالى (الاتصروه فقد نصر الله) اى ان لم تنصروه ولم يخرجوا معه الى غزوة تبوك فسينصروه من نصره عند قلة اوليائه وكثرة اعدائه اذ اخرجه الذين كفروا وليس معه الا ابو بكر فخذف الجواب واقم ما هو كالدليل عليه مقامه واسند اليهم الاخراج لتسبب اذن الله له في الخروج عن مهمهم به فكأنهم اخرجوه وقوله ثانى اثنين حال من ضمير اخرجه اى احد اثنين روى ان جبريل لما امره بالخروج قال من يخرج معى قال ابو بكر (وما دفع الله) اى ومنه ما دفعه الله (به) اى بنصره (عنه في هذه القصة) اى قصة مكرهم به لقوله تعالى ولا يحيق المكر السئ الا باهله ولما قيل من حفر بئرا لآخيه وقع فيه والمعنى ما حفظ الله له (من اذاهم) اى ليلة عزموها على قتله (بعد تحزيبهم) اى تجمعهم ووقع في نسخة بعد تحريمهم براء مكسورة مشددة ففتحية اى بعد قصدهم (اهلكه) بضم اوله وسكون ثانيه اى هلكه (وخلصهم) اى وبعد افرادهم واعتزالهم خالصين من مخالطة غيرهم (نجيا) مصدر او وصف اريد به معنى الجمع وقد جاء مفردا في قوله تعالى وقربناه نجيا وجمعا في قوله تعالى خلصوا نجيا كما هو المراد هنا اى متناجين ومتشارين (في امره) اى على اى صفة يؤذونه ليظفروا بمحاجتهم فطوقوا بنجيتهم (والاخذ) بالجر فى اكثر النسخ واقصر عليه الدلجى حيث قال والظاهر كفاي نسخة مصححة رفعه عطفًا على مادفع لاعلى اذاهم لفساد المعنى كما لا يخفى الا ان الاقرب والاظهر الانسب انه مجرور عطفًا على تحزيبهم وخلصهم والمعنى بعد الاخذ (على ابصارهم عند خروجه عليهم) اى مع ابى بكر الى الغار ليلة قصدوا قتله وكذا الكلام من حيث المبني والمعنى على قوله (وذوولهم) اى غفلاتهم (عن طلبه في الغار) اى مع ترددهم حوله فلم يهتدوا اليه وذلك بايات اظهرها الله في الحال من نسج العنكبوت على الغار حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما ارى الا انه قبل ان ولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبعث حمامتين على فم النار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت الحمام هناك والمراد بالغار ثقب باعلى جبل ثور عن يمين مكة مسيرة ساعة واللام فيه للمهد (وما ظهر) اى لهم (في ذلك من الايات) اذ خرج عليهم وهم ببابه فلم يروه

بناء على حجاب الله ونقابه تحت قبابه ونثره التراب على رؤسهم فام يعلموا به حتى قيل لهم الى غير ذلك من الآيات والمهجرات (ونزول السكينة عليه) اى ومن نزول الطمأنينة والامن الذى تسكن عنده النفوس على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده قوله تعالى وايد به بنجود لم تروها او على ابي بكر رضى الله تعالى عنه لانه الذى كان منزجا لقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله بسكينة عليه ويؤيده ان بعض القراء جعل عليه وقفا لازما وجعل ما بعده كلاما مستأنفا او عطفيا على صدر القصة مما يكون محلا قابلا للثلا يلزم تفكيك الضمير مع تجويز بعضهم ذلك كما فى قوله تعالى ان اقد فيه فى التابوت الآية واما قول الدبلى ان هذا هو الحق فليس فى محله لورود الخلاف عن اكابر المفسرين على ان التحقيق فى مقام الجمع على جهة التدقيق ان يقال المعنى فانزل الله سكينة على كل منهما بناء على ارادة زيادة الاطمئنان والسكون فيهما كما يدل عليه ما فى مصحف حفصة فانزل الله سكينة عليهما ولا ينافيه ماورد فى تسلية الصديق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما (وقصة سراقه) بالجر عطفيا على الآيات اى ومن قصة سراقه (ابن مالك) اى ابن جشم وهو الذى اعطت له قریش الجسائل واخذ فى طلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر وساخت قوائم فرسه عند ذلك وهو الذى البس له عمر رضى الله عنه سوارى كسرى وقال الحمد لله الذى سلبهما من كسرى والبسهما سراقه وقد كان اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فهى مجزة دائمة باقية الى يوم القيمة (حسب) بفتح الحاء والسين وقد يسكن الثانى واقتصر عليه الحلبي وغيره اى على قدر (ما ذكره اهل الحديث والسير) بكسر ففتح جمع سيرة وارباب السير من الشمال والغزاة (فى قصة الغار وحديث الهجرة) اى مفصلا ومجتمعا انه تبهما حين توجهها من الغار مهاجرين الى المدينة ليقتك بهما فرده الله خاسئا ثم اسلم بالجرماته منصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف قال الحلبي وفى الصحابة من اسمه سراقه ثمانية عشر غيره (ومنه) اى ومن ذلك (قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر) ومعناه سيأتى اى الكثير من انواع التفضيل الا ان فوعلى ابلغ من فمىل وفيه تسلية له عن موت ابنه ابراهيم (فصل لربك) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ مقتضى الظاهر فصل لنا اى قدم على الصلاة كما امرنا او على صلاة العيد خالصا لوجهه وشكرا لانعمه فانها جامعة لانواع شكره لاشتمالها على اصناف ذكره ويؤيد الوجه الثانى قوله تعالى (وانحر) اى ضح بالبدن التى هى خيار اموال العرب وتصدق على المحتاجين من الفقراء والمساكين وقيل المراد بالنحر وضع المصلى يده فى الصلاة عند نحره ويروى هذا عن على كرم الله وجهه (ان شئت) اى مبغض (هو الابتر) اى مقطوع الخير والبركة فى الدنيا والاخرة او الذى انقطع عن بلوغ امله فيك (اعلمه الله) اى منة عليه فى هذه السورة (بما اعطاه) اى ببعض ما اولاه والا فمطاؤه لا يمكن احصاؤه (والكوثر حوضه)

اى لما فى مسام اندرون ما الكوثر قيل الله تعالى ورسوله اعلم قال نهر وعديه ربي عليه
 خير كثير هو حوضى ترده اى يوم القيامة وضمير هو راجع الى النهر اشعارا بان له نهر
 من الجنة منصبا فى حوضه يوم القيامة فلا ينافيه قوله (وقيل نهر) بفتح الهاء ويسكن
 (فى الجنة) كما يدل عليه حديث الترمذى رايت فى الجنة نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت ما هذا
 يا جبريل قال الكوثر الذى اعطاك الله وحديثه ايضا اعطانى الله الكوثر نهر فى الجنة
 يسيل فى حوضى (وقيل الخير الكثير) وهذا هو الاظهر لانه هو الحق كما عبر به الدجلى
 لانه فوعل من الكثرة بمعنى المفرط المبالغ فيها ويؤيده خبر ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما فى البخارى الكوثر هو الخير الكثير لذى اعطاه الله قيل لسعيد بن جبير ان ناسا
 يزعمون انه نهر فى الجنة قال هو من الخير الكثير الذى اعطاه (وقيل الشفاعة) اى العظمى
 الشاملة للخلائق كلها المستفاد منها الكثرة (وقيل المجزات الكثيرة وقيل النبوة)
 اى لاشتمالها على خيرات كثيرة واللام للمهد اى النبوة العظيمة او النبوة المحتوم بها لتمييزها
 عن غيره بنوع المزية (وقيل المعرفة) اى الكمال وهذه الاقوال حسنة معانيها الا انه
 لا دلالة على ما فيها (ثم اجاب) اى الله سبحانه وتعالى (عنه) اى بدلا منه صلى الله
 تعالى عليه وسام (عدوه) اى العاص بن وائل او ابا جهل ونحوه (ورد عليه) حين
 مات ابنه القاسم (قوله) اى ان محمدا قد اصبح ابتر اى قليل العمد مقطوعا من الولد اذا
 مات مات ذكره لانه لا عقب له (فقال تعالى ان شئت هو الا بتر اى عدوك ومبغضك) بالنصب
 تفسير لشائك (والا بتر الحقير الذليل) اى على ما قيل وهو الذى لا ذكر حسن له ولا ثناء
 جميل (او المفرد) بفتح الراء اى المفرد (الوحيد) اى الذى لا ولد له ولا عقب (او الذى
 لا خير فيه) واما هو صلى الله تعالى عليه وسام فذكره حسن وثناؤه جميل ونسبه مستمر
 و آثاره باقية الى يوم القيامة وما لا يدخل تحت العبارة فى الآخرة (وقال تعالى ولقد
 آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل) وهو المحكى عن ابن عمر وابن مسعود
 والمنقول عن ابن عباس (السبع المثاني السور الطوال) بكسر الطاء جمع الطويلة كما صرح
 به الشراح فاندفع به قول المتجانى هكذا وقع فى الكتاب وصوابه الطول مضموم الطاء دون
 الف فيه لان السورة مؤنثة فهى طولى والجمع طول لا غير وقوله (الاول) بضم همزة
 وقع واو مخففة جمع الاولى وهى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
 والانفال مع براءة لانهما فى حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفصل بينهما بالاسملة وقيل
 السابعة سورة يونس او يوسف بدل الانفال (والقرآن العظيم) بالنصب على الحكاية
 ويجوز رفعهما بناء على انه مبتدأ خبره (ام القرآن) اى اصله او بمنزلة امه لاشتمالها على
 كليات معانيه ومهمات مبانيه اذ اولها تمجيد واوسطها تعبد و آخرها وعد وتوعد
 فكانها هو فى التحقيق دون التعدد وفيه اطلاق الكل على الجزء لاسيما وهو الاكمل
 فى المعنى ولذا وجبت قراءتها فى الصلاة (وقيل) وهو المحكى عن عمر وعلى والحسن

البحري (السبع المثاني ام القرآن) لحديث البخاري ام القرآن هي السبع المثاني (والقرآن العظيم سائر) اي باقيه او جميعه بناء على انه مأخوذ من السور بالهمزة بمعنى البقية او من السور الذي هو الجمع والاحاطة والشمول من سور الحنن فالعطف من باب عطف الخاص على العام (وقيل السبع المثاني ما في القرآن) اي هو جمع القرآن وتسميحه لما في القرآن (من امر) اي ايجابا كاقيموا الصلاة او ندبا كافعلوا الخير (ونهى) اي تحريما كلاتقربوا الزنا او كراهة كلاتيموا الخيثة منه تنفقون اذ روى اهم كانوا يتصدقون بردي التمر فزلت والمعنى لا تصدوا الردي منه حال كونكم تصدقون (وبشرى) اي ومن بشاره للمؤمنين (وانذار) اي تحذير للمخالفين (وضرب مثل) كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت (واعداد نعم) بكسر الهمزة على ما في نسخة مصححة اي تعداد نعم كثيرة وتذكر مخ غزيرة وهو بالمعنى المصدرى انسب للعطف على ما قبله من المصادر وقال الدلجى تبعا لبعضهم بفتح همزته جمع عدد بمعنى ونعم معدودة واغرب التلمساني بقوله ولا يصح الكسر هنا لخالفه المعنى انتهى (وآيتناك نبا القرآن العظيم) اي اعطيناك علم ما اشتمل عليه بما ذكر من قصص ومواعظ وبلاغة واعجاز وثناء على الله بما هو اهله وغير ذلك كذا قرره الدلجى والظاهر ان يخص النبا بالقصص ليكون السابع للسبع المثاني ومع هذا لا يظهر وجه العدول عن نمط السابق من ذكر المصادر الى الجملة الفعلية في المرتبة التفصلية (وقيل سميت ام القرآن) اي الفاتحة (مثنى لانها ثنى) بصيغة المجهول مثقلا ومخففا وهو اظهر لان المثنى هو جمع المثنى كالمرامى جمع المرمى ونظيره المعنى والمعاني وقد ابد التلمساني في قوله مثنى المعدول من اثنين اثنين اي تكرر (في كل ركعة) اي صلاة تسمية للشئ باسم جزئه او في كل قومة باعتبار الركعة بعدها في الفائق انها ثنى في قومات الصلاة اي في كل قومة او في مجموع القومات وقيل سميت مثنى لان آياتها نزلت مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ثم سميت سبعا لانها سبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية آية دون النعمت عليهم ومنهم من عكس (وقيل بل الله تعالى استثناهما) اي خصهما من بين الايات (لحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها) بالذال المجمة او ادخرها بالهملة كما في نسخة اي جعلها ذخيرة (له دون الانبياء) لما في مسلم والنسائي ورواه الحاكم ايضا وصححه من حديث ابن عباس بينا جبريل قاعد عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع نقيضا اي صوتا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا ملك نزل الى الارض لم يزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين او يتيهما لم يؤتتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة الحديث والمعنى انه خص باعطاء معانيهما الماخوذة من مبانيهما فاندفع قول الدلجى تبعا للنجاني وهذا لا يخص بالفاتحة بل جميع السور كذلك (وسمى القرآن مثنى لان القصص) بكسر القاف جمع القصة قبل وهي المراد هنا ويفتحها مصدر معناه الخبر والحكاية (ثنى) بالتأنيث

او التذكير اى تكرر (فيه) والمثنى جمع مثناة او مثنى من التثنية بمعنى التكرير او من التثني
بمعنى اللين والعطف لما فيه ايضا من تكرر الاوامر والنواهي والوعد والوعيد والايخار
والامثال وغير ذلك او من الثناء لما فيه من كثرة ذكره تعالى بصفاته العظمى واسماؤه
الحسنى (وقيل) اى عن الامام جعفر الصادق (السبع المثنى) اى معناه فى قوله تعالى
ولقد آتيناك سبعا من المثنى (هو انا اكرمناك بسبع كرامات الهدى) هو وما بعده مجرور
بدل بعض من كل او مرفوع خبر مبتدأ محذوف اى هى الهدى او منصوب بتقدير اعنى
والمراد بالهدى الهداية الكاملة المتعدية المكملة ولا يلايم المقام تفسير التماسى له بضد
الضلالة (والنبوة) اى المتضمنة للرسالة وقال التلمسانى اى الرفعة ولا يخفى انه احد
معانيها اللغوية (والرحمة) اى لجميع الامة (والشفاعة) اى العظمى يوم القيمة (والولاية)
وهى النصرة والانتقام من العدو بالغلبة (والتعظيم) اى ظهور العظمة (والسكينة)
اى السكون والوقار والطمأنينة قيل فن اوتى السبع المثنى باعتبار اخذ جميع المعانى امن
من الدخول فى سبعة ابواب جهنم (وقال تعالى واترنا اليك الذكر) اى القرآن وسمى
ذكرا لانه يذكر به الرحمن وموعظة وتنبيه للكسلان وشرف لاهل العرفان (الآية)
يعنى لتين للناس اى الجن والانس ففيه تغليب وقيل يشماهما ما نزل اليهم اى ما امروا به
ونها عنه وما اخبروا به وتشابه عليهم حكمه لاجماله والتبيين اعم من ان يكون بنص
على المراد به او بالرشاد الى ما يدل عليه كاساس قياس وبرهان عقل وايناس (وقال تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس) اى حال كونك تكفهم وتمنعهم بشرعك عن ظلمهم
وكفرهم فالتاء للمبالغة كما فى علامة (بشيرا) اى مبشرا للابرار (ونذيرا) اى مخوفا
للفجار (وقال تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) حال من ضمير اليكم فانه
مفعول فى المعنى (الآية) وتماها الذى له ملك السموات والارض لاله الا هو يحيى
ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (قال
القاضى) اى المصنف (رحمه الله فهذه) اى الآية (من خصائصه) جمع خصيصة اى
خصلة لم يشاركه فيها احد لورودها شاهدة باختصاصه برسالة عامة ومشعرة بان كل رسول
بعث الى قومه خاصة (وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) اى بلغة
قبيلته الذين هو منهم وبعث فيهم (ليبين لهم) ما امروا به وما نهوا عنه فيفهموا عنه
يسر وسهولة امر (فخصهم بقومهم) اى لغة ورسالة ودعوة ونذارة وبشارة (وبعث
محمد صلى الله تعالى عليه وسام الى الخلق) اى المخلوقين (كافة) اى جميعا من الكف
بمعنى الاحاطة والجمع او من الكف بمعنى المنع اى لكفهم بدعوتهم عن ان يخرج منها احد
منهم لاحاطتها بهم (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود) اى
العرب والجم كما تقدم وفى صحيح مسلم بعثت الى الخلق وفى حديث بعثت الى الناس
كافة فان لم يستجيبوا الى فالى العرب فان لم يستجيبوا الى فالى قريش فان لم يستجيبوا الى

قال بنى هاتم فان لم يستجيبوا الى قالى وحدى ذكره السيوطى فى جامعه الصغير عن ابن سعد عن خالد بن معدان مرسلًا وفيه كما فى الاية السابقة ايماء الى حكمة انه بعث بلسان العرب وان العجم امروا بتبع ائمتهم مع كمال الادب ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم احبوا العرب لثلاث لاني عربى والقرآن عربى وكلام اهل الجنة عربى رواه الطبرانى واليهيقي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ارسل الى العرب والعجم وهم مختلفوا الالسنه من الفارسية والتركية والهندية وغيرها مما يتعذر فى المادة ان يكون واحد يعرف جميع اللغات المختلفة فى اصناف المخلوقات اختار الله له سبحانه افضل انواعه وامر الغير بتعلمه واتباعه مع انه ايسر اللغات واسهلها واضبطها واجمعها واشملها وايضا كان من انفة العرب وغلاظتهم انه لو نزل القرآن بلسان العجم او لم يتكلم الرسول الاباغة غير العرب معهم لما آمنوا وتعلموا بما حكى الله تعالى عنهم فى قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصات آياته اعجمى وعربى وقال فى موضع آخر ولو نزلناه على بعض الاعجميين لقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين وفى الايتين الشريفين تشرىف لطائفة العجم ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان الدين او العلم فى الثريا لانا له رجال من فارس (وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين) اى احق بهم فى جميع امورهم اومقيده بامر دينهم (من انفسهم) اى من ارواحهم فضلا عن آبائهم وابنائهم (وازواجه امهاتهم) جمع ام اصلها امه وهى لغة قيل مختصة بالآدميات والامات بالحيوانات وقيل الهاء زائدة (قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه) بالنون والفاء والذال المحجمة اى اظهره وامضاه (فيهم من امر فهو ماض عليهم) اى ناقض وماض (كايضى حكم السيد على عبده) اذلا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم فقوله كايضى كالنظير لانه دون مرتبته فى التأثير (وقيل اتباع امره اولى من اتباع رأى النفس) وهذا قول صحيح وعلى طبق ما تقدم ضريح فقيره بقل ليس لكونه كلاما غير مرضى بل لجلالة قائله او جهالة حاله وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم نذب الى غزوة تبوك فقال اناس نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت ويدل على هذا المعنى آيات اخر نحو قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقرتموها وتجارة نخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فترصبوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين وكما قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابنائهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين رواه الشيخان وغيرها عن انس رضى الله تعالى عنه وقد ورد فى بعض الاحاديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يصلى على ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على اخيكم

فلما نزلت هذه الآية قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفى وعليه دين فعلى قضاءه
ومن ترك مالا فهو لورثته واخرج النساءى فى السنن نحوه الا انه قال فلما فتح الله الفتوح
ولم يقل فلما نزلت الآية (وازواجه امهاتهم اى هن) على ما فى النسخ المصححة وقال
التلمسانى اى هم فى الحرمة وضميرهم عائذ الى الازواج وعليه الروايات هنا وعبر بضمير
جماعة المذكورين اعتبارا لفظ الازواج (فى الحرمة) اى الاحترام والتعظيم (كالاقيات)
اى الحقيقية تنزيلا لهن منزلتهن فى العظمة بل اللائق ان يكون لهن منزلة تعظيما لخصرة
النبوته ثم انهن فيما عدا ذلك كالاجنبيات ولذا حجب ولم يتعد التحريم الى بناتهن وهذا انما
هو فيمن دخل بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء واما من تزوجها وفارقها
قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضى الله عنه امر برجم امرأة فارقها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الدخول فنكحت بعده فقالت له لم وما ضرب
رسول الله على حجابا ولا دعيت ام المؤمنين فكيف عمر عنها (حرم) بفتح الحاء وضم الراء
ورفع قوله (نكاحهن) ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة ايضا وفى نسخة حرام
بزيادة الالف وفى اخرى حرم بصيغة الفاعل من التحريم اى حرم الله ورسوله نكاحهن
(عليهم بعده) اى بعد تزوجه لهن قيل ولو طلق قبل الدخول ببعضهن كما يستفاد
من اطلاق قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وانما حرمن عليهم (تكرمة له) اى لتكريمه وتعظيمه
المستفاد من الآية (وخصوصية) اى بها يميز عن غيره من افراد امته وهى بضم الحاء
وقول الحجازى بفتحها سهو (ولانهن له ازواج فى الآخرة) قال البغوى وكذلك الانبياء
عليهم الصلاة والسلام ازواجهم اهم فى الآخرة وفى نسخة فى الجنة والظاهر ان هذا مقيد
بمن مات منهم فى عصمته او هو توفى عنهن وهن فى عدته لتخرج من اختارت الدنيا حين
نزلت آية قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا الآية فانها كانت فى آخر عمرها
تلنقط البعر فى سكك المدينة وايضا لما اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطلق سودة
قالت لا تطلقنى يا رسول الله ويومى لعائشة رضى الله تعالى عنها لاني اريد ان اكون من
نساءك فى الجنة او قولا هذا معنا (وقد قرئ) اى فى الشواذ قيل وهى قراءة مجاهد
ونسبت الى ابى بن كعب ايضا (وهو اب لهم) اذ كل نبي اب لامته كما قال الله تعالى ملة
ابيكم ابراهيم من حيث ان به حياتهم الابدية وتعلم الآداب الدينية ومن ثم صاروا اخوة
فى الدين كما قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة من حيث انسابهم الى اصل واحد هو الايمان
الناشئ عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يقرأ به) بصيغة المجهول اى ولا يجوز ان
يقرأ به احد (الآن) اى فى هذا الزمان (لخالفته المصحف) بتثنية الميم والضم اتم وهو
ما جمع فيه القرآن لقول عائشة رضى الله تعالى عنها ما بين دفتى المصحف كلام الله والمراد
من الخالفة عدم وجود تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانية اذ احد اركان القرآنة هى

المطابقة الرسمية وأنها الموافقة العربية ونالها النقل المواتر الاجماعية والعمدة من الاخيرة والآخران تابعتان لها لازمتان لوجودها واختلفت في محل الجملة الشاذة فقبل قراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قبل قوله وازواجه امهاتهم وقراءة ابي بعده وروى عن عكرمة انه قال وهو ابوهم وهو اشبه بالتفسير وعلى جميع التقادير هو من باب التشبيه البالغ نحو زيد اسد اى كالاسد لا على الحقيقة اى الايقين له الولادة واما ما ذكره الدجلى ان المراد بالمصحف هو الامام الذى نسخ عثمان وعليه الناس فقد يومهم انه مصحف خاص وليس كذلك بل المراد المصاحف التى كتبت بامرهم واختلفت في عددها فارسل واحدا الى مكة وآخر الى الشام وآخر الى الكوفة وآخر الى البصرة وابق عنده واحدا في المدينة والان لم يتحقق وجود واحد منها في محالها (وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية) اى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اى فيما انعم عليك وبما علمك من خفيات الامور وامور الدين ومعارف اليقين وفي بعض النسخ وانزلنا عليك الكتاب والحكمة وهو لا يصح لمخالفته تنزيل الاية (قيل فضله العظيم بالنسبة) وفي نسخة النبوة اذلا فضل اعظم منها اذا قرنت بالرسالة العامة (وقيل بما سبق له في الازل) اى من تعلق العناية القديمة العظمى حيث جعل رئيس من سبقت له الحسنى كما بدل عليه خلق توره اولا وجعله نبيا في عالم الارواح قبل ظهور الاشباح (واشار الواسطى الى انها) اى هذه الاية (اشارة الى احتمال الرؤية) اى تحملها واطاقتها (التي لم يحتملها موسى عليه السلام)

الباب الثاني

اى من القسم الاول وفضوله سبعة وعشرون بعد صدر الباب على ما سبق في اول الكتاب (في تكميل الله له المحاسن) جمع حسن على غير قياس والمراد بها الاوصاف المستحسنة (خالقا وخالقا) بفتح الحاء في الاول وبصمها وضم اللام وسكونها في الثانى وهما منصوبان على التمييز اى محاسن خلقه وخالقه من صورته الظاهرة الطاهرة وسيرته الباطنة الباهرة (وقرانه) اى وفي مقارنة ذاته عليه الصلاة والسلام (جميع الفضائل الدينية والدينية فيه نسقا) بفتحين اى من جهة كون بعضها تبعا لبعض من الصفات المتوالية والمكارم المتعاقبة (اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم) خطاب عام في موضع اتخيم اوخاص لمن سأل هذا التأليف المتضمن للتعليم ويؤيده قوله (الباحث) اى المفتش والمتفحص (عن تفاصيل جمال قدره) اى مجملات مقداره (العظيم) والجملة الندائية معترضة بين الخطاب وما خوطب به من الجملة الفعلية (ان خصال الجلال والكمال) وفي نسخة الجمال بدل الجلال والجمال تمام الصورة والجلال ظهور العظمة والاولى على ما عرف في علم الاخلاق ان يقال ان خصال الجمال والجلال المقتضية للكمال

(في البشر نوعان ضروري) اى احدهما ضرورى (دنيوى) اى مما لا بد له منه فيها (اقتضته الجبلية) بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام اى دعتة الحلقة التى خلق عليها وطبيعته التى جبل للميل اليها ومنه قوله تعالى والجبلية الاولى وقرأها الحسن بالضم وقال التامسانى وبسكون الباء وفتح اللام مخففة قتلث الجيم بالهاء وبدونها والجبل يضم ويشدد ومنه قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا (ضرورة الحياة الدنيا) اى واقضته الحاجة الضرورية الكائنة فى الحياة الدنيوية مما ليس اختياريا (ومكتسب) بصيغة المجهول اى وثانيهما مكتسب (ديني وهو ما يحمده فاعله) اى مما يتوقف اكتسابه على الشرح من الكمالات العلمية التى اعظمها معرفة الله وصفاته العلية (ويقرب) بكسر الراء المشددة وفى نسخة بصيغة المجهول اى ما يقرب به (الى الله تعالى لثبتي) اى قرابة اسم مصدر لازلف وفيه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل للوهي الحاصل بالجذب دون الخاتمة الاصلية ولا بالتعلقات العارضية (ثم هي) اى الخصال (على فنين) بفتح فاء وتشديد نون (ايضا) اى صنفين (منها) اى من الخصال (ما يتخلص) اى يتحصص (لاحد الوصفين) اى من الضرورى والكسبي من غير امتزاج وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الاخر ضروريا او كسبيا (ومنها ما يمتاز ويتداخل) عطف تفسير اى يتخالط بان يكون ضروريا وكسبيا كما سيأتى بيانها ويظهر شأنهما (فاما الضرورى المحض) اى الخالص الذى لا يكون مكتسبا (فمالمس للمراء) بفتح فسكون فهمز والحسن لا يهمز ويخفف وابن اسحق يضم الميم والهمز والعقيلي بكسر الميم والهمز ومؤنثه المرأة كذا ذكره التامسانى والاظهر انه الشخص بالمعنى الاعم والله اعلم (فيه اختيار) اى فى حصوله (ولا اكتساب) اى فى وصوله اى بل فيه اضطرار واضطراب فى تحصيله (مثل ما كان فى جبلته من كمال خلقته وجمال صورته) فيه من البديع صنعة جناس لاحق بين كمال وجمال (وقوة عقله) اى تعقله قال التامسانى مذهب اهل اللغة ان العقل هو العلم وقيل بعض العلوم الضرورية وقيل قوة تميز بها بين حقائق المعلومات ومحلها عند اهل السنة القلب بدليل قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقال المعتزلة محلها الدماغ ووافقهم ابو حنيفة والفضل بن زياد (وصحة فهمه) اى ادراكه (وفصاحة لسانه) اى طلاقته وطلاوة بيانه مع رعاية مطابقتة ووضوح دلالة (وقوة حواسه) اى من سمعه وبصره وشمه وذوقه ولمسه (واعضائه) جمع عضو بضم العين وكسرهما اى جوارحه وقد قيل ليس فى الانسان جارحة احب الى الله عز وجل من اللسان ولذلك انطقه الله بتوجيهه فاذا غشش ولم يحل اللسان فبأى شى يذكر ويناجى ويدعو ويتلو (واعتدال) حركاته (اى وسكناته بسلا متهما من آفتهم فهو من باب الاكتفاء) (وشرف نسبه) اذ فى الغالب ان من تحلى به ربا بنفسه من سفاسف الامور الى اعاليها ومن ذمائم الصفات الى معاليها (وعزة قومه) اى وغلبة قبيلته اذ المؤمن كثير باخيه كما قال تعالى حكاية عن موسى

عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهل هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امرى
 كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا (وكرم ارضه) اى طيب مكانه الذى نشأ فيه بان يكون
 بلد المسلمين ومنزل الصالحين وابد التمساني في تخصيص ارضه بارض مكة اذ ليس
 الكلام في خصوصه عليه الصلاة والسلام (ويلحق به) اى يتصل بالضرورى المحض
 وفي نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه الخلبى اى ويوصل به (ماتدعوه) اى كل شئ
 من الامور العادية تدعو المرء (ضرورة حياته) اى شدة احتياجه فيها (اليه من غذائه)
 بكسر العين وبالذال المجمعين على ما في الاصول الصحيحة وعلى ما ذكره اهل الحواشى
 المعتبرة ما يتغذى به من الطعام والشراب وما به نماء الجسم وقوامه واما الغداء بفتح
 اوله وببدال مة فهو طعام القدوة من الطلوع الى الزوال ضد العشاء بالفتح وهو غير
 ملائم لمقام المرام فجزى الدلجى الوجهين وتقديم الثانى على الاول وتفسيره بقوله
 هو الطعام بعينه ليس في محله وكذا تقييد المحشى للاول بالقصر والثانى بالمد (ونومه)
 اى في نيله ونهاره (وملبسه) بفتح الموحدة (ومسكنه) بفتح الكاف وكسرهما (ومنكبه)
 بفتح الكاف مصادرا واسماء لما يلبس ويسكن وينكح (وماله) اى جميع ما ينفع به من الامور
 الحسية (وجاهه) اى قدره ومنزله واعتباره من الاحوال المعنوية قيل هو الوجه بمعنى
 قلب منه لانه ان توجه بوجهه قبل منه (وقد تلحق) ضبط معروفا ومجهولا (هذه الحاصل
 الآخرة) اى الاخيرة المتعلقة بالامور العادية الواقعة في الاحوال الدنيوية (بالآخروية)
 اى بالحاصل الآخروية (اذا قصد بها التقوى) مصدر تقوى من باب التفعّل اى طلب القوة
 على الطاعة وفي نسخة التقوى بالتخفيف اى اذا كانت مقترنة بتقوى الله (ومعونة البدن)
 اى اذا قصد بها مساعدته ومعاونته (على سلوك طريقها) اى سبيل الآخرة وابد الدلجى
 تبعا للتمساني في قوله اى طريق الحاصل الآخروية (وكانت) اى تلك الحاصل المحققة
 (على حدود الضرورة) اى على طبق داعية الحاجة وقدر الكفاية من غير زيادة
 (وقوانين الشريعة) وفي نسخة قواعد الشريعة اى وكانت ايضا على وفق الاصول
 الشرعية مما ايج وجوز له من ارتكابه وهذا معنى قولهم في حديث انما الاعمال بالنيات
 ان العادات تصير بالنيات عبادات (واما المكتسبة الآخروية) اى الحاصل المكتسبة
 الاستفادة المتعلقة بالامور الآخروية (فسائر الاخلاق العلية) اى جميعها وهى صفات
 واحوال وافعال واقوال يحسن بها حالة الانسان بينه وبين خالقه وبنائه جنسه (والاداب
 الشرعية من الدين) اى الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه (والعلم)
 اى معرفة النفس مالها وما عليها مما به تمام معاشها ونظام معادها (والحلم) اى الصبر على
 الابداء وعدم الجملّة في العقوبة على الاعداء (والصبر) اى على انواع المصائب واصناف البلاء
 واجناس القضاء (والشكر) اى بالثناء على المنعم بما اولاه من النعماء وان يصرف جميع النعم
 الى ما خلقت لاجله في مقام رضى المولى (والعدل) ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة

يقتدر بها على اجتناب ما لا يحل فعله في باب الحكومة وقد ورد كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وقال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا (والزهد) اي عزفة النفس وقلة ميالها الى الدنيا والمشتهيات وترك ما عدا الضروريات من المباحات او ترك ما سوى الله مريدا به وجه الله وهو زهد المقربين (والتواضع) اي لين الجانب والتذلل للصاحب (والعفو) اي الصفيح والمجاوزة وعدم المؤاخذة (والعفة) وهي قمع النفس عن المعصية او محتصة بالزنا ونحوها واغرب التلساني بقوله وهو العفو عما يشين ويعيب وتركه اختيارا (والجود) وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفي افراط يسمى سرفا وتقريرط يسمى بخلا وقد قيل لاسرف في خير ولاخير في سرف فهو بذل ما ينبغي فيما ينبغي كما ينبغي (والشجاعة) وهي صفة حميدة متوسطة بين التهور والحيين (والحياء) بلد وهو انقباض الروح عن القبح حذرا من الذم متوسط بين وقاحة وجراءة على القبائح وعدم المبالاة بها وبين اللجاجة والانحصار عن الفعل مطلقا وهو محمود اذا كف عن المعصية وذمائم الخسة ومذموم اذا كف عن تحصيل الفريضة واكتساب الفضيلة والاول من الرحمن والثاني من الشيطان (والمروءة) بضم الميم والراء وتشديد الواو وقد يهمز وهو الانسانية وكال المرء بالاخلاق الزكية والتباعد عن الامور الدنية (والصمت) اي السكوت عن غير الخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت (والتؤدة) بضم ففتح همز وقد تبدل واوا وهي بمعنى التاني وعدم المجلة لما قيل

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستجمل الزلل

وفي نسخة التودد من المودة اي التجب الى الصلحاء والفقراء والضعفاء فانهم في الآخرة ملوك وشغفاء (والوقار) بفتح الواو اي الرزانة والطمأنينة وعدم الطيش والخفة (والرحمة) اي التعطف والرافة (وحسن الادب) فانه احسن من الذهب وقد قال صلى الله تعالى عليه وسام ادبي ربي فاحسن تادبي وجعل حسن الادب من جملة الآداب الشرعية لانه حالة خاصة من عموم الاحوال المرضية لحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (والمعاشرة) اي المخالطة بالمخالقة على وجه الموافقة لقوله عليه الصلاة والسلام خالق الناس بخاق وقوله خياركم احسنكم اخلاقا ومن كلام الشيخ ابي مدين المغربي حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه (واخواتها) اي اشباهها من الاخلاق الحميدة المفصلة في نحو كتاب الاحياء والموارف والرسالة (٢) (وهي) اي هذه الملكات النفسانية المكتسبة (التي جماعها) بكسر الجيم اي جمعها واحتماعها كذا قيل وفي الحديث الخمر جماع الائم لانها تجمع عددا منه والاظهر ان يقال مجتمعا ومجتمعها (حسن الخلق) اي المحمود عند جميع الخلق وقد قال تعالى لئيبه عليه الصلاة والسلام وانك ابلخ خلق عظيم وكان

خلق الله القرآن يأتمر بأوامره وينجز بزواجره ويرضى برضاه ويسخط بسخطه وبمجله قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال جبريل عند نزوله هو ان تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك (وقد يكون من هذه الاخلاق ماهو في الغريزة) اى مخلوق ومودع في السجدة والطبيعة وهى بفتح عين معجمة وكسر راء مهملة ثم زاء (واصل الجبلية) اى الفطرة (لبعض الناس) اى ممن طبع عليه فى اول خلقته وابتداء نشأته ومنه قول القائل

كل امرئ راجع يوما لشيئته * وان تخلق اخلاقا الى حين

(وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها) بالرفع اى فهو يحصلها للاقتداء بغيره فيها فتصير له كالفريزة وقال الحلبي هو بالنصب جواب النفي انتهى وفيه بحث لا يخفى (ولكنه لا بد ان تكون فيه من اصولها فى اصل الجبلية شعبة) اى شائبة وقطعة خلق عليها ليرجع فيما يكتسبه اليها بميل طبعه الاول فيها (كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون) اى تصير (هذه الاخلاق ذنبوية اذا لم يرد) بصيغة المفعول اى لم يقصد (بها وجه الله تعالى والدار الآخرة) اى بخلاف ما اذا اريد بها ذلك فانها صارت حينئذ قربات عند الله فيتاب عليها (ولكنها) اى الفريزة وان لم يرد بها ذلك (كلها) بالنصب اى جميعها (محاسن وفضائل) اى باعتبار افرادها (باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا فى موجب حسنيتها) بكسر الجيم لا يفحها كما قال التلساني وسبقه الانطاكى لانه بمعنى المقتضى وهو لا يناسب المقام كما لا يخفى اى سببها وباعثها (وتفضيلها) اى وفى تفضيلها على غيرها او بعضها على بعض اهو ذاتى اقتضاه ذاتها وطبائرها او يخلق الله تعالى له فى ذاتها قولان ثانيهما هو الحق لاسئناد جميع الكائنات اليه ابتداء اذ هو الخالق وحده وهى ملكات محدودة كمملة للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة فى الكمالات باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلمها كان البدن اعدل كانت النفوس الفاضلة اكمل والى الحيرات اميل وللكمالات اقبل وعكسه عكسه كما قيل الظاهر عنوان الباطن ثم لاتزاع فى انها من واجبات العقل لحكمه بها من حيث انها صفات كمال ثم ورد الشرع مؤيداه ومقررا لحكمه بها وانما النزاع فى ان العاقل قبل وروده او بعده ولم يبلغه هل يجب عليه بعض الافعال او يحرم بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب فى الآخرة ام لا فمدنا لا اذلا حكمه له ولا اناة ولا تعذيب قبل وروده وعند المعتزلة نعم بناء على مسألة الحسن والقبح كذا حققه العلامة الدلجى وقال المنجاني ذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق سيئها وحسنها جبلية وغريزة فى العبد ليس فيها اكتساب والى هذا مال الطبراني وحكاه عن ابن مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق انما هى من كسب العبد باختياره وليس فى جبلته شئ منها مخلوقا وهذا مذهب طائفة كثيرة من السلف وذهب الباقر الى ما ذكره القاضى وعليه المحققون وقال الانطاكى

لا شك ان الانسان لا اختيار له في تغيير خلقتها الاصلية وهيئتها الجبلية فالطويل لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا والاقصر طويلا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته ولا على عكس هيئته واما الاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع والعفة فقد تكون في بعضهم غريزة وجبلة بجود الهى وكمال فطرى بحيث يحنق ويولد كامل الاخلاق والآداب كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالمجاهدة والرياضة بان يحمل النفس على الاعمال التى يقتضيها الخلق المطلوب فمن اراد مثلا ان يجعل لنفسه خاق الجود فيتكلف تعاطى فعل الجود ويواظب عليه فانه يصير ذلك عادة له وطبعاً فيصير جواداً وكذا من اراد ان يجعل لنفسه خلق التواضع فيواظب على افعال التواضع مدة مديدة يصير التواضع له خلقاً وكذا جميع الاخلاق المحمودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة قد تكون بالطبع اعنى الفطرة وقد تكون بالانطباع اعنى باعمال الجميلة وزعم بعض من غلبت عليه البطالة وما اشتغل بالمجاهدة في تهذيب الاخلاق ان الرياضة لا تؤثر في تغيير الاخلاق انها طبع لا تتغير كالخاتمة لكننا نقول لو كانت الاخلاق لا تتغير بطاعت الوصايا والمواظب والتأديبات ولما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق آدمى وتغيير خلق البهيمة يمكن اذ ينقل الصيد من التوحش الى الانس والكلب من الاكل الى التأديب والفرس من الجراح الى السلاسة وكل ذلك تغيير الاخلاق بتوفيق الملك الخلاق

فصل

اى هذا فصل في اعداد خصال حميدة اختص بها ذاته السعيدة بحمالة وتذكر فيما بعده من الفصول العديدة مقتبسة من الكتاب والسنة (قال القاضى رحمه الله تعالى) كذا في نسخة (اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه) اى في الفصل السابق (ووجدنا) وفي نسخة ورأينا اى علمنا (الواحد منا يشرف) بضم الراء اى يصير شريفاً رفيعاً وفي نسخة بصيغة المجهول من التشريف اى يكرم ويعظم وفي اخرى يتشرف اى يفتخر (بواحدة منها) اى ولو فى اقل مراتبها (او اثنتين) اى منها (ان اتفقت) اى هذه الخصلة وفي نسخة ان اتفقتا (له فى كل عصر) متعلق بانفقت والعصر مائة واربعد الدجى فى تجوز تعلقه بتشرف وتقديمه وفي نسخة زيادة (واوان) عطف خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان والاوان زمان مخصوص كزمان الربيع والداعى الى عطفه الخطابة فى ان كل وقت لا يخلو من احد يشرف بذلك ثم ما يشرف به لا يخلو من ان يكون (امامن نسب) اى رفعة نسب (او جمال) اى حسن صورة (او قوة) اى بدنية متحملة لمزاولة افعال شاقة والقدرة اخص منها لاشتراط الارادة فيها اذ هى التمكن من اظهار القوة مع الارادة (او علم او حلم او شجاعة او ساحة) اى جود وعطاء ومسامحة ومساهلة (حتى يعظم قدره) غاية لوصفه بما ذكر اى يرفع شأنه

بين الرجال (ويضرب) بصيغة المجهول اى بين وبين (باسمه الامثال) فيقال اجود من حاتم واعدل من نوسيروان او هو حسان زمانه او مجتهد او انه او اشجع اقرانه او اشجى اخوانه (ويتقرر) اى يثبت (له بالوصف بذلك) اى بسبب انصافه اى بما ذكر من الصفات (فى القلوب) اى فى قلوب الخلق من اهل الحق (اثره) بضم همزته وكسرهما وفتحها وسكون المائلة وفتحهما اى مكرمة يتفرد بها (وعظمة) عطف نفسير فى المعنى (وهو) اى ذلك الواحد منا (منذ) بضم ميم وتكسر بمعنى منذ (عصور خوال) اى والحال انه من ابتداء دهور خالية وازمنة ماضية (ريم) بكسر راء وفتح ميم اى رميم جمع رمة عظامه (بوال) اى بالية متفتنة اعضاؤه واجزاؤه فالملقاة حاصلة بينهما خلاف مافهمه الدلجى وجعلها عطف بيان كفى حفص عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر (فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال) اى الحميدة المديدة (على وجه الكمال) وهو استفهام يورث تعجبا من هذه الحالة لاسيما وهى منضمة (الى ما لا يأخذه عد) اى احصاء من خصال لا توجد الا فى الانبياء والاصفياء وارباب الكمال (ولا يعبر عنه مقال) اى لا يحدده قول (ولا ينال) بضم الياء اى لا يحصل (بكسب ولا حيلة) اى باكتساب ولا باحتيال (الا بتخصيص الكبير المتعال) اى بطريق التفضل والهبة والجذبة والعناية من العظيم الشأن فى ذاته المستعلى على كل شئ بقدرته والوكبير عن نت الخلقين والمتعالى عن مشابهة الامثال (من فضيلة النبوة) بيان لما وهى بالهمز بناء على انه من النبأ بمعنى الخبر لانبياء الله تعالى اياه واخباره عنه سبحانه وتعالى او بتشديد الواو بناء على ابداله او على انه مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فان النبى عليه الصلوة والسلام رفيع الشأن عظيم البرهان (والرسالة) وهى كونه واسطة بين الله تعالى وبين عباده والرسالة اخص من النبوة فان الرسول هو المأمور بتبليغ الاحكام والنبي هو الذى اوحى اليه سواء امر بالتبليغ ام لا (والحلة) بضم الخاء اى الخصلة التى توجب الاختصاص من صفاء المودة حيث تتخالل النفس وتخالطها (والحجة) وهى مودة تشق شغاف القاب وتصل الى سويداء الفؤاد (والاصطفاء) اى بالخصائص الروحانية والجسمانية لقوله تعالى الله يصفى من الملائكة رسالا ومن الناس (والاسراء) اى الى السماء (والرؤية) اى رؤية الله تعالى بالبصر او البصيرة او رؤيته من آيات ربه الكبرى لحديث البخارى رأى رفرقا اخضر فى الجنة قد سد الافق وحديث مسلم رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات فى عبارة لرؤية لا يرد ما قاله الحلبي من ان المؤلف لم يترجح عنده انه عليه الصلوة والسلام رأى ولا مارأى كما سيأتى ذلك وهنا قد جزم بها فهذا تناقض على انه قد يقال تردد هناك وجزم هنا والله اعلم (والقرب والدنو) اى قرب مكانة ودنو رفعة (والوحى) اى فى ذلك المكان الاعلى (والشفاعة) اى العظمى (والوسيلة) وهى منزلة فى الجنة وهى اعلى العاليا (والفضيلة) اى زيادة المرتبة

على العامة والخاصة من حسن المنقبة (والدرجة الرفيعة) اى فى الجنة العالية اويوم القيمة
اوليلة الاسراء (والمقام المحمود) لحديث ابي حاتم يبعث الله الناس يوم القيمة فاكون
انا وامتى على تل فيكسونى ربي حلة خضراء فاقول ماشاء الله ان اقول فذلك المقام
المحمود انتهى وبه يحصل الفرق بينه وبين الشفاعة الكبرى (والبراق) اى ركوبه
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (والمعراج) من الصخرة الى السماء فالى الجنة
والعرش وما فوقه من المقام الاعلى وهو بكسر اوله سلم من نور من السماء الى الارض فيه
تصعد الملائكة وهو الذى يمد اليه الميت بصره على ما ذكره التلمساني وقد سبق ما يتعلق
بالبراق فى اول الكتاب مما يقضى هنا عن الاطناب (والبعث الى الاحمر والاسود) لحديث
بمته الى الاحمر والاسود اى المعجم والعرب او الانس والجن او الخلق كافة لحديث مسلم
بمته الى الخلق كافة (والصلاة بالانبياء) اى بيت المقدس عند الصخرة تارة واخرى
بالسما (والشهادة بين الانبياء والائمة) اى يوم القيمة كما مر عند قوله تعالى لتكونوا شهداء
على الناس الآية (وسيادة ولد آدم) لحديث انا سيد ولد آدم ولد آدم يوم القيمة ولا فخر
بل سيادة جميع العالم لحديث انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر (ولواء الحمد) اى المشار
اليه بقوله عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة وقوله بيىدى لواء الحمد
يوم القيمة وفى الرياض النضرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عنه فقال له ثلاث شقق
ما بين السماء والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب
وعلى الثانية لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان
ذو النورين على المرتضى (والبشارة والندارة) بكسر اولهما لقوله تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا (والمكانة عند ذى العرش والطاعة ثم والامانة) اى كونه مطاعا
امينا لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين على
قول بعض المفسرين (والهداية) اى القاصرة لقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما
والمبتدية لقوله سبحانه وتعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم (ورحمة للعالمين) لقوله
تعالى وما ارسلناك الا لرحمة للعالمين (واعطاء الرضى) لقوله تعالى وسوف يعطيك ربك
فترضى (والسؤل) بضم السين وسكون الهمزة ويبدل بمعنى المسؤل ومنه قوله تعالى
لقد اوتيت سؤلك ياموسى ولا شك انه افضل الخلق فهو به احق (والكوتر) وقدمر
(وسماع القول) لحديث الشفاعة وقل تسمع واشفع تشفع (واتمام النعمة) لقوله تعالى
وتيم نعمته عليك (والعفو عما تقدم وتاخر) وفى نسخة وما تاخر لقوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر (وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر) لقوله تعالى
الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك (وعزة
النصر) لقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا (ونزول السكينة) وهى الطمانينة
(والتأييد) اى التقوية (بالملائكة) لقوله فانزل الله سكينته عليه وايدته بجنود لم تروها

اى ملائكتته يوم بدر وحنين والاحزاب وعن كعب قال ما من شجر يطلع الا نزل سبعون
 الف من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فضعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض
 خرج في سبعين الف من الملائكة رواه البيهقي في شعبه وفي صحيح الدارمي نحوه (وايتاء
 الكتاب والحكمة) لقوله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة (والسبع المثاني
 والقرآن العظيم) لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم (وتزكية الامة)
 اى امته يوم القيمة لقوله تعالى ويزكيهم اى اذا شهدوا للانبياء حين انكرت اممهم التبليغ
 والانبياء (والدعاء الى الله) لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه (وصلاة الله تعالى والملائكة) اى
 وملائكتته عليه لقوله تعالى ان الله وملائكتته يصلون على النبي (والحكم بين الناس
 بما اراد الله) اى بما اعلمه الله وبين حكمه والهمة لقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
 لتحكم بين الناس بما اراد الله (ووضع الاصر) بكسر الهمزة قيل ونضم اى حط العهد
 الثقيل والتكليف الوبيل وقيل المراد به العقوبة من نحو المسخ (والاغلال) اى
 العبادات الشاقة (عنهم) اى عن امته لقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى
 كانت عليهم وهى جمع غل وهو ما يوضع فى العنق شبيه ما كان لازمالهم من مشاق
 الاعمال بالاغلال (والقسم باسمه) اى الحلف بعمره لقوله تعالى امعرك انهم انى سكرتهم
 يعمهون (واجابة دعوتهم) اى فى مواطن كثيرة كيدر اذ قال اللهم انجزلى ما وعدتني
 اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم (وتكليم الجمادات) لحديث البخارى
 انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المركوز فى جدار
 زقاق الحجر (والعجم) بضم فسكون جمع اعجم وهو من الحيوان ما لا يقدر على الكلام
 ومنه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وحديث العجماء جبار اى وتكليم البهائم
 كمنطق الضب والظبي والجمال وحماره عليه الصلاة والسلام الذى قال له اسمى يزيد بن
 شهاب حين قال له يعفور (واحياء الموتى) اى المنوية والحسبية لما ورد انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لما قفل من غزاة فوات بعير بعض اصحابه دعا الله فاحياه حتى ركبته
 الى المدينة ثم مات وكاروى فى قصة البنت التى طرحها ابوها فى الوادى فانت (واسماع
 الصم) كامرته صلى الله تعالى عليه وسلم الحجارة ان يجتمعن لقضاء حاجته فتساقطن
 حتى صرن ركما على ما فى الصحيح (ونبع الماء من بين اصابه) لما فى البخارى عن جابر
 فرأيت الماء ينبع من بين اصابه (وتكثير القليل) لحديث انس فى قصة ابي طلحة وزاد
 فى البخارى فانه امر بما بقى منه فحىء بقليل منه فدعا وبرك فيه فكثر حتى ملاؤا اكل وعاء
 معهم (وانشق القمر) قال انس سأله قريش آية فانشق مرتين وعن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما انفاق فلقتين ذهبت فلقه وبقيت فلقه وعن ابن مسعود رأيت حراء عليه فلقى القمر
 (ورد الشمس) اى فى الخندق وصديحة الاسراء واما ما ذكره التلمسانى من انها وقفت

ليلة الاسراء اوزيد في كمية الليل فلا يصح بل هو من بسط الزمان من غير تغر في ظاهرا العيان
 (وقلب الاعيان) اى الذوات الثابتة لحديث عكاشة كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم
 يوم بدر عصا فصارت بيده سيفا صارما (والنصر بالرعب) بسكون العين ويضم اى
 بالخوف لقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب والحديث نصرت بالرعب (والاطلاع على
 الغيب) اى اطلاعه على بعض المغيبات لحديث خروج الدجال والدابة وغيرها فالاطلاع
 بتشديد الطاء وهو مطاوع الاطلاع بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذى اطلمه ويمكن ان
 يكون هنا بالتخفيف والتقدير اطلاع الله اياه واما قول التلمساني ولا يشدد لفساد المعنى
 فغفلة عن تحقيق المبنى (وظل الغمام وتسبيح الحصى) اى في كفيه الكرام (وبراء
 الآلام) لاحاديث بهارواها الاعلام والآلام جمع الالم والله اعلم (والعصمة من الناس)
 لقوله تعالى والله يعصمك من الناس (الى) اى منتهية هذه الفضائل البهية الى (مالا يحويه
 محتفل) بكسر الفاء اى لايشمله جامع مهمتهم بجمعه لكثرة افراده (ولايحيط بعلمه الامانحة)
 اى معطيه صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك ومفضله) اى ولايحيط بعلمه الام فضله على غيره
 (به لاله غيره الى) اى منضمة هذه الى (ما عدله في الدار الآخرة من منازل الكرامة
 ودرجات القدس) يضم وبضميتين اى المنزهة عن النقصان والزوال في الجنة العالية
 (ومراتب السعادة والحسنى) اى والثبوتة الحسنى مما لعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
 على قلب بشر (والزيادة التي تقف دونها العقول ومحار) بفتح الياء اى تحير في معرفتها
 ويحيل احاطتها (دون ادانها) اى عنداوانها فضلا عن اقصاها وفي نسخة عند ادراكها
 (الوهم) اى اوهام الخواص والعوام ولعلمها رؤية الملك العالم لقوله تعالى للذين احسنوا
 الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها في الحديث الصحيح بالرؤية رزقنا الله تعالى تلك السعادة
 وختم لنا بالشهادة قال التلمساني وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاز خصال
 الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطى خاق آدم ومعرفة عيسى
 وشجاعة نوح وخاله ابراهيم ولسان اسماعيل ورضى اسحق وفصاحة صالح وحكمة
 لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد
 يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى وانغمس
 صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليقببوسها
 منه وقد افصح بذلك البوصيرى حيث قال

فكل آى اتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم

فصل

اى في جل من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان قات اكرمك الله) جملة دطانية
 معترضة بين القول ومقوله (لاختفاء على القطع بالجملة) اى بطريق الاجمال في التفضيل

لابطريق التفصيل اذ قديتوهم عدم القطع بان يوجد في غيره نعت له بالخصوص يكون اعلى
وبهذا تبين ان لا يصح قول الدجلى فضلا عن القطع بالتفصيل (انه صلى الله تعالى عليه
وسلم اعلى الناس قدرا) اى مرتبة (واعظهم محلا) اى منزلة وكان الاحسن كقال
الدجلى ان يقال اعظهم قدرا واعلامهم محلا اذ المظنة بالقدر البق والعلو بالمحل اوفق
(واكملهم محاسنا وفضلا) والمنصوبات كلها مميزات (وقد ذهبت) خطابا للمصنف
من جملة المقول حالية معترضة بين الشرط والجزاء اى وقد سلكت (في تفاصيل خصال
الكمال مذهبا جميلا) اى طريقا حسنا من كمال جماله (شوقى) اى هييجنى وافاقتى (الى
ان اقف عليها) اى اطالع على خصال الكمال (من اوصافه صلى الله عليه وسلم) اى شئائمه وفضائله
(تفصيلا) اى تبينا وتقرينا فضلا فضلا (فاعلم) خطاب خاص او عام لمن يصاح له
(نور الله قايي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك) جملة دعائية معترضة
بين العامل ومعموله وهو (انك اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى غير مكتسبة)
اى غير مستفادة (وفي جملة الخلقمة) عطف على غير اى في اصل الخلقمة وجملة الطبيعة
والاضافة بيانية (وجدته) اى صادفته (صلى الله تعالى عليه وسلم حائزا) بالحاء اى
حاويا وجامعا (لجميها محيطا بشتات محاسنها) اى متفرقاتها (دون خلاف) اى بلا
خلاف (بين نقلة الاخبار) اى الاحاديث والآثار (لذلك) اى لما ذكر من حيازته
جميع خصال الابرار (بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع) اى بسبب التواتر المعنوى ثم خصال
كجمله انواع كافصله المصنف بقوله (اما الصورة) اى الصورة النبوية (وجمالها) اى
وجمال تلك الصورة الخلقية (وتناسب اعضائه في حسنهما) اى مما لم يتصور ان تكون كسبية
بل هى خالقية وهيبية (فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة) اى المستفاضة (الكثيرة)
نعت لهما (بذلك من حديث على وانس بن مالك وابى هريرة) واسمه عبدالرحمن على
الصحيح من ثلاثين قولاً ومنع هريرة من الصرف مع انه ليس فيه من الملل الا التأنيت لان
العلم الاضافى قد ينزل منزل كلمة ويجرى عليه احكام الاعلام (والبراء بن عازب) وهما
صحابيان انصاريان (وعائشة ام المؤمنين وابن ابى هالة) اى من خديجة الكبرى رضى الله
تعالى عنها فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هندشهد بدرا وقتل مع على كرم الله
وجهه يوم الجمل (وابى جحيفة) بضم جيم وفتح حاء (وجابر بن سمرة) بفتح
فضم (وام معبد) بفتح الميم والموحدة عاتكة بنت خالد وهى التى نزل عايتها التى صلى الله
تعالى عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وكان منزلها بقديد مصفرا (وابن عباس)
رضى الله تعالى عنهما اى عبدالله (ومعرض بن معيقب) بتشديد الراء المكسورة
والتصغير في معيقب وقال التلمسانى معرض بكسر الميم وفتح الراء وهو مخالف للاصول
المصححة وللجواشى المصححة (وابى الطفيل) مصفرا واسمه عامر بن وائلة مات بمكة
وهو آخر من مات من الصحابة في الدنيا شيبى تفضيلى (والعداء بن خالد) بفتح

عين وتشديد دال مهملتين ممدودا (وخریم بن فانك) بكسر التاء وتصغير خریم بالخاء المعجمة والراء (وحكيم بن حزام) بكسر الحاء وبالزاء ولد في الكعبة قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة ولا يعرف احد ولد في الكعبة غيره على الاشهر وفي مستدرك الحاكم ان على ابن طالب كرم الله وجهه ولد ايضا في داخل الكعبة عاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام روى انه لما حج في الاسلام اهدى مائة بدنة مججلة بالخبير واهدى الف شاة ووقف واعتق بمائة وصيف بعرفات في اعناقهم اطواق الفضة منقوش عليها عتقاء الله (وغيرهم) اى ومن حديث غيرهم (رضى الله تعالى عنهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ازهر اللون) اى نيره او احسنه ومنه زهرة الحياة الدنيا او ابيضه لحديث ابيض مشرب حمرة وهو افضل الوان البياض ومعنى قوله ليس بالابيض الامهق والابالآ دم بل هو ازهر وهو بين البياض والحمرة وقيل معنى ازهر ما قابل السمرة وابيض ماسواه ودليله قول عائشة رضى الله تعالى عنها كنت ادخل الخيط في الابرة حال الظلمة لبياض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قول ابن طالب في مدحه عليه الصلاة والسلام

وابيض يستقى الغمام بوجهه * شمال اليتامى عصمة الارامل

(ادعج) اى شديد سوادا الحدقة (انجل) بالنون والجيم اى ذاتجل بفتحيتين وهو سعة شق العين مع حسنهما (اشكل) في بياض عينيه يسير حمرة ووهم سماك بن حرب ففسره في مسلم بانه طويل شق العين (اهدب الاشفار) اى كثير شعر حروف اجفان عينيه وهو الهدب جمع شفر بضم وفتح وهو شفير حرف العين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا ان الله تعالى لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق يعنى من المسلمين قال التلمسانى والظاهر انه لا يعذبهم يعنى الكافرين وهم في تلك الصورة بل يسود وجوههم ويزرق اعينهم كما يدل عليه قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا (ابلج) بالموحدة والجيم اى ابلج الوجه وهو شرفة ولم يرد ابلج الحاجبين اى نقي ما بينهما لحديث ام معبد في دلائل البيهقي وغيره انها وصفتها بانه ابلج الوجه اقرب اى متصل الحاجبين (ازج) بالزاء والجيم المشددة اى دقيق شعر الحاجبين طويلهما الى مؤخر العين مع تقوس (اقنى) اى مرتفع قصبة الانف مع احديدا يسير فيها هذا والمشهور انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اشم الانف اى مرتفع قصبته مع استواء اعلاه قال في الصحاح فان كان فيها احديدا فهو القنى وقد يجمع بينهما بان ارتفاعها كان يسيرا جدا من رآه متأملا عرفه اشم ومن لم يتأمله ظنه اقنى (افالج) بالفاء والجيم اى متباعد ما بين ثناياه وقلته ممدوحة (مدور الوجه) اى لكن الى الطول اميل لما ورد في ثنائه ان وجهه لم يكن مدورا وقد يشبه تدوير الوجه بالدينار لاستواء دائرته (واسع الجبين) وهو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال فهما جبينان

فما بين الحاجبين (كالتحية) بأشديد المائة اى كثير شعرها بحيث (تملأ صدره)
 اى ما يقابلها مع قصر فيها وانبساط اذ كان يأخذ منها مازاد على القبضة وربما كان
 يأخذ من اطرافها ايضا والحاصل انه لم يكن كوجج ولا خفيف اللحية ولا مقصوصها
 غير نازلة الى صدره وقال التلمسانى روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سعادة
 المرء خفة عارضيه وىروى لحيته ومعناه انها لا تكون طويلة فوق الطول وقال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اعتبروا عقل الرجل فى ثلاث فى طول لحيته ونقش خاتمه
 وكثيته وعن الحسن بن المثنى انه قال اذا رأيت رجلا ذالحيه طويلا ولم يتخذ لحيه بين لحيته
 كان فى عقله شىء وقيل ما طالت لحيه انسان قط الا وانقص من عقله مقدار ما طال من لحيته
 ومنه قول الشاعر

اذا كبرت للفتى لحيه * فطالت وصارت الى سرته

فمقصان عقل الفتى عندنا * بمقدار ما طال من لحيته

(سواء البطن والصدر) بالاضافة اليهما ونصب سواء اى كان مستوياهما تلويح
 باعتدالهما خلقا واشعارا بان خروجهما او احدهما عن الاعتدال بروزا او انطاما ليس
 بمحود وروى برفع سواء منونا مع رفع البطن والصدر (واسع الصدر) اى حساو معنى
 اذوسع كل احد شفة وحلما (عظيم المنكبين) بكسر الكاف ثنية المنكب وهو مجمع عظم
 العضد والكتف (ضخيم العظام) اى غايطها مطلقا وخصوصا كان (عبل العضدين)
 مثنى عضد بفتح وضم هو الصحيح وهو الساعد من المرفق الى الكتف والعبل بفتح عين
 وسكون موحدة اى ضخما وكذا قوله (والذراعين) وهو ما بين مفصل الكف والمرفق
 (والاسافل) اى الفخذين والساقين وهذا كله مما يؤذن بكمال قوته لحديث البخارى انه
 اعطى قوة ثلاثين رجلا (رحب الكفين) بفتح الراء وسكون الحاء اى واسعهما صورة
 ومعنى اذوسع كل احد عداء وقال الدجلى فى نوع الترشيح من بديعته

عم الورى بيد سحاء يرشحها * عطاؤه ليس يجشى الفقر من عدم

(والقدمين) اى واسعهما طولا وعرضا (سائل الاطراف) اى تام الايدى والارجل
 والاصابع طوليلها وهو بالسین المهملة وروى بالمعجمة (انور المتجرد) بفتح الراء المشددة اى
 كان منجرد من بدنه اشرق من غبره (دقيق المسربة) بفتح ميم وسكون سين مهولة
 وضم راء وقال التلمسانى وفتحها وهى خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة ودقيق بالدال
 قال التلمسانى ويجوز فيه الراء قلت بينهما فرق دقيق (ربة القد) بفتح الراء وسكون
 الموحدة اى مربع القائمة كراواه البيهقي وابن ابى حشيمة فى تاريخه (ليس) اى هو اوقده
 (بالطويل البائن) اى المفرط فى الطول من بان بمعنى بعد اوظهر (ولا بالقصير المتردد)
 بكسر الدال وهو الذى كانه تردد بعض خالقه على بعض من قصره والجملة بيان لما قبلها
 (ومع ذلك) اى مع كونه ربة (فلم يكن يماشييه احد ينسب الى الطول الاطاله)

اى غلبه النبي (عليه الصلاة والسلام) في الطول مزية خص بها تلويحا بانه لم يكن احد
 عند ربه افضل منه لاصورة ولا معنى (رجل الشعر) بكسر الجيم ويفتح وقد يسكن
 ويفتح العين وتسكن اى بين الجمودة والسبوة (اذا افتر) بتشديد الراء اى اذا ابدى
 اسنانه حال كونه (ضاحكا) اى متبسما (افتر) اى انكشف (عن مثل سنا البرق) بقصر
 سنا وقديم وقيل بالقصر النور وبالمد الشرف والعلو اى يشبه ضوءه (وعن مثل حب
 الغمام) اى السحاب وهو البرد بفتحين يعنى مثله فى البياض والصفاء وامتزاج الماء
 فهو بهذا الاعتبار العالى اولى من تشبيه الاسنان بالآلى ثم التشبيه الثانى ابغ من الاول
 فتأمل وقد ابعد الدلجى فى تفسير حب الغمام بقطراته ثم قال شبه بياض نغره فى صفائه
 ونقائه بضوء البرق وما يظفو على شيايه من ريقه بقطرات الغمام تشبيها بليغا انتهى موها
 ان التركيب من التشبيهه البليغ وليس كذلك كالايجفى على ارباب المعانى والبيان وقيل
 اول ما يضحك تلاماً كالبرق وان بدت اسنانه فهو كالبرد (اذا تكلم رى) بكسر راء
 وسكون ياء فهزة مفتوحة وروى رى بتقديم الهمز مجهولا من الرؤية وهو ظاهر
 ولعل الاول من قيل القلب دخل فيه الاعلال قال التمامسانى وهو الافصح والمعنى ظهر
 (كالنور) اى شئ مثل النور (يخرج من شيايه) اى يبدو منها او من سناها بكثرة
 بياضها وشدة صفائها او ايماء الى درر كآته وغرر بناؤها والحديث رواه الترمذى
 فى شمائله والدارمى والبيهقى (احسن الناس) بالنصب عطفاً على ماسبق ويجوز ان يكون
 بالرفع على ان التقدير هو احسن الناس (عنقا) اى جيذا لا اعتداله فى كاله (ليس بمطهم)
 بتشديد الهاء المفتوحة اى لم يكن مدور الوجه على فى الصحاح وغيره وقيل هو السمين
 الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل النحيف الجسم (ولا بمكلم) بفتح الميم اى لا يجتمع
 لحم الوجه بل مسنون الوجه والحاصل انه لم يكن وجهه مفرطاً فى الاستدارة واما حديث
 على وفى وجهه تدوير فمعناه ان فيه نوع تدوير اى قليلا منه وابعده اليمى فى قوله يريد عنقه
 اى ليس بمدور ولا يجتمع بل انه مستطيل (متمالك البدن) اى ليس برهل ولا مسترخ لحمه
 بل يمسك بعضه بعضا ويقويه ويشده (ضرب اللحم) اى خفيفه ولطيفه لا يابسوه وكشيفه
 وقيل هو اللحم بين اللحمين لابلناحل ولا بالمطهم (قال البراء) بن عازب اى كبرواه الشيخان
 وغيرها (مارأيت من ذى لمة) بكسر لام وتشديد ميم وهى من شعر الرأس ما يجاوز
 شحمة الاذن ويلم بالمنكبين (فى حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 ظاهره انها ثوب واحد بشهادة وصفها بحمراء مع اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق الاعلى
 ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة اتر باحديهما وارتنى بالاخرى ولك ان تحيب بان
 وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفى به دليلان جوز لبس الاحمر بلا كراهة
 كالشافى ومالك رحمهما الله تعالى كذا ذكره الدلجى وفى القاموس الحلة بالضم ازار
 ورداء بردا او غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة وكذا قال الخليل

وغيره لان كل واحد يخل على الآخر او على الجسم وقيل الثوب الجديد الذى يخل من طيه
 فلدفع دعوى اتفاق اهل الامة على الاطلاق بل قال المنجاني ان هذا الحديث يرد عاينهم
 انتهى وليس في الحديث الذى استشهد به دلالة الا على احد استعمال الحلة واما كون
 هذا الحديث دليلا كافيا لتجوز لبس الاحمر فهو كاف مع قطع النظر عما ورد فيه انواع
 من الظبر والائر مما يدل على كراهة لبسه في الحضر والسفر مع ان الحديث ليس فيه
 تصريح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس الاحمر بل يدل على انه ما روى من كان صاحب
 لمة ولا لبس حلة حراء مع ان الحسن في تلك الحالة على غاية من الصفاء ففي ان يكون احسن
 من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اى لبس كان او على تقدير لبسه ثم
 على تسليم لبسه يحمل على بيان الجواز وان النهى وارد على سبيل الكراهة لا التحريم
 او انه قضية واقعة يمتثل وقوعها قبل النهى مع انه قديقال للثوب الذى فيه خطوط حمر
 كثيرة انه احمر فندبر فان الجمع بين الاحاديث المتعارضة هو المتبر وقد قال ابو عبيد الحلال
 برد العين ثم الدليل المبيح والمحرم اذا اجتمعا يقدم دليل المحظور مع انه يكفي في دليل
 امتناع التشبه بالنساء ولا شك ان تركه احوط في حق الرجال العقلاء ومع وجود هذه
 الانواع من الاحتمال كيف يكفي للاستدلال والله تعالى اعلم بالحال واغرب الانطاكى
 الحنفى حيث قال في حاشيته وفي هذا دليل على جواز لبس الاحمر للرجال وادعى النووي
 الاجماع على جواز لبسه في المذهب انتهى ولا يخفى ان دعوى الاجماع باطلة مع وجود
 مخالفة الامام الاعظم في المسئلة وغيره من الائمة ولعله اراد به الاتفاق في مذهبه والله تعالى
 اعلم بقراله ومشر به هذا وقد قال المنجاني وقد اختلف السلف الماضون في ذلك فكره
 بعضهم لبسها هي والمصبوغة بالصفرة واجازها قوم آخرون وفرق بعضهم في هذا
 بين المشيع في الصبغ وغير المشيع فاجاز ما لم يكن مشبعاً وكره ما شبع صبغه ورأى
 آخرون ان ما اتخذ من هذه الثياب للمهنة جاز مطلقاً وما اتخذ للباس كره ودليل الاولين
 ماورد في الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان يتعصر الرجل ويتعصر
 وروى في الصحيح عن ابن عمر قال رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ثوبين
 معصفرين فقال القهء فانها ثياب الكفار وقال ابراهيم الخزازى حدثتني عجوز قالت
 كنت ارى عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا رأى على الرجل الثوب المعصفر ضربه وقال
 دعوا هذه الثياب للنساء واما ما ذكره المنجاني من نسبة عدم الكراهة لابن حنيفة فغير
 صحيح والله تعالى اعلم (وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ما رأيت شيئاً احسن من رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) والمساواة منفية ايضاً بالمشاهدة العرفية (كأن الشمس تجرى
 في وجهه) اى يتوهج كتوهج الشمس لحسنه وصفائه وبهاء ضيائه وقال التلمساني وعن
 ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هبط على جبريل فقال يا محمد
 ان الله تعالى يقول كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت نور

وجبهك من نور عرشى (واذا ضحك يتلألأ) بهمز تين اى تلمع شياها كاللالكى (فى الجدر)
بضم تين جمع الجدار وهو حائط الدار رواه احمد والترمذى وابن حبان (وقال جابر بن
سمرة) رضى الله تعالى عنه كما رواه الشيخان وغيرها (وقال) اى والحال انه قال (له رجل
كان) وفى رواية اكان (وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف فقال) اى جابر
(لا) اى لقصور ضيائه واحتمال فناء صفائه وتوهم طول بنائه (بل مثل الشمس والقمر)
اى بل كان نظيرها لاشتمالهما على كمال النور وعلى نوع من الاستدارة فى مقام الظهور
ولذا قال تصريحاً بما قدمه تلويحاً (وكان) اى وجهه (مستديراً) اى لامستطيلاً
فلا يتأنى ميلانه الى الطول (وقالت ام معبد فى بعض ما وصفته به) اى من رواية البيهقى
فى دلائله عن اخيه حبيش بن خالد عنها (اجل الناس) اى اتمهم جمالا وحسنا سوريا
(من بعيد واحلاه) اى احلى الناس وافرد لانه اسم جنس فروعى لفظه دون معناه
وكذا قوله (واحسنه من قريب) اى تبين حلوة ملاحظته وطراوة فصاحته (وفى حديث
ابن ابي هالة) اى الآتى (يتلألأ) اى يضىء (وجهه تلاً أو القمر ليلة البدر) خص به لانه
زمان كماله وسمى باليد لمبادرته الشمس للغروب ليلة تمامه ومبادرتها اياه للطلوع فى صباحه
(وقال على رضى الله تعالى عنه) على ما فى جامع الترمذى وشماله (فى آخر وصفه)
اى نعت على له صلى الله تعالى عليه وسلم (من رآه بديهته) اى مفاجأة من غير روية كناية
عن اول الوهلة (هابه) اى خافه مخافة العظمة ووقع فى قلبه منه المهابة (ومن خالطه
معرفة) اى من حيث عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام البشاشة فقصها
على التمييز وابتعد التلمسانى فى جعلها مفعولاله او حالا (احبه يقول ناعته) اى واصفه
(لم ار) احدا من الناس (قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكرم شماله
وشرف فضائله والمراد من قوله قبله اى قبل وجوده ولا بعده استيفاء زمانه والافعل
كرم الله وجهه اصغر سنا منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اذا كانت الروية بصرية
واما اذا كانت علمية فلا اشكال والله اعلم بالحال (والاحاديث فى بسط صفته) اى تفصيل
نوعته (مشهورة) اى عند المحذثين (كثيرة) اى عند المؤرخين (فلا نطيل) اى الكتاب
(بسردها) اى يذكرها متصلة مفصلة فى الابواب (وقد اختصرنا) اى اوردنا
على وجه الاختصار (فى وصفه نكت) وفى نسخة على نكت (ماجاء فيها) بضم النون
وقتح الكاف جمع نكتة اى لطائف ودقائق ماورد فى تلك الاحاديث (وجملة) اى
واوردنا جملة بجملة (مما فيه الكفاية) ومن بيانية اوتبعيضية (فى القصد الى المطلوب)
اى من وصف المحبوب (وختمنا هذه الفصول) اى الكفاية باعتبار كل فصل بابرار
ماورد فى وصفه وفضله (بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك ان شاء الله تعالى)

فصل

(واما نظافة جسمه) اى لطافة بدنه (وطيب ريحه) اى الخراج منه (وعرقه) اى

وطيب عرقه وهو بفتحين رطوبة تلحق الانسان بسبب حرارة او غيرها (ونزاهته) اى تباعده وبراهته (عن الاقذار) بالذال المعجمة اى الاوساخ والادناس الحسية والمعنوية بل كما قيل عن الانجاس الحقيقية (وعورات الجسد) اى ونزاهته عن عيوب توجد فى اجساد الناس نمايشين الانسان والعورة بسكون الواو ويحرك مأخوذة من العار الذى يلحق الذم بسببه كتنقص فيه وخلل فى عضو منه (فكان قد خصه الله فى ذلك) اى ما ذكر (بمخائص لم توجد فى غيره) الجملة صفة كاشفة لما قبلها (ثم تممها) اى كمل تلك الخصائص الحسية (بنظافة الشرع) اى باطائف الآداب الشرعية والخصائص المعنوية التى من جلتها قوله (وخصال الفطرة) وهى اصل الخلقة فان الله تعالى خالق عباده قابلين للحق حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لاهتدوا به كما ورد حديث كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال ابو بكر بن العربى هى عبارة عن اصل الخلقة فان الانسان يخلق سائما من عشرة اقذار ثم تطاراً عليه ثم امر بالتنظيف منها والمراد بالفطرة هى الاسلام والمذكورة فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة ولذلك اتى بالالف واللام للمعهود علما كقوله تعالى انهما فى الغار وان لم يتقدم لها ذكر فقد علم ضرورة فالتمنى خصال دينية (العشر) اى خصوصا لما فى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونف الابط وحق العانة وانتقاص الماء قال مصعب بن شبابة راويه ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وقال وكعب انتقاص الماء يعنى الاستنجاء وروى ابو داود نحوه الا انه قال بدل انتقاص انتضاح وفى رواية انتفاض بقاء وضاد معجمة وكلها كناية عن الاستنجاء هذا وحلق اللحية منهى عنه واما اذا طالت زيادة على القبضة فيه اخذها هذا وقال المؤلف فى شرح مسلم ولعل العاشرة الختان لانه مذكور فى قوله عليه الصلاة والسلام الفطرة خمس او خمس من الفطرة * قلت فاذن يعد المضمضة والاستنشاق خصلة واحدة لاتحاد حكمهما والله تعالى اعلم (وقال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والاولى قال بدون واو (بنى الدين على النظافة) اى الطهارة الباطنة والظاهرة وهذا الحديث وان قال العراقى فى تخريج احاديث الاحياء لم اجده هكذا بل فى الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود رضى الله عنه النظافة تدعو الى الاسلام انتهى فقد روى الرازمى فى تاريخه بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه بعض حديث مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله تعالى بنى الاسلام على النظافة

وان يدخل الجنة الاكل نظيف وينصره حديث الترمذى ان الله نظيف يحب النظافة
 فنظفوا افئتكم (حدثنا سفيان بن العاصي) بتلث سين سفيان سمع الباجي وابن عبد البر
 وغيرها واخذ عنه المصنف واكثر (وغير واحد) اى كثيرون من مشايخنا (قالوا حدثنا
 احمد بن عمر) صاحب كتاب الاعلام باعلام النبي عليه السلام (قال حدثنا ابو العباس الرازى)
 وهو ابن بندار الخراسانى (قال حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم بلاخلاف ذكره الدجلى
 وغيره وقال التلمسانى بضم الجيم وفتحها منسوب لجلود قرية ببغداد وقيل بالشام وقيل بسكة
 نيسابور الدراسة وقيل بافريقية وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخا صالحا نيسابوريا ينتحل
 مذهب سفيان الثوري (قال حدثنا ابن سفيان) اى المروزي او النيسابورى (قال حدثنا مسلم)
 اى النيسابورى صاحب الصحيح روى عن احمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذى وابن خزيمة
 وابو عوانة وغيرهم (قال حدثنا قتيبة) هو ابن سميد الثقفى الباجى يكنى ابا رجاء سمع الليث
 ومالك وابن عيينة وغيرهم (حدثنا جعفر بن سليمان) الضبى سمع ثابتا البناتى ومالك
 ابن دينار وروى عنه ابن المبارك قيل مع كثرة علمه كان اميا (عن ثابت) هو ثابت كاسمه
 وهو ابن اسلم البناتى بضم الموحدة روى عن انس وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنه
 الحادان وامم وكان رأسا فى العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن فى وقته
 اعبد منه اخرج له الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة (عن انس) خادم النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم جاوز عمره المائة وكذا اولاده وفى الصحابة من اسمه انس اثنان وعشرون
 وفيهم انس بن مالك اثنان هذا وهو المشهور وانس بن مالك ابوامية القشيري وقيل
 الكعبي وانتقل انس الى البصرة فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ليفقه الناس بها وهو
 آخر من مات بالبصرة من الصحابة (قال ماشممت) بكسر نانية ويفتح (عنبر) هو شئ
 لفظه البحر اى رعى به ويقال انه روث دابة من دواب البحر ولا يصح واصول الطيب
 خمسة اصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من ارض
 الهند الا الزعفران والعنبر واجود العنبر هو المدور الابيض كبيض النعام اودون
 ذلك (قط) اى فيما مضى من عمرى وهو بفتح قاف وتشديد طاء مهملة مضمومة وتنون
 وهى للابد لما مضى وقد تكسر الطاء وبضمان وتخفف الطاء مع ضمها واسكانها (ولا مسكا)
 واطيب المسك ما خرج من الظباء بعد بلوغ النهاية فى التضج وغزلان المسك نوع خاص
 من الظباء (ولا شيا) اى آخر من انواع الطيب (اطيب) اى ابيض (من ربح رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) وتمته ولا مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا شيئا البين لمسامن
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث كما ترى فى مسلم وكذا فى الشمايل (وعن جابر بن
 سمرة) اى فيما رواه مسلم ايضا عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح
 خدى فوجدت ليدى بردا اوربجا كما نما اخرجها من جونة عطار كذا فى مسلم اوربجا

بالالف وكثيرا ما يوجد بدونها فامله رواية فيه واهذا رواه بلفظ (انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده) اى جانب وجهه مما يلي الوجنة من الاسفل (قال فوجدت ايده بردا وريحها كما انما اخرجها من جونة عطارد) وهو بضم الجيم وسكون الواو وقد تمزج او همزتها اصلية وقد تبدل لانها تحذف كما قال الدلجى وهى سقطت معشى بجد يجعل فيه المطار طيبه والمطار فعال نسبة لامبالغة (قال غيره) اى غير جابر بن سمرة (مسها بطيب او لم يمسها يصابح) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (المصافح) اى له (فيظل) بفتح ظاء معجمة وتشديد لام يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا فى الكلام تجريد او تأكيد وقد يحى بمعنى دام وصار والمعنى فيصير ذلك المصافح له (يومه) اى طول نهاره (يجدر يحها ويضع يده على رأس الصبي) اى مثلا (فيعرف) بصيغة المجهول اى فيميز (من بين الصبيان) بكسر الصاد ويضم جمع الصبي (بريحها) اى بسبب ريح يده صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس ذلك الصبي (ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كما رواه مسلم (فى دار انس) اى على فراش امه ام سليم بضم السين بنت ملحان بكسر الميم وقيل بفتحها واما ما وقع فى بعض كتب الشافعية ان ام سليم جمة انس رضى الله تعالى عنه فيخطأ (فمرق) بكسر الراء (فجاءت امه) اى ام انس (بقارورة) اى باناء من زجاج (تجمع فيها عرقه) اى تبركا وتطيبا (فسأها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) اى عن جمعها اياه المستفاد من الفعل (فقالت نجعله فى طيننا وهو) اى طيبه او طيننا باختلاط طيبه (من اطيب الطيب) بل اطيب وفى رواية تزجو بركته لصدياننا زاد البخارى فاوصى انس ان يجعل منه فى حنوطه قال الدلجى وانما نام على فراشها لانها واختها ام حزام كما فى اكل المصنف خاتناه من الرضاة وانكر فان صح فى الحديث جواز الخلوة بمن بينها وبينه محرمة او النوم عندها لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وهو غريب اذ ليس فى الحديث ما يدل على وقوع الخلوة مع ان جوازها مع المحرم لا يعرف له خلاف وقد ورد لا يخلون رجل بامرأة نيب الا ان يكون ناكحا او ذا محرم ثم قوله لعصمته ينافى ما استدلل به على جوازها لكونها علة لاختصاصه فكان حقه ان يقول والاى وان لم يصح فالنوم عندها لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفى صحيح مسلم انه كان يدخل بيت ام ساهم وينام على فراشها اذا لم تكن فيه فجاء ذات يوم فنام عليه فأتت فقيل لها هذا النبي نائم على فراشك فجاءت وقد عرق الحديث (وذكر البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر) اى ابن عبد الله صحابي ان انصارى آخر من مات بالمدينة من الصحابة وعنه استغفر لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين استغفارة كل ذلك اعده بيدي يقول اديت عن ابيك دينه فاقول نعم فيقول يغفر الله لك (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر فى طريق) اى من طرق المدينة وغيرها (فيدبه) بتخفيف التاء وفتح الباء وتشديد التاء وكسر الباء ويرفع وينصب اى فيجىء عقبه (احد الاعرف) اى ذلك

الاحد (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سلكه) اى دخل ذلك الطريق ومر به
 (من طيبه) متعاق بعرف اى من اجل طيبه وبسببه وروى البزار وابويلى بسند جيد
 عن انس رضى الله عنه كان اذا مر فى الطريق من طرق المدينة وجد فيه رائحة المسك
 فيقال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا الطريق (وذكر اسحق بن راهوية)
 بضم هاء ثم فتح ياء وتاء على الصحيح وهو مروى عالم خراسان روى عنه الجماعة الا ابن ماجه
 (ان تلك) اى الرائحة (كانت رائحته) بالنصب وفى نسخة ان تلك رائحته اى فى اصل خلقتها
 (بالطيب صلى الله عليه وسلم) اى من غير استعمال طيب فى ثوبه او بدنه وروى ابن ابى بكر فى سيرته
 ان ام سلمة وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته فحكمت جمعا
 لا تأكل ولا تتوضأ الا وجدت ريح المسك بين يديها (وروى المزني) بضم ميم وفتح زاي فنون
 وياء نسبة مصرى كان ورعا زاهدا محبا للدعوة متقالا من الدنيا قال الشافى رحمه الله
 فى حقه لو ناظر الشيطان اغابه له تصانيف كالمبسوط والمختصر وغيرها وصنف كتابا
 مفردا على مذهبه لاعلى مذهب الشافى وهو مدفون بالفراقة بالقرب من قبر الشافى
 وفى نسخة صحيحة الحربى وهو بجاء مهملة وباء موحدة وهو ابراهيم بن اسحق حنبلى
 المذهب اصله من مرو ونسب الى الحربية وهى محلة معروفة ببغداد وهى تنسب الى حرب
 ابن عبد الله صاحب المنصور (عن جابر اردفنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اركبى
 (خلفه) الردف بكسر الراء من يركب خلف راكب يقال اردفنى فردفنى (فالتعمت خاتم النبوة)
 بفتح التاء وكسرها يقال لقمه والتقمه اى ادخله فى فيه كاللقمة والمراد بخاتم النبوة الذى كان
 كالنفاحة اوبىضة الحماة او كرز الحجلة بين كتفيه وقد اوضحته فى شرح الثمائل (بضمي)
 وفى نسخة يفي بكسر الفاء وتشديد الياء وذكره من باب التأكيد كقولهم رأيت بعينى
 وسمعت باذنى (فكان) اى الخاتم (بضم) بكسر النون وتضم بتشديد الميم اى يحبب الريح
 ويفوح (على مسكا) اى ريح مسك او كسك ومنه النيمة والطيب تمام اى يفوح وان لم يرد
 صاحبه ذلك والزجاج كذلك لان المرأة ترى للانسان ما فيه من حسن او قبح ولا تستر شيأ
 وفى المثل انم من الزجاج وفى رواية يشج بضم مثناة وقد تكسر اى يسيل تشبيها له بشج
 دماء الهدى اى سيلانها بسرعة ومعناه ههنا يفوح وتسطع رائحته بكثرة هذا وقد جمع
 بعضهم من اردفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيبلغ نيفا وثلاثين ولم يذكر منهم جابرا
 (وقد حكى بعض المعتنين) اسم فاعل من الاعتناء اى المهتمين (باخباره وشأئله) اى سيره
 وآثاره (صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط) اى يريد اخراج الغائط
 وهو ما يبرز من نفل الطعام من الحبل المعتاد ويطلق على المطمئن من الارض كفى قوله
 تعالى اوجاء احد منكم من الغائط (انثقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت)
 بالفاء وفى نسخة بالباء الموحدة بدل الفاء اى ظهرت (لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى
 عليه وسلم) ذكره البيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وقال انه موضوع كما سيأتى

(واسند محمد بن سعد) روى عن ابن عيينة وعنه ابن ابي الدنيا (كاتب او اقدى) وهو صاحب الطبقات وله تأليف جيد مفيد في تعريف رجال الحديث قال ابن جماعة هو ثقة لكنه يروى عن الضعفاء منهم شيخه محمد بن عمر الواقدي والواقدي ولى القضاء ببغداد للمأمون وروى عن مالك حديثا كثيرا وروى عنه الشافعي وغيره واستقر الاجماع على ضعفه كما في الميزان (في هذا) اى في ان الارض تتبع ما يخرج منه وتفوح له رائحة طيبة (خبرنا عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت لاني صلى الله تعالى عليه وسلم انك تأتى الخلاء) هو بلد (فلا ترمى منك شيا) ويروى فلا ترمى منك شئ (من الاذى) بالقصر وهو ما يكره ويفتم به (فقال يا عائشة او ما) اى اجهات وما (علمت ان الارض تتبع) وفي نسخة تباع بفتح اللام (ما يخرج من الانبياء فلا ترمى منه شئ) وروى الدارقطني في افرادها قالت قلت يا رسول الله اراك تدخل الخلاء ثم يجيء الرجل يدخل بعدك فما يرى لما خرج منك اثرا فقال اما علمت ان الله امر الارض ان تتبع ما يخرج من الانبياء (وهذا الخبر) اى الذى اسند ابن سعد (وان لم يكن مشهورا) اى معروفا بين الحديثين وليس المراد به المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن دحيمة بعد ان اورد هذا سند ثابت قيل وهو اقوى مافى الباب ومع هذا (فقد قال قوم من اهل العلم بظاهرة هذين الحديثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم) عبر عن الخارجين بهما استهجانا للتصريح باسمهما (وهو قول بعض اصحاب الشافعي رحمه الله) وعليه كثير من الخراسانيين لكن المعتمد في المذهب خلافه كما ذكره الدلجى وقال ابو بكر بن العربي بول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه طاهران وهو احد قولى الشافعي وقال النووي في الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على احد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل على ضده كما يدل عليه الابتلاع اللهم الا ان يقال الريح الطيبة تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البيهقي بذلك مستدلا بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه على ما نقله الدلجى وقرره وفيه نظر ايضا من جهة عدم لزومه اذ وقع الاستشفاء ببرول الابل والجمهور ومنهم القائل به على نجاسته (حكاه) اى القول بطهارتهما (الامام ابو نصر بن الصبان) بالباء الموحدة المشددة (في شامله) هو بغدادى شافعي المذهب له تأليف منها الشامل ومنها الكامل (وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك) اى في كونهما طاهرين او نجسين (ابو بكر) وفي رواية ابو الحسن (ابن سابق) بكسر الموحدة (المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم) اى للمالكية (منها) اى من الفروع التي هي (على مذهبه) اى ولم يخرجوها وانما خرجت (من تفاريع الشافعية) والظاهر المتبادر ان قوله وتخريج مجرور عطفا على فروع كما اشار اليه التلمساني وصرح به الانطاكي وابعد الدلجى وجعله منصوبا عطفا على القولين ثم قال والتخريج في اصطلاحهم ان ينص الشافعي على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا

بينهما فيقولوا نصح في كل صورة منهما الى الاخرى كسئاني الاجتهاد في الاواني والقبلة
اذ قد منع في الاولى العمل بتغيير الاجتهاد وجوزة في الثانية فقولوا منه في تلك الى هذه
وتجوزة في هذه الى تلك فصار في كل قولان منصوص عليهما ومخرج المنصوص في كل
هو المخرج في الاخرى (وشاهد هذا) اى دليل هذا القول على طهارة ما ذكر (انه
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب) وفيه انه مقبوض بما
صح عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تغسل المني من ثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وبانه كان يستنجى بنحو حجر ومدبر وايضا انه لو كان الخارجا من طاهرين لما كانا
حديثين ناقضين كالعرق والدمع والبراق والحطاط ونحوها والاجماع على انه صلى الله
تعالى عليه وسلم في نواقض الوضوء كالامة الاماصح استثناءه كالنوم بدليل انه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان ينام عيناه ولا ينام قلبه كاسيأتي (ومنه) اى ومن الشاهد بانه
لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب (حديث على رضى الله تعالى عنه) اى فيما رواه ابن
ماجه وابوداود في مراسيله انه قال (غسأت النبي عليه الصلاة والسلام) بتشديد السين
وتخفيفها وهو اظهر (فذهبت) اى شرعت وقصدت (انظر ما يكون من الميت) اى
من خروج دم وغيره من النجاسات عند خروج روحه او حين غسله (فلم اجد شيئا)
اى منها خرج منه (فقلت طبت حيا وميتا) ونصبهما على الحال او على نزع الخافض
اى في الحياة والممات او على التمييز ذكره التلمساني ولا يخفى بعد ما عدا الاول فتأمل فانه
موضوع زلل ومحمل خطل ثم انت ترى ان هذا الحديث لا يصلح ان يكون شاهدا
كالا يخفى وقد روى عن على كرم الله تعالى وجهه انه حين غسل النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم مسح بطنه فلم يجد شيئا فقال طبت حيا وميتا وفي رواية فاح ريح المسك في البيت
لما في بطنه قيل وانتشر في المدينة (قال) اى على (وسطعت) اى ارتفعت وانتشرت
وقاحت (منه ريح طيبة لم نجد منها قط ومنه) اى ومثل قول على طبت حيا وميتا
(قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه حين قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدموته)
رواه البزار عن ابن عمر بسند صحيح وهو بعض خبر في البخارى (ومنه) اى ومن الشاهد
(شرب مالك بن سنان) بكسر السين المهملة واما الشرب فبضم المعجمة ويجوز فتحها
وكسرها (دمه) اى دم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم احد ومعه اياه) قيل شربه
ابتلاعه ومعه اخذه من الجرح بفيه او شربه ابتلاعه دفعة ومعه ابتلاعه قليلا قليلا وروى
اذ ذاك مرفوعا من مس دمه دمى لم تصبه النار (وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
تجوزته (ذلك له وقوله له لن تصيبه النار) رواه الطبراني عن ابي سعيد الخدرى عن ابيه
مالك بن سنان وقتل مالك يوم احد وهو جيل معروف يخفف ويتقل وقيل يخفف ذكره
التلمساني والتشديد فيه غريب ورواه البيهقي عن عمر بن السائب ثم في الحديث قد يقال
ان الضرورات تبيح المحظورات (ومنه) وفي اصل الدلجى ومنه اى ومن الشاهد

كما رواه الحاكم والبرار والبيهقي والبنوي والطبراني والدارقطني وغيرهم فالعجب
 من ابن الصلاح انه قال هذا حديث لم اجده اصلا بالكلية وهو في هذه الاصول (شرب
 عبدالله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه الصلاة والسلام ويل لك من الناس وويل لهم
 منك ولم ينكره عليه) وفيه ان هذا حكم مسكوت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت
 تقريره اذ لم يطلع على شربه حال فعله مع ان في قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك
 نوع تكبير عليه اذ الويل الفضيحة المترتبة على الفتنة وروى الزبير بن بكار انه حين ولدته
 امه رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو هو فسمعت امه فامسكت عن ارضاعه
 فقال ارضعيه ولولمءا عيذك كيس كيس بين ذئاب في ثياب لينعن البيت وليقتلن دونه
 وهذا مما اخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات اذ قد بوع له بالخلافة
 سنة خمس وستين بعد وفاة معاوية واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقين وخراسان
 وحج بالناس ثمانى سنين ثم وقعت الفتنة وعمرو بن سعيد على المدينة نائبا لعبد الملك بن
 مروان فكان يبعث البعوث اليه منها الى مكة حتى ارسل له عبد الملك الحجاج فابتدأ
 حصاره غرة ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة
 عليه درع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر
 يوما ثم قتل في نصف جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنان وسبعون سنة
 وايام على ما ذكره الدجلى وروى الشعبي قال هاج الدم برسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم فحججه ابوطيبة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشكموه فاعطوه دينارا وقال
 لابن الزبير واره يعنى الدم قال فتوارى ابن الزبير فشرب الدم فباع رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فعله فقال امامانه لانتصيه النار اولاتمه النار قال الشعبي فقيل لابن الزبير
 كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم فطعم العسل واما الرائحة فرائحة المسك اقول
 فهذا من باب قلب الاعيان الذى عد من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 وبهذا يندفع نزاع الفقهاء ويؤيده ما ذكره التلمساني عن عائشة رضى الله تعالى عنها
 وذكرت انها لا تجرد في الخلاء شيئا فقال انا معاشر الانبياء نبت اجسادنا على ارواح
 الجنة فما خرج منها من شئ ابتلته الارض ولكن رواه البيهقي في الدلائل عنها
 ثم قال هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا يثبتى ذكره في الاحاديث الصحيحة
 المشهورة من معجزاته كقافية عن كذب ابن علوان انتهى وروى ان رجلا قال رأيت
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابعث في المذهب فلما خرج نظرت فلم ار شيئا ورأيت في ذلك
 الموضع ثلاثة اجار اللاتي استجى بهن فاخذتهن فاذا بهن يفوح منهن روائح
 المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد اخذتهن في كفى فتغلب رائحتهن روائح
 من تطيب وتعطر (وقد روى نحو من هذا عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (في امرأة شربت بوله) اى من غير علم بانه بول كاسياتى (فقال لها ان تشكى)

باسكان الياء على ان النون حذفت للناسب (وجع بطنك ابدا) وفي رواية ان تلج النار بطنك والحديث رواه الحاكم واقره الذهبي والدارقطني (ولم يأمر واحدا منهم) اي احدا ممن شربه وفيه تغليب الرجال على النساء (بغسل فم) لادلالة في الاحاديث على الامر ولاعلى عدمه مع ان غسل الفم من البول كان عندهم من قبيل المعلوم بالضرورة وعلى تسليم عدم الامر لايبث طهارته لاحتمال الذهول اوللا اعتماد على الظهور الا ان يثبت انه رأى احدا منهم يصلى من غير غسل فم مثلا وسكت عليه واقره كما هو مقرر عند ارباب الاصول (ولانها) اي احدا (عن عوده) اي عن عود شرب بوله وفيه انه لايحتاج الى النهي عن العود الا اذا وقع ذلك الفعل عن العمد من غير ضرورة ولاحالة جذبة وسيأتي اعتذارها بانها شربته بغير علمها وفي نسخة صحيحة بلفظ عودة بالتاء للوحدة هذا وروى ابن عبد البر ان سالم بن ابي الحجاج حججه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ازدرد اي ابتلع دمه فقال اما علمت ان الدم كله حرام وفي رواية لانه فان الدم كله حرام (وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح) اي وصحته (الزم الدارقطني) ففتح الراء وتسكن نسبة الى دارقطن محلة ببغداد وهو صاحب السنن وروى عنه الحاكم وابو ذر الهروي وابونعيم وغيرهم (مسلم والبخارى) اي كلاهما (اخرجه) اي تخرج الحديث وذكره باسناده (في الصحيح) اي في كل من صحيح البخارى ومسلم اذ رجاله كرجالهما في الضبط والعدالة وغيرها لكن انما يتوجه هذا الالتزام عليهما لوانتما تخرج جميع الصحيح ولم يلتزمه والحاصل ان هذا الحديث في مرتبة الحديث الذي انفق عليه الشيخان من كمال الصحة وان لم يخرجاه في جامعيهما لكن انتقد عليه فانه جاء من جهة ابي مالك النخعي وانه ضعيف وفي علل الدارقطني ايضا انه مضطرب من جهة ابي مالك والله تعالى اعلم (واسم هذه المرأة بركة) بالفتحات (واختلف في نسبها) فقيل هي بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب بن امية كانت هي وزوجها قيس بن عبيدالله هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها ابي سفيان وزوجها عبيدالله بن جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة وبقيت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزوجها النجاشي واصدقها عنه اربعمائة دينار او اربعمائة اوقية ذهب ثم بعها اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت تخدمها وتخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اسم لثلاثة منهن ام ايمن (وقيل هي ام ايمن) اي الحبشية مولاته وحاضنته ومرضعته ورثها من ابيه ثم اعتمها لما تزوج خديجة فتزوجها عبيد بن زيد من بنى الحارث فولدت له ايمن وبه كنيتم ثم تزوجها بعد النبوة زيد بن حارثة فولدت له اسامة حبه صلى الله تعالى عليه وسلم والى هذا القول ذهب ابن عبد البر وغيره وقال الواقدي كانت ام ايمن عسيرة اللسان فكانت اذا دخلت قالت سلام اللا عليكم يعني سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم ان تقول سلام عليكم او السلام عليكم كذا ذكره التلمساني تبعا للجبلي وفيه ان هذا جائز لغيرها ايضا فلا وجه للترخيص لها ولعل الرخصة ان تقول سلام بدون عليكم ويؤيده قولهم ان ذلك كان تكرمة لها وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هي امي بعد امي (وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الدال وتكسر على مافي القاموس فاندفع قول التلمساني ولا يصح الكسر كما تقوله السامة (قالت) اي المرأة (وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان) بفتح عين مهملة ووزنه فعلان او فيعمال جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة وقيل بكسرها جمع عود (يوضع) اي القدح (تحت سريره فيبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افقده) اي طلبه ليصبه (فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه) اي عن بوله الذي كان في القدح (فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لاعلم) اي انه بول قال الدلجي تبعا لغيره من المحشين الصواب عطشى لانه مؤنث عطشان الا ان تكون لفة قلت الصواب ان عطشانة جاء في لغة كما في القاموس وقيل هي لغة بني اسد ثم القدح اناه يشرب منه ويقال للصغير الغمر بضم العين وهو اول الاقداح وهو الذي لا يبلغ الري ثم القعب وهو قدررى الرجل ثم القدح وهو يروى الاثني والثلاثة ثم غيرها على مافي كتب اللغة والسرير مرفوع يصنع من خشب ويوضع في ناحية من البيت او السطح يتخذ للرقاد وقاية من الارض وما فيها (روى حديثها) اي بكماله (ابن جريح) بالجمعين مصفرا يجمع على كونه ثقة ولد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة روى عن مجاهد وعطاء وطاوس وابن ابى مليكة وعنه ابن عيينة والثوري وغيرهما وهو يجمع على ثقته وهو اول من صنف الكتب في الاسلام وقدروى عن حكيمة بنت اميمة بنت ابى صيفى عن امها قالت كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليبول من الليل فيه فبال فيه ليلة ووضع تحت سريره ثم افقده فلم يجد فيه شيئا فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل بالبول الذي كان في هذا القدح فقالت يا رسول الله انى شربته وروى عبدالرزاق عنه قال اخبرت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة ابن البول الذي كان في القدح قالت شربته قال حسنة يا ام يوسف وكانت تكفى ام يوسف فما مرضت قط حتى ماتت (وغيره) اي ورواه ايضا غير ابن جريح كابى داود وابن حبان والحاكم عن اميمة عن امها وروى الحاكم والدارقطنى عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل الى فخارة فى جانب البيت فبال فيها فقامت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لاشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومى فاهرقى مافى تلك الفخارة قلت قد والله شربته فضحك ثم قال اما والله لا يجعن بطنك بعدها ابدا وهذا يدل على انها واقعتان

وقعا كإقال ابن دحية لبركة ام يوسف وبركة ام ايمن وينصره ما في خصائص تدريب
البلقيني أنهما شربناه هذا وقد شرب ايضا دمه عليه الصلاة والسلام ابوطيبة عاش مائة
واربعين سنة وسفينة مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه البيهقي عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه ذكره الرافعي في الشرح الكبير قال ابن الملقن ولم اجسده في كتب
الحديث (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد مختونا) اي لاقفلة له (مقطوع السرة)
بضم السين رواه ابونعيم والطبراني في الاوسط وفي دلائل البيهقي بسند ضعيف عن ابن
عباس رضي الله عنه عن ابيه انه ولد معذورا مسرورا اي مقطوع السرة مختونا يقال
عذره واعذره ختته وروى الخطيب عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا وصححه ايضا
في المختار من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوتي وقال الحاكم تواترت
الاخبار بولادته مختونا وتعقبه الذهبي بقوله ما اعلم صحته فكيف يكون متواترا قلت
يجوز ان يكون الشيء متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختن لما شق قلبه عند مرضعته
حليمة اي ختنته الملائكة عندها كاذكره التلمساني وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته
وصنع له مأدبة وسماه محمدا (وروى) في بعض الروايات (عن امه آمنة) بالمد على وزن فاعلة
وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره
صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوج غيرها عبدالله على الاصح فيهما وفي اسم آمنة امان
امته وفي حليمة حلم وفي بركة بركة فذلك آمنة من سائر النعم وذكر السهيلي ان الله عز وجل
احيي لاني صلى الله تعالى عليه وسلم ابويه فأمننا به ثم اماتهما وكذلك نقله السيوطي
في خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية
وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة (انها قالت ولدته نظيفا) اي نظيا (ما به قذر)
بفتحين اي وسخ ودرن كذا رواه ابن سعد في طبقاته وروى انه ولدته امه بغير دم
ولا وجع قال المسعودي ولد عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع الاول من سنة اربعين من ملك
كسرى نوشيروان في دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك الخيزران ام الهادي
والرشيد مسجدا (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قط) اي اماحياء منه او منها او منهما والحديث رواه ابن ماجه والترمذي
في شمائله وروى عنها انها قالت ما رأيت منه ولا رأيت مني اي العورة (وعن علي رضي الله
تعالى عنه اوصاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا) اي بان لا (يغسله غيري) بتخفيف
السين وتشديدها (فانه لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه) بصيغة المجهول وابعد
التلمساني في قوله بفتح الميم مع انه قال والطمس المحو والطموس العين هو الذي لا شق بين
جفنيه انتهى والمعنى عميت قال الدلجي قوله فانه علة لترك غسله لغير علي كرم الله وجهه
وتحذير من اقدام غيره عليه وخصه بذلك لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بان له قدرة
على غض بصره انتهى وفيه نظر لان غض البصر من كل احد ممكن اذا او صابه

وفي السيرة عن يونس بن بكراة نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال
اذ لا يمكن غسله بكماله مع غض البصر ورفع رفته وايضا لا يخلو من انه يغسل مجردا او مصحوبا
بما يعطى عورته من سرته الى ركبته اوفى قبضه ولا ظن ان الاحتمال الاول يصح اذ لا يجوز
لغيره ان يفعل هذا به فكيف بمنه صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوله فانه اى الشبان
لا يرى احد عورتى الاطمست عيناه فهو بيان تنبيه لعلى وغيره ممن كان يعينه فى غسله
من اهل البيت ان لا يقصدوا رؤية عورته ليحترسوا ويحترزوا عن كشفها ووقوع
نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا هل يغسلونه فى ثوبه اولا نودوا ان اغسلوه
فى ثوبه انتهى والمراد بثوبه قبضه كما بينته فى شرح الشئائل للترمذى (وفى حديث عكرمة)
وهو مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما واحد فقهاء مكة وتابعيههم ومفسريهم لكنه
اباضى خارجى (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كارواه الشيخان عنه (انه صلى الله
تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له) بصيغة المفعول (غطيط) اى صوت يخرج مع نفس
النائم (فقاسم فضلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوظا)
اى من ان يخامر قلبه نوم وان خامر عينيه لحديث انا معاشر الانبياء ننام اعيننا ولا ننام قلوبنا
وامانومه عن صلاة الصبح فى الوادى وعن صلاة التهجد احيانا فلا يظهر انه تجديد
للوضوء ويجوز ان يكون عن نقض قبله او بعده وقيل عن مخامرة قلبه مع ندرة ليين
لامته لكنه مردود لما سبق من عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذى تقدم والله اعلم

فصل

(واما وفور عقله) اى زيادته على عقل غيره (وذكائه) بفتح الذال المعجمة بمدودا
اى حدة فهمه وسرعة دركه واللب اخص من العقل فانه مختص بالعقل السليم والفهم
القويم من لب الشئ مخلصه وسره ومنه قوله تعالى ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب (وقوة
حواسه) بتشديد السين جمع حاسة من حس بمعنى احس وهى اسباب علمه من سمع
وبصر وذوق وشم ولمس يعم جميع البدن (وفصاحة لسانه) اى حسن تعبيره وبيانه
(واعتدال حركاته) اى وسكنته من قيام وقعود ومشى وركود ونحو ذلك (وحسن
شئائله) اى من خلقه وخلقه (فلاسرية) بكسر الميم وتضم كقريء بهما فى قوله تعالى
فلانك فى سرية الا ان الضم شاذ اى فلاشك (انه كان اعقل الناس واذكاهم) بالذال
المعجمة اى احدهم طبعاً وطبيهم نفعاً (ومن تأمل) اى تفكر (تدبيره) اى نظره باعتبار
عاقبته (امر بواطن الخلق وظواهرهم) اى بتصرفه فيهما الى حسن مآلهما (وسياسة
العامة والخاصة) من سست الرعية سياسة امرتها ونهيتها والظاهر انها بكسر السين
وابدلت الواو ياء حركة ما قبلها كالقيام والصيام فانها من مادة السوس على ما فى القاموس
وقال الحلبي بفتح السين والظاهر انه سبق قلم اوزلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم

وبالعامة من عداهم كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي همج رعاى اتباع لا يعاب الله بهم وعن على كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة فقال همج رعاى اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق واجمع الناس في تسميتهم على انهم غوغاء وهم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والغوغاء مأخوذ من غوغاء الجراد لانه يركب بعضه بعضا فسميت العامة باسمه لاجل الشبه الحاصل بينهما في الارتكاب اى يتبع بعضهم بعضا من غير فائدة ولا منفعة وانما هم يقبلون لاشئ ويدبرون لاشئ (مع عجيب شمانه) اى اخلاقه العجيبة (وبديع سيره) بكسر ففتح جمع سيرة اى سيره الغريبة (فضلا) مصدر لفاعل محذوف يقع متوسطا بين نفي واثبات لفظا ومعنى فالمنعى لم ينل احد عقله بفضل فضلا (عما افاضه) اى زيادة عما ابداه وبينه واذا عه وافشاه (من العلم) اى اعتقاديا وعمليا (وقرره) اى اثبته وحرره (من الشرع) بيان لما افاضه وقرره وذلك كله (دون تعلم سبق) اى له من غيره (ولا ممارسة) اى ملازمة (تقدمت) اى منه لاشئ من ذلك (ولا مطالعة للكتب منه لم يتر) من الاتراء وهو جواب الشرط اى لم يشك (في رجحان عقله وثقوب فهمه) بضم المثناة اى في سرعة دركه (لاول بديهة) اى في اول وهلة بدون تفكر ومهلة فكأنه يتقب العلم بقوة فهمه كما يتقب النجم الظلام بقوة ضوئه (وهذا) اى ما ذكر (عما لا يحتاج الى تقريره) اى ذكره وتحريره (لتحقيقه) وفي نسخة لتحققه اى لظهور تحققه وثبوت امره عقلا ونقلا (وقد قال وهب بن منبه) بتشديد الموحدة المكسورة وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية روى عن ابن عباس وغيره من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وروى عنه ابن دينار وعوف الاعرابي وآخرون وانفقوا على توثيقه ويقال انه ما وضع جنبيه على الارض ثلاثين سنة وكان يقول لان ارى في بيتي شيطانا احب الى من ان ارى وسادة لانها تدعو الى النوم وله اخوة منهم همام بن منبه وعمر بن منبه وهم من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى الين (قرأت في احد وسبعين كتابا) اى من كتب الله المنزل وفي معارف ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنى وسبعين كتابا (فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس) اى الخلق (عقلا وفضلهم رأيا) اى تدبيرا ناشئا من العقل الكامل الذى ينظر في بدء الامر ودبره واوله وآخره وقيل رأى رأى القلب وهو ماراه من حالة حسنة (وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضاها من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الا حبة) اى لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبتبه الى عقله الا كنسبة حبة (رمل من بين رمال الدنيا) اى بالنسبة الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والظاهر انه كان افضلهم رأيا في الامور الدينية وكذا في الاعمال الدنيوية باعتبار الاكثرية او حالة جزمه بالقضية فلا ينافيه حديث البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى اهل المدينة يأبرون النخل بكسر الباء وضمها فسألهم عنه فقالوا كنا نعمله فقال لعلمكم

لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوه ففسد ذلك العام فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوه واذا امرتكم بشيء من رأيي اى مع تردد فيه وعدم جزم بحسنه فانما انا بشر اخطى واصيب اى فى غير ما وصى اليه وحيا جاييا او خفيا كما اشار اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الآيات (وقال مجاهد) اى كارواه عنه ابن المنذر والبيهقى مرسلان بلفظ (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام فى الصلاة) وفى نسخة الى الصلاة والظاهر هو الاول فتأمل (يرى من خلفه كإيرى من بين يديه) من فيها جارة ويجوز ان تكون موصولة وكذا ماورد مثاهما ماسأى (وبه) اى وبما ذكر من انه يرى من خلفه (فسر) اى مجاهد (قوله تعالى وتقلب فى الساجدين) بالنصب عطفا على الضمير المفعول فى قوله سبحانه وتعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم والمعنى ويرى تردد بصرك فى من وراءك من المصلين لتصفح احوالهم من الكاملين والغافلين (وفى الموطأ) للامام مالك عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (عنه عليه الصلاة والسلام) وصدده اترون قبائلكم هذه فوالله لا يخفى على ركوعكم ولا سجودكم (انى لا اراكم من وراء ظهري ونحوه) اى نحو حديث الموطأ بحسب المعنى (عن انس) رضى الله تعالى عنه (فى الصحيحين) وهو ما روياه عن انس مرفوعا قيموا الركوع والسجود فوالله انى لا اراكم من بعدى وربما قال من بعد ظهري اذاركتم وسجدتم (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها مثله) اى مثل ما فى الصحيحين لفظا ومعنى (قالت) اى عائشة رضى الله تعالى عنها (زيادة) على ما سبق اى هذه المعجزة العظيمة والخصلة الكريمة زيادة فضيلة (زاده الله اياها فى حجة) اى لصحة نبوته (وفى بعض الروايات) اى لعبدالرزاق والحاكم (انى لا انظر من ورائى كما انظر الى من بين يدي) فالوصول متينة فيهما وفى نسخة الى ما وفى رواية كما انظر من بين يدي فالاحتمالان فى من جائز ان (وفى اخرى) اى وفى رواية اخرى لمسلم (انى لا ابصر من فقاى كما ابصر من بين يدي وحكى بقى بن مخلد) بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية ومخالد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة وهو ابو عبد الرحمن القرطبي الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذى قال فيه ابن حزم ما صنفت تفسير مثله اصلا سمع ابن ابى شيبة وغيره وكان مجتهدا ثباتا يقلد احدا قال ابن حزم كان يقى ذا خاصة من احمد بن حنبل وجاريا فى مضمار البخارى ومسلم والنسائى انتهى وكان محاب الدعوة وقيل انه كان يختم القرآن كل ليلة فى ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزوة (عن عائشة رضى الله عنها كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرى فى الظلمة كإيرى فى الضوء) وفى رواية كإيرى فى النور قال البيهقى استاده ضعيف كارواه ايضا من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان يرى بالليل فى الظلمة كإيرى بالنهار فى الضوء وقال ليس بقوى وقال ابن الجوزى لا يصح ولا ينافيه ما فى روضة الهجرة للسهلى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تزوج ام سلمة دخل عليها فى ظلمة فاصابت رجله زينب فبكت ثم فى ليلة اخرى دخل فى ظلمة ايضا

فقال انظروا ربانبيكم لا امشى عليها لاحتمال ما سبق على حالة من احواله المسماة بالمعجزة والكرامة وهي لا تستدعى استيفاء الاوقات والمداومة فتحمل احدهما على التدرية وتوخص تلك الحالة بوقت الصلاة هذا وقد ذكر النووي في شرح مسلم قال العلماء معناه ان الله خلق له صلى الله تعالى عليه وسلم ادراكا في قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة صلى الله تعالى عليه وسلم باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المصنف كما سياتى انه قال احمد بن حنبل وجهور العلماء هذه الرؤية رؤية العين حقيقة وذكر مختار بن محمود مصنف القنية الزاهد من اصحابنا الحنفية وشارح القدورى في رسالته الناصرية انه عليه الصلاة والسلام كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط وكان يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب (والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة والشياطين) اما الاول فكرواية البخارى وغيره انه رأى جبريل في صورته له ستائة جناح على كرسى بين السماء والارض قد سد الافق وقد رأى كثيرا منهم ليلة الاسراء وربما قيل انه امر فيهم ونهى واما الثانى فكحديث البخارى ان عفرينا تفلت على البارحة في صلاة المغرب وبيده شعلة من نار ليحرق بها وجهى فامكنتى الله منه فدفعته ثم اردت ان اربطه بسارية من سوارى المسجد فذكرت دعوة اخى سليمان وفي رواية لولادعوة اخى سليمان لاصبح يلعب به ولدان المدينة (ورفع النجاشى) بفتح النون وتكسر وبتشديد الياء وتخفف وقيل هو اول من لقب من ملك الحبشة واسمه كافي البخارى الحجمة وقيل حجمة او صمحة كتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهد انك رسول الله صادقا صادقا قد بايعتك واسلمت لله رب العالمين ورفع بصيغة المجهول والنجاشى وما عطف عليه مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحلبي وابعد الدلجى وجعله مخفوضا حيث قال وجاءت ايضا بمعنى الاحاديث في رفع النجاشى (له حتى صلى عليه) اى يوم مات في رجب سنة تسع من الهجرة وقد اخرج ابو داود من طريق يزيد بن مروان عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه لما مات النجاشى كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور واما حديث صلواته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدلال الشافعى على جواز الصلاة على الغائب واما حديث رفعه له فظاهره ان المرفوع هو على نعشه حتى قيل انه احضر بين يديه فلم تقع الصلاة الاعلى حاضر وقيل رفعه له الحجاب وطويت له الارض حتى رآه قال الدلجى وجميع ما ذكر وان كان ممكنا وقوعه فدعوى بلاينة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثمه انكره ابن جرير لعدم وجوده في خبر ورواية عالم في اثر واتما الوارد في رواية ابن على والبيهقى ان معاوية بن معاوية المزنى رفع له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم بتبوك حتى صلى عليه انتهى ولا يخفى ان ثبوت هذه القضية في الجملة مع ذلك الاحتمال ينفي التعلق بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المروى ما يرمى اليه

وهو مارواه ابن حبان في صحيحه من حديث عمران بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اخاكم النجاشي توفي فقوموا وصلوا عليه فقام عليه الصلاة والسلام ووصفوا خلفه فكبر اربعا وهم لا يظنون ان جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو فأدته المعتد بها فاما ان يكون سمعه منه عليه الصلاة والسلام او كشف له وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقلا عن اسباب النزول للواحدى عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى رآه وصلى عليه وقال التلمساني ذكر ابن قتيبة في آداب الكتاب والكلاعى في النقاية انه توفي ورفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه حين منصرفه من غزوة تبوك هذا مع انه قد يقال ان ذلك خص به النجاشي فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية انه لم يصل على غائب الا عليه وعلى بعض آخر صرح فيه بانه رفعه كإرواه الطبراني من حديث ابى امامة وابن سعد في الطبقات عن انس ان معاوية بن معاوية المزني ويقال الليثي نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بتبوك فقال يا رسول الله ان معاوية ابن معاوية المزني مات بالمدينة أتحب ان اطوى لك الارض فتصلى عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فرفع له سريره فصلى عليه وخافه صفان من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه الصلاة والسلام لجبريل بم ادرك هذا قال بحجة سورة قل هو الله احد وقراءته اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال (وبيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع اى ورفع له ايضا بيت المقدس كما في الصحيحين (حين وصفه لقريش) الظاهر حتى وصفه لقريش حين كذبوه في اخباره انه اسرى به اليه ثم الى ماشاء الله تعالى ثم رجع الى مكة في ليلة وارثد كثير ممن اسلم واخبروا ابا بكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق انه ليخبرني ان الخبر يأتيه من السماء في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه وهو ابعد مما تعجبون منه ثم قال ياتى الله صفه لى فاني جئته فرفعه له حتى نظر اليه فطلق يصفه له وبصدقه وفي مسلم لقد رأيتنى في الحجر وقريش تسألنى عن مسراى فسألتنى عن اشياء من بيت المقدس فكربت كربة ما كربت مثلها قط فرفعه الله لى فاسألونى عن شىء منه الا انبأتهم به (والكعبة) اى ورفع الكعبة له ايضا حتى رآها (حين) وفي نسخة حتى (بني مسجده) اى بالمدينة ليجعل محرابه اليها على مارواه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير بن مطعم مرسلا قال الدلجى وهو غريب والمعروف ان جبريل هو الذى اعلمه بها واره سمعها لانها رفعت له حتى رآها بشهادة مافى جامع العتبية من سماع مالك قال سمعت ان جبريل هو الذى اقام له قبلة مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان اخبره جبريل ثم رفع له البيت الجليل اوبان يجعل كل قضية على مسجد من مسجد المدينة وقبا فان قيل لاخلاف فى انه اول قدمه المدينة

كان يصلى الى بيت المقدس الى ان حولت القبلة بعد بنائه مسجده فكيف يجعل محرابه
 الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد وتأخير بناء المحراب الى الكعبة بعد
 التحويل مع انه قد يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بعض الصلاة اول البناء
 الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويؤيده خبر بعض نساء الانصار
 كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة ويقم
 له القبلة وهذا ايضا يؤيد الجمع الاول فنأمل (وقد حكى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم)
 قال التلمساني جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس عمه عليه الصلاة والسلام ذكره
 ابن حيثمة (انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما) والثريا تصغير تروى وهي المرأة
 الكثيرة المال من الثروة وهي الكثرة النجم المعروف لكثرة كواكبه مع ضيق المحل
 وقال السهيلي الثريا اثنا عشر كوكبا وكان يراها كما جاء ذلك في حديث ثابت من طريق
 العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما يذكره انه انتهى ولعله بالنسبة الى غيره صلى الله
 تعالى عليه وسلم وبالجملة فذلك لحدة بصره وقوة نظره ويقال لها النجم وهي النجم
 لانها لا تفرق فهي كالواحد (وهذه) اى الاخبار المذكورة والآثار المسطورة (كلها
 محمولة على رؤية العين وهو) اى هذا القول او هذا المحل وابد الدلجى في قوله ذكره
 نظرا الى ما بعده وهو (قول احمد بن حنبل وغيره) اى من المحققين وهم الجمهور كما سبق
 والامام احمد من مرو وسكن ببغداد من صفوه ومات بها رحمه الله تعالى وروى عنه الشيخان
 قال الانطاكي تبعنا للحاجي وروى عنه البغوي والظاهر انه وهم (وذهب بعضهم) اى
 كالنووي في شرح مسلم (الى ردها الى العلم) اى فهم رؤية علم وكشف قال المنجاني ومعنى
 ذلك ان الله سبحانه وتعالى خلق له علما بجميع ما يفعل وراه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وذلك خروج عن ظاهر الحديث وانما تميل اليه المعتزلة لانهم يشترطون في الادراك
 بنية مخصوصة تتخلق له واغرب الدلجى في قوله اى خلق الله تعالى له في قفاء ادراكية
 يدرك بها من ورائه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان ماله الى ان الرؤية
 بصرية واغرب من ذلك انه لما ذكر هذا قال واغرب مختار بن محمود الحنفي حيث قال
 وكان بين كتيه عينان مثل سم الخياط لا يحجب بصرها الثياب والله اعلم بالصواب
 (والظواهر تخالفه) اى ظواهر هذه الاخبار تخالف مذهب اليه البعض من العلماء الاخبار
 وابد بعضهم على ما ذكره المصنف في مشارق الانوار حيث قال انما هي بالتفاتة يسيرة
 الى من وراه معللا بانه لو كان يرى من خلفه لما قال ايكم الذى ركع دون الصف فقال
 ابو بكره انا يارسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تعد والجواب ان في نفس الحديث
 ما يدل على مدعانا اذ صرح بانه رأى رجلا ركع قبل دخوله في الصف وعدم علمه
 بخصوص فاعله اما لبعده عنه واما لكثرة الصفوف او لاستعراق ونحوه مما يمنع التوجه
 الى صوبه وتعمقه في قصده فراه مجحلا لامفصلا مع ان خوارق العادات لا يلزم تحققها

في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل ان يمنحه الله بهذه الفضيلة فقد كانت خصائصه
 تزايد في كل وقت وحين والله الموفق والمعين (ولاحالة) مصدر حاله والحال هو الشيء
 الممتع فالمعنى لامتناع شرعا وعقلا وعادة (في ذلك) اى في كونه رواية عين بطريق المعجزة
 (وهى من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخصالهم) اى المختصة بهم (كما اخبرنا
 ابو محمد عبد الله بن احمد) اى التميمي البستي (العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن المقرئ)
 اى العالم بعلم القراءة وهو نزيل مكة (الفرغانى) نسبة الى فرغانة بالفتح بلد بالمغرب على
 ما فى القاموس و آخر بالشرق والظاهر انه المراد ههنا لقوله (حدثنا ام القاسم بنت
 ابى بكر عن ابىها) وهو ابو بكر محمد بن اسحق الكللابى مؤلف كتاب الاخبار عن فوائد
 الاخبار وقيل الاخبار بفوائد الاخبار وكان بعد الاربعين والثمانائة (حدثنا الشريف
 ابو الحسن على بن محمد الحسنى) قال التلمسانى هو الشريف ابو الحسن على بن محمد بن على
 ابن موسى الرضى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله
 تعالى عنهم قلت ولا يصح هذا لان النسخ كلها متفقة على نسخة الحسنى بفتحيتين والله
 سبحانه وتعالى اعلم (حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد
 ابن مرزوق) هو البصرى يروى عن زيد بن هارون ومحمد بن عبد الله الانصارى (حدثنا
 هام) بفتح هاء فشد ميم وهو ابن يحيى بن دينار العودى قال الحلبى وغيره وصوابه هانىء
 ابن يحيى وقال التلمسانى هو هام بن الحارث النخعى الكوفى سمع حذيفة وعمارا وروى
 عنه ابراهيم النخعى انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من مرتبة الاسناد والله اعلم
 بالصواب والسداد فى المراد (حدثنا الحسن) اى ابن ابى جعفر الجفرى كاسيأتى قريبا
 وهو بضم الجيم وسكون الفاء نسبة الى مكان بالبصرة وهو احد الضعفاء (عن قتادة)
 تابعى جميل (عن يحيى بن نواب) بتشديد المنة ثقة مقاله خاشع مقرر يروى عن ابن عباس
 وابن عمر وعلقمة وعنه الاعمش وغيره (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال لما تجلى الله تعالى) اى ظهر بلا كيف (لموسى عليه الصلاة والسلام) اى فى ضمن
 تجليه للجبل كما يشير اليه قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلا يحتاج
 الى ما تكلف له الدلجى تبعا للمنعجى بقوله ولا يعزب عنك ان المتجلى له كما ذكر فى الآية
 انما هو الجبل فالتقدير لما تجلى الله للجبل لاجل سؤال موسى ان يراه وتعسفه ظاهر مع انه يفيد
 انه لم يقع التجلى لموسى فلم يحصل ترتب بين لما وجوابها وهو قوله (كان يبصر) اى يرى
 كما فى اصل التلمسانى (التلة على الصفا) بالقصر اى الصخرة الملساء ولا يبعد ان يكون بالمد لمشكاة
 قوله (فى الليلة الظلماء) اى شديدة الظلمة (مسيرة عشرة فراسخ) اى مقدارها تحديدا
 او تقريبا او تكثيرا والفرسخ فارسى معرب وهو ثلاثة اميال والميل منتهى البصر او اربعة
 آلاف خطوة والخطوة ثلاثة اقدام معتدلة بوضع قدم امام قدم يلصق به قال التلمسانى
 يصح فى شين عشرة الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الوجوه الثلاثة انما تجوز

اذا ركبت العشرة مع غيرها من الاعداد المؤنثة المقدمة عليها كاحدى عشرة وامنالها واما
 عند الانفراد بها فلا يجوز الا الفتح فيها ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبراني فى الصغير
 بنحو هذا الاسناد وقال لم يروه عن قتادة الا الحسن تفرد به هانى قال الحلبى اماهانى بن يحيى
 السلمى فذكره ابن حبان فى الثقة وقال يخطئ واما الحسن بن ابى جعفر الجفرى فضعيف
 (ولا يبعد على هذا) اى على طبق هذا الحديث ووقفه من المعجزة المترتبة على التجلى
 الموجب لتجلية العين وتحلية العين (ان يختص) بصيغة الفاعل او المفعول اى يصير مخصوصا
 (ينصلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب) يعنى زيادة قوة باصرة ذلك الجنب وادخل الدجلى
 فى العبارة مالىس فى الكتاب (بعد الاسراء) اى بعد اسراءه الى صدره المنتهى (والحظوة)
 بضم الحاء وتكسر اى وبعد الحظ والحظاء (بما رأى من آيات ربه الكبرى) اى من عجائب
 الملكوت وخرائب الجبروت ورؤية الرب بنظر العين او ببصر القلب على ما تقدم والله اعلم
 وهذا بالنظر الى القوة البصرية الحسية والمعنوية (وقد جاءت الاخبار) اى الدالة على
 قوته البدنية كخبر ابى داود والترمذى (بانه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (صرع)
 اى رمى وضرب على الارض فى حالة المصارعة (ركاة) بضم الراء وهو ابن عبد يزيد
 ابن هاشم بن المطلب بن عبد مناف (اشد اهل وقته) اى اقواهم فى غلبة المصارعة وهو
 بالنصب بدل ويجوز رفعه (وكان) اى النبى عليه الصلاة والسلام (دعاه الى الاسلام)
 جملة حالية قال الترمذى استاده ليس بالقائم وقال البيهقى مرسل جيد وروى باسناد موصولا
 لانه ضعيف وفى سيرة ابن اسحق خلال ركاة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض
 شعاب مكة قبل ان يسلم فقال ياركاة الاتقى الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم ما تقول
 حق لا تبعتك فقال ارأيت ان صرعتك تعلم ان ما قول حق قال نعم فلما بطش به صلى الله
 تعالى عليه وسلم اضججه لا يملك من امره شيئا ثم قال عديا محمد فماد فصرعه ايضا فقال
 يا محمد ان ذا العجب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم واعجب من ذلك ان شئت ان اريكه ان
 اتقيت الله واتبعت امرى قال ما هو قال ادعوك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى وقفت
 بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لها ارجى مكانك فرجعت فلما رجع ركاة الى قومه
 فقال يا بنى عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رأيت اسحر منه ثم اخبرهم
 بما رأى قال الحجازى واسلم قبل الفتح قبل ان توفى بالمدينة سنة اربعين فى زمن معاوية وقيل
 انه من اجداد الشافعى قال المنتجى ولا يهتد يزيد ايضا اسلام وصحبة (وصارع) يعنى ايضا
 (اباركاة فى الجاهلية) صفة للامة او الفترة (وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل
 ذلك) بالنصب على نزع الخافض ويجوز رفعه اى كل ما ذكر من المرات (يصرعه رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الدجلى هذا وخبرانه عليه السلام صارع ابا جهل فصرعه
 فلم يصحح بل لا اصل لهما وفيه انه فى مراسيل ابى داود ويزيد بن ركاة اوركاة بن يزيد بن
 الشك لكن الظاهر ان الصحيح ركاة كما قاله الحلبى وغيره لا كما قاله النووى انه الصواب

والله اعلم نعم مصارعة ابي جهل لاتصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي ان ابا الاشد بن الجمحي واسمه كلداء بفتح اللام وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه كان يقف على جلد البقرة ويحاذيه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتخرق الجلد ولا يتزحزح عنه وقد دعا النبي صلى الله تعالى وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتنى آمنت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا ولم يؤمن به (وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه الترمذى فى شمائله والبيهقى فى دلائله (مارأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى مشيه) وفى نسخة مشيته بكسر الميم وزيادة التاء اى فى هيئة مشيه وهى غير ملايمة لاسرع كما قاله المنجاني فتأمل فى تحقيق المباني والمعاني (كأنما الارض) بالرفع لزيادة ما لكافة المانعة ما قبلها عما بعدها من العمل (تطوى له) بصيغة المجهول اى تنزوى وتجمع وتقرب وتدنو وقيل تطوى كطى الملاة واما المشى فى الهوى وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فانه يصدر باذن رب السماء ثم بين وجهه بقوله (انا) اى معشر الصحابة (لنجهد انفسنا) بفتح النون والهاء وفى نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها فالمنى لتعب انفسنا بالجهد فوق طاقتها (وهو غير مكترث) بكسر الراء اى والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبال بمشينا ولا متأثر بمشى هونا ورفقا لقوله تعالى الذين يمشون على الارض هونا ولقوله تعالى واقصد فى مشيك ومع ذلك يسبق من شاء كرامة خص بها اذا اعطى قوة زائدة على قوى سائر البشر لحديث كنا تحدث انه اعطى قوة ثلاثين رجلا اى فى المشى والبعث والجمع ونحوها وكان يطوف على نسائه فى غسل واحد وكن تسماء (وفى صفته عليه السلام) اى نعمته من جهة حسن شمائله (ان ضحكك كان تبسما) لما فى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم ويشير اليه قوله تعالى فتبسم ضاحكا وفيه ايماء الى ان الاقتصاد فى الضحك هو الذى ينبغى وان كان الضحك جائزا لما ورد فى بعض الروايات انه ضحك حتى بدت نواجذه وعن عبد الرزاق انه سئل ابن عمرا كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضحكون اى احيانا قال نعم وان ايمانهم لاعظم من الجبال نعم يكره الاكثار منه كما قال لقمان لابنه اياك وكثرة الضحك فانها تميم القلب وكما يشير اليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ولان كثرة الضحك تنبئ عن الغفلة والبكاء تنبئ عن الرحمة وروى عن الحسن انه كان لا يضحك وهذا لما غلب عليه من الخوف والقبض بخلاف من غلب الرجاء والبسط فانه يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال من هذه الخصال على وفق شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم من تفصيل الاحوال (اذا التفت) كذا فى بعض النسخ والظاهر كما فى اصل الدلجى واذا التفت اى الى احد الجانبين (التفت معا) وفى رواية جميعا اى بجمع نظره لا بمؤخر عينيه كما هو دأب سارق النظر ويسمى نظر العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين فاندفع قول الدلجى اى بجمع بدنه وينبغى

ان يخص هذا بالتفاتة وراءه واما التفاتة يمتة ويسرة فالظاهر انه بعنقه (واذا مشى) اى
 فى مسيره (مشى تقاعا) بضم اللام المشددة اى رفع رجله رفعا بقوة لاختيالا لشدة عزمه
 ولان تقريب الخطى من مشية النساء والاغنياء الاغنياء (كأنما يخط من صب) بفتح المهملة
 والموحدة الاولى اى كأنما يخط من مرتفع قاله الدلجى تبعاً للشمى وفى القاموس الصب
 محركة تصبب نهر او طريق يكون فى حدوده وما انصب من الرمل وما انحد من الارض
 وكل هذه المعانى تشير الى ان الصب بمعنى المنخفض لابعنى المرتفع وقد صرح الحجازى
 وغيره بانه ما انحد من الارض واغرب الحلبي حيث قال من موضع مرتفع منحدر فالاولى
 ان يقال من بمعنى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ويؤيده انه جاء
 فى رواية كأنما يهوى فى صوب بفتح الصاد وضمها فالعنى كأنما ينزل من علو الى سفلى فانه
 حينئذ يكون المشى بقوة لكن لا بابطاء ولا بسرعة والمقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة
 على كمال قوته البدنية فى مسيرته الحسية واما مسيرته المعنوية فقد علم فى القضية الاسرائية

فصل

(واما فصاحة اللسان وبلاغة القول) اى فى معرض البيان وخص الفصاحة
 باللسان لطقه بالمفرد والمركب المطابقين لمقتضى الحال وهما يوصفان بها
 كالتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الاكلاما ذا اسناد يبلغ به المتكلم ارادته
 ويوصف بها الكلام كالتكلم دون الكلمة لانها لا يبلغ بها الغرض فراعى المصنف
 اصطلاح علماء المعانى والبيان فى تقرير هذا الشأن (فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم
 من ذلك) اى مما ذكر من الفصاحة والبلاغة (بالحل الافضل والموضع الذى لا يجهل)
 بصيغة المجهول اى الظاهر بالوجه الاكمل (سلاسة طبع) بفتح السين ونصبت بنزع
 الخافض اى بسهولة جبلية واتقياد طبيعة وفى نسخة مع سلامة طبع (وبراعة مترع) بفتح الميم
 والزاء اى مأخذ ومطالع والبراعة بفتح الموحدة مصدر برع الرجل فاق اقرانه ووصفها
 بصفة صاحبها مبالغة اى منزعا بارعا وحاصله جودة لسان ولطافة بيان واما قول
 التلمسانى انه بكسر الميم وهو السهم الذى نزع به واستعاره القاضى لسان مجازا اذ هو آلة
 الكلام فى غاية من البعد مع مخالفته الاصول المعتمدة (وياجاز مقطع) اى ومقطعا
 موجزا من اوجزأتى بكلام قل مبانيه وكثير معانيه والمقطع بفتح الميم والطاء منتهى المرام
 كما ان المترع مبدأ الكلام فالعنى ان كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو
 المطع والمقطع باسلوب الشعراء من الفصحاء والبلغاء واما ذكره التلمسانى من انه
 بكسر الميم وهو فى الاصل شفرة حادة يقطع بها الشئ استعاره للقول مجازا اذ هى آلة
 فهو مع مخالفته للنسخ المصححة فى غاية من التكلف ونهاية من التعسف (ونصاعة لفظ)
 بفتح النون اى وانطقا ناصعا اى خالصا من شوائب تنافر الحروف وغيرها اللفاظ

وارتكب الشذوذ (وجزالة قول) اى وقولا جزلا لاركاكة فيه ولا ضعف تأليف
وتركيب ينافيه بل نسجت خبره الجبرية على منوال تراكيب العربية (وصحة معان) اى
ومعاني صحيحة يستفاد منها مقاصد صريحة قال التلمسانى ومعان جمع معنى بالياء
وبذونها ولاخفاء لما فيه من ايهام انهما لغتان وليس كذلك بل اختلافهما بحسب
تفاوت اعرابهما (وقلة تكلف) اى قلة طب كلفة فى التأدية بعد تأمل وتفكر وتروية
وكان الاولى ان يقال وعدم تكلف لقوله سبحانه وتعالى حكاية عنه وما انا من المتكلفين
ولعله اراد بالقلة العدم والله اعلم ومنه قول ابن اوفى كان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يقل اللغواى لايلغو رأسا ومنه ايضا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون اى لا يؤمنون
اصلا (اوتى جوامع الكلم) جملة مستأنفة مبينة ومؤكدة لما قبلها اى اعطى الكلمات
الجامعة للمعاني الكثيرة فى المباني اليسيرة وقد جمعت اربعين حديثا يشتمل كل حديث على
كلمتين وهو اقل ما يتركب منه الكلام الاسنادى كقوله الايمان يمان والعدة دين والسماح
رباح وامثالها مما ادرجته فى شرح الشمائل للترمذى والكلم بفتح كاف وكسر لام اسم
جمع للكلمة ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقيل جمع لها وهو ضعيف
(وخص ببدائع الحكيم) بكسر ففتح جمع حكمة اى الحكمة البديعة المتضمنة للمعاني
المنيعية (وعلم السنة العرب) اى وخص بمعرفة لغات طوائف العرب من قومه وغيرهم
لانه بعث الى جميعهم فعلمه الله الاسنة ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه وفى نسخة وعلم بصيغة الماضى المعلوم وفى اخرى بصيغة
المجهول من التعليم عطفا على اوتى وقيل كان يعلم جميع الاسنة الا انه لم يكن مأمورا
باطهارها او اراد ان يكون التكلم بالعربية هو السنة لانه افضل انواع اللغة لان كلام الله
عربى ولسان اهل الجنة فى الجنة عربى واصل النبي عربى قيل ومن اسلم فهو عربى ولانه
ايسر اللغات واضبط للتكليات كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى فانما يسرناه بلسانك
(بخاطب) وفى نسخة فكان يخاطب (كل امة) اى طائفة (منها) اى من طوائف العرب
(بلسانها ويخاورها) بالخاء المهملة اى ويجاوبها (بلغاتها) وفى نسخة بلغتها (ويباريها)
بالراء والياء اى يعارضها ويروى بدله ويباينها (فى مترع بلاغتها) اى مأخذها ومرجع
لغتها (حتى) هى مستأنفة ههنا على ما ذكره الدلجى والظاهر انها للفاية اى الى حد
(كان كثير من اصحابه) اى من اتباعه واحبابه (يسألونه فى غير موطن) اى فى مواطن
كثيرة (عن شرح كلامه) اى بيان مرامه (وتفسير قولا) عطف تفسير والاول مختص
بالجمل والمركبات والثانى بالمفردات او الاعم والله اعلم وقد صرح التلمسانى بان الصحابة
كانوا يسألون عن كثير من مفردات اللغة نحو حتى تزهى وتزهو وحتى تشقق وسؤالهم
عن لفظ الطاعون ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذى ذكرناه امر ظاهر وشان باهر
(من تأمل حديثه وسيره) اى احاديثه فى كتب المحدثين والائمة المجتهدين واقواله

في كتب ارباب السير والمؤرخين وفي نسخة وسيره بالموحدة على انه فعل ماض اي نظر
 في صناعة اساليبه وصياغة تراكيه (علم ذلك) اي تفصيله (وتحقيقه) اي وثبت عنده
 وزال الريب عنه (وليس كلامه) اي لم يكن تكلمه (مع قريش) اي من اهل مكة
 (والانصار) اي من اهل المدينة (واهل الحجاز ونجد) اي وحواليهما (ككلامه مع
 ذى المشعار) بكسر ميم وسكون مجمة فهملة او مجمة بعدها الف وراء وهو ابو ثور
 مالك بن نمط (الهمداني) بيم ساكنة فهملة نسبة الى همدان قبيلة من اليمن قدم عليه
 عليه الصلاة والسلام مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد همدان
 ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد واما همدان بفتح الميم مع الذال المجمة او المهملة
 فبلد بعراق النجم قيل هاجر ذوالمشعار في زمن عمر رضي الله تعالى عنه الى الشام ومعه
 اربعة آلاف عبد فاعتقهم كلهم وانتسبوا الى همدان (وطهفة) بكسر المهملة وسكون هاء
 فقاء (النهدي) بفتح فسكون قبيلة باليمن قدم عليه عليه السلام بعد فتح مكة كما قال ابن
 سعد وغيره (وقطن بن حارثة) بقاف ومهملة مفتوحتين وحارثة بالثالثة (العليبي)
 بالتصغير نسبة الى بنى عليم قدم عليه فساله الدباء له ولقومه في غيث السماء في حديث فصيح
 كثير الغريب على ما رواه ابن شهاب عن عروة (والاشعث بن قيس) قدم عليه مع كثير
 من قومه وعليهم الخبرات قد كففوها بالحرير فقال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا
 الحرير في اعناقكم فرموا به ثم ارتد بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام
 وحيى به الى ابى بكر رضي الله تعالى عنه اسيرا فعدده عليه فعلاته فام ينكرها ثم قال
 يا ابا بكر استبقني لحربك وزوجني اختك فزوجه ثم خرج ودخل سوق الابل فام يلق
 ذات اربع تؤكل الاعقرها ثم قال يا قوم انخروا وكلوا هذه وليتي ولو كنت في بلدي
 لاولت كما يولم مثلي اغدوا على فخذوا اثمان ما عقرت لكم ثم خرج مع سعد الى العراق
 وشهد معه مشاهد كثيرة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وسكن الكوفة الى ان توفي
 بها بعد على اربعين يوما وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين
 (ووائل بن حجر) بضم حاء وسكون جيم فراء واما وائل فيهمز كقائل وقول الحلبي
 بالثالثة التحتية قبل اللام في غير محله لانه بناء على ما قبل اعلاله (الكسندي) بكسر الكاف
 قال الدلجى تبعا للنجاني كذا ههنا ولعله تأخير من تقديم اذ هي نسبة الاشعث ونسبة وائل
 هي الحضرمي قلت لا يبعد ان يكون كسنديا حضرميا ثم رأيت الحلبي صرح بان وائل بن
 حجر كان من ملوك حمير الكسندى الصحابي شهد مع علي في صفين وكانت معه راية حضرموت
 بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به قبل قدومه عليه ثم قدم فاسلم فرحب به
 وادناه من نفسه وقرب محله وبسط له رداءه واجلسه عليه ودعا له بالبركة ولولده ولولده
 ولده وولاه على اقبال حضرموت وارسل معه معاوية بن ابي سفيان فخرج معه معاوية
 راجلا ووائل على ناقته راكب فشكا اليه معاوية حر الرضاء فقال اتعمل ظل الناقة

فقال معاوية له وما يعنى ذلك عنى لوجعلتى ردفا فقال له وائل اسكت فلست من اردادف
المولك ثم عاش وائل بن حجر حتى ولى معاوية فدخل عليه فعرفه معاوية واذكره بذلك
ورحب به واجازه لوفوده عليه فابى من قبول جائزته وقال يأخذه من هو اولى به منى
فانا عنه فى غنى (وغيرهم) اى ومع غير المذكورين ايضا (من اقبال حضرموت) بفتح
همزة وسكون قاف ففتحية جمع قيل بفتح وسكون واصله قيل بالتشديد اى المنفذ قوله
ويدل عليه انه يجمع على اقوال بالواو ايضا وقال السهلبى القبالة الامارة ومنه قوله عليه
الصلاة والسلام فى تسبيحه الذى رواه الترمذى سبحان من لبس العز وقال به اى ملك به
وقهر على مافسره الهروى وهم بلغة حمير صغار الملوك دون الملك الاعظم من ملوك اليمن
وحضرموت بسكون الضاد وفتح الساقى ويضم الميم بلد وقبيلة ويقال هذا حضرموت
غير مصروف للتركيب والعلمية ويضاف فيقال حضرموت بضم الراء على اعراب الاول
بحسب عامله واعراب الثانى باعراب مالا ينصرف وان شئت تنون الثانى (وملوك اليمن)
تعميم بعد تخصيص (وانظر كتابه) اى مكتوبه الذى بعث به ذا المشعار بعد قدومه عليه
عليه الصلاة والسلام على ما ذكره ابو عبيدة وغيره (الى همدان) اوله بسم الله الرحمن
الرحيم كتاب من محمد رسول الله لاهل مخلاف خارق ويام واهل خياب الضب وحقاف الرمل
من همدان مع وافدها ذى المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم الى آخره
(ان لكم) بكسر الهمزة وفتحها وفى اصل الدلجى ان لهم وهو الملايم لما سأتى من قوله
ولهم (فراهما) بكسر الفاء اى ما ارتفع من الارض (ووهاطها) بكسر الواو جمع
وهط بالطاء المهملة وهى المواضع المطمئنة منها (وعزازها) بفتح مهملة فرايين ماخشن
وصلب منها وما يكون الا فى اطرافها ومنه قول ابن مسعود للزهرى بعد خدمته
وملازمته مدة مديدة زاعما انه بلغ الغاية ووصل النهاية انك فى العزاز اى فى الاطراف
من العلم لم تتوسط بعد وفى الحديث نهى عن البول فى العزاز اى حذرا عن الرشاش
(تأكلون) بالخطاب او الغيبة (علافها) بكسر العين جمع علف وهو ما يتلف منها
او ما تأكله الماشية (وترعون عفاءها) بفتح مهملة وتخفيف فاء ممدودا وروى بكسر
العين وهو ما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشئ اى خلص وصفا وفى الحديث
اقطعهم من ارض المدينة ما كان عفاء وهو احد ما فسر به قوله تعالى خذ العفو (لنا
من دقتهم) بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومنه قوله تعالى لكم فيها دفء اى
ما تستدفئون به من اصوافها واوبارها واما فى الحديث فهو كناية عن الانعام وفى المجلد
الدفء نتاج الابل والبانها والانتفاع بها وقيل هى الغنم ذات الدفء وهو الصوف
والاظهر ان يراد به الانعام وسميت دفئا لانها يتخذ من اوبارها واصوافها واشعارها
ما يستدفأ به من الاكسية وغيرها قال الدلجى فصلة عما قبله ملتفتا من الغيبة الى
التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ ذلك مما خصهم به من اراضيهم وما يخرج منها وهذا

مما خص به نفسه او من معه من مواشيهم اى من ابلهم وغنمهم ضانا ومعزا وما يتفجع به
 منها سميت دفئا لانه يتخذ منها ما يستدفا به انتهى ولا يخفى انه ليس ههنا التفات
 من الغيبة الى المتكلم بل من خطاب في قوله لكم بناء على الاصول الصحيحة الى غيبة
 في قوله لنا من دفعهم (وصرامهم) بكسر اوله ويفتح جمع صرمة اى من نخيلهم
 او من تمراتهم لانها تصرم وتقطع (ماسلوا) بتشديد اللام المفتوحة اى استسلموا
 لنا واطاعونا (بالميثاق) اى العهد والحلف المؤكدة قيل ولعله اراد الاسلام اى لا تقبل
 صدقة الامن مسلم وقيل اراد بالميثاق انه لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق
 ولا يفر بركانه ولا يخفى بعض ماله (والامانة) اى من دون الحيانة من المالك او العامل
 وقيل المراد بالامانة الطاعة وقيل هى الامان ويؤيده ما سياتى من قوله عليه الصلاة
 والسلام لنهد من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة (ولهم من الصدقة) اى من الاموال
 التى تجب عليهم فيها الصدقة والزكاة (الثلث) بكسر المثلثة وسكون اللام فوحدة
 اى الهرم من ذكور الابل الذى سقطت اسنانه قيل وتناثر هاب ذنبه (والناب) اى ولهم
 الهرمة من اناثها التى طال نابها وهى من امارات هرماها (والفصيل) وهو ما فصل
 عن امه وفطم عنها من اولاد الابل وقد يطلق على اولاد البقر والمراد صغارها
 (والفارض) اى السن من الابل وقيل من البقر ايضا بدليل قوله تعالى لا فارض ولا بكر
 ويروى العارض بالعين المهملة وهى المريضة او المعيوبه (الداجن) وفى اصل الدجلى
 بالعطف وهو الظاهر وهو بكسر الجيم ما يألف البيوت ولا يرسل الى المرعى واغرب
 الانطاكى فى جملة وصف الفارض او العارض على اختلاف الروايتين فى الداغن اعتبارا
 للعادة لان المنقطع عن السوم يعلف فى الاهل غالبا (والكبش الحورى) بفتحين وهو
 كبش يتخذ من جلده نطع فان جلده احمر وروى الجوارى اى الابيض والمعنى لا يؤخذ
 منهم فى هذه الاشياء التى خصوا بها وقيل المعنى لا تؤخذ هذه الاشياء منهم اما لتفاستها
 كالحورى واما لحساستها كغيره وانما يؤخذ الوسط العدل (وعليهم فيها) اى فى الصدقة
 (الصالح) بكسر لام فمجمعة ما دخل فى السنة السادسة من البقر والغنم والسين لغة فيه
 وفى النهاية لابن الاثير وعليهم الضالع بالضاد المعجمة والعين المهملة فليس بتصحيح
 كازعمه المنجاني (والقارح) بالحاء المهملة بعد الراء المكسورة ما دخل من الخيل فى خامس
 سنة (وقوله) اى وانظر قوله (لنهد) بفتح فسكون اى لاجل قبيلة من اليمن وهو يمتل
 ان يكون مشافهة او مكتوبة فيقال وانظر قوله فى كتابه لنهد لا كما قال الدجلى وانظر كتابه
 صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه ابو نعيم فى معرفة الصحابة والدليل فى مسند الفردوس
 (اللهم بارك لهم فى محضها) اى لبنها الذى لم يخالطه ماء ذكره المنجاني والظاهر
 ان المراد به ما لم يخرج منه زبده حلوا كان او حامضا وهو بيم مفتوحة فحاء مهملة ساكنة
 وضاد معجمة ومنه الحديث وذلك محض الايمان (ومحضها) بالحاء المعجمة اى ما مخض

من لبنها واخذ زبده مصدر بمعنى المفعول والمخض تحريك سقاء اللبن لاستخراج زبده
وفيه صنعة التجنيس والتصنيف (ومذقها) اى ما خلط من لبنها بالماء من المذق بالذال
المجمعة والقاف بمعنى المزج والخالط وقيل اللبن الرقيق وهو التحقيق وبالله التوفيق
(وابت راعيا) اى ملكها ومربها وقد يكون مالها وهى بمنزلة رعيته كما ورد
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته (فى الدرر) بفتح مهملة فسكون مثله اى المال
الكثير وقيل المراد به هنا الحصب والنبات (واجر) بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا قرئ بالتشديد والتخفيف فى السبعة (له التمد) بفتح مائة
وميم فдал مهمة وقد تسكن ميمه اى الماء القليل الذى لامادة له والمغنى اجره لهم حتى
يصير كثيرا (وبارك لهم فى المال) اى الحلال والافيعض المال وبال فى المال ولذا قال
صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح (والولد) اى الصالح والافيعض
الولد كمد وكبد وفى بعض النسخ وبارك له بصيغة الافراد والمتبادر منه انه راجع الى الراعى
والاظهر انه خطاب عام لهم على الافراد الذى هو اتم من الاجتماع فالغنى بارك لكل
منهم فى ماله وولده (من اقام الصلاة) اى واظب عليها وقام بشرائها واركناها
(كان مسلما) اى متقادا واسلم نفسه من التعرض اليها بقتلها واسرها وقد قيل فى الصلاة
جميع العبادات من قيام وقراءة وبركوع وسجود ودعاء وثناء وصبر وهو حبس النفس
والحواس والحواطر وزكاة وهو بذل المال فى الماء واللباس وصيام وهو الامسك عن
الاكل والشرب واعتكاف وهو لزوم المكان الواحد لادائها وحج وهو التوجه
للكعبة وجهاد وهو مجاهدة النفس ومحاربة الشيطان وشهادة وهى ذكر الله ورسوله
(ومن آتى الزكاة) اى اعطاها مستحقها (كان محسنا) اى فى اسلامه او بيذه
الى اخوانه (ومن شهد) اى قبله وافر بلسانه (ان) اى انه (لا اله الا الله)
اى وان محمدا رسول الله (كان مختلصا) اى فى ايمانه واقصر على احد ركنيه لانهم كانوا
عبدة اصنام فقصده نفى الهية ماسوى الله مع اشتهاه عندهم بأنه رسول الله وابناسه
منهم الايمان به بدليل قدوم كبرائهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء او لان هذه الكلمة
علم لمجموع الشهادتين باطلاق البعض وارادة الكل ولذا ورد من قال لا اله الا الله
دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة واذا عرفت ذلك فقوله مسلما
يراد به المعنى اللغوى فلا يحتاج الى قول الدلجى كان مسلما ومؤمنا ايضا اذ ما لهما واحد
شرعا وان اختلفا مفهوما فان الاسلام هو الاتقياد الظاهرى والايمان هو الازعان
الباطنى ولا يستغنى احدهما عن الاخر لكن تخصيصه باقامة الصلاة يوهم انها
وامثالها جزء الايمان على ما ذهب اليه المعتزلة فالاولى ان يقال المعنى كان مسلما كاملا
وان الواو فى الجمل الشرطية لمجرد الجمعية (لكم يابى نهد ودائع الشرك) جمع وديع
من قواهم اعطيته وديعا اى عهدا وميثاقا اى اقررتكم على العهود والمواثيق التى

كنتم تتعاهدونها مصالحة ومهادنة قبل الاسلام والاطهر انها جمع ودبيعة والمراد بها ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحلها لهم لانه مال كافر قدر عليه بلاعهد وشرط ويؤيده رواية المايكثون وعده (ووضائع الملك) بكمس الميم والوضائع جمع وضعية وهى الوظيفة التى تلزم المسلمين فى املاكهم من صدقة وزكاة والمعنى ولكم الوظائف التى تلزمكم لتجاوزها منكم ولا تزيدها عليكم فصح قوله لكم دون عليكم او بضم الميم اى ولكم ما وظيفه ملوككم فى الجاهلية عليكم وما استأثروا به دونكم من مغنم وغيره والمعنى لاناخذها منكم ثم قول الحلبي بعد الالف مشاة تحتمية ليس على ظاهره بل باعتبار اصله والا فهو مقلوب بالهمزة كمنظائرته من الودائع والصحائف (لا تلتط) كلام مستأنف وهو بضم مشاة فوقية فسكون لام فهمايتين نهي لم يرد به واحدا معنا كما رواه البيهقي بل لكل من يأتى منه توجيه الخطاب وتوجه الكتاب (فى الزكاة) اى لاتمنعها من لط الغريم والظ اذا منع الحق او نهي اراد به جنس الخطاب كما رواه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله (ولا تلخذ) وما بعده وهو من الاجلاد اى لاتعدل عن الحق ولا تميل الى الفساد وظام العباد فى البلاد (فى الحياة) اى فى مدة حياتك فى الدنيا وقيل الفعلان بصيغة النفي مجهولان وروى الزحشرى بالنون فيهما واغرب التامسانى فى قوله اى لاتمسك الزكاة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الطوايبا ذا الجلال والاكرام اى الزموا هذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فان الظوا فى الحديث بالطاء المعجمة (ولا تناقل) اى لاتتكاسل (عن الصلاة) وفى نسخة بصيغة الجمع وفى اخرى بصيغة المجهول والمعنى ادها بالقيام بشرائها واركائها (وكتب لهم) قال المحجazy وروى لكم وروى عليكم (فى الوظيفة الفريضة) بالنصب اى الهرة المسنة وهى الفارض ايضا والمعنى هى لكم لاتؤخذ منكم فى الزكاة كذا قاله الدلجى وغيره وتبعهم الانطساكى الا انه قال الفريضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان هذا الحكم قد استفيد مما سبق مع انه كان الملايم بسياق الكلام من سابقه ولحاقه ان يقال وكتب لكم فى الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة المصدرية بقوله لكم هى المكتوب لهم وفى حاشية المحجazy ان الوظيفة هى ما يقدر كل يوم من رزق او عمل ولا يخفى عدم مناسبة لفحوى الكلام ومقام المرام وقال التلمسانى الفريضة بالرفع على الحكاية انتهى وفى رواية عليكم فى الوظيفة الفريضة اى عليكم فى كل نصاب مافرض فيه وفى نسخة وكتب لهم فى الوظيفة الفريضة بالجر فالكاتب لهم قوله (ولكم الفارض) بالفاء فى اكثر النسخ المعتمدة وقد سبق انه المسنة من الابل او البقر وروى بالعين المهملة وهو الاظهر للثابتكرر فتدبر اى ولكم المريضة التى عرض لها آفة من قولهم بنو فلان اكلون للعوارض تعبيراً لهم اى لا ياكلون الا ما عرض له مرض حذر موته والمعنى لاتؤخذ منكم فى الزكاة فهى لكم (والفريش) بفاء مفتوحة ثم شين معجمة اى الحديثة العهد بالتاج كالنساء من النساء فى الصحاح هى كل ذات حافر بعد نتاجها لسبعة ايام وقيل مالا يطاق من الابل حمل

الانتقال ويؤيده قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وقد جاء فرش وفريش بمعنى واحد
 وقيل ما انبسط على الارض من نبات لاساق له (وذوالعنان) بكسر العين المهملة سير
 اللجام اى والفرس (الركوب) بفتح الراء ورفع الباء وهو الصواب اى الذلول الذى
 يلجم ويركب بلا كلفة ومشقة لتكرر ركوبه لان فعول من اوزان المبالغة (والفلو) بفتح
 فاء وضم لام وتشديد واو كمدو وبضم اوله مع التشديد كسمو وقد تنكسر فاءه مع سكون
 لامه وتخفف واوه كجرو وهو ولد الفرس المسمى بالهر بالضم اذا كان صغيرا بلغ السنة
 او فطم عن الرضاعة لانه يفلى عن امه اى يمزل عنها قال التلمسانى ويروى الفلو بدون
 الواو العاطفة انتهى وهو لا يصح (الضيس) بفتح ميم مجمة فكسر موحدة فتحية فهملة
 اى الصعب العسر الاخلاق الذى لم يرض وقيد الصفة للغلبة للاحتراز اذ غالب احوال
 الخيل الصعوبة واما تخصيص الفلو فللدلالة على ان الخيل فيها الزكاة كما هو مذهب ائمتنا
 الحنفية والمعنى لا يؤخذ منكم شئ في المذكورات واما ما روى من ان الله قد عفا لكم عن
 صدقة الخيل والريق فمحمول على الخيل التى تركب كما ان الرقيق يراد به ما يخدم فالخيل
 السائمة والريق للتجارة فيهما الزكاة (لا يمنع سرحكم) بصيغة المفعول نفي بمعنى النهى
 وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما ويقال سرحت الماشية مخففا وسرحت هى متعد ولازم
 واذا رجعت يقال راحت تروح وارحتها انا ومنه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون
 وحين تسرحون اى حين تردونها من مرعاها الى منازلكم وحين تخرجونها اليه ولعل
 تقديم الراحة لما فيها من زيادة افادة الراحة والمعنى لا تمنع ماشيتكم السارحة من مرعى
 مباح تريده (ولا يعصد) بصيغة المفعول اى لا يقطع (طلكم) وهو شجر عظام من شجر
 الغضاه له شوك كالسدر وهو شجر حسن اللون لحضرته اى نضر له انوار طيبة الرائحة
 ولكون العرب يستحسنونه لحضرته وحسن لونه وعطره نهي رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلام عن قطع ما الفوه جبرا لحواطيرهم ووعدا لهم ببقاء ما يحبون وهو المراد بقوله
 تعالى وطلع منضود وهو فى الاية الموز وقيل الطلع قرئ بالعين (ولا يجس دركم)
 بهملة مفتوحة فراء مشددة اى لا تمنع ماشيتكم التى هى ذات الدر اى اللبن عن الخروج
 الى المرعى لتجتمع بموضع يعدها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها لعدم رعيها وفى رواية
 لا تخسر دركم اى لا تخسر الى المصدق ليعدها بل انما يعدها عند اصحابها واغرب النجى
 فى تفسيره الدر هنا بمعنى المطر ولعل وجهه انه جعل قوله ولا يجس خبرا مقيا لقوله
 ما لم تضمروا واما على ما ذهب عليه الجمهور فتعلق مادام مقدر ثم المعنى لكم ما قرر وما
 عليكم حرر (ما لم تضمروا الرماق) من الاضمار ضد الاظهار والرماق بالكسر بمعنى النفاق
 يقال رماقته رماقا نظرت اليه نظر العداوة او المعنى ما لم تضق قلوبكم عن الحق يقال عيشه
 رماق اى ضيق قاله ابن الاثير ويروى الاماق بفتح الهمزة وكسرها واصله الامعاق
 فنحف همزه قال فى المجمل يقال اماق الرجل اذا دخل فى المأقاة وهى الانفة وفى الحديث

مالم تصمروا الامتاق اى مالم تصمروا الافنة انتهى والافنة التعاطم وقيل هو الغدر وقيل
 الرمق القطيع من الغنم فارسى معرب فالغنى لا تخفوا القطيع من الغنم والله اعلم (وتأكلوا
 الرباق) بالكسر جمع ربة بكسر فسكون وهى فى الاصل عروة تجعل فى حبل يربط بها
 ما خيف ضياعه من البهم فشيبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقض
 العهد فان البهيمة اذا اكلت الربة خلصت من الرباط والمعنى مالم تنقضوا عهود الاسلام التى
 الزمها اعناقكم ومالم تخلعوها ومنه حديث حذيفة من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع
 ربة الاسلام من عنقه قال التلسانى والربة بكسر وفتح وفى بعض النسخ الرقاق بالفاء
 بدل من الباء جمع رفة اى بحيث لا تقطعون الطرق وتظهرون الحرب اذ كل ذلك يقتضى
 نقض العهد ونكث البيعة وقد يقع التصحيف فى مثل هذا والله اعلم (من اقر) استيناف
 آخر اى من ثبت واستقر واعترف مدعنا متقادا بالملة (فله الوفاء بالعهد) اى بما عهد
 عليه (والذمة) اى وبالامان او الضمان الحاصل لديه (ومن ابى) اى امتنع من مقتضيات
 الملة واقاعد وتقاصر عن اداء الزكاة والصدقة (فعليه الربوة) بكسر الراء ويجوز ضم
 وفتح اى الزيادة فى الفريضة الواجبة عليه عقوبة له وفى رواية من اقر بالجزية فعليه الربوة
 اى من امتنع من الاسلام هربا من الزكاة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من الزكاة
 واعلم انه روى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 انه كان يقول فى كل اربعين بنت لبون من اعطاها مؤتجرا فله اجرها ومن ابى فانا آخذها
 وشطر ماله عزة ربنا رواه ابوداود وقال احمد هو عندى صالح فقيل ياخذ الامام معها
 شطر ماله وهو اختيار ابى بكر من الخبايا وقول قديم للشافعى وعند الجمهور ياخذها
 من غير زيادة بدليل ان العرب منعت الزكاة ولم ينقل انه اخذ منهم زيادة عليه وقال الجرمي
 غلط بهز فى هذه الرواية وانما قال وشطر ماله يعنى يجعل شطرين فيستخير عليه المصدق
 فيأخذ الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة واما ما لا يلزم فلا (ومن كتابه
 لوائل بن حجر) اى على مارواه الطبرانى فى الصغير والحطابى فى الغريب والمعنى من مكتوبه
 لاجل وائل بن حجر وهو بضم الحاء كما سبق (الى الاقبال) اى الملوك الصغار لحمير وقيل
 الذين يخلقون الملوك اذا غابوا جمع قيل مخففا وقيل مشددا وقد تقدم (العباهة) بفتح
 عين مهملة فوحدة اى ملوك اليمن الذين اقرروا على ملكهم فلم يزالوا عنه والتاء فيه
 لتأكيد الجمع كما فى الملائكة (والارواح) جمع رائع كالانصار والشهاد جمع ناصر وشاهد
 او جمع ارواح اى الحسان الوجوه والهيئات او الذين يروعون الناس اى يفزعونهم بجمالهم
 وحسن حالهم وقيل السادة واحدهم ارواح (المشايب) جمع مشبوب اى الرؤس السادة
 الحسان المناظر الزهر الالوان كأنما وجوههم تتلألؤ نورا وتلغ سرورا وقيل الرجال
 الذين الوانهم بيض وشعورهم سود وقيل الاذكاء واما قول المنجاني والمشيب دخول الرجل
 فى حد الشيب من الرجال فوهم منه فى الخيال لاختلاف المادة فى ميزان الافعال فالصواب

ماقاله غيره من انه من شب من الشباب اوشب النار اوقدها (وفيه) اى وفي كتابه لوائل
(فى التيمعة) بكسر فووية وسكون تحية فهجمة اى فى الاربعين من الغنم (شاة لامقورة)
الايلاط) بفتح الواو والراء المشددة من الاقورار بمعنى الاسترخاء فى الجلد والايلاط بفتح
الهمزة جمع ليط بالكسر وهو فى الاصل القشر اللائط بعوده اى اللازق به شبه به الجلد
لالتزاقه باللحم من الهزال والمعنى لامسترخية الجلد لهزالها وقيل لامقطوعة الجلد
(ولاضناك) بكسر المجمة ثم كاف منونة وقال التلسانى بفتح الضاد وكسرها والنون
الحقيقية وجوز المنجاني ضمها يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع اى ولا مكثرة اللحم
ومائة الشحم لكرها يريد ان هذه الشاة لاسمينه ولاهزيلة بل متوسطة الحال (وانطوا)
بهزمة قطع وضم هجمة لغة يمانية اى واعطوا فى الزكاة (التبعة) بفتح مثله وكسر موحدة
فجم مفتوحة بعدها ناء اى الشاة الوسطى التى ليست بادنى ولا اعلى من نبيج كل شئ
وسطه والناء لانتقالها من الاسمية الى الوصفية قال التلسانى وروى الشجة بالشين والحيم
من شج سار بشدة (وفى السيوب) بضمين جمع سيب وهو الركاز (الخمس) بضمين
ويسكن الميم لان السيب لغة العطاء والركاز عطاء من الله تعالى وقال الزخشرى هى المعدن
او المال المدفون فى الجاهلية لانه من فضل الله وعطائه لمن اصابه (ومن زنى م) بسكون
الميم الثانية (بكر) بتدوين فى الراء خلافا لبعضهم لانها نكرة عامة فى سياق الشرط
ثم ابدلت نون من ميم لكثرة استعمالهم ذلك لفظا فى مثل من ماء سيبا اذا كان بعدها
باء كما هنا ونحو منبر وعنبر ولو كان معرفة بلفظهم لقيل ومن زنى من امبكر كما قال ليس
من امبر امصيام فى امسفر ومن الجارة تبعية اوبيانية مفسرة للاسم المبهم الشرطى
وترجمة عنه اى ومن زنى من الابكار (فاصعوم) بهمزة وصل وقاف مفتوحة اى اضربوه
كما قال له ابن الاثير واصل الصقع الضرب ببطن الكف وقيل اى فاضربوه على صوقته
اى فى وسط رأسه قال التلسانى وعند الشارح فاصفوه بالفاء عوض القاف اى فاضربوه
(مائة) اى مائة ضربة (واستوفضوه) بالفاء والضاد المجمة اى اطردوه او انفوه وغربوه
(عاما) اى سنة (ومن زنى م نيب) بجرى فيه ما جرى فى م بكر الا ان هناك القاب
الحقيقى لاجل الباء وهنا الاخفاء المتولد من قبل الناء وقيل القاب فيه للناسبة والمشاكلة
كقولهم ما قدم وحدث بضم دال حدث لمناسبة قدم وقيل هى لغة يمانية كما يبدلون الميم
من لام التعريف اى ومن زنى من ذوى الاحصان (فضر جوه) بمجمة مفتوحة وتشديد راء
مكسورة فجم اى فارخوه حتى تدموه وتضر جوه اى تلطخوه بدمائه (بالاضاميم) اى برمي
الحجارات جمع اضمامة بالضاد المجمة وهو ما جمع وضم من الحجارة لان بعضها يضم الى بعض
كالجماعات من الناس والكتب قال التلسانى يريد انه لا يرجم بحجر ههنا وحجر فى موضع
آخر لان ذلك تعذيب له ولا فى محل فيه حجارة صغيرة او قليل الحجارة ولا يرجم بحجر
فى وقت ثم بحجر فى وقت آخر وهذا كله يشمله الاضاميم (ولا توصم) اى لاتوانى ولا محاببات

(في الدين) اى فى اقامة الحدود لقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقيل التوسيم التفسير والمعنى ولا تقصدوا تكسيره بالحجارة وقيل المعنى لا عيب ولا هوان ولا كسر ولا عار فى الدين (ولا غمة) بضم غين مجمة وتشديد ميم اى لاستر ولا غطاء وفى رواية ولا عمه بمهمله فميم مخففة مفتوحين فهاء اى لاحيرة ولا تردد وفى رواية ولا غمد بكسر مجمة وسكون ميم فبدال مهملة اى لاستر ولا خفاء اولا لاستر ولا لباس (فى فرائض الله) بل هى واضحة والمعنى لاستر فرائض الله ولا تخفى بل تظهر وتظهر بها وقال التلمسانى لاغمة بضم الغين المجمة وبفتحة اى لاضيق ولا كربة وقيل لاجهايم ولا لباس ولا ستره اى لا تخفى فرائض الله لانها من اعلام الاسلام وتاركها يستحق الملام فحقها ان يعان بها اماطة للتهمة عن تركها بخلاف التطوع فانه لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فحقه ان يخفى (وكل مسكر) خمر اى شربه واغرب كان او غيره كثيرا اوقليلا على خلاف فى الاخير فيما عدا الخمر (حرام) اى شربه واغرب التلمسانى فى ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه نتيجة وكيفية تركيب المقدمتين هو ان تقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فينتج كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان الكبرى ممنوعة هنا (ووائل بن حجر) مبتدأ (يترفل) بقاء مشددة اى يتأمر ويتأس (على الاقبال) خبر معناه الامراء لقوله بعده فى آخر كتابه امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسمعوه وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكتاب الاخر وكان وجهه الى المهاجرين ابو امية مع وائل هذا فكان فيه من محمد رسول الله الى المهاجرين بن ابو امية ان وائلا يستسعى ويترفل على الاقبال حيث كانوا من حضرموت اى يستعمل على الصدقات ويصير اميرا على الاقبال ويفخر عليهم بكتابه عليه الصلاة والسلام كما قال الشاعر

اذا نحن امرنا (٢) امرأ ساد قومه * وان لم يكن من قبل ذلك يذكر

ولما كان ابو امية مشتهرا تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله كما يقال على ابن ابو طالب كرم الله وجهه وحكى ابو زيد فى نوادره عن الاصمعي عن يحيى بن عمر ان قريشا كانت لاتغير الاب فى الكنيية تجعله مزفوعا فى كل وجه من الرفع والجر والنصب والحاصل انه شبه امارته بالثوب لانها لتلبسه بها كانها هو واستعيرها ترقيه وهو اطالته واسباله فكانه يرفل فيها اى يجر ذيلها عليهم زهوا وقول التلمسانى هنا الى وائل الى كاللام وروى بها فليس فى محله ولعله فيما تقدم والله تعالى اعلم ثم جملة (ابن هذا) اى كلامه هذا مع ما ذكر من الاقبال وكتابه لهم (من كتابه لانس رضى الله عنه فى الصدقة المشهور) نعت لكتابه كما رواه ابو داود والترمذى والدارقطنى وختفه ولم يدفعه له فدفعه ابو بكر بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم له حين وجهه الى البحرين مصدقا فان ذا بحمل من جزالة الفاظ مألوفة وسلاسة ترايب مأنوسة وذاك بحمل من غلاقة الفاظ غريبة وقلاقة اساليب عجبية حتى انها فى النطق عمرة بالنسبة الى غير اهل تلك اللغة وسبب هذا التعاير ما بينه المصنف بقوله (لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد) اى هذا المقدار غريبا غير مألوف (وبلاغتهم على هذا

النظ) اى هذا النوع وحشيا غير مانوس (واكثر استعمالهم هذه الالفاظ) اى التى هى غير مألوقة لغيرهم وان كانت مأنوسة لهم وجواب لما قوله (استعملها معهم ليعين للناس منازل اليهم) اى مما تشابه عليهم من امر ونهى ونحوها بنص او ارشاد اى دال على ذلك كالتقاس واستحسان العقل (وليحدث الناس بما يعلمون) اى بما يفهمون ويعقلون لاجبما لا يدركون فينكرون كما سبق من كلامه وكتابه (وكقوله فى حديث عطية السعدي) اى المنسوب الى قبيلة بنى سعد وهو ابن عمرو ويقال ابن عمرو بن عمرو على ما رواه الحاكم والبيهقي وصححه عنه قدمنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لى ما اغناك الله فلا تسأل الناس شيئا (فان اليد العليا هى المنطية) اى المعطية (واليد السفلى هى المنطاة) اى المعطاة وان مال الله مسؤل ومنطى (قال) اى عطية (فكلمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باغتيا) اى فى الانطاء بمعنى الاعطاء كما قرئ بالنون فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهذا الحديث فى المعنى نحو حديث مالك والشيخين وابى داود والنسائى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا هى منفقة والسفلى هى سائلة قال ابو داود وقد اختلف عن ايوب عن نافع فى هذا الحديث فقال عبد الوارث اليد العليا هى المتعفة وكذا قال واقد عن حماد بن زيد عن ايوب وقال اكثرهم عن حماد هى المنفقة قال الخطابى رواية المتعفة اشبه واصح فى المعنى لان ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها فعطف الكلام على سببه الذى خرج عليه وعلى ما يطاقه فى معناه اولى وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو كون يد المعطى مستعلية فوق يد الاخذ من علو الشئ اى فوقه وليس ذلك عندى بالوجه وانما هو من علو الجهد والكرم يريد التعفف عن المسئلة والترفع عنها انتهى كلامه وفى غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم ان العليا هى الاخذة والسفلى هى المعطية فقال وما ارى هؤلاء الا انهم استطابوا السؤال فاحبوا ان ينصروا مذهبهم ونسبه فى المشارق للمتصوفة واقول لعل وجه قولهم هذا انه ينبغى للمعطى ان يتواضع لله فى حال اعطائه ويجعل يده تحت يد الفقير الاخذ وان يعلم ان الله تعالى هو الاخذ حقيقة وان كان هو المعطى ايضا لما ورد من انه يأخذ الصدقة ويربها ويمنها كما ربي احدكم فلوه ولقوله تعالى مخاطبا لنبىه عليه الصلاة والسلام خذ من اموالهم صدقة ولان الاخذ هو سبب المراتب العالية للمعطى فلو لم يأخذ احد ذلك لم يحصل له الثواب والله اعلم بالصواب ثم هنسا دققة اخرى بالتحقيق اخرى وهى انه اذا كانت اليد العليا خيرا من اليد السفلى واليد العليا هى المعطية فيشكل بما احتجت عليه السادة الصوفية وجمهور القادة الفقهية من ان الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر فالجواب على ما ذكره بعض المحققين ان هذا الحديث بعينه يدل على المدعى فان المعطى لم تحصل له المرتبة العليا الا باخراج شئ من الدنيا والاخذ لم يتسفل عن مرتبته القصوى الا بأخذ شئ منها

والحاصل ان الاول قول ظاهري حسي للفقهاء والثاني قول باطني معنوي للاولياء والجامع بينهما هو المحقق والله هو الموفق وقيل ان تفسير اليد العليا بالمعطية والتفلي بالسائلة مدرج في الحديث وقيل معنى المتعفة المتقبضة عن الاخذ وروى عن الحسن البصري انه قال معنى الحديث يد المعطى خير من اليد المانعة (وقوله) اى وكقوله على ما ذكره ابو نعيم في دلائله (في حديث العامري) اى مخاطبته بلغته (حين سأل) اى العامري (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سل عنك اى سل عم شئت) اى عما شئت كما في نسخة ويجوز سل عن امرك وشأنك (وهى) وفي نسخة وهو (لغة بنى عامر واما كلامه المعتاد) اى المأنوس لجميع العباد (وفصاحته المعلومة) اى لسائر البلاد (وجوامع كله) اى لمعان كثيرة بالفاظ يسيرة (وحكمه) جمع حكمة (المأثورة) اى المروية عنه الدالة على اتقان عمله واحكام عمله (فقد الف الناس فيها الدواوين) جمع ديوان بكسر داله وقد تقح وهو فارسى معرب واصله ذو وان اعل اعلال دينار وجمعه دنانير وقد سبق الكلام فيه والظاهر مما قالوا في وجه التسمية ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمى الكتاب من الحساب باسمهم لخدمهم بالامور ووقوفهم على الجلى والحق وجمعهم لما شذ وتفرق وقد يسمى مكاتبهم باسمهم واول من وضعه في الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه لفظ ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المؤلفة من الجوامع والمسانيد وامثال ذلك (وقد جمعت في الفاظها ومعانيها الكتب) اى في بيان غرائبها وجمعت بصفة المجهول وكان الاولى ان يقال وجمعوا في مبانيها ومعانيها الكتب (ومنها) اى ومن جوامع كله وحكمه (مالا يوازي) بهمز ابدل واوا من آزيتة بمعنى حاذيته وهو بازائه اى بمحذائه ولا تقل وازيتة على ما في الصحاح وهو بصيغة المجهول اى لا يماثل ولا يقابل (فصاحة) تميز للنسب اى من جهة الفصاحة (ولا يبارى) اى ولا يعارض ولا يساوى (بلاغة كقوله) على مارواه ابو داود والنسائي (المسلمون تككافا) بالهمز في آخره وفي نسخة بحذف احدى التائين اى تتماثل وتتساوى (دماؤهم) اى في العصمة والحرمة خلاف ما في الجاهلية فكل مسلم شريفا او وضعا كبيرا او صغيرا حرا او عبدا في ذلك سواء او في القصاص والدية فيقاد الشريف بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا انه يخص منه العبد اذ لا يكافئ حرا في بعض الصور على خلاف في المسئلة (ويسمى بدمتهم) اى بعهدهم وامانهم (ادانهم) اى اقلهم منزلة كعبد وامرأة فانه اذا اعطى احدها امانا لاحد او لجيش فليس لاحد منا اخفاره اى نقض امانه لحديث البخارى ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادانهم فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولحديث الترمذى ان المرأة لتأخذ على القوم اى تجير على المسلمين ولحديث ابى داود ان كانت المرأة لتجير على المؤمنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة (وهم) اى المسلمون (يد) اى قوة (على من سواهم) او جماعة

يتعاونون على اعدائهم من اهل الملل لا يخذل بعضهم بعضا اوهم مع اكثرهم قد حمتهم
اخوة الاسلام وجعلتهم في وجوب الاتفاق بينهم تعاونا وتعاظدا على من آذهم
وعاداهم كيد واحدة فيجب ان ينصر كل اخاه على من آذاه فهو تشبيهه بليغ (وقوله)
اي وكقوله فيما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق (الناس) اي في تساوى اجراء الاحكام
عليهم (كاسنان المشط) بضم الميم وتكسر وقد تفتح وتضم او تكسر وتفتح شينه وهو مثل
في التساوى وهو قريب من قوله شكافاً دماؤهم وقيل في تساوى الاخلاق والطباع
وتقاربها ويؤيده ماجاء في رواية اخرى الناس سواسية كاسنان المشط لافضل لعربي
على عجمي ولافضل لعجمي على عربي وانما الفضل بالقوى (والمرء) اي كقوله فيما رواه
الشيخان المرء (مع من احب) اي في كل موطن خير او في المحشر او في الجنة فيه ايماء الى ان الله
بتفضل على من احب قوما بان يلحقهم بهم في منازلهم وان لم يكن له مثل اعمالهم وقيل شرطه
اتباع عمل محبوبه والا فلا فائدة لهذه المحبة والاظهر انه شرط للكمال وانه يكفي في اثبات
المحبة مجرد التوحيد وثبوت النبوة لما في صحيح مسام ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه
وسام فقال يا رسول الله كيف ترى رجلا احب قوما ولما يلحق بهم قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم المرء مع احب (ولاخير) اي وكقوله فيما رواه ابن عدى في كماله اسند
ضعيف المرء على دين خليله ولاخير (في صحبة من لا يرى لك) اي من الحق مثل (ما ترى له)
اي منه اغترارا بما له من كثرة المال وسعة الجاه فيتكبر مع جهله على العلماء والصالحين والفقراء
المواضعين له وروى يرى بالياء والتاء للفاعل والمفعول على ما ذكره التلسماني والظاهر
بناء الفاعل على الخطاب بل هو الصواب هذا وروى لاخير في صحبة من لا يرى لك مثل
ما يرى لنفسه فيؤول معناه الى حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه
(والناس معادن) اي وكقوله على ما رواه الشيخان الناس معادن اي لمكارم الاخلاق
كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف اي
مارسوا الفقه وضموا الحسب الى النسب وجمعوا بين الشرع والطبع في الطاب وحكى بكسر
القاف وهو متعين اذا كان الفقه بمعنى الفهم وحاصله ان الناس مختلفون بحسب الطباع
كالمعادن وانهم من الارض كما ان المعادن منها وفيها الطيب والحديث فان منها ما يستعد للذهب
الابرز ومنها ما يستعد للفضة ومنها ما يستعد لغير ذلك ومنها ما يحصل منه بكد وتعب كثير
شئ يسير ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا يحصل منه شئ اصلا فكذلك بنوا آدم منهم
من لا يبى ولا يفتقه ومنهم من يحصل له عام قليل بسعى طويل ومنهم من امره عكس ذلك ومنهم
من يفاض عليه من حيث لا يحتسب كما هو معلوم في كثير من الاولياء والصالحين والعلماء
العامين وروى معادن في الخير والشعر كالذهب والفضة (وما هلك امرؤ عرف قدره)
رواه السمعاني في تاريخه بسند فيه مجهول ويقرب منه ما روى عن علي رضي الله عنه ماضع
امرؤ عرف قدره لان الضائم بمنزلة الهالك (والمستشار مؤتمن) اي على ما استشير فيه

استظهارا برأيه والحديث رواه الاربعه والحاكم والترمذى ايضا فى الشمائل فى قضية ابى
المهيم وفى بعض الروايات زيد فيه (وهو بالخيار ما لم يتكلم) وفى رواية احمد وهو بالخيار
ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رأيه قال الدجلى وهما شاهدا صدق بان الاشارة
به بمجرد الاستشارة غير واجبة انتهى والاطهر ان المراد به انه ان لم يكن له رأى يسكت
والا فيتكلم ويظهر رأيه لان الدين النصيحة وفى الاخفاء نوع من الحيانة المنافية للامانة وعن
عائشة رضى الله تعالى عنها المستشار معان والمستشار مؤتمن وعن على كرم الله وجهه اذا
استشير احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه (ورحم الله عبدا قال خيرا فغم) اى بقوله الخير
(اوسكت) اى عما لاخير فيه (فاسلم) اى عن الشر بسكوته رواه ابو الشيخ فى التواب
والدليلي ومنهم من فضل السكوت لانه اسلم للنفس وآمن من سوء العاقبة ومنهم من فضل
الكلام لوجود الغنيمة والاولى ان يقال لكل مقام مقال على ان الاظهر هو الاول لقوله
عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليسكت (اسلم)
بجذف العاطف وفى نسخة صحيحة وقوله اسلم وهو امر بالاسلام جوابه (تسلم) بفتح اللام
من السلامة وهذا القدر من الحديث متفق عليه بين الشيخين فى كتابه عليه الصلاة والسلام
لهرقل ولمسلم زيادة (واسلم يؤتك الله اجر ك مرتين) وللبخارى فى الجهاد اسلم تسلم
يؤتك الله اجر ك مرتين اى ان تسلم يعطك الله اجر ك مرتين مرة لايمانه بعمى عليه
الصلاة والسلام ومرة لايمانه بمحمد عليه الصلاة والسلام وهذا الحديث مع مجازه جامع
لمراتب الاسلام وما يترتب عليه من انواع السلامة فى الدنيا والآخرة مع المناسبة اللفظية
فى العبارة الزاخرة (وان احبكم) اى وقوله فيما رواه الترمذى ان احبكم (الى) اى
فى الدنيا والعقبى (واقربكم منى مجالس) لعل وجه الجمع اعتبار انواع (يوم القيامة احسنكم
اخلاقا) جمع احسن والمراد بالاخلاق الشمائل والاحوال واستدل بهذا الحديث على ان
افعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة جاز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لانه عليه السلام
افرد احب واقرب وجمع احسن ففيه جمع بين اللغتين وتفنن فى العبارتين (الموطنون)
بصيغة المفعول من التوطئة اى المذللون (اكنافا) جمع كنف بكسر وبفتح وهو الجانب
اى الذين جوانبهم وطيبة يمكن منها من يصاحبهم ولا يتأذى منهم مأخوذ من فراش وطيب
لا يؤذى جنب النائم والمراد منهم المتواضعون اللينون الهينون كما ورد فى اوصاف المؤمنين
(الذين يألفون) بفتح اللام (ويؤلفون) بصيغة المجهول اى يألفون الناس والناس يألفونهم
وذلك لحسن اخلاقهم وسهولة طباعهم وضيء قلوبهم وصفاء صدورهم وروى فى الحديث
وان ابغضكم الى وابعدكم منى مجالس يوم القيمة الثرثارون المتشدقون المتفهبون وروى ابغضكم
الى المشاؤون بالتحمة المفرقون للاحبة المتشمسون للبرآء العيب (وقوله) اى وكقوله فيما رواه
اليهقى فى شعبه اصاب رجل يوم احد فقالت امه لتنهتك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وما يدريك (لعله كان يتكلم بما لايعنيه) بفتح اوله وسكون المهملة وكسر النون

اي بما لا يهجم من امر دنياه وعقباه (ويجمل) لعل الواو بمعنى او (بملا يعنيه) بضم اوله وسكون المجمة اي من اقوال وافعال وطلب رياسة وحب محمدا وامثال ذلك مما يجب له شرا ولا يذهب عنه ضرا وقد قال الحسن من علامة اعراض الله تعالى عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وفي رواية للبيهقي كما رواه الترمذى ان رجلا توفي وقالوا ابشر بالجنة فقال فلعله قد تكلم بما لا يعنيه او بجل بما لا ينقصه قال الترمذى وهذا هو المحفوظ اقول لكن لا يخفى حسن صنعة التجنيس بين يعنيه ويعنيه في الحديث الاول (وقوله) اي وكقوله فيما رواه الشيخان (ذوالوجهين) اي الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه بمعنى انه يأتى كلا بما يجب من خير او شر وهذه هى المداهنة المحرمة وقيل هو الذى يظهر لكل طائفة وجهها يرضيها به وبوجهها انه عدو للاخرى ويبدى لها مساوئها (لا يكون عند الله وجهها) اي ذا قدر ومنزلة لما يتفرع عليه من الفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس في البلاد واصل الوجه هو المستقبل بالخير والتعظيم وذلك كناية عن المحبة لان من احب احدا يديم النظر الى وجهه ويستقبله بالتكريم وفي رواية الطبراني عن ابن سعيد ذوالوجهين في الدنيا يأتى يوم القيامة له وجهان من نار (ونهبه) اي وكنهيه فيما رواه الشيخان (عن قيل وقال) بفتح لامهما وحفظهما متونا اي عن فضول ما يتحدث به في المجلس من قولهم قيل كذا وقال كذا ويجوز بناؤهما على انهما ماضيان في كل منهما ضمير راجع الى مقدر وهو الاشهر الاكثر بناء على الحكاية ويجوز اصراهما اجراء لهما مجرى الاسماء ولا ضمير فيهما وعن ابى عبيد انهما مصدران تقول قلت قولاً وقيلاً وقالاً وقد قرئ قال الحق بدل قول الحق والمراد النهي عن نقل اقوال الناس مما لا فائدة فيه وقيل المراد النهي عن كثرة الكلام ابتداء وجواباً مما يقع في الخطأ وما لا يجدى نفعا فيرجع الى حديث كفى بلرء انما ان يحدث بكل ما سمع ونسب للشافعي

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً * سوى الهذيان من قيل وقال

فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم او اصلاح حال

(وكثرة السؤال) اي عما يبدي الناس بان يسأل الناس اموالهم او عن اخبارهم مما لا فائدة فيه من التجسس وقيل النهي عن الاغلوطن وفي كثرة السؤال دليل جواز القلة وشرطه الحاجة لله در القائل

بلوت مرارة الاشياء طعماً * فلا شئ امر من السؤال

وقيل السؤال عن المشابهات وقيل كثرة سؤال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم ينزل ولم تدع الحاجة اليه ومنه قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكنم تسوءكم ومنه حديث وسكت عن اشياء غير نسيان فلا تجنوا عنها والكثرة بالفتح وتكسر (واضاعة المال) اي بصرفه في غير مرضاة الله عز وجل ويدخل فيه الاسراف في النفقة والبناء والملبوس والمفروش وامثال ذلك وقيل امله وترك القيام عليه وقيل دفعه الى السفهه وقيل عدم صرفه في موضعه اللائق به كما قيل

وماضع مال اورث المجد اهله * ولكن اموال البخيل تصيع
(ومنع) بالجر منونا وفي نسخة بفتح العين (وهات) بالكسر وفي نسخة بالقح ويروى
على بناء الماضي اى منع مايجب عليه اعطاؤه وطلب مايلس له (وعقوق الامهات) اى
والاباء فهو من باب الاكتفاء اولان اكثر العقوق يقع بين لضعفهن ورحمهن ولانهن
ما كان عند العرب كثير حرمة لهن اولالائمة بان عصيانهن اقبح لانهن اكثر محبة واشده شفقة
لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين الاية
ولماورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قيل له من احق الناس بحسن صحابى يارسول الله
قال امك ثم امك ثم ابك (وواد البنات) بالهمزة ساكنة وتبدل اى دفنهن حيات انفة
وغيره ومنهم من واد تحفيضا لمؤنتهن وخشية الاملاق بين ولذا خصهن بالذكر والافالواد
حرام وكثر ذلك الفصل بين ومنه حديث العزل الود الحقى ومع هذا جاء فى الحديث
ان دفن البنات من المكرمات ونعم الصهر القبر وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
مرفوعا للمرأة ستران قيل وماها قال الزوج والقبر قيل فايهما استر قال القبر (وقوله)
اى وكقوله فيما رواه احمد والترمذى والحاكم والبيهقى عن ابى ذر (اتق الله حيث كنت)
وفى الاصول من كتب الحديث حينما كنت وكذا فى اصل الدلجى ولذا قال ومازادة بشهادة
رواية حذفها والمعنى اتق الله باكتساب اوامره واجتتاب زواجره فى كل مكان وزمان فانه
معك اينما كنت وحينما كنت والحطاب لرؤية من صحبته او عام لكل فرد من افراد امته
(واتبع) بفتح الهمزة وكسر الموحدة اى اعقب والحق (السيئة) اى الصادرة منك (الحسنه)
اى من صلاة او صدقة ونحوها وروى بحسنة (تمحها) بفتح اوله وضم الحاء مجزوما بجواب
الامر وهو مقتبس من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل المعنى بالحسنة بالحديث
التوبة ثم المراد بمحوها ازالتها حقيقة بعد كتابتها او محوها كناية عن عدم المؤاخذه بها
والظاهر ان جنس الحسنه يمحو جنس السيئة فلا ينافى ماورد من ان الحسنه تمحو عشر
سيئات وخص من عمومها السيئة المتعلقة بالبعد كالفية فلا يمحوها الا الاستحلال ولو بعد
التوبة نعم قبل وصولها اليه ترفع بالحسنة لحديث اذا اغتاب احدكم من خلفه فليستقر له
فان ذلك كفارة له وقيل تمحها بحسنة يضاد اثرها اثر السيئة التى ارتكبها فسماع الملاهى
يكفر بسماع القرآن ومجالس الذكر وشرب الخمر يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك
فان المعالجة بالاضداد (وخالق الناس) اى خالطهم وعاشرهم (بخلق حسن) اى بطلاقة
وجه وكف اذى وبما تحب ان ياملوك به فان الموافقة مؤنسة والمخالفة موحشة
(وخير الامور اوساطها) هذا حديث مستقل رواه ابن السمعاني فى تاريخه اى المتوسطة
بين الافراط والتفريط فى الاخلاق كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور
والحين وفى الاحوال كالاعتدال بين الخوف والرجاء والقبض والبسط وفى الاعتقاد
بين التشبيه والتعطيل وبين القدر والجبر وفى المثل الجاهل امام فرط وانا مفرط وفى التنزيل

ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا والحاصل ان الانسان مأمور ان يجتنب كل وصف مذموم بالبعد عنه وابعد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطهما فاذا كان في الوسط فقد بعد عن الاطراف المذمومة وامل هذا معنى قولهم كن وسطا وامش جانبا (وقوله) اى وكقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الترمذى والبيهقى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (احب) من احبه فان حبيته احبه بالكسر شاذ وقوله (حبيك) بمعنى محبوبك والمعنى احبب الذى تحبه مما سوى الله ورسوله (هونا ما) ما زائدة للمبالغة فى القلة اى حبا يسيرا ولا تسرف فى حبه ولا تبالع فى تعلق القلب به كثيرا فانه (عسى ان يكون) اى يصير وينقلب (بفيضك) اى مبعوضك (يوماما) اى حينما من الاحيان وتمتته وانبض بفيضك هونا ما عسى ان يكون حبيك يوماما اذربما انقلب ذلك الحب بتغير الاحوال بفضا فتقدم عليه اذا ابفضته او انقلب البفض حبا قستحبي منه اذا احببته ويقرب من هذا الكلام قول عمر رضى الله تعالى عنه لا يكن حبك كلفا ولا ابفضك تلفا وفى معنى هذا الحديث انشد ابو عمرو بن عبد البر فى لهجة المجالس

واحجب اذا احببت حبا مقاربا * فانك لا تدرى متى انت نازع

وابفض اذا ابفضت بفضا مقاربا * فانك لا تدرى متى انت راجع

والمقارب المقصد (وقوله) اى وكقوله فيما رواه الشيخان (الظلم) اى على النفس او على الغير (ظلمات) بضم الظاء واللام وقال التلمسانى ويقع ويضم الثانى اى انواع الظلم القاصر او المتعمد ظلمات حسية على اصحابه فلا يهتدون بسببه الى الخلاص (يوم القيمة) اى فى يوم يسمى نور المؤمنين الكاملين بين ايديهم وبيمانهم بسبب ايمانهم واحسانهم ويحتمل ان يراد بها الشدايد كما فى قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر (وقوله) اى وكقوله فيما رواه الترمذى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (فى بعض دعائه) اى فى بعض دعواته لما فرغ من صلاته ليلة الجمعة (اللهم انى اسئلك رحمة من عندك) اى من فضلك وكرمك لا بمقابلة عمل من عندى الحديث كذا فى اصل الترمذى وليس فى بعض النسخ لفظ من عندك (تهدى بها قلبى) اى تدله اليك وتقربه لديك (وتجمع بها امرى) اى حالى عليك (وتلم) بضم اللام وتشديد الميم (بها شعئى) بفتحين اى تجمع لها تفرق خاطرى وتضم بها تشتت امرى بمقام جمى وحضورى (وتصلح بها غائبى) اى قلبى اوباطنى بالاخلاق الرضية والاحوال العلية (وترفع بها شاهدى) اى قالى اوظاهرى بالاعمال البهية والهيئات السنية اويراد بهما اتباعه الغائبون والحاضرون (وتركى بها عملى) اى تزيد نوابه وتتمه اوتطهره وتنزهه عن شوائب الرياء والسعنة وسائر ما ينافيه (وتلهمنى بها رشدى) اى صلاح حالى فى حالى وما الى (وترد) اى تجمع (بها الفتى) بضم الهمزة اسم من الاثتلاف واما الالف بالکسر فالبرأة تألفها وتألفك والفه كعلمه الفا بالکسر والفتح على ما فى القاموس فقول الدجلى بضم

الهمزة وكسرها مصدر بمعنى المفعول ليس في محله والمراد بها الالفة في العبادة او حسن الصحبة مع ارباب السعادة ومنه حديث المؤمن يألف ويؤانف ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف على ما رواه الدارقطني عن جابر مرفوعا ومنه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (وتمصني) اي تحفظني وتمعني (بها من كل سوء) اي تصرفني عنه وتصرفه عني وهو بضم السين وقد تفتح الضرر الحسي والمعنوي (اللهم اني استلكت الفوز) اي النجاة (في القضاء) اي فيما قضيته وقدرته على من البلاء وفي نسخة عند القضاء اي حين حلول القضاء وضيق القضاء بتوفيق الرضى وروى المنجاني في العطاء ثم قال ويروى في القضاء كاذكره المصنف في الشفاء (ونزل الشهداء) بضمين وتسكن الزاي واصله ما يعد للضيف اول نزوله والمراد هنا جزيل الثواب وحيل المآب وقيل النزول بمعنى المنزل ويؤيده رواية ومنازل الشهداء (وعيش السعداء) اي الحياة الطيبة المقرونة بالطاعة والقناعة. من غير التعب والعناء وفي رواية زيادة ومرافقة الانبياء (والنصر على الاعداء) اي من النفس والشياطين وسائر الكافرين والحديث طويل كاذكره بعض الشراح وفي هذا الحديث دليل واضح على ان السجع في الدعاء انما يكون مكروها على ما ذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره اذا كان عن تكلف وتمسف يمنعه عن حسن الثناء ويشغله عن حضور القلب عن الدعاء ثم هذه الروايات من الكلمات الجماعات منضمة (الى ما روته الكافة عن الكافة) اي جميع الرواة عن الثقات وحكى عن سيديويه انه لا يجوز استعمال كافة مع قابل نكرة منصوبة على الحالية كقاطبة (من مقاماته) بيان لما امكن من مقالاته في اختلاف مقاماته وحالاته ومجاس وعظه ودلالاته (ومحاضراته) اي في محاوراته (وخطبه) اي في جمعه وجماعاته (وادعيته) اي وقت مناجاته (ومحاطباته) اي في مجاباته (وعهوده) اي في مبايعاته (بما لا خلاف) اي بين العلماء الانام (انه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (نزل) فعل ماض وقد وهم اليميني في ضبطه بضم النون والزاي منونا وذكر معانيه التي هي غير ملائمة للمقام فالمعنى انه تنزله وحل ووصل (من ذلك) اي مما ذكر من علو المقام (مرقبة) بقاء فموحدة اي موضعا مشرفا كافي الصحاح وفي نسخة بقاء قالف وكتلتها بمعنى مرتبة كافي نسخة وقال اليميني هي الصواب والحاصل ان النسخ كلها بمعنى درجة عالية (لا يقاس) اي عليه (بها غيره) فاين الثريا من بدال المتناول في الثرى ولا يقاس الملوك بالحدادين في السلوك (وحاز) بالحاء والزاي اي ضم وجمع (فيها سبقا) بفتح فسكون مصدر سبق وهو التقدم في السير ويستمر لاحراز الفضل والخير وبتفتحهما ما يجعل من المال رهنا في المسابقة واغرب الحلبي من بين الشراح في قوله انه يتعين ههنا فتح الباء (لا يقدر قدره) بصيغة المجهول اي لا تعرف عظمة شأنه ورفعة برهانه (وقد جمعت) بصيغة المتكلم في اكثر النسخ وضبطه الدلجى بته تأنيث ساكنة مبنيا للمفعول (من كلماته) من تبعية اوزانها واث الضمير نظرا الى الكلمات كذا ذكره الدلجى والظاهر كون من تبعية لقله وجودها زائدة

في الكلام الموجب مع ان كلمته لا تستقصى في مقام الرواية والمفعول او نائب الفاعل قوله
 (التي لم يسبق اليها) بصيغة المجهول اى ماسبقه واحد الى تلك الكلمات البالغة لاصابها
 نهاية البلاغة وغاية الفصاحة (ولا قدر احد ان يفرغ) من الافراغ اى (في قلبه)
 بفتح اللام وكسر فني القاموس القالب كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح لامه اكثر
 والمعنى لم يقدر احد ان يسكب جواهر المعاني في قوالب زواجر المباني (عليها) اى
 على نهج تلك الكلمات التي ليس لها مثاني (كقوله) اى يوم حزين على مارواه مسلم
 والبيهقي الآن (حمى الوطيس) بفتح الحاء وكسر الميم اى اشتد الحرب والوطيس
 في الاصل التور شبه به الحرب لاشتعال نارها وشدة ايقادها فاستعارها اسمه في ايرادها
 استعارة تحقيقية لتحقق معناها حسا وقرنها بقوله حمى ترشيحا للمجاز وقيل هو الوطى
 الذي يطس الناس اى يدقهم وقال الاصمعي هو حجارة مدورة اذا حيت لم يقدر احد على
 وطئها عبره عليه الصلاة والسلام عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق فهو كلام في غاية
 الابهام وما يشبه الابهام وكاد ان يكون من باب الابهام (ومات حتف انفه) اى وكقوله
 فيارواه البيهقي في شعب الايمان ولفظه من مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله يعنى
 اذا خرج مجاهدا في سبيل الله والمعنى مات بلا مباشرة قتل ولا ضرب ولا عرق ولا حرق
 وخص الالف لانه اراد ان روجه تخرج من انفه بتتابع نفسه اولانهم كانوا يتخيّلون ان المريض
 تخرج روجه من انفه والجريح من جراحتة (ولا يبلغ المؤمن من جحر) بضم جيم فسكون
 حاء (مرتين) اى كراواه البخارى وغيره وروى لا يلسع وهو اما خبر فعنه ان المؤمن
 الفطن هو اليقظ الحازم الحافظ الذي لا يؤتى من جهة الغفلة فيخضع وهو لا يشعر مرة بعد
 مرة وامانهى فعنه لا يخضع المؤمن من باب واحد من وجه واحد مرة بعد اخرى فيقع
 في مكروه بل فليكن حذرا يقظا في امر دنياه واخراه وسبب الحديث ان اباعزة الجمحي
 اسر ببدر فمن عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يهجو ولا يخرس عليه
 فعذر ثم اسر باحد فقال يا رسول الله غابت اقلني فقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة
 تقول خدعت محمدا مرتين وان المؤمن لا يبلغ من جحر مرتين ثم اسر بضرب عنقه
 (والسعيد من وعظ) بصيغة المجهول اى اعظ (بغيره) كراواه الديلمي وروى تماما
 والشقي من وعظ بغيره (في اخواتها) اى اشباه هذه الكلمات والمعنى انها جمعت معها كالاعمال
 بالنيات والجماس بالامانات والحرب خدعة وامثالها من الكلمات الجماعات منها كل
 الصيد في جوف الفرا اى الحمار الوحشى قاله لابي السبيعي لما اسلم اى اجتمع كل خصال
 الناس فيه واياكم وخضراء الدمن ولا يجنى على المرء الايده والبلاء مؤكل بالنطق وترك
 النمر صدقة وسيد القوم خادمهم والخيل في نواصيها الخير وان من الشعر لحكمة ونية
 المؤمن خير من عمله والعدل على الخير كفضله ونعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
 الصحة والفراغ والندم توبة ونحو ذلك (مما يدرك الناظر العجب) اى مما يتصوره

وفي نسخة بنصب الناظر ورفع العجب فالمعنى مما يلحقه العجب اذا نظر (في مضمونها) بفتح الميم المشددة وفي نسخة من ضمنها اي مضمونها وما يتضمنها من المعاني البديعة في المباني المتشعبة (ويذهب به) اي وما يذهب بالناظر (الفكر في اداني حكمها) بكسر ففتح جمع حكمة والمعنى فيتعجب بتأمله في فهمها باعتبار ادانيها فما ظنك باقاصيها (وقد قال له اصحابه) اي كما رواه البيهقي في شعب الايمان (مارأيت الذي هو افصح منك) الجملة من المبتدأ والخبر صلة الموصول وهو عائد الموصول لاضمير افصح كما توهم الدلجى فان ضميره راجع الى المبتدأ كالايحفي على المبتدى (فقال وما يعنى) اي من ان آكون افصح (وانما انزل القرآن) اي الذى هو في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة مع ايجاز المباني وحسن البيان والمعاني (بلسانى لسان عربى ميين) اي واضح او موضح ولسان بدل اوبيان (وقال مرة اخرى) اي كما رواه اصحاب الغرائب ولم يعرف له سند (انا افصح العرب بيد) اي غير (انى) اوعلى انى (من قریش) فيكون من باب المدح بما يشبه الذم كقول القائل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتابب
ومنه قول النابغة

ففى كلمات اخلاقه غير انه * جواد فما يبقى من المال باقيا

وفي مشارق الانوار للمصنف ان بيد بمعنى لاجل وفي المعنى هنا معنى من اجل انى من قریش (ونشأت) اي تربيت وفي رواية ارضعت (في بنى سعد) اي وهما طائفتان فصيحتان من العرب العرباء وفيهم البلغاء من الشعراء والخطباء وللطبرانى انا عرب العرب ولدت في قریش ونشأت في بنى سعد فانى يأتينى اللحن واما حديث انا افصح من نطق بالضاد بيدانى من قریش فنقله الحاجي عن ابن هشام لكن لا اصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ وان كان معناه تحيحا والله اعلم واغرب التلمساني في قوله وتكسر همزة انى على الابتداء وقال روى الحديث محمد بن ابراهيم الثقفى عن ابيه عن جده (جمع له) بصيغة المجهول اي فاجتمع له لجمع الله له (بذلك) اي بسبب ما ذكر من اصاله قریش وحضانه بنى سعد (صلى الله تعالى عليه وسلم) كان محله بعدله (قوة عارضة البادية) اي حلاوة كلام اهل البادية (وجزتها) بالرفع وهو ضد الركاكة (ونصاعة الفاظ الحاضرة) اي وخلوص الفاظ اهل الحضور فى القرى من شوائب خلط الخلطة بغيرهم (وروتق كلامها) اي وحسن تعبير اهل الحاضرة المفهومة للعامه والخاصة حال كون ذلك كله منضما (الى التأييد الالهى الذى مدده) بالرفع اي زيادته المتوالية وامداده (الوحى الذى لا يحيط بعلمه بشرى) اي منسوب الى البشر وهم بنوا آدم ولوقال آدمى بدله كان انسب معنى واقرب مبنى لسجع الالهى والحاصل ان كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم متناه فى الفصاحة والبلاغة ولكن لا يبلغ مرتبة المعجزة خلافا لبعض المتكلمين حيث قال ان معجازه دون اعجاز القرآن ولعله اراد باعتبار المعنى دون المبنى (وقالت ام معبد)

بفتح ميم وموحدة وهي عاتكة بنت خالد الحزاعية (في وصفهاله) اى للنبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) حين نزل بها في طريق المدينة سنة الهجرة كما ذكره اصحاب السير واصحاب الشمايل تضمننا للمعجزات وخوارق العادات حينئذ فمن جملة ما وصفت انه (حلو المنطق) اى مستلذه ومستحللاه لاشتماله على حلالة كلامه وعذوبة مرامه وسلاسة سلامه وحسن بدئه وختامه ونظام تمامه (فصل) اى مفصول ميين ومفهوم معين او فاصل بين الحق والباطل او حق لا باطل ومنه قوله تعالى في التنزيل انه نقول فصل اى فاصل قاطع (ولا نزر) بفتح نون فسكون زاء اى لا يسير فيشير الى خال (ولا هذر) بفتح هاء وسكون ذال معجمة اى ولا كثير فيميل الى ملل واما الهذر بفتح الذال فمعناه الهذيان واغرب الانطكاكى حيث اقتصر في ضبطه على الفتح (كان منطقه) اى منطوقه (خرزات) اى جواهر متعالية ولا لآء متعالية (نظمن) بصيغة المجهول اى سلكن في سلك كلماته وضمن عباراته متتابعة متناسبة متوافقة والحاصل انه تشبيهه بليغ لارادة زيادة المبالغة على ما صرح به الدلجى الا انه مبنى على ان كان منطقه من الافعال الناقصة وفي بعض النسخ المصححة بتشديد النون على انها من الحروف المشبهة فيئند لا يكون تشبيهها بليغا كما لا يخفى على البلغاء (وكان جهير الصوت) اى عالى وهو مما يمدح في احوال الرجال ولذا مدح ايضا بسعة الفم والله تعالى اعلم (حسن النعمة) بفتح النون وسكون العين المعجمة اى حسن الصوت حيث تقبله الاسماع وتألفه الطباع كما روى ان الله لم يبعث نبيا الا احسن الصورة وحسن الصوت (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اولا وآخرا والله تعالى اعلم

﴿ فصل ﴾

(واما اشرف نسبه) اى المنسوب الى قومه (وكرم بلده ومنشأه) اى الذى ولد وتربى فيه وقيل المراد من منشأه محل مرضعته حليمة من بنى سعد (فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفى منه) اى بما ينسب اليه (فانه) اى باعتبار نسبه (نخبة بنى هاشم) اى خيارهم (وسلالة قريش) اى خلاصتهم وصفوتهم سلت من خالصيهم والظاهر انه مرفوع وجملة التلمسانى مجرورا على انه بدل من بنى هاشم (وصميمها) بالرفع اى قوامهم ومدارهم ومحضهم وخالصهم من غير خاطئة غيرهم واصل الصميم العظم الذى به قوام العضو وظاهر كلام الدلجى ان صميمها مجرور عطفا على قريش (واشرف العرب) لانه من بنى هاشم وبنو هاشم من قريش وهم اشرف العرب فى النسب وفى شرح الدلجى افضل العرب من غير عاطفة بالجر صفة لقريش (واعزهم) اى وهو اقوامهم واشجعهم واسخاهم (نفرا) اى جماعة وقراية (من قبل ابيه وامه) اى من قبل قبيلة ابويه (ومن اهل مكة) اى وهو من اهل مكة (اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده) وفى هذا حجة على بعض المالكية

في تفضيلهم المدينة السكينة على مكة المكرمة وفي بعض النسخ من اكرم وامله تصرف
 من بعضهم والله تعالى اعلم نعم يستثنى ما حوى بدنه الكريم فانه افضل حتى من الكعبة بل
 من العرش العظيم وعن المحب الطبري ان بيت خديجة يلي المسجد الحرام في الفضيلة
 ولم يذكر المصنف في هذا الفصل شيئاً مما جاء في فضل مكة اظهوره وكال وضوح نوره
 (حدثنا قاضي القضاة) اللام للعهد اذ لا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستغراق الا
 على الملك الخلاق نحو ملك الملوك وساطان السلاطين وامثال ذلك (حسين بن محمد
 الصديقي) بفتحيتين ففاء قيام نسبة (رحمه الله) تعالى وقد سبق ترجمته (حدثنا القاضي
 ابو الوليد سليمان بن خلف) وهو الباجي (حدثنا ابوذر عبد بن احمد) اي الهروي
 وهو عبد من غير اضافة فلا يكتب همزة ابن البنة ولو وقع اول الصفحة (حدثنا ابو محمد
 السرخسي) هو الحموي وقد سبق ضبطه (وابو اسحق) اي المستملي وكان من الثقات
 (وابوالهيثم) وهو محمد بن المكي ابن الزراع الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين
 المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الهاء بعدها النون وياه النسبة نسبة الى قرية قديمة
 من قرى مرو (حدثنا) اي قالوا حدثنا كما في نسخة (محمد بن يوسف) وهو الفربري
 (قال حدثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم
 ذكره (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) اي ابن محمد بن عبدالله بن القاري بالتشديد
 نسبة الى القارة (عن عمرو) بالواو وهو مولى المطلب اخرج له الائمة الستة واختاف
 في كونه ثقة (عن سعيد المقبري) بفتح الميم وضم الموحدة ويجوز فتحها وقال التلمساني
 بتثليث الموحدة وقيل له ذلك لانه كان يسكن قرب المقابر وهو سعيد بن ابي سعيد المقبري
 واما ما في بعض النسخ عن ابي سعيد فخطأ على ما ذكره الحلي وفيه بحث لان الحجازي صرح
 بان كنيته ابوسعيد وابوه كيسان وكنيته ابوسعيد ايضا (عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه
 ان رسوالله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا) اي خلقت
 وجعلت من خير طبقاتهم كائين طبقة بعد طبقة (حتى كنت من القرن الذي كنت منه) اي حتى
 وجدت من بين الجمع الذي ظهرت منهم والقرن من الاقتران يطلق على اهل كل زمان يقترون
 في اعمارهم واحوالهم وفي مقداره اقوال عشرة عشرون ثلاثون اربعون خمسون ستون سبعون
 ثمانون مائة سنة مائة وعشرون مطلق من الزمان فتلك عشرة كاملة والاظهر انه من الزمان ماغلب
 فيه وجود الاقتران ولذا قيل

اذا ذهب القرن الذي انت منهمو * وخلصت في قرن فانت غريب

والمراد بالبعث ثقله في اصلاص آباءه ابافبا كانتقاله من نابت بالنون بن اسمعيل ثم من النضر بن

كنانة ثم من قريش بن النضر ثم من عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم والله درالقائل

كم من اب قد علا بن ذوى شرف * كما علا برسول الله عدنان

(وعن العباس) كإرواه البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وحسنه (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله خلق الخلق) أي أنسا وملائكة وجنا ويحتمل تخصيصه بالقلبين (جهماني من خيرهم) أي فتخيرهم وجهماني من خيرهم وهم الأنس (من خير قرشهم) بصيغة الأفراد وهو بدل ناقبله (ثم تخير القبائل) أي اختارهم (جهماني من خير قبيلة) أي من العرب وهم قریش (ثم تخير البيوت) أي البطون (جهماني من خير بيوتهم فانا) أي بفضل الله على ونظر لطفه في سابق علمه إلى (خيرهم نفسا) أي ذاتا إذ خلقني خاتم النبوة وتمم بي دائرة الرسالة وجعماني مدار الوجود ومظهر الكرم والجود (وخيرهم بيتا) أي مكانا في النسب والحسب من جهة الام والاب (وعن وائلة) بمنثلة مكسورة (ابن الاسقع) وهو من ارباب الصفة وضبط بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح قاف فمعين مهملة وقال التلمساني بالسين والصاد ويجوز الزاء كإرواه مسلم والترمذي واللفظ له (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله اصطفى من ولد ابراهيم) قيل هو معرب اب رحيم والولد بفتحين اوبضم فسكون أي اختار من اولاده وكانوا ثلاثة عشر (اسمعيل) اذ كان نبيا رسولا إلى جرهم وعماليق الجباز واغرب التلمساني حيث قال اسمعيل باللام والثون (واصطفي من ولد اسمعيل) وكانوا اثني عشر ولدا على ما ذكره ابن اسحاق (بنى كنانة) وهو بكسر الكاف ابن نابت وبين كنانة ونابت فيما ذكر ابن اسحاق ثلاثة عشر ابا (واصطفي من بنى كنانة) وكانوا اربعة منهم النضر (قریشا) وهم اولاد النضر روى ان في الرجل من قریش قوة رجلين من غيرهم (واصطفي من قریش بنى هاشم) اسمه عمرو وسمى بذلك لانه اول من هشم التزيد لقومه واضيافه من الحجاج وغيرهم في سنة الفحط (واصطفاني من بنى هاشم) أي بنى عبدالمطلب بن هاشم (قال الترمذي وهذا حديث صحيح) أي اسناده قال المنجاني وقد خرجه مسلم في صحيحه (وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري) أي محمد بن جرير احد الاعلام وصاحب التصانيف من اهل طبرستان وسمع خلائق واخذ القراءة عن جماعة توفي سنة عشر وثلاثمائة وكذا الطبراني في معجمه الكبير والاوسط (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه) أي تخيرهم وقيل اوجدهم لان المختار عند المتكلمين هو الفاعل لاعلى سبيل الاكراه (فاختر منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم) أي تنقاهم (فاختر منهم العرب ثم اختار العرب) أي انتقدهم (فاختر منهم قریشا) وهم اولاد النضر بن كنانة وسموا قریشا لان قصيا قرشهم أي جمعهم في الحرم بعد ما كانوا متفرقين (ثم اختار قریشا فاختر منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاخترني) أي منهم (فلم ازل خيارا من خيار ألا) للتنبيه على تحقيق ما بعده من الامر النبیه (من احب العرب فبحي) أي فبسبب حبه اياي (احبهم ومن ابغض العرب فبغضى) أي فبسبب بغضه اياي (ابغضهم) أي والمعنى انما احبهم لانه احبني وانما ابغضهم لانه ابغضني فثبت بذلك قول بعض المالكية من سبهم وجب قتله لكن قديقال المعنى فبسبب حبي وبغضى اياهم احبهم وابغضهم لاسباب آخر

فمن احبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الايمان يجب محبتهم ومن ابغضهم من اهل المدوان يجب عداوتهم واما الطعن في جنس العرب فهذا محل بحث وسيأتي تحقيقه (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) على ماوراء ابن ابي عمرو والعدنى في مستنده (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت روحه) وفي اكثر النسخ ان قريشا اى من حيث هوفهم كانت (نورا بين يدي الله تعالى) اى مقربا عنده سبحانه وتعالى (قبل ان يخلق آدم) بالف عام يسبح ذلك النور (اى قبل عالم الظهور) (وتسبح الملائكة بتسبيحه) اى بسببه او بما يقول من تسبيحه على طبقه ووقفه (فلما خلق الله آدم التى ذلك النور في صلبه) بضم فسكون وفي القاموس بالضم وبالتحريك هو عظم من لدن الكاهل الى العجب وقال التامسائى هو عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاهبطنى الله عز وجل الى الارض في صلب آدم وجمائى في صلب نوح) اى بعد ما كان في صلب شيث وادريس (وقذفني) اى بعد ذلك (في صلب ابراهيم) اى من صلب سام بن نوح (ثم لم يزل الله تعالى يبقانى من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجنى) اى اظهرنى (من) وفي نسخة بين (ابوى لم يلتقيا) اى ابواى من آدم وحواء الى عبدالله وآمنة (على سفاح) بكسر السين اى على غير نكاح (قط) اى اصلا وقطعا (ويشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس) وهو قوله * من قبلها طبت في الظلال وفي الخ (المشهور في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كاسيأتى في كلام القاضي والله اعلم

فصل

(واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه) اى مما بيناه فيما تقدم اول الباب من فضائله فيه فعلى ثلاثة ضروب) وفي بعض النسخ اضرب اى على ثلاثة انواع او اصناف (ضرب الفضل) اى هو الفضل ويجوز فيه الاضافة (في قلته) وهو الذى اوردته هنا (وضرب النضل في كثرته) اوردته في فصل ثان (وضرب تختلف الاحوال فيه) ذكره في فصل ثالث (فاما ما) اى ضرب (التمدح والكمال بقلته اتفاقا) اى بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء (وعلى كل حال) اى وفي قلته على كل حال باصل الحلقة او بحكم المجاهدة (وعادة وشريعة) اى عقلا ونقلا وعادة وعبادة (كالغذاء) بكسر المعجمة الاولى ما يتغذى به من الطعام والشراب وهو اعم من الغذاء بفتح المعجمة والدال المهملة وهو ما يؤكل اول النار كما ان العشاء بالفتح ما يؤكل بعد الزوال الى العشاء بالكسر فتجوز الدلجى ضبطه بالمعجمة والمهملة من المهمل الذى ليس في محله المستعمل وكذا قول النبي واما الغذاء بفتح العين المعجمة والدال المهملة فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه وبين قوله وهو خلاف العشاء (والنوم) اى كالنوم (ولم يزل العلماء العرب) اى من العقلاء (والحكماء) اى منهم ومن غيرهم من القدماء (تمادح) اى تتفاخر (بقائهم وتدم) اى

وتعاب (بكثرتهما) او التقدير تدم التقيد بكثرتهما وفي نسخة وتدم كثرتهما (لان كثرة الاكل والشرب) بتلث الشين والضم ثم الفتح اشهر واما الكسر ففي معنى النصيب اكثر (دليل على النهيم) بفتحين اى الافراط في شهوة الطعام (والحرص) اى على جمع المال لنيل المال او على طول الحياة لحصول اللذات (والشرة) بفتحين اى غلبة الحرص وقيل وهو ان يأكل نصيبه ويطلع في نصيب غيره فهما مجروران عطفًا على النهيم بفتحين للتفسير والتأكيد ثم قوله (وغلبة الشهوة) مبتدأ خبره قوله (مسبب) بكسر الباء والمسبب فى الحقيقة هو الله تعالى فكان الاولى ان يقول سبب اى امر موجب وباعت مجتلب (مضار الدنيا والآخرة) وفي بعض النسخ ضبط الحرص والشرة وغلبة الشهوة كلها بالرفع فيكون مسبب خبرا ثانيا لان يؤيده قوله (جالب) بلاعطف وليس كقال الدلجى عطف على دليل او مسبب ثم المعنى جاذب ومكسب (لادواء الجسد) جمع الداء بمعنى المرض (وخثارة النفس) يضم الخاء المعجمة اى ثقلها بلاطيب ونشاط (وامتلاء الدماغ) وهو اعلى الرأس من القحف اى من رطوبات الحجر متساعدة تورث استرخاء اعضائه الذى به النوم الذى يفوت خيرا كثيرا (وقلته) عطف على كثرة الاكل وهو اسم ان اوعلى محلها اى قليل من الاكل (دليل على القناعة) اى الرضى باليسير والتسليم للقسمة (وملك النفس) بكسر الميم اى وعلى قدرتها وحكمها على قمتها ومنعها من الميل الى الشهوات واتباعها (ووقع الشهوة) بالرفع مبتدأ خبره (مسبب للصحة) وجوز الدلجى جره عطفًا على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا لقلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازى رفع ملك النفس ايضا فتأمل والمراد من الصحة صحة الظاهر وهو الجسد من الآلام والاسقام لان التخمرة اصل كل علة (وصفاه الخاطر) اى وسبب خلوص الباطن من الكدورات المتولدة بانهماك النفس فى المستلذات (وحدة الذهن) اى لذكائه وهى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء المستقيمة (كمان كثرة النوم دليل على الفسولة) يضم الفاء والسين المهمل اى الرذالة وقصور النفس (والضعف) بالضم والفتح اى ضعف البنية (وعدم الذكاء والفطنة) اى وعلى عدهما وقوله (مسبب) خبر ثان لان اوعدم الذكاء مبتدأ خبره مسبب (للكسل) اى اللالة فى الطاعة (وعادة العجز) اى وتعود العجز عن القيام بالعبادة روى ان من خصائصه عليه الصلاة والسلام انه كان لا يتعاب ولا يتعطى لانهما من عمل الشيطان (واتضيع العمر) بضمهما ويسكن الثانى (فى غير نفع) اى بالانفعة حقيقية لان النفس اذا توجهت الى معرفة شئ ومزاولة عمل ولم تجد لها آلة تساعدها من صدق تخيل وصحة فكر وتأمل وجودة حفظ وتعقل لفقد اعتدال المزاج بسبب كثرة الاكل والنوم فترت همته عن العلم والعمل واعتادها الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واضاعه العمر فى غير نفع مدة الاجل (وقساوة القلب) اى وفى شدته وغاظته (وغفلته) اى امله وتركه عن تحصيل منفعة (وموته) اى وموت قلبه لان حياته بذكر ربه وفكر حبه (والشاهد

على هذا) اى والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث ما قدمناه
 (ما يعلم ضرورة) اى بديهية باوائل الفطرة من غير حاجة الى الفكرة كالمجموع النفس
 وعطشها وقبضها وبسطها وكالمعلم بان الواحد نصف الاثنين والاثنين اكثر من واحد
 ونصب ضرورة على التمييز (ويوجد مشاهدة) اى معاينة مما ومن غيرنا وهى منصوبة
 على المفعولية (وينقل) اى يروى اليها من سبق علينا (متواترا) اى تقلامتا بامرة
 بعد مرة وفى الاصطلاح خبر اقوام عن امر محسوس يستحيل عادة تواظفهم على الكذب
 (من كلام الامم المتقدمة والحكماء السابقين) اى السابقة كقول الحارث بن كلدة افضل
 الدواء الازم يريد قلة الاكل والحمية وقول بعض الحكماء خصلتان يقسوبهما القاب كثرة
 الاكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه
 يفترق اذا احتاج الناس الى اعمالهم (واشعار العرب واخبارها) ومن الاول قول الاعشى
 تكفيه حذة لحم ان الم بها * من الشواء وتروى شربة الغمر

ومن الثانى قول قس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما افضل الاكل قال ترك الاكثار منه قال
 فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما افضل العقل قال وقوف الانسان عند
 علمه (وصحيح الحديث) كاسيأتى (وآثار من سلف وخلف) اى من الصحابة والتابعين
 كاسيجى (مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه) اى لكونه مما لا يخفى (واتما تركنا ذكره هنا
 اختصارا) اى فى اللفظ (واقتصارا) اى فى المعنى (على اشتهار العلم به) اى بناء واعتمادا
 على شهرته لكمال كثرته (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخذ من هذين الفين)
 اى النوعين من الغداء والنوم (بالاقل) اى بالحد الاقل الذى لا يجوز التجاوز عنه ويجب
 الانتفاع به حفظا للبدنية وقوة على الطاعة (هذا) اى هذا الحد الذى اخذ به منهما واكتفى
 فيه عن طلب غيرها (مالا يدفع) بصيغة المجهول اى لا ينكر ولا يمنع (من سيرته) لكمال
 شهرته وكثرة نقلته (وهو الذى امر به) اى غيره (وحض عليه) اى من وافق سيره
 (لاسيا) مركبة من لاوسى وماوسى اسم بمنزلة مثل وزنا ومعنى اى لا مثل ما وتكون
 مازائدة او موصولة قال ثعلب من استعمله بلا واو يخفف الياء اخطأ وليس كما قال
 بل تحذف واوه ويخفف كقوله

وبالمقود وبالايما لاسيا * عقد وفاء به من اعظم القرب

كذا قرره الحجازى وفيه بحث لا يخفى (بارتباط احدهما بالآخر) اى خصوصامع ملاحظة
 ارتباطهما وانفادهما فى تلازمهما من حيث ان النفس اذا شبعت تشوقت الى الراحة بالنوم
 وفترت عن العبادة فتنام كثيرا فتعسر فى خيانه كثيرا وتندم عند ثماته كثيرا لقله زاده
 ليوم معاده بدليل ما سياتى من الاخبار والآثار منها ما قال المصنف رحمه الله تعالى (حدثنا
 ابو على) اى ابن سكرة (الصدقى) بفتحيتين (الحافظ) اى للكتاب والسنة (بقراتى
 عليه) اى هذا الحديث دون املائى وهذا بيان لاحد نوعى الاخذ وبدليل على كمال
 الحفظ وقد سبقت ترجمته (حدثنا ابو الفضل) وهو احمد بن خيرون وقد سبق ذكره

(الاصهباني) بفتح الهمزة وتكسر والفاء مفتوحة ويروى بالياء بدل الفاء واما النطق بموحدة بين الباء والفاء فلفظ فارسي قيل واهل المشرق يقولون بالفاء واهل المغرب بالياء وهي مدينة عظيمة من بلاد العجم من نواحي العراق ومن شرف اصهبان انها لا تخلو ابدا من ثلاثين رجلا يستجاب دعاؤهم لدعوة الخليل عليه السلام لما حمل منهم ثمر ودثلاثين للحرب فلما رآوا الخليل آمنوا به فدعا لهم بذلك كذا ذكره التلمساني (حدثنا ابو نعيم الحافظ) قال الحلبي هذا هو الحافظ الكبير محدث العصر ابو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصهباني الصوفي الاحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة (حدثنا سليمان بن احمد) هذا هو الامام الواسطي الحافظ الكبير الثبت مسند الدنيا ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير الاعمى بالمعجمة الشامي ولد سنة ستين ومائتين واعتنى به ابوه ورحل به في حدائته وسمع بمدائن الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصفهان والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل تعب عليه وكان يقول هو روجي والمعجم الصغير يذكر فيه عن كل شيخ حديثا وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة سنة (حدثنا ابو بكر بن سهل) اي الدمياطي روى عن عبدالله بن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوي والطبراني وجماعة توفي سنة تسع وثمانين (حدثنا عبدالله بن صالح) اي الجهمي كاتب الليث على احواله روى عن معاوية بن صالح وموسى بن علي وطائفة وعنه البخاري وابن معين وخلق قال الفاضل الشمراني ما رأيت الا يحدث او يسبح (حدثني معاوية بن صالح) هو الحضرمي الحمصي قاضي الاندلس روى عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدي وجمع (ان يحيى بن جابر) اي الطائي الشامي قاضي حمص (حدثه عن المقدم) بكسر الميم (ابن معدى كرب) بدم الانصراف وقد يصرف قال الحلبي فيه لغات رفع الباء ممنوعا والاضافة مصروفا وممنوعا انتهى ولا يخفى ان الرفع لاوجه له هنا (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه) ويرى من بطن لساقه من الضرر الكثير به وسائر الاوعية انما استعملت فيها له وهو انما خلق ليتقون به الصلب من الطعام فانه الاثر يفضى الى فساد الدين والدنيا فيكون شرا منها في مقام المرام (حسب ابن آدم) يسكون السنين اي كفيه (اكلات) بضم تين وقد تفتح الكاف وتسكن ايضا على ما صرح به بعضهم جمع اكلة بالضم والسكون لما يجعل في الفم من اللقمة وهو المراد ههنا وفي جمعها للقلة وهو لما دون العشرة ارشاد الى قلة عددها وفي رواية لقيت اشارة الى قلة قدرها قال التلمساني وكان ذلك عادة عمر رضى الله تعالى عنه يقتصر على سبع او تسع واما بفتح تين فهو جمع الاكلة بمعنى المرة من الاكل وتجويزه ههنا للدلجى ليس في محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن ورواية الترمذي بحسب ابن آدم اكلات

(يقمن صلبه) يضم اوله اى يقوين ظهره بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب كفى القاموس فقول الدلجى تسمية للكل باسم جزئه اذكل شئ من الظهر فيه فقار فهو صلب فيه بحث نعم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه النخاع الساقى للبدن وهو اصله ولذا من قطع نخعه مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضعفه ويتقوى على طاعة ربه والاسناد فى الجملة مجازى لان الاقامة صفة الهية (فان كان لامحالة) بفتح الميم ويضم اى لا بد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة البتة (فثلت) بضمين وتسكن اللام مبتدأ والتقدير ثلث منه (لطعامه وثلث لشرايه وثلث لنفسه) بفتح الفاء اى لنفسه وبه يحصل نوع صفاء ورقوة وكسر شهوة ورفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والتخلص من القساوة والبلادة ومحافظة صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج للمعالجة وقيل التقدير فان كان لا بد ان يملأ بطنه ولم يقع بما فيه قوة فليملأ ثلث بطنه بالطعام وثلثه بالشراب ويترك ثلثه خاليا لخروج النفس ثم الاصول المعتمد والنسخ المصححة بضمير الغائب وتوهم الدلجى وذكره بلفظ طعامك وشرابك ونفسك وعلل بانه الثقات من الغيبة الى الخطايا والله تعالى اعلم بالصواب وسمع عمر رضى الله تعالى عنه قول عنتره .

ولقد ابيت على الطوى واطيله * حتى اناهل به كريم المأكل

فقال ذاك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتناول كريم المأكل بالجنة ولقد صدق فى تأويله رضى الله تعالى عنه وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما وصف لى امرأبى قط فاحببت ان اراه الاعتره ثم احسن ما قيل فى الحديث ان لامحالة عائد الى ضرورة الاكل وان الثلث فى حيز الاستحسان والاباحة وقيل المستحسن نصفه وهو السدس واقل منه شياً وهو السبع لقوله فان كان لا بد ولا محالة هذا وقيل لسهل بن عبدالله الرجل يأكل فى اليوم اكلة واحدة قال اكل الصديقين قيل فاكلتين قال اكل المؤمنين قيل فثلاثاً قال قل لاهلك بينوا لك معلفا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد ان يشتري غلاما وضع بين يديه تمرا فان اكل كثيرا قال ردوه فان كثرة الاكل من الشؤم (ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب) اى انما تنشأ من اجل كثرتهما غالباً والافقد تكون من الضعف وغيره من العلل (قال سفيان الثورى) نسبة الى ابى قبيلة وهو احد الائمة الاعلام من علماء الانام روى عن ابن المنكدر وغيره وغنه الاوزاعى ومالك وشعبة وامثالهم واخرج له الائمة الستة قال ابن المبارك ما كتبت عن افضل منه ولا عبرة بمن تكلم فيه وفى امثاله اذ قل من لم يتكلم فى حقه (بقلة الطعام يملك سهر الليل) بصيغة المجهول (وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا) اى فتقدموا كثيرا لتقص العمر الذى هو انفس الجواهر كذا فى الاصول المعتمدة وقال التجانى زاد الغزالي فتخسروا كثيرا (وقد روى) اى عن

جمع كافي يعلى وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف) بفتح المعجمة والفاء الاولى (اى كثرة الايدى) يعنى على الطعام وفيه حث على ان الاولى ان لا يأكل احد وحده لما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة والمواساة والسماحة وحصول الكفاية مع توقع البركة لما فى حديث مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية حملا للآكل على الاكتفاء بنصف الشبع قال ابن راهويه عن جرير تأويله شبع الواحد قوت الاثنين توهم جرا وقدفسر الضفف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة واستشهد فى الجملة بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الاعلى ضفف اى على كثرة الايدى على الطعام وقال مالك بن دينار سألت رجلا من اهل البادية عن الضفف فقال هو التناول مع الناس وقيل هو ان تكون الاكلة اكثر من مقدار الطعام والجفف بالجيم وقيل بالحاء ان يكونوا بمقداره ويروى على شظف بالشين والظاء المعجمتين بمعنى الضيق والشدة (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها لم يمتلىء جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعاً) بكسر ففتح ويسكن (قط) تقدم ضبطه قال الدجلى لم اعرف من رواه ولا يعارضه ما افهم شبعه فى الجملة كحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وفى رواية من خبز شعير يومين متوالين فان دلالة المفهوم ضعيفة فايست بحجة كما قال ابو حنيفة ولان الامتلاء صفة زائدة على الشبع (وانه) بالفتح فيكون من جملة رواية عائشة رضى الله تعالى عنها او بالكسر على الاستيناف والضمير للشان اوله صلى الله تعالى عليه وسلم (كان فى اهله لا يسألهم طعاما ولا يشهاه) لعدم التفاته الى غير مولاه (ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه) ويجوز اسقوه (شرب) وهذا كان دأبه فى آدابه وغالب حاله فى سائر افعاله كما هو طريق الانبياء والاولياء فى مقام الفناء والبقاء والمصنف لما استشعر اعتراضا واردا على ظاهر الحديث من حيث العموم دفعه بقوله (ولا يعترض) بصيغة المجهول اى ولا يجوز لاجد ان يعترض (على هذا) اى قولها لا يسألهم طعاما (بحديث بريرة) بفتح فكسر اى بحديث وقع فى حق بريرة وهى مولاة لعائشة رضى الله تعالى عنها واختلف انها قبطية او حبشية (وقوله) اى فيما رواه الشيخان عنه (ألم اربمة) بضم الباء وهى القدر من الحجارة او اعم (فيها لحم) بفتح فسكون ويفتح (اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له) اى وظلوا بعد ان ملكته (فازاد بيان سنته) وهى انه اذا ملك المتصدق عليه الصدقة حل له اكلها هدية ويؤيد ظنه جهلهم حله له بعد ملكها اياه قوله (اذراهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون) اى لا يتخصون (عليه به فصدق عليهم ظنه) بتشديد الدال وتخفيفها كما قرئ به فى الآية والمعنى فصدق فى ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الحذف والايصال وجوز تمدينه بنفسه كما فى صدق وعده على ماورد

وكقوله سبحانه وتعالى ولقد صدقكم الله وعده اوحقق ظنه اووجده صادقا في جهلهم ذلك (وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية) اى فيه مبادلة منوية واختلاف من حيثية فان هذا اللحم باهدائها اياه له انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة كما لو اشتراه منها غنى او وزنه عنها (وفي حكمة لقمان) روى انه كان عبدا خشيا نجارا وقيل نوبيا فرزق العتق وكان خياطا وقيل هو ابن اخت داود عليه السلام وقيل ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم والاكتون على انه كان وليا وذهب الآخرون الى انه كان نبيا ويروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثيرا التفكر حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه فمن عليه بالحكمة وخيره في ان يجعله خليفته يحكم بالحق فقال يارب ان خيرتى قبلت العافية وان عزمت على فسمعا وطاعة فانك ستصمنى (يابى) وهو تصغير الشفقة ويجوز فتح يائه وكسرها كما قرئ بهما في الآية (اذا امتلأت المعدة) اى طعاما وشرابا وهى بفتح فكسر ويجوز كسرها واسكان عينها مع فتح الميم وكسرها على ما نقله الحلبي وفي القاموس المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل انحداره الى الامعاء وهو لنا بمنزلة الكرش لغيرنا (نامت الفكرة) اى غفقت او ماتت ويؤيده ماورد لامتيتوا القلوب بكثرة العظام والشراب وقد قالت الصوفية في قوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا مابعوضة هذا مثل ضربه الله للاولياء ليفهموا الدنيا واهلها وذلك ان البعوضة تحيى اذا جاءت وتموت اذا شبت وكذلك اهل الدنيا اذا امتلأوا من الدنيا وركنوا اليها اخذتهم واماتت قلوبهم واهلكتهم (وخرست الحكمة) بكسر الراء اى سكنت وما ظهرت وهى كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقائق الثقلية ولذا قيل الحكمة اتقان العلم والعمل (وقعدت) وفي رواية وكات (الاعضاء عن العبادة) اى فترت وثقلت منها وكسلت عنها بسبب مايعترها من النوم المانع عنها (وقال سحنون) بفتح السين وضمها قبل نون وهو مصروف وقيل ممنوع وهو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخى الملقب بسحنون الفقيه المالكي قرأ على القاسم بن وهب واشتهر ثم انتهت اليه الرياسة في العلم بالمغرب وادرك مالكا ولم يقرأ عليه وصنف كتاب المدونة في مذهب مالك وحصل له ما لم يحصل لاحد من اصحاب مالك توفي سنة اربعين ومائتين وقال التلمسانى وعند القرافى ذوالنون وهو ابو الفيز المصرى العابد مات سنة خمس واربعين ومائتين فيمكن ان يكون احدهما راويا عن الآخر لانهما في عصر واحد (لا يصلح العلم) اى على الوجه الانفع (لمن يأكل حتى يشبع) قال التلمسانى وتماهه ولا من يهتم بنفس ثيابه (وفي صحيح الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كإرواه البخارى (اما ان افلا آكل متكئا والاتكاء) اى المراد منه ههنا (هو التمكن) على الوطاء (للاكل والتعمد في الجلوس له) اى كمال الاعتماد في القعود والتعمد المراد منه هو القعود (كالمترج

وشبهه) اى على اى هيئة (من تمكن الجلوسات) بكسر الجيم جمع جلسة لهيئة (التى يعتمد فيها
 الجلوس على ماتحته) اى من الاوطئة (والجالس على هذه الهيئة يستدعى الاكل) اى الكثير
 (ويستكثر منه) اى بشهوة نفس وشرة طبع (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان
 جلوسه للاكل جلوس المستوفز) اى كجلوس المستوفز وهو اسم فاعل من استوفز
 فى قعدته. انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليديه او استقل على رجليه
 ولم يستوقفا وقد تهاى للوثوب كذا فى القاموس فقوله (مقعياً) حال مؤكدة فى بعض الوجوه
 اذ الاعماء ان يجلس على ركبتيه وهو الاحتفاز والاستيفاز وقيل اى ملاصقا مقعده بالارض
 ناصباً ساقيه وفخذه ويضع على الارض يديه (ويقول) اى كما رواه البزار عن ابن عمر بسند
 ضعيف وابوبكر الشافى فى فوائده من حديث البراء انه عليه الصلاة والسلام كان يقول
 (انما انا عبد) اى تواضعاً منه وارشاداً اليه (آكل كما يأكل العبد) لا كما يأكل الملوك والمترفين
 وزاد ابن سعد وابويلى بسند حسن عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعاً (واجلس
 كما يجلس العبد) وزاد الديلمى وابن ابى شيبة وابن عدى واشرب كما يشرب العبد (وليس
 معنى الحديث فى الاتكاء الميل على شق عند المحققين) بل هو المعنى الاعم الشامل له واغيره
 بخلاف ما فهم العامة من ان الاتكاء منحصر فى الميل الى احد شقيه او الاستناد الى ما وراءه
 وبهذا يجمع بين مقاله المصنف ههنا وما ذكره فى الاكمل من ان الخيطانى خالف فى هذا
 التأويل اكثر الناس وانهم انما حلوا الاتكاء على انه الميل على احد الجانبين ولذا انكره
 عليه ابن الجوزى وقال المراد به المائل على جنبه والله سبحانه وتعالى اعلم (وكذلك) اى ومثل
 كون اكله قليلاً (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلاً) اى ليصرف اوقاته النفيسة
 فى طاعته وعاداته الانيسة (شهدت بذلك الآثار الصحيحة) اى والاخبار الصحيحة التى اغنت
 شهرتها عن ايراد كثيرتها (ومع ذلك) اى مع كون نومه قليلاً (فقد قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تسلمان ولا ينسام قلبي) كما رواه الشيخان فنومه كله بقظة
 ايمى الوحي اذا اوحى اليه فى المنام اذ رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحي بدليل
 قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام اى ارى فى المنام انى اذبحك (وكان نومه على
 جانبه الايمن استظهاراً) اى استعانة بذلك (على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهاناً) بفتح نون
 فهز اى الذ واشهى ويروى اهدأ اى اسكن واو فوق (اهدوء القلب) بالهمز ويسهل
 اى سكونه واطمئنانه (وما يتماق به) اى ولهدهوء ما يتعلق به (من الاعضاء الباطنة حينئذ)
 اى حين اذ ينام على الايسر (لميلها الى الجانب الايسر فيستدعى) جزء شرط محذوف
 اى اذا كان النوم عليه اهاناً بسبب ما ذكرنا فيستدعى (ذلك الاستئصال فيه) اى الاستغراق
 فى النوم ويروى الاستقلال واعله بمعنى الاستبداد (والطول) اى وطول مدته (واذا نام
 النائم على الايمن تماق القلب وفاق) بفتح قاف وكسر لام اى لم يستقر ولم يطمئن
 (فاسرع) اى ذلك (الافاقه) اى من النوم وسهات البقظة (ولم يغمره) بضم الميم اى

لم يستوعبه اولم يعله ولم يعلبه (الاستغراق) اى فى عالم النوم لوضع القلب مائلا طرفه الاسفل الى اليمين لتتوفر الحرارة عليه فيعتدل الجسم اذا لحرارة كلها مائلة الى اليمين لوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل فى بيان حكمة نومه على الجانب اليمين دون اليسر لائتلاف ما ثبت فى الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب التيامن فى امره كله ولما فى التيامن من اليمين لفظا ومعنى واثناء الله سبحانه وتعالى على اهل اليمين واعطاء كتبهم بايمانهم ونحو ذلك

فصل

(والضرب الثانى) اى مما تدعو ضرورة الحياة اليه فهو (ما يفتق التمدح بكثرة والفخر بوفوره) اى الافتخار بزيادته مما حاز منه المصطفى الحظ الا وفى وقاز بالنصيب الاصفى (كالنكاح والجاه) اى المحمودين (أما النكاح ففتق فيه) اى فجمع عليه (شرعا) اى من جهة شرائع الانبياء كافة (وعادة) اى للعقلاء والحكماء عامة (فانه) اى النكاح مع ذلك (دليل الكمال) اى فى خاتمة الرجال خصوصا مع قلة الاكل (وصحة الذكورية) بالرفع والجر كالتفسير لما قبله (ولم يزل التفاخر بكثرة عادة معروفة) اى بحيث ان انكاره مكابرة (والتماذج به سيرة عادية) بتشديد الياء اى طريقة قديمة لاحادثة (واما فى الشرع) اى واما التفاخر بكثرته والتماذج به فى الشريعة (فسنة مأثورة) اى مروية منقولة كثيرة (وقد قال ابن عباس) كما رواه البخارى (افضل هذه الامة) اى اكمل افرادها ثناء (اكثرها نساء) حيث ابيح له تسع منهن (مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تزوج عليه الصلاة والسلام احدى عشرة توفى قبله اثنتان خديجة وزينب وماعداهما الباقيات بعده (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ذكره ابن مردويه فى تفسيره عن ابن عمر مرفوعا (تناكحوا) زيد فى نسخة تناسلوا (فانى مباء بكم) اسم فاعل من المباهاة اى مفاخر بكثرتمكم (الامم) اى السالفة (يوم القيمة) كما فى نسخة ولفظ الطبرانى فى الاوسط تزوجوا الولود فانه مكابر بكم الامم وفى رواية ابن داود والنسائى وابن ماجه فانا مكابر بكم الامم (ونهى) كما رواه الشيخان (عن التبتل) قال اليمنى فى حاشيته التبتل الانقطاع عن الدنيا ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا انتهى وعدم صحته فى المقام لا يخفى فالصواب ان المراد بالتبتل هنا هو انقطاع الرجل عن النساء وعكسه فانه من شريعة النصارى وطريقة الرهايين وهذا لا ينافى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اذ معناه انقطع عن تعلق القلب بالخلق الى التوجه بالحق انقطاعا خاصا يعبر عنه بكان بائن وقريب غريب وعرشى فرشى على اختلاف عبارات الصوفية نظرا الى الاعمال الصادرة من الاحوال الباطنة والظاهرة (مع ما فيه) اى فى النكاح من فوائد كثيرة كما بينه بقوله (من قمع الشهوة) اى دفعها للرجل والمرأة (وغض البصر) اى خفضه وغمضه لهما (اللذين نبه عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) اى فيما رواه الطبرانى (من كان ذا طول) بفتح الطاء اى قدرة وسعة على المهر والنفقة ولفظ الشيخين من استطاع منكم الباءة (فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج) اى امنع واحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى قل للمؤمنين

يفضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذكى لهم ان الله خير بما يصنعون وقل للمؤمنات
يفضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولباقى الحديث ومن لا فالصوم له وجاء
على ما رواه النسائي (حتى لم ير العلماء) اى من الاولياء مع كونه من قضاء الشهوة (عما يقدح
في الزهد) اى في هذه الدنيا وشهواتها ومستلذاتها وكان شيخنا المرحوم على المتقى
يقول كل شهوة تظلم القلب الا النكاح فانه ينوره ويصفيه (قال سهل بن عبد الله)
اى التستري وهو من اجل الزهاد واكمل العباد (قد حيين) بصيغة المجهول من التحبيب
اى جمعات النساء محبوبة (الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن) بصيغة المجهول اى
فكيف يجوز ويتصور الزهد في حقهن والميل عنهن (ونحوه لابن عيينة) وهو من علماء
السنة روى عنه احمد وذاق قال ابو نعيم ادرك سفيان ستة وثلاثين من اعلام التابعين
وقد قال سفيان الثوري ايضا ليس في النساء سرف والله انى لمشتاق الى العرس (وقد كان
زهادا الصحابة رضى الله عنهم) كعملى وابنه الحسن وابن عمر (كثيرى الزوجات والسراى)
بتشديد الياء وتخفيف جمع سرية وكل ما كان مفردة مشددا جاز في جمعه التشديد والتخفيف كذا
قال بعضهم قال الجوهرى هى الامة التى نبأت لها بيتا وهى فعيلة منسوبة الى السر وهو الجماع
او الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها ويستترها عن حرمه وانما ضمت سينه لان الابنية
قد تغير في النسبة خاصة كما قالوا في النسبة الى الدهر دهرى والى الارض السهلة سهلى
وكان الاخفش يقول انها مشتقة من السرور لانها يسرها ويقال تسررت جارية
وتسريت ايضا كما قالوا تظنيت وتظننت انتهى (كثيرى النكاح) اى الجماع ويبعد
ان يراد به العقد لانه علم في ضمن ما تقدم واعاد لفظ الكثير اهتماما بالقضية قال عمر رضى الله
تعالى عنه انى تزوج المرأة ومالى فيها من ارب واطؤها ومالى فيها من شهوة فقيل له
في ذلك فقال حتى يخرج منى من بكأر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحكى في ذلك
عن على) بن ابي طالب روى انه نكح بعد وفاة فاطمة رضى الله تعالى عنهما بسبع ليال
فكان لعملى اربع نسوة وتسع عشرة وليدة غير من متن او طلقن (والحسن) اى وعن الحسن
الظاهر انه ابن على كرم الله تعالى وجهه ويحتمل الحسن البصرى بناء على قاعدة المحدثين
من انه المراد عند الاطلاق لكنه يبعد هنا لتقديمه على قوله (وابن عمر) وكان من زهاد
الصحابة وعلمائهم وانه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وروى انه جامع ثلاثا
من جواريه في شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة (وغيرهم) اى وعن غيرهم (غير شىء) اى
شىء كثير فكان الحسن بن على اشد الناس حبا للنساء قيل انه ارخى ستره على مائى حرة لانه
كان مطلقا (كله ربا) عقد على اربع في عقد واحد ولما خطب بنت سعيد بن المسيب الفزارى
وخطبها الجوهى الحسين بن ابي عمير عبد الله بن جعفر شاور عابسا فقال له اما الحسن
فطلاقى والحسين شديد الخلق ولكن عليك بابن جعفر فروجهاله (وقد كرهه غير واحد)
اى من العلماء (ان يلقى الله عزبا) بفتح الزاى قيل ويسكن من لا اهل له كذا قيل وهو

من العزب بمعنى البعد ومنه قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة فالعزب هو البعيد عن النساء
 وكأنه اراد ان يلقاه عاملا بجميع ما يرضاه ولذا قيل في تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا واتنم
 مسلمون اى متزوجون لان من كمال الاسلام القيام بسنته عليه الصلاة والسلام وهذه
 الكراهة رويت عن ابى مسعود وماتت امرأتان لمعاذ بن جبل فى الطاعون وكان هو
 ايضا مضمونا فقال زوجونى فانى اكره ان التى الله عزبا (فان قيل) وفى نسخة صحيحة
 فان قلت (كيف يكون النكاح) اى اصله (وكثرته من الفضائل) اى التى اجمع عليها
 فى كل شريعة (وهذا يحى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام قد اتى الله تعالى عليه
 انه كان حصورا) اى ممنوعا من النساء بالعجز عنهن اولعدم الالتفات اليهن (فكيف يثنى
 الله عليه بالعجز) او عدم الميل (عما تعده فضيلة) اى شرعا وعادة (وهذا عيسى) اى ابن
 مريم كما فى نسخة (عليه الصلاة والسلام) قد (تبطل من النساء) اى انقطع عنهن ولم يمل اليهن
 وابد الدلجى فى قوله منقطعا الى ربه ومنه وتبطل اليه تبتيلا اى انفرده بالطاعة وجه
 بعد لا يخفى على ارباب الصفاء مع ما تقدم فى كلامنا اليه من الايماء (ولو كان) اى النكاح
 فضيلة (كما قررته لنكح) اى لتزوج كل منهما (فاعلم ان شاء الله تعالى على يحيى
 عليه الصلاة والسلام بان كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا) فعول من الهيبة
 اى جبانا عن النكاح وخائفا من النساء وفى الحديث الايمان هيوب اى صاحبه يهاب
 الذنب فيتقيه (اولا ذكر له) وفى رواية معه اى لاهمة له فيه (بل قد انكر هذا) اى ما ذكر
 من القولين (حذاق المفسرين) اى مهرتهم (ونقاد العلماء) اى محققوهم (وقالوا هذه تقيصة
 وعيب) اى لا يوجب التناء (ولا تليق بالانبياء عليهم السلام) اى لا تضاف اليهم (وانما معناه)
 اى معنى كونه حصورا (انه كان معصوما من الذنوب اى لا يأتيها كأنه حصر عنها)
 بصيغة المجهول اى حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا بناء على انه فعول بمعنى مفعول
 (وقيل مانعا نفسه من الشهوات) اى المستلذات من المباحات لامن المستحبات فهو بمعنى
 فاعل (وقيل ليست له شهوة فى النساء) اى شهوة كثيرة او مطلقا لكنه يباشر هذه الخصلة
 لما فيها من الفضيلة كما سبق عن عمر رضى الله تعالى عنه واحسن الاجوبة اوسطها واما
 تقييد الدلجى بانه الذى لا يقرب النساء مع القدرة فلا وجه له فى هذه الحالة التى تفوته
 الفضيلة هذا وقد ذكر التلمسانى ان عيسى عليه الصلاة والسلام يتزوج فى آخر الزمان
 بعد نزوله وقتله الدجال امرأة من جهينة ويولد له ولد ذكر ويتوفى عليه الصلاة
 والسلام ويدفن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين ابى بكر واما يحيى فانه
 لم يمت حتى ملك بضع امرأة لكنه لم يبين عليها فعمله هذا انما كان لنيل الفضيلة واقامة
 السنة وقيل لغرض البصر ودفع الفتنة (فقد بان لك من هذا) اى الذى ذكرناه (ان عدم
 القدرة على النكاح نقص) اى للكامل (وانما الفضل فى كونها) اى القدرة (موجودة) اى
 قائمة بمحملها ثابتة (ثم قعما) قال الدلجى مبتدأ والظاهر انه مجرور عطفا على كونها اى

ثم الفضل في قمع القدرة عن النكاح مخالفة للشهوة (اما بمجاهدة) اى رياضة نفسانية (كعبسى عليه الصلاة والسلام او بكفاية من الله) اى لهذه المؤنة بالعصمة من غير حاجة الى المجاهدة (كيحني عليه الصلاة والسلام فضيلة زائدة) بالنصب على التميز من قوله موجودة وجمله الدلجى خبر المبتدأ بناء على اعرابه في رفع قمعها فاحتاج الى ان يقول زائدة على فضيلة القدرة على قمعها وكان حقه ان يقول مع عدم قمعها والظاهر ان المصنف اراد ان القوة مع القدرة على قمعها فضيلة زائدة لاختلاف رتبة كعبير الفقهاء بالسنة الزوائد والرواتب ولاشك ان الزوائد قد تترك لبعض العوارض الموجبة لكون تركها حينئذ افضل من فعلها بالنسبة الى بعض الاشخاص والاحوال واوقاتها فهذه الفضيلة زائدة قد تترك (لكونها شاغلة) وفي رواية مشغلة بضم الميم وكسر العين او بفتحها (في كثير من الاوقات) اى عن الطاعات التى تورث الدرجات العاليات في روضات الجنات (حاطة) بتشديد الطاء اى واطعة منزلة له عن علو الحالات لكونها مرغبة وميالة وجارة (الى الدنيا) اى محبتها او جمعها والاشتغال بها لحصول تلك الفضيلة الزائدة والحاصل ان كل فضيلة لها مضار ومنافع كالنكاح والتبذل والعزلة والخلطة والغنى والفقر فينظر الى زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة الى طالبها وصاحبها فيحكم بمقتضاه ولا يجوز الاطلاق فيما استفناه ولذا قال المصنف (ثم هي) اى الفضيلة الزائدة في حق من اقدر عليها (بصيغة المجهول من الاقدار اى من اعطى له الاقدار عليها (وملكها) بان لم يتزلزل فيها وهو بفتح الميم واللام وقال التلمساني هو بضم الميم وكسر اللام مشددة على طبق اقدر قلت الاول اولى واظهر ويؤيده قوله (وقام بالواجب فيها ولم تشغله) بفتح اوله ونالته وفي لغة بضم اوله وكسر نالته اى لم تتمعه (عن ربه) اى طاعته وحضوره (درجة عليا) بالرفع اى مرتبة قصوى وهى مضبوطة في النسخ المتبعة بضم العين مقصورا وضبط محش بفتح العين والمد (وهى درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذى لم تشغله كثرتهم عن عبادة ربه) اى طاعته وحضوره لوصوله الى مقام جمع الجمع في كمال حصوله وهو ان لا تحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكل من له حظ في هذا المقام بتابعته عليه الصلاة والسلام وله مؤنة القيام فتحصيل هذه الفضيلة الزائدة له من كمال المرام دون من لم يصل الى هذه المرتبة فان عليه ترك هذه الزيادة والاشتغال بالامور المهمة والفضائل المؤكدة (بل زاده ذلك) اى ما ذكر من كثرتهم (عبادة لتحصينهم) اى لتحصينهم اياهن (وقيامه بحقهن) اى من امر المعيشة وحسن العشرة (واكتسابه لهن) اى ما يتعلق بهن من آدابهن (وهدايته اياهن) اى بالعلوم الدينية لاسيما ما يجب عليهن (بل صرح انهما) اى كثرتهم (ليست من حظوظ دنياه) اى التى تغيبه عن حضور مولاه (هو) اى بخصوصه (وان كانت من حظوظ دنيا غيره) اى دائما وفي بعض الاوقات لارباب الحالات (فقال عليه السلام) اى كما رواه الحاكم والنسائي (حجب الى من دنياكم) تمامه النسائي

والطيب وقرة عيني في الصلاة وليس زيادة ثلاث في صحيح الروايات وانما اضاف الدنيا اليهم اشارة الى تبرئه عنها وتقله منها وعدم مبالاته بها والتفاته اليها لقله بقائها وكثرة غنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واورد الفعل بصيغة المجهول ايماء بان حبه لها لم يكن الا لما خلق في جبلته وميل طبيعته وانه كالجبور عليه في محبته واما قول الدلجى تلويحا بان حبه لها لم يكن من جبلته فهو خلاف موضوع الصيغة كلاليجنى على ارباب الصنعة (فدل) اى هذا الحديث على (ان حبه لما ذكر) اى بنفسه (من النساء والطيب اللذين هما) كافي نسخة التي هي (من امر) وفي نسخة من امور (دنيا غيره) اى في الاصلة بحسب العادة (واستعماله لذلك) اى وان استعماله لما ذكر من النساء والطيب وفي رواية واشتغاله بذلك (ليس لدنياه) اى لمجرد حظها (بل لآخرته) اى قصد ثبوته ورفع درجته (للفوائد التي ذكرناها في التزويج ولقاء الملائكة في الطيب) اى لمحبتهم اياه (ولانه) اى الطيب (ايضا بما يحض) اى بحث ويجرض (على الجماع ويعين عليه) اى على ذاته او كثرته (ويحرك اسبابه) اى مقدماته كالقلبة والشهوة (وكان حبه لهاتين الخصلتين) اى مباشرة النساء والطيب (لاجل غيره) كباهاته بالكثرة مثوبا ولقائه الملائكة والنساء مطيبا (وقع شهوته) اى ولاجل قمعها يمنع الخواطر الردية ودفع الوسوس النفسية ولو كان قادرا على قمعها بمجاهدة رياضية او بكفاية الهية فان هذه السيرة اعلى المراتب البهية واولى بقواعد الملة السمحاء الحنيفة ولما كان هذا الحب جعليا وعارضا كسائر محبة الاشياء مما سوى الله تعالى من حيث انها لا تحب الا ابتغاء المرادة قال المصنف (وكان حبه الحقيقي المختص بذاته) اى بذات الله (في مشاهدة جبروت مولاه) اى عظمت قدرته ومطالعة ملكوت عظمته (ومناجاته) اى في مقام حضور حضرته بغيته عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الفناء والبقاء والحو والصحو (ولذلك ميز بين الحبين) اى غيريا وذاتيا (وفصل بين الحالين) اى فرق بين المقامين الجليلين بالملتئين من الفعلية والاسمية المشير بالاولى الى الحالة الجعلية العارضية وبالثانية الى المستمرة الذاتية كافي الرواية المشهورة بلفظ وقرة عيني في الصلاة واما ما ذكره المصنف بقوله (فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة) ففيه اشارة لتعبيره بالقرة الى هذه المحبة ايماء الى زيادة هذه المودة وقال الدلجى بين الحالين اى محبة ومناجاة وكأنه قصد بهذا ان المراد بقرة عيني في الصلاة الصلاة التي هي معراج المؤمن ومناجاة الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم (فقد ساوى) اى المصطفى (يحيى وعيسى في كفاية فتنهن وزاد) اى عليهما (فضيلة) اى كاملة (بالقيام بهن) مع انه لم يشغله ذلك عن قيامه بحق مولاه لاجلهن فهذا الحال اكمل لمن قدر عليهن (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم من اقدر على القوة) بصيغة المفعول من الاقدار اى بمن اعطى القدرة على قوة الشهوة بكثرة الجماع (في هذا) اى الامر الذي حجب اليه بما يتعلق بدنياه وخدمة مولاه (واعطى الكثير منه) اى الحد الكثير الزائد على العادة من امر الجماع

قوة الباءة (ولهذا ابيح له من عدد الحرائر) وهو التسع (مالم يبيع لغيره) اى من هذه الامة وهو الزائد على الاربع (وقدروينا) بفتح الراء والواو مخففة وبضم الراء وكسر الواو مشددة ولا يبعد ان يكون بضم الراء وكسر الواو المخففة بناء على الحذف والايصال اى روى الينا (عن انس) كافي البخارى والنسائي (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نساءه) اى يجامعهن (في الساعة) اى الواحدة والمراد بها الزمن القليل لالساعة النجومية (من الليل اى صرة (والنهار) اى تارة (وهن) اى مجموعهن (احدى عشرة) بسكون الشين وتكسر والمعنى منها سريناه مارية وريحانة فلا ينافى رواية (وهن تسع (قال انس وكنا) اى معشر الصحابة (نتحدث) اى فيما اخص به صاحب النبوة من القدرة والقوة (انه اعطى قوة ثلاثين رجلا) اى فى الجماع (خرجه النسائي) اى ذكره فى سننه وهو هكذا فى صحيح البخارى فى كتاب الغسل هذا وليس احد من اصحاب الكتب الستة توفى بعد الثلاثمائة الا النسائي فانه توفى فى سنة ثلاث وثلاثمائة (وروى) بصيغة المجهول (نحوه عن ابى رافع) وهو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اخرج الترمذى وابن ماجه فى الظهارة والنسائي فى عشرة النساء عنه انه عليه الصلاة والسلام طاف على نساءه يغتسل عند هذه وعند هذه الحديث (وعن طاووس) وهو ابن كيسان اليماني من ابناء الفرس يقرأ بواوين قيل وبهمز قال ابن معين لقب بذلك لانه كان طاووس القراء روى عن ابى هريرة وابن عباس وعائشة رضى الله تعالى عنهم وتوفى بمكة سنة ست ومائة (اعطى عليه الصلاة والسلام قوة اربعين رجلا فى الجماع ومثله عن صفوان بن سليم) بالتصغير امام كبير قدوة ممن يستشفى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره ويقال لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة وانه مات وهو ساجد ويقال ان جبهته نقتب من كثرة السجود روى عن ابن عمر وغيره وعنه مالك وطبقته وفى الحلية لابي نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا كل رجل من رجال اهل الجنة وروى الترمذى ان رجال اهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين رجلا وصححه وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فعلى هذا كان صابرا عنهن غاية الصبر لكثرة الاشتياق اليهن ثم اعلم ان قوله وعن طاووس الى آخر ما ههنا زيادة على ما فى بعض النسخ الصحيحة والاصول المعتمدة (وقالت سلمى) بفتح السين المهملة والميم مقصورا (مولاته) وخادمتها صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هى مولاة صفية عمته وهى زوج ابى رافع وداية فاطمة الزهراء وقابلة ابراهيم ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى الصحايات من اسمها سلمى غير هذه خمس عشرة وقد روى ابن سعد وابوداود عنها وعن زوجها ابى رافع عن رافع ولده منها (طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) اى دار (على نساءه التسع) وهو كناية عن جماعهن (وتطهر من كل واحدة) اى اغتسل من اجل قربان كل واحدة (قبل ان يأتى الاخرى وقال هذا) اى التفريق بالغسل (اطهر) اى انظف (واطيب) اى الذ وانشط وفى رواية احمد وازكى واطيب فالمراد بازكى انمى وافوى

وقيل الطهارة للظاهر والطيب والتركية للباطن اى لزيادة الصفاء والضياء لان اولاهما لازالة الاخلاق الذميمة واخراجها للتجلي بالشيم الحميدة كما ذكره الدجلى فانه لايناسب بالنسبة الى الثمائل المصطفوية فانها منزهة عن الاخلاق الردية ومتجلمية على الدوام بالشيم الرضية البهية السنية (وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام) على مارواه الشيخان (لاطوفن الليلة) من الطواف بمعنى الدوران وكذا الاطافة ومن ثمة ورد في رواية لايطفن الليلة (على مائة امرأة او تسع وتسعين) على الشك من الراوى وفي رواية على ستين وفي اخرى على تسعين ولمسلم على سبعين امرأة كلهن تأتى بسلام يقابل في سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قبل ان شاء الله فلم يقل ونسى فلم تأت واحدة فمنه الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنث اى لم يفته متمناه وكان ادرك لحاجته فيما قضاه (وانه فعل ذلك) فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في اثبات قليلها نفي لكثيرها ومفهوم العدد ليس بحجة عند جمهور ارباب الاصول مع احتمال تمدد الواقعات والله اعلم بالحالات (قال ابن عباس) كما رواه ابن جرير في تفسيره عنه موقوفا (كان في ظهر سليمان مائة رجل وكان له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش) وفي نسخة وغيره كذا رواه الحاكم عن محمد بن كعب بلغنى انه (كان له سبعمائة امرأة وثلاثمائة سرية) وفي المستدرک للحاكم في ترجمة عيسى ابن مريم ان سليمان كان له تسعمائة سرية (وقد كان لداود عليه الصلاة والسلام على زهده) اى مع كمال زهده وتورعه المفساد من قوله (واكاه من عمل يده) ويروى من يده (تسع وتسعون امرأة) هذا هو الصواب وفي اصل التلمساني تسعة وتسعون وفي الكشاف كان لداود ايضا ثلاثمائة سرية (وتمت بزواج اورياء) بضم همزة وقيل بفتحها فواو ساكنة وراء مكسورة وتحتية ممدودة اى بزوجه (مائة) بالرفع على انها فاعل تمت اى من النساء بتزوجه اياها بعد نزول اورياء له عنها بسؤاله على ما كان من دعائهم في زمانه او بعد ما مات عنها زوجها لما رآها بعتة واحب جمالها فقتة وطلب ربه مغفرة واناب اليه معذرة هذا وقيل انها ام سليمان عليه الصلاة والسلام (وقد نبه) اى الله سبحانه وتعالى (على ذلك) اى على ما ذكر من العدد (في الكتاب العزيز بقوله تعالى) اى حكاية عن لسان احد الملكين اللذين اتيهما في صورة الخضمين (ان هذا اخي) اى في الدين (له تسع وتسعون نعمة) وهى الاخي من الضأن وقمت ههنا كناية عن المرأة فان الكناية ابغ من الصراحة من حيث التأثير مع ما فيه من مراعاة الادب في التعبير لاسيما وهو في مقام التعبير (وفي حديث انس) بسند جيد للطبراني (عنه عليه الصلاة والسلام فضات على الناس باربع) اى من الحصال (بالسحاه) اى الكرم والجلود مع الاحياء (والشجاعة) بالنسبة الى الاعداء (وكثرة الجماع) اى للنساء (وقوة البطش) اى الاخذ حال العطاء واما تفسيره بالاخذ الشديد بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لايناسب المقام فانه حينئذ من جزئيات الشجاعة لاخصلة مستقلة من الاربع

(واما الجاه) اى الذى يتوسل به الى مساعدة الضعفاء (فحمود عند المعلاء) من الحكماء والعلما (عادة) اى مستمرة لكنها مقيدة بما اذا كانت على وفق الشريعة حتى تكون معتبرة (وبقدر جاهه) اى جاه الشخص فى العيون (عظمه) بكسر ففتح فضمير اى عظمته (فى القلوب) اى قلوب الخلق او بقدر جاهه صلى الله تعالى عليه وسلم عند الخلق كان عظمته فى قلوب الخلق ويدل عليه انه عليه السلام اخذ من ابى جهل للاراشى ثمن ابه التى اشتراها ابو جهل منه ومطله فقالت قريش لابى جهل ما رأينا مثل ما صنعت من اتقيادك لامر محمد مع فرط اذاك له وعداوتك اياه فقال ويحكم ما هو الا ان ضرب بابى وسمعت صوته فقلت رعبا (وقد قال تعالى فى صفة عيسى عليه الصلاة والسلام وجيها) اى ذاجاه ووجاهة عظيمة (فى الدنيا والآخرة) اى عند اهلها او فى الدنيا بالرسالة وفى العقبى بالشفاعة (لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس) وفى رواية يبعض الناس (لعقبى الآخرة) اى فى الآخرة التى هى عقبى كما قال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (فلذلك) اى فلذلك الجاه مضرا ببعضهم (ذمه من ذمه ومدح ضده) اى الحمول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق (وورد فى الشرع مدح الحمول) وهو بضم الحاء المعجمة ضد الشهرة كما ورد فى حديث رب اشعت اغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو افسم على الله لآبره وفى الحديث ان الله يحب الاتقياء الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفقدوا واذا حضروا لم يعرفوا (وذم العلو فى الارض) اى ورد فى الشرع ذم الجاه والشهرة كما فى الحديث ما ذنبان جائمان ارسلنا فى غنم بافسد لها من حب المسال والجاه لدين المؤمن وفى رواية من حب الشرف والمال والحاصل ان الجاه والمال مضران لآرباب الكمال الجامعين بين العلم والعمل والحال (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قدر رزق من الحشمة) اى الوفاق والهبة (والمكانة) اى التمكن فى مرتبة الجلالة (فى القلوب والعظمة) اى الاجلال والمهابة فى العيون (قبل النبوة عند الجاهلية) كما مر عن ابى جهل فى تلك القضية وما روى عنه ايضا انه ساوم رجلا من بنى زبيد ثلاثة ابعرة هى خيرة ابه ثلث ثمنها فامتتع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشترها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل بنى عبدالمطلب وابوجهل مخزى ينظره ولا يتكلم ثم قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابى فترى منى ماتكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذلت فى يد محمد فقال ان الذى رأيت منى لما رأيت معه رجلا عن يمينه ويساره يشيرون برماحهم الى لو خالفته لكنت اياها اى لاهلكونى (وبعدها) اى ورزق الجاه بعد النبوة عندهم (وهم يكذبونه) بالتشديد والتخفيف اى والحال ان اهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب (ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه فى نفسه خفية) بضم الحاء وكسرها وسكون الفاء اى مخفيا لما تمكن من هيئته فى صدورهم وعظمته

في قلوبهم (حتى اذا واجههم) اى قابلهم علانية (اعظموا امره) اى حشموا قدره
 (وقضوا حاجته) اى مقصده اليهم في سيره وهذا باعتبار غالب معاملاتهم معه فلا ينافى
 ما وقع من وضع ابي جهل سلا الجزور على ظهره وهو ساجد في الحجر (واخباره
 في ذلك معروفة سائتاً بمضها) اى في محله ان شاء الله سبحانه وتعالى (وقد كان يبهت)
 على صيغة المجهول صورة مع ذكر فاعله كما في قوله تعالى فبهت الذي كفر من البهت
 وهو الحيرة وفعله كعلم ونصر وكرم وعنى وهو افصح فيجوز بناؤه على الفاعل ايضا
 اى يدعش ويتخير (ويفرق) بفتح الباء والراء اى يخاف ويفزع (لرؤيته) وفي نسخة
 من رؤيته (من لم يره) لما اتى عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم (كما روى عن قيلة)
 بفتح قاف فسكون تحتية وهى بنت مخزومة الغنبرية وقيل الكندية وقيل القيمية
 (انها لما رأتها ارعدت) بصيغة المجهول اى اخذتها الرعدة بكسر الراء وهى اضطراب
 المفاصل خوفا والمعنى انها ارتعدت (من الفرق) بفتحين وهو الخوف ورواية ابي داود
 والترمذى في الشمائل عن عبد الله بن حسان عن جدته عنها انها رأتها في المسجد وهو
 قاعد القرفصاء قالت فلما رأته متخشما في الجلوسة ارتعدت من الفرق وزاد ابن سعد
 (فقال يامسكينة عليك السكينة) بالنصب اى الزمى الطمأنينة وفي رواية بالرفع اى السكينة
 لازمة عليك ولم يثبت هنا ثابت في بعض النسخ انما ابن امراءة من قريش تأكل القديد
 وذلك غير صحيح على ما ذكره التلمسانى والمسكينة بكسر الميم والسكينة بفتح السين مخففة
 هو الفصح (وفي حديث ابي مسعود) اى عقبة بن عمرو الانصارى كما رواه البيهقي
 عن قيس عنه مرسل وقال هو المحفوظ ورواه الحاكم وصححه (ان رجلا قام بين يديه)
 اى قدامه صلى الله تعالى عليه وسلم (فارعد فقال له هون) اى سهل امرك (عليك فاني
 لست بملك) بكسر اللام قيل وتسكن اى بسطان من السلاطين الظالمة حتى تفزع منى
 (الحديث) اى الخ ولم يذكره اطوله (فاما عظيم قدره بالنبوة) وهى اخذ الفيض
 من الحق (وشريف منزلته بالرسالة) وهى ايصال الفيض الى الخلق (واناقة رتبته)
 بكسر الهمزة وبالفاء وفي نسخة بالياء والنون اى رفعة رتبته وزيادتها او ظهورها
 (بالاصطفاء) اى على سائر الانبياء (والكرامة في الدنيا) اى بانواع المعجزة منها الاسراء
 ومقام دنا فندلى ووصوله الى سدرة المنتهى (فامر هو مبلغ النهاية) من اثر العناية ليس
 فوقة غاية (ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم) كفى حديث البخارى انا سيد ولد آدم ولا فخر
 والمراد انه سيد هذا الجنس وهو نوع البشر الذى هو افضل انواع المخلوقات بدليل
 حديث البخارى ايضا انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر وزيد في بعض الاصول هنا
 ولا فخر ولكنه لا يصح لان يكون حكاية (وعلى معنى هذا الفصل) اى الاخير (نظمنا
 هذا القسم) يعنى الاول (باسمه) اى جميعه في سلك مدحه بصفات شريفة وسماة منيفة

(واما الضرب الثالث) اى ممدعو ضرورة الحياة اليه وليست فضيلة ذاتية محتوية عليه (فهو) من هذه الهيئة واختلاف النية (ما يختلف الحالات في التمدح به) اى بنفسه او بكثرته (والتفاخر بسببه) اى فيما بين العامة (والفضل لاجله) اى عند الخاصة (ككثره المال) فانها تمدح في بعض الاحوال (فضاحبه على الجملة) اى على الاجمال لاعلى تفصيل جميع الاحوال (معظم عند العامة) من حيث ان قلوبهم بيد حبه اسيرة (لاعتقادها توصله به) اى توصل صاحب المال بسببه (الى حاجاته) اى قضاء مهمات صاحبه وفي نسخة حاجته (وتمكن اغراضه) بالغين المعجمة وتمكن بالرفع والجر (بسببه والا) اى وان لم يكن هذا الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة في الجملة (فليس) اى المال (فضيلة) وفي نسخة فضيلته (في نفسه) اى في حد ذاته وباعتبار جميع جهاته وعموم صفاته (فنى كان المال بهذه الصورة) اى من قضاء الآمال (وصاحبه منقاله في مهماته ومهمات من اعتراه) اى غشيه واعترضه (وامله) بتشديد الميم اى ومن رجا كرمه ومنه قول القائل
املتهم ثم تأملتهم * فلاح لى ان ليس فيهم فلاح

وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر تقفه والناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة (وتصرفه) بالجر اى وتصرفه بوضعه (في مواضعه) اللانثمة به (مشتريا به المعالى) جمع معلاة اى مستبدلا به المفاسر العالية ومختارا به الاوصاف المتعالية (والثناء الحسن والمنزلة) اى الحياء والمرتبة (من القلوب) وفي نسخة في القلوب (كان) اى المال (فضيلة في صاحبه) اى في الجملة (عند اهل الدنيا) اى من العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة (واذا صرفه في وجوه البر) اى الطاعة والاحسان (وانفق في سبيل الخير) وفي نسخة سبيل الخير (وقصد بذلك) اى الصرف (الله تعالى) اى رضاه مآبا (والدار الآخرة) اى ثوابا (كان) اى ماله (فضيلة) اى لما يؤدي الى الفضيلة (عند الكل) اى الخاصة والعامة (بكل حال) اى مطلقا في الجملة (وهي كان صاحبه بمسكاله) من الامساك اى بجيله به (غير موجهه وجوهه) اى غير منقده ومصرفه في وجوه ما ذكر من صرفه في مهماته ومهمات من تأمل منه قضاء حاجاته او اكتساب محمدا او اجتلاب محبة (حريصا على جمعه) مبالغا في منعه (عاد كثره) بضم الكاف وتكسر اى رجع كثيره وفي نسخة كثرته بفتح الكاف وتكسر واما قول التلمساني وبصح بفتح الكاف والراء وضم الناء فلا يصح (كالعدم) بمنزلة يسيره او مشبها بعدمه حيث لم يتنفع به فيكون كمن لا مال له وقد ورد الدنيا دار من لادار له ومال من مال له وجمع من لاعقل له وقد ورد ان الحسن البصرى رحمه الله تعالى رأى رجلا يقب دنانير في كفه فقال له الك هي قال نعم قال انها ليست لك حتى تخرجها من يدك يعنى ان حظك منها وحظ غيرك اذا لم تنفعها وتخرجها واحد اذ لانفع فيها باعيانها وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فانيت

اولبت قابليت يعنى ان المال الذى لم ينفقه ولم يتصدق به قد تساوى فيه مع غيره ممن
لامال بيده اذلا فائدة فى عين المال بل فيه الويال فى المالك (وكان منقصة) بفتح القاف
وكسرها اى وكان المال نقيصة (فى صاحبه) اى فى حقه دنيا واخرى كما وردت عن عبد
الدينار تعس عبدالدرهم وكوردان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة (ولم يقف) اى المال
(به) اى بصاحبه (على جدد السلامة) بفتح الجيم والذال المهملة الاولى اى طريقها
المستوية تقول العرب من ملك الجدد امن العنار وبضم الجيم جمع جدة كدة اى طريقها
من الجادة التى تسلم المارة فيها من العثرة ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض اى
طرائق واما ما ضبط فى بعض النسخ والحواشى بضمهما فلا مناسبة له هنا فانه جمع جديد
على ما فى القاموس (بل اوقمه) اى ماله عند ماله (فى هوة رذيلة البخل) بضم هاء
وتشديد واو مفتوحة اى فى وهدة دنائه وعمق نقيصته والبخل بضم فسكون وبفتحهما
قراءتان فى السبع (ومذلة) وفى نسخة ومذمة (النذالة) بفتح النون والذال المعجمة
الחסاسة والسفالة (فاذا) بالتون وفى نسخة بالنون والفاء فصيحة معرفة عن شرط
مقدر اى ومتى كان المال كما وصف كان حينئذ (التمدح) اى تمدح صاحبه لنفسه ويروى
التمدح (بالمال) اى على توهم الكمال (وفضيلته) اى وفضيلة المال او صاحبه (عند فضليه)
اى مرجحيه من العامة وفى نسخة بصيغة الافراد (ليست لنفسه) اى ذاته (وانما هو)
اى المال او التمدح به (للتوصل به الى غيره وتصريفه) بالجر اى انفاقه (فى متصرفاته)
بفتح الراء اى فى محاله (فجامعه اذ لم يضمه مواضعه) اى من مهماته ومهمات من رجوه
(ولا وجهه وجوهه) اى من انواع البر واصناف الخير (غير ملى) بفتح الميم وكسر
اللام فتحتية فمجزة ويجوز ابدالها وادغامها اى غير تقة (بالحقيقة) اى فى نفس الامر
(ولاغنى بالمعنى) اى بل بمجرد الصورة والمبنى فكأنه فائد لا واعد (ولا يمدح)
وفى نسخة ولا يمدح اى ولا يمدح (عند احد من العقلاء) فضلا عن العلماء
والفضلاء (بل هو فقير ابدا) اى بقلبه ولو كان غنيا يدا قال المتنبي

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر

(غير واصل الى غرض من اغراضه) اى لحسته وبخه (اذ ما بيده من المال الموصل) بالتشديد
او التخفيف (لها) وفى نسخة اليها اى الذى من شأنه ان يوصل صاحبه الى اغراضه
(لم يسلط عليه) بصيغة المجهور اى لم يمكن منه ولم يفوض اليه (فاشبه خازن مال غيره)
اى حافظه (ولا مال له) اى الاودعة عنده (فكأنه ليس فى يده منه شئ) اى من الاشياء
(والمدفق) اى فى وجود البر والخير من صدقة وصلة (ما يئى) اى ثقة (غنى) واجد لافاقد
(بتحصيلة فوائد المال) من جميل الحال وحسن المالك (وان لم يبق فى يده من المال شئ)
حيث يدل على كمال كرمه واعتماده على رزق ربه وقد قال الله تعالى وما انفقتم من شئ
فهو يخلفه وورد اللهم اعط منفقاً خلفاً واعط ممسكاً خلفاً وهذا المعنى فى حديث نم المال

الصالح لارجل الصالح (فانظر سيرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى طريقته (وخالقه)
اى سجيته الشريفة (فى المسال) اى فى حق اخذه واعطائه وامتناعه عن التلبس بوجوده
وبقائه (نجد) بالجزم اى تعلمه (قداوتى خزائن الارض) اى عرضت عليه (ومفاتيح البلاد)
اى اعطيت له وفى نسخة فى رواية صحيحة مفاتيح البلاد ومنه قوله تعالى وعندنا مفاتيح الغيب
وهو كناية عن فتحها عليه وعلى امته بعده وجباية اموالها اليهم واستخراج كنوزها لديهم
وتاويج بالتوصل اليها كما يتوصل بالمفاتيح الى ما غلق عليه من ابوابها وقدروى مرفوعا
فى صحيح مسلم بينا انا نائم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدي اى فى تصرفى
وتصرف امتى (واحاط له الغنائم) اى لزيادة الفضيلة (ولم تحل) بصيغة المجهول المناسب
لاحلت او بفتح اوله وكسر ثانيه اى والحال انه لم يح (لنى قبله) اذ جاء فى الآثار انهم كانوا
يجمعون الغنائم فتأتى نار من السماء فتأكلها وفى حديث مسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبائنا وذلك
لان الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا (وفتح عليه فى حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز)
سميت بها لحججها بين نجد والفرس (واليمن) بالرفع والجرسمى به لكونه عن يمين الكعبة
لمن وقف بالباب ووجهه لخارج وهو المعتبر لكونه بمنزلة المنبر (وجميع جزيرة العرب)
وهى ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من ساحل البحر
الى طرف الشام عرضا وقال مالك هى الحجاز واليمن واليمامة وقيل هى المدينة وقيل مكة
والمدينة واليمامة واليمن ولعل هذا معنى قول مالك (وما داني ذلك) اى ما قارب بلاد الحجاز
وجزيرة العرب (من الشام) بالهمز الساكن وابداله الفا ويقال بفتح الشين والمد وهو
من العريش الى الفرات طولا وقيل الى نابلس وعرضا من جبل طى من نحو القبلة
الى بحر الروم وما سامت ذلك من البلاد قال ابن عساکر فى تاريخه دخل الشام عشرة آلاف
عين رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واشتقاقه منه لكونه عن شمال الكعبة واما
قول الحامى قد دخله عليه الصلاة والسلام اربع مرات فقير معروف بل لم يدخل دمشق
اصلا واما بلغ الى بصرى مدينة حران (والعراق) اى عراق العرب من الكوفة والبصرة
قيل فارسى معرب وقيل سمى الميكان عراقا لكثرة عروق اشجاره (وجلبت اليه) وروى
وجلب وروى وجيبت اى وجىء له (من اخماسها) فى النخبة (وجزيتها) من اهل الذمة
(وصدقاتها) من اغنياء الامة (مالا يجي) اى مالا يؤتى به (للملوك الابعاض) اى لكثرة
مع زيادة برسته روى ان اعظم مال اتى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مال الجزية
ما قدم عليه من البحرين وقدره مائة الف درهم وثمانون الفا (وهادبه) اى صالحه
وفى نسخة صحيحة هادته بمعنى اهدته (جماعة من ملوك الاقاليم) اى بارسال هدايا اليه فقبلها
منهم كفى كتب السير دلالة عليه (فما استأثر) اى ما انفرد وما استبد وما اختص (بشئ)
منه (اى مما هادوه) ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه (اى انفق فى مواضعه
من انواع الخير واصناف البر) واغنى به غيره (اى لغناه بره واستغناؤه بقلبه) وقوى به

المسلمين) على مهماتهم وقضاء حاجاتهم ونصرهم على اعدائهم ودفن بلائهم وكان يعطى عطاء من ليس يخشى الفقر انتهاء (وقال) اى كارواه الشيخان عنه (صلى الله تعالى عليه وسلم مايسرنى) اى لم يوقنى فى السرور ولم يفرحنى (انلى احدا) بضمين ووجد بخط المبرد باسكان الحاء جبل عظيم بالمدينة (ذها) تمييز لرفع الابهام عن جبل احد (بيت) اى يثبت ليلة (عندى منه) اى من مقدار احد ذها (دينار الدينارا) بالنصب على الاستثناء وفى نسخة بالرفع على البدل (ارصده لدينى) وفى نسخة لدين وهو بفتح الهمزة وضم الصاد وضم وكسر من الارصاد اى احفظه منتظرا لقضاء دينى وقال بعضهم رصده رقبته وارصدت اعددت قال تعالى شهابا رصدا وارصادا لمن حارب الله ولعل التعبير باليتوتة لارادة المبالغة لان الليل مظنة فقد الفقير والغيوبة توهم حصول الذهول والغفلة ووقع فى اصل الدلجى درهم الدينارا فتكلف وقال نصبه على الاستثناء من عام عبر عنه بالدرهم ورفسه على البدل وكأنه قال مايسرنى ان بيت عندى شئ منه الامارصده لدين لى بفتح الهمزة وضم الصاد وضم وكسر (واته دنانير مرة) وهى كثيرة (فقسهما) اى على من استحقها (وبقيت) وفى نسخة بقى (منها ستة) وفى نسخة بقية اى قليلة بسيرة (فدفعها لبعض نسائه) نظرا الى حدوث حاجة لهن اليها وفى رواية فرفعها بعض نسائه بالراء وهو اما بامرء واما على عادة النساء فى حفظ المال لامر المعاش وغيره (فلم يأخذ نوم حتى قام وقسمها) اتكالا على كرم ربه عند الاحتياج اليها (وقال الآن) وهو اسم للزمان الحاضر (استرحت) اى حصل الراحة القلبية المعتمد على رزق ربه وفيه دلالة واضحة على ماكان عليه من التقلل للديناوملازمة الفاقة فى ايام حياته الى اوان مماته كمايدل عليه قوله (ومات ودرعه مرهونة) اى عند يهودى هو ابو الشحم وقيل ابو شحمة (فى نفقة عياله) اى الى سنة فى ثلاثين صاعا من شعير على ما فى البخارى والترمذى والنسائى وفى البزار اربعين وفى مصنف عبدالرزاق وسق شعير وهو ستون صاعا ويمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة او حكما عند نزول قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله فرضا حسنا الآية ولعل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصحابة الى معاملته بيان للجواز اوقلة الطعام عند غيره واحذرا من ان يضيق على اصحابه اولانهم لا يأخذون منه رهنا ولا يتقاضون منه ثمنا بل ولا يعطونه ديناً وهو لا يريد تكون صليعة لاحد عليه اوليكون حجة على اليهود فى قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء حيث لم يقترض القرض لصاحبه الاقتار وعدم الاقتدار ولعله كان ممنوعا فى كتابهم انه يكون مختارا للفقير على الفنى وانه لايبالى بكلام الاعداء من الاغنياء الاغنياء الذين يدعون الاستغناء (واقصر من نفقته وملبسه ومسكنه) بفتح الكاف وكسرهما اى من اجلها او فى حقها (على ما تدعوه ضرورته اليه) اى على مقدار قليل لا بدله منه مما تقتضيه الحاجة الضرورية اليه (وزهد) بكسر الهاء اى ولم يرغب (فياسواه) فزهد فعل ماض عطف على اقصر ووقع فى اصل

الدلجى وزهده بالضمير فتحير فى امر مرجمه فقال عطف على الضمير الجرور بالى اوعلى ضرورته اى والى زهده او ويدعوه زهده فيما سواه اليه ذهابا الى الاقتصاد المحمود اذ ماقل وكفى خير مما كثر والهى (فكان يلبس) بفتح الباء والباء معا (ما وجدته) اى اصابه وصادفه اى تيسر له من غير كلفة وشهوة (فيلبس فى الغالب الشملة) وهى كساء يشتمل به وقال ابن حماد هى شبه العباء وهى اكسية فيها خطوط سود وكل كساء خشن فهو شملة ثم هى ضبطت فى النسخ بالفتح لكن فى القاموس الشملة هيئة الاشمال وبالكسر كساء دون القטיפه يشتمل به انتهى والظاهر انه وهم منه فان صيغة الهيئة وهى النوع انما هى بالكسر والفعالة موضوعة للمرة وقد تكون الاسم كما هنا ولذا اطاق صاحب النهاية حيث قال الشملة كساء يتلف به (والكساء) بكسر الكاف معروف (الخشن) بفتح وكسر اى الغليظ ضد الرقيق (والبرد) اى الثمانى وهو الثوب الذى فيه خطوط (الغليظ) اى الخشن واختار هذا كله زهدا وقناعة وتنزها عما يلبسه من لاخللاقه تفاخرا وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان الله يحب المتبذل الذى لا يبالى ما لبس (ويقسم) بالتخفيف ويجوز تشديده بقصد التكثير (على من حضره اقية الديباج) بكسر الدال وقديفتح وهو نوع من الحرير والاقية جمع القباء بالمد كالاكسية جمع الكساء وهو صنف من الثياب (المحوصة) بتشديد الواو المفتوحة اى المنسوجة (بالذهب) اى بمنسل خوص النخل وهو ورقه وقيل فيه طرائق من ذهب مثل خوص النخل او المكنوفة به وفى رواية المزرورة بالذهب اى التى لها ازرار منه او المطوقة به او التى زينت ازرارها به وفى الحديث مثل المرأة الصالحة مثل التاج المحوص بالذهب (ويرفع) اى منها (لمن لم يحضر) اى يقب من اصحابه المستحقين لها كخزمة بن نوفل كفى حديث الصحيحة عن ابن مسور قال اى يابى بلغنى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت عليه اقية فاذهب بنا اليه فذهبتا فوجدنا فى منزله فقال لى ادعه لى فاعظمت ذلك فقال لى يابى انه ليس بجبار فدعوته فخرج ومعه قباء من ديباج مزرور بالذهب فقال يا مخزمة خبات لك هذا وجعل يربه محاسنه ثم اعطاهه ولمسلم فنظر اليه فقال رضى مخزمة زاد البخارى وكان فى خاق مخزمة شدة محبة هذا وكان يفعل ذلك ايثارا لغيره وتنزها عما يقبهاى العوام به (اذ المباهاة) اى المنافسة والمفاخرة (فى الملابس) اى الثمينة (والتزين بها) اى فى المنازل المكينة (لبست من خصال الشرف والجلالة) اى شمائل ارباب الشرافة واصحاب العظمة المعنوية (وهى) اى تلك الملابس (من سمات النساء) بكسر السين اى من خصال النسوة وعلاماتهن المتزينة بالحلى الصورية (والمحمود) اى الممدوح (منها) اى من الملابس المطلقة (نقاوة الثوب) بفتح النون النظافة وفى نسخة بضمها وهى خياره اكنه غير ملايم للعرام فى هذا المقام (والتوسط فى جنسه) لورود النزم عن لبس الشهرتين

(وكونه لبس مثله) اى لباس بعض امثاله حال كونه (غير مسقط لمروءة جنسه) اى
 ابناء جنسه وفى نسخة حسبه بفتحتين فموحدة (نما يؤدى) اى يؤل (الى الشهرة فى
 الطرفين) اى المكتسفين من الاعلى والادنى للتوسط افراطا وتفریطا وخير الامور اوساطها
 وقد قال الثورى كانوا يكرهون الشهرين الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذ الابصار تمتد اليهما
 جميعا وقد ورد النهى عن الشهرين ايضا (وقد ذم الشرع ذلك) اى ما ذكر من الشهرين
 ايضا او المباهاة فى الملابس (وغاية الفخر فيه) اى فى ذلك المذموم (فى العادة عند الناس
 انما تمود) اى ترجع غايته (الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال) اى وسعة الجاه وكثرة
 المال وقد سبق ان هذا مذموم فى المال (وكذلك التباهى) اى ومثل الفخر حكم الافتخار
 (بجودة المسكن) اى تجسيصها وتزيينها وتبييضها (وسعة المنزل) بفتح السين اى من جهة
 طولها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة (وتكثير آياته) اى امتعته وظروفه ومفارشه
 (وخدمه) اى من عبيده وجواريه (ومراكوباته) اى زيادة على مقدار حاجاته (ومن ملك
 الارض وجبى اليه) بصيغة المجهول اى ائى اليه (ما فيها) من كل زوج كريم وصنف
 جسيم (فترك ذلك) اى مع القدرة عليه (زهدا وتزها) اى رفعة للنفس وبمدا لها
 عما يشينها فان الزهد هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة فى العقبى وهذا
 فى الحقيقة لا يتصور ممن لامال له ولا جاه على وجه الكمال ولهذا لما قيل لابن المبارك يا زاهد
 قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا فقيم زهدت والزهد
 اعلى المقامات واعلى الحالات وقد ورد ازهد فى الدنيا يحبك الله اذ جعله سببا لمحبة الله له
 (فهو حائر) اى جامع ومشمئ (لفضيلة المال) التى هى اسباب التلذذ بالاعراض
 الدنيوية والاعراض الشهوية (ومالك للفخر) اى الافتخار فى العادة بين العامة
 (بهذه الخصلة) اى الكثرة المالية والوسعة الجاهية (ان كانت فضيلة) بسبب مامر
 من كونه وسياتها والا فليست هى فضيلة فى ذاتها فان شرطية تقديرية وقال التلمسانى
 هى بفتح الهمزة وهى تفسيرية ولا يخفى بعدما قاله (زائد عليها فى الفخر ومعرق) بضم الميم
 وكسر الراء وتفتح اى له عرق اى اصل (فى المدح) والمعنى هو زائد بهما على فضيلة
 المال (باضرابه) بكسر الهمزة اى بسبب اعراضه (عنها وزهده فى قائنها وبذلها
 فى مظانها) بفتح ميم وتشديد نون اى محالها من صلة رحم وجهة بروهه بالطاء المشالة
 وقد تصحف على التلمسانى فضبطه بالضاد وقال اراد مواضع البخل

فصل

(واما الخصال المكتسبة) وتسمى ملكات نفسانية لانها تخلقات كسبية لاسجية جبلية
 (من الاخلاق الحميدة) اى المحمودة من الشرائع المعدودة من الاحوال السعيدة (والآداب
 الشريفة) اى الناشئة من النفوس النفيسة اللطيفة (التي اتفق جميع العقلاء) اى

من الفضلاء والعلما، اذلا عبرة بالجهلاء (على تفضيل صاحبها) اى بالنسبة الى فاقدھا
(وتعظيم المتصف) بتشديد التاء المثناة اى المتابس والمتخلق (بالخلق الواحد منها فضلا
عما فوقه) اى اكثر منه مما اجمع على حسنھا وطوبى لمن جمعھا باجمعھا (وائى الشرع
على جميعھا وامر بها) اى جمعا وافرادا مجملا ومفصلا (ووعد السعادة الدائمة)
اى تعاقبھا (للمتخلق بها) اى للذى اتخذھا خالقا كما هو مذكور فى الترغيب والترهيب
وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره (ووصف بعضها بانہ من اجزاء النبوة) كحديث
السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة وحديث
ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة
والمعنى ان هذه الخصال منحھا الله تعالى انبياءه ففى من شائئھم وفضائئھم وانھا جزء
من اجزائھا فاقتدوا بھم فيها لا ان النبوة تجزأ ولا ان من جمعھا يكون نبيا اذ النبوة
غير مكتسبة بل هى كرامة مختصة بمن تعلقت به المشيئة او المعنى ان هذه الخصال جزء
من خمس وعشرين جزءا مما جاءت به النبوة ودعت اليه اصحاب الرسالة وتأنيت اربع
وخمس على معنى الخصال او القطة مع ان الاجزاء تجرى مجرى الكل فى التذكير والتأنيث
(وهى) اى الخصال المكتسبة التى ورد باستحسانھا الكتاب والسنة هى (المسماة بحسن الخلق)
اى فى الجملة (وهو) اى حسن الخلق (الاعتدال فى قوى النفس وادوائھا والتوسط فيها
دون الميل الى منحرف اطرافھا) فان لها ثلاث قوى نطقية اعتدالھا حكمة وشهوة
اعتدالھا عفة وغضبية اعتدالھا شجاعة فلنطق طرف افراط هو الجربرة كاستعمال الفكرة
واستعمال الآلة فيما لا ينبى وتفريط وهو الغباوة كتعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم
وافادتها واستفادتها وللشهوة طرف افراط هو الفجور كالانهماك فى اللذات وتفريط
هو الخمود كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات وللغضب طرف افراط هو التهور
كالاقدام على ما لا ينبى وتفريط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبى فما بينهما هو التوسط
فى الاخلاق المسماة مثلا بالحكمة والعفة والشجاعة واما قول الدلجى للحكمة والعفة
والشجاعة طرف افراط وتفريط خبط ونحبط (فجميعھا قد كانت خلق نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم على الانتهاء فى كمالھا والاعتدال الى خاتمتھا) يحتمل عطف الاعتدال
على الانتهاء وهو الظاهر الانسب فى المعنى والعطف على كمالھا وهو خلاف المتبادر
لكنه الاقرب فى المبنى (حتى) اى الى حد (ائى الله عليه بذلك فقال تعالى وانك املى خلق عظيم)
وقد قيل هو ما امر به من قوله سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقيل هو ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك
وتعطى من منعك والاكمل فى تفسيره ما ذكره المصنف بقوله (قالت عائشة رضى الله تعالى
عنها) اى وقد سألھا سعيد بن هشام عن خاتمة خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان خلقه القرآن)
بالرفع ويجوز نصبه زاد السيھقى فى دلائله على ما هو فى بعض النسخ (يرضى برضاه)

اى يرضى ما فيه من الواجب والمندوب والمباح (ويسخط بسخطه) اى ويفض ويكره
 ما ينافيه من الحرام والمكروه وخلاف الاولى وزاد في نسخة يعنى التأديب بأدابه والتخلق
 بمحاسنه والالتزام لاوامره وزواجره (وقال عليه الصلاة والسلام) على مارواه احمد
 والبخاري (بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) ورواه مالك في الموطأ ولفظه بلغنى ان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت لاتمم حسن الاخلاق ورواه البغوي في شرح السنة
 بلفظ ان الله يعنى لتمام مكارم الاخلاق وكال محاسن الافعال اى الملكات النفسية والحالات
 القدسية التى جمعها حسن الخلق المتضمن لاداء حق الحق وخلق مما لا يستحصى ولا يتصور
 ان يستقصى وفيه ايماء الى ان الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والشاغل البهية
 الا انها لم تكن على وجه الكمال الذى لا يكون فوقة كمال وانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 مجتمع الاخلاق العلية ومنبع الاحوال السنية بحيث لا يتصور فوقها كمال حتى من تعدى عن
 ذلك الحدوقع فى التقصان فى المال ويدل على ما قررنا على وجه حررنا حديث منلى ومثل الانبياء
 قبل كمثل قصر احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه
 الاموضع تلك اللبنة فكنت انا سدوت موضع اللبنة ختم بنى النبيون ويشير الى هذا المبني
 قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم (قال انس رضى الله تعالى عنه) فيما رواه الشيخان
 (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس) اى من الاولين والآخرين (خلقا)
 بشهادة الله الكريم وانك لعلى خلق عظيم (وعن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه
 مثله وكان) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما ذكره المحققون محبولا) اى مخلوقا
 ومطبوعا (عليهما من اصل خلقته) اى من ابتداء نشأته الروحية (واول فطرته) اى خلقته
 الجسدية وفى بعض النسخ فى اصل خلقته بالظرفية بدلا من من الابتدائية (لم تحصل له
 باكتساب ولا رياضة) خلافا لما قاله الفلاسفة والحكماء الرياضية (الابجود الهى)
 اى لكن حصلت له بجذبة صمدانية (وخصوصية ربانية وهكذا) اى وكذا فعل الله (لسائر
 الانبياء) وفى رواية سائر الانبياء اى باقى الانبياء الماضية واما وجود الاخلاق الحميدة
 فى غيرهم فقيل انها جبلية وطبيعية مثل الانبياء وهذا بعيد عن مشرب الاصفياء ولومال
 اليه الطبراني من العلماء وقيل مكتسبة لاجبيلية ولا طبيعية وهذا قول ظاهر البطالان
 لمشاهدة تفاوت الاحوال فى اخلاق الاطفال والصبيان كما يدل عليه حكاية حاتم الطائي
 واخيه ورواية اهمها فى ابتداء ارضاعهما وقيل منها ما هي جبلية طبع عليها فى اول الخلق
 وما هي كسبية تحصل بالرياضة وتصير لصاحبها ملكة ويؤيده حديث اشبح عبد القيس
 حيث قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان فيك ثلختين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناءة
 فقال يا رسول الله اشيء من قبل نفسي او جبانى الله عليه فقال جيلك الله عليه فقال الحمد لله الذى
 جبانى على خلقين يرضاهما الله ورسوله والتحقيق ان حال الانسان مركب من الاخلاق
 الحمودة الملكية ومن الاخلاق المذمومة الشيطانية فان مال الى الاولى فهو خير من الملائكة

المقرين وان مال الى الثمانية فهو شر من الشياطين وتحقيق هذا المرام لا يسهه الكلام في هذا المقام وقد صنف في هذا المبحث كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها الدوانية ومنها الكشافية وقد حقق الامام الغزالي في الاحياء الادلة على وجه الاستقصاء (ومن طالع سيرهم) اى سلوك الانبياء في سيرهم (منذ صباهم الى مبعثهم) اى من مبدأهم الى منتهاهم (حقق ذلك) اى عرف حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهيبة لرياضة كسبية (كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل غرزت) بصيغة المجهول اى طبعت وغرست (فيهم هذه الاخلاق في الجبلة) اى الطبيعة الاصلية (واودعوا العلم والحكمة في الفطرة) اى اول الخلق الانسانية (قال الله تعالى وآتيناه) اى اعطينا يحيى (الحكم) اى النبوة واتقان المعرفة (صبا) اى صغيرا (قال المفسرون اعطى يحيى العلم) بصيغة المجهول او المعلوم ويؤيده نسخة اعطى الله تعالى (بكتاب الله) اى التوراة او بمضمون كتب الله تعالى جملة او مفصلة (في حال صباه) فيه ايماء الى ان صبا نصب على الحال من المفعول وقد روى انه نبي وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث اوسيع (وقال معمر) بفتح الميمين ابن راشد ابو عمرو الازدي مولاهم عالم الدين روى عن الزهري وهام وخلق وعنه ابن المبارك وعبدالرزاق اخرج له الاثمة الستة (كان) اى يحيى (ابن سنتين او ثلاث) على ما رواه عنه احمد في الزهد وابن ابى حاتم في تفسيره والديلمي عن معاذ ولم يسنده والحاكم في تاريخه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه بسند واه والتحقيق ان يحيى عليه الصلاة والسلام اعطى هذا المقام وهو في بطن امه كما ورد من ان السميد من سعد في بطن امه وانما قيده سبحانه وتعالى بحال الصبا لتعاقب علم الخلق به حينئذ فاختلف الروايات مبنى على اختلاف اطلاع الناس على ما به من الحالات (فقال له الصبيان لم لاتعب فقال اللعب خلقت) فهمزة الاستفهام للانكار على ما في الاصول المصححة واللعب فيه لغتان فتح اللام وكسر العين وكسر اوله وسكون ثانيه ووقع في اصل الدجلى مالمع خلقت بما التافية ولعله رواية في المبنى او نقل بالامنى ثم اغرب واعترض على معمر في قوله او على المصنف في اعتاده على نقله حيث قال والذي قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الاصح وما ذكره هنا ففريب في الرواية عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبدالله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى العباد به واجتهادهم فرجع الى ابويه فر في طريقه بصبيان يلعبون فقالوا هلم فلنلعب فقال انى لم اخلق للعب فذلك قوله تعالى وآتيناه الحكم صبا انتهى ووجه الغرابة لا يخفى اذ لا يبعد ان يكون ظهور آثار النبوة عليه كان وهو ابن سنتين او ثلاث ثم وقع له هذا المقال عقب هذا ولو بعد سنين مع الاطفال مع انه لا مانع من تعدد الواقعة ولو بالاحتمال (وقيل في قوله تعالى صدقا بكلمة الله من الله صدق يحيى بعيسى) اى آمن به (وهو

ابن ثلاث سنين) وحكى السهيلي عن ابن قتيبة انه كان ابن ستة اشهر (فشهد) وفي نسخة
 وشهد (له انه كلمة الله وروحه) فهو اول من آمن به وسمى كلمة لوجوده باسمه تعالى
 بلا ب فشا به المخترعات التي هي عالم الامر المعبر عنه بقول كن كما قال الله تعالى ان مثل
 عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (وقيل) كافي تفسير محمد بن
 جرير الطبري (صدقه) اي آمن به يحيى (وهو في بطن امه) حال من ضمير الفاعل
 (فكانت) بالفاء وفي نسخة وكانت (ام يحيى) اي وهي حامل به (تقول لمريم) اي
 اختها اذا دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك خير النساء وان مافي بطنك خير
 مولود (وانى اجد مافي بطنى يسجد لما في بطنك تحية له) اي تعظيما وتسابيا وتكريما
 وهذا يدل على ان مريم حملت مدة الحمل كما عليه الاكثر وهو لا ينافي ما تقدم والله اعلم
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يجلته ووضعته في ساعة واحدة فتصديقه انما كان
 وهو ابن ثلاث كاسبق (وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لاه عند ولادتها اياه بقوله لها
 لا تحزنى) الاولى ان لا تحزنى (على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم والتاء كما قرأ به ابن
 كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر (وعلى) اي وكذا على (قول من قال ان المنادى
 عيسى) كابي بن كعب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها
 لما خرج من بطنها وفيه احتراز عن قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وعاقمة
 والضحاك ان المنادى جبريل لانه كان بمكان منخفض عنها قال الدجلى لوجه
 لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادى مع وقوعه في الثانية قلت حيث تعارض
 القولان عن الائمة ولا يتصور الجمع بينهما الا بتعدد القضية اشار المصنف الى ان القراءة
 الاولى محمها على المعنى الاول اولى وهو ان يكون المنادى عيسى فلا ينافي احتمال وجود
 آخر في المعنى على ما لا يخفى (ونص) اي صرح الله سبحانه وتعالى (على كلامه) اي
 نطق عيسى (في مهده فقال) اي الله في كلامه حكاية عنه (انى عبدالله) ردا على اثبات
 اله سواء افتخارا بالعبودية واحترازا عن دعوى الربوبية (آتاني الكتاب) اي اعطاني الله
 من فضله علم الانجيل او جنس الكتاب (وجعلني نبيا) في سابق قضائه او تنزيلا
 للمحقق وقوعه منزلة الواقع به كافي اتى امر الله كذا ذكره الدجلى والظاهر المتبادر
 انه جعله نبيا في ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تأويله بالمآل ويؤيده
 ما روى عن الحسن اكمل الله عقله ونبأه طفلا وقضية يحيى صريحة ايضا في هذا المعنى
 فايته ان اعطاء النبوة في سن الاربعين غالب العادة الالهية وعيسى ويحيى خصا بهذه
 المرتبة الجليلة كما ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خص بما ورد عنه من قوله كنت نبيا
 وان آدم لمنجدل بين الماء والطين هذا وفي المستدرک عن ابى هريرة رضى الله تعالى
 عنه مر فوما لم يتكلم في المهدي الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة
 فرعون ولفظ مسند احمد وابن ماشطة ابنة فرعون وزاد البغوي في تفسير سورة الانعام

ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وعن تكلم صغيرا يحيى بن زكريا ومبارك اليمامة
 لكة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره في الدلائل ورضيع المتقاسة ورضيع التي
 مر عليها راكب فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا والصبي الذي في حديث الساحر
 والراهب الذي قال لامة اصبري فانك على الحق وهو في اواخر مسلم وفي كلام السهيلي
 في آخر روضته ان اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرضع
 عند حليمة ان قال الله اكبر قال السهيلي رأيت كذا في بعض كتب الواقدي (وقال) اي
 عز قائله (فهمناها سليمان) اي الحكومة او الفتيا اذ روى انه تحاكم الى داود صاحب
 غنم وصاحب زرع او كرم رعته ليلا فحكّم بها لصاحب الحرت لاستواء قيمتها
 وقيمة نقصه فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا اوفق بهما فزعم عليه
 ليحكّم فدفع الغنم لصاحب الحرت ينتفع بدها ونتاجها واصوافها والحرت لصاحب
 الغنم يصاحبه فاذا عاد الى ما كان عليه ترادا ولعلمها قالا مقالهما اجتهادا فقال داود
 اصبت القضاء ثم حكم بذلك والاول نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني نظير
 قول الشافعي بالغرم للحياولة في العبد المغصوب اذا ابق اما في شرعنا فلا ضمان عند ابي
 حنيفة لحديث جرح العجماء جبار اي هدر الا ان يكون معها حافظ او ارسلت عمدا او وجه
 الشافعي ليلا لانهارا لجرى العادة في حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل
 الماشية حفظها بالليل وفي الحديث اشارة لطيفة الى قول ابي حنيفة في تقييد القضية
 بحالة العمدية اذ تخصص الدابة ليلا او نهارا واتلافها من غير تقصير من صاحبها لا يوجب
 الغرامة المنفية في الملة الخفيفة حيث قال ليس عليكم في الدين من حرج (وكلا) اي
 من داود وسليمان (آتيناهم حكما وعلما) اي معرفة بموجب الحكومة وعلما بسائر القضايا
 الشرعية (وقد ذكر) بصيغة المجهول (من حكم سليمان) كذا في النسخ المتعددة المعتمدة
 ووقع في اسل الدلجى وقد ذكر عن سليمان (وهو صبي) اي في حال صباه (يلب) اي
 مع الصبيان (في قصة المرجومة) اي التي كانوا يريدون ان يرجوها وفي نسخة
 في قضية المرجومة وهي ماوراء ابن عساكر في تاريخه بسنده الى ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما ان امرأة حسناء في بني اسرائيل راودها عن نفسها اربعة من اكابرهم
 وقبل من قضاتهم الذين رفعت حكمها اليهم فامتنعت فانفقوا ان يشهدوا عليها عند
 داود انها مكنت من نفسها كلبا لها قد عودته ذلك منها فامر برجها اوهم به فلما كان
 عشية يوم رجها جلس سليمان واجتمع اليه ولدان فانصب حاكا وتزني اربعة منهم بزى
 اولئك الاربعة وآخر بزى المرأة وشهدوا عليها بان مكنت من نفسها كلبا فسالهم متفرقين
 عن لونه فقال احدهم اسود وآخر احمر وآخر عيس وآخر ابيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك
 داود فاستدعى من فوره بالشهود فسالهم متفرقين عن لون كلبها فاختلّفوا فقتلهم

(وفي قصة الصبي ما اقتدى) اى الذى اقتدى (به) اى بسايمان ورجع الى حكمه (داود ابوه) عطف بيان لدفع توهم ان يكون غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه بينما امرأتان معهما ابنان لهما فاخذ ذئب احدهما فتحكما كتما الى داود فى الآخر ففضى به للكبرى فدعاها سايمان وقال هاتوا السكين اشقه بينهما فقالت الصغرى رحمك الله هو ابنها لاشقه ففضى لهابه مستدلا بشفتها عليه بقولها لاشقه ورضى الكبرى بشقه لتشاركما فى المصيبة اولما كان بينهما من العداوة ولعل داود عليه السلام حكمه للكبرى لكونه فى يدها او اعتمادا على نوع من الشبه وهو لا يخلو من الشبه فان قيل المجتهد لا يتقضى حكم المجتهد فالجواب ان سايمان فعل ذلك وسيلة الى حقيقة القضية فلما اقرت بهما الكبرى عمل باقرارها اولعل فى شرعهم يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد وقيل كان بوحى ناسخ للاول قيل وكان قضاؤه وهو ابن اثنى عشرة سنة ومات وهو ابن اثنين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود باجتهاد وحكم سليمان بوحى والوحى يتقضى غيره (وحكى الطبرى) وفى نسخة وقال الطبرى وهو محمد بن جرير (ان عمره) اى سن سايمان (كان حين اوتى الملك اثنى عشر عاما) اى سنة (وكذلك) اى ومثل ما ذكر عن سليمان فى صغره (قصة موسى) قيل وزنه مفعل او فعمل او فعمل (مع فرعون واخذ بلحيته وهو طفل) وقصته ان فرعون كان يرى ان من يأخذ بلحيته يأخذ منها خصلة هو الذى يقتله ويسلب ملكه فينما موسى فى حجره اذ تناول لحيته فاخذ منها خصلة فقال هذا عدولنا فقالت له امرأته المسلمة آسية بنت مزاحم انه صغير فالتى له الدر والجمر فاخذ الجمر وادخله فى فيه فنه كان فى لسانه عقد وفرعون هذا هو عدو الله الوليد بن مصعب بن الريان كان من القبط العماليق وعمر اكثر من اربعمائة سنة وقد كتبت رسالة مسماة بفرعون ممن ادعى ايمان فرعون (وقال المفسرون فى قوله تعالى واقتدينا ابراهيم رشده) اى كمال هدايته وصلاح حالته (من قبل) اى قبل او ان معرفته (اى هديناه) ووقع فى اصل الدلجى هداة بالاضافة (صغيرا) اى قبل بلوغه (قاله مجاهد وغيره) وقال غيرهم قبل موسى وهرون وقيل قبل محمد عليه الصلاة والسلام (وقال ابن عطاء) هو ابو العباس احمد بن سهل بن عطاء مات سنة تسع وثلاثمائة (اصطفاه) اى فى سابق قضائه فى عالم الارواح (قبل ابداء خلقه) اى اظهر جسد من العدم الى الوجود فى عالم الاشباح (وقال بعضهم) كالكواشى وغيره (لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله تعالى اليه ملكا يأمره عن الله تعالى ان يعرّفه بقلبه) اى المعرفة التامة الشاملة للافعال والصفات والذات الكاملة (ويدكره بلسانه) بوصف المداومة (فقال قد فعلت ولم يقل اعمل فذلك رشده) اى حيث بالغ فى الامتثال حتى عبر بالماض عن الحال فكأنه امتثله واخبره ومن هنا قيل التفى ابلغ من النبى (وقيل ان لقاء ابراهيم عليه السلام فى النار ومحتته) اى بليته من نمرود (كانت وهو ابن ست عشرة سنة) وفى عين المعانى عن ابن جريج ست وعشرين اذا قسم ليكيدين اصنامهم فالقوه فيها فكانت عليه

بردا وسلاما (وان ابتلاء اسحق) عليه الصلاة والسلام (بالذبح) اى كان كافي نسخة صحیحة
 (وهو ابن سبع سنين) وقيل ثلاث عشرة وهذا على احد القولين في الذبيح مع خلاف
 في الترجيح حتى توقف فيه شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي في رسالة مستقلة بعد ذكره
 من الطرفين بعض الادلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين
 اى اسمعيل وعبدالله اذ قد نذر عبدالمطلب ان يسر الله حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة ذبح
 احدهم فتم متمناه فاسهم فخرج على عبدالله ففداه بمائة من الابل ومن ثم شرعت الدينة
 مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكعبش معاقين بالكعبة حتى احترقوا في فتنة ابن الزبير ولان
 بشارته باسمحق كانت مقرونة بانه يولد له يعقوب المنافي للامر بذبحه مرافقا وايضا كانت
 مقرونة بالنبوة في آية اخرى والغالب في الانبياء وصولهم الى حد الاربعين ولان اسمعيل
 كان اول ولده والابتلاء حينئذ اشق على ذبحه وفقده قيل وهذا هو الصواب عند علماء
 الصحابة والتابعين والقول بانه اسحق باطل منشاؤه الحسد من اليهود للعرب بان يكون
 ابوهم هو الذبيح قال ابن قيم الجوزية في الهدى وهو مردود باكثر من عشرين وجها
 واما حديث سنل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله
 ابن يعقوب اسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فاما الذي قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم على مارواه البخارى وغيره الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
 ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فزوائده مدرجة من الراوى وماروى من ان يعقوب
 كتب الى يوسف مثله فلم يصح (وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان)
 اى في نفسه (وهو ابن خمسة عشر شهرا) فحكاه الله تعالى عنه جهرا ولا بدع انه كان زمان
 مرافقته واول مقام نبوته ثبتيها لقومه على خطائهم بعبادة غيره سبحانه وتعالى وارشادا
 لهم الى طريق الحق على سبيل النظر والاستدلال على حدوث عالم الخلق وان للشمس
 والقمر والكواكب وسائر الاشياء النورانية والظلمانية محمدا دبر طوعها وسيرها وانتقالها
 وزوالها من حالها بدليل قوله تعالى يا قوم انى برىء مما تشركون (وقيل اوحى)
 وفي نسخة اوحى الله (الى يوسف) بضم السين وفتحها وكسرهما مع الهمزة وعدمه
 وكان بخده الايمن خال اسود وبين عينيه شامة وبقي في الرق ثلاث عشرة سنة وقيل
 ثنتي عشرة قيل عدد حروف اذ كرني عند ربك فان عد المضاعف اثنين فثلاث عشرة
 والا فانثنا عشرة وعن على كرم الله تعالى وجهه ان احسن الحسن الخلق الحسن واحسن
 ما يكون الخلق الحسن اذا كان معه الوجه الحسن (وهو صبي) او بالغ فعن الحسن
 وله سبع عشرة سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى
 عليهما الصلاة والسلام حين خرجت بنو اسرائيل من مصر الى الشام (عند ما هم
 اخوته بالقائه في الجب) اى في قبر بئر وهى على ثلاثة فراسخ من منزل ابيهم (يقول الله
 تعالى واوحينا اليه لتنبئتهم بامرهم هذا الآية) اى الى وهم لا يشعرون ففيه بشارة الى

مآل امره اى لنخلصنك وانخبرن اخوتك بما فعلوه وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك
 ورفعة مكانك وكان الحال كما قال تعالى فمرفهم وهم له منكرون وابعاد من جوز تعلق
 جملة وهم لا يشعرون باو حيناً كما لا يخفى لان الوحى لا يكون الا على وجه الخفاء (الى غير ذلك
 من اخبارهم) و يروى ما ذكر من اخبار غيرهم (وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب
 اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم حين ولد) اى اول ما ولد (ولد باسطا يديه
 الى الارض) اى معتمدا بيديه على الارض وقد جاء كذلك مفسرا (رافعا رأسه الى السماء)
 ايماء الى بسط دينه وملكه على بساط الارض ورفعة شأنه بالاسراء الى جهة السماء (وقال
 فى حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على مارواه ابو نعيم فى الدلائل (لما نشأت) اى
 انتشأت بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل وهو اولى من قول
 الدلجى تبعنا للتماسانى اى شبيت وصرت شابا (بغضت) بالتشديد للمبالغة اى كره الله (الى
 الاوثان) اى عبادتها والمعنى انه خلق فى حياته وفطرته بناء على تحقق عصمته بحجة الله
 وبغض عبادة ما سواه (وبغض الى الشعر) لما اراد ان ينزهه عن كونه شاعرا وان يكون
 كلامه شعرا وهو لا ينافى ان يكون موزونا فى طبعه كما حقق فى موضعه (ولم اهم) بفتح
 فضم وتشديد ميم مضمومة او مفتوحة اى لم اقصد (بشئ مما كانت الجاهلية تفعله) اى
 من المعازف وغيرها مما نهى الله عنه (الامرتين فعصمى الله منهما) اى من الاستمرار
 عليهما وفى اكثر النسخ منها اى من افعال الجاهلية بتمامها (ثم لم اعد) اى لم ارجع اليها
 ابدا فمن على كرم الله وجهه على مارواه البزار بسند صحيح عنه مرفوعا بلفظ ما هممت
 بشئ مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبين ما اريد ثم
 ما هممت بعدها بشئ حتى اكرهنى الله برسائته ورواه الحاكم فى المستدرک فى التوبة بلفظ
 ما هممت بقبیح مما هم به اهل الجاهلية الامرتين من الدهر كلتاها يعصمى الله منها قلت
 ليلة لفتى من قریش كان باعلى مكة رعى غنمها لاهله ابصر غنمى حتى اسمر هذه الليل كما يسمر
 الصبيان فحبت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا
 فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتني عيناي فما ايقظني
 الاحر الشمس ثم رجعت الى صاحبي ففقال لى ما فعلت فاخبرته ثم فقلت الليلة الاخرى
 مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبتني عيناي فما ايقظني الا مس الشمس ثم رجعت الى
 صاحبي فقال لى ما فعلت فما قلت شيا اى وذلك حياء قال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم
 والله ما هممت غيرهما بسوء مما يعمله اهل الجاهلية حتى اكرهنى الله بنبوته وفيه تنبيه على
 ان هذا الهم انما كان حال الصغر دون البلوغ كما يشير اليه قوله كما يسمر الصبيان وهذا
 اوفى دليل على قبیح سماء الله ووضرب الدف الا ما شرع له خلافا لما يفعله الجهلة من الصوفية
 حيث يجمعون بين الازكار وضرب الدفوف ونفخ المزامير حتى فى مجالس المواليذ ومزار
 قبور المشايخ الابرار والحاصل ان الانبياء مخلوقون على المسكارم الرضية ومحبولون على

النماثل البهية وانه لا يضر في ذلك ما وقع لهم حال الصغر على سبيل النذرة (ثم يمكن
الامر لهم) اى يزداد (وتترادف) اى تتوالى وتتابع (ففحات الله تعالى) جمع نفحة اى عطياته
ومعارفه وجذباته (عليهم وتشرق) من الاشرار اى تضىء (انوار المعارف فى قلوبهم)
اى وآثار العوارف على صدورهم (حتى يصلوا الغاية) وفى نسخة الى الغاية اى نهاية
ارباب الهداية واصحاب العناية (ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة فى تحصيل هذه
الخصال الشريفة النهاية) بالنصب مفعول يبلغوا والمراد بها النهاية التى ما فوقها
نهاية لكن كما قيل النهاية هى الرجوع الى البداية فهم بين فناء وبقاء ومحو وصحو فى مرتبة
الكمال بين صفى الجلال والجمال (دون ممارسة ولا رياضة) اى من غير معالجة وملازمة
رياضة كسبى بل بخلفة جبلية وجذبة الهية (قال الله تعالى ولما بلغ اشده) اى وصل موسى
نهاية قوته وغاية نشأته من ثلاثين الى اربعين سنة (واستوى) اى استحكم عقله واستقام
حاله ببلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبياء عليهم السلام غالباً فى سنة الله وعادته سبحانه وتعالى
(آياته حكماً) اى نبوة (وعلماء) اى معرفة تامة وابعاد الدجى فى تفسيره الحكم بعلم الحكماء ثم
فى ترجيحه (وقد نجد) اى انصاف نحن (غيرهم) اى غير الانبياء من العقلاء والحكماء
والاولياء (يطبع على بعض هذه الاخلاق) اى الكريمة المستحسنة (دون جميعها) وفى
اسل الدجى دون بعضها (ويولد عليها) اى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل
عليه اكتساب تمامها) بواسطة تخلقه وانصافه بها (عناية) اى بعناية (من الله تعالى
كما نشاهد من خاتمة بعض الصبيان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات)
اى الهيئة والطريقة والتجلية بجمالية اهل الحقيقة كما روى عن بعض ارباب هذا الشأن انه
لم يكن يرضع فى نهار رمضان (او الشهامة) بفتح المعجمة اى على الجلادة وذكاء الفطنة
(او صدق اللسان) اى مع نطق البيان (او السماحة) اى الجود والكرم والصبر والحلم
وقلة الاكل وكثرة الحياء وكمال الادب والرضى بما اعطى من المأكل والملبس وغيرها
(وكان نجد بعضهم) اى بعض غير الانبياء او بعض الصبيان (على ضدها) اى فى الصغر
والكبر (فبالاكتساب يكمل) بضم الميم اى يتم (ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب
معدومها) بصيغة المجهول (ويعتدل منجرهما) اى ماثلها لمن وفقه الله تعالى على
اكمالها واستقامة احوالها (وباختلاف هذين الحالىن) اى الجبلى والكسبى (يتفاوت
الناس فيها) اى قلة وكثرة وتحصيلاً وتعطيلاً (وكل ميسر) اى معدومها (لما خلق له)
وهو مقتبس من حديث اعمالوا فيكل ميسر لما خاق له امان كان من اهل السعادة فييسر
لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة (ولهذا)
اى ولتفاوت الناس فيها وفى اكثر النسخ ولهذا (ما) اى وثبت لهذا ما (قد اختلف السلف
فيها) اى فى الاخلاق (هل هذا الخلق) اى الحسن او جنسه (جبلة او مكتسبة فحكى الطبرى)
اى صاحب التفسير والتاريخ (عن بعض السلف ان الخلق الحسن) اى وكذا ضده (جبلة
وغريزة فى العبد وحكاه) اى بعض السلف او الطبرى (عن عبدالله بن مسعود) رضى الله

تعالى عنه (والحسن) اى البصرى (وبه قال هو) اى ابن جرير الطبرى (والصواب ما وصلناه) اى جعلناه اصلا فيما سر ان منها ماهو جبلة غريزية ومنها ماهو كسبية رياضية وكان حق المصنف ان يقول والظاهر او الصحيح كافي نسخة مكان قوله والصواب مراعاة لما سبق من السلف كما يقتضيه حسن الآداب ثم التحقيق ما قدمناه (وقد روى سعد) اى ابن ابى وقاص كافي مقدمة كامل بن عدى وفي مصنف ابن ابى شيبه عن ابى امامة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال) بكسر الخاء جمع خلة بالفتح اى الصفات والخصال (يطع عليها المؤمن الا الحيانة) ضد الامانة (والكذب) اى فلا يطع عليهما بل قد يوجدان فيه ويمرضان ويحدثان تخلقا وتكسبا (وقال عمر رضى الله تعالى عنه) اى ابن الخطاب كافي اكثر النسخ (في حديثه) اى الذى رواه ابن جرير وابن ابى حاتم وسعيد بن منصور عنه موقوفا (الجرعة) على وزن الجرعة الشجاعة ويقال بفتح الراء وحذف الهمزة كما يقال للمرأة مرة وبفتح الجيم والراء والمد (والجن) ضدها وهو بضم الجيم وسكون الباء وقد بضم (غرائز) جمع غريزة اى طبائع وقرائح (بضمهما) وفي نسخة يضعها (الله حيث يشاء) اى كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه (وهذه الاخلاق الحمودة والخصال الجميلة) وفي نسخة الشريفة بدلها وفي نسخة جميعها (كثيرة ولكن) وفي رواية ولكننا وفي اخرى ولكننا (نذكر اصولها) اى في فصولها (ونشير الى جميعها) اى باعتبار فروعها (ونحقق) اى ثبت (وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها) اى على وجه كمالها (ان شاء الله تعالى) اى اتمام ما قصدنا اليه

﴿ فصل ﴾

اى في بيان اصول هذه الاخلاق وتصريحا والاشارة الى جميعها تلويحا وتحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها توضيحا (اما اصل فروعها) اى افرادها من حيث انبعاثها من العقل الذى هو معدنها (وعنصر ينابيعها) بضم العين والصاد ويفتح اى اصلها الذى كأنها تنبع منه حين ظهورها والعتف تفسير في العبارة وتفنن بالاشارة (ونقطة دائرتها) اى مركزها وقطبها الذى هو مدارها (فالعقل) اى ادراك النفس باشراق ظهوره وافاضة نوره كالشمس بالنسبة الى الابصار (الذى منه ينبعث العلم) بالكليات (والمعرفة) بالجزئيات (ويتفرع من هذا) اى من كونه اصلا (تقوب الرأى) اى تفوذه واحكامه (وجودة الفطنة) بفتح الجيم اى حسن الفهم (والاصابة) بالرفع وفي نسخة بالجر والمراد بها ادراك الغرض على وجه الصواب (وصدق الظن) بالرفع لا غير والمراد موافقته للواقع في الخارج والذهن (والنظر للعواقب) اى التأمل والتدبر في عواقب الامور ليطمئن محمودها من مذمومها فيكسب المدائح ويجنب القبائح (ومصالح النفس) اى لمصلحتها

ومنافعها ومحاسن عاقبتها مما لها دون ماعياها (ومجاهدة الشهوة) اى لمداومتها
وفي بعض النسخ بالرفع اى ويتفرع منه مجاهدة النفس بترك الشهوات واللهاوت
والغفلات وحملها على الطاعات والعبادات (وحسن السياسة) بالرفع اى سياسة الناس
بالمعالة وصدق الالهجة ووقف النهجة (والتدبير) اى وحسن التدبير لامورهم معاشا
ومعادا (واقتناء الفضائل) بالرفع اى تكسب السمائل (وتجنب الرذائل) ويحصل النكل
بمخالفة الشهوة والهوى وموافقة الشريعة والهدى (وقد اشرفنا) اى فيما سبق (الى مكانه)
اى محله (منه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لتكثفه من كمال العقل الذى هو اساس العمل
بالعدل فى جميع مراتب القول والفعل (وبلوغه منه) اى الى وصول منه على كمال فصوله
فى حصوله (ومن العلم) اى وتمكثه من العلم الحاصل المنفرع على العقل الكامل (الغاية)
اى بلوغه للغاية القصوى كما فى نسخة (التى لم يباغها بشر سواه اذ جلالة محله
من ذلك) اى من اجل جلالة محله من العقل والعلم (وما تفرع) وفى نسخة وما يتفرع (منه
متحقق) ويروى متحققه اى ثابت مقطوع به فى امره لا ريب فى علو قدره (عنده من تتبع)
اى علم بالتبعية وفى نسخة بصيغة المضارع المجرد والظاهر ان يكون بالمضارع المزيد اى
يطالع (مجارى احواله) اى الجارية على سنن الحق ووفق الصدق (واطراد سيره)
جمع سيرة اى ويشاهد استمرار شمانه الرضية الظاهرية وفق احواله البهية الباطنية فان
الظاهر عنوان الباطن والانىاء يترشح بما فيه (وطالع) اى علمها بطريق المطالعة (جوامع كلامه)
الميسر المبني والكثير المعنى (وحسن شمانه وبدائع سيره) اى وطالع ورأى فى الكتب اخلاقه
الحسنة وسيره البديعة وسير سلوكه المنبغية (وحكم حديثه) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع
حكمة اى احاديثه المشتملة على الحكم الكاملة الشاملة لانتقان العلم والعمل (وعلمه)
اى طالع احاطة علمه (بما فى التوراة والانجيل) بكسر الهمزة ويفتح (والكتب المنزلة)
اما فضيلة واما مجمل مما يحتاج اليه امردينه فى الجملة (وحكم الحكماء) اى علمه حكمهم
ومعرفته حكمتهم (وسير الامم الخالية) اى الماضية (وايامها) اى وقائدها فى قصص
الانبياء السالفة (وضرب الامثال) اى الواقعة فى الاقوال والافعال (وسياسات
الانام) اى انواع زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام النظام فى الليالى والايام (وتقرير
الشرائع) اى بيان احكامها اصولا وفروعا (وتاصيل الاداب النفيسة) اى وتأسيس
ابواب الاداب المرغوبة وفى نسخة النفسية والظاهر انه تصحيف (والشيم الحميدة)
اى الاخلاق والمساعدات المطلوبة (الى فنون العلوم) اى منظمة او منتهية الى غير
ذلك من انواع المعارف واصناف العوارف (التى اتخذ اهلها كلامه عليه الصلاة والسلام
فيها قدوة) بثنائى القاف والكسر اشهر ثم الضم اى ممتدى اقتدوا به (و اشاراته حجة)
اى واتخذوا اشاراته بها وبغيرها دلالة بينة واستدلوا بها (كالمبارة) بكسر العين مصدر
عبر الرؤيا يعبر بمعنى التعبير والتفسير اى ذكر عاقبتها و آخر امرها ومثله التأويل اى ذكر

مآلها ومرجعها (والطب) بثلاث الطاء والكسر اصح وافصح مصدر طب اى علاج
 ووصف الدواء وازال الداء وصار سبب الشفاء (والحساب) مصدر حسب اى عد
 وهو علم يعرف به مقادير العدد بنوع الجمع والتفريق (والفرائض) جمع فريضة
 من الفرض بمعنى التقدير وهو علم يعرف به ثلث الميراث ومراتب الورثة من اصحاب الفرائض
 والعصبة وحكم سائر القرابة (والنسب) بفتحين من نسبت الرجل عزوته الى ابيه ورجل
 نسابة اى بليغ العلم بالانساب وتأوه للمبالغة كالعلامة (وغير ذلك) اى من علوم شتى
 ظهرت عليه في متفرقات حالاته (مما سنبينه في معجزاته) اى في اواخر الباب الرابع
 في ذكر معجزاته (انشاء الله تعالى دون تعليم) اى من غير تعاليم له من بشر ولا تعلمه من احد
 (ولا مدرسة) اى بينه وبين من يدرس غيبا (ولا مطاعة كتب من تقدم) ليتعلم منها
 نظرا فيما لا يعلم (ولا الجلوس الى علمائهم) اى علماء اهل الكتاب ولا عرفاء المشركين
 في كل باب (بل تجي احمى) اى منسوب الى امه على وصف ما خلق حين تولده من غير قراءة
 وكتابة ومباشرة شعر وخطابة (لم يعرف) بصيغة المجهول اى لم يشتهر (بشئ من ذلك)
 اى بما ذكر (حتى شرح الله صدره) اى وسمه ونوره بالايمان والمعرفة والعلم والحكمة
 (وابان اسره) اى واطهر قدره بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة (وعلمه) اى ما لم يكن يعلم
 (واقراءه) اى ما لم يكن يقرأ ويتعلم كما قال سبحانه وتعالى في مبدأ وحيه اقرأ وربك الاكرم
 الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (يعلم ذلك) بصيغة المجهول اى يعرف جميع ما ذكر
 (بالمطاعة) في دلائل نبوته وشهائلى سيرته (والبحث عن حاله) اى التفحص عن افعاله
 (ضرورة) اى علما ضروريا قارب ان يكون بديها (وبالبرهان) اى يعلم ذلك بالدليل
 (القاطع) مما قام من الارهاصات بعد خلقته والمعجزات (على) دعوى (نبوته نظرا) اى
 علما نظريا واستدلالا فكريا (فلا تطول بسر دا القاصيص) اى بايراد قصص الانبياء متتابعة
 مما يفيد بالطريق الضرورى (وآحاد القضايا) اى ولا بسردها مجتمعة مما يقتضيه على
 السبيل الفكرى (اذ مجموعها مالا يأخذ حصر) يحصيه عددا (ولا يحيط به حفظ جامع)
 يضبطه علما ابداء (وبحسب عقله) بفتح الحاء والسين على ما فى الاصول المصححة وضبطه
 الانطاكى بسكون السين وقال اى بعقله فقط والصواب ما قلنا والمعنى وبمقدار كمال
 عقله (كانت معارفه عليه الصلاة والسلام) في نهاية لاترام وغاية لانسام بل ولاتشام
 مرتقيا وممتليا (الى سائر ما علمه الله تعالى) اى باقيه (واطامه عليه من علم ما يكون) في عالم
 الشهادة (وما كان) في عالم الغيب من السعادة والشقاوة (ومعجائب قدرته وعظيم ملكوته)
 اى من ظهور قوته ووضوح سلطنته (قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم) من تفاصيل
 الشريعة وآداب الطريقة واحوال الحقيقة (وكان فضل الله عليك عظيما) حيث انعم عليك
 انعاما جسيما (حارت العقول) اى دهشت وترددت (في تقدير فضله عليه) اى في تقرير
 علمه لديه وتصوير احسانه اليه (وخرست الالسن) بكسر الراء اى سكنت وبكمت الالسن

(دون وصف يحيط بذلك) اى عجزت عن ان تنطق بما يحصى مما من الله به عليه (او ينتمى اليه) اى دون نعت يخصر لديه لانه مظهر الاسم الاعظم والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(واما الحلم والاحتمال والعفو مع المقدرة) بفتح الدال وضمها وحكى كسرهما بمعنى القوة وفي نسخة مع القدرة (والصبر على ما يكره) بصيغة المجهول اى ماتكرهه النفس ويخالفه الهوى (وبين هذه الالقب) اى الاخلاق والآداب (فرق) اى فارق دقيق به يتميز كل عن الآخر في هذا الباب (فان الحلم حالة توقر ونبات) اى صفة تورث طلب وقار وثبوت في الامر واستقرار (عند الاسباب المحركات) اى للغضب البساعت على المعجلة في العقوبة (والاحتمال) بالنصب او الرفع (حبس النفس) اى تحملها (عند الآلام والمؤذيات) اى عند ورد ما يؤلمه ويوجعه من الامراض ويؤذيه ويتعبه من الاعراض فالآلام من المحن الالهية والاذى من جهة الحيوانات والادمية فليس هذا من عطف العام على الخاص كما توهمه الدلجى وفي نسخة المرديات بالراء والدال المهملة اى المهملات (ومثلها) اى المذكورات (الصبر) فانه حبس النفس على ماتكره الا انه اعم منها فهو كالجنس وكل مما ذكر كالنوع فان الصبر يكون على العبادة وعن المعصية وفي المصيبة وهو في الله وبالله ومع الله وعن الله

والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

اى عنك او على بعدك (ومعانيهما متقاربة) اى وان كانت حقائق مبانيهما متباينة (واما العفو فهو ترك المؤاخذة) واصله المحو ثم استعمل في معنى المجاوزة عن مجازاة المعصية وهو مصدر وليس كما قال الدلجى انه من ابنية المبالغة (وهذا) اى ما ذكر من الاخلاق الكريمة (كاه) اى جميعه على الحالة المستقيمة (ما نادى الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ادبى ربي فاحسن تأديبي (فقال) اى من جملة مادبه به سبحانه وتعالى (خذ العفو) اى المساهلة والمسامحة (وأمر بالعرف) اى بالمعروف من حسن المعاشرة (الآية) اى واعرض عن الجاهلين بالجاملة وحسن المعاملة وترك المقابلة كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى سلام المؤادعة الذى فيه السلامة من الواقعة وقد قيل ليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها (روى) اى كما في تفسير ابن جرير وابن ابى حاتم وابن الشيخ في مكارم الاخلاق وابن ابى الدنيا مرسلا ووصله ابن مردويه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية) يعنى خذ العفو الى آخرها (سأل جبريل عليه السلام) قيل جبرو ميك اسمان اضيفان الى ايل او آل وها اسمان لله تعالى ومعنى جبر وميك عبد بالسريانية ورده ابو على الفارسى بانهما لا يعرفان من اسماء الله سبحانه وتعالى وبانه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم في وجود العربية وكان آخره مجرورا ابدا كعبدالله قال النووى وهذا الذى قاله

هو الصواب انتهى وفي جبريل اربع قراآت وتسمع لغات (عن تأويلها) اى تحقيق
تفسيرها (فقال له) اى جبريل (حتى اسئل العالم) اى الحقيقى الذى هذا كلامه ولم
يعرف غيره حقيقة مراده ومرامه فصاحب البيت ادرى بما فيه من بيان مبانيه وتبيان
معانيه (ثم ذهب واتاه) اى بعد سؤاله اياه (فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك
وتطى من حرملك وتعفو عمن ظلمك وقال) اى الله تعالى (له) اى النبى عليه الصلاة
والسلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يابى أم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر
(واصبر على ماصابك) اى من انواع الحن واصناف الضرر خصوصا من جهة الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر (الآية) اى ان ذلك من عزم الامور اى من مفروضاتها
وواجباتها التى لا رخصة فى اهلها لارباب كمالها (وقال تعالى فاصبر كاصبر اولوالعزم) اى
اصحاب الثبات والحزم (من الرسل) اما بيانية واما تبعيضية وهو المشهور وعليه الجمهور
وهم الخمسة المجتمعة فى آية مختصة وهى قوله تعالى واذاخذنا من التبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وادم صلى الله تعالى عليه وسلم لما انه فى الرتبة
قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله فنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى
عليه و ابراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده وبصره
ويوسف على الحب والسجن والرق وايوب على الضرر وموسى على محن قومه ودلود
على قضيته وبكائه اربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم بناء ابنة على ابنة وزكريا
على قطع المنشار ويحيى على الذبح وقيل هم المأمورون بالجهاد وقيل من يصيبهم فتنة منهم
وقيل هم اهل الشرائع وقيل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى ولم نجعله عزماويونس
لقوله سبحانه وتعالى ولا تكن كصاحب الحوت (وقال) اى الله له ولا تباعه (وليفوا)
اى ما فرط فى حقهم من بعضهم (وليصفحوا) بالانغماض منهم والاعراض عنهم (الآية)
اى المتحبون ان يغفر الله لكم اى لعفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم واعتدى
عليكم وفيه التفات يفيد الاهتمام بامرهم وقدروى البخارى انه لما نزلت قال ابو بكر
رضى الله تعالى عنه بلى احب ورجع الى مسطح نفقته التى قطعها عنه لحوضه مع اهل
الافك وخطاه و صدر الآية ولايات اولوالفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى
والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وكان مسطح قريب ابى بكر ومسكينا ومهاجريا
وفى الآية دليل على فضل الصديق وسعة علمه بالتحقيق واذا كان هذا العفو والصفح
موصوفا كابرالامة بهما فكيف صاحب النبوة لا يكون موصوفا على مراتبهما (وقال تعالى ولن
صبر) اى على الاذى (وغفر) اى ستر ومحا وتجاوز وعفا (ان ذلك) ما ذكر من الصبر
والغفران (ان عزم الامور) اى من افضل الامور واما قول الدلجى اى ان ذلك الصبر
والغفران منه لمن عزم الامور فحذف منه كما حذف فى نحو السمن منوان بدرهم اى منه لاعلم به
فليس فى محله اذ هو مستغنى عنه فى صحة محله وحله (ولا خفاء) اى عند اهل الصفاء (بما يؤثر)

اى فيما يروى (من حامه) اى صبره مع احبابه (واحتماله) اى تحمله على أعدائه حتى
 قال ابوسفيان له ملاحمك حين قاله ياعم اما ان لك ان تسلم بابى انت وامى (وان) بفتح
 الهمزة وفى نسخة بكسرهما (كل حلیم) اى صاحب حلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاى
 اى عثرة وفى الحديث اتقوا زلة العالم وانتظروا فيئته وفى الحديث ما عزالله بجهل قط
 ولا اذل الله بعلم قط وقيل ما عزالله ذوابط ولو طلع القمر من جهته (وحفظت عنه هفوة)
 بالفاء اى معرة بفتحها ما قبل نفوذ بالله من غضب الحليم مع ان الكامل من عدت مساويه
 لكنه عصم عند باريه عصمة لا يشاركه احد فيها ولا يساويه فالكلية عامة شاملة لاصحاح
 النبوة وارباب الفتوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم معصومون صفرا وكبرا من الكبيرة والصغيرة
 فان مراتب العصمة متفاوتة (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لثباته فى محامد صفاته
 (لا يزيد مع كثرة الأذى) اى الواصل منهم اليه (الاصبرا) اى تحملا عليهم بل احسانا
 اليهم (وعلى اسراف الجاهل) اى مجاوزته الحد فى التصغير اليه ويروى الجاهلية اى على
 اسراف اهلها (الاحاميا) اى تجاوزا وكرما (حدثنا القاضى ابو عبدالله محمد بن على
 التغلبى) بمشاة فوقية مفتوحة وسكون غين معجمة وفتح لام وتكسر نسبة الى قبيلة واماما
 وقع فى بعض النسخ من التاء المثلثة والعين المهملة فتصحيف فى المبني وتحرىف فى المعنى مات
 سنة ثمان وخمسائة (وغيره) اى من المشايخ المشاركين له فى هذه الرواية (قالوا حدثنا محمد
 ابن عتاب) بفتح المهملة وتشديد المشاة فوقية وآخروها بواحدة (انبأنا) اى قال اخبرنا
 (ابو بكر بن واقد) بالفاء المكسورة او القاف (القاضى وغيره) اى وغير ابى بكر
 (حدثنا) اى قالوا حدثنا (ابو عيسى) اى اللببى واسمه يحيى بن عبيدالله بن ابى عيسى
 (حدثنا) اى قال حدثنا (عبيدالله) يعنى اياه (انبأنا) اى قال اخبرنا (يحيى بن يحيى)
 لم يخرج له فى الكتب الستة شىء الموطأ مشهور به وموطؤه اصح الموطآت (انبأنا) اى قال
 اخبرنا (مالك) اى ابن انس بن مالك بن ابى عامر الاصبجى امام المذهب قيل تابهى ولم
 يصح (عن ابن شهاب) اى الزهرى (عن عروة) اى ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة
 بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضى تعالى عنها) كإرواه الشيخان
 وابودوداد ايضا عنها (قالت ما خبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما خبره الناس
 (فى امرين) اى فى اختيار احدهما (قط) اى ابدا (الاختار ايسرها) اى اهوئهما
 على الخير واساهما عنده لانه ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسروا ولا تيسروا وان هذا الدين
 يسر وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (ما لم يكن) اى الايسر (انما) اى اذا
 انتم (فان كان انما كان ابد الناس منه) اى تنزهها واجتباها فالاولى ان لا يختاره ولو كان سهلا ففيه
 تلويح باستحباب الاخذ باليسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها فان الله تعالى يجب ان
 يؤتى رخصه كما يجب ان يؤتى عزائمها واما قول الدلجى بنى خير لمفعوله وحذف فاعله تمويللا
 على ظاهر القرينة وايدانا بعمومه اذ كان هو الله او غيره فالله ما جعل له الخبرة

في امرين جائزين الاختار ايسرها كاختياره حين قاله جبريل ان شئت جعلت عليهم
 اي على قریش الاخشين بقاءهم بقوله دعني انذر قومي رجاء ان يوحده او يخرج من اصلاهم
 من يوحده فلا يخفى انه غفلة منه عما في نفس الحديث ما لم يكن انما اذن من المعلوم ان الله
 سبحانه وتعالى اوجبريل عليه الصلاة والسلام لا يخيره بين امرين يحتمل ان يكون احدهما
 انما ثم رأيت النووي ذكر عن القاضي انه يحتمل ان يكون تخيره من الله فيخيره فيما فيه
 عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او في حق امته في المجاهدة
 في العبادة والاقتصاد فكان يختار الايسر في هذا كله قال واما قوله ما لم يكن انما في تصور
 اذا خيره الكفار او المتناقضون فاما اذا كان التخيير من الله او من المسلمين فيكون الاستثناء
 منقطعا انتهى ولا يخفى ان التخيير من المسلمين ايضا يتصور فيما لم يصل الى بعضهم كونه
 انما في الدين (وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) اي ما انتصر ولم يعاقب
 احدا لاجل خاصة نفسه ما بلغت به الكراهة حدا يورثه انتقاما من احد على مكروه اناه من قبله
 (الا ان تنتهك حرمة الله تعالى) بصيغة المجهول اي الا ان يبائع احد في خرق حرمة الله التي
 تتعلق بحقه سبحانه وتعالى او بحق احد من خلقه ومن جملته خرق حرمة صلى الله تعالى
 عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من هاتكها والاستثناء منقطع اي لكن اذا انتهكت
 حرمة الله انتصر لله وانتقم له تعالى بسببها (فينتقم لله) اي لالخط نفسه (بها) بسبب حرمة الله
 ممن ارتكبها والحديث رواه البخاري ومسلم وابوداود كما اخرجه المصنف عن مالك
 في موطنه وفي رواية مسلم ما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيء من محارم الله
 فينتقم لله اي ما يصيب باذى من احد وعاقبه به انتصارا لنفسه لكن اذا بالغ في خرق شيء
 من محارم الله التي من جملتها حرمة انتصر لله وعاقبه له لانفسه فلم يكن انتقامه الا لله
 لانرض سواه وان كان فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هداه والحاصل ان
 في الحديث دلالة على كمال حلمه وعفوه وتحمل الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله في حقه
 فهو الجامع بين فضله وعدله تخلفا باخلاق ربه (وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما كسرت) بصيغة المجهول اي انكسرت (رباعيته) على وزن الثمانية بفتح راء وكسر عين
 وتخفيف ياء تحتية وهي التي بين الثانية والثالث وللانسان ثانيا اربع ورباعيات اربع وانساب
 اربعة واضراس عشرون وقد كسرها عتبة بن ابي وقاص وهو اخو سعد بن ابي وقاص
 رحى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسرت رباعيته يعني شطبت وذبحت منها فاقة
 (وشج وجهه) بصيغة المفعول شجه عبد الله بن شهاب الزهري كلاهما (يوم احد شق
 ذلك) اي ما ذكر اوكل واحد منهما (على اصحابه شديدا) وفي نسخة شقا شديدا (وقالوا
 لودعوت) اي الله (عليهم) اي بانزال العقوبة اليهم (فقال اني لم ابعث لعانا) اي صاحب
 لعن وطرده عن رحمة الله تعالى (ولكن بعث داعيا) اي هاديا الى الحق (ورحمة) للخلق
 كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) اي ولا تؤخذهم

بما يجهلون والحديث رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلًا وآخره موصولًا وهو في الصحيح
حكاية عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام في سيرته انها نبتة النبي السفلى وجرح شفته
السفلى وان ابن قتيبة جرحه في وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته فزعهما ابو عبيدة
ابن الجراح حتى سقط نبتته قال يعقوب بن عاصم فكان ابن قتيبة هلك حتف انفه ان سلط الله
عليه كبشًا فطاحه فقتله او قاله من شاقق فأت ما ابن شهاب فسلم واما عتبة ففي تهذيب
النووي ان ابن مندة عدده من الصحابة وانكره ابو نعيم اذ لم يذكره فيهم احد قبله فالصحيح
انه لم يسلم قال السهيلي ولم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو ابخر او اهتم فعرف ذلك
في عقبه وفي مستدرک الحاكم انه لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابى بلتمه فقال يا رسول الله
من فعل هذا بك فأشار الى عتبة فتبعه حاطب حتى قتله فجاء بفرسه الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وفي تفسير عبد الرزاق بسنده الى مقسم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
دعا على عتبة بن ابى وقاص حين كسر رباعيته ودمى وجهه انتهى فان قلت حديث
عبد الرزاق في تفسيره يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة حين كسرهما
وهذا الحديث بظاهره يدل على ضده قلنا لا يلزم من دعائه عليه عدم دعائه على الجميع
مع ان النبي قد يوجه لكثرة اللعن لالاصله فكأنه قال لم ابعث كثير اللعن عليهم اذ قد
روى البخارى وغيره اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعمر و بن هشام
وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابى معيط وعمارة
بن الوليد والتحقيق انه عليه الصلاة والسلام مادعا عليهم جملة بل دعا على من علم منهم
انهم لا يؤمنون فقوله عليك بقريش عام اريد به الخصوصون بقريشة المقام والله اعلم بالمرام
(وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه) قال الدجلى لم يعرف (انه قال في بعض كلامه بانى انت
وامى) اى فديتك بهما وانت مفدى بهما (يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب
لا تذر على الارض الآية) اى من الكافرين ديارا كما في نسخة اى احدا يدور في الارض
فيقال انه من الدور (ولودعوت علينا مثلها) اى مثل دعوة نوح (لهلكنا من عند
آخرنا) اى الى عند اولنا فهو كناية عن الاستيصال (فاقد وطى ظهرك) بصيغة المجول
ومزم في آخره وكذا قوله (وادمى وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الاخير)
وهو الدعاء بالهداية والاعتذار عنهم بالجهالة والغواية (فقلت اللهم اغفر لقومى
فانهم لا يعلمون قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) اى المصنف (انظر) اى تأمل ايها
المعتبر بنظر الفكر والعقل (ما في هذا القول من جماع الفضل) بكسر الجيم اى ما يجمعه
(ودرجات الاحسان) اى بالعقل (وحسن الخلق) اى مع شرار الخلق (وكرم النفس)
اى على عموم الانام (وغاية الصبر) اى عن العدو (والحلم) اى التحمل وعدم الجزع المؤدى
الى الدعاء غالبًا (اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم) اى في التحمل
منهم (حتى عفا عنهم) وصفالهم (ثم اشفق) اى خاف (عليهم ورحمهم) اى من غاية

الشفقة ونهاية الرحمة (ودعا) اى لهم و (شفح) اى عند ربه (لهم) وهو بفتح الفاء على ما فى القاموس شفحه كمنعه فقول المنجاني بكسر الفاء سهو من الكتاب (فقال اغفر) اى استرقومى ووقفهم لما يستحقون المغفرة لاجله (او اهد) اى اهدهم بالايمان واولئك اول التنويح (ثم اظهر سبب الشفقة، والرحمة بقوله لقومى) باضافتهم اليه (ثم اعتذر عنهم بجهلهم) اى بسبب جهلهم بحاله ومقام كماله (فقال فانهم لا يعلمون) وليس المراد بقومه قريش وحدهم كما توهمه الدلجى وقال كل ذلك لكونهم رحمة اذما من بيت الاوله فيه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع امته بدليل حديث الشيخين ان آل ابى فلان ليسوا لى باولياء انما ولى الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم اباهم ببلاها اى اصلهم بما يظهر اثرها وقد ورد بلوا ارحامكم اى صلوها وكأنه اراد بالبل حفظ اصلها وطراوة فرعها (ولما قال له الرجل) اى وحين قال له الرجل المنافق وهو ذوالخويصرة حر قوص بن زهير التميمي قتل فى الخوارج يوم النهروان على يد على كرم الله تعالى وجهه (اعدل فان هذه قسمة) اى قسمة غنائم بدر وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذهبا فى تربتها بعث بها على رضى الله تعالى عنه من الين (ما اريد بها وجه الله لم يزده) بالزاي اى مازاده (فى جوابه ان بين له ما جهله ووعظ) عطف على بين اى وانصح صلى الله تعالى عليه وسلم (نفسه) اى نفس الرجل (وذكرها) بالتشديد اى وعرفها واعلمها (بما قال له فقال ويحك) قيل هو بمعنى ويلك وقيل هو كلمة ترحم يقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها فاجهله رحمه ميثاله ما جهله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم احرى الخلق بالعدل بقوله (فمن يعدل) بالرفع فان من استهامة (ان لم اعدل) شرط حذف جزاؤه لدلالة ما قبله عليه والمعنى اعدل غيرى وانا اجور كلا (خبت) بكسر الخاء (وخسرت) بكسر السين وضم تأنيهما (ان لم اعدل) اى فرضا وتقديرا ارشادا الى ان من لم يعدل فقد باء بالخيبه والخسران واشعارا بكمال اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو والفضل وروى بفتح تأنيهما فالمعنى حرمت كل خير وخسرت فى متابعتى ان لم اعدل فى قسمتى على فرض قضيتى فكأنه قال خبت ايها التابع اذا كنت لا اعدل لكونك تابعا ومقتديا من لا يعدل او خبت وخسرت اذلا تستقر فى الاسلام بما تقول ان نيك بمن لا يعدل ومعنى الخيبة الحرمان والخسران الضياع والنقصان وحاصله انك خبت فى الدنيا وخسرت فى العقبى اذا اعتقدت انى لم اعدل قال الحافظ المزرى والضم اولى لانه تعليق بعدم العدل الذى هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووى الفتح اشهر وعله اسقط ما وجب له عليه من قتله رعاية لايمانه الظاهر والله اعلم بالسراير ولما ورد فى بعض طرق هذا الحديث من زيادة قوله عليه الصلاة والسلام ويخرج من ضئضى هذا قوم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية (ونهى من اراد من اصحابه) وهو خالد بن الوليد او عمر وهو عند الاكثر او كلاهما فتدبر (قتله) بناء على ظهور ارتداده بسبب طعنه فى النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم بنى عدله والحديث رواه الشيخان (ولما تصدى له) اى وحين تعرض له
صلى الله تعالى عليه وسلم (غورث بن الحارث) على مارواه البيهقي وهو بفتح العين المعجمة
ويضم وقيل بالمعجمة والمهملة وقيل مصغر (ليفتك به) بكسر التاء وضمها فكما بالثبات اى
ليقتله غفلة (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى والحال انه (منتبذ) بكسر الواو وحده
وبالذال المعجمة اى منفرد عن اصحابه (تحت شجرة) اى فى ظلها (وحده) حال مؤكدة
اى ليس عنده احد من احبائه (قائلا) اسم فاعل من القيلولة وقت الظهيرة اى مستريحاً
او نائماً (والناس قائلون) اى نازلون للقيلولة (فى غزاة) وهى ذات الرقاع فى رابع سنة
من الهجرة (فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لم يستيقظ من نومه او لم يقبته
من غفلته عن عدوه (الا وهو) اى غورث (قائم) اى عند رأسه (والسيف صلنا)
بفتح الصاد ويضم اى حال كونه مسلولاً او التقدير صلته صلنا (فى يده) فقال من يملك منى
فقال (اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الله) اى مانى او يمتنى (فسقط) اى السيف
كما فى اصل صحيح (من يده فاخذته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال) اى لغورث (من
يملك منى قال كن خيراً اخذ) بلد اى متصفاً بالحلم والعفو والكرم (فتركة وعفا عنه)
وكان ذلك سبباً لاسلامه (فجاء الى قومه وقال جئكم من عند خير الناس) ورواه الشيخان
بدون سقوط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يملك منى وجواب
غورث وروى انه كان اشجع قومه فقالوا له قد امكنك محمد فاختر سيفاً من سيوفه
واشتمل عليه واقبل حتى قام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهوراً فقال
يا محمد من يملك منى قال الله فدفع جبريل فى صدره ووقع السيف من يده فاخذته النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقام به على رأسه وقال من يملك منى اليوم فقال لا احد ثم قال
اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ثم اقبل فقال والله لانت خير منى فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انا احق بذلك منك (ومن عظيم خبره) اى حديثه صلى الله تعالى
عليه وسلم (فى العفو) اى فى جنس عفو (عفو عن اليهودية التى سمته) اى جملة له السم
(فى الشاة بعد اعترافها على الصحيح) متعلق بعفوه (من الرواية) اى بعد اعترافها على
مارواه الشيخان وكان يبنى للمؤلف ان يقدم قوله على الصحيح من الرواية على قوله
بعد اعترافها وهى زينب بنت الحارث بن سلام بتشديد اللام كما ذكره البيهقي فى الدلائل
وموسى بن عتبة فى المغازى وقال ابن قيم الجوزية هى امرأة سلام بن مشكم وقال ابو داود
هى اخت مرحب وفى رواية ابن داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفى شرف المصطفى
قتلها وصلبها وروى ابن اسحق انه صفع عنها وجمع بانه عفا عنها لحق نفسه اذ كان
لا ينتصر لها ثم قتلها قصاصاً بمن مات من اصحابه باكله منها كبشر بن البراء اذ لم يزل
معلابها حتى مات بعد سنة ويقال انه مات فى الحال لكن فيه اشكال لما جاء فى رواية انها اسلمت
ففى جامع معمر عن الزهرى انه قال اسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها وانها

لم تسام والله اعلم بالاحوال وبالصحح من الاقوال (وانه) بالكسر والاظهر انه بالفتح والتقدير ومن عظيم خبره في العفو انه (لم يؤخذ لبيد بن الاعصم) وقد هلك على اليهود وقد حكى القاضى خلافا في مؤاخذته عليه الصلاة والسلام ليبدأ وسيمى في احياء الموتى ولعله اشار الى صحة عدم المؤاخذة (اذ سحره) اى حين سحره (وقد أعلم به) بصيغة المجهول اى اوحى الله اليه او جاءه جبريل واخبره بانه سحره (واوحى اليه بشرح امره) اى ببيان حاله كما رواه احمد والنسائى والبيهقى في دلائله سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك فجاء جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقداك عقدا في بئر كذا فبعث عليا فجاء بها فخلها فكأنما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودى ولا اظهره في وجهه حتى مات (ولا عتب عليه) اى اعرض عن معاتبته (فضلا عن مآقبته) وكان السحر اخذه عن النساء وهى امرأته زينب اليهودية وبناته منها قيل قال تعالى ومن شر التفاتات في العقد ولم يقل التفاتين تغليا لفعل النساء او المراد النفوس التفاتات قال الدلجى والسحر مزاولة نفوس خبيثة اقوالا وافعالا يترتب عليها امور خارقة للعادة وتمامه للعمل به حرام وفعله كبيرة واعتقاد حله كفر ولتأثيره زيادة يسان تأتى في محل تقريره ومكان تحويره وقال الامام الرازى استحدثت الحوارق ان كان لمجرد النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السفلية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة بالفلكيات فذلك دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل النسب الرياضية فذلك الحيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك العزيمة انتهى وقال غيره السحر اسم يقع على انواع مختلفة وهى السيميا والهميا وخواص الحقائق من الحيوان وغيرها والطلسمات والافاق والرقى والاستخدامات والعزائم (وكذلك لم يؤخذ) على ماراه الشيخان (عبدالله بن ابى) اى ابن سلول بفتح السين المهملة وهى امه فلا بد من تنوين ابى وكتابة الف بعدها ورفع ابن لان سلول ام عبدالله وزوجة ابى فلو لم يفعل ذلك لتوهم ان سلول ام ابى وليس كذلك وسلول غير مصروف للعامة والتأنيث وقيل منصرف وقيل الصواب ان يكتب ابن بالالف لان علة الحذف وقوعه بين علمين مذكرين او مؤنثين فلو اختلفا لم يحذف وهو رئيس اهل النفاق وهو القائل

متى ما يكن مولاك خصمك لم ترل * تذلل ويصرعك الذين تصارع

وهل ينهض البازى بغير جناحه * وان جذ يوما ريشه فهو واقع

وابنه عبدالله بن عبدالله من فضلاء الصحابة (واشبابه) اى وكذا لم يؤخذ امثاله (من المنافقين) قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين (بعظيم ما نقل عنهم) وفي نسخة منهم (في جهته) اى من الجرائم (قولا وفعلا) كقوله تعالى حكاية عن ابن ابى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اراد بالاعز نفسه

وبالأذن اعز خلق الله سبحانه وتعالى (بل قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على
 المريسيع ماء لبني المصطلق (ان اشار) اى من اصحابه (بقتل بعضهم) اى بعض المنافقين
 بعد ان بلغه وقد هزم بنى المصطلق قول ابن ابي وقد لطم حليفه جمال رجل من فقراء المهاجرين
 مساعدة لاجير امر ما صحبنا محمدا الان لاطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كاقيل سمن كلبك
 يا كلك اما والله ان رجفا الآية ثم قال لقومه والله ان امسكنم عن جمال وذويه فضل
 طعامكم لم يركبوا رقابكم فلاتفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد ابن ارقم
 انت والله الذليل القليل المبعوض فى قومك ومحمد فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم
 اخبره به الله فقال عمر يا رسول الله دعنى اضرب عنقه فقال اذن ترغاله انوف كثيرة
 فقال عمر ان كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فر سعد بن عباد او محمد بن مسلمة
 او عباد بن الصامت فليقتلوه فقال (لا تلاتيحدث) بصيغة المجهول وروى لياتحدث الناس
 وهو نفي معناه نهى وقال الدلجى لا آذن لك يتحدث وفي رواية فكيف اذا تحدث الناس
 (ان محمدا يقتل اصحابه) قيل هذا فى حكم العلة اترك قتله مع رعاية اسلامه الظاهرى
 وانكاره هذا القول فى اخباره ولعل حكمة العلة انه يكون تفسيرا عن دخول الانام
 فى الاسلام ولذا ورد يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولذا كان يتألف الكفار
 المصرحين لكونه رحمة للعالمين وفي هذا دليل على ترك بعض الامور التى يجب تغييرها مخافة
 ان يترتب عليها مفسدة اكبر منها (وعن انس رضى الله عنه) كراواه الشيخان (كنت مع النبى
 صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد) اى شملة مخططة او كساء اسود مربع (غليظ الحاشية
 نجيده) اى نجذبه كما فى نسخة والاول لغة فى معنى الثانى او مقبولة فى حروف المباني والمعنى
 نجره (اعرابى) مجهول لم يعرف اسمه (برداه جيدة شديدة) اى دفعة عنيفة (حتى
 اثرت حاشية البرد فى صفحة عاتقه) اى جانب ما بين كتفه ومنكبه ولم يتأثر هو صلى الله
 تعالى عليه وسلم من سوء اديه (ثم قال) اى الاعرابى على عادة اجلاف العرب (يا محمد
 احمل لى) بفتح الهمزة اى اعطنى ما احمل لى واغرب التلمساني حيث قال المعنى اعنى
 على الحمل وفى نسخة احملنى والظاهر انه تصحيف فى المعنى لانه تحريف فى المعنى (على
 يعيرى هذين من مال الله الذى عندك) زاد البيهقى (فانك لاتحمل لى) وفى نسخة
 لاتحملانى وفيه ما سبق الا ان يقال معناه اعطنى على التجريد وفى اصل التلمساني لاتحملاه
 (من مالت ولا من مال ابيك فسكت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حلما وكرما
 (ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ويقاد منك)
 فعل مجهول من القود اى يقص منك ويفعل بك (يا اعرابى ما فعلت لى) اى مثل فعلك
 معى من جذب نوبى (قال لا) اى لا يقاد منى (قال لم) اى لاى شئ (قال لانك لاتكافى)
 بالهمز اى لاتجازى (بالسيئة السيئة) بل تجازى بالسيئة الحسنة (فضحك النبى صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى تجعبا (ثم امر ان يحمل له على بعير شمير وعلى الآخر تمر) وروى

على بعير تمر وقيل اذا احب الله عبدا ساطع عليه من يؤذيه (وعن) وفي اكثر النسخ
قالت (عائشة رضی الله تعالى عنها) كما في الصحيحين (مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم منتصرا من مظلة) بكسر اللام وتفتح اى ما يطلب عند الظلم واما قول المتجانى
وبفتح الميم الثانية وكسرها فلا وجه له (ظلمها) بصيغة المجهول (قط) اى ابدا (مالم تكن)
اى المظلمة (حرمة من محارم الله) اى متعلقة بحقوق الخلق او الحق خارجة عن خاصة
نفسه وحرمة فرائضه او ما وجب القيام به وحرم القربط فيه (وما ضرب بيده شيئا
قط) واحترزت بقولها بيده عن ضرب غيره بامرہ تأديبا او تعزيرا او حدا وهذا كله
من باب الكرم والرحم على العامة والخاصة (الا ان يجاهد في سبيل الله) اى فانه كان
يضرب بيده مبالغة في مقام جده واجتهاده في جهاده ثم ما ضرب احدا من اعدائه
الا كان حنت انفه وعذابه في آخر امره بدليل قول ابى بن خلف وقد خدشه يوم احد
في عنقه فجزع حزعا شديدا بالمشديد فقيل له ما هذا الجزع فقال والله لو بصق محمد
على لقتلى (وما ضرب خادما ولا امرأة) تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم ان النبي
الاول متعلق بمن كان خارجا عن اهله واشنعارا بان التحمل منهما اشد ثم فيه جواز
ضرب المرأة والخادم للادب اذ لو لم يكن مباحا لم يتدح بالتزهر عنه (وجيء اليه برجل)
على ماروى احمد والطبراني بسند صحيح (فقيل هذا اراد ان يقتلك) اى فحصل للرجل
روع في روعة وفزع في روجه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تراعى) بضم
اى ان تفزع بمكرهه (ان تراعى) كرهه تأكيدا والمعنى لا تخف لا تخف قال التلمساني
وتضع العرب الحق بمعنى لا كما ههنا (ولو اردت ذلك) اى قتلى (لم تسلط على)
بصيغة المجهول اعلاما منه بان قتله محال لقوله تعالى والله يعصمك من الناس (وجاءه
زيد بن سمنة) بفتح سين فسكون عين مهملتين فون وهو الاصح على ما ذكره الذهبي
في تجریده والنووى في تهذيبه وفي رواية تحتية بدل النون (قبل اسلامه) وهو يهودى
(يتقاضاه) اى حال كونه طالبا (دينا) اى قضاء دين له (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم
(فجذبوه) اى جذب رداءه وازاله وابمده (عن منكبه) بكسر الكاف (واخذ بمخاضه
ثيابه) جمع مجمع وهى اطرافه وخواشيه او ازاره كله ويقال له التلبت (واغظ له)
اى في القول بخصوصه (ثم قال) قصدا للمعوم قومه (انكم يابني عبدالمطلب مظل)
بضيتين ويسكن الثاني جمع معطول كفعال بمعنى فاعل اى مدافعون في وعدكم (فانشه
عمر) اى زجره (وشدد له في القول والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم) حال مينة
لكمال حبه وحسن خلقه وجليل عفوہ (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا هو
كنا الى غير هذا) اى الذى صدر (منك) اى من الزجر الاكيد والقول الشديد (احوج)
اى اكثر احتياجا (يا عمر) فكان الاولى بك انك (تأمرني بحسن القضاء) اى الاوامر الدنية
(وتأمره بحسن التقاضي) اى المطالبة لحقه (ثم قال لقد بقى من نأجله) اى من اجل دقته

لا عمره (ثلاث) اى ثلاثة ايام وحذف ناؤه لحذف بميزه الذى هو ايام كما فى حديث من صام رمضان واتبعه بست من شوال فكانه صام الدهر كله (وامر) اى النبي عليه الصلاة والسلام (عمر يقضيه ماله) اى ماله من الحق (ويزيده عشرين صاعا لما روعه) بتشديد الواو اى لاجل ما خوفه عمر زجرا فيجازيه برا (فكان) اى فصار ذلك (سبب اسلامه) والحديث رواه البيهقي مفصلا ووصله ابن حبان والطبرانى وابونعيم بسند صحيح (وذلك) اى كونه سبب اسلامه (انه كان يقول) كما روى عنه عبدالله بن سلام (ما بقى من علامات النبوة شئ الا وقد عرفتها فى محمد) وفى رواية فى وجهه محمد (الا اثنىين لم اخبرها) بفتح الهمزة وضم الموحدة اى لم اخبر بهما فلم اعرفهما ويروى لم اجدهما اى لم اتحقة هما (يسبق حله جهله) اى جهل الذى يفعل به (ولا يزيد شدة الجهل) اى عليه (من احد الاحتمال) بل لظفا وكرما (فاخبرته) اى امتحنه (هو بهذا) اى الذى صدر منه فى حقه قولنا وفعلا (فوجده) ويروى فاخبرته بهذا فوجده (كما وصف) بصيغة المجهول اى نفت فى كتب الاولين فى صفة المرسلين وكان اعلم من اسلم من احبار اليهود واجلهم واكثرهم مالا شهدهم مع رسول الله تعالى عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفى راجعا من غزوة تبوك الى المدينة (والحديث) الاحاديث الواردة الخيرة (عن حله عليه الصلاة والسلام وصره وعفوه عند المقدرة) بفتح الدال وضمها وحكى كسرهما بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن مجزة (اكثر من ان نأتى عليه) ان تذكر كله او معظمه (وحسبك) اى كافيك ومقنك (ما ذكرناه مما فى الصحيح) اى فى الكتب الصحيحة (والمصنفات الثابتة) اى ولو لم تكن من الصحاح الستة او ولو لم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فانها حجة بينة (الى ما بلغ) اى منضمة الى ما وصل مجموعها (متواترا) اى فى المعنى (مبلغ اليقين) اى مبالغا يحصل به اليقين للمؤمنين فى امر الدين (من صبره) بيان لما اى من تحمله (على مقاساة قريش) اى مكابدهم ومعارضتهم ومخالفتهم (واذى الجاهلية) اى وتأذيه من اهل جاهليتهم وسفلتهم (ومصارته الشدائد) اى مبالغة المحن وفى نسخة ومصاربة الشدائد (الصعبة) اى الشاقة (معهم) اى مع اعدائه (الى ان اظفره الله عليهم) بنصره واظهره كما فى نسخة (وحكمه فيهم) بتشديد الكاف اى جملة حاكا عليهم متصرفا فى امرهم (وهم لا يشكون) اى لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على انفسهم (فى استيصال شأفتهم) بفتح شين مجمة فسكون همزة فقاء اى جمعهم وقطع اثرهم وهى فى الاصل قرحة تخرج للانسان فى اسفل القدم فتكوى فتذهب فهم يقولون فى المثل استأصل الله شأفته اى اذهبها كما اذهبها وروى فى استئصاله بالاضافة ونصب شأفتهم التى فى استهلاكه دابرهم من اصلهم وفصلهم (وابادة خضرائهم) بفتح خاء وسكون ضاد معجمتين بعدها راء فالف بمدودة اى اهلاك جماعتهم وتفريق جمعهم فالابادة بكسر

الهمزة مصدر ابداه الله اى اهلكه وخضرأؤهم سوادهم ومعظمهم والمعنى لايشكون
 فى هلاكهم وذهابهم وفنائهم (فما زاد على ان عفا) اى تجاوز عن افعالهم (وصفح) اى
 واعرض عن افعالهم (وقال) اى لهم تلويحاً بلطفه اليهم وشففته عليهم واستخراجا
 لما فى ضمائرهم واستظهارا لما فى سرائرهم (ماتقولون) اى فيما بينكم او ما تظنون بي (انى
 فاعل بكم) اى بعد ما ظفرت عليكم (قالوا خيرا) اى تقول قولاً خيراً او نظن ظناً
 خيراً او نفعل خيراً (اخ كريم) اى هو او انت وهو فى معنى العلة اى لانك اخ كريم
 (وابن اخ كريم) اى فلايجئ من مثلك الا ما يوجب الكرم والعفو عن ظلم (فقال اقول)
 اى فى جواب قولكم (كأقال اخي يوسف) اى لاخوته فانا مقتد بالانبياء العقلاء بالاباغبياء
 الجهلاء (لا تريب) لا تعير ولا توبخ ولا تعيب (عليكم اليوم) اى هذا الوقت الذى
 ظهر فضلى لديكم اولاً اذ كرلكم الذنب فى هذا اليوم الذى محله التريب فسا ظنكم بغيره
 من الزمان البعيد او الغريب واما ما جوزة التامسائى من الوقف على عليكم وجعل اليوم
 ظرفاً لما بعده فى غاية من البعد مبنى ومعنى (يعفوالله لكم) اى ما فرط منكم وظهر
 عنكم (الآية) اى وهو ارحم الراحمين وانما رحمتى اتر من آثار رحمته كما قال تعالى
 وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما فى الحديث الشريف انا رحمة مهداة اى رحمة لكم
 ومهداة اليكم (اذهبوا فاتم الطلقاء) بضم ففتح ممدوداً جمع طليق بمعنى مطلق وهو
 الاسير يخلى عن سبيله اى الخلاء من قيد الاسر فانهم كانوا حينئذ اسراء وقد قال ذلك
 يوم فتح مكة آخذاً بعضادق باب الكعبة على ماوراه ابن سعد والنسائى وابن زنجويه وجاء
 نوفل بن معاوية الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله انت اولى
 الناس بالعفو ومن منا من لم يعادك ويؤذك ونحن فى جاهلية لاندري ما نأخذ ولا مانع
 حتى هدانا الله بك وانقذنا بوجودك من الهلكة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 قد عفوت عنك فقال فداؤك ابى وامى وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم انه قال الطلقاء من قريش والعقاة من ثقيف اى اهل الطائف كما رواه ابن
 سيرين قال التلمسائى وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت
 وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وفيها رؤساء قريش فأخذ بعضادق الباب وقال ماذا ترون
 انى صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكت فاسمح فقال انى اقول لكم كما قال اخي
 يوسف لا تريب عليكم اليوم الآية وقال اتتم الطلقاء ولكم اموالكم قال فخرجوا كأنما نشروا
 من القبور فدخلوا فى الاسلام (وقال انس) كما رواه مسلم وابوداود والترمذى والنسائى
 (هبط ثمانون رجلاً من التميم) وهو اقرب اطراف مكة اليها وهو على ثلاثة اميال منها
 وقيل اربعة وهو من جهة المدينة والشام سعى بذلك لانه عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن
 شماله جبل يقال له ناعم والوادى نعمان بفتح النون (صلاة الصبح) اى نزلوا وقت صلاة
 الفجر (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بقتة وغزاة (فاخذوا) بصفة

الجهول (فاعتقهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام فازل الله تعالى وهو الذى كلف ايديهم) اى كفار مكة (عنكم وايدىكم عنهم الآية) وهى بطن مكة اى داخلها او قريبا منها من بعد ان اطفركم عليهم اى اطفركم وغلبكم فهزمهم وادخلهم بطنها وقد ذكر المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسة مائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام خالد بن الوليد فى جماعة فهزمهم حتى ادخلهم بطن مكة او كان يوم فتح مكة وبه اخذ ابوحنيفة ان مكة فتحت عنوة ولا يسافيه ما ذكر من ان السورة نزلت قبله اذ هى من جملة المعجزات والاخبار عن المغيبات قبل وقوعها (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لابي سفيان) اى ابن ضمير بن حرب ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام حينما واعطاه من غنائمها مائة واربعين اوقية وزنها له بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد ابى جهل اسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة احدى وثلاثين ودفن فى البقيع (وقد سبق اليه) اى جئ به اليه والجملة معترضة بين القول ومقوله مينة لخال صاحبها والمعنى جاء به العباس ليلا مردفاله على بغلته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة (بعد ان جلب) اى ساق (اليه الاحزاب) وهى جموع مجتمعة للحرب من قبائل متفرقة والمعنى بعد كثرة قبائحه وجملة فضائحه منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم واتى اهل المدينة على عزم قناعم ونهبهم وهم اهل الخندق وكانوا ثلاثة عساكر وعدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق وكانت فى شوال سنة خمس وكان الحصار اربعين يوما (وقتل عمه) اى وتسبب بقتل عمه حمزة اذ قتله وحشى وهو من جملة عسكره ثم اسلم (واصحابه) اى وقتل سائر اصحابه مجازا قيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان الخزومى وعبدالله بن جحش الاسدى وباقيهم من الانصار (ومثل بهم) بتشديد الميم اى امر ان يفعل بهم المثلة او تسبب بها على وجه المبالغة من قطع انف واذن ومذاكير وسائر اطرافهم والمثلة بجمزة زوجته هند بنت عتبة لقتل حمزة اباها فى بدر وفى صحيح البخارى عن ابى سفيان وستجدون فى القوم مثله لم آمر بها ولم تسؤنى قيل والذى فعل المثلة هند ومن معها من النسوة وقال البغوى فى تفسيره لم يبق احد من قتلى احد الامثل به غير حنظلة بن راهب فان ابا عامر الراهب كان مع ابى سفيان فتركوا حنظلة لذلك (فمضنا عنه) اى مع هذا كله وجميع ما صدر عنه من الفعل (ولاطفه فى القول) اى بالغ فى اللطف والرفق معه حيث قال له (ويحك يا ابا سفيان) اى ترحماله وتوجها عليه اذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم على يديه قيل ويج كلمة ترحم لمن وقع فى هلكة لا يستحقها وقيل ويج باب رحمة وويل باب هلكة وويس استصغار (الميان) من انى يأتى اى جاء اناه اى الم يقرب الوقت (لك ان تعلم) اى علما يقينا (وتشهد ان لا اله الا الله) اى توحده حق توحيد الموجب للعالم بحقيقته رسوله (فقال) اى ابوسفيان

متجها من سعة حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه (بأن انت وامى) اى افيديك بهما (ما احلمك) صيغة تجب من الخام وفي بعض النسخ ما احلمك من الجمال فيكون بمعنى التحمل كما ان الاول بمعنى التحمل (واوصلك) اى ما اكثر رحمتك على رحمتك وما اكثر عطائك لاعدائك (واكرمك) اى ما اكثر كرمك على من اساء اليك وخالف عليك وابعد الدلجى في قوله واكرمك عند ربك حيث لا يلام المقام كالا يخفى على ذوى المرام (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس غضبا) اى عليهم (واسرعهم رضئ) اى لطف اليهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال التلمسانى وفي الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وهذا آخره والله اعلم ومما يناسب الباب ما ذكر التلمسانى في شرح الكتاب انه قيل لا يكمل الانسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار منه مثل الاضمار وسأل معاوية صعصعة بن صوحان فقال صف لى الناس فقال خلق الله الناس اصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة للجمعة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويجلبون الغلاء ويضيقون الطريق فى البناء والصحراء

فصل

(واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة) اى فى اطلاقات المحاوره (وقد فرق بعضهم) بتخفيف الراء وتشدد وقيل فرق بالتخفيف فى المعانى وبالتشديد فى الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الآخر تجوزا اى فصل وميز جمع (بينها) اى بين معانى الالفاظ المتقدمة (بفروق) اى دقيقة (ولجملوا) اى هؤلاء البعض (الكرم الانتفاع بطيب النفس) اى بنشاطها وانبساطها (فيما يعظم) بضم الظاء اى يجل (خطره) بتخمين ويسكن الثانى اى قدره (ونفعه) اى يكثر الانتفاع به فلا يطلق على ما يحقر قدره ويقبل نفعه (وسموه) اى الكرم (ايضا حرية) اى من رق العبودية للامور العارضية ولذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وفي بعض النسخ جرءة بضم جيم وسكون راء فهمزة ولعل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة فان احدها بذل الروح والاخر بذل المال والاول اقوى كالا يخفى على ارباب الكمال قال التلمسانى وحقية الحرية كمال العبودية وقيل هى ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجرى عليه سلطان المكونات وعلاوة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء فيتساوى عنده اخطار الاعراض (وهو ضد التذالة) بفتح نون فذال مجمة اى الرذالة والسفالة وما احسن هذه المقالة

اتنى على الزمان محالا * ان ترى مقلتاى طاعة حر

وهو من لم يستعبده هواه ولم تسترقه دنياه والاطهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء (والسماحة التجافى) بنصيهما عطا على مفعولى جملا ويجوز رفعهما اى والسماحة هى التباعد والتنعى (عما يستحقه المرء عند غير)

اي من اداء عين اوقضاء دين (بطيب نفس) اي باطافة نفاسته (وهو ضد الشكاسة)
 بفتح الشين المجمة واهمال ما بعد الالف اي صعوبة الحلق والمضايقة وفي التنزيل متشاكسون
 اي مختلفون متعسرون هذا وفيه ان بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة
 السخاوة الخاصة وهي المساهلة في المعاملة كما ورد رحم الله من سمح في البيع والشراء
 والقضاء والاقتضاء وفي حديث السماح رباح (والسخاء سهولة الاتفاق) اي على الاقارب
 والاجانب والفقير والغنى وسائر المراتب (وتجنب اكتساب مالا يحمده) بصيغة المجهول
 اي تبعد اقتناء مالا يمدح من الجمل وارتكاب الذم الموجب لترك مدحه في الاغاب الاعم
 (وهو الجود) اي مرادفه من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود وانتظار
 المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل الجهود ونفي الوجود وقد يقال
 من اعطى البعض فهو سخى ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطى الكل فهو كريم
 وقيل السخاء الاتفاق من الاقتار ومنه

ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود وما لديك قليل

(وهو) اي السخاء الذي بمعنى الجود (ضد التقير) اي التصديق في الاتفاق والامسك
 وهو نقيض الاسراف في الاتفاق والظاهر انه حال اعتدال بين الجمل والاسراف فانظر
 فيه بعين الانصاف ولا تدخل في حد الاعتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف
 عن النشر المرتب الى خلافه فيما ارتكب (فكان صلى الله تعالى عليه وسام لا يوازي)
 بصيغة المفعول مهموزا ومسهلا من آزيته واجاز بعضهم وازيته اي لايقاوم ولا يقابل
 ولا يماثل به احد (في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى) بصيغة المجهول وهو بالياء
 الموحدة والراء اي لا يمرض في هذه الشئائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من
 الاحوال السعيدة كما اشار الى هذه الزبدة صاحب البردة بقوله

فاق النبيين في خالق وفي خالق * ولم يدانوه في عام ولا كرم

(بهذا) اي بما ذكر وامثاله (وصفه) اي نعمته (كل من عرفه) اي معرفة مشاهدة
 ومعاينة او معرفة شهرة ومطالعة سيرة كما يدل عليه الحديث الذي رواه بسنده عن البخاري
 وقد رواه ايضا غيره (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله) بفتحين وهو الحافظ بن
 سكرة (حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي) بالموحدة والجيم (حدثنا ابوذر الهروي حدثنا
 ابو الهيثم) بفتح هاء وسكون تحتية فثلاثة (الكشمهني) بضم فسكون شين مجمة وفتح
 ميم وتكسر وسكون ياء ففتح هاء (وابو محمد) واسمه سبده الله بن احمد بن حمويه
 (السرخسي) بفتح راء وسكون خاء وقيل بالعكس وضبطه التمساني بكسر السين الاولى
 والمشهور هو الفتح (وابو اسحق البلخي) وهو المشهور بالتمسلي (قالوا) اي المشايخ الثلاثة
 (حدثنا ابو عبدالله الفبري) بكسر فاء وفتح راء وسكون موحدة وقال المصنف يجوز
 فتح الراء وكسرها قال الحازمي والفتح اضع قبل وايم يذكر ان ما كولا غيره (حدثنا

(البخارى) اى امام المحدثين (حدثنا محمد بن كثير) بالثناء المثلثة العبدى البصرى (حدثنا سفيان) المراد به الثورى ههنا نعم رواه ابن عيينة (عن ابن المنكدر) عن جابر لكن انفرد به مسلم عن ابن المنكدر تابعى جليل (سمعت جابر بن عبدالله) اى الانصارى رضى الله تعالى عنهما (يقول) اى كما رواه البخارى فى الادب عنه ومسام فى فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذى فى شمائله (ماسئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً) اى عن شئ كما فى اصل التلمسانى والمراد شيئاً من باب العطاء (فقال لا) اى لا اعطى والمعنى ما سأله احد من متاع الدنيا شيئاً فنعته بل كان يعطى او يعده بالعطاء لقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لا اجد ما احملكم عليه اى الان وارجو فى مستقبل الزمان وروى فى كتاب اختيار الخلفاء فى اخبار الظرفاء عن انس رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال للزبير ان مفاتيح الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله تعالى ارزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر عليه ومن قتل قتل له انتهى ويؤيده قوله تعالى وما انفقم من شئ فهو يخلفه وحديث اللهم اعط منفقاً خلفاً وممسكاً تلفاً هذا وقد قال بعض ارباب الكمال

ما قال لا قط الا فى تشهده * ولا نعم قط الا جاءت النعم

وقال آخر

فلو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتيق الله سبحانه

(وعن انس وسهل بن سعد رضى الله عنهما) هو الساعدى الانصارى (مثله) اى نحوه فى المبنى والمعنى (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما روى عنه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير) اى بكل ما ينفعهم فى دنياهم و اخر ائمتهم وقد سقط لفظ بالخير من اصل الدلجى فقددر بكل ما ينفع وقرر انه حذف للتميم او لفوات احصائه كثرة (واجود ما كان) بالنصب عطف على ما قبله ومامصدرية اى وكان اجود اكوانه باعتبار اختلاف ازماته حاصل (فى شهر رمضان) فهو حال سد مسد الخبر وهذا لانه منبع النعم ومعدن الخير والكرم وفيه يسبغ الله نعمه على عباده فخلق باخلاق الله فى اهل بلاده وقال النووى يجوز فى اجود الرفع والنصب والرفع اصح واشهر وفيه نظر اذ جاء فى الصحيح خلافه بالتصريح وكان اجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفى شهر رمضان خبر واما القول بضمير الشأن فى كان فلا محوج اليه ولا معمول عليه (وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير) اى بجميع انواعه (من الريح المرسلة) بصيغة المجهول اى فى عموم المنفعة والسرعة على ان الريح قد تكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووى وفيه الحث على الجود والزيادة فى رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة اهل الفضل وزيارتهم وتكريرها مالم يورث المزور كراهة ذلك

واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية
 وان القراءة افضل من التسبيح والاذكار (وعن انس رضى الله تعالى عنه) على ما رواه
 مسام (ان رجلا) وهو صفوان بن امية الجعفي القرشي اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم حنيناً والطائف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم مما افاء الله عليه واكثر قال اشهد بالله ما طابت بهذا الانفس نبي فاسلم يومئذ
 اخرج له مسلم والاربعة واحد في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية (سألته) اى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً من العطاء (فاعطاه غنماً) اى قطعة غنم والمراد غنماً كثيراً
 يملأ وادياً (بين جبلين) لسعة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه او صار سبياً
 لاسلامه لقوله (فرجع الى بلده) ويروى الى قومه (وقال اسلموا) فان اعطاه من بين
 اخلاقه كالمجزة (فان محمداً يعطى عطاء من لا يخشى فاقة) اى حاجة ابدالكريم نفسه وشرف
 طبعه وتوكله على رزق ربه (واعطى غير واحد) اى كثيراً من المؤلفات (مائة من الابل)
 كابي سفيان بن حرب وابنيه معاوية وزيد ومع مائة كل واحد منهم اربعين اوقية وحكيم
 ابن حزام والحارث بن هشام وغيرهم (واعطى) كما رواه مسام (صفوان) اى ابن امية
 (مائة) من الابل (ثم مائة ثم مائة) اى في وقت واحد او في ازمنة متعددة (وهذه)
 اى الخصال الممدوحة (كانت حاله) وفي نسخة خلقة (صلى الله تعالى عليه وسلم) ايضا
 (قبل ان يبعث) لما خلقت هذه السمائل وطبعت هذه الفضائل في اصل فطرته ومادة خلقته
 قبل بعثته بل قبل حصول ولادته كما وردت نبياً و آدم بين الروح والجسد (وقد قال له
 ورقة) بحريك الواو والراء فالقاف (ابن نوفل) وهو ابن عم خديجة رضى الله تعالى عنها
 وكان تنصر واختانف في اسلامه (انك تحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام اى الثقل
 من العيال واليتيم ومن لاقدرة له من ضعيف الحال اى فيما بين قومه وفي التنزيل وهو كل على
 مولاه اى ثقيل في المؤنة ضعيف في الصنعة (وتكسب) بفتح اوله ويضم وتكسر السين
 (المدموم) بالواو في النسخ المتبرة الحاضرة قال النووي فتح التاء هو الصحيح المشهور
 وروى بضمها وقال الدلجى وتكسب هنا بضم اوله والمدموم بدون واو اى المحتاج فقيد
 المعارف والمال وتعينه على تحصيلهما والذي رواه مسلم والبخارى انه من قول خديجة
 رضى الله تعالى عنها بزيادة اللام في خبران والواو في مفعول تكسب انتهى ولا منع
 من الجمع كما لا يخفى وقال ابن قرقول فتح اوله اكثر الروايات واصحها ومعناه تكسبه لنفسك
 وقيل تكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبته غيرى لازم وتمتد وروى بضم
 اوله والمعنى تكسب غيرك المال المدموم اى تعطيه واختاره النووي وقيل تعطى الناس
 مالا يجدونه عند غيرك من مكارم الاخلاق وانكر الفراء وغيره اكسب في المتعدي
 وصوبه ابن الاصراني وانشد * فاكسبني مالا واكسبته حمدا * ثم المراد من المدموم هو العاجز
 عن الكسب او الرجل المحتاج وسخى معدوماً لكونه كالمدموم الميت حيث لم يتصرف

كغيره ومن يجوز ضم التاء يقول صوابه المعدم بضم ميم وكسر دال (ورد على هوازن)
وهي قبيلة معروفة (سباياها) اى اسراها (وكانت) فى نسخة صحيحة وكانوا (ستة آلاف)
اى من النساء والذرية ورد عليهم ايضا من الاموال اربعة وعشرون الفا من الابل واكثر
من اربعين الفا من الغنم واربعة آلاف اوقية من فضة والاوقية اربعون درهما قيل
وقوم ذلك فبلغ خمسمائة الف الف ومن جملة جوده اعطاؤه مال جزية البحرين فى
يومه وكان مقداره مائة الف وثمانين الف درهم بمئه اليه عامله العلاء بن الحضرمى
(واعطى العباس) على مارواه البخارى عن انس تعليقا انه اعطاه (من الذهب ما لم يطق
حملة) من الاطاقة اى شيا لم يقدر على حمله وحده مع قوة تحمله (وحمل اليه) بصيغة
المجهول اى اتى اليه (تسعون الف درهم) على مارواه ابو الحسن بن الضحاك فى ثنائه
عن الحسن مرسلا (فوضعت) بصيغة المجهول اى فسكبت ونشرت (على حصر) اى
خضفة (ثم قام اليها يقسمها) حال وفى نسخة قسمها (فاراد سائلا) اى ممن جاءه
وحضر عنده (حتى فرغ منها) اى من قسمتها وهو غاية اقوله قام اوقسمها وابدالدلى
فى جعله غاية لعدم رده سائلا اذ مفهومه انه حينئذ رد سائله وقد سبق انه لم يكن قائلا لان
يكون سائلا نوالا كما يدل عليه قوله (وجاء رجل) كما رواه الترمذى فى ثنائه انه جاءه
رجل قال الحلبى هذا الرجل لا اعرفه (فسأله) اى شيا معينا ومقدارا مينا (فقال
ما عندى شئ) اى ما عنيت او على قدر ما بينت (ولكن اتبع على) امر من الاتباع بباء
موحدة ثم مشاة فوقية اى اشتر واستاف مقدار ما تختار حوالة على فالفعول محذوف وقال
التلسانى اى اعدد على او احسب هكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز
الدلى تقديم المشاة الفوقية على الباء الموحدة وليست عندنا فى النسخ المعتمدة (فاذا جانا)
اى من عند الله (شئ) اى مما اولاه (قضينا) اى حكمنا به لك او اديننا عنك (فقال له
عمر) اى بناء على نظر الرحمة اليه (ما كلفك الله ما لا تقدر عليه) اى من تحمل الدين
بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين (فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ذلك) بناء على حبر خاطر السائل وما يعتره من خيبة الامل ولما سبق فى الآية من انه
مأمور بالعدة (فقال) له (رجل من الانصار) قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد
يجمع بانها قالاله والامام الغزالى مال الى جعل القائل نفس السائل حيث قال فى الاحياء
فقال الرجل (يارسول الله افق) اى بلالا (ولا تخش) اى لا تخف كما فى نسخة (من ذى العرش
اقبالا) اى تقليلا فان الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه وتعالى تعظيما وتجيلا (قبسم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اشراحا بمن تكلم (وعرف البشر) بصيغة
المجهول اى وظهرت البشاشة والطلاقة وآنار السرور وظهور النور (فى وجهه)
اى بتالله واشراق خده ولله در القائل

تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى انبت سائله

(وقال بهذا امرت) اى بهذا الكرم امرنى ربى قبل ذلك اوجاءنى جبريل على وفق ما هناك (ذكره الترمذى) اى فى شمائله وذكر ابن قتيبة فى كتاب مشكل الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلالا بتمر فجعل يحجى به قبصا قبصا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا قال والقبص بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد المعجمة بالكف كلها (وذكر) بصيغة المفعول وفى نسخة على بناء الفاعل اى وذكر الترمذى فى شمائله ايضا (عن معوذ) بكسر الواو المشددة وفتح والذال المعجمة وقيل مهملة (ابن عفراء) بفتح عين وسكون فاء فراء ممدودا اسم امه وهى من المبايعات تحت الشجرة واما اسم ابيه فالحارث بن رفاعة بن سواد بفتح السين النجارى الانصارى (قال آيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع) بكسر قاف وفتح نون (من رطب) وفى اصل الدجلى بالاضافة من غير من (يريد) اى يعنى الراوى بقوله قناع (طباقا) بفتحين اى وعاء مما يؤكل عليه واما قول الحجازى صوابه بالمشاة الفوقية فى الموضوعين على تصحيح الرواية عن الربيع ففيه ان الربيع غير المذكور فى المتن بل معوذ لا غير ولا يجوز تغيير التصنيف فالصواب بالياء التختانية على انه يرجع الى معوذ او الى الراوى بالمعنى الاعم والله تعالى اعلم (واجر) بفتح همزة وسكون جيم وكسر راء ممنونة جمع جر و مثلث الجيم والكسر اشهر اى قاء صفار (زغب) بضم زاء وسكون غين معجمة جمع ازغب اى ذوات زغب اى صفار الريش اول ما يطالع شبه به ماعلى القناء من الزغب وضبط فى حاشية بفتح الزاى والعين المعجمة ويعنى بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ والفراخ زغب بضم فسكون على ما ذكره الجوهرى وهذا وصف منه للقناء باللطافة والغضاضة اذ القناء اللطاف لا تخلو عن شئ يكون تلهما شبه الزغب (يريد) يعنى باجر زغب (قناء) اى موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف ويضم ممدودا (فاعطاني) اى لاجل بدله او مما كان عنده فى نظيره (ملء كفه) وفى رواية ملء يديه وفى رواية ملء يدي وفى اخرى كفى (حليا) بفتح فسكون وجمعه حلى ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء ايضا حمزة والكسائى للاتباع وفى نسخة بضم فكسر فتشديد تحتية (وذها) تخصيص بعد تعميم اذ الحلى ما يصاغ ولو من الفضة وغيرها قال الدجلى كذا هنا من رواية معوذ بن عفراء والذى فى مسند احمد وشمائل الترمذى بسند جيد عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت بعثى معوذ بن عفراء بقناع من رطب وعليه اجر زغب من قناء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القناء فأتيت بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فلأىده فاعطاني وللترمذى فأتيته بقناع من رطب واجرزغب فاعطاني ملء كفيه حليا او ذها وابوها معوذ قتل ببدر ولم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال انس رضى الله تعالى عنه) اى فيما رواه الترمذى (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر) بدال مهملة مبدلة من معجمة اذاصله لا يدخر (شيا لعد) اى لا يؤخر

لمستقبله من الزمان شيئاً من مأكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه وثقته بربه
 او المعنى لا يدخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يدخر قوت سنة لعياله (والحبر)
 اى الاخبار الواردة المؤذنة (بجوده وكرمه) اى بناء على اثر نور وجوده صلى الله
 تعالى عليه وسلم (كثير) اى فلا يمكن احصاؤه ولا يتصور استقصاؤه (وعن ابى هريرة
 رضى الله تعالى عنه) لا يعرف من رواه عنه (أنى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسئله)
 اى شيئاً من العطاء (فاستلف) اى فاستسلفه كما فى نسخة والمعنى اخذ السلف واستقرض
 من رجل لاجله (نصف وسق) وهو بفتح الواو ويكسر وسكون السين ستون صاعا
 والنصف مثلث النون والكسر اشهر (جاء الرجل) اى رب الدين (يتقاضاه) اى
 يطالبه بوفائه (فاعطاه وسقا) اى بكماله (وقال نصفه قضاء) اى وفاء (ونصفه نائل)
 اى عطاء ثم اعلم ان فى بعض النسخ هنا زيادة لا تخلو عن افادة وهى قوله وقال ابو على الدقاق
 من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم النخاريير وتكلم فى الفتوة وهى غاية الكرم والايشار
 على رايهم واصطلاحهم فى الفاظهم ان هذا الخاق لا يكون الا للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فان كل واحد فى القيامة يقول نفسى نفسى وهو يقول امتى امتى انتهى قال
 ابن مرزوق هذه الرواية ثبتت فى رواياتنا فى هذا الموضوع من الشفاء وقال التلمسانى
 وقد ثبتت هذه الزيادة ايضا ملحقة بخط العراقى فى الطرة ثم قال نقل هذا من خط
 المؤلف رحمه الله تعالى انتهى وقال برهان الحلبي هذا فى بعض النسخ ثابت وابو على
 المذكور هو الحسن بن على بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ شيخ الاستاذ
 ابى القاسم القشيري تعقب على الحصرى واعاد على الففال المروزى فى درس الحصرى
 ثم سلك طريق التصوف حتى صار انسان وقته وسيد عصره توفى ذى الحجة سنة خمس
 واربعمائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اكرم غنيا لغناه ذهب ثلثا
 دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي فى الطبقات

فصل

(واما الشجاعة) بفتح اولها معروفة (والنجدة) بفتح نون فسكون جيم فبدال مهملة
 بمعنى الشجاعة على مقالة الجوهرى وقيل الاغاثة والاعانة وفرق المصنف بينهما بقوله
 (فالشجاعة فضيلة قوة الغضب) اى زيادتها (وانقيادها) اى مطاعة تلك القوة ومتابعتها
 (للعقل) اى لتقع على ما ينبغى من التعمت الادمية وهو احتراز عن الصفة السبعية والبهيمية
 ولا بد من قيد انقيادها للشرع لتكون من الاوصاف البهية (والنجدة ثقة النفس) اى وثوقها
 بربها واعتمادها على خالقها (عند استرسالها) اى اشرافها وطليك ارسالها (الى الموت)
 اى حال تثبتها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حد فناءه وزوال بقاءه (حيث
 يحمد فعلها) اى عقلا ونقل (دون خوف) اى من غير خوف انها يمنعها عما هى بصدده

من كالمها والحاصل ان النجدة قوة تنشأ عن الشجاعة لانها غيرها في اصلها (وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم منهما) اى من الشجاعة والنجدة وروى متهتا فالضمير لكل
منهما (بلاكان) اى بالحل (الذى لا يجهل) وبيانه قوله (قد خضر المواقف الصعبة)
بفتح فسكون اى الشديدة كبد واحد وحين وغيرها (وفر) اى هرب (الكماة)
بضم كاف وتخفيف ميم جمع كمي بفتح فكسر فتشديد اى شجاع مكمنى فى سلاحه اذ قد كمنى
نفسه وسترها بدرعه وبيضته كانه جمع كام كقاض وقضاة (والابطال) بفتح الهمزة
جمع بطل بفتحين وهو الشجاع والمغايرة بينهما من حيث السر وعدمه او الثاني البغ
والمعنى ولوا مدبرين (عنه) اى عن مساعده صلى الله تعالى عليه وسلم (غيرمرة) اى
مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكرة بعد الفرة (وهو ثابت) اى بقلبه وقدمه
(لا يبرح) بفتح الياء والراء اى لا يزول عن مكانه (ومقبل) على شانه وتأنه بكمال الاقبال
(لا يدبر) اى لا ينوى الادبار ولا التحول والانتقال (ولا يترحزح) اى ولا يتعد عن مواجهة
الكفار والجلل المنفية احوال مؤكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته واقباله
على اعدائه (وما شجاع) بتثنية اوله والضم اشهر اى ما وجد احد شجاع من شجعان العرب
والعجم (الا وقد احصيت له فرة) على صيغة المجهول اى ضبطت له ولومرة واحدة
من الفرار والهزيمة (وحفظت عنه جولة) بفتح جيم وسكون واو اى تردد وفرقة (سواء)
اى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم الفرار لكماله فى مقام الوقار والقرار (حدثنا ابو
على الحياتى) بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية وفى آخره نون ثم ياء النسبة وهو الحافظ القسائى (٢)
وقيل بكسر الجيم والظاهر انه تخفيف (فيما كتب لى) اى من هذا الحديث ونحوه مقرونا
بالاجازة له مع امكان السماع منه (حدثنا القاضى سراج) بكسر سين مهملة وتخفيف
راء بعدها الف نجيم (حدثنا ابو محمد الاصبلى) بفتح فكسر صاد مهملة ويقال بالزاء ايضا
نسبة الى بلد بالمغرب (حدثنا ابو زيد الفقيه) وهو المروزي (حدثنا محمد بن يوسف) اى
القربرى (حدثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخارى (حدثنا ابن بشار) بموحدة فشين
مجمة مشددة العبدى مولا هم قال ابو داود وكتبت عنه خمسين الف حديث (حدثنا غندر)
بضم غين مجمة فنون ساكنة فдал مهملة مفتوحة وقد تضم فراء هذلى بصرى وهو
منصرف (حدثنا شعبه) اى ابن الحجاج امير المؤمنين فى الحديث (عن ابى اسحق) اى السيبى
الهمدانى الكوفى تابعى جليل روى عنه السفيانان وابو بكر بن عياش وخلائق وله
نحو ثلاثمائة شيخ وهو يشبه الزهرى فى كثرة الرواية وقد غزا عشر مرات وكان صواما قواما
(سمع البراء) بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضى الله تعالى عنه (سأل رجل)
لا يعرف (افررتم يوم حنين) وهو واد بين مكة والطائف وتخفف حنين على التلسانى
نجير ولذا قال وكانت غزوة حنين فى السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن ابى طالب
ومن معه من الحبشة حينئذ وقد وقع فى صحيح البخارى فى غزوة الفتح عن ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت في شوال وهو المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح تعقبه حنين والمعنى افرتم يوم حنين معرضين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى نعم كما في نسخة ولعله حذف استهجانا للتصريح به ثم استدرك بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) بتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسرهما لكسر ما قبلها وقال التلمساني انما لم يحبه ببلى اونعم لان موجب لا قدوقع ولم يكن قصدا بل رشقتهم هو ازن ينيلها ذاصباح وقد تفرقوا لحوائجهم ولم يعلموا ان للعدو كينا فكان حولة وليس هزيمة وقدوقع ذلك من الطلق لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فرقت بل الاجماع قاض بتجريم اعتقاد فراره وهذا الحديث اخرجه البخارى في الجهاد ومسلم في المغازى والنسائي في السير وهو كما في الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعضها افرتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووي ما نصه هذا الجواب الذى اجاب به البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام افرتم كلكم فيقتضى انه عليه الصلاة والسلام وافقهم في ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا (ثم قال) اى البراء (لقد رأيتنه على بغلته البيضاء) كذا في الصحيحين وفي مسلم انها التي اهداها له فروة بن قنانة قال بعض الحفاظ واسمها فضة وفي رواية على بغلته الشبهاء وكتابها واحدة وقال بعضهم هي التي تسمى الدلدل وكذا سماها النووي في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة سواها انتهى وذكر الحلبي ان فروة بن قنانة اهدى فضة والمقوقس اهدى الدلدل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات وقيل سبع (وابوسفيان) اى ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان اخ الرضيع له صلى الله تعالى عليه وسلم وارضعتها حليلة وآلف الناس به قبل النبوة ثم كان ابعدهم عنه بعدها ثم اسلم يوم الفتح بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشرين بالمدينة (أخذ بجامها) زاد البرقاني والعباس رضي الله تعالى عنه آخذان بجامها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو شفقة منهما عليه بمقتضى البشرية وان علما مرتبة عصمته النبوية وسبأى رواية اخرى في هذا المعنى مع اختلاف في المبنى وفي ركوب البغلة حال الغزوة ايماء الى كمال تحقق النجدة وزوال تصور الجولة وكيف لا وهو يقول اللهم بك اصول وبك اجول (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) والجملة حالية واما قول الدلجى وضع فيها مبتدأها موضع المضمر اى وهو يقول ففئلة منته عن المنقول اذ لو اتى بالضمير لتوهم رجعه الى اقرب المذكور وهو ابوسفيان السطور (انا النبي لا كذب) يسكون الباء للوين داو المتجمع وهو الرواية على ما ذكره المازرى وضبط في بعض النسخ بفتح الباء على ما أصلها في المنقولة

وقد ورد على زنة منهوك الزجر وهو ليس بشعر عند بعضهم وان كان مقصوداً ثم لا يسمى الكلام شعراً ما لم يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء في التزليل ثم اقررتم واتم تشهدون ثم اتم هؤلاء تقتلون وامثال ذلك واما قول الدلجى من رواء بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب افسح الخاق الى النطق بغير فصيح فغير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل عنه الاوقفا سواء اريد به نظم او سجع والمعنى انا النبي صدقا لا افر اذا لقيت العدو حقاً وروى بلا كذب بزيادة الباء واهله حينئذ يخفف ياء النبي والمعنى لا كذب في النبوة لظهور المجزة او لا كذب في النصره او لا كذب في النبوة لانها حق وما وعده ربه صدق (وزاد غيره) اى غير البراء (انا ابن عبدالمطلب) وهو يسكون الباء مع انها في اصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر اراد اخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم اتسابه لجده لاشتهاره بملوت ابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافي هذا فيه عن الافتخار بالاباء الكفار اذ لم يقل افتخارا بل اظهارا واشتهارا واعلاما بأنه ماولى مع من ولى وتعرفنا بموضعه ليرجع اليه اهل دينه (قيل فما رثى) بصيغة المجهول ويقال فارسى بالنقل والبدل اى ما البصر (يومئذ) اى يوم حزين (احد كان اشد منه) اى اقوى قلبا واشجع قالبا منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البغوى بعد حديث البراء باسناده المتصل الى مسلم على ما سبق ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيدالله بن موسى عن اسراييل عن اسحق وزاد فارسى من الناس يومئذ اشد منه ورواه ابو زكريا عن ابى اسحق وزاد قال كنا اذا احمر البأس نتقى به وان الشجاع منا للذى يحاذيه اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فوجه تعبير المصنف بقيل غير ظاهر كما لا يخفى (وقال غيره) اى غير البراء او غير قائل هذا القيل (نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته) وهذا يدل على كمال نعمته في قضية شجاعته قال البغوى في حديثه المسند الى مسلم عن ابى اسحق قال رجل للبراء يا ابا عامر افررت يوم حزين قال لا والله ماولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضاء وابوسفيان بن الحارث يقوده فزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبدالمطلب ثم صفهم (وذكر مسلم عن العباس رضى الله تعالى عنه قال فلما التقى المسلمون) وهم ستة عشر الفا واثنان عشر الفا او عشرة آلاف على اختلاف (والكفار) وهم اربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون يومئذ اكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الانصار ان تغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله ووكلمهم الى انفسهم كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حزين اذا عجبتكم كثيرتم فلم تقن عنكم شيأ وضقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقتلوا قتالا شديدا فانهم المشركون وخلوا عن الذرارى ثم نادوا يا حامة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا

وانكشفت المسلمون وهذا معنى قوله (ولى المسلمون) اى رجعوا وانهمزوا (مدبرين) حال مؤكدة منهم قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة من المسابن وانهمز سائر الناس مدبرين وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير العباس وابى سفيان وايمى بن ام ايمى فقتل يومئذ بين يدى رسول الله تعالى عليه وسلم (فطفق) بكسر الفاء ويفتح اى جعل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ركض بغلته نحو الكفار) اى يجرهما ويدفعهما الى صوبهم واصل الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك (وانا آخذ بلجامها) جملة حالية (اكفها) حال اخرى او استينافى بيان (ارادة ان لاتسرع) بنصب الارادة على العلة للجملة السابقة اى امنهما من اجل ان لانهجل الى جهة العدو وهو من الاسراع (وابوسفيان آخذ بركابه) وفى رواية بعكس القضيةتين وتقدم انهما كانا آخذين بلجامها فالجمع بانه كان الاخذ بالتساوية مرة وبالجمع كرة (ثم نادى) ابوسفيان والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابوسفيان على الالتفات (ياالمسلمين) بفتح اللام الاولى اى اقبلوا (الحديث) بالنصب على الاصح اى انظر الحديث او طالعاه بكماله قال البغوى فى حديثه المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى عباس نادى اصحاب السمررة فقال العباس رضى الله تعالى عنه وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتى اين اصحاب السمررة قال فوالله لكان عطفهم حين سمعوا صوتى عطفة البقرة على اولادها فقالوا يالبيك يالبيك قال فاقبلوا الكفار ثم اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصيات فرمى بهن فى وجوههم ثم قال انهزوا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رامهم بحصياته فمازلت ارى احدهم كايلا وامرهم مدبرا وقال سلمة ابن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينما قال فلما غشوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل وجوههم فقال شامت الوجوه فما خلف الله منهم انسانا الا الا عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كما قال تعالى وانزل جنودا لم تروها (وقيل) اى روى كما فى حديث ابن ابى هالة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله) جملة حالية معترضة بين الشرط وحوابه وهو قوله (لم يقم اغضبه شىء) اى ما يدفعه عنه ويمنعه منه كما قال على كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب للدينيا فاذا اغضبه الحق لم يعرف احدا ولم يقم اغضبه شىء حتى ينتصر له (وقال ابن عمر) كما رواه الدارمى (ما رأيت اشجع ولا انجده) من النجدة وقد عرفت الفرق بينها وبين ما قبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع بينهما المبالغة فى وصف زيادة الشجاعة (ولا اجود) اى لا سخى (ولا ارضى) اى باليسير فهو من باب القناعة او لا امرع رضى من الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق وجميل العشرة قبل ولا دووم رضى (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وضبط الدجلى

والاحوذ بمهارة ومعجزة من حوذ يحوذ اى اجمع وهو مما استعمل بلا اعلال اى ما رأيت
احوذ يا اجمع لا يوشد عليه منها شىء متمكنا منها حسن السياق لها منه صلى الله
تعالى عليه وسلم ومثله حديث عائشة رضى الله تعالى عنها تصف عمر كان والله احوذيا
نسيج وحده اى متمكنا فى اموره حسن السياق لها انتهى والظاهر انه تصحيف فى المبنى
بل وتحريف فى المعنى لان الاحوذى ليس افعال التفضيل المناسب هنا للسياق من السابق
واللاحق فقد قال صاحب القاموس الاحوذى الخفيف الحاذق والمشمم للامور القاهرها
لا يشد عليه شىء كالحويد واحوذ ثوبه جمعه والصانع القدح اخفه انتهى وقوله احوذ
وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جاء على اصله من غير اعلاله واما افعال سواء كان وصفا
او تفضيلا فلا يدل كما ورد واجود (وقال على كرم الله وجهه) كما رواه احمد والنسائى
والطبرانى والبيهقى (وانا كنا اذا حمى البأس) بهمز ويلين ومعناه ما فى قوله (ويروى
اشد البأس) واما ما وقع فى اصل الدلجى اذا حمى الوطيس فلا اصل له فى النسخ المعتمدة
والاصول المعتمدة (واحررت الحدق) بفتح الحاء جمع حدقة وهى ما احتوت عليه العين
من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها وفى الحديث الغضب جرة توقد
فى قلب ابن آدم اما ترى الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه (اتفقنا برسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فليكون احد اقرب الى العدو منه) اى تحفظنا به واخذنا وقاية لنا من عدونا
واعل اتقى بقلب واوه ياء لكسر ما قبلها ثم تاء وادغمت (ولقد رأيتنى) اى قال على والله
لقد رأيت نفسى (يوم بدر) اى وكذا غيرى لقوله (ونحن نلوذ) اى نلتجى ونستتر
(برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى الحديث اللهم بك اعوذوبك الود وفى اصل الدلجى
ونحن نتقى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفسره بنسبته ونحتجى الا انه ليس فى الاصول
المعتمدة الحاضرة (وهو اقربنا الى العدو) اى والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب منا
الى عدونا وهو تصريح بما سبق من تلويح (وكان من اشد الناس يومئذ) اى وقت
البأس وشدته الحرب اويوم حنين (بأسا) اى قوة قاب فى شدة حرب واذا كان حاله
هذا فى مثل هذا الوقت فى سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدلجى بل اشدهم
مطابقا كما لا يخفى وما أحسن من قال من ارباب الحال

له وجه الهلال لنصف شهر * واجفان مكحلة بسحر

فعمد الابتسام كليل بدر * وعند الانتقام كيوم بدر

(وقيل كان الشجاع) اى منا (هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو)
اى قاربوا (لقربه منه) اى تقرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو (وعن انس
رضى الله تعالى عنه) كفى حديث الشيخين (كان صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس) اى
صورة وسيرة وصورنا وفصاحة وملاحة (واجود الناس) اى سخاوة وكرامة (وانجع الناس)
اى قابا وثباتا (لقد فرغ) بكسر الزاى (اهل المدينة ليلية) اى خافوا تبليت العدو لما سمعوا

صوتا اجنبيا في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدلجى من ان الفزع هو فى الاصل الخوف ثم استعير ههنا للنصر والاستثناء (فانطلق ناس) اى ذهب جمع من اهل المدينة (قبل الصوت) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اى الى جانبه ونحوه ليتحققوا ما به (فتلقاهم) اى المنطاقين (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حال كونه (راجما قدسبقهم الى الصوت) اى منفردا (واستبرأ) ويروى وقد استبرأ (الخبر) اى تعرف حقيقة الاثر وكشف الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمسانى استبرأ استقصى بهمز ويسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهمز المتحرك المتطرف الاوقفا والاظهر من استبرأ اى بحث عن ذلك واستنتى ما ينقى هنالك (على فرس) اى حال كونه راكبا على فرس كائن (لابى طاحه) وهو احد اصحابه (عمرى) بضم فسكون اى لاسرج عليها للاستعجال فى ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كافى الصحيح (والسيف فى عنقه) اى متقلبه (وهو يقول) اى للمقبلين اولاهل المدينة اجمعين (ان تراعوا) بضم التاء والعين اى لا تخافوا مكرها ويصديكم (وقال) اى كإرواه ابو الشيخ فى الاخلاق (عمران ابن الحصين) وفى نسخة صحيحة حصين الخزاعى وقد كانت الملائكة تصاحفه وتسلم عليه حتى اکتوى وقيل كان يراه (ماتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة) بفتح كاف وكسر فوقية اى جماعة عظيمة من الجيش (الا كان اول من يضرب) اى يقبل على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا يثاقى هذا ما سبق من انه عليه الصلاة والسلام ماضرب بيده شيا قط لاسراة ولا خادما ولا غيرها لانه مامن عام الاوخص فالمراد به ماء عدا الكفار (ولما رآه ابى بن خلف) على مارواه ابن سعد والبيهقى وعبد الرزاق مرسلات (لانجوت ان تجا) دعاء على نفسه فاجابه الله فاهلكه ونجى حبيبه صلى الله عليه وسلم وقد ورد البلاء موكل بالمنطق (وقد كان) اى ابى (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل ذلك (حين اقتدى) اى فك نفسه باعطائه الفدية عنها (يوم بدر) متعلق باقتدى رظرف لقوله وهو (عندى فرس) اى عظمية اسمها العود على ما فى رواية (اعافها) بفتح همز وكسر لام اى اطعمها من العلف واصل الفرس للانثى وقد يطلق على الذكر (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء ويسكن كيلا يسع ثلاثة آصع (من ذرة) بضم ذال معجمة وتخفيف راء نوع من الجبوب مختص بالدواب وفى النهاية لابن الاثيران الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا وهى اثناعشر مدا وثلاثة آصع عند اهل الحجاز واما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا (اقتلك عليها) اى اريد ان اقتلك حال كونى عليها (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك) اى عاها او على غيرها (ان شاء الله) وقد نال هو اى بصدق متمناه والاستثناء امتثال لقوله سبحانه وتعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جملة معترضة بين

لما ومدل على جوابها من افادة صدورها في بدر قبل رؤيته له في احد (فلما رآه) اى
ابى بن خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أحد شداى على فرسه) جواب لما
الثانية دال على جواب الاولى كقوله تعالى فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به بعد قوله
ولما جاءهم كتاب الآيه والمعنى هنا حل اى مستعليا عليها بقوة كائنه (على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترضه) اى حال بين اى وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال
من المسلمين) اى يصدونه عنه ويدفعونه منه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
لاصحابه (هكذا) اى مشيرا الى جانب اى (اى خلوا طريقه) اى اى فان جوابه
على والمعنى تخوا عنه ولا تحولوا بينى بينه (وتناول الحربه) اى اخذها (من الحارث بن
الضمه) بكسر الصاد وتشديد الميم فناء ابو عمرو بن عتيك الخزر جى الانصارى ابوسمد
آخى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر بالروحاء في غزوة بدر
فرده عليه السلام ثم ضرب له باجره وسهمه ونبت معه عليه الصلاة والسلام يوم
احد هذا وقال ابن الاثير في النهاية ان كعب بن مالك ناوله الحربه ولا منع من الجمع
(فانقض بها) اى حرك بالحربه (انتفاضة) اى تحريكا شديدا وهزا سديدا (تطايروا)
من الطيران اى تخوا وتبعدوا (عنه) اى تفرقوا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او عن
ابى والمتفرقون اما المسلمون واقصر عليه الانطاكى واما المشركون وهو ابلغ وانسب
بقوله (تطاير الشعراء) بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالمدمجه شعر بضم فسكون
اى كتطاير ذباب احمر او ازرق يقع على الحيوان فيؤذيه اذى شديدا وفي رواية تطاير
الشعاري قال صاحب النهاية وفي الحديث تطاير الشعر بضم الشين وسكون العين وهو
جمع الشعراء ويروى الشعاري وقياس واحده شعور انتهى قال التلمسانى قوله الشعر
كهذا بخط القاضي في الاصل وفي تصحيح ابى العباس العرفى الشعراء (عن ظهر البعير
اذا انتفض) اى تحرك البعير تحركا شديدا (ثم استقبله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى توجه الى اى حتى وصله (فطعنه في عنقه طعنة تدأدا) بفتح فوقية وهمزة ساكنة
بين دالين مهملتين ثم همزة مفتوحة قيل واصل الهمزتين ها-ان وقيل يبدلان اى
تدحرج وقيل تمايل وفي اصل الدلجى تردى اى سقط (منها) اى من اجل ضربة
تلك الحربه (وعن فرسه مرارا) لما غشبه من حرارة الالم وحرارة الهم (وقيل بل
كسر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوة ضربه (ضلعا) بكسر معجمة ففتح لام
وتسكن اى واحدا (من اضلاعه) اى عظام احد جوانبه (فرجع الى قريش يقول
قتلى محمد وهم يقولون لا بأس بك) وفي نسخة عليك (فقال لو كان مابى) اى لو نزل
مثل مامى من الالم (بجميع الناس لقتلهم) اى صار سببا لقتلهم (اليس قد قال انا قتلك) اى
بقيد ان شاء الله تعالى (والله لوبصق على) اى لورمى بيزاقه على بدنى بقصد قتلى
(لقتلى) اى ابرارا لكلامه واطهارا لرامه (فأت) اى اى ابن المسرف في عمره للاشتغال

بكفره (بسرف) بفتح مهملة وكسر راء ففاء ممنوعا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال من مكة كان فيه زواج ميمونة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عمرة القضاء واتفق انها ماتت به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه قبرها وبني مسجد عليها (في قفولهم) بضم قاف ففاء اى رجوع الكفار من احد وهو معهم وفي اصل الدلجى من رجوعه (الى مكة) ولا ينافيه ما ذكره البغوى في تفسيره انه مات بمكة لان سرف من توابها هذا وقد قال النسفى في تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالجملة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتجع الناس كما يومى اليه قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار مع ماورد من اعطائه قوة ثلاثين رجلا وربما يقاوم بعض الرجال الفا ك بعض اصحابه من المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم اجمعين بل له من القوة الالهية التى تعجز عنها القوى البشرية والمملكية هذا وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاع هو الذى يميز النصرانى الذى يقصده هل هو اكحل الحدقة اوازرقها عند المقابلة وقيل هو الذى يميز كيف امسك عدوه الرمح وقيل هو الذى يأتى عدوه وهو يسير السير الرفيق الذى يسير به بين بيوت قومه ونقل عن بعض الشجعان انه اذا رأى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسألوه عن حالته فى المطاعنة فقال ما ضربت قط برمى الا وانا اميز بين ان اضرب به قائم السن او منبسطا وتأخير حيث اضرب وهذا نهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق نزوله عليه الصلاة والسلام فى انشاء محاربة الاقوام وقال مهلهل فى هذا المرام

لم يطيقوا لينزلوا فنزلنا * واخو الحرب من اطاق النزولا

فصل

(واما الحياء) وهى حالة تعترى من له الحياة الكرامة وقال ابن دقيق العيد الحياة تغير وانكسار يعرض الانسان لخوف ما يهاب به او يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشأ عن رؤية التقصير (والاغضاء) وهو لغة ارخاء الجفن الى حيث يقارب الانطباق فهو دون الاغماض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الا ان تغمضوا فيه ومنه قول الفرزدق فى على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما

يغضى حياء ويغضى من مهايبته * فما يكلم الا حين يتسم

(فالحياء رقة تعترى وجه الانسان) اى تغشاه والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره (عند فعل ما يتوقع) بصيغة المفعول اى عند ارادة فعل شىء يتوقع (كراهته) وفى نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة او مشددة (اوما) اى او عند ارادة فعل شىء (يكون تركه خيرا من فعله) والاول حياء الابرار والثانى حياء الاحرار واذا وصف به ربنا سبحانه وتعالى كما ورد

في الكتاب والسنة فالمراد به الترك اللازم للانقباض (والاغضاء المتعاقل) اي التجاوز
 (عما يكره الانسان بطبيعته) اي بسجيته لا بشريته اذ المكروه شرعا هو الداعي
 الى الدين فان الدين النصيحة ولان الحياء من العلم مذموم على ما في الرواية الصحيحة
 (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس) اي اقوامهم (حياء واكثرهم) بالنصب
 (عن العورات) متعاق بقوله (اغضاء) واخر مراعاة للسجع ونصب حياء واغضاء
 على التمييز وآثر الحياء بالاشدية لكونه سببا للاغضاء والسبب اقوى من مسببه لكونه
 منشأه وبعض اثره والعورات بسكون الواو جمع عورة وهي كل ما يجب ستره اذ الغالب
 عند كشفها ادرك المرأة لمن انكشفت منه فهي عورة مادامت منكشفة ومنه ما ورد
 اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا (قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم) اي مكنتكم في بيته
 مستأنسين لحديث بعضهم بعضا (كان يؤذى النبي) اي واتم ما تدركونه (فيستحي
 منكم) اي من اخراجكم (الآية) اي قوله تعالى والله لا يستحي من الحق اي من اظهاره
 فلا يترك بيان اسراره وكفى به شاهدا للعقلاء في تأديب العقلاء (حدثنا ابو محمد بن عتاب)
 بفتح مهمله وتشديد فوية وقد تقدم ترجمته (رحمه الله) جملة دعائية (بقراءة عليه)
 اي الحديث الآتي (ثنا) اي حدثنا (ابو القاسم حاتم بن محمد) اي التميمي المعروف
 بابن الطرابلسي قرأ عليه ابو علي الغساني البخاري مرثا (ثنا ابو الحسن القاسبي)
 بكسر الموحدة (ثنا ابو زيد المروزي) بفتح الميم وسكون راء وفتح واو فزاء (ثنا محمد بن
 يوسف) اي الفربري (ثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (ثنا عبدان) بفتح مهمله
 وسكون موحدة فذال يقال انه تصدق بالف الف (ثنا عبدالله) اي ابن المبارك المروزي
 شيخ خراسان وقال الحلي ابو تركي مولى تاجر وامه خوارزمية وقبره بهيت يزار ويترك به
 (انا) اي اخبرنا (شعبة عن قتادة سمعت عبدالله) اي ابن ابي عتبة (مولى انس) اي ابن
 مالك (يحدث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه) كما في الصحيحين واخرجه الترمذي في الشمائل
 وابن ماجه في الزهد (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد حياء من العذراء)
 بفتح المهمله فسكون المعجمة وبالراء والمد اي حياؤه اشد حياء من البنت العذراء وهي
 من لم تزل عذرتها اي جلدة بكارتها (في خدرها) بكسر خاء معجمة وسكون دال مهمله
 اي حال كونها في داخل سترها فانها حينئذ اشد حياء من غيرها وذهابه عنها عادة
 لخاطتها ولذا نزل سكوتها منزلة اذنها في باب نكاحها ولو مع وليها (وكان اذا كره
 شيئا عرفناه في وجهه) اي عرفنا انه كرهه بتغير وجهه ولو لم يتكلم بوجهه لان وجهه مثل
 الشمس والقمر فاذا كره شيئا كسا وجهه ظل كالغيم عليها (وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشارة)
 بفتح حين اي رقيق الجلد العلي اي بتغير بادني كراهة والجملة كالعلة الميينة للسابقة
 (رقيق الظاهر) تاكيد لما قبله اي يسرع اثر الحياء عليه والله در القائل
 اذا قل ما الوجه قل حياؤه * ولاخير في وجهه اذا قل ماؤه

او معناه كان لينا سهلا رفيقا مهلا (لايشافه) اى لا يواجه (احدا بمايكروه) اى لا يخاطبه
 تصرحا بل يظهره تلويحا او لا يخاطبه حاضرا ويؤيده ماسياتى واصل المشافهة هو المخاطبة
 من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقيل بمعنى واجهه ومنه حديث كلبه شفاها (حياء وكرم نفس) اى
 من اجل كثرة حياءه وكرم نفسه فى سخائه وقد ورد ان الحياء خير كله ولا يأتى الا بخير وانه شعبة
 من الايمان (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه ابو داود (كان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن احد مايكروه) اى شىء لا يعجبه (لم يقل ما بال فلان) اى حاله وشانه
 بتعيين اسمه او رسمه او رسمه (يقول كذا) اى او يفعل كذا (ولكن يقول) اى منكره
 (ما بال اقوام) بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم له واغيره مع الابهام (يصنعون) اى يفعلون
 (او يقولون) شك من الراوى او اريد به تنويع الصنفين من الفعل والقول (كذا) اشارة الى
 ما انكره (ينهى عنه) اى عما انكره تلويحا (ولا يرمى فاعله) اى تصرحا اذ المقصود المعتبر
 هو نهي المتكسر لا خصوص فاعله من البشر (وروى انس) كما رواه ابو داود (انه) اى الشان
 او النبي عليه السلام (دخل عليه رجل) وهو غير معروف (به ارضفرة) اى بعينه او علامة
 من طيب كزعفران ونحوه (فلم يقل له شىء) اى مشافهة (وكان لا يواجه احدا) اى لا يقابله
 (بمايكروه) اى حياء (فلما اخرج) اى الرجل (قال) اى لا يتحجب بحجاسه (لوقالتم يغسل هذا)
 اى الاثر الذى به ليكن حسنا فالجواب مقدر ولولتتمنى وقوله يغسل خبر معناه الامر او التقدير
 ليغسل (ويروى ينزعها) بكسر الزاء اى يزيلها او يفسخ المتألمخ بها وانما كرهها لانها
 من زى النساء وحليهن واما قول التلمسانى ينزع بفتح الزاء لاغير فوهوم بناء على ماهو المفهوم
 من القاموس انه بكسر الزاء ومنه قوله تعالى ينزع عنهما كسر الزاء اتفاقا نعم شرط
 الفتح موجود لكن لايلزم من وجود الشرط وجود المشروط بخلاف عكسه كما هو مقرر
 فى محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والاوصاف المستحسنة كانت ظالبة عليه وسجية
 داعية اليه فلا يتنافيه ما وقع من النوادر لحكمة من ارادة الزواج اوليىسان الجواز
 فى الظواهر من حديث سواد بن عمرو قال اتيت النبي صلى الله تعالى وسلم وانا متخلق فقال
 ورس ورس حط حط وغشيتى بقضيب فى يده الحديث كما اورده المؤلف فى اواخر القسم
 الثالث والله تعالى اعلم (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الترمذى (فى الصحيح)
 اى من الحسن الصحيح فى جامعه وشمائه (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا)
 اى ذا فحش فى كلامه وهذا يدل على كثرة حياءه وشدة صفائه ويروى فحاشا اى ذا فحش
 فالصيغة للنسبة لالامبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والفواحش عند العرب
 القبائح (ولا متفحشا) اى متكفاله والله درها اذ نفت عنه الفحش طبعاً وتكلفنا (ولا سخاباً)
 بتشديد الخاء المعجمة اى ولا صاحب رفع صوت (بالاسواق) لحسن خلقه وكرمه نفسه
 وشرف طبعه وحيائه من ابنا جنسه ويروى فى الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة
 رفع صوته حال القراءة والمخاطبة ثم السوق اما من قيام الناس فيها على سوقهم وامامن سوق

الارزاق اليها (ولايجزى) بفتح اوله وكسر الزاء وسكون الياء اى ولايجازى (بالسبئة السبئة) اى الوصلة اليه الحاصلة منه وسميت الثانية سبئة مشاكلة او صورة اولانها خلاف الاولى لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي احسن السبئة كما حقق في قوله تعالى وجزاء سبئة سبئة منها ومن هنا قالوا حسنات الابرار سيئات الاحرار وهو في ذلك تمثل لقوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله (ولكن) وفي نسخة ولكنه (يعفو) اى يمحوها بالباطن (ويصفح) اى يعرض عن صاحبها بالظاهر او يسامح عن الصغائر والكبائر مما ليس فيهما حق لاحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (وقد حكى) بصيغة المفعول (مثل هذا الكلام) اى في نعمت سيد الانام عليه الصلاة والسلام (عن التوراة من رواية ابن سلام) تخفيف اللام احد الصحابة الكرام من علماء اليهود حيث دخل في الاسلام (وعبد الله بن عمرو بن العاص) اى ومن روايته ايضا وهو صحابي قرشى كان يطالع كتب العلماء الاعلام وقد جاء في رواية انه رأى في منامه ان فى احدى يديه سمنا وفي الاخرى عسلا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظ الكتابين فحفظ القرآن والتوراة ولهذا سأله عطاء بن يسار عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة كما فى الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فان فيه الاكتفاء او ان العسل فيه شفاء والسمن منه داء ودواء (وروى عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى الاحياء لكن لم يعرف العراقي وروده فى الانباء (انه كان من حياته لا يثبت) من التثبيت او الاثبات اى لا يشبع (بصره فى وجه احد) اى ناظرا اليه لاستيلاء الحياء عليه (وانه كان يكنى) بضم ياء وتشديد نون او بفتح وتخفيف اى بلوح ولا يصرح ويعرض (عما اضطره الكلام اليه) اى عن شىء لا بد منه ولا يسمعه السكوت عنه (مما يكره) بصيغة الفاعل لا المفعول كما ضبطه الحلبي اى مما لا يستحسن التصريح به تخلقا باخلاق ربه واقداء بآدابه فى نحو او جاء احد منكم من الغائط وقوله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث المستيقظ فانه لا يدرى اين باتت يده حيث لم يقل فاعل يده وقعت على دبره او ذكره او نجاسة فى بدنه ونظائره كثيرة فى الاحاديث الصحيحة ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود بالكناية والا لكان يصرح ليتقى اللبس والوقوع فى خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء من ذلك مصرحا به والله اعلم (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الترمذى فى الشمائل (مارأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) اى ابدا وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين لكنها ما استفادت الحياء الامن حياء سيد الاصفياء وفى رواية عنها مارأيت منه ولا رأى منى بحذف المفعول وتريد العمورة وهو نهاية المبالغة منها فى باب حياؤها حيث حذفت آلة الكناية عنها وفى الحديث ان من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وانشدوا
اذا لم تخش عاقبة الليالى * ولم تستحي فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
ثم الحياء محمود فيما يجب على الانسان توقيه او يكره له فعله ومذموم فيما يؤدي الى
ترك الواجب او السنة

فصل

(واما حسن عشرته) اى معاشرته ومخالطته مع امته ولو لم يكونوا من عشيرته (وادبه)
الادب طيبى وهو ما جبل عليه الانسان من الاخلاق السنية والاصناف الرضية وكسبى
وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال الاخرية وصوفى وهو ضبط الحواس
ومراعاة الانفس ووهبى وهو حصول العلم الدنى وما يتعلق به من الكشف الغيبى
وهو يجوز رفعه عطفًا على المضاف وجره على المضاف اليه وهو الاحسن لحصول تساط
الحسن عليه وكذا قوله (وبسط خلقه) اى نشر اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم وبجمل
حسن الخلق هو بسط الحياء وبذل الندا وتحمل الاذى وكمال الصدق والاتصاف باخلاق
الحق (مع اصناف الخلق) اى ليتوصل به الى اتقيادهم لدينه (فبحيث) بالفاء جواب
اما اى فهو بجمل (انتشرت) اى كثرت واشتهرت (به) اى بما ذكر من الامور الثلاثة
(الاخبار الصحيحة) وكذا الآثار الصريحة منها خبر الترمذى فى شهابه (قال على
رضى الله تعالى عنه فى وصفه عليه الصلاة والسلام) اى فى جملة ما منحه من الصفات
الجميدة والنعوت السعيدة (كان اوسع الناس صدرا) اى لا يمل ولا يضيغ فى الاحتمال
مما يرد عليه من الاحوال واختلاف الخلق فى الاقوال والافعال وفى اصل الدلجى كان
اجود الناس صدرا قال اى قلبا وفى رواية اوسع الناس صدرا وقال التلمسانى اجود بخط
المؤلف واوسع بتصحيح العرفى انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما قدمناه
وهو الموافق لقوله تعالى لم نشرح لك صدرك وقوله تعالى افن شرح الله صدره للاسلام
وفسر الشراح بمعنى الانشراح والانساح وقد ورد هو نور يقذفه الله فى قلب من يشاء
من عباده فستل هل لذلك من علامة فقال التجافى عن الدنيا والاقبال على العقبى والاستعداد
للموت قبل نزوله (واصدق الناس لهجة) بفتح فسكون ويفتح اى وكان اصدقهم لسانا
وبيانا وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة اشعارا بان الناس هم الصادقون فى الانفس
(والينهم عريكة) اى وكان اسهلهم طبيعة سلسا منقادا هينا مطواعا (واكرمهم عشرة)
اى صحبة وخاطبة (حدثنا ابو الحسن على بن مشرف) بفتح الراء المشددة (الاعمطى)
بفتح فسكون نون (فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا) اى حدثنا (ابو اسحق الخبال)
بفتح مهملة وتشديد موحد محدث مصر (ثنا ابو محمد) بالتثوين ابدل منه (ابن النحاس)
بتشديد الحاء المهملة يعنى به عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب
النحاس المصرى (ثنا ابن الاعرابى) احد من رويت سنن ابى دواد عنه (ثنا ابو داود)

اى السجستاني صاحب السنن (ثنا هشام) اى ابن خالد بن يزيد وقيل زيد بن مروان
 (ابن مروان) اى الارزقى الدمشقى (ومحمد بن المثنى) على وزن المثنى هو المقرئ ابو موسى
 الحافظ روى عنه البخارى ونحوه (قالوا) اى كلاهما (ثنا الوليد بن مسلم) وهو احد اعلام
 الشام روى عنه احمد وغيره قيل صنف سبعين كتابا (ثنا الاوزاعى) روى عنه قتادة
 ويحيى بن ابى كثير شيخاه وهو امام اهل الشام فى زمانه وكان رأسا فى العلم والعبادة واختلف
 فى بيان نسبته ذكر التلمسانى ان الامام مالك كان يقود دابته وهو راكبها وسفيان بن
 عيينة يسوقها وروى انه اتى فى سبعين الف مسألة روى عن كبار التابعين كطاء ومكحول
 وعنه قتادة والزهرى ويحيى بن ابى كثير وهم من التابعين وليس هو من التابعين فهذا
 من رواية الاكابر عن الاصاغر (سمعت يحيى بن ابى كثير) بفتح فكسر مائة ابو نصر البجليان
 روى عن انس وجابر كليهما مرسلوا عن ابى سامة وحقاق (يقول حدثنى محمد بن عبد الرحمن
 ابن اسعد بن زرارة) بضم زاء فراثين بينهما الف والى المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة
 وطائفة وهو اسعد بالهمز وله اخ يقال له سعد بن زرارة (عن قيس بن سعد) اى ابن عبادة
 وهو ابو عبدالله الخزرجى وهو صاحب الشرطة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه
 الشعبي وابن ابى يعلى وطائفة وكان ضخما مفرط الطول نبلا جميلا جوادا سيدا من ذوى
 الرأى والدهاء والتقدم وهو ابو قيس سيد الخزرج واحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة
 وكان شريف قومه ليس فى وجهه شعر ولا حية وكانت الانصار تقول لوددنا لو اشتري
 لقيس لحية باموالنا وكان مع ذلك جميلا وكان اسود اللون توفى بالمدينة فى آخر خلافة
 معاوية (قال زارنا) اى ايانا او واحدا منا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اذ كان من عادته تهمد احبابه وتقصد احبابه اذ حسن العهد من الايمان وتام الاحسان
 (وذكر) اى قيس (قصة) اى طويلة (فى آخرها) اى وكان فى آخر تلك القصة
 قوله (فلما اراد) اى النبي عليه الصلاة والسلام (الانصراف) اى الرجوع الى منزله
 وكان قد جاء على رجله فصدا لزيادة اجره (قرب) بتشديد الراء اى قدم (له) وفى نسخة
 اليه (سعد حمارا) اى ليركبه تلطفا اليه وترحما عليه (وطأ) بتشديد طاء فهمز اى رحل
 (عليه) اى فوق الحمار (بقطفية) اى كساء له حمل ومنه تمس عبد القطفية الذى
 يعاملها ويهتم بتحصيلها (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ الذهاب الى
 العبادة حقيقة العبادة بخلاف الأياب فانه من ضروريات العبادة ومنه تشييع الاكابر الى
 الجنائز مشاة ورجوعهم ركباناً (ثم قال سعد) اى لولده (يا قيس احب رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الحاء اى كن فى صحبتته وخدمته وفى اصل الدلجى احبته
 والظاهر انه اختصار منه غير لائق به كما فعل فى كثير من مواضع كتابه (قال قيس فقال لى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) اى انت ايضا معى او على دابة اخرى (فايتت)
 اى امتعت تأديبا معه او حياء منه (فقال اما ان تركب واما ان تصرف) بكسر اما فيهما

(فانصرفت) اى فاخترت اهون الامرين واحسن الحكمين والحديث رواه ابو داود
 فى الادب والنسائى فى اليوم والليلة (وفى رواية اخرى) اى لهما او لاحدهما او لغيرهما
 (اركب امامى) بفتح اوله اى قدامى (فصاحب الدابة) اى ولو بالقوة (اولى بمقدمها) بفتح
 الدال المشددة وقد تخفف اى بالركوب فى صدرها لما جاء فى طرق متعددة صاحب الدابة احق
 بصدرها وفى رواية الامن اذن وفى اصل الدلجى احق بصدرها قال وفى رواية اولى بمقدمها
 وصنيعه هذا ايضا مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم) كافى شمائل الترمذى من حديث هند بن ابى هالة (يؤلفهم) بتشديد اللام اى يوقع
 الالفة فيما بينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فألف بين قلوبكم وهو لا ينساق اسناد
 التأليف الى الله تعالى فى الآية بل. ولو نفي التأليف ايضا فى آية اخرى من قوله تعالى وألف
 بين قلوبهم لو انفتحت مافى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم فان الآيتين من قبيل قوله
 سبحانه وتعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى او المعنى كان يؤلفهم معه ويتألف بهم
 كما يشير اليه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية ولما ورد المؤمن يألف ويؤانف
 ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤانف كما رواه احمد فى مسنده عن سهل بن سعد ورواه الدارقطنى
 عن جابر ولفظه المؤمن يألف ويؤانف ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤانف (ولا ينفروهم)
 بالتشديد وقيل بكسر الفاء المخففة اى لا يعمل شيئا مما ينفرو عنه طباعهم فهو كالتأيد لما قبله
 او المعنى يبشرهم ولا ينفروهم لحديث يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا على ما رواه
 احمد والنسائى وابن ماجه عن انس رضى الله عنه (ويكرم كريم كل قوم) هو كالتخصيص
 بعد التعميم وفى حديث رواه ابن ماجه وغيره عن جماعة من الصحابة مرفوعا اذا أتاكم كريم
 قوم فاكرموه وفى رواية اذا أتاكم الزائر فاكرموه (ويؤليه) بتشديد اللام المكسورة اى ويجمعه
 واليا واميرا (عليهم) ابقاء لما اختاروا لديهم (ويحذر الناس) بفتح الذال المعجمة اى يخافهم
 وتفسيره قوله (ويحترس منهم) اى يحترز من مكر شرارهم لما ظهر فى آثارهم فورد الحزم
 سوء الظن على ما رواه ابو الشيخ فى الثواب عن على كرم الله وجهه وفى رواية احترسوا
 من الناس بسوء الظن كما رواه الطبرانى فى الاوسط وابن عدى عن انس رضى الله تعالى عنه
 (من غير ان يطوى) اى يدفع ويمنع (عن احد منهم بشره) بكسر الواحدة اى بشاشة وجهه
 (ولاخافة) اى ولاطلاقة خالقة وزيادة للمباغة نفيها (يتفقد) وفى نسخة يتعهد
 (اصحابه) اى يطلبهم ويتجسس احوالهم بالسؤال عنهم ليعرف المانع عن خدمته وملازمة
 حضرته منهم فيزور مريضهم ويدعو الغائبهم (ويمطى كل جلسائه) اى جميع من جالسه
 (نصيبه) اى حظ به سلام او كلام او طلاقة وجه والتفات خد او اشارة وبشارة
 (لا يحسب) بكسر السين وفتحها اى لا يظن (جلسيه) اى مجالسه (ان احدا) اى
 من جلسائه (اكرم عليه) اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اى من ذلك
 المجلس بحسب حسابته لما يئله من انواع الالفة واصناف المودة واجناس الكرامة

(من جالسه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمصاحبة ومكاملة (اوقاربه حاجة) اى دينية او اخروية واولالتنويح لالتريد ومن خبرية لاشراطية وقاربه مفاعلة من القرب بالراء والباء وتصحف على الانطاكى فقاله اوقاومه اى قام معه كيقال جالسه اذا جلس معه (صابره) اى انتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وحبس نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا (حتى يكون) اى مجالسه او مقاربه (هو) ضمير فصل والاصح انه لا محمله (المنصرف عنه) بالنصب على خبر كان والمعنى بالغ فى صبره حتى ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الآية (ومن سألته حاجة) اى طلب عطية (لم يرد) بفتح الدال المشددة ويجوز ضمها الضم ما قبلها (الابها) اى بالحاجة بعينها حيث قدر عليها او بوعده لها وهو معنى قوله (او يميسور من القول) كتهويل رزق عملا بقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً ومن القول الميسور الدعالة بتخصيها او بازالة طابها فاولى طريقة منع الخلو اى لا يخلو حاله اذا سئل عن احدها اما عطاء ونقدا واما دعاء ووعدا ثم قيل الميسور مصدر وقيل اسم مفعول (قدوسع الناس) بالنصب اى عنهم وشماهم (بسطه) اى سرور ظاهره وطيب باطنه جودا ورحمة وحلما وعفوا ومغفرة وسالما وانبساطه فقوله (وخاقه) تفسيره وعلى الاول تعميم بعد تخصيص (فصار لهم ابا) اى رحمة وشفقة وهو كاجاء فى قراءة شاذة عند قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم مع ان كل نبي اب لامته بل هو افضل واكمل تربية من الاب لولده اذا لاب سبب لا يجاده والنبي باعث لامداده واسعاده ويشير اليه قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم (وصاروا) اى الناس كلهم (عنده فى الحق) اى فى مراعاة حقهم بحسن خلقه معهم (سواء) اى مستويين لعصمته من الاغراض النفسية الحاملة على خلاف التسوية (بهذا) اى بما ذكر من الاوصاف الالهية (وصفه ابن ابى هالة) وهو هند ربيبه من خديجة (قال) اى ابن ابى هالة (وكان) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (دائم البشر) اى مهمل الوجه وهو لا يتانى انه كان كثير الاحزان لاختلاف الظاهر والباطن فى العنوان فانه بالظاهر مع الخلق وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار (سهل الخلق) اى لاصعبه (ابن الجانب) بتشديد الياء المكسورة اى لاشديده (ليس بفظ) اى سىء الخلق فى القول (ولا غليظ) اى فى الفعل قال ابن عباس رضى الله عنهما الفظ الغليظ فى القول وغليظ القلب فى الفعل (ولا سخاب) وفى رواية وكذا فى نسخة بالصاد اى كثير الصياح (ولا فحاش) اى ذا فحش فى قوله وفعله (ولا عياب) مبالغة عائب اى وكان لا يعيب على احد ما فعله من مباح واذا كان حراما او مكروها نهى عنه من غير تعيب وتعيير بل بقصد تبديل وتعير قال التلمسانى هو الذى بعده فعال على النسب اى ليس بذى عيب ولا بذى مدح وليس

بفعل مبالغة للزوم بعض الامر ومثله وماربك بظلام للعبيد اى ليس بذى ظلم والا لزم
بعضه قلت ليس هذا نظيرها لانهما على النسبة يستقيم في ذى عيب لافى ذى مدح كالألحفي
(ولامداح) مبالغة مادح اى لايبالغ في مدح احد بما يؤدى الى اطراء ولايمدح طعاما
ولايدمه كجاء في رواية لانه كان شاكر النعمة لاناظر اللذة ويؤيده قوله (يتغافل عمالايشتهى)
اى لايجبه قولاً وفعلاً مما لا يترتب عليه اثم اصلاً (ولا يؤيس) بضم ياء فسكون همزه وقد تبدل
ففتح ياء من الاياس من باب الافعال الذى هو متعد لايس اللازم من المجرى والضمير في قوله
(منه) راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى لايبأس احد من فيض وجوده واثر
كرمه وجوده واما تجويز الدلجى كونه مبنياً للفاعل تبعا لبعض المحشين وقوله والمعنى
لا يؤيس من نفسه او مما تغافل عنه احدا بتغافله عنه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف
لما في الاصول من صحة المبنى ومناف لما قدمناه من ظهور المعنى وجعل التلمسانى قوله
ولا يؤيس منه عطفا على لا يشتهى وقال اى ما لم يحضر في وقته ولم يحصل له فيه شهوة
فيتركه ويغفله وان كان مما يمكن حضوره في وقته ويؤس هو بضم اوله وسكون الواو ثم
همزة مكسورة واليأس هو القنوط اى ما وجد مما يجوز له تناوله من المباح يستعمله وما
لم يجده من ذلك لم يكن منه تكلفه قال ويفسر هذا حديث عائشة رضى الله تعالى عنها
انه كان في اهله لا يستلهم طعاما ولا يشتهيه فان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه
شرب الحديث انتهى وما فيه لا يحفى وقال الانطاكى بعد نقله عن الحلبى انه ضبطه
بكسر الهمزة وينبغى ان يجوز بضم اوله ثم بهمزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة يقال آيس
منه فلان مثل آيس وكذا التآيس حكاه الجوهرى انتهى وينبغى ان تكون الدراية تابعة
لرواية كالألحفي (وقال الله تعالى في بارحة من الله لنت لهم) اى سهلت اخلاقك لهم
وكثر احتمالك عنهم والتقدير فبرحة ومامزيدة للتأكيد كذا قالوا ولعلمهم ارادوا تأكيد
التعظيم المستفاد من تنوين التكرير المفيد للتفخيم ولا يبعد ان يكون ما ابهامية ورحمة
تفسيرية والجمع بينهما وقع للمراتب النفسية في افادة القضية (ولو كنت فظا) اى سيء
الخلق (غليظ القلب) اى قاسيه على الخلق (لانفضوا) اى تفرقوا (من حولك) ولم يتقنوا
بقولك ولم يصدبوا من رحمتك وفضلك وطولك واما بقية الآية وهى قوله تعالى فاعف
عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فليست فى نسخ الشفاء وان كان شرحها الدلجى
ومزجها بتفسيرها (وقال ادفع بالتي هى احسن الآية) وهى تحتل قوله تعالى ادفع بالتي
هى احسن السيئة واقصر الدلجى عليها وقد قيل فى معنى هذه الآية ادفع بكلمة التوحيد
سيئة الشرك ويؤيده ما بعده من قوله سبحانه وتعالى نحن اعلم بما تصفون وقيل ادفع بالطاعة
المعصية اى اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمجها كما ورد فى الحديث مضمونه او ادفع بالتوبة
المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هى احسن اى اصفح
عنها وقابلها بالحسنة التى هى احسن مطلقا وان كانت المماثلة بمثلها حسنة ايضا او باحسن

ما يمكن ان يقابل به من الحسنات مالم يؤد ذلك الى المداينة في امر الديانات وتسام الآيات
 فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقبها الا الذين صبروا وما يلقبها
 الا ذو حظ عظيم واما يترغك من الشيطان نزع فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولا شك
 ان معنى الآية الثانية هو الملامم لسبب حسن الخلق في معاشرته الخلق ويؤيده ما روى ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه اعرابي فصيح فقال اصنع الى اوصك ثم قال
 خفي ذوى الاضغان تسلى نفوسهم * تحيتك الحسنى فقد ترفع النقل
 فان هتمفوا بالقول فاعف تكرما * وان خنسوا عنك الكلام فلا تسلم
 فان الذى يؤذيك منه استماعه * كأن الذى قالوا وراءك لم يقل

فقرأ عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادفع بالتي هي احسن فقال الاعرابي
 ليس هذا من كلام البشر وكان سبب اسلامه (وكان) ابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 على مارواه ابن سعد مرسل (يجيب من دعاه) اى ولو بعد منزل الداعي ومأواه
 ولم يكن له مال ولا جاه تواضعا لله وشفقة على خلق الله وجبرا لخواطرهم وتألفاظوا همهم
 وليقتدى به امته مع معاشرهم من معاشرهم (ويقبل الهدية) على مارواه البخارى ايضا
 رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وتفاديا من المباغضة والمقاطعة لما ورد تهادوا
 تحابوا على مارواه ابو يعلى في مسنده عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه وفي رواية احمد
 عنه تهادوا ان الهدية تذهب وحر الصدر اى غشه (ولو كانت) اى الهدية وهى فميلة من
 الاهداء (كراعا) بضم اوله وهو مستدق الساق وهو ادون من الذراع واما قول التلمساني
 اى ذا كراعا فقوت للمبالغة المطلوبة وروى البيهقي عن انس ولفظه تهادوا فان الهدية
 تذهب بالسخيمة اى الحقد ولو دعيت الى كراعا لاجبت ولو اهدى الى كراعا لقبث ولو هنا
 للتقليل كما في حديث ردوا السائل ولو بظالم محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة والتمس
 ولو خاتما من حديد (ويكافى) بكسر الفاء بعدها همز وتسهل اى يجازى (عليها) او على
 الهدية واصل المكافأة المماثلة وهو اقل حسن المعاملة وكان يكافى باكثر منها لما سبق
 عن بنت معوذ بن عفراء ولقوله تعالى واذا حيتم بحية فحيوا باحسن منها اوردوها على
 احد التفاسير فيها من المراد بالتحية هى الهدية وفي رواية البخارى ويثيت عليها من الانابة
 وهو مطلق المجازاة او المجازاة الحسنى لقوله تعالى فانابهم الله (قال انس رضى الله تعالى عنه
 خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرين سنة) اى بعد الهجرة ومبدأ عمره
 عشرين سنة ايضا (فما قال لى اف) بفتح الفاء وكسرها وينون الثانى وفيها لغات
 عشرو هذه الثلاث عن السبعة ومعناه الاستقدار والاستحقاق وقال الهروى يقال لكل
 ما يضر منه ويستقل ونقل ابو حيان فيها نحو الاربعين وجها من اللغة فى الارشاد
 وقد نظمها السيوطى (قط) اى ابدانى تلك المدة (وما قال اشو صنعته) اى فعلته (لمصنعه
 ولاشئ تركته) اى ما صنعته (لم تركته) وهذا الحديث كما يدل على حسن خلقه وكمال

حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ونظره الى قضاء الله وقدره يدل على كمال فضيلة انس
رضى الله تعالى عنه وجمال منقبة وجميل ادبه في خدمته مع صغر سنه لكنها كلها
مستفادة من بركة ملازمته ومداومة حضرته (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كإرواه
ابو نعيم في دلائل النبوة بسند واه عنها (ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم) كما قال حسان

تراه اذا ماجئته متهلا * كأنك تعطيه الذي انت سائله

(مادعا احد من اصحابه ولا اهل بيته) اى من ازواجه وذريته واقاربه واحبابه
(الاقال ليلى) اى تأديبا معهم وتعاليما لهم واحضارا لنداء ربه على لسان خلقه وقد ورد
ادبى ربه فاحسن تأديبى على مارواه ابن السمعاني عن ابن مسعود (وقال جرير بن
عبدالله) البجلى النبى (ما حجبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما منعتنى
عن الدخول عليه (قط) اى ابدا (منذ اسلمت) اى تالطفا معه وتعظيما بجنابه ان يرد
عن بابه ويكسر خاطره بجماله (ولا رآنى الا تبسم) لانه كان يظهر الجمال مع كونه سيده
مطاعا عريض الجاه وسريع البال وقد بسط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه
اكراماله (وكان يمازح اصحابه) كما ذكره الترمذى في باب مزاحه صلى الله تعالى عليه
وسلم مع اصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار ولذا كان ابن سيرين مداعبا
ويضحك حتى يسيل لعابه واذا اريد على شىء من دينه كان الثريا اقرب اليه من ذلك
(ويخاطبهم) اى تواضعا (ويحدثهم) اى يخاطبهم ويكلمهم تأديبا (ويداعب صبيانهم)
اى يلاعبهم ويمازحهم ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وتداعبك فى القاموس الدعابة
بالضم اللعب وداعبه مازحه (ويجلسهم) بضم اوله اى يعقد صبيانهم (فى حجره) بفتح
الحاء وتكسر اى فى حضنه تالطفا بهم وتطييبا لقلوب آبائهم (ويجيب دعوة الحر والعبد
والامة) اى اذا كانا معتقين او اذا جاءه وطلباه الى منزل سيدهما (والمسكين) تواضعا
لربه وتمسكنا لخلقه مع جلالة قدره ورفعة محله لحسن خلقه (ويعود المرضى فى اقصى
المدينة) اى ولو كانوا فى ابعد منازلها (ويقبل عذر المعتذر) اى ولو كانت اعذاره ليست
على تحقها وفى الحديث انه يقبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما ابرزوا
من اقوال ظواهرهم ووكل الى الله احوال سرائرهم (قال انس رضى الله تعالى عنه) كإرواه
ابو داود والترمذى والبيهقى عنه (ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
بضم الذال وسكونها فيه استعارة وضع اللقمة فى الفم لوضع الفم عند الاذن اى ماجعل
احد اذنه محاذبة لقمه ليحادثه مخافتة (فينجى) من التنجية اى فيبعد (رأسه) وهو فى حكم
المستثنى اى الا يستمر ما قماله اذنه غير منجى عنه وجهه (حتى يكون الرجل) الماتقم
(هو) ضمير فصل (الذى ينجى رأسه) فى محل نصب على انه خبر كان وحتى غاية لقوله
فينجى رأسه (وما اخذ احد بيده) اى مصالحة او مبايعة (فيرسل) اى فيطاق (يده) من

وضع الظاهر موضع المضمر اى الا فتستمر يده فى يد آخذها (حتى يرسلها الآخر)
بفتح الخاء المعجمة فراء تقيض الاول وفى اصل الدلجى بكسر خاء فذال معجمة وحتى غاية
لتركها حتى يرسلها هو وهو تصحيف (ولم ير) بصيغة المجهول اى ولم يبصر حال كونه
(مقدما) بكسر الدال المهملة المشددة اى لم يعلم مقدما (ركبته بين يدي جليس له) اى فضلا
عن ان يمد رجله عند احد من جلسائه وهذا كله تواضع وكمال تأدب وحسن عشرة (وكان)
على ما فى حديث ابن ابى هالة (يبدأ) اى يتندى وفى رواية يبدر بضم الدال والراء
اى يبدر ويسبق (من لقيه بالسلام) فان هذه السنة افضل من الفريضة لما فيه
من التواضع والتسبب لاداء الواجب والضمير البارزله صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير
المستتر لمن ويحتمل العكس والاول اقرب الى الادب (ويبدأ اصحابه بالمصافحة) مفاعلة
من الصاق صفحة الكف بالكف ويلزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لانها ملحوظة
فى معنى المصافحة خلافا لما يتوهم من كلام الدلجى ثم يستفاد من الحديث ان ما يفعله بعض
الامة من مد الاصابع او اشارة بعضها ليس على وجه السنة ثم رأيت التلمسانى قال وصفتها
وضمعت بطن الكف على بطن الاخرى عند التلاقي مع ملازمة ذلك على قدر ما يقع
من السلام او من السؤال والتكلام ان عرض لهما واما اختطاف اليد فى اثر التلاقي فهو
مكروه هذا وزاد الدلجى عن ابى ذر ما لقيه قط الاصحفى واسنده الى ابى داود وهو ليس
بموجود فى النسخ المصححة والاصول المعتمدة (لم ير) اى كما رواه الدارقطنى فى غريب
مالك وضعفه والمعنى لم يبصر او لم يعلم (قط مادا رجله) واحديهما (بين اصحابه حتى لا يضيق
بهما على احد) وهو كالعلة لتركه مدها اى كان يترك مدها حذرا من ان يضيق بهما
على احد من جلسائه شفقة عليهم وهو لا ينافى قصد تواضعه وارادة ادبه معهم وفيه
اقتباس من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم اى ولو بلسان الحال تفسحوا
فى المجالس فانفسحوا يفسح الله لكم (يكرم من يدخل عليه) اى استيناسا والجملة وقعت
استينافا كما وقع ما قبلها واعلمه فصلها عما قبلها حذرا من توهم كونها تنتم حديث سبقها
(وربما بسط له) اى فرش للدخول عليه (نوبه) اكرامه منهم وائل بن حجر الحضرمى
واعلم المراد بنوبه رداؤه ايقوله (ويؤثره) اى يقدمه على نفسه ويفرده (بالوسادة) اى
بالجلوس عليها والاعتماد على الخدة (التى تحته) اى كانت تحته مفروشة اجلالا له وتكريما
(ويعزم) اى يؤكد (عليه) اى على الداخل له (فى الجلوس عليها) لدفع الوحشة
وحصول المعذرة (ان ابى) اى امتنع من الجلوس عليها تأدبا لتلك الحضرة (ويكنى)
بتشديد النون (اصحابه) اى يجعل لهم كنى جمع كنية كبنى تراب وابى هيريرة
وام سلمة وهو من الكناية لما فيها من ترك التصريح باسمائهم الاعلام وهو من آداب
الكرام واما ابواهب فعند عن اسمه عبدالعزيز كراهة لذكوره او تقاؤلا لمقره او لاشتهاره به
وابعد من قال لتألفه (ويدعوهم باحب اسمائهم) اى تارة او المراد من الاسماء ما يع

الاعلام والالقباب والكنى والمعنى انه لا ينزهم بما يكرهونه بل يدعوهم بما يحبونه (تكرمة لهم) اى تكريرا لهم وتعلما لهم فى العمل باصحابهم والتكرمة بكسر الراء وقول التلمسانى بضم الراء وهم (ولا يقطع على احد حديثه) اى بادخال كلام فى انثائه قبل تمامه (حتى تجوز) غاية لترك قطعه حديثه الى ان يتجاوز منه ويتمدى الى ما يليق به وقال التلمسانى اى يفرط ويكثر والاول هو الاظهر فتدبره (فيقطعه) اى حينئذ يقطع حديثه (بنهى) اى صريح له او عام يشتمله (او قيام) اى بتلويح والاول زجر له والثانى اعراض عنه وهو مفيد لهيه عنه اذ لا يقر على مثله (ويروى بانتهاء او قيام ويروى) اى كفى الاحياء وفى نسخة وروى (انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلى) اى والحال انه عليه الصلاة والسلام فى صلاة من التوافل (الاخفف صلاته) اى فى اطالة صلاته (وسأله عن حاجته) اى دنيوية كانت او اخروية (فاذا فرغ) اى عن قضاء حاجته (عاد الى صلاته) اى المعتادة بالاطالة قال العراقى ولم اجده اصله (وكان اكثر الناس تبسما) لكونه مظهر الجمال والبسط غالب عايه فى كل حال وهذا معنى قوله (واطيبهم نفسا) اى مستبشرا غير عبوس (مالم ينزل عليه) بصيغة المجهول ويصح كونه للفاعل (قرآن) اى وحى متلو (او يعظ) اى مالم يعظ وينصح الناس ويعلمهم التاديب بالترغيب والترهيب (او يخطب) اى فى المنبر عند الجمع الاكبر فانه حينئذ لم يكن متبسما ولا منبسطا بل كان يغلب عليه القبض لما فيه من مقال الاجلال باظهار مظاهر ذى الجلال فى كل مقام مقال ولكل مقال حال لارباب الكمال (قال) اى على مارواه احمد والترمذى بسند حسن (عبدالله بن الحارث) وهو آخر من توفى من الصحابة بمصر والمراد به ابن جزء بن عبدالله بن معدى كرب الزبيدى بضم الزاء وفى الصحابة من اسمه عبدالله بن الحارث اربعة عشر غيره على ما ذكره الحلبى وقال حديثه المذكور ههنا اخرجه الترمذى فى المناقب من الجامع وهو فى الثمائل ايضا (مارأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس) قال كارواه مسلم (كان خدام المدينة) بفتحيتين جمع خادِم والمعنى خدام اهلها (ياتون رسول الله صلى الله تعالى عايه وسلم اذا صلى الغدوة) اى صلاة الصبح (بآنيتهم) متعاقب يأتون والباء للتعدية اى يحيئون باوانيهم (فيها الماء فما يوثى) بصيغة المفعول من اتى يأتى اى ما يجاء (بآنية الاغمس) اى ادخل (يده فيها وربما كان ذلك فى الغدوة الباردة) اى وهو مع ذلك لا يتمتع مما هنالك (يريدون به) اى بغمس يده فيها (التبرك) اى طلب البركة وحصول النعمة وزوال النقمة وكال الرحمة هذا وفى الحديث المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذى يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم

فصل

(واما الشفقة) اى الخوف على وجه المحبة (والرافة) وهى شدة الرحمة (والرحمة) اى

المرحة العامة (لجميع الخلق) اى مؤمنهم وكافرهم وانسهم وجنهم وفريسيهم وغيرهم
 وفقيرهم وغنيهم حتى ماليكهم والحيوانات وسائر الموجودات وفي نسخة صحيحة بتأخير
 الرأفة عن الرحمة وهو الانسب في مقام المرتبة لكن الاول اوفق بما جاء في التزويل فهو اولى
 (فقد قال الله تعالى فيه) اى في حقه عليه الصلاة والسلام (لقد جاءكم رسول من انفسكم
 عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) كذا في اكثر النسخ وفي بعضها
 بعد قوله فيه عزيز الخ اى شديد شاق عليه عنتكم واقاؤكم المكروه فمصدرية وعلى متعلق
 بقوله عزيز ويجوز ان يكون عزيز منقطعا عما بعده والمعنى عزيز الوجود عزيز الجود بديع
 الجمال منبع الجلال منبع الكمال ويكون عليه ما عنتم جملة خيرها مقدم وعلى للضرر اى
 ويضره ولا يهون عليه تعبكهم ومشقتكم حريص عليكم اى على منفعتكم ديننا ودنيا بالمؤمنين
 منكم ومن غيركم رؤوف رحيم في الدنيا والآخرة وقدم ابلفهما رعاية للفاصلة او للتذليل
 والتتميم وقدم الجار لاختصاصهم برحمته في الاولى والعقبى (وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
 للعالمين) لانه ارسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومسادهم ان اتبعوه ولم يخالفوه (قال
 بعضهم) اى بعض العلماء وفصله عما قبله لاختلاف القبائل قدما وحدوثا (من فضله
 عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اعطاه) اى من جملة ما فضل به على غيره ومما دل
 على كمال خيره ان الله تعالى اعطاه بخلقته سبحانه وتعالى فيه الرأفة والرحمة (اسمين
 من اسمائه) اى لعتين سماه بهما (فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم) وفي قراءة رؤوف بالقصر
 (وحكى نحوه) اى نقل مثل ما ذكر عن بعضهم (الامام ابو بكر بن فورك) بضم فاء
 وسكون واو وفتح راء وكف منون وقديمن بلغت تصانيفه في الاصلين ومعاني القرآن
 قريبا من مائة مصنف توفي سنة ست واربعمائة (حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد
 الخشنى) بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المنقوطة فنون فياه نسبة لقبيلة خشين (بقراءة
 عليه ثنا امام الحرمين ابو على الطبرى) بفتح الطاء المهملة والموحدة هكذا هو في
 الاصول المعتبرة والنسخ المعتمدة وقال الحلبى كذا وفي نسخة في الاصل الذى وقفت
 عليه امام الحرمين ثنا ابو على الطبرى انتهى والطبرى منسوب الى طبرستان وقيل الى
 طبرية (ثنا عبدالغافر الفارسى) بكسر الراء وهو النيسابورى صاحب تاريخ نيسابور
 وكتاب مجمع الغرائب والمفهم لشرح مسلم ولد سنة احدى وخسين واربعمائة سمع جده
 لاهه ابا القاسم القشبرى وتفقه على امام الحرمين ولزمه اربع سنين حدث عنه جماعة روى
 عنه ابن عساكر بالاجازة (ثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم واللام وقد تقدم (ثنا ابراهيم
 ابن سفيان) سبق ذكره (ثنا مسلم بن الحجاج) اى صاحب الصحيح (ثنا ابو الطاهر) روى
 عن ابن عيينة والشافعى وخلق وعنه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه (نا) اى انبأنا
 وفي نسخة انبأنا بنى اخبرنا (ابن وهب) احد الاعلام سمع مالكا وغيره اخرج له اصحاب الكتب
 الستة طلب للقضاء فحنن نفسه واتقطع (نا) اى انبأنا (يونس) اى ابن زيد الايبلى بفتح همزة

وسكون تحمية روى عن عكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وغيره قال الحلبى وفى يونس
 ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع الهمزة وعدمه (عن ابن شهاب) اى الزهرى
 (قال غزار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنيناً) بالتصغير اى وذكر مايدل
 على انه اراد بها حنيناً وهو واد بين مكة والطائف وراء عرفات على بضعة عشر ميلاً
 من مكة وكانت غزوته فى شوال سنة ثمان (قال) اى ابن شهاب (فاعطى رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى تلك الغزوة من غنائمها (صفوان بن امية) تصغير امة
 (مائة من النعم) بفتحين اى الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة وهو جمع لاواحدله
 من اذنته وفى رواية من الغنم (ثم مائة ثم مائة) اى ثالثة تألفا اليه وشفقة عليه وانقاذاً له
 من النار ولمن تبعه من الكفار (قال ابن شهاب ثنا) اى حدثنا كفى نسخة (سعيد بن المسيب)
 بفتح التحية المشددة عند العراقيين وهو المشهور وبكسرها عند المدنيين وذكر ان سعيداً
 كان يكره الفتح وهو امام التابعين وسيدهم جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روى
 عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى قفاه رجل
 فى الصلاة مذ خمسين سنة لمحافظته على الصف الاول وقال ايضا ما فاتنى التكبيرة الاولى
 مذ خمسين سنة وكان يسمى حمامة المسجد وكان يجبر فى الزيت (ان صفوان قال والله
 لقد اعطانى) اى رسول الله (ما اعطانى) اى الذى اعطانيه من المؤمنين (وانه لا بغض
 الخلق الى) الجملة الحالية (فزال يعطى) اى بعد ذلك (حتى انه) اى انه عليه الصلاة
 والسلام صار الآن (لاحب الخلق الى) وذلك لعلمه عليه الصلاة والسلام ان دواءه من داء
 الكفر ذلك المتيج اسلامه اذ الطيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد رأى ان داء المؤاكلة
 حب المال والانعام فداواهم باكرم الانعام حتى عوفوا من نقمة الكفر بنعمة الاسلام
 ثم اعلم ان الراوى اذا قدم الحديث على السند كأن يقول قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم كذا وكذا اخبرنى به فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن
 كهذا الحديث الذى نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك
 من روى كذلك اى تحمله من شيخه كذلك بان يتدىء بالاسناد جميعه او لا ثم يذكر المتن
 كما جوزه بعض المتقدمين من اهل الحديث قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح ويذنبى
 ان يكون فيه خلاف نحو الخلاف فى تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع
 من ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا تجوز والجواز على القول بان الرواية على المعنى
 تجوز ولا فرق بينهما فى ذلك كذا ذكره الحلبى (وروى) بصيغة المجهول وقد روى ابو الشيخ
 والبخارى (ان اعرابياً) وهو غير معروف (جاءه) اى اتى النبي عليه الصلاة والسلام (يطلب
 منه شيئاً) اى من مطالب الدنيا (فاعطاه اياه ثم قال) اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (آحسنت اليك) بهمزة ممدودة وسكونها لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال لتقرير
 وهو حمل المخاطب على الاقرار بانه احسن اليه وانعم عليه (قال الاعرابى لا) اى لا اعطيتنى

كثيرا ولا فيلا (ولا اجلت) اى ولا ايت بجرى او ولا اوصاتى جيلا حيث لا احسن
جزىلا وقيل معناها واحد كرر للتاكيد وقيل ما اجلت ما كثرت وهو اولى كما لا يخفى
ولا يبعد من غاظته وجافته لديه ان اراد بقوله ولا اجلت دعاء عليه ويؤيده قوله (فغضب
المسامون وقاموا اليه) ليوافوه بما استحقه زجرا عليه (فاشار) اى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (اليهم ان كفوا) اى كفوا اوبان كفوا بضم فتشديد اى امتنعوا عنه وكفوا انفسكم منه
شفقة عليه واحسانا اليه (ثم قام) اى النبي عليه الصلاة والسلام (ودخل منزله) اى للاهتمام
(وارسل) وفى نسخة فارسل (اليه وزاده شياً) اى على ما قدمه عليه (ثم قال احسنت اليك)
كما سبق (قال نعم فجزاك الله به) اى بسبب ما احسنت به الى (من اهل وعشيرة خيرا) بالنصب
على انه مفعول ثان لجزى ومن تبعيضية والجملة اعتراض بين الفعل ومفعوله نصب على
الاختصاص او على الحال اى اخصك من بينهما او حال كونك منهما (فقال له النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت) اى شياً عظيماً مستهجناً قبيحاً (وفى انفس اصحابى)
اى وفى نفوسهم وفى اصل التامى وفى نفس اصحابى بصيغة المفرد (من ذلك) اى قولك
(شئ) اى امر عظيم وخطب جسيم (فان احببت) اى اردت ازالة ذلك (فقل بين ايديهم)
اى عندهم (ما) وفى نسخة مثل ما (قات بين يدي) اى من المدح ليكون كفارة لذلك
القييح (حتى يذهب) اى بقولك اهم ذلك (ما فى صدرهم عليك) اى من الغضب لما صدر
عك فان المعالجة بالاضداد (قال نعم) اى بقول اهم ذلك (فلما كان الغد) اصاه غدو
لخذفوا الواو بلا عوض (او العشى) بفتح فكسر فتشديد واو لشك الراوى (جاء)
اى الاعرابى (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابى قال ما قال) اى مما سمعتموه
فى اول الحال (فزدناه) اى بعض المال (فزعم انه رضى) اى به عنا (ا كذلك) استفهام
تقرير اى احق ما نقلته عنك (قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا) فكان المراد
بالاهل هو الاخص او الاعم والله اعلم (فقال) اى النبي كما فى نسخة صحيحة (صلى الله
تعالى عليه وسلم مثل ومثل هذا) المتل بفتحتين فى الاصل هو النظير ثم استعمل فى القول السائر
الممثل مضر به بمورده اى موضع ضربه بموضع وروده فالمراد هو الحالة الاصلية
التي ورد فيها كحالة المنافقين والمضرب هو الحالة المشبهة كحالة المستوقد نارا ولا يضرب
الا بما فيه غرابية زيادة فى التوضيح والتقرير فانه اوقع للنفس واقع للخضم ويريك
الخيل محققا والمعقول محسوسا ثم استعير لما له شان عجيب وفيه امر غريب من صفة
او حال او قصة نحو مثلهم كمثل الذى استوقد نارا والله المتل الاعلى ومثل الجنة التي
وعد المتقون وامثالها والمعنى هنا شبهى وشبهه العجيب الشان والغريب البيان (مثل
رجل له ناقة شردت عليه) اى نفرت وذبحت فى الارض عنه او غلبت عليه (فاتبعها
الناس) من الاتباع او الاتباع اى قبعوها ليلحقوها (فلم يزيدوها الا نفورا) اى
تنفرا منهم وتبعدا عنهم (فناداهم صاحبها خلوا بينى وبين ناقتى) اى اتركوني معها (فاني

ارفق بها) اى اشفق عليها (منكم واعلم) اى بحالها وطبها وطريق اخذها
 (فتوجه لها بين يديها فاخذها من قام الارض) بضم القاف وتخفيف الميم جمع قامة
 وهى فى الاصل البكناسة اريد بها ههنا ماتاقمه من الارض فتأكله شبهه بالكناسة الخسته
 فاستمير له اسمها لمشاركة صفته (فردها) اى طمعهما اليه (حتى جاءت واستناخت) اى طلبت
 البروك وهو بنون قبل الالف وخاء معجمة بمدها يقال اناخ الجمل فاستناخ اى بركه فبرك
 (وشد عليها رحاها) اى ربط عليها قتيها (واستوى عليها) اى استقر عليها
 جالسا (وانى لو تركتكم حيث قال الرجل) اى حين قوله (ماقال) اى شياً قاله اولاً
 (فقتلتموه دخل النار) اى عقوبته بما ظهر من الكفر فى اساءة ادبه معه صلى الله تعالى
 عليه وسلم فكان حسن ملاطفته وزيادة عطيته سبباً لارضاؤه وباعنا لتوبته فهو ارفق
 بامته واعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيم وبدوائهم حكيم ومما يناسب المقام ويلايم المرام
 ما روى عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت مع رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم بمر الظهران فاذا نسيوة يتحدثن فاعجبتهى فاخرجت حلة من عيبتى
 فلبستها وجلست اليهن فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهبته فقات يارسول الله
 جللى شرود وانا ابتغى له قيذاً فضى وتبته فأتى على رداءه ودخل الاراك ففضى حاجته
 وتوضأ ثم جاء فقال يا ابا عبد الله ما فعل شراد جملك ثم ارتحلنا فجل كلاً لحقنى قال السلام
 عليك يا ابا عبد الله ما فعل شراد جملك فتعجبت المدينة وتركت مجالسته والمسجد فطال
 ذلك على فتجيت خاوا المسجد ثم دخات فطفقت اصلى فيخرج من بعض حجره فصلى
 ركعتين خففهما وطولت رجاء ان يذهب عنى فقال طول ابا عبد الله ماشأت فلست
 ببارح حتى تنصرف فقلت والله لا اعتذرن اليه فانصرفت فقال السلام عليك
 يا ابا عبد الله ما فعل شراد الجمل فقات والذى بعنك بالحق ماشرد ذلك الجمل منذ اسلمت
 فقال رحمك الله مرتين او ثلاثاً ثم لم يعد (وروى عنه) بصيغة المجهول وهو مروى
 من طريق ابى داود عنه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يباغى احد منكم)
 من التبليغ او الابلاغ كما قرىء بهما فى السبعة قوله تعالى ابغكم وهو يحتمل النهى والنفى
 وهو بمعنى النهى كما هو ابغى اى لا يوصانى احد منكم بان ينقل (عن احد من اصحابى شيئاً)
 اى مما ينكر فعله من ايمهم كان فى اى وقت كان وهذه النكرات وردت فى حيز نفى
 متوشحة بنهى فعمت جميع الاصحاب والاورقات والاشياء مكروهة او حراماً بشهادة
 المقام اذ لا يتعاق نهى بباح وما ذون فيه (فانى احب ان اخرج) اى من الدنيا (اليكم
 وانا سليم الصدر) حجة حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى الامن اتى الله بقلب سليم اى سالم
 من الغش والحقد لاخلاق ومن الغفلة عن ذكر الحق (ومن شفقتة على امته عليه الصلاة
 والسلام تخفيفه) اى عنهم اعباء التكليف (وتسهيله عليهم) اى وترويضه بما يقوى قلوبهم
 عليه من الترغيب والترهيب (وكراهته) اى لهم (اشياء مخافة ان تفرض) اى تلك الاشياء

(عليهم) وثخابة منصوب على العلة الافعال الثلاثة وفي نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجمالى اورد لكل ما يناسبه جما وتقسيمها (كقوله) على مارواه الشيخان (لولا ان اشق على امتى لامرأتهم بالسواك مع كل وضوء) اى امر وجوب فيؤخذ استحبابه في كل حال ولو كان للصائم بعد الزوال فان لولا لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى امتنع الامر بالفريضة لوقوع المشقة (وخبر صلاة الليل) بالجر وهو الصحيح وفي نسخة بالرفع على انه مبتدأ خبره بأتى ولعله اراد به مارواه الشيخان في قيام الليل من خبر خذوا من العمل ما تانيقون اذا نعت احدهم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدهم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يريد يستغفر الله فيسب نفسه ومارويه في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص حيث قال واما انا فارقد واتوم واصلى ومنعه عن قيام الليل كله وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ليلة في شهر رمضان فصلى بالقوم عشرين ركعة واجتمع الناس في الليل الثانية فخرج وصلى بهم فلما كانت اليلة الثالثة كثرت الناس فلم يخرج وقال عرفت اجتماعكم لكن خشيت ان تفرض عليكم (وانهيم) بالوجهين اى ونهيه اياهم (عن الوصال) كإرواه وهو ان لا يفتقر اياما متوالية (وكرهته) اى لاجلهم (دخول الكعبة) اى دخوله فيها على مارواه ابو داود وصححه الترمذى (لئلا يتعب امته) من الاتساب وهو الايقاع في التعب والمشقة وفي نسخة لئلا تتعب امته بفتح التاء والعين ورفع امته وفي نسخة صحيحة لئلا يعنت من اعنت غيره اذا اوقعه في العنت وهو المشقة وفي نسخة بتشديد النون المكسورة (ورغبته لربه) اى دعاؤه اياه على طريقة الميل والرغبة (ان يجعل سبه) اى شتمه عليه الصلاة والسلام (ولعنه لهم) اى بان دعا عليهم بالطرد والبعدان صدر شيء منهم لبعضهم اولئكهم (رحمة بهم وانه) ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهار اى ومن شفقتهم عليهم كإرواه الشيخان انه (كان يسمع بكاء الصبي) اى الصغير والبكاء يمد ويقصر (فيتجزز) اى فيقتصر ويخفف ويتمجل (في صلاته) اى المعقودة للجماعة رحمة لهم وحذرا من ذهاب خشوع من صلى معه من والديه (ومن شفقتهم صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعا به) اى سأله (وعاهده) اى واخذ عهده سبحانه وتعالى فيما بينه وبينه (فقال ايما رجل) وكذا حكم المرأة تبعا (سببته او امنته) ليس اولئك بل للتبويب (فاجعل ذلك له زكاة) اى تمام وبركة يباركها (ورحمة) اى ترحابها (وصلاة) اى ثناء او عبادة وقال الدلجى عطف تفسير اذهى منه تعالى رحمة وقال الانطاكى عطف الصلاة على الرحمة وان كانت في معناها لتغاير اللفظ ولا يخفى ان ما اخترناه هو السديد لان التأسيس اولى من التأكيد (وطهورا) يتطهره وجملة الدلجى ايضا من باب التأكيد حيث فسر الزكاة بالطهارة خلافا لما قدمناه (وقرية) اى وسيلة (تقربه بها اليك يوم القيامة) قال الدلجى انما اعاده لما فيه من الزيادة اقول ولكن الاولى للمصنف ان يحجمهما من غير فصل بينهما واعلم

ان اول الحديث اللهم ان محمدا بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا
 لن تخلفنيه فايما رجل سببته اولعته الحديث قيل وانما يكون دعاؤه عليهم رحمة وزكاة
 ونحو ذلك اذا لم يكن اهلا للدعاء عليه والسب واللعن بان كان مسلما كما جاء في الحديث كذلك
 في بعض الروايات فايما رجل من المسلمين سببته الحديث والافقد دعا صلى الله تعالى عليه وسلم
 على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلا شبهة فان قيل كيف يدعو صلى الله تعالى
 عليه وسلم على من ليس باهل للدعاء عليه اوسبه اولعته فالجواب ان المراد ليس باهل لذلك
 عند الله تعالى وفي باطن الامر وتكفنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله تعالى
 عليه وسلم استحقاقه لذلك بامارة شرعية وهو مأمور بحكم الظواهر والله يتولى السرائر
 (ولما كذبه قومه) اى ومما يدل على كمال شفقتة على امته حديث الشيخين انه لما كذبه قريش
 من كفار مكة (اناه جبريل عليه السلام) اى تسليمة لحاله وتسكيننا لتألمه (فقال له ان الله قد سمع
 قول قومك لك) اى لاجلك (وماردوا عليك) اى من تكذيب وغيره في حقه وقيل المعنى
 وما اجابوك وذلك لانه سبحانه وتعالى لا يعزب عن علمه مسموع الا ان سمعه صفة تتعاق
 بالمسموعات من غير جارحة على هيئة الموجودات فانه سبحانه وتعالى ليس كمثل شىء
 وهو السميع البصير فنزه سبحانه وتعالى اولا عن التشبيه والتمثيل ثم اثبت ردا على اهل
 التعطيل (وقد امر ملك الجبال) اى اذنه بالانقياد لك (لتأمره) اى لاجل ان تأمره
 (بما شئت فيهم) اى فيطيعك في حقهم (فناداه ملك الجبال) اى فحضره الملك وناداه باسمه
 او بوصف من اوصافه (وسلم عليه) الواو لمطلق الجمع لمناسبة تقديم السلام على النداء والكلام
 (وقال مرني بما شئت) اى فى قومك وحذف مفعوله لاتعميم ثم خصص بقوله (ان شئت ان اطبق)
 بضم الهمزة وكسر الواو اى اوقع وارمى (عليهم الاخشيين) اى فمات وفي اصل الدلجى
 طبقت وهو الاوفى ولكنه مخالف للاصول المصرية والنسخ الصحيحة والمراد بالاخشيين
 وهو بالحاء والشين المعجمتين فوحدة ثنية الاخشى وهو الجبل الخشن وانشد ابو عبيدة
 كان فوق منكبيه اخشينا * جبلان مطبقان بمكة

قيل لها ابو قبيس وقميعان او الجبل الاحمر الذى اشرف على قميعان وعن ابن وهب هما جبلان
 تحت عقبة منى فوق المسجد (قال) وفي اصل الدلجى فقل (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
 بل ارجو) اى لا اريد استيصالهم بل اتوقع (ان يخرج الله من اصلاهم من يمد الله وحده)
 اى منفردا (ولا يشرك به شىء) اى شىء من الاشرار لاجبا ولا خفيا والجملة الثانية
 كالمؤكدة لما قبلها ويمكن اعتبار مغايرتها لها وما ذاك الا لكونه رحمة للعالمين وقد امضى الله
 سبحانه وتعالى رجاءه فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا لهم بالخير ولو بواسطة تحمل
 الضير (وروى ابن المنكدر) تقدمت منقبته وانه تابعى جليل فالحديث مرسل الا انه ليس
 بما يقل بالرأى فيكون له حكم الموصول كما قالوا في موقوف الصحابي بهذا المنى انه يكون
 فى حكم المرفوع لاسما ويعضده احديث السابق المروى فى الصحيحين والحاصل انه روى

(ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبلى ان تعلماك) اى باطاعتك فرها بما شئت فقال (اؤخر عن امتى) اى العذاب الذى استحقوه بكفرهم (اعل الله ان يتوب عليهم) اى على بعضهم بتوفيق ايمانهم اويخرج مؤمنا من اصلاهم) قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ماخير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين امرين الا اختيار ايسرهما) اى اهوئهما كما اختار تأخير العذاب عن امته كما صرح به صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الاول بقوله بل الاضراب عماخير فيه من الاطباق وعدمه وحديث عائشة رضى الله تعالى عنها سبق الكلام عليه وذكر السيوطى فى جامعه الصغير برواية الترمذى والحاكم فى مستدرکه عن عائشة رضى الله تعالى عنها بانفظ ماخير بين امرين الا اختيار ارشدها هذا وما احسن ما قيل فى المداراة ودارهم مادمت فى دارهم * وارضهم مادمت فى ارضهم وقوله

مادمت حيا فدار الناس كلهم * فانما انت فى دار المداراة
من بدردارى ومن لم يدر سوف يبرى * عما قيل نديما للندامات

(وقال ابن مسعود) اى فيما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا) بالهاء المعجمة اى يتهدنا (بالموعظة) اى بالنصائح المفيدة وقيل هو تخويف بسوء العاقبة وقال ابو عمرو ابن الصلاح والصواب بالمهمله اى يتحرى الحال التى ينشطون فيها للموعظة فيعظم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا منها ورواه الاصمعى يتخولنا بالنون بدل اللام مع الخاء المعجمة بمعنى يتهدنا (مخافة السأمة) بهمزة ممدودة اى المائلة (علينا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها ركبت بعيرا) بفتح اوله ويكسر اى جملا (وفيه صعوبة فجمات تردده) اى من التردد وهو الرد بالتشديد (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق) اى الزمى اللطف مع كل شىء فى كل حال والباء زائدة والمعنى استعملى الرفق وقدورد مرفوعا ماكان الرفق فى شىء الاذانه ولاينزع من شىء الاشانه كما رواه عبد بن حميد والضياء عن انس رضى الله تعالى عنه وفى صحيح مسلم بروايته عن عائشة رضى الله تعالى عنها ايضا مرفوعا واقظه عليك بالرفق ان الرفق لا يكون فى شىء الاذانه ولاينزع من شىء الاشانه وروى البخارى فى تاريخه عنها ايضا عليك بالرفق واياك والعنف والفتش

فصل

(واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الوفاء) اى القيام بمقتضى الوعد (وحسن السهد) اى وفى تهد المقدم ومراعاة الوجد (وصالة الرحم) بالاحسان الى ذوى القرابة خصوصا (فحدثنا القاضى ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتى عليه) والقراءة احد

وجوه الرواية على اختلاف في انها الافضل او السماع من الشيخ هو الاكمل وتحقيق
 الفصول في الاصول (قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد بن محمد) وفي نسخة ابن احمد (حدثنا
 ابو اسحق الجبال) بفتح مهملة فتشديد موحدة (حدثنا ابو محمد بن النحاس) بفتح نون
 وتشديد مهملة (حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود) اي صاحب السنن (حدثنا محمد
 ابن يحيى) امام جليل نيسابورى روى عن ابن مهدي وعبدالرزاق وعنه البخارى
 والاربعة وغيرهم ولا يكاد يفصح البخارى باسمه لما جرى بينهما قال ابو حاتم هو امام اهل
 زمانه (حدثنا محمد بن سنان) بكسر اوله مصروف روى عنه البخارى وغيره (حدثنا
 ابراهيم بن طهمان) بفتح مهملة وسكون هاء وهو ابو سعيد الخراساني يروى عن سماك بن
 حرب وناث البناني وعنه ابن ميين وخلق وثقه احمد وابو حاتم وكان من ائمة الاسلام فيه
 ارجاء اخرج له اصحاب الكتب السنة (عن بديل) بضم موحدة وفتح دال مهملة وسكون
 تحية فلام وهو ابن ميسرة العقيلي يروى عن انس وجماعة وعنه شعبة وحماد ابن زيد
 (عن عبدالكريم بن عبدالله بن شقيق) وفي نسخة ابى شقيق (عن ابيه) ابو هو
 عبدالله بن شقيق وهو عقيلي بصرى يروى عن عمرو ابى ذر وعنه قتادة واوب وثقه احمد
 وغيره (عن عبدالله بن ابى الحمساء) بلهمتين بينهما ميم ساكنة فالف ممدودة وفي نسخة
 بخاء معجمة فنون وهو تصحيف كقال الحايي وقال التلمساني وهو الاكثر في الرواية
 والصواب بالميم وفي نسخة عن ابى الحمساء وابو الحمساء لاسلامه ولا رواية (قال بايعت النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ببيع) اي بعقد بيع لابهتد بيعة (قبل ان يبعت) اي بالرسالة
 (وبقيت له بقية) امامن الثمن او المثلث فان البيع من الاضداد (فوعده) وفي نسخة وهي
 الاظهر فواعده (ان آتية بها) اي اجيبه بالبقية (في مكانه) اي الذي صدر فيه
 البيع او غيره (فبقيت) اي ان آتية بها (ثم ذكرت بعد ثلاث) اي ثلاث ليال او ثلاثة ايام
 ولم ياحق التاء به لحذف ميمه وقيل المراد الليالي بايامها والليل سابق والحكم لسابق وابعده
 من قال ويحتمل ثلاث ساعات واغرب التلمساني بقوله وهو الاقرب ووجه الغرابة ان
 الانتظار ثلاث ساعات مما لا يستغرب (فبقيت) وفي نسخة فبقيت بباراز ضميره (فاذا هو
 في مكانه) اي مكان وعده (فقال ياتي لقد شققت على) اي اوقعت المشقة على وثقات
 على (انها منذ ثلاث) يفيدانه هاتحول من مكانه ذلك (انتظرك) اي لتأتي ههناك
 وهذا من جملة اخلاق جده اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذا كرفي الكتاب اسمعيل
 انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجالا ان يقيم
 مكانه عليه السلام حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلاثة ايام لا يعمد حتى يرجع اليه
 الرجل وقال الكلبي انتظره اسمعيل حتى حل عليه الحول (وعن انس رضى الله عنه)
 كإرواه البخارى في الادب المفرد (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر ان كان
 للاستمرار الغالبى او لمجرد الربط التركيبى (اذا اتى) اي حىء (بهدية قال اذهبوا بها

الى بيت فلانة) كناية عن علم امرأة وهي هنا لانعرف من هي (فانها كانت صديقة لخديجة وانها كانت تحب خديجة) وهو للتأكيد اذ تفيد الجملة الاولى ان خديجة كانت تحبها ايضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد (وعن عائشة رضی الله تعالى عنها) كما في الصحيحين (قالت ما غرت) بكسر غين معجمة وسكون راء وفي نسخة صحيحة قالت ما غرت (على امرأة) اي من من نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما غرت) اي كغفرتي (على خديجة لما كنت) عالة لغيرتها اي لاجل كونى دائما (اسمعه) اي اسمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يذكرها) اي ذكر اجميلا وثناء جزيا لقال الطبري وغيره الغيرة من النساء مسموح لهن ومفروح في اخلاقهن لما جبان عليه وانهن لا يملكن عندها انفسهن واهذا لم يزجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عائشة عليها ولارد عليها عذرها لما علم من فطرتها وشدة غيرتها قال الزبيدي والعامية تكسرهما والصواب فتحها (وان كان) بكسر الهمزة على ان ان مخففة من المثقلة اي وانه عليه الصلاة والسلام كان (ليذبح الشاة) بفتح اللام وهي المسماة بالفارقة نحو قوله تعالى وان كانت اكبيرة (فيهديا) يضم الياء اي فيرسلها هدية (الى خلاتها) جمع خلية اي صدائقها لكل واحدة منها قطعة (واستأذنت عليه اختها) اي طلبت الاذن في الاتيان اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن اسد بن العاص بن الربيع زوج زينب بنته صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه لقيط بن الربيع ذكرها ابن مندة وابو نعيم في الصحابة (فارتاح لها) وفي نسخة صحيحة اليها اي فرح بماناها واكرمها ورحب بها ونظر اليها (ودخلت عليه امرأة) اي اخرى في وقت آخر (فهش لها) بتشديد شين معجمة اي فرح بها واستبشر منها (واحسن السؤال عنها) لزيادة الاستيناس بها بسبب طول عهدها (فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة) اي في زمانها (وان حسن العهد من الايمان) وفي الجامع الصغير ان حسن العهد من الايمان رواه الحاكم في مستدرکه عن عائشة رضی الله عنها مرفوعا (ووصفه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعضهم) اي بعض السلف (فقال كان يصل ذوى رحمه) اي يحسن اليهم ويعطف عليهم وان بعدوا عنه أو أساؤا اليه (من غير ان يؤثرهم) اي يختارهم ويفضلهم (على من هو افضل منهم) اي من غيرهم عدلا منه واعطاء لكل ذى حق حقه لقوله تعالى يرفع الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات واقوله سبحانه وتعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلا يفضل احدبني هاشم او غيرهم على عالم من علماء الدين واكبرهم كما يستفاد من حديث الشيخين الذي ذكره بقوله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آل ابى فلان) وفي اصل الحجازى ان آل بنى فلان ثم قال وفي بعض النسخ ان آل ابى فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهى وقال بعضهم ان آل بنى فلان غاط بل هو آل ابى فلان والمراد الحكيم بن ابى العاص وقال بعضهم هو ابو العاص بن امية بن شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوى حذرا من آل بنى امية

اذ كانوا حينئذ امرء (ليسوالى باولياء) وقال ابن قرقول وفي الحديث المشهور ان آل ابى
 ليسوا اولياء قال وبعد قوله ابى بيباض فى الاصول كأنهم تركوا الاسم تورعا او تقية
 وعند ابن السبكن ان آل ابى فلان كنى عنه بفلان انتهى ولا يخفى ان قوله تورعا لا وجه له
 اذ نص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير آل ابى فلان لا يبعد ان يكون كناية
 مبهمه ليشمل جميع اقاربه وقد يحمل عليه رواية آل ابى من غير فلان اذ الظاهر ان المقصود
 ليس منحصرا فى جميع قريبه دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليسوالى باولياء اى حقيقة
 حتى اوالهيم صداقة لقوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ولقوله سبحانه وتعالى فان الله
 هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين هذا وقد قال التلمسانى والذي لم يسم ذلك يحتمل
 عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز غيره وهو اولى وراوى الحديث هو عمر بن العاص
 وفى بعض الروايات قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جهارا غير سر يقول
 ان آل ابى سفيان ليسوالى باولياء ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح تقى
 فليس بولى وان قرب نسبه منى (غير ان لهم) اى لآل ابى فلان (رحما) اى قرابة (سأبأها)
 بضم موحدة ولام مشددة اى أصلها وارعها واقوم بحقها (ببلاها) بكسر الموحدة
 وفتحها قال البخارى فى صحيحه وبلاها اصح يعنى بكسر الباء قال وبلاها يعنى
 بفتحها لاعرفه وجهها وسقط كلام البخارى هذا من الاصل الاصيل انتهى والبال
 جمع بلل وهو ما يبل به الخاق من ماء اولين وفيه استعارة ومعناه ان القطع حرارة كالنار
 والوصل برودة كالماء وهو يبرد حرارة القطعة ويطفئها اى أصلها فى الدنيا ولا اغنى
 عنهم من الله شيا فى العقبي شبهت قطيعتها بالحرارة تطفأ بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث
 بلوا ارحامكم ولو بالسالم كما رواه البراز والطبرانى والبيهقى اى صلوا كما فى رواية (وقد
 صلى عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (بامامة) بضم الهمزة (ابنت ابنته زينب)
 اى بنت ابى العاص بن ربيعة بن عبد شمس من بنته صلى الله تعالى عليه وسلم
 (يحملها على عاتقه) جملة حالية وفى نسخة صحيحة يحملها على عاتقه وقال التلمسانى
 يحملها بفتح الميم وكسرهما معا الا ان الفتح افصح وروى يحملها على عاتقه والعاتق ما بين
 المنكب والمنكب (فاذا سجد) اى اراد ان يسجد (وضعها) اى على الارض بعمل يسير
 (واذا قام) اى اراد القيام (حملها) وهذا بيان لكيفية صلاتها ومثل هذا لا يشغل ارباب
 الكمال عمائم فيه حسن الحال حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجمع الذى لا تحوم حولهم
 التفرقة بان لا تتمهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كائنون بأثون قرييون
 غريبون عرشيون فرشيون بحسب الارواح اللطيفة والاشباح الشريفة كما قال قائلهم

رق الزجاج ووقت الحجر * فتشابهوا وتشاكل الامر

فكأتمأخر ولا قدح * وكأتمأ قدح ولا آخر

فالذى ما زاع بصره وما طغى فيما رأى من آيات ربه الكبرى كيف يشغل

قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب ارباب السرائر دون مذهب اصحاب
الظواهر وقد علم كل اناس معراج مشربهم وسلك كل طائفة منهاج مذهبهم قال الخطابي
واسناد وضعها وحملها في كل خفض ورفع فيها اليه مجاز لانه يشغله عن صلاته
وانما كانت قد الفته وانست به فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة
الى ان يركع فيرسلها الى الارض فاذا سجد فعانت كذلك قاله الدجلى وظاهر قوله
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها ياباه الاقربنة صارفة الى المجاز وقال ابن بطال كان
في صلاة نافلة ونقله اشهب عن مالك ورواه النووى بما رواه ابن عيينة عن ابى قتادة
قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يؤم الناس وامامة بنت ابى العاص على عاتقه
وينصره رواية ابى قال بينا نحن ننظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة الظهر
او العصر فخرج الينا وامامة على عاتقه فقام في مصلاه وقتنا خلفه قال النووى وزعم
بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ
تحريم العمل في الصلاة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الصلاة لسغلا وردبانه
كان قبل بدر عند قدوم راويه عبدالله بن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان بعد
ذلك ونقل اشهب وغيره ان حملها كان اضرورة دعت اليه اذ لم يكن من يتعهدا حتى
يفرغ وتركها بلا متعهد اشق واشغل عليه من حملها مصابيا وزعم بعضهم انه خاص به
قال النووى وهذه كلها دعاوى مردودة لاينة عايبها ولاضرورة اليها والحديث قاض
بجواز ذلك صريحا ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معفو
عنه لكونه في معدته ونياب الاطفال واجسادهم على طهارتها وادلة الشرع شاهدة
بان هذه الافعال لا تبطلها هذا وانما فعل ذلك تشريرا وبيانا للجواز وقد افاد ان لمس المحارم
لا ينقض وضوا والعمل اليسير لا يبطل صلاة انتهى كلامه وابو امامة ابو العاص اسير يوم
بدر فرفن عايبه بالافدياء اكراما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب زينب ثم اسلم قبيل فوج مكة
وحسن اسلامه ورد صلى الله تعالى عليه وسلم زينب عايبه بتكاح جديد ابوالنكاح الاول ثم بعد
موته تزوجها على بوصاية فاطمة اليه في ذلك ثم بعد على تزوجها المغيرة بن نوفل بن عبدالمطلب
بن هاشم وليس لزينب ولا لرقية ولا لام كاثوم رضى الله تعالى عنهم عقب وانما العقب
افاطمة رضى الله تعالى عنها وزينب اكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمساني
روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اهديت له هدية
فيها قلائد من جزع فقال لادفعنها الى احب اهلى فقال النساء ذهبت بها ابنة
ابن ابى حنيفة فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها
(وعن ابى قتادة) كما رواه البيهقي وهو انصارى فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يعرف بذلك (قال وفد) بفتح الفاء اى قدم (وفد لاجاشى) اى جماعة من عنده
رسلا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق ضبط النجاشى وترجمته (فقام النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم يُخدمهم) بضم الدال وتكسر وايماء خدمهم بنفسه تواضعا لربه
وارشادا لامته (فقال له اصحابه نكفيك) اى خدمتهم (فقال انهم كانوا لاصحابنا
مكرهين) اى حين هاجروا اليهم ونزلوا عليهم (وانى احب ان اكاثرهم) بكسر فاء بعدها
همزة مفتوحة اى اجازيهم بمثل ما فعلوا بهم من الاحسان جزاء وفاقا (ولما) اى
وحين (جى باخته من الرضاعة) بفتح الراء وتكسر وفي نسخة من الرضاع (الشيء)
بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ممدودة وفي اصل الدلجى بلاياء وهى رواية ذكرها
الحب الطبرى وهى مجرورة بيانا لاخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم فى امثالها
عند اربابها قال الحابى الشيا فى قولان هل هى بنت حليلة او اختها قال الحجازى
ابوها الحارث ادرك الاسلام واسلم بمكة واسلمت واسمها جدامة بحيم مضمومة فهلمة
فالف فيم وقيل خذافة بمعجمة مكسورة وذال معجمة وبفاء وقيل بيم (فى سبايا هوازن)
متعلق بحيمى اى فى اسارى قبيلة هوازن من بنى سعد بن بكر (وتعرفت له) اى اعلمت
باسمها ومكانها واطاعته على شانها مما وقع له معها فى زمانها وهو عطف على جى
وجمله الدلجى جملة حالية اعتراضية بين لما وجوابها وهو قوله (بسط لها رداءه)
اجلالا لها واكراما لاجلها ومكافأة لفماها اذى التى كانت تربيته مع امها حليلة
(وقال لها) اى على وجه التحخير (ان احببت اقت عندى مكرمة) بضم ميم وفتح راء
اى معظمة (محببة) بضم ميم وفتح فتشديد اى محبوبة وفى اصل التلمسانى محببة قال وروى
محببة وهما بمنى والاول اكثر والثانى قابل اغنى عنه محبوبة فى الثلاثى (او متعتك) اى
ان كنت تريدن المراجعة اعطيتك متاعا حسنا ودفعت اليك ماتمتعين به وندفعين منه
وزودتك (ورجمت الى قومك) اى رجوعا مستحسنا (فاختارت قومه) لعاهال الضرورة
الجاتها اليه (فتعها) اى فزودها واعطاها اشياء تتمتع بها فقيل اعطاها غلاما له اسمه مكحول
وجارية فزوجت احدهما من الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية وقد فازت هى
وابوها واخوها بسعادة الاسلام وزيادة الاكرام ببركته عليه الصلاة والسلام والحديث
رواه ابن اسحق والبيهقى (وقال ابو الطفيل) تصغير طفل وفى نسخة ابن الطفيل وهو
تصحيف وهو عامر بن وائلة بالثامنة الكنى آخر من مات من الصحابة على الاطلاق كان
مولده عام احد وتوفى سنة مائة من الهجرة وقد روى اربعة احاديث وكان نفضيليا
وقدر روى ابو داود بسند صحيح عنه (رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وكان جالسا يوما
بالجرانة يقسم لحما (وانا غلام) اى حال كونى غير بالغ وقيل الصبي اذا فنام سعى غلاما الى
سبع سنين (اذا قبلت امرأة حتى دنت منه) اى قربت ووصات اليه (فبسط لها رداءه)
تكريرا لها (فجلست عليه) اى بامره (فقلت) لمن عنده (من هذه قالوا امه التى ارضعته)
فقيل هى حايمة وقيل ثوبية قال الحافظ الدمينطى لا يعرف حليلة صحبة ولا اسلام وقال
المرأة التى بسط لها رداءه اختها الشيا وروى ابن عبد البر فى استيعابه عن عطاء بن يسار

ان حليلة بنت عبد الله مرضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لها
 وبسط لها رداءه وفي سيرة مغايطي وصحيح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها (وعن عمرو
 بن السائب) كذا في النسخ المصححة المعتبرة عمرو بالواو قال الحجازي وهو ابن راشد المصري
 مولى بني زهرة تابعي ذكر الحافظ عبد الغني في اكله فيمن اسمه عمرو ووجه الحافظ المزي
 وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبي وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب بضم العين
 وحذف الواو وهو يروي عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن لهيعة وغيرها ذكره
 ابن حبان في الثقات والحديث رواه ابو داود مرسل عنه انه بلغه (ان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة) هو الحارث بن عبد العزى واختاف
 في اسلامه (فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه ثم اقبلت امه) اي حليلة (فوضع لها شق
 ثوبه) بكسر السين اي طرفه (من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة)
 وهو عبد الله بن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه
 وسلم كانت له مرضع خمس وقيل ثمان (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه
 بين يديه) اي تكريمه وتهيئته لوالديه (وكان يبعث) اي يرسل من المدينة الى مكة (الى ثوبية)
 بضم ثمانية وفتح واو فسكون تحتيه فموحدة (مولاة ابي لهب) بفتح الهاء وتسكن عمه عليه
 الصلاة والسلام يقال انها اسامت (مرضعته) بالجر بيان او بدل لثوبية (بصلته) اي نفقة
 (وكسوة) قال التامساني بضم الصاد وكسرهما وكسوة بضم وبكسر وقرئ بهما في السبع
 انتهى ولا يعرف احدا من القراء انه قرأ بضم الكاف وكذا الصاد غير معروف في اللغة
 (فلما ماتت سألت من بقي من قرابتها فقبل لاحد) اي ما بقي منهم احد والحديث رواه ابن
 سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل العلم وفي الروض الاتق كان يصاها من المدينة
 فلما فتح مكة سألت عنها وعن ابنها مسروح فقيل مانا (وفي حديث خديجة رضيت الله
 تعالى عنها) كإرواه الشيخان (انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر) بفتح الهمزة
 وكسر الشين المعجمة اي استبشر وفرح ولا تحزن (فوالله لا يخزيك الله) بضم الياء وسكون
 الخاء المعجمة وكسر الزاء اي لا يهينك ولا يذللك ولمسلم ايضا لا يخزيك من الحزن وهو بفتح
 الياء وضم الزاء وبالنون او بضم اوله وكسر ناله كافي بعض الروايات وبعض النسخ وقد قرئ
 بهما في السبعة (ابدا) اي دائما بمرمدا (انك لتصل الرحم وتحمل الكل) بفتح
 فتشديد اي ثقيل الحمل العاجز عن تحمل مؤنة عياله (وتكسب المعدوم) اي تصل كل
 معدوم من فقير محروم وفي رواية بضم اوله اي تعطى الناس الشيء المعدوم (وتقرى
 الضيف) بفتح اوله وكسر الراء اي تطعمهم (وتعين) اي الخلق (على نوائب الحق)
 بالاضافة البيانية اشعارا بانها تكون في الحق والباطل قال ليبيد

نوائب من خير وشر كلاهما * فلا خير ممدود ولا الشر لازب

وقال التامساني المراد بالحق هو الله سبحانه وتعالى لانه الخالق لها قال العلماء ومعنى

كلام خديجة رضى الله تعالى عنها انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق
ومخاسن السمائل وفي هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء

فصل

(واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو هضم نفسه من الملكات المورثة له محبة
الربانية والمودة الانسانية (على علو منصبه) بكسر الصاد اى مع سمو منزلته (ورفعة
رتبته) اى مرتبته من تمام نبوته ونظام رسالته وفي نسخة رتبته جمع رتبة واغرب الدلجى
فى جعل على على صرافته وصرف عبارته الى تمثيل تمكنه منها واستقراره عليهما بحال
من اعلى شيا واقدم غاربه وغرابته لا تخفى على ارباب الصفاء (فكان صلى الله تعالى
عليه وسلم اشد الناس تواضعا) اى لعظم قدره وكرم امره (واعدمهم كبرا) كذا
فى الاصول المصححة ولعله اراد بانه كان يتكبر احيانا لظهور كبرياءه الله سبحانه وتعالى
فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين لما ورد من ان التكبر على التكبر صدقة وفي اصل الدلجى
واعدمهم كبرا وذكر الحجازى انه رواية والمعنى افقدهم وهو يرجع الى المعنى الاول
لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل الامن فعل وجودى والحاصل انه بلغ
من هذا المعنى السابى مبالغا لا يشاركة فيه احد ثم قال وفي نسخة وافاهم كبرا والاولى
اجود لافترار الثانية الى حملها على نفيه من اصله لكونه فى مقام مدح له انتهى وقد ذكر
عند قوله تعالى فقلابا ما يؤمنون انه وصف مصدر محذوف اى ايمانا قليلا وقيل لاقبلا
ولا كثيرا يقال قلما يفعل اى لا يفعل اصلا ومن استعمال القلة بمعنى النفي حديث النبائى
عن ابن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكبر الذكر ويقبل اللغو
(وحسبك) مبتدأ خبره الجملة بعده اى وكافيك (انه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
على ما رواه احمد والبيهقى (خيرين ان يكون نبيا ملكا) بكسر اللام اى ساطانا (او نبيا
عبدا) اى او ان يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى داخل فى الرعايا والضعفاء وسلك
المساكين والفقراء (فاختر ان يكون نبيا عبدا) اى تباعدا عما هو من شان الملوك من التكبر
والتجبر والتكبر للخدم والترفع عن الخدمة وتقربا الى ما هو من صفات العبيد من التقليل
فى الدنيا والتكبر فى خدمة المولى (فقال له اسرافيل عند ذلك) من اختيار النعت الجميل
(فان الله قد اعطاك بما تواضعت له) اى فى هذا العالم (انك سيد ولد آدم يوم القيامة)
وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله كبروا ابو نعيم فى الحلية
عن ابن هيرة رضى الله تعالى عنه وكقوله عليه الصلاة والسلام تواضعوا وجلسوا المساكين
تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر رواه ايضا عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه وقوله
تواضعوا لمن تتعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة الامام رواه الخطيب فى الجامع

عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وقوله التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا ويرفعكم الله تعالى رواه ابن ابى الدنيا ثم تقيده بقوله يوم القيامه لظهور سيادته فيه عيانا لكل احد كقوله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم مع كون الملكة مطلقا (واول من تاشق الارض عنه) للبعث (واول شافع) اى يوم القيمة للامة او فى الجنة لرفع درجات الخاصة لحديث مسلم انا اول شفيع فى الجنة (حدثنا الفقيه ابو الوليد بن العواد) بتشديد الواو (رحمه الله) جملة دعاية (بقراتى عليه فى منزله بقرطبة) بضم قاف وطاء بلد بالمغرب (سنة سبع وخمسة) والمقصود مما ذكره كله كمال استحضاره لروايته عنه (قال حدثنا ابو على الحافظ) اى الغسانى وقد تقدم (حدثنا ابو عمر) بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النخبرى القرطبى وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد الدال على جلالته وترجمته مسطورة ومصنفاته مشهورة (حدثنا ابن عبد المؤمن) وهو ابو محمد عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن (حدثنا ابن داسة) بتشفيف السين المهملة (حدثنا ابو داود) اى صاحب السنن (حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة) صاحب التصانيف الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما قال الغلاس مارأينا احفظ منه وقال الذهبى فى الميزان ابو بكر ممن قفز القنطرة واليه انتهى فى الثقة (حدثنا عبدالله بن نمير) بضم نون وفتح ميم عن هشام بن عروة والاعمش وعنه احمد وابن معين حجة واخرج له الاثمة الستة (عن مسعر) بكسر ميم ويفتح ويفتح عين وهو ابن كدام بن ابوسامة الهلالى الكوفى اخذ العلم عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحوه وله الف حديث وهو من العباد القانتين اخرج له ائمة الستة (عن ابى العنيس) بفتح عين فسكون نون فوحدة مفتوحة فسين مهملة (عن ابى العنيس) بفتح العين والدال المهملتين وتشديد الموحدة فسين مهملة (عن ابى مرزوق) قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به (عن ابى غالب) اختلف فى توثيقه (عن ابى امامة) اى الباهلى (قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) اى متحملا ومعتمدا (على عصا) اى لعارض من ضعف او مرض (فقمنا له) اى تعظيما وتكريما (فقال) اى تواضعا (لا تقوموا) اى لى او مطلقا (كما تقوم الاعاجم) اى بطريق الالتزام او على سبيل الوقوف على الاقدام (يعظم بعضها) اى بعض تلك الجماعة (بعضا) على ما هو دأب الملوك الفخام والاكابر العظام ولا يعارضه حديث قوموا السيدكم خطابا للانصار حين اقبل سعد راكبا على الحمار وهو شاكى يحتاج الى استمانة جمع فى نزوله الى محل الفرار واعد من استدله على استحباب القيام المتعارف بين الانام والاقترب ان يحمل الهى على التنزيه او خاص لطائفة العرب لان يستمروا على عاداتهم من تكلف فى مقام الادب قال التمامى والقيام اربعة اقسام فحضوره القيام لمن يجب ان يقامه ومكروهه القيام لمن لا يجب ان يقامه ومجازه القيام للعالم المتواضع وحسنه القيام للقاد من سفر وانما خشى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من فعلهم ان يتخذوه سنة وكان لا يجب التشبه باهل الضلالة (وقال) اى تواضعا لله وترحما

على خاتق الله (انما انا عبد) اى مشابه للعبيد فى مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع (آكل
 كإياكل العبد) اى من غير سفرة وخوان وجمه اخونة واخون (واجلس كإجلس العبد)
 على التراب من غير سرير وفرش حرير وفى رواية لآكل متكئا انما انا عبد آكل كإياكل
 العبد واجلس كإجلس العبد وربما جنى على ركبتيه وربما نصب اليمنى وجلس
 على ظهره قدميه اليسرى وعن عبدالله بن جعفر قال رأيت فى يمين النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم قناء وفى شماله رطبا يأكل من ذامرة ومن ذامرة (وكان صلى الله تعالى عليه
 وسلم) اى من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة (يركب
 الحمار) اى وحده تارة ومع غيره اخرى كما ورد عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فى طريق
 قبا (ويردف خلفه) من الارداق اومن الثانى بكسر الدال فى الماضى وفتحها فى المستقبل
 اى ويركب وراء ظهره على الناقة وغيرها من اراد من اصحابه كالصديق وذى النورين
 والمرضى وعبدالله بن جعفر وزيد واسامة والفضل ومعاوية وغيرهم ممن بلغ عددهم
 خمسة واربعين (ويعود المساكين) من المرضى (ويجالس الفقراء) اى ويجتنب مجالسة
 الاغنياء ويقول اتقوا مجالسة الموتى والمغايرة بين الفقراء والمساكين من تفنن العبارة وان
 اختلف الفقهاء فى الفرق بينهما فى مصرف الصدقة (ويجيب دعوة العبد) اى الى بيت
 سيده او المراد به العبد المعتوق بان يأتى بيته جبرا لخطره وتواضعا مع ربه وامتنالا لامره
 سبحانه وتعالى بقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (ويجلس) كما فى حديث
 هندبن ابى هالة كان يجاس (بين اصحابه) اى فيما بينهم (محتاطا بهم) لا يتخير مجلسا يترفع به
 عليهم بل كان من دأبه معهم انه (حيث ما انتهى به المجلس) اى وخلافهم الممكان المؤنس
 (جلس) اى تواضعا له سبحانه وتعالى وارشادا لاصحابه ليتأدبوا بأدابه (وفى حديث عمر)
 اى من رواية البخارى (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطرونى) من الاطراء وهو المبالغة
 فى الثناء الى حد يقع الكذب فى الانشاء اى لا تجاوزوا الحد فى مدحى بان تنسبوا الى المالا يجوز
 فى وصفى (كما طرت النصارى عيسى ابن مريم) حتى زعموا انه ابن الله وغير ذلك (انما انا عبد)
 اى من عبيد ربى (فقولوا عبدالله ورسوله) وفيه ايماء الى ما قبل

لا تدعى الابيا عبدا * فانه اشرف اسمائى

والنهي انما هو عن الاطراء للمطلق المدح والثناء لتقريره صلى الله تعالى عليه وسلم خديجة
 على مدحها له واما حديث اذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب فمحمول على
 المجاوزة عن الحد بالكذب ونحوه فى هذا الباب كما تشير اليه صيغة المبالغة وقد اشار صاحب
 البردة الى زبدة هذه العمدة بقوله

دع ما دعتسه النصارى فى نبيهم * واحكم بما شئت مدحافيه واحتكم

(وعن انس رضى الله عنه) كما رواه مسلم (ان امرأة) قيل لعلها ام زفر ماشطة خديجة
 اذ قد ورد مرسلانها كانت صحابية ويحتمل غيرها (كان فى عقلها شئ) اى من جنون

(جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يام فلان) اهل الراوى لم يعرف اسم ابنها فكفى عنه (في اى طرق المدينة) اى اجزائها (شئت) اى اردت انت نما هو اهون عليك او اقرب اليك (اجلس اليك) اى معك او متوجها اليك وهو مجزوم لجواب شرط فقد ر بعد الامراى ان تجلسى اجلس اليك (حتى اقضى حاجتك) اى من الكلام او طلب المرام (قال) اى انس (فجلست فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها) من كمال تواضعها لها وملاطفته معها (قال انس رضى الله تعالى عنه) على مارواه ابوداود والبيهقى (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار) بل عربانا احيانا (ويحب دعوة العبد وكان يوم بنى قريظة) اى زمن غزوتهم وهى عقب غزوة الخندق (راكبا على حمار مخطوم) اى فى رأسه خطام وهو حبل كالزمام (بجبل من ليف) اى ورق نخل (عليه اكاف) جملة حالية من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة اوضعها البردعة او ما يشد فوقها (قال) اى انس رضى الله تعالى عنه (وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة) وهى بكسر الهمزة كل ما يؤتدم به من الادهان وقيل ما ذيب من الشمع والالية (السنخة) بفتح السين المهملة وبكسر النون اى المتغيرة الرائحة الزنخة (فيجيب) اى من دعاه الى ذلك (قال) اى انس (وحج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل) اى كوراو قتب وهو للبعير كالسرج للفرس (رث) بتشديد المثلثة اى خلق بال (وعليه) اى وعلى كنفه او على رحله (قطيفة) اى كساءه خمل (ماتساوى اربعة دراهم فقال) اى مع هذا كله (اللهم اجمله حجا) بفتح الحاء وكسرها على ما قرئ بهما فى السبع وزيد فى نسخة مبرورا (لاريا فيه ولا سمعة) بل اجمله خالصا لوجهك الكريم (هذا) مبتدأ محذوف الخبر من اسمى فل امر و اشارة يورد كما بعد الانتقال من اسلوب مقال الى مقال آخر من الاحوال والواو بعده لاجال ويذكر بعده خبره كفى قوله تعالى هذا ذكر اى تأمل هذا الصنيع الجليل والقصد الجليل يورتاك تعجبا من حجه على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة كذا حقه الدلجى والاطهر ان يقال انه مركب من كلمتى التنبيه والاشارة اى تنبه لهذا (وقد) اى والحال انه قد (فتحت عليه الارض) اى واقت افلاذها من ذهب وغيره من فلذاتها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (واهدى) كما روى مسلم عنه (فى حجه ذلك) اى عام الوداع (مائة بدنة) اى ناقة تقربا الى ربه وارشادا لمن يقتدى به وائمة الى ان ترك تكلفه فى ثوبه ومركوبه لم يكن عن افتقاره وقد نقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين بقدر سنى عمره وامر عليا كرم الله وجهه بنحر البقية فى يومه (ولما فتحت عليه مكة) على مارواه ابن اسحق والبيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها والحاكم والبيهقى وابو يعلى عن انس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتحت عليه مكة (ودخلها بجيوش المساميين) اى باصناف منهم (طأ طأ) بهمزتين اولاهما ساكنة وقد تبدل وتابتهما مفتوحة اى خفض واطرق وارخى (على رحله) اى حال كونه راكبا فوقه

(رأسه) مفعول طأطأ (حتى كاد) اى قارب صلى الله تعالى عليه وسلم (يمس) بفتح الميم كقوله تعالى لايمسه وقال التمامساني بضم الميم لاغير والظاهر انه وهم منه اى يصيب برأسه او قارب رأسه ان يمس (قامته) اى مقدمة رحله حتى غاية لطأطأة رأسه وقوله (تواضعا لله) مفعول لاجله وفيه ايماء الى مايشير اليه قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الى ان قال وادخلوا الباب سجدا اى متواضعين لامتكبرين كالجبارين (ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لاتفضولنى على يونس) مثلث النون وبالهجرة ست لغات (ابن متى) بفتح ميم وتشديد مشاة فوق وهى ام يونس عليه السلام ولم يشتهر نبى بامه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير فى الكامل اما يونس فللغلبة واما عيسى فلانه لااب له ومنه قول القائل
الارب مولود وليس له اب * وذى ولد لم يلده ابوان

مشيرا الى آدم عليه السلام ولم يلده بفتح الياء وسكون اللام وفتح الدال للضرورة وقد قيل انه من نبى اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازى وماذكر فى قصص الكسائى من ان متى ابوه ليس بصحيح * فان قيل ماالجمع بين قوله فى صحيح البخارى لاتفضولنى على يونس ابن فلان ونسبه الى ابيه وظاهره ان متى ابوه واجيب بان متى مدرج فى الحديث من كلام الصحابى لبيان يونس بما اشتهر به ولما كان ذلك موها ان الصحابى سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه الى ابيه اى لا كما فعات انا من نسبه الى امه كذا ذكره الحجازى وتبعه الدلجى وغيره ولكن لايجزى ان مثل هذا التصرف لايجوز لاروى مع مافيه من قلة ادب فى نسبه الى امه لولا انه منقول من اصله هذا ثم الحديث بهذا اللفظ غير معروف ولفظ البخارى لايقولن احدكم انى خير من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه نفيه سبحانه وتعالى عنه العزم بقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت او لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعراج العلوى وليونس عليه السلام من المعراج السفلى ايماء الى ان الامكنة بالاضافة الى قرب الله تعالى على حد سواء تستوى فيه الارض والسماء وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قاله تأدبا وتواضعا ومنها انه قال قبل ان يعلم انه افضلهم فلما علم قال انا سيد ولد آدم بل وفى البخارى انا سيد الاولين والاخرين ولافخر ومنها انه نهى عن تفضيل يودى الى الخصومة كما ثبت سببه فى الصحيح بورود لاتفضولنى على موسى كما سيحىء ومنها انه نهى عن تفضيل يودى الى نقص بعضهم لاعت كل تفضيل لثبوته فى الجملة كما قال تعالى تلك الرسل فضانا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات ومنها انه نهى عن التفضيل فى نفس النبوة لافى ذوات الانبياء وعموم رسالتهم وزيادة خصائصهم ومزية حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه الشيخان (ولا تفضلوا بين الانبياء) واما قوله عليه الصلاة والسلام (ولا تخبرونى على موسى) فسببه مارواه الشيخان وابو داود والنسائى من انه استب مسلم ويهودى قال والذى

اصطفى موسى على العالمين فاطم المسلم وجهه وذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فدأل المسلم عنه فآخبره فقال لآخبرونى على موسى اى تخيير مفاضلة يؤدى الى مآصمة
واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان (ونحن اآق بالشك من ابراهيم)
اى اذ قال رب ارنى كيف تحى الموتى انا صدر عنه تواضعا لربه وهضما لنفسه لآعترافه
فى حق ابراهيم ولا فى حقه فكأنه قال اذا كنت لم اشك فى اآياء الله الموتى فآبراهيم بعدم
الشك اولى فآنبته لهما بنى الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقدىم لآبيه اى
انه لم يشك ولو شك لكنت انا اآق بالشك منه ثم قوله رب ارنى كيف تحى الموتى شاهد
صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك والشبهة بل من قبل رؤىة تلك الكففة العجىبة الدالة
على كمال قدرته الباهرة شوفا الى معرفتها مشاهدة كاشفآنا الى رؤىة الجنة معاينة والحاصل
انه عليه الصلاة والسلام اراد بقوله ارنى الترقى من علم اليقين الى عين اليقين كما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم ايس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الآية حيث قال تعالى أو لم تؤمن
قال بلى ولىكن ليطمئن قلبى واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ولو لبثت) اى لو مكثت
(فى السجن) فرضا وتقديرا (مالبث يوسف) بتثليث السين مهموز او غيره ست لغات اى مدة
لبثه فى السجن (لاجبت الداعى) وهو رسول الملك والمعنى لآسرت الى اجابة دعوته مبادرة
الى الخلاص من السجن ومآنته قال ذلك هضما لنفسه ورفعته لمقام يوسف ورتبته واشارا
للاخبار بكامل تثبته وحسن نظره فى بيان نزاهته واظهار براءته وحما لصبره وترك
عآلمته وتنبىها على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم
بشر يطرأ عليهم من الاحوال بعض ما يطرأ على غيرهم من الانام وان ذلك لا يعد نقصا لهم
فى مقام المرام وتمام النظام (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام على مارواه مسلم وابوداود
والترمذى والنسائى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لذى قال له) اى خاطبه بقوله
(ياخير البرية) بالشديد والهمز على ما قرىء بهما فى السبع اى الخليفة (ذاك ابراهيم)
تعظيما لآبوته وتعالما لامته ودفعما للافتخار عن ذاته (وسياتى الكلام على هذه الاحاديث)
اى على حل ما فيها من الاشكال الذى تقدم بعض الاجوبة عنه (بعد هذا) اى محل اليق منه
(ان شاء الله تعالى) اى بيانه فيه (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها والحسن) اى البصرى
(وانى سمع) اى الخدرى وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن بن
على كرم الله وجهه لكن قاعدة المحدين ان الحسن اذا اطاق فهو البصرى (وغيرهم)
اى وغير المذكورين ايضا كما رواه البخارى وغيره (فى صفته) اى نعمته صلى الله تعالى
عليه وسلم (وبعضهم يزيد على بعض) اى وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض
العبارات فى تفصيل الصفات ومآمله قوله (وكان فى بيته فى مهنة اهله) بفتح الميم وكسره
وانكره الاصعبى ورجحه المزى بقوله وهو اوفق لذنته ومآناه اى خدمة اهله
وفى الحديث ما على اآدمك لو اشتهرتى نوبين لآمته سوى نوبى مهنته فى اهله مما يتعين

عليهم رفقابهم ومساعدة لهم وتواضعا معهم وبيانه قوله (يقلى ثوبه) بكسر اللام اى
يزيل قلبه كراهة لوجوده وتنظيفا لوسخه لما فى الشفاء لابن سبع انه لم يقع على نيابه
ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تكريما له وتعظيما فيه وروى ام حرام كانت تقلى رأسه
(ويحب شاته) بضم اللام وتكسر (ويرقع ثوبه) بفتح القاف وفى نسخة من الترقيع
(ويخصف نعله) بكسر الصاد اى يخرزها ويطبق طاقا على طاق من الخصف وهو الجمع
والضم ومنه قوله سبحانه وتعالى وطبقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اى يطبقان
ورقة على ورقة على بدنهما بالخرز او الربط او اللصق ومن احسن ما قيل فى مثال نعله
صلى الله تعالى عليه وسلم

امرغ فى المثال بياض شيبى * لما عقد النبي له قبالا
وماحب المثال يشوق قلبى * ولكن حب من لبس النعلا

وقال بعضهم

يا لاحظا لمثال نعل نبيه * قبل مثال النعل لا تكبرا
والم له فلما لما عكفت به * قدم النبي مروحا ومبكرا
اولا ترى ان المحب مقبل * طللا وان لم يلف فيه مخبرا

اقول وانا فى هذا الحال اقبل خيال المثال تعظيما لنبي ذى الجلال (ويخدم نفسه)
بضم الدال وكسرها وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر مايم نفعه له ولغيره بقوله (ويقم
البيت) بضم القاف وكسرها وتشديد الميم اى يكنسه (ويعقل البعير) بكسر القاف
اى يربط ركبته بالعقال وهو ما يعقل به من الخيال ومنه العقل لانه يمنع صاحبه عما يضره
ويبعثه على ما ينفعه (ويعلف) بكسر اللام قيل ويضم اوله (ناضحه) اى بعيره الذى
يستقى عليه الماء (وياكل مع الخادم) اى مملوكا او غيره وهو يشمل المذكر والمؤنث (ويعجن
مهما) اى مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص العجن بها لان الغالب انه من عملها
(ويحمل بضاعته) اى مشتراه من ما كولى وغيره (من السوق) اى الى محله فى بعض اوقاته
اذ ثبت انه عليه الصلاة والسلام كان له خدم يقومون بماله من المرام (وعن انس رضى الله
تعالى عنه) على مارواه البخارى فى الادب تاليفا ووصله ابن ماجه (ان) هى الخففة
من المتقاة والمعنى ان الشان (كانت الامة من اهل المدينة) اى من جنسها
(لتأخذ) بفتح اللام الفارقة (بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتطلق به)
اى تذهب (حيث شاءت) اى من طرق المدينة وبيوتها (حتى تقضى حاجتها) اى منه
عليه الصلاة والسلام بشفاعة ونجوها (ودخل عليه رجل) هو غير معروف (فاصابته من
هيئته) اى مخافته وعظمته (رعدة) بكسر الراء اى اضطراب او برودة (فقال له هون عليك)
اى يسر امرك ولا تخف (فانى است بملك) اى سلطان جائر والحديث سبق الا انه اعاده
هنا لما فيه من زيادة قوله (انما ابن امرأة من قريش تأكل القديد) وهو اللحم المحفف

فعليل بمعنى المفعول تنبيهه على انه ما كاول المساكين (وعن ابى هريرة رضى الله عنه) كراوا الطبراني فى الاوسط بسند ضعيف عنه انه قال (دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشترى سراويل) فارسى معرب شابه من كلام العرب مالا ينصرف معرفة وتكرة (وقال للوزان) بتشديد الزاء اى وازن الفضة من الصيرفى وغيره (زن) بكسر الزاء (وارجح) بفتح هـ وكسر جيم اى اعطه راجحا على وزنه بالزيادة (وذاكر القصة) اى بطولها ومن جملة (قال) اى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه (فونب) اى فقام الوزان بسرعة متوجهها (الى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلها) بتشديد الواو حلة اى حال كونه مريدا لتقبلها للمراى فيها من زيادة السخاوة وحسن المعاملة (تجذب يده) اى تواضعا وتباعدا عما يوجب النخوة والعجب والغرور (وقال هذا) اى التقييل (تفعله الاعاجم) اى اهل فارس (بملوكها) اى ويورثهم كبرا وفخرا ولاصحابهم ذلا (ولست بملك) اى من جنس ملوكهم (انما انارجل منكم) اى بشره بملككم او واحد من جنس عربكم اعاد بكم بمعاملة ادبكم وهذا لا ينسب فى ماورد من انهم كانوا يتبركون به وبآثاره ولا ما ذكره النووى وغيره من ان تقويل يد الغير ان كان لجاه وغنى فمكروه اولصلاح وعلم فستحب (ثم اخذ السراويل) اى من يايه بعد تسليم ثمنه (فذهبت) قصدت (لاحمله فقال صاحب الشئ احق بشئيه) اى بتماعه المختص به (أن يحماه) لانه ابقى على تواضعه وانقى لكبره وقد قيل لم يثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس السراويل لكن اشتراها قيل باربعة دراهم وفى الاحياء بثلاثة ولم يلبسها وجاء فى الهدى لابن القيم من انه لبسها قالوا وهو من سبق القلم لكن السيوطى صحح لبسه صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد ذكر التلمسانى انه اخرج ابو داود الحديث عن سماك بن حرب قال حدثنى سويد بن قيس قال جلبت انا ومخرمة العبدى بزامن هجر فاتينا به مكة فجاءنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى فساونا بسراويل فبعناه وثم رجل يزن بالاجر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زن وارجح وكذلك ذكر الترمذى الحديث وصححه وابو عمرو فى الاستيعاب ثم نقل عن شيخه ان فى الحديث فوائد منها الرجحان فى الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل لان التظيف حرام والتجورى فيه طول اوشب تمام والرجحان يقطعه والفضل يظهره قال وفيه رد على ابى حنيفة المانع هبة المجهول قلت انما نشأ هذا من جهله بمرتبة الامام وعدم فرقه بين الشائع الحاضر والمجهول الحاضر فى هذا المقام والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة المرام

فصل

(واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حكمه على وفق الحق ومنهجا

الصدق (و امانته) اى فى اداء روايته وقضاء ديانتته (وعفته) اى عما لا يلىق بمحضرتته
(وصدق لهجته) اى منطقته وحكايته (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس)
بهمزة ممدودة اى اعظمهم امانة واما من ان يقع منه خيانة (واعدل الناس) لانه اعلمهم
واحكمهم وارحمهم وكان الاظهر ان يقدم اعدل على آمن ليكون النشر مرتبا (واعف
الناس) اى اكثرهم عفة واصبرهم على ما يوجب نزاهته (واصدقهم لهجة) اكثرهم
صدقا من جهة الناطقة (منذ كان) اى من ابتداء ما وجد لما جبل عليه من الاخلاق الحسنة
ولاوجه لقول الدلجى من حين اعترف لان قوله (اعترف) استيناف بيان وفى نسخة
ثم اعترف (له بذلك) اى بما ذكر من الشوائب الرضية (محادوه) بتشديد الدال
المضمومة اى مخالفيه ومنه قوله تعالى ومن يحاددا لله لكون كل واحد منهما فى حد
كاقيل فى وجه اشتقاق قوله سبحانه وتعالى ومن يشاقق الله (وعداه) بكسر عينه
مقصورا اسم جمع اى اعداؤه ومعادوه (وكان يسمى قبل نبوته) اى ظهورها
ودعوتها (الامين) لغاية امانته ونهاية ديانتته (قال ابن اسحق كان يسمى الامين
بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة) اى لان تستعمل فى طريق الحق وسبيل الخلق
(وقال تعالى) اى فى حقه (مطاع) اى مكرم (ثم) اى عند الملأ الاعلى
والحضرة العليا (امين) موصوف بالامانة فى دعوى النبوة ووحى الرسالة (اكثر
المفسرين على انه) اى المراد بالمطاع الامين (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير
منهم على انه جبريل عليه السلام وسياق النظم يؤيده وسباق الكلام يؤكد وعلى كل
فاتصافه بالوصفين لا احد ينكره (ولما اختلفت قريش) على مارواه احمد والحاكم
وصححه الطبرانى انه حين اختلفت اكبر قريش ورؤساؤهم (وتجازبت) بالزاي اى
وصارت اجزبا وطوائف مجتمعة وضبطه بعضهم بالراء وهو تصحيف (عند بنى
الكعبة) حين اجرت امرأة فطارت شرارة فاحترقت الكعبة فهدموها وارادوا تجديدها بنائها
فوقع خلافهم (فيمن يضع الحجر) اى الاسود والركن الاسعد فى موضعه الاصلى
قبل هدمه وكل يقول انا واتباعى نضعه اقتخارا بوضعه لانه الركن الاعظم فى ذلك المقام
الافخم وكادان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال (حكموا) جواب لما اى حكموا
فيما بينهم لدفع النزاع عنهم (ان يكون الواضع اول داخل عليهم) اى ولا يكون واحدا
منهم (فاذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل) اى ففاجأهم دخوله وبلغتهم وصوله
(وذلك) اى ما ذكر (قبل نبوته) اى دعوى نبوته وظهور رسالته (فقالوا) اى
مقرين له بوصف امانته (هذا محمد هذا الامين قد رضينا به) ففرش صلى الله تعالى عليه
وسلم رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وامر كل رئيس ان يأخذ بطرف منه وهو آخذ
من تحته الذى فوض فيه الامر اليه ووضعوه فى موضعه (وعن الربيع بن خثيم) بضم معجمة
وفتح مثناة روى عن ابن مسعود وغيره وعنه الشعبي ونحوه وكان ورعا قائنا محبنا حتى قال

ابن مسعود له لوراك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبك فطوبى له ثم طوبى له قال التلمساني وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حلية ابن نعيم (كان يتحاكم) بصيغة المجهول (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام) اى قبل زمن البعثة وظهور النبوة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كبروا ابن ابى شيبة في مصنفه (والله انى لامين في السماء) اى عند الله وملائكته المقربين (امين في الارض) عند المؤمنين وغيرهم من المجرمين لكمال امانته وظهور ديانته وعدم خلفه في وعده وتحقق صدقه في قوله (حدثنا ابو على الصديقي) بفتحين (الحافظ) اى المعروف بحفظ الحديث (بقرائتي عليه ثنا) اى حدثنا (ابو الفضل بن خيرون) بفتح معجمة وضم راه بصرفه ومنعه والاول اظهر (ثنا ابو يعلى ابن زوج الحره) تقدم (ثنا ابى على السنجى) بكسر مهملة فسكون نون ثميم مروزى (ثنا محمد بن محبوب المروزى) اى راوى جامع الترمذى عنه (ثنا ابو عيسى) اى الترمذى (الحافظ) اى المعروف وهو جامع السنن وصاحب الشئائل (ثنا ابو كريب) بالتصغير الهمداني الكوفي روى عن ابن المبارك وحقاق وعنه اصحاب الكتب الستة روى انه ظهر له بالكوفة ثلاثمائة الف حديث (ثنا معاوية بن هشام) اى القصار الكوفي روى عن حمزة والثورى وعنه احد وغيره وهو من الزهاد الثمانية (عن سفيان) اى الثورى على ما صرح به عبد الغنى الحافظ وان اطلق على غيره (عن ابى اسحق) اى الهمداني الكوفي احد الاعلام الشهير بالسبعى روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد رأى عليا كرم الله وجهه (عن ناجية بن كعب) بنون فالف ثميم مكسورة فيجتنية مخففة تابى وليس بصحابى (عن على) اى ابن ابى طالب كرم الله وجهه (ان اباجهل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك) بالتشديد والتخفيف اى لانسبك الى الكذب لثبوت صدقك (ولكن نكذب) بالتشديد لا غير (بما جئت به) اى من القرآن والايمان بالتوحيد والبعث ونحو ذلك فدل ذلك هذه المناقضة الظاهرة على ان كفر اكثرهم كان عنادا (فانزل الله تعالى) اى في شانه وعظيم برهانه (فانهم لا يكذبونك) بالتشديد وقرأنا فاع والسكسائى بالتخفيف (الآية) وهى قوله سبحانه وتعالى ولكن الظالمين بايات الله اى المتلوة او المصنوعة يمجدون اى ينكرون فتكذيبهم في الحقيقة راجع الى ربهم ففيه وعيد اكيد وتهديد شديد لهم وتسليته صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى غيره) اى غير الترمذى زيادة عليه (لا نكذبك وامانت فينا نكذب) تأكيدى الكذب عنه وهو بتشديد الذال المعجمة المفتوحة وفي نسخة بكذا (وقيل) اى روى كما اخرجه ابن اسحق والبيهقى عن الزهرى وكذا ابن جرير عن السدى والطبرانى في الاوسط (ان الاخاس) بفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون مهملة (ابن شريق) بفتح معجمة وكسر راءه صحبة وقال التلمساني ذكره الحلبي قتل يوم بدر كما روى فيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا (لقى اباجهل

يوم بدر) وكان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة
 (فقال له) اى بحكم العادة وتلطف العبارة (يا ابا الحكم) بفتحين كنيته في الجاهلية
 فغيرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه ابا جهل (ليس هنا غيرى وغيرك) اى احد
 (يسمع كلامنا) اى فيما بيننا (تخبرنى) خبر معناه امر اى اخبرنى (عن محمد) اى عن
 وصفه (صادق) وفى نسخة زيادة هو والتقدير اصادق هو فى معتقدك (ام كاذب
 عندك) والمراد من الاستفهام حمله على الاقرار بما يعرفه من صدقه عليه الصلاة
 والسلام (فقال ابو جهل والله ان محمدا الصادق) اى لموصوف بالصدق ولا يخفى
 ما فى الجملة من زيادة الادوات المؤكدة (وما كذب محمد قط) اعتراف بالحق وروى ان
 ابا جهل قال بعد قوله وما كذب محمد ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء والسقاية والحجابه
 والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه مامنه عن توحيد الله
 الاطاب الجاء فالخلق حجاب عظيم عن الحق (وسأل هرقل) بكسر ففتح وضبط
 بكسرتين وكذا بضميتين بينهما ساكن ولا ينصرف للمعجمة والعلمية وهذا اسمه العلم واما
 قيصر فهو لقب كل من ملك الروم (عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (اباسفيان) بن حرب على ما رواه الشيخان (فقال) اى هرقل مخاطبا لابن سفيان
 ومن معه (هل كنتم تتهمونه) بتشديد التاء الثانية (بالكذب) اى هل كنتم تئسبونه
 الى الكذب ولو بالتهمة بناء على المظنة (قبل ان يقول ما قال) اى من دعوى الرسالة
 (قال لا) وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل ومعرفته بصفة الانبياء لكن لم ينفعه
 علمه حيث لم يقترن بعمله اذ هلك كافرا بعد فتح عمر رضى الله تعالى عنه بلاده وتوغل
 فى بلاد الكفر هربا من الاسلام ولا تقرب بمن شذ فزعم اسلامه ذكره الدلجى وقال الحلبى
 فى الاستيعاب انه آمن وهذا مؤول اى بانه اظهر الايمان وتمنى الامان لكنه فزته
 سلطنة الزمان (وقال النضر بن الحارث) اى العبدرى وهو بفتح النون وسكون
 الضاد المعجمة وكان شديدا لعداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ اسيرا ببدر فامر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فقتله بالضراء عقيب الواقعة واما
 النضير بالتصغير فهو اخوة وكان من المؤلفة واعطى يوم حنين مائة من الابل فاحذر
 ان يتصحف عليك كما توهم الحلبى ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقى عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما (انه قال لقريش) اى لا كبرهم (قد كان محمد فيكم غلاما حدثا)
 بفتحيتين اى من حال صغره قبل اوان كبره والانصب ان يراد به ههنا ما قيل من ان الغلام
 هو الصغير الى حد الالتحاء (ارضاكم فيكم) الظرفان حالان لازمان (واصدقكم حديثا)
 اى قولاً ووعداً (واعظمكم امانة) اى صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من
 اهل العداوة حجة لما قيل * الفضل ماشهدت به الاعداء * (حتى اذا رأيتم فى صدغيه)
 يضم فسكون الشعر المتدلى على ما بين الاذن والعين (الشيب) اى بياض الشعر (وجاءكم

بما جاءكم (اى بما اظهر لكم من الحق وكلام الصدق (قلتم) اى فى حقه (انه ساحر)
 فى غيبته وحضوره (لا والله ماهو بساحر) الجملة القسمية مؤكدة لما يفهم من الجملة المقدره
 المنفية بلا النافية (وفى الحديث) وفى نسخة عنه اى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم على
 مارواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ما لمست) بفتح الميم (يده يد امرأة قط لا يملك
 رقبها) بكسر راء وتشديد قاف اى لا يملكها نكاحا او ملكا فقد قال لامهاء التزويج
 رق المرأة فلتنظر اين تضع رقبها وامامانى البخارى ات امره تباع فقبح يدها فمحمول
 على المحرم او من فوق الثوب (وفى حديث على) اى ابن ابى طالب كرم الله وجهه
 (فى وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق الناس لهجة) اى لسانا وبيانا وقد تقدم
 (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فى الصحيح) اى فى الحديث الذى صح عنه
 وقد تقدم ذكره (ويحك فمن يعدل) بالرفع (ان لم يعدل خبت وخسرت) بالتكلم او الخطاب
 لرئيس الخوارج (ان لم يعدل قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) اى على ما سبق من رواية
 الترمذى وغيره عنها (ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى امرين) وزيد
 فى نسخة قط (الا اختار ايسرها ما لم يكن اثما فان كان اثما كان اهد الناس منه) سبق حل مبناه
 وبيان معناه (قال ابوالعباس) اى البصرى (المبرد) بفتح الراء المشددة وكان اماما
 فى النحو واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة (قسم) بخفيف السين اولى
 من تشديدها وان اقتصر الانطاكى على الثانى (كسرى) بكسر الكاف وفتح الراء
 مقصورا اسم لكل من ملك الفرس واسمه الخاص برويز (ايامه) اى زمان دولته واوان
 مملكته (فقال) اى كسرى فى قسمته وقته (يصلح يوم الريح للثوم) المبنى على السكون
 لكون الوقت غير قابل للحركة من القيام للخدمة وللانعود فى الصحبة (ويوم الغيم للصيد)
 لعدم التأذى بشدة الحرارة التى تقتضيها كثرة حركة المعالجة (ويوم المطر للشرب والهوى)
 لعدم امكان الخروج (ويوم الشمس اقضاء الحوائج) جمع حاجة على خلاف القياس
 اى الحوائج الخلق والنظر الى مهماتهم بالعدل وفق الصدق (وقال ابن خالويه)
 بفتح اللام والواو وسكون التحتية وكسرها و يقال بضم لام وسكون واو وفتح تحتية فتاء
 تقابها ووقفا نحوى لغوى اصله من همدان بفتح الميم والذال المعجمة دخل بغداد وادرك
 اجلة العلماء مثل ابن الانبارى وابن مجاهد المقرئ وثوبى بحب سنة سبعين وثلاثمائة
 وله تصانيف كثيرة (ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم) كذا فى النسخ بثبوت ما قبل كان
 والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة او موصوفة او كان زائدة وما تعجبية وحاصله
 انه انما كان اعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق باخترتهم من مراتب عبادة
 مولاهم ولذلك استشهد بقوله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحيوه الدنيا وهم عن الآخرة هم
 غافلون) وحاصله انه ايس فى تقسيمه كبير منفعة بخلاف تجزئية صاحب النبوة ولهذا استدركه
 بقوله (ولكن) بالتخفيف اولى (نبينا صلى الله تعالى عايه وسلم) على مارواه الترمذى

وغيره عنه (جزأ) بتشديد الزاء فهمز اى قسم (نهاره) اى ساعات يومه (ثلاثة اجزاء)
 اى اقسام (جزأ) بالنصب وجوز بالرفع وقد يضم زائه (لله) تقديم لرضاه وقيامه بالاستغفار
 بذكره عما سواه (وجزأ) بالوجهين (لاهل) ايثارا لهم على حقه (وجزأ لنفسه)
 الحديث ان نفسك عليك حقا ثم لعل هذا الجزء الاول من الضبيح الى الظهر والثانى
 الى العصر والثالث الى المغرب والمعنى حصته لنفسه لادخل فيها غيره من الاهل خاصة
 دون العامة لقوله (ثم جزأ جزئه بينه وبين الناس) اى عموما بحسب حاجاتهم والحاصل
 انه جعل ذلك الوقت ايضا وقتا للحق لنفعه بنفسه عموم الخلق فان كان احد منهم احتاج
 اليه وحضر لديه اقبل عليه وافاده بالفوائد الدينية والديوية والعوائد الحسية والمعنوية
 النافعة فى الدرجات الاخروية والا فاستغل بمراعاة نفسه خاصة لفراغه من الواجبات
 المفروضة عليه من جهة حق الله تعالى وحقوق الاهل بحسب تقديم الاهم فالاهم والله
 تعالى اعلم (فيكان) اى من عادته فى جزء خاصة نفسه (يستعين بالخاصة) اى من ارباب
 صحبته واحباب خدمته (على العامة) اى قضاء حاجتهم والمجاهدة فى منفعتهم لقوله
 تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولقوله عليه الصلاة والسلام الخاق كاهم عيال الله
 واحبهم الى الله انفعهم لعياله كما رواه الطبرانى عن ابن مسعود والمعنى يأمر الخاصة بتبليغ
 العامة اذ ليس كل انسان يتوصل الى ذلك (ويقول ابلاغاً) اى وكان يقول لهم اوصلوا الى
 (حاجة من لا يستطيع ابلاغى) اى ابلاغ حاجته لى (فانه) اى الشأن (من ابلاغ حاجة
 من لا يستطيع) اى ابلاغها كفى نسخة صحيحة (آمنه الله) بهزة ممدودة اى جملة فى امس
 من الضرر (يوم الفزع الاكبر) وهو وقت النفخة الثانية او حالة الانصراف الى العقوبة
 والحديث رواه الطبرانى فى الكبير بسند حسن عن ابى الدرداء وافظه نبت الله قدميه
 على الصراط يوم القيمة وكذا لفظ الترمذى فى الشمائل برواية الحسن عن اخيه الحسين
 ابن على رضى الله تعالى عنهم (وعن الحسن) اى البصرى على ما رواه ابو داود فى مراسيله
 (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأخذ احدا) اى لا يؤاخذه ولا يجازيه
 (بقرف احد) بفتح قاف وسكون راء اى بذنبه وكسبه ومنه قوله تعالى ومن يقترف او بظن
 احد ورميه وفى نسخة بقذف احد بسكون الذال المعجمة من قذفه بالمكروه اى نسيه اليه
 (ولا يصدق احدا على احد) اى ولا يقبل كلام احد فى حق احد سواء ترتبت عليه المؤاخذة
 ام لا فهو تعميم بعد تخصيص (وذكر ابو جعفر) وهو محمد بن جرير (الطبرى) بفتح تين
 نسبة الى طبرية وكذا رواه ابن راهويه فى مسنده والبيهقى فى دلائله (عن على كرم الله وجهه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ) اى ما قصدت عملا (مما كان اهل الجاهلية
 يعملون به) وانما اعاد المصنف هذا الحديث ههنا مع تقدمه لافادة زيادة قوله (غير مرتين
 كل ذلك) ضبط بالرفع والنصب وهو اظهر اى فى جميع ما ذكر من الكرتين (بحول الله)
 اى يصير بحوله حائلا ومانعا (بينى وبين ما اريد من ذلك) اى عمل اهل الجاهلية

وهذا معنى قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يحجز ويمنع وقال ابو عبيد
 يملك عليه قلبه فيصرفه كيف شاء (ثم) اى بعد ما هممت بهما (ما هممت بسوء)
 اى ابدأ بتوقيفه وعصمته (حتى اكرمنى الله برسالته) ومن المعلوم ان بعد تحقق نبوته
 لم يتصور وجود مخالفته ثم بين المرتين من الخاليتين المذكورتين بقوله (قلت ليلة لعلام)
 اى لفتى او ملوك (كان يرعى معى) اى غنمى او غنم غيرى وهو الاطهر لقوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم مامن نبى الاوقد رعاها يعنى الغنم قيل ولانك يا رسول الله قال نعم كنت
 ارعاها على قراريط لاهل مكة واعلم الحكمة ان يتدرب على سياسة الرعيّة على سبيل
 الشفقة والرحمة ولا يبعد ان تكون الغنم له او لغيره لكن كانت فى عهدته بقوله (لو ابصرت
 الى غنمى) اى ثمنيت والنسبت منك ان راعيت حفظ ما يتعلق بى (حتى ادخل مكة فاسمر بها)
 بفتح الهمزة وضم الميم اى احادث ليلا مطلقا اوليلا مقعرا والسمر فى اصله ضوء القمر
 وجعل الحديث فيه سمرا ومنه قوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون كانوا يجتمعون حول البيت
 بالليل وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميتهم اياه سمرا فلهذا ذمهم الله بقوله تهجرون
 (كما يسمر الشاب) اريد به الجنس ووقع فى اصل الدلجى بلفظ الشباب والمعنى فاسمر سمرا
 مشابها لسمرهم فى مشاهدة قمرهم حال سهرهم ورقادهم فى سحرهم لغلبة سكرهم وكثرة
 نكرهم وقلة فكرهم (فخرجت لذلك) اى لقصد السمر (حتى جئت اول دار من مكة)
 اى بمافيها آلات لذات الشهوة (سمعت عزفا) بفتح موحدة فسكون زاء فقاء اى لعبا
 بالمعازف وهى الملاهى او صوتا حسنا وغناء فى الطرباع مستحسنا مختلطا (بالدفوف
 والمزامير) او بسبب ضرب الدفوف واصوات الملاهى كالعود والظنبور ونحوها (لعرس
 بعضهم تجلس) اى خارج الباب او داخله او بعد الاذن وبعد رفع الحجاب (انظر) اى
 حال كوفى انظر لعينهم واتسمع لهوهم او من اجل ان انظر اليهم واتسمع لديهم (فضرب)
 بصيغة المجهول (على اذنى) بضم الذال وتسكن وفتح النون وتشديد ياء المتكلم او بكسر
 النون وتخفيف ياء الاضافة على ارادة الجنس اى انا منى الله انامة ثقيلة لا يتعنى عن النوم
 اضطراب اصوات ولا كثرة حركات ومنه قوله تعالى فضربنا على آذانهم اى اتمانهم
 (فمتم) بكسر النون (فما يقظى الامس الشمس) اى اصابة حرها على بدنى (فرجعت
 ولم اقبض شيئا) اى مما قصدت من المعصية وارتكاب السيئة ولعل سماع المزامير كان مباحا
 فى الشرائع المتقدمة (ثم عراني) اى اصابى (مرة اخرى مثل ذلك) اى مما هممت به
 فى المرة الاولى فصمى منها المولى (ثم لهم) بضم هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز
 ضمها وكسرها اى لم اقصد (بعد ذلك) اى ما ذكر من المرتين (بسوء) اى بهم سوء
 قظ وهو بضم السين ويفتح

فصل

(واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الواو وزانته ورسالته وحلمه وتحمله (وصمته)

اى وسكوتة وسكونه وطعائنه وسكينة (وتؤدته) بضم ففتح همز ويبدل اى تأنيه فى قوله
 وعمله وتبته ومهله بلاعجلة (ومروته) بضمين فسكون واو فهززة وتبدل وتدغم فتشدد
 (وحسن هديه) اى سيرته وطريقته المشتملة على حقائق شريعه ودقائق حقيقته (فحدثنا)
 كذا بالفاء ههنا على مافى النسخ المصححة (ابو على الجبانى) بفتح جيم وتشديد تحتية ثم نون
 وهو الفسائى (الحافظ اجازة) اى نوعا من انواع الاجازة ومنها المناولة ولو بالمكاتبة
 (وطارضا) اى قابلت (اصلى بكتابه) اى المروى عن مشايخه (قال ثنا) اى حدثنا
 (ابو العباس الدلائى) بكسر دال مهملة فلام مشددة وقد تخفف بعدها الف ممدودة
 (انا) اى اخبرنا وفى نسخة ثنا (ابو ذر الهروى) تقدم ذكره (انا) اى اخبرنا (ابو عبدالله
 الوراق) بتشديد الراء (ثنا) اى حدثنا (اللؤلؤى) بهمز تين وقد تبدل الاولى (ثنا ابو داود)
 اى صاحب السنن (ثنا عبد الرحمن) اى ابن محمد (ابن سلام) بتشديد اللام قيل وهو يكتب
 بهززة الابن ههنا ايماء لوجود الفاصلة روى عن ابن المبارك وابن فضالة وروى عنه ابو زرعة
 (قال حدثنا الحجاج) وفى نسخة صحيحة حجاج (ابن محمد) وهو الاعور المصيصى الحافظ
 عن ابن جريج وشعبة وعنه احمد وغيره قال ابن ماجه بلغنى ان ابن معين كتب عنه نحو
 من خمسين الف حديث (عن عبد الرحمن بن ابى الزناد) وهو عبد الرحمن بن عبد الله
 ابن ذكوان روى عن ابيه وشريحيل بن سعد وعنه هناد وعلى بن حجر (عن عمر بن عبدالعزيز
 ابن وهيب) بالتصغير وفى نسخة عن وهب وهو تصحيف قال الحلبي هو عمر بن عبدالعزيز ابن
 وهيب الانصارى مولى زيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن بن ابى الزناد
 واخرج له ابو داود فى المراسيل هذا الحديث قال الذهبى فى الميزان لا يعرف من ذا (سمعت
 خارجة بن زيد) اى ابن ثابت الانصارى وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة المقول فيه
 الاكل من لا يهتدى بأئمة * فقسمة ضيزى عن الحق خارجة

فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد ابو بكر سليمان خارجة

وكنيته ابو زيد (يقول) اى خارجة وهو تابعى فيكون حديثه هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور
 (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوقر الناس) اكثرهم حلما واعظهم تحملا فى جميع
 اوقات انسه لاسيا (فى مجلسه) اى المعد لمصاحبة جنسه محافظة على رعاية آدابه تعليما لاصحابه
 واحبابه وطلبة حديثه وحمله كتابه (لا يكاد يخرج شيا من اطرافه) اى من بزاق فمه
 او مخاط انفه او قطع ظفروه او قلع وسخه ووقع فى اصل الدلجى شىء بالرفع وقال فى قوله
 لا يكاد يخرج مبالغة فى لا يخرج اى لا يقرب ان يظهر من تحت ثيابه شىء من اطرافه فضلا
 عن ان يظهر منها شىء انتهى فتدبر واختر ماصفا ودع ما كدر (وروى ابو سعيد الخدرى)
 كما اخرج عنه ابو داود وكذا الترمذى فى شمائله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 اذا جلس فى المجلس) اى فى جنس مجلسه الخاص فيما بين اصحابه (احتج بيديه) بان جمع

بين ظهره وساقيه اما بيديه او بشو به كما في رواية والاسم الجبوة بضم الجاء وكسر ها والعامية تقول حبية (ولذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم) اى هيئات جلوسه وحالات قعوده (مختبيا) لكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه ولذا قال اكثر الاوقات اليه وفي الحديث الاحتباء حيطان العرب و احيانا يقعد على هيئة التحية (وعن جابر بن سمرة) كما روى مسلم وابوداود (انه تربع) اى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا جلس في المجلس تربع احيانا لقوله (وربما) بالتشديد والتخفيف (جلس القرفصاء) بضم القاف والفاء وروى بكسر ها وبمد وقصر فيهما وعن الفراء اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت ومعناه عن ابى عبيد ان يجلس على اليته ماصقا بطنه بفخذيه مختبيا بيديه (وهو) اى جلوسه القرفصاء على مارواه الترمذى (في حديث قبلة) بفتح قاف فسكون تحية بنت مخزومة العنبرية وقيل العدوية وقد تقدم (وكان كثير السكوت) لتفكيره في مشاهدة الملكوت وتذكره. مظالعة الجبروت (لايتكلم في غير حاجة) اى من قضية ضرورية دينية اودنيوية او مسألة عملية او علمية لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون والحديث ان من حسن اسلام المرء تركه مالا يغنيه (يعرض عن تكلم بغير جميل) اى بما لا يستحسن ذكره ولا يباح امره اذا صدر عن تكلم بناء على جهله لقوله تعالى واعرض عن الجاهلين والظاهر ان المراد بالاعراض هو الصفح وعدم الاعتراض فيختص بالمكروهات التنزيهية على مقتضى القواعد الشرعية واما المحرمات القطعية وكذا المكروهات التحريمية فلا بد للشارع من ان يأمر ويزجر قيا ما بحق النبوة والرسالة واما قول الدلجى في تفسير غير جميل حراما او مكروها اذا لا يقر على باطل واعراضه كاف عن انكاره صريحيا لاشعاره بعدم رضاه به فهو ليس من الحمل الجميل لان الانكار القابل لا يكون كافيا الا للماجز عن انكاره بيده ولسانه وهذا غير متحقق في زمانه لاسما بالنسبة الى عظمة شأنه وان كان زماننا هذا يكتفى فيه بالسكوت وملازمة البيوت والقناعات بالقوت الى ان يموت على محبة الحى الذى لا يموت (وكان ضحكة) بكسر فسكون وروى بفتح فكسر (تبسما) اى من جهة الابتدائية كقوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها او من طريقة الاغلبية لما فى الشرائع للترمذى من حديث عبدالله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما القهقهة فنفسية ويمكن حمله على ظاهره من عمومها لما فى الشرائع ايضا من حديث جابر بن سمرة وكان لا يضحك الا تبسما لكن الشراح حملوه على غالب حاله وقبل كان لا يضحك فى امر الدنيا الا تبسما اما فى امر الآخرة فكان قد يضحك حتى تبدو نواجذه على ما فى الترمذى ايضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن (وكلامه فصلا) اى وكان كلامه فرقا بين الحق والباطل او فصلا بين الحلال والحرام او بينا يتبينه كل من سمعه ولا يشبهه على من يفهمه وما ذلك الاجعله تعالى له ميثاقا للانام فى مشكلات الاحكام كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم او مختصرا مخلصا لقوله (لافصول) بالفتح اى لازيادة فى كلامه (ولا تقصير) اى

ولانقصان عن قدر الحاجة اولا ايجاز ولاطناب بل التوسط المحمود في كل باب بالجمع
 بين المباني اليسيرة والمعاني الكثيرة (وكان نضح اخطابه عنده) اى في حضرته (التبس)
 اى لاغير (توقيرا له) اى تعظيما لحرمة (واقتهاء به) اى في كيفية نضحك وهيئته (جلسه
 مجلس حكم) بضم فسكون اى مجلس علم بالاحكام او عمل بالعدل في حق الانام ولو ثبت
 كسرها وفتح كاف لكان له وجه وجبه في المرام بان يكون مجلسه للصحة ملائ من
 انواع الحكمة ويؤيده ان رواية الترمذي مجلس علم وفي نسخة بكسرها وسكون
 لام وكذا وقع في اصل الدلجى وهو ملكة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب
 وداعية العقوبة (وحياء) اى ومجلس حياء مشتمل على صفاء وضياء وهى ملكة تمنع مما
 لايليق فله في الحضرة والغبية (وخير) اى ومجلس كل خير من خيرى الدنيا والآخرة فهو
 تعميم بعد تخصيص (وامانة) اى مجلس امانة دون خيانة تخصيص الالتهام بامرها
 لتعلقها بغير صاحبها ولذا ورد لايمان لمن لا امان له على مارواه احمد وابن حبان في صحيحيهما
 عن انس رضى الله تعالى عنه (لا ترفع) بصيغة المجهول مذكرا او مؤنثا (فيه) اى في مجلسه
 (الاصوات) تأدبا لسيد الكائنات ولقوله سبحانه وتعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق
 صوت النبي الايات (ولا تؤنن) بضم فسكون همز وتبدل وفتح موحدة مخففة وقد تشدد
 اى لا ترمى بصريح ولا تذكر بقبيح (فيه الحرم) بضم وفتح جمع الحرمة وهى ما لا يحل انتهاكها
 وروى بضمين بمعنى النساء من الاهل وما يحميمه الرجل والمعنى لا تقذف ولا تعاب من ابنته
 اى رميته بسوء ومنه حديث النهي عن شعر تؤنن فيه النساء وكذا حديث الافك اشيروا
 على في اناس ابنوا اهلى وحاصله ان مجلسه كان يسان من رثت القول وحسن الفعل
 وقد تصحف على النبي حيث قال مأخوذ من المآثر واحدها مأثرة ويحتمل لا تؤبر اى
 لا تلدغ من ابرته العقب لدغته انتهى (اذا تكلم) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (اطرق
 جاساؤه) اى خفضوا رؤسهم وسكنوا نفوسهم (كما تما) بزيادة ما الكافة (على رؤسهم
 الطير) يجوز في مثله ثلاثة اوجه بحسب القراءة وهى كسر الهاء وضم الميم وكسرها
 وضمهما وفي التشبيه تنبيه على المبالغة في وصفهم بالسكوت والسكينة وعدم الخفة
 لان الطير لا يكاد يقع الاعلى شئ ساكن من الحركة (وفي صفته) اى وجاء في نعت مشيه
 على ما في الشبائل وغيره (يخطو) بضم طاء وسكون واواى يمشى (تكفؤا) بضم فاء
 مشددة فهزمة وتبدل وفي نسخة بكسرها وفتح تحية اى تمايلا الى قدام قال النووي
 وزعم كثيرون ان اكثر ما روى بلاهمز وليس كما قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا
 روى غير مهموز والاصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لان مصدر تفعل من الصحيح
 فعلا كتقدم تقدما وتكفؤا تكفؤا والهمزة حرف صحيح واما اذا اعتل انكسر عينه نحو
 تسعى تسما وتخفى تخفيا فاذا خففت الهمزة التحق بالمعتل فصار تكفيا بالكسر (ويمشى
 هونا) اى مشيا هونا لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اى سكونا

لاسريما ولا بائيما ولا خيلاء بل افتقار الحق وتواضعا للخلق وفي رواية الهونى تصغير
 هونى تأنيث اهون فالتقدير مشية هونى (كأ نمايخط) بنشديد الطاء اى ينزل (من صوب)
 بفتحين وموحدتين اى منحدر ويلزم منه الميل الى القدام لالسرعة المنافية لمقام المرام
 كمازم من ليس له في هذا الفن الممام وفي رواية للترمذى في صوب وهو اظهر فتدبر
 (وفي الحديث الآخر اذامشى) اى في جميع اوقاته (مشى مجتمعا) اى مشيا معتدلا
 مستويا مجتمعا بين توالى حركاته لامتفرقا في حركاته وسكناته وقال الهروى اى ماكان
 يمشى مسترخيا (يعرف في مشيته) بكسر الميم اى هيئة مشيه وضبط في نسخة بفتحها
 وهو سهو قلم من كاتبها (انه غير غرض) بفتح معجمة وبكسر راء وتنوين معجمة مأخوذ
 من الغرض بفتحين وهو الضجر والملال ومنه قول الحسن علم الله انها بلد غرض فرخص
 لعباده من شاء ان يفر في النفر الاول ومن شاء ان يفر في النفر الآخر وروى بلد غرض
 بالاضافة والصفة (ولاوكل) بفتحين على ما في النسخ المصححة في القاموس رجل وكل
 محرمة عاجز وقال الدجلى بكسرها وقال التماسنى الغرض بفتح الراء وروى بكسرها
 والوكل بفتح الكاف وحكى كسرها والله تعالى اعلم (اى غير ضجر) تفسير من المصنف
 لغرض على وزانه اى غير قاق وممل (ولا كسلان) تفسير لوكل يعنى ولا عاجز يكمل في عمله
 اى الهداية والدلالة فيكل امره الى غيره معتمدا على تحصيله (وقال عبدالله بن مسعود)
 فيارواه البخارى عنه موقوفا (ان احسن الهدى) بفتح فسكون اى السيرة والطريقة المشتملة
 على حجية الشريعة وحقية الحقيقة وفي نسخة بضم وفتح مقصورا اى الهداية والدلالة
 (هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نفس الامر هديه هدى ربه افنائه فيقائه
 فيصح اسناده اليه تارة والى ربه اخرى كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله وفي آية
 اخرى قل ان هدى الله هو الهدى (وعن جابر بن عبدالله) صحبايان انصارين (رضى الله
 تعالى عنهما كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب) اى تبين لحروف
 البناء وتمهيل في كيفية الاداء لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقوله لتبين للناس ما نزل
 اليهم (وترسيل) عطف تفسير وهو موافق لما في المصاحح وفي نسخة صحيحة باو على انه
 شك من الراوى (وقال ابن ابى هالة) واسمه هندوامه خديجة رضى الله تعالى عنهما
 فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان سكوته على اربع) اى على اربعة احوال
 والحال يذكر ويؤنث لانها بمعنى الوصف والصفة (على الحلم) على جهة التحمل مع القدرة
 والمجاززة عن المؤاخذة (والحذر) اى الحراسة من الاعداء المخالفة (والتقدير والتفكر
 قالت عائشة) رضى الله تعالى عنها كما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم يحدث حديثا لوعده العاد) اى لواحدى عدد حروفه المحصى من اهل الحساب
 (لأحصاه) اى لقددر على احصائه وعد عدده وجمعه وحفظه وهذا مبالغة في الترتيل
 والتبيين وقد روى انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تكلم تكلم ثلاثا ولعل الاول للسمع

والثاني للتنبيه والثالث للفكر والاطهر ان الثلاث باعتبار مراتب مدارك العقول من الاعلى والاطول والادنى (وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الطيب) اى الحاصلة من غير جنس الطيب كبعض الازهار والثمار (ويستعملها كثيرا) استعمالا مناسباً لكل منهما مع انه بذاته بل وبفضلاته طيب كما هو مقرر في محله فكان استعمالهما لزيادة المبالغة بنية ملاقة الملائكة ولانهما يورثان النشاط والقوة (ويحض عليهما) اى يحث ويحرض على استعمالهما (ويقول حبيب الى من دنياكم النساء) وفي رواية تأخيره (والطيب) كما رواه النسائي والحاكم في مستدرکه من حديث انس باسناد جيد وضعفه العقيلي وليس فيه لفظ ثلاث وانما وقع في بعض الكتب كالا حياء وغيره فواقف في بعض النسخ من لفظ ثلاث بعد دنياكم خطأ فاحش ومما يدل على بطلانه تغيير سياق الحديث وتمييره بقوله (وجعلت قرعة عيني في الصلاة) ايماء الى ان قرعة العين ليست من الدنيا لاسيما من الدنيا المضافة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعاً لما تكلف بعضهم من ان الصلاة حيث كانت واقعة في الدنيا صحت اضافته اليها في الجملة على اختلاف في ان المراد بالصلاة هل هي العبادة المعروفة او الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره حجة الاسلام في الاحياء حيث قال الدنيا والاخرة عبارة عن حالين من احوال القلب فالقريب الداني منهما يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت والمترأخي المتأخر يسمى آخرة وهي ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم الى مذمومة وغير مذمومة فقير المذمومة ما يصحب الانسان في الآخرة ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل فاعالم قد يأنس بالعالم حتى يصير الذالاشياء عنده فيحجر النوم والمطعم والمشرب في لذته لانه اشهى عنده من جميعها فقد صار حظاً عاجلاً في الدنيا ولكن لا يعد ذلك من الدنيا المذمومة كذلك العابد قد يأنس بعبادته ويستلذ بها بحيث لو منعت عنه لعظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما اخاف الموت الامن حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطبق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو وعلى هذا ينزل جعله عليه الصلاة والسلام الصلاة من حكم ملاذ الدنيا اولان كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحريك الجوارح بالركوع والسجود انما يكون في الدنيا فلذلك اضافها عليه الصلاة والسلام الى الدنيا الا انها ليست من الدنيا المذمومة في شئ فان الدنيا المذمومة هي حظ عاجل لا ثمر له في الآخرة كالتعم بلبائذ الاطممة والمباهاة بالقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والحيل المسومة والقصور والدور ونحوها يريد على قدر الضرورة والحاجة (ومن مروءة صلى الله عليه وسلم) اى اخلاقه المرضية وشمائله البهية (نبيه) كما رواه احمد (عن النفخ في الطعام والشراب) اى جميعاً ولاي داود وابن ماجه والترمذى وصححه نبيه عن النفخ في الاناء وللترمذى في الشراب لانه في الطعام يؤذن بالجملة وشره النهمه

وقلة التؤدة وفي الأنا، يورث رائحة كريهة ولأنه قد ينفصل بالنفخ فيهما من الفم ما يكون موجباً لفترة الطبيعة وقيل نفس الأدمى سم (والامر) كان الأولى ان يقال وامره ليحسن عطفه على نهيه اى ومن مروته ايضا الامر (بالاكل مما يليه) اى الاكل بصيغة الفاعل لحديث الشيخين قل بسم الله وكل بيمينك مما يليك على الخلاف في ان الامر للوجوب او التنبه وعليه الاكثر (والامر بالسواك) اى وكذا امره به من جملة مروته كما في حديث الامرية في صحته ومن فوائد السواك ازالة تغير الفم وتنظيف الاسنان وتطيب النفس وغيرها مما بلغ اربعين آخرها انه يذكر الشهادة عند الحائض على ضد اكل الافيون وشرب الدخان نسئل الله العافية (وانقاء البراجم) بالجر عطفاً على بالسواك وفي نسخة بالرفع على ان التقدير ومن مروته تنظيف البراجم (والرواجب) وهما جمع رجة بالضم وراجة والمراد بهما مفاصل الاصابع من ظهر الكف وباطنها (واستعمال خصال الفطرة) بالاحتمالين وهى فيما رواه الشيخان خمس الحتان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونسف الابط زاد مسلم المضمضة وقص الشارب واعفاء اللحية والاستنجاء وابوداود من حديث عمار الانتضاح ومن حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فرق الرأس والاستنشاق في معنى المضمضة وقد سبق في معانيها ما يغنى عن اعادة هنا

فصل

(واما زهده في الدنيا) اى عدم ميله اليها وقلة المبالاة بوجودها وفقدها اعتماداً على خالقها (فقد تقدم من الاخبار) اى الاحاديث الواردة عن الثقات الاخبار (اثناء هذه السيرة) اى سيرة سيد الابرار (مايكفى) اى يغنى عن الاعادة والتكرار (وحسبك من نقله منها) اى كافيك من منفعتها (واعراضه عن زهرتها) بقبح الزاء اى زيتها وبهجتها (وقد سقت اليه) اى والحال انها جلبت لديه وعرضت عليه (بجذافيرها) جمع حذفار وقيل حذفور اى باسرها من اولها و آخرها (وترادفت) اى تابعت (عليه فتوحها) والجلتان معترضان بين المبتدأ وخبره وهو قوله (ان توفى) بصيغة المجهول بعد ان المصدرية والمعنى كافيك مما ذكر حال حصول ما ذكر وفاته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة الى ان توفى على انها متعلقة بتقله ايماء الى اختيار زهده في الدنيا باعتبار الحالة الأولى والاخرى دفعا لما توهم بعضهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره اختار الغنى وما يابى هذا المعنى قوله (ودرعه) اى والحال انها (مرهونة عند يهودى في نفقة عياله) كما سبق تفصيل احواله (وهو يدعو) اى والحال انه مع ذلك يطلب من ربه كفاية امره وامر من يتعلق به من اهله وآله (ويقول) كما رواه الشيخان (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) اى باغة تسد رمقهم ليقوموا بعبادة من خلقهم وفي رواية لمسلم والترمذى وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا وفسر القوت بما يمسك

رمى الانسان للتلايموت والظاهر ان المراد به هنا قدر الكفاية لما في رواية كفافا (حدثنا
سفيان بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ) هو ابن سكرة وليس بالقساني كما حرره الحايي
(والقاضي ابو عبد الله التيمي قالوا) اى كلهم (ثنا) اى حدثنا (احمد بن عمر قال ثنا
ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم (ثنا ابو سفيان) وفي نسخة
صحيفة ابن سفيان (ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج) اى صاحب الصحيح (ثنا ابو بكر
ابن ابي شيبة) تقدم ذكرهم (ثنا ابو معاوية) وهو محمد بن خازم بالحاء المعجمة والزاء
احمد الاعلام وحفاظ الاسلام روى عن الاعمش وهشام وعنه احمد واسحق وابن
معين وكان مرجئا اخرج له الائمة الستة (عن الاعمش) تابعي جليل روى عن ابن ابي
اوفى وزرين وابى وائل وعنه شعبة ووكيع وخلق له الف وثلاثمائة حديث (عن ابراهيم)
هو النخعي ابو عمران الكوفي الفقيه رأى عائشة رضى الله تعالى عنها وروى عن خاله الاسود
وعلقمة وجماعة وكان عجيا في الورع رأسا في العلم (عن الاسود) اى ابن يزيد
النخعي عن عمر وعلى ومعاذ حج ثمانين مرة كل مرة بعمره وكان يصوم حتى يختصر ويحتم
في ليلتين (عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ماشع) بكسر الموحدة اى ما اكل حتى شبع
(رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام) اى لباليها (تباعا) بكسر التاء الفوقية
مصدر تابع اى متابعة وموالاته (من خبز) اى مطلقا ووقع في اصل الدلجى من خبز روليس
من البر (حتى مضى سبيله) اى الى ان توفاه الله تعالى بحسب ما قدره وقضاه والحديث في واخر
مسلم وقد اخرجه البخارى وغيره ايضا (وفي رواية اخرى) اى له اولغيره اوللشيخين كما قاله
الدلجى (من خبز شعير يومين متتابعين ولو شاء) اى الله كما في نسخة صحيفة ويدل عليه
قوله (لاعطاه) اذ لو كان التقدير لو شاء رسول الله لكان المناسب ان يقول لاعطاه الله
اولاعطى اى امتناه (مالا يخطر) بكسر طاء ويضم اى ما لم يمر (ببال) اى لا يحدث
في خلال خيال (وفي رواية اخرى) اى لهما (ماشع آل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من خبزبر) لقله وجوده اولكثرة زهده (حتى لقي الله) وفي نسخة زيادة عز اى تعالى
شانه وجل اى اعظم برهانه (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه مسلم (ما ترك
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بعد وفاته (دينارا) اى من الذهب (ولادرها)
اى من الفضة وهو بكسر الدال وفتح الهاء وتكسر والله در القائل

النار آخر دينار نطقته به * والهم آخر هذا الدرهم الجارى

والمرء بينهما ان لم يكن ورعا * معذب القلب بين الهم والنار.

(ولاشاة ولابعيرا) اى وانما ترك ما فى التمسك به نجاة الثقلين والفوز بسعادة الكونين وهو
الكتاب والسنة فمن اخذ بهما ظفر بكنوز الجنة (وفي حديث عمرو بن الحارث) اخو جورية
من امهات المؤمنين له ولايه حجة كما رواه البخارى عنه (ما ترك) اى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كما في نسخة (الاسلاحة) بكسر اوله والمراد سبوقه ورماحه وقسيه ودروع

ومغفره وغيره ذلك مما علقه الحلي على البخاري (وبغائه) اي البيضاء وهي دليل
(وارضا جعلها صدقة) الاقرب ان الضمير الى الارض وجعلها صدقة لا ينفى كونها
مختلفة عنه بطريق تكلمه عاينها لكونه ناظرا لها والانسب عوده الى الجمع والمعنى جعلها
بعد موته صدقة كما حقق في حديث نحن معاشر الانبياء لانورث ما تركناه فهو صدقة
ثم الاستثناء مفرغ اي ما ترك شيئا يعتد به الا ما ذكر ونحوه ان ثبت انه ترك غيره (قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (ولقد مات وما في بيتي) اللام ابتدائية
او قسمية والواو حالية اي لهوقد او والله لقدمت والحال انه ليس في بيتي (شيء) يأكله
ذو كبد) بفتح فكسر ويجوز سكونه مع كسر وفتح اي ذو حياة وخص الكبد لانه
منبع الدم (الاشطر شعير) لعله نصف صاع وقال الترمذي اي شيء من شعير ثم المختار
رفعه على البدلية ويجوز نصبه على الاستثناء (في رفي لي) بفتح راء وتشديد فاء خشب
يرفع عن الارض في جدار البيت يرتقي عليه ما يراد حفظه وهو الرفرف ايضا وفي الصحاح
الرف شبه الطاق وتام الحديث فاكلت منه حتى طال على فكلته ففتى وهو متفق
عليه ثم قالت (وقال لي) اي تسالية لحالي (اي عرض علي) بني للمفعول وحذف فاعله
اجلاله (ان يجمل لي) بالتذكير او التانيث اي يصير ويقلب لاجلي (بطحاء مكة) اي
حصاها او مسيلها (ذهبا فقلت لا) اي لا اختاره (يارب) فاختر لي (اجوع يوما)
او معناه لا اريد بل اريد ان اجوع يوما اي وقتا (فاصبر) وقدمه لانه مذكر للاقتدار اليه
وباعت للاتكال عليه ومباينة في احتقار عرض عروض الدنيا لديه (واشبع يوما)
اي وقتا آخر (فاشكر) لاكون مؤمنا كاملا فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه
شكر كما في الحديث واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور وهذا مقام
الانبياء والاولياء من ارباب الكمال وهو التربية بنعتي الجلال والجمال ثم بين ما يرتب على
كل منهما من حسن الحال بقوله (فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك) اي اتذلل
والنجي (وادعوك) بما اؤمل لديك (واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك) اي فاشكر
(واتي عليك) وصديقتنا في تفسير الحمد بالشكر اولى من قول الدلجي ان العطف تفسيرى
فان التأسيس اولى من التأكيد لاسيما ومقام النعمة يقتضي الشكر الموجب للمزيد وما يؤيد
ايضا ما رواه الترمذي بلفظ فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك
وحمدتك (وفي حديث آخر) قال الدلجي لا ادري من رواه هذا اللفظ قلت فكان ينبغي ان يذكر
من رواه بهذا المعنى ليكون مؤيد له في المبني والحاصل من كلامه ونقل غيره (ان جبريل
عليه السلام نزل عليه فقال ان الله تعالى يقرؤك السلام) اي يسام عليك وفي القاموس اقرأ
عليه السلام بلغه كاقراء ولا يقال اقراء الا اذا كان السلام مكتوبا وفي الاكمال اقراءته السلام
وهو يقرئك السلام بضم الياء رابعيا فاذا قلت بقرأ عليك السلام فبفتح الياء وقيل هما افتان
وبهذا يدفع ما تكلف الدلجي بقوله يقال اقرأ فلانا السلام كانه حين سبغه سلامه

يحمّله على ان يقرأ السلام ويرده (ويقول) اى الله سبحانه وتعالى (لك) اى اعتسارا
 او اختيارا (أتحب ان اجعل هذه الجبال) من الصفا وابى قيس وغيرها مما حوالى مكة
 واطرافها او جنس هذه الجبال بانواعها واصنافها (ذهبا وتكون) اى جبال الذهب
 (معك حينما كنت) اى من جهة الشرق والغرب وما بينهما وما مزيدة للتأكيد (فاطرق
 ساعة) اى خفض رأسه تأدبا وتفكرا مع سكوتة انظارا لما يلهمه ربه من الخيرة كما ورد
 فى دعائه اللهم خرنى واخترلى ولا تبكلى الى اختيارى (ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار
 من لا دار له ومال من لا مال له) اى فى المال (قد) للتقليل (بجمعها) اى يريد جمعها
 (من لا عقل له) اى لقلة معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وكثرة عنائها وقلة غنائها
 وخسة شركائها ولما فاتها للاخرة باعتبار درجاتها (فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد
 بالقول الثابت) الجملة دعائية او خبرية والمراد ههنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق
 وان ورد فى التنزيل فى جواب المؤمن للملكين فى القبر حيث قال تعالى ثبت الله الذين
 آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
 السبب فقول الدلجى فى هذا المقام اى ادا ملك على قول لا اله الا الله لا يناسب المرام
 كما لا يخفى على الكرام ثم فى الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه احمد
 الدنيا دار من لا دار له قدي بجمعها من لا عقل له واليهقى واذن انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال لخبريل يوما ما امسى لال محمد كفة سويق ولاسفة دقيق فاتاه اسرافيل فقال ان الله
 تعالى سمع ما ذكرت فبعثنى اليك بمفتاح الارض وامرني ان اعرض عليك ان احببت
 ان اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعات وفى رواية لاحمد والله
 لو شئت لاجرى الله معى جبال الذهب والفضة والابن سعد وكذا لابن عساکر لو شئت
 لسارت معى جبال الذهب وللطبرانى لو سألت الله ان يجعل لى تهامة كلها ذهبا لفعلى
 (وعن عائشة رضى الله عنها) كما رواه الشيخان (قالت ان) قال الانطاكى ان كلمة اكيدي معنى قد واللام
 للتأكيد ايضا وقيل ان نفى واللام استناد والظاهر الاشهر ان مخففة من المثقلة وقد روى
 انا (كنا آل محمد) يجوز رفعه على البديل من المضمحل ونصبه على الاختصاص والثانى اظهر
 (لتمك شبرا) اى قدزه (مانستوقدنا ان هو) اى ما قوتنا (الالتمر والماء) وفى رواية
 الا الاسودان (وعن عبدالرحمن بن عوف) على ما رواه الترمذى والبراز بسند جيد (هلك)
 واعترض بان الصواب نحو توفى وقبض لان الهلاك اكثره فى العذاب وفى موت الكفار
 ويمكن دفعه بانه قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
 فازاتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك ونسخة قال هلك اى مات (رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ولم يشع هو واهل بيته من خبز الشعير) اى فضلا عن خبز البرفلا عبرة
 بما يتوهم من قيده باعتبار مفهومه من حصول شبعه من غيره (وعن عائشة وانى امامة
 وابن عباس نحوه) اى معناه مع اختلاف مينا (قال ابن عباس) كما روى ابن ماجه والترمذى

وصححه (كان رسول الله صلى الله تعالى وسام بيت هو واهله الليالى المتتامة) اى فيها
 باياها (طاويا) حال منه لانه الاصل والاعلى او من اهله فهو بالاولى (لايجدون)
 اى اهله او هو واهله (عشاء) وهو تأكيد لما قبله واملل الاقتصار على العشاء للإيماء بانه
 الاهم من الغداء (وعن انس رضى الله عنه) برواية البخارى (قال ما اكل رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم على خوان) بكسر اوله ويضم اى مائدة او هو ما يؤكل عليه من نحو كرسى
 على عادة المترفين لثلايفتقروا الى الانحاء حال اكلهم وسئل قتادة على ما كانوا ياكلون يعنى
 الصحابة قال على السفر (ولا فى سكرجة) بضم الثلاثة وتشديد الراء وجوز فيها الفتحه
 انا صغير يؤكل فيه القليل من الادم فارسى معرب واكثر ما يوضع فيه وامثاله ما يعتاده
 المترفون من احضار الخللات ونحوها من المهضومات والمرغبات فى اطراف المأكولات
 (ولاخزله) بصيغة المجهول الماضى (مرقق) بصيغة المفعول اى ارغفة واسعة رقيقة
 وتسمى الرقاق كطويل وطوال وقيل اللبن الابيض المسمى بالحوارى (ولارأى شاة
 سميها قط) فعيل بمعنى مفعول اى مسموطا بمعنى مشويا بجلده فان الغالب سمطها بان ينزع
 صوفها بالماء الحار بعد تنظيفها من القاذورات واخراج ما فى بطنها من النجاسات والافخرام
 فى اصح الروايات وكنا حكم الرؤس والدجاجات والسمط لا يحسن الا فى صغار الغنم
 (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) برواية الصحيحين (انما كان فراشه صلى الله تعالى
 عليه وسلم) اى الخالص كما بينته بقولها (الذى ينام عليه ادما) بفتحين اى جلدا مذبوغا
 وقيل الاحمر منه وقال الدلبجى جلدا اسود (حشوه ليف) بكسر اللام اصوله علف النخل
 (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) اى ابنة عمرام المؤمنين كفى الشمائل للترمذى (قالت كان
 فراش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتى) اى مكاني المنسوب الى ووقع فى اصل الدلبجى
 بانظ فى بيته وتصح الاضافة بادنى الملابس وانما الكلام فى ثبوت الرواية (مسحا) بكسر
 الميم بلاسا من شعر ابيض وقيل من شعر اسود (ثنيه) بكسر النون المحففة اى نطويه
 (ثنتين) بكسر المثناة اى عطفيتين وفى نسخة ثنين بالتذكير على المصدر وفى اخرى ثنتين
 اى مرتين (فيناام عليه) وهذا من دأبه وعادته فى كل وقته (فثنيناه له ليلة باربع) اى اربع
 طاقات والباء من باب الزيادات وبات عليه من غير شعوره ابتداء به لاسترقاقه فى شهود نوره
 ووجود حضوره (فلما اصبح قال ما فرستم لى الليلة) استفهام انكارى او استعمال (فذكرنا
 ذلك له) اى ثنيه اربعا ليوجب له راحة ونفعا (فقال ردوه بحاله) اى على وفق عادتى
 (فان وطأته منعتى الليلة صلاتى) اى ليثنه منعتى كمال حضورى فى طاعتى اوشغلتى عن القيام
 لصلاتى وقراءتى (وكان) كإرواه الشيخان والترمذى وابن ماجه (ينام احيانا) اى فى بعض
 الاوقات (على سرير مرمول بشريط) اى منسوج بحبل مقتول من سفف (حتى يؤثر)
 اى يظهر اثر خشونة الشريط (فى جنبه) لكونه يرقد عليه من غير حائل بينه وبينه قيل
 حتى ابتدائية والصيغة المضارعية حكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لكى التعليقية والاول
 اظهر قدبر (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لم يمتلى) بهمز هو الصحيح وفى نسخة بلام

مفردة ولعل وجهها التخفيف المسهل ثم معاملته معاملة المعتل فتأمل اى ما امتلاً (خوف
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعاً) بكسر ففتح وقديسكن وقيل الاول تقيض الجوع والثاني
 ماشع من الشئ قالمعول هو الاول اذ نصبه على التمييز فتأمل (قط) اى ابدا ولعل مرادها
 غالب احواله او شبعاً مفراطاً غير مناسب لكماله (ولم ينث) بضم موحدة وتشديد مثله
 او بضم اوله وكسر ثانيه اى لم ينشر ولم يظهر (شكوى) اى شكايته ولا بطريق حكايته
 فى جميع حالاته (الى احد) من اصحابه وزوجاته لقوله تعالى فى ضمن آياته حكاية عن يعقوب
 فى شدة ما ابتلاه قال انما اشكو نبى وحزنى الى الله (وكانت الفاقة) اى الحاجة الملائمة
 من الفقر المقتضى للصبر (احب اليه من الغنى) المقتضى للشكر وهذا صريح فى تفضيل الصبر
 على الشكر كما ذهب اليه اجلاء الصوفية واكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد لو تعلمون مالكم
 عند الله لاحتيم ان تردادوا فاقة وحاجة على ما رواه الترمذى عن فضالة بن عبيد
 (وان) مخففة من المثقلة اى وانه (كان ليظل) بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام اى
 يكون فى طول النهار (جانماً) بهمزة مكسورة (يلتوى) اى حال كونه يتقلب ويضطرب
 (طول ليلته من الجوع) اى من استمرار جوعته او من اجل حرارة لذعته ولذا ورد
 اللهم انى اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع كما رواه الحاكم فى مستدركه عن ابن
 مسعود مرفوعاً وهذا كله لكمال زهده فى الدنيا واقبال قلبه على الاخرى بناء على رضى
 المولى (فلا يمنعه) اى جوعه (صيام يومه) اى الذى فيه ولو كان نفلاً او صيام يوم
 عادته فى مستقبله وهذا بيان بعض شدة حاله (ولوشاء) اى الغنى وما يترتب عليه من التعم
 وحصول المنى ووصول الهدى (سأل ربه جميع كنوز الارض) اى استدعاه لاسيما
 وقد عرضها عليه مولاه (وثمارها) يجوز نصبها وهو الاشهر فى المنبى وجراها وهو الاظهر
 فى المعنى اى جميع ثمار اشجارها او جميع فوائدها وعوائدها فرائدها (ورغد) والرغد
 بفتحين ويسكن على ما فى القاموس (عيشها) اى سعة معيشتها وطيب منفعتها
 (ولقد كنت ابكى له رحمة مما ارى به وامسح بىدى على بطنه مما به من الجوع) اى من اثر
 جوعه المختص به وهذا يدل على انه كان يطعم اهله ويؤثرهم على نفسه (واقول)
 اى والحال انى اقول حينئذ (نفسى لك الفداء) بالمد تقاديبه من الم الجوع وشدة ومرارة
 حرارته (لوتبأغت من الدنيا بما يقوتك) بضم قاف اى لوتوسعت من البائة وتوصلت
 الى التمتع بقدر ما يقوتك على قيام الطاعة ويعينك على زيادة العبادة لكان اولى من هذه
 الحالة فجوأب لومقدر وما قدرناه احسن من التقدير المشهور وهو لكان احسن ويجوز
 ان يكون لوللتنى ويشير الى ما اخترناه ماصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجواب
 الدال على ان ما اختاره هو الصواب (فيقول يا عائشة مالى وللدينا) استفهامية
 انكارية اى لا حاجة لى اليها ولا اقبال لى عليها قال التمساني قيل يجوز ان يكون
 ما استفهامية وتقديره اى الفة ومحبة لى معها حتى ارغب فيها وقيل يجوز ان يكون ما نافية

اي ليسلى الفة الى آخره انتهى ثم بين سبب اعراضه عنها بقوله (اخوانى من اولى العزم من الرسل) اى كلهم واجاهم (صبروا على ما هو) اى على امر عظيم هو (اشد من هذا) اى مما انا صابر عليه لما روى ان بعضهم مات من الجوع وبعضهم من شدة اذى القمل وبعضهم من كثرة الجراحات وشدة الامراض والمآهات وقد خصى الله تعالى فيما حثى وحضى على الاقتداء بهم بقوله سبحانه وتعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستجلب لهم وفيه ايماء الى ان العبرة فى الكتاب والسنة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (فضوا على حالهم) اى التى كانوا عليها مما يقتضى الصبر ولم يطلبوا من ربهم السمة ولا دفع المضرة نظرا الى كمال حسن ما لهم (فقدموا على ربهم) راضين بقضائه صابرين على بلائه شاكرين على نعمائه (فآكرم ما بهم) اى مرجعهم اليه (واخزل) اى اعظم (ثوابهم) لديه (فاجدنى استحي) بيائين وفى نسخة بياء واحدة اى فارى نفسى مستحية (ان ترفهت) اى لو تنعمت (فى معيشتى ان يقصرنى) بتشديد الصاد المفتوحة (غدادونهم) اى دون مرتبتهم وتحت درجتهم وهمتى ان اكون فوق جراتهم (وما من شئ هو اوجب الى من المحوق باخوانى) اى فى الجملة (واخلاقى) اى احبائى فى الملة (قالت فاقام) اى فى الدنيا (بعد) بالضم اى بعد قوله ذلك (الاشهر) حتى توفى صلى الله تعالى عليه وسلم) غاية لاقامته اى الى ان مات وانتقل الى رحمة ربه وهذا يدل على اختياره الفقر فى جميع امره الى آخر عمره قال الدجلى رحمه الله تعالى لم ادر من روى هذا الحديث لكن روى ابن ابي حاتم فى تفسيره عنها قالت ظل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما قال ياعائشة ان الدنيا لاتبنى لمحمد ولا ل محمد ياعائشة ان الله تعالى لم يرض من اولى العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ولم يرض منى الا ان يكلفنى ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا جهدى ولا قوة الا بالله قال التلمسانى هنا مسألة وهى من قال مالى صدقة على اعقل الناس فافتى

الفقهاء على انه يمطى الزهاد لان العاقل من طاق الدنيا وانشدوا

طلق الدنيا ثلاثا * واطلبن زوجا سواها

انها زوجة سوء * لا تبالى من آتاه

انت تعطيا منها * وهى تعطيك قفاها

فاذا نالت منها * منك ولتلك وراها

فصل

اى نالت (واما خوفه ربه) معمول للمصد المضاف الى فاعله وفى نسخة من ربه (وطاعته) اى كمال اتقياده فى جميع حالته (وشدة عبادته) اى كنية وكيفية (فعلى قدر علمه بربه) اى بمقدار معرفته بظلمته (ولذلك) اى لكون ما ذكر على قدر علمه (قال) اى الذى صلى الله

تعالى عليه وسلم (فيما حدثناه) اى فى جملة ما رواه لنا (ابو محمد بن عتاب) بتشديد
 التاء الفوقية (قراءة منى) اى بين اقرانى (عايه) فقيه دلالة على تسوية اطلاق الحديث
 على القراءة والسماع (قال ثنا) اى حدثنا (ابوالقاسم الطرابلسى) بضم الموحدة واللام
 (ثنا ابوالحسن القايسى) بكسر الموحدة (ثنا ابوزيد المروزى ثنا ابو عبدالله الفربرى)
 بكسر ففتح فسكون (ثنا محمد بن اسمعيل) اى البخارى صاحب الصحيح (ثنا يحيى بن بكير)
 بالتصغير روى عن مالك والليث قال ابو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائى قال الذهبي كان
 ثقة واسع العلم وذكر فى الميزان انه وثقه غير واحد قال الحايى كيف لا وقد احتج به البخارى
 وروى عنه (عن الليث) اى ابن ساعد عالم اهل عصره روى عن عطاء وابن ابى مليكة
 ونافع قال ابونعيم فى الحلية ادرك نيفا وخمسين رجلا من التابعين وعنه قتيبة وخلق كان
 نظير مالك فى العلم وقال الشافعى الليث افقه من مالك ولكن اضاعه احبائه وقيل كان دخله
 فى السنة ثمانين الف دينار فاجبت عليه زكاة وقد حج واهدى اليه مالك طبقا فيه
 رطب فرد اليه على الطبق الف دينار واخرج ابونعيم عن لؤلؤ خادم الرشيد قال جرى
 بين الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال لها هارون انت طالق ان لم اكن
 من اهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا وبقى شيخ لم يتكلم وكان فى آخر المجلس فسأله فقال
 اجتمعوا جاس لهم فسألهم فاختلفوا وبقى شيخ لم يتكلم وكان فى آخر المجلس فسأله فقال
 اذا خلا امير المؤمنين فى مجلسه كلمته فصر ففهم فقال يدنى امير المؤمنين فادناه فقال اتكلم
 على الامان قال نعم فامر باحضار مصحف فاحضر فقال تصفحه يا امير المؤمنين حتى تصل
 الى سورة الرحمن فاقرأها ففعل فلما انتهى الى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
 قال امسك يا امير المؤمنين قل والله فاشتد ذلك على هارون فقال يا امير المؤمنين الشرط
 املك فقال والله حتى فرغ من اليمين قال قل انى اخاف مقام ربي فقال ذلك فقال يا امير المؤمنين
 فهى جنتان وليست بجنة واحدة قال فسمعنا التصفيق والفرح من وراء الستر فقال الرشيد
 احسنت والله وامر له بالجوائز والخلع وامر له باقطاع وان لا يتصرف واحد بمصر الا بامره
 وصرفه مكرما وقد ذكروا فى ترجمته انه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثمائة وستين
 مسكينا عدد ايام السنة (عن عقيل) بضم مهملة وفتح قاف وهو ابن خالد الايلى اخرج له
 الائمة الستة (عن ابن شهاب) هو الزهري (عن سعيد بن المسيب) بفتح التحتية المشددة
 وتكسر وهو من اجلاء التابعين وساداتهم (ان اباهريرة رضى الله عنه كان يقول) يدل على تكرر
 سماعه هذا الحديث عنه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم اصححكم قليلا
 ولكيتم كثيرا) اخرجه البخارى فى الدقائق وروى احمد والبخارى ايضا ومسلم والترمذى
 والنسائى وابن ماجه عن انس وزاد الحاكم عن ابى ذر ولما ساغ لكم الطعام ولا الشراب ورواه
 الطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابى الدرداء بزيادة ولخرجتم الى الصعدات نجارون الى الله
 تعالى لا تدرتون تجون اولاتجون (زاد) اى شيخنا السابق او بعض مشايخنا وقد اخطأ

الدلجى بقوله اى زاد ابوهريرة او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه يصير التقديران احدهما زاد فى روايتنا عن ابي عيسى رفعه الى ابي ذر وخطاه لا يخفى على من له ذرة من العقل الذى يدرك مراتب النقل (فى روايتنا) اى من غير قراءتنا (عن ابي عيسى الترمذى) اى صاحب السنن (رفعه) اى الترمذى اسناده او حديثه (الى ابي ذر رضى الله عنه) اى فى قوله مرفوعا كما صرح به الترمذى فى الزهد وقال حسن غريب ويروى عن ابي ذر موقوفا واخرج ابن ماجه فيه نحوه ورواه محمد بن حميد الرازى ورفعه ايضا (انى ارى مالاترون) اى ابصر مالاتبصرون من عجائب الملكوت (واسمع مالاتسمعون) اى من غرائب اخبار عالم الجيرون (اطت السماء) بتشديد الطاء اى صوتت (وحق لها) بصيغة المجهول اى وينبئ لها (ان تثط) لكثرة ما عليها من الملائكة فكأنهم انقلوها كثرة وقوة حتى اطت كالقرب وهو تمثيل للتلويح بكثرتها وان لم يكن ثم اطيط لها تقريرا لعظمة خالقتها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليثط اطيط الرجل الجديد بعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان اطيط الرجل وهو الكور براكبه انما يكون لقوة مافوقه من ثقله (ما فيها موضع اربع اصابع) ظرف مستقر لاعتماده على حرف النفي (الاولمك) حال من فاعل الظرف وهو موضع اى الاوفيه ملك (واضع) بالتوين (جهته) اى جينته (ساجد الله) حال من الضمير قبله (والله لو تعلمون ما اعلم) اى من شدايد الاحوال وعظامم الاهوال (لضحكم قليلا وليكنتم كثيرا) جواب القسم الساد مسد جواب لو وفيه مقابلة الضحك والقلة للبقاء والكثرة ووقع هنا للدلجى خبط وعدم ربط وتقديم وتأخير لا يليق بضبط الكتاب ولا بحديث الباب لا بد من اصلاحه على نهج الصواب (وماتلذتم بالنساء على الفرش) بضمين جمع فراش فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع (ولحرجتم الى الصدعات) بضمين جمع صعيد اى الطرقات (تجأزون) اى حال كونكم ترفعون اصواتكم وتستغيثون وتتضرعون فى جميع حالاتكم (الى الله لوددت انى) بكسر الدال الاولى اى لاحبت وتمنيت ووقع فى اصل الدلجى بزيادة الواو قبل وفى رواية لىتى (شجرة تمضد) بصيغة المجهول اى تقطع (روى) استيناف بصيغة المجهول اى نقل (هذا الكلام) اى بخصوصه بمناسبة من المرام وهو قوله (وددت انى شجرة تمضد من قول ابي ذر نفسه) موقوفا عليه من غير رفعه (وهو) اى اسناده الموقوف (اصح) اى من اسناده المرفوع قال الحلبي ولما وقفت على قوله وددت الى آخره من زمن طويل قطعت بان هذا ليس من كلام النبوة ثم رأيت بعض الحفاظ المتأخرين من مشايخ مشايخى فى اربعين له قال انه مدرج ثم رأيت كلام القاضى انه من قول ابي ذر وهو اصح وهذه العبارة ماهى مخصوصة والذى ذكره بعض مشايخ مشايخى من انه مدرج هو الصواب فيما يظهر لى انتهى وقد تصحف قوله وهو اصح على الدلجى بما وقع له فى اصله وهو واضح بزيادة واو وتقطعة صاد يعنى وهو ظاهر ثم بينه بقوله اى من حيث انه اشبه بكلامه واليق بحاله مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم بمكانته عنده

واثره من ان يتجنى عليه دون ما اعطاه انتهى ولا يخفى ان الكلام في صحة الرواية والا فلا يخفى وجه ظهور الدراية لان مثل هذا الكلام انما ينشأ عن غلبة الخوف من مشاهدة الله بوصف عظمته ومطالمة نعت سخطه المقتضى لعقوبته الجائرة من حيث العقل انه المطابق للنقل انه سبحانه وتعالى لو عذب اهل سمواته وارضه يكون عادلا في قضائه وحكمه اذ لا يستل عما يفعل وهم يستألون فمن نظر الى نعوت الجلال حصل له البسط في الحال والمقال ومن طالع صفات الجلال وقع في قبض الحال وضيق البسال والكلال وبهذا يجمع بين قول بعضهم من عرف الله طال لسانه وقول آخرين من عرف الله كل لسانه هذا وقد ذكر الحافظ ابو نعيم في الحلية ان عمر رضى الله تعالى عنه مر برجل من المنافقين جالس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى فقال له ألم تصل مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مر الى عمك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى في السموات السبع ملائكة يصلون له غنى عن صلاة فلان قال عمر ما صلواتهم يا نبي الله قال فام يرد عليه شياً فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا نبي الله سألك عمر عن غنى صلاة فلان فقال اقرأ على عمر السلام واخبره بان اهل سماء الدنيا سجدوا الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى الملك والملكوت واهل السماء الثانية ركع الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى العزة والحيروت واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان الحى الذى لا يموت انتهى وفي آخر الحديث ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجداً لله (وفي حديث المغيرة) اى ابن شعبة كما رواه الشيخان وغيرها عنه وهو من دهاة العرب وكذا زياد بن ابى سفيان وعمر بن العاص ومعاوية بن ابى سفيان قال ابن وضاح احصن المغيرة في الاسلام الف امرأة (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من كثرة صلاة الليل (حتى اتفتخت قدماه) اى تورمت قال ابن مرزوق انما ذلك من طول القيام فتصب المواد الى الاسافل فتستقر في القدم فيرم لذلك وينتفخ وذلك لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلى الليل كله حتى تورمت قدماه من طول القيام فانزل الله عليه من القرآن ما خففت به عليه وعلى من تبعه وهو قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى وكذا قوله طه ما ازلنا عليك القرآن لتشقى (وفي رواية) اى لهما عنه (كان يصلى) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ترم قدماه) على زنة تمد مضارع ورم كورث بمعنى تورمت كما في رواية واما تشديد الميم على ما في بعض النسخ فخطأ فاحش والعدول عن الماضى لحكاية الحال الماضية كقولهم مرض حتى لا يرجونه فالظاهر انه مرفوع ومنه قوله سبحانه وتعالى حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة نافع (فقيل له أتكلف هذا) بحذف احدى التائين وتشديد اللام اى أتحمّل هذا التحمل وجوز الدجى كونه من كلف بكسر اللام ومنه حديث انى اراك كلفت بعلم القرآن وحديث اكلفوا من العمل ما تطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فانه قال كلف كفرح اولع وهو مناسب للحديث

الاول ثم قال واكلفه غيره وهو الملايم للحديث الثاني اى كلفوا انفسكم او غيركم ما تطيقون من اعمالكم ثم قال صاحب القاموس وتكلفه تجشمه والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى هو المناسب فى المعنى الوارد هنا بالجملة الحالية بقوله (وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) كما اخبر الله سبحانه وتعالى فى سورة الفتح بقوله لا يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفى عطف ما تأخر اعتناء عظيم فتدبر وحاصله انك معصوم من ارتكاب الذنب المتعارف ولو فرض ان يقع منك ما لا يليق بمقامك فان حسنات الابرار سيئات الاحرار فانه مغفور عنك ثم لما كان الغالب ان كثرة العبادة ينشأ عن غلبة خوف العقوبة (قال أفلا اكون عبدا شكورا) على ما انعم على من المغفرة وجاء الحديث طبق الآية فى مدح نوح عليه الصلاة والسلام انه كان عبدا شكورا وفى ذكر العبد ايماء الى انه لا بد له من القيام بوظائف العبودية ومباينة فى اداء شكر حقوق الربوبية (ونحوه) اى مثله فى المعنى مع اختلاف يسير فى المبنى (عن ابى سلمة وابى هريرة) كذا فى النسخ بالعطف والظاهر تكرار عن لما فى الشئان للترمذى باسناده بلفظ عن ابى سلمة عن ابى هريرة وابوسامة هذا تابعى جليل احد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى احد العشرة ويحتمل ان يكون فى ذلك حديث لابى سلمة الصحابى موقوفا او مرفوعا والله اعلم (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) اى فيما رواه الشئان (كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام ديمة) بكسر الدال اى دائما باعتبار الغلبة فلا ينافى تركه على سبيل الندرة وما لطف عبارتها بقولها ديمة فانها فى الاصل المطر الدائم فلا يبعد ان يجعل من التشبيه البليغ مع قصدها المباينة فى عموم الفائدة (وايكم يطبق ما كان يطبق) اى لما كان له من قوة النبوة الموجبة للمداومة (وقالت) اى فيما رواه عنها ايضا (كان يصوم حتى نقول) بالنصب وروى بالرفع كما سبق وروى بالوجهين مخاطبا والمعنى حتى نظن (لا يظفر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة) وهى آخر امهات المؤمنين توفيت فى اماراة يزيد (وانس وقال) اى كل منهم رضى الله تعالى عنهم لانس وحده كما اقتصر عليه الانطاكى لكونه اقرب مبنى فان الجمع النسب معنى (كنت) ايها المخاطب (لانشاء ان تراه من الليل مصليا الارأيتهم مصليا ولا تأتما) اى ولا انشاء ان تراه تأتما (الارأيتهم تأتما) لما ورد عنه اما انا فاصلى وانام واصوم وافطر (وقال عوف بن مالك) وهو من اكابر الصحابة وقد روى عنه ابوداود والنسائى والترمذى (كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام ليلة) ولعله كان فى السفر (فانتاك) اى اول ما استيقظ (ثم توضع) والظاهر انه اكتبنى بالاستياك الاول (ثم قام يصلى) اى التهجيد (فتمت معه) يحتمل مقتديا ومتابعا (فبدأ) اى القراءة (فاستفتح البقرة) اى بعد الفاتحة لكونها كقدمتها اول بيان الجواز بترك قراءتها (فلا يمر بأية رحمة الا وقف) اى فى موقفها (فسأل) اى الله الرحمة (ولا يمر بأية عذاب الا وقف فتعوذ) اى التجأ من العقوبة لكونه واقفا بين مقامى الخوف والرجاء

ووصفي الفناء والبقاء وملاحظا نعتي الجلال والجمال كما هو حال اهل الكمال (ثم ركع فكث) بضم الكاف وفحهما اى لبث فيه (بقدر قيامه يقول سبحان ذى الجبروت) فعلمت للمبالغة من الجبر بمعنى القهر والغلبة فانه هو القاهر فوق عباده (والملكوت) مبالغة الملك او باطنه كما ان الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما (والكبرياء) اى العظمة المناسب ذكرها فى الركوع ولذا لما نزل قوله سبحانه وتعالى فسج باسم ربك العظيم قال اجعلوها فى ركوعكم يعنى قولوا فيه سبحان ربى العظيم (ثم سجد) اى سجودا طويلا كما هو الظاهر (وقال مثل ذلك) اى نظيره او بعينه لشمول معنى الكبرياء وصف العلاء الملائم ذكره فى السجود لانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم اى قولوا فيه سبحان ربى الاعلى (ثم قرأ آل عمران) اى فى ذلك الركعة ايضا اوفى اخرى وهو الظاهر لقوله (ثم سورة سورة) اى ثم قرأ فى كل ركعة سورة (يفعل مثل ذلك) اى من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك (وعن حذيفة مثله) اى مثل حديث عوف كما فى مسلم (وقال) اى زيادة على تلك الرواية مع احتمال اطلاعه على غير تلك الحالة (سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدين نحوا منه) اى قريبا من طوله (وقال) اى حذيفة (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) اى فى ركعة والظاهر فى اربع كمات بتسليمة او تسليتين (وعن عائشة) اى برواية الترمذى (قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باية من القرآن) وهى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه الصلاة والسلام فى الكلام وايماء الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع امة الاجابة مع التسليم تحت الارادة وانما كررها للتدبر فى معناها وما يتعلق بمبناها من آثار القدرة واسرار العزة وانوار الحكمة (ليلة) اى فى ليلة من الليالى وهو يحتمل كلها او بعضها والاطهر اكثرها وظاهر القيام ان تكرارها كان فى الصلاة حال الوقوف واما مارواه احمد والنسائى بسند صحيح عن ابى ذر بلفظ قام حتى اصبح باية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يدل على احياء الليل كله لانه لم يكن من دأبه فيحتمل انه قام من الليل او قام لصلاة التهجيد حتى اصبح (وعن عبد الله بن الشخير) بكسر شين وخاء مشددة مجتمين صحابى نزل البصرة وادرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم كما روى ابوداود والترمذى والنسائى عنه (آيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلى) جملة حاله (والجوفه) اى صدره (ايزر) بكسر الزاى الاولى اى حين من البكاء ويراد به هنا الحنين بالحاء المججمة وهو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف (كازيز المرجل) اى كغليانه وهو بكسر ميم وفتح جيم قدر من نحاس على مافى الخجاج وسمى به لانه اذا نصب كانه اقيم على رجله (وقال ابن ابى هالة) وهو هند ربيبه عليه الصلاة والسلام من خديجة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان) اى متتابعها لعله بشد آتد الاحوال وموارد الاهوال

حالا وما لا ويكونه في سجنه سبحانه المقتضى احزانه وما احسن قول ابن عطاء * مادمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار * واما ماورد من قوله اعوذ بك من الحزن فمحمول على حزن يتعلق بالدينا كما قال سبحانه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم (دائم الفكر) اى في عاقبة الامر (ليستله راحة) لقيامه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة ومن وظائف العبادة وقد بسطت تحقيق هذه الاحاديث كلها باعتبار مبناها ومعناها في جمع الوسائل لشرح الشئائل (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما رواه مسلم وغيره (انى لاستغفر الله) اى اطلب مغفرته واسئل رحمته (في اليوم) اى الواحد بل ورد عنه في المجلس الواحد (مائة مرة) اى بلفظ استغفر الله او بزيادة العظيم الذى لا اله الا هو الحى القوم واتوب اليه او بلفظ رب اغفرلى وتب على انك انت التواب الرحيم (وروى) كما في البخارى والترمذى (سبعين مرة) وكل منهما يحتمل التحديد والتكثير وكانه صلى الله تعالى عليه وسلم عد اشتغاله بدعوة الامة ومحاربة الفكرة وتآلف المؤلفة ومعاشرة الاهل والعشيرة ومباشرة الاكل والشرب وسائر ضرورات المعيشة مما يحجزه عن كمال الحضور وظهور نور السرور الحاصل من مراقبته ومشاهدته واهذا المعنى لما سئل الشبلى عن سبب سد باب افادته فقال لان اكون طرفة عين مع رب العالمين خبير عندى من علوم الاولين والاخرين وقد قال الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز في تصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام الشافعى من طريق النووى والرافعى وهذا بالنسبة الى قياس ماظهر لنا من احوالنا والا فالامر كما روى عن الاصمعى في حديث انه ليقان على قلبى وانى لا استغفر ربى من انه لو صدر هذا على قلب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفسرته والله در اذبه حيث عظم قلب حبيب ربه الذى هو مهبط وحيه (وعن على رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته) اى طريقته المبنية على شريعته وحقيقته (فقال المعرفة رأس مالى) لانها المقصودة من اصل الحلقة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اى يعرفون (والعقل اصل دينى) اى بناء مداره ومحل اعتباره (والحب اساسى) اى اساس قلبى في حضورى مع ربى (والشوق مركبى) لان صاحب الشوق وطالب الذوق في سلوك الطائر ين وفاقدها سيره ضعيف في منازل السائرين (وذكر الله انيسى) اى مؤنسى وسبب لان يكون جليسى لحديث انا انيس من ذكرنى وجليس من ذكرنى وفي نسخة انسى بضم فسكون (والثقة) اى بالله كما في رواية يعنى ان الاعتماد على ربى (كزى) لما ورد القناعة كثر لا يفتنى ولما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق (والحزن رفيق) حيث انه لا ينفك عن قلبى لما سبق من انه كان متواصل الاحزان ولحديث ان الله يحب قلب كل حزين (والعلم سلاحى) لاني احارب به عدوى من نفسى وشيطانى وادفع عنى به كيد اخوانى (والصبر دوائى) اى موضع تحملتى ومحل

تجملی وسبب رفعتی وکبریائی (والرضی) بالقصر مصدر وفي نسخة بلد علی انه اسم
 (غیبی) لانه مغتم فی جمیع ماجری من القضاء ولذا قیل الرضی بالقضاء باب الله
 الاعظم وقد قال تمالی ورضوان من الله اکبر وفيه ايماء بان رضی الله والعبد متلازمان
 لايتصورانها بيفکان (والجز فخری) ای افتخر باظهار العجز والافتقار فی مرتبة
 العبودية الى الاحتياج للقدرة والقوة الربوبية كما يشير اليه قوله تعالی والله الغنی واتم
 الفقر آء ولعل هذا هو وجه ما وقع فی نسخة من لفظ الفقر بدل العجز وان قال ابن تيمية
 ان حديث الفقر فخری كذب وقال العسقلانی انه باطل فان الحكم بوضعه انما هو باعتبار
 ما وصل من سنده لامن حيث مناه المطابق معناه لما ورد فی كتاب الله ولايبعد ان يكون هذا
 من علی كرم الله تعالی وجهه موقوفا بمضمون ما سمعه عنه صلى الله تعالی عليه وسلم
 فی بعض احوال متفرقة مرفوعا (والزهد حرفی) يعنی ان ار باب الدنيا لاجل تمتعها
 وانتفاعها كل احد يتعاق بحرفة من حرفها لتحصيل طرف من طرفها وانا لقلّة ميلی
 اليها وعدم اقبالی عليها جعلت زهدی عنها كسبي فيها اعتمادا علی بارئها (والیقین)
 بجمیع مراتبه من علم اليقین وعین اليقین وحق اليقین (قوتی) ای قوة قلبي
 فی معرفة ربي وفي نسخة بسكون الواو ای قوت روعي وسبب زيادة قنوحی (والصدق
 شفیعی) لما قبل من ان الصدق انجی وبقوله تعالی هذا يوم ينفع الصادقین صدقهم
 (والطاعة حسبی) ای كفايتی فی مرضاة ربي (والجهاد خلقي) بضم وضمين ای دأبی
 وعادتی وهو يشمل الجهاد الاكبر والاصغر (وقرة عینی فی الصلاة) ای من جملة عباداتی
 او من جملة عناياتی بناء علی ان المراد بالصلاة العبادة المشهورة او الدعوة الماثورة
 (وفي حديث آخر) ای برواية اخرى (ومرّة فؤادی) ای نتيجة معارف قلبي (فی ذكره)
 ای ذکر ربي (وغمی) ای همی الذي ينمئی فی كل حالتي (لاجل امتی وشوقی الى ربي عزوجل)
 ای فی نهاية رتبتي فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما فی الكتاب والسنة والمصنف
 ثبت ثقة حجة فحسن الظن به انه مارواها الاعن بينة وان لم تكن عندنا بينة واما قول
 الدلحي قال الائمة موضوع يحتمل ان يكون باعتبار بعض افراده بناء علی اختلاف اسناده
 كما بيناه والله اعلم

فصل

ای رابع (اعلم وفقنا الله وایاک ان صفات جميع الانبياء) ای نعمتهم عامة (والرسل)
 ای خاصة (صلوات الله عليهم) ای كافة (من کمال الخلق) بالفتح وتفسيره قوله
 (وحسن الصورة وشرف النسب) ای مما يقتضى جمال الحسب (وحسن الخلق)
 بالضم ای السيرة والسريرة والعشرة مع العشيرة (وجميع المحاسن) ای من الثمائل
 البهية والفضائل العلیة (هي هذه الصفات) ای المتقدم ذكرها فی الفصول الماضية

ثم هذه الجملة خبران واللام فيه للمهد لا كما توهم الدلجى انها للاستغراق المبين بمن
(لانها من صفات الكمال والكمال) بالرفع (والتمام) عطف تفسير كما قال الدلجى
الا ان بينهما فرقا دقيقا وهو ان التمام ما لا يتم الشيء الا به حتى لو فقد يسمى ناقصا
والكمال ليس كذلك لانه امر زائد على مقدار التمام فتأمل فى مقام المرام (البشرى)
اى المنسوب الى جنس البشر جميعهم (والفضل) اى الامر الزائد على الكمال العرفى
(الجميع) مبتدأ خبره (لهم صلوات الله عليهم) والجملة خبر لما قبلها من المبتدآت اى من حيث
جميعها فيهم لا فى غيرهم وجموعها حاصل لهم فى الجملة بحسب المشاركة وان كانت تختلف
حالاتهم فى مرتبة المرتبة بل هو المناسب لحال الملك العلوى ولذا لم يقل والكمال والتمام
البشرى ان (اذرتبتهم اشرف الرتب) اى رتب الموجودات الا ان فى الملائكة خلافا لبعض
الائمة او رتب البشر فهو باجماع الامة وهذا فى الدنيا وقوله (ودرجاتهم ارفع الدرجات)
اى فى العقبى (ولكن فضل الله بعضهم على بعض) اى فى الدنيا والاخرة (قال
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) الاشارة الى من يعلمه نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم فاللام للمهد وانما لم تقل بالاستغراق لقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك على انه لا يبعد انه سبحانه وتعالى
اعلم نبيه بجميعهم وان لم يعلمه بقصصهم ثم المراد بالفضيلة هنا هو الامر الزائد على اصل
معنى الرسالة لاستوائهم باعتبار تلك الحالة كما يدل عليه بقية الاية منهم من كلم الله
اى تفضيلا له موسى ايلة الحيرة فى الطور وكمحمد لىلة المعراج واعل تخصيص موسى
بقوله وكلم الله موسى تكليما لتكرير تكليبه له اولاختصاصه به بالنسبة الى من تقدم كما يشير
اليه قوله تعالى ورفع بعضهم اى على جميعهم لا على باقيهم كما قاله الدلجى درجات
هو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تفضيلا على غيره بتناقب متكاثرة ومراتب
متوافرة كالذعوة العامة والفضيلة التامة الجامعة بين الرؤية والمكاملة وبين المحبة
والحجة وكالات الكاملة والمجزات الظاهرة الشاملة فهو المفرد المسلم الاكمل الفنى
عن البيان فى هذا المحل او هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث خص باخلة التى هى
من اعلى مراتب المقام او ادريس عليه الصلاة والسلام رفعه الله فكانا عليا وقيل
بقية اولى العزم من الرسل (وقال ولقد اخترناهم) اى بنى اسرائيل (على علم)
اى هم (على العالمين) اى على زمانهم لكثرة الانبياء فيهم والمعنى انا اصطفيتناهم
عالمين بانهم احقاء باصطفائنا اياهم واذا كان بنو اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء
فيهم فبالاولى ثبوت الاصطفاء لهم فتأويلنا هذا الكلام المصنف اولى من قول الدلجى
هذا على توهم جعل الضمير للانبياء والحق جملة لبنى اسرائيل قبله (وقد قال عليه الصلاة
والسلام) اى كما رواه الشيخان (ان اول زمرة) اى طائفة (يدخلون الجنة)
اصفة المعلوم او المحجول كما قرئ بهما فى السبعة (على صورة القمر) اى فى هيئته

من كمال انارته (ليلة البدر) وهى ليلة اربع عشرة سمي بدرا لمبادرته غروب الشمس في الطلوع اولتامة فيها (ثم قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (آخر هذا الحديث) اى آخره بعد عد جميع زمره وانما اختصره المصنف لطوله (على خلق رجل واحد) اى كلهم على صورة رجل واحد وهذا على رواية فتح الخاء والاظهر رواية الضم بشهادة رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية اخرى لا اختلاف بينهم ولا تباعض في قلوبهم على قلب رجل واحد واغرب الدلجى حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية الخلق بالفتح نعم قد يرجح الفتح كما قال الحلبي اظاهر قوله (على صورة ابيهم آدم عليه السلام) اى صورة خاتمه ولا يبعد ان يكونوا ايضا على سيرة خاتمه خلافا للدلجى حيث اقتصر على الاول فتدبر وتأمل (طوله ستون ذراعا في السماء) اى في جهتها احتراسا من طول عرضه من جهة الارض فقد قيل ارضه سبعة اذرع وقيل التقدير وهو في السماء (وفي حديث ابي هريرة) كارويه ايضا (رأيت موسى) اى في ليلة المعراج اوفى المنام اوفى بعض الكشوفات (فاذا رجل ضرب) بفتح فسكون اى خفيف اللحم مستدق الجسم على ما ذكره الدلجى تبعا للخليل او ما بين الجسمين كما قاله الحلبي وهو الاولى لانه الوصف الاعلى كاذكره في شمائل المصطفى هذا وقد قال ابن قرقول وقع عند الاصيل بكسر الراء وسكونها معا ولا وجه للكسر كما قاله القاضى وفي حديث آخر مضطرب وهو الطويل غير الشديد وفي صفاته في كتاب مسلم عن ابن عمر جسيم سبط يحمل على هذا القول الموافق لرواية مضطرب لاعلى كثرة اللحم وانما جاء جسيم في صفة الدجال (رجس) بكسر الجيم وروى فتحها اى شعره بين الجعودة والسبوطة (اقنى) اى طويل الاتف مع ارتفاع وسطه ودقة ارنبته (كأنه من رجال شنوءة) بفتح معجمة وضم نون فواو وهمزة وقد تبدل فتدغم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان في قول الشاعر

نحن قريش وهو شنوءه * بنا قريش ختم النبوه

(ورأيت عيسى فاذا رجل ربة) بفتح راء وسكون موحدة وقد فتح اى بين الطول والقصر وهو لا ينافى كونه الى الطول اقرب كما هو انب على ما في شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير خيلان الوجه) باضافة الكثير اى شاماته جمع خال وهو نقطة سوداء تكون في الجسد ويستحسن قليله في الوجه (احمر) اى ابيض مائل الى الحمرة على ما حقق في نعتة صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف في صفة عيسى عليه السلام فروى ابو هريرة بان عيسى احمر وقال ابن عمر والله ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان عيسى احمر وانما اشبهه على الراوى وروى ابن عمر ان عيسى آدم والادم الاسمر وفي البخارى من طريق مجاهد عن ابن عمر انه احمر فالمراد ما قرب الحمرة والادمة كما قدمنا فانه قد جاء في شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم انه اسمر مع انه جاء ايضا كونه ابيض مشربا بالحمرة فتدبر (كأنما خرج من ديماس) بكسر الدال ويفتح ويؤيد الاول قولهم اعل بقلب ميمه الاولى ياء

لكسر ما قبل معناه الكن او الستر اى كانه مخدر لم ير شمسا وهو بظاهرة لا يلائم كونه
احمر فالصواب ما جاء مفسرا في حديث بانه اللحم وفي الحديث رأيت يظوف بالبيت ثم رأيت
بعده الدجال يظوف بالبيت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة
واجيب بان التحريم مقيد بوقت فنته او حرمت على جسمه وهذا باعتبار روحه وفيه
ايماء الى ان مرجع الكلى الى باب المولى وان لا يقدر احد ان يخرج عن حكمه تعالى
(وفي حديث آخر) لم اعرف من رواه كما قاله الدجلى (مبطن) بتشديد الغاء المهملة المفتوحة
اى ضامر البطن وان كان قد يطلق على عظيمه (مثل السيف) اى لاستوائهما واعتدالهما
كما ذكره الدجلى وغيره فهو تأكيد والظاهر انه نعمت مستقل ومعناه انه مثله ضياء وصفاء
وفي الثمالي للترمذى فاذا اقرب من رأيت به شبهة عروة بن مسعود وهو تقفى قتله رجل
من تقيف عند تأذينه بالصلاة (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا اشبه
ولد ابراهيم به) بفتح واو ولام وبضم فكون اى اولاده من الانبياء (وقال في حديث
آخر) على مارواه البخارى (في صفة موسى عليه السلام كالحسن) ووقع في اصل التامسانى
كاشبه (ما انتراء) بكسر همز من غيرياء اسم فاعل من باب رأى ومما وصولة او موصوفة
(من ادم الرجال) اى من سحرهم وهو بضم همز وسكون دال مهملة جمع آدم افعال
شديدة السمرة قال ابن الاثير الاذمة في الابل البيضاء مع سواد المقلتين وهى فى الناس
السمرة الشديدة وهى من ادمة الارض وهو لونها وبه سمي آدم عليه الصلاة والسلام
وقال انضربن شمبل انما قيل لآدم آدم لبياضه وقد استدلل بعضهم على ان موسى اسمر
بقوله سبحانه وتعالى تخرج بيضاء من غير سوء فدل ذلك على انها خاصة اللون وهذا
احسن والله تعالى اعلم (وفي حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابو يعلى وابن
جرير (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله تعالى نبيا من بعد لوط الا فى ذروة من قومه)
بكسر الذال المعجمة ويروى مثلثة اى فى رفعة او فى عزة كما فى حديث سعيد بن منصور عن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما موقوفا والمعنى فى منعة وحرمة وغاية ونصرة (ويروى
فى ثروة) بفتح المثالثة (اى كثرة) اى توجب غابة (ومنعة) بفتح تين ويسكن التون
اى قوة تمنع المذلة وقيل المنعة بالتحريك جمع مانع اى جماعة يمنعونه ويحمونه من اعدائه
هذا والتقيد ببعدي لوط يفيدانه لم يكن فى منعة كما يشير اليه قوله لوان لى بكم قوة اى بدنية
او آوى الى ركن شديد اى قبيلة قوية واستشكل الدجلى قوله تعالى لليهود فلم تقتلون
انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا فى منعة لما قتلوا منهم بيت المقدس فى يوم واحد
ثلاثمائة نبى انتهى ويمكن دفعه بان منعتهم مقيدة بكونهم فى قبيلتهم والقضية واقعة فى غير محلهم
او المراد بالمنعة ما يتعلق به من امر النبوة ومخالفة الامة مع انه قد تكون المغلوبة لارباب المنعة
(وحكى الترمذى) بل روى فى الثمالي (عن قتادة) اى مرسلا (ورواه الدارقطنى)
وهو الحافظ المشهور امام الحديثين فى زمانه تفقه على الاصطخرى وسمع البغوى

وروى عنه الحاكم وغيره منسوب الى دار قطن محلة ببغداد (من حديث قتادة عن انس رضى الله تعالى عنه) اى موقوفا (ما بعث الله تعالى نبيا الا حسن الوجه) فحسن الوجه يدل على معروف صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد

يدل على معروفه حسن وجه * وما زال حسن الوجه اهدى الدلائل

وقد روى الدارقطنى فى الافراد عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ابتغوا الخير عند حسن الوجوه ورواه الطبرانى بلفظ التمسوا وفتح الوجه على عكسه باعتبار فهمومه كما قيل

يدل على قبيح الطوية ما يرى * بصاحبها من قبيح بعض ملاحظه

والظاهر ان الامرين غالبا لتصور خلافتهما فى بعض افراد الانسان وفى الحديث اللهم كما حسنت خاتى فحسن خاتى فالجمع بينهما كمال الجمال (حسن الصوت) قال تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء قرىء بالهاء المهملة وان كانت المعجمة لهما شاملة (وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا صلى الله عليه وسلم) اى من الكل فيشمل حسن صورة يوسف وصوت داود باعتبار الصباحة والملاحة وزيادة البلاغة والفصاحة هذا وقد قيل يوسف اعطى شطر حسن آدم وقيل شطر حسن جدته سارة لانها لم تفارق الحور الا فيما يهترى الآدمية من الحيض وغيره وقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كمال الجلال والجمال من تمام الصباحة فآراء احدى الالهيه ومن تمام الملاحة فآراء احدى الاحبه وفى الحديث دلالة على جواز مثل هذه الاضافة اذا لم يرد بها المهانة او البراءة (وفى حديث هرقل) على ما فى الصحيحين من انه قال لاني سفيان (وسألتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذونسب وكذلك الرسل تبعث فى انساب قومها) والزعم قد يستعمل بمعنى القول ولعله استعمل بمعنى الظن لما يؤهم من معنى التهمة او لان امر النسب مبنى على غلبة الظن لاعلى الحقيقة كما روى عن ابن سلام فى قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقد رفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم فى نسبه بما ورد عنه فى احاديث مضمونها انى ولدت من اب الى اب الى آدم كلهم من نكاح ليس فيهم سفاح. وهذا كله على مقتضى ما وقع فى اصل الدلجى واما على ما صح عندنا من النسخ المعتمدة فذكرت انه فيكم فلا اشكال (وقال تعالى فى ايوب) اى فى نعمته (انا وجدناه) اى علمناه او صيرناه (صابرا) بخليقتنا او بتوفيقنا (نعم العبد) اى ايوب مبتدأ خبره ما قبله وخص بالمدح لصبره على بلاة ورضاه بقضائه ولا يضره شكواه ما به من ضر الى مولاه (انه اواب) اى كثير الرجوع الى الله وقال الانطاكى اى تواب والتحقيق هو الفرق بين اواب وتواب بان التوبة عن المعصية والاوبة عن الغفلة قيل كان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرب نوى وفى قربه عين جارية يتبركون بها على زعم انها المذكورة فى القرآن (وقال ياجي خذ الكتاب) اى التوراة (بقوة) اى بجد وجهد ومبالغة فى مواظبته (الى قوله ويوم يبعث حيا) وهو قوله سبحانه وتعالى وآتيناه الحكم اى الحكمة او النبوة او المعرفة بالشريعة صيبا وحنانا

من لدنا اى رحمة وشفقة منا عليه او رحمة وتعطفنا في قلبه على ابويه وزكاة اى طهارة او تنماء
ورفعة وكان تقيا اى عن المعاصى تقيا وبراً بوالديه اى مبالغا في برها ولم يكن جبارا
متكبرا عصيا عاقا وسلام اى من الله عليه يوم ولد اى من ان يسمه الشيطان كغيره من نبي آدم
كما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ويوم يموت اى من ضمة القبر ونحوها اى حين يدفن
في حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيا من هول القيامة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة
او حش ما يكون الانسان في هذه الاحوال الثلاثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت
فيرى قوما لم يكن عليهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم ير نفسه فيه فخص يحيى
بالسلامة في هذه المواطن فأت ولعل وجه تخصيصه ماروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
ما من احد الا لم يذنب او كاد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام (وقال تعالى ان الله يبشرك)
من التبشير او البشارة لثبوتها في السبعة (يحيى الى الصالحين) يعنى قوله مصدقا بكلمة
من الله اى مؤمنا بعيسى وسيدا اى رئيسا في قومه وحضورا غير مائل الى الشهوة ونبيا
من الصالحين اى القائم بحقوق الله تعالى وحقوق عباده اجمعين (وقال ان الله اصطفى
آدم ونوحا) اى اختارها (وآل ابراهيم) اى اسمعيل واسحق واولادها ومنهم نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل ويدخل ابراهيم في من اصطفى دخولا اوليا
كما لا يخفى (وآل عمران) اى موسى وهرون ابني عمران بن بصهر او عيسى وامه بنت
عمران بن مائان وكان بين العمرانيين الف وثمانمائة سنة على ما ذكره الدجلى (الآيتين)
يعنى قوله على العالمين اى على عالمي زمانهم او على الخلق جميعهم ذرية اى حال كونهم
ذرية واحدة بعضها من بعض في الديانة والله سميع عليم باقوالهم واحوالهم فاصطفاهم
لعلمه بهم (وقال في نوح انه كان عبدا شكورا) حامدا لله في جميع حالاته مع القيام بوظائف
طاعته قيل كان نوح عليه الصلاة والسلام اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال
الحمد لله فسمى عبدا شكورا اى كثير الشكر (وقال) اى بعد قوله تعالى اذ قالت
الملائكة يا مريم (ان الله يبشرك) بالوجهين (بكلمة منه) اى بوجود من يخلق بامر كن
من عنده سبحانه بغير واسطة وجود اب (اسمه المسيح) مبتدأ وخبر اى مسح بالبركة والميمنة
او مسح الارض بالسياسة (الى الصالحين) وهو قوله عيسى بن مريم وجيها حال مقدرة
اى ذا وجاهة في الدنيا بالنبوة والآخرة بالكرامة والشفاعة ومن المقرين في الحضرة
وصحبة الملائكة وعلو الدرجة في الجنة ويكلم الناس اى ومكلما لهم في المهدي وكهلا اى طفلا
وكهلا كلام الانبياء من غير قصور في الحالىين من تغير الانباء ومن الصالحين فيه اشارة الى
ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح (وقال تعالى) اى حكاية عن عيسى (انى عبد الله)
انطقه الله به في اول الحلمات لكونه مبتدأ المقامات وليكون ردا على من زعم الوهية
من اهل الضلالات (آثاني الكتاب) اى الانجيل (الى مادمت حيا) اى قوله تعالى
وجعاني نبيا وجعاني مباركا اى نفاقا للغير معلما للخير اين ما كنت واوصاني اى امرني بالصلاة

والزكاة اى ان ملكت مالا او بالصدقة على حسب الطاقة او طهارة النفس من الخبائث ما دمت حيا اى فى مدة حياتى الى ساعة مماتى (وقال) اى فى حق موسى عليه الصلاة والسلام (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية) يعنى فبرأف الله مما قالوا اى حيث قد فوه بعيب فى بدنه برصا او ادره لفرط تستره حياء على وفق طبعه وشرعه فاطلمهم الله على براءته منه ونزاهته عنه وكان عند الله وجيها اى ذا واجهة وقرية عند ربه عندية مكانة لا يمكن لتزهره سبحانه وتعالى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كإرواه الشيخان (كان موسى رجلا حيا) بكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية فيل بمعنى شديد الحياء فى جميع الاحوال (ستيرا) بكسر تين مع تشديد الثانية اى كثير التستر فى حال الاغتسال وفى نسخة صحيحة بفتح فكسر تحتية مخففة قال ابن الاثير ستير فعيل بمعنى فاعل اقول واختيار المبالغة ابلغ وانسب بقوله (ما يرى من جسده شئ استحياء) وفى نسخة استحياء اى لاجل كمال حياؤه من رفاقائه (الحديث) وتامه قوله عليه الصلاة والسلام فاذا من آذاه من بنى اسرائيل فقالوا ماتت هذا التستر الاعن عيب مجلده اما برص او ادره وهى بالضم نفخ الخصى وان الله اراد ان يبرئه فخلا يوما وحده اى منفردا ليفتسل فوضع ثوبه اى جميعه وهو المناسب لدفع الادرة او الزائد عن ازاره ان كان البرص على زعمهم فوقه فقر الحجر اى بعد فراغه من غسله ويحتمل كونه من قبله فجمع بحيم قيم مفتوحة فحاء مهملة اى اسرع فى اثره يقول اى قائلا ثوبى اى القه اورده يا حجر حتى انتهى اى بمشيه ووصل الى ملائكى اسرائيل فرأوه عريانا احسن خلق الله حالان من ضمير رأوه اذ الرؤية بصرية ليس لها الامفعول واحد فقالوا والله ما موسى من بأس فاخذ ثوبه اى من فوق الحجر وقد ضربه حيث فر ولعله سبحانه وتعالى به امر فوالله ان بالحجر لتدبا بفتح النون والدال المهملة والموحدة اى تأثيرا من اثر ضربه ثلاثا صفة لاسم ان مينة لعدده وفى رواية او اربعا واوحسا والظاهر ان الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدلجى ان تكون مدرجة فيه من كلام الراوى لكن ليس فيه ما يشعر به ولا ما يلجئه وفى الحديث جواز الغسل عريانا فى الخلوة وان كان الافضل ستر العورة وبه قال الائمة الاربعة وفيه ايماء الى ابتلاء الانبياء والاولياء بايذاء السفهاء وصبرهم عليه فى حال البلاء وان الانبياء منزهون من النقائص خلقا وخلقا (وقال تعالى عنه) اى حكاية بعد قوله ففررت منكم لما خفتكم (فوهب لى ربي حكما) اى نبوة وعلم (الآية) تمامها وجعلنى من المرسلين (وقال فى وصف جماعة منهم) موسى مدحاهم (انى لكم رسول امين وقال) اى حكاية لقول بنت شيب فى حق موسى (يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين) روى ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته وامانته فذكرت انقلابه الحجر الثقيل الذى لا يحمله الا اربعمون او عشرون وغضه البصر حين بلغته الرسالة وامره اياها بان تمشى وراءه وتبدله بالحجارة ان اخطأ تلقاه (وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) تقدم انه منهم ومن افضلهم او هذا

الوصف يعهم (وقال وهبنا له) اى لبراهيم (اسحق) اى ابنه (ويعقوب) بن اسحق سبطه (كلا) اى منهما (هدينا الى قوله) اى فى كلام يطول منتهيا الى قوله اجمالا (فيه مداهم اقتده) بهاء السكت وفى قراءة ابن عامر بكسرهما وفى رواية لابن ذكوان باشباعها على انه ضمير راجع الى المصدر وقرأ حزة والكسائى بحذف الهاء وصلوا والكل يسكونه وقفا والمعنى اقتد بطريقتهم وسيرتهم وسريرتهم او بما توافقوا عليه من امر التوحيد والنبوة والبعثة وامثالها دون الفروع المختلف فيها اذ ليست مضافة الى كلهم مع عدم امكان الاقتداء فى جميعها بهم لتباين احكامهم (فوصفهم) اى الله سبحانه وتعالى (باوصاف) اى نعمت معنوية لا كآتوهم الدلجى من زيادة حسية (حمة) اى كثيرة (من الصلاح) من بيانية وهو مستفاد من قوله وكل من الصالحين (والهدى) اى من صدر الآية وختمها (والاجتباء) من قوله واجتبيناهم (والحكمة) اى الحكم (والنبوة) من قوله تعالى واولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكان ينبغي ان يذكر نعت الاحسان قبل الصلاح فانه مستفاد من قوله تعالى وكذلك نجزي المحسنين (وقال فبشرناه) اى ابراهيم (بغلام عليم) اى كثير العلم (وحليم) اى وفى آية اخرى بغلام حلیم اى ذى حلم وحاصله انه جامع بين العلم والحلم ولا يخفى حسن تقدم العلم ولعل هذا وجه تقديم المصنف له مع ان ترتيب القرآن عكس ذلك حيث جاء فى الصفات حلیم بالحاء وفى الذاريات عليم بالعين على احتمال خلاف ذلك باعتبار حال النزول لكن كان حقه ان يقول فبشرناه بغلام حلیم وبشروه بغلام عليم فان ما فعله اقتصار محل لاسيما اقتصاره على قوله فبشرناه فانه لا يصح الامع قوله بغلام حلیم بالحاء والا فيلزم منه التركيب الممنوع فى علم القراءة كالتلفيق المنهى فى المعاملة ثم المبشر به اسمعيل وهو اصح من القول بانه اسحق وقد تقدم والله تعالى اعلم (ولقد فتنا) اى امتحنا (قبلهم) اى قبل كفار مكة (قوم فرعون) اى معه بارسال موسى اليهم وايقاع الفتنة بالامهال فى العقوبة وتوسعة الرزق عليهم (وجاءهم رسول كريم) اى على الله والمؤمنين او فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه (الى امين) وهو قوله ان ادوا الى اى حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله اى يا عباد الله او سلجوههم الى وارسلوهم معى الى حيث ما امر الله انى لكم رسول امين غيرتهم فى امر الدين (وقال) اى حكاية عن اسمعيل خطابا لوالده ابراهيم عليهما السلام عند قصد ذبحه بامر ربه لما رأى فى نومه (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) اى على حكم الله وقضائه او فى ابتلائه من امره بذبحه (وقال فى اسمعيل انه كان صادق الوعد) وخص به لانه وعد بالصبر على ذبحه وقد وفى بوعدته (الآيتين) اى تمامها وهو قوله وكان رسولا الى اى قبيلة جرهم نبيا لعله اخر للفاصلة او دفعا لتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه وتعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين اى من اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام وكان يأمر اهله اى اهل بيته اوجميع امته بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا اى فى مقاله وفعاله وحاله

(وفي موسى) اى وقال فى حقه (انه كان مخلصا) اى لربه فى عبادته عن الرياء وعن متابعة هواه بل طالبا لرضاه اذ اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وفى قراءة للسبعة بفتح اللام اى اخلصه الله واختره لنفسه واجتباها وهذا اكل مقام فى منازل السائرین وافضل حال فى مراحل الطائرین وتمام الآية وكان رسولا نبيا (وفى سليمان نعم العبد) اى قال فى حقه هذا القول (انه اواب) اى كثير الرجوع الى رب الارباب (وقال) اى فى حق جماعة منهم (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) وقرأ ابن كثير عبدنا فالمراد به ابراهيم خصوصا او الاضافة جنسية فتوافق الجمعية وهو اولى كما لا يخفى (اولى الايدى والابصار) اى اصحاب القوة فى مباشرة الطاعات العملية وارباب البصيرة فى الامور العلمية وفيه تعريض بالبطالة والجهالة الواقعين فى تحصيل الشهوات النفسانية واللذات الحيوانية (الى الاخيار) يعنى قوله سبحانه وتعالى انا اخلصناهم بخالصة اى جعلناهم خالصين لنا بخالصة خالصة لهم هى ذكرى الدار اى دار القرار لما فيها من قرب الجوار كما قال مجنون العاصرى

وما حب الديار شغفن قاي * ولكن حب من سكن الديارا

فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يظلمونها بالمرّة الا لما فيها من وعد الرؤية ومنزلة القرية . وقرأ نافع وهشام باضافة الخالصة اضافة بيانية وانهم عندنا لمن المصطفين اى المجتبيين من بين امثالهم الاخيار اى المختارين بافعالهم (وفى داود انه اواب) اى حيث كان يفطر يوما ويصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه (ثم قل وشددنا ملكه) اى قويناه بالهيبة وكثرة الجنود فى الخدمة ودوام النصر والغلبة (وآتينا الحكمة) اى اتقان العلم والعمل او الحكمة والنبوة (وفصل الخطاب) اى الخصاص بتمييز الحق عن الباطل فى الاحكام او الكلام المالمخص الذى يدينه المخاطب فى كل باب او قوله اما بعد فى كل خطبة او فى اول كل كتاب (وقال عن يوسف) اى اخبارا عما خاطب به الملك بقوله (اجملى على خزائن الارض انى حفيظ عايم) فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير الحق سبحانه وعظم شأنه وقد روى عن مجاهد ان الملك اسلم على يديه اى لما رأى من وفور علمه وحفظه وشفقته ومرحمته على خالق الله من خاصة وعامة حتى ما كان يشبع فى حالته مع وجود الخزائن تحت تصرفه وحيز ارادته مما شهدت اموره الخارقة عن العادة بصحة نبوته ورسالته (وفى موسى) حيث قال للخضر (ستجدنى ان شاء الله صابرا) اى مملك غير منكرك لك وتعاقب الوعد بالمشيئة للإشارة الى ان افعال العباد جارية على وفق الارادة الالهية (وقال تعالى عن شعيب) لعل المصنف اختار ترتيب التلويح والتفنن فى مقام التحسين فتارة عبر بنى واخرى بمن (ستجدنى) اى مخاطبا لموسى (ان شاء الله من الصالحين) اى فى حسن المعاملة والوفاء بالمعاهدة والمعاشرة بالجاملة والتعليق للاتسكال على توفيقه سبحانه وتعالى ومعاونته للاستثناء فى ما هدته بكونه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا ليس

من شأن الكمل (وقال) اى فى حقه ايضا (وما ازيد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه) من قواهم خالفت فلانا الى كذا اذا قصدته مع اعراضه عنه والمعنى ما اريدان آتى مانهتكم عنه لاستبدبه لعامى بأنه خطأ وفى ارتكابه خطر فلو كان صوابا لاآترته ولم اتركه فضلا عن ان النهى غيرى عنه (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت) اى ما اريد باصركم للتعرف ونهيكم عن المنكر الاحصول الصالح ووصول الفلاح مادمت استطعته او التقدر الذى اطيعه قال الثعالبى نقلنا عن عطاء وغيره انه من نسل مدين بن ابراهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته وقومه وعمى فى آخر عمره قال قتادة بعث الله رسولا الى امتين مدين واصحاب الايكة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان شعيبا كان كثير الصلاة فلما طسال تمدى قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة المراجعة وأيس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا افنح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاستجاب الله للدعوة واهلكهم بالرجفة وهى الزلزلة واهلك اصحاب الايكة بعذاب الظلة قال السمعاني فى الانساب قبر شعيب فى خطين وهى قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا بمكة وقبورهم غربيبها بين دار الندوة وبين باب نجي سهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرها قبر اسمعيل فى الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود انتهى وماصح قبر نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام غير قبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ايماء الى ان غيره من الانبياء كالبدور السائرة المستورة عن عين الشهود عند ظهور نور شمس دائرة الوجود (وقال ولو طآ آيناه حكما وعلما) اى حكمة ونبوة وحكومة فى الخصومة قال الثعالبى نقلنا عن وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل فى العراق مع عمه ابراهيم تابعا له على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهما سارة امرأة ابراهيم عليه السلام وخرج معهما آزر ابوا ابراهيم مخالفا لابراهيم فى دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حوران فأت بها آزر فضى ابراهيم وسارة ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله الى اهل سدوم ومايلها وكانوا الفا يأتون الفواحش قال ابوبكر بن عياش عن ابى جعفر استغنت رجال قوم لوط بوطىء رجالهم واستغنت نساؤهم بنسائهم (وقال انهم) اى الانبياء المذكورين فى سورتهم (كانوا) اى بحملتهم (يسارعون فى الخيرات) اى يبادرون الى الطاعات (الآية) وهى قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا اى للارغبة فى المثوبة والقربة والرهبة عن العقوبة بالحرق والفرقة وكانوا لنا خاشعين اى خاضعين اولاجلنا مع خالقنا متواضعين او خائفين وجلين حزينين ولعله اشار الى هذا المعنى بقوله (قال سفيان) اى الثورى او ابن عيينة وهما تابعان جليلان وجزم التلمساني بالاول (هو) اى معنى الخشوع (الحزن الدائم) اى المورث للمسارعة الى الخير (فى آى كثيرة) متعلق بقوله وقال تعالى فى ابوب اى قد ورد ما ذكر من الآيات الشاهدة على شرف

حالهم وكال جمالهم مما هي نبذة يسيرة مندرجة في آيات كثيرة لا يمكن احصاؤها واتيانها
 باسرها (ذكر فيها من خصالهم) اى بعض نعمتهم الشاهدة على جميل حالهم (ومحاسن
 اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك) اى من قبيل ما ذكر في الآيات (في الاحاديث كثير)
 اى مما يذنبى ان يروى منها قدر يسير (كقوله صلى الله عليه وسلم) اى على ما رواه البخارى وابن
 حبان والحاكم (انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن
 ابراهيم) وفي اتيان انما ايماء بخصر كرم النسب وشرف الحسب فيه اذ لم يتفق لاحد انه
 (نبي ابن نبي ابن نبي) غيره مع ايدان تعريف المبتدأ والخبر به ايضا لتأكيد فلا ينافيه
 ما رواه احمد والبخارى عن ابن عمر واحمد ايضا عن ابي هريرة بلفظ ان الكريم الخ مع
 انه وافق لموازنة ما بعده حتى قيل انه موزون بلفظه ثم الظاهر ان قوله نبي ابن نبي الخ مدرج
 من كلام الراوى او تفسير للقاضى (وفي حديث انس) اى كما رواه البخارى بعد قوله
 تنام عني ولا ينام قابي (وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم) اى فلا يتطرق اليهم
 ما يحجزهم من اشراق الانوار الاحدية او يحجبهم عن الاسرار الصمدية (وروى) اى
 من طريق الطبراني عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا (ان سليمان كان مع ما)
 ويروى فيها (اعطى من الملك) بما يقتضى تكبرا وتجبرا وترفعا (لا يرفع بصره الى السماء
 تخشما وتواضعا) اى لله كافي نسخة (وكان) اى سليمان على ما روى احمد فى الزهد عن
 فرقد السنجي (يطعم الناس لذيذ الاطعمة) وفي اصل التلمسانى لذائد جمع لذيدة وهو
 ما يوافق الطبع ويلائمه (ويأكل خبز الشعير واوحى اليه) وفي نسخة واوحى الله تعالى
 اليه (يارأس العابدين) اى من الملوك او الموجودين (وابن حجة الزاهدين) اى على
 غيره وفي نسخة محجة بفحاحات وتشديد جيم اى جمعهم او معظم طريقهم وفيه غاية المبالغة
 (وكانت المعجوز) ووقع فى اصل الدلجى وان كانت فقال هى الخففة من المثقلة (تعترضه)
 اى تأتبه من عرض طريقه (وهو على الريح فى جنوده) اى وهو معهم فى تلك العظمة
 (فيأمر الريح) اى بالوقوف لاجلها (فقنف) اى بامرهم لها (فينظر فى حاجتها)
 اى يتأمل فيها ويقتضى بها (ويمضى) اى يتوجه الى مقصده (وقيل ليوسف مالك تجوع
 وانت على خزائن الارض) جملة حاله (قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع) اى جنس الجائعين
 واغفل عن تفقد المحتاجين وفي نسخة الجياع بكسر الجيم جمع الجيعان (وروى ابو هريرة رضى
 الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام) كفى البخارى (خفف على داود القرآن) اى
 قراءة الزبور (فكان يأمر بدوابه) اى لاجله واصحابه وروى بدابته فيحتمل اضافة
 الجنسية لكن ارادة الواحدية ابلغ فى مقام خرق العادة (فتسرج) له (فيقرأ القرآن قبل
 ان تسرج) اى فيختمه فى زمن يسير مع انه كتاب كبير بناء على خرق العادة من بسط
 الزمان او طوى اللسان وقد وقع نظير هذا لبعض اكابر هذه الامة (ولا يأكل الا من عمل
 يده قال الله تعالى والناله الحديد) اى كالشمع يتصرف فيه كيف يشاء من غير طرق

واحاء (ان اعلم) بان المصدرية بتقدير الباء السببية اى واوحينا اليه وامرناه ان اعلم فان مصدرية او مفسرة واما قول التمامسانى ان التقدير تكلف لعدم الدليل على الحذف فنى غير محله نشأ من قلة تأمله (ساغات) اى دروعا واسهات (وقدر فى السرد) اى اجعله على قدر الحاجة فى النساجة والسرد فى اللغة اتباع الشيء بالشيء من جنسه ومنه سرد الحديث والمعنى لا تصغر حافه فضيق حال لابسها ولا توسعها فينال لابسها من خلالها وقيل لا تقصد الحصافة فتثقل فى الجملة والخفة فتزيل المنعة وفى البخارى ولانقدق المسار فتسلس هو من قولهم سلس اى لين وروى فيتسلسل اى فيتصل فيسرع كسره بانداقاه (وكان سأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت المال) اى فعلمه الله صنعة الدرع وسبب ذلك ما روى عنه انه كان يسأل الناس عن نفسه فيثنون عليه فرأى ما يكا فى صورة آدمى فسأله فقال نعم الرجل الا انه يطعم عياله من بيت المال قيل وكان يعنى داود عليه الصلاة والسلام بعد ذلك يأخذ الحديد بيده فيصير كالمجبن فيعمل منه الدرع فى بعض يوم يبيعها بالف درهم فيأكل ويتصدق ويجعل ثلثه فى بيت المال (وقال عليه الصلاة والسلام) كبرواه الشيخان واحمد وابوداود والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر (احب الصلاة) اى انواع صلاة الليل (الى الله صلاة داود واحب الصيام) اى صيام النافلة (الى الله صيام داود وكان ينام) كذا فى النسخ والظاهر كان بلا عاطفة ليكون بيانا لقضية سألقة اى كان ينام (نصف الليل) للاستراحة الموجبة للتقوية على العبادة (ويقوم ثلثه) من اول النصف الثانى لانه افضل اجزائه (وينام سدسه) لينشط لعبادة اول نهاره (ويصوم يوما ويفطر يوما) امارعاية لحالة الاعتدال لئلا يضعف بالصوم على وجه الاتصال اولتصور له مداومة الاعمال فى الصحيحين احب الاعمال الى الله ادمها وان قل ولئلا يصير الصوم عادة فلا يتخاص عبادة اولان هذه الكيفية اشق على النفس والاجر على قدر المشقة ثم فى الجملتين الاخيرتين بيان عليه الاحب فى المقدمتين ولفظ الجامع الصغير احب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى (وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر) اى نفسه او ما يصنع منه تواضعا لربه ولذا اختاره الصوفية (وبأكل خبز الشعير بالملح والرماد) واعلم اراد به ما اختلط بالخبز واستهلك فيه والا فأكل الرماد حرام لما فيه من مضرة العباد (ويمزج شرابه بالدموع) كبرواه ابن ابى حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا (ولم يرض احكا بعد الحظيئة) اى المعهودة المسماة بالخطيئة وان لم تكن خطيئة فى الحقيقة الا ان حسنات الاجرار سيئات الاحرار اذ لم يثبت عنه سوى انه خطب امرأة كان قد خطبها اوريا فزوجها اهاها من داود رغبة فيه اوسأله ان ينزل له عنها فتزوجها وكان ذلك فى زمانه عادة لهم فارسل الله اليه ملكين تنبيهه على ان ذلك خلاف الاولى فيما هنالك لاستغناؤه بتسع وتسعين امرأة فلما تنبه فى هذا الباب

استغفر ربه وخر را كما واناب وقد بالغ في تضرعه وبكائه لالله من عظيم المرتبة وكريم
المنزلة في مقام حياته (ولا شاخصا ببصره) اى ولا رؤى رافعاه مع تحديد نظره (الى السماء)
اى الى جهتها وفي نسخة نحو السماء (حياء من ربه عز وجل) اى لكمال قربه والحديث رواه
احمد في الزهد عن عطاء بن السائب عن ابي عبدالله الجدى بلفظ ما رفع داود رأسه الى السماء
بعد ما صاب الخطيئة حتى مات وبهذه الرواية مع ما قدمناه من الدراية اندفع قول الحلي
لو قال القاضى غير هذه العبارة كان احسن (ولم يزل باكيا حياته كلها) اى في جميع مدة عمره
الى حالة مماته بعد تلك الواقعة (وقيل بكى) بل روى ابن ابي حاتم عن انس رضى الله
تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره انه بكى (حتى نبت العشب) بضم فسكون
هو الحشيش (من دموعه) اى من كثرة وقوع دموعه على الارض (وحتى اتخذت
الدموع في خده اخدودا) اى شقا مستطيلا ممدودا والمعنى اثرت في خده اثرا كالشق
والحفر الطويل في الارض ومنه قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود وهو مفرد جمعه اخايد
(وقيل) كافي الكشاف وغيره (كان يخرج متكررا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه)
اى في غيبته (فيزداد تواضعا) اى لربه شكرا لمزيد نعمته (وقيل لعيسى عليه السلام)
كاروى احمد في الزهد وابن ابي شيبة في مصنفه (لو اتخذت لك حمارا) اى لو اخترته لتركبه
احيانا عند الحاجة اليه (قال انا كرم على الله تعالى من ان يشغلني بحمار) اى بان يتعلق قلبي به
وبكافته وخدمته ويشغلني بفتح الغين فان الاشغال لغة رديئة (وكان) كاروى احمد
في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه انه كان (يلبس الشعر)
اى ثوبه (وياكل الشجر) اى ورقه (ولم يكن له بيت) اى مسكن يأوى اليه (ايمادركة
النوم نام وكان احب الاسامى) جمع الاسماء (اليه ان يقال له مسكين) وقد رواه
احمد في الزهد عن سعد بن عبدالعزيز بلفظ بلغني انه مامن كلمة كانت تقال لعيسى ابن
مريم احب اليه من ان يقال هذا المسكين (وقيل) كارواه احمد ايضا في الزهد وابن ابي
حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه موقوفا (ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين)
سمى باسم ابن ابراهيم الخليل (كانت ترى خضرة البقل) اى الذى كان يأكله بعد خروجه
من مصر خائفا يترقب متوجها الى مدين (في بطنه من الهزال) بضم الهاء نقض
السمن على ما في القاموس فبطل قول التمساني هو الضعف قيل وصوابه لو قال من الطوى
او الجوع انتهى ولا يخفى بعسده عن المدعى وهو متعلق بقوله كانت ترى وتعليقه كما ترى
(وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الحاكم وصححه عن ابي سعيد مرفوعا (لقد كان
الانبياء قبلى يبئلى اخدمهم بالفقر) اى بشدة الحاجة في مطعمه (والقمل) اى بكثرتيه
في ثوبه وبدنه (وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم) رضى بقضاء المولى وعلماء بان
ما اعده الله لهم خير وابقى وقد اورد المؤلف هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم
الثالث بطريق آخر وهو قوله وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا
 البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وانهم كانوا ليفرحون
 بالبلاء كما فرحون بالرخاء (وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لخزير لقيه اذهب بسلام)
 اى منا ومنك (فقيل له في ذلك) استعظما لمرتبته مع الخزير في حقارته (فقال اكره
 ان اعود لسانى المنطق بالسوء) اى النطق به لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي احسن
 واقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال مجاهد) كإرواء ابن ابى حاتم
 واحمد في الزهد عنه (كان طعام يحيى العشب) اى زهدا وقناعة ورفضاً للنعمة (وكان)
 اى مع ذلك (يبكى من خشية الله عز وجل) اى مخافته مع انه فقط ما هم بمعصية (حتى اتخذ
 الدمع مجرى في خده) اى موضع جرى كالنهر في وجهه من اثر دمه لشدة معرفته
 بربه لقوله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (وكان يأكل مع الوحش لثلا
 يخالط الناس) لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس (وحكى الطبرى) وهو الامام
 محمد بن جرير (عن وهب) اى ابن منبه (ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش)
 هو بيت من عيدان تنصب ويظل عليها قال التلمسانى هو بسقوط لافى اصل القاضى وبتبوته
 فى رواية العراقى اى لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده وعدم مناسبة لما بعده من قوله
 (ويأكل فى نفرة) بضم نون وسكون قاف اى حفرة ومنه نفرة القفء (من حجر) اى بدلا
 من طرف خشب او خزف (ويكرع) بفتح الراء (فيها) اى يأخذ الماء فيه من غير كف
 ولا اناء فيشربه منها (اذا اراد ان يشرب كما تكرر الدابة) اى حين لم تلق وعاء الماء
 (تواضعا لله) اى لا كرامه (بما اكرمه الله من كلامه) وفيه ايماء الى ان زهده هذا كان
 مستمرا الى كماله وآخر حاله (واخبارهم) اى آثار الانبياء (فى هذا كماله) اى فى هذا المعنى
 جميعه (مسطورة) اى مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة (وصفاتهم فى الكمال) اى فى كمال
 ذواتهم (وجبل الاخلاق وحسن الصورة) ووقع فى اصل التلمسانى الصور جمع الصورة
 وهو الانسب لجمع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله (والشمائل معروفة مشهورة)
 اى مذكورة فى محلها وقد سئل محمد بن سالم بماذا يعرف الاولياء فى الخلق فقال بلطف
 لسانهم وحسن اخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء انفسهم وقلة اعتراضهم وقبول
 عذر من اعتذر اليهم وتمام الشفقة على اخوانهم (فلانظول بها) اى بذكر جميعها
 (ولا تلتفت) ايها المخاطب (الى ما تجده فى كتب بعض المؤرخين) بالهمز والواو اى المدعين
 علم تواريخ الانبياء وغيرهم (والمفسرين) اى التابعين لهم فيما نقلوه من اخبارهم
 (مما يخالف هذا) اى الذى ذكرناه عنهم فى سيرهم الثابتة عن علماء السلف وخيارهم

فصل

(قد آتيناك) بالمد اى اعطيناك واعلمناك وفى نسخة صحبة آتيناك بالقصر اى جئتاك والاول

اولى لقوله بعد الجملة المعترضة الدعائية وهى قوله (اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة)
 اللهم الان يدعى ان من بمعنى الباء ثم الاخلاق الحميدة هى الشئائل السعيدة (والفضائل
 الحميدة) اى الكريمة العظيمة (وخصال الكمال العديدة) جمع خصلة بمعنى الخلة بالفتح
 اى الممدودة الممتدة الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم
 (واريناك) اى اظهرنا لك (صحتها) اى صحة روايتها ونسبة ثبوتها المناسبة (له صلى الله
 تعالى عليه وسلم وجلينا) بحجيم فلام فوحدة اى اوردنا وروينا وتصحف على الدلجى
 بقوله وحكينا (من الآثار ما فيه مقنع) بفتح ميم ونون اى مايقنع به ويكتفى بذكره
 (والامر) اى الشأن فى مناقبه (اوسع) اى اكثر من ان يذكر هنا جميع مراتبه (فجبال
 هذا الباب) بالجيم وزيادة الميم اى سمته وكثرته (فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
 من جهة نعمته وصفته (تمتد) اى طويل لا يكاد ينتهى الى حدمتد (ينقطع دون نفاذه)
 بفتح نون ثم دال مهملة اى قبل تصور فراغه او من غير تحقق فثانه وجوز اعجاب الدال
 بمعنى مضيه (الادلاء) جمع ادلة جمع دليل اى دال على مساحة البر (وبحر علم خصائصه) اى
 الذى لسمته وكثرته (زاخر) اى ممتلىء كثير ممدود عرضا وطولا قال التلمسانى ووصف
 ابن عباس عليا رضى الله تعالى عنهم فقال هو قر باهر فى ضوئه وبهائه واسد خادر فى شجاعته
 ومضائه وفرات زاخر فى جوده وسخائه وربيع باكر فى خصبه وحيائه وروى عن على رضى الله
 تعالى عنه انه وصف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تكدره الدلاء) جمع دلو اى
 لا تؤثر فيه حين اخذ بعضه بنقص يورث صفوه كدرة فى ساحته وفيه ايماء الى انه لم يصل
 احد من العلماء الى غاية بربره وحلمه ولانهاية من ساحل كرمه وعلمه ولذا قال (ولكننا
 اتينا فيه بالمعروف) اى اخصرنا فى وصفه على ما هو معروف من الروايات (مما اكثره
 فى الصحيح والمشهور) اى فى مرتبة الحسن (من المصنفات واقصرنا فى ذلك) اى
 المعروف مماهناك (نقل من كل) بضم كل من القاف والكاف وتشديد اللامين وهما لغتان
 فى القلة والكثرة اى على نقل قابل من كثير وفى الحديث الربوا وان كثر فانه الى قل اى الى قلة
 وانتقاص لقوله تعالى يحق الله الربوا وربى الصدقات (وغيض من فيض) بالضاد المعجمة
 فيهما والغيض النقص والفيض الزيادة يقال اعطى غيضا من فيض اى قليلا من كثير ويقال
 غاض الكرام وفاض الثام والمعنى وآتينا هنا بنعت يسير من وصف غزير وهو اولى من جعله
 تفسيرا لما قبله وتأكيذا واعتباره تقنا كما ذكره الدلجى (وراينا ان نختم هذه الفصول)
 اى الواردة فى هذا الباب من جملة الكتاب (بذكر حديث الحسن) اى ابن على بن ابى
 طالب رضى الله تعالى عنهما الوارد بالاسناد الحسن عنه (عن ابن ابى هالة) وهو خاله هند
 (لجمعه) علة لقوله رأينا او نختم اى لاستجماع حديثه واستحضاره نفسه (من شئائله) اى
 اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم (واوصافه كثيرا) اى شيا كثيرا مما لم يجمعه غيره الا نورا يسيرا
 (وادماجه) اى ولادخال هند او الحسن فى حديثه (حمة كافية) اى جلاوافية (من سيره)

اي من شمائله الخلقية (وفضائله) اي الوهية (واصله) عطف على تختم اي ورأيتان
 تلحق حديثه بعد تمامه (بتبنيه لطيف) في تبين مجمله (على غريبه) من جهة المبنى
 (ومشكله) من طريقة المعنى (حدثنا القاضى ابو على الحسين بن محمد الحافظ) اي ابن سكرة
 وقد تقدم (رحمه الله بقرائى عليه سنة ثمان وخمسائة ثنا) اي حدثنا (الامام ابو القاسم
 عبد الله بن طاهر) بطاء مهملة (التميمى قراءة عليه) بالنصب وفي نسخة قرأت عليه
 (اخبركم) اي قال اخبركم في ضمن اخبارى لكم (الفقيه الاديب) اي الجامع بين علمى
 المسائل الشرعية والقواعد العربية (ابو بكر محمد بن عبدالله بن الحسن النيسابورى) بفتح
 نون فتحتبة ساكنة فدين مهملة معرب المعجمة بلد بجزاسان (والشيخ الفقيه ابو عبدالله
 محمد بن احمد بن الحسن الحمدي) اي المنسوب الى مسمى بمحمد بصيغة المفعول (والقاضى
 ابو على الحسن بن على بن جعفر الوخشى) بفتح واو وسكون خاء فشين معجمتين وقيل بالحاء
 المهملة قريبة من اعمال بلخ سمع ابابكر الخيرى بجزاسان وابانيم الحافظ باصبهان واباعمر
 الهاشمى بالبصرة واباعمر بن مهدي ببغداد وتمام الرازى بدمشق واما محمد بن النحاس
 بمصر روى عنه طائفة وحدث عنه الخطيب وهو اقرانه وسمع منه الحسن بن الباقى سنن
 ابى داود (قالوا) اي كلهم (ثنا ابو القاسم على بن احمد بن محمد بن الحسن الخزامى) بضم خاء معجمة
 منسوب لقبيلة خزاعة (انا) اي اخبرنا (ابو سعيد الهيثم بن كليب) بالتصغير (الشاشى)
 بمجمعتين منسوب الى بلد مشهورة من بلاد ماوراء النهر صاحب المسند ومحدث ماوراء
 النهر (انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة) بفتح المهملة والراء (الحافظ) هو الترمذى صاحب
 الجامع والشبائل (قال حدثنا سفيان بن وكيع) اي ابن الجراح ضعيف (ثنا جميع)
 بضم جيم وفتح ميم وسكون تحتية (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي) بكسر مهملة فسكون
 جيم منسوب الى قبيلة عجل (املاء من كتابه) اي رواية من كتابه المقروء على شيخه
 وهو اقوى من الاملاء عن ظهر قلبه وثقه ابن حبان وضعفه غيره (قال حدثني رجل
 من بنى تميم) قال الانطاكى هو ابو عبدالله التميمى (من ولد ابى هالة) بفتح الواو واللام
 و بضم فسكون اي احفاده (زوج خديجة) بالجر بدل من ابى هالة (ام المؤمنين رضى الله
 تعالى عنها) اي قبل وصولها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (يكنى ابا عبدالله) بفتح الكاف
 وتشديد النون المفتوحة وبسكون الكاف وتخفيف النون اي يعرف ذلك الرجل بهذه
 الكنية (عن ابن لابي هالة) اي بلا واسطة وهو غير معروف كما صرح به الذهبي في ميزانه
 واصل هالة علم لدارة القجر فهو اقوى في منع الصرف من هريرة في ابى هريرة لان هريرة اسم
 جنس ثم هذا الاسناد ظاهره الاتصال ولكنه منقطع لان الرجل لم يسم بل لم يسم فيه رجلان
 ومثل هذا يسمى منقطعا ولكنه ان سمي فيه الرجل من طريق آخر فهو متصل من وجه
 ومنقطع من وجه وان لم يسم مطلقا فهو منقطع ابدا كذا ذكره بعض الائمة وقال بعض
 علمائنا انه لا يضر الاسناد مثل هذه الجهالة فهو في حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور

والله تعالى اعلم (عن الحسن بن علي بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهما قال) اى الحسن
 (سألت خالى هناد بن ابى هالة قال القاضى) كان حقه ان يكتب رضى « ح » اشار الى التجويل
 من سند الى آخر او يأتى بالعاطفة فيقول وقال القاضى (ابو على رحمه الله) وهو ابن سكرة
 (وقرأت على الشيخ ابى طاهر احمد بن الحسن) وروى فيه الحسين بالتصغير (ابن احمد
 ابن خداداد) بضم خاء فذال معجمتين قال فذال مهملة بعدها الف فذال مهملة او معجمة
 لغة فارسية ومعناه بالعربية عطاء الله (الكرجى) بفتح كاف فسكون راء فجم (الباقلان)
 بتشديد اللام وبعدها نون فباء نسبة لباقلا على غير قياس (قال و اجازنا الشيخ الاجل) اى
 الجليل القدر و اجل زمانه و اكمل اقرانه (ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون)
 بفتح معجمة فسكون تحتية فضم راء بصرف ويمنع (قالا) اى كلاهما (ثنا) اى حدثنا
 (ابو على الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) بمعجمتين (ابن حرب بن
 مهرا ن) بكسر الميم (الفارسى) بكسر الراء ويسكن (قراءة عايه فاقربه) اى اعترف بجواز
 نقله عنه وهو شرط فيمن قبله اخبركم فلان او اخبرنى فلان عنك او نحوه وان لم يقربه فلا يكون
 دليلا ولا حجة ولا بد من الاقرار وفيه تصحيح الرواية (قال) اى ابو على المذكور (انا) اخبرنا
 (ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن على بن الحسين)
 بالتصغير فى الثلاثة (ابن على بن ابى طالب المعروف بابن اخى طاهر العلوى) بفتح حين
 قال الحلبى هذا الرجل ترجمه الذهبى فى الميزان ونسبه كاهناتهم قال روى بقلة حياؤه عن الديرى
 عن عبدالرزاق باسناد كالشمس على خير البشر وعن الديرى عن عبدالرزاق عن معمر
 عن محمد بن عبد الله بن الصامت عن ابى ذر مرفوعا قال على وذريته يجتمعون الاوصياء
 الى يوم القيمة فهذان دالان على كذبه وعلى رفضه عفا الله عنه ولولا انه متهم لاردحم
 عليه المحدثون فانه معمر انتهى ولا يخفى انهما يدلان على كذبه ووضعه وعلى تفضيله ايضا
 واما على رفضه بمعنى سبه ورفضه فلا غايته ان الحديث ضعيف او موضوع من طريقه لكنه
 لا يضر حيث انه ثابت باسناد الترمذى فى شمائله وانما اراد المصنف ان يتركه بذكر مشايخه
 فى اسناده ويسلك بنفسه فى سلك استناده والافئكان يكفيه ان يسند الحديث الى الترمذى
 المعروف بثبوت سنده اما بكونه صحيحا او حسنا او ضعيفا لانه وغيره ملتزمون
 ان لا يذكروا حديثا فيه راد حكيم بوضعه (ثنا) اى حدثنا (اسمعيل بن محمد بن اسحق
 ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين) بالتصغير (ابن على بن ابى طالب حدثنى) وفى نسخة
 قال حدثنا (على بن جعفر) اى الصادق (ابن محمد بن على بن الحسين) قال الحلبى على هذا
 يروى عن ابيه واخيه موسى والثورى وعنه احمد البرزى وجماعة اخرجه الرمدى نقط
 قال الذهبى ما رأيت احدا بينه ولا وثقه ولكن حديثه منكر جدا ما صححه الترمذى ولا حسنه
 وقد رواه عن نصر بن على عنه عن اخيه موسى عن ابيه عن اجده من احببى انتهى
 والحديث هو من احببى واحب هذين واباهما وامهما كان مى فى درجتي يوم القيمة اخرجه

الترمذى فى المناقب وانفرد بالاخراج له كذا ذكره الحافظى (عن اخيه موسى بن جعفر)
 اى ابن محمد العلوى الكاظم روى عن ابيه وعبدالله بن دينار ولم يدركه ووغه ابنه على الرضى
 واخوانه على ومحمد وبنوه ابراهيم واسماعيل وحسين قال ابو صالح حاتم ثقة امام مات فى حبس
 الرشيد اخرج له الترمذى وابن ماجه وقال المسمودى قبض موسى ببغداد مسموماً فى
 عشرة خات من ملك الرشيد سنة ست وثمانين مائة وهو ابن اربع وخمسين سنة (عن جعفر
 ابن محمد) اى الصادق (عن ابيه محمد بن على) هو ابو جعفر الباقر سمي به لتبقره فى العلم
 اى لتوسمه فيه روى عن ابويه وجابر وابن عمر وطائفة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهرى
 وابن جريج والاوزاعى وآخرون اخرج له الائمة الستة (عن على بن الحسين) هذا
 زين العابدين روى عن ابيه وعائشة رضى الله تعالى عنها وابى هريرة وجمع وعنه بنوه محمد
 وزيد وعمر والزهرى وابو الزناد وخلق قال الزهرى ما رأيت قرشياً افضل منه اخرج له
 الائمة الستة قال المسمودى وكل عقب الحسين فهو من على بن الحسين هذا (قال قال الحسن
 ابن على رضى الله تعالى عنهما واللفظ) اى لفظ الحديث الآتى (لهذا السند) اى لاهل
 هذا السند الثانى وهو بالنون لالباء التحتية قال التلمسانى هذا اسناد شريف لانه مروى
 عن اهل البيت ومثله الاسناد المروى فى صفة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 حتى قال فيه الائمة اسناد لو ذكر على ذى علة او حى لبرىء او مصاب لفاق ولورق به
 ملسوع لبرىء (سألت خالى هذبن ابى هالة عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 بكسر حاء وسكون لام فتحية اى وصفه ونعمته (وكان) اى هند (وصافاً) اى كثير الوصف له
 عليه الصلاة والسلام جملة معترضة (وانا ارجو) جملة حالية اى اتنى واحب كفى رواية
 (ان يصفلى منها) اى من حليته (شيئاً) اى بعضاً منها (اتماق به) اى اتشبه به
 علماً وعملاً وهذا الحديث من طريق الترمذى فى الشمائل وقد انفرد باخراجه عن اصحاب
 الكتب الستة وقد بسطت الكلام على دقائق مبانيه وحقائق معانيه فى جمع الوسائل
 لشرح الشمائل وهنا اتبع المصنف فى ضبط مبناه اولاً وربط معناه ثانياً وبالله التوفيق
 وهو الهادى الى سواء الطريق (قال) اى هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فيخماً) اى مهيباً عظيماً فى العيون (مفخماً) بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة اى معظماً مكرماً
 فى القلوب كإشـير الى هذا المعنى ماورد انه من رآه نجاة هابه ومن خالطه عشرة احبه
 وليس المراد بهما بيان ضخامته فى جسمه وخالقته للسياق خلافه فى نفعه ولا يبعد ان يقال
 معناها عظيم عند الحق ومعظم عند الخلق (يتلاً لأوجهه) اى يضىء من كمال نوره وجمال
 ظهوره (تتلاً لأقمر ليلة البدر) اى كأضائه حال بدرة وبدوره (اطول من المربع)
 اى القصير المربع القامة (واقصر من المشذب) بتشديد الذال المعجمة المفتوحة اى الطويل
 البائن (عظيم الهامة) تخفيف الميم اى كبير الرأس المشير الى الوقار والرزانة (رجل الشعر)
 بكسر الجيم وفتح العين ويسكن اى متكسره قليلاً (ان انفرت عقيقته) اى انفرد شعر رأسه

من ذات نفسه (فرق) اى ترکه مفروقاً (والافلا) اى وان لم ينفرق فلا يفرقه عن قصد منه والفرق هو العاريق الابيض الذى هو حاجز بين ناحيتى شعر الرأس (مجاوز شعره) اى شعر رأسه (شحمة اذنيه) اى احياناً ويروى شحمة اذنه بالافراد والشحمة معلق القرط وهو ملان من افهامها (اذا هو وفر) بتشديد الفاء وقيل تخفيفها وفى نسخة صحيحة وفره بزيادة الضمير اى ترکه وافرا او جعله وفره اذلا يسمى وفره الا اذا وصل الى الشحمة (ازهر اللون) اى ابيض نيرا وقد جاء من حيث على رضى الله تعالى عنه انه كان ابيض مشرباً بحمرة على ماخرجه ابو حاتم عنه وكذا اخرج عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ابيض اللون وفى المسند من رواية عبدالله بن طريق بن ان رجلاً سأل عابياً عن نعته عليه الصلاة والسلام فقال فيه انه ابيض شديد الوضوح ولعل الاول باعتبار الوجه والاعضاء التى تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمراد بالوضوح كالصفاء بياضه فلا ينافى ما جاء فى الصحيح من حديث انس انه عليه السلام لم يكن بالابيض الامهق ولا بالآدم واما ما فى المسند لاحد من حديث انس انه عليه الصلاة والسلام كان اسمر فالمراد به اسمر الى البياض كما ذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (واسع الجبين) اى من حال خالقه ويمكن ان يكون كناية عن كمال خالقه واصل الجبين ما بين الصدغين (ازج الحواجب) بتشديد الجيم الاولى اى دقيقتها مع غزارة شعرها وتقوس اصحابها (سوابغ) اى كوامل طولاً وشوأملاً اصلاً والسين اعلى من الصاد (من غير قرن) بفتح تين وقد يسكن اى من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين ووقع فى حديث ام معبد وصفه بالقرن ولعل منشأ الخلاف من جهة قرب الرأى وبعده او المراد بالاثبات قرب القرن وبالتنى بعده لان المطلوب اعتداله المحمود من كل وجه له واما ما جوزه الحجابى من انه كان بغير قرن ثم حدث له القرن فيبعد تصويره (بينهما) اى بين حاجبيه (عرق) بكسر اوله (يدره) من الادرار اى يكثر دمه ويحركه ويهيج (الغضب) اى عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا يفض (اثنى العرنيين) بالكسر اى طويل الانف مع دقة ارنبته وحذب فى وسطه على ما فى نهاية ابن الاثير ويكنى به عن العزيز الذى معه منعة وذلك لشموخ انفه وارتفاعه على قومه هذا وقال الجوهري وعرنيين كل شىء اوله وعرنيين الانف تحت مجتمع الحاجبين وهو اول الانف حيث يكون فيه الشمع (له) اى لانفه بخصوصه (نور يعلوه) اى يظهر عايشه او يرفعه من كثرة ضيائه وشدة بهائه وقوة صفائه (يحسبه) بكسر السين وفتحها اى يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او انفه الوضىء (من لم يتأمله) اى وجهه (اشم) مفعول ثانٍ ليحسبه والاشم الطويل قصبه الانف قال الجوهري وهو من ارتفع وسط قصبه انفه مع استواء اعلاه واشراف ارنبته قليلاً من منتهاه فان كان فيه احدياب فهو اثنى (كثر اللحية) بتشديد اللام اى غزير شعرها وكثير اصلها وفى رواية كان كثيف اللحية وفى اخرى عظيم اللحية ذكره ميرك شاه رحمه الله تعالى فها فى شرح الشمايل

لابن حجر المكي من قوله غير دقيقها ولا طوليلها ينافى الرواية والدراية لان الطويل مسكوت عنه مع ان عظام اللحية بالاطول غير مستحسن عرفا كما ان الطول الزائد على القبضة غير مدوح شرعا ثم هذا لا ينافى ماورد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا من سعادة المرء خفة لحيته كما رواه الاربعة فان الكشيف والخفيف من الامور الاضافية فيحمل على الاعتدال الذى هو الكمال فى جميع الاحوال ولا يبعد ان يحمل الكشيف على اصله والخفيف على عدم طوله وعرضه واما قول الفقهاء فى تعريف اللحية الخفيفة هى ما تظهر البشيرة من تحتها فحدث اصطلاحا ومبنى الاحاديث هذه على المعنى اللغوى تصحيحا واصلاحا (ادعج) اى فى العين وهو شدة سواد الحدقة مع شدة بياضها (سهل الخدين) اى سائلها غير مرتفع الوجنتين (ضليح القم) اى عظميه او واسعه والعرب تمدح عظيمه وتذم صغيره وعلقه الايماء الى سعة الفصاحة وظهور اثر الملاحظة (اشنب) بمعجمة فنون فرودة اى ابيض الاسنان او الشنب رونقها وماؤها وبهاؤها (مقلج الاسنان) بتشديد اللام المفتوحة اى مفرج الثنايا لحديث على افاج الثنايا ولان تباعد الاسنان كلها عيب (دقيق المسربة) بضم الراء مادق من شعر الصدر كالخيط سائلا الى السرة (كأن) بتشديد النون (عنقه) اى رقبته وجيده (جيد دمية) بضم المهملة صورة تعمل من عاج اورخام او غيرها ويتأق فى تحسينها ويبالغ فى تزينها حال كون عنقه (فى صفاء الفضة معتدل الخلق) بفتح الخاء اى متناسب الاعضاء فى الحسن والبهاء (بادنا) اى عظيم البدن من جهة اللحم او خالقه العظيم وليس معناه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مسترخى اللحم كقال (متماسكا) اى ليس بمسترخى اللحم وروى متماسك بالرفع اى هو متماسك يمسك بعضه بعضا لشده ولا ينافيه ماورد من انه عليه السلام كان ضرب اللحم اى خفيفه يعنى بالاضافة الى السمين البطين (سواء البطن والصدر) بالاضافة اى مستويان لا يرتفع احدهما على الآخر فهما معتدلان (مشيح الصدر) بضم ميم وكسر معجمة فتحية فمهملة اى بادية وظاهره لاتظامن ولا انخفاضه كما انه لا ارتفاع له وروى بفتح الميم ومهملتين من المساحة او السياحة اى عريضه وهو ايماء الى سعة صدره فى امره وانشراح قلبه بحكم ربه (بعيد ما بين المنكبين) اى وسيع ما بين الكتف والعنق قال ههنا بعيد وفيما سبق عظيم ففظمه اما لبعده فهما سواء او هناك كثير اللحم وهنا بعيد فهما موصوفان وما موصولة (ضخم الكراديس) اى عظيم رؤس العظام وجسيمها جمع كردوس وهو رأس العظم او كل عظمين التقيا فى مفصل كالمنكبين والوركين (انور المتجرد) بفتح الراء المشددة وهو ماجرد عنه ثوبه من جسده (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام وتشديد الموحدة اى موضع القلادة وهو الصدر او النحر وما موصولة (والسرة بشعر) متعلق بموصول (يجرى كالخط) بتشديد الطاء المهملة اى يمتد مشابها للخط المستطيل وهو مناسب من معنى المسربة شبهه بجرى ان الماء وهو امتدادة فى سيلانه (عارى الثديين) بفتح فسكون اى ليس عليهما

شعر وقيل لحم ويؤيد الاول قوله (ماسوى ذلك) اى ماسوى الخط والمعنى الاماسيق من شعر المسربة وروى ماسوى ذلك (اشعر الذراعين والمنكبين واعلى الصدر) جمع اعلى اى مافوقه فان جميعها كثير الشعر لما تقدم ان مابعد قليل الشعر واما ماورد عن على كرم الله وجهه على مافى حسان المصابيح من انه عليه الصلاة والسلام كان اجرد والاجرد هو الذى لا شعر عليه فمحمول على انه اريد بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن على جميع بدنه شعر لا الاجرد المطلق (طويل الزندين) بفتح فسكون اى عظمى الذراعين من اليدين (رحب الراحة) بفتح فسكون وقد يضم اوله اى وسيع الكف وهو قد يكون كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم (شئ الكفين والقدمين) بسكون المثناة وقيل بالفوقية وهما لغتان على مافى القاموس اى يميلان الى غاظ وقصر او الى غاظ فقط ويحمد ذلك فى الرجال لانه اشده لقبضهم وبطشهم واقوى لمشيهم ونشاطهم ذكره ابن الاثير فى المثناة (سائل الاطراف) بالسين المهملة واللام اسم فاعل (اوقال) شك من الراوى (سائن الاطراف) بالنون وهما بمعنى اى تمتدها وقد تبدل اللام نونا ذكره الدجلى وزيد فى نسخة صحيحة وسائر الاطراف بالراء ويدل عليه ذكره فى كلام المصنف عند حل مشكله وقد قال ابن الانبارى روى سائل الاطراف او قال سائن بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صححت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث قال الانطاكى هو بواو العطف اى وسائر اطرافه ضخيم (سبط العصب) بفتح سين مهملة وسكون موحدة وفى نسخة بكسرها وروى بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملتين على مافى الاصول المصححة والنسخة المعتبرة واما قول الحلبي هو تصحيف والصواب بالقاف فهو عن صوب الصواب تحريف والمعنى ممتدة اطناب مفاصله وممتئة من غير تعقد ونوء وروى القصب بالقاف قال الهروى وهو كل عظم عريض كاللوح وكل اجوف فيه مخ كالساعد رواه ابن الانبارى قالوا وهو الاشبه والمراد عظام ساعديه وساقيه باعتبار طولهما (خصان الاخصين) بضم اخاء المعجمة الاولى مبالغة من الخص اى شديد تجافى اخص القدم عن الارض وهو الموضع الذى لا يلبصق بها منها عند الوضع (مسيح القدمين) اى ملساوين لينين لانتواء بهما وهو بفتح الميم وكسر المهملة قال الحجازى ويروى بضم الميم وشين معجمة (ينبو عنهما الماء) على زنة يدعو اى يابى عن قبولهما وقوفه فيهما للاستهما (اذا زال) اى عن مكانه (زال تقلما) بضم اللام المشددة ويروى قلما بكسر اللام وسكونها ويروى اذا مشى تقام اى رفع رجله من الارض رفعا بقوة كأنه يتثبت فى المشية بحيث لا يظهر منه العجلة وشدة المبادرة عملا بقوله تعالى واقصد فى مشيك اى لامشى الخيلاء ولاسير متاهت كالنساء وروى اذا مشى مشى تقلما وزيد فى نسخة صحيحة (ويخطو تكفا) بضم فاء مشددة فهمز او واو وسبق بيان مبناه وتبيان معناه (ويمشى هونا) اى برفق وسكون ووقار وسكينة من غير دفع ومزاحمة

أقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وهو لا يئس في قوله (ذريع المشية)
بالذال المعجمة وكسر الميم أى سريعا بسعة الخطوة كما يشير إليه قوله (إذا مشى كأنما
يخط) أى ينزل (من صب) أو فى صبب كما فى رواية أى منحدر من الأرض لقوة
مشيه وثبت خطوه فى وضعه وحطه قال الأزهري الأنحطاط من صبب والتكفو إلى
قدام والتقع من الأرض قريب بعضها من بعض فى المعنى وإن اختلفت الفاظها فى المبنى
وأما حديث ابن هزيمة رضى الله تعالى عنه ما رأيت أحدا أسرع فى مشيه من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فمحمول على السرعة المرتفعة عن ديبب المتفاوت لأنه
عليه الصلاة والسلام كان يثب وثوب الشطار أو على أن السرعة كانت تقع فى مشيه
عليه السلام لسعة خطوه من غير قصد له كيف وقد روى أنه عليه السلام قال سرعة
المشى تذهب بهاء المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ (وإذا التفت) أى يئمة أو بسرة
أو إلى أحد من جانبيه (التفت جميعا) أى مجتمعما إليه ومقبلا بكلية عليه فلا يسارق
النظر ولا يكون كالتعير الخفيف الطيش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا (خافض الطرف)
أى بصره حياء من ربه وتواضعا لاصحابه (نظره إلى الأرض أطول) أى أكثر مدة
(من نظره إلى السماء) لأنه أجمع للفكرة وأوسع للعبارة (جل نظره) بضم الجيم وتشديد
اللام أى معظمه (الملاحظة) مفاعلة من لاحظ وهو مراعاة النظر بشق العين مما يلي
الصدغ وكأنه أراد بها هنا حال كثرة تفكره فى أمره المانع من توجهه بجميع نظره
إلى جانب من طرفه أو إلى أحد من أهله (يسوق اصحابه) أى يقدمهم امامه ويمشى
خافهم تواضعا لربه وتاميا لاصحابه وهذا فى الحضر وأما فى السفر فلزيادة مراعاة اضعف
القوم ومحافظتهم من ورائهم وكان لا يدع أحدا يمشى خلفه ويقول دعوا خلفي للملائكة
قال النووي وإنما تقدمهم فى سؤر صنعه جابر لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم
إليه فجاءوا تبعاله كصاحب الطعام إذا دعا طائفة مشى امامهم انتهى ولا يبعد أن يقال
أما تقدمهم مبادرة إلى ما أراد من تكثير الطعام بوضع يده الشريفة عليه عليه الصلاة
والسلام (ويبدأ) وفى رواية ويبدد بضم الدال أى يتبادر (من أقيه بالسلام)
لأنه الأكل وثوابه الأفضل لما فيه من التواضع أولا والتسبب لفرض الجواب ثانيا
ولذا عدت هذه الجملة من السنن التى هى أفضل من الفريضة وفيه إشارة إلى أنه يستحب
للا كبر أن يتدعى به على الأصغر كما روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الإسراء
لما وصل إلى مقام الانتهاء وقال اتحيات لله والصلوات والطيبات وبالغ فى النساء
قال الله تعالى السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم
بقوله اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فقالت الملائكة أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والحديث
إلى هنا اتفق عليه الترمذى والطبرانى والبيهقى فى روايتهم عن ابن أبى هالة وقد اقتصر

عليه السيوطي في جامعه الصغير واما باسناد المصنف على وفق مافي الشئائل للترمذي
 فقد قال الحسن بن علي خاله هند لما وصل الى هذا المحل وقد حصل له الحظ الاكمل
 من بعض فعلة الاجل (قلت صفلى منطقه) اى كيفية آداب نطقه وبيان اخبار
 صدقه (قال) اى هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاحزان)
 اى وهو مما يوجب تكليل اللسان وتقليل البيان (دائم الفكرة) اى فى امر الآخرة
 (ليست له راحة) لانه فى دار محنة وهذا كله مما يقتضى قوله (ولا يتكلم فى غير حاجة)
 وكونه (طويل السكوت) ثم ليس المراد بحزنه الما بقوت مطلوب عاجل ولا بتوقع مكروه
 أجل فان ذلك منهى عنه لقوله سبحانه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم
 ولما ورد من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن وانما المراد به
 التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الامور العظام كما اشار اليه قوله تعالى حكاية عن
 اهل الجنة حال وصولهم الى غاية المنن الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا
 لغفور شكور واما ما نقله الحاجي عن ابن امام الجوزية من ان حديث هند بن ابى هالة
 فى صفته عليه الصلاة والسلام انه كان متواصل الاحزان لا يثبت وفى اسناده من لا يعرف
 وكيف يكون وقد صانه الله تعالى عن الحزن على الدنيا واسبابها ونهاه عن الحزن
 على الكفار وغفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن اين يأتيه الحزن فدفوع بما نقله الحاجي
 ايضا عن شيخ الاسلام ابى العباس بن تيمية فى حديث هند بن ابى هالة انه عليه الصلاة
 والسلام كان كثير الصمت دائم الفكر متواصل الاحزان اما لفظه فالصمت والفكر
 للسان والقلب واما الحزن فليس المراد به الالم على فوت مطلوب او حصول مكروه
 فان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لثبوت الحديث فى المبني واحتياج تأويله
 فى المعنى ثم هذا كله من هتديدل على كاله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة فى مقام مقاله
 اجمالا ثم بينه تفصيلا بقوله (يفتح الكلام ويختمه) اى يطلب ابتداءه وانتهاءه
 (باشداقه) اى جوانب فيه لرحب شدقه والعرب تمدح به (ويتكلم بجوامع الكلم
 جمع جامعة) اى بالكلم الجوامع لمباني يسيرة ومعانى كثيرة وفى الحديث كان يستحب الجوامع
 من الدعاء اى الجامعة لمقاصد سالحة وفوائد صحيحة (فضلا) اى يتكلم حال كون
 كلامه كلاما بينا يعرفه كل احدهينا ومنه قوله سبحانه وتعالى انه لقول فصل اى
 بين الحق والباطل او قاطع جامع مانع (لافضول فيه) اى عريا من الفائدة فيكون مثلا
 (ولا تقصير) اى فيه عن اصل معناه وما يتعاقق بمنه من منافع الزائدة فيكون مثلا
 (دمه) بفتح مهملة وكسر ميم فثلاثة اى كان ابن الخلق سهلا (ليس بالجافى) اى
 غليظ الطبع او الذى يخفو احسابه (ولا المهيين) بفتح الميم وضمها قال ابن الاثير فالضم
 من الاهانة اى لا يهين احدا من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المهانة اى الحقارة
 فتكون الميم اصلية انتهى ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون ام تاخير من هذا الذى

هو مهين اى حقير (يعظم النعمة) اى نعمة الله (وان دقت) اى قلت وصغرت (لا يذم
شياً) اى من نعمه سبحانه وتعالى او احدا من خلقه لئلا تهت عن البداء والاذى مع قوله
(لم يكن يذم) اى يعيب (ذواقا) بفتح اوله وتخفيف واوه اى مأكولا ومشروباً واما
حديث ان الله لا يحب الذواقين والذواقات فيعني بهما سريع النكاح وسريع الطلاق
(ولا يمدحه) اى لئلا تهت ساحة قلبه عن الرغبة الى غير ربه فيميل الى التمتع بمتاع
الحياة الدنيا والتوجه الى حظ نفسه منها ليرتب عليه مدحها وذمها قيل لبعضهم مبال
عظة السلف تنفع وعظة الخلف لا تنجح فقال علماء السلف ايقاظ الناس نيام
وعلماء الخلف نيام والناس موتى او كالانعام (ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق)
يبناه المفعول فيهما والمعنى لا يقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض احد له فى امر
ربه (بشئ) اى بسبب ما مور او منهى وروى لشيء باللام اى لاجل امر وحاصله انه
اذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء (حتى ينتصر له) اى يقوم بنصرة الحق الواجب
فى حقه وهذا غاية لعدم التعرض لغضبه (ولا يغضب لنفسه) اى لحظها وبسببها
(ولا ينتصر لها) اى لمجرد حقها (اذا اشار) اى وقت خطابه فيما بين اصحابه (اشار
بكفه كلها) قصدا للافهام ودفعاً للابهام واستثنى منه حال ذكر التوحيد والشهاد
حيث كان يشير بالمسبحة الى تحقيق المرام (واذا تعجب) اى من شيء عظم وقعه عنده
(قلبها) بتشديد اللام وتخفيفها اى قلب كفه الى السماء للايماء الى انه فعل الرب
وانه ينتقل عن قرب حال مابه العجب (واذا تحدث) اى تكلم (اتصل) اى كلامه
(بها) اى مقرونا بكفه واشارته اليها تأكيذا بسببها وتصحف الدلجى حيث
وضع الفاء موضع التاء ثم قال اى قصد من قولهم فصل علينا اى خرج من طريق
او ظهر من حجاب قاصدا بها (فضرب باهامه اليمنى راحته اليسرى) ويروى براخته
اليمنى باطن ابهامه ولعل اختلاف الرواية بناء على تعدد الحالة فى الرؤية هذا بيان كيفية
اتصال كلامه بها وهذا عادة من تحدث بامر مهم وفعل لم تأكيذا بالجمع بين تحريك اللسان
وبعض الاركان على ان له وقفا فى الخطب والشان وتوجهها من جانب الجنان فكانه
بكلية متوجه الى حصول قضيته (واذا غضب) اى ظهر اثر غضبه على احد
(اعرض) اى عنه ليبعد منه ويسهل امره (واشاح) بشين معجمة وحاء مهملة فى آخره
اى مال وانقبض ذكره الانطاكى تبعا للمصنف والظاهر ان يقال بالغ فى اعراضه بصفح
عنه عنه بمنزلة اقلوه سبحانه وتعالى فاعرض عنهم واصفح (واذا فرح) اى حصل له
سرور (غض طرفه) بفتح فسكون اى غمض عينيه او خفض بصره واطرق رأسه
تواضعا لربه وتباعدا عن حصول شرهه واشمه (جل ضحكة التبسم) اى معظم انواع
ضحكة التبسم وهو ملاصوت فيه مطلقا وقد روى ان يحيى اذا لاقى عيسى عليهما
السلام يلقاه عيسى متبسما ويلقاه حزينا يشبه باكيما فقال يحيى لعيسى اراك تبسم

كانك آمن وقال عيسى ليحي اراك تحزن وتبكي كانك آيس فاوحى الله اليهما احبكما الى
 اكثركما تبسما ولعل يحي كان غلب عليه القبض والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى
 غلب عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجمال والكمال وهو كون الجلال مزوجا بغلبة
 الجمال لقوله الانسى في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت
 (ويفتر) بتشديدراء اى يبدى اسنانه ضاحكا (عن مثل حب النعمان) اى البرد النازل
 من السحاب حال البرد (قال الحسن) اى ابن على (فكتمتها) اى اخفيت هذه الحلية
 او هذه الرواية (عن الحسين بن على زمانا) اى اختبارا وامتحانا (ثم حدثته) اى اخبرته
 بهذا الحديث اى ليتبين اطلاعه عليه (فوجدته قد سبقني اليه) اى مع زيادة فضيلة
 وجدت لديه كما بينه بقوله (فسأل اياه عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ومخرجه) بفتح العين فيهما (ومجلسه) بكسر اللام اى عن كيفية دخوله وخروجه
 وجلوسه او عن احوال مجلسه وهو مكان جلوسه وهو بكسر اللام سواء كان مصدرا
 او مكانا وقال الحلبي هو بفتح اللام اى هيئة جلوسه وهو خطأ فاحش لان الجلسة بكسر
 الجيم هو الموضوع للنوع والهيئة (وشكله) بفتح اوله وجوز كسره وهو يحتمل صورته
 وسيرته لكن الثانى هو المراد هنا لتقدم ما تعلق بالاول ولقوله فيما سياتى فسألته عن سيرته
 (فلم يدع منه شيئا) اى فلم يترك الحسن شيئا من متعلقات جميع ما ذكر الا وقد سأله وحققه
 وهذا من كمال انصاف الحسن وجمال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجمال واما بطريق
 التفصيل فكما بينه بقوله (قال الحسين سألت اباى) اى عليا كرم الله وجهه (عن دخول
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى زمان دخوله وكيفية وصوله وهذا من قبيل
 رواية الاكبر عن الاصغر او من رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان
 (فقال) اى على (كان دخوله) اى في بيته (لنفسه) اى لحقه خاصة ولاهل بيته
 عامة حال كونه (مأذونا له) اى من عنده (في ذلك) اى فله الاجر الجزيل والثناء الجميل
 لما هنالك وقيل كان مأذونا له ان يدخل حيث شاء من بيوته لانه سبحانه وتعالى لم يوجب
 قسما عليه في زواجه وقيل معناه انه لا يدخل بغير استئذان (فكان اذا أوى) بالقصر
 هو الاولى ومنه المأوى اى وصل الى منزله واستقر في محله (جزأ) بتشديد الزاء
 فهجز اى قسم (دخوله) اى زمنه (ثلاثة اجزاء) اى اقسام (جزأ لله تعالى) بالنصب
 يعبد في النوافل كالاشراق والضحي ونحوها من الامور الكوامل (وجزأ لاهله)
 اى يدبر امرهم وحالهم ويصلح شأنهم ومآلهم فيما لهم (وجزأ لنفسه) اى لاستراحتها
 كالقبول ونحوها ولورود وفود ضرورة قضية الجأت بعض الناس الى الدخول عليه
 والمشورة بين يديه وعرض احوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى
 قوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) اى من خواص اصحابه وزمرة احبابه (فيرد)
 اى في بعض زمن نفسه (ذلك) اى نفعه لما هنالك (على العامة) اى الذين لم يقدروا

عليه في تلك الحالة (بالخاصة) اى بواسطتهم وحصول رابطتهم وقد قال ابن الاثير اريد ان العامة كانت لاتصل اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبرهم باسمعوا منه فكانه اوصل الفوائد الى الخاصة بالعامة وقيل ان الباء بمنى عن اى يجعل وقت العامة بعد الخاصة فيكونون بدلا منهم (ولا يدخر) اى لا يخفى من العلم او المال (عنهم شيئا) اى مما ينفعهم واصل يدخر بالمهملة المشددة يذخر بالمعجمة فبالتاء دالا مهملة لاتحادها مخرجا فصار يذخر بمعجمة فههملته ثم ادغم بالمهملة بعد قلب المعجمة بهار هذا نطق الاكثر ومنه قوله تعالى وادكر (فكان) كذا في النسخ وكان الظاهر بالواو (من سيرته) اى من حسن طريقته (في جزء الامة) اى امة الاجابة لثريته (ايشار اهل الفضل) اى اختيارهم لاعتبارهم (باذنه) اى بامرهم اكرامهم ونفعا لمن تبعهم او بامر اهل الفضل ومنه حديث الشراب في الغلام وهو ابن عباس رضى الله تعالى عنه مع الاشياخ ابى بكر وعمر فاستأذن فأذنوا له (وقسمه) بفتح القاف اى قسمته كفى نسخة صحيحة وهو مصدر مضاف اما الى الفاعل او المفعول اى قسمة الجزء او قسمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياه (على قدر فضاهم) اى الافضل فالأفضل (في الدين) اى بالعلم والعمل المتعاقب به السعى بالقوى لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم لا بمجرد النسب ومقتضى الحبيب او كثرة الذهب ثم هم مع تفارقتهم في مراتب الفضيلة متفاوتون في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله (منهم ذوا الحاجة ومنهم ذوا حاجتين ومنهم ذوا الحوائج) اى ثلاثا فاكثر وهو جمع حاجة من غير قياس وقيل جمع حنجة (فيتشاغل بهم) اى على حسب منافعهم (ويشغلهم) بفتح الياء والغين لا بضم اوله وكسر ثالثة فانه لغة رديئة (فيما اصاحهم) اى ذلك الوقت وفي نسخة يصاحهم ولعله من قبيل حكاية الحال الماضية (والامة) بالنصب عطفًا على الضمير فالتقدير ويصاح عامة الامة (من مسألتهم) وروى من مسألتهم (عنهم) اى من اجل سؤاله عن احوالهم وتفقد اعمالهم وجعل الدلجى من بيان لما هو غير صحيح فى المعنى لانه لو اريد هذا المعنى لقال من مسألتهم عنه كالاخفى (واخبارهم) اى ومن اجل اخباره اياهم (بالذى ينبنى لهم) اى يصلح لهم خاصة اولامة كافة (ويقول) اى فى جميع المراتب (ليبلغ) بالتشديد والتخفيف (الشاهد) اى ليوصل الحاضر (منكم الغائب) اى الموجود ومن سيوجد فى عالم الوجود ماسمعه منى ولو بالمعنى خلافا لبعضهم من الصحابة كالصديق ومن التابعين كابن سيرين وابى حنيفة وبعض علماء الامة وقيل المراد بالشاهد الصحابى الاكبر والغائب الاصغر او الشاهد الصحابى والغائب التابعى او الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول القائل شعر

اخو السلم حى خالد بعد موته * واوصاله تحت التراب رميم
وذرا الجهل ميت وهو ماش على الترى * بعد من الاحياء وهو عديم

او الشاهد الحضري والغائب البدوي او الشاهد السامع والغائب من لم يسمع او الشاهد
 الذكور والغائب الاناث او الشاهد المسلم والغائب الكافر وروى الشاهد الغائب بدون
 منكم (وابلغوني) اى اوصلوا الى (حاجة من لا يستطيع ابلاغى حاجته) وروى ابلاغ
 حاجته (فانه) اى الشان (من ابلاغ سلطانا) اى نيبا او خليفة او قاضيا او حاكما او اميرا
 او وزيرا او لولوسطانا جائرا (حاجة من لا يستطيع ابلاغها) اى بنفسه الابكلفة ومشقة
 (ثبت الله قدميه) اى على الصراط او فى الموقف (يوم القيامة) لما قام بحق الاخوة و ثبت
 فى مقام الرحمة والشفقة (لا يذكر عنده) بصيغة المجهول (الا ذلك) اى الذى ينشأ عنه
 نفهمهم و يترتب عليه رفهمهم (ولا يقبل) اى هو (من احد غيره) اى غير ما فيه منفعة
 هنالك ولا يبعد ان يقرأ ولا يقبل بصيغة المفعول فتأمل (قال) اى على (فى حديث سفيان
 بن وكيع) اى بروايته خاصة (يدخلون روادا) بضم فتشديد اى حال كونهم طالين
 منه العلم و ملتزمين منه الحكم وروى بكسر اوله مخففا على انه مصدر اى يتخينون وقت
 الوصول اليه وروى لو اذا باللام والذال المعجمة اى ملتجئين اليه و متحصنين ممتنعين به
 او متقربين لما عنده (ولا يفترقون) اى لا يفترقون بعد دخولهم (الاعن ذواق)
 بفتح اوله اى عن علم وحكم وحلم يكتسبونها منه او عن مذاق من مأكول او مشروب
 يحضر عنده واقصر اهل الذوق على الاول فتأمل وان كان الجمع ان تصور او تيسر فهو
 الاكل بالنسبة الى الكمل (ويخرجون ادلاء) جمع دليل اى هداة (يعنى فقهاء) اى
 علماء بالكتاب والسنة قال التلمسانى هذا القول لابن شاذان على ما نقله بعض الشيوخ
 وروى بذال معجمة اى متواضعين او منقادين (قلت) القائل هو الحسين بالتصغير لايه
 رضى الله تعالى عنهما (فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه) لا تتبع فى جميع افعاله
 من دخوله وخروجه وسائر احواله (قال) اى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم يخرز لسانه) بضم زاي اى يجعله مخزونا ومجوسا وممنوعا (الاقيا يعنيهم) بكسر
 النون اى يهجمهم وينفعهم وفى نسخة من الاعانة اى يساعدهم ويقوى دينهم من جواهر
 لفظه وزواجر وعظه ومنه

اذ المرء لم يخرز عليه لسانه ❦ فليس على شيء سواه بخازن

(ويؤلفهم) بتشديد اللام اى يوقع الالفة بينهم من سحائب كرمه وسواكب نعمه فيجمعهم
 (ولا يفرقهم) بتشديد الراء اى لا يتكلم بما ينفرهم لانه برحمة من الله لان لهم (بكرم)
 من الاكرام اى يعظم (كريم كل قوم) اى رئيسهم وشيخهم ويقول ايضا اذ اتاكم كريم
 قوم فاكرموا كما روى ابن ماجة وغيره (ويؤليه) بتشديد اللام اى يجعله واليا (عليهم)
 اى تألقابه وبهم (ويحذر الناس) اى لقوله تعالى واحذرهم ان يقتنوك عن بعض ما نزل الله
 اليك ثم عطف بالتفسير قوله (ويحترس منهم) اى يحفظ عنهم فى الحديث الحزم سوء
 الظن وفى انظر احترسوا من الناس بسوء الظن والمعنى لا تتقوا بكل احد منكم فانه اسلم اكرم فهو لا يتنافى

قوله تعالى ان بعض الظن اثم او فيحذر من الغائب ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالأعرابي لاجمعهم في هذا الباب (من غير ان يطوى) بكسر الواو اى يمنع (عن احد) وفي نسخة على احد (بشره) بكسر الواو اى بشاشة بشرته وجهه وطلاقته (وخلقته) اى حسن عشرته وطرأوته وهذا في حق من حضر منهم في خدمته اذا وجدوا (ويتفقد اصحابه) اى يتعرف احوالهم اذا غابوا وفقدوا (ويسئل الناس عما في الناس) اى مما يوجب التفقد والتفحص الاستيناس (ويحسن الحسن) بتشديد السين وتخفف اى يبين حسن ما يكون حسنا ويجمله مستحسنا (ويصبره) بتشديد الواو اى يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتحذيرا عليه وروى ويقويه (ويقبح القبيح ويوهنه) بتشديد الواو والهاء مشددة او مخففة بمدها نون اوابه اى يظهر قبحه ووضفه تنفيرا عنه وتحذيرا منه (معتدل الامر) اى كان امره وشأنه كله في غاية من الاعتدال ونهاية من كمال الجمال مما للقلب فيه راحة وللمعين قرة (غير مختلف) حال مؤكدة اى غير مفترط ولا مفترط او غير متناقض ولا متعارض (لا يغفل) بضم الفاء اى لا يظهر الغفلة بالمرة لارباب الصحة (مخافة ان يغفلوا او يملوا) بفتح ميم وتشديد لام اى يسأموا واو للتويع (لكل حال) اى من احوال الدنيا والعقبى (عنده عتاد) بفتح مهملة ومثناة فوقية اى عدة زاد ومعدمعدم (لا يقصر عن الحق) اى لا يفرط في اقامته (ولا يجاوزه الى غيره) اى ولا يعتمدى عن غاية مرتبته (الذين يلونه) اى يقربونه (من الناس خيارهم) مبتدأ وخبر (وافضاهم عنده اعمهم نصيحة) اى لله وكتابه ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم كافة وقد ورد خير الناس انفعهم للناس والنصيحة الخلوص افة وهى كلمة جامعة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح بها خاصة (واعظهم عنده منزلة احسنهم مواساة) اى مشاركة في الرزق والمعيشة قلبت همزتها واوا بدليل حديث ما احد عندى اعظم يدا من ابى بكر آسأنى بنفسه وماله وآسأه بالهمز اعلى من واساه وقيل لا تكون المواساة الامن كفاف (وموازرة) اى معاونة من الوزر بمعنى الملاجأ او بمعنى الحمل وروى بالهمز مكانه من الأزر بمعنى الظهر لان منه قوة البدن فوازره بمعنى قواه ووقع في اصل الدلجى تقديم موازره وهو مخالف للاصول المتبعة (ثم قال) اى الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما (فسألته) اى ابى (عن مجلسه) اى جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم او مكانه وكيفية حاله ومراتب شأنه ولذا ابدل منه بقوله (عما كان يصنع فيه) اى فى جلوسه او مجلسه وقد اغرب الدلجى حيث قال هنا ايضا مسبق له من انه بفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر انه يجوز بكسر اللام وقد تقدم ان فتحها خطأ مبنى ومعنى (فقال) اى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس) اى بعد قيامه من نوم او غيره (ولا يقوم) اى بعد جلوسه (الاعلى ذكر) اى من افادة علم وذكر او بيان حمد وشكر عملا بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (ولا يوطن الاماكن) من الايطان او التوطنين اى لا يجعل

لنفسه مجلسا معينا يعرف به بحيث لا يجلس في غيره (وينهى) اى غيره ايضا (عن
 ايطانها) اى اتخاذها معينة وقيل مصلى لصلاته المينة فروى الحاكم وغيره انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم نهى ان يوطن الرجل المكان يصلى فيه وفي رواية نهى عن ان يوطن
 الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن البعير والمعنى انه نهى ان يألف الرجل مكانا معلوما
 من المسجد خصوصا يصلى فيه كالبعير لا يأوى من العطن الا الى مبارك قد وطنه واتخذ
 مناخله ولعله اريد به خصوص من لم يألف من المسجد مكانا يقضى به او يدرس فيه فانله
 ان يقيم من سبقه اليه لئلا يتفرق اصحابه عليه ولكن الاولى ان لا يلتزم جلوسه لمكان
 معين بحيث لا يتقدم ولا يتأخر عنه نظرا الى عموم النهى ورخص الامام بوقوفه في موضع
 معين من محراب المساجد للضرورة ولعل نهى غيره مخافة دخول الرياء والسمعة في الطاعة
 ثم رأيت النووي صرح به حيث قال وانما ورد النهى عن ايطان موضع من المسجد
 للخوف من الرياء ونحوه والا فلا بأس بملازمة الصلاة في موضع من البيت للحديث
 عقبان بن مالك فلم يجلس يعنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل البيت ثم قال
 اين تحب ان اصلى من بيتك فاشرت الى ناحية من البيت الحديث وقال التلمساني كان
 مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند العمود الخلق وكان لاصحابه مواضع فيه
 معروفة الاماكن وقال بعض الشيوخ نهيه عن ذلك لوجوه احدها خوف الرياء والسمعة
 والتظاهر بالملازمة والثاني ان يقرب فيقع الناس فيه فيأثمون به والثالث ان يرى انه
 استحقه دون غيره قلت والرابع انه يعتقد عدم جوازه في غيره كما قيل في كراهة
 تعيين سورة في صلاته وينبغي ان يستثنى ملازمة المواضع المأثورة كما انه استثنى
 ماورد في قرآته الآثار المسطورة ولا يبعد ان النهى مختص بموضع يتبارك الناس
 بالصلاة فيه كتحت الميزاب والمقام والمحراب والله اعلم بالصواب (واذا انتهى الى قوم)
 اى جالسين او الى مجلسهم (جلس حيث ينتهي به المجلس) ولم يتقدم عليهم ولم يتميز
 عنهم بل كان يجلس حيث اتفق معهم فان شرف المكان بالمكنين دون العكس المبين
 (ويأمر بذلك) تأكيدا للامر بالقول بانضمامه الى الفعل ويقول ان الله يكره عبده
 ان يراه متميزا عن اصحابه (ويعطى كل جلسائه نصيبه) اى من مباشرته ومحادثته (حتى
 لا يحسب جلسيه) اى لا يظن مجالسه (ان احدا اكرم عليه منه) اى من غاية استجلاب
 خاطره ونهاية جبر حال ظاهره (من جالسه اوقامه) اى وافقه في جلوسه
 اوقيامه بمعنى جلس معه اوقام (حاجة) اى عارضة لصاحبه (صابره) اى بالغ
 في حبس نفسه للصبر معه (حتى يكون هو المتصرف عنه) اى بعد انقضاء حاجته منه
 (من سأله حاجة لم يرده) بفتح الدال وضمها (الابها) اى الاقبضات او وعداداتها
 كماينه بقوله (او يميسور) اى بما تيسر له (من القول) وهو يشمل دعاءه له بحصولها
 فالالتنوع وفيه ايماء الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها

فقل لهم قولاً ميسوراً (قدوسع الناس) بالنصب اى عنهم (بسطه وخالقه) اى بسط
 يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه (فصار لهم ابا) اى من كمال الشفقة وحسن
 تاديب الترتيب لان نبى كل قوم بمنزلة ابيهم كقَالَ تعالى ملة ابيكم ابراهيم وفى قراءة
 شاذة بعد قوله سبحانه وتعالى وازواجه امهاتهم وهو اب لهم (وصاروا عنده
 فى الحق) اى فى حق الرحمة والرأفة (متقاربين) اى كالاولاد عند الوالدين متساوين
 فى اصل المحبة (متفاضلين فيه بالتقوى) اى عن المعصية والتقوى على الطاعة
 لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم (وفى الرواية الاخرى) اى عنه او عن غيره
 (وصاروا عنده فى الحق سواء) اى فى حكم الحق للخصومة او فى اصل حق المودة مستوين
 (مجلسه مجلس حلم) اى وقار وسكينة (وحياء وصبر وامانة) اى لامقام وقاحة وخفة
 وخيانة (لا ترفع فيه الاصوات) لقوله تعالى ان الذين يقضون اصواتهم عند رسول الله
 الآية وهذا بيان لحلمهم وحيائهم (ولا تؤن فيه الحرم) وضبطهما تقدم اى لا يذكرون
 فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم وامانتهم (ولا تنفى) بضم اوله فسكون نون وفتح
 مثناة اى لا تشاع ولا تداع ولا تذكر من النشاء وهو اعم من ذكر الحسن والقيبح وخبر الخير
 والشر وقبل مختص بالشر وهو فى هذا المقام اظهر فتدبر وفى نسخة بمثابة فتون
 اى لانماذ (فلتاته) بفثتين وقد تسكن اللام اى زلات مجلسه وعثرات من حضر فى مقام
 انسه والمعنى لم يكن لمجلسه فلتة فتقل فالنفي منصب على القيد والمقيد كقوله تعالى
 لا يسئلون الناس الخافا اى اصلا (وهذه الكلمة) اى الجملة الاخيرة وهى ولا تنفى فلتاته
 نابتة (من غير الروايتين) اى المذكورتين فى سند هذا الحديث (يتعاطفون) اى
 فيه كما فى نسخة صحيحة اى فى مجلسه خصوصا يتحابون ويتراحون (بالتقوى) اى
 بسببها لحديث ابى داود والترمذى لا تنزع الرحمة الا من شقى او بحسب تفاوت مراتبها
 حال كونهم (متواضعين) اى بعضهم لبعض كقَالَ تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على
 الكافرين وكقَالَ اشداء على الكفار رحاء بينهم (يوقرون فيه) اى فى مجلسه خصوصا
 الكبير) اى فى السن او الرتبة بما يجب له من العظمة (ويرحون الصغير) اى بمقتضى
 الشفقة (ويرفدون) بضم الفاء وكسر ها وحكى فتحها وفى نسخة من الارفاد اى
 يعينون ويعينون (ذا الحاجة) ويعطون صاحب الفاقة وقيل رفق اعطى وارفده اعانه
 والرفد بالكسر هو العطاء (ويرحون الغريب) اى لبعده عن بلاده واصحابه ومفارقة
 اولاده واحبابه (ثم قال) اى الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما (فسألته) اى ابى
 (عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم فى جلسائه) اى عن طريقته فى حقهم حال حضورهم
 فى خدمته (فقال) اى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر) اى غير
 مقيد بلافة وجهه وبشاشة بشرته بوقت دون وقت فى حاله (سهل الخلق) اى لىن الطبع مع
 عمومه الخلق (لىن الجانب) بتشديد النحبة وتخفف اى فى كمال من الرفق (لىس بفظ) اى

سيء الخلق (ولا غايظ) اى سيء القلب (ولا سخاب) اى صياح وفى رواية ولا سخوب
والصاندة فيهما وكلاهما للمباغة الا ان النفي لاصل المعنى لالازيادة والاطهر ان الكلمة
بوضعها للنسبة كتمار ومنه قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وجاء فى حديث المنافقين
خشب بالليل سخب بالنهار اى اذا جن عليهم الليل سقطوا نياما كالخشب فاذا اصبحوا
تساحبوا على الدنيا تهالكوا عليها وتمالوا اليها وفى رواية فى الاسواق فالمراد نفي
رفع الصوت بالمخاصمة والمشاجرة على ما هو المعروف فى العادة فلا ينافى ما ورد من أنه
كان اذا دخل السوق قال لاله الا الله وحده لا شريك له الى آخره مع غيره مما ثبت
من الادعية فى اثره (ولا فحاش) اى ذى فحش من كلام غايظ (ولا عياب) اى
على احد فولا وفعلا مرضيا او فى غيبة احد او لما كول وشروب كما سبق (ولا مداح)
اى مبالغ فى مدح احد وىروى بالزاء اى كثير المزح لما ثبت فى وصفه من مدحه
ومزحه احيانا واما ما وقع عند شارح بالراء فتصحيح لمخالفته الاصول وان قال انه من
المرح وهو الفخر والتجبر (يتغافل عما لا يشتهى) اى مما لا يجب على احد فيه ان ينتهى
(ولا يؤيس منه) بالبناء للفاعل او المفعول من اليأس ضد الرجاء على ما مرله من بيان
المعنى (قد ترك نفسه) اى لم يجعل لها حظا (من ثلاث) اى ثلاث خصال بينها بافادة
ابدال مع اعادة من بقوله (من الرياء) وكذا من السمعة فانهما من الشرك الاصغر وهذا
انما يتبلى به من لا يعرف الله فمن يلتفت الى ما سواه ووقع فى اصل التلمسنى الرياء
بدون من يجوز جره على بدل المفصل من الجملة كقوله تعالى حكاية نعبد الهك واله
آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق ورفع على انه خبر لمخذوف قلت لوصحت هذه الرواية
لجاز نصبه بتقدير اعنى كما لا يخفى على ارباب الدراية (والاكثر) اى ومن اكثر القول
المعمل للحضار او من اكثر متاع الدنيا ليكمال توجهه الى المولى والدار الآخرة التى هى
بالاستكثار اولى واخرى (وما لا يعنيه) اى ومما لا يهيمه ولا ينفعه ولا يغنيه وكيف
لا وفى حديث الترمذى من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد قال سبحانه وتعالى
والذين هم عن اللغو معرضون وهو يشمل القول والفعل وتوجه القلب واقبال العقل
(وترك الناس) اى ابعدهم عن ساحة ما ينقصهم (من ثلاث) بينها لا ابدا لها كما
قال الدلجى بقوله (كان لا يذم احدا) اى بما يضع قدره (ولا يعيره) بتشديد التحتىة
اى لا يعيبه بعيب سبق امره اذ ورد فى حديث الترمذى عن معاذ مرفوعا من غير اخاه
بذنب لم يمت حتى يعمله قال التلمسنى ها واحدا والا كان العدد اربعا قلت الصواب
انهما عددان لانهما متغايران وان الثالث قوله (ولا يطلب عورته) اى لا يسيء ظنه به
فيتجسس عن امره ويتفحص عن خلله لقوله سبحانه وتعالى ولا تجسسوا ولحديث
ابى داود على المبرم يامعشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين
ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته بمعنى

كشفت الله حاله وفضحه فهو من باب المشاكلة لوروده بالمقابلة وقد تمت الثلاث فعمط
 على ما قبلها قوله (ولا يتكلم الا فيما يرجو نوابه) اى فى فعله او يخاف من عقابه فى تركه
 ولعله ترك للاكتفاء اولكلام ظهوره (اذا تكلم اطرق جلساؤه كما سما على رؤسهم
 الطير) اى اكراماله واحتراما لقوله وسبق تحقيقه (واذا سكت تكلموا) اى تأدبا معه
 وزيادة استفادة منه (لا يتنازعون عنده الحديث) اى لا يجاذبونه بينهم كما بينه بقوله (من تكلم
 عنده انصتوا له) اى سكتوا له او اسكت بعضهم بعضا لاجله (حتى يفرغ) اى من
 كلامه وتحصيل مراده (حديثهم حديث اولهم) مبتدأ وخبر متضمن لتشبيهه بليغ اى
 حديث آخرهم كحديث اولهم فى الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم اللالة والسامة عليه
 وفى رواية حتى يفرغ حديث اولهم وروى حتى يفرغ من كلامهم حديثهم حديث
 اولهم (يضحك كما يضحكون منه) اى بحكم المؤانسة وحق المجالسة (ويتعجب مما
 يتعجبون منه) تطييبا لخواطرهم وتحسينا لسرائرهم وظواهرهم (ويصبر للغريب على
 الجفوة) يفتح جيم فسكون فاء اى الغالظة والسقطة والغالظة (فى المنطق) اى فى العبارة
 وهذا كله كان دأبه فى العادة (ويقول اذا رأته صاحب الحاجة يطلبها) جملة حالية
 او استئنافية بيانية (فاردوه) بهمزة قطع او وصل اى اعطوه ولو بعض كفايته او اعينوه
 على قضاء حاجته (ولا يطلب الثناء) اى ولا يقبله كما فى رواية (الا من مكافئ) بكسر فاء
 فهمز اى معتقد لثناؤه او مقتصد فى ثناؤه غير متجاوز الى اطرائه الاتراء يقول ولا نظرونى كما اطرت
 النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عبدالله ورسوله فاذا قيل هو نبي الله او رسول الله
 فقد وصف بما لا يوصف به احد من امته فهو مدح مكافئ له وما احسن قول البردة فى هذه الزبدة

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتمك

(ولا يقطع على احد حديثه) اى كلامه فى اثناؤه بل ينصت له (حتى يتجوزوه) اى يتعداه
 ويخلص (فيقطعه بانتهاء) اى لحديثه ولو بعد فى قعوده (اوقيام) اى له على طريق
 وداعه (هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع) اى شيخ الترمذى (وزاد الآخر) اى بسند
 المصنف من طريق ابى على الحافظ ابن سكرة متنها الى الحسن بن على راويا عن اخيه حسين
 رضى الله تعالى عنهم (قلت) اى لابي (كيف كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال)
 اى على (كان سكوته على اربع) اى حالات او صفات (على الحلم) اى الوقار والسكينة
 دون الخفة والعجالة (والحذر) اى مما يخشى فيه من الضرر (والتقدير) اى تقدير الشيء
 بمعنى التصوير (والفكر) اى فيما يحتاج اليه من التقدير (فالما تقديره) تفصيل على خلاف
 ترتيب ما اقبل به (فى تسوية النظر) اى التأمل فى الامر او مساواة النظر بالبصر (والاستماع
 بين الناس) كما قرر فى آداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء فى الاستواء
 وروى الاستمتاع بمعنى الانتفاع (واما تفكره فقيايىق) اى من اعمال العقبي (ويفنى) اى
 من احوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير

عند ربك ثوابا وخيرا أولا او فيما يبقى عند المولى ويفنى عند السوى كقوله تعالى ما عندكم
 ينفذ وما عند الله باق (وجمع له صلى الله تعالى عليه وسلم الحلم في الصبر) اى في حال صبره
 (فكان لا يفضيه) بضم اوله وكسر ضاده اى لا يحمله على الغضب (شئ يستفزه) بتشديد
 الزاء اى يستخفه ويفزعه (وجمع له في الحذر) اى التيقظ في الحضر والسفر والتجسس
 عن الضرر (اربع) اى من الخصال الحميدة والاحوال السعيدة احداها (اخذه بالحسن)
 اى قولاً او فعلاً (ليقتمدى به) اى علماً وعملاً سواء كان واجباً او مندوباً او مباحاً فهو
 مرفوع على انه مبتدأ خبره مقدر مقدم او على انه خبر مبتدأ محذوف هو هو او على انه بدل
 من اربع بدل الكل بتأخير الربط او بدل البعض بتقديمه على وجه شموله ويجوز نصبه بتقدير
 اعنى ايضا لا كما توهم الدلجى في اقتصاره على ضبط نصبه على انه مفعول من اجله (وتركه
 القيسح) اى حراما او مكروها او ماهو خلاف الاولى (لينتهى عنه) بصيغة المفعول اى لينتهى
 عنه غيره تبعاله والمعنى انه كان يترك ما بعد قبيحا في حق غيره وان كان وجوده صحيحا في حقه
 ليكون دليلا على انتهائه صريحا او يعلم انه عامل بعلمه ومتعظ بوعظه كما قال الله تعالى حكاية
 عن شعيب عليه السلام وما رايد ان اخالفكم الى ما نهيتكم عنه (واجتهاد الرأى) اى
 بذل الجهد في ظهور الاحرى (بما اصلاح امته) اى بسبب اصلاح امرهم وموجب فلاح
 اجرهم (والقيام لهم) اى لمصالحهم ونظام احوالهم (بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة)
 بنصب الامر على ما في الاصول المعتمدة على انه مفعول جمع ووقع في اصل الدلجى
 من امر الدنيا والآخرة بزيادة من وهو يحتمل ان تكون تبعيضية او بيانية وهو الاولى
 كما فسره بقوله من معاش ومعاد قال المصنف (انتهى الوصف) اى وصف نبي الله
 (بحمد الله) تعالى اى مقررنا بحمده حيث لا يستحق الحمد سواء ولا ينبغي ان يحمد الاياه

فصل

(في تفسير غريب هذا الحديث) اى باعتبار مبناه (ومشكله) اى من جهة معناه وانما
 سمى غريبا لغرابته استعماله حيث غيره في المداولة اكثر نصيبا ويكون الى الفهم قريبا (قوله
 المشذب) بفتح الذال المعجمة المشددة (اى البائن الطول) بالاضافة اى المفرط فيه المباين
 عن قد الطوال او المفارق عن رتبة قامة الربة (في نخافة) اى حال كونه واقعا في صفة الخفاة
 التي هي ضد الضخامة (وهو) اى المشذب (مثل قوله في الحديث الآخر) اى للترمدى
 والبيهقى (ليس بالطويل المعط) بتشديد الميم الثانية فمعجمة فمهملة اى المتناهى طولاً والممتد
 قامة واصله منمط اسم فاعل من باب الانفعال والنون للمطابوعة فقلت بما وادغمت بقل
 معطت الحبل اذا مددته وانمطت النهار اذا امتد وفي نسخة بكسر العين المهملة ويروى بصيغة
 المفعول من باب التفعيل بالعين المعجمة والكل بمعنى (والشعر) بفتح العين وتسكر (الرجل)
 بفتح راء فكسر جيم مبتدأ موصوف خبره (الذي كأنه مشط) بضم ميم فتحذف شين

معجمة مكسورة (فتكسر قليلا) اى فبقيت جمودته يسيرة وسبوطته كثيرة ومنه الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه لانه من الترجيل كما توهمه الدلجى لان المزيد يؤخذ من الجرد بالاعكس (ايس) اى شعره الرجل (بسبط) بسكون الموحدة وتكسر والاول انسب بقوله (ولاجمد) والجملة تفسير لما قبلها او بيان لما كان عليه من اصل خلقه والحاصل انه لم يكن شديد السبوطه والجمودة وقد روى احمد وابو داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الترجل الاغبا ولعل العلة ماينشأ عن الكثرة مما يشمر بسطر النعمة قال النووي والسببط بفتح الباء وكسرهما لغتان مشهورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع فتحها على التخفيف كما فى كتف (والمعيقة) وهى فى الاصل الشعر الذى يولد به الولد يقال عق عن المولود اذا حلق عقبته يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه عقيقة كما سمي به (شعر الرأس) لانه نسبت اصوله (اراد) اى الراوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لايفرق شعر رأسه باختياره بل دأبه انه (ان انفرت) اى عقبته (من ذات نفسها) وروى من ذاتها (فرقها) اى تركها متفرقة (والتركها) اى على حالها اى (معقوصة) اى وفرة واحدة قيل وكان هذا فى صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يجب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثمه قال النووي المختار جوازها والفرق افضل (وبرى عقبته) اى ان انفرت عقبته فرقها والتركها على حالها وهى فعيلة بمعنى مفعولة كضفيرة بمعنى مضمفورة زنة ومعنى واصله الى وادخال اطراف الشعر فى اصوله (وازهر اللون نيره) بتشديد التحتية المكسورة اى ابيض مشرق متألئ ومنه الزهرة نجم مشهور (وقيل ازهر حسن ومنه) اى من هذا القبيل او الاشتقاق (زهرة الحياء الدنيا اى زينتها) يعنى جسنا وبهجتها (وهذا) اى كونه ازهر (كما قال) اى واصفه (فى الحديث الآخر) اى مارواه الشيخان والترمذى (ليس بالابيض الامهق) اى الشبيه بالابرس (ولا بالآدم) اى بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشربا بحمرة (والامهق هو الناصع البياض) اى خالصه كلون الحص (والآدم الاسمر اللون) واما ماورد فى الحديث انه كان اسمر اللون فمحمول على ان مابرز منه للشمس كان اسمر وماسترته ثيابه كان ابيض والحاصل ان اصل خلقته ابيض وقد كان تعتربه السمرة فلاينافى كونه اسمر فتدبر (ومثله) اى ومثل كون لونه بينهما المفاد بلا ولا (فى الحديث الآخر) اى الذى رواه الترمذى والبيهقى (ابيض مشرب) بضم ميم وفتح راء مخففة او مشددة للمبالغة اى مشرب بحمرة كثيرة ولذا قال (اى فيه حمرة) وهذا احسن الوجوه واحسن الالوان من افراد انواع الانسان كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنه فى القرآن بقوله فى وصف الحور البيض كأنهن الياقوت والمرجان ولاعبرة ببعض الطباع العادية من ميلهم الى الصفر او الخضضر او السودان هذا وفى شرح المصابيح لابن الفمقاعى الاشرب خااط لون بلون كأن احد اللونين يسقى

الآخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اى اخاط حبه في قلوبهم (والحاجب الازج) افعل من الزجج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين وحسنهما (المقوس) بفتح الواو المشددة اى المشبه بالمقوس في نوع من الادارة فلا ينافيه انه (الطويل) اى طرفه وهو احتراز من كونه قصيرا فلا ينافى انه لم يكن اشم (الوافر الشعر) احتراز من كونه خفيفا (والاقنى السائل الالف) اى طويله ومتمده مع دقة ارنبته (المرتقع وسطه) احتراز من حدبته فان كثرتها غير مستحسن (والاشم الطويل قصة الالف والقرن) بفتحين وتكسر الراء (اتصال شعر الحاجبين) اى طرفيهما حتى يتلاقيا (وضده البلج) بفتحين بعدها جيم وهو الذى بينهما فصل بين والجمع بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن فى غاية من الاتصال ولا فى نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب فى جمال ارباب الكمال فلا تنافى بين ما سبق من المصنف وبين ما ذكره بقوله (ووقع فى حديث ام معبد) بفتح ميم فسكون عين مهملة فوحدة وهى التى رآته صلى الله تعالى عليه وسلم فى طريق الهجرة من مكة الى المدينة (وصفه) اى وصفها اياه (بالقرن) وقد يجمع بينهما بان ام معبد رآته من بعد فظنت انه اقرن لقرب طرفيهما التقاء فوصفته بالقرن وعلى كرم الله تعالى وجهه حقيقة من قرب فرآها كادا يلتقيان فوصفه بالبلج واما قول الدلجى من ان الصحيح وصفه بالبلج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خلق على جمال موصوف بكمال عند العرب والجم نعم يستبعد تجويز الحجابى حدوث القرن له عليه الصلاة والسلام بعد فانه ينزه عليه الصلاة والسلام عن حدوث ما بعد عيا فيه (والادعج) من الدعج وهو السواد فى العين وغيرها وقيل هو شدة سواد العين فى شدة بياضها وهو المراد ههنا وقوله (الشديد سواد الحدقة) اى حدقة العين من باب الاقتصار او من قبيل الاكتفاء والاختصار او لتحقيق البياض فى غالب العادة واما تختلف الحدقة باعتبار السواد والزرقه والشهالة (وفى الحديث الاخر) اى الذى رواه مسلم (اشكل العين واسمى العين) بمهملة فميم وها بمعنى واحد (وهو الذى فى بياضها حمرة) اى يسيرة والشكلة بالضم شكلة محبوبة محمودة ثم اعلم ان فى القاموس عين سجزاء خالطت بياضها حمرة فما ضبط فى بعض النسخ الصحيحة بالحاء المهملة ليس فى محله لما فى القاموس من ان السحر بفتحين هو البياض يعلو السواد واما ضبط بعضهم بالشين المجمة فلا وجه له اصلا (والضليع) اى الفم كما سبق اى عظيمه وهو ممدوح فى الرجال كما مر وقيل كما قال المصنف (الواسع) فالمراد به الوسع فى الجملة كما فى اعتدال الحلقة لاضيقه بالمره (والشنب) بفتح النون (رونق الاسنان وماؤها) اى صفاؤها وبهاؤها واما يتجاد بكثرة الريق فى المحاورات والخطب والحرب لانه يدل على ثبات جنان المتكلم ورباطة جأشه فقواده رطب بخلاف الجبان اذا تكلم فى هذه المحافل جف ريقه فى فيه

وما الذ قول العارف ابن الفارض قدس سره

عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظام
(وقيل) اى فى معناه (رقعها) بالراء بمعنى دقها (وتحزير فيها) بزايين اى اشرو وتحديد
فيها (كايوجد فى اسنان الشاب) اى لانهم فى زمان ازدياد قواهم النامية واشتعال حرارتهم
الغريزية المورثة لابتهاج نضارة الاعضاء وبهاؤها وحسن رونقها وبريق ماؤها (والفلج)
بفتحتين (فرق بين التنايا) واحدها ثنية ومجموعها اربع وهى الاوائل المبدوءة (ودقيق
المسربة) بضم الراء (خيظ الشمر الذى بين الصدر والسرة) اى الذى لدقته وقلته
وطوله كالخيط الدقيق الممتد من الصدر الى السرة (بادن ذولم) اى البادن باعتبار
اصله هو الضخم من البدانة وهى كثرة اللحم ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم سينا يدينا
ولذا عطف عطف تفسير بقوله (ومماسك) ثم بينه بعطف بيان حيث قال (معتدل
الحاق) اى متوسطه ومع ذلك (يمسك بعضه بعضا) اى ولم يكن لحمه مسترخيا فلم يكن
صلى الله تعالى عليه وسلم ضخما بل كان فافرق بينهما فهما ولا تتبع ما قال بعضهم
وها والحاصل ان مضمون هذا الحديث فى افادة اعتدال خلقه من جهة لحمه وغيره (مثل
قوله فى الحديث الآخر) اى على ما رواه الترمذى والبيهقى (لم يكن بالمطهم) بتشديد
الهاء المفتوحة (ولا بالمكثم) بفتح المثناة (اى ليس بمسترخي اللحم) تفسير للمطهم اى
لم يكن فاحش السمن والاوجه ان معناه لم يكن متفخخ الوجه لانه من لوازم كثرة اللحم
(والمكثم القصير الذقن) بفتحتين اى الخنك الدانى اليه والمشهور تفسيره بمدور الوجه
سواء كان مع خفة لحمه او كثرتة (وسواء البطن والصدر) هكذا الرواية بتقديم البطن
على الصدر وان كان الاظهر عكسه كاقوع فى اصل الدلجى لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف
الاصول (اى مستويهما) يعنى لا ينبو احدهما عن الآخر بان لا يكون بطنه ضخما مرتفعا
ولا صدره منخفضا (ومشع الصدر) بضم ميم فشين مجمة مكسورة على ما فى النسخ المتبرة
(ان صحت هذه اللفظة) اى بالضبط المذكورة (فيكون) اى المشع (من الاقبال)
اسم فاعل من اشاح بمعنى اقبل فالمراد انه مقبل الصدر (وهو) اى الاقبال (احد معانى
اشاح) ومنها اعرض ذكره الدلجى وفى القاموس الشجج بالكسر الجاد فى الامور
كالشائخ والمشجج والحذر وقد شاح واشاح على حاجته والمشجج المقبل عليك والمانع
لما وراء ظهره (اى انه كان بادى الصدر) بالياء اى ظاهره (ولم يكن فى صدره قعس)
بفتحتين وهو خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحذب (وهو نظامن فيه) بفتحتين
فسكون همز وقد يبدل اى انخفاض (وبه) اى بكون المعنى باديا صدره الى آخره
(يتضح قوله قبل) اى يتبين معنى ما روى من قبل ذلك (سواء البطن والصدر) بالاضافة
وقيل بتووين سواء رفع مابعد (اى ليس بمتقاعس الصدر) اى غير منخفضة (ولا مفاض
البطن) مجرور بالعطف على متقاعس وزيد لالتأ كيد وهو بضم ميم ففاء فجملة

اى صحفه ومرتفعه (ولعل اللفظ) اى صحف على ان اصله (مسج بالسين) اى المهملة
 (وقع الميم) اى لا يضمها (بمعنى عريض) اى وشيخ الصدر مأخوذ من المساحة وهو
 طول المسافة ومنه الساحة وهى فناء الدار المتسعة (كما وقع فى الرواية الاخرى) اى بهذا
 اللفظ صريحا وينصره تلويحا حديث كان مسج القدمين اى مسح ظاهرهما وهما
 ملسا وان اذا مسهما الماء نبا عنهما (وحكاه ابن دريد) بالتصغير (والكراديس) جمع
 الكردوس (رؤس العظام وهو) اى قوله والكراديس رؤس العظام (مثل قوله
 فى الحديث الاخر) اى الذى رواه الترمذى والبيهقى (جليل المشاش) بضم الميم اى ضم
 رؤس العظام كالركبتين والمرقبين والكتفين على ما فى النهاية او رؤس العظام اللينة
 التى يمكن مضغها على ما فى الصحاح وهو اقرب الى مادة المشمشة يقال يمشش العظام
 يمششا (والكتد) بالجر عطف على المشاش وهو بفتح التاء افصح من كسرهما وهذا
 لفظ الحديث ثم قال المصنف (والمشاش رؤس المناكب) جمع منكب وهو ما بين الكتف
 والعنق (والكتد مجتمع الكتفين) بفتح الميم الثانية وهو الكاهل وقيل ما بين الكاهل
 الى الظهر (وشثن الكفين والقدمين لحيهما) وهو خلاف ما مر فى تعريفهما (والزندان)
 تثنيه زندا (عظما الذراعين) اى رأسها على طبق ما سبق او قصبتهما على خلاف ما تحقق
 قال الاصمعى اخبرنى ابى انه لم يرا احدا اعرض زندا من الحسن البصرى كان عرضه
 شبرا (وسائل الاطراف اى طويل الاصابع) اى من اطراف يديه ورجليه (وذكر
 ابن الانبارى) بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة الانبار مدينة بالفرات
 وهو محمد بن القاسم بن بشار وقد جاء فى بعض الاحاديث قال الانبارى ولم يسمه وهو
 محمد بن سليمان الانبارى فاعلمه كذا ذكره التلمسانى (انه) اى هذا اللفظ (روى سائل
 الاطراف) اى بالشك فى روايته لقوله (اوقال) اى الراوى (سائل بالنون قال)
 اى الانبارى (وهما بمعنى) اى واحد كبير يل وجبرين (تبدل اللام من النون) يعنى
 فالاصل هو النون والظاهر ان الاصل هو الكلام وان النون تبدل منها لتقاربهما فى مخرجهما
 او لتجانسهما فى حيزهما وهذا كله (ان صححت الرواية بها) اى بالنون فان الرواية باللام ثابتة
 بلامرية (واما على الرواية الاخرى) اى بالراء كما بينه بقوله (وسائر الاطراف فاشارة
 الى فحامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث) اى كما مر فى فصل قبله (ورحب الراحة)
 بفتح الراء وضمها (اى واسعها) وهى الكف حقيقة وهو ظاهر (وقيل كنى) اى واصفه
 (بها) اى بلراحة وفى نسخة صحيحة به اى بقوله رحب الراحة (عن سعة العطاء والجود)
 ولا منع من الجمع بين العبارة والاشارة (وخصان الاخصين) بضم اوله (اى متجانفى
 اخص القدم وهو الموضع الذى لاتاله الارض من وسط القدم) وفى النهاية ان خصان
 للمبالغة قال وسئل ابن الاعرابى عنه فقال اذا كان خص الاخص بقدر لم يرتفع جدا
 ولم يستوا سفلى القدم جدا فهو احسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالمعنى ان اخصه

معتدل الخخص (ومسح القدمين اى امسحهما واهذا) اى لكونهما ملساوين (قال)
 الراوى فى الحديث السابق (يذب عنهما الماء) وقد تقدم معناه (وفى حديث ابى هريرة)
 اى كارواه البيهقى (خلاف هذا) اى خلاف كون قدميه اخصين لانه (قال فيه اذا وطئ
 بقدمه) بكسر الطاء اى داس بهما او وقف عليهما (وطئ بكلها ليس له اخخص)
 ويمكن الجمع بينهما بان مراد ابى هريرة انه وطئ بكلها لايبعضها كما يفعله بعض ارباب
 الخلاء وان قوله ليس له اخخص محمول على نقي المبالغة كما تقدم او انه مدرج من الراوى
 بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع اولى مما اختاره المصنف حيث قال (وهذا) اى معنى
 قوله ليس له اخخص (يوافق معنى قوله مسح القدمين) وفيه انه لامنافة بين كونه اخخص
 وبين كونه مسحا لما سبق من ان قدمه كانت ملساء كأنها مسووحة واما قول الانطاكى
 من ان باطيس ذكر فى المعنى فى صفته عليه الصلاة والسلام انه كان لرجله اخخص فمحمول
 على ما ذكرناه من الجمع بانه كان له بعض الخخص لانه لم يبلغه حديث ابى هريرة اولم يصح
 الحديث عنده كما اختاره الانطاكى (وبه) اى بمسح القدمين (قالوا) اى بعضهم
 (سمى المسح ابن مريم اى لم يكن له اخخص) اى بطريق المبالغة لبالكلية مع ان الانسب
 ان يقال لكون قدمه ملساء مسووحة (وقيل مسح لالخمس عليهما) وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة
 الاشتقاقية حينئذ اصلا (وهذا) اى قوله لالخمس عليهما (ايضا يخالف قوله شئ القدمين)
 اى عند من فسره بطيجهما كالمصنف واما عند من فسره بميلهما الى غلظ وقصر
 او فى انا ملهما غلظ بلا قصر فلا ادلتان لازم بين الخيمية والفاظ فقد يكون الفاظ بلا كثرة
 اللحم (والتقلع رفع الرجل بقوة) اى مع تثبت فى المشى بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة
 (والتكفو الميل الى سنن المشى) بفتحين وفى نسخة الممشى على انه مصدر ميمي او اسم مكان
 اى الى صوبه (وقصده) اى من جهته معتدلا بها من غير انحراف عنها وفى الحديث
 القصد القصد تبلغوا اى الزموا الامر الوسط فى العمل تصلوا ما تقصدونه من المحل فنصبه
 على الاغراء وتكراره للتأكيد بالبناء (والهون) مبتدا وخبره (الرفق والوقار) وفى رواية
 كان يمشى الهوينى تصغير الهونى تأنيث الاهون فيكون القصد منه المبالغة فى الهون
 المندوب فى قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفى الادب المفرد
 عنه صلى الله تعالى عليه وسلم احب حبيك هونا اى لا افراط فيه بل قليلا قليلا بشهادة
 ضم ما اليه (والذريع الواسع الخطو) اى من الذرع وهو الطاقة والوسع ومنه قوله تعالى
 وضاق بهم ذرعا (اى ان مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة) اى بقوة (ويمد خطوه)
 اى فى مشيه (خلاف مشية الختال) اى لعصته من الاحتيال لقوله عز وجل ولا تمش
 فى الارض مرحا انك ان تخرق الارض وان تباع الجبال طولا والمشيبة بكسر الميم لانه
 مصدر للنوع (ويقصد) بكسر الصاد (سخته) اى مقصده فى طريقه بدون ميل عن وسطه
 لقوله سبحانه وتعالى واقصد فى مشيك (وكل ذلك) اى ما ذكر من المراعاة فى مشيه انما كان

(برفق) اى وفق لطف (وتثبت) اى طلب ثبات (دون عجلة) اذ هى ايضا مذمومة كالخيلاء فكان مشيه معتدلا (كقال) الراوى (فكانما يخط) اى ينزل (من صب) وفى رواية فى صب وهو بفتحين اى منحدر وروى كأنما يهوى من صبوب بضمين (وقوله يفتح الكلام ويختمه بشداه) اى بجوانب فه جمع شدد بالكسر (اى لسعة فه) يعنى انما كان ذلك لاتساع فيه (والعرب تتماح بهذا) اى بوسع الفم وعظمته لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته (وتدم بصغر الفم) الباء زائدة اوسببية اى تدم الانسان لصغر فه ولا يعارض حديث ابفضكم الى الثرثارون المتشددون لان المراد بهم المتوسعون فى الكلام بدون احتياط واحتراز فى نظام المرام والمستهزؤن بالناس بلى الشدق ونأى الجانب والتطوى ونحو ذلك من افعال اللثام (واشاح) اى بناء على احد معانيه (مال) اى الى كذا مانعا لما وراء ظهره (وانقبض) اى مما ارقهه واغضبه اذ المشيخ هو الحذر والجاد فى الامر اى المقبل عليه وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم ذكر النار ثم اعرض واشاح اى حذر منها كأنه ينظر اليها اوجد فى الايضاء باتقائها او اقبل ومال فى خطابه اليه (وحب الغمام) اى السحاب (البرد) بفتحين شبه بحب الارض ولومن بعض الوجوه (وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة) ولما كانت الجملة المضارعية لحكاية الحال الماضية صح تفسيره بقوله (اى جعل من جزء نفسه) اى بعض اوقات حظ نفسه (ما يوصل الخاصة اليه) اى زمانا مجعولا يكون وسيلة الى توصيل الخاصة اليه (فتوصل عنه العامة) اى بالواسطة لعدم امكان الزمان اولضيق. مكانه عن وصول كافة الخلق الى حصول ادراك شانه وما لا يدرك كله لا يترك كله (وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء آخر بالعامة) وقد عرفت وجه ضعفه فيما تقدم والله تعالى اعلم (ويدخلون) اصحابه عنده (روادا) بضم راء وتشديد واو جمع راد (اى محتاجين اليه وطالين لما عنده) لما لديه من هداية ومعرفة نازلة عليه (ولا يتفرقون) اى لا ينصرفون كما فى نسخة (الاعن ذواق) بفتح اوله يعنى مذوق من الذوق المعنوى او الحسى (قيل عن علم يتعلمونه) اى ثم يصيرون هداة للسان يعلمونهم ومثل هذا يروى عن ابى بكر بن الانبارى وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما يتعلمونه مقام الطعام والشراب لانه عليه الصلاة والسلام كان يحفظ ارواحهم كما يحفظ الطعام والشراب اجسامهم واشباحهم (ويشبه) اى والاشبه (ان يكون) اى ذواقهم (على ظاهره اى فى الغالب والاكثر) اى من ما كول او مشروب باعتبار الاكثر الاغلب والى هذا المعنى قال الامام الغزالى فى الاحياء والحمل على المعنى الاعم هو الاتم والله تعالى اعلم (والعقاد) بالفتح (العدة) بالضم (والشئ الحاضر المعد) بصيغة المجهول اى المهيا لما يقع من الامور الملمة والاحوال المهمة (والموازرة المعاونة) من الوزر وهو فى الاصل الحمل والتقل ومنه قوله تعالى واجعل لى وزيرا من اهلى اى معينا يحمل عن بعض حلى وفى حديث البيهقى نحن الامراء واتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه ما حمله من اقال الزمان (وقوله لا يوطن

(الاماكن) بتشديد الطاء وتخفيفها (اى لا يتخذ لمصلاه موصفا معلوما) اى لا يصلى الا فيه (وقد ورد نهيه عن هذا) اى ايطان المكان فى المساجد (مفسرا) اى مصرحا ومينا (فى غير هذا الحديث) اى من حديث الحاكم وغيره كسابق (وصاربه اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤن فيه) اى فى مجلسه (الحرم) بضم ففتح (اى لا يذكرن فيه بسوء ولا تثنى فلتاته اى لا يتحدث بها) اى مطلقا وهو يحتمل احتمالين كما بينه بقوله (اى لم تكن فيه فلة) فالنفي الى القيد والمقيد (وان كانت) اى فلة فرضا وتقديرا (من احد) اى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (سترت) اى فى ذلك المجلس وما ذكرت فى غيره لقوله عليه الصلاة والسلام المجلس بالامانة (ويرفدون يعينون) اى كل من يريد الاعانة او الاغاثة (والسخاب الكثير الصباح) بكسر الصاد (وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ) استثناء مفرغ (قيل من مقصد فى ثناء ومدحه) اى لم ينته وصفه الى اطرائه (وقيل الا من مسلم) اى كامل فان ثناءه لا يكون الا فى محله اللائق به وتوضيحه انه كان لا يقبل الثناء عليه الا من رجل يعرف حقيقة اسلامه وحقيقة مرامه ولا يدخل عنده فى جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم فاذا كان المثنى عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافئا ما سلف من نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده واحسانه اليه (وقيل الا من مكافئ على يد) اى نعمة (سبقت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) اى من احسان صورى والا فلا يخلو احد منه من انعام معنوى (ويستفزه) بتشديد الزاء (يستخفه) بتشديد الفاء (وفى حديث آخر) اى كما رواه مسلم (فى وصفه عليه الصلاة والسلام منهوس العقب) بمهملة ومجمة على ما ذكره ابن قرقول فى مطالعه ثم فسره بما فسره المصنف (اى قليل لحمها) يعنى كأنه نهس فان النهس هو اخذ اللحم بالاسنان ثم قال وقيل هو بالمجمة ناقى العقبين معروفهما وفسر فى الحديث شعبة المهملة قال قليل لحم العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة الراوى هو الاولى هنا وفى رواية منهوس الكميين وفى اخرى القدمين (واهدب الاشفار) اى اشفار العين جمع شفر بالضم وهى حروف الاجفان التى يثبت عليها الشعر وذلك الشعر هو الهدب وجمعه اهداب وحرف كل شئ شفره وشفيره (اى طويل شعرها) وعن الشعبي كانوا الايقون فى الشفرشياً اى لا يوجدون فيه شياً مقدرا وهو مخالف الاجماع على وجوب الدية فى الاجفان ذكره الدلجى وفيه انه انما نفي الشئ المقدر فى الشريعة وهو لا ينافى ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة

الباب الثالث

اى من القسم الاول (فما ورد من صحيح الاخبار وشهورها) اى عند المحدثين فهو متوسط بين المتواتر والآحاد والغالب فيه ان يكون صحيحا وربما يكون حسنا ولا يكون

ضعيفا او عند العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا والاطهر ان الشيخ اراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتأمل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص لا عكسه كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح (بعظيم قدره) متعلق بورد والباء للتعدية اى بمقداره المعظم (عند ربه ومنزله) اى وبرفعة مرتبته عند ربه الاكرم (وما خصه به في الدارين) اى الاولى والآخرة (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما (لاخلاف انه صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم البشر) لما في الترمذى والدارمى انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر كذا ذكره الدلجى وكأنه ذهب وهمه الى ان اللام في الاولين والآخرين للمهد او للجنس المراد بهم البشر والاطهر ان اللام للاستقراق وانه اكرم الخلائق بالاتفاق ولا عبرة بخلاف المعتزلة وارباب الشقاق (وسيد ولد آدم) لحديث الترمذى انا سيد ولد آدم يوم القيامة ويسدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فن دونه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر (وافضل الناس منزلة عند الله) اى مرتبة ومكانة (واعلاهم درجة) اى ارفعهم قرابة (واقربهم زلفى) اى تقربا واكثرهم حبا لكونه حبيب رب العالمين (واعام ان الاحاديث) جمع حديث على غير قياس (الواردة في ذلك) اى في بيان ما ذكر (كثيرة جدا) بكسر جيم وتشديد دال منصوب منون مصدر والمراد به المبالغة في الكثرة (وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنشورها) اى مشتهرها الشامل لحسنها دون ضعفها لعدم اقتضاء الاقتصار (وحصرنا معاني ماورد منها في اثني عشر فصلا) اى تقاؤلا باثني عشر تقريبا

﴿ الفصل الاول ﴾

(فيماورد من ذكر مكانته) اى قرب منزلته (عند ربه والاصطفاء) اى اجتيانه في رفعة مرتبته (ورفعة الذكر) اى بين خلقته (والتفضيل) اى وبيان زيادة فضيلته (وسيادة ولد آدم) اى وسيادته لابناء جنسه المكرم على غيره (وماخصه) اى الله تعالى (به في الدنيا من مزايا الرتب) اى من الرتب الدالة على مزيته (وبركة اسمه الطيب) اى الدال على طيب مسماه من ذاته وصفاته (حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد الملقب بالعدل) بفتح العين وسكون الدال التيمى مات عام احدى وخمسائه (اذنا بلفظه) اى بعبارة دون اشارته (حدثنا ابو الحسن الفرغانى) بفتح اوله منسوب الى فرغانة ناحية بالشرق قال التمساني هو على بن عبد الله المقرئ (حدثنا ام القاسم بنت ابى بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل) بالتصغير وقال التمساني هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهتمدى المرادى اللؤلؤى (عن يحيى وهو ابن اسماعيل عن يحيى الحماني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون ثم ياء نسبة حافظ كوفي روى عن شريك وخلق وعنه ابو حاتم وابن ابي الدنيا والنعوى وطائفة وفتح يحيى بن معين وغيره واما احمد فقد كان يكذب جهارا

وقال النسائي ضعيف كذا ذكره الحلبي وغايته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف لكن يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدلجى فلا يضر قول الحلبي هذا الحديث ليس في الكتب الستة (حدثنا قيس) قال الحلبي الظاهر انه ابو محمد قيس بن الربيع الكوفي روى عنه ابو نعيم وغيره اختلف في توثيقه (عن الاعمش) هو امام جليل (عن عباية) بفتح ههملة فوحدة فالف بعدها تحمئة وقيل بهجزة فهاء واصلها لباس فيه خطوط سود (ابن ربي) بكسر راء وسكون موحدة فههملة بعدها ياء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة له عن علي ان اقيم الناس (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق) اى من الثقلين (قسمين) بكسر اوله اى شقيا وسعيدا لافاضلا وافضل كما ذكره الدلجى مقديما على ما اخترناه (لجملاني من خيرهم قسما) اى من قسم السادة التي هم ارباب السعادة كما يدل عليه قوله (فذلك) اى جعلهم قسمين يؤذن به (قوله تعالى اصحاب اليمين) اى السعادة في انواع من النعم المقيم (واصحاب الشمال) اى الشقاوة في اصناف من عذاب الجحيم فليل سموها لباها لاختدهم كتبهم بامانهم وشئانهم اولانهم اصحاب اليمين والمشامة على انفسهم (فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين) وقد اغرب الدلجى حيث قال بعد قوله لجملاني من خيرهم قسما وهم العرب بشهادة فذلك قوله تعالى واصحاب اليمين (ثم جعل) اى الله سبحانه وتعالى (القسمين) اى المذكورين في اثناء السورة المراد بهما اصحاب اليمين واصحاب الشمال (اثلاثا) اى ثلاثة اصناف في آخر السورة يجعل القسم الاول الذين هم ارباب السعادة صنفين كما سيأتي لا اثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة كما ذكره الدلجى اذ لم يذكر تفاوت ارباب الشقاوة في هذه السورة اصلا وان كانوا متفاوتين في الدرجات كما ان اهل الجنة متفاوتون في الدرجات (لجملاني من خيرها ثلثا) وهم المقربون (وذلك) اى جعلها اثلاثا يؤذن به (قوله تعالى فاصحاب الميمنة) اى المنزلة السعيدة (واصحاب المشأمة) اى المنزلة الشقية (والسابقون السابقون) اى في مرتبة القرية العلية (فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الا ثلاث قبائل) اى من العرب وغيرهم (لجملاني من خيرها قبيلة) وهم العرب وابتعد الانطاكى حيث قال هم قريش (وذلك) اى جعلها قبائل يشير اليه (قوله) اى بعد قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بالفتح لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجليلين واما بالفتح فما تشعب منه القبيلة (وقبائل لتعارفوا الآية) تمامها ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب الى اصل واحد وهو يجمع القبائل (فانا اتقى ولد آدم واكمهم على الله ولا فخر) اى ولا اقوله افتخارا به بل تحدثنا بنعمة الله لامره او ولا فخرلى بذلك لانه ليس من قبلى ولا بقوتى وحولى بل من فضل الله وتوفيقه من اجلى او ولا فخرلى بهذا المقام بل افتخارى بقرب ربى الذى هو غاية المرام (ثم جعل القبائل) اى قبائل العرب

(بيوتا) اى بطونا وافخاذا وفصائل متفاوتة فى الشرف والفضائل من قريش وغيرهم (فجاعنى من خيرها بيتا) وهو بيت بنى هاشم من بطن قريش (فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) اى وسخ الشرك وذنس المعصية (اهل البيت) نصبه على المدح او النداء وهذا معنى ثالث لاهل البيت على ماقرر فى محله (ويطهركم) اى من الاخلاق الدنية (تطهيرا) اى مبالغا بحيث يسرع فى تبديها بتدوير الامور الدينية المشتملة على الاحوال الدنيوية والاخروية (الآية) كذا فى بعض النسخ وهو ليس فى محله لانه آخر الآية وما بعدها ليس له تعلق بما قبلها فمحله اللائق به بعد قوله اهل البيت كما فى نسخة صحيحة واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما بحديث ادخالهم فى كسائه ثم قراءتهم هذه الآية واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لمنافاة الخصيص ما قبل الآية وما بعدها نعم الحديث قاض بانهم اهل البيت وخواصهم لابانه ليس غيرهم منهم (عن ابى سلمة) اى ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة عند الاكثر (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه الترمذى وصححه (قال قالوا يا رسول الله متى وحيت لك النبوة) اى فى اى زمان ثبتت لك مرتبة النبوة (قال و آدم بين الروح والجسد) جملة حالية وردت جوابا لقولهم متى وحيت اى وحيت لى فى الحالة التى كان آدم فيها بين تصوير جسمه وبين اجراء روحه فى بدنه وفى الحديث ايماء الى ان الغايات والكمالات سابقة شهودا لاحقة وجودا هذا وفى حديث احمدانى عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمجدل فى طينته (وعن وائلة) بالثلثة (ابن الاسقع) وكان من اصحاب الصفة اسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تجهز لغزوة تبوك وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين توفى بدمشق وله مائة سنة وقد روى مسلم وغيره عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل) كذا فى النسخ المصححة ووقع فى اصل الدلجى زيادة ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث وقال انما اعاده هنا لزيادة صدره (واصطفى من ولد اسمعيل كنانة) بكسر الكاف (واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ومن حديث انس رضى الله تعالى عنه) اى الذى رواه الترمذى وصدره انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قأدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حسبوا وانا مبشرهم اذا آيسوا الكرامة والمفاتيح بيدى ولواء الحمد يومئذ بيدى (انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر) زاد الدارمى يطوف على الف خادم كأنهم بيض مكثون اولواؤ منثور (وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه) اى الذى رواه الترمذى والدارمى وصدره جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ان الله كلم موسى تكليما وقال آخر عيسى كلمة الله وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد سمعت

كلامكم وعيكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى
 روح الله وكنته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر
 وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته آدم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع
 يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حاق الجنة فيدخلنيها ومعى فقراء المهاجرين
 ولا فخر (انا اكرم الاولين والاخرين) اى على الله كفى رواية (ولا فخر وعن عائشة
 رضى الله تعالى عنها عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقي وابو نعيم والطبراني
 (انا جبريل فقال قلبت) تخفيف اللام وتشديدها وهو المبلغ اى فقتت وتفحصت وقيل
 نظرت ورأيت (مشارك الارض ومغارها) اى بجميع اطرافها وجوانبها (فلم أر رجلا
 افضل من محمد) عدل الى الغيبة مصرحا باسمه الشريف المفيد للمباغة الدالة على كثرة صفاته
 الحميدة وسماته السعيدة (ولم أر نبى اب) اى اهل بيت (افضل من نبى هاشم وعن انس
 رضى الله تعالى عنه) كفى الصحيح (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسام اتى بالبراق) اى حج
 به وسبق بيان مبناه ومعناه (ليلة اسرى به) بصيغة المجهول (فاستصعب) اى البراق
 (عليه) اى عند ارادة ركوبه (فقال له جبريل ابحمدا تفعل هذا) فيه ايماء الى ان هذا
 كان دأبه اعتره كما يشير اليه تقديم المتعلق على فعله والهمزة لانكار استصعابه كما علة
 بقوله (فا ركبت احد اكرم على الله منه فارفض عرفا) بتشديد الضاد المجمة لى سال
 عرفه من شدة ما اعتراه من الهيبة والحياء (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عنه عليه
 الصلاة والسلام) كما رواه ابن ابى عمر العدنى (لما خاق الله آدم اهبطنى) اى من الجنة
 حال كونى (فى صلبه) بضم اوله وقدم التلمسانى فتحه (الى الارض) يعنى وهكذا ينقلنى
 من صلب كريم الى رحم طاهر بعده (وجعاني فى صلب نوح فى السفينة وقذف بي)
 اى القانى (فى النار فى صلب ابراهيم) اى حين القاه نمرود فيها وقد وقع فى اصل الدلجى
 حتى مكان الواو العاطفة فى وجعاني وقذف وهو مخالف للاصول المعتمدة والنسخ الصحيحة
 (ثم لم يزل ينقلنى) اى يحوانى (فى الاصلاب الكريمة) كذا فى النسخ بلفظ فى ولعله يعنى
 من الملائم لقوله (الى الارحام الطاهرة) جمع رحم وهو هنا مقر الولد من المرأة كان الصاب
 مقر المنى من الرجل (ثم) وفى نسخة صحيحة حتى (اخرجنى) اى اظهرنى (بين ابوى)
 اى فيما بينهما لقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب (لم يلتقيا) اى لم يجتمعا فى جماع
 (على سفاح) بكسر السين اى على حال غير نكاح (قط) اى لاجين شهودى ولا قبل
 وجودى (والى هذا) اى هذا المعنى وهو نفي السفاح فى المبنى (اشار العباس بن
 عبدالمطلب رضى الله تعالى عنه) وفى اصل التلمسانى عمه من العمومة وهو بدل من العباس
 (بقوله) اى فيه كفى نسخة اى فى حقه وفى اخرى فيه بقوله (من قبلها) اى قبل الدنيا او الولادة
 من غير ذكر لها كفى قوله تعالى حتى تورات بالحجاب الشمس وكل من عليها فان اى الارض وانا
 انزلناه اى القرآن واما رجع الضمير الى النبوة كما ذكره الدلجى وغيره فغير مناسب لمقام المرام نعم

لوضع الرسالة موضعها لوقع في الجملة موقعها. وقيل من قيل نزولك الارض (طبت في الظلال) اى في ظلال الجنة قال التلمساني ثبت بخط القاضي الظلال وروى العرفي طبت في الجنان (وفي مستودع) بفتح الدال كما في قوله تعالى فمستقر ومستودع اى طبت في مستودع من صاب آدم بقوله (حيث يخفض الورق) بصيغة المجهول وهو مستفاد من قوله تعالى وطفقا يخفضان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه الى بعض ويلصق ورقة فوق اخرى (ثم هبطت البلاد) اى من الجنة الى الدنيا في صلب آدم (لابشر انت ولا مضغة ولا علق) اى والحال انك لم تكن حينئذ واحدا منها والمضغة قطعة لحم قدر ما يعضغ في الفم والعلق اسم جنس مفردة عاقلة وهى قطعة من دم جامد ورتب بينها في الترتيل للترقى وهنا للتدلى ولذا قال (بل نطفة تركب السفين) اى بل تزلت وانت في صلبه نطفة ثم صرت الى نوح حال كونك تركب السفينة وانما اتى بلفظ الجمع لكبره او هو اسم جنس وان صرح صاحب الصحاح بانه جمع لمسا فيه من المسامحة او لعدم الفرق بينهما عند بعض اهل اللغة وقيل جمع للتعظيم او لضرورة الوزن واما ما روى حجة بدل نطفة فلا يلائم مقام المرام ثم قد للتحقيق في قوله (وقد اجمع نسرا واهله الفرق) بفتحين اى منهم من الكلام وظهور المرام وهو مأخوذ من اللجام وفي قوله نسرا اشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرنا ودا ولا سواها ولا يغوث ولا يعقوب ونسرا وقد روى انه كان لآدم عليه السلام بنون خمسة يسمون بهذه الاسماء وكانوا عبادا فماتوا فحزن اهل عصرهم فصور لهم ايليس الاعمين مثالهم من صفر ونحاس ليستأنسوا بهم ففكروها في القبة فجلوها في مؤخر المسجد فلما هلك العصر قال الاعمين لاولادهم هذه الهة آباؤكم فاعبدوها ثم ان الطوفان دفتها فاخرجها الاعمين للعرب فكان ودليلك بدمومة الجنيدل وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لعطيف من مراد ويعوق الهمدان ونسر لذى الكلاخ من حمير ثم احدثوا للاصنام اسماء اخر (تنقل من صالب الى رحم) بصيغة المفعول وصالب بكسر اللام وفتحها لغة في الصلب بالضم الا انه قليل الاستعمال كما قاله ابن الاثير (اذا مضى عالم بدا طبق) العالم بفتح اللام والمعنى اذا ذهب قرن ظهر قرن وقيل للقرن طبق لانه طبق الارض بكسر الطاء اى مائها ثم ينقرضون ويأتى طبق آخر ومنه طبقات المشايخ وغيرهم وقد قيل الطباق الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول فتأمل وزيد في بعض النسخ ايات اخر ويدل على صحة وجودها كلام بعض المحشين في بيان الفاظ ورودها وهو قوله (ثم احتوى) اى اجتمع وانضم وفي اصل الدلجى حتى احتوى فهى غاية لما دل عليه البيت قبله اى منتقلا من صلب الى رحم قرنا فقرنا الى ان احتوى (بيتك المهيعن) اى الشاهد (من خندق) بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وقد تفتح بعدها فاء وهو فى الاصل مشية كالهرولة والمراد به امرأة الياس بن مضر سميت بها القبيلة واسمها لبلبى وهى القضاعية ام عرب الحجاز فهو غير منصرف

قوله (علياء) بفتح العين ممدودة منصوبة اى منزلة علياء مفعول احتوى (تحتها) وفي نسخة دونها (النطق) بضم النون والطاء جمع نطق قال ابن الاثير وهى اعراض من جبال بعضها فوق بعض اى نواح واوساط فيها شبهت بالنطق التى يشدها اوساط الناس ضربه مثلاً فى ارتفاعه وتوسطه فى عشيرته وجملمهم تحته بمنزلة اوساط الجبال واراد بيته شرفه فى عشيرته او نفسه فى حد ذاته والمهيمن نعتة اى حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان من نسب خندق فان اصل النطق هو الجبل الاسم اذ السحاب لا يبلغ اعلاه وقال القشيري وغيره ايها المهيمن على ان النداء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم ثم قيل فى الياس انه موافق اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمح السهيلي انه الياس الذى هو ضد الرجاء واما الياس فجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه يقول لا تسبوا الياس فانه كان مؤمناً وذكر انه كان يسمع فى صلبه تلبية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالحج وهو اول من اهدى البدن الى البيت (وانت لما ولدت اشرفت الارض ونارت بنورك الافق) وفى نسخة صحيحة وضاءت اى اضاءت وهما لغتان ومنه الضوء اى استنارت بنورك نواحيها (فخنن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نخرق) بسكون موحدة السبل لغة فى ضمها جمع السبيل وهو مجرور عطف على ما قبله وقوله نخرق بفتح نون فسكون خاء مجمة اى ندخل وتفتحم وقال التلساني اى وسبل الرشاد نخرقتها بمعنى نقطعها فالسبل منصوب والايات عن العباس رضى الله تعالى عنه رواه ابو بكر الشافعي والطبراني عن خريم بن اوس بن حارثة وذكر هذه الايات فى الغيلانيات بسنده الى خريم بضم الخاء المجمة وفتح الراء قال هاجرت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمت عليه منصرفه من تبوك فاسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله انى اريد ان امتدحك فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك قال فانشد العباس يقول فذكرها سبعة ابيات آخرها نخرق وكذا قال ابن عبد البر فى استيعابه فى خريم وذكر ابن امام الجوزية فى كتاب هدى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك نحوه وزاد بعضهم بيتاً آخر وجد بخط ابى على الفسائي وهو

يا برد نار الحليل ياسيباً لعصمة النار وهى تخرق

اى تخرق (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ابودرز) كما رواه احمد والبيهقي والبخاري وكان خامساً فى الاسلام روى عنه ابن عباس رضى الله تعالى عنه وعبادة بن الصامت وخلق توفي بالربذة (وابن عمر) كما رواه الطبراني وابونعيم (وابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه احمد وابن ابى شيبه والبخاري (وابوهيرة رضى الله تعالى عنه) كما اخرجه الشيخان (وجابر بن عبد الله) كما رواه الشيخان والنسائي (انه) اى النبي عليه الصلاة والسلام (قال اعطيت خمسا) اى خمس خصال (وفى بعضها ستا) رواه مسلم عن ابى هريرة فضلت على الانبياء بست فكانت صلى الله تعالى عليه وسلم اعطى اولا خمسا فحدث بها ثم زيد السادسة فحدث

بها مع انه لا يلزم استيفاؤها حيث ما بينها بل قد يكتفى بالحالة اللائقة ببعضها لاسيما والعدد
 لا مفهوم له حتى عند القائل به (لم يعطهن نبي قبلي) وفي رواية جابر لم يعطهن احد من الانبياء
 قبلي (نصرت بالرعب) بسكون العين وضمها اى الفزع والخوف بالقاء الله تعالى اياه
 في قلوب عداه من كانت المسافة بينه وبينهم (مسيرة شهر) اى قدر سير في شهر وفي رواية
 شهر ايامي وشهر خلفي (وجعلت لي) اى لاجلي اصاله ولا تى تبعا (الارض) اى جميع
 وجهها ولا وجه لقول التلمساني كلها او مكة وحولها او ماراته امته (مسجدا وطمهورا)
 حيث لا يختص جواز الصلاة بمكان دون مكان لامتى بخلاف غيرنا فانه لاصلاة لهم الا
 في كنائسهم وبمعهم كما بينه بقوله (فايما رجل من امتى ادركته الصلاة) اى بعد دخول
 وقتها (فليصل) اى في ذلك المكان اما بطهارة اصلية ان وجد الماء واما بطهارة خلفية
 من التراب ان لم يجد الماء كما فهم من قوله طهورا فالتفريع مترتب عليهما وفي بعض النسخ
 بالواو وفي رواية واظنه مصحفا فايما وما مزيدة فيهما (واحلث لى الغنائم ولم تحمل) بصيغة
 المجهول وفي نسخة بصيغة المعلوم (لنبي قبلي) اى فضلا عن امة له بل كانوا يجمعونها
 في موضع فتزل نار من السماء فحرقها (وبعث الى الناس) اى الانس والجن ولعل
 اقتصاره ايماء الى الاكتفاء ثم المراد بالناس مؤمنهم وكافرهم ولذا قال (كافة) وفي رواية
 كافة عامة وفي رواية جابر قبله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وفي رواية مسلم وبعث
 الى الخلق كافة فلا يرد ان نوحا عليه الصلاة والسلام بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا الى
 جميع اهل الارض لان هذا العموم في رسالته لم يكن في اصل البعثة وانما وقع لاجل حدوث
 الحادثة وهى انحصار الخلق في الموجودين معه بخلاف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 في عموم رسالته في اصل بعثته وشمول دعوته (واعطيت الشفاعة) وفي رواية عدهذا
 رابعا واللام فيها للعهد اذ المراد بها الشفاعة العظمى في المقام المحمود وله صلى الله تعالى
 عليه وسام شفاعات اخر يحتمل اختصاص بعضها به منها في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب
 ومنها في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها ومنها في اناس دخلوا النار فيخرجون
 منها ومنها في رفع درجات اناس في الجنة ومنها شفاعته لمن مات بالمدينة ومنها شفاعته
 لمن صبر على لاؤها ومنها شفاعته لفتح باب الجنة كما رواه مسلم ومنها شفاعته لمن زاره
 عليه الصلاة والسلام لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر مرفوعا من زار قبري
 وجبت له شفاعتي ومنها شفاعته لمن اجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسام
 لما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسام حلت له شفاعتي ومنها تخفيف العذاب
 عن استحق الخلود فيها كما في حق ابي طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعتي لقوله ولولا انالكان
 في الدرك الاسفل من النار قال القرطبي في تذكرته في الجواب عن الآية مانصه فان قيل
 فقد قال الله تعالى فانتفعهم شفاعة الشافعين قيل له لا تنفع في الخروج من النار كعصاة
 الموحدين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلبي انه شفاعة الحال

لا بالمقال فبسيبه صلى الله تعالى عليه وسلم يخفف عن ابي طالب اى لانه يطلبها وهو لا يخلو
 عن الاحتمال فلا يكفي لدفع الاشكال بخلاف ما سبق من جواب السؤال والله تعالى اعلم
 بالاحوال (وفي رواية اخرى) اى عن ابي ذر (بدل هذه الكلمة) وهى قوله اعطيت
 الشفاعة (وقيل لى سل تعطه) بصيغة المفعول فهاء السكت وفى نسخة بالتخمين (وفي رواية
 اخرى) اى للبزار والبيهقى رحمهما الله تعالى (وعرض على امتى فام يخفف) اى لم يكرم
 (على التابع من المتبوع) اى فى الخير والشر وقيل المراد بالتابع الوضع الذى يقتدى
 بغيره والمتبوع الشريف الذى يقتدى به ويرجع الى قوله (وفي رواية) اى عن ابي ذر
 رضى الله تعالى عنه (بعث الى الاحمر والاسود) وظاهره عموم الخلق كما ذهب اليه بعضهم
 وقال بعث حتى الى الحجر والمدر والشجر وجمع الكائنات كما بينته فى بعض المقامات
 (قيل السود) وهو جمع الاسود (العرب لان الغالب على الوانهم الادمى) بضم المهملة
 اى السمرة الشديدة (فهم من السود) اى فى الجملة (والحمر) بضم فسكون جمع الاحمر
 (الحجم) اى لان الغالب على الوانهم الشقرة مع البياض وكانه اراد بالحجم الفرس
 ومن يشاركهم فى هذا المعنى من الترك بناء على الاطلاق العرفى واما الحجم المقابل للعرب
 بحسب الوضع اللغوى فلا يلايم المقام لصحول الهنود والسنود والحبوش والسودان وغيرهم
 معهم (وقيل البيض والسود من الامم) اى على الوجه الاعم وهو فى افادة التعميم اتم (وقيل
 الحمر الانس) اى لثورهم وظهورهم (والسود الجن) لاجتنابهم وتسترهم (وفي الحديث
 الآخر عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان (نصرت بالرعب واوتيت
 جوامع الكلم) اى القرآن العظيم والفرقان الحكيم والاحاديث الجامعة والكلمات
 اللامعة التى مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة ويؤيده ما رواه ابو يعلى فى مسنده عن عمر
 ولفظه اعطيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا (وبينا) اى بين اوقات
 (انا نائم) اى فى بعضها (اذبحى بمفاتيح خزائن الارض) جمع مفاتيح واما مفاتيح بدون
 الياء فجمع مفتاح بمعنى مخزن (فوضعت فى يدي) بفتح الدال وتشديد التحتية كذا ضبطه
 الحفاظ ولعل فى اختيار التثنية اشعارا بكسرة المفاتيح والمراد بها ما فتح الله على امته من الكنوز
 الحسية والمعنوية لحديث اوتيت مفاتيح الكلم وفى رواية مفاتيح الكلم وفى سيرة الكلاعى
 ان رسم من الارامنة امير جيش يزدجرد رأى فى منامه وقد جاءهم سعد بن ابى وقاص من قبل
 عمر الفتح بلادهم ان ما نزل من السماء فاخذ جمع اسلحتهم واعطاها للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فاعطاها لعمر فكان الفتح والغنمة والنصر الذى يكاد يفوت الحصر فى عصر عمر (وفي
 رواية) اى رواها مسلم (عنه) اى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (وختم بى النبيون) هذا
 وقد روى احمد فى مسنده عن على كرم الله وجهه مرفوعا اعطيت مالم يعط احد من الانبياء قبل
 نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل لى التراب طهورا وجعلت امتى
 خيرا الامم ثم اعلم ان له خصوصيات اخر كاعطاء الايات من خواتم سورة البقرة والمفصل من القرآن

وجعل صفوف امته كصفوف الملائكة وغير ذلك بما يحتاج الى تأليف مستقل لبيان تفصيل ما هنالك (وعن عقبه بن عامر رضي الله تعالى عنه) صحابي جهني مضرى (انه قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (اني فرط لكم) واما ما وقع في اصل الدلجى من قوله : نانا فرطكم فليس في الاصول المعتمدة والنسخ المتعبرة والمعنى انا متقدمكم وفرط صدق لكم واصل الفرط الذى يتقدم لطالب الماء بالحبل والرشاء واسباب ضرب الجباء (وانا شهيد عليكم) اى بالثناء الجميل والوفاء الجزيل (وانى والله لانظر الى حوضى) اى الى من يشرب منه ومن يذب عنه فى الموقف والمحشر (الان) اى فى هذا الحاضر من الزمان (وانى قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض) بمعنى عرضت على فام اقبلها لعدم الالتفات الى الدنيا والتوجه الكلى الى الآخرة والاقبال القابى الى المولى والعالم بان الآخرة خير من الاولى وبان الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة المحال كما بينه حديث من احب ديناه اضر باخرة ومن احب آخرة اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما ينفى كما رواه احمد والحاكم عن ابى موسى ويؤيد ما قررناه من المراد بمفاتيح الارض هنا بخلاف ما سبق من ان المراد بها ما يسهره الله عليه وعلى امته من فتح البلاد واتساع العباد مع انه لا يعد ايضا عن المراد قوله (وانى والله ما اخاف عليكم ان تشرکوا بى) اى جميعكم (ولكنى اخاف) اى عليكم كما فى نسخة صحيحة (ان تنافسوا) بفتح اوله على انه حذف احدى التائين منه اى ترغبوا (فيها) اى فى الدنيا الدنية الحسيسة كما يرغب فى الاشياء الغالية العالية النفيسة فهو مأخوذ من ميل النفس الى النفيس ومنه قوله تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس امامنا الشاطبي رحمه الله تعالى بقوله

عليك بها ما عشت فيها منافسا * وبع نفسك الدنيا بانفاسها العلى

واغرب الحجابي كغيره فى رجع ضمير فيها الى خزائن الارض نعم ذكر المفاتيح سابقا يدل على كون الضمير للدنيا لاحقا نحو قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة لدلالة الناس او الدابة على الارض مع ان قرينة المقام كافية فى تعيين المرام (وعن عبد الله ابن عمرو) بالواو وفى نسخة بتركها وقد رواه احمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا محمد النبي الامى) اى المنسوب الى ام القرى وهى مكة او الى امة العرب لكون غالبهم اميين لا يقرؤن ولا يكتبون او المضاف الى الام بمعنى انى على اصل ولادتي وجباتي من غير قراءتي وكتابتي وذلك شرف له وعيب فى غيره وهذا المعنى هو الاولى بالمسمى كما افاد صاحب البردة هذه الزبدة بقوله * كفاك بالعلم فى الامى معجزة * وقد قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بينك اذن لارتاب المبطلون (لاني بى) اى وان وجد احد يكون تابعا لى (اوتيت جوامع الكلم) اى مع كونى اميا (وخواتمه) قيل هو وجوامع بمعنى اى ختم على بان اجمع المعنى الكثير فى المبني اليسير او المراد بخواتمه انه لا يكون بعد وجود ختمه احتياج الى غيره وهو المناسب لكونه خاتم النبيين

(وقد علمت) بضم عين وتشديد لام مكسورة ويجوز تخفيفها مع فتح اوله كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم (خزنة النار) اى الملائكة الموكلين عابها وكبيرهم يسمى مالكا مشتق من الملك وهو القوة (وحملة العرش) اى من الملائكة فهم اليوم اربعة ويكونون يومئذ ثمانية كما اخبر الله عنهم لكن على خلاف في تمييز العسدين من الصفوف او الالوف او الصنوف (وعن ابن عمر) كما روى احمد بسند حسن (بعثت بين يدي الساعة) اى قدامها وقريبا من وقوعها كما رواه احمد والشيخان والترمذى عن انس رضى الله تعالى عنه بعثت انا والساعة كهاتين (ومن رواية ابن وهب) هو عبدالله بن وهب المصرى احد الاعلام عن ابن جريج وعنه احمد وغيره قال يونس بن عبد العلى طاب للقضاء فحنن نفسه وانقطع اخرج له الائمة الستة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى على ما رواه البيهقى من حديث اسماء فى الاسراء حيث اتى سدره المنتهى (قال الله تعالى سل يا محمد) اى ماشئت (فقلت ما اسأل يارب) اى من المقامات العالية حيث اعطيت جميعها للانبياء الماضية كما بينه بقوله (اتخذت ابراهيم خليلا) اى بقولك واتخذ الله ابراهيم خليلا (وكلمت موسى تكليما) كما قلت وكلم الله موسى تكليما (واصطفيت نوحا) كما قلت ان الله اصطفى آدم ونوحا (واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي) اى لا يكون (لاحد من بعده) حيث بينته بقولك فمخزنا له الريح تجري بامر رضاء حيث اصاب الآية (فقال الله تعالى ما اعطيتك) اى الذى اعطيتك (خير من ذلك) اى كله (اعطيتك الكوثر) فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير وفى النهاية هو نهر فى الجنة وجاء فى التفسير انه القرآن ولعل هذا هو المراد فى هذا المقام ويشير اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه اشارة الى منزلة العلم والمعرفة على كل مقام وحال ومرتبة قال ابن عرفة انظر فى قوله تعالى انا اعطيتك الكوثر اهو انشاء ام خبر فان قيل الانشاء هنا مستحيل لان كلام الله تعالى قديم ازلى فالجواب انه باعتبار ظهور متعلقه فان قلت فى متعلقه خلاف هل هو قديم او حادث قلنا التعلق التجيزى حادث واما التعلق الصلوحى فيصح هنا كذا ذكره التلمسانى (وجعلت اسمك مع اسمى) اى مقرونا به فى كلمة الشهادة (ينادى به) بصيغة المفعول (فى جوف السماء) اى وقت الاذان والخطبة او فيما بين اهل السماء (وجعلت الارض طهورا) اى حكما (لك ولائك) اى خاصة (وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى جميع ما فرط وما يفرط منك مما يصح ان يعاتب عليك (فانت تمشى فى الناس) وفى نسخة بالناس وفى اخرى بين الناس (مغفورا لك) حال من ضمير تمشى (وام اصنع ذلك) اى غفران ما تقدم وما تأخر ذكره الدلجى والاظهر ان اشارة الى جميع ما تقدم والله تعالى اعلم وحينئذ لا اشكال فى قوله (لاحد قبلك) بخلاف ما اختاره ودفعه بقوله ولعله من غير الانبياء والا فهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم انهم بشر وا بغفران ما تقدم وما تأخر ويؤيده ان غفرانهم مشوب بخافة

المعاتبه بدليل حديث فيأتون نوحا فيقولون ألا تشفع لنا فيقول نفسى نفسى لست لها الحديث (وجعلت قلوب املك مصاحفها) فيه منقبة عظيمة لحفاظ القرآن من الامة كما يشير اليه قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتنبه نبيه على ان الامم السالفة غالبهم لم يكونوا يحفظون شيأ من صحفهم (وخبأت لك شفاعتك) اى ادخرتها عندي لليوم الموعود والمقام المحمود وهى الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفرغ الناس حتى الانبياء (ولم اخبأها لنبى غيرك) بل اوفيت اجابة دعواتهم فى الدنيا فلم يبق لهم حينئذ شفاعة شاملة فى العقبي (وفى حديث آخر رواه حذيفة) كفى تاريخ ابن عساكر مرفوعا (بشرنى يعنى ربه ٢) تفسير من المصنف او بمن قبله (اول من يدخل الجنة هى) اى بقرب زمانى لآتى (من امتى) اى من الصحابة والتابعين وغيرهم (سبعون الفا) اى اصالة (مع كل الف سبعون الفا) تبعا فى العلم والعبادة (ليس عليهم حساب) فلا يكون لجميعهم عذاب ولا حجاب وروى سبعمائة الف مع كل واحد سبعمائة الف ذكره التلمسانى (واعطانى ان لا تجوع امتى) اى جوعا شديدا يجذب وقحط بحيث يهلك جميعهم (ولا تغلب) بصيغة المجهول اى ولن تغلب بعدو يستاصلهم اى يأخذهم من اصلهم لحديث انى سألت ربي لامتى ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم الحديث (واعطانى النصره) اى الاعانة على الاعداء (والعزة) اى القوة والغلبة والمنعة (والرعب) اى الخوف مع بعد المسافة كما بينه بقوله (يسمى بين يدي امتى) اى يتقدم الرعب لاعدائى قدامهم (شهرًا) يعنى وكذا من خلفهم شهرا لما تقدم وفيه تنبيه نبيه على ان الرعب غير مخصوص بمحضرتة بل يوجد فى عموم امته (وطيب) بفتح التحتية المشددة اى واحل (لى ولامتى الغنائم) جمع غنيمة ووقع فى اصل الدلجى المغانم جمع مغنم وهما قريبان فى الدراية وانما الكلام فى صحة الرواية (واحل لنا) اى مخصوصنا على وجه يعنى (كثيرا ممشد) الله تعالى (على من قبلنا) اى تجرعه عليهم او بتكليفه لديهم كقتل النفس فى التوبة وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة فى اليوم والليلة وصرف ربع المال فى الصدقة (ولم يجعل علينا فى الدين من حرج) اى تضييق وهو تعميم بعد تخصيص وتنبه على ما اباح لنا من الرخص عند الاعذار كالتيمم والقصر والافطار كما بينه بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد فى ذلك ان الله رأى ضعفنا وعجزنا (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى برواية الشيخين (عنه عليه الصلاة والسلام مامن نبى من الانبياء) من الاولى مزيدة وللتاكيد مفيدة والثانية تبعيضية مشيرة الى المبالغة (الاوقد) بالواو (اعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر) ماموصولة او موصوفة وفى بعض الروايات الصحيحة او من عليه البشر وكتبه بعضهم ائمن وروى القاضى امن من الامان ولا يظهر له وجه فى هذا الشأن والمعنى ان الله تعالى ايد كل نبى بعنه من المعجزات بما يصدق دعواه وتقوم به الحججة على من عاداه (وانما كان الذى اوتيته)

اي من الآيات المتأولة المشتملة على انواع من المعجزات من الفصاحة والبلاغة في المبني والانباء الواقعة في الازمنة السابقة واللاحقة في المعنى الباقية على صفحات الدهر الى يوم القيمة التساعفة في امور الدنيا واحوال الآخرة مع ما فيها من معرفة الذات والصفات الاسنى والاسماء الحسنى (وحيا) اي وحياتى ومعجزة تدوم وتبقى (اوحى الله الى فارجو) وفي نسخة بالواو ولكن الفاء التفرعية مع افادة التعميمية هي الاولى والمعنى اتوقع (ان اكون اكثرهم تابعا ليوم القيمة) اي لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة سائر الانبياء حيث انقضت في حال الاحياء وانما اراد بقوله الذى اوتيته معظم ما اعطى من المعجزات المشتملة على انواع من الانبياء والافقدا اعطى معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء (ومعنى هذا) اي الحديث بجماله (عند المحققين بقاء معجزته) اي الخاصة به وهي الآية الكبرى والنعمة العظمى (ما بقيت الدنيا) اي مدة بقائها (وسائر معجزات الانبياء) اي بقيتها (ذهبت للحين) اي حين وقوعها في حياة نبيها (ولم يشاهدها الا الحاضر لها) اي حال معاينتها ووقت مشاهدتها (ومعجزة القرآن) اي مبني ومعنى باقية دون كل معجزة (يقف عليها قرن بعد قرن) اي جماعة بعد اقراض جماعة (عيانا) بكسر العين اي معاينة (لاخبرا) اذ ليس الخبر كالمعاينة كما ورد (الى يوم القيمة) وقد وقع في اصل الدلجى يقف عليها عيانا لاخبرا قرن بعد قرن وهو مخالف للاصول المصححة (وفيه) اي في هذا الحديث او في هذا المعنى (كلام يطول) اي من جهة المبني (هذا نجيبته) اي خلاصته (وقد بسطنا القول فيه) اي اطينا في هذا الحديث (وفيما ذكر فيه) اي في هذا المعنى (سوى هذا) اي الكلام الذى قدمناه (آخر باب المعجزات) اي في آخره لانه المحل الايقبه (وعن على رضى الله تعالى عنه) كرواه ابن ماجه والترمذى وحسنه (كل نبى اعطى سبعة) قال الحجازى ويروى اربعة وانظروا انه تصحيف او وهم (نجباء) اي نقباء فضلاء وزيد في رواية وزراء رفقاء (واعطى نبيكم عليه السلام اربعة عشر نجيبا منهم ابوبكر وعمر وابن مسعود وعمار رضى الله تعالى عنهم) ولفظ الترمذى قلنا من هم قال انا وابساي وجعفر وحمزة وابوبكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد تكلمة لهم حذيفة وابدذر والمقداد وقال التلمساني ذكر ابونعيم عن على مرفوعا ولفظه لم يكن نبى من الانبياء الا وقد اوتى سبعة نقباء ونجباء وزراء واني قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وابوبكر وعمر وعبدالله بن مسعود وابوذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذوالنون المصرى رحمه الله تعالى النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمدة اربعة والغوث واحد وحكى ابوبكر المطوعى عن رأى الخضر وتكلم معه وقال له اعلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قبض بكت الارض فقالت الهى وسيدى بقيت لايمشى على نبى الى يوم القيمة فاوحى الله تعالى اليها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب

الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا اخليك منهم الى يوم القيامة قلت له وكم هم قال ثلاثمائة
وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم
العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث نقل من الثلاثة واحد
وجعل مكان الغوث ونقل من السبعة الى الثلاثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين
الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلاثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق الى
الثلاثمائة وهكذا الى يوم ينفخ في الصور انتهى ولا ينفخ فيه وفي الارض من يقول الله
ولاحول ولا قوة الا بالله جعلنا الله من خواص المسلمين وحشرنا معهم يوم الدين
(ر قال صلى الله تعالى عليه وسلم) كافي الصحيحين (ان الله قد حبس عن مكة الفيل) اى لما
جاءه ابرهة الحبشى في جيشه لتخريب الكعبة فاهلكهم الله بطير ابايل ترميهم بحجارة
من سجيل (وسلط عليها رسوله والمؤمنين) اى امرهم بالغلبة عليها واذن لهم بقتال
اهلها ففتحوها سنة ثمان من الهجرة (وانها لم تحل) وفي نسخة لا تحل وفي اخرى ان تحل
والفعل يحتمل معروفا ومجهولا (لاحد بعدى) اى من بعدى كوقوع في اصل الدجلى وفيه
التفات من الغيبة (وانما احلت لي ساعة من نهار) يعنى فان ترخص احد بقتال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقولوا له كفى الحديث كذا ذكره اكثرهم اجمالا وقال ابو بكر
ابن العربي في العارضة اراد بذلك دخوله بغير احرام لاجل القتال لانه احلت له لاجل القتال
ساعة من نهار لان القتال فيها حلال ابدى بل واجب حتى لو تغلب فيها كفار او بقية
وجب قتالهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا والله تعالى اعلم
(وعن الرباض) بكسر اوله (ابن سارية) وهو من اكابر الصحابة واصحاب الصفة سلمى
سكن الشام ومات بها (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انى عبدالله
وخاتم النبیین) كذا فى النسخ المتبرة بالواو العاطفة ووقع فى اصل الدجلى بغير واو فضبطه
بانون بمعنى لديه وهو الموافق لرواية المصاييح وقال فى رواية انى عبدالله مكتوب خاتم النبیین
ثم الخاتم تكسر تاؤه وتفتح كاقرىء بهما فى السبعة (وان آدم لمنجدل) اى والحال انه اساقط
(فى طينته) او مطروح على الجدالة وهى الارض الصلبة والمراد بطينته خلقته المركبة
من الماء والتربة ومنجدل خبر لان الجار خبر ثان (وعدة ابى ابراهيم) بكسر العين
وتخفيف الدال اى وعده بمقتضى دعائه بقوله ربنا وابتعث فيهم رسولا منهم الآية ويؤيده
ما فى نسخة دعوة ابى ابراهيم وصدر الحديث وسأخبركم ببادئ امرى ابودادى نبوتى
وبعتى هو عدة ابراهيم وللحاكم وغيره وسأونبئكم بتأويل ذلك هو دعوة ابى ابراهيم ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم الآية (وبشارة عيسى ابن مريم) يعنى قوله تعالى حكاية عنه
ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه احمد وزاد الحاكم ورؤيا امى التى رأت انه خرج
من رحمها نور اضاهه قصور الشام وصححه لكن تعقبه الذهبي بان ابابكر بن ابى مريم
احد رواة اسناده ضيف (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كانوا البيهقي والدارمي

وابن ابي حاتم (قال ان الله فضل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم على اهل السماء)
 اى من الملائكة المقربين (وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم) اى اجمعين
 (قالوا) اى اصحاب ابن عباس (ففاضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل
 السماء ومن يقبل منهم انى اله من دونه الآية) اى فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
 الظالمين (وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا فاجتالك فتحا مينا الآية) وهى
 ليفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفيه بحث لا يخفى اذ قال تعالى له صلى الله عليه
 وسلم ايضا انى اشركت ليحبطن عملك وتكونن من الخاسرين مع ان القضية فرضية
 وتقديرية والافعصمة الانبياء والملائكة قطعية ولذا قال الكشاف هذا على سبيل التخييل
 مع احاطة علمه سبحانه وتعالى بان لا يكون كقال تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا
 يعملون انتهى فلعل مراد الخبر هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم كايديده
 قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا واندازه للملائكة
 قطعى بقوله ومن يقبل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والله تعالى اعلم (قالوا
 ففاضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية)
 اى ليبين لهم فيفضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم (وقال لمحمد صلى
 الله تعالى عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة) اى رسالة عامة (للناس) وقد يقال المراد
 بالناس عمومهم الشامل للاولين والآخرين على تقدير وجودهم فى المتأخرين كما يستفاد
 من قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
 مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما اشار اليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه
 الاتباعى وكما يقع بالفعل متسابعة عيسى عليه السلام بعد نزوله لشريعته ويكون مفتخرا
 بكونه من امته (وعن خالد بن معدان) بفتح ميم وسكون عين فдал مهملتين كلاعى شامى
 روى عن ابن عمر وثوبان ومعاوية رضى الله تعالى عنهم كان يسبح فى اليوم والليله اربعين
 الف تسبيحة اخرج له الائمة الستة وقد اخرج عنه ابن اسحاق ووصله احمد والدارمى
 (ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن
 نفسك) اى مبدء امرك (وقد روى نحوه) بصيغة المجهول والوار للرجال اى مثله معنى
 لامبى (عن ابي ذر) رضى الله تعالى عنه صحابى جليل (وشداد) بتشديد الدال الاولى
 (ابن اوس) بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابى انصارى ابن اخى
 حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات بالشام (وانس بن مالك رضى الله تعالى عنهم فقال) اى
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى جواب كل منهم (نعم) اى اخبركم باول قصتى وما ظهر من نبوتى
 على لسان ابراهيم وغيره (انا دعوة ابي ابراهيم يعنى قوله) اى حكاية عن ابراهيم
 واسماعيل واقصاره على الاول لانه المعول (ربنا وابعث فيهم) اى فى الامة المسماة المذكورة
 فى الآية الماضية (رسولا منهم) ولم يبعث فيها من ذريته من نسل اسمعيل غيره صلى الله

تعالى عليه وسلم فهو الحجاب به دعوتهما (وبشرى عيسى) اى بشارته حين قال لقومه
 ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وفى نسخة وبشرى عيسى بالوحدة ويا الاضافة
 والظاهر انه تصحيف لمخالفة ما قبله وان كان يلايم قوله (ورأت امى) وفى بعض الروايات
 ورؤيا امى ولعل العدول لثلاثيتوهم ان الرؤيا منامية (حين حملت بي) بالباء للتعدية وفى رواية
 حين وضعتى ويمكن جمعها بالجل على مرتين واما تجوز الدلجى كون الرؤيا منامية فبعيد
 جدا من حيث استدلاله صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيتها فان رؤيا غير الانبياء ليست معتمدا
 عليها حتى لا يعمل بمقتضاها (انه خرج منها نور اضاء له) اى استنار لذلك النور (قصور
 بصرى) بضم موحد فسكون مهملة مقصورا مدينة بجوران (من ارض الشام
 وهى اول مدينة فتحت صلحا فى خلافة عمر وذلك فى شهر الربيع الاول خمس بقين منه سنة
 ثلاث عشرة وقدوردها صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين (واسترضعت) اى كنت رضيعا
 (فى بنى سعد بن بكر) قبيلة معروفة (فينا انا) اى بين اوقات كنت انا (مع اخ لى) اى
 رضاعا (خلف بيوتنا ترى بهماننا) بفتح موحد وسكون هاء جمع همة ولد الضان ذكر اركان
 اوائى وقيل ولد الضان والمعز مجتمعة ولعله باعتبار الغلبة والا فولد المعز حال انفراد
 يسمى سخلة (انجاءنى رجلان) اى على صورة رجلين فقيل هما جبريل واسرافيل
 (عاياهما ثياب بيض) تركيب توصيف (وفى حديث آخر ثلاثة رجال) قيل ثالثهم
 ميكائيل اى جوا (بطست) بفتح طاء وجوز كسره وضمه فسين مهملة وكذا بمعجمة
 على ما فى القاموس فلا عبرة بمن قال انه لغة العامة وانه خطأ وهو اناء معروف يكون
 من نحاس اوصفر واصله الطمس ابدل من احدى السنين ناء (من ذهب) فيه ايماء
 الى ذهاب حظ الشيطان عنه بعصمة ربه وذهابه عن الامة بسببه قال التلمسانى وفيه دليل
 على جواز تغشية آلات الطاعة بالذهب والفضة كالمصحف وآلات الغزو انتهى والظاهر
 ان استعمال آنية الذهب والفضة حرام لا اعلم فيه خلافا بين علماء الانام لكن الملائكة
 لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يقاس الانسان بالملك كما يقاس الحداد
 بالملك هذا وقد ذكر البغوى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى فيه سكينه
 من ركبم هى طست ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء عليهم السلام (مملوءة) يجوز
 همزه وابداله مدغما ولعل التاء للمبالغة اوباعتبار كونه آنية (نلجا) بسكون اللام وهو ماء جامد
 لانه يبرد القاب وينظفه وقد روى حكمة وفسرت بالنبوة والاولى تفسيرها باتقان العلم
 واحسان العمل (فاخذنى) اوقاخذونى (فشقا بطنى) اوشقوه (قال) ووقع فى اصل
 الدلجى وقال (فى غير هذا الحديث من نجرى الى مرقا بطنى) بفتح الميم وتحفيف الراء
 وتشديد القاف لا واحد له من لفظه وميمه زائدة اى من اعلى صدرى الى مارق ولان من
 بطنى (ثم استخر جا) اى اخرجا واخر جوا (منه قاي فشقا) اى قاي (فاستخر جامنه علقه)
 اى قطعة دم منبعدة (سوداء) يكون فيها الحسد والحقد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق

الردية (فطرحاها) اى رمياها بقوة وفي رواية مسلم وقال هذه حظ الشيطان منك قال العلامة آتى الدين ابن السبكي تلك العلاقة خلقها الله تعالى فى قلوب البشر قابلة لما يلقى به الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقى الشيطان فيه شيئاً قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حظ قط فان قلت لم خاق هذا القابل فى هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقها فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقها تكملة للخاق الانسانى ونزعه امر ثان طرأ بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة فى بدن الانسان من القافة وتطويل الظفر والشارب وامثال ذلك فله الحكمة البالغة وعلى العبد احتمال الكلفة (ثم غسلا قباى وبطنى بذلك الناج حتى انقياها) اى نظفاه عن تلوث تعلق العلاقة قال التلمسانى شق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرة فى صغره وعند ظئره وذلك ليذهب عنه حظ الشيطان ومرة عند الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن قلت ومرة عند نزول القرآن فى جبل حراء على ما ذكره ابونعيم والطيالسى وغيره على ما فى المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره مرة فى صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة ليلة المعراج ليصير قلبه مثل قلوب الملائكة قلت ومرة عند نزول الوحى ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى اعلم (وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر ثم تناول احدها شيئاً فاذا بجحتم فى يده من نوربحار) بفتح اوله اى تجبر (الناظر دونه) اى عنده فلا يدرى كيف يهتدى الى معرفة كنهه (فحتم به قلبى) اى لئلا يصل اليه ما لا يلىق بمجناب ربه (فامتلاً ايماناً وحكمة) اى ايقانا واحساناً او عاملاً وفهماً (ثم اعاده) اى رده (مكاه وامر) بتشديد الراء اى اذهب (الآخر) اى منهما (يده على فمى صدرى) بفتح الميم والراء وبكسر الراء ذكره الشافى والحلبى وقال الدلجى بكسر الميم مع فتح الراء وبفتحها مع كسرها انتهى ولا يخفى ان كسر الميم الموضوع للآلة غير مناسب هنا فانه وسط الرأس حيث يفرق فيه الشعر فى اصل اللغة الا انه استعير هنا لموضع الشق (فالتأم) بهمزة مفتوحة بماء التاء اى فاجتمع او التحم وانتظام (وفى رواية) اى للدارمى وابى نعيم فى الدلائل (ان جيريل عليه السلام قال قلب) اى هذا قلب (وكيع اى شديد) تفسير من احد الرواة ومعناه متين فى العلم ومحكم فى الفهم كما يشير اليه قوله (فيه) وفى اصل التلمسانى له (عينان تبصران) اى تدركان للامور العقلية (واذان سميعتان) وفى نسخة تسمعان اى تعيان العلوم النقلية وضمير فيه راجع الى القلب وهو اقرب او الى القالب وهو انسب (ثم قال) اى احدهما (لصاحبه) اى من الملكين (زنه) بكسر الزاء امر من الوزن (بعشرة من امته) اى فى الفهم والعقل او فى الاجر والفضل (فوزتى بهم) اى حاسا ومعنى (فرجحتهم) بتخفيف الجيم اى فغلبتهم فى الرجحان (ثم قال) اى احدهما لصاحبه (زنه بمائة من امته فوزتى بهم) اى بمائة منهم (فوزنتهم) اى رجحتهم فى الوزن (ثم قال زنه بالف من امته فوزتى بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك) اى اترك وزنه

(فلو وزنته بامتة) اي جميعهم (لوزنها) اي لما منح من المنح السنوية ومن المنن العميلة (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (في الحديث الآخر) اي في الرواية الاخرى وهي حديث ثلاثة رجال بشهادة قوله (ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي) اي اشعارا برياستي واني رئيس امتي (وما بين عيني) بصيغة التثنية لاغير ايماء الى انه قره العينين في الكونين (ثم قالوا يا حبيب) اي يا محبوب لمطابق الخلق والحق ويروي فقالوا انك حبيب الله (لم ترع) بضم ففتح فسكون من الروع اي لانزع وفي التعبير بالماضي. مبالغة في تحققة وفي رواية ان تراع بتأكيد نفي الاستقبال (انك لوتدرى ما يراد بك من الخير) اي الذي لا عين رأيت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (لقرت عينك) بفتح القاف وتشديد الراء اي لطابت نفسك وسكن قلبك اولسررت وفرحت واصله برد الله تعالى دمة عينك لان دمع السرور بارد وقيل معناه بلغك الله تعالى امينتك حتى ترضى وتسكن عينك فلا تستشرف الى غيره (وفي بقية هذا الحديث) اي حديث ثم ضموني (من قولهم) بيان للبقية (ما اكرمك على الله ان الله معك) معية مكانة وقربة وحضور وجمعية لامعية مكانية واجتماعية واتصالية واتحادية على ما تقوله الطائفة الاحلادية (وملائكته) اي معك كذلك في الحفظ والحراسة والنصرة والمعونة (قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث ابى ذر) كما رواه الدارمي (فاهو) اي الامر والشان (الا ان وليا) اي ادبرا الملكان ورجعا (عنى فكأنما ارى الامر) اي امر النبوة والرسالة (معانية وحكى ابو محمد المسكى وابو الليث السمرقندى وغيرها ان آدم عليه السلام عند معصيته) اي الصورية وهي التي خرج بسببها من الجنة (قال) كما رواه البيهقي والطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف (اللهم بحق محمد) اي المغفور من ذريتي (اغفرلى خطيئتي ويروى يقبل توبتي) ولا منع من الجمع (فقال له الله تعالى من اين عرفت محمدا) اي ولارأيت ابدا (قال رأيت في كل موضع من الجنة) اي من شرف قصورها وصدور حورها واطراف انهارها واتحاف اشجارها (مكتوبا لاله الا الله محمد رسول الله ويروى) اي بدلا من هذه الجملة اوزاندا بعد هذه الكلمة (محمد عبدي ورسولى) اي المختص بي من بين عبدي ورسلى الشامل للملائكة (فعلمت انه اكرم خلقك عليك) اي حيث خصصته بتشريف الاضافة اليك ولم تذكر غيره من الخلق لديك (فتاب الله عليه وغفرله) اي رجع عليه بقبول توبته وحصول مغفرته ووصول هدايته كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى (وهذا) اي قوله اللهم بحق محمدا كما توهم الدلجى انه لاله الا الله محمد رسول الله (عندقائه) اي راويه وناقله (تاويل قوله تعالى فتاتي آدم من ربه كلمات) اي تلقاها من الهامه واعلامه وان كان المشهور عند الجمهور ان المراد بالكلمات هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية (وفي رواية الآجرى) بمد الهزمة وضم الجيم وتشديد الراء بعدها ياء نسبة قال الحلبي الظاهر انه الامام القدوة ابو بكر

محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي مصنف كتاب الشريعة في السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه ابو نعيم الحافظ وخلق وكان عالما عاملا سكن مكة ومات بها سنة ستين وثلاثمائة وفي نسخة وفي رواية اخرى بضم همزة وسكون خاء معجمة (فقال آدم) اى في جواب ما تقدم (لما خلقتى) اى حين خلقتى في اول وهاتى (رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه) اى في قوائمه كافي رواية (مكتوب لاله الا الله محمد رسول الله) يعنى وليس فيه ذكر رسول سواه (فعلمت انه) اى الشأن (ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك) اى مقرؤنا به في عرشك الذى هو اعظم خلقك (فادعى الله اليه وعزتي وجلالى) اى وعظمتى (انه لا آخر النبيين من ذريتك) ايما الى انه بمنزلة الثمرة لهذه الشجرة وانه في مرتبة العلة الفاعلة في الحلقة الانسانية واشارة الى انه الغاية المقصود والمقصود الاسنى من مظاهر الاسماء الحسنى كما يدل عليه قوله (ولولاه ما خلقتك) ويقرب منه ما روى لولائك لما خلقت الافلاك (قال) اى الا جرى (وكان آدم يكنى) بصيغة المجهول مخففا ومتقلا (بنى محمد) كماواه البيهقي عن علي مرفوعا ووجه تخصيصه لكونه افضل اولاده او للتشرف باستناده (وقيل بأبي البشر) اى عموما وفيه تنبيه انه لم يكن يكنى بغيره من اولاده وذريته اشعارا بخصوصيته ولما تحت العموم من اندراج قضيته ولا يبعد تقدير مضاف بان يقال كان يكنى بأبي خير البشر فاقصر فقدر (وروى عن سرج بن يونس) اى ابن ابراهيم الحارث البغدادي العابد القدوة احد ائمة الحديث روى عنه مسلم والبقوى وابو حاتم وهو بضم مهملة وفتح راء وسكون تحتية نجيم واما ضبطه بالسين المعجمة في نسخة فضعيف وكذا بالحاء المهملة (انه قال ان الله تعالى ملائكة سياحين) بتشديد التحتية اى سيارين على وجه الارض للعبادة (عبادتها) بالتحية اى زيارة تلك الجماعة من الملائكة السياحة وتفقدتها من عاديهود اذا زار ورجع للزيارة وفي نسخة بالموحدة واليخفي مزية العبادة على العادة بالتمعية المخفية (على كل دار) وفي نسخة على دار اى واقعة للمحافظة على كل دار (فيها احدا ومحمد) اى مسمى باحدها وفي نسخة عبادتها كل دار واقصر عليها الشئ حيث قال عبادة بالباء الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف اى حفظ اهل كل دار او اعانة اهل كل دار (اكراما منهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث عظموا دارا فيها سميته (وروى ابن قانع القاضى) بالقاف وكسر النون شهمة هو ابن مرزوق واسمه عبد الباقي صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم والليلة ونازح الوفيات من اول سنة الهجرة فروى في معجم الصحابة له وكذا رواه الطبرانى (عن ابى الحمراء) بفتح حاء مهملة فسكون ميم فراء ممدودة قال الحجازى هو مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه بلال بن الخارث وقال النجى هو اسم لصحابيين احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرج هذا الحديث ابن ماجه عنه والآخر مولى ابى عفران ولا يعلم له رواية وقال الحلبي

كان ينبغي للقاضي ان يذكر بقية هذا السند من ابن قانع الى ابى الحمراء حتى نعرفهم
ونعرف من ابى الحمراء فان ابى الحمراء فى الصحابة اثنتان احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث بن ظفر اخرج حديثه ابن ماجه فى التجارات اعنى غير هذا
الحديث المذكور فى الاصل واما هذا فليس له شىء فى السنة والله تعالى اعلم روى عنه
ابوداود والاعمش وغيره قال ابن معين كان بجمص وقال البخارى يقال ليس له صحبة
ولا يصح حديثه انتهى واما الثانى فيقال مولى الحارث بن رفاعه شهد بدرًا واحدا ولا
اعلم له رواية وان كان ابى الحمراء من التابعين او من بعدهم فلا اعلم فيهم احدا يقال له
ابى الحمراء وقد رقت على الحديث المذكور لكن من رواية انس وقد قال الذهبي فيه
شىء تراه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسرى بي الى السماء اذا على
العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته) اى قويته (بعلى) اى لغاية قوته
وعلو همته قال الدلجى وقد وردانه حمل باب حصن خيبر وتترس به ورواه ابن عدى
عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم البيهقي عن حميد الطويل عن انس بلفظ لما
عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلى
اونصرته بعلى قال فى الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن ابراهيم (وفى التفسير عن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه الخطيب فيما رواه مالك عنه (فى قوله تعالى
وكان تحته كثر لهما) وقد رواه البزار مرفوعا من حديث ابى ذر وموقوفا على عمرو على
(قال) اى ابن عباس وكذا من روى نحوه من غيره (لوح) اى الكثر المذكور جامع
فى المبني والمعنى فانه لوح (من ذهب فيه مكتوب عجايبا لمن يقن بالقدر) اى بتقديره الذى
لا يتصور تغييره (كيف ينصب) بفتح الصاد اى كيف يتعب وما قدر له يأتيه ان تعب
وان لم يتعب لكن قد يقال ان من جملة ما قدر تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال البغوى
القدر سر من اسراره سبحانه وتعالى لم يطاع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلًا ولا يجوز
الحوض فيه ولا البحث عنه بل الله تعالى خلق خاقه فثمنه شقى ومنهم سعيد وقال رجل
لعلى اخبرنى عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاده السؤال فقال بحر عميق لا تلججه
فاعاد فقال سر الله قد خفي عليك (عجايبا لمن يقن بالنار) اى بوجودها (كيف يضحك)
اى قبل ورودها (عجايبا لمن يرى) وفى نسخة لمن رأى (الدنيا وتقلبها باهلها) اى
فى انقلاب احوالها لاسما وما آلتها الى زوالها (كيف يطمئن اليها) اى يغتر بها ولا يعتبر
بمن مضى فيها (انا لله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى) اى الى الخلق كافة كما ان الاله
الهمم عامة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) قال الدلجى لاعلم من رواه عنه (قال
على باب الجنة مكتوب انا لله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها) اى من صميم
قلبه وتوفيق ربه على ثباته الى مماته (وذكر انه وجد) بصيغة المفعول فيهما وضمير انه
للشان (على الحجارة القديمة) اى العتيقة (مكتوبا محمد تقي) اى من الشرك ونقى
من الشرك (مصاح) اى لما افسد الخلق من الحق تغييرا او تبديلا (وسيد) اى للخلق (امين) اى

عند الخلق والحق (وذكر السمنطاري) بكسر ميم وميم وسكون نون فمهلة من جملة
المحدثين والائمة المصنفين له تأليف كثيرة في فنون العلوم على ما ذكره التلمساني (انه شاهد
في بعض بلاد خراسان مولودا ولدو على احد جنبه مكتوب لاله الا الله وعلى الآخر محمد
رسول الله) اقول اذا ثبت ما سبق من كونه مكتوبا على العرش وغيره بروايات معتبرة
فلا يحتاج الى مثل هذه الرواية التي يحتمل ان تكون ممتدة وكذا قوله (وذكر الاخباريون)
بالهاء المعجمة (ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض) اي منقوش به
بجعل الاحمر على اطرافه او بالابيض كالاسفيداج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوبا
على الورد الاحمر بالابيض (لاله الا الله محمد رسول الله) وعن الحافظ المزي اخبرني من سافر
الى بلاد الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لاله
الا الله محمد رسول الله وقال ابن القيم في تاريخه في ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن الوراق
الخواص المصطفى مسندا عنه الى علي بن عبدالله الهاشمي الرقي انه قال دخلت في بلاد
الهند الى بعض قراها فرأيت وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط ابيض
لاله الا الله محمد رسول الله ابوبكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول
فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير واهل تلك
القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله تعالى انتهى وقال الشيخ عبدالله بن اسعد اليافعي
في كتابه المسمى بروض الرياحين قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة فيها
شجر يحمل ثمرا يشبه اللوز له قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب
عليها بالحمرة لاله الا الله محمد رسول الله كتابة جليلة وهم يتبركون بها ويستسقون بها
اذا معوا من الغيث فحدث بهذا اباعقوب الصياد فقال لي ما استعظم هذا كنت اصطاد
على نهر الابة فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الايمن لاله الا الله وعلى جنبها
الايسر محمد رسول الله فلما رأيتها قدفتها في الماء احتراما لما عليها كذا ذكره الشنعي
والذي يحظر بانبال القاتر والله اعلم بالظواهر والسرائر ان هذه كلها كشوفات مكشوفات
لاهاها لايراه من لم يستأهلها وربما يقال ان اسمه سبحانه وتعالى مع اسم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مرسوم على كل شيء من الاشياء بحكم قوله تعالى ورفعتلك
ذكرك اي جعلنا ذكرنا معك في كل شيء من ملك وفلك وبناء وسما وفرش وعرش وحجر
ومدر وشجر وثمر ونحو ذلك ولكن اكثر الخلق لا يبصرون تصويرهم ونظيره قوله
سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لانفقهم تسبيحهم (وروي
عن جعفر) اي الصادق (ابن محمد عن ابيه) اي محمد الباقر وهو من اكابر اهل
البيت واجلاء التابعين ادرك جابرا وغيره (اذا كان يوم القيامة نادى مناد) اي
في الموقف كما في رواية (الايتم من اسمه محمد فلا يدخل الجنة لكرامة اسمه) صلى الله تعالى
عليه وسلم اي لظهور كرامته واشارة شفاعته واليه اشار صاحب البردة بقوله

فان لى ذمة منه بتسميتى * محمدا وهو اوفى الخلق بالذم

(وروى ابن القاسم) اى العتقى واسمه عبدالرحمن جمع بين الزهد والعلم بحسب مالك عشرين سنة ومات بمصر اخرج له البخارى وابوداود والنسائى (فى سماعه) اى عن مالك ورد عنه انه قال خرجت الى مالك انتى عشرة مرة انفقت فى كل مرة الف دينار اخرج له البخارى وغيره (وابن وهب) وقد سبق ترجمته قريبا وهو ممن تفقه على مالك بن دينار والليث بن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان مالك يكتب اليه الى ابى محمد المتقى (فى جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة) اى بعض علمائهم (يقولون مامن بيت فيه اسم محمد الا نما) من النبو اى زاد وزكا يعنى كثر بركته وفى نسخة نبي بناء على ان المادة واوية وايائية وفى اخرى الاقدوقوا بضم واو وقاف اى حفظوا (ورزقوا وورزق جيرانهم) اى ببركة اسمائهم وايمانهم وايقاتهم واحسانهم (وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال) اى على مارواه ابن سعد من حديث عثمان العمرى صرفوعا (ماضر احدكم ان يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة) اى واكثر ويميز بينهم مثلا بالاصغر والاوسط والاكبر هذا وفى مسند الحارث بن ابى اسامة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم احدهم بمحمد فقد جهل (وعن ابن مسعود) كما رواه احمد والبخارى والطبرانى (ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد) اى جميعهم من اولهم الى آخرهم (فاختر منها قلب محمد عليه الصلاة والسلام فاصطفاه لنفسه) اى اختاره لذاته ان يكون مظهر صفاته (فبعثه برسالته) اى الى جميع كاشاته (وحكى النقاش ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت وما كان لىكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تكفروا ازواجه من بعده ابدا الآية) تمامها ان ذلكم كان عند الله عظيما (قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضانى عليكم تفضيلا) اى زائدا يلىق بقدره وهو على وفق محله (وفضل نسائى على نسايتكم تفضيلا) اى احتراماله وتكريمه ورفعنا لشانه وتعظيمه

﴿ فصل ﴾

(فى تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة) اى الميكلة (والرؤية) اى البصرية او القلبية (و امامة الانبياء) اى امامته لهم فى بيت المقدس (والعروج به الى سدرة المنتهى) فانها ينتهى اليها ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها (وما رأى من آيات ربه الكبرى) هذا بيان قضيته اجالا واما تفصيل قصته فى الجملة اكلاما فقولاه (ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام) اى من جملة ما خص به فى الاعطاء ولم يعط مثله لسائر الانبياء (قصة الاسراء) اى اسرانه الى السماء (وما انطوت) اى اشتمات (عليه من درجات الرفعة) اى بحسب ما ثبت فى انشاء الانبياء (مما نبه عليه الكتاب العزيز) اى من بعض الاسرار (وشرحته صحاح الاخبار) اى وبينته الاحاديث والآثار وفى نسخة صحاح

الاخبار قال الحلي وكلاهما جمع صحيح . واطلاق كل منهما فصيح (قال الله تعالى
 سبحان الذي اسرى بعبده) اى سيره (ليلا) منصوب على الظرفية وتنكيره للدلالة
 على تقليل المدة الاسرائية مع ما فيه من الصنعة التجريدية فان السرى والاسراء كلاهما
 هو السير بالليل واختير زيادة الهمزة للمبالغة في مقام التعدية المقرونة بالمصاحبة والمعية
 المشيرة الى التخفية من مقام التفرقة الى التحلية والتجلية في مرتبة الجمعية (من المسجد الحرام
 الى المسجد الاقصى الآية) اى الذى باركنا حوله لتزيه من آياتنا انه هو السميع البصير
 ثم سبحان علم للتسبيح بمعنى التزيه ولعل ايراده هنا للتنيه على انه منزه عن المكان وان اسراءه
 عليه الصلاة والسلام لاعلاء شان ولاطلاعه على عجائب الملك والملكوت في ذلك الزمان
 وهو مضاف الى الموصول الذى بعده كما يدل عليه قوله فسبحان الله ونحوه وانصبه
 على المصدرية واغرب السمين في اعرابه حيث قال وهو منصرف لوجود الزيادة والعلمية
 وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقد الفت رسالة مستقلة
 في خصوص هذه المسئلة وبدأتها بتفسير صدر سورة الاسراء وختمتها بتفسير صدر
 سورة والنجم وذكرت فيما بينهما بعض ما يتعلق بهذه الكرامة العظمى وسميتها المدرج
 العلوى في المدرج النبوى وههنا تتبع كلام الشيخ في تبين مبناه وتعيين معناه واتبع كلام
 شراحه وحواشيه واختار ما الفاه من مقتضاه ثم الظاهر من الآية المذكورة ان ابتداء
 الاسراء كان من نفس المسجد لحديث بينا انا في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اتانى
 جبريل بالبراق وليطابق المبتدأ المنتهى لانه ليس حرم للمسجد الاقصى او من الحرم
 كما قال صاحب البردة * سرى من حرم لىلا الى حرم * وسماه مسجدا لاحاطته به
 ولحديث انه كان في بيت ام هانئ بعد صلاة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته وقص
 عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بان كان في بيت ام هانئ فرجع بعد صلاة العشاء الى
 المسجد واتى الحجر عند البيت كما يشير اليه قوله بين النائم واليقظان عند نزوله رجع اليها
 وقص عليها القصة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ثم وجه تسميته الاقصى لبعده المسافة بينه
 وبين المسجد الحرام والمراد ببركة حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء
 من لدن موسى الى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام وهو مخوف بالانهار والاشجار
 والازهار والاشجار وفي الحديث بارك الله فيما بين العريش والفرات وخص فلسطين
 بالتقديس ذكره الدلجى ومن جملة اراء الآيات ذهابه في لحظة مسيرة اربعين ليلة ورؤيته
 ببيت المقدس للانبياء وامامته لهم مع علو حالاتهم ووقوفه على مقاماتهم (وقال)
 اى الله سبحانه وتعالى (والنجم) اى الثريا او نجوم السماء او الرجوم من النجوم او الكواكب
 اذا انتثر او نجوم القرآن (اذا هوى) اى غرب او طلع او انقض او انتثر او نزل وانتشر (الى)
 قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى (ولاخلاف) كذا بالواو بلا خلاف في النسخ المصححة
 وفي اصل الدلجى فلا بالفاء شاول ان الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فلا ريب

(بين المسلمين) اى من اهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم (فى صحة الاسراء به عليه الصلاة والسلام) اى بطريق اجمال المرام (اذ هو نص القرآن) اى وعليه اجماع ائمة الاسلام الا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة فسروا الاسراء الى بيت المقدس لالى السماء فمن انكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء (وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه) اى بسط غرائبها (وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه) اى وظهور خصوصياته فى اسرائه وتزلاته فى مراتب سنائه (احاديث كثيرة منتشرة) اى مشتهرة كادت ان تكون متواترة (رأينا ان تقدم اكملها) اى اكل الاحاديث الواردة فى الاسراء تصريحاً وتوضيحاً (ونشير الى زيادة من غيره) اى غير اكملها تلويحاً وترشيحاً (يجب ذكرها) اى يتبين بيانها تحقيقاً وتصحيحاً (حدثنا الملاحى الشهيد ابو على) اى ابن سكرة (والفقيه ابو بجر) بفتح موحدة وسكون مهملة وهو ابن العاص (بسماعى عليهما) اى منهما او وقع على كلامهما (والقاضى ابو عبدالله التميمى وغير واحد) اى وكثير (من شيوخنا) اى المحدثين (قالوا) اى كلهم (حدثنا ابو العباس العذرى) بضم مهملة وسكون ذال معجمة نسبة الى عذرة قبيلة (حدثنا ابو العباس الرازى حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم (حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج) اى صاحب الصحيح (حدثنا شيبان بن فروخ) بفتح فاء وضم راء مشددة فواو ساكنة معجمة غير منصرف للمعجمة والعلمية وصرف فى نسخة قال التلمسانى وصرفه اكثر قيل عنده خمسون الف حديث وهو من التابعين (حدثنا حماد بن سلمة) احد الاعلام وروى عنه شعبة ومالك وابو نصر التمار قال عمرو بن عاصم كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر الفا (حدثنا ثابت البناتى) بضم الموحدة وتحفيف النون بعدها الف فنون فباء نسبة الى قبيلة بناتان كان رأساً فى العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن فى وقته اعبد منه اخرج له الائمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه (عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت) بصيغة المجهول المتكلم (بالبراق) بضم الموحدة لشدة بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق (وهو دابة) اى مركوب (ابيض) وفيه ايماء الى ما قيل انه ليس بذكر ولا اثنى (طويل) اى مائل الى الطول (فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه) بفتح فسكون اى نظره وبصره (قال فركتبه حتى اتيت بيت المقدس) اى حضرته وهو بفتح فسكون فكسر وعلى زنة محمد ايضا لان فيه يتقدس من الذنوب اولانه منزه عن العيوب قال التلمسانى وروى باب المقدس (فربطته) اى البراق (بالحلقة) باسكان اللام وفتحها (التى يربط) بضم الموحدة وكسرها (بها الانبياء) اى دوابهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب التحرير وسيأتى فيه ما ينافيه والبراق ان ثبت ان له الاسراء ايضا الى بيت المقدس ويؤيده ان ابراهيم عليه السلام كان يزور هاجر بكمة عليه ويقويه قول جبريل له فما ركبت احد اكرم على الله تعالى منه كما سيأتى وفى حديث الترمذى من طريق بريدة انه صلى الله تعالى

عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس اشار جبريل عليه السلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق بها ويمكن الجمع بانه كان الخرق فيها مسدودا فاطهر خرقتها ثم في ربطه دليل على ان الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المالك والحذر في السفر والحضر ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اعقل وتوكل وقد قال وهب بن منبه كذا وجدته في سبعين كتابا من كتب الله القديمة ثم اعلم ان نسخ الشفاء كلها اتفقت على لفظ بها بضمير المؤنث وهو ظاهر وقال النووي في شرح مسلم وهو في الاصول يعني اصول مسلم به بضمير المذكر اعاده على معنى الحلقمة وهو الشيء انتهى ولا يخفى ان الاولى رجوع الضمير الى خرقتها بخذف مضاف او ارتكاب مجاز آخر فقدر (ثم دخلت المسجد) اى اقصى (فصليت فيه ركعتين) اى تحية المسجد (ثم خرجت) اى منه (فجاءني جبريل باناء من خمر وانا من ابن) اى امتحانا من الله تعالى قال التلمساني هكذا في مسلم وفي البخاري وانا من ماء وروى ثلاثة ابن وخر وعسل وروى اربعة لبن وخر وعسل وماء ولعل هذا هو الاظهر حيث عرض عليه من الانهار الاربعة الموعودة في الجنة واختياره اللبن لانه مغن عن غيره بخلاف غيره وقيل العسل اشارة لزهرة الحياة الدنيا ولذتها وحلاوتها والماء للغرق ولذاقيل لواخترته اغرقت وغرقت امتك ولعل المراد بفرقهم استغراقهم في جمع المال الذي يؤدى الى سوء الحال ونقصان المال واما الخمر فاشارة الى جميع الشهوات (فاخترت اللبن) اى اعرضت عن الخمر وروى فاخذت اللبن (فقال جبريل اخترت الفطرة) اى علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيبا طاهرا سهلا المرور في الخلق سليم العاقبة سائغا شرا به وطيبا مذاقه والخمر أم الخبائث جالبة لانواع شرور الحوادث (ثم عرج بنا) اى صعدينا (الى السماء) بنون المتكلم اما لتعظيمه اوله ولمن معه فالضمير الى الله تعالى او جبريل او البراق وفي نسخة صحيحة بصيغة المجهول وجزم به الانطاكى وكذا فيما بعده وهو في غاية من القبول مع الاشارة الى ان سيره من المسجد الاقصى الى السموات العلى لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذى له درجة من ذهب واخرى من فضة وبه سميت القصة (فاستفتح جبريل) اى باب السماء الدنيا استئذنانا للملائكة ولا يبعد ان يكون الاستفتاح كناية عن مجرد الاستئذان فلا يكون هناك فتح واغلاق وهو الاظهر في مقام ادب الاجلال والاستحقاق (فقبل من انت قال) اى جبريل (جبريل) اى انا جبريل (قيل ومن معك) اى لما كوشف لهم ان احدا معه واستدلوا باستئذانه على خلاف: ايه ومقتضى شانه (قال محمد) اى هو او معي محمد (قيل أو قد بعث اليه) اى اطلب وقد بعث اليه للاسراء وصعود السماء وليس استفهاما عن بعثة الدعوة بل بوغها من الظهور في الملكوت الى ما لا يخفى على الخزنة ولكونه اوفق بتمام الاستفتاح والاستئذان في الجملة وقيل كان سؤالهم استعجابا بما انعم الله عليه من القرية واستبشارا بعروجه لحصول الرؤية ثم هذا مؤذن بان السموات ابوابا حقيقة وعليها ملائكة مؤكلة هذا وفي رواية صحيحة ارسل اليه وهو قابل للتساويل المذكور مع انه لا يبعد ان تكون بعثة الرسالة خفيت على

بعض الملائكة لكمال اشتغالهم بالعبادة على ما ذكره الطبري (قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا آدم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحبنى) بتشديد الحاء اى قال لى مرحبا كجورد مرحبا
بالابن الصالح والنبي الصالح اى لقيت رحبا وسعة (ودعالى بخير) اى فى الدارين (ثم عرج
بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قيل
أو قد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا) فيه ايماء الى ان اهل كل سماء لا يدرون عن حال اهل
سما اخرى او ارادوا التلذذ بهذه المذاكرة التى هى بالحوارة اخرى وفيه اشعار الى غاية بسط
الزمان ونهاية طى المكان ولا يبعد ان تكون هذه المكائنة على لسان الملائكة او بالمناداة من غير
الواسطة استقبالا لصاحب الرسالة كإشير اليه تعبير الافعال بقيل ونحوه من العبارة فيكون كلام
الجار مع سيد الابرار من وراء الاستار فى لباس الاغيار كإقتضيه معنى المعية والحالة الجمية
من شهود عين الوحدة فى عين الكثرة (فاذا انا بنى الحالة) لان ام يحيى اشاع اخت مریم
(عيسى ابن مریم ويحيى بن زكريا) ممدودا ومقصودا (صلى الله تعالى عليهما وسلم فرحبنى
ودعوا لى بخير) وفى نسخة صحيفة دعيا لى بالياء فى القاموس دعيت لغة فى دعوت (ثم
عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول) اى مثل ما ذكر فى قبله من استفتاح الباب
والسؤال والجواب وهذا اختصار من المصنف او من غيره والله تعالى اعلم (ففتح لنا
فاذا انا يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم واذا هو قد اعطى شطر الحسن) اى نصفه
او بعضه والمراد بالحسن جنسه او حسن حواء او حسن سارة او حسن نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو الاظهر والله تعالى اعلم وروى فى حديث مرفوع مررت بيوسف ليلة
التي عرج بنى الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقبل يارسول الله كيف رأيت
فقال كالقمر ليلة البدر قال البغوى فى تفسيره انه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت قد اعطيت
سدس الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف وامه يعنى جدته بناتى الحسن انتهى فالمراد
بالشطر البعض لان النصف كما قال البعض والله تعالى اعلم (فرحبنى ودعالى بخير ثم عرج
بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه الصلاة والسلام) وهو سبط شيث
وجدد والنوح اول مرسل بعد آدم عليه السلام واول من خط بالقلم وخط اللباس ونظر
فى علم النجوم والحساب واما قولهم ادريس مشتق من الدرر اذ قدر وروى ان الله تعالى
انزل عليه ثلاثين صحيفة فلقب بالكثرة الدراسة فمدفوع بعدم صرفه للعلمية والمعجمة
(فرحبنى ودعالى بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا) هو شرف النبوة ومقام القرية
وعن الحسن هو الجنة اذ قال للملك الموت اذ قنى الموت ليهون على ففعل باذن الله تعالى ثم
حي فقال له ادخانى النار اذ قد ربه ففعل ثم قال له ادخانى الجنة اذ قد رغبة ففعل ثم قال
ملك الموت له اخرج فقال قد ذقت الموت ووردت النار فانا بانجارج فقال الله تعالى باذنى دخل دعه
وقيل هو فى السماء الرابعة لهذا الحديث (ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا
انا بهارون فرحبنى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا موسى

فرحبي ودعالي بغير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا ببراهيم مسندا)
بصيغة الفاعل منصوب على الحال كافي مسلم وشرح السنة وفي بعض نسخ المصاييح
مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اي وهو مسند (ظهره الى البيت المعمور) قال المصنف
يستدل به على الاستناد الى القبة وتحويل الظهر الى الكعبة وفي استدلاله نظر لاحتمال كون
ابراهيم حينئذ متوجها الى الكعبة او الى العرش على خلاف ايها افضل في باب الاستقبال
او باعتبار نظر ذي الجلال مع احتمال ان يكون التقدير مسندا ظهره الى شيء من اجزاء السماء
او الى طرف بابها متوجها الى البيت المعمور (واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه) اي لكثرتهم وقدروى عن على كرم الله وجهه انه قال البيت المعمور في السماء
الرابعة يقال له الضراح وهو بمجمة مضمومة ومهملة بينهما راء فالف من الضراحة بمعنى
المقابلة اذ هو مقابل للكعبة كما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومن رواه بصاد
مهملة فقد تصحف بصراح الغلط وروى ابوهريرة في السماء الدنيا وقيل في الرابعة وقيل
في السادسة ولعل كل بيت في كل سماء يسمى البيت المعمور بالمعنى المذكور وانه في السماء السابعة
على القول المشهور الوارد في حقه انه نقل من محل الكعبة الى السماء كما بين في محله المسطور
(ثم ذهبني) اي جبريل وضبطه الانطاكى بصيغة المفعول (الى سدرة المنتهى) اي
ينتهي علم الخلائق عندها وخصت السدرة لان ظلها مديد وطعمها لذيد ورائحتها طيبة
فشابهت الايمان الذي يجمع قولا ونية وعملا فظلمها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه وامتداده
وطعمها بمنزلة النية لكمونه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره (واذا ورقتها كاذان القيلة)
بكسر قاء وفتح تحية جمع فيل قيل والآذان بالمد جمع الاذن (واذا ثمرها) كذا
في النسخ المصححة ووقع في اصل الدجلى واذانها (كالقلال) بكسر القاف جمع قلة
كقباب جمع قبة وفي رواية كقلال حجر بفتحين مدينة قرب المدينة يعمل بها القلال تسع
الواحدة مزادة من الماء سميت قلة لانها تقل اي ترفع وتحمل وليست بهجر الذي هو من
توابع البحرين (قال فلما غشيها) بفتح فكسر اي علاها وغطاها (من امر الله تعالى) اي
من اجل امره واراذه او من آثار عظمته وانوار قدرته (ماغشى) اي ماغشيها كافي نسخة
وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى (تغيرت) اي السدرة بماغشيها
من اسرار القدرة (فلما حد من خلق الله تعالى يستطيع) اي يقدر (ان يبعثها) اي
يصف كيفية غشيتها او ماهية ماغشيها. (من حسنها) اي من غاية ضيائها ونهاية بهاؤها
فقيل هو فراش من ذهب فقيل لعله شبه ماغشيها من الانوار التي تنبعث منها وتتساقط
على مواقعها بالفراش وجعلها من الذهب لاضائها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيها
نور رب العزة فاستنارت (فواحي الله الى ما وحي) وهو تفسير لقوله تعالى فواحي الى عبده
ما وحي وفي ابهامه تفخيم للموحي كالايجنى (ففرض) اي الله تعالى كافي نسخة (على خمسين
صلاة في كل يوم وليلة) بيان لما وحي كله او بعضه (فنزلت الى موسى) اي منتهيا اليه

(فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف)
اي تخفيف هذا التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف ويجوز في فاسئله التخفيف
بالنقل وغيره كقريء بهما في السبعة (فان امتك) اي جميعهم (لا يطيقون ذلك) وكانه
علم عليه الصلاة والسلام ضعفنا وعجزنا فرحنا فجزاه الله تعالى افضل الجزاء عنا ثم علم ذلك
بقوله (فاني قد بلوت بنى اسرائيل) اي جربتهم وبلاه وابتلاه بمعنى ففي الحديث اللهم
لا تبتلنا الا بالاتي هي احسن (فخبرتهم) بتخفيف الموحدة عطف تفسيري او اشارة الى انه
جربهم مدة بعد مدة والمعنى امتحتهم وعالجتهم فلقيت منهم الشدة وعدم الطاعة
فيما قصدت منهم من تحمل الكلفة وقبول الطاعة (قال فرجعت الى ربي) قال النووي معناه
رجعت الى الموضوع الذي ناجيته اولا فناجيته فيه ثانيا (فقلت يارب خفف عن امتي) اي
الضعفاء وفيه ايماء الى قوة الانبياء والاصفياء اذ كثير منهم واطبوا على الف ركعة في اليوم
والليلة وقد اشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فيما سبق من المبنى وبهذا يظهر ضعف قول الدجلى
لم يقل خفف عنى حياء من ربه اسؤاله التخفيف عنه (فحط عنى) اي فوضع عنى في ضمن
الخط عن امتي (خمسا) ولم يقل عن امتي لئلا يتوهم بقاء فرضية الخمسين عليه وفيه اشارة
الى ان من كان لله كان الله له (فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا قال ان امتك
لا يطيقون ذلك) اي لا يقدر على هذا القدر ايضا (فارجع الى ربك فاسئله التخفيف
قال فلم ازل ارجع بين ربي) وفي نسخة بين يدي ربي (تعالى وبين موسى) اي بين
موضوع مناجات له تعالى وملاقاة موسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة في السؤال
واحضار البال والله تعالى اعلم بالحال (حتى قال) اي الرب سبحانه وتعالى (يا محمد
انهم) ضمير مبهم تفسيره قوله (خمس صلوات) ذكره الدجلى والظاهر ان يقال التقدير
ان الصلاة المفروضة او الخمسين خمس صلوات محتمة (كل يوم وليلة) بالنصب على الظرفية
وفي نسخة في كل يوم وليلة (لكل صلاة) اي من الخمس (عشر) اي ثواب عشر
صلوات (فتلك خمسون صلاة) اي بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منهما لما لهم
اليهما حيث لم يكن الوجوب حتما مبرما او اوجبها اولاهم رحما فنسخها بيانا فيجوز نسخ
وجوب الشيء قبل وقوعه كنسخ وجوب ذبح اسمعيل عليه السلام عند قصده تبيانا لمحل
فضله وكرمه ثم لما كان نية نبينا وهمة صفيئاله اصالة ولاتباعه نيابة ان يقوم بوظيفة خمسين
صلاة وجوزى بذلك حيث خفف عليهم في الكمية وزيد لهم في الكيفية ذكر قضية كلية
وقاعدة مطردة قياسية في ضمن الحديث القدسي والكلام الانسى بقوله (ومن هم بحسنة)
اي من صلاة نافلة وغيرها بان قصدها وغنم على فعلها (فلم يعملها) اي لعاقبة عن عملها
(كتبت له حسنة) بصيغة المجهول ونصب حسنة على المصدرية والمعنى كتبت له
الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم سببها وسبب الحسنة حسنة فوضع
حسنة موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد الى المتكلم وهو ظاهر

لكن لا يلايم ما بعده لم تكتب (فان عملها كتبت له عشرا) وهذا اقل المضاعفة كما قال الله
 تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها (ومن هم بسنة فلم يعملها) اي فلم يقدر على عملها
 (لم تكتب) اي تلك السنة التي هم بها (شيئا) اي ولاسيئة واحدة اذ اندم وتركها
 خوفا من الله تعالى بل تكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة
 وقد زاد مسلم في روايته انما تركها من جر اي بفتح الجيم وتشديد الراء اي من اجلي اوشيا
 من الزيادة اذا كان مهما باقيا فان هم السنة المصم سنة وشيا وعشرا منصوبان وفي بعض
 نسخ المصابيح مرفوعان ولعله غلط من الناسخ (فان عملها كتبت سنة واحدة) اي
 باندراج الهم في العمل حيث لامضاعفة في السنة كما يستفاد الحصر من قوله تعالى ومن جاء
 بالسنة فلا يجزي الامثلا (قال فترأت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى
 ربك فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة صحيحة فقلت
 (قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه) بيائين وفي نسخة بياء واحدة واعل وجه
 الحياء هو ان المبالغة في تخفيف العبادة نوع من الجفاء والقيام بمانعين وتحتم من باب الوفاء
 في تحمل البلاء لحصول الولاء هذا ولعل الحكمة في وجوب الصلاة ليلة الاسراء للايماء
 الى انها معراج المؤمن الى اعلى كالاته ومقاماته ومحل مناجاته من بين عباداته وكال ترقى
 منازل سعاداته واما حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص
 كل بسما المشير الى مراتب علوهم فلم يتكلم به احد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف
 فتبعنا السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بمكة اتفاقا وكذا الزكاة
 مطلقا واما تفصيلها فينت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج بها ايضا فاذا كره التلمساني
 من انه فرضت الصلاة والزكاة والحج ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وفرض
 صيام رمضان وزكاة الفطر وهو بمكة خطأ فاحش (قال القاضي رضى الله تعالى عنه)
 كذا في النسخ لكن الاولى ان يقال رحمه الله تعالى لان الترضية في العرف مختصة
 بالصحابة كما ان التصلية والتسليم مختصان بالانبياء والعزة والجلالة بالله سبحانه وتعالى
 (جود) بتشديد الواو اي حسن (ثابت) اي البناني (رحمه الله تعالى) وفي نسخة
 رضى الله تعالى عنه (هذا الحديث) اي بيان روايته وضبط عبارته الدالة على درايته
 (عن انس رضى الله تعالى عنه ماشاء) اي ماشاء الله تعالى من تجويده وتحسينه وتخريجه
 (ولم يأت احد) من الرواة (عنه) اي عن انس رضى الله تعالى عنه (باصوب من هذا)
 اي اقرب الى الصواب من هذا المروى في هذا الكتاب (وقد خلط) بتشديد اللام
 (فيه) اي في هذا الحديث (غيره) اي غير ثابت من الرواة (عن انس) رضى الله تعالى
 عنه (تخليطا كثيرا) اي وتخليطا كبيرا (لاسما) اي خصوصا ماورد (من رواية
 شريك بن ابى نمر) اي عن انس وشريك هذا بفتح الشين ونمر بفتح نون وكسرميم فراء
 مدني روى عن ابن انس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك وانس بن عياض وطائفة قال

ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوى انتهى وشريك هذا تابعي صدوق وثقه
 ابوداود وقال ابن عدى روى عنه مالك رحمه الله تعالى فاذا روى عنه ثقة فانه ثقة ووهاه
 الحافظ ابو محمد بن حزم لاجل حديثه في الاسراء الذي اشار اليه القاضي وله فيه اوهام
 معروفة وقد نبه مسلم على ذلك بقوله في صحيحه وقدم فيه شيئاً وأخر وزاد ونقص انتهى
 وقال الحافظ عبدالحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى
 حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني
 وقتادة يعني عن انس فلم يأت احد منهم بما اتى به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة واتى
 فيه بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث انتهى والاماكن في حديث
 الاسراء معدودة عند اهل العلم فيقال اربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبي (فقد ذكر)
 اى شريك (في اوله) اى مبدأ حديثه (بحجى الملك له) اى لاجله (وشق بطنه وغسله
 بماء زمزم وهذا) اى ما ذكرناه (انما كان وهو صبي وقبل الوحي) فيه انه يمكن تعدده
 فلا وهم الاسباب ما بينه المصنف بقوله (وقد قال شريك في حديثه) اى هذا بعينه (وذلك
 قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء) اى معه (ولا خلاف انها) اى في ان قصة الاسراء
 (كانت بعد الوحي) ثبت وهمه بهذا التعارض الواقع بين كلاميه ولكن قال الامام الحافظ
 ابو محمد الحسين البغوي هذا الاعتراض الذي اعترض به على رواية شريك لا يصح عندي
 لان ذلك كان رؤيا في النوم اراه الله تعالى عز وجل قبل الوحي بدليل آخر الحديث
 فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ثم عرج به في البيضة بعد ملحوظي تحقيقا لرؤياه من قبل كانه
 رأى عليه الصلاة والسلام فتح مكة في المنام عام الحديدية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه
 سنة ثمان ونزول قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق انتهى وبهذا الجمع يزول
 الاشكال عن قوله تعالى وما جعنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فيكون التقدير
 تصديق الرؤيا وتحقيقها اذ لا ترتب الفتنة على نفس الرؤيا كالاخفى (وقد قال غير واحد)
 اى كثير من العلماء المحدثين (انها كانت) اى قصة الاسراء (قبل الهجرة بسنة) فقد ذكر
 النووي ان معظم السلف وجهور المحدثين والفقهاء على ان الاسراء كان بعد البعثة بسنة عشر
 شهرا وقال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي نختاره مقاله شيخنا ابو محمد الدمياطي
 انه قبل الهجرة بسنة وهو في الربيع الاول انتهى وروى السيد جمال الدين المحدث
 في روضة الاحباب انه كان في سبعة وعشرين من شهر رجب على وفق ما هم عليه في الحرمين
 الشريفين من العمل وقيل في الربيع الآخر وقيل في رمضان وقيل في شوال وقيل بعد
 نقض الصحيفة وقيل بعد بيعة العقبة وقيل اسرى به في الحجفة لانه كان ابن احدى
 وخمسين سنة وتسعة اشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل ليلة اثني عشر من الربيع الاول ليلة
 الاثنين منه فيكون زمان معراجة كيلاده ومدراجة باعتبار يوم الاثنين وشهر الربيع الاول
 والله سبحانه وتعالى اعلم (وقيل قبل هذا) اى قبل ما قبل الهجرة وفي نسخة غير هذا اى غير

هذا القول الا انهم اتفقوا على انها كانت بعد الوحي (وقد روى ثابت) اى البنائى
 (عن انس من رواية حماد بن سامة ايضا بحى جبريل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهو يلعب مع الغلمان) جمع غلام يعنى الصبيان (عند نظره) بكسر اوله اى مرضعته حليلة
 اوزوجها الذى لبثانهما فانه يطلق عليهما (وشقه) اى وكذا روى ثابت شق جبريل
 (قلبه تلك القصة) بدل اشتغال على كل واحدة من القصة حال كونها (منفردة من حديث
 الاسراء) اى غير منضمة الى قصة المعراج (كإرواء الناس) اى كإرواء غيره من الرواة
 الثقات (فجود) اى ثابت (فى القصة) اى قصة الشق وقصة الاسراء حيث لم يخالط
 بينهما (وفى ان الاسراء) اى ولا خلاف فى ان الاسراء (الى بيت المقدس) الى سدره
 المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس (اى اولا) ثم عرج من هناك)
 اى من بيت المقدس الى سدره المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من اهل السنة والجماعة
 خلافا للمتزلة (فازاح) اى ازال ثابت (كل اشكال او همه غيره) اى من شريك ونحوه
 فى روايتهم (وقد روى يونس) اى ابن يزيد الايبلى وهو الحافظ ابوبكر الشيبانى سمع
 ابن اسحق وابن شهاب والاعمش قال ابن معين صدوق وقال ابوداود ليس بحجة يواصل
 كلام ابن اسحق بالاحاديث (عن ابن شهاب) اى الزهرى (عن انس قال كان ابوذر
 يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج) بصيغة الجهول مشددا
 ومخففا اى كشف وفتح (سقف بيتي فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدرى) اى شق
 كفى رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت اى انشقت كفى آية اخرى (ثم غلغله من ماء
 زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وايمانا فافرغها) اى الحكمة وما فى معناها
 او من مقتضاها (فى صدرى ثم اطبقه) اى عطاء واصاحه (ثم اخذ بيدي فخرج بنا الى
 السماء وذكر) اى يونس (القصة) اى قصة المعراج بطولها (وروى قتادة الحديث)
 اى حديث الاسراء (بمثله) اى بمثل مروى يونس (عن انس) اى ابن مالك (عن مالك
 ابن صعصعة) اى الخزرجى المازنى له حديث الاسراء اخرج له البخارى ومسلم والترمذى
 والنسائى واحمد فى مسنده وليس له فى الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره الحلبي
 قال النووى فى تهذيبه روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة احاديث اتفق
 البخارى ومسلم على احدها وهو حديث الاسراء والمعراج وهو احسن احاديث الاسراء
 انتهى وكذا ذكر ابن الجوزى فى تنقيحه ان له خمسة احاديث (وفيها) اى وفى رواية
 قتادة عن انس بن مالك (تقديم وتأخير وزيادة ونقص) اى فى بعض مواضعها (وخلاف
 فى ترتيب الانبياء فى السموات) اى بالنسبة الى بعضهم وبعضها (وحديث ثابت) اى
 البنائى (عن انس اتقن واجود) اى من حديث قتادة عن انس عن مالك وكذا
 غيره مما قدمه على ما تقدم والله تعالى اعلم (وقد وقت فى حديث الاسراء زيادات)
 اى من الفوائد على اختلاف روايات (نذكر منها) اى من جملتها (نكتا) بضم ففتح

جمع نكته وجمعها ايضا نكات وهي بمعنى النقط وتطابق على معاني لطيفة (مفيدة في غرضنا) اى مقصودنا في هذا الباب من الكتاب (منها في حديث ابن شهاب) اى الزهرى (وفيه) اى وفي حديثه الذى رواه (قول كل نبى له) اى مختصا له صلى الله تعالى عليه وسلم (مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الآدم و ابراهيم فقالاله والابن الصالح) اى بدل والاخ الصالح لانه كان من ذرية اسمعيل ولقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم واما مايقوله اهل النسب والتاريخ ان ادريس اب من آباء النبي صلى الله تعالى عليه ولم وانه جد نوح عليه السلام فانه لاينافى كونه ابا له فان قوله الاخ الصالح يحتمل انه قاله تأدبا وتلطفا وهو اخ له وان كان ابنا فان الانبياء اخوة كما ان المؤمنين اخوة (وفيه) اى وفي حديث الزهرى اوفى حديث الاسراء (من طريق ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كما اخرجه البخارى (ثم عرج بنى) بصيغة المفعول او الفاعل (حتى ظهرت بمستوى) بصيغة المجهول فى اوله باه اولام اى صعدت بمكان عال اوفى مكان مرتفع وقيل الباء بمعنى على وقيل هو عبارة عن فضاء فيه استواء (اسمع فيه صريف الاقلام) اى صوت حركتها وجريانها على المخطوط فيه مما تكتبه الملائكة من افضية الله سبحانه وتعالى ووجهه وينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وفى نسخة صرير برائين وهو اشهر فى اللغة على ما صرح به بعضهم ثم جمع الاقلام يحتمل ان يكون للتعظيم او لكبره فى التجسيم (وعن انس رضى الله تعالى عنه) اى مرفوعا (ثم انطاق بنى) بصيغة المجهول او المعلوم (حتى أتيت سدره المنتهى فغشيها الوان) اى اصناف من الانوار وانواع من الاسرار (لاادرى ماهى) اى ماهيتها وحقيقتها (قال ثم ادخلت الجنة وفى حديث مالك بن صعصعة رضى الله تعالى عنه) اى كما رواه الشيخان وغيرها (فلما جاوزته يعنى موسى عليه السلام) تفسير من بعض الرواة (بكى) اى نأسفا على قومه اذ لم يتبعوه فينتفعوا به انتفاع هذه الاممة بنبيهم اذلا حسدا فى ذلك العالم لا حاد المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين كذا قرره الدلجى وغيره وبؤيده قوله يدخل من امته الجنة اكثر من امى ولا يبعد ان يراد به الغبطة على تلك المنزلة وكثرة الاممة والظاهر انه لجاوزته عن مقامه ومرتبته كما يشير اليه قوله فلما جاوزته ولما سبأتى صريحا من قول موسى عليه السلام لم اظن ان يرفع على احدو يعصده قوله عليه الصلاة والسلام لقيت موسى فى السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنو اسرائيل انى اكرم ولد آدم وقد جاوزنى هذا وكأنه سلم التقديم ل ابراهيم لكونه جداله يحق له التعظيم مع سبقه عليه سبعمائة سنة فى مقام التقديم ولذا عبر عنه عليه الصلاة والسلام بالاعلام فتأمل فى هذا المقام لعله يتبين لك المرام ثم الاظهر ان وجه الغبطة فى القرية امور كثيرة من انواع علو الرتبة (فودى مايبكيك قال رب هذا غلام بمتته) وفى نسخة بعث (بمدى يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امى) ولعله ساء غلاما مع كونه حينئذ كهلا او شيخا

على اختلاف القولين في تعريفهما والعلام انما يطلق فيمن بلغ سبعا او ثمانى وقد يطلق على الطفل تقاؤلا وقد يقال له مادام شابا فكأنه نظر الى قصر عمره وتأخر عصره مع جوم منافيه وعموم مراتبه (وفي حديث ابى هريرة) اى ومنها فى حديثه الذى رواه البيهقى وغيره (وقد رأيتنى) بضم التاء حكاية عن نفسه وفى اصل الدجلى ولقد رأيتنى (فى جماعة من الانبياء) اى باجسامهم او بارواحهم مثلة بصورهم التى كانوا عليها (فحانت الصلاة) اى دنت الصلاة الجامعة لعظمة تلك الواقعة وقد ابد الدجلى فى قوله ولعلها صلاة الصبح اذ الاسراء لا يكون الا آخر الليل وهى مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلاة العشاء وهو لم يكن الا زمنا قليلا من الليل على ما يفيدته تكبير ليلا فلا يتصور حمله على صلاة الصبح اصلا (فلمتهم) بتخفيف الميم الثانية اى صليت بهم تلك الصلاة اماما وقال النووى فى بعض فتاواه ويحتمل ان تكون صلواته بالانبياء ليلة الاسراء بيت المقدس قبل صعوده الى السماء ويحتمل ان تكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه اليه منها ثم قال واختلف العلماء فى هذه الصلاة فقول انها الصلاة اللغوية وهى الدعاء والذكر والتسليم وقيل هى الصلاة المهودة المعروفة وهذا اصح لان اللفظ يحمل على الحقيقة الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب الحمل على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واحياؤه واجبا قبل ليلة الاسراء ثم نسخ ليلة الاسراء ووجبت فيها الصلوات الخمس (فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار) فيه اشعار بان الصلاة كانت فى السماء وفى رواية انها كانت فى المسجد الاصحى ولا منع من الجمع ولا النزول مالك وان كان مقره فى السماء (فسلم عليه) بصيغة الامر لانه عليه السلام كالفاتم وهو كالفاعد والقائم يسلم على القاعد وان كان مفضولا (فالتفت) اى نظرت اليه (فبدأت بالسلام) لانه كان بمنزلة الوافد او عملا بالافضل خصوصا مع التأدب بالنبي الاكمل واما ما قيل انما بدأ به ليزيل ما يستشعره من الخوف منه فليس فى محله (وفي حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى المحكى عنه ما تقدم من الزيادة (ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل قرب فرسه) اى براقه (الى صخرة) اى قرية من صخرة بيت المقدس او الى صخرة عظيمة معروفة مشهورة فى وسط المسجد الاقصى قال البرقى فى غرب الموطن قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهى من محبب مخلوقات الله تعالى فى ارضه ومن غرائبها فانها صخرة صماء فى وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت عن الارض كلها من كل جهة لا يمسكها الا الله الذى امسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وفى اعلاها من جهة الحرف موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء فدنالت من تلك الجهة من هيبته ومن الجهة الاخرى اثار اصابع الملائكة التى امسكتها اذا مالت به ذكره التلمسانى اعلم ان التعبير بالفرس جاء فى تذكرة القرطبي برواية البيهقى

عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة وكذا رواه الطبراني وجاء في التفسير في سورة الملك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومقاتل والكمبي في قوله تعالى خالق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان تجل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجرد ربحه شيء الامات وخلق الحياة على صورة فرس اثني بقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مدى البصر فوق الحمار ودون البغل لآتمر بشيء يجدر بجها الاحيي ولانطأ شياً الاحيي وهي التي اخذ السامري من اثرها والقاء في العجل حكاة التعابي والقشيري عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والماوردي عن مقاتل انتهى فلا يحتاج الى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسراء والله تعالى اعلم (فصلى مع الملائكة) اى الحاضرين من الزائرين (فلما قضيت الصلاة) بصيغة المجهول (قالوا يا جبريل من هذا معك فقال) وفي نسخة قال (هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقدرسل اليه قال نعم قالوا حياها الله) جملة دعائية اما من الحياة بمعنى البقاء اى بقاء الله وابقاء بمعنى عمره او من النتيجة اى سلمه الله او سلم عليه (من اخ) اذا المؤمنون اخوة عموما والانبياء خصوصا لحديث الانبياء اخوة بنوعلات ابوهم واحد اى الايمان وامهاتهم شتى يبنى الشرائع (وخليفة) اى لله فى الارض حيث يحكم بحكمه من امره ونهيه (فتم الاخ ونعم الخليفة) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم لقوا) اى النبي وجبريل ومن معه من الملائكة اولان الاثنين اقل الجمع او جمع للتعظيم والمعنى ثم اتى (ارواح الانبياء) اى ممثلة او منضمة الى اشباحهم ولعل الاقتصار على الارواح لكمال صفاتهم وضيائهم ثم هذه الملائكة اما بيت المقدس بعد انقضاء الصلاة او بعد العروج فى مراتبهم من السموات (فأتوا على ربهم) اى شكرا للمنانم عليهم (وذكر) اى ابو هريرة (كلام كل واحد منهم) اى مما شئوا على ربهم (وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما اتى على ربه روى ان ابراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذى اتخذنى خليلا واعطانى ملكا عظيما وجعلنى امة قانتا يؤتم بى وانقذنى من النار وجعلها بردا وسلاما وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذى كلفنى تكليما واصطفانى وانزل على التوراة وجعل اهلاك فرعون ونجاة بنى اسرائيل على يدي وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذى جعل لى ملكا عظيما وعلمنى الزبور والانى الحديد وسخر لى الجبال يسبحن معى والطير وآنأتى الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذى سخر لى الرياح وسخر لى الشياطين يعملون لى ماشئت من محاريب وتماثيل وواعانى منطق الطير وآنأتى ملكا لا يبنى لاحد من بعدى وجعل ملكى طيبا ليس فيه حساب وقال عيسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذى جعلنى ككته وجعلنى مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمنى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلنى اخلق من الطين

كهيمة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله تعالى وجعاني ابرىء الاكبه والابرس واحبي الموتى باذن الله تعالى ورفعتى وطهرتى واعاذنى وامى من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل (فقال) اى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه (وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اتى على ربه عز وجل فقال كلكم اتى على ربه وانا اتى على ربى الحمد لله الذى ارسانى رحمة لالمالين) اى لعامة الخلق (وكافة للناس) اى اجمعين كفى نسخة (بشيرا) اى بالثواب (ونذيرا) اى بالعقاب (وانزل على الفرقان) اى المبالغ فى الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فيه تبيان كل شيء) اى من مهمات امور الدنيا والدين اما بالنص او بالاحالة على السنة لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهايكم عنه فانتهوا او بالحث على الاجماع لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين او بالقياس لقوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار (وجعل امتى خيرة) اى اخرجت للناس الآية (وجعل امتى امة وسطا) اى خيارا عدولا او معتدلين فى اعمارهم واخلاقهم وارزاقهم مقتصدين فى اعمالهم (وجعل امتى هم الاولون) اى فى دخول الجنة (وهم الآخرون) اى فى حصول الخالقة وفى اتيان ضمير الفصل تبيان انهم هم المختصون بهذا الفضل كذا ذكره الدجلى لكن فيه بحث اذهم فى هذا التركيب مبتدأ والاولون خبره والجملة فى محل نصب على انه مفعول ثان لجملة هذا وفى صحيح مسلم نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق نحن اول من يدخل الجنة (وشرح لى صدرى) اى ايدع مناجاة الحق ودعوة الخلق (ووضع عنى وزرى) اى نقل حمل اعباء النبوة وما ترتب عليه من لآواء المشقة (ورفع لى ذكرى) اى باقران اسمه لاسمه واشترك طاعته لرسمه (وجعاني فاتحا) اى لابواب التحقيق واسباب التوفيق وحاكما فى خلقه او بادئا فى ظهور امره ووجود نوره ويناسبه قوله (وخاتما) اى وجعاني خاتم النبيين والاظهر ان يقال معيها اولا وآخرا لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت اول الانبياء فى الخلق وآخراهم فى البعث (فقال ابراهيم بهذا) اى بمجموع ما ذكر فيما حمده وشكره (فضلكم محمد) ايها الانبياء وهو تحقير الضاد اى بهذا صار افضلكم (ثم ذكر) اى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه (انه) اى جبريل (عرجبه) وفى نسخة بصيغة المجهول فضمير انه للشان (الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم) فيه ايماء الى ان ملاقاته الانبياء هذه كانت بيت المقدس والله تعالى اعلم (وفى حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) اى ممارواه ابو نعيم فى دلائله وابن عرفة فى جزئه (وانتهى بنى) يعنى جبريل عليه السلام قاله الدجلى لكن به بصيغة المجهول فى النسخ المصححة (الى سدة المنتهى وهى فى السماء السادسة) كذا فى مسلم قال النوى فى جميع اصوله وعن المصنف هو الاصح وقول الاكثرين ومقتضى تسميتها بالمنتهى انها فى السماء السابعة ولذا صحح فى بعض النسخ المعتمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووى بان اصلها فى السادسة (ومعظمها)

ومعظمها في السابعة انتهى وفي الروايات الاخر من حديث انس رضى الله تعالى عنه انها فوق السماء السابعة قال المصنف وخروج النهرين الظاهرين النيل والفرات من اصلها مؤذن بانه في الارض انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهر مادعى يمكن الجمع بان مبدأها في الارض ومعظمها في السماء السادسة وانتهأؤها ومحل ثمارها وغشيان انوارها في السماء السابعة وبؤيده قوله (اليها) اى الى السدرة (ينتهى ما يعرج به من الارض) بصيغة المجهول وكذا قوله (فيقبض منها) اى تقبضه الملائكة الموكلون فيها باخذ ما صعد به من الاعمال والارواح اليها (واليها ينتهى ما يهبط) اى ينزل (من فوقها فيقبض منها) اى فيقبضه من اذنه بقبضه وايصاله الى من قضى له به وفي الحاشية قل ابن عباس والمفسرون سميت سدرة المنتهى لان غلم الملائكة ينتهى اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم (قال) اى الله سبحانه وتعالى (اذ يغشى السدرة ما يغشى) اى يغطها ما يغطي مما يصعد اليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لم ار من غيرها وبهذا يجمع بين روايات مختلفة اذ روى انه ينشأها جم خفير من الملائكة وفي رواية رفر من طير خضر وتقدم عن الحسن انه نور رب العزة (قال) اى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (فراش من ذهب) الفراش بفتح الفاء الطائر الذى يلقى نفسه في ضوء السراج وقد يطلق على الجباب الذى يملو التبيد ونحوه وقد ذهب توجيهه (وفي رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى ومنها في روايته (من طريق الربيع بن انس رحمه الله تعالى) والربيع هذا بصرى نزل خراسان روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه الثورى وابن المبارك وطائفة (فقول لى هذه) اى المشار اليها (سدرة المنتهى) وفي نسخة صحيحة السدرة بالالف واللام قال الانطاكى هذا ما وقع في النسخ في هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي باقى الروايات سدرة المنتهى بدونها وكذا وقع في صحيح مسلم السدرة بالالف واللام في قوله عليه الصلاة والسلام ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى قال النووى في شرحه وفي غيره من الروايات سدرة المنتهى يعنى بدون الالف واللام ولم يذكر لذلك علة (ينتهى اليها كل احد) اى روحه او عمله او بكليته عند دخول جنته (من امتك خلا على سبيلك) اى مضى على طريقك ومنه قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اى مضى نبي منذر واما ما ضبط في حاشية بضم الخاء وتشديد اللام على انه مبنى للمفعول فتصحيف وتحريف (وهذه سدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن) بهمة مدودة او مقصورة كقريء بهما في السبعة غير متغير طعما ولونا وريحا (وانهار من لبن لم يتغير طعمه) لعسل الاقتصار على الدلم لان مدار التنعم عليه اوللوزوم تغييره بتغيير لونه وريحه (وانهار من خمر لذة) تأنيث لذ اى لذينة او ذات لذة (للشايبين) وقد يقال وصفها بلذة للمبالغة كأنها نفسها وعينها (وانهار من عسل مصفى) اى مختص من

خاط شمع وغيره من فضلات النحل وغيرها فانه مخلوق لامن صنع نحل (وهي) اى
سدره المنتهى (شجرة) اى عظيمة (يسير الراكب في ظلها سبعين عاما) وفي رواية
الترمذى مائة سنة (وان ورقة منها) اى من اوراق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة
طولها وعرضها (مجلة الخلق) بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاطلال وفي نسخة
بفتحها اى محمل ظلالهم والمعنى ان ظلها شامل لهم حافل عليهم والتشبيه السابق
لورقها باذان الفيلة من حيثية الهيئة لاينافى كبرها باعتبار العظمة (فغشيها نور) اى نور
عظيم من الانوار الالهية لقوله (وغشيها الملائكة) اى بانوارهم الملكية فبقى نور على نور
قيل غشيها ملائكة كامنال الطير يقمن على الشجر وهذا التقرير اولى من قول الدلجى
في قوله غشيها نور لعله نور الملائكة حين اقبلت اذ قد خافت من نور ثم رأيت في حاشية
انه في التفسير فقشاها نور رب العزة وقد سبق انه قول الحسن فهو احسن (قال) اى
الراوى (فهو قوله تعالى اذ يغشى السدره ما يغشى) اى فاسبق هو معنى قوله تعالى
ما يغشى وايضاح له بعد ابهامه تفخيما وتعظيما وتكثيرا لما يغشاها (فقال تبارك) اى
تكثار خيره وتزايد بره (وتعالى) اى تنزه شأنه وتبين برهانه (له) اى للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (سل) اى تعط (فقال انك اتخذت ابراهيم خيلا) اى والخلة اعظم خلة اذ هي
كرامة جليلة ومقامة جميلة تشبه كرامة الخليل عند خليله مأخوذة من الخلال فانها وديخل
النفس ويخالطها وقد روى ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليله بمصر يمتار منه لأزمة
اى شدة منه اصاب الناس فقال لوان ابراهيم اراد ذلك لنفسه فقلت ولكن يريد لاضيفه
وقد علم ابراهيم ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فلاوا منها او عيتهم فوجده
اهل بيته دقيقا حوارى فيخبروا منه فشم ابراهيم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا فقيل
من خليلك المصرى فقال بل من خليلي الله فسماه الله تعالى خيلا (واعطيته ملكا عظيما)
اى ملكا جسيما كإقال الله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا
عظيما اى آل ابراهيم معه ومنهم داود وسليمان (وكنت موسى تكليما) اى وعظمته بذلك
تعظيما وتكريما (واعطيت داود ملكا عظيما) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان
اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرص محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل ذكره
البعوى في تفسيره (والتت له الحديد) اى كالشمع لا يحتاج الى احماء وطرق (وسخرت له
الجبال) اى معه كإفصل الدلجى وقد قال الله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى
والاشراق والطير محشورة كل له اواب (واعطيت سليمان ملكا عظيما) اجمله ثم فصله
بالعطف التفسيري في قوله (وسخرت له الجن والانس والشياطين) اى كل بناء وغواص
وآخرين مقرنين فى الاصفاد (والرياح واعطيته ملكا لاينبى) اى لا يوجد (لاحد من بعده)
وهذا تعميم بعد تخصيص واعادة لما فيه زيادة وتلويح الى ما حكاه الله عنه رب
اغفرلى وهبلى ملكا لاينبى لاحد من بعدى وانما قاله ليكون له معجزة خارقة للمادة

لانه قصد به الحسد في الرياسة والمنافسة اولثلايقع احد فنيا وقع فيه من ابتلاء الحالة التي
 لانتخو من نوع المحاسبة والمناقشة وصنف من المخاطرة من نقصان كمال المرتبة (وعلمت
 عيسى التوراة) اى تبعية (والانجيل) اصلية يروى وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل
 (وجعلته يبرى الاكهم) اى من ولد اعشى او هو الممسوح العين (والابصر) اى بمن
 بيده بياض امهق كالجص روى انه ربما اجتمع الالف عليه ومن لم يطق اتيانه ذهب اليه
 ومايدواى الابلداء لديه والمعنى ان هذا في حال الكبر (واعذته وامه من الشيطان الرجيم)
 اى في حال الصغر (فلم يكن له) اى الشيطان (عليهما سبيل) اى لقوله سبحانه ان عبادى
 ليس لك عليهم سلطان ولاستعاذة جدته حنة امرأة عمران (فقال له ربه تعالى) اى
 تسالية لنبينا عن مرتبة الغبطة بالعطية من اعلى الرتبة (فداخذتك خيبيا) والحجة اخص
 من الخلة فانها من حبة القلب ولان الفعيل يحتمل معنى الفاعلية والمفعولية فله الجمع بين
 مرتبتى الحبية والمجربوية ويؤيده ان فى نسخة صحيحة خديلا وحيبيا وهى فى ارادة هذا
 المعنى صريحة واما قوله (فهو مكتوب فى التوراة محمد حبيب الرحمن) فلا ينافيه ما قدمناه
 من البيان اذا ذكر بما خص به من مقام الاعيان هذا وقد قال الدلجى هذا مدرج من
 كلام الراوى اقامة بينة لصحة زيادة رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ولعل وجه
 تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين من عند ارحم الراحمين (وارسلتك الى
 الناس كافة) اى رسالة عامة فارسله الى الناس تعميما يفيد تعظيما بالنسبة الى من اوتى
 ما كاعظيما زاد عليه بما ضم اليه من قوله (وجعلت امتك هم الاولون) اى فى دخول
 الجنة شهودا (وهم الآخرون) اى فى الدنيا وجودا (وجعلت امتك) اى امة
 الاجابة (لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى) اى ولو خارج الخطبة
 فلا يرد على ابى حنيفة فى تجوز الخطبة على نحو تسبيحة وتحميدة او المراد بالامة امة الاجابة
 والمراد بنى الجواز انه لا يبنى ترك الشهادة لاسما حال القدرة فالمعنى على نفي الكمال
 كحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء اى ناقصة مقطوعة الفائدة كحديث
 كل امر ذى بال لا يبدأ فيه بيسم الله او بالحمد لله فهو اجذم او ابتر او اقطع روايات
 (وجعلتك اول النبيين خلقا) اى لانه سبحانه وتعالى خلقه قبل آدم فلما خلق آدم
 قذفه فى صلبه فلم يزل فى صلب كريم الى رحم طاهر من السفاح حتى خرج من بين ابويه
 فكان اولهم خلقا ووجودا (واخرهم بعثا) وشهودا مع زيادة انه اعظم خلقا
 (واعطيتك) اى خاصة (سبعا من المثاني) وهى الفاتحة على الصحيح من قوله سبحانه
 وتعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم الآية (ولم اعطها نبيا قبلك)
 تأكيد لما قبله وتأييد (واعطيتك خواتيم سورة البقرة) الظاهر انها من قوله آمن الرسول
 الى آخر السورة (من كثر تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك) اى بانزال مضمونها على احد
 منهم ادخار ذلك وقال التوريشى بل المعنى انه استجيب له ولمن سأل بحقه مضمون قوله

تعالى غفرانك ربنا الخ قال الدلجى ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما دعا بهن قيل له
 قد فعلت واوتر الاعطاء مناسبة للتعبير بكثرة تحت العرش انتهى ولا يخفى انه لا منافاة بين
 الجمع فالجمل عليه اولى (وجعلناك فاتحا وخاتما) اى مبدأ للخيرات ومنتهى للمعيرات
 او اولا وآخرا باعتبار الارواح والاشباح من بين الانبياء (وفى الرواية الاخرى) اى التى
 رواها مسلم (قال) اى ابن مسعود (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا)
 اى ما لم يعطها غيره (اعطى الصلوات الخمس) اى فريضة فى كل يوم وليلة (واعطى
 خواتيم سورة البقرة) اى قراءة واجابة (وغفر لمن لا يشرك بالله شيا) اى من الشرك
 (من امته المقححات) اى السيئات المهلكات اهلها ولو من غير توبة وفيه اشارة الى انه
 من خصوصيات هذه الامة المرحومة ببركة نبي الرحمة لكنه مع هذا تحت المشيئة ومختص
 بمن تعلقت به الارادة لقوله تعالى وبغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاندفع ما اورده الدلجى
 من وجه الاشكال بقوله يفيد ظاهره العموم فيلزم انه لا يمتد احد مع الاجماع على
 تعذيب بعض عصاة المؤمنين اى من هذه الامة والا فلا اشكال وابتد من قال اراد بغير انما
 ان لا يخلد احد منهم فى النار لان لا يمتد احد الا اذ فيه انه لا خصوصية حينئذ قطعاً
 ثم المقححات يضم ميم وكسر حاء مهملة مخففة وقيل منتقلة الذنوب العظام التى من شأنها
 ان تقحم صاحبها فى النار وتدخله الشدة فى دار البوار وهو مرفوع على انه نائب
 الفاعل لقوله غفر والمعنى انه اعطى الشفاعة لاهل الكبائر من الامة (وقال) اى ابن
 مسعود فى قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين) اى فى هذه الآية وما بعدها من
 قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى (رأى جبريل فى صورته) اى التى خلق عليها فى اصل
 جبلته (له ستمائة جناح) اى مختص بزيادة الاجنحة على سائر الملائكة كما قال سبحانه
 وتعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء
 و اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله علمه شديد القوى ذومرة فاستوى لان القوة على قدر
 زيادة الاجنحة اللازمة لعظم الجثة ومنه حديث ابن داود وغيره ان الملائكة لتضع اجنحتها
 لطالب العلم اما حقيقة صيانة لامره وحفظا لشأنه او تواضعا تعظيما لحقه وانما ما ذكره
 السهلبى من انه قد قال اهل العلم فى اجنحة الملائكة انها ليست كما يتوهم من اجنحة الطير
 ولكنها صفات ملكية لاتفهم بالابالغانية فهو خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة
 التى لا يتألفها عقل ولا نقل وقد ابتد بقوله واحتجوا بالآية فانه لم ير طائر له ثلاثة
 اجنحة او اربعة حيث غفلوا عن انه لا يقاس الغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله
 سبحانه وتعالى يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شىء قدير وفى الآية قول آخر
 لبعض الائمة وهو انه رأى ربه تعالى والمعنى ما كذب بصره ما حكا له قلبه
 (وفى حديث شريك) اى ومنها فى روايته (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (رأى موسى فى السابعة) اى السماء السابعة كما فى اصل الدلجى وقد تقدم الجمع بينهما

فلا يحتاج الى حمله على تعدد الاسماء او تكلفه بان احدهما موضع استقراره والاخرى غير موضع استيطانه اوباعتبار طلوعه ورجوعه وهذا اولى بمقاله الانطساكي ولعله رآه في السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ماروي في صحيح مسلم انه عليه الصلاة والسلام وجد ابراهيم في السادسة وبين ماروي انه وجده في السماء السابعة انتهى والظاهر انه من وهم بعض الرواة فان النسيان يغلب الانسان (قال) اى شريك اوانبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتفضيل كلام الله تعالى) اى له كما في اصل الدلجى والمعنى ان جعله في السابعة مسبب عن ذلك قال ياموسى انى اصطفتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين اى ولا تطاب المعراج والارؤية في ذلك المدرج (ثم على به) بصيغة المفعول وفي اصل الدلجى ثم علاجى اى جبريل (فوق ذلك) اى فوق ما ذكر من السماء السابعة والسدرة (بملايعلمه الا الله) اى بمقدار لا يعلمه سواه فلا يحتاج الى ما تكلف له الدلجى بقوله انه بدل من فوق ذلك والباء الاتعلاء كفى قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار اى عليه اوبعنى الى كفى وقد احسن بى اى علاجى على مكان اولى مكان لا يعلمه الا الله (فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقدروى) بصيغة المجهول اى ومنها انه قدروى (عن انس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء بيت المقدس) اى اماما وهو لا ينافى ماروي انه صلى بهم في السماء اوصلى مع الملائكة في المسجد الاقصى (وعن انس رضى الله تعالى عنه) اى ومنها مارواه البزار والبيهقى عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز) بالواو والزاي اى دفع باطراف اصابه اوضرب بكفه مجموعة (بين كتفى) بتشديد التحتية وهذا ضرب تल्पف ومحبة اوسبب قيام وخفة ويشير اليه قوله (فقامت الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر) اى مكانين مماثلين للوكرين وهو بفتح الواو عش الطائر سواء كان في حجر او في شجر وقيل ان كان في شجر فهو عش وان كان في حجر فهو وكر (فقامت) اى جبريل (فى واحدة) ولعل تأنيث الوكر باعتبار البقعة او القطعة من الشجرة (وقدمت فى الاخرى) وما ذكرناه اولى واخرى بمقاله الحلجى ان تأنيته هنا حمل على الغالب اذ الغالب ان ما يلزم الوكر الاثنى للبيض والجلوس عليه وغير ذلك فاكتسب التأنيث بحسب الاضافة انتهى ويرده ما فى القاموس من ان الوكر عش الطائر وان لم يكن فيه واما قول الدلجى انهما باعتبار ان كلا منهما بمعنى العش واهل مكة يذكرونه ويؤنثونه والغالب الآن على الستهم التأنيث فليس في محله لانه غير مسموع بل فى القاموس ما يدل على انه من وجهين مدفوع حيث قال العش بالضم موضع الطائر يجمعه من دقاق الحطب فى افنان الشجر ويفتح (فقامت) بفتح النون والميم من النواى زادت وفي نسخة صحيحة فومت بالسين المهملة والميم المحذوفة من السمو

اى ارتفعت والضمير الى الأخرى (حتى سدت الخافقين) بتشديد الدال المهملة اى
 طرفى السماء والارض اوافقى المشرق والمغرب (ولوشئت) اى من كمال زفغى
 (لمست السماء) بكسر السين الاولى وتفتح وقد تحذف كفى نسخة (واناقلب طرفى)
 بتشديد اللام والطرف يسكون الرء بمعنى النظر والجملة حالية اى والحال انى اردد
 بصرى تبعاً بصيرة قلبى فى آيات ربى فى الآفاق وفى الانفس (ونظرت جبريل) اى
 رأيت كفى نسخة اى وابصرته نازلاً عنى وبمبدأ منى (كأنه جلس) بكسر وسكون
 وفى نسخة بفتحهما اى كساء رقيق يلى ظهر البعير تحت قبه شبه لرؤيته له (لاطناً)
 بكسر مهملة فهمزة اى لاصقاً بالمطى به من هيبه الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظمته
 كذا قرره الدجلى بناء على نصب لاطناً فى اصله لكنه مخالف للاصول المصححة لانه
 مرفوع على انه نمت لقوله جلس ومنه حديث ابى بكر رضى الله تعالى عنه كن جلس
 بيتك حتى تأتيك بدخاطئة او منية قاضية امره بلزوم بيته هذا وقد روى عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم انه قال مررت ليلة اسرى بنى وجبريل بالملأ الأعلى ساقط كالجلس
 البالى من خشية الله تعالى (فعرفت فضل علمه بالله سبحانه على) لانه انما يخشى الله
 من عباده العلماء ولان من يكون اعلم يكون اخشى واتقى وهذا من باب تواضعه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتعلم لامته واتباعه وتبنيه نبيه على ان افضل الملائكة اذا كان يخشى
 هذه الخشية مع ظهور الصمة فغيره اولى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود
 السبب وتحقق الغلبة (وفتح لى باب السماء) بصيغة المفعول (ورأيت) وفى نسخة
 ونظرت (النور الاعظم) اى نور الحضرة الالهية ذكره الدجلى والله تعالى اعلم (ولط)
 بضم لام وتشديد طاء مهملة اى ارخى وفى نسخة واذا دنى باذا المفاجأة اى قرب ودنا
 (دونى الحجاب) اى ستر باب الجنب لان رب الارباب منزه عن ان يدخل تحت الحجاب
 او يخرج من تحت النقاب (وفرجه) بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الرء اى ومركز
 فى شقه (الدر والياقوت) ويروى فوجه الدر والياقوت والظاهر انه تصحيف وضبط
 فى حاشية التلمسانى وغيره بضم الفاء وفتح الرء جمع فرجة وهو الاظهر فتدبر (ثم اوحى الله
 الى ماشاء ان يوحى) اى الى كما فى نسخة صحيفة (وذكر البزار عن على بن ابى طالب
 رضى الله تعالى عنه) وفى نسخة بخط مغلطى البراء بفتح موحدة وخفة راء والصواب
 هو الاول وهو بموحدة فز اى مشدة فالف فراء نسبة الى عمل بزركستان زيتا بلغة البغداديين
 وهو الحافظ العلامة ابوبكر احمد بن عمر بن عبد الحالى البصرى صاحب المسند
 الكبير المصل سمع عبد الاعلى بن حماد والحسن بن على بن راشد وطائفة وعنه ابوالشيخ
 والطبرانى وجماعة فانه ارتحل فى آخر عمره الى اصبهان والى الشام والى النواحي ينشر
 علمه ذكره الدارقطنى واتى عليه وقال ثقة بخطى ويسكل على حفظه مات بالرملة سنة اثنتين
 وتسعين ومائتين (لما اراد الله تعالى ان يعلم) بتشديد اللام اى يعلمه ويلهمه (رسوله صلى الله عليه

وسلم الاذان) اى ما يختار للاعلام بدخول اوقات الصلوات (جاء جبريل بداية يقال لها البراق فذهب يركبها) اى شرع واراد ان يركبها (فاستصعبت عليه فقال لها جبريل عليه السلام اسكنى فوالله ما ركبتك عبدا كرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فركبها حتى اتى بها) اى انتهى بها (الى الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى) اى عرشه سبحانه وتعالى (فيبناهو) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) اى بالوصف الذى هنالك (اذخرج ملك) اى فاجاه خروجه (من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا) اى من الملائكة (قال) اى جبريل (والذى بمنك بالحق اتى لا قرب الخلق مكانا) اى فى السماء او من الحجاب لا من رب الارباب لانه منزه عن المكان والزمان وسائر سمات الحدثان (وان هذا الملك ما رأيت منذ خلقت قبل ساعتى هذه) يعنى فهو داخل تحت قوله سبحانه وما لا يعلمون وقوله تعالى ويخاق ما لا تعلمون (فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له) اى جوابا عن مقوله (من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبرانا اكبر) هذا يحتمل انه امر ملكا ان يقوله عن امر ربه كعكسه حين حكى الله عن الملائكة فى قوله وما ننزل الا بالامر ربك (ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى انا الله لا اله الا انا) ووقع فى اصل الدلجى انه لا اله الا انا وهو مخالف للنسخ المعتمدة (وذكر) اى الراوى (مثل هذا) اى الذى ذكر قولنا وجوابا (فى بقية الاذان الا انه لم يذكر) فقيل له من وراء الحجاب (جوابا عن قوله حى على الصلاة حى على الفلاح وقال) اى الراوى (ثم اخذ الملك) اى المؤذن (بيد محمد مقدمه) اى فى المقام الا تم (قام اهل السماء) اى من الملائكة والانبياء (فيهم آدم) ابو البشر الاكبر (ونوح) ابو البشر الاصغر ولعل هذا وجه تخصيصهما فتدبر واما ما وقع فى اصل الدلجى من قول آدم و ابراهيم ثم قوله وخصا بالذكر لانهما ابا الانبياء فهو مخالف للاصول المعتمدة (قال ابو جعفر) اى الصادق وهو الباقر (محمد بن على بن الحسين) اى ابن على بن ابي طالب وهو زين العابدين رضى الله عنهم ويسمى سلسلة الذهب (راويه) اى راوى هذا الحديث الذى ذكره البزار فى مسنده حيث قال حدثنا محمد بن عثمان ابن مخلد حدثنا ابي عن زياد بن المنذر عن محمد بن على بن الحسين عن ابيه عن جده على ابن ابي طالب قال لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان فذكره وفى مسنده زياد بن المنذر وهو كذاب وقد اخرج له الترمذى وقد مال السهلبى فى روضه الى صحته لما يعضده ويشاكله من احاديث الاسراء والله تعالى اعلم وقد تصحف فى اصل الدلجى فوقع رواية بالمصدر بدل راويه (اكمل الله تعالى) اى اكمل واتم (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الشرف) اى السيادة الاعم (على اهل السموات والارض قال القاضى رحمه الله تعالى ما فى هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو فى حق المخلوق) اى مقصور من جميع الابواب اذ الحجاب لغة المنع والستر وحقيقته الاجرام المحدودة الا انه قد يطلق مجازا ويقصد به التمثيل لما يفهم

من مجرد المنع من رؤيته تعالى بالمشاهدة ليتصوره السامع حتى يكون مستحضرا كأنه ينظر إليه متبينا له متبصرا واما المعنى الحقيقي فهو منحصر في ق الخلق (لافي حق الخالق) لانه منزه عن ذلك (فهم المحجوبون) اى حسا ومعنى (والبرئى) اى الخالق البرئ عن مشابهة الخالقين (جل اسمه) اى وعن سماء (منزه عما يحجب) اى يستتره عن خلقه ويجعله محجوبا في حقه (اذ الحجب) بضم تين جمع حجاب (انما تحيط بمقدر) اى محدود (محسوس) اى داخل تحت نطاق حاسة البصر (ولكن حجب) بضم تين جمع حجاب وفتح فسكون مصدر اى قديكون حجاب (على ابصار خلقه) بفتح الهمزة اى اعينهم الظاهرة (وبصارهم) اى اعينهم الباطنة (وادراكهم) عطف تفسير (بما شاء) اى من انواع الحجاب وفي الحديث حجاب النور اى لكماله في الظهور (وكيف شاء) اى في هذا الباب (ومتى شاء) اى من اوقات تعلق الحجاب (كقوله) اى في الكتاب (كلا انهم) اى الكفار (عن ربهم يومئذ لمحجوبون) اى لمنوعون عن رؤيتنا وشهود قدرتنا بخلاف المؤمنين فانهم في عين عنايتنا وزين رعايتنا وحمايتنا عن غيب الاغيار ورين الاوزار (فقوله في هذا الحديث الحجاب) يجوز جره على الحكاية ورفع على الاعراب في قوله عليه الصلاة والسلام (واذخرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراه) اى بحسب ظاهره (من ملائكته عن الاطلاع) بتشديد الطاء (على مادونه) اى بحسب باطنه (من سلطانه وعظامته ومعجائب ملكوته وجبروته) وقد سبق ان الملكوت هو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على ان بناء الفعلوت للمبالغة وما حسن قول ابن عطاء في كشف هذا الغطاء * مما يدلك على وجود قهره سبحانه وتعالى ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه * وقد انشدوا في هذا المعنى واطنبوا في هذا المنبى

من ابصر الخالق كالسراب * فقد ترقى عن الحجاب

الى وجود يراه رتقا * بلا ابتعاد ولا اقتراب

ولم يشاهد به سواه * هناك يهدى الى الصواب

فلا خطاب به اليه * ولا مشير الى الخطاب

(ويدل عليه) ما ذكرناه (من الحديث) اى من بعض ما في نفس الحديث (قول جبريل عن الملك الذى خرج من ورائه ان هذا الملك ما رأيت منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل على ان هذا الحجاب) اى تعلقه (لم يختص بالذات) بل اختص بالخلقوات نعم الذات محتجبة بالصفات والصفات محتجبة بالموجودات لا بمعنى ان ذلك الحجاب يحجب بالحجاب بل بمعنى ان اكثر الكائنات احتجبت بوجود الخلق عن شهود صفات الحق وبشهودها عن الموجود المطلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى بالشهوات الدنيوية والدرجات الاخروية او المقامات العلية ومنه قواهم للعلم حجاب في هذا الباب وكل ذلك من الاغيار العممية والوجودات الوهمية ولو ارتفع الحجاب عنهم افنوا عن انفسهم وادارتهم بقوا برهم

فان الفناء على ثلاثة اوجه فناء في الافعال ومنه قولهم لافعل الا الله تعالى وفناء في الصفات ومنه لاسي ولاعلم ولاقادر ولامريد ولاسميع ولابصير ولامتكلم على الحقيقة الا الله تعالى وفناء في الذات اي لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا في هذا المبنى ^{لتصحیح المعنى}

يفنى ثم يفنى ثم يفنى * فكان فناؤه عين البقاء

(ويدل عليه) اي على ما ذكرنا من تعلق الحجاب بالكائنات دون الذات (قول كعب) اي كعب الاحبار (في تفسير سدره المنتهى) اي في بيان سبب تسميتها بها (قال اليها يتبهي علم الملائكة) (يعنى وسببه) (انهم عندها يجدون امر الله تعالى) اي لا عند غيرها (لا يجاوزها علمهم) اي فهم محجوبون عما وراءها (واما قوله الذى يلى الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي الذى يلى عرش الرحمن او امرا ما) كذا بالنصب في النسخ والظاهر كونه مجرورا او مرفوعا ولعله اراد ان اي بمعنى يعنى او اعنى امرا من الامور اللاتقنة بمرام هذا المقام وذهب الدلجى الى ان التقدير يلى امرا ما (من عظيم آياته او مبادئ حقائق معارفه) اي المتعلقة بذاته وصفاته (مما هو اعلم به) اي من اسرار مكنوناته (كما قال تعالى) اي في استعمال حذف المضاف (واسئل القرية اي اهلها) يعنى انه من قبيل حجاز الحذف وهو اشهر مما قيل انه من باب ذكر المحل وارادة الحال والله تعالى اعلم بالحال (وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر) كما تقدم (فظاهره انه سمع) بصيغة الجاهول وقال الدلجى اي سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب) قلت فيأول الاشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصورة بوجه الحجاب ولهذا دفعه بقوله (كما قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب) فان المراد بالوحى على طريق المكاشفة لان الوحى اعلام في خفاء اما بالالهام وهو القذف في القلب كما اوحى الى ام موسى عليه السلام اوفى المنام كما اوحى الى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وبقوله من وراء حجاب ان يكون البشر من وراء حجاب البشرية المانعة من شهود وجود الذات الصمدية بان يسمعه ولا يراه كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام وليس المراد ان هناك حجبا يفصل موضعا عن موضعا او يدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم في هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب ولذا قال المصنف (اي وهو) اي البشر (لا يراه) اي الحق سبحانه وتعالى (حجب بصره) اي منعه (عن رؤيته) اي لاذاته عن بصره (فان صح القول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) اي بعين البصر (فيحتمل انه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رآه (في غير هذا الموطن بعد هنا) اي هذا الوقت (او قبله) اي من الزمان بمعنى انه (رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) وفي اصل الدلجى فرآه (والله اعلم) اقول ولا مانع من انه رآه في ذلك الحين بعينه اذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لارادة العيان كما لا يخفى على الاعيان

ولابن عطاء حكم توجب في الجملة كشف غطاء فاجبت ان اذكرها وهي قوله * كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي اظهر كل شيء * ام كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو اظهر من كل شيء * بل وهو الظاهر قبل وجود كل شيء * وهو الواحد الذي ليس معه شيء * فالحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه * اذ لو حجبه شيء لستره ما يحجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر * وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده انتهى * واذا قال الله تعالى لا يحيطون به علما كيف يحيطون به جرما وانى للعدم حتى يغلب القدم نعم ان الله سبحانه وتعالى سبعين الف حجاب من النور في عالم الظهور لو كشفها لاحرقت سمات وجهه ما انتهى اليها نور بصره وقد قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اى باطل ومضمحل وفان في نظر ارباب العرفان في كل آن وزمان ولذا قال بعض ارباب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وقال بعض الشطار ليس في الدار غيره ديار * فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر وفي عين ابديته اول وفي عين ازلته آخر وغيره كالهباء في الهواء والسراب في نظر مشتاق الشراب والاغما للتراب ورب الارباب والله تعالى اعلم بالصواب

فصل

اى من متعلقات هذا الباب (ثم اختلاف السلف) اى الصحابة والتابعون (والعلماء) اى الخلف المجتهدون (هل كان) اى وقع (الاسراء بروحه) اى فقط (اوجسده) اى مع روحه في جميع اسرأته اوفى بعضه بكاسياتى في كلامه ويندرج فيه ايضا قول آخر لبعضهم انه اسرى به مرتين مرة مناما ومرة يقظة جمعا بين الروايين وكذا قول التوقف بان يقال اسرى به ولا يقال يقظة ولا مناما وهو قول غريب حكاه الامام الجوزية في اوائل كتابه الهدى ولعل وجهه انه ورد في بعض طرق الخبر انه كان بين النائم واليقظان فام يعرف حقيقة امره ولذا عبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم باليقظة اعتبارا بالغلبة وكان المصنف لم يلتفت الى هذه المقالة فينظم قوله (على ثلاث مقالات) اى لطوائف ثلاث كافضلها بقوله (فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام) بدل مما قبله او عطف تفسير له اذ هو في هذا المقام انما يكون في حال المنام (مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق) اى ثابت غير كذب (ووحى) اى يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يا بنى انى ارى في المنام انى اذبحك وحديث تمام اعينهم ولا تنام قلوبهم (والى هذا ذهب معاوية رضى الله تعالى عنه) اى من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه وهو ابن ابي سفيان كلاهما من مسلمة الفتح وهو احد كتبة الوحي وقيل انما كتب له كتبه الى الاطراف وتولى الشام في زمن عمر رضى الله تعالى عنه ولم يزل بها حاكما الى ان مات وذلك اربعون سنة روى عنه ابن عباس وابوسعيد الخدرى رضى الله تعالى عنهما وكان عنده ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه وقيصه وشيء من شعره واطفاره فقال

كفنونى فى قيصة وادرجونى وفى رواية وأزرونى بلأزاره واحشوا منخري وشدوا مواضع
السجود منى بشعره واطفاره وخلوا بينى وبين ارحم الراحمين (وحكى) اى مثل ذلك
(عن الحسن) اى البصرى (والمشهور عنه خلافه) وهو انه كان فى اليقظة (واله) اى
والى هذا القول (اشار محمد بن اسحق) اى ابن يسار امام المغازى (وحجتهم) اى لقولهم
انه رؤيا منام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك) اى ظاهرة اذ فى آخر الآية دلالة
على انه كان باليقظة حيث قال (الا فتنة للناس) اى ابتلاء وامتحانا فى تصديق القضية اذ
انكرته قريش وارتد كثير من اهل التقليد وصدقه الصديق واهل التوفيق والتأييد اذ
من المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان فى حال اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها بها لانها
من غرابتها فى معنى الرؤيا وقد سبق جواز تقدير مضاف اى تحقيق الرؤيا وتصديقها وبه
يجمع بين الروايات فانه رأى اولاً رؤيا وثانياً رؤية فقد قال السهيلي وذهبت طائفة منهم
شيخنا ابوبكر الى ان الاسراء كان مرتين احديهما فى نومه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان
بدء نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه عظيم تضعف عنه القوى البشرية
وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هوله عظيم ورأيت المهلب فى شرح البخارى قد حكى
هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة فى نومه ومرة فى
يقظته بيدنه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يبعد ان يقال اسراؤه الروحى كان مرات
باعتبار المكاشفات فى اليقظات والنامات واما اسراؤه الجسدى فمرة واحدة تحقيقاً لتلك
المقامات والحالات مع الزيادة الحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات هذا مع ان آية
وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها مارآه عام الحديدية انه واصحابه دخلوا مكة بدليل قوله
تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية فلما صدوا فيه
عنه ففتنوا فقيل لم يقل فى هذا العام فدخلها بعد او ما رآه فى وقعة بدر بدليل قوله تعالى
اذ يريكهم الله فى منامك قليلاً ووقع فى اصل الدلجى وقيل رآها عام الحديدية وهو يوم
انه من اصل الكتاب وهو ليس فى الاصول الصحيحة على الصواب (وما حكوا) اى
وحجتهم ايضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها
ما فقدت جسداً رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ويبطله انه لم يدخلها الا بعد الهجرة
والاسراء انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشبه انه
كان بعدها بخمس سنين كما نقله النووى عن المصنف وروى عنها ما فقد جسداً رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المفعول وهو اظهر فى الاحتجاج المنقول (وقوله) اى وحجتهم
ايضا قوله (بيننا انا نائم) اى فى الحطيم وربما قال فى الحجر (وقول انس رضى الله تعالى عنه)
اى وحجتهم ايضا قوله فى حديثه (وهو نائم فى المسجد الحرام وذكر القصة) اى قصة
الاسراء وفيه ان كونه نائماً فى اول الوهالة لا ينافى وقوع القصة فى اليقظة آخر الدفعة
(ثم قال) اى انس رضى الله تعالى عنه (فى آخرها) اى القصة (فاستيقظت وانا بالمسجد

الحرام) وفيه ان المراد بالاستيقاظ هو الاستحضار والاستشمار عما كان له من الاستغراق في مقام البرار مع احتمال ان نومه في حال رجوعه واستيقاظه وقت وقوعه (وذهب معظم السلف والمسلمين) اى من الخلق (الى انه اسراء بالجسد) اى مع الروح لا بالروح دون الجسد (وفي اليقظة) يفتح القاف ولا يجوز تسكينها وهى ضد المنام (وهذا هو الحق) اى الثابت عند اهله (وهو قول ابن عباس وجابر) اى ابن عبدالله (وانس رضى الله تعالى عنه) اى ابن مالك (وحذيفة) اى ابن اليمان (وعمر رضى الله تعالى عنه) اى ابن الخطاب وكان حقه ان يقدم على ماسبق من الاصحاب (وابى هريرة ومالك بن صعصعة رضى الله تعالى عنهما) مدنى سكن البصرة وروى عنه انس وغيره (وابى حبة) يفتح حاء لمهمله وتشديد موحدة قيل بالنون وقيل بالتحية (البدري) قيل هو الانصارى وقيل هو غيره (وابن مسعود) رضى الله تعالى عنه وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه افضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضى الله تعالى عنهم (والنخلك) اى ابن مزاحم الهلالى البجلي المفسر تابعى جليل يروى عن ابى هريرة وانس وابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم وثقه احمد وابن معين وذكره الشيرازى في فقهاء خراسان من اصحاب عطاء الخراسانى وغيره (وسعيد بن جبير) يروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره قتل في شعبان شهيدا اخراج له الائمة الستة (وقتادة) اى ابن دعامة (وابن المسيب) يفتح التحية المشددة وتكسر (وابن شهاب) اى الزهري (وابن زيد) اى ابن اسلم وهو متكلم فيه (والحسن) اى البصرى (وابراهيم) اى النخعي (ومسروق) اى ابن الاجدع الهمداني يروى عن ابى بكر ومعاذ رضى الله تعالى عنهما وكان اعلم بالقيامان شريح اخراج له الائمة الستة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمى مسروقا وقد كانت عائشة تبنته فسمى ابن عائشة وكتبى بها روى عنه الشعبي والنخعي وغيرها (ومجاهد) اى ابن جبير (وعكرمة) اى المفسر مولى ابن عباس لكنه اباضى وسيأتى في كلام المصنف بيانه (وابن جريج) بالجيمين مصفرا فهو لاء كلهم من اجلاء التابعين رحمهم الله تعالى (وهو دليل قول عائشة) اى مذهبها المختار لها وهو لابن ابي ماسبق مما نسب اليها وحكى عنها وهذا الاستعمال شائع فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول ابى حنيفة ومالك رحمهما الله ويحكى عنهما خلاف ذلك وبهذا بطل اعتراض الدلجى على المصنف بقوله كيف يكون الاسراء يقظة بدليل قولها ما فقدت جسده المحجج به انفسا انه كان مناما وقد سمعت ابطاله وتجب من حكاية المصنف له في المذهبيين مع امتناع كونه حجة للاول وكون الثانى دليلا له فانه سهو لاريب من ذى فهم ناقب انتهى وما يدل على ما قدمنا عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالرؤيا البصرية ومثل هذه المسئلة الخلاقية لاتصور الا اذا كانت القضية في اليقظة بخلاف الحالة النامية (وهو قول الطبرى) اى محمد بن جرير (وابن حنبل) اى الامام احمد صاحب المذهب (وجاعة عظيمة) اى

رتبه وكثرة (من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طايفة) اى من الجامعين بين الروايات المختلفة (كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس) يروى يقظة في المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (والى السماء بالروح) اى مناما وهذا يشبهه قول المعتزلة (واحتجوا بقوله سبحانه الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) ووجه الاحتجاج ما بينه المصنف بقوله (نجمل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدرة) اى المؤثرة وفق الارادة حيث كان فى سيره ساعة طي مسافة كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة وان صدر من اعدائه على طريق الاستحالة (والتمدح) اى ووقع التمدح (بتشريف النبي محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (به) اى بالاسراء نفسه (واظهار الكرامة له) اى ووقع اظهار الكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم (بالاسراء اليه) اى الى المسجد الاقصى بخصوصه (قال هؤلاء) اى الذاهبون الى المذهب الثالث فى الاسراء (ولو كان الاسراء بجسده الى الزائد على المسجد الاقصى لذكره) اى سبحانه فى كتابه (فيكون) اى ذكره فيه (البلغ فى المدح) اى فى مقام مدحه. من عدم ذكره ولعل الحكمة فى ذلك ان يكون الايمان فى هذه القصة ثابتا بمجموع الكتاب والسنة (ثم اختلفت هذه الفرقان) اى الثانية والثالثة فى انه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل صلى بيت المقدس ام لا) فقيل نعم (فى حديث انس وغيره رضى الله عنهم ما تقدم من صلواته فيه) اى بالانبياء وسبق انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى مع الملائكة ولا منع من الجمع (وانكر ذلك) اى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فيه (حذيفة بن اليمان وقال) اى حذيفة كما رواه احمد عنه (والله ما زالوا) اى النبي وجبريل عليهما السلام (عن ظهر البراق حتى رجعا) وهو بعيد جدا لما سبق صريحا فيما ورد صحيحا من ربط البراق بباب المسجد وصلاته فيه على ما هو اللائق بآداب المسجد من التحية التى هى السنة فيه ثم من القواعد المقررة ان مثبت مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (قال القاضى رحمه الله تعالى عليه والحق من هذا) اى ما ذكر (والصحيح ان شاء الله تعالى) استثناء للتبرك بمنزلة والله تعالى اعلم (انه اسراء بالجسد والروح فى القصة كلها وعليه) اى وعلى هذا (تدل الآيات وصحح الاخبار) اى مجموعهما على جميعها غاية ان دلالة الآية على الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نص قاطع يكون جاحده كافرا او منافقا ودلالة الاحاديث على اسراءه الى السماء وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ظنية منكرة يكون مبتدعا فاسقا (والاعتبار) بالرفع معطوف على ما قبله على ما اقتصر عليه الحلبي ولا يبعد ان يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد به المقايسة يعنى اذا ثبت اسراءه من الحرم الى الحرم معجزة بدلالة الآية فيجوز اسراءه الى السماء بالمقايسة المقررة بالاحاديث الثابتة اذ لا فرق بينهما فى تعلق الارادة والقدرة (ولا يبعد عن الظاهر) بصيغة المجهول اى ولا يصرّف عن ظاهر دلالة الآية والاخبار الواردة (والحقيقة) اى

ولا عن ارادة الحقيقة للغوية المنضمة مع الارادة العرفية (الى التأويل) اى فيهما اذنى احدهما (الا عند الاستحالة) اى العقلية والشرعية (وليس فى الاسراء بجسده) اى الشامل لبدنه وروحه (وحال يقظته استحالة) اى لاشرها ولاعتلا حتى يحتاج الى تأويل فى مآله بل يتعين ان يكون بكمال جماله ويقظة حاله (اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده) اى لانه بحسب اطلاقه محمول على كمال افراده من عباده (وقوله) اى ويدل على كونه يقظا لامناما قوله (مازاغ البصر وماطنى) اذ ليس للروح بصر بل بصيرة وايضا لا يمدح عدم زرع بصر النائم اذ لاحقيقة لحاله فلا يعد عدم الطغيان من كماله ومعنى الآية مامل بصره يمينه ولا شمالا فى مقام ادبه مع ربه وما جاوز ما امره (ولو كان) اى الاسراء (مناما لما كان فيه آية) وقد قال الله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى (ولا مجزة) اى امر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عنها صدقا (ولما استبدته الكفار ولا كذبوه فيه) اى فى اخباره (ولا ارتد به ضعفاء من اسلم واقتنوا به) اى ولا وقعوا به فى الفتنة فى انبياء اسرأه (اذ مثل هذا) اى الحال (من المنبئات لا يتكرر) اى لا يعد من المحال لان احد الناس يرى فى نومه انه يسير فى الشرق مرة وفى الغرب اخرى وهو لم يتحول عن مكانه ولم يتبدل حاله الاولى (بل لم يكن ذلك) اى الانكار والاستبعاد وعده من الاستحالة ووقوع الارتداد (منهم الا وقد علموا ان خبره) اى عن اسرأه (انما كان عن جسمه) اى مع روحه (وحال يقظته) اى اخذا من خبره منضمما (الى ما ذكر) اى النبي عليه الصلاة والسلام وقال الحلبي انه بصيغة المجهول (فى الحديث) اى الحديث المشهور فى الاسراء (من ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس) اى قبل اسرأه الى السماء (فى رواية انس او فى السماء على ماروى غيره) اى غير انس كما تقدم من المناقاة بينهما اذ لا يخفى وجه جمعهما (وذكر محبى جبريل عليه السلام له) عطف على قوله ذكر صلاته المجرور بمن اليبانية اى ومن ذكر محبى جبريل له عليه السلام (بالبراق وخبر المعراج) اى ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء والمراد بالمعراج آلة العروج كالسلم للصعود (واستفتاح السماء فيقال ومن معك) اى بعد ما يقال من انت فيقول جبريل فيقال ومن معك (فيقول محمد) اى وامثال هذا من الدلالات فى الروايات (ولقائه) اى ومن ملاقاته عليه الصلاة والسلام (الانبياء فيها) اى فى السماء باصنافها (وخبرهم معه) اى خبر الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم (وترجيهم به) اى وتحيتهم له كما فى نسخة واصل الترحيب قول مرحبا (وشانه) اى وقصته (فى فرض الصلاة) اى خمسين اولا (ومراجته) اى ومكلمته (مع موسى فى ذلك) اى فى تخفيفها او مراجعته الى الله تعالى مع مساعدة موسى عليهما الصلاة والسلام فى ذلك (وفى بعض هذه الاخبار) اى ادلة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة المبني من طريق الشيخين عن انس رضى الله تعالى عنه (فاخذ يعنى جبريل يئدى) تفسير من بعض الرواة (فخرجنى الى السماء) اى فلما جئت السماء الدنيا قال جبريل لحازنها

افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة الحديث بطوله (الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام) اى صريرها كما فى رواية وقد فرض الله هناك عليه خمسين صلاة فرجع فر بموسى فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له هي خمس وهن خمسون (وانه وصل الى سدره المنتهى وانه دخل الجنة) اى جنة المأوى (ورأى فيها ما ذكره) اى من جنابذ اللؤلؤ وان ترابها المسك قال الدلجى وظاهر هذا كله شاهد صدق بانهما نزلا عن البراق وان انكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصارف صريح فيها هنالك لذلك (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كإرواه البخارى (هى رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى حال اليقظة (لارؤيا منام) اى وان كان رؤيا الانبياء حقا فى ثبوت المرام وقد قيل بتمسدد المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بذلك بين الروايات (وعن الحسن) اى البصرى (فيه) اى فى حديث معراجهم كإرواه ابن اسحق وابن جرير عنه مرسلا (بيننا انا نائم فى الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووى انه رأى بعض المصنفين على المهذب انه يقال ايضا بفتح الحاء كحجر الانسان فقيل كله من البيت وقيل ستة اذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه رأى بين النائم واليقظان ولا يسعد ان يراد بالنائم المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا تنافى بين كونه نائما فى اول القضية ومستيقظا فى آخر القصة مع انه روى بيننا انا جالس فى الحجر (جاءنى جبريل فهمزنى) اى غمزنى (بعقبه فقممت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجى ذكر) اى الحسن او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك ثلاثا فقال فى الثالثة فاخذ بعضدى) بصيغة الافراد وفيه اربع لغات فتح العين مع ضم الضاد وكسرها وسكونها وضم العين مع السكون اى امسك ما فوق مرفقى (فجرنى الى باب المسجد) قال الدلجى الله اعلم بحجة هذا الحديث لتزاهة جبريل عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امامين جليلين هذا المنبى ينبغى ان يحمل على محمل لطيف فى المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل فى قوله فهمزنى بعقبه وقد نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعض اصحابه من المنام بهذه الكيفية فهذا ليس من باب قلة الادب بل من طريق عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة واما الاخذ بالعضد فلا يخفى فى المناسبة المساعدة للتقوية العضدية واما قوله فجرنى فكناية عن كمال الجذبة الملكية المتسبية عن الجذبة الالهية على ما تقتضيه القضية الاسرائيلية الى المراتب الاصطفائية وقد روى فجدنى وهو مقلوب جدنى (فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ) بكسر النون فهمز وهى بنت ابى طالب اخت على رضى الله تعالى عنهما اسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت انى امرأة مصيبة واعتذرت اليه فعذرها روى عنها على وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق كإروى ابن اسحق والطبرانى وابن جرير عنها انها قالت

(ما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان الحرم كله مسجد اى لاحاطته بالمسجد والتباسه به فلا ينافى قوله تعالى من المسجد الحرام (صلى العشاء الآخرة) اى بان خرج منه ودخل الحجر فصلى فيه (ونام بيننا) اى فيما بيننا بان رجع ونام مع اهل بيت ام هانئ وهو كناية عن انه كان بعد صلاة العشاء الآخرة عندهم في مكة فيئنا بمعنى عندنا وقد تصحف على الدلجى بقوله شياً اى نام شيئاً من الليل اوبعضاً من النوم (فلما كان قبيل الفجر اهنا) بتشديد الموحدة اى ايقظنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام) وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان في الثلث الاخير من الليل وهو وقت السحر وزمان التهجيد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظه لهم حينئذ ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان في المسجد مشتغلاً بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم وايقظهم (فلما صلى الصبح) اى نفلوا او كانت صلاتان فريضة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والاطهر انه صلى الصبح المفروض في ليلة الاسراء من جملة الخمس (وصلينا) اى معه اوبدونه (قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة) فيه نوع تغليب ان صلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة او معنى (كجرايت بهذا الوادى) اى وادى مكة لاحاطة الجيسال بها (ثم جئت بيت المقدس) اى ذهبت اليه (فصليت فيه) اى صلاة التهجيد مع الانبياء والملائكة (ثم صليت الغدوة) اى صلاة الغدوة وهى الصبح (معكم الآن كاترون) اى كرايتهم فالعدول عن الماضى الى المضارع لاستحضار الحال الماضية (وهذا بين) بتشديد التحتية المكسورة اى وهذا الحديث برهان ظاهر (في انه) اى الاسراء (بجسمه) اى لبروحه فقط ولا ينافى قولها وصلينا انها اسلمت عام الفتح وهو بعد الاسراء بكثير لان المراد بضمير الجمع جماعة قد اسلموا قبل ذلك وصلوا هناك واما قول الدلجى انه ليس من قولها بل ادرجه الراوى في كلامها فمحمل بعيد وتأويل غير سديد وكذا تأويل الشخنى ان معنى صلينا هانئاً له ما يحتاج اليه في الصلاة ثم هذا كله مبنى على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الاسراء في ليلة واحدة واما على انه من مكة وانه ليس مع الاسراء في ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته من غير تأويل لان الصلوات الخمس فرضت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً والاسراء كان في الربيع الاول قبل الهجرة بسنة (وعن ابى بكر رضى الله تعالى عنه من رواية شداد بن اوس عنه) اى كراواه البيهقى وابن مردويه (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسرى به طلبتك يارسول الله البارحة في مكانك) اى في محلك المعتاد اول الليلة او آخرها (فلم اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام) اى بانه (حمله) وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكلف الدلجى من غير نص على كسر ان حيث قال التقدير فاجابه بقوله له ان جبريل حملنى اى على البراق (الى المسجد الاقصى) ثم هذا الحديث ايضا دليل ساطع على ان الاسراء كان يقظة (وعن عمر رضى الله تعالى عنه)

اى كارواه ابن مردويه من طريق عنه (قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة
 اسرى نبي في مقدم المسجد) اى المسجد الاقصى (ثم دخلت الصخرة) اى تحتها او مكانها
 (فاذا بملك) وفي نسخة فاذا ملك (قائم) بالجر والرفع بناء على النسختين (معه آية ثلاث)
 اى من اللبن والخمر والعسل (الحديث) اى كاسبق (وهذه التصريحات) اى فى الروايات
 الصحاح ظاهرة فى ان القصة كانت يقظة (غير مستحيلة) اى شرعا وعقلا وثبت نقلها
 (فحمل على ظاهرها) اى ولا يجوز العدول عنه (وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه) كفى
 الصيحين مرفوعا (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فرج) بصيغة المفعول مخففا وجوز مشددا
 اى كشف وازيل (سقف بيتي) اضيف اليه تارة لانه كان ساكنا فيه واليه اخرى من حيث
 انه كان ملكها (وانا بمكة) حجة حالية (فنزل جبريل عليه السلام فشرح صدرى) اى فعل بى
 ما يوجب شرح صدرى وتحذف على الدلجى بقوله فرج بالفاء والجيم وفسره بقوله شقه
 (ثم غسله بماء زمزم) لانه افضل مياه العالم وقد ابدى الدلجى حيث علمه بقوله لانه قد الفه
 صغرا وكبرا (الى آخر القصة) اى كاسيقت (ثم اخذ بيدي فرج بى) وعن انس رضى الله
 تعالى عنه آيت) بصيغة المفعول اى اتانى آت وهو جبريل عليه السلام كاصرح به فى رواية
 (فانطلق) بصيغة المجهول اى فذهب (بنى) وفى نسخة فانطلقوا بى (الى زمزم فشرح عن
 صدرى) الجار نائب الفاعل (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم) كارواه مسلم (لقد رأيتنى) بضم تاء المتكلم (فى الحجر وقريش تسئني عن مسراى)
 بفتح ميم وسكون سين اى عن علامات سيرى او مكانه (فسألتني عن اشياء) اى من بيت
 المقدس وطريقه (لم اثبتها) من باب الافعال اى لم احفظها ولم اضبطها وعدم اثباته تلك
 الاشياء لكمال ثباته فى مقام الاسراء باشتغاله بالملائكة والانبياء ومجائب ملكوت الارض
 والسماء وابد من توهم ان قوله لم اثبتها قرينة على ان القضية كانت مناما فان النائم اقل ضبطا
 من المستيقظ حيث لم يعرف انه لافرق بين ضبطه مناما ويقظة اذ الانبياء لاتنام قلوبهم
 ورؤياهم وحى واما الاحاطة بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطا فى حصول
 العام به اذ يكفيه اخباره ببعض العلامات مما يوجب كونه من الايات وخوارق العادات
 (فكربت كرابا) بفتح فسكون اى غمما ياخذ النفس والفعل مبنى للمجهول كقوله (ما كربت
 مثله قط فرفعه الله تعالى لى انظر اليه) فما سألتني عن شئ الا انبأتهم (ونحوه عن جابر)
 اى روى عن جابر نحو ماروى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مع اختلاف فى المبنى
 دون المعنى (وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء عنه
 عليه الصلاة والسلام انه قال ثم رجعت الى خديجة) اى بسرعة (وما تحولت عن جانبها)
 اى الى جانب آخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسراء مع انه كان الى السموات
 العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اول
 ما رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى ام هانىء فى بيتها

(في ابطال حجج من قال انها نوم) ويروى انها رؤيا نوم ثم المحجج بضم حاء وفتح جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وبينه وانث ضمير انها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام (احتجوا) بتشديد الجيم اى استدلوا (بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك فسماعها رؤيا) بالتونين يعنى والرؤيا مختصة بالنوم كما ان الرؤية باليقظة (قلنا) قوله سبحانه الذى اسرى بعبده يرده) اى يدفع الاحتجاج به (لانه لا يقال فى النوم اسرى) لان الاسراء هو السير فى الليل وهو لا يكون حقيقة الا فى اليقظة واعتبار الحقيقة اولى من المجاز مالم يصرف عنها صارف نعم الرؤيا ايضا فى النوم حقيقة وفى اليقظة مجاز لكن لنا اجوبة صارفة لها عن المعنى الحقيقى الى القصد المجازى كما بينه المصنف بقوله (وقوله) فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص) اى بجسده (اذ ليس فى الحلم) بضمين وتسكن اللام بمعنى الاحتمال ورؤية المنام (فتنة) اى امتحان وخبرة (ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون) اى حدوث شئ لم يكن والالف واللام بدل من المضاف اليه اى من كونه (فى ساعة واحدة فى اقطار متباعدة) اى فى اطراف مختلفة وجوانب مفترقة ونواحى متباعدة (على ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه الآية) اى فى تفسيرها وفى المراد بمورد الرؤيا وتميرها (فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قضية الحديدية) وهى تخفيف التختية قبل هاء التأنيث مصغرا ذكره الشافى واهل اللغة وبعض المحدثين وكثير من المحدثين على تشديدها وهى قرية صغيرة سميت ببر هناك عند مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة قريبة من حدة فى طريق جدة وتسمى الآن تلك البر بئر شمس والاصح ان الشجرة التى وقع تحتها بيعة الرضوان غير معروفة الآن وهى كانت عند آخر الحل واول الحرم على ما قيل وقال مالك الحديدية من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحرم كذا قال الواقدى وهو الصحيح عندنا هذا والقضية بالضاد المعجمة واحدة القضايا قال الانطاكى ومما يؤيد ان بعضها من الحرم ماروى ان مضارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى معسكره وموضع خيامه عام الحديدية كانت فى الحل ومضاره فى الحرم والله تعالى اعلم وفى نسخة فى قصة الحديدية بكسر قاف وتشديد صاد مهملة وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فى المنام انه دخل المسجد الحرام فصدته المشركون فى ذلك العام (وما وقع) اى ونزلت فيما وقع (فى نفوس الناس) اى جماعة منهم (من ذلك) اى من جهة صدهم وعدم دخولهم حتى امتنع بعضهم من تحملهم فقيل انه لم يقل فى هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام واعترض بان الآية مكية واجيب بانه رآها بمكة واخبر بها يومئذ (وقيل غير هذا) اى غير ما تقدم فقيل رآها يوم بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا تبيتنا لاصحابك

وتشجيعهم على عدوهم ولقوله حين ورد ماء بدر كآني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فبلغ ذلك قريشا فستخروا منه (واما قوالهم انه قد سماها في الحديث) اى المتقدم (مناما وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان) بفتحين (وقوله ايضا) اى في الحديث (وهونائم وقوله ثم استيقظت) اى كما في حديث آخر (فلا حجة فيه) اى في كل واحد منها لعدم تصريح في الدلالة بها (اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهونائم) اى كما يدل عليه حديث الحسن البصرى بينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل عليه السلام فهمزني بعقبه فجلست الحديث (او اول حمله) اى ويحتمل ان اول اخذه (والاسراء به وهوقائم) اى في حال نومه لحديث وهو نائم بالمسجد الحرام ولا يلزم منه استمرار المنام (وليس في الحديث) اى في حديث ما لاصحح ولاضعيف (انه كان نائما في القضية كلها) اى في قضية الاسراء جميعها من اولها الى آخرها (الا ما يدل عليه) اى في الجملة قوله (ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام) لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة الاستدلال بها على تصحيح المتسام وتصريح المرام (فاعل قوله استيقظت بمعنى اصحبت) اذ الاستيقاظ غالبا يكون حالة الاصباح فعبر به عنه مجازا وهذا لا يخفى بعده (واستيقظ) وفي نسخة صححة او استيقظ (من نوم آخر) اى حدث حال نزوله (بعد وصوله بيته ويدل عليه) اى على كونه نوما آخر (ان مسراه لم يكن طول ليله) اى في جميعه (واما كان في بعضه اى ذهابا او ايبا كما يشير اليه تنكير ليلا) وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره (بالغين المعجمة ثم الراء اى لاجل ما غشيه وعلا قلبه وغطاه) من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض) قال المحققون ان الملك ظاهر العالم والملكوت باطنه وقيل الملكوت الملك العظيم (وخامر) بالخاء المعجمة اى خالط ومازج (باطنه من مشاهدة الملا الاعلى) اى من ملائكة السماء واصل الملا الجماعة من الاشراف والوجوه مما يملأ العيون كثيرة وعزة واراد بالملا الاعلى الملائكة المقربين وصفوا بذلك لعلو مكانهم اى لعلو منزلتهم وشانهم عند ربهم (وما رأى من آيات ربه الكبرى) اى وما حصل له من شهود الكثرة في الوحدة ووجود الوحدة في الكثرة ونور الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستتراق في مجور الشهود ولجة الوجود والذهول عن غير المعبود والمقصود (فلم يستفق) اى لم يقنعه (ويرجع) اى ولم يعد من مشاهدة التجليات الالهية (الى حال البشرية) اى من اقتضاء صفات العنصرية (الا وهو بالمسجد الحرام) هذا وقول الدلجى خامر اى ستر ليس في محله وما ذكر فيه من الشاهد ايضا غير ملائم وهو قوله كتب ابو الدرداء الى سلمان يدعوه الى الارض المقدسة فكتب يا اخى ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح من الروح من الروح قريب وطير السماء على ارفه خمر الارض يقع اى على اخضب سائر فيها اراد ان وطنه ارفه له وارفق به فلا يفارقه (ووجه ثالث) اى في الجمع بين الروايات المتفرقة والرد على من زعم ان الاسراء انما كان بروحه فقط (ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة

على مقتضى لفظه) اى المفاد منه بطرفى حديث انس رضى الله تعالى عنه وهو قوله وانا
نائم فى المسجد الحرام وقوله واستيقظت وانا فى المسجد الحرام (ولكنه اسرى بجسده
وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق) اى ولوفى المنام (تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم) اى كما ثبت
فى الحديث ولعل الحكمة فى حمل جسده مع ان العمل حينئذ كله لروحه ان يشاهد
الملائكة ذاته ويفاض عليهم من بركاته ويصير مرآة للتجلى الالهى فى تنزلاته وانعكاس
ظهور كمال صفاته (وقد مال بعض اصحاب الاشارات) وفى نسخة اهل الاشارات (الى نحو
من هذا) اى بما ذكرناه من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب (قال)
اى بعض اصحاب الاشارات (تغميض عيذه) اى سدها نوما او قصدا (لثلاثين سنة)
بفتح اوله وثالثه وجوز ضم اوله وكسر ثالثه (شئ من المحسوسات عن الله عز وجل) وفيه
ان من وصل الى حالة الجمعية وزال عنه مرتبة التفرقة لا يحجبه شهود الكثرة عن وجود
الوحدة وبالعكس وفيه ايضا ان المقام مشاهدة عجائب الملكوت لقوله تعالى لنزبه من آياتنا
اذ المتبادر منه رؤية العين والمحسوسات من الحواس وهى خمس السمع والبصر والشم
والذوق واللمس وهى هيئة حالة فى جميع الجسود (ولا يصح هذا) اى تغميض العين
(ان يكون فى وقت صلواته بالانبياء) لانه فى حال الصلاة مكروه عند عامة الفقهاء
ولعله كان له فى هذا الاسراء حالات) اى مراتب ومقامات فكان فى اوله نائما
ووقت صلواته بهم قائما وفى شهود الآيات مطالعا وفى حال التجلى مستغرقا وفى حال الرجوع
متخيرا والحاصل انه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط وسحو ومحو وفناء وبقاء
(ووجه رابع) اى شاهد بانه كان يقظة ويأول ما يكون فيه مخالفة (وهو ان يعبر بالنوم
ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع) ووقع للدلجى هنا زيادات وكذا فيما قبله مكررات
ليست فى الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة (ويقويه) اى ويؤيد التعبير بالنوم عن الاضطجاع
(قوله) اى فى الحديث (فى رواية عبد بن) بالوصف لا بالاضافة (حميد) بالتصغير
وهو حافظ كبير شهير واسمه عبد الحميد وعبد لقب له (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم
امام حافظ يروى عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن مهدي وغيره قال احمد ثبت
عند كل المشايخ اخرج له اصحاب الكتب الستة (بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفى رواية
هدبة) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة وهو ابن خالد القيسى الجهنى
ابو خالد البصرى الحافظ المسند ويقال له هداد عن همام بن يحيى وحماد بن سلمة
وجرير بن حازم وعنه البخارى ومسام وابوداود والبقوى وابو يعلى قال ابن عدى
لا اعرف له حديثا منكرا قال الحلبي وفى نسخة معاوية بدل هدبة وهو غير صحيح (عنه) اى
عن همام (بينا انا نائم فى الحطيم) قال الدلجى اى بين الركن والباب وفيه ان هذا حد
الملتزم نعم قد يطلق ويراد به ما بين الركن الاعظم والمقام وزمزم لكن الاظهر انه يراد به
الحجر لقوله (وربما قال فى الحجر مضطجع) وسعى حطيا لما حطم من جداره فلم يسو

بناء البيت على ما ذكر البغوي وسمى حجرا لانه حجر عن البيت اى من ادخاله فيه فؤداها
 واحد وهو المستدير بالبيت جانب الشمال وعن مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن
 جريج ما بين الركن والمقام والله اعلم بالمرام (وقوله) اى وكذا يقويه قوله (فى الرواية
 الاخرى بين النائم واليقظان فيكون) اى النبي عليه السلام (سمى هيئته) اى الاضطجاع
 (بالنوم لما كانت) اى تلك الهيئة (هيئة النائم غالبا) وقيد به اذ قد ينام وهو قاعد
 او مستلق ونحو ذلك (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم) اى من ذكره (وذكر
 شق البطن ودنو الرب) اى قربه الميزه عن المكان (الواقعة) بالنصب صفة الزيادات او بدل
 منها اى التى وقعت (فى هذا الحديث) اى من احاديث الاسراء (انما هى من رواية
 شريك) وهو ابن عبد الله بن ابي نمر (عن انس رضى الله تعالى عنه فبهى) اى فهذه
 الزيادات المذكورة (منكرة) بفتح الكاف (من روايته) اى شاذة مخالفة لروايات سائر
 الثقات (اذ شق البطن فى الاحاديث الصحيحة انما كان فى صغره عليه الصلاة والسلام) اى
 مرة عند مرضته (وقبل النبوة) تأكيد لما قبله فان اول بعثة النبوة كان بعد اربعين سنة نعم
 ثبت شق صدره ايضا بجبل حراء عند نزول صدر سورة اقرأ ولا يبعد ان يشق صدره
 عند الاسراء ايضا كما صرح به السهلى ان الشق وقع مرتين مرة فى صغره ومرة فى كبره
 عند رقيه الى العالم العلوى وكان الاول لازالة حظ الشيطان والآخر للملئ الحكمة
 والايان لكن شريك منفرد بذلك فى هذا الحديث وان وافقه السهلى فيما هنالك هذا
 وقد روى الطيالسى والحارث فى مسندهما من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها ان الشق
 وقع مرة اخرى عند مجئ جبريل عليه السلام بالوحي فى غار حراء ومناسبتة ظاهرة جدا
 وروى الشق وهو ابن عشر او نحوها فى قصة له مع عبدالمطلب اخرجه ابونعيم فى الدلائل
 قال العسقلانى وروى مرة خامسة ولا يثبت لكن تعقبه بعض المتأخرين وقال رواه
 ابونعيم من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن آمنة قلت واذا ضم الى ذلك قصة
 شق الصدر فى المنام فتكون سادسة (ولانه) اى شريكا (قال فى الحديث قبل ان يبعث
 والاسراء باجماع كان بعد المبعث) ويروى المبعث (فهذا) اى فاذا ذكر (كله يوهن)
 من الايهان او التوهين اى يضعف (ما وقع فى رواية انس رضى الله تعالى عنه) اى
 من طريق شريك لكن قال العسقلانى فى باب المراج من كتاب المبعث استنكر بعضهم
 وقوع شق الصدر ليلة الاسراء وقال انما وقع وهو صغير فى بنى سعد ولا انكار فى ذلك
 فقد توارد الروايات به وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم فى الدلائل
 ولكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فاخرج علقة فقال هذا حظ
 الشيطان منك وكان هذا فى زمن الطفولية منشأ على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان
 ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة فى اكرامه ليلغ ما وحي اليه بقلب قوى فاكمل
 الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة العروج الى السماء ليتأهب للمناجاة

ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما في شرعه انتهى وقال ايضا في كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من انكر شق الصدر عند الاسراء وبينت انه ثبت في غير رواية شريك في الصحيحين من حديث ابي ذر وان شق الصدر ايضا وقع عند البعثة كما اخرجه ابو داود والطيالسي في مسنده وابونعيم والبيهقي في دلائل النبوة انتهى وقال العراقي قد انكر وقوع الشق لیسلة الاسراء ابن حزم وعياض وادعى انه تخليط من شريك وليس كذلك فقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يلتفت لانكاره لانه رواية ثقات مشاهير هذا ووقع شق الصدر الكريم ايضا في حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه حين كان ابن عشر سنين وهى عند عبد الله بن احمد في زوائد المسند ذكره العسقلاني وقال صاحب الايات اللينيات في حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياء في المختارة وصححه (مع ان انسا قد بين من غير طريق) اى من طرق كثيرة (انه) اى انسا (انما رواه) اى الحديث (عن غيره) كالك بن صعصعة وابى ذر مرفوعا (وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من غير واسطة (فقال) اى انس (مرة) اى في رواياته (عن مالك بن صعصعة) وهذا لا يضر لان مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبولة محجوج بها (وفي كتاب مسلم لعله عن مالك ابن صعصعة على الشك) اى من الراوى عن انس (وقال مرة كان ابو ذر يحدث) ولا منع من الجمع بان انسا سمع الحديث منهما جميعا فتارة اضاف الى واحد واخرى الى آخر فتدبر ثم رأيت الحابي ذكر انه قال الحاكم في الاكلیل. حديث المعراج صح سنده بلاخلاف بين الأئمة نقله العدل عن العدل ومدار الروايات فيه على انس رضى الله تعالى عنه وقد سمع بعضه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من ابي ذر وبعضه عن مالك يعنى ابن صعصعة قال وبعضه عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (واما قول عائشة) اى كما رواه ابن اسحق وابن جرير (ما فقد جسده) بصيغة المجهول وفي اصل الدلجى وهو رواية ما فقدت بصيغة المتكلم (فعائشة لم تتحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ) اى حين اذ وقع الاسراء (زوج) بالاضافة وفي نسخة زوجة اى له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولافى سن من يضبط) بضم الموحد وكسرهما اى بل ولا كانت حينئذ فى سن من يحفظ الامور (ولعلها لم تكن ولدت بعد) بضم الدال اى تلك الساعة (على الخلاف فى الاسراء) اى بناء على الاختلاف الواقع للعلماء فى زمن الاسراء (متى كان فان الاسراء كان فى اول الاسلام على قول الزهرى ومن وافقه بعد المبعث) ويروى المبعث بدل المبعث (بعام ونصف) وهو مخالف لما نقله النووى فيما مر عنه من انه بعده بخمسة اعوام (وكانت عائشة فى الهجرة) اى زمنها (بنت نحو ثمانية اعوام) فكان الاسراء على هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة اعوام ونصف اذ قد مكث بمكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاما (وقد قيل كان الاسراء لحس) اى من السنين (قبل الهجرة وقيل قبلها بعام والاشبه) اى الاظهر (انه لحس) اى قبل

الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووي عنه ثم اختلف في الشهر الذي اسرى به صلى الله تعالى عليه وسام فيه فقيل في الربيع الاول وجزم به النووي في الفتاوى وقيل في الربيع الآخر وبه جزم ايضا في شرح مسلم تبعا للقاضي المصنف وقيل في رجب وجزم به النووي ايضا في الرضة وقال الواقدي في رمضان وقال الماوردي في شوال والله تعالى اعلم بالحال هذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة لستة عشر شهرا على ما نقله النووي عن الحريري قال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي نختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطي انه قبل الهجرة بسنة وهو في الربيع الاول قال ولا احتفال بما تضمنه التذكرة الحمدونية انه في رجب واحياء المصريين ليلة السابع والعشرين منه بدعة (والحجة لذلك) اي لا يظال كونه مناما ذكره الدلجي والناظر ان يكون مراده لما ذكره من الادلة والاقوال المختلفة في تاريخ وقت المعراج بخصوصه (تطول ليست من غرضنا) فضررنا صفحا من اطالها لتلايق احد في حد ملالها (فاذا لم تشاهد ذلك عائشة) اي سواء ولدت قبله او بعده (دل على انها حدثت بذلك عن غيرها) اي بتاء المتكلم حكاية لقول من اخبرها باقيا على صورته الاولى كقولك لمن قال هذه تمرناك دعني من تمرناك قال ذوارمة * سمعت الناس يتجمعون غيثا * برفع الناس اي سمعت هذا القول فكانها قالت سمعت من فلان او فلانة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فلم يرجح خبرها على خبر غيرها) اي لروايتها له عن مجهول بل لعدم ثبوته (وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره) اي وفي غير حديث ام هانئ كحديث ابى ذر ومالك بن صعصعة (وايضا) مصدر آض بمعنى عاد ورجع والمعنى وقلت معاودا (فليس حديث عائشة رضى الله تعالى عنها) اي ما فقدت جسده (بالتاب) اي عند ائمة الحديث لقادح في سنده عنها اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره (والاحاديث الاخر) بضم ففتح جمع آخر اي الواردة في الاسراء (اثبت) اي اكثر ثبوتا واصح رواية من حديثها (لسنا) وفي نسخة صحيحة ولسنا (نعني) اي لا يزيد بقولنا والاحاديث الاخر اثبت (حديث ام هانئ) اي ما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي (وما ذكرت فيه خديجة) بصيغة المفعول اي ولانعني حديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة لعدم ورودها في الصحيح (وايضا فقد روى في حديث عائشة ما فقدت) اي جسده (ولم يدخل بها الا بالمدينة) جملة حالية مؤذنة بعدم صحة حديث ما فقدت عنها اذا اسراء كان بمكة اجماعا (وكل هذا) اي وكل ذلك سابقا ولاحقا (يوهنه) اي بالوجهين اي بضعف حديث ما فقدت ويروى يوهنونه بفتح الواو وكسر الهاء مشددة وبالواو ضمير الجماعة ذكره المحجazy وفيه نظر (بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه) بفتح الهمزة وكسرها اي ان اسراءه كان (بجسده لانكارها ان يكون رؤياه لربه) اي ليلة الاسراء (رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره) اي لم تنكر كون رؤيته لربه مناما (فان قيل

فقد قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب (اى لا للبصر (وهذا)
 اى الجمل (يدل على انه رؤيا نوم ووحى) بالرفع عطف على رؤيا وقد ابد الدلجى فى قوله
 ووحى بالجر عطف على نوم اى ورؤيا وحى فيه (لامشاهدة عين وحس) اى لا على انه مشاهدة
 عين وحس بصرى فهو عطف تفسيرى وقال الانطاكى مشاهدة نصب اى لا رؤيا مشاهدة عين
 فحذف المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه انتهى وبعده لا يخفى (قلنا) اى فى الجواب عنه
 (يقابله) اى يعارضه (قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى) اى ما مال عما رآه وما تجاوزه
 (فقد اضاف الامر) فى الرؤية (الى البصر) وقد قال اهل التفسير فى قوله تعالى ما كذب الفؤاد
 ما رأى اى لم يوهم القلب بالرفع (العين) بالنصب وفى نسخة عكس ذلك (غير الحقيقة) اى غير
 حقيقة ما رآه (بل صدق رؤيتها) ويؤيده قراءة التشديد (وقيل ما انكر قلبه ما رأت عينه)
 اى فيكون ضمير رأى راجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى الفؤاد والله تعالى اعلم بللراد
 وحاصله وما قبله انه لم يقل قلبه لما رأى لم اعرفك ولو قال لكذب اذ قد عرفه كما عرفه بصره اذ الامور
 القدسية يدركها القلب اولانم يوردها على البصر ثانيا بدليل حديث مسلم هل رأيت ربك قال
 رأيت به فؤادى كذا قرره الدلجى ولا يخلو عن خيطان فى القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب

فصل

(واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه جل) اى عظم شانه (وعز) اى وغلب
 سلطانه (فاختلف السلف فيها) اى فى رؤيته له سبحانه وتعالى بعين بصره (فانكرته
 عائشة رضى الله تعالى عنها) اى كونها ووقوعها او قول مسروق لها هل رأى محمد ربه
 وفى اصل الدلجى فانكرتها عائشة اى الرؤية المذكورة (حدثنا ابو الحسين سراج بن
 عبد الملك الحياضى) اى للحديث (بقرأتى عليه قال حدثنى ابى) اى عبد الملك ووهم
 الحلبي فى قوله ابوه هو القاضى سراج وكانه وقع فى اصله ابو الحسين بن سراج وهو مخالف
 للنسخ المعتمدة (و ابو عبد الله بن عتاب) بفتح تشديد (قالا) اى كلاهما (حدثنا القاضى
 يونس بن مغيث) بضم ميم فعين مجمة مكسورة فتحة فثلاثة قال ابن ماكولا فى اكمال
 و ابو محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث الاندلسى يعرف بابن الصفار مشهور بالعلم
 والادب جمع من اشعار الحلفاء من بنى امية كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث
 ابو الوليد قاضى الجماعة بقرطبة سمع ابا بكر محمد بن معاوية القرشى المعروف بابن الاحمر
 والعباس بن عمرو الصقلى وروى عنه ابو عمر بن عبد البر التمرى و ابو محمد بن حزم
 قاله الحميدى (حدثنا ابو الفضل الصقلى) بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى صقلية
 جزيرة من جزائر بحر الغرب ذكره الحلبي وغيره وضبط فى بعض النسخ بضم الصاد
 وضبطه ابن خلكان بفتحين وتبعه الحجازى وزاد تشديد اللام وقال التليسانى بفتح الصاد
 والقاف وكسرهما واللام مخفية فيهما (حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده) اى

قاسم وثابت (قالا) اى كلاهما (حدثنا عبدالله بن على حدثنا محمود بن آدم) هو مروزي يروى عن ابن عيينة واني بكر بن عياش وجعاعة وعنه البخاري وابو بكر بن ابي داود وطائفة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين (حدثنا وكيع) تقدم ذكره (عن ابن ابي خالد) هو اسمعيل بن سعيد البجلي الكوفي عن ابن ابي اوفى واني جحيفة وقيس وخلق وعنه شعبة وغيره حافظ امام وكان طحانا تابی ثقة احد الاعلام اخرج له الائمة الستة (عن عامر) وهو الصواب لا ما وقع في بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشمي وزاد الحلبي فانه ليس له شيء من الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شرحبيل ابو عمرو الشامي الهمداني قاضي الكوفة احد الاعلام ولد في خلافة عمر وروايته عن على في البخاري وروى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه والمغيرة وخلق قال ادركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوادا في بياض ولا حدث بحديث الاحفظته مات سنة ثلاث ومائة اخرج له الائمة الستة وقال الدلجى قدروى المصنف هنا حديث مسلم بسند آخر شاهدا لانكارها ذلك يقظة وهو بفتح الشين وسكون العين واختلف في نسبه وقد يضرب به المثل في الحفظ فيقال احفظ من الشعبي وقال الزهري العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول مارأيت افقه من الشعبي في زمانه (عن مسروق انه قال لعائشة يام المؤمنين هل رأى محمد ربه) يعنى ليلة الاسراء في حال اليقظة (فقال لقد قف شعري) بفتح القاف وتشديد الفاء من القفقة وهى الرعدة اى افشعر وقام شعر جسدى من الفزع (مما قلت) اى طالبا منى تصديق بثبوت رؤيته لربه واولا ثبوتها اولكوفى سمعت مالا يذبحى ان يقال (ثلاث من حديثك) كذا بكاف الخطاب ثبت بخط القاضى المصنف وعند العرفى بحذفها وكلاهما صحيح والمعنى من اعلمك اوروى واخبر (بهن فقد كذب) وفي نسخة كذبك اى افترى فرية بلا مرية فيهن وبيانها قولها (من حديثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت) اى الاستشهاد على دعوى المراد (لا تدركه الابصار الآتية) اى وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير واجيب بان الآتية دالة على انه لا تحيط به ولا بحقيقته حاسة بصر اذا تجلجى بنور كماله وصفة كبرياء جلالة حديث مسلم نورانى اراه اى حجاب نور فكيف اراه اذ كمال النور يمنع الادراك من غاية الظهور واما اذا تجلجى بما يسمه نطاق القدرة البشرية من صفات جماله الصمدية فلا استبعاد لرؤيته بدون احاطة فتنى الآتية رؤيته على سبيل الاحاطة لا يوجب نفي رؤيته بدونها لاحتمال (وذكر) مسروق (الحديث) اى الخ قال التلمساني الاولى هذه والثانية قولها رضى الله تعالى عنها من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتم شيئا من الوحى ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآتية والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم الفرية ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآتية انتهى وزاد الانطاكي ولكنه رآى جبريل

مرتين وقال الغزالي في الاحياء والصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارأى الله تعالى ليلة المراج لكن النووى صحح الرؤية في الفتاوى ونقله عن المحققين والله سبحانه وتعالى اعلم قال الحلي هذا الحديث الذى ساقه القاضى هنا هو فى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وهو فى البخارى فى التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذى ساقه القاضى وهو بدل ولورواه القاضى من طريق البخارى كان يقع له اعلى من هذا وسبب عدول القاضى عن اخراج هذا الحديث من احد هذه الكتب مع انه بين القاضى وبين شيخ الشيخ البخارى وكيع سبعة وهذا الذى ساقه بينه وبين وكيع ثمانية فالذى فى الصحيح اعلى ليتنوع وليظهر كثرة الشيوخ والمسوعات والله سبحانه وتعالى اعلم بالنيات (وقال جماعة) اى من الحديثين والمتكلمين (بقول عائشة وهو المشهور) اى كإرواه الشيخان (عن ابن مسعود) اى انه رأى جبريل (ومثله) اى فى كونه مشهورا مارواه البخارى (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال انما رأى جبريل عليه السلام واختاف عنه) اى عن ابى هريرة اذ قد روى عنه انه قال رآه بعينه كابن مسعود وابى ذر والحسن وابن حنبل (وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته فى الدنيا جماعة من الحديثين والفقهاء والمتكلمين) جوز ان يكون المشار اليه مالم يشتهر من قول ابى هريرة انه رآه بعينه وان يكون ما أنكرته عائشة اى بانكار ما أنكرته وفاقالها ولذا اكده بالجملة الثانية دفعا لتوهم كون انكارهم انكارا لانكارها كذا حقه الدلجى ونقل الحلي انه حكى ابو عبد الله بن امام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدرهمى الحافظ لما ذكره مسألة الرؤية مالفظة وهى مسألة خلاف بين السلف والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدرهمى اجماعا للصحابة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه رآه بعينه) وبه قال انس وعكرمة والربيع (وروى عطاء عنه) اى عن ابن عباس (بقباه) اى انه رآه بعين بصيرته وعطاء هذا هو ابن ابى رباح بفتح الراء وبالوحد ابو محمد المكي الفقيه احد الاعلام يروى عن عائشة وابى هريرة رضى الله تعالى عنهما وخلق وعنه ابو حنيفة والليث والاوزاعى وابن جريج وائم اخرج له الائمة الستة وقد اخرج هذا الحديث مسلم عن عطاء عن ابن عباس فى صحيحه فى باب الايمان عن ابى بكر بن ابى شيبة عن حفص بن غياث عن عبد الملك بن ابى سليمان عن عطاء عنه به (وعن ابى العالية عنه) اى عن ابن عباس (رآه بقواده مرتين) وابو العالية هذا هو رفيع بن مهران الرياحى بكسر الراء والمثناة تحت وهذه الرواية اخرجها مسلم فى الايمان (وذكر ابن اسحق) اى محمد ابن اسحق بن يسار الامام فى المغازى عن عبد الله بن ابى سلمة (ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسئله هل رأى محمد ربه) اى بعين بصره اذلا خلاف فى رؤيته ببصيرته (فقال نعم) والحاصل انه اختلفت الرواية عن ابن عباس فى مسألة الرؤية (والاشهر عنه) اى عن ابن عباس (انه رأى ربه بعينه روى ذلك) اى القول الا شهر (عنه من طرق) اى باسانيد

متعددة اقتضت الشهرة (وقال) اى فى بعض طرفه وهو مارواه الحاكم والنسائى والطبرانى ان ابن عباس قال تقوية لقوله انه رأى ربه بعينه (ان الله اختص موسى بالكلام) اى من بين سائر الانبياء عليهم السلام فلا ينافى انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع ايضا له الكلام على وفق المرام وكذا قوله (و ابراهيم بالخلة) بضم الهاء فانه صلى الله تعالى عليه وسلم جعله بين كونه خليلا وحييا (ومحمدا بالرؤية) اى البصرية هذا ولا منافاة بين قول ابن عباس رآه بعينه وبين قوله رآه بفؤاده لامكان الجمع بينهما بثبوت الرؤية للبصر والبصيرة كما يشير اليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اى ما كذب فؤاده مرثيه بل صدقه وطابقه ووافقته (وحجته) اى دليل ابن عباس اى على انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه (قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) اى بعينه اذ لا يقال ما كذب الفؤاد ما رأى بقلبه فاللعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما رأى يبصره وهى مشاهدة ربه تعالى بفؤاده بجعل بصره فيه او ببصره بجعل فؤاده فيه لان مذهب اهل السنة ان الرؤية بالاراءة لا بالقدره هذا والراجح كما قال النووى عند اكثر العلماء انه رآه بعينى رأسه ليلة الاسراء واثبت هذا ليس الا بالسمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مما لا شك فيه وانكار عائشة وقوعها لم يكن لحديث روته ولو كان لحديث ذكرته بل احتجت بقوله تعالى لا تدركه الابصار قلنا المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفي الرؤية بدونها وبقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها بدونه كذا قرر الدلجى فيما نقله عن النووى وفيه انه لا يعرف حديث مسموع مرفوع بل كل من عائشة وابن عباس مستدل بآية من الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (أفتأرونه على ما يرى) اى افتشكون او افتجادلونه بالاستفهام الانكارى وانما وقع الجدل والشك فى رؤية البصر اذ لا يشك احد فى رؤية البصيرة ولعل الاستدلال بهذه الآية بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والا فالظاهر ان الشك انما وقع من الكفار فى نفس الاسراء وما رأى فى عالم السماء (ولقد رآه نزلة اخرى) وهى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة وانصبت نصبها قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانت له فى تلك الليلة عرجات لحط عددا الصلوات ولكل عرجة نزلة ذكره الدلجى وفى الاحتجاج بهذه الآية نظر ظاهر اذ جمهور المفسرين على ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لاسيما ضعف الاحتمال لضعف الاستدلال (قال الماوردى) سبق ذكره (قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين) اى حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدرة المنتهى (وكلمه موسى مرتين) اى مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى الطور وفيه ان قائل هذا مجهول فلا استدلال به غير معقول (وحكى ابو الفتح الرازى) الله اعلم به كذا ذكره الدلجى وقال التلمسانى هو سليمان بن ايوب مات غريبا سنة سبع

واربعين واربعمائه (وابواليث السمرقندي) تقدم ذكره (الحكاية) اى الى
ذكرها الماوردي (عن كعب) وفيه ان كعب الاحبار هو من اهل الكتاب
والتواريخ فلا يكون قوله حجة في هذه المسئلة (وروى عبدالله بن الحارث) هو زوج
اخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث مرسلا
كذا ذكره الشافعي تبعا للحلي وفي كون هذا الحديث مرسلا نظر ظاهر في المنقول ولا يخفى
على من له المام بعلم الاصول وقال الانطاكي هو ابوالويد عبدالله بن حارث البصرى
روى عن عائشة وابي هريرة وزيد بن ارقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف
والمتهال بن عمرو وعاصم الاحول وخالد الحذاء وجماعة وثقه ابو زرعة والنسائي واخرج
له الاثنية الستة (قال) اى عبدالله بن الحارث (اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس
امانحن بنوهاشم فنقول ان محمدا رأى ربه عز وجل مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال
وقال) اى كعب او ابن عباس (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلامه موسى
ورآه محمد بقلبه) اى وبعينه ايضا قاله الدلجى اقول الظاهر ان هذا قول كعب وانه مخالف
لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتفخيم القدر واما مقاله ابوالفتح اليمعمرى
في سيرته في الاسراء ما لفظه وروينا من طريق الترمذى حدثنا ابن ابي عمر حدثنا سفيان
عن محمدا بن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفات فسأله عن شئ فكبر حتى جاوبته الجبال
فقال ابن عباس انابنوهاشم فنقول ان محمدا رأى ربه فقال كعب ان الله تعالى قسم رؤيته
وكلامه بين محمد وموسى فكلام موسى مرتين ورآه محمد مرتين فقال الحلبي لما ردها الحديث
في اطراف المزي فان كان في الجامع فالعله سقط من نسختي وان كان من طريقه في غير
الجامع فلم اقف عليه قلت وعلى تقدير نبوته فالعله عنه روايتان (وروى شريك عن ابي
ذر في تفسير الآية) اى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى (قال رأى صلى الله تعالى
عليه وسلم ربه) فيه انه مبهم يحتمل احتمالين واغرب الدلجى هنا حيث قال اى بقلبه بشهادة
اول الآية وهو مناقض للمسبق عنه من تقرير الرواية بالصر فتدبر (وحكى السمرقندي)
اى كرواية ابن ابي حاتم (عن محمد بن كعب) اى القرظى كما في نسخة صحيحة وهو تابعي
جليل (وروى بن اس) هو ايضا تابعي مشهور (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل
رأيت ربك قال رأيت بفؤادي ولم اراه بعيني) وهذا الحديث صريح في طرفي الانبات والنفي
ولا يضر كون الحديث مرسلا لانه حجة عند الجمهور لاسيما وقد ائتضد بما رواه ابن جرير
عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا واما قول الدلجى
لعله في المرة الاولى اذ قد روى ابن عباس انه رآه مرتين فلا يقاوم الحديث من وجوه يعلمها
اهله (وروى مالك بن بخامر) بضم تخمية فحاء معجمة مخففة ذلف فميم مكسورة فراء لا ينصرف
للعلمية ووزن الفعل يقال له حجة والاصح انه تابعي روى عن جماعة من الصحابة منهم
عبدالرحمن بن عوف وروى عنه معاوية بن ابي سفيان وجماعة من التابعين وفي نسخة

وروى مالك بن يخامر (عن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي) فيه احتمالان ان كان في الاسراء لكن قال المزي حديث مالك بن يخامر عن معاذ مبين في بعض الروايات انه في النوم (وذكر كلمة) اى جملة من الكلام وقال الانطاكي من دأب السلف اذا وقع في الحديث لفظ يستعظمون انصرح به ان يعبروا عنه بقولهم وذكر كلمة اى كلمة عظيمة (فقال يا محمد فيم يختصم الملائة الاعلى الحديث) وهذا حديث جليل ولفظه طويل ونفعه جليل فلا بد من ايراده ليقع الوقف على مراده فقد رواه احمد وغيره عن معاذ قال صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الغدوة ثم اقبل علينا فقال انى سأحدثكم انى قتت من الليل فصليت ما قدرلى فتمست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انا برى في احسن صورة وهو حال منه صلى الله تعالى عليه وسلم اومن ربه ولا اشكال فيه كما قال البيضاوى اذ قد يرى النائم غير المتشكل متشكلا وعكسه ولا بعد ذلك خلافا في الرؤيا ولا في خلد النائم فقال يا محمد فيم يختصم الملائة الاعلى ورواية المصاييح فيم يختصم الملائة الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اى رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين يدي وفي رواية فوجدت بردانامله بين يدي فعلمت ما فى السماء والارض وفي الرواية الثانية فتجلى لى كل شىء وعرفت ما فى السماء والارض ثم تلا هذه الآية وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملائة الاعلى يا محمد قلت فى الكفارات قال وما هن قلت المشى على الاقدام الى الطاعات والجلوس فى المساجد بمد الصلوات وفى رواية خاف الصلوات وابلغ الوضوء اما كنه على المسكاره وفى رواية فى المسكاره من يفعل ذلك يعش بخيرويمت بخير ويكن من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام ثم قال قل اللهم انى استلكت الطيبات وترك المكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفرلى وترحمنى وتتوب على واذا اردت فتنة فى قوم فتوفى غيرى فتون قال الانطاكي واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام فى تأويل قوله عليه الصلاة والسلام فى احسن صورة منهم احمد بن حنبل روى انه هجر ابانور فى تأويله قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على صورته ومنهم من تكلم فيه فقيل قوله فى احسن صورة يحتتمل ان يكون حالا من الرأى وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه رأيت وانا فى احسن صورة وصفة من غاية انعامه ولطفه تعالى على ويحمل ان يكون حالا من المرئى وهو الرب جل جلاله وصورته تعالى ذاته المحصورة المنزهة عن المماثلة وقال الخطابي الصورة ترد فى كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشىء وعلى معنى صفته يقال صورة هذا امر كذا وكذا اى صفته وقال وهو المراد هنا وقال فى جامع الاصول المراد اناه فى احسن صفته ثم المراد بالاختصاص تقاولهم فى فضل تلك الاعمال واى بفتح الهمزة بمعنى يا وقوله مرتين فتعاقب بقوله فقال فيم يختصم الخ اى جرى السؤال من ربي والجواب منى مرتين وقوله فوضع كفه بين كتفي كناية عن

تخصيصه تعالى اياه بمزيد الفضل وايصال الفيض اليه والا فلا كف ولا وضع حقيقة كما ان من عادة الملوك اذا اراد احدهم ان يقرب بعض خدمه من نفسه ويذكر معه احوال مملكته ان يضع يده على ظهره ويأقي ساعده على عنقه تعلقا به وتعظيما لشانه والبرد الراحة والضمير في ردها يعود الى الكف و اراد بقوله بين يدي قلبه وهو كناية عن وصول ذلك الفيض الى قلبه انتهى وهذا كله يحتاج اليه اذا صح الحديث في اليقظة والله اعلم (وحكى عبدالرزاق) وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصغاني احد الاعلام صاحب التصانيف روى عن عبيد الله بن عمرو عن الاوزاعي والثوري ومعمر وخلائق وعنه احمد واسحق وابن معين وجماعة وقد وثقه غير واحد واخرج له الاثمة الستة ونقموا عليه التشيع وهو غير ثابت فيه بل كان يحب عليا رضى الله تعالى عنه ويبغض من قاتله وقد قال سلمة ابن شبيب سمعت عبد الرزاق يقول والله ما اشرح صدرى قط ان افضل عليا على ابن بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم (ان الحسن) اى البصرى (كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه) فيما احتملان (وحكاه) اى نقل مثله (ابو عمر الطائفي) بفتح الطاء المهملة واللام والميم فنون ساكنة فكاف مكسورة وهو الامام الحافظ المقرئ ابو عمر بضم العين روى عنه ابن عبد البر وابن حزم وغيرهما وكان رأسا في علم القراءات ذاعناية تامة بالحديث اماما في السنة توفى في ذى الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة (عن عكرمة) تقدم ذكره (وحكى بعض المتكلمين) قال الحجابي لاعرفه (هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق) اى صاحب المغازى (ان مروان سأل اباهميرة هل رأى محمد ربه فقال نعم) ومروان هذا ابن عبد الحكيم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى ولد سنة اثنتين ولم يصح له سماع ولا رؤية روى عن عثمان وعلى وزيد بن ثابت وروى عنه عمرو ومجاهد وعلى بن الحسين دولته تسعة اشهر واثمك ابنه عبد الملك بعده اخرج لمروان الستة غير مسلم الا ان البخارى روى حديث الحديدية عنه مقرونا بالمسورين مخزومة (وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا قول بحديث ابن عباس بعينه رآه) اى كرره (حتى انقطع نفسه) بفتح الفاء (يعنى نفس احمد) اى ابن حنبل كافي نسخة صحيحة وهذا تفسير من المصنف او غيره قال بعض الحنابلة من العلماء كلاما معناه ان احمد لم يقل انه رآه ليلة الاثراء وانما رآه في النوم يعنى الحديث الذى فيه رأيت ربي في احسن صورة الحديث يعنى رؤيا الانبياء وحى (وقل ابو عمر) الظاهر انه اراد به ابن عبد البر فانه الفرد الاكمل الا شهر خلافا للحجابي ومن تبعه حيث قال الظاهر انه ابو عمر المتقدم يعنى الطائفي (قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبين) بفتح الجيم وضم الموحدة وقيل فتج اى خاف احمد وتأخر (عن القول برؤيته بالابصار) اى الحسية (في الدنيا وقال سعيد بن جبير لا قول) اى انه (رآه ولا لم يره) وهذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض الادلة عنده (وقد اختلف في تأويل الآية) اى آية ما كذب الفؤاد ما رأى او قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى

(عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم فحكي) بصيغة المجهول
(عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبدالله
ابن احمد بن حنبل) هو الامام الحافظ الثبت محدث العراق روى عن ابيه وخلاتق وعنه
السنائي وغيره (عن ابيه انه قال رآه) وقد سبق الكلام عليه من جهة مبناء ومعناه (وعن
ابن عطاء في قوله الم تشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى
للكلام) اى اجابة لدعائه عليه الصلاة والسلام رب اشرح لى صدرى وما بينهما بون
بين اذ الاول مراد ومطلوب للمحبوب والثاني مريد وطالب للمرغوب (وقال ابو
الحسن على بن اسمعيل الاشعري رضى الله تعالى عنه) كذا في النسخ والاولى ان يقال
رحمه الله لانه ليس من الصحابة (وجامعة من اصحابه انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (رأى الله تعالى ببصره وعينى رأسه) قال الحلي هذا هو الشيخ القدوة
امام المتكلمين على بن اسمعيل بن ابي بشر بن سالم بن عبدالله بن موسى بن بلال بن ابي
بردة بن ابي موسى عبدالله بن قيس ابوالحسن الاشعري كان اولاً معتزلاً ثم ترك ذلك
برؤيا رآها في نومه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتكلم في علم الكلام الا
ان يجب عليه قياماً في الحق وكان حبراً عظيماً لا يناضل ولا يبارى قال القاضي ابوبكر
الشافعاني افضل احوالى ان افهم كلام ابي الحسن ولدسنة اثنتين ومائتين ومات
قبل الثلاثين والثلاثمائة على الاصح قال الشيخ ابو محمد الجويني والد امام الحرمين
كان شافعيًا تفقه على الشيخ ابي اسحق المروزي وقال التلمساني وابو الحسن هذا
مالكي المذهب (وقال) اى الاشعري (كل آية) اى معجزة (اوتيتها نبي من الانبياء
عليهم السلام فقد اوتى مثلها) اى حقيقة ونظيرها صورة (نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية) اى بزيادة حصول الرؤية واللقاء ووصول
الدرجة العليا في ليلة الاسراء (ووقف) اى توقف (بعض مشايخنا) جمع مشيخة وهو
القياس او شيخ على غير قياس (في هذا) اى في ذلك كما في نسخة (وقال ليس عليه دليل
واضح) اى على ثبوت وقوعه (ولكنه جائز ان يكون) اى وجاز ان لا يكون وهذا محتمل
ان يكون من كلام القاضي وان يكون من كلام الاشعري (قال القاضي ابوالفضل رحمه
الله) اى المصنف (والحق الذي لا امتراء) اقتعال من المرية اى لاشك (فيه ان رؤيته تعالى
في الدنيا جائزة عقلاً وليس في العقل ما يحيلها) اى شئ من توهم واحتمال يحكم باستحالتها
لجزمه بجواز وقوعها فيها (والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها) اى
حيث قال رب ارني انظر اليك مع اعتقاده انه تعالى يجوز ان يرى فيها فسألها
(ومحال) بضم الميم اى ومن المحال (ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه
بل لم يسأل الاجازاً غير محال) اى غير مستحيل كما في نسخة لاستحالة سؤال الانبياء
ما يكون من المحال (ولكن وقوعه ومشاهدته) اى لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة

(من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعالى) بتشديد اللام اى اطلمه اياه (فقال له الله تعالى) اى لموسى اى غير ناف للجواز (ان ترانى) اى دون ان ارى المؤذن بنفيه اى المشعر بنفى جواز بل فيه ما يدل على نفي وقوعه فقط حيث قال ان ترانى (اى ان تطبق) اى تحمل تجلياتى (وان تحتمل رؤيتى) اى فى الدنيا لانها دار الفناء واللقاء انما يكون فى دار البقاء وحال الاسراء يعد من امر الآخرة بدليل الكشوفات والذاخرة والمقامات الفاخرة المقتضية لخرق العادة فى قوة بنية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى تلك الحالة (ثم ضرب) اى بين (له مثلا) وفى نسخة مثلا. (مما هو اقوى من بنية موسى) بكسر موحدة وسكون نون فتحتية اى من تركيب بناء جسده واعضاء جسمه (وانبت) تفسير لا قوى (وهو الجبل) اى بحسب الهيكل الصورى حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى (وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا) اى يقتضى ردها ويروى وقوعها محالا (بل فيه جوازها على الجملة) اى دليل جواز وقوعها فى الجملة حيث عاق وقوع رؤيته على استقرار الجبل فى مكانه بعد تجل رؤيته والتعليق بالممكن يفيد الامكان اذ معنى التعليق هو ان يقع على تقدير وقوع المعاق عليه والمحال لا يقع على تقدير اصلا (وليس فى الشرع) اى فى الكتاب والسنة (دليل قاطع على استحالتها) اى استحالة جوازها (ولامتناعها) اى ولادليل على امتناع وجودها (اذكل موجود) اى لانه سبحانه وتعالى موجود بل واجب الوجود وكل موجود جائز الرؤية (فرويته جائزة غير مستحيلة) كما قال الاشعرى (ولا حجة لمن استدل على منعها) اى امتناع جوازها (بقوله تعالى لا تدركه الابصار باختلاف التأويلات فى الآية) اى ومع الاحتمال لا يصح ان يكون حجة اذ قد قيل المراد بالادراك الاحاطة ولا يلزم منه نفي مطلق الرؤية وقيل ليس عاما فى الاوقات فيخص ببعضها ضرورة الجمع بين الأدلة ولا فى اشخاص اذ هو فى قوة قولك لاك بصريدركه فيخص ببعضهم لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد اغرب عز الدين بن عبد السلام فى قوله لا تراه الملائكة (واذا ليس) عطف على الاختلاف وقيل على قوله كل موجود ولا يخفى بعده اى ولانه (لا يقتضى قول من قال فى الدنيا) اى بمنها فى الدنيا (الاستحالة) اى للرؤية لانه ليس نصا فى المنع بل اخذ بتأويل واحتمال لا يقتضى الاستحالة (وقد استدل بعضهم بهذه الآية) اى آية لا تدركه الابصار (نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة) اذ مفهوم نفي الاحاطة جواز الرؤية (وقد قيل) اى فى تأويل الآية (لا تدركه ابصار الكفار) على ان اللام للمهد بقريئة قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به) اى كما مر مرارا (وهو قول ابن عباس وقد قيل) اى فى التأويلات (لا تدركه الابصار) اى انفسها (وانما يدركه المبصرون) اى بسببها وبقوة الهية فيها وهو بضم الميم واسكان الباء وكسر الصاد قال تعالى فمن ابصر فانفسه والمعنى ان الادراك انما يكون للمبصر بواسطة البصر لا للبصر نفسه (وكل هذه التأويلات لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها) اى بل تقتضى

جوازها (وكذلك لاجحة لهم) اى على معناها (بقوله ان ترانى الآية وقوله تبث اليك لما قدمناه) اى للتأويل الذى قدمناه وهو قوله اى ان تطبيق مما يؤذن بجوازها كسؤال موسى اياها (ولانها) اى آية ان ترانى (ليست على العموم) وفى نسخة من العموم اى فى نفيها لجميع افراد الانسان فى جميع الازمان لجوازن يراه غير موسى بما خلق الله فيه استعدادا لها فى ابانها كايبة الاسراء فان لنفى المستقبل فقط ولا تفيد تؤكد النفى فى الاستقبال ولا تأبيده على ما عليه اهل السنة خلافا للز مخشرى واهل الاعتزال حيث يدعون انها تفيد التوكيد او التأبيد ورد بقوله تعالى ولن يتموه ابدا وبقوله فان اكلم اليوم انسيا اذا يلزم تكرار الابد وعدم فائدة التقييد باليوم (ولان من قال معناها ان ترانى فى الدنيا انما هو تأويل) اى مما لا يقتضى استحالة ولا منعا فيها مطلقا لجواز اختصاص المنع فيها بموسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء مما لا يمد من احوال الدنيا بل انما هى من مقامات العقبي او حالة اخرى كالبرزخ (وايضا ليس) وفى نسخة فليس (فيه) اى فى قوله تعالى ان ترانى (نص الامتناع) اى من الرؤية مطلقا (وانما جاءت) اى آية ان ترانى مفسحة بامتناعها (فى حق موسى) اى خصوصا ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقييد بذلك المكان والزمان (وحيث تطرق التأويلات) بحذف احدى التائين اى تردد وتتابع وتزام و يؤيده انه فى نسخة تنطرق ويقويه قوله (وتسلط الاحتمالات) عطف تفسير (فليس للقطع) اى لقطع المنع (اليه) اى الى امتناع الرؤية (سبيل) اى طريق ودليل (وقوله تبث اليك) اى مأول بقوله لهم (اى من سؤالى) اى من الافدام على دعائى (مالم تقدره لى) روى بضم التاء وفتحها وفتح القاف فلا يلايم الامع ضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى مالم تقدره لى فى الازل وكتبته على فى سابق علمك واما سكونها فمعناه مالم تجعله فى قدرتي ووسى كذا ذكره التلمسانى (وقال ابو بكر الهذلى) بضم هاء وفتح ذال معجمة (فى قوله ان ترانى اى ليس لبشر ان يطبق ان ينظر الى فى الدنيا) اى والاسراء ليس من الدنيا بل من الاخرى (وانه) اى الشأن (من نظر الى) اى فى الدنيا (مات) اى فى الحال بدليل صعق موسى حين رأى الجبل قال المزى و يؤيده ما فى مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه اعور وان الله سبحانه وتعالى ليس باعور وان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت (وقد رأيت لبعض الساف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى فى الدنيا بمنتهى) اى لامن حيث ذاتها لثبوت جوازها فيها كما مر الكلام عليها وانما امتنعت فيها (لضعف تراكيب اهل الدنيا) اى بنيتهم (وقواهم) بضم القاف وتخفيف الواو اى حواسهم (وكونها متغيرة عرضا) بفتحين وضبطه بعضهم بفتح الغين المعجمة والراء وبالضاد المعجمة اى هدفا فلانسان غرض والآفات سهام وفى نسخة صحيحة وكونها معرضة بتشديد الراء المفتوحة اى هدفا (للآفات) من نوائب مقلقة ونواكب للاكباد مفاقة تقتضى نقصانها

(والفناء) اى مما يوجب زوالها (فلم تكن لهم قوة على الرؤية) اى فى الدنيا (فاذا كان) اى الشأن (فى الآخرة وركبوا تركيبا آخر) اى اقوى وابقى من الاول (ورزقوا قوى) بضم وتخفيف قاف منونا جمع قوة اى اعطوا حواس وفى نسخة قوة (ثابتة) من الثبوت وفى نسخة ثانية بالنون والياء (باقية) اى تامة وافية (واتم) بصيغة الفاعل او المفعول اى اكمل (الله انوار ابصارهم) اى الظاهرة (وقلوبهم) اى وبصائرهم الباطنة (قوواها) بفتح قاف وضم وارواصله قووا فاعل بالنقل والحذف وهو جواب الشرط اى صاروا ذوى قوة فى الآخرة (على الرؤية) وهذا امر ظاهر وقول باهر ولاغبار عليه ولاشفاق لديه اذ لامرية ان الله تعالى يخلفهم فى العقبي على خلق اكمل منهم فى الدنيا من جهة جميع القوى كاجاءت الاخبار فيه فى الاكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا ينكر زيادة القوة السامعة والباصرة ونحوها هنالك لاسيما وقد نفي الشرع اثبات الرؤية للعامة فى الدنيا واثبتها للخاصة فى العقبي فلا بد من الجمع بين الادلة كاهودأب الأئمة وهو لا ينافى استواء القدرة الكاملة فى حالتى الراهنة والمستقبلة الشاملة فاندفع قول الدلجى وهذا منهم دعوى بلا بينة اذ القادر على خلق ذلك لهم فى الآخرة قادر على خلقه لهم فى الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالآخرة ولادليل عليه اذ الرؤية بمجرد خلقه غير مشروطة بشئ (وقد رأيت نحو هذا) اى مثل هذا القول المنقول عن بعض السلف بعينه (المالك بن انس) وهو امام المذهب (رحمه الله قال لم ير) بصيغة المجهول اى ما يرى الله سبحانه وتعالى (فى الدنيا لانه) اى الله تعالى (باق ولا يرى الباقي بالفانى) اى بالحس الفانى او بالمكان الفانى (فاذا كان) اى امر الرؤية (فى الآخرة ورزقوا ابصارا باقية) اى وبصائر قوية (رؤى الباقي بالباقي) وضبط الانطاكى رىء بكسر الراء وسكون الياء ثم همزة على بناء المجهول (وهذا) اى الذى قاله مالك وما سبق هنالك (كلام حسن مليح) اى وصرام مستحسن صريح ولا عبرة بمنع الدلجى هذه العلة (وليس هو) اى امتناعه وفى نسخة صحيحة وليس فيه اى فى امتناعه فى الدنيا (دليل على الاستحالة) اى على كونه محالا فى العقبي او مطلقا اوفى ذاته بل ليس امتناعه واستحالته (الامن حيث ضعف القدرة) اى قدرة العبد وضعف بنيته وفناء حالته وقوته (فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده) اى على ما شاء من مراده (واقدره) وفى اصل الدلجى قدره بتشديد الدال اى وجعله قادرا (على حمل اعباء الرؤية) بفتح الهمزة وسكون العين فونحدة بعدها الف ممدودة جمع عبء بالكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العباء اى تحمل انقبالها تحت تجل جمالها وجلالها (لم تمتنع) اى الرؤية (فى حقه) اى فى اى وقت كان وفى اى شخص بان روى ابن عطاء ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى ايوب عليه السلام انك لتنتظر الى غدا فقال يارب أبهاتين العينين فقال اجعل لك عينين يقال لهما عينا البقاء فنظر الى البقاء بالبقاء وحكى انه دخل على ابن الماجشون رجل ينكر حديث القيامة وان الله يأتيهم

في صورته فقال له يابى ما تنكر من هذا فقال ان الله تعالى اعظم من ان يرى في هذه الصفة
فقال يا احق ان الله تعالى ليس تتغير عظمته ولكن تتغير عينك حتى تراه كيف شاء
فقال الرجل اتوب اليه ورجع عما كان عليه (وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد
عليهما الصلاة والسلام وتفوذ ادراكهما) بالذال المعجمة اى مضيه وبلوغه (بقوة
الهيئة منحاهما) بصيغة المجهول اى اعطياها (لادراك مادراكه ورؤية مارأياه) اى
في الجملة اذ رؤية موسى كانت مترتبة على النظر حين تجلى الرب على الجبل بخلاف رؤية نبينا
الاكمل (والله تعالى اعلم) اى بحقيقة الحال وحقية المآل (وقد ذكر القاضي ابوبكر) يعنى
الباقلانى لان القاضي ابابكر بن العربي معاصر للمصنف اذ مولده سنة ثمان وستين واربعمائة
ومئاة سنة ثلاث واربعين وخمسائة ومولد المصنف سنة ست وسبعين واربعمائة ومئاة سنة
اربع واربعين وخمسائة ذكره الشافى ونسبه بالنون على غير قياس اذ القياس ان يقال
بالمهمز بدله (في اثناء اجوبته عن الآيتين) اى الداليتين على نفي الرؤية وهما لا تدركه الابصار
ولن ترانى (مامعناه) اى الذى مؤداه لالفظه ومبناه (ان موسى عليه الصلاة والسلام
رأى الله تعالى) اى بواسطة تجلى ربه للجبل (فلذلك خر) بتشديد الراء (صعقا) بفتح
فكسر ويروى بفتحيتين اى سقط مغشيا عليه والا فالصعق بمجرد رؤية الجبل دكا بعيد
في النظر السديد (وان الجبل رأى ربه فصار دكا) اى مدكوكا مدقوقا (بادراك) متعاق
برأى (خلقه الله تعالى له) اى في الجبل كما نقله الماتريدى عن الاشعري وقال الامام الرازى
في المعلم خاق الله تعالى في الجبل حياة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية فرأى بها (واستنبط)
اى القاضي ابوبكر (ذلك) اى رؤيتهما زبهما (والله تعالى اعلم من قوله ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه) اى وبقي على حاله وشانه عند تجلى ربه (فسوف ترانى ثم قال
فلما تجلى ربه للجبل) اى بلا كيف (جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له)
اى ظهورا تاما بلا كيف (حتى رآه) اى بناء (على هذا القول) اى الذى عزاه للقاتى
ابن بكر (وقال جعفر) اى الصادق (بن محمد) اى الباقر في حكمة الوسطة في الرؤية
(شغله) اى سبحانه وتعالى اى موسى (بالجبل حتى تجلى) الاظهر حين تجلى (ولو لاذلك)
اى الشغل بالجبل (لمات) اى موسى (صعقا بلا افاقة) اى بعده مطلقا قال المصنف (وقوله
هذا) اى قول جعفر (يدل على ان موسى رآه) اى رؤية بواسطة من وراء حجاب فلا ينافى
قوله تعالى لن ترانى بلا واسطة وهذا جمع سديد وقد ابعد الدلجى بقوله هنا وهذا بعيد
(وقد وقع لبعض المفسرين) اى حيث قال (في الجبل) اى في حقه (انه رآه) اى رأى
تجلى ربه بادراك وعلم خلقه في خلقته فان ذلك اذالك بمجرد التجلى بلا ادراك بعيد كيف
وقد نقل الماتريدى عن الاشعري ان معنى التجلى ان الله تعالى خلق فيه حياة وعلما ورؤية
فرآه وهذا نص منهما على اثباتها كذا ذكره الدلجى (وبرؤية الجبل له) اى لربه تعالى (استدل
من قال برؤية نبينا) اى الله سبحانه وتعالى (اذ جعله) اى جعل الله تعالى ما ذكر من رؤية

الجبل له (دليلا على الجواز) اى للرؤية قال الدلبجى ذكر الضمير نظرا لما بعده والاولى ما قدمناه مع ان المصدر يؤنث ويذكر فتدبر (ولا مصرية) بكسر الميم وتضم اى ولا شك (فى الجواز) اى جواز الرؤية (اذليس فى الآيات) اى آية لا تدركه الابصار وآية ان ترانى وآية فان استقر مكانه فسوف ترانى (نص فى المنع) اى للرؤية بل هى مشيرة الى الجواز فى مقام المرام كما سبق عليه الكلام (واما وجوبها) اى وجوب وقوعها (لنبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (والقول) اى الجزم (بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع) اى من قواطع الادلة اى على وقوع الرؤية (ولانص) اى دليل صريح يعول فى ثبوت وقوعه عليه (اذالمول فيه) اى المعتمد عليه فى هذا الاستدلال (على آتى النجم) اى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى مازاغ البصر وماطى (والتنازع فهما مأثور) اى والاختلاف فى معنى الآيتين بين الأئمة فى كتب التفسير والسير مذكور ومستطور (والاحتمال) اى العقلى والنقل (لهما يمكن) اى من حيث دلالتهما على الرؤية وعدمها لعدم صراحتها بها (ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) اى بكونه رآه بعينه وفى نسخة صحيحة لذلك اى لما ذكر (وحدیث ابن عباس رضى الله تعالى عنه) اى الذى تقدم من انه رآه بعينه (خبر عن اعتقاده) اى الذى نشأ عن استنباطه (لم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حتى يعتبر (فيجب) بالنصب (العمل) وفى نسخة العلم (باعتماد مضمونه) بتشديد الميم المفتوحة اى مفهومه ومضمونه من رؤية ربه بعينه (ومثله حديث ابى نذر فى تفسير الآية) اى قوله رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه (وحدیث معاذ) اى رأيت ربي فى احسن صورة (محمّل) بكسر الميم (للتأويل) اى على ما تقدم من انه رآه بفؤاده اوفى منامه (وهو) اى والحال ان حديثه (مضطرب الاسناد والمتن) اى ومن المعلوم ان اضطراب احدهما موجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لاسيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه من حيث الاسناد فانه تارة يروى عن عبد الرحمن بن عباس الحضرمي امرسلا فان عبد الرحمن ليس بصحابة وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه الطبرانى فى كتابه باسناده عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال احتبس علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صلاة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغدوة قال انى صليت الليلية ما مضى لى ووضعت جنبى فى المسجد فأتانى ربي فى احسن صورة الحديث ورواه احمد بن حنبل على هذا السياق وفيه انى قمت من الليل فصليت ما قدر لى فبعست فى صلاتى حتى استيقظت فاذا انا برى عز وجل فى احسن صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث كما ترى وسياق الاسناد واحد والاختلاف فى متن حديث واحد موجب للاضطراب (وحدیث ابى نذر الآخر) بالرفع على انه صفة لحديث (مختلف) بكسر اللام اى من حيث اللفظ والمبنى (محمّل) اى من حيث المعنى (مشكل) اى حيث لا يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح احدهما او محتمل لان يكون رآه ولم يره او رآه وبعينه او بقلبه .مشكل

من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى المنور من جملة الصفات (فروى) ويروى
 فيروى وهو حديث ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك
 فقال (نور) اى هو نور عظيم (انى اراه) بهمزة مفتوحة فنون مشددة مفتوحة بمعنى كيف
 اى كيف يتصور انى ارى الله تعالى فان الشئ يرى بالنور وهو اذا غشى البصر حجب
 عن رؤية ما وراءه من كمال الظهور فالضمير فى اراه عائذ الى الله تعالى كما صرح الامام
 ابو عبدالله المازرى اى كمال النور بمعنى عن الرؤية وتمام الظهور كما جرت العادة باغشاء
 الانوار الابصار فيمنعها من الابصار قال الحلبي هكذا رواه جميع الرواة فى جميع الاصول
 اى جميع اصول مسلم والروايات ومعنا حجاب النور فكيف اراه (وحكى بعض شيوخنا
 انه روى نورانى) اى بفتح النون والراء بعده الف فنون مكسورة وتحتية مشددة منونة
 و (اراه) بضم همزة على ما ذكره الحجازى قال المزمى وهذا تصحيف والصواب الاول
 ويدل عليه قوله رأيت نورا وقوله حجاب النور انتهى وقال الشمعى يحتمل ان يكون معناه
 راجعا الى ما سبق ولا يخفى بعده وغرابته اذا الاول دال على نفي رؤيته واستبعاده والثانى
 على اثباته واستعداده (وفى حديثه الآخر) اى وفى حديث آخر لابي ذر (سألته) اى
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أرايت ربك (فقال رأيت نورا) اى رأيت نورا كيف اراه
 وفى شرح الدلجى قال المصنف وهذه الرواية لم تقع لنا ولا رأيتها فى اصل من الاصول اى اصول
 مسلم ومحال ان يكون ذاته تعالى نورا اذ النور جسم يتعالى الله عنه ومن ثمه كان تسميته
 سبحانه وتعالى فى الكتاب والسنة نورا بمعنى ذى الزور اى منوره او منه النور كما قيل نور السماء
 بالشمس والقمر والنجم ونور الارض بالانبياء والعلم وروى بالنبات والاشجار او المراد
 بالنور خالقه هذا وفى تخرىج احاديث الاحياء للعراقى فى كتاب الحجة قال ابن خزيمة فى القلب
 من صحة اسناده شئ اى من حيث ان فى رواية احمد عن ابي ذر رأيت نورا اى اراه ورجالها
 رجال الصحيح (وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما) اى من حديثى ابي ذر (على صحة
 الرؤية) اى وقوعها ونفيها لتعارض معنيهما وتناقض اسناديهما (فان كان الصحيح)
 اى متنا او اسنادا (رأيت نورا فهو قد اخبر انه لم يراه الله تعالى وانما رأى نورا منعه وحجبه
 عن رؤية الله تعالى والى هذا) اى الى معنى قوله رأيت نورا (يرجع قوله نورانى اراه اى
 كيف اراه مع حجاب النور المغشى) بصيغة الفاعل مخففا او مشددا اى المغطى (للبصر وهذا)
 اى حديث نورانى اراه (مثل ما فى الحديث الآخر) اى من حيث المنى (حجاب النور) كما رواه
 الطيالسى عن ابي موسى الاشعري واصله فى مسلم واوله ان الله لا ينام ولا يذبح له ان ينام (وفى الحديث
 الآخر) اى الذى رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (لم اره بعينى ولكن
 رأيت به يقابى) زيد فيه ههنا (مرتين وتلا) اى قرأ الراوى شاهدا لصحة رؤيته ربه بقبابه
 (ثم دنأ) اى قرب نبينا (فتدلى) اى زاد فى التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين
 او ادنى (والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب) اى على ان يجعله فى القلب
 (او كيف شاء) اى بان يخلق ادراك الرؤية فى السمع او غيره وان يخلق ادراك السمع فى البصر

ونحوه (لاله غيره) اى حتى يمانه. ويدافعه عن مراده في عباده (فان ورد حديث نص بين) بتشديد الياء المكسورة اى نظاهر لا يمتثل تأويلا (في الباب) اى في باب الرؤية من نبوتها ووقوعها (اعتقد) بصيغة المجهول وفي نسخة احتمل (ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه) اى في جواز الرؤية وحصولها (ولا مانع قطعى) اى من جهة شهود العقل او ورود النقل (برده) اى عند المحقق (والله الموفق بالصواب) اقول والله سبحانه وتعالى اعلم انه يمكن الجمع بين الادلة في هذه المسئلة المشككة بان ماورد مما يدل على اثبات الرؤية انما هو باعتبار تجلى الصفات وما جاء مما يشير الى نفي الرؤية فهو محمول على تجلى الذات اذ التجلى للشيء انما يكون بالكشف عن حقيقته وهو محال في حق ذاته تعالى باعتبار احاطته وحياطته كما يدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما وما يؤيده انه قال تعالى فلما تجلجى ربه للجبل جعله دكا فنفى ذكر الرب والجعل تلويح لما قررنا وكذا في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلميح لما حررنا وكذا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون في رؤيته تصريح بما قررنا والحاصل ان ما علم يقينا من معرفته في الدنيا يصير عين اليقين بها في العقبي مع ان التجليات الصفاتية الكائنة عن الحقيقة الذاتية لانهاية لها في المقامات الابدية والحالات السرمدية فالسالك المنتهى في السير الى الله تعالى يكون في الجنة ايضا سائرا في الله كقال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه لانهاية لاخريته كانه لا بداية لاوليته فهو الاول والآخر والباطن والظاهر وهو اعلم بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من الحقائق والسرائر

﴿ فصل ﴾

في فوائد متفرقة مما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة الاسراء (واما ماورد في هذه القصة) اى قصة الاسراء (من مناجاته لله عز وجل) اى مكالمته سرا (وكلامه معه) جهرا او من محادثته صلى الله تعالى عليه وسلم له سبحانه وتعالى وكلام الله معه عن شأنه (بقوله) اى بدليل ماورد من قوله تعالى (فاوحى الى عبده ما وحي الى ما تضمنته الاحاديث) اى ماوردت به السنة مما سيذكر في هذا المعنى (فاكثر المفسرين على ان الموحى هو الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد الاشدوا منهم) اى الاطائفة قليلة من المفسرين خارجة عن جمهورهم منفردة عنهم (فذكر عن جعفر بن محمد الصادق) صفة جعفر (قال اوحى اليه بلا واسطة) اى كما يقتضيه مقام الكرامة وحالة المناسبة (ونحوه عن الواسطى) اى منقول (والى هذا) اى قوله (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء) اى في ايامه او حالته (وحكى عن الاشعري) اى القول بان كلف فيها (وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره) اى نفي تكليمه بلا واسطة (آخرون)

وسيرد ما يردهم (وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله دنا فتدلى قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فارقى جبريل) اى في مقام معين له كما اخبر الله سبحانه وتعالى عن الملائكة بقوله وما منا الا له مقام معلوم وقال معتذرا لودنوت اتملة لاحترقت (فانقطعت الاصوات عنى) اى بعد مفارقة جبريل متى وحصل الرعب والوحشة في قلوبى (فسمعت كلام ربي وهو يقول ايهدا) بكسر لام الامر ففتح فسكون ففتح فهمز ساكن اى ليسكن (روعك) بفتح الراء اى فزعك وان روى بضم الراء فالعنى ليطمئن نفسك فانى معك واصل الروع بالضم القلب ومنه الحديث نفت جبريل في روعى فيحتمل انه ذكره لانه محل الروع فسمى باسم ما حل فيه اوسمى كله باسم القاب الذى فيه الروع فسمى باسم بعضه (يا محمد ادن) بضم همزة ونون امر من الدنو (ادن) كرر للتأكيد وافادة زيادة القرب والتأييد فالدنو بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم دنو رتبة وقربة ومكانة لادنو مكان ومسافة ومساحة او المراد الدنو الى عرشه المحيط بعلو العالم وفرشه (وفي حديث انس في الاسراء نحو منه) اى موقوفا عليه او صرفوعا عنه فان صح رفعه وكذا وقفه لانه يعطى حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بان ما وصى اليه من الوحي الجلى وهو القرآن المبين فلا يكون الا بواسطة جبريل الامين كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وما وصى اليه من الوحي الخفى فهو بلا واسطة احد وبلا تقييد لفة كما هو قضية الالهام مما لا يخفى على العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هداة الانام (وقد احتجوا) اى الآخرون (في هذا القول) بانه كله بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر) اى لادمى (ان يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا يدرك بسرعة لا بتأمل وروية وهو اما بطريق المشافهة به كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم او على سبيل الهتف كما حصل لموسى عليه السلام في وادى الطور بطوى (او من وراء حجاب) اى كما وقع لسائر الانبياء من الوحي الخفى ولبعض الاصفياء من الالهام الجلى (او يرسل) اى الله تعالى الى البشر (رسولا) من الملائكة (فيوحى) اليه اى بالواسطة بان يبلغ الملك الرسول من البشر (باذنه ما يشاء) اى من الاحكام والانبياء وهذا الذى ذكرناه اظهر مما ذكره المصنف بقوله (فقلوا هى) اى الآية الدالة على انواع الكلام او مكلمته تعالى للبشر على (ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى هذا) اى اخدها (وارسال الملائكة) الاظهر الملك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحي ولعل وجه الجمع انه ما يخلو عن محبته جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا (كحال جميع الانبياء) الاولى كحال سائر الانبياء جميعها (واكثر احوال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا هو القسم الثانى قال الواحدى

المفسر في قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تممى الآية الرسول الذي ارسل الى الخلق باخبار جبريل اليه عيانا وحاورة شفاها والنبي الذي تكون نبوته الهاما او مائما في كل رسول نبي وايس كل نبي رسولا هذا كلام الواحدى قال النووى في تهذيبه فيه نقص في صفة النبي فان ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك وايس كذلك (واثالث قوله) اى ما فاده (الاوحيا) وهو وما بعده احوال اى الاموحيا او مسمعا من حجاب او مرسلا (ولم يبق من تقسيم صور الكلام) اى المنحصر في هذا المقام ثم الكلام كذا في نسخ الكرام وقال التلمساني الكلام كذا ثبت بخط القاضي المصنف وبخط العراقي المكلمة وهو الصواب بدليل قوله (الا المشافهة مع المشاهدة) فاختص بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم وحاصل قوله انه لم يبق من تقسيم صور الكلام الخ انه ينبغي ان يحمل قوله وحايا على المشافهة مع المشاهدة اذ لم يبق من التقسيم الا هذا (وقد قيل الوحي هنا) اى في عالم السماء او في هذه الآية الاسمى (هو ما يلقيه اى يقذفه الهاما) في قلب النبي) اى قاب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم او النبي من الانبياء (دون واسطة) اى من الوحي الخفى كما سبق اليه الاشارة (وقد ذكر ابو بكر البزار) بتشديد الزاء ثم راء نسبة الى عمل بزر الكتان زيتا بلغة البغدادين (عن على رضى الله تعالى عنه في حديث الاسراء ما هو اوضح) اى اظهر واصرح (في سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكلام الله تعالى من الآية) اى من الاستدلال بمفهوما من الاقسام الثلاثة وقال الدجلى من آية فاوحى الى عبده ما ووحى وهو بعيد كما لا يخفى (فذكر فيه) اى على مرفوعا او موقوفا يقتضى ان يكون في الحكم مرفوعا (فقال الملك) بفتح اللام (الله اكبر الله اكبر فقيل لى) فيه دلالة على ان الحديث مرفوع وفي نسخة له اى للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى ان الحديث موقوف او نقل بالمعنى (من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال) اى الله تعالى من وراء الحجاب (في سائر كلمات الاذان مثل ذلك) اى صدق عبدي مع ما يناسب ما قبله من النداء وفيه انه اتما يدل على كلامه بلا واسطة لامع المشافهة والمشاهدة كما يقتضيه اقسام الآية (ويحىء الكلام في مشكل هذين الحديثين) اى حديث ابن عباس وعلى (في الفصل بعد هذا) اى الفصل (مع ما يشبهه) اى مما ورد في حديث غيرها (وفي اول فصل من الباب منه) اى سيحىء الكلام على دفع اشكال المرام وضمير منه يعود الى ما في قوله مع ما يشبهه (وكلام الله تعالى لمحمد) عليه الصلاة والسلام (ومن اختصه من انبيائه) موسى عليه السلام (جائز غير ممنوع عقلا ولا ورثا) اى في كلامه في الشرع بمنعه) اى يمنع جوازه نقلا (فان صح في ذلك خبر) اى في كلامه غير موسى عليه السلام منهم (اعتمد عليه) بصيغة المجهول وفي نسخة احتمل عليه (وكلامه تعالى لموسى كائن) اى واقع (حق) اى ثابت (مقطوع به تص ذلك في الكتاب

اي بقوله وكلم الله موسى (واكده بالمصدر) اي بقوله تكلمها (دلالة) بفتح الدال وتكسر اى علامة (على الحقيقة) اي ودفعاً لتوهم ارادة المجاز في القضية بناء على ما ذهب اليه المحققون من ان الفعل اذا كد بالمصدر دل على الحقيقة ولذا يقال اراد زيد ارادة ولا يقال اراد الجدار ازادة لانه لا يتصور منه حقيقة الارادة (ورفع مكانه) اي الحسى المشعر بعلمو قربه المعنوى (على ماورد في الحديث) اي جاء التصريح في بعض طرق الحديث الصحيح بانه (في السماء السابعة) اي على مارواه البخارى في التوحيد ان موسى في السماء السابعة و ابراهيم في السادسة ثم قال بتفضيله لكلام الله تعالى وهو موافق لما في الاصل وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها و ابراهيم في السابعة فالسابعة لموسى غلط ويؤيده انه قال الحاكم تواترت الاحاديث انه في السادسة ثم هذه الرفة في المقام (بسبب كلامه) اي تكليم الله تعالى اياه عليه السلام (ورفع محمداً فوق هذا كله) كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى ورفع بعضهم درجات (حتى بلغ مستوى) اي مكانا مستويا لاترى فيه عوجاً ولا امناً (وسمع صريف الاقلام) اي صوت جريانها بما كتبه من الافضية والاحكام (فكيف يستحيل في حق هذا) اي النبي عليه الصلاة والسلام (او يبعد) اي يستغرب ويستبعد منه (سماع الكلام فسبحان من اختص) وفي نسخة من خص (من شاء بما شاء) اي من جزيل كرمه وجميل نعمه (وجعل بعضهم فوق بعض درجات) اي في المقامات العاليات

فصل

اي في متممات هذه القصة ومكملات هذه القضية (واما ماورد في حديث الاسراء) اي احاديث سيره الى السماء (وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى) اي حيث ظواهر الضمائر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لى الى جبريل كقيل (فكان قاب قوسين) اي قدرها (او ادنى) اي بل اقرب وكون اول التنويع انساب (فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام) اذ قد دنا كل منهما من الآخر (او مختص باحدهما) اي بان محمداً او جبريل دنا (من الآخر) وفيه انه لم يكن بينهما بعد حتى يقال دنا فتدلى فتدبر قال النووي المراد بالقاب في الآية عند جميع المفسرين هو المقدار ثم اعلم ان من ذهب الى ان الدنو والتدلى ما بين محمد وجبريل يقول المعنى دنا جبريل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى اي نزل عليه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سأل ان يراه على صورته التي جبل عليها فقال ان تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان تخيل لك قال بالابطح قال لا يسعنى قال فبمعنى قال لا يسعنى قال فبمعرفات قال ذلك بالخرى ان يسعنى فواعده فخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للوقت فاذا جبريل قد استوى له اي قام في صورته التي خلقه الله تعالى عليها له ستائة جناح وهو بالافق الاعلى اي في جانب المشرق في اقصى الدنيا عند مطاع الشمس فسد الافق من المغرب فلما رآه

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبريل عليه السلام فنزل عليه حتى اذا داناه منه قدر قوسين افاق فراه في صورة الادميين كما في سائر الاوقات فضمه الى نفسه وقال لانتخف يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظننت ان احدا من خلق الله هكذا قال كيف لو رأيت اسرافيل عليه السلام ان العرش اعلى كاهله وان رجله قد خرقتا تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوضع يعنى كالعصفور الصغير قيل ولم ير جبريل عليه السلام احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد فانه رآه فيها مرة في الارض ومرة في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ذكره الانطساكي (او من سدرة المنتهى) وهذا في غاية من البعد على ما لا يخفى (قال الرازي (٢) وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اى كارواه ابن ابى حاتم (هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب) بضم الراء (وتدلى زاد في القرب) اظن لامعنى له غيره (وقيل هابمعنى واحد) اى جمع بينهما للتأكيد (اى قرب) غاية القرب والاول اظهر لان التأسيس هو الاكثر ولان زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى وقال ابن الاعرابى تدلى اذا قرب بعد علو (وحكى مكى والماوردي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اى كارواه ابن جرير (هو الرب دنا من محمد) اى تجلى بوصف القرب له واما قول الدلجى دنو علم فيليس في محله اذ لا خصوصية له ولا بمقامه ثم لامعارضة بين قولى ابن عباس اذ نسبة القرب بينهما متلازمة بل اضافته الى الرب هو الحقيقة فانه لو لا قرب لما تصور تقربه كما حقق في قوله سبحانه وتعالى يحبههم ويحبونه (فتدلى اليه) اى نزل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (اى امره وحكمه) يعنى على حذف مضاف او ارتكاب مجاز والانسب في معناه قرب الرب منه فتقرب اليه والاول يسمى قرب الفرائض والثانى قرب النوافل هكذا قرره بعض ارباب الفضائل (وحكى النقاش عن الحسن) اى البصرى (قال دنا) اى الرب الامجد (من عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى فقرب منه) اى قرب مكانه لا قرب مسافة وقرب انعام لا قرب اقدام وقرب عناية لا قرب غاية (فراه ماشاء ان يريه من قدرته وعظمته) اى مما لا اطلاع لاحد على تفصيل جملته وفيه ايماء الى تفسير قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى (قال) اى الحسن او النقاش وهو الاقرب والانسب (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو) اى مجموع قوله دنا فتدلى (مقدم ومؤخر) اى فيه تقديم وتأخير كما بينه بقوله (تدلى الرفرف) وهو بساط خضر من نحو الديباج وقيل ما تدلى من الاسرة من غالى الثياب والبسط وقيل هى المرافق وقيل الثمارق والطنافس وقيل كل توب عريض وقيل هو البساط مطلقا (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج مجلس عليه ثم) وفي نسخة حتى (رفع) اى بصيغة المجهول اى لربه (فدنا من ربه) اى دنوا بالنسبة اليه (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كاسبق عنه (فارقتى جبريل) اى في مقام قرب الجليل وقال لو دنوت اتملة لاحترقت (وانقطعت عنى الاصوات) اى اصوات الملائكة وسائر

المخلوقات (وسمعت كلام ربى عز وجل) اى بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا فى المعنى هو تجلّى الذات بجميع الصفات (وعن انس فى الصحيح) اى على ما رواه شريك بن ابى نمير (عرج بن جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار) اى القاهر لعبادة على وفق مراده (رب العزة) اى الغلبة والقوة فى القدرة (فتدلى) اى الجبار (حتى كان منه) اى من سيد الابرار (قاب قوسين) اى قدره وهو غاية القرب فى الكونين (اوادنى) اى بل اقرب مما يوصف بالقرب للمريد فانه فى مقام المزيد اقرب من جبل الوريد (فاوحى اليه بما شاء) اى من غير واسطة احد من العبيد ثم التقدير فى الآية مكان مسافة قربه مثل قدر قوسين عربيين وفى انوار التنزيل والمقصود من الآية تحقيق استماعه لما يوحى اليه بنفى البعد الملبس على الخلق (واوحى اليه خمسين صلاة) اى بان يصلى هو والامة فى كل يوم وليلة (ثم خففت حتى قال يا محمد هى خمس وهى خمسون) اى خمسون حقيقة او حكما (لا يبدل القول لى) فى انها خمسون فى الجملة وفى رواية انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فقلت خمسون صلاة هذا الحديث فى الصحيح من رواية شريك عن انس وقد استقرب الذهبى فى الميزان هذا اللفظ فقال بعد ان ذكر حديث الاسراء الى ان قال ثم علاه فوق ذلك مما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذا من غرائب الصحيح كذا ذكره الحلبي (وعن محمد بن كعب) اى القرظى (٢) كفى نسخة (هو) اى المراد بمن فى الآية (محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين) اى فى مقام قربه لكمال حبه ووقع فى اصل الدجلى هو محمد دنا محمد فكلف له بان وضع الظاهر موضع المضمحل لكمال العناية بذكره الا انه مخالف لما فى الاصول (وقال جعفر ابن محمد) اى الصادق (ادناه ربه منه) اى غاية الدنو وهو محتمل جعل فاعل دنا الرب او محمدا والاول اقرب (حتى كان منه كقاب قوسين) ما احسن هذه العبارة من زيادة الكلف المفيدة بحسب الاشارة الى انه ليس مقدار قوسين فى المسافة فى مقام القرب المعنوى بل يشبهه باعتبار القرب الحسى كما استفاد هذا المعنى من قوله الآتى (وقال جعفر بن محمد) اى الصادق ولم يطلقه لئلا يشبهه بجمعر الطيار (والدنو من الله لاحدله) اى لا يدخل تحت حدود العبارة ولا فى ضمن وجود الاشارة على وفق سائر حقائق صفاته فضلا عن حقيقة ذاته (ومن العباد بالحدود) اى والدنو من العباد لا يتصور الا بالحدود الغائية المنتهية الى غاية ونهاية فى الشهود (وقال) اى جعفر (ايضا) اى حال كونه معاودا منتقلا الى معنى الكلام فى الدنو ومقام المرام (انقطعت الكيفية عن الدنو) اى عن معرفة كنهه وحقيقته (الترى كيف حجب جبريل عليه السلام) بفتح الحاء اى الرب الجليل (عن دنوه) اى دنو الخليل فكيف يطمع غيره الى معرفة سواء السبيل مع اختلاف القول والقياس (ودنا محمد الى ما ودع قلبه) بصيغة المفعول او الفاعل (من المعرفة والايمان) اى من كمال المعرفة وزيادة الايمان المنتجة الى مقام الاحسان وشهود العرفان (فتدلى بسكون قلبه

الى مادناه) اى قربه اليه واشرق بانوار المعارف واسرار العوارف لديه (وزال عن قلبه الشك والارتباب) اى عن توهم حلول الشك حول ذلك الجنب فى حصول فتح هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب وهذا معنى خاص فى الآيه على طريق الاشارة القريب الى معنى العبارة (قال للقاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) اى المصنف (اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله) اى لعبده (او الى الله) اى من عبده (فليس بدنو مكان) اى مسافة بل دنو عناية ومكانة (ولا قرب مدى) بفتح الميم والدال منونا اى ولا قرب غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والانفصال والحاول والاتحاد وما يقوله ارباب الضلال والاضلال (بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو وحد) اى بحس ببصر او يدرك بنظر (واتمادنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه) عطف تفسير (ابانة عظيم منزلته) اى اظهار عظيمته ومرتبته (وتشريف رتبته) اى واظهار شرف رتبة قربته الناشئة من نهاية محبته وغاية طاعته (واشراق انوار معرفته) اى بذاته وصفاته (ومشاهدة اسرار غيبه) اى مغيباته فى ملكوت ارضه وسمواته (وقدرته) اى على ما تعلق به مشيئة من وجود مخلوقاته (ومن الله تعالى) اى من جهته سبحانه وتعالى وهو متعلق بابانة ووقع فى اصل الدلجى زيادة الواو العاطفة وهو مخالف لما فى الاصول المتبرة (له) اى سبحانه وتعالى فى حق نبيه اولييه فى مقام قربه (مبرة) بفتح الميم والباء وتشديد الراء بمعنى البر اى مزيد جزيل فوائده اليه وجميل عوائده عليه (وتأنيس) اى وزيادة انس (وبسط) اى غاية انبساط (واكرام) اى وظهور احسان وانعام (ويتأول) بصيغة المجهول (فيه) اى فى دنوه سبحانه وتعالى من نبيه (ما يتأول فى قوله) اى على ماورد فى الكتب الستة عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا (ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة) اى يؤول دنوه تعالى منه بما يؤول به نزوله سبحانه وتعالى (على احد الوجوه) اى من ان نزوله انما هو يكون (نزول افضال واجمال وقبول واحسان) والمعنى انه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من افاضة الفضل وافادة الكرم ورعاية القبول ونهاية الاحسان (قال الواسطى من توهم) اى من المريدين (انه بنفسه) اى بجوله وقوته (دنا) اى قرب من ربه (جعل ثمه) بفتح المثناة وتشديد الميم اى فى ذلك المقام (مسافة) اى ولا مسافة فى قربه للاستحالة (بل كعادنا بنفسه من الحق) اى بزعمه (تدلى بعدا) اى فى حقيقة امره ونتيجة حكمه (يعنى) تفسير من المصنف او غيره اى يريد (عن درك حقيقته) بسكون الراء وفتحها اى بعد عن ادراك حقيقته وتصور حقيقته اذ هو منزه عن شمول احاطته (اذلا دنو للاحق ولا بعد) اى دنو مسافة ولا بعد مساحة واما قوله تعالى فانى قريب فتمثيل لكمال علمه وتمام فيضه واجابته (وقوله قاب قوسين او ادنى) يحتمل احتمالين فى المعنى (فمن جعل الضمير) اى فى دنا ويروى فان جعل الضمير (عائدا الى الله تعالى لالى جبريل عليه السلام على هذا) اى يحتاج الى تأويل وهو انه (كان) اى الدنو

(عبارة عن نهاية القرب) اى المعنوى (ولطف المحل) اى المقام الانسى (وايضاح المعرفة) من باب الافعال او الافتعال اى وضوح المعرفة فى مقام المشاهدة و يروى المنزلة بدل المعرفة (والاشراف) بالفاء وفى نسخة بالقاف اى الاطلاع (على الحقيقة) اى المنزهة عن المسافة (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من جهته و رعايته (وعبارة) بالنصب عطف على عبارة السابقة (عن اجابة الرغبة) اى مرغوباته (وقضاء المطلب) بأداء مطلوباته (واظهار التحفى) بفتح المثناة الفوقية والحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة اى المبالغة فى ظهور البر والاحسان او فى اظهار العلم والايقان يقال تحفى فلان بصاحبه اى بالغ فى بره وتلطفه بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان نبى حفيا قال الزمخشري هو البلغ فى البر (وانافة المنزلة) اى رفعة الرتبة او زيادتها و يروى ابانة من البيان (والمرتبة) اى القربة (من الله و يتأول فيه) اى فى هذا الدنو (ما يتأول فى قوله) اى المروى فى صحيح البخارى (من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا) هذا الحديث القدسى والكلام الانسى تمثيل لقرب معنى القرب المعنوى فى لباس القرب الحسى فانه اوقع فى النفس الانسى (ومن اتانى يمشى) اى فى طاعته (اتيته هرولة) اى سبقته مسرعا بجزاء عطيته او بتوفيق عبادته فالدنو فى الآية والقرب فى الحديث (قرب بالاجابة والقبول واتبان بالاحسان و تعجيل الامول) اى واسراع لتحصيل المسؤل لكن بين المقامين بون بين وبين القربين تباين متميز فلا تقاس الملوك بالخدادين لتفاوت مراتب المقرين ومنازل السالكين من المحبين والمحبوبين نفعا لله ببركاتهم اجمعين

فصل

(فى ذكر تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم فى القيامة بخصوص الكرامة حدثنا القاضى) اى الشهيد (ابو على) اى الحافظ ابن سكرة (حدثنا ابو الفضل) اى ابن خيرون (وابو الحسين) بالتصغير وفى نسخة ابو الحسن بفتح الحين والاول هو الصواب على ما حققه الحلبي وهو المبارك بن عبد الجبار (قالا) اى كلاهما (حدثنا ابو يعلى) وهو المعروف بابن زوج الحررة (حدثنا السنجى) بكسر السين وسكون النون فحيم منسوباً (حدثنا ابن محبوب) هذا هو ابو العباس المحبوبي راوى جامع الترمذى عنه (حدثنا الترمذى حدثنا الحسين بن يزيد الكوفى) هو الطحان (حدثنا عبد السلام بن حرب) اى التهذى يروى عن عطاء بن السائب وغيره وعنه ابن معين ونحوه اخرج له الاثمة الستة (عن ليث) اى ابن سليم الكوفى احد الاعلام روى عن مجاهد وطبقته ولا نعلم انه لقي صحابيا وعنه شعبة و خاق وفيه ضعف يسير من سوء حفظه وكان ذا صلاة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به (عن الربيع بن انس) تقدم (عن انس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول الناس خروجا) اى من القبر (اذا بعثوا) بصيغة المفعول اى اثروا من قبورهم ونشروا (وانا خطيبهم)

اى متكلم عنهم فيما بينهم (اذا وفدوا) اى قدموا على ربهم (وانا مبشرهم) اى بمبشرهم
 (اذا تبسوا) اى قتلوا من رحمة ربهم من شدة حسابهم وهول عذابهم (لواء الحمد) اى
 يومئذ كافي الجامع الصغير (بيدى) اى لانفراده بالحمد الذى يلهم به اولائه يحمده الاولون
 والآخرين تحت لوائه كقَالَ آدَمُ وَمِنْ دُونِهِ تَحْتَ لَوَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ولذا سُمِّيَ مَقَامًا مَحْمُودًا
 وهو قيامه بالشفاعة العظمى واصل اللواء الراية ولا يسكها الا صاحب الجيش وموضوع اللواء
 شهرة مكان الرئيس ليعتمدوا عليه ويرجعوا اليه (وانا اكرم ولد آدم) اى هذا الجنس
 (على ربي) اى عنده (ولا فخر) اى ولا اقول هذا فخرا من اثر عجبى بل تحمدنا بنعمة
 ربي (وفي رواية ابن زحر) بفتح زاي فسكون حاء مهملة فراء وهو عبيد الله بن زحر
 الافريقى العابد يروى عن علي بن يزيد وابن اسحق وطبقتهما وله منا كبرضه احمد وقال
 النسائي لا بأس به وقد اخرج له البخارى فى الادب المفرد (عن الربيع بن انس فى لفظ هذا
 الحديث) لعله من طريق اخرى للمصنف غير طرق الترمذى فاندفع به قول الحلبي هذه
 الرواية ليست فى الكتب الستة فضلا عن الترمذى وتوجيه قول الديلمى ان هذه رواية ابى
 نعيم فى الدلائل عن ابن زحر ثم رأيت التلمسانى ذكرانه ثبت بحط القاضى وفى رواية ابن
 زحر والربيع بن انس يعنى بالعطف وعند العرفى عن الربيع عن انس يعنى كفى الاصل
 وعلى كلا الوجهين المروى عنه هو انس بن مالك (انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
 قائدهم اذا وفدوا) اى مقدمهم وفى الحديث قريش قادة رادة (وانا خطيبهم اذا انصتوا)
 اى سكتوا ولم يقدروا ان يتكلموا فاعتذر لهم عما فعلوا (وانا شفيعهم اذا حبسوا) اى
 وقفوا يوم القيامة فيموج بعضهم فى بعض فيفزعون الى الانبياء فيقول كل نفسى نفسى فيأتونه
 فيشفع لهم الشفاعة العظمى لفصل القضاء (وانا مبشرهم اذا ابلسوا) بضم همز وسكون
 موحدة وكسر لام فسین مهملة اى يتسوا وتحيروا ومنه قوله تعالى فاذا هم مبلسون وبه
 سُمي ابليس وكان اسمه عزازيل هكذا ذكره التلمسانى وروى يتسوا بتقديم الياء على
 الهمزة من اليأس وروى بتقديم الهمزة على الياء من الاياس وهو قطع الرجاء (لواء الكرم)
 اى الذى ترتب عليه الحمد (بيدى) اى بتصرفى واصل اللواء العلم والراية ويجوز ان
 يراد به حقيقته وهو الاولى لان الرئيس علامته اللواء ويجوز ان يكون اشارة لرفعة مقامه
 وظهور مراده ويؤيد الاول ماورد من انه يكون يوم القيامة لكل متبوع لواء يعرف به انه
 قدوة حق او اسوة باطل وجاء فى حديث عقبة بن عامر ان اول من يدخل الجنة الحمدادون
 لله تعالى على كل حال يعقد لهم يوم القيامة لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء ما كان مستطيلا
 والراية ما كان مربعا والظاهر ان اللواء هو الراية العظيمة فهى اعم والله تعالى اعلم (وانا اكرم
 ولد آدم على ربي ولا فخر) اى ولا اقول فخرا بل امثلا امرا (ويطوف على الف خادم) اى
 من افضل خدام اهل الجنة (مكانهم اولؤ مكنون) اى مضمون عن القبار والصفار مثل الدر
 فى الصدق على طراوته او لصان المدخر لنفسه وفى المؤلف اربع لغات الهمز فيه ما تركه وجمز الاولى

مع ترك الثانية وعكسه ويسمى كباره المرجان لقوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان لان المراد
الحمرة والبياض والله تعالى اعلم وخلاصة المعنى انهم في الحسن والبياض والصفاء والفضاء
كانهم لؤلؤ مستور في صدفه لم تمسه الايدي من الكن وهو الستر (وعن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه) كما روى الترمذى وصححه (واكسى) بصيغة المجهول اى والبس (حلة)
اى عظمة (من حلال الجنة ثم اقوم عن يمين العرش) تلوح بقربه من ربه وكرامته في مقام
حبه (ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى) يعنى به المقام المحمود وصدر الحديث
على ما فى الجامع الصغير من رواية الترمذى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا
انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة الحديث (وعن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه)
اى الخدرى كما فى نسخة وقد رواه احمد والترمذى وحسنه وابن ماجه عنه مرفوعا (قال
قال رسوا لله صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة) قيده به لظهور
سيادته ووضوح رياسته مطلقا فيه لكل احد من غير منازع ولا مدافع وفى الاصل
ولا فخر هنا ايضا (ويبدى لواء الحمد ولا فخر) اى الابل هذا (وماجى) وفى نسخة ولا نبى
وفى نسخة صحيحة وما من نبى (يومئذ آدم) بالنصب ويجوز رفعه (فمن سواه) بكسر السين
وضمها اى فمن بعده ولو كان افضل منه كابراهيم ونوح وموسى وعيسى عليهم السلام
كما يستفاد من العطف بالفاء دون الواو (الاتحت لوائى) ووقع فى اصل الدلجى آدم يومئذ
فمن سواه فتكلف فى توجيهه بقوله اعتراض بين النبى والاستثناء افاد ان آدم بالرفع بدلا او بيان
من محله (وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر) وفى الاصول هنا زيادة وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم وابو داود (اناسيد
ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع) بفتح الفاء المشددة
اى اول مقبول فى الشفاعة واما ذكر الثانى باعادة اول لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثانى منهما
قبل الاول ذكره النووى فى البخارى يحبس المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى
ربنا فيريحنا من مكاننا الى ان قال فيأتوننى فاستأذن على ربي فى داره فيؤذن لى عليه
فاذا رأيتة وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء ان يدعنى فيقول محمد ارفع وقل تسمع واشفع تشفع
(وعن ابن عباس رضى الله عنهما) كما روى الترمذى والدارمى (انا حامل لواء الحمد
يوم القيامة ولا فخر) اى الابهذا قيل يعارض هذا الحديث ونحوه ما روى عنه عليه
الصلاة والسلام اللواء يحمله يوم القيامة على واجيب بان حديث على هذا ذكره ابن الجوزى
فى الموضوعات قيل ولئن صح فالجواب ان عليا لما كان حاملا للواء بأمره اضاف حملته الى
نفسه والاولى ان يقال لواء على خاص له ولاشعاه وكذا لاني بكر واتباعه وكذا لكل
امام وشيخ مقتدى مع تلاميذه ومريديه لما تقدم والله تعالى اعلم (وانا اول شافع
واول مشفق ولا فخر) اى هذا بل لى عند الله فوق ذلك مما افتخر به هنالك (وانا اول من يحرك
حلق الجنة) اى بابها للأذن بدخولها والحلق بفتح الحاء وقد تكسر حاؤه جمع حلقة

(فيفتح لى) بصيغة المجهول (فادخلها فيذها مسمى) اى من اى (فقراء المؤمنين) اى من المهاجرين وغيرهم على مراتبهم (ولا فخر) اى فى هذا المقام الا بالفقر واما حديث الفقر فخرى فموضوع كما صرح به الحفاظ ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا ومنه حديث اعوذ بك من الفقر والمحمود منه انما هو ببنى النفس كما ورد ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل

غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة * فان زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا

وقد قال الله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء والفقير الحقى هو الذى يرى دوام افتقاره فى حال اضطراره واختياره (وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر) اى الا بالغيبة عنهم وبال حضور مع ربهم (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما روى مسلم (انا اول الناس يشفع) وفى نسخة يشفع بتشديد الفاء المفتوحة (فى الجنة) اى لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة من المؤمنين (وانا اكثر الناس) اى من الانبياء (تبعا) ولفظه فى مسلم على ما فى الجامع الصغير انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وانا اول من يقرع باب الجنة (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما فى الصحيحين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتدررون لم ذلك) كأنه قيل الله ورسوله اعلم فقال اولما علم انهم لا يدرون ما هالك قال (يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة) وهو اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم فى بعض فيأتون آدم ليشفع لهم فيقول است لها الى ان قال فيأتونى فاقول انالها الحديث اى انا الكائن لها والمتكفل بها ومن ثمه قيل انت لها احمد من بين البشر (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال اطمع ان اكون اكثر الانبياء اجرا يوم القيامة) لانه اعظمهم فى المشقة بما كلف من عموم الدعوة مع تبرد الكفرة وعتو الفجرة او المعنى اكثرهم اجرا لكون امته اكثرهم نفرا (وفى حديث آخر) اى عنه او عن غيره (اما نرضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم) اى محشورين فى جملتكم (يوم القيامة) اما تخصيص ابراهيم عليه السلام فلقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ولموافقته فى كمال التوحيد فى مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى ثم او حينا اليك ان اتبع مسلة ابراهيم حنيفا ولكونه جسده ومنه جسده واما عيسى عليه السلام فلما انه يتبعه فى ملته بعد نزوله من رفعة ويدفن بعد موته فى تربته (ثم قال انهما فى اى يوم القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوتى) اى اثر اجابة دعائى حيث قلت فى ندائى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم (وذريتى) اى واث من ذريتى المذكورة فى دعوتى ايضا بقولى ربنا انى اسكنت من ذريتى بوادى الآبى ولا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم بنى سواه فهو الحجاب به دعوته (واما عيسى عليه السلام فالانبياء) اى جميعهم (اخوة) اى اولاد اب واحد حقيقة وكذا

حكما لاتفاهم فيما بعثوا لاجله من توحيد وايمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق
 وارشاهم الى نظام معاشهم وتمام مرادهم في معادهم فتساوهم في اصولهم اعتقادا
 كان لهم كاب واحد وتفاوتهم واختلافهم في بعض فروعهم عملا (بنوعلات) بفتح عين
 مهملة وتشديد لام اى اولاد امهات مختلفات وابوهم واحد وبنو الاخفاف لمن امهم واحدة
 والاباء مختلفون وبنو الاعيان لمن امهم واحدة وكذا ابوهم واحد كما بينه بقوله (وامهاتهم
 شتى) بفتح شين وتشديد تاء جمع شئت كمرضى جمع مريض اى متفرقات في نسبة الولادات
 التى يتولد منها الاختلافات (وان عيسى اخي) اى بالخصوص من حيث انه بشرى قبلى
 وقام بدنى بعدى ويروى وان عيسى (ليس بينى وبينه نبى) فيه كمال اتصاله بى وكانه
 جارى فى مقامى (وانا) ويروى فانا (اولى الناس به) اى احقهم بيرة او اخصهم بانصاليه بى
 وقد روى البخارى ومسلم انا اولى الناس بعيسى ابن مريم فى الاولى والآخرة الانبياء
 بنوعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبى واما ما ذكره فى مستدرک الحاكم
 من ان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان فاسانيد لا تقاوم
 الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس بيننا نبى مرسل (قوله) صلى الله تعالى
 عليه وسلم اى فى الحديث السابق (اناسيد الناس) وفى نسخة ولد آدم (يوم القيامة)
 انى بقيد ليفيد ظهوره كقوله تعالى والامر يومئذ لله ومالك يوم الدين والمملك يومئذ الحق
 للرحمن (هو سيدهم فى الدنيا ويوم القيامة) اى وما بعده من العقبي (ولكن اشار عليه
 السلام لانقراده) اى الى اختصاصه (فيه بالسود) بضم السين وسكون الواو وفتح
 الدال الاولى (والشفاعة) اى العظمى (دون غيره اذ جل الناس اليه فى ذلك) تحتمل اذان تكون
 تعليمية وان تكون حينية ظرفية (فلم يجدوا سواه) اى ملجأ وملاذبا يعتمدون عليه (والسيد
 هو الذى يلجأ الناس اليه فى حوائجهم) اى فى قضائهم (فكان حينئذ) اى وقت يلجأون
 اليه ويتضرعون لديه (سيدا منفردا من بين البشر لم يزاوجه احد فى ذلك) اى بمن استحق
 السيادة (ولادعاه) اى احد بمن لا يستحقها وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال
 تعالى) اى يوم القيامة (لمن الملك اليوم) فلا يجيبه احد من هول ذلك المشهد فيجيب
 نفسه بقوله بعد (لله الواحد القهار والمملك له تعالى) اى والحال ان حقيقة الامر ناطقة
 بانه له الملك (فى الدنيا والآخرة لكن فى الآخرة) لكون زوال اسبابه وارتفاع وسائله
 انقطعت دعوى المدعين لذلك) اى للملك او المملك فى الجملة (فى الدنيا) اى لفلتهم عن
 نعت المولى (ولذلك لجأ الى محمد جميع الناس فى الشفاعة) اى ليرىحهم من هول تلك الساعة
 (فكان سيدهم فى الاخرى دون دعوى) اى من احد كان يدعى السيادة فى الدنيا (وعن انس
 رضى الله تعالى عنه) كما فى مسلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتى)
 بمد الهزمة اى اجىء (باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) اى فاطلب فتحها لادخلها (فيقول
 الخازن) اى رضوان (من انت) قيل واسم خازن النار مالك وناسب كل اسم ما وكل عليه

فالجنة دار الكرامة والرضى بناسي رضوان والنار دار المشيئة والمذاب والسدة بناسي مالك كذا ذكره التلمساني ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل بالرضى عن المولى والنار انما تنشأ عن طلب الملك والملك في الدنيا (فاقول محمد فيقول بك) اى بسيدك (امرت ان لا افتح لاحد قبلك) او امرت ان افتح لك حال كونى لا افتح لاحد قبلك (وعن عبدالله ابن عمرو) اى ابن العاص كفى الصحيحين (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضى) اى مسافته اودورته ومساحته (مسيرة شهر) اى قدر سير شهر (وزواياه) بفتح الزاء جمع زاوية اى نواحيه (سواء) بفتح السين ممدودا اى مستوية اى لتربيع ارضه لا يزيد طوله على عرضه قيل اركانها اربعة ومسقاتها اربعة ابوبكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فمن ابغض واحدا لم يسقه الآخرون واورد التلمساني حديثا في هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بصحة المبنى (وماؤه ابيض) افعال تفضيل وهو حجة للكوفي على البصرى اى اشديباضا (من الورق) بكسر الراء وسكونها وحكى كسر الواو وسكون الراء ونسب الى الفراء وحكى فتحهما الصغاني وادعى انه قرئ بها في قوله تعالى بورقكم اى الفضة او الدرهم المضروبة وفي نسخة من اللبن بدل من الورق والاول هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم والثاني وقع وفي نسخة المصابيح والجمع بتعدد الرواية (وريحه اطيب من المسك) اى من ريحه وفي تخصيصه ايماء الى انه افضل نوع من جنس الطيب (كيزانه) جمع كوز (كنجوم السماء) اى كثرة اضاءة وهى من ذهب ونضة كفى رواية ثم قيل المراد بالكثرة لاعددها على الحقيقة والصواب ما قاله النووى من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا مما ثبت نقلا لاسما وقد ورد مؤكدا بالقسم في حديث والذي نفسى بيده لاكثر من عدد نجوم السماء (من شرب منه لم ينظم) اى لم يهتس (ابدأ) اى بدمه وفيه اشكال سيدكر في آخر الفصل حله (وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه نحوه) اى على ما رواه مسلم (وقال) اى ابوذر في حديثه هذا (طوله ما بين عمان) بضم العين وتخفيف الميم من قرى اليمن وفتح العين وتشديد الميم من قرى الشام باللقاء من اقصى حوران والمعروف انه غير مصروف والمعنى ان مسافة ما بين طرفيه طولاً مثل المسافة منها (الى ايلة) بهمزة مفتوحة وتحتية ساكنة قرية في آخر طرف الشام بساحل البحر متوسطة بين المدينة ودمشق وثمان مراحل بينها وبين مصر قيل هى التى قال الله تعالى واستلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر هذا وقد قال ابن قرقول عمان التى في الحوض وروينا بفتح العين وتشديد الميم وهى قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قاله الخطابي وحكى ايضا فيه تخفيف الميم وفي الترمذى من عدن الى عمان باللقاء واللقاء بالشام قاله البكرى ويقال فيه ايضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا انه المراد بالحديث لذكره مع ايلة جرباء واذرع والكل من قرى الشام واما عمان التى ببلاد اليمن فالضم والتخفيف لا غير ووقع في كتاب ابن ابي شيبة ما يدل على انها المراد في حديث الحوض اقولها ما بين بصرى

وصنعاء اليمن ومثله في البخاري وفي مسلم وعرضه من مقامي الى عمان بالفتح والتشديد عند
 الصدفي وعند غيره بالضم والتخفيف وقال ابن الاثير حديث الحوض من مقامي الى عمان
 هي بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء فاما بالضم والتخفيف
 فهو صقع عند البحرين وله ذكر في الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن
 سميت بعمان بن سنان من ولد ابراهيم فيما ذكروا وبالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق
 سميت بعمان بن لوط بن هاران كان يسكنها فيما ذكروا وقال الحافظ المزي يتعين الضم
 والتخفيف فان في الحديث الآخر ايلة وصنعاء (يشخب) بفتح الخاء وضمها من شخب
 اللبن كنع ونصر اي يسيل سيلانا شديدا متواليا وقيل يصب بصوت وفي رواية يفت بعين
 معجمة وتاء مثناة ومعناه اتباع الصب وروى يعب بعين مهملة وباء موحدة ومعناه الشرب
 بسرعة في نفس واحد وفي رواية ابن ماهان يشعب بشاء مثناة وعين مهملة وباء موحدة
 ومعناه يتفجر (فيه) اي في ذلك الحوض (ميزابان) بكسر الميم وسكون الياء وقد يهمز
 اذا صله الهمز وقد يشدد تثنية ميزاب وهو متعب الماء اي الجدول الذي يجرى منه الماء
 الى الحوض لكن في التعبير عنه بالميزاب اشعار بان ارض الموقف في اسفل (من الجنة)
 اي من انهارها (وعن ثوبان مثله وقال) اي ثوبان في روايته فيما رواه مسلم (احدها
 من ذهب والآخر من ورق) اي فضة وانما نوع للزينة كما في الخلي المرصعة والعمارات
 المزخرقة (وفي رواية حارثة بن وهب) اي فيما رواه الشيخان عنه وهو بالجاء المهمل
 وبعد الراء تاء مثناة خزاعي له صحبة وهو اخو عبدالله بن عمر بن الخطاب لامه (كابين المدينة
 وصنعاء) بفتح الصاد وسكون النون ممدودة قاعدة اليمن ومدينته العظمى وهي من عجائب
 الدنيا كما قال الشافعي واما صنعاء الروم فقرية في ناحية ربوة دمشق والله تعالى اعلم
 (وقال انس رضي الله تعالى عنه ايلة وصنعاء وقال ابن عمر) اي فيما رواه الشيخان عنه
 (كابين الكوفة والحجر الاسود) واختلاف الروايات يدل على ان المراد كثرة طوله وانما
 ورد تقديره تمثيلا لكل احد بحسب بعده وتقريبا لفهمه (وروى حديث الحوض ايضا
 انس) كما في الصحيحين (وجابر بن سمرة) فيما رواه مسلم وفي نسخة وجابر وسمرة فعلى
 تقدير صحته فقد روى جابر بن عبدالله حديثا في الحوض وهو في مسند احمد واما سمرة فلم يعرف
 حديثه فالصواب هو النسخة الاولى (وابن عمر) كما رواه الشيخان وابوداود (وعقبة بن عامر)
 كما رواه مسلم وغيره (وحارثة بن وهب الخزاعي) بضم اوله كما رواه البخاري والترمذي
 (والمستورد) بصيغة الفاعل على ما رواه الشيخان وهو ابن شداد بالشين المعجمة كما افاده
 الحلبي (وابوبرزة) بفتح الموحدة بتقديم الراء على الزاي (الاسامي) فيارواه ابوداود
 وابن حبان والبيهقي (وحذيفة بن اليمان) كما رواه مسلم وغيره (وابوامامة) على ما رواه
 ابن حبان والبيهقي وهو صدق بن عجلان على ما هو الظاهر والافني الصحابة خمسة يقال لهم
 ابوامامة (وزيد بن ارقم) فيما رواه احمد بن حنبل والبيهقي (وابن مسعود) كما رواه الشيخان

(وعبدالله بن زيد) كما في الصحيحين (وسهل بن سعد) بروايتهما ايضا (وسويد) بالتصغير (ابن جبلة) بفتح الجيم والموحدة تابي وقيل صحابي فكان ينبغي تأخيره عن اتفاق على صحبته رواه عنه البيهقي وابو زرعة الدمشقي في مسند اهل الشام ووقع في اصل الحاشي هنا زيادة قوله وابن بريدة وتفرع له اعتراض على المصنف لكنه مخالف لما في النسخ المصححة هذا وفي حاشية قال الصواب سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء وهو مخضرم عاش مائة وعشرين سنة ومات عام الفيل كذا في الاصل وامله تصحيف وصوابه ولدعام الفيل (وابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) فيما رواه مسلم (وعبدالله الصنابحي) بضم الصاد المهملة فنون بعده الف فوحدة مكسورة فحاء مهملة فياء نسبة قبل هو صحابي نسب الى جده صنابح رواه احمد وابن ماجه عنه (وابوهيرة رضي الله تعالى عنه) كما في الصحيحين (والبراء) بفتح الباء وتخفيف الراء اي ابن عازب كما في نسخة رواه احمد والطبراني عنه (وجندب) بضم الجيم والدال ويفتح رواه الشيخان عنه وهو عبدالله بن سفيان البجلي والافقي الصحابة من يقال له جندب غيره اثنا عشر قال ابن الاثير متى اطابق اسم جندب من غير ذكر ابيه فهو جندب بن عبدالله هذا والافاسم ابني ذر الغفاري جندب بن جنادة الغفاري مشهور بكينيته (وعائشة) كما في مسلم (واسماء بنتا ابى بكر رضي الله عنه) علي في الصحيحين (وابو بكر) اي السقفي رواه الطبراني واسمه نفيع مصغرا وهو ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع احد من الفريقين وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال السهيلي وقد تدلى من سور الطائف على بكرة فتسمى ابابكرة وهو من افاضل الصحابة (وخولة) بفتح الخاء المعجمة (بنت قيس) كما رواه احمد وغيره عنها وهي ابصارية نخبارية زوج حزة بن عبدالمطلب (وغيرهم رضي الله تعالى عنهم) كابي بكر الصديق في صحيح ابى عوانة والبيهقي وعمر للبيهقي في البعث وابى ابن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن اسيد بفتح فكسر والحسن بن علي وسلمان الفارسي وسمره بن جندب وابى الدرداء وابى معوذ كلهم في الطبراني واسيد بن حضير في الصحيحين وابى عباس في البخاري وام ساسم في مسلم وجابر بن عبدالله وعائذ بن عمرو ونابت ابن ارقم وخولة بنت حكيم رواه احمد في مسنده عنهم ولقيط بن صبرة في زيادات المسند وخباب بن الارت في المستدرک وکعب بن معجزة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند البزار وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية في صحيح ابن حبان والنواس بن سميان في كتاب ابن ابى الدنيا وعثمان بن مظعون في تاريخ ابن كثير وعبدالرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح ذكره الدجلى وقال زعم المصنف تواتر حديث الحوض والظاهر ان تواتره معنوي لالفظي لقول ابن الصلاح وغيره لا يكاد يوجد شرط هذا وفي نسخة بعد قوله وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر وابن بريدة ونقل عن ابن جبير ان هذه الزيادة وقعت في طرة الام بخط المؤلف بغير علامة يخرج اليها ثم ابن بريدة قال

الحلبي هو تابعي حديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حديثهم مشهور هذا وعن روى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضي خولة بنت حكيم وعبدالله بن عباس اخرجهما احمد في مسنده كما ذكره الحلبي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ ابوبكر البيهقي في كتاب البعث والنشور باسانيده وطرقه المتكاثرات واختلاف في ان الحوض هل هو قبل الصراط او بعده اوله حوضان احدهما بعده والاخر قبله والله تعالى اعلم هذا وقد قال المصنف ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظنم بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب فيها بالظنم بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد ومات كافرا قال وقيل ان جميع المؤمنين يأخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من يشاء من عصاتهم وقيل انما يأخذ بيمنه الناجون خاصة قال وهذا مثله والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ فصل ﴾

(في تفضيله للحجة والحلة) بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيهما الكلام وسيأتي ما تحقق به المرام في هذا المقام (جاءت بذلك) اي بتفصيل تفضيله (الا نثار الصحاح) اي من الاخبار الصريحة (واختص) بصيغة المفعول او الفاعل (صلى الله تعالى عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله) يعني والسنة الخلق اقلام الحق لاسيما وهذه الامة لا تجتمع على الضلالة مع كونه جاء صريحا في بعض الاحاديث بانه حبيب الله (انا) اي اخبرنا (ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب) هو الامام المقرئ يعرف بابن النخاس بالحاء المعجمة المشددة (وغيره) اي وغير ابى القاسم ايضا من المشايخ (عن كريمة) بفتح الكاف وكسر الراء هي الحرة الزاهدة (بنت احمد) اي ابن محمد بن حاتم المروزي سمعت جامع البخاري من الكشميهني وسمعت زاهد بن احمد السرخسي وحدثت كثيرا وكانت مجاورة بمكة الى ان مات رحمها الله كذا ذكره الامير في اكماله على ما نقله الحلبي فثاني بعض النسخ بنت محمد غير صحيح (ثنا) اي حدثنا (ابو الهيثم) اي الكشميهني (وحدثنا) بالواو الدالة على تحويل السند وفي اصل الحلبي واخبرنا (حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه) هو ابن سكرة (حدثنا القاضي ابوالوليد) اي الباجي (حدثنا عبد بن احمد) بالواو لبالاضافة هو ابوزر الهروي (حدثنا ابو الهيثم) اي الكشميهني (حدثنا ابو عبدالله محمد بن يوسف) اي الفربري (حدثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (حدثنا عبدالله بن محمد) الظاهر انه المسندي ومستنداته انه من طلبة ابى عامر والافقي روى البخاري عن اربعة كل منهم اسمه عبدالله بن محمد على ما ذكره الحلبي وقال الكللابي هو عبدالله بن محمد بن جعفر بن

السمان ابو جعفر المعروف بالمسندى لانه كان وقت طلبه يتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب
 في المقاطيع والمراسيل (حدثنا ابو عامر) اى عبد الملك بن عمرو بن قيس اى العقيدى
 بفتح العين والقاف بصرى اخرج له الستة (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام فثنتا تحية
 ساكنة شفاء مهملة ابن سليمان العدوى مولاهم المدنى واسمه عبد الملك ولقبه فليح
 محتج به فى الصحيحين وقال ابن معين وابوحاتم والنسائى ليس بالقوى اخرج له الائمة
 الستة (حدثنا ابو النضر) بالضاد المعجمة هو سالم بن ابى امية المدنى التابى (عن بسر)
 بضم موحدة وسكون سين مهملة (بن سعيد) اى ابن الحضرمى المدنى الزاهد مات
 ولم يخلف كفتنا (عن ابى سعيد) اى الحدردى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 انه قال لو كنت متخذنا خليلا غير ربى لاتخذت ابابكر) اى خليلا والمعنى جماعته خصوصا
 بالصدقة والمحبة وهو فعيل من الخلة بالضم وهى الصداقة التى تتخلل باطن القلب
 فالخليل الصديق الواد فعيل بمعنى الفاعل كما فى هذا الحديث وانما قال ذلك لقصر حلتة
 على حب ربه وربما ورد بمعنى مفعول وهو المناسب لقوله (وفى حديث آخر وان
 صاحبكم خليل الله) كما سأتى مصرحا فى حديث ابن مسعود وربما يفرق بينه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وبين ابراهيم عليه السلام بهذا التغير فى المعنى مع الاشتراك فى المبنى
 والحديث الاول رواه البخارى فى فضل ابى بكر وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى
 ايضا (ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذه الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما) كما رواه الدارمى والترمذى عنه (قال جلس ناس) اى جمع
 (من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) اى خروجه اليهم ووصوله
 لديهم رجاء انزال فيضه عليهم (قال فخرج) اى من مقامه متوجه اليهم (حتى اذا دناهم)
 اى قرب (سمهم) وفى رواية فخرج سمهم اى حال كونه قد سمهم (يتذاكرون)
 اى متذاكرين كلاما فيما بينهم (فسمع حديثهم) اى شققه وفهمه (فقال بعضهم عجبا)
 اى تعجبا (ان الله) بالكسر او تعجب عجبا ان الله بالفتح (اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا)
 اى كما اخبره تعالى وقد سقط لفظ ابراهيم من اصل الدلجى فقال يريد ابراهيم عليه السلام (وقال
 آخر) اى بعض او سخاى آخر (ماذا) اى ليس هذا وهو اتخذه الله ابراهيم خليلا
 (بأعجب من كلام موسى كلفه الله تكليما) اى كما اخبر تعالى (وقال آخر فعيسى كلفه الله وروحه)
 الفاء فصيحة اى اذا ذكرتم خليل الله وكليمه فى مقام الافتخار فاذا كروا عيسى فانه كلفه الله
 خلقه بامر كن من غير اب او اضافة للشريف اى كلفه مقبولة عنده سبحانه ودعوته
 مستجابة لديه وهو روح مجرد من عند ربه نفخ فيه بغير واسطة او رحمة منه (وقال
 آخر آدم اصطفاه الله) فى اصل خلقته من غير واسطة من اب وام فى فطرته وجملة
 اب البشر وجد الانبياء والاصفياء وذكره فى كتابه بوصف الاجتباء وحاصل كلامهم
 انه يتوهم من هذه الاوصاف لهم انهم افضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث ما بلغهم

صريحاً انه اختص ببعض المقامات العاليات كما يشير اليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات (فخرج عليهم) اى وصل اليهم (فسلم) فتكراره ليناطبه غير مانيطبه اولاً او خرج اولاً من مكان الى آخر فسمع قولهم مارا ثم خرج منه وسلم عليهم (وقال قد سمعت كلامكم) اى فى تخصيص بعض الرسل ببعض الفضائل (وعجبكم) اى واظهار تعجبكم باختصاصهم ببعض الشرائك كما بينه قوله (بان الله) الح وتكلف الدلجى حيث قدرله عاملاً بقوله اى ادركت عجبكم وجعله من قبيل قلده سيفاً ورمحاً وعلقتها تبناً وماء بارداً وتبعه الانطساكى ورأيت بخط قطب الدين عيسى الصفوى انه لاجابة الى هذا التكلف فان المراد سماع ما يدل على تعجبهم هذا وفى نسخة صحيحة ان الله وهى بكسر الهمز او بفتحها (اتخذ ابراهيم خليلاً وهو كذلك) اى خليله او اتخذاه محقق (وموسى نجى الله) اى كما قال الله تعالى وقربناه نجياً من المناجاة وهى المكاملة سرا (وهو كذلك) اى نجيه او امره كذلك (وعيسى روح الله وهو كذلك) اى ذرورح منه خلقه بلا واسطة اب (وآدم اصطفى الله) اى اجتباه (وهو كذلك) بمعنى صفيه بالنبوة والرسالة كما قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس (الا) اى تذهبوا لخصائصى مع اشتراكى معهم فى الاصطفاء كما قال (وانا حبيب الله) بمعنى محبوبه الذى هو اخص من كل مرتبة ومقام عند ربه (ولا فخر) اى ولا قوله فيخرايل تحدثنا بنعمته شكراً (وانا حامل لواء الحمد) كما قال فى حديث آخر وآدم ومن دونه تحت لوائى (يوم القيامة) اى فى المحشر الاكبر فى المقام المحمود الذى يحمده الاولون والآخرون (ولا فخر) اى الا يقربى لربى (وانا اول شافع) اى فى الشفاعة العظمى اى كل مرتبة من مراتب الشفاعات الحسنى (واول مشفع) اى مقبول الشفاعة (ولا فخر) اى بالنسبة الى مالى من الذخر (وانا اول من يحرك حاق الجنة) بفتح الحاء واللام وبكسر اوله اى حاق بابها (فيفتح الله لى) اى بامرهم لرضوان الجنة بان يفتح لى كما فى رواية (فيدخلنيها) اى الله بفضله وكرمه كما قال الا ان يتعمدنى الله برحمته (ومى فقراء المؤمنين) اى بعمومهم على تفاوت مراتبهم مقدمون على اغنيائهم على اختلاف احوالهم وهو لا ينافى ماورد بلفظ ومى فقراء المهاجرين لانهم افضل فقراء المؤمنين ووقع فى اصل الدلجى ما يخالف الاصول المعتبرة (ولا فخر) اى بهذا ايضا لانه ورد فى الحديث القدسى والكلام الانسى اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وانا اكرم الاولين والآخرين) اى من الخلائق اجمعين وهذا فذلكم الكلام ونتيجة المرام (ولا فخر) اى فى هذا المقام ايضا اذ الفناء عن السوى والبقاء فى حضرة اللقاء هو المقام الانسى والحالة الحسنى (وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى من احاديث الاسراء (من قول الله تعالى) وفى نسخة فى قول الله اى فى جملة قوله سبحانه وتعالى (لتبده صلى الله تعالى عليه وسلم انى اتخذتك خليلاً) اى كما اتخذت ابراهيم

فجمع له بين كونه خليلاً وحبيباً فله في المزية زيادة مرتبة المحبوبة كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى
 قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اى يحصل لكم حظ من المنزلة المحبوبة بواسطة
 المتابعة المطلوبة ويؤيد قوله (فهو مكتوب في التوراة اسـ) كذا في نسخة صحيحة من غير
 ضبط على هذه الصورة وهي الف بعدها سين مهملة ثم جرة وفي بعض النسخ مكتوب
 بازائها على الطرة ذكر ابن جبير بخطه في كتابه ان هذه اللفظة وقعت في الام الميضة
 بخط المؤلف كما هي هنا مبهمة تحكيها كما وقعت ذكره الشافعي ولا يبعد ان يكون بالتاء
 الفوقية في آخر الكلمة وهي للربط في الجملة بالفارسية وفي نسخة ضبط بكسر الهمزة وسكون
 السين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمزة وسكون السين وضم المثناة فوق وعلماها
 كلمة سريانية (٢) بقرينة ذكرها في التوراة اى انت كافي نسخة (حبيب الرحمن) وفي نسخة
 احمد حبيب الرحمن وامله مدلولها هذا وقد قال الانطساكي كذا وقع في النسخ خليلاً
 وعلمه مصحف فقد تقدم حديث ابن هريرة هذا في فصل ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام
 بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هنالك قد اتخذت حبيباً قال وايضا لفظ
 الحبيب هنا انساب باخر الحديث وهو قوله انت محمد حبيب الرحمن قال ثم انى وقعت على
 نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها اولانى اتخذت حبيباً ثم غيرته ايدى التحريف فصيرته
 خليلاً وعلامة الاهمال تحت الحاء كانت باقية فيها بعد والله يعلم المفسد من المصالح قلت
 حمل جميع النسخ على التصحيف بعيد عن صواب الصواب وميل الى التحريف لامياً
 والنسخة القديمة ايضا ظهرت سقيمة وصححت سامية هذا من جهة المبني واما من حيثية
 المعنى فلاشك ان التأسيس اولى من التأكيد مع ما في مغايرة العبارة من الاشارة الى الجمع
 بين النعتين الجليلين والوصفين الجليلين ثم الظاهر ان هذا رواية اخرى عن ابن هريرة
 لمغايرة الفاظهما في المحلين من الكتاب والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب (قال القاضى
 ابو الفضل رحمه الله تعالى) كذا في الاصول المعتبرة ووقع في اصل الدلجى هنا فصل
 (اختلاف) بصيغة المجهول وفي نسخة اختلافوا (في تفسير الخلة) بالضم (واصل اشتقاقها
 فقيل الخليل المنقطع الى الله) اى المعرض عما سواه بزيادة نعمته بانه (الذى ليس في انقطاعه
 اليه ومحبه له اختلال) اى نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلال وهو وسط الشيء
 فان الود يتخلل النفس ويخالطها بحيث لا يتخلل بحصول خلل فيه حال خلاله وفي هذا
 المعنى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلاً وقوله سبحانه وتعالى ففروا الى الله (وقيل الخليل المختص)
 اى بوصف الخلة سواء كان مشتقا من الخلة بضم الخاء كما سبق او من الخلة بالفتح بمعنى
 الفقر والحاجة من اخل اذكل خليل محتاج الى ان يسد خلل خليله وفي الحديث اللهم ساد
 الخلة اى الحاجة والفاقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال كما ورد المرء على
 دين خليله وقيل هو المختص بخدمة مولاة والذى اختصه الله تعالى فجعله من خلاصة
 عبادته وسلاطة عبادته ولكن لا يظهر وجه الاشتقاق في هذين القولين وان كان الدلجى

ذكرها واقتصر عليهما ثم رأيت الانطساكى قال المختص يعنى بالصدقة والحبة يقال دعا فلان فخلل اى خص (واختار هذا القول) اى الاخير (غير واحد) اى كثير من الاخبار (وقال بعضهم اصل الحلة) بالضم (الاستصفاء) اى الاختيار من الصفوة او الصفاء اى يختار كل خليل رضى خليله او يصفو معه فى كل حالة كخليله (وسمى ابراهيم خليل الله لانه يوالى فيه ويمادى فيه) اى يحب فى الله ويبغض فى الله ولا ابتغاء رضاء ليس له غرض سواه فى البخارى الحب فى الله والبغض فى الله من الايمان اى من كاله (وخلة الله له) اى لابراهيم (نصره) اى على عدوه (وجعله اماما لمن بعده) كما قال تعالى انى جاعلك للناس اماما فلم يبعث نبى بعده الا كان من ذريته مأمورا باتباع ماله قال الدلجى وفى نسخة وجعله اماما لمن بعده بشهادة اجعل هذا بلدا آمنا والظاهر انه تحجيف وتوجيه تحريف (وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع) اى عن الاعوان والاخوان او عما سوى الله تعالى فى الآكوان (مأخوذ من الحلة) بفتح الحاء (وهى الحاجة) اى شدتها الملحقة الى الفاقة (فسمى بها) اى بالحلة يعنى بالاتصاف بها فى اطلاق الخليل ووقع فى اصل الدلجى به بالضمير المذكور وهو واضح دراية لو ثبت رواية اى فسمى بالخليل (ابراهيم لانه قصر حاجته) اى حصرها (على ربه) اى على طلبها من ربه او على حصول قربه ليس له مأمول غيره فى قلبه ويؤيده قوله (واقطع اليه بهمه) اى بهمته ونهمته وعزيمته ونيته او المراد بالهم ما يهيم ويقمه لقوله (ولم يحمله) اى هممه (قبل غيره) بكسر القاف وفتح الموحدة اى عند غيره والمعنى لم يكن هممه الى احد غيره اذ ليس للغير اثر وجود فى نظره وكان هذا حال الخليل فى المقام الجليل (اذ جاءه جبريل وهو فى المنجنيق) بفتح الميم والجم وقيل بكسر اوله لانه آله للرمى ويؤيد الاول ما فى كتب اللغة انها هى آله ترمى بها الحجارة معربة واصلاها بالفارسية « من جهنيك » اى ما اجودنى ويقال جنق اذا رمى بالمنجنيق قالوا كئنا نجح مرة ونزشق اخرى (ليرمى به فى النار) بصيغة المجهول (فقال لك حاجة قال اما اليك فلا) وزيد فى رواية فقال فاسئل ربك قال حسبي من سؤالى علمه بحالى (وقال ابو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف وقد ينصرف (الحلة) بالضم (صفاء المودة) اى خلوص المحبة التى لا يتخللها نوع من المخالفة (التي توجب الاختصاص) اى فى حالتى المسرة والمضرة من المحبوب للمحب وعكسه (بتخلل الاسرار) بفتح الهمزة جمع سر اى يدخل فى قلوب الاخبار وصدور الاحرار والجملة حالية ولو قرئت بالباء الجارة وصيغة المصدر لكان له وجه وجيه (وقال بعضهم اصل الحلة المحبة) اى مطلقا فى اللغة (ومعناها) اى مؤداها (الاسماف) بكسر الهمزة اى انجاز الحاجة بلاهامة (والالطاف) بالكسر اى الاعانة على وجه اللطافة (والترفع) اى رفعه على نفسه فى مقام انسه وهو معنى قول بعضهم الترفع التعظيم والتكريم (والتشفيح) اى قبول شفاعته وحصول رعايته (وقديين) اى الله تعالى (ذلك) اى هذا المعنى (فى كتابه) اى فى مفهوم المبنى (بقوله وقالت اليهود

والنصارى نحن ابناء الله) اى اتباع ابنه عزيز والمسبح على حذف المضاف المقدر اوتزلوا
انفسهم منزلتها في المقام المعتبر فتدبر وكذا قوله (واجباؤه) اى محبوبوه ومحجوبوه ويلزم
كونهم محبة للملازمة الغالبة في نسبة المحبة والمحبوبة كاشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه
(قل فلم يعذبكم بذنوبكم) اى ان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم اذ من كان بهذه المكانة
لا يعذب بهذه المثابة وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والسخ والاصر وسيعذبكم في
النار الموقدة باعترافكم اياما معدودة (فاوجب) اى الله بطريق الاشارة المفهوم من
العبارة (للمحبوب ان لا يؤاخذ) بفتح الحاء اى لا يعاقب (بذنوبه) وان كان قد يعاتب
بعيوبه فالحيب لا يعذب حبيبه بالنار والوالد لا يرمى ولده في العار (قال) اى الله سبحانه
وتعالى (هذا) اى هذا الكلام اوقال ذلك البعض خذ هذا او الامر هذا او هذا كما ذكر
(والحالة اقوى) اى في النسبة (من البنوة) بتقديم الموحدة على النون وضمهما وتشديد
الواو (لان البنوة قد يكون فيها) اى يوجد معها (العداوة) اى الموجبة للمخالفة (كما
قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم) اى بعضهم (عدوا لكم) بالمخالفة الدينية او الدنيوية
(فاحذروهم) اى عن الخاطلة والمغالطة (الآية) اى وان تعفوا وتصفحوا وتعفروا
فان الله غفور رحيم (ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة) اى مع صداقة على الحقيقة
فانها ضدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعم قد توجد عداوة من حيثية وصداقة من
حيثية كحبة ولد عاق وعداوة والدجاف وعلى هذه الحالة مدار معاشرة العامة بل ومدارة
الخاصة (فاذا) بالتبوين اى حينئذ (تسمية ابراهيم ومحمد) وفي نسخة تسميته اى تسمية الله
ابراهيم ومحمدا عليهما الصلاة والسلام (بالخلة اما بانقطاعهما الى الله) اى بالكليسة
(ووقف حوائجها عليه) اى حتى في الامور الجزئية (والانقطاع عمادونه) اى في
الاحوال الظاهرية (والاضراب) اى الاعراض والانصراف (عن الوسائط والاسباب)
ى في الخواطر السرية كما قال ارباب الاشارات التوحيد اسقاط الاضافات (او لزيادة
الاختصاص منه تعالى لهما) اى من بين الانبياء والاصفياء (وخفي الطافه) بفتح
لهمزة اى ولزيادة الطافه الخفية (عندهما) اى من اخفى الشيء اذا ستره لامن خفيته
بمعنى اظهرته وحديث خير الذكر الخفي يحتملها على ما ذكره الدجبي لكنه بمعنى
الظهور بعيد كما لا يخفى نعم لو قيل المعنى هنا ظهور الطافه لظاهر له وجه وفي نسخة وحفي
بالهاء المهملة وكسر همزة الطافه اى ولزيادة مبالغته في اكرامه من حفي اذا بالغ في
الاکرام واستقصى عن سؤال المرام ومنه قوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها ومنه
ايضا حديث ان امرأة دخلت عليه عليه الصلاة والسلام فسألها فاحفي وقال انها كانت
تأتينا في زمن خديجة. وان كرم العهد من الايمان (وما خال) اى خالط وباشر
(بواطنهما من اسرار الهيته) اى وانوار صمديته (وممكنون غيوبه) اى ومن استار مغيباته
(ومعرفته) اى تعريفاته بذاته وصفاته (اولا استصفاؤه) اى اختيار الله سبحانه وتعالى

(لهما) ومنه حديث محمد خيرة الله من خلقه (وانتصفا قلبهما عن سواه) اي تخليصهما عن التعلق بالعوائق من الخلائق (حتى لم يخالهما حب لغيره) بل اذا احبا احدا احباه لله سبحانه وتعالى ولذا دعا صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لاتجعل لفاجر على يدا يحبه قلبي وبقوله اللهم اني اسئلك حبك وحب من يحبك (ولهذا) اي المعنى المستفاد من هذا المبنى (قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه) بتشديد التاء وكسر السين ويروى من لا يتبع قلبه (لسواء) اي على جهة الشراكة في المحبة الاصلية (وهو) اي هذا المعنى هو (عندهم) معنى قوله عليه الصلاة والسلام) اي كما رواه البخاري ان من امن الناس على في صحبته وماله ابابكر (ولو كنت متخذا خليلا) اي من الناس ارجع في المهمات عليه والجا في الملمات اليه (لاتخذت ابابكر خليلا لكن اخوة الاسلام) ورواية المصانح ولكن بلواو اي ليس بيني وبينه خلة لكن اخوة الاسلام ثابتة بيني وبينه في اعلى المرتبة فيقوم مقام اتخذى له خليلا قال التلمساني كذا وقع في النسخ الصحيحة من الشفاء اخوة بالالف وفي الاكمال خوة دون الف ثم قال كذا للمعزى وغيره بالالف وقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا خليلا الخ قال في المشارق لو كنت متخدا خليلا افتقر اليه والتجى اليه في جميع امورى لكان ابابكر ولكن الذى التجى اليه وافتقر اليه هو الله تعالى او لو كنت منقطعا لحب مخلوق لكان ابابكر لكن مرافقة الاسلام انتهى وفيه ايدان الى ان الخلة فوق الاخوة والمودة (واختلف العلماء ارباب القلوب) اي اصحاب القلوب الصافية والالباب الواعية من المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف اليقينية البهية والاخلاق السنية الرضية (ايهما ارفع) اي اي الخصلتين او الحالتين اعلى او اعلى في الدرجة العالية والرتبة الجليلة (درجة الخلة) اي درجة الخلة ارفع من درجة المحبة (او درجة المحبة) اي ارفع من درجة الخلة فهما مرفوعان بناء على انهما بدل من ايهما المرفوع ويجوز نصب درجة على انه تمييز ذكره التلمساني وهو بعيد جدا لاسيما مع وجود او الترددية وكونهما معرفة بالاضافة نعم لو ثبت الجبر لكان له وجه من حيث انه بدل من المضاف اليه في ايهما والصحيح ما شرنا اليه من انهما مرفوعان بالابتداء وان خبرهما ارفع مقدرا مع تقدير الاستفهام في اولهما (فخلفهما بعضهم سواء) اي في المرتبة ليس بينهما تفاوت في الدرجة (فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا) لكنه خص ابراهيم عليه السلام بالخلة ومحمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة (اي بناء على الغاية ولكن في هذا الاختصاص دلالة باهرة واثارة ظاهرة الى زيادة درجة المحبة على رتبة الخلة كما لا يخفى على ارباب المعرفة) (وبعضهم قال درجة الخلة ارفع) اي من مرتبة المحبة وهذا بعيد جدا الا ان يراد بالخلة معنى الخصوص وبالمحبة معنى العموم وليس الكلام فيه لافي المنطوق ولا في المفهوم (واحتج) اي ذلك البعض لما زعمه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فيما رواه البخاري (لو كنت متخذا خليلا غير ربي) اي لاتخذت ابابكر خليلا (فلم يتخذه) اي غير ربه خليلا

(وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها) ائى الحسين رضى الله تعالى عنهم (واسامة) اى وكذا لاسامة ابن مولاة زيد بن الحارث الملقب بحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان اسامة اسود كالغراب وابوه زيد ابيض كالقطن (وغيرهم) اى كابي بكر وعمر وعائشة رضى الله تعالى عنهم فلو كانت المحبة ارفع من الخلة لم يتخذ غير ربه مما ذكر حيبا كما لم يتخذ غيره خليلا وفيه انه لم يطلق على احد منهم بكونه حيبا وانما اراد بمحبتهم المحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة الجزئية او الحالة الصادرة عن تحقق السمات الرضية مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمي حبيب الله بمعنى محبوبه فاين هذا المعنى من ذلك المبني فليس له شريك فى هذا الوصف على وجه الكمال كما لا يخفى وهذا هو المشهور عند الجمهور ولذا قال (واكثرهم جعل المحبة) اى الخاصة دون المودة العامة (ارفع) اى درجة (من الخلة) اى مع انها من مراتب الخاصة (لان درجة الحيب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام) يعنى اختصاص هذا الوصف بمن هو اكمل يدل على انه افضل من سائر اوصاف الكمل والا لكان الانعكاس اولى فتأمل فانه اندفع به ما ذكره الدلجى بقوله وانت خير بان ارفعية المحبة على الخلة انما هى من ارفعية موصوفها لامن حيث ذاتها مما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان الخليل انما هو فعيل بمعنى الفاعل مسندا الى ابراهيم عليه السلام واما الحيب فيحتمل ان يكون بمعنى فاعل او مفعول ولاشك ان نسبة المفعولية فى هذا المقام اتم من نسبة الفاعلية فى المرام كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه لاسيما ومحبة الله تعالى كاملة سابقة ذاتية ابدية ازلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية غرضية واما حديث لو كنت متخذنا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا فهو محمول على انه اتخذ ان يكون خليلا خاصا لا يتخذ غيره خليلا على ما يدل عليه سياق الكلام وسباقه فهو بمعنى الفاعل على حاله وليس كما توهم الدلجى انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال محمد حيب الله والله حيب محمد ولا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليل الله وقد صرحوا بان المعنى الاول اصح يعنى كونه مشتقا من الخلة بالضم لانها تتصور من الجانبين والحاجة لاتصور من الجانبين فلا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم لما فيه من ايهام ان يكون مأخوذا من الخلة التى هى الحاجة (واصل المحبة) اى المأخوذة من حبة القاب او اصل معناها (الميل الى ما يوافق المحب) اى يلايم طبعه ويستلذ به وهذا ظاهر فى كونه اسم الفاعل من احبه فهو محب على ما صرح به الانطاكى وضبطه الحلبي بضم الميم وفتح الحاء اى المحبوب وتبعه الدلجى وزاد عليه قوله من ارادة طاعته وابتغاء مرضاته لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للدراية لانه ليس اصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبيب ان لاتقع منه المخالفة كما قالت رابعة رضى الله تعالى عنها

تعصى الاله وانت تزعم حبه * هذا لعمرك فى الصنيع بديع
لوكان حيك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع
هذا وقد قال الانطاكى وفى بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهر انه خطأ لما
سأتى فى كلام المصنف من ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان (ولكن هذا)
اى التعريف انما يصح (فى حق من يصح الميل) اى وجود ميلان القلب (منه) اى
الى محبوبه او مطلقا (والانتفاع بالوفق) بفتح الواو وسكون الفاء اى وفى حق من
يتصور منه الانتفاع والارتفاق بالشيء الذى فيه الموافقة له او على وفق ميل القلب
وهوى النفس اليه (وهى) اى المحبة بمعنى الميل (درجة الخلق) اى صفته وربته
(فاما الخالق) اى الذى قدس عن القلب والميلان وسائر نعمت الحدان (فبزه عن
الاعراض) بالغين المجمة وهى العلل والحاجات وكذا عن الاعراض بالعين المهملة وهى
الامراض والافات (فحبه لعبد تمكينه من سعاده) اى باقداره على طاعته وعبادته
(وعصته) بالرفع وابد الدلبى فى تجويز الجر اى ومحافظة عن ارتكاب معصيته
(وتوفيقه) اى على ارتكاب الحسنات واجتناب السيئات (وتهية اسباب القرب)
بضم فسكون ولا يبعد ان يكون بضم ففتح اى من النوافل كصلاة وصوم وصدقة
وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وسائر القرب (وافاضة رحمته عليه) اى بقبول مامنه
اليه وجعله مقربا لديه (وقصواها) بضم القاف مقصورة اى غاية المحبة ونهايتها بالنسبة
الى الخالق (كشف المحب عن قلبه) اى كشف الرب المحب النفسانية والنقب
الانسانية عن قلب المحب لجمال الذات الربانية وكال الصفات الصمدانية (حتى يراه
بقلبه) اى يرى جمال ربه بعين قلبه (وينظر اليه) اى الى تجلى ربه فى مقام عظمته
(ببصيرته) اى بعين بصيرته فيفنى عن نفسه وحجبه ويبقى ببقاء ربه فيكون محوا
بعدما كان صحوا وسكرا بعد ما كان فكرا وشكرا وحاضرا فى الحضرة بعد ما كان غائبا
فى الغفلة (فيكون كما قال) اى سبحانه وتعالى (فى الحديث) اى القدسى والكلام
الانسى على مارواه البخارى لا يزال العبد يتقرب الى بالنواقل حتى احبه (فاذا احبته)
اى اظهرت حبه له فان حبه سبحانه وتعالى قديم غير حادث بعد تقرب عبده (كنت
سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به) وفى رواية زيادة
ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها اى كنت حافظ اعضاءه وحامى اجزائه
ان يتحرك بغير رضائى وان يسكن الى غير قضائى والحاصل انه جعل سلطان محبته لربه
آخذا بمجامع قلبه فلا يهم الا بمرضاة محبوبه ولا يسعى بجمع حوارحه الا فى سبيل
مطلوبه وقيل اى كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سماعه فى الاسماع وبصره فى النظر
ولسانه فى النطق وهما معنى ادق من هذا وهو انه يظهر للعبد فى هذا المقام ما يتم به المرام
وهو انه يشاهد ان قوة سماعه وبصره ولسانه وسائر اركانه انما هى من آثار قدرة ربه

وقوته عز شأنه وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال على ماتومه اهل الضلال كما قال (ولا ينبغي ان يفهم) بصيغة المفعول (من هذا) اى الحديث (سوى التجرد لله) اى تجرد القلب عن غير حب الرب (والانقطاع الى الله) اى ترك الالتفات الى مساواه (والاعراض عن غير الله) اى بالتوجه الكلى الى مولاه حتى كانه بمسمع منه ومرأى له فيما تجرد (وصفاء القلب لله) اى بحيث لا يخطر بباله سواه كما قال العارف بالله ابن الفارض نفعا الله به

ولو خظرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا حكمت بردتى

(واخلاص الحركات لله) وكذا جعل السكنات فى رضاه لان من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه وقد قال تعالى حكاية عن حال ابراهيم ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين (كما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه القرآن) اى فى جميع الشان (برضاه يرضى ويسخطه يسخط) اى لا ينشأ عنه شئ من الهوى ولا ينظر فى جميع احواله غرض سوى بل يدوم على التخلق باحلاق المولى (ومن هذا) اى المقام (عبر بعضهم عن الخلة) اى التى هى خلاصة المرام لسالة الكرام من الانام (بقوله قد تخلت مسلك الروح منى *) اى تداخلت لحي اياك تخالط الروح من بدنى وهو كالماء فى العود الطرى وكالظراوة فى اللؤلؤ المعدنى (وبذا) اى وبذلك التخلل المأخوذ من الخلة (سمى الخليل) اى ابراهيم وغيره (خليلا * فاذا ما) زائدة (نطقت) اى عنك (كنت حديثى *) اى منك لما قيل من ان الاناء يترشح بما فيه ولما ورد من احب شئاً اكثر من ذكره (واذا ما سكت) اى بك او عن غيرك او عن بيان حالى معك (كنت الغلبا *) بالغين الجمجمة والف الاطلاق اى حرارة العطش وفى نسخة الدخيل اى الذى يداخل فى الامور ويخالل بما فى الصدور (فاذا) بالتدوين وقد يكتب بالنون اى فيأخذ (منزلة الخلة وخصوصية الحجة حاصلة لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمادات عليه الآيات) وفى نسخة الآثار وهى ملائمة لقوله (الصحيحة المنتشرة المتناقاة بالقبول من الامة) كحديث لو كنت مخذا خايلا غير ربى لاتخذت ابا بكر خايلا وفى رواية ولكن انخى وصاحبى وقد اتخذ الله صاحبكم خايلا وكحديث انا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة المطابقة للآيات الصريحة (وكفى بقوله تعالى) اى كفى شاهدا ودليلا قوله سبحانه وتعالى (قل ان كنتم تحبون الله الآية) اى فاتبعوا منى يحبيكم الله وفيه الغاية القصوى فى المقام الاسنى حيث جعل متابعتة شرط صحة دعوى محبته له تعالى ورتب على متابعتة محبته سبحانه وتعالى له ولعل الانبياء عليهم الصلاة والسلام تمنوا كونهم فى امته ومتابعة ملته لتحصيل هذا المرام وهو مرتبة المحبوبة والمرادية المجذوبة المطلوبة لاهل الكمال من السادة الصوفية ولذا قالوا جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وقد قال الله تعالى يحببى اليه من يشاء ويهدى اليه من يذب قاطبة الاولى اشارة الى مقام المراد

في مرتبة المرید والثانية الى مقام المرید في حال الانابة ووصف المستزید والحاصل ان هذه
 الآية الشريفة لما كانت دالة على المرتبة المنيفة (حكي اهل التفسير ان هذه الآية
 لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذة حنانا) بفتح الحاء المهملة وتخفيف النونين
 اى معبودا ومسجودا (كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم) وهذا باطل قطعا من وجهين
 احدهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد هذا المعنى اصلا بل لما قيل له النجسد لك
 قال لو امرت ان يسجد احد لاحد لامرت ان تسجد المرأة لزوجها وايضا انما نزل القرآن
 من اوله الى آخره على رد اهل الشرك الغنيد وانبات التوحيد على وجه التجريد والتفريد
 فكيف يتصور له ان يريد خلاف ذلك حيث يكون مناقضا لما هنالك ولكنهم على زعمهم
 وقياس الكاملين على نفوسهم ومقتضى طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظهر هذا
 المرام منهم وثانيهما ان التشبيه في كلامهم غير صحيح لان عيسى ابن مريم لم يرد اتخاذ
 النصارى له الها معبودا كما ظنوا لانه من صغره الى حال كبره كان يقول انى عبد الله
 وابرى الائمة والابرص واحي الموتى باذن الله ولم يخطر بباله وجود من سواه فضلا
 عن اشراكه مع مولاه واما ما ذكره الدلجى من قوله الخنان الرحمة والعطف اى نتخذة
 موضع حنان من الرحمة فزججه ونعطف عليه وتبرك به كما اتخذت النصارى عيسى
 ابن مريم حنانا فلا يناسب التشبيه الذى يلايم التنزيه ولا يسبب لما قاله اهل التفسير
 (فانزل الله غيظا لهم) اى زيادة غيظ في حالتهم (ورغما) بفتح الراء ويضم وحكى
 كسرهما اى ردا (على مقالتهن هذه الآية) اى الآية وهى قوله (قل اطيعوا الله
 والرسول) لان اطاعة كل واحد مستلزمة لاطاعة الآخر وفيه ايماءه خفاء الى ان الرسول
 لا يأمر بالمتكبر فتدبر (فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولى)
 اى الاعراض (عنه) اى ابتداء وانتهاء (بقوله فان تولوا) يحتمل الماضى والمضارع
 اى تتولوا (فان الله لا يحب الكافرين) اى لا يرضى عنهم ولا يثبتى عليهم وفى وجع الظاهر
 موضع المضمر تمجيد على كفرهم لثلاثا يشمل الفاجرين بنوع من التولى لا يكون موجبا
 للكفر وفيه ايضا تنبيه نبيه على ان مدار الامر على الخاتمة ونوع حض على التوبة الموجبة
 للمحبة والمغفرة والثوبة (وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك) بضم اوله وهو غير منصرف
 للعلمية والجمعة وقد يصرف (عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين المحبة والخلة بطول
 جملة اشاراته) اى وتفصيل عباراته (ترجع الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن
 نذكر منه طرفا) بفتحتين اى شيئا يسيرا من الكلام (يهدى الى ما بعده) اى من مقام المرام
 (فمن ذلك قولهم الخليل يصل) اى الى من اتخذ خليلا (بالواسطة) اى اخذا لوصوله
 اليه بها دليلا (من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) اى
 ويكون بواسطة اراءة الله له ذلك من الموقنين لما هنالك (والحيب يصل اليه) اى لحبيبه
 كما فى نسخة (به) اى بذاته دون واسطة من اراءة كائنا اخذاله (من قوله تعالى فكان

قاب قوسين) اى قدرها (او ادنى) اى بل ادنى من قاهما (وقيل الخليل الذى تكون
 مغفرته فى حد الطمع) اى لانه من المرادين وهذا المعنى مأخوذ (من قوله تعالى والذى
 اطعم ان يغفر لى خطيئى) اى يوم الدين (والحبيب الذى مغفرته فى حد اليقين) اى
 الناجز الذى غير متوقف ولا متأخر الى حين ليكون صاحبه من المرادين (من قوله تعالى
 ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر) اى من جميع ما يصح فيه العتاب دون العقاب
 لعدم مناسبه فى هذا الباب وفى عطف ماتأخر اعتناء عظيم فتدبر فان الغفران السابق
 يشمل الواقع واللاحق (الآية) اى ومع زياة اتمام النعمة واكمال المنه بالهداية الخاصة
 والنصرة العامة المستفادة من تمة الآية التى هى قوله سبحانه وتعالى وتيم نعمته عليك
 ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هذا وقد ذكر فرقا آخر بينهما بقوله
 (والخليل قال ولا تخزنى يوم يبعثون) اى لكونه طالبا فى الطريق (والحبيب قيل له يوم
 لا يخزى الله النبي) اى لانه مطلوب فى مقام التحقيق وهذا المعنى فى التوفيق هو الذى بينه
 المصنف بقوله (فابتدئ) اى الحبيب (بالبشارة) اى بنفى الخزى والفضاحة عنه
 (قبل السؤال) اى بحصول المنال فى المآل بخلاف الخليل حيث وقع منه السؤال ولم يقع
 جواب حصوله لافى الحال ولا فى الاستقبال فيكون بين (الخوف والرجاء فى تحسین المآل
 ثم ذكر فرقا آخر فقال (والخليل قال فى الحنة) اى فى ابتلائه بجمود حين القاء فى النار
 (حسبى الله) اى كافى فى دفع بلائى ورفع عنائى فكانت عليه بردا وسلاما (والحبيب قيل له
 يا أيها النبي حسبك الله) ووجه الفرق ان بونا بينا بين من يقول هو حسبى وبين من يقال له
 انا حسبك فان كل احد يدعى انه محب لله ولكن الكمال هو ان يقول الله انا محبوبه
 او محبه ونظير هذا الفرق ما وقع بين قول يحيى وعيسى عليهما السلام حيث قال فى الاول
 وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقال الثانى وسلام على يوم ولدت
 ويوم اموت ويوم ابعث حيا ولاشك ان السلام الاول فى هذا المحل افضل لانه شهادة
 من الله تعالى على سلامته فى جميع حالاته بخلاف الثانى فانه يخبر به عن حال نفسه وان كان
 صادقا فى مقاله ولا يتصور تخلف فى وقوعه ثم هذا لا ينافى كون عيسى افضل من يحيى
 لانه قد يوجد فى الفضول ما لا يوجد فى الفاضل. مع انه قد يقال ان عيسى كان فى مقام
 الانبساط والبقاء فطال لسانه وكان يحيى فى مقام القبض والبقاء فكل لسانه فقام الحق
 عنه فى الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه وتعالى فى الابتداء حيث لم يهم بمعصية فى الاثناء
 ومن كان لله كان الله له ومن ترك حظ نفسه قام الله معه هذا (والخليل قال واجعل لى
 لسان صدق) اى فى الاخرين كما فى نسخة اى ثناء جميلا وذكرنا جزيلًا فيمن يحيى بعده
 الى يوم الدين فاستجيب له فاما من امة الا وهم محبوبون له ومثنون عليه ومتمنون ان ينتسبوا
 اليه ولا يبعد ان يقال المراد بالاخرين هذه الامة من السابقين واللاحقين (والحبيب قيل له
 ورفنا لك ذكرك) اى فوق المناير والمنابر مقرونا بذكر ربه بل مكتوبا على ساق عرشه

وأشجار جنته وقصورها ونحور حورها (اعطى) اى الحبيب صلى الله تعالى عليه وسام ذلك المال فى الحال (بلا سؤال) واجب دعوة الخليل عليه السلام فى الاستقبال (والخليل قال واجنبى ونى ان عبد الاصنام) اى بعدنى وايهم عن عبادتها وهذه لغة نجد و لغة الحجاز جنبى واراد بنى لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاه مستجاب عند ربه لظهور الكفر من بعض احفاده وفيه ايماء الى ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحفظه (والحبيب قيل له) اى من غير سؤال منه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) اى الذنب المدنس (البيت) بالنصب على المدح او النداء ولعل المراد باهل البيت من كان فى زمنه صلى الله تعالى عليه وسام من اولاده وذريته وازواجه هذا والخليل قال الملائكة لسارة زوجته رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فمن هنا نشأ فرق آخر بين نسبة اهل بيت الحبيب ونسبة اهل بيت الخليل (وفى ما ذكرناه) اى من الخلاف فى تفسير الخلة والمحبة وما صدر من اهل المعرفة (تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال) اى للمحبة والخلة وتفاوت مرتبة كل منهما فى الحال والمال وهو بالضاد المجمة او المهملة كما فى النسخ المختلفة (وكل يعمل على شاكلته) اى طريقته التى تماكل حاله فى الهدى والضلال او على عادته وجبلته التى طبع عليها فى اوائل الاحوال كما قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى الآيتين (فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا) اى وبمن هو اخطأ مسلكا ودليلا فسبحان من اراد جعله مهيبا عزيزا ولولاء صيره مهينا ذليلا

فصل

(فى تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على غيره (بالشفاعة) اى العظمى تحت اللواء الممدود (والمقام المحمود) كالتفسير لما قبله (قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك) اى يقيمك (مقاما محمودا) اى يحمده فيه الاولون والاخرون (اخبرنا الشيخ ابو على الغسانى) بفتح الغين المجمة وتشديد السين المهملة (الجيانى) بفتح الجيم وتشديد التحتية (فى ما كتب) اى به كفى نسخة (الى) اى مرسلا او واصلا الى (بخطه) اى اجازة فان القاضى لم يسمع منه شيئا (ثنا) اى حدثنا (سراج بن عبدالله القاضى حدثنا ابو محمد الاصبلى حدثنا ابو زيد) اى المروزى (وابو احمد) اى الجرجانى (قالا) اى كلاهما (حدثنا محمد ابن يوسف) اى الفريرى (حدثنا محمد بن اسمعيل) اى البخارى (حدثنا اسمعيل بن امان) بفتح الهمزة وفيه الصرف وعدمه والاجود الصرف هو ابو اسحق الوراق ازدى كوفى روى عنه احمد بن معين والدارمى وابو حاتم و خاق وثقه احمد وجاعة وقال البخارى صدوق وقال غيره فيه تشع ذكره الحلبي قلت هو لابن ابي كونه صدوقا (حدثنا ابو الاحوص) بجاء وصاد مهملتين له اربعة آلاف حديث (عن آدم بن على) اى البجلي (قال سمعت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول) اى موقوفا لكنه لكونه مما لا يقال

مثله من قبل الراى يكون فى الحكم مرفوعا (ان الناس يصيرون) اى يكونون يوم القيامة
 (حتى) بضم الجيم فثلاثة مقصورا منونا جمع جنوة بضم جيمها وقد تكسر وحكى الفتح
 وهى ما جمع من تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عامر رأيت قبور الشهداء
 اجزاء اى اتربة مجموعة واما قول بعضهم جمع جات وهو الذى يكون معتمدا على ركبته
 فبعيد بل لا يصح لان فاعلا لا يجمع على فعل مخففا وفى نسخة جناء مضموم الجيم ممدود
 الاخر اى جماعات واحدا جنوة وفى اخرى بتشديد المثلثة جمع جات وهو من يجلس
 على ركبته ومنه حديث على انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله اى يصيرون فيه
 جماعات متخاصمين ومنه قوله تعالى وترى كل امة جائة كل امة تدعى الى كتابها وهو
 الملايم لقوله (كل امة تتبع نبيها يقولون) اى قائلين لانياسهم باسمهم (يا فلان اشفع لنا)
 اى لخصومتنا اولعمونا (يا فلان اشفع لنا) اى وهكذا واحدا بعد واحد وهو يقول
 لست لها (حتى تنتهى الشفاعة) اى العظمى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك)
 اى الوقت (يوم) بالرفع وروى بالنصب اى فذلك الحال فى يوم (بيعه الله المقام المحمود
 وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى فيما رواه احمد والبيهقى (سئل عنها رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى قوله) اى يريد ابو هريرة بضمير عنها آية هى قوله (عسى
 ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا لمن سأل
 (هى الشفاعة) اى المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة ولا يبعد ان يكون
 الضمير راجعا الى المقام المحمود وتأتيه باعتبار الخبر قدسبر (وروى كعب بن مالك)
 اى كازواه احمد (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتى
 على تل) اى مكان مرتفع (ويكسونى ربي حلة خضراء) لعله اشارة الى مقام سعادة
 السيادة (ثم يؤذن لى) اى فى القول بعد ان الخلق ما كانوا ينطقون (فاقول ماشاء الله ان
 اقول) اى من محامد الحق وشفاعة الخلق (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافى ماورد
 عن بعضهم منهم مجاهد ان المقام المحمود هو ان الله يجلس معه محمدا على كرسيه كماورد به
 حديث وتقبسه القرطبي بانه قول غريب وانه ان صح يتأول على انه يجلسه مع انبيائه
 وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر قريبا منه على ما نقله الحلبي وفيه انه تأويل بعيد
 عن المقام غير سديد فى حصول المرام بل المراد بالبيعة انفراد صلى الله تعالى عليه وسلم عن
 البرية فى مرتبة المزية كقول موسى ان مئى ربي وسيتأتى ما يؤيد هذا التأويل فى مقام
 التفضيل (وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) اى فى رواية (وذكر حديث الشفاعة)
 اى العظمى (قال فيمشى) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى يأخذ بحلقمة الجنة)
 بسكون اللام وتفتح (فيومئذ) اى حينئذ (بيعه الله المقام المحمود الذى وعده) بصيغة
 الفاعل او المفعول اى وعده الله سبحانه وتعالى ان يقيمه يوم القيامة وفى رواية
 فاستأذن على ربي فى داره فيؤذن لى عليه فاذا رأته وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله

ان يدعى الى ان تلا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذى وعده نبيكم (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) كما رواه احمد وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه) اى المقام المحمود الموعود (قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه) بفتح الياء وكسر الباء اى يتمناه (فيه الاولون والاخرون) وفى اصل الدلجى به وجعلها اما ظرفية او سببية (ونحوه عن كعب) اى كعب الاحبار (والحسن) اى البصرى (وفى رواية هو المقام الذى اشفع فيه لامتى) اى اصالة ولغيرهم تبعا او جعل الكل امة له لانه اخذ الميثاق منهم بانهم لو ادركوه لآمنوا به واتبعوه كما ورد لو كان موسى حيا لما وسعه الاتباعى (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) على ما رواه احمد (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لقاتم المقام المحمود) اللام المفتوحة للتأكيد فى خبر ان وتوهم الدلجى حيث قال اى والله انى لقاتم ثم قال وهذا مرشد الى جواز القسم فى الامر العظيم انتهى ولاخلاف فى جوازه مطلقا الا ان بعض العارفين لم يحلفوا من جهة امر الدنيا لحقارتها (قيل وما هو) ولادارحى عنه قيل له ما المقام المحمود (قال ذلك يوم) روى بالنصب على انه ظرف مضاف الى الجملة وبالرفع والتوين فيقدر فيه (ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه) اى يتجلى عليه كتجليه سبحانه على الطور وهو صلى الله تعالى عليه وسلم جالس على الكرسي كما سبقت به الرواية ولايبعد ان يكون ينزل بضم اوله وكسر الزاء اى يوم يجلسه الله على كرسيه اشعارا للمقام عليه لكن يوافق المعنى الاول بقية الحديث الذى اشار اليه بقوله (الحديث) اى بطوله مع تمة قوله فيئط اى بصوت كما يئط الرجل الجديد من تضايقه به اى لعظمة تجليه عليه وهو اى الكرسي يبع السماء والارض ويحيا بكم حفصة عراء غرلا بضم فسكون اى قلفا غير محتونين لقوله تعالى كما بدأكم تعودون فيكون اول من يكسى ابراهيم لانه اول من عرى فى ذات الله حين التار والظاهر ان الاول هنا اضافى لقوله عليه الصلاة والسلام فيما سبق ويكسونى ربي حلة خضراء مع انه لا بدع ان يكون فى المفضل بعض ما لا يوجد فى الفضل لاسيما وهو فى مقام النبوة وحالة التبية فى مرتبة النبوة يقول الله تعالى اكسوا خليلي فيؤتى بربطتين اى ملاءتين رفيعتين بيضاوين من رباط الجنة ثم اكسى على اثره بفتحين وبكسر فسكون اى على عقبه وهو يحتمل ان يكون خلعة اخرى بعد ما سبقت له الكسوة الاولى ثم اقوم عن يمين الله او يمين عرشه او كرسيه او جانب يمينه حال تجليه مقاما يغبطنى الاولون والاخرون اى يتمنون ان يعطوا مثل ما اعطى ولايتالونه ابدا (وعن ابى موسى) اى الاشعري مات بمكة وقيل بالكوفة (عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن ماجه (خيرت) بصيغة المجهول اى جمعات مخيرا ورواية المصايح اتانى آت فخبرنى (بين ان يدخل نصف امى الجنة) اى من غير حساب وعذاب (وبين الشفاعة) اى فى هذا الباب (فاخترت الشفاعة) اى من اول الوحاة (لانها اعم) اى فى المنفعة

والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى مختصة بهذه الامة اما لادخال جماعة الجنة
بغير محاسبة او لمن استحق دخول النار فلا يدخلها او لمن دخلها فيخرج منها وفي الجملة
الشفاعة ثابتة على ما اجمع عليه اهل السنة لقوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن
له الرحمن ورضى له قولا ولا عبرة بمنع الخوارج وبعض المعتزلة مستبدلين بقوله تعالى
فما سئفهم شفاعة الشافعين فانه مخصوص بالكافرين واما تخصيصهم احاديث الشفاعة بزيادة
الدرجات في الجنة فباطل لتصريح الادلة باخراج من دخل النار من المؤمنين منها كما يشير اليه
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (أرونها) بالاستفهام الانكارى بمعنى النفي وبضم التاء
وقع الراء اى لا تظنون الشفاعة التى اخترتها (للمتقين) اى عن المعاصى خاصة (ولكنها)
وفي نسخة لا ولكنها الشفاعة (للمذنبين الخطائين) وفي نسخة للمؤمنين اى الكاملين وفي اخرى
للمتقين بفتح النون وتشديد القاف المفتوحة والظاهر انه تصحيف عن الدجلى حيث اقتصر عليه نعم
رواية ابن عرفة أرونها للمتقين ولكنها للمذنبين الملوئين بالتلويث يناسب التقية في مقام المقابلة
ثم رأيت الحلبي قال وهو كذا في اصلنا لسنن ابن ماجة وهو اصل صحيح وقفه الملك المحسن
وقد كتب تجاهه على الهامش ن ق وعليها تصحیح مرتين والله تعالى اعلم ثم الخطائين
بتشديد الطاء اى المبالغين في الخطأ اى بالتمعد او الكثرة او العظمة ويؤيده قوله عليه السلام
فيما رواه ابو داود والترمذى شفاعتى لاهل الكبائر من امتى وفي نسخة الخطائين وفي اخرى
الخطائين باعادة العامل تأكيذا (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى قال كما في نسخة
وقد رواه البيهقي عنه وكذا شيخه ابو عبد الله الحاكم وصححه (قلت يارسول الله ماذا ورد)
من الورد اى نزل (عليك في الشفاعة) ما استفهامية وذا موصولة بمعنى الذى وصلته
ما بعده وفي نسخة صحيحة مراد بضم راء وتشديد ذال اى ما ذا احبب عليك في مقام الشفاعة
او في اهلها وفي اخرى بصيغة الفاعل لله او الملك (فقال شفاعتى) اى ورد على شفاعتى
او احبب شفاعتى (لمن شهد ان لا اله الا الله) اى وان لم يكن من امتى وقيل التقدير
وانى رسول الله اكتفاء باحد الجزئين عن الآخر علما بأنه لا بد من الايتان به في صحة
الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت علما لكلمتى الشهادة (مخلصا) اى لا كرها ولا نفاقا
ولارىاء (يصدق) بتشديد الدال اى يطابق ويوافق (لسانه) بالنصب على انه مفعول
او بالرفع على انه فاعل وقوله (قلبه) عكس ذلك (وعن ام حبيبة) اى ام المؤمنين كما رواه
البيهقي والحاكم (أريت) بضم الهمزة وكسر الراء اى اظهر الله لى (ماتلق) اى
من النوائب والمتاعب (امتى) وفي اصل الدجلى من امتى اى امهم (من بعدى) متعلق
بتلقى وفي نسخة بعدى اى بعد ذهابى الى ربى (وسفك بعضهم دماء بعض) وهو
مصدر مضاف الى فاعله معطوف على ماتلق ولا يبعد ان يكون سفك ماضيا غظفا
عنى ماتلق اى وما سفك ويؤيده قوله (وسبق) اى وما سبق (لهم من الله ما سبق
للامم قباهم) اى من الابتلاء ببعض الهمم (فسألت الله ان يؤتيني) اى يعطيني (شفاعة) وفي

نسخة يولني شفاعتهم بتشديد اللام المكسورة اى يجعاني متوليا لشفاعتهم (يوم القيامة
 فيهم) اى فى حقهم (ف فعل) اى اعطاه ماسأل (وقال حذيفة) كما رواه البيهقي والنسائي
 وهو وان كان موقوفا لكنه مرفوع حكما (يجمع الله الناس فى صعيد واحد) اى ارض
 مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امنا (حيث يسمعهم الداعي) اى سوته وهو بضم الياء
 وكسر الميم وهذا على الفرض والتقدير وقال الدجلى لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء
 ايها الخلائق هلموا الى الحساب انتهى ويرد عليه ماسياتى من بقية الحديث فى الكتاب
 (وينفذهم البصر) بفتح الياء وضم الفاء والذال المعجمة وفى نسخة بضم الياء وكسر الفاء
 اى يبلغهم ويجاوزهم بصر الباصر بحيث لا يخفى احد منهم من الاكابر والاصاغر لاستواء
 الصعيد الباهر وعن ابى عبيد بنفذهم بصر الرحمن اى يأتى عليهم جميعهم وفيه ان بصره
 تعالى دائما محيط بهم وقد يدفع بأن اثباته مقيدا لا ينافى دوامه ولعل وجه التخصيص هو
 افادة هول المقام او ظهور ذلك الوصف على وجه الكمال والتمام على سائر الانام
 كما ذكروا فى قوله سبحانه مالك يوم الدين وعن ابى حاتم ان المحدثين يروونه بالذال
 المعجمة وانما هو بالهمزة اى يبلغ اولهم و آخرهم حتى يراهم كلهم من نقد الشيء وانفدته
 قال الحجازى وفيما قاله نظر اذ فى الصحاح نقد البصر بالمعجمة القوم بلغهم وجاوزهم ونقد
 بالهمزة فى ولعله من انفد فيضم اول مضارعه انتهى وقال النووى محصله خلاف فى فتح
 الياء وضمها وفى الذال والذال وفى الضمير فى ينفذهم والاصح فتح الياء وبالذال المعجمة
 وانه بصر الخلق انتهى قال ابو عبيد وحمل الحديث على بصر المبصر اولى من حمله
 على بصر الرحمن لان الله يجمع الناس يوم القيمة فى ارض يشهد جميع الخلائق حساب
 العبد الواحد على انفراده ويبصرون ما يصير اليه هذا وقد روى ان صفوف اهل
 الجنة مائة وعشرون صفا منها ثمانون لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسام وبقاياها
 لغيرهم زاد كعب ما بين كل صفين كما بين المشرق والمغرب (عراة) لاشياب على
 بدنهم ولا نعال بأرجلهم وفى رواية حفاة وزاد الشيخان فى روايتهما غرلا بضم الغين
 المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو الاقاف (كما خاقوا) اى اول مرة (سكوتا)
 اى غير ناطقين (لا تكلم) بحذف احدى التائين اى لا تتكلم (نفس) اى بما
 ينفع او ينجي من جواب او شفاعة (الا باذنه) كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن
 له الرحمن وهذا فى موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيتمذرون
 فى موقف آخر او المأذون فيه هو الجوابات الحقة والمنوع منه هو الاعتذارات الباطلة
 (فينادى) بصيغة المفعول (محمد) بالرفع والتووين على انه نائب الفاعل وفى رواية
 بالضم على حذف حرف النداء ويؤيد الاول قوله (فيقول ليك) اى احببت لك
 اجابة بعد اجابة (وسمعديك) اى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة (واخير
 فى يدك) اى بتصرفك وفى حين ارادتك وقدرتك فى الدنيا والعقبى كما قال الله تعالى

وان لنا للاخرة والاولى (والشر ليس اليك) اى منسوبا وان ذنت خالقه ادبا اولاً
يتقرب به اليك اصلاً اولاً يصعد اليك وانما يصعد اليك الخير قولاً وعملاً اولاً ليس الشر
بالنسبة الى حكمك وحكمتك فانك لا تتحكم باطلاً ولا تتحقق عبثاً والا فمن المعلوم عند اهل
الحق من اهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خيرا وشرها ونفعا وضرها وحلوها
ومرها من الله تعالى ومنسوبة الى خالقه على وجه اراده (والمتهدى) اى فى الحقيقة وفى
نسخة والمتهدى (من هديت) اى بخناق الهداية وتوفيق الطاعة وتحقق الرعاية (وعبدك
بين يديك) اى حاضر معتمد عليك (ولك) اى الحكم والنضاء (واليك) اى مرجع
الحاق والامر فى الابتداء والانتها (لا ملجأ) بالهمز مقصورا (ولا ملجئ) بالقصر وقد همز
للإزدواج وقد يبدل همز الاول الفاء للمشكلة اى لا مستند ولا معتمد ولا ملاذ ولا معاذ
(منك) اى من قضائك (الا اليك) اى بالرجوع الى ساحة فنائك (تباركت) اى تكاثر
خيرك (وتعاليت) اى تعظم شانك (سبحانك رب البيت) بالنصب على النداء وجوز رفعه
على الابتداء اى انت رب البيت والاضافة للتشريف (قال) اى حذيفة (فذلك) اى الجمع
المذكور والمقال المسطور هو (المقام المحمود الذى ذكره الله) اى ذكره فى كتابه المشهور
بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (وقال ابن عباس) لفظه موقوف وحكمه مرفوع
(اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة) لعل تقديم اهل النار للاشعار بانها امر
الابرار وانفجار اولان ذكر النعمة اوقع فى النفس بعد ذكر النعمة اوترهيبا فى اول الوهلة
من اهلها وترغيبا فى الجنة نظرا الى حسن ما لها (فتبقى آخر زمرة) اى جماعة (من
الجنة) اى من زمر اهلها باقية فى النار (وآخر زمرة من النار) اى ثابتة فيها (فتقول
زمرة النار) اى من الكفار (لزمره الجنة) اى الواقعة فى النار من الفجار (مانفكم
ايمانكم) اى المجرى عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة (فيدعون ربهم ويخجون) بفتح الياء
وكسر الضاد المعجمة وتشديد الجيم اى ويصيحون لما يجزعون من شئانة الاعداء فى فظاعة البلاء
ولذا قيل النار ولا العار (فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون آدم وغيره بعده فى الشفاعة لهم)
ولعل الحكمة فى سؤالهم من غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اولاً يظهر اختصاصه بذلك
المقام آخر (فكل) اى فكل واحد منهم (يعتذر) اى بما عوتب عليه وبما نسب من صورة
الذنب اليه (حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم) اى فيشفع فى حقهم وتقبل شفاعته لهم
(فذلك المقام المحمود) اى فى الجنة وهو لا ينافى كونه المقام المحمود ايضا فى الموقف (ونحوه)
اى مثل قول ابن عباس فيما رواه احمد والطيالسي (عن ابن مسعود ايضا ومجاهد) اى موقوفا
او مقطوعا (وذكره) اى مثله وانحوه (على بن الحسين) اى ابن على بن ابي طالب قيل لم يخب
من ولد السرارى الا ثلاثة على بن الحسين بن على بن ابي طالب وسالم بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم (عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى مرسلا ورواه الحاكم عن اهل العالم عنه ووصولا (وقال جار بن عبد الله)

اى كارواه مسام (ابزيد الفقير) هو يزيد بن صهيب الفقير لانه كان يشكو فقار ظهره
 فهو فقيل بمعنى مفعول و فقرات الظهر خرزاته من عجب الذنب الى فترة القفا ثمان وثلاثون
 فترة وقد ضربت عاتشة مثلا في عثمان فقات ركبوا منه الفقر الاربع استعارته من فقار
 الظهر لما ارتكبوا منه لانها موضع الركوب اى انتهكوا فيه اربع حرم الصحبة والصفورة
 والحلافة والبلدة روى عنه ابو حنيفة ومسعر وجماعة ثقة اخرج له الشيخان وغيرها
 (سمعت) بفتح التاء اى اسمعت (بمقام محمد بنى الذى يبعث الله فيه) اى من المقام المحمود
 (قال) اى يزيد (قات نعم) اى سمعت اللنظ الذى افادنيته (قال) اى جابر (فانه مقام محمد)
 اى الخاص به (المحمود الذى يخرج الله به) اى بسببه (من يخرج) بضم ثم كسر اى
 من يخرج به من عصاة عامة المؤمنين او خاصة هذه الامة والاول اظهر لما سبق فتدبر (يعنى
 من النار) اى يريد اخراج من يخرج به من النار (وذكر) اى جابر (حديث الشفاعة فى
 اخراج الجهنميين) اى فوجا فوجا من النار على حسب مراتب الفجار (وعن انس رضى الله
 تعالى عنه نحوه) اى فى رواية الشيخين (وقال) اى انس (فهذا) اى الاخراج المذكور
 (المقام المحمود الذى وعد) اى الله سبحانه وتعالى وفى نسخة بصيغة المجهول (وعن سلمان)
 اى الفارسى وهو سلمان الخير وسلمان بن الاسكار عاش ثلاثمائة وفى اصل التمساني عن
 شيبان بدل عن سلمان قال وهو بشين مجمة ويا مشاة من اسفل وايهدا موحدة امله
 شيبان بن عبد الرحمن النخوى انتهى والظاهر انه مصحف لمخالفته سائر النسخ المعتمدة
 والاصول المعتمدة (المقام المحمود هو الشفاعة فى امته يوم القيامة) اى بالاصالة وفى غيرهم
 بالتبعية اولانه هو البادئ فى مقام الشفاعة ويتبعه الانبياء فى تلك الساعة (ومثله عن ابى
 هريرة رضى الله تعالى عنه) كفى الصحيحين (وقال قتادة) تابعى مشهور (كان اهل العلم)
 اى من اكابر الصحابة واجلاء التابعين (يرون) بصيغة الفاعل من الراى اوبصيفة المفعول
 اى يظنون (المقام المحمود شفاعة يوم القيامة) اى لعامة الخلق فى اراحتهم من عذاب
 الموقف (وعلى) اى وكانوا على (ان المقام المحمود) اى هو كفى فى نسخة (مقامه عليه
 الصلاة والسلام للشفاعة) اى العظمى فى الساعة الكبرى (مذاهب السلف) اى السالفين
 (من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين) اى من المجتهدين والمفسرين والمحدثين وسائر
 علماء الدين رضى الله تعالى عنهم اجمعين (وبذلك) اى وبطبق ما ذكر وعلى وفق ماسطر
 (جاءت) الشفاعة (مفسرة) اى مدينة (فى صحيح الاخبار) اى مما كادت ان تتواتر عن
 الاخبار (عنه عليه الصلاة والسلام وجاءت مقالة فى تفسيرها شاذة) اى منفردة (عن
 بعض السلف) وهو مجاهد مخالفة لنقل الثقات ضعيفة فى اصول الروايات وحصول
 الدرايات (يجب ان لا تنبت) اى عند الاثبات لعدم الاثبات (اذ لم يعضدها) اى لم يقوها
 (صحيح اثر) من منقول (ولاسديد نظر) اى من معتول والنظر السديد والسداد ما كان
 موافقا للحق والرشاد ومنه قوله تعالى وقولوا قولوا سديدا (ولو صحت) اى على فرض

حجة بعض اسانيدھا حيث لا يقاوم ما يعارضھا (لكان لها تأويل غير مستكر) اى معروف
معتبر عند ارباب النظر جمعا بين الادلة كما هو طريق المحققين من الاثمة وحاصله انه روى
عن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش وعن عبدالله بن سلام قال يقعدہ على الكرسي
وامثال ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده وانكاره على ناقه او تأويله لحسن الظن
بقائله وبعضهم اول ذلك بأن يجلسه مع انبيائه وملائكته على ماحكاه الطبرى وقد قدمنا تأويلا
آخر فتدبر (لکن ما فسرہ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحيح الآثار يردہ) بتشديد الدال اى
يرد ظاهر ماجاء بخلافه ويدفعه فيتعين ان يأول غيره اليه ولا ينعكس الامر عليه وفي نسخة
ترده بفتح التاء وكسر الراء وتحفيف الدال اى ترد عليه ويلايمه قوله (فلا يجب ان يلتفت
اليه) اى بتأويل قال وقيل لانه تضييع عمر في توضيح امر (مع انه لم يأت) اى خلافه
(في كتاب ولا سنة) اى ثابتة حتى يحتاج الى تأويل ومعالجة (ولا اتفق) وفي نسخة ولا
اتفقت (على المقال به امة) اى جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تأويل
بجمعه ارباب اليقين (وفي اطلاق ظاهره منكر من القول وشنة) بضم فسكون اى وشناعة
في العبارة يأتي دفعها بالاشارة (وفي رواية انس وابى هريرة وغيرها) على ما في الصحيحين
ونحوها (دخل حديث بعضهم في حديث بعض) اى فيما ذكرناه هنا عنهم (قال عليه
الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة) اى يوم يقوم الناس لرب
العالمين (فيهتمون) بتشديد الميم اى فيحزنون حزنا شديدا الا انه لا يهتم احد الا لنفسه
ولا يلتفت الى غيره ولو كان اقرب اهله ويقصدون ازالة هذا الهم العظيم والكره
الفخيم وذلك لما وجد في حديث ان ربي غضب اليوم غضبا لم يقضب قبله ولا بعده مثله
(او قال فيلهمون) اى الى طلب الشفاعة بالوسيلة الى احد من كبراء البرية (فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا) اى لكان حسنا او لربما يكون فيه نجاتنا اولو للتمنى ولا جواب له
(ومن طريق آخر) اى لهذا الحديث باعتبار اسناده اوراويه (عنه) اى عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (ماج الناس بعضهم في بعض) اى دخلوا فيما بينهم واضطربوا
اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه ايماء الى قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ موج
في بعض واشارة الى قوله تعالى او كظلمات في بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج (وعن
ابى هريرة) اى في حديث الشيخين (فندنو الشمس) اى تقرب من رؤسهم قدر الميل
كما في رواية على اختلاف في ان المراد منه ميل الفرسخ او ميل المكحلة ثم قيل الشمس في
الدنيا وجهها الى جهة السماء وهى ظاهرة لنا من جهة القفا فينقلب امرها في العقبى
(فيبلغ الناس) بالنصب وقيل بالرفع (من الغم) بيان مقدم لقوله (ما لا يطيقون) اى
للصبر عليه والتحمل لديه وهذا معنى قوله (ولا يحملون) اى لا يقدرّون ولا يستطيعون
(فيقولون) اى بعضهم لبعض (الاتظرون) اى الاتخارون (من يشفع لكم) اى الى ربكم
في ازاحة شدة الموقف عنكم (فأتون آدم) بدأوا بما بدأ الله به يظهر جلالة ما حرم الامر بسببه

(فيقولون) اى له جل مقصودهم من الشفاعة لمعبودهم (زادهم) اى في بيان ما اجل من القول (انت آدم ابو البشر) اى فيتمين عليك الثقة والمرحة على الذرية مع كونك معظما مكرما عنده سبحانه وتعالى من جملة الطائفة البشرية (خلقك الله بيده) اى بقدرته من غير واسطة في خلقه (ونفخ فيك من روحه) اى اخلص بتشريفه وكرامته (واسكنك جنه) اى واطهر عليك نعمته ورحمته (واسجدك ملائكته) اى تعظيما لشانك وتفخيا لبرهانك (وعلمك اسماء كل شىء) اى دليلا على ظهور سلطتك (اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا) من الراحة بمعنى الازاحة واعطاء الراحة بالازالة من محل الغضب الى موضع حكم به الرب من دار الثواب او دار العقاب (الاترى ما نحن فيه) اى من النعم والحزن (فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا) اى عظيما لكونه عميا (لم يغضب قبلة مثله ولا يغضب بعده مثله) اى فلا يمكننى الشفاعة فيه لاسيما (ونهاني عن الشجرة) اى اكلمها (فعصيت) اى بدو قها وهى شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله تعالى من كل لون وطعم ذكره الحلبي وفيها اقوال اخرى وهى النخلة والتين والكافور ذكرها الحجازى (نفسى نفسى) اى اهم عندي من غيرى او الزم نفسى او اخلص نفسى ولا اجترى على غير مقامى (اذهبوا الى غيرى) من الانبياء والاصفياء عموما (اذهبوا الى نوح) اى خصوصا لانه اول اولى العزم من الرسل (فيقولون) اى فيأتون نوحا فيقولون (انت اول الرسل الى اهل الارض) اى من الكفار والفجار فلا ينافى ان آدم ايضا مرسل الى اولاده الابرار وكذا شيت بن آدم وادريس جد نوح ولد شيت على ما عليه علماء الاخبار (وسماك الله عبدا شكورا) اى وصفك به حيث قال في كتابه كان عبدا شكورا اى مبالغا في الشكر مع انه تعالى قال وقيل من عبادى الشكور (الاترى ما نحن فيه) اى من النعم والحزن (الاترى ما بلغناه) بفتح الغين وجوز استكانها اى وصلنا من الشدة (الا تشفع لنا الى ربك) اى ليكون خلاصنا بسببك (فيقول ان ربي غضب اليوم) اى اظهر (غضبا لم يغضب قبلة مثله ولا يغضب بعده مثله) اى لا تقطع تكليف من يؤخذ بترك ما كلفه (نفسى نفسى) فيه اسماء الى قوله تعالى يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فى رواية انس ويذكر) اى نوح اعتذرا عن ترك الشفاعة فى تلك الساعة (خطيئته التى اصاب) اى اصابها وتابها (سؤاله ربه) بيان او بدل مما قبله (بغير علم) حال من الضمير فى سؤاله ووجه العتاب انه كان الاولى ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل ان ابى من اهلى حتى لا يقال انه ليس من اهلك عندي (وفى رواية ابى هريرة) اى زيادة فى قول نوح (وقد كانتلى دعوة) مستجابة فى حق العامة (دعوتها على قومي اذهبوا الى غيرى) اى من بعدى من اكبر اخواني (اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبى الله تعالى) اى ورسوله (وخليله من اهل الارض) اى فى زمانه (اشفع لنا الى ربك الاترى ما نحن فيه) اى من الكرب (فيقول ان ربي

قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله (اى مثل آدم او مثل نوح او مثل ما تقدم) (ويدكر ثلاث كلمات) اى فى صورة كذبات وهى انى سقيم وفعله كبيرهم هذا وانها اختى لسارة (كذبهن) اى وليست كذبات وانما هى معاريف وتوريات حيث اراد بقوله فعله كبيرهم هذا معنى التبيكت بدليل قوله تعالى ان كانوا ينطقون بقوله انى سقيم اى ساقم لان من عاش يسقم او يهرم ويموت وبقوله اختى فى الاسلام الا ان الاولى لمراتب الانبياء تركها (نفسى نفسى لست لها) اى للشفاعة العظمى لكونى متلونا بنوع من الخطايا (ولكن عليكم بموسى) استدرارك لدفع ما ارهقهم من خيبة الامل ووصمة الخجل وعليكم اسم فعل والباء زائدة لمزيد الاستعانة اى الزموا موسى واستعينوا به على الشفاعة عند المولى (فانه كلم الله تعالى) ويقضى انه من طال لسانه لا يمن كل بيانه (وفى رواية فانه عبد) وفى نسخة عبدالله (آتاه الله التوراة) اى وهى من اعظم الكتب الالهية واؤها (وكله) اى تكلمها (وقربه) اى تشريفا وتكريما (نجيا) اى مناجيا (قال فيأتون موسى فيقول لست لها) اى للحال التى ظننتم انى مستعداها (ويدكر خطيئته التى اصاب) اى اصابها ووقع فيها (وقتله النفس) اى وقتله القبطى وهو عطف تفسيرى بدليل رواية بعض رواة البخارى بدون عاطفة وقد عدته خطيئة كما عدته من عمل الشيطان فى الآية وسماه ظلما واستغفر ربه منه جريا على عادة الانبياء فى استعظامهم محقرات جائزة صدرت عنهم اذ لم يكن هذا عن عمد بل وقع خطأ فى كافر حربى ظالم على مسلم سبى قبل الاذن بقتله وقد ابد الدلجى فى شرحه للخطيئة بمجلاته الى ربه فانها فى نفسها نقيصة ومن ثمة عتبه عليها بشهادة وما اعجلك عن قومك يا موسى فانه سؤال عن سببها تضمن انكارها من حيث انها نقيصة انضم اليها اغفال قومه انتهى ولا يخفى ان هذه جرأة عظيمة ونقيصة فخيمة من الدلجى حيث اثبت خطيئة لىكليم الله تعالى هو عنها نزيه وقد لاطفه سبحانه وتعالى بقوله وما اعجلك عن قومك يا موسى ليرتب عليه الجواب بالوجه الاولى كما قال تعالى وما تلك بينك يا موسى قال هى عصاى اتوكأ عليها واهش بها على غمى ولى فيها ما رب اخرى فكذا فى الجواب هنا قال هم اولاء على اترى وعجبت اليك رب لترضى اى ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة ابتغاء لمرضاتك فى المسارعة الى امتثال امرك والمبادرة الى الوفاء بوعدك (نفسى نفسى ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله تعالى) اى ذو روح خاص من خلقه اجراه فيه بنفخ جبريل فى جيب درع امه فاوجده فى بطنها بلا توسط مادة او اضافته للتشريف كيت الله وناقة الله (وكلته) اى حيث كان بكلمة كن او كان يكلم الناس فى المهدي بطريق خرق العادة فكذا ينبغي ان يتكلم فى مقام الشفاعة وهول الساعة فى موقف القيامة (فيأتون عيسى فيقول لست لها) اى مجازا او مأذونا لامرها (عليكم بمحمد) فان علمه ووصفه معلم يكون المقام المحمود له خاصة (عبد) بالجر على انه صفة لمحمد وبالرفع على تقدر هو عبد (غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)

اى بالنص فى كتابه واما غيره فمن اهتم فى جوابه والحاصل انه غير معاتب بما صدر عنه
 فيطلب هذا المقام منه (فأتى) بصيغة المفعول المضارع المتكلم من اتى يأتى وابدال الهمزة
 الثانية واوا الاجتماع الذى وقع فيه الاجماع والمعنى فيأتونى كما فى رواية وهى
 بتشديد النون اى فيحيوننى ويطلبون الشفاعة منى (فاقول انالها) اى كائن او معد
 او مختص او مدخر او مآذن او مخلوق (فانطاق) اى الى جهة العرش او باب الجنة
 (فاستأذن على ربي) اى فى الطلوع الى الكرسي او فى الدخول الى الجنة وفى مقام
 الشفاعة لما ورد مصرحاً به فى مكان لا يقف فيه داع الا اجيب ليس فيه بينه وبين ربه
 حجاب (فيأذنلى) اى وتجلى على بظهور آثار الجمال وسر مكاشفة استتار الكبرياء
 والجلال (فاذا رأيته) اى علمته بهذا الحال من اوصاف الكمال (وقت ساجدا)
 اى شكراً لما انعم على من الافضال هذا ولا بدع ان يكون المراد بالرؤية رؤية الذات
 الجامعة لجوامع كمال الصفات فانه جائز فى الآخرة عند اهل السنة والجماعة خلافاً
 للمجرومين من سعادة الزيادة ثم الحكمة فى نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف
 العرض والحساب المؤذن بحالة السامة والملامة الى موقف الرحمة والكرامة لتقع الشفاعة
 موقع الاجابة كمن يتجرى بدعائه موقف الخدمة فانه احق بالاستجابة لموضع الحرمة
 وقد جاء فى مسند احمد ان هذه السجدة والسجدة الآتية بعدها مقدار كل سجدة
 جمعة من جمع الدنيا وجاء فى بعض الاخبار ان كل يوم مقدار عشر سنين فهاتان
 السجدةتان كل سجدة مقدار سبعين سنة (وفى رواية فأتى) اى فاجىء (تحت العرش فاخر
 ساجدا وفى رواية) اى بدل فأتى تحت العرش (فاقوم بين يديه) اى يدى العرش
 او بين يدي ربه يعنى فى مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة الغيرية (فاحده بمحامد لا اقدر
 عليها) اى الآن كما فى نسخة يعنى لاعرفها فى الدنيا ولا اقدر على ان اعبر عنها لرواية
 ويلهمنى محامد احمد بها لا تحضرنى الآن (الا انه) اى ولكنه سبحانه وتعالى
 (يلهمنىها الله) اى فى ذلك المقام لتكميل المرام وفى نسخة الا ان يلهمنىها وفى اخرى
 ان يلهمنىها الله وفى نسخة بمحامد لا اقدر عليه قال النووي هكذا هو فى الاصول يعنى
 فى اصول مسلم قال وهو صحيح ويعود الضمير فى عليه الى الحمد (وفى رواية فيفتح الله على
 بمحامده) وفى نسخة من محامده (وحسن الثناء عليه) عطف تفسيرى على مقاله الدلجى
 والظاهر هو التأسيس بالمغايرة فان الثناء اعم من الحمد كما لا يخفى من ان الحمد قد يرد
 بمعنى الشكر (شيئاً) اى عظيماً (لم يفتح على احد قبلى) اى ولا بعدى من باب الاكتفاء
 او بالبرهان الاولى او المعنى قبل وقتى هذا (قال فى رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
 فيقال يا محمد ارفع رأسك) اى رفع الله قدرك (سل) اى لنفسك (تعطه) بهاء السكت
 على بناء المفعول مجزوماً على جواب الامر (واشفع) اى فى حق غيرك (تشفع) بتشديد
 الفاء المفتوحة اى تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك (فارفع رأسى فاقول يارب اعنى يارب امتى)

اى اسئلك عفوهم اولا وعفو غيرهم آخرا او لوحظ في الامة معنى التغليب للاشرفية
 او كان جميع الامة في تلك الحالة كالمته لرجوعهم الى حضرته والتجائبهم الى دعوته
 والتكرير للتأكيد او امته حقيقة امته كافة مجازا وهذا كله اذا اريد به المقام المحمود من
 الشفاعة الكبرى كما هو الظاهر من السباق والسياق والحقاق (فيقول) اى الله سبحانه
 وتعالى او ملك بامرء وفي نسخة فيقال (ادخل من امك) اى من اهل الاجابة (من لاحساب
 عليه) اى لا مؤاخذه ولا عتاب اما عدلا واما فضلا وهو الاظهر فضلا (من الباب الايمن)
 اى الابرک او الاقرب بكونه يمينا فان ابواب الجنة من جهة اليمين لاشك انها كثيرة كما
 يشير اليه قوله (من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) اى ان
 اختاروا دخولهم منها وهذا غاية التعظيم ونهاية التكريم انه يعرض عليهم جميع الابواب
 ويختارهم الافضل الابرک الاقرب الى ذلك الجناب الاقدس قال المؤلف في شرح مسلم
 للجنة ثمانية ابواب باب الصلاة وباب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد
 وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين ثم قال فهذه
 سبعة ابواب جاءت في احاديث وامل الثامن هو الباب الايمن الذى يدخل منه من
 لاحساب عليه والله تعالى اعلم (ولم يذكر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في رواية
 انس رضى الله تعالى عنه) اى عنه (هذا الفصل) اى من الكلام وهو قوله عليه الصلاة
 والسلام في رواية ابى هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك الى قوله فيما سواه من الابواب
 (وقال) اى في رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (مكانه) اى بدل ما سبق (ثم آخر)
 بفتح همزة وكثر خاء معجمة فتشديد راء اى اسقط (ساجدا) اى لله متوسلا به لانه اقرب
 حال يكون العبد من ربه في مقام قربيه (فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل بسمع لك)
 اى كل كلامك (واتضع تشفع وسل تعطه) اى جميع مرامك (فاقول يارب امته)
 فيقال انطاق فمن كان في قلبه متقال حبة) اى وزنها (من برة) بضم موحدة وتشديد
 راء اى حنطة (اوشعيرة) شك من الراوى في رواية مسلم (من ايمان) اى من ثمراته
 من اعمال القاب كشفقة على مسكين او خوف من الله تعالى او نية صادقة او نحو ذلك
 والله تعالى اعلم لان نفس الايمان لا يتجزأ ويدل عليه ماجاء في رواية اخرى وكان
 في قلبه من الخير ما يزن كذا (فاخرجه) اى من النار او من موقف العار (فانطاق) اى
 فاذهب (فافعل) اى ما امرت به من اخراج من يستوجب العذاب قال الغزالي وفي
 مفهوم هذا الحديث ان من ايمانه يزيد على متقال حبة من برة او شعيرة لا يدخل النار
 اذ لو دخل لامر باخراجه اولا قال ومن اهل النار من يعذب قليلا ومنهم من يعذب الف
 سنة واقصاه في حق المؤمنين سبعة آلاف سنة قال وذلك آخر من يخرج من النار على ماورد
 في الاخبار (ثم ارجع الى ربى) اى مقام الخطاب (فاحمده بتلك المحامد وذكر
 مثل الاول) اى مثل ما تقدم او مثل ما ذكر الراوى الاول وهو قوله ثم اخر ساجدا الخ

(وقال فيه) اى في هذا الحديث من رواية مسلم (منقال حبة من خردل) اى من ايمان
والخردل بالدال ويقال بالذال حب الرشاد والواحد خردلة (فافعل) وفي نسخة قال
ففاعل (ثم ارجع) اى الى ربي كافي نسخة صحيحة (وذكر مثل ما تقدم وقال) وفي نسخة
ثم قال (فيه) اى في الحديث من رواية مسلم (من كان في قلبه ادنى ادنى) ثلاث مرات
كذا في اصول مسلم على ما ذكره النووي (من منقال حبة من خردل) وهذا كله مثل
للقلة لان الايمان والمعرفة عرض لا يوزن بالكمية وانما يختلف باعتبار الكيفية (فافعل)
وفي نسخة قال ففاعل اى في المرة الثالثة ما مررت به من الاخراج (وذكر في المرة
الرابعة) اى من رواية البخارى (فيقال لى ارفع رأسك وقل تسمع) كافي نسخة اى
يجب قولك وتستجب دعوتك (واشفع تشفع وسل) وفي نسخة واسئل (تعطه فاقول
يارب ائذنى فيمن) اى في شفاعته من (قال لاله الله) اى في اخراج من اكتبى
بالتوحيد المقرون باقرار النبوة من النار وادخاله في دار الابرار وفي هذا اشعار بان ما سبق
من تقدير منقال حبة ونحوها من الايمان ثمرته المعبر عنها بالايقان او العمل بالاركان
لا مجرد الايمان الذى هو التصديق القلبي والاعتراف اللساني فيكأنه اراد بمن قال
لا اله الا الله من لم يصدر عنه عبادة سواه (قال ليس ذلك) اى الامر بالشفاعة
في حقه راجعا (اليك) ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة الباعثة
على الشفاعته وانما وقع منه مجرد اطاعة الامر الالهى بالتوحيد الربانى وقبول
ارسال النبي الصمدانى هذا ولما كان النفي موهبا ان لاشفاعته لهم اصلا ولا خلاص لهم
فضلا وانما يجب عذابهم عدلا كانوا هم المعتزلة في هذه المسئلة فضلا استدرك سبحانه وتعالى
واكد بالقسم وعظم شأنه بقوله (ولكن وعزتى وكبريائى) اى ارتفاع مقامى (وعظمتى
وجبريائى) بكسر الجيم والراء ممدودا قيل اتى به كذا اتباعا والصحيح انه لغة في الجبروت
اى وجبروتى المشعر بالجبر والقهر المشير الى انى لا ابالى (لاخرجن من النار من قال لاله
الا الله) اى ولو مرة من غير تكرار واكثر اى من شهد انه لا معبود موجود قادر
على كل شىء سواه وبه خص عموم حديث البخارى اسمع الناس بشفاعتى من قال لاله الا الله
خالصا من قلبه اى وعمل عملا صالحا لربه ويؤيده حديث الشيخين ولم يبق الا رحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط اى غير لاله الا الله
(ومن رواية قتادة عنه) اى عن انس رضى الله تعالى عنه (قال) اى النبي عليه الصلاة
والسلام (فلا ادري في الثالثة او الرابعة) اعترض بين قال ومقوله افاد صدور شك
امان انس او من قتادة في ايتهما قال (فاقول يارب ما تقي في النار الامن حبسه القرآن)
اى منعه ترك الايمان بما نزل به القرآن وقوله (اى من وجب عليه الخلود) حاصل المعنى
وخلاصة المبنى وهذا تفسير قتادة قيل ومنه من اخبر القرآن انه مخلد في النار
وهم الكفار (وعن ابن بكر) اى الصديق رضى الله تعالى عنه برواية احمد وابن حبان

(وعقبة بن عامر) اى برواية ابن ابي حاتم وابن مردويه (و ابي سعيد) اى برواية الترمذى (وحذيفة) اى برواية ابي داود فى البعث (مثله) اى مثل حديث انس (قال فيأتون محمدا فيؤذنه) اى فى الشفاعة (وتأتى الامانة والرحم فتقومان) بالتأنيث تغليبا (جنبى الصراط) بفتح النون ويسكن اى جانبه وناحيته وطرفيه يمنة ويسرة والمعنى انهما يميلان او يجسمان فيشمدان للامين والواصل وعلى الخائن والقاطع وقال بعضهم ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها آية انعرضنا الامانة والرحم على صلتهما الكبيرى المشير اليها قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام فيدخل فى الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خالق الله فكأنهما اكتفتا جنبى الصراط المستقيم والدين القديم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده الف سنة واستواؤه الف سنة وهبوطه الف سنة وفى مسلم عن ابي سعيد بلغنا انه احد من السيف وادق من الشعر وهذا جاء مسندا مرفوطا عنه عليه الصلاة والسلام واما قول الحلبى فان قيل الصراط مم هو فالجواب انه شعرة من جفون عين مالك فغير منقول المبنى ولا معقول المعنى فلا يجوز بهذا الجواب بل يقال فى مثل هذا لا ادرى لانه نصف العلم والله تعالى اعلم بالصواب (فذكر) وفى نسخة وذكر بالواو (فى رواية ابي مالك) كما اخرجه ابو داود فى البعث (عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط) بصيغة المجهول اى فيوضع على متن جهنم جسرا مسدودا فى حديث الحاكم على شرط مسلم ورواه غيره ايضا بوضع الصراط مثل حدالموسى (فيمرون) اى عليه كفى نسخة وجاء فى رواية فيتهافت اهل النار فيها ويحجر اهل الجنة منها كما قال تعالى ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جنيا (او اهلهم كالبرق) اى الخاطف كفى رواية (ثم كالريح والطير) اى وكالطير (وشد الرجال) بالجيم اى عدوهم وجريهم وقد خطيء من رواه بالمهملة وهو العرفى وجمعه جمع رحل وهى رواية ابن ماهان والمراد به هنا الناقة فان الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبر به تارة عن البعير مجازا لكن الاول هو الصحيح المعروف بخط المصنف مضبوط بالجيم وهو كذا لكافة رواية مسلم وعند الهروى الرحال بالحاء قال ابن فرقوق وهو تصحيف هذا وقد اغرب بعضهم فى قوله ان المرور للصراط بهم (ونيكم) بالرفع يعنى نفسه على طريقة التجريد (على الصراط) اى مستعليا (يقول اللهم - لم - لم) التكرير للتكثير اى بالنسبة الى كل احد من دعوة التقرير ويؤيده قوله (حتى يجتاز الناس) وحتى تحتل الغاية والعلامة (وذكر) اى النبى عليه الصلاة والسلام (آخرهم جواز الحديث) بفتح الجيم اى مرورا على الصراط ولوروى بكسر هالجاز ويكون معناه مجاوزة عنه (وفى رواية ابي هريرة رضى الله تعالى عنه فاكون اول من يجيز) بضم الياء وكسر الجيم وبالزاي اى من يمضى عليه ويقطعه وفى نسخة صحيحة يجوز وهاتان يقال جاز واجاز بمعنى كاذكره النووى وزاد فى نسخة صحيحة يومئذ (وعن ابن عباس

رضى الله تعالى عنهما (اى كارواه الشيخان) عنه عليه الصلاة والسلام يوضع) يجوز
 تكبيره وتأييده (للانبياء منابر) اى على قدر مراتبهم (يجلسون عليها ويبقى منبرى
 لاجلس عليه قائما) اى تاركا جلوسى حال قيامى (بين يدى ربه منتصبا) اى على
 هيئة طالب الحاجة عند صاحب النعمة (فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك
 فاقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته) اى بتوفيق
 طاعته (ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى) اى لتقصيره فى متابعتى (ولازال اشفع حتى
 اعطى) بصيغة المفعول للمتكلم (صككا) بكسر الصاد جمع صك بفتح الصاد فارسى
 معرب اى كتبنا (برجال) اى باشخاص كتب فيها اسمائهم (قد امرهم الى النار)
 اى اولا فيقع خلاصهم بالشفاعة آخرا (حتى ان خازن النار) بكسر الهمزة وفتحها
 (ليقول) بفتح اللام المؤكدة (يا محمد ما تركت لغضب ربك فى امتك من نعمة) بكسر
 نون وسكون قاف ويقال انها ككلمة اى عقوبة وفى نسخة بقية اى من نفس باقية (ومن
 طريق زياد) اى ابن عبدالله (النيرى) بضم النون وفتح الميم بصرى اختلف فى توثيقه
 وضعيفه (عن انس) كارواه البيهقى وابونعيم (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 انا اول من تفاق) بالفاء بعد النون اى تاشق وتفرق (الارض عن جمعته) بضم
 الجيمين اى عن رأسه ومنه قوله تعالى فائق الحب والنوى اى شاقهما للانبات والمعنى انه اول
 من ينشق عنه القبر فى البعث (ولا فخر) اى ولا اقول فخر ابل تحدث شكرا او امتل امرأ
 (وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعى لواء الحمد يوم القيامة) انا اول من يفتح له الجنة ()
 اى بابها (ولا فخر) اى فيه وفيما قبله ايضا (فأتى) الفاء تفصيلية اى فاجئ
 (فأخذ بمحقة الجنة) بسكون اللام وفتح والمعنى فاحركها كفى رواية (فيقال من هذا
 فاقول محمد فيفتح لى فيستقبانى الجبار تعالى) اى بجئى الصفات العلى (فاخرله ساجدا)
 اى استعطفاله على مراده وطلبامنه لمرضاته على عباده (وذكر نحو ما تقدم) اى من رواية
 ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (ومن رواية انيس) تصغير انيس وفى نسخة من رواية انس
 والاول هو الصواب وهو رجل من الانصار روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو
 عنه غيره حديثه كذا فى الاستيعاب وقال اسناده ليس بالقوى (سمعت رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما فى الارض من حجر وشجر) وقد
 رواه احمد بسند حسن عن بريدة انى لاشفع الخ والمعنى لعدد هو اكثر مما فى الارض
 جميعها من حجر وشجر والقصد الكثرة او المراد بهما نوع من الحجر والشجر فتدبر
 وقد ابد الدلجى حيث قال ولا يستبعد ان يستغيب به صلى الله تعالى عليه وسلم الناميات
 والجمادات مما لا يعقل فرقا من حرنار جهنم وبرد زمهريرها نعوذ بالله تعالى منهما (فقد
 اجتمع من اختلاف هذه الآثار) وفى نسخة صحيحة من اختلاف الفاظ هذه الآثار اى
 الاخبار المنقولة عن الاخبار (ان شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى للخفاق (ومقامه

المحمود (اى بين يدي الحق) (من اول الشفاعات) وهو الشفاعة العظمى لفصل القضاء
 (الى آخرها) وهو اخراج المؤمنين من النار (من حين يجتمع الناس) بفتح النون
 وفي نسخة بالتونين اى من وقت فيه يجتمع الناس (للحشر) وهذا الجار والمجرور خبران
 او ما قبله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود فيه ومن ابتدائية اى
 فابتداؤها من حين اجتماعهم للحشر بعد سؤالهم الانبياء ليشفئوا كما يشير اليه قوله (وتضيق
 بهم الحناجر) حتى لا يكاد احد منهم يخرج نفسا من نفاسهم وتراكم الغم بصوادع القول
 وصوارع الهول فيرتفع الى الحنجرة وهى رأس الغلصمة حيث تراه نائنا فيضيق ومنه قوله
 تعالى وبلغت القلوب الحناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدة الاهوال
 (ويبلغ منهم) اى يؤثر فيهم (العرق) اى عرق الخجلة (والشمس) اى حرارتها
 مع دنوها (والوقوف) اى تمب القيام على ارجلهم (مبلغة) اى نهاية وصوله وغاية
 حصوله (وذلك) اى وجميع ما ذكر من انواع التعب الحاصل لعامة الخلق (قبل الحساب)
 اى الذى يترتب عليه الثواب والعقاب (فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف) بالراء
 اى لتخليصهم من تبعه وبالزاي لازالتهم وتبئدهم من نصبه (ثم يوضع الصراط) اى
 على ظهر جهنم كورده (ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابى هريرة وحذيفة رضى الله
 تعالى عنهما) اى كما سبق (وهذا الحديث اتقن) ببناء الفوقية والقاف اى احكم وبالقبول
 احق ولوروى بالياء التحية لجاز ومعناه اثبت (فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته
 الى الجنة) اى اولا (كما تقدم في الحديث) اى السابق (ثم يشفع فيمن وجب عليه
 العذاب) اى استحق العقاب لارتكاب المعاصى من المؤمنين (ودخل النار منهم حسب)
 بسكون السين وفتحها ونصبه على المصدر اى وفق ومثل (ماقتضيه الاحاديث الصحيحة)
 اى بالدلالات الصريحة (ثم فيمن قال لا اله الا الله) اى وعمل عملا بما يقتضاه (وليس
 هذا) اى قبول شفاعته لمن قال لا اله الا الله (لسواه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من بين
 الشفعاء (وفي الحديث المنتشر) اى المشتهر (الصحيح) اى الوارد في الصحيحين (لكل
 نبي دعوة) اى عامة (يدعوا بها) اى لامته او عليهم وقد دعا بها كل منهم في الدنيا كواقع
 لنوح وصالح وهود وموسى عليهم السلام (واختبات) وفي رواية ادخرت (دعوتى
 شفاعة لامتى يوم القيامة) اى لاجل النفع العام فى اهم المقام (قال اهل العلم) اى بمضهم
 (معناه) اى معنى حديث لكل نبي دعوة لكل منهم (دعوة اعلم) بصيغة المجهول اى
 اعلم (انها) اى تلك الدعوة (تستجاب لهم) اى بضمير الجمع نظرا الى معنى كل وافرد
 فى العلم باعتبار لفظه وفي رواية اعلموا بصيغة الجمع مجهولا وهو ظاهر (ويباغ) بصيغة
 المجهول اى يوصل (فيها مرغوبهم) ويحصل مطلوبهم (والا) اى وان لم يكن كذلك
 ولم يحمل على ما هناك (فكهم) اى فكثيرا (لكل نبي منهم من دعوة مستجابة) اى
 استجبت لهم فى الدنيا (ولنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منها) اى من اصناف الدعوة (ما لا يعد)

اى مالا يحصى (لكن حالهم) اى فى باقى دعواتهم (عند الدعاء بها) اى بالدعوة التى
 لم يعلموا باستجابتها (بين الرجاء والخوف) وهو لا ينافى غلبة رجاء المراد على خوف
 فوته فى بعض المواد (وضمنت لهم) بصيغة المجهول مخففا اى جعلت مضمونة (اجابة
 دعوة) اى واحدة (فيها شأؤه) اى ارادوه واختاروه (يدعون بها على يقين من الاجابة)
 حال من ضمير يدعون (وقد قال محمد بن زياد) اى الجمعى البصرى يروى عن ابى هريرة
 وعائشة رضى الله تعالى عنهما وغيرها وعنه شعبة والحمدان وآخرون ثقة (وابوصالح)
 اى السمان الزيات الكوفى هو من الائمة الثقات روى عن عائشة وابى هريرة وغيرها
 وعنه بنوه وخلق سمع منه الاعمش الف حديث توفى بالمدينة واسمه ذكوان بالذال المعجمة
 (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فى هذا الحديث لكل نبى دعوة دعائها) اى استعمل بها
 (فى امته) اى فى هلاكهم او نجاتهم (فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتى) بهمز ويبدل
 وفى نسخة صحيحة ادخر بالدال المشددة اى اجعلها ذخيرة لوقت الشدة (شفاعا لامتى
 يوم القيامة وفى رواية ابى صالح) عن ابى هريرة كفى الصحيحين (لكل نبى دعوة مستجابة)
 اى فى حق عامة امته (فتمجّل كل نبى دعوته) اى طلب حصولها فى الدنيا وانى ادخرت
 شفاعتى لامتى فى العقبى اى فان نفعها اعم وابقى زاد مسلم فى نائلة اى واصلة وشاملة ان شاء الله
 تعالى من مات لا يشرك بالله شياً (ونحوه فى رواية ابى زرعة عن ابى هريرة) وابوزرعة
 هذا هو هارم بن عمرو بن جرير بن عبدالله البجلي الكوفى يروى عن جده وغيره وروى عنه
 خاق من التابعين وثقه ابن معين وغيره (وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابى هريرة فتكون
 هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة) اى فى حق العامة (والافقد اخبر
 صلى الله تعالى عليه وسلم انه سأل) اى ربه (لامتى) اى لبعضهم اولكهم (اشياء من امور
 الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها) اى من حيث انها لم تكن مضمونة الاجابة
 (وادخلهم هذه الدعوة) اى لعامة الامة التى هى مضمونة الاجابة (ليوم القيامة)
 وفى نسخة صحيحة ليوم الفاقة اى لوقت شدة الحاجة (وخاتمة الحن) اى وغاية انواع
 الحنة ونهاية اصناف الشدة (وعظيم السؤال) بسكون الهمز ويبدل هو الامنية (والرغبة)
 عطف تفسيري (جزاء الله) اى عنا (احسن ماجزى) اى الله تعالى (نبيا عن امته)
 اى ورسولا عن دعوته (وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا) اى سلاما كثيرا يترتب
 عليه مراما كبيرا هذا وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربى لامتى ثلاثا فاعطاني
 ثنتين ومنعنى واحدة سألته ان لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يهلك امتى بالغرق
 فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فتعنيها وفى مسلم استأذنت ربى فى ان استغفر لها
 يعنى امه فلم يؤذن لى واستأذنت فى ان ازور قبرها فاذن لى والله سبحانه وتعالى اعلم ثم قيل
 آخر من يخرج من النار هناد بعد سبعة آلاف سنة قال الحسن ياليتنى كنت هنادا يعنى
 لقطعه بحسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة فاستل الله تعالى العاقبة

فصل

(في فضيله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة بالوسيلة) وهي منزلة القرية والوصلة (والدرجة الرابعة) اى العلية التى ليس فوقها درجة (والكوتر) فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير والمطاء الوفير وفي الحديث اعطيت الكوتر وهو نهر في الجنة يعنى ويصب منه في حوض الكوتر يوم القيامة (والفضيلة) اى الصفة الزائدة التى يحجز عن بيانها الواصفون مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد ان يراد بها انواع الفضيلة فهو تعميم بعد تخصيص (حدثنا القاضى ابو عبدالله محمد بن عيسى التميمي) تقدم (والفقية ابو الوليد هشام بن احمد) سبق (بقراءتى عليهما قال ثنا) اى حدثنا (ابو على الغساني) بتشديد السين المهملة مر ذكره (قال حدثنا النعمري) بفتح النون هو الحافظ ابن عبد البر (حدثنا ابن عبد المؤمن) اى عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي (حدثنا ابوبكر التمار) بتشديد الميم نسبة الى التمر (حدثنا ابو داود) وهو محدث العصر صاحب السنن (حدثنا محمد بن سلمة) اى المرادى ابو الحارث المصرى وكان احد الائمة الاثبات (حدثنا ابن وهب) سبق ذكره (عن ابن لهيعة) بفتح فكسر حضرمي بصرى ضعيف وكان قاضى مصر (وحيوة) بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية ابن شريح المصرى الحمصى كان حافظا محاب الدعوة روى عنه البخارى وغيره (وسعيد بن ابى ايوب) اى المصرى ثقة (عن كعب ابن علقمة) وفي نسخة عن كعب عن علقمة والاول هو الصواب كما صرح به الحجابى وغيره وهو تابعى روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة (عن عبدالرحمن ابن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة مصرى فقيه مقرأ ثقة وكان مؤذنا (عن عبدالله ابن عمرو بن العاص) وفي نسخة العاصى بالياء والصواب الاول (انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) قال الحجابى هذا الحديث اخرجه القاضى كاترى من سنن ابى داود وقد اخرجه ابوداود في الصلاة واخرجه مسلم ايضا فيها بالسند الذى اخرجه ابوداود سواء الا انه قال عن ابن وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن ايوب وغيرهم كلهم عن كعب بن علقمة به واخرجه الترمذى في المناقب وقال صحيح والنسائى في الصلاة وفي اليوم والليلة وانما اخرجه المصنف من عند ابى داود ولم يخرج به من عند مسلم للتوسع في الروايات ولان بينه وبين ابى داود في هذا الحديث خمسة اشخاص بالسماع ولوروى بالاجازة عن ابى على الغساني كان بينه وبينه اربعة وليس كذلك مسلم فسلم يقع له بالسماع بينه وبينه ستة وثلاثة فوقع له حديث مسلم موافقة في شيخه انتهى وحاصله انه انما اسنده الى ابى داود دون مسلم لقرب سنده اليه (اذا سمعتم المؤذن) اى صوته وفي نسخة يؤذن اى حال كونه يؤذن او حين اذانه (فقولوا مثل ما يقول) اى من كلمات الاذان جميعها الا الحيلتين لحديث مسلم وغيره

عن عمر المستفاد منه انه يقال عند سماعهما لاحول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول
 المعلق بالسماع واجب على من سمع حيث لامانع او مندوب قال النووي فيه خلاف ذكره
 الطحاوى والصحيح عن الجمهور نديه واختلفوا هل يتدب عن سماع كل مؤذن او الاول
 فقط والاصح يتدب اجابة الكل وكون الاول آكد (ثم صلوا على) قال الحلبي صرفه
 عن الوجوب الاجماع (فانه) اى الشان (من صلى على مرة) كذا فى الاصول وكأنها
 سقطت من اصل الدلجى فقال اى مرة بقريئة المقام (صلى الله عليه) اى بها كفاى اصل
 الدلجى وقال بالمرة او بالصلاة مرة ولكنه هو غير موجود فى الاصول والمعنى رحمه
 وضعف اجره (عشرا) اى باعتبار اقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة
 فله عشر امثالها (ثم اسئلوا) وفى نسخة ثم سلوا (الله لى الوسيلة فانها منزلة) اى
 عظيمة كائنة (فى الجنة لا تنبى) وفى نسخة لا ينبنى اى لا تحصل او لا تليق (الالعبد) اى
 كامل (من عباد الله) تعالى اى من انبيائه واصفيائه (وارجوان اكون انا هو) ثم جوز
 ان يجعل انا مبتدأ خبره هو والجملة خبر اكون وان يجعل تأكيذا لاسمها وخبرها وضع
 موضع اياه او موضع اسم اشارة اى انا ذلك العبد واتى بلفظ الرجاء تأدبا وايماء الى انه
 لا يجب على الله شئ (فمن سأل الله لى الوسيلة) اى هذه الدرجة وفى معناه كل ما يتوسل به
 الى زيادة الزلفة (حلت) بتشديد اللام اى نزلت ووقعت (عليه الشفاعة) اى وجبت
 وجوبا واقما عليه وقيل غشيته وقيل حقت وثبت له وفى الحديث ايدان بجواز سؤال
 الداء من المفضل ليفوز من الفضائل المدعولة مع ثواب الله سبحانه وتعالى لهما بفائدة
 عظيمة وعائد جسمية من نحو شفاعة وسعادة قرينة مع الائمة الى ان مراتب القرب الى الله
 تعالى لا يتصور فيها الانتهاء (وفى حديث آخر) كما رواه الترمذى (عن ابى هريرة
 رضى الله تعالى عنه الوسيلة اعلى درجة فى الجنة وعن انس رضى الله تعالى عنه) كفى البخارى
 (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيننا انا سير فى الجنة اذ عرض لى) اى فاجأتى
 وظهر لى (نهر) بفتح الهاء وتسكن (حاقناه) بتخفيف الفاء اى جانباه وطرفاه (قباب
 اللؤلؤ) بكسر القاف جمع قبة وهى بيت صغير مستدير ووقع فى اصل الدلجى فيهما
 لؤلؤ مثل القباب وهو ليس من نسخ الكتاب ولاظنه انه رواية فى هذا الباب بل هو
 من تصرف الكتاب وفى اصل التلمسانى اللؤلؤ والدر فقلها بمعنى وقيل اللؤلؤ الكبير
 (قلت لجبريل ما هذا) اى الذى اراه (قال هذا الكوثر الذى اعطا كاه الله تعالى)
 اى خاصة (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ضرب) اى جبريل
 (بيده الى طينه) بالاضافة وفى نسخة الى طينة بالتنكير وتاء التأنيث اى من طينه
 (فاستخرج مسكا) اى شيا هو مسك او كسك وسماه طينا جريا على غالب العادة فى كون
 مقر الماء طينا او بحسب الصورة (وعن عائشة وعبدالله بن عمرو) بالواو (مثله) اى
 مثل حديث انس قبله (قال) اى فى حديثهما (ومجره) اى جريان مائه (على الدر) اسم جنس

واحدة درة وكذا قوله (والياقوت) اى ومن تحتهما المسك كالطين تحت حصى الماء
فلامنفاة بين حديثهم (وماؤه احلى) اى اكثر حلاوة واشد لذادة (من العسل وابيض)
وفى رواية واشد بياضا (من التاج) وفى رواية ابيض من اللبن قال الدجلى ولا يلزم
من كونه احلى من العسل الاستثناء به عن انهار العسل المصفى فى الجنة لانها ليست
لشرب انتهى ولا يخفى ان نفى كونها للشرب يحتاج الى بيان حجة فى تحقيق المدعى
والتحقيق ان الانهار الاربعة عامة لاهل الجنة والكوتر موضوع للخاصة مع انه قد يقال
التقدير وماؤه احلى من العسل الموجود فى الجنة باعتبار كمال اللذة (وفى رواية عنه)
اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا هو) اى ماؤه (يجرى) اى على وجه الارض
من غير نهر (ولم يشق) بصيغة الفاعل وفى نسخة بصيغة المفعول (شقا) اى لم يعمل الى شق
من احد طرفيه بل يجرى مستويا كما اراده سبحانه وتعالى صاحبه من اهل الجنة (عليه)
اى على النهر (حديث حوض) اى عظيم (ترد عليه) وفى نسخة صحيحة ترده (امتى) اى
ضيافة فى الجنة اويوم القيامة والثانى اظهر لقوله (وذكر) اى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (الحوض) ومطلقة يتصرف الى الاشهر مع احتمال التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض
على النهر اعتاده عليه من حيث ان ماءه ممتد من مائه ومنتهى اليه اذ النهر فى الجنة
والحوض خارجها لما ورد ليردن على الحوض اقوام اعرفهم ويعرفوننى ثم يحال بينى
وبينهم فاقول انهم منى فيقال لا تدري ما حدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى
(ونحوه) اى ونحو ما ذكر عن المذكورين مروى (عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا)
كفى البخارى (قال الكوتر الخير الذى اعطاه الله اياه) اى ومنه الحوض وغيره ولعله لم يصفه
بالكثير كفى بعض الروايات لما يستفاد من الصيغة للمبالغة (وقال سعيد بن جبير والنهر الذى
فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله تعالى) اى لانه مقصور على النهر او الحوض بل الكوتر
اتم واعم والله تعالى اعلم (وعن حذيفة فيما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه) اى
راويا عنه (واعطانى الكوتر نهرا من الجنة) بنصب نهرا على انه بدل او بتقدير اعنى
او على المدح ووقع فى اصل الدجلى مخالفا للنسخ نهر بالرفع فقال خبر حذف مبتدأه
اى هو بشهادة رواية اعطيت الكوتر وهو نهر فى الجنة (بسيل) اى ينصب (فى حوضى)
اى يوم القيامة او فى الجنة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما روى ابن جرير
وابن ابى حاتم بسند صحيح (فى قوله) اى تفسير قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى
قال) اى ابن عباس (الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه) اى وفى كل قصر او فيما
ذكر من القصور وقد اخطأ التلمسانى بقوله صوابه فيهن (ما يصلحهن) بضم الياء
وكسر اللام اى ما يصلح القصور ويزينهن ويحسنهن من الخدم والازواج والانات
واصناف الحور وانواع الجبور (وفى رواية اخرى) اى مينة الاولى (وفيه) اى وفى كل
قصر (ما يذنبى) اى يلىق (له من الازواج) اى نساء الجنة من الحور وغيرها من نساء

الدنيا وهن افضلهن واكملهن جالالما قدمن في الدنيا اعمالا (واخدمن) اى من غلمان
 كأنهن لؤلؤ مكنون والله تعالى اعلم وقد ذكر الدارقطنى من طريق مالك بن مغول
 عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى
 اعطانى نهرا يقال له الكوثر لا يشاء احد من امتى ان يسمع خرير ذلك الكوثر الا سمعه
 فقلت يارسول الله كيف ذلك قال ادخلى اصبعك فى اذنيك وسدى فالذى تسمعين فيها
 من خرير الكوثر ونقله السهيلي ذكره التلمساني

فصل

(فان قلت اذا تقرر) اى ثبت وتحرر (من دليل القرآن وصحيح الاثر) وفي نسخة الآثار
 ووقع فى اصل الدلجى الاخبار (واجماع الامة) اى من اتفاقهم (كونه صلى الله تعالى
 عليه وسلم اكرم البشر) يعنى والبشر خير من الملك كما هو مقرر (وافضل الانبياء) وهم
 اعم من الرسل (فامعنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل) اى بين الانبياء (كقوله
 فيما حدثناه الاسدى قال حدثنا السمرقندى ثنا) اى حدثنا (الفارسى) بكسر الراء
 وهو عبدالغفار (حدثنا الجلودى) بضم الجيم واللام (حدثنا ابن سفيان) وهو ابراهيم
 (حدثنا مسلم) وهو صاحب الصحيح (حدثنا ابن مثنى) وفي نسخة محمد بن مثنى بضم ميم
 وفتح مثله وتشديد نون منون (حدثنا محمد بن جعفر) وهو غندر وقد تقدم (حدثنا شعبة)
 اى ابن الحجاج (عن قتادة سمعت ابالمالية) يراد به هنا رفيع بن مهران فانه الذى يروى
 عنه قتادة واما زياد بن فيروز فيروى عنه ايوب السخيتانى ومطر الوراق وبديل بن هبيرة
 كما حقه الحلبى (يقول حدثنى ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى) اى يريد به
 (ابن عباس) وهو عبدالله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبى وهذا الحديث
 فى البخارى ومسلم وابى داود (قال ما ينبنى) اى ما يصح او ما يصلح (لعبد ان يقول انا خير
 من يونس بن متى) بفتح الميم وتشديد المنة فوق مقصورا وقد تقدم انها امه والمراد
 بعبد كل مكلف ثم يختلف الحكم بمرجع انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص
 الذى بمثله كفر ابليس اذ قال انا خير منه وان كان نبيا فينبى له التواضع لما اكرم به
 النبوة كذا قرره الدلجى والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد انه لا يجوز لاحد
 من امتى ان يعظنى وان يقول انا خير من يونس بن متى تفضيلا لى عليه وهذا من كمال
 التواضع لديه قال التوريشى واما خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه
 الله تعالى فى كتابه عنه من توليه عن قومه وتضجره منهم وقلة صبره فقال ولا يمكن
 كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو ملهم وقال اذ ابق الى الفلك المشحون
 فلم يامن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخامر بواطن ضعفاء امته ما يؤدى الى تنقيصه
 فين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله له من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ما صدر

منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين الانبياء لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع عروجه الى السماء ليلة الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين او ادنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت في الظلمات لربما يتوهم متوهم ان معراج السموات اقرب الى الرب فيكون صاحبه افضل واحب فدفع بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذ هو بذاته تعالى منزّه عن المكان ولو كان اعلى في ظهور الشأن (وفي غير هذا الطريق عن ابى هريرة قال معنى) اى يريد ابو هريرة بالقائل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يذنبى لعبد الحديث) اى الخ كما تقدم (وفي حديث ابى هريرة) اى كما رواه الشيخان (في اليهودى الذى قال) اى حين استب هو ورجل من الانصار (والذى اصطفى موسى على البشر) اى في زمانه ولكنه باطلاقة المتبادر كان يعنى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر (فاطمه رجل من الانصار اى غيرة على نبينا المختار (وقال تقول ذلك) اى أقول هذا القول (والنبي (٢) بين اظهرا) اى بيننا موجود وطالعتنا بطولعه مسعود (فباغ ذلك) اى الخبر (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فدعا الانصارى فاخبره بذلك (فقال لاتفضلوا) بضم اوله وتشديد الضاد المكسورة اى لاتوقعوا التفضيل (بين الانبياء) يعنى بمجرد الاهواء والآراء وزاد بعضهم ثم قال ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى ثم ان النسخ والاصول بالضاد المعجمة واعرب الدجلى حيث قال ومعناه بالضاد المهملة اى لاتفرقوا بينهم بتفصيل وبالمعجمة لاتوقعوه بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وانما الكلام في ثبوت النبى مع ما فيه من معارضته لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالاجمال او التفصيل واما قوله تعالى لاتفرق بين احد منهم فالعنى تؤمن بكلام تعريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض (وفي رواية) اى للشيخين ولاى داود والنسائى (لاتخبرونى) بضم التاء وكسر الياء المشددة اى لاتفضلونى (على موسى) قاله تواضعا اوردعا عن تفضيل يوجب تقيصه او قننة مفضية الى عصبية وحمية جاهلية او كان هذا قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم والله تعالى اعلم (فذكر) اى الراوى (الحديث) اى بقبته وهى قوله قال فان الناس يصعقون يوم القيامة فاصعق فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادرى اكان فيمن صعق فافاق قبلى او كان فيمن استثنى الله تعالى وفى رواية فلا ادرى اجوزى بالصعقة أم لا وهى لغة ان يغشى على الانسان من صوت شديد سمعه وربما مات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد بها ههنا ما افاده وخر موسى صعقا قال المصنف رحمه الله تعالى وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء فيحتمل ان تكون هذه الصعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيده قوله فافاق فانه انما يقال افاق من الغشى وبعث من الموت وبه جزم التوربشتى حيث قال واما الصعقة

في الحديث فهي بعد البعث عند نفضة الفرع واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا صلى الله
 تعالى عليه وسلم فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا
 على من فاز بسوابق جمة ولو احق عمه (وفيه) اى وفي هذا الحديث (ولا اقول ان احدا
 خير من يونس بن متى وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما في رواية البخارى
 (من قال انا خير من يونس بن متى) اى من جميع الوجوه (فقد كذب) اذ قد يكون
 له خصوصية في نوع من الفضيلة قال الدلجى ويجوز رجوع انا كما مر اليه صلى الله تعالى
 عليه وسلم الى كل قائل اى لا يقول ذلك احد وان بلغ في العلم والعبادة او غيرها
 من الفضائل ما بلغ اذ لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة النبوة انتهى ولا يخفى ان انا في الحديث
 السابق يمتثل الاحتمالين واما هنا فالاحتمال الى القائل بعيد عن موضع تحقيق وتأيد
 لان جزاءه حينئذ فقد كفر كما سبق فتدبر وايضا ما كان احديتهم منه انه يدعى كونه
 افضل من يونس حتى ينهى عنه وانما كان يتوهم بعضهم ان نبينا صلى الله تعالى عليه
 وسلم افضل منه في امر النبوة والرسالة او في علو المرتبة وفضيلة الدرجة فنهاهم اما اعلاما
 بتسوية نسبة النبوة والرسالة واما تواضعا لربه وهضما لنفسه واما قبل علمه بعلو مقامه
 (وعن ابن مسعود لا يقول احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه) اى ابن
 مسعود (الآخر) اى الذى رواه مسلم وابو داود والترمذى (فجاءه) اى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل فقال يا خير البرية) اى الخلق من برأه الله ببرؤه
 برأى خالقه فهو فعيل بمعنى مفعول والتاء للمبالغة في الكثرة واصله مهموز كما قرأه نافع
 وابن ذكوان ثم ابدلت الهمزة ياء وادغمت وهى قراءة السابقين فقول صاحب النهاية
 ولم يستعمل مهموزا مبنى على عدم علمه بالقراءة (فقال ذلك) وفي نسخة ذلك باللام (ابراهيم)
 قاله تواضعا واکراما لكونه ابا اولادنا باتباعه او قبل العلم بانه افضل منه (فاعلم) جواب
 الشرط السابق اى فان قلت الخ فاعلم (ان للعلماء في هذه الاحاديث) اى الناهية عن التفضيل
 بين الانبياء (تاويلات) اى وجوها اربعة او خمسة تقدم بيان بعضها في حل لفظها
 (احدها) اى الوجه الاول منها (ان لهيه عن التفضيل) اى فيما بينهم (كان قبل ان يعلم
 انه سيد ولد آدم فهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف) اى الى سماع في تفضيل الانبياء
 اذ لا يدرك فيه لعقول العلماء (وان من فضل) اى احدا منهم على غيرهم (بلا علم) اى
 يقينى او ظنى يصلح للاستدلال (فقد كذب) اى في ذلك المقال (وكذلك) اى ما اول
 (قوله لا اقول ان احدا افضل منه) اى من يونس (لا يقتضى تفضيله هو) اى يونس
 على اطلاقه وقد ابعد الدلجى في قوله اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم على يونس
 لدخوله في عموم النكرة في سياق النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملايمته للمدعى
 بحسب المعنى (وانما هو) اى قوله هذا (في الظاهر كفى) بتشديد الفاء اى منع منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره (عن التفضيل) اذ من شأنه ان يكون منشأ للنقص

اوالتجهيل (الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع)
 اى مع اخوانه وقرانه اولر به في عظمة شانه (وبقى التكبر والمعجب) اى عن باطنه تعليما
 لامته وارشادا الى طريقته (وهذا) اى الوجه من التاويل (لايسلم من الاعتراض)
 اى في صحة التعليل فان عدم جريه على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو يتانى
 منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض التمايز لو ثبت نفيه تواضعا بعد علمه بكونه
 افضل الانبياء او بتفصيل التفضيل بين الاصفياء واما قبل العلم فلا يرد اعتراض اصلا
 مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لا مفضل الا وقد يوجد فيه مالا يوجد
 في الفاضل فليس احد منهم افضل مطلقا على ان من تواضع لله رفعه الله وقد ابد
 التلمسائى حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حينئذ فائدة تخصيص يونس عليه
 السلام بالذكر انتهى ونسبه الانطاكى وبعد كلامهما لا يخفى لانه كما قال الخطابي انما
 خص يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره في جملة اولى العزم من الرسل فيكأنه
 قال فاذا لم اذن لكم ان تفضلوني على يونس فلا تفضلوني على غيره من اولى العزم
 بالاولى (الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى نقص بعضهم) اى طاب
 نقصان في المرتبة او ظهور منقصة في المنقبة لبعضهم (او الغرض) بغين وضاد مشددة
 معجمتين اى النقص منهم جميعا كذا ذكره الدلجى وفيه ان النسخ كلها (منه)
 بضمير الافراد الراجع الى بعضهم فالاولى ان يفسر الغرض بالانحطاس الذى هو كناية
 عن الاعراض (لاسيا) كلمة استثناء مركبة من سى بمعنى مثل ومن ما وهى اما موصولة
 فيرتفع الاسم بعدها خبر مبتدأ محذوف كفى جاء القوم لاسيا اخوك اى لا مثل الذى هو
 اخوك واما زائدة فينجر ما بعدها بسى لانها كما فى اكرم القوم لاسيا اخيك اى لا مثل اخيك
 اكراما وقول امرئ القيس . ولاسيا يوم بدارة لجلجل * ورد مرفوعا ومجرورا والمعنى هنا
 خصوصا اذا كان التفضيل المتنازع فيه (في جهة يونس عليه الصلوة والسلام اذا خبر الله
 عنه بما اخبر) اى في تنزيهه بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكتوم وبقوله
 فالتقمه الحوت وهو مليم وبقوله اذ ابق الى الفلك المشحون فوقع النهى عن التفضيل
 عليه (لثلايق في نفس من لا يعلم) اى مقام قربه وانه تداركه نعمة من ربه (منه) متعاق
 يقع اى لثلايق في نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته (بذلك) اى بسبب ما اخبر الله
 عنه (غضاضة) بفتح اوله مرفوعة على انها فاعل يقع اى نقص وحقارة (وانحطاط)
 اى تنزل (من رتبته) بضم الراء اى مرتبته (الرفيعة) اى العالية التى هى اصل النبوة
 والرسالة (اذ قال تعالى) بدل من قوله اذا خبر الله تعالى (عنه) اى حكاية عن حاله
 ورواية عن ماله حيث قال في موضع (اذ ذهب مغاضبا) اى فارق قومه وخرج عنهم
 حال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان
 والاحسان وكان خروجه وذهابه لم يكن عن اذن من الرحمن ولذا عبر عنه بقوله

(اذ ابق) بفتح الباء وحكى كسرهما (الى الفلك المشجون) اى المملوء فان اصل الاباق هو الهرب من السيد فحسن اطلاقه عليه ههنا لهربه من قومه بغير اذن ربه (فظن ان ان تقدر عليه ٢) اى لن نضيق عليه اولن تقضى عليه بالعقوبة وينصره قراءته متقلا وروى الزمخشري ان معاوية قال لابن عباس رضى الله تعالى عنه ضربتني امواج القرآن البارحة ففرقت فيها فلم اجد لنفسى خلاصا الا بك قال وماهى يا معاوية فقرأ هذه الآية فقال او يظن نبى الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدر لامن القدرة قال ابن عرفة اى من الارادة اى فظن ان لن يزيد عقوبته (فربما يخيل لمن لاعلم عنده حيطته) اى حظ مرتبته ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته (بذلك) اى بسبب ما ذكر ومن جهة ما اخبر (الوجه الرابع منع التفضيل) اى نهيته (فى حق النبوة والرسالة) اى باعتبار اصلهما وحقبة ماهيتهما لافى ذوات الانبياء وزيادة خصائص الاصفياء (فان الانبياء فيها على حد واحد) اى سواء غير متعدد (اذهى) اى مادة النبوة والرسالة (شئ واحد) وهو البعثة المجردة الحاصلة بالوحي فقط وتسمى النبوة او منضمة الى تبليغ الغير وتسمى الرسالة وهى فى حد ذاتها شئ واحد (لاتفاضل) اى بالنسبة الى اصحابها فلا يقال مثلا نبوة آدم افضل من نبوة غيره منهم ونظيرها حقيقة الايمان فانها شئ واحد بالنسبة الى المؤمنين حال الايقان وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لاتفضلونى على اخوانى المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت (وانما التفاضل فى زيادة الاحوال) اى الناشئة عنها من تحمين الاخلاق والاعمال (والخصوص) اى والخصوصيات فى مقامات ارباب الكمال (والكرامات) اى المعجزات وخوارق العادات (والرتب) اى ومراتب العبادات والمجاهدات (والالطاف) اى وانواع الملاطفة واصناف المحالطة من حسن المعاشرة والمجاملة والمدارة مع الامة كأخلاف مراتب اهل الايمان من ظهور ثمرات الايقان ونتائج الاحسان ولوايح العوارف ولوامع المعارف وخوارق العادات اللاولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء والاصفياء (واما النبوة فى نفسها) وكذا الايمان فى حد ذاته (فلا تتفاضل) اى لافاوت فى حالاتها ولاتزيد فى مقاماتها (وانما التفاضل بامور اخر) اى كما سبقت الاشارة اليها (زائدة عليها) اى على حقيقتها (ولذلك منهم رسل) اى بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة (ومنهم اولو العزم) اى الجد والاحتياط والحزم (من الرسل) اى بناء على ان من تبعيضية وهو المعتمد لبيانية ثم هم مجموعون فى آيتين احديهما قوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفى تقديم منك اشعار باوليته وافضليته صلى الله تعالى عليه وسلم على بقيةهم والباقي ذكر على ترتيب وجودهم حين بعثتهم وان كان بعض افضل من بعض فى مقام كرمهم وجودهم وسيرتهم (ومنهم) اى وكان

من الانبياء (من رفع مكانا عليا) كادريس عليه السلام وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تعالى ورفعهما مكانا علياى رفع الى السماء وقيل الى الجنة (ومنهم من اوتى الحكم) اى النبوة او الحكمة او فهم التوراة (صيبا) اى حال صغره كيحيى عليه السلام كما قال تعالى وآتيناه الحكم صيبا قيل اوتى النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقيل قرأ التوراة وهو صغير (واوتى) اى اعطى (بعضهم الزبور) وهو داود عليه السلام ووقع فى اصل التلمسائى ههنا الزبر بضمين جما اى صحفا من بورة اى مكتوبة كما قال تعالى وآتيناه داود زبوراً (وبعضهم الينيات) اى المعجزات الظاهرات او المينات للنسوة بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام كما قال تعالى وآتيناه عيسى بن مريم الينيات اى كاحياء الموتى وبراء الائمة والابرس والابخار بالمغيبات (ومنهم من كلم الله تعالى) كموسى كلمه مرتين ليلة الحيرة وعلى الطور (ورفع بعضهم درجات) تفضيلا له على غيره فى المقامات وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذلا تخصى درجات كالاته ولا تعد مراتب مقاماته وحالاته مع مشاركته لكل من الانبياء فى ظهور آياته واقتران زيادة معجزاته وخصوصياته ولعله ايهم اعتمادا على ما فهمه لانه كلمتين من حيث انه الفرد الاكمل لاسيا فى مقام الختم المؤذن بكونه الافضل (قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية) فالفضل ثابت مقطوع به فى الجملة بين ارباب النبوة وكذا بين اصحاب الرسالة لقوله (وقال) اى الله سبحانه وتعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) اى بفضائل سنية وشمال بهية وفاضل انسانية مزهة عن علائق جسمانية وعوائق شهوانية ونحوها فى الدنيا ومراتب جليلة ودرجات عليا وامثالها فى العقبى فان الدنيا مزرعة للآخرة (قال بعض اهل العلم والفضل المراد لهم هنا فى الدنيا) اى غير مقصور فى العقبى لانه غير موجود فى الاخرى (وذلك) اى سبب تفضيلهم فى الدنيا (بثلاثة احوال) اى يعرف بثلاثة اوصاف (ان تكون آياته) اى خوارق عاداته (ومعجزاته) اى المقرونة بالتحدى فهى اخص مما قبله (ابهر) اى اظهر (واشهر) ولاشك ان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر واشهر ولولم يكن الا القرآن لكفى دليلا للبرهان (او تكون امته ازكى) اى اتقى (واكثر) اى ازيد من غيرهم كيفية وكمية اما الكيفية فقد قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس واما الكمية فقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صفوف المؤمنين مائة وعشرون وامتى منهم ثمانون وفى نسخة اظهر بالطاء المعجمة بدل اكثر والاطهر هو الاول فتدبر وعلى تقدير سخته فاعل معناه اغلب (او يكون) اى النبى المفضل (فى ذاته افضل واظهر) بالطاء المهملة اى انور وقد تصحف بالمعجمة على الدجى وفسره باشهر ثم مما يدل على افضلية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذاته انه سبحانه وتعالى خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائية فى مراتب مخلوقاته وجعله اولاً وآخراً فى مقامات كائناته وجعل نور مشكاته محل فيوض انوار ذاته واسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته

هذا (وفضله) اى وفضل كل نبى (فى ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته)
 اى من اكرام الله له بمناقب عظيمة ومراتب جسيمة (واختصاصه) بالجر اى والى
 اختصاص كل نبى بمقام على وحال جلى (من كلام) اى كما وقع لموسى فى الطور ولنبينا
 فى مقام دنا بل ادنى فى معرض الظهور (اوخلة) اى كاثبت للخليل ولنبينا الجليل مع
 زيادة المحبة الخاصة والحالة الجامعة بين المحببة والمحبوبة بل الوسيلة لكل محب ومحبوب
 فى المرتبة المطلوبة والمجدوية (اورؤية) اى بصرية كما اختص به نبينا صلى الله تعالى
 عليه وسلم على ما تقدم اورؤية بصرية وهى مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية
 كما يحصل للكامل من الافراد الانسانية (او ماشاء الله من الطافه) اى الخفية وهى بفتح
 الهمزة جمع لطف وهو بردقيق (ونحف ولايته) اى العلية وهى بضم التاء وفتح الحاء
 جمع تحفة بمعنى الهداية (واختصاصه) اى اياهم بالمراتب الجلية (وقدروى) كفى تفسير ابن
 ابى حاتم ومستدرك الحاكم عن وهب بن منبه (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 ان للنبوة) اى المقرونة بالرسالة (اتقلا) اى تكاليف متقلة ذات مرارة تعرض لها بسبب
 التبليغ بشارة ونذارة كما اشار اليه قوله تعالى انا سائقى عليك قولاً ثقيلاً (وان يونس)
 اى لعدم تحمله وغلبة ضجره فى مقام صبره عند ترك اقياد قومه واصرارهم وشدة عنادهم
 وتمادى اضرارهم (تفسخ منها) اى انساخ منها وتجردها (تفسخ الربع) بالنصب
 اى كتفسخه تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء اى الفصيل وهو ولد الناقة يولد
 فى الربع والمعنى ان يونس عليه السلام لم يستطع ان يحمل اعباء النبوة كان الربع لا يستطيع
 ان يحمل الانتقال الكبيرة (حفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بنهيه عن التفضيل
 بينهم (موضع الفتنة من اوهام) التى هى اوهام (من يسبق اليه) اى الى فهمه من
 وهمه والوهم هو الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل (بسببها) اى بسبب
 انتقالها من سامة وضجر وضيق نفس وقلة صبر (جرح) بفتح الجيم وسكون الراء اى
 طعن (فى نبوته) وفى نسخة بفتح حاء وراء ويجيم اى ضيق والظواهر انه تصحيف (او قدح)
 اى عيب (فى اصطفاؤه) اى بالرسالة او فى اجتبائه الثابت فى قوله تعالى فاجتبه ربه
 فجعله من الصالحين (وخط من رتبته) اى وضع من رفعتة (ووهن فى عصمته) اى
 ضعف فيها بتوهمه ذلك (شفقة) علة لحفظ اى راعى هذا المعنى المفاد من المبني اى مخافة
 (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على امته) ورحمة على اهل ملته كيلا يقع احد فى وهدة
 غفلته وينزجر عن الاقدام على جرأته (وقد يتوجه على هذا الترتيب) اى على مراتب
 من ان يونس ممن خصه الله تعالى بمهد النبوة والطف الكرامة (وجه خامس وهو ان يكون) لفظ
 (انا) اى فى الحديث السابق (راجما الى القائل نفسه اى لا يظن) يعنى لا يتوهم
 (احد) اى من العلماء والاولياء (وان بلغ من الزكاء) ان وصلية اى وان وصل من الفهم
 العالى وهو بالزاء فى خط المصنف وعند العرفى بالذال المعجمة ومعناه قريب من الاول

فتأمل (والعصمة) اى من الافعال الرديية (والظهارة) اى من الاخلاق الدنيية (مابلغ) اى من الغاية والنهاية فى مرتبة الولاية (انه خير من يونس لاجل ما حكاه الله تعالى عنه) اى من ظهور تضجره وتبرمه وقلة صبره على تمادى قومه فى ترك الايمان بما جاء به (فان درجة النبوة افضل) يروى اعظم (واعلى) اى من درجة الولاية ولهذا فرق بين الحفظ والعصمة حيث خصت العصمة للانبياء والحفظ للاولياء اذ لا يتصور حصول الذنب عمدا من ارباب النبوة بخلاف اصحاب الولاية ولذا لما سئل جنيد ايزنى العارف اطرق مليا ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا وبهذا يتبين انه لا يوجد فى النبي ما يكون سببا لسلب النبوة او الايمان والمعرفة بخلاف الولي فانه قديخرج عن مرتبة الولاية بارتكاب الكبيرة ويخاف عليه من سوء الخاتمة نسئل الله العافية ولعل هذا التفصيل بينك معنى قوله (وان) بكسر الهمزة وفتحها (تلك الاقدار) اى المقدرات جمع قدر محركة وتسكن (لم تحطه عنها) بتشديد الطاء اى لم تنزله عن درجة النبوة (حبة خردل) وهى حبة الرشاد (ولادنى) اى اقل منها بقدر ذرة بل اقول انها كلها كانت اسباب زيادة ميثوبة ورفعة درجة من حيث انها نشأت عن الغضب فى الله والهجرة فى مرضاته الا ان بعضها كان خلاف الاولى بالنسبة الى المقام الاعلى فان حسنات الابرار سيئات الاحرار فعوتب فى ذلك تنبيها لما هنالك (وسزيد فى القسم الثالث فى هذا) اى المبحث (بيانا) اى شافيا كافيا (ان شاء الله تعالى) اى اراد كونه جامعا مانعا (فقد بان لك الغرض) بفتح الغين المعجمة والراء اى المقصود (وسقط بما حررناه شبهة المعترض) اى المرودود (وبالله التوفيق) اى على طاعة المعبود (وهو المستعان) اى فى كل مورد (لاله الا هو) اى الواجب الوجود وصاحب الكرم والجود وهو نعم الاله والاله سواه

فصل

(فى اسمائه عليه الصلاة والسلام وما تضمنته من فضيلته) اى المشعرة بتفضيله على سائر الانبياء الكرام اعلم ان ابن العربي المالكي فى الاحوذى شرح الترمذى حكى عن بعضهم ان الله تعالى لفت اسم وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفت اسم ثم ذكر منها على التفصيل نيفا وستين قال الحارثى وقد رأيت مجلدين فى القاهرة مصنفا يقاله المستوفى فى اسماء المصطفى لابن دحية الحافظ جمع فيه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوق الثلاثمائة قلت وكان شيخ مشايخنا السيوطى اختصره فى كراريس وسماها بالهجة البهية فى الاسماء القبوية واقتصر منها على التسعة والتسعين وفق عدد اسماء الله الحسنى الثابتة بالطرق المرضية اذ قد قال ابن فارس هى الفان وعشرون وفى الجملة كثيرة الاسماء تدل على شرف المسمى المشعرة بكثرة النعوت والاصواف (حدثنا ابو عمران) بكسر اوله (موسى بن ابى تليد) بفتح فكسر (الفقيه) بالرفع (ثنا) اى حدثنا (ابو عمر الحافظ) اى ابن عبد البر (ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصغ) بفتح همزة وسكون مهملة وفتح موحدة فغين معجمة

غير مصروف الامام الحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن ابى الدنيا وروى
 عنه حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجي وفي آخر عمره قطع الرواية خوفا من الغلط وانتهى
 اليه علو الاسناد والحفظ والجلالة وتوفي بقرطبة سنة اربعين وثلاثمائة (ثنا محمد
 ابن وضاح) بتشديد الضاد المعجمة (ثنا يحيى) اى راوى الموطأ (ثنا مالك) اى الامام
 عن ابن شهاب (اى الزهري) عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه (قال التلمساني لم يثبت
 فى رواية يحيى هكذا وانما ارسله ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قيل وارسله هو الصحيح عن مالك فى الموطأ ووصله غيره عن مالك
 وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ورواه ابن بكر والقعني وابن القاسم وعبدالله بن يوسف واسماعيل بن ابى
 اويس كيجي ووصله معن بن عيسى وعبدالله بن نافع وابو مصعب ومحمد بن المبارك
 الهروى ومحمد بن عبدالرحيم ورواه القعني عن مالك مرسلًا وعن ابن عيينة مسندًا
 والاكثر عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر بن ابى وحشية
 عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه يعنى جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل صحابى اسلم بعد
 الحديبية قال الحلبى هذا الحديث اخرجه القاضى من الموطأ كترى وهو فى البخارى ومسلم
 وابى داود والنسائى وانما لم يخرججه من عند البخارى مثلا فأنه بين القاضى وبين
 مالك فى هذا الحديث ستة اشخاص ولو اخرجه من طريق البخارى كان بينه وبين مالك
 فى بعض الطرق ثمانية اشخاص فاجتمع له فى رواية هذا الحديث علو لايجتمع له اذا رواه
 من عند البخارى وكذا يجتمع له اذا اخرجه من بقية الكتب والله تعالى اعلم (قال قال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لى خمسة اسماء) اى عظيمة اوشهيرة (انا محمد) اسم
 مفعول من التحميد مبالغة الحمد نقل من الوصفية الى الاسمية سمي به رجاء ان يحمده الاولون
 والآخرون بالهام الله تعالى وكان كذلك فى الدنيا والعقبى وعن ابن قتيبة ان من اعلام
 النبوة انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله تعالى لرسمه اذ قد سماه به فى كتبه وبشر به
 الانبياء قبله فلو تسمى به غيره وقع الاشتراك له وربما انتشرت دواعى النبوة ووقعت
 الشبهة وقامت الفتنة لكن لما قرب زمنه وبشر بقره اهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع احد
 منهم النبوة لثلاث تقع الشبهة والله تعالى ولى العصمة (وانا احمد) اسم تفضيل بمعنى الفاعل
 او المفعول كاسيأتى بيانه من المنقول (وانا الماحى الذى يمحو الله الكفر) اى الكفر العام
 او غلبته على دين الاسلام ولم يقل به ليعود ضمير الصلة الى الموصول لان قصده الاخبار
 عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده اليه لامن اللبس لديه وقال التلمساني
 روى الكفر ومعناه يذهب اصله والتشريع به حتى يكون معتقدا ومذهبا وروى
 الكفرة جمع كافر فالتقدير دين الكفرة او نفس الكفرة قتلا وسبوا اجلاء (وانا الحاشر) اى
 الجامع (الذى يحشر الناس) بصيغة المجهول (على قدمي) بتحقيق الياء وكسر الميم على الافراد

اى على سابقى كذا قيل وبتشديدها مع فتح الميم على التثنية قال النووي كذا ضبطوه
 بالوجهين اى على اترى وبعده هورى وقيامى من قبرى بدليل حديث انا اول من تشق عنه
 الارض كذا ذكره البغوى فى شرح السنة وبهذا المعنى يغير قوله (وانا العاقب) اى الآتى
 عقب الانبياء ليس بعدى نبى فى الصحاح العاقب يعنى آخر الانبياء وكل من خلف بعد
 شىء فهو عاقبه وبالجمع بينهما اشار الى حديث نحن الاولون الآخرون وقيل معنى على
 قدمى على اترى وزمان نبوتى وليس بعدى نبى بشهادة رواية وانا الحاضر الذى يحشر الناس
 خلفه وعلى ملته دون غيره فيكون قوله وانا العاقب كالتأكيده لما قبله (وقد سماه الله
 فى كتابه محمداً) اى بقوله وما محمد الا رسول ومحمد رسول الله (واحد) اى بقوله حكاية
 عن عيسى ومبشراً برسول يأتى من بعد اسمه احمد (فن خصائصه تعالى له) مصدر
 مضاف الى فاعله اى فما خصه الله سبحانه وتعالى به (ان ضمن) بتشديد الميم اى تضمن
 الله سبحانه (اسماء) اى من نحو احمد ومحمد مع انهما اعلام له (ثناء) اى ما يثنى به عليه
 (فظوى) بالفاء لابلوا و كاقوع فى اصل الدجلى اى فادخل (اثناء ذكره) اى خلال ذكر
 اسمه (عظيم شكره) كقوله وانك لعلى خالق عظيم وانك لتهدى الى صراط مستقيم (فاما
 اسمه احمد فافعل) اى للتفضيل (مبالغة) اى لافادته ثبوت زيادة الحمد وحذف متعلقه
 لافادة الشمول والا فافعل ليس من صيغ المبالغة كالحماد لكن فى المنى ابلغ منه
 (من صفة الحمد) اى مأخوذ منه (ومحمد مفعل مبالغة) اى للمبالغة (من كثرة الحمد)
 اى المحمودية المستفادة من مصدره الذى هو التحميد الموضوع باعتبار بناءه للتكثير
 والمبالغة فى التكرير قال التلمسانى وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهى وقد اشار اليه العارف
 الجامى حيث قال فى الم الف لام الحمد ميم يعنى بطريق التبديل على قواعد التعمية
 فيصير المعنى محمد وان الاشارة به فى ذلك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه الكتاب الجامع
 والباب الالامع (فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من حمد) اى اعظمه بفتح فكسر
 (وافضل من حمد) يضم فكسر اى اكرمه ففيه لف ونشر مرتب لمعنى احمد ومحمد
 وضبط فى بعض النسخ بعكس ما ذكر فيكون لفا ونشرا مشوشا ولا يبعد ان يكون المعنيان
 مستفادين من احمد وحده لان افعال قدينى للفاعل وقدينى للمفعول ويراد بقوله
 (واكثر الناس حمداً) كون مصدره بمعنى المفعول وان احتمال كونه للفاعل ايضا والحاصل
 ان صفة الحامدية والمحمودية فيه بلغت غاية الكمال ونهاية الجمال (فهو احمد المحمودين
 واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة) اى المسمى بيوم الدين (ليم له) بفتح ياء
 وكسرة واى وروى بصيغة المجهول (كمال الحمد ويشتهر) من باب الاقعمال وفى نسخة
 ويشتهر من باب التفعّل اى وتظهر هيئته وتنتشر (فى تلك العرصات) بفتح الراء جمع عرصة
 يسكون الراء وهو فى الاصل كل موضع واسع لابناء فيه من فناء الدار وساحتها وجمع للمبالغة
 كما فى عرفات والمراد به مقامات يوم القيامة ومواقفها ولا يبعد ان يكون وجه الجمع

هو ان كل عرصة مخصوصة بامة (بصفة الحمد) اى العامة للخالق (ويبعنه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده) اى فى كتابه بقوله عسى ان يبيعتك ربك مقاما محمودا (يحمده فيه الاولون والآخرون بشفاعته لهم) اى عامة وخاصة (ويفتح) اى الله تعالى (عليه فيه) اى فى ذلك المقام (من المحامد) جمع محمدة بمعنى الحمد (كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يعط غيره) اى احد من العالمين (وسمى امته) اى وصفهم (فى كتاب انبيائه بالحمادين) كما فى حديث الدارمى عن كعب بن جحى عن التوراة قال نجد مكتوبا فيها محمد رسول الله عبدى المختار لافظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمدون الحمدون الله تعالى فى السمراء والضراء يحمدون الله فى كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يتأزرون على انصافهم ويتوضؤون على اطرافهم مناديهم ينادى فى جو السماء صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء لهم بالليل دوى كدوى النحل (تحقيق) اى واذا اخص بما منحه الحق من مناقب حميدة ومراتب محمودة فخير (ان يسمى محمدا واحدا) اى لاكثرية حامديته واطهرية محموديته (ثم فى هذين الاسمين) اى العظيمين الواسمين (من عجائب خصائصه) اى غرائب خصوصياته (وبدائع آياته) اى الدالة على كمال صفاته (فن آخر) اى نوع آخر من انواع كراماته (وهو ان الله جل اسمه حى) اى حفظ اسمى حبيبه ومنع بالقدرة (ان يسمى بهما احد قبل زمانه) اى لا يشاركه احد فى علو شأنه كما يشير اليه قوله تعالى لم نجعل له من قبل سميا (اما احد الذى اتى فى الكتب) اى من نحو الانجيل (وبشرت به الانبياء) كوسى وعيسى عليهما السلام (ففتح الله تعالى بحكمته) اى وبارادته وقدرته (ان يسمى) وفى نسخة يتسمى (به احد غيره) اى على جهة العلمية (ولا يدعى به مدعوقبه) اى على نسبة الوصفية (حتى لا يدخل لبس) بفتح اللام اى التباس واشتباه صورى (على ضعيف القاب) اى من ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر فى حقيقة مسماه (اوشك) اى تصورى فى معدن النبوة ومنبع الرسالة فيستوى عنده الاسمان مع ان مسميها لا تستويان كما وقع لبعض ارباب العقول الخالية من المعقول والمنقول من التسوية بين الاله العالمين وبين الاله المنحوت من الحجر والطين ولهذا قال الله تعالى قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور قال الانطاكى وهذا الذى ذكره المؤلف هو الصواب ونقل الحافظ ابو حفص الانصارى عن القشبرى قولاً فى تسمية الخضر باحد ثم قال وقدواه ابن دحية والله تعالى اعلم (وكذلك) اى وكاسمه احمد (محمد ايضا) اى حى (لم يعم) وفى نسخة لم يتسم (به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع) اى باخبار الرهبان وغيرهم (قبيل وجوده عليه الصلاة والسلام وميلاده) اى قبيل زمان ولادته (ان نبيا) اى عظيم الشأن فى آخر الزمان (يبعث) اى يرسل (اسمه محمد فسمى قوم) اى جمع (قليل من العرب ابتاهم

بذلك رجاء ان يكون احدهم هو) اى اياه يعنى النبي المبعوث (والله اعلم حيث يجعل رسالته)
 وفي قراءة رسالاته (وهم) اى المسمون بمحمد قبل ميلاده (محمد بن ابيجة) بضم همزة
 وفتح حائين مهملتين بينهما تحية ساكنة (ابن الجلاح) بجيم مضمومة وتخفيف اللام
 فى آخره مهملة وعده من الصحابة ابن عبد البر وابوموسى (الاسوى) بفتح الهمزة نسبة
 الى قبيلة من الانصار (ومحمد بن مسلمة) بفتح فسكون ففتح (الانصارى) احد بنى حارثة
 شهد بدر وغيرها ومات بالمدينة وفي عده منهم نظر ذكره الشافعى وغيره (ومحمد بن بقاء)
 بفتح موحدة وتشديد دال مهملة بعدها الف ممدودة وفي نسخة صحيحة بباء موحدة
 فراء ممدودة وعده من الصحابة بابوموسى (البكرى) بفتح فسكون (ومحمد بن سفيان
 ابن مجاشع) بضم الميم وكسر الشين المعجمة واختلف فى صحبته على ما قاله ابونعيم وابوموسى
 قال التلمسانى والصحيح انهم يسلم (ومحمد بن عمران) بكسر العين وسكون الميم وفي نسخة
 حران بضم الحاء من الجفرة واقصر عليه التلمسانى (الجهمى) بضم الجيم (ومحمد بن خزاعى)
 بضم الحاء وبالزاي المعجمة (السلمى) بضم ففتح (لاسابع لهم) وزاد بعضهم على المصنف
 اسماء اخر لا فائدة فى ذكرها (ويقال اول) وفي نسخة ان اول (من سعى) بصيغة المجهول
 وفي نسخة تسمى (بمحمد بن سفيان) اى ابن مجاشع التميمى (والبن يقول) اى واهل البن
 يقولون (بل) وفي نسخة محمد بن سفيان بالبن ويقولون بل (محمد بن اليعمد) اى هو المسجى به
 اولا واليعمد بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم على ما ضبطه المحققون كالنووى وغيره
 وفي نسخة بفتح الياء وضم الميم وفي اخرى بالفتح والكسر وفي القاموس محمد كيمع وكيعلم
 قال التلمسانى وروى الحمد مصدر حمد (من الازد) بفتح الهمزة وسكون الزاي قبيلة عظيمة
 فى اليمن فيكون هو السابع على ما هو الشائع (ثم حى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعى النبوة)
 اى بنفسه (او يدعيها احده) اى ويتبعه (او يظهر عليه سبب) اى من خرق العادات
 (يشكك) بكسر الكاف الاولى اى يوقع فى الشك (احدا) اى من اهل زمانه (فى امره)
 اى شأنه (حتى تحققت السماتان) بكسر السين وفتح الميم اى العلامتان الدالتان على الحمديّة
 والاحمدية (له صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي بعض النسخ السيمتان بياء بعد السين
 والصواب الاول هذا وتحققت بصيغة الفاعل على ما هو المتبادر وضبطه الانطاكى
 بضم التاء والحاء على بناء المجهول وهو خلاف الظاهر (ولم ينزع) بفتح الزاي اى يعارضه
 احد (فيهما) اى فى النعتين الموسومين (واما قوله وانا الماحى الذى يمحو الله بنى الكفر)
 اى يزيله ربي بسببى (فسر) بصيغة المجهول اى فيبين (فى الحديث) اى نفسه من غير
 احتياج الى تفسير غيره غايته ان محوه محمل محتمل كما بينه بقوله (ويكون محو الكفر) اى
 ذهاب اثره (امان مكة وبلاد العرب) اى ايام حياته (ومازوى) بضم الزاي وكسر الواو
 اى قبض وجمع (له من الارض) كما ورد ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقتها ومغارها
 وان اعنى سيبلى ملكها مازوى لى منها (وواعد) بصيغة المجهول (انه يبلغه ملك امته)

اى بعدماته فعلى هذا يكون المحو خاصا (اويكون) حقه ان يقول واما ان يكون (المحو
 عاما بمعنى الظهور والغلبة) اى فى الحججة على كل دين وملة فى جميع الامكنة والازمنة
 (كما قال الله تعالى ليظهره) اى ليغلبه ويعليه والضمير الى دين الحق اوالى الرسول
 المطاق (على الدين كله) اى على الاديان جميعها بمحو ادلتها وبرهانها وظهور بطلانها
 وابطال ساطانها (وقد ورد تفسيره فى الحديث) اى على مارواه البيهقي وابونعيم (انه
 الذى محيت به سيئات من اتبعه) قال الدلجى لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
 يغفر لهم ما قد ساف وفيه ان هذا حكم عام غير مختص به عليه الصلاة والسلام فالاولى ان تحمل
 السيئات على الصغائر والاتباع على معظم الحسنات واجتناب الكبائر بشهادة قوله
 تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
 ولا يبعد ان تكون هذه الخصلة من خصائص هذه الملة (وقوله وانا الحاشر الذى يحشر
 الناس على قدمي) قد سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه الا انه زاد الموصول هنا ثم يقل
 على قدمه لان قصده الاخبار عن نفسه كما فى قول على * انا الذى سميتى امي حيدر *
 واعاده هنا ايضا ليفسر بقوله (اى على زمانى وعهدى) فالمراد بالناس الخلق الاتون
 بعده كما بينه بقوله (اى ليس بعدى نبى) اى يكون على عهده وفيه ايماء الى ان
 عيسى عليه السلام بعد نزوله يكون تابعه فى دينه وحاكما على وفق قوله كما قال الله
 تعالى (وخاتم النبيين) بكسر التاء وفتحها (وسمى عاقبا لانه عقب) بفتح القاف اى
 خلف (غيره من الانبياء) وجاء بعدهم لتكميل الخير وزيد فى بعض النسخ المصححة
 هنا (وفى الصحيح انا العاقب الذى ليس بعدى نبى) وقيل معنى على قدمي اى يحشر الناس
 بمشاهدتي) اى بمشهدتي ومحضر عندي (كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس)
 اى شاهدين لهم اوشاهدين عليهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اى شاهدا ومظمنا
 او مزكيا ومبينا وبهذا الذى قررنا دفع قول الدلجى وهذا مخالف لظاهر الآية المفسد
 فيها بالتعدية بعلى ولو كانت كازعم لكانت باللام على ان على قد تأتى بمعنى اللام فى الكلام
 كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم وزيد فى بعض النسخ هنا (وقيل على قدمي)
 اى معناه (على سابقتي) اى سبق قدمي وتقدم قيامي من قبري وتحقق قدمي فى مقامى
 (قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم) اى مراتب تقدم مرتب على تفاوت
 صدق لهم فى حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم (وقيل على قدمي اى قدمي
 وحولي اى يجتمعون الى فى القيامة) يعنى ويأتون الى فى طلب الشفاعة (وقيل قدمي
 على سنتي) اى على قدر متابعتي ومقدار طاعتى فى الدنيا ليكون لهم القرب والمنزلة
 فى العقبى وفى نسخة وقيل قدمي سنتي (ومعنى قوله لى خمسة اسماء) اى مع ان له اسماء كثيرة
 (قيل انها موجودة) اى الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة (فى الكتب المتقدمة) اى باجمعها
 (وعند اولي العلم) اى ومشهورة عند العلماء من الانبياء والاصفياء (من الامم السالفة)

اى الماضية فهذا وجه تخصيصها (والله اعلم) اى بما ارادنييه بها (وقد روى) اى كما
 فى الدلائل لابي نعيم وفى تفسير ابن مردويه من طريق ابى يحيى التيمي وهو وضاع عن سيف
 ابن وهب وهو ضعيف عن ابى الطفيل (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة
 عليه الصلاة والسلام (لى عشرة اسماء) الجمهور على ان مفهوم العدد ليس بحجة
 فلامعارضة بينه وبين ما سبق من حديث لى خمسة اسماء (وذكر منها) اى من جملة
 العشرة طه وبس حكاه مكى (اى كما سبق واعاده هنا لبيان مبناه وتبيان معناه) وقد
 قيل فى بعض تفاسير طه انه ياطاهر ياهادى وفى بس ياسيد) ايماء بذكر الحروف الواقعة
 فى اوائل المسميات الى تلك الصفات غايته انه مع تصريح ياء النداء فى بس وتقديره فى طه
 (حكاه) اى هذا التأويل (السامى) بضم ففتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الحخير
 صاحب تفسير الحقائق (عن الواسطى) وهو الامام الجليل الصوفى محمد بن موسى (وجعفر
 ابن محمد) اى وعنه ايضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر احد اكابر ائمة اهل
 بيت النبوة (وذكر غيره) اى غير ابى محمد مكى (لى عشرة اسماء فذكر) اى ذلك الغير
 (الخمسة) اى الاسماء (التى فى الحديث الاول) وهى محمد واحد والملاحى والحاشرو والعاقب
 (قال) اى ذلك الغير فى بيان الخمسة الاخر (وانا رسول الرحمة) الخ واما تفسير الدلجى قال
 كارواه ابن سعد عن مجاهد مرسله فهو وان كان يناسب المقام الا انه ينافى فى المرام هذا وقد
 جاء انا رحمة مهداة وقال الله تعالى ومارسلناك الارحمة للعالمين (ورسول الراحة) اى
 لما يرتب على الرحمة الراحة فى الدنيا والآخرة والاظهر ان المراد بالراحة نقي الكلفة
 ورفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم
 ولقوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج ولقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بدين
 العجايز (ورسول الملاحم) بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع ملحمة وهو الحرب الشديد
 واصلها معركة القتال وهى موضعه ولفظ مجاهد فيها رواه ابن سعد عنه مرسله انا رسول
 الرحمة انا رسول الملحمة واضيف اليها لحرصه على المجاهدة المأمور بها ومن ثم قال على
 كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن احد منا الى العدو
 اقرب منه ثم لانعراض بين كونه رسول الرحمة ورسول الملحمة اذ هو سلم لا ولياته وحرب
 لاعدائه كالنيل ماء للمجوبين ودماء للمحجوبين وكالقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين وداوة ونعمة
 للمتكبرين وقد قال الله تعالى فى حقه بشيرا ونذيرا اى للمطيعين والعاصين ولعل رحمة كانت
 غالبية تخالفا باخلاق ربه حيث قال فى الحديث القدسى والكلام الانسى سبقت رحمتى غضبى
 كما يشير اليه تقديم البشير فى مقام العموم وهو لا ينافى تقديم الانذار حال خطاب الكفار
 المفيد فى ذلك المحل تقديم التخويف فتأمل قال التلمسانى وروى ان قوما من العرب قالوا
 يا رسول الله افنا الله تعالى بالسيف فقال ذاك اتقى لا آخر كم فهذا معنى الرحمة المبعوث بها
 صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (وانا المقتنى) بصيغة الفاعل من باب الاقتعال

وفي نسخة المفقى بضم ففتح فتشديد فاء مكسورة بصيغة الفاعل كما صرح به شمر وهو
 انسب بقوله (قفيت) بتشديد الفاء وفي نسخة تخفيفها وفي نسخة قفوت (النبيين)
 اى جئت بعدهم واتبعت هديهم او اريد به المولى الذاهب والمعنى انه آخر النبيين فاذا قفى
 فلا نبى بعده واما قول الدلجى قال الله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا فيوهم ان الوصف
 بصيغة المفعول وليس كذلك (واناقيم) بتشديد الياء المكسور (والقيم الجامع) اى
 للخير (الكامل) اى للفضائل والفواضل في تحسين الشرائع (كذا وجدته) اى بنحط بعض
 العلماء او في تصنيف بعض العلماء (ولم اروه) اى عن احد من أئمة الحديث في طريق
 الانباء لكن رواه الديلمى في فردوسه ولم يسنده في مسند الفردوس وفي النهاية حديث
 أنانى ملك فقال انت قيم وخلقك قيم اى حسن مستقيم (وارى) بفتح الهمزة والراء اى
 اذهب او بضم الهمزة وفتح الراء اى واظن (ان صوابه قم بالياء) اى المثلثة المفتوحة
 بعد القاف المضمومة وهو غير مصروف لانه معدول عن قائم وهو المعطى (كذا ذكرناه بعد)
 اى كما سيأتى ذكره بعد ذلك (عن الحربى) اى منقولاً عنه بلفظ قم بالمثلثة وهو المأخوذ
 من القم بمعنى الجمع كما اشار اليه بقوله (وهو اشبه) اى من حيث اللفظ (بالتفسير) اى الذى
 سبق قريباً من قوله الجامع الكامل واستحسن كلامه الحلبى ولا يبعد ان تكون الروايتان
 ثابتتين وكون احديهما اشبه بالتفسير لا يفيد صوابها وتصحيح غيرها مع انه قد يكون
 التفسير حاصل المعنى لاصل المبنى على ان قوام الشئ واستقامته لا يكون الا بكماله وجامعيته
 في حد ذاته ويؤيد ما قررنا ويقوى ما حررنا قوله (وقد وقع ايضا) اى القيم بالتحية
 (فى كتب الانبياء) اى الماضية ومنها رواية المصنف (قال داود عليه السلام اللهم ابث
 لنا محمداً مقيم السنة) اى مقومها بطريق الوفرة (بعد الفترة) اى الفتور فى الطاعة
 (فقد يكون القيم بمعناه) اى بمعنى المقيم الوارد بمعنى المقوم كإفسر الدعاء الوارد اللهم انت
 قيم السموات بمعنى مقومها ومقيمها ومديمها وقد ابدى الدلجى فى تقييد قوله معناه بالمثلثة
 (وروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام فى القرآن) اى مذكور ومسطور (سبعة
 اسماء محمد) وهو قوله تعالى محمد رسول الله (واحمد) وهو قول عيسى عليه السلام يأتى
 من بعدى اسمه احمد (وطه ويس) وفى نسخة تقديم وتأخير بينهما وسبق بينهما
 (والمدثر والمزمل) اى فى اوائل سورهما (وعبدالله) كما فى قوله سبحانه وتعالى وانه لما قام
 عبدالله ولعله اقتصر عليها لشهرتها والافله فيه اسماء كثيرة كالنبي والرسول والخاتم
 والحريص والعزير والرؤف والرحيم وامثال ذلك مما يدل على صفاته هنالك (وفى حديث)
 اى ثابت (عن جبير) بالتصغير (بن مطعم) بضم ميم وكسر عين (رضى الله تعالى عنه هـ)
 اى اسمائى (ست) الظاهر ستة ولعل وجه التذكير تأنيث الضمير (محمد واحمد وخاتم)
 بكسر التاء وفتحها (وعاقب وحاشر وماح) اسم فاعل من المحو وقد سبق معانيها
 فى ضمن مبانيها (وفى حديث ابى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم

(انه كان عليه الصلاة والسلام يسمى لنا نفسه اسما) اى متعددة (فيقول انا محمد واحمد
والمقفي) بكسر الفاء المشددة اى الذهاب المولى فعناه آخر الانبياء والمتبع لهم كالتقا
فكل شئ يتبع شيئا فقد فاه (والحائسر) اى الجامع للحشر والباعث للنشر (ونبي التوبة)
اى من حيث انه يتوب على يده جمع كثير من اهل دينه اولان توبة هذه الامة حاصلة
بمجرد الندامة وما يتبعها من العلامة بخلاف توبة الامم السالفة فانها كانت بارتكاب الامور
الشاقة او انه كثير التوبة بالرجعة والابوة لحديث البخارى انى لاستغفر الله تعالى فى اليوم
مائة مرة اولان باب التوبة يتغلق فى آخر هذه الملة (ونبي الملحمة) بفتح الميم والحاء
القتال العظيم وهو كقوله بعثت للسيف (ونبي الرحمة وى روى الرحمة والراحة) روايات
اربع (وكل) اى من الالفاظ المذكورة (صحيح ان شاء الله تعالى) اى كسيانى وجوهها
مسطورة (ومعنى المقفي معنى العاقب) وقد سبق بيانه وقيل المتبع للنبي (واما نبي الرحمة
والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا لرحمة للعالمين) يعنى والرحمة
مرادفة للمرحمة ومتضمنة للراحة ومسببة عن التوبة (وكما وصفه) اى سبحانه وتعالى
(بانه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه منعونا بالرحمة الموجبة للراحة والباعثة
على التوبة المقتضية للمرحمة (يزكهم) اى يطهر امته عن دنس المعصية (ويعلمهم الكتاب
والحكمة) اى السنة وكها اسباب الرحمة وبواعث التوبة (ويهديهم الى صراط مستقيم)
اى و يدلهم على دين قويم (وبالؤمنين رؤف رحيم) اى وعلى العاصين كافة كريم حلیم
(وقد قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (فى صفة امته انها امة مرحومة) اى مغفور
لها متاب عليها كما رواه الحاكم فى الكنى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بسند ضعيف
ورواه ابو داود والطبرانى والحاكم فى المستدرک والبيهقى فى شعب الايمان بسند صحيح
امتى هذه امة مرحومة ليس عليها عقاب فى الآخرة انما عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل
والقتل والبلايا (وقد قال تعالى فيهم) اى فى حقهم اصالة وفى حق غيرهم تبعاً حيث
نزل فيهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة) اى بموجبات الرحمة اوبها كافة على البرية
(اى يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه الصلاة والسلام ربه تعالى) اى على وجه الاكرام
(رحمة لامته) اى خاصة (ورحمة للعالمين) اى عامة اذ هو رحمة للكفار من عذاب
الاستئصال فى هذه الدار (ورحميا بهم) اى بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم
(ومترحما) اى منكلفا لظهار الرحمة اومبالغا فى استئزال المرحة (ومستغفرا لهم) اى
طالب المظفرة لذنوب امة الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة (وجعل) اى الله
سبحانه وتعالى (امته امة مرحومة) اى لكونه نبي الرحمة (ووصفها بالرحمة) اى بكونها
راحة كما قال الله تعالى رحماء بينهم لكونه نبي الرحمة فهم جامعون بين الرحمة والمرحومية
كما يشير اليه قوله (وامرها بالتراحم) اى بان يترحم بعضهم على بعض (واتى عليه)
اى ومدح التراحم وبالغ فيه ليكون سببا لرحمته سبحانه وتعالى عليهم وفى نسخة واتى

عليها اي على صفة الرحمة (فقال ان الله يحب من عباده الرحماء) كما رواه الشيخان عن اسامة بن زيد الا انه بلفظ يرحم بدل يحب (وقال) اي في حديث آخر رواه ابو داود والترمذي عن عبدالله بن عمرو بن العاص (الراحون يرحمهم الرحمن ارحوا من في الارض يرحمكم) بالجزم والرفع (من في السماء) اي من الملائكة الاعلى او من في السماء ملكة وعرشه او من هو معبود في السماء زاد الترمذي والرحمة شجرة من الرحمن اوقطعة مأخوذة من صفة الرحمن من وصلها وصله الله تعالى ومن قطعها قطعها الله تعالى وهو حديث مسلسل بالاولية لبعض ارباب الرواية لكن اسانيد غير صحيحة عند اصحاب الدراية لانقطاع التسلسل من عمرو بن دينار عن ابي قابوس عن مولاة ابن عمرو (واما رواية نبي الملحمة) على ماخرجه ابن سعد عن مجاهد (فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف) اي وضرب السيف بعد انقطاع المقال وثبوت الحجية ووضوح المحجة حال الجدال بسببه (صلى الله تعالى عليه وسلم وهي) اي هذه الرواية او الاشارة (صحيحة) وعلى تصحيح المدعى صريحة قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغاظ عليهم (وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى) كما رواه احمد والترمذي في الشمائل (وفيه) اي وفي حديث حذيفة (ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربى) اي كابي نعم في الدلائل عن يونس بن يسرة (في حديثه عليه الصلاة والسلام انه قال انا نبي ملك فقال) اي لى كافي نسخة (انت قم) بالمثانة (اي مجتمع) يعنى لانواع العطاء فان القم هو الاعطاء (قال) اي الحربى (والقنوم) بفتح القاف (الجامع للخير) يروى والقم وبؤيده قوله (وهذا) اي قم (اسم هو في اهل بيته عليه الصلاة والسلام معنوم) اي عند اهل وهو قم بن العباس وقم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا هذا وقال التماسنى والجامع اما للخير او ما افترق في غيره اوجع الله به شمل الامة وكان قد افترق الملة ثم قال وقم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شقيق الحارث بن عبدالمطلب وبه سميت محلة بسمرقند لانه دفن فيها انتهى والصحيح ان قم عمه مات صغيرا وان المحلة التي بسمرقند دفن فيها قم بن العباس على ما ذكره المغرب ونقله الانطاكي (وقد جاءت من القاب عليه الصلاة والسلام) وهي الصفات الغالبة عليه (وسماته) بكسر اوله جمع سمة وهي العلامة (في القرآن) اي نعمته المعاملة المعلومة فيه مما نسب اليه (عدة كثيرة) اي جملة معدودة مبينة لديه (سوى ما ذكرناه) اي ومعناه قررناه (كالنور) اي في قوله تعالى قد جاءكم من الله نور (والسراج المنير) اي في قوله تعالى وسراجا منيرا (والمنذر) اي في قوله تعالى وتذخر يوم الجمع وليكون من المنذرين (والندبر والمبشر) اي في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (والبشير) قال تعالى قد جاءكم بشير ونذير (والشاهد) كما سبق لقوله تعالى وشاهد ومشهود (والشهيد) قال تعالى وجئناك على هؤلاء شهيدا (الحق المبين) لقوله تعالى لقد جاءكم الحق من ربكم وهو اولى من قول الدلجى فى حديث البخارى اللهم انت قيم السموات والارض ومن

فيهن وفيه ومحمد حق اذ فيه ان هذا ليس في القرآن والكلام في اسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه لا وصف له كافي بقية الحديث والجنة حق والنار حق الا ان حق المصنف كان ان يقول والمبين بالمطاف للاشارة الى انهما وصفان مستقلان وللإشعار الى قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان وصفه عليه الصلاة والسلام بمجموع الحق المبين غير معروف لافي الكتاب ولا في السنة ولعله ذكرها بحذف العاطف (وخاتم النبيين) كقال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو يفتح التاء على الاسم اى آخرهم وبالكسر على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم ذكر الانطاكى والتحقيق ان المراد بالفتح ما يجتمه به من الطابع لقوله اى آخرهم حاصل المعنى لاجل المعنى لاجل المبني (والرؤف الرحيم) جمع بينهما من غير عاطف كاجاء في الآية بالمؤمنين رؤف رحيم والرأفة شدة الرحمة فاخر لمرعاة الفاصلة اولللتعميم والتتميم (والامين) لقوله تعالى عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين على احد القولين في تفسيره ولحديث انى لامين فى الارض امين فى السماء وكان قبل البعثة يسمى امينا (وقدم الصدق) اى من حيث انه اوحى اليه ان يبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم فهو اولى بهذا الوصف من غيره وكان حق المصنف ان يأتي به منكرها على طبق وروده وقيل - حتى قدم صدق لانه يشفع لهم عند ربهم (ورحمة للعالمين) لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (ونعمة الله) اى انعم به على من آمن به فى الدارين ذكره الدلجى والاولى ان يقال لقوله تعالى وبنعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون (والعروة الوثقى) اى من حيث ان من آمن به فقد تمسك من الدين بعقد وثيق لا تحلله شبهة ذكر الدلجى والناظر لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اى بهمه المصطفى وذمة المجتبي قال الانطاكى قيل انه محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هو الاسلام (والصراط المستقيم) اى من حيث هداية من آمن به اليه ودلالته عليه كذا ذكره الدلجى ولعله مأخوذ من قوله تعالى يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اى الى نبى كريم ودليل قويم قال الانطاكى قوله الصراط المستقيم قيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو طريقه عليه الصلاة والسلام وقيل هو طريق الجنة وقيل طريق اهل السنة والجماعة وقيل هو الاسلام وقيل هو القرآن انتهى والكل متقارب البيان فى معرض البرهان وزيد فى نسخة هناطه ويس وهى غير صحيحة لقول المصنف سوى ما ذكرناه وقد ذكرنا فيما قدمناه وحررناه (والنجم الثاقب) اى المضى كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه بظهوره وهو مأخوذ من قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ولعل فى ايراده ايماء الى انه مشبه به (والكريم) قال تعالى انه لقول رسول كريم (والنبي الامى) اى الذى لا يقرأ ولا يكتب قال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى (وداعى الله) لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه ولقوله سبحانه وتعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وكان الاظهر ان يقال والداعى الى الله ثم رأيت قوله تعالى

اجيبوا داعي الله قال البغوي يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (في اوصاف كثيرة) اى مع صفات اخر كثيرة (وسمات جليلة) اى نعوت عظيمة شهيرة (وجرى منها) اى من اسمائه (في كتب الله المتقدمة) كالتوراة والزيور والانجيل (وكتب انبيائه) اى الماضية من الصحف الوافية (واحاديث رسوله) اى الثابتة (واطلاق الامة) اى من العلماء والائمة (جملة شافية) فاعل جرى جملة من الاسماء والصفات شافية في حصول المهمات (كتسميته بالمصطفى) وهو وان شاركه سائر الرسل حيث قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس الآية الا انه هو الفرد الاكمل من هذا الجنس افضل وكذا قوله (والحجتي) من قوله تعالى الله يحجتي اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب (وابى القاسم) وهو كنيته بولده القاسم (والحبيب) لما سبق من حديث الاوانا حبيب الله (ورسول رب العالمين) فانه اولى من يطلق عليه من بين المرسلين (والشفيع المشفع) اى المقبول شفاعته التى تم امته وسائر اهل محبته (والمتقى) اسم فاعل من الاتقاء واصله الموتى من الوقاية وهو من يقي نفسه بما يوجب العذاب وما يقتضى الحجاب (والمصلح) اى لما افسده غيره من امر الدين فى التوراة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اى ملة ابراهيم وسميت عوجاء لتغيير العرب اياها (والطاهر) اى بحسب الباطن والظاهر (والمهيمن) اى المبالغ فى المراقبة لاحوال الامة (والصادق) اى قولاً ووعداً وفعلماً (والمصدق) اى من يأتبه الصدق من عنده به شهادة فى حق امره (والهادى) اى للخلق الى الحق (وسيد ولد آدم) من المبدأ والحتم عموماً (وسيد المرسلين) اى خصوصاً (وامام المتقين) اى من الاولياء الصالحين والعلماء العاملين (وقائد الغر) بضم الغين وتشديد الراء اى بيض الوجوه من آثار انوار الوضوء اطلاقاً لاسم الجزء على الكلى اذا الغرة بياض فى جهة الفرس قدر الدرهم (المحجلين) بتشديد الجيم المفتوحة اى المبيضين ايدياً وارجلاً من انوار الطهارة وآثار العباداة يوم القيامة وفيه اشارة الى ما استبدل به الائمة على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل لا وانما المختص الغرة والتججيل لحديث هذا وضوئى ووضوء الانبياء من قبلى واجيب بضمفه وعلى فرض صحته احتمل ان يكون الانبياء اختصوا بالوضوء دون امهم (وخليل الرحمن) لحديث مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً يعنى نفسه (وصاحب الحوض المورود) اى يوم القيامة وقد ورد فيه احاديث صحيحة وفى بيان اختصاصه صريحة (والشفاعة) اى العظمى (والمقام المحمود) عطف تفسير او معيار ان اريد بالشفاعة جنسها الشامل لجميع انواعها (وصاحب الوسيلة) لحديث مسلم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجوان اكون انا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة (والفضيلة) اى المرتبة على مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته حلت له

شفاعتى يوم القيامة وفي رواية النسائي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود (والدرجة الرفيعة) اى العالية (وصاحب التاج) اى الخاص به في الجنة يلبس فيها ليمتاز به عن اهلها فقد روى ابو داود عن سهل بن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه لبس والداه ناجا يوم القيامة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا الحديث فما ظنكم بالذي جاء به ونزل عليه وهو سيد الاولين والآخرين وما بعد الدلجى وغيره حيث فسروا التاج بالعمامة وقالوا كانت اذ ذلك خاصة بالعرب فهمي تيجانهم ومن ثم قيل العمائم تيجان العرب انتهى وتعبيره بقيل غير مرضى اذورد في حديث رواه الديلمي في مسند الفردوس عن علي وابن عباس مرفوعا (والمراج) اى وصاحبه الخاص به (واللواء) لحديث آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (والقضيب) اى السيف فعيل بمعنى الفاعل من قضب اذا قطع وقيل العصا فهو فعيل بمعنى المفعول لانه مقطوع من الشجر (ورآكب البراق) اى في ليلة الاسراء (والناقة) اى وراكبها في حجة الوداع وغيرها (والتجيب) عطف تفسير الناقة فانه عرفا يطلق على الخفيف السريع من الابل وامله زيد لمراعاة السجع في مقابلة القضيب (وصاحب الحجة) اى القاطعة (والسلطان) اى السلطنة الغالبة والدولة القاهرة (والحاتم) اى وصاحب الخاتم بفتح التاء وهو بخاتم النبوة اقرب وبكسرها وهو بلبوس اليد انسب واما قول الدلجى لان الله تعالى ختم به انبياءه بشهادة وخاتم النبيين اى آخرهم فليس في محله اذباياه اضافة الصاحب اليه (والعلامة) اى وصاحب العلامة الدالة على نبوته وادامته وكم من علامة ظاهرة على رسالته وكرامته (والبرهان) اى صاحب البرهان الظاهر والتبيين الباهر (وصاحب الهراوة) بكسر الهاء اى العصا وهو القضيب قاله سطيح واراد به نينسا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان كثيرا ما تحمل بين يديه ويمسكها ويمشى بها وتفرزله فيصلى اليها وقد افردت رسالة لها وقل الهروى الهراوة هى العصا الضخمة وتبعه الجوهرى (والنعلين) اى وصاحبهما اذ كان يمشى بهما واما ما قيل ياخير من يمشى بنعل فرد اى طاق واحدة لم تخفف مع غيرها على عادة عرب البادية وهم يمدحون رقتهم ويجعلونهم من لباس الملك ونعمته (ومن اسماؤه في الكتب) اى من التوراة وغيرها (المتوكل) اى على ربه دون غيره في جميع امره (والمختار) اى من بين البرية (ومقيم السنة) كما ورد عن داود عليه السلام اللهم ابنت مقيم السنة اى ظهر الملة (والمقدس) اى المنزه عن المنقصة (وروح القدس) بضم الدال وسكونها وسمى به لحيته بما فيه حياة الارواح التى بها قوة الاشباح (وروح الحق) لاحياء الحق به فهو بمنزلة روجه (وهو معنى البارقليط) بالباء الموحدة وفتح الراء وتكسر وبسكون القاف وقد سكن الراء وفتح القاف وكسر اللام بعدها ياء مثناة ساكنة فطاء مهملة (فى الانجيل) اى باللغة العبرانية قيل وعند اكثر النصارى على ان معناه الخالص (وقال ثعلب) هو العلامة

المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يحيى البغدادي المقدم في نحوى الكوفيين مات سنة احدى وتسعين ومائتين (البارقليط الذى يفرق بين الحق والباطل) اى فرقا بينا وفصلا معنا بحيث لا يشبه احدهما بالآخر اصلا وقطعا (ومن استأهه فى الكتب السالفة) باللام والفاء اى السابقة (ما زاد) بفتح ميم فالف فذال مجمعة منونة فيهما وفى نسخة بضم الذال من غير تنوين على انه غير مصروف للعلمية والمجعة وفى نسخة بسكون الذال وامله اجراء للفصل مجرى الوصل قال الحلبي ما زيم ثم الف لاهمزة ثم ذال مجمعة ساكنة كذا فى النسخة التى وقفت عليها وينبئ ان تضم الذال لانه لا ينصرف للمجعة والعلمية اى انت ما ز او يماز وان كان فى الاصل صفة انتهى وفيه بحث لا يخفى واما ما ضبطه الحلبي بيم مضمومة فاشتمام الهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودة فغير مطابق للرواية وغير موافق للدراية ثم رأيت المحجازى نسيه الى السهلى منقولا عن رجل اسلم من علماء نبي اسرائيل قال (ومعناه طيب طيب) ولعل التكرار كناية عن غاية من الطيب فان الظاهر ان مجموع اللفظين هو الاسم (وحطايان) بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم ياء تحتية وفى نسخة بفتح الحاء والميم مشددة اى حامى الحرم ومحمى الحرم وفى النهاية لابن الاثير ما لفظه وفى حديث كعب انه عليه الصلاة والسلام فى الكتب السابقة محمد واحمد وحياطا كذا بفتح الحاء وسكون الميم فياء تحتية بعدها الف فطاء فالف قال ابو عمرو سألت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم ويمنع من الحرام ويعطى الحلال انتهى (والحاتم) بالخاء المعجمة (والحاتم) بالخاء المعجمة وهذا هو المطابق للنسخ المعتمدة والحواشى المعتمدة وهو الموافق لترتيب ماسياتى من معنيهما وعكس الحلبي فى ضبطهما فقال الحاتم بالخاء المعجمة والحاتم هذا بالخاء المعجمة (حكاه كعب الاحبار) وقد سبق عنه الا انه بلفظ حياطا (وقال) الاظهر قال (ثعلب) كما فى اصل الحلبي والعلجى (فالحاتم) اى بالمجعة وفتح التاء او كسرهما (الذى ختم الله به الانبياء والحاتم) اى بالمهملة وكسر التاء لا غير وهو من له السماحة والملاحة والحلاوة والرحمة والراحة (احسن الانبياء خلقا) بفتح الحاء اى صورة وبشاشة (وخالقا) بضم الحاء اى سيرة ولطافة (ويسمى) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بالسريانية) بضم السين وسكون الراء وبتشديد الياء الثانية وهى اللغة الاولى التى تكلم بها آدم والانبياء والالسننة ثلاثة سريانى وعبرانى وعربى وهو لاهل الجنة وفى الموقف سريانى قال السيوطى وسؤال القبر بالسريانية اقول وامله مختص بالامم الماضية لثلاث مخالف ظواهر الاحاديث الواردة واما العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام انما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارا من نمروود وقد كان نمروود قال للطلاب الذين ارسلهم فى طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول الله

لسانة عبرانيا ذكره السهيلي (مشفح) بضم ميم وقع شين مجمة ففاء مشددة مفتوحة
 ففاء مهملة منونة وفي نسخة بالقاف بدل الفاء وهو اصل الحاشية الحجازية ولا يعرف
 له معنى في العربية واما قول الدلجي غير منصرف للعلمية والجممة فقير ظاهر لانه
 مع مخالفته للنسخ الصحيحة غير صريح في العلمية بل ظاهر في الوصفية (والمنحما)
 بضم ميم فنون ساكنة ففاء مهملة مفتوحة فيم مكسورة فنون مشددة مفتوحة وهو
 مقصور كذا في النسخ بالقلم ذكره الحلبي وتبعه الدلجي وعبر عنه بقيل ثم قال وقيل
 جميع حروفه مفتوحة الا المهملة فساكنة انتهى وهو اصل صحح من النسخ المتعددة
 وفي نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية وضبطه الحجازي بفتح الميم والمهملة وسكون
 النون الاولى وتشديد الثانية ثم في آخره الف في اكثر النسخ وفي بعضها بياء مبدلة
 من الف كما تصفى هذا وقد قال ابو الفتح اليعمرى في سيرته والمنحما بالسريانية هو
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلبي وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما ان يكون
 معناه بالسريانية محمد بالعربية ويحتمل غير ذلك قات وفي سيرة ابن سيد الناس هو
 بالسريانية اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المعنى الثاني اظهر فتدبر وقال
 ابن اسحق هو بالزنجانية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (واسمه ايضا في التوراة احيد)
 بفتح همزة فسكون حاء مهملة فكسر تحتية فดาล مهملة مضمونة غير منونة وفي نسخة
 بضم الهذرة وكسر الحاء وسكون الياء التحتية وفي نسخة وهي موافقة لما ذكر الحلبي
 بضم فسكون ففتح وفي اخرى بضم ففتح وفي اخرى بكسر التحتية وهي التي اقتصر عليها
 الدلجي وفي اخرى بضم ففتح فسكون وفي اخرى بفتح فسكون ففتح وهو مختار الحلبي
 وصوبه الانطاكي لحديث اورده ابو حذيفة اسحق بن بشر في كتاب سماه المبتدأ واسنده
 الى ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال اسمى في القرآن محمد وفي الانجيل احمد
 وفي التوراة احيد قال سميت احيد لاني احيد امتي عن نار جهنم يوم القيامة انتهى
 ووجه تصويبه غير ظاهر كما لا يخفى (روى) وفي نسخة وروى (ذلك) اى كون
 اسمه في التوراة احيد (عن ابن سيرين) وهو تايبي جليل وكان ثقة حجة كثير العلم
 والورع قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد في اليوم والدليله هذا وقد قال
 المصنف بعد ما نقل من اللبني في الاسماء (ومعنى صاحب القضيبي اى السيف) يعنى
 بدليل انه (وقع ذلك) اى اللفظ (مفسرا في الانجيل) اى ميثا بقرينة اقتراه
 بما يدل عليه (قال) اى الله سبحانه وتعالى في الانجيل عند نعته عليه الصلاة والسلام
 (معه قضيبي من حديد) اى معه سيف حديد مشابه للقضيبي طولاً وعرضاً وطراوة
 ولطافة او سيف قاطع من حديد حاد (يقاتل به) بكسر التاء اى يجاهد به اعداءه
 (وامته كذلك) اى معهم قضبان يقاتلون بها اعداءه ويتابعون اهواءه ويتبعون اقتدائه
 (وقد يحمل) اى القضيبي في الحديث (على انه القضيبي المشوق) اى الطويل الدقيق

(الذي كان يمسكه عليه الصلاة والسلام) اى بيده حال القيام وعند خطبته للانام وموعظته لاصحابه الكرام (وهو الآن عند الخلفاء) اى وكانوا يتداولونه واحدا فواحدا على سيرة الخطباء (واما الهراوة التى وصف بها) اى بكونه صاحبها وحاملها (فمى فى اللغة العصا) اى مطلقا او الضخمة على ما ذكره الجوهرى تبعا للهروى (واراها) بضم الهمزة اى واظنها ان المراد بها ههنا (والله تعالى اعلم العصا المذكورة فى حديث الحوض) اى حيث قال (اذود) بضم الذا ل المعجمة اى ادفع وامنع واطرد (الناس) اى العصاة (عنه) اى عن حوضى (بمعاى) اى التى فى يدي حينئذ (لاهل الين) اى اذود الناس لاجلهم حتى يتقدموا وفى هذا كرامة لاهل الين فى تقديمهم للشرب منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم فى الاسلام وفى نسخة لاهل الين وهى رواية مسام فى المناقب وهى التى جعلها الدجلى اصلا والحلبى صوبها وقال المراد بها الجهة المعروفة عن عيين الكعبة انتهى والظاهر ان المراد باهل الين اصحاب الين من ارباب الجنة ويدخل فى عمومهم اهل الين وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كالاىخفى هذا وقد ضعف النووى هذا الظن من القاضى بان المراد من وصفه بها تعريفه بصفة يراها الناس معه ويستدلون بها على صدقه وانه المبشر به المذكور فى الكتب السالفة فلا يصح تفسيرها بعضا تكون فى الآخرة فالصواب ما قاله الائمة فى تفسير كونه صاحبها انه يمسك القضيب بيده كثيرا وقيل لانه كان يمشى والعصا بين يديه وتغرزه لى فصلى اليها وهذا فى الصحيح مشهور هكذا ذكره الدجلى وقرره تبعا للحلبى حيث قال وتعبه النووى فان هذا ضعيف وباطل الى آخر ما ذكره واقول لعل وجه ما اختاره المصنف هو الاخرى بحمل هذا النعت على الدار الآخرة لان اخذ العصا من سنن الانبياء فى الدنيا فاذا لم يحمل على هذا المعنى لم يتميز عن اخوانه بالوصف الاول بخلاف الصفة الاولى فانه النعت المختص به فى العقبي لاسما وعمامة العرب لا يمشون الا بالعصا فلا يصلح ان يكون العلامة لخاتم الانبياء مع ان اخذها اياها انما كان احيانا ثم لا يلزم من ذكر نعتها فى الكتب السابقة ان لا يكون بعضها متعلقا بالدار الآخرة وبعضها بالاحوال السابقة (واما التاج فالمراد به العمامة) فيه بحث فان المراد به غير معلوم الارب العباد واما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل فى غير العمامة على اختلاف فى عرف العامة واما ماورد فى الحديث فظاهره انه اراد المعنى المجازى حيث نزل العمامة منزلة التاج واقامها مقامه فى مرتبة الوقار والرواج كما يدل عليه او يشير اليه قوله (ولم تكن) اى العمامة (حينئذ) اى حين وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (الا للعرب) اى وكان الناس كلهم اصحاب التيجان اما مع العمامة او بدونها (والعمائم) اى بدون التيجان (تيجان العرب) اى اكتفاء بها عن غيرها وفيه اشعار بانهم من اهل القناعة الدنيوية وموصوفون بعدم التكلف فى موجبات الرعاية العرفية والحاصل ان الاصح ان يراد بقوله صاحب التاج تاج الكرامة يوم القيامة كما قدمناه (واوصافه) اى

نعوته من اسمائه (والقابه) اى المشعرة بانواع مدحه وشأته (وسمائه) بكسر السين اى شمانه
وعلامات فضائله (فى الكتب) اى الماضيه والمتقدمه (كثيره وفما ذكرناه منها) اى وان
كانت قليلة يسيرة (مقنع) بفتح الميم والنون اى محل كفايه ومكان قناعة (ان شاء الله تعالى)
اذ احصاؤها غير ممكن كما لا يخفى (وكانت كنيته المشهوره ابا القاسم) لحديث البخارى كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال
انما دعوت هذا فقال سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية
تعظيما ولا يدعى باسمه للنهي الوارد عنه تكريرا وزيد فى رواية فانى انما جعلت قاسما اقسام
بينكم وفيه اشارة الى ان المراد بابى القاسم هو الموصوف بهذا الوصف وهو لا ينافى كونه
ابا لولد له مسعى بالقاسم (وروى عن انس رضى الله تعالى عنه) كما فى مسند احمد والبيهقى
(انه لما ولد له ابراهيم) اى ابن نبينا عليه الصلاة والسلام من مارية (جاءه جبريل عليه
السلام فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم) فهى كنيته ايضا وهو يحتمل انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قد سمي ولده ابراهيم قبل نزول جبريل عليه السلام ويحتمل ان تكون تسميته
وقعت فى ضمن تكينيته اثناء تهنيئه وفى الجملة صار صلى الله تعالى عليه وسلم ابا ابراهيم كما كان
ابوه ابراهيم فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم احبى اسم جده عليهما الصلاة والسلام ثم قيل
وكنيته ايضا ابا الارامل وهو لقب فى المعنى وان كان كنية فى المنى فان معناه مراعى الارامل
ومحافظ احوالهن ومتفقد مالهن والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(فى تشرىف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى) تأنيث الاحسن لان الاسماء فى معنى
الجماعة (ووصفه به من صفاته العلى) بضم العين جمع العليا ووصفه بفتح الواو والصاد
والفاء عطفًا على سماه ويحتمل كونه مصدرا معطوفا على تشرىف الله تعالى (قال القاضى
ابو الفضل) يعنى المصنف نفسه (وفقه الله) اى لما يحبه ويرضاه (ما احرى هذا الفصل)
بالنصب فان الصيغة للتجب اى ما احقه واخلفه واجدره واليقه (بفصول الباب الاول)
اى من هذا الكتاب وهو المعنون بالفصل فى ثناء الله تعالى عليه واطهار عظيم قدره لديه
كما اشار فى ضمن تعليقه وجه الاحرى اليه بقوله (لانخرطه) اى لاقضاه (فى ملك
مضمونها وامتزاجه) اى اختلاطه (بعذب معنيها) بفتح ميم وكسر عين اى بجلو ماؤها
وعلو صفاتها (لكن لم يشرح الله) وفى نسخة لكن الله لم يشرح (الصدر للهداية الى استنباطه)
اى استخراجه من اما كنه وهو استدراك على وجه الاعتذار عما قاته من جعل هذا الفصل
من تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار (ولا اتار الفكر) بالنون اى
لا اشرقه ولا اضاء له وفى نسخة بالياء المثناة اى ولا بعنه ولا هيجه (لا استخراج جوهره
والتقاطه) اى من بحره وبره الشامل لعموم كرم علمه ورحلته (الا عند الخوض) اى

الشروع والدخول (في الفصل الذي قبله) اى فشرح الصدر للهداية الى ذلك اولا على
 وفق ما هنا لك (فرأينا ان نضيفه اليه) اى بتعقيبه له زيادة عليه (ونجمع به شمله)
 اى تفرقه عند حصوله لديه (فاعلم) اى ايها الطالب الراغب (ان الله تعالى خص
 كثيرا من الانبياء) اى الذين هم من جملة الاصفياء (بكرامة ضامها) اى القاها (عليهم)
 وفي نسخة عليه وعليهم اى البسهم خلعة الكرامة الواصلة اليهم والحاصلة لديهم وفي نسخة
 جعلها اى صيرها اعلاما عليهم (من اسمائه) بان ذكر فيهم صفات هي مبادئ اشتقاق
 وصف له واخذ من بنائه (كتسمية اسحق واسماعيل) اى ابنى ابراهيم الخليل على
 خلاف فى المراد بالمبشر به من احد اولاده الخليل وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه اكبر
 ولكونه جدا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولموافقة قوله سبحانه وتعالى الحمد لله
 الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق (بعلم) فى قوله تعالى وبشره بغلام علم
 (وحليم) فى قوله سبحانه وتعالى فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للاشعار بان الكمال
 هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل البهية والشمائل السنية
 وقد اغرب الدلجى حيث جعل الوصفين نشرا مرتبا على الابنين اذ لم يقل احد
 بالترتيب بينهما وانما اختلفوا فى ان ايها المراد به مع الاتفاق على ان المبشر به احدهما
 ولذا قال الانطاكى ولعل المؤلف من اجل الاختلاف جمع هنا بين اسحق واسماعيل
 وقد افرد السيوطى رسالة فى تبيين الذبيح وتوقف فى ان ايها الصحيح لكن المعتمد
 عند المفسرين والمحدثين المتسبين انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين وغيره من ادلة
 ليس هذا محل بسطها (وابراهيم بحليم) اى فى قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ولعل
 الاكتفاء به للعلم بانه علم اول لزومه او لغلبة حلمه على علمه ولذا استغفر لوالده (ونوح
 بشكور) اى فى قوله سبحانه وتعالى انه كان عبدا شكورا (وعيسى ويحيى بىر) بفتح
 الباء وتشديد الراء مبالغة بار فى قوله تعالى وبرا بوالدى وبرا بوالديه (وموسى بكريم)
 اى فى قوله سبحانه وتعالى وقد جاءهم رسول كريم فى الدخان (وقوى) اى فى قوله
 سبحانه حكايته عن بنت شعيب وتقريرها لكلامها ان خير من استأجرت القوى الامين
 وفى نسخة بدلها بكليم والظاهر انه اصل سقيم (ويوسف بحفيظ علم) اى فى قوله
 سبحانه حكايته عن يوسف مقرا شانه ومعتبرا بيانه حيث انطق لسانه بقوله انى حفيظ
 عايم (وايوب بصابر) اى فى قوله تعالى انا وجدناه صابرا وفيه ان الصابر غير معروف
 من اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور (واسماعيل بصادق الوعد) اى
 فى قوله تعالى عند ذكره انه كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه وتعالى ولن يخلف الله
 وعده وحديث صدق الله وعده والافساد الوعد والصادق المطلق ليس من الاسماء
 المشهورة (كما نطق به) وفى نسخة تحكيمة بذلك اى بما خص انبياءه (الكتاب العزيز)
 اى ناسبه على وفق اشتقاق اسمائه (فى مواضع ذكرهم) بالاضافة اى فى مواضع

ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قدمناه وفي نسخة صحيحة من مواضع بدل في ولعلها
بمعناها او بيان لما لاهاهم مبناها (وفضل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
على سائر الانبياء والاصفياء بزيادة اشتقاق بناء الاسماء فى الانبياء (بان حلاه) بفتح
الحاء المهملة وتشديد اللام اى زينه (منها) اى من اسمائه سبحانه (فى كتابه العزيز)
اى البديع المنيع المشتمل على التمجيز او القوى الغالب على سائر الكتب بنسخها
على وجه التمييز وقد قال الله تعالى وانه لى كتاب عزيز لاياتيه الباطل من بين يديه
ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد (وعلى السنة انبيائه) اى كان نقله بعض اوليائه
(بعدة كثيرة) اى بجملة كثيرة وهى بكسر العين والباء للسببية والباء الاولى بيانة
اى بسبب تعداد نعوت كثيرة واوصاف غزيرة (اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر)
بكسر الهمزة اى استعماله (واحضار الذكر) بضم الذاى وكسرها والمعنى بعد افراغ
الوسع تفكرا وتذكرا (اذ لم نجد) اى من العلماء المصنفين (من جمع منها فوق اسمين
ولامن تفرغ فيها لتأليف فصلين) اى ليعرف منه بيان فرعين او اصليين (وحررنا) بجاء
ورائين مهملات ويروى جردنا بحيم ودال اى اخرجنا (منها فى هذا الفصل نحو ثلاثين اسما)
اى مما اشتق من اسماء الله الحسنى والصفات العلى (ولعل الله تعالى) اى ارجو من كرمه
انه (كما لهم) اى ارشد (الى ما علم) بتشديد اللام اى عرف (منها وحققه بتم النعمة)
اى يكملها (بابانة ما لم يظهره لنا الان) اى باظهار اسراره وابداء انواره (ويفتح غلقه)
بفتحتين اى اغلاقه واشكاله وامثله وامثاله اذا عرفت ذلك (فمن اسمائه) اى الله سبحانه
وتعالى (الحميد) وهو فعيل بمعنى المفعول او الفاعل والاول اظهر ولذا قدمه بقوله
(ومعناه الحمود لانه حمد نفسه) اى ازلا (وحمده عباده) اى ابدأ وقد يقال هو
الحمود فى ذاته سواء حمد اولم يحمد على لسان مخلوقاته مع انه وان من شئ الا يسبح بحمده
فى مراتب تعيناته فهو الحمود فى كل فعال وجميع حال اذ هو المولى لكل نوال (ويكون)
اى الحميد (ايضا) اى كما يكون بمعنى الحمود (بمعنى الحامد لنفسه) اى فى نفسه
او فى كلام قدسه تعليما لعباده على وفق مراده (ولاعمال الطاعات) بمعنى ثنائه وشكر اهله
وجزائه وقد يقال الحامدية والحمودية فى جميع مراتب الربوبية فهو الحامد وهو الحمود
لانه فى نظر الشهود سوى الله والله ما فى الوجود (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى نبيا وهو مرفوع او منصوب وهو الاظهر فتدبر (محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود)
بل ابلغ منه (وكذا) اى محمد او محمود (وقع اسمه فى زبر داود) بضم الزاء والباء
اى فى صحفة المزبورة بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع فى اصل التامسانى على
ما ضبطه بكسر الزاء وسكون الباء اى فى كتابه وهو غير معروف فى الرواية والدراية
(واحمد بمعنى اكبر) اى اعظم (من حمد) بفتح الحاء (واجل من حمد) بضم الحاء وفيه
ايماء الى ان افعال التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو اكثر وقد يكون بمعنى المفعول وهو هنا

اظهر والجمع بينهما اهر لحيازته شرف الحامدية والمحمودية المشيرة الى مرتبة المحية
 والمحبوية فاحمد هذا الاعتبار يكون ابلغ من محمد في نظر النظار مع ما فيه من الاشارة
 الى الصفة الجامعة بين مرتبة المجذوبية المطلوبة ومنزلة المرادية المحبوية بالنسبة الازلية
 الممتدة الى الابدية بخلاف وصف الحامدية المشعرة بتعلق الحادثة الكونية كما علم تحقيق
 هذا المعنى في قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق المبنى (وقد اشار الى نحو هذا) اى
 بما قررناه وحررناه (حسان بقوله) اى ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصارى النجارى
 عاش هو والثلاثة فوقه من آباءه كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين
 فى الاسلام وستين فى الجاهلية وقد شاركه فى الوصف الثانى حكيم بن حزام قيل وغيره
 ايضا (* وشق) بفتح الشين اى الله تعالى (له) صلى الله تعالى عليه وسام (من اسمه)
 قطع همزة الوصل ضرورة ولوقال من نعمته او وصفه لخلص (ليجله*) اى ليعظمه
 بالمشاركة فى الجملة الاسمية من حيث تلاقى اسميهما اشتقاقا من مأخذ واحد ولم يرد الاشتقاق
 الاصطلاحى لان مبدأها متحد بل اراد كون اسمه بمعنى اسمه كما يشير اليه قوله (فدوالعرش
 محمود وهذا محمد*) فمحمود مأخوذ من معنى الحمد على ما سبق وقد ورد يا الله المحمود
 فى كل فعالة والحاصل ان لفظ شق من شق الشئ جعله شقين اى نصفين ومعناه انه
 اعطاه من معنى اسمه جزءا من مبناه وقيل شق بمعنى اشتق اخذه منه وصاغه من حروف
 اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام فى المقصد الاسنى فى اسماء الله الحسنى الحميد من عباد الله
 تعالى من حمدت عقائده واخلاقه وافعاله واقواله وهو نبينا محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم ومن قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم حميد بقدر ما حمد من اوصافه
 والحميد المطلق هو الله سبحانه وتعالى (ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم) اى ذوالرأفة
 والرحمة وقدم الابلغ منهما لما مر غير مرة (وهما بمعنى) اى واحد (متقارب) اى فى
 المؤدى وان كانت الرأفة شدة الرحمة (وسماه) اى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (فى
 كتابه بذلك) اى بما ذكر من الوصفين او بالجمع بين التعتين (فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
 ومن اسمائه تعالى الحق المين ومعنى الحق الموجود) اى دوامه الثابت قيامه (والمحقق
 امره) لانه الثابت مطلقا لوجوب شأنه واما غيره فلا وجود له فى حد ذاته لامكانه وهذا
 وجه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه والى هذا المعنى اشار لبيد بقوله * الاكل شئ
 ما خلا الله باطل * وهذا اراد شيخنا ابو الحسن البكرى قدس الله سره السرى
 بقوله استغفر الله مما سوى الله (وكذا المين اى الين) يعنى الظاهر (امره) اى امر
 وجوده وشان ربوبيته (والهيته) اى بوصف واجبيته واحديته وواحديته ثم قوله
 (بان وaban بمعنى واحد) يعنى ان بان ههنا بمعنى ابان فهما لازمان وقد يكون ابان
 متعديا فىكون المين بمعنى المظهر وهذا معنى قوله (ويكون بمعنى المين لعماده امر دينهم)
 اى ما يتعلق به من معاشهم فى دنياهم (ومعادهم) اى وامر معادهم فى عقباهم وهذا

المعنى في حقه تعالى (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) اى بما ذكر من الاميين (في كتابه فقال) اى بعد قوله بل تمتعت هؤلاء و آباءهم (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) وهذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا لمن قال ان المراد بالحق هو الكتاب المبين (وقال وقل انى انا النذير المبين) نى ظاهر الانذار او مظهر الاخبار (وقال) اى بعد قوله يا ايها الناس (قد جاءكم الحق من ربكم) يعنى به محمدا او القرآن (وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل) اى المراد بالحق (محمد) اى كذبوا بالنبي الثابت نبوته المتحقق مجزته بدليل الآيات السابقة المشيرة اليه فلا التفات الى قول الدلجى وهذا القيل مما لا دليل عليه (وقيل القرآن) وكلاهما صحيح وفى المدعى صريح فان تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب الآخر سواء تقدم الاول او تأخر فتدبر (ومعناه) اى ومعنى الحق (هنا) اى فى كل من التفسيرين (ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره) اى شأنه جميعه ثم المتحقق بكسر القاف الاولى وهو مرفوع عطفاً على ضد الباطل فهو خبر بعد خبر اشعاراً بان للحق معنيين مشهورين واما قول الحلبي بفتح القاف الاولى المشددة وهو مبتدأ وصدقه الخبر وامره معطوف على الخبر فهو مرفوع ايضاً فخطأ من جهة البناء الصرفى والاعراب النحوى (وهو بمعنى الاول) اى فيما سبق فتأمل (والمبين) على انه نعت الرسول الامين معناه (الين امره ورسالته) اى الظاهر والواضح بناء على ان ابان لازم (او المبين) بتشديد الياء المكسورة اى المظهر والمخبر (عن الله تعالى ما بعثه به) اى من امر الرسالة لتعليم الامة بناء على ان ابان متعد (كقَالَ اللهُ تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم) اى من مرغوب ومرهوب (ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور) يعنى على مضاف مقدر (اى خالقه) اوسمى نوراً مبالغة كالعديل شعناه النور ومبناه الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقائق مخلوقاته او معنى ذى النور ان سبحانه النور بحيث لو انكشفت سحجات وجهه لاحرقت ما انتهى اليها بصره من خلقه اولان ظهور الاشياء انما هو بنوره وتبين الامور ليس الا لظهوره واما اطلاق النور عليه سبحانه وتعالى بناء على ما هو فى عرف الحكماء من انه كيفية تدركها الباصرة اولاً ثم بها تدرك سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من القمرين على الاجرام المحاذية لها فلا يصح حقيقة الا انه قد يتجاوز من حيث ان ظهوره تعالى بذاته الموصوف بالقدم مبراً عن ظلمة العدم وان ظهور غيره ووجوده فائض عنه تعالى ثم تحقيق هذا المنى وتدقيق هذا المعنى عند قوله تعالى الله نور السموات والارض حيث قيل من جملة معانيه (او منور السموات والارض) اى كما قرئ به فى الآية على ان النور بمعنى التوير مصدر بمعنى الفاعل وقوله (بالانوار) اى بسبب الانوار الحسية من الكواكب القمرية والشمسية (ومنور) قلوب المؤمنين بالهداية) اى الوهية اى بسبب امداد الانوار المعنوية فى الافلاك القلبية (وسماه) اى النبي عليه السلام (نورا) اى على احد التفسيرين (فقال قد جاءكم من الله

نور وكتاب مبين قيل) اى المراد بالنور (محمد وقيل القرآن) وقيل المراد بهما محمد لانه كما هو نور عظيم ومنشأ لسائر الانوار فهو كتاب جامع مبين لجميع الاسرار (وقال فيه) اى فى حق نبىه (وسراجا منيرا) اى شمسا مضيئا لقوله تعالى وجعل فيها سراجا وقرا منيرا ففيه تشبيهه بنبىه على ان الشمس اعلى الانوار الحسية وان سائرهما مستفيض منها فكذلك لنبى عليه السلام اعلى الانوار المعنوية وان باقىها مستفيد منه بحكم النسبة الواسطة والمرتبة القطبية فى الدائرة الكلية كما يستفاد من حديث اول ما خلق الله نورى واما الحق فهو فى المقام المطلق (سمى بذلك) اى بما ذكر من النور والسراج المنير (لوضوح امره) اى امر رسالته (وبيان نبوته وتسيير قلوب المؤمنين) عموما (والعارفين) خصوصا (بما جاء به) وما ظهر لهم من الانوار والاسرار بسببىه قال الحلبي ولعل ابن سبع استنبط من هذا ومن الحديث الذى سأل فيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رب ان يجعل فى جميع اعضائه وجهاته نورا وضم ذلك لقوله واجعلنى نورا ما قاله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خصائصه انه كان نورا وكان اذا مشى فى الشمس او القمر لا يظهر له ظل والله سبحانه وتعالى اعلم (ومن اسمائه تعالى الشهيد) من الشهود بمعنى الحضور (ومعناه العالم) اى بظاهر ما يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العالم بباطن ما لم يمكن احساسه (وقيل) اى فى معناه (الشاهد على عباده يوم القيمة) الاولى اطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا ولعل وجه تقييده المناسبة فى اطلاقه على صاحب الرسالة (وسماه) اى الله نبىه فى كتابه (شهيدا وشاهدا) كان الاولى تقديم شاهدا ليلايم ترتيب مراتبه (فقال انا ارسلناك شاهدا) اى علما او مطلعا (وقال) اى فى موضع آخر (ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول) اى الا انه ابلغ وادل والاظهر انه من مادة الشهادة فتأمل فانه المعول (ومن اسمائه الكريم ومعناه الكثير الخير) اى النفع (وقيل المفضل) بضم الميم وكسر الضاد اى ذوالافضال بالنوال قبل السؤال (وقيل الفؤ) وفيه ان عفوه من جملة كرمه (وقيل العلى) اى رفيع الشأن عظيم البرهان يتعالى كرمه عن النقصان (وفى الحديث المروى) اى مما رواه ابن ماجة (فى اسمائه تعالى الاكرم) وكذا جاء فى التنزيل اقرأ وربك الاكرم (وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل) اى المراد به (محمد وقيل جبريل) وهو الاظهر وعليه الاكثر (وقال عليه السلام انا كرم ولد آدم) وسنده قد تقدم وفى لفظ انا كرم الاولين والآخرين اى افضلهم (ومعانى الاسم) اى اسم الكريم والاكرم على ما تقدم (صححة فى حقه عليه السلام) اى بالكمال والتمام اذ من جملة ما صدر عنه من الكرم والانعام ما يدل عليه قول صفوان بن امية وقد اعطاه غنما بين جبلين ان محمدا يمطى عطاء من لا يخشى الفقر وهذا غاية الكرم فى ابن آدم (ومن اسمائه تعالى العظيم) من عظم الشئ اذا كبر جسما وهيئة ثم استعير لما كبر قدرا ورتبة (ومعناه الجليل الشأن الذى كل شئ دونه) اى فى الظهور والبرهان هذا وقيل الكبير

اسم للكمال في ذاته والجليل في صفاته والعظيم فيهما فهو اجل منهما (وقال تعالى في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في كلامه القديم (وانك لعلى خلق عظيم) فله العظمة المعنوية باعتبار اخلاقه البهية (ووقع في اول سفر) بكسر اوله اى اول دفتر (من التوراة) اى من اسفارها (عن اسمعيل) اى ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقه (وستلد عظيما) بالخطاب وفي نسخة بالعبية بناء على جهتي التعبير من رعاية المبنى والمعنى فالعنى ستلد ولد اعظيما يكون نبيا كريما (لامة عظيمة) اى في الكمية او الكيفية كما يشير اليه قوله تعالى كتم خيراتنا وخيرية كل امة تابعة لخيرية نبيها (فهو عظيم) اى في ذاته (وعلى خلق عظيم) اى في صفاته وتعبيره بعلى الموضوع الاستعلاء تمثيل لتمكته من غاية الاستيلاء (ومن اسمائه تعالى الجبار) فعال للمبالغة من الجبر بضرب من القهر على ما هو في الاصل ثم قد يستعمل في الاصلاح المجرد كقول على رضى الله تعالى عنه يا جبر كل كبير ومسهل كل عسير ونارة في القهر المجرد ومنه ماورد لاجبر ولا نقويض ومن ثم قيل كما قال (ومعناه المصلح) اى لامور عباده على وفق مراده (وقيل القاهر) اى فوق عباده فلا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته وهدف لارادته ومشيتته (وقيل العلى) اى الرفيع البرهان (العظيم الشأن وقيل المتكبر) اى المستغنى عن كل احد في كل زمان ومكان ولا يستغنى عنه احد في كل شان واوان (وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود) وفي نسخة في كتب داود اى زبوره اوزبره (بجبار) الاظهر ان يقول بالجبار لقوله (فقال) اى مناديا له في عالم الارواح ومستحضرا له في عالم الاشباح (تقلديها الجبار سيفك) اى للكفار (فان ناموسك) بالف قال التلساني يهمز ويسهل والناموس وعاء العلم وصاحب شرك الذى تطلعه على باطن امرك وهو جبريل عليه السلام قال الانطاكى والمراد هنا والله تعالى اعلم ما يوحى اليه وهو القرآن انتهى والاظهر ان يقال في المعنى اى اعتبارك واقدارك وانوار علومك واسرارك (وشرائعك) اى احكامك واخبارك (مقرونة بيهية يمينك) اى قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصرتك على وفق يقينك (ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى باعتبار معانيه في حقه سبحانه والمناسبة التامة بما يقتضى شأنه (اما الاصلاحه الامة بالهداية والتعليم) اى باظهار العناية والرعاية مما يحتاجون في البداية والنهاية (اولقهره اعداءه) اى ولجبره احبائه (اولعلو منزلته على البشر) اى جنس بنى آدم في الفواضل النفسية والفضائل الانسية (وعظيم خطره) بفتحين اى قدره ومزيتته على غيره (ونفى) اى الله تعالى (عنه في القرآن جبرية الكبر التي لا تليق به) وفي نسخة جبرية التكبر والاظهر جبرية القهر لقوله (فقال وما انت عليهم بجبار) اى بمسلط وقهار تقهرهم على الايمان وتقدرهم على العرفان اوانت عليهم بوصف الجارية بل بنمت الرأفة والرحمة (ومن اسمائه تعالى الخير) مبالغة من الخيرة وهي العلم بالامور الحفية (ومعناه المطلع بكنه الشيء) بضم الكاف اى على غاية ونهاية (الهيلم) وفي نسخة والعالم (بحقيقته) اى بما هيته وكيفيته (وقيل

معناه المخبر وقال الله تعالى فاسئَلْ بِهِ خَيْرًا (واختلف في المراد بالسائل والمسئول) قال
القاضي بكر بن العلاء (هو بكر بن محمد بن زياد القشيري من اولاد عمران بن الحصين
رضي الله تعالى عنه مات سنة اربع واربعين وثلاثمائة ذكره التلمساني وقال الانطاكي هو
المالكي) المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسئول الخبير
هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اى فاسئَلْ بما ذكر او عما ذكر مما تقدم من خلق
الاشياء ووصف الاستواء علما مخبرك بحقيقة الانبياء وهو سيد الانبياء (وقال غيره) اى
غير بكر (بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسئول هو الله تعالى) وهو اظهر
الاقوال وقيل جبريل او من وحده الله في كتبه المتقدمة (فالنبي خبير بالوجهين المذكورين)
اى ما قدمه القاضي آتفا من قوله الخبير اما معناه العالم بحقيقة الشيء او المخبر (قيل)
اى في توجيه الوجهين (لانه علم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه
وعظيم معرفته) يعنى فيصلح ان يكون سائلا (مخبر لامته بما اذن) اى ائيج (له في
اعلامهم به) اى بما ينفعهم معاشا ومعادا فيصح ان يكون خيرا بمعنى مخبرا فيصير مسئولا
(ومن استأثرتعالى الربنا افتح بيننا وبين قومنا اى احكم لان الحكم فتح امر متعلق بين
الخصمين وقد بين الله الحق واوضحه وميز الباطل وادحضه بازال الكتاب المبين
واقامة البراهين في امر الدين (اوفتح ابواب الرزق) اى على انواع الخلق من اسباب
النعمة الدنيوية والاخروية (والرحمة) اى من قبول التوبة وحصول المغفرة (والمنغلق)
بالنون الساكنة والغين المعجمة المفتوحة واللام المكسورة اى المشكل (من امورهم
عليهم او يفتح قلوبهم) اى اعين بصيرتهم فقلوه (وبصائرهم) عطف تفسير وفي نسخة
وابصارهم فالعنى ابصارهم الباطنة والظاهرة (لمعرفة الحق) اى وتمييزه عن الباطن
(ويكون) اى الفتح (ايضا بمعنى الناصر) وكان الاظهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى
النصر (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل
معناه) اى معنى الفتح (مبدئى الفتح والنصر) يعنى ملاحظة المعنيين من الفتح وهو
الافتتاح والفتح ولايبعد ان يكون الدال مفتوحة فعنى جاءكم الفتح اى مبتدأه واوله وهذا
كله بناء على النسخ المعتمدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافعال وفي اصل الدلجى
مبدئى الفتح والنصر من الابداء من باب الافعال ولذا قال اى مظهرها (وسمى الله تعالى
نبيه محمدا عليه السلام بالفاتح في حديث الاسراء الطويل) اى على ما سبق بطوله
(من رواية الربيع بن انس عن ابى العالسة وغيره عن ابى هريرة) اى مرفوعا (وفيه
من قول الله تعالى) يعنى الحديث القدسى (وجعلتك فاتحا وخاتما) بكسر التاء فيهما
(وفيه من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شأنه على ربه وتعدد مراتبه) اى
قياما بشكره (ورفعلى ذكرى) اى بعد ما شرح صدرى ووضع عنى وزرى (وجعلنى

فانحوا وخافوا) اى اولاً بالنبوة فى علم الارواح وآخراً بالرسالة فى علم الاشباح (فيكون) اى فيحتمل ان يكون (الفاتح هنا بمعنى الحاكم) اى بين الخصوم بما اعطى له من العلوم (او الفاتح لايواب الرحمة على امته) اى لكونه رحمة للعالمين وامته امة مرحومة (ووالفاتح) الاظهر او الفاتح (لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله) اى على جهة الصدق (او الناصر للحق) اى بخذلان اعدائه وتبيين احبائه (او المبتدئ بهداية الامة) بكسر الدال بمعنى البادئ المأخوذ من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة (او المبدأ) بضم الميم وفتح الواو وتشديد الدال المهملة ثم همزة مقصورة اى المبتدأ كما فى نسخة (المقدم فى الانبياء) اى عند خلق انوارهم وتقسيم اسرارهم (والخاتم لهم) اى بالمنع عن اظهارهم (كما قال عليه الصلاة والسلام كت اول الانبياء فى الخلق) اى فى حال الخلق (وآخرهم فى البعث) اى فى بعث الدعوة (ومن اسمائه تعالى فى الحديث) اى على ما رواه الترمذى وغيره عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعاً (الشكور) وفى القرآن ان ربنا لغفور شكور وهو مبالغة الشاكر (ومعناه المثيب) اى المجازى بالجزاء الجزيل (على العمل القليل) فيرجع الى صفة الفعل (وقيل المثى على المطيعين) فيرجع الى صفة الذات وقيل الشكور لمن شكره فيكون من قيل المقابلة واما قول الدلجى المجازى عباده على شكرهم فليس من باب المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاخص من المعنى الاول فتأمل (ووصف بذلك نبيه نوحاً عليه الصلاة والسلام فقال انه كان عبداً شكوراً) ولقد قال ايضا فى حق هذه الامة ان فى ذلك لايات لكل صابر شكور اى لكل مؤمن كامل عالم عامل فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فالاول باجتناب المعصية والثانى بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعلموا آل داود شكراً وقيل من عبادى الشكور وقيل الشكور هو المعترف بالجزء عن اداء الشكر هذا وقد قال الانطاكى لم يقع هذا من القاضى موقعه لانه فى معرض تحرير ما فضل الله تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما خلق تعالى عليه من اسمائه واما من خص بكرامة غير محمد من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فقد قدمهم فى اول الفصل وذكر نوحاً عليه الصلاة والسلام فى جملتهم وكان فى ذلك غنية عن اعادة ذكره هنا مرة اخرى (وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك) اى الوصف (فقال) اى فى الحديث المتقدم كما ذكره الترمذى وغيره لما قيل له حين انتخبت قدماء من قيام الليل اشكلك هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (أفلا اكون عبداً شكوراً) يعنى وعلى مشقة عبادته صبورا (اى معترفاً بنعم ربي عارفاً بقدر ذلك) اى بمقدار انعامه عندي (مثلاً عليه) اى بلسانى وحنانى (مجهداً نفسى) اى فى القيام باركانى (فى الزيادة) اى فى تخصيصها (من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم) اى نعمة على نعمة والحاصل ان المبالغة فى اقيام بشكر المنحة موحبة لزيادة مراتب المنية ومقتضية لازالة مثالب الخسة (ومن اسمائه تعالى العلم) قال الله تعالى وهو العالم الحكيم (والعالم) كان حقه ان يقول

علام الغيوب او اعلام الغيب اذ لم يرد العلام في اسمائه سبحانه وتعالى (وعالم الغيب والشهادة) اى في آية وفي اخرى عالم الغيب اما للاكتفاء واما على برهان الاولى وغيبوته بالنسبة الى غيره والا في الحقيقة لا غيب بالنسبة اليه تعالى لانه موجود كل شئ وخالقهم (ووصف نبيه بالعلم) اى في الجملة مع المشاركة لغيره (وخصه بمزية منه) اى بفضيلة زائدة منه على غيره لاخصاصه بفضل منته عليه (فقال وعلمك ما لم تكن تعلم) اى من المعارف الدينية والعارف اليقينية (وكان فضل الله عليك عظيما) اى بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء وان اعطى كل منهم حظا جسيما (وقال) اى في مرتبة التكميل بعد منزلة الكمال (ويعلمكم الكتاب) اى قراءته مبنى (والحكمة) اى السنة لبيانه معنى (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) اى بعقولكم بالطريق الى معرفته سوى الوحي بايداء نبوته واطهار رسالته وفي تكرير الفعل ايماء الى انه نوع آخر فتدبر ولعل المراد به احوال الحقيقة وبما سبق من الكتاب والسنة احكام الشريعة والطريقة وقد روى الشريعة اقبوالى والطريقة اقبوالى والحقيقة اقبوالى (ومن اسمائه تعالى الاول) اى وجودا بلا ابتداء (والآخر) اى شهودا بلا انتهاء (ومعناها السابق للاشياء قبل وجودها) اى ازلا (والباقى بعد فئاتها) اى ابدا لحديث اللهم انت الاول فليس قبلك اى قبل ابدائك شئ وانت الاخر فليس بعدك اى بعد افنائك الخلق شئ وانت الظاهر فليس فوقك اى فوق ظهورك شئ باعتبار مظاهر افعالك وصفاتك وانت الباطن فليس دونك اى دون بطونك شئ باعتبار حقيقة ذاتك اقض عنى دينى واغنى من الفقر يعنى فانك الغنى المعنى (وتحقيقه) اى تحقيق كونه اولا و آخر (انه ليس له اول) يعنى وهو موجود الاشياء ومبدعها (ولا آخر) لانه مفى الاشياء ومعيدها فهما بهذا المعنى من صفات التنزيه له تعالى وان كان باعتبار مؤداها من افادة كونه ازليا وابديا يكون وصفا ثبوتيا (وقال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبياء فى الخلق) اى فى بدء عالم الخلق (وآخرهم فى البعث) اى فى نهاية عالم الامر (وفسر بهذا) اى بكونه اول الانبياء خلقا (قوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) اى عهدهم بتبليغ دعوة الحق والرسالة الى الخلق (ومنك ومن نوح) اى وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وخصوا بالذكر لانهم اشهر ارباب الشرائع وهم اولو العزم من الرسل (فقدم) اى الله سبحانه (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ذكره على المتقدمين من الانبياء المذكورين مع انه متأخر فى الوجود عنهم فى عالم الاشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته فى عالم الارواح وقد روى اول ما خالق الله نورى وفى لفظ روى وورد انه اول من قال بلى فى الميثاق (وقد اشار الى نحو من عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) اى فيما تقدم من قوله بلى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك اولهم اى فى الانبياء فقال واذا اخذنا من النبيين الآية (ومنه) اى ومن قيل قوله كنت اول الانبياء الخ اى باعتبار النسبة الاولية والسابقة والقبلية فى الجملة من مرتبة المزيد (قوله نحن الاخرون)

اى فى الحلقة (السابقون) اى فى البعثة يوم القيامة او المقضى لهم قبل الخليقة كما صرح به
 فى حديث مسلم (وقوله) اى ومنه قوله (انا اول من تشق الارض عنه) وفى نسخة
 عنه قبل الارض (واول من يدخل الجنة) اى هو وامته من الباب الايمن من ابوابها
 كما ورد فى بعض طرق الحديث (واول شافع واول مشفع) اى مقبول الشفاعة (وهو
 خاتم النبيين) اى لاني بعده (وآخر الرسل) تأكيد لما قبله (صلى الله تعالى عليه
 وسلم) اى وعليهم اجمعين قال الدلجى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم سمي بالاول والاخر
 انما هو من حيث كونه اولا فى الخلق و آخر فى البعث لامن حيث معناها فى حقه تعالى فلا
 التفات الى ما ذكرهنا انتهى ولا يخفى انه لا خصوصية للفرقة بهذين الوصفين من بين سائر
 الصفات السابقة واللاحقة اذ لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق فى نعت من النعوت
 بحسب الوصف الحقيقى وانما يكون بملاحظة المعنى المجازى او العرفى فالله سمع بصير علم
 حى قدير مريد متكلم وقد اثبت هذه الصفات ايضا لبعض المخلوقات ولكن بينهما بون
 بين ولا يخفى مثل هذا على دين وقد افرد المصنف كما سيأتى فصلا فى بيان هذا الفضل لثلاث
 يعدل احد عن مقام العدل هذا وقد روى التلمسانى عن ابن عباس قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم نزل جبريل فسلم على فقال فى سلامه السلام عليك يا اول السلام
 عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فانكرت ذلك عليه وقلت يا جبريل
 كيف تكون هذه الصفة للمخلوق مثلى وانما هذه صفة الخالق الذى لا تليق الابيه فقال يا محمد
 اعلم ان الله امرنى ان اسلم بها عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة وخصك بها على جميع
 النبيين والمرسلين فشوق لك اسما من اسمه ووصفا من وصفه وسماك بالاول لانك
 اول الانبياء خلقا وسماك بالآخر لانك آخر الانبياء فى العصر وخاتم الانبياء
 الى آخر الامم وسماك بالباطن لانه تعالى كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر فى ساق
 العرش قبل ان يخلق اباك آدم بالفى عام الى مالا غاية له ولا نهاية فامرني بالصلاة
 عليك فضليت عليك يا محمد الف عام بعد الف عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا
 وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك فى عصره هذا
 على الدين كله وعرف شرعك وفضلك اهل السموات والارض فممنهم من احد الا وقد
 صلى عليك صلى الله عليك فربك محمود وانت محمد وربك الاول والاخر والظاهر والباطن
 وانت الاول والاخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله
 الذى فضلى على جميع النبيين حتى فى اسمى وصفتى (ومن اسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين)
 وهو تفسير لما قبله (ومعناه القادر) اى التام القدرة الكاملة القوة (وقد وصفه الله) اى بنبيه
 (بذلك فقال ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل) اى المراد به (محمد وقيل جبريل ومن اسمائه
 تعالى الصادق) كما رواه ابن ماجه فى الاسماء الحسنى (فى الحديث المأثور) اى المروى
 عن ابى هريرة مرفوعا وقد يؤخذ من قوله تعالى ومن اصدق من الله قيلا والحمد لله

الذى صدقنا وعده (وورد في الحديث) اى الصحيح عن ابن مسعود (ايضا اسمه عليه الصلاة والسلام بالصادق) اى فيما يقوله (المصدق) اى فيما يخبره يعنى المشهود له بصدقه في كلامه سبحانه وتعالى بقوله وما ينطق عن الهوى (ومن اسمائه تعالى) اى في القرآن (الولى) اى من قوله تعالى الله ولى الذى آمنوا كذا ذكره الدلجى وكأنه غفل عن قوله تعالى فالتة هو الولى وقوله تعالى وهو الولى الحميد (والمولى) قال تعالى فنعى المولى (ومعناها) اى معنى كل من الولى والمولى (الناصر) والظاهر المغايرة بينهما لقوله سبحانه وتعالى فنعى المولى ونعم النصير فالولى هو المتصرف في امر عباده على وفق مراده وكذلك المولى في وصفه تعالى بالمعنى الاعم من معنى النصير كما لا يخفى على الناقد البصير وهو لا ينافى انه قد يراد بالولى والمولى الناصر كما بينه المصنف بقوله (وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه الصلاة والسلام انا ولى كل مؤمن) رواه البخارى عن ابي هريرة وروى احمد وابو داود عن جابر نحوه (وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال عليه الصلاة والسلام) اى على ما رواه الترمذى وحسنه (من كنت مولاة فعلى مولاة) اى من احببى وتولانى فليتوله فانه منى قال الشافعى ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم وقد قال عمر لعلى رضى الله تعالى عنهما اصحبت مولى كل مؤمن اى ولىه على لسان نبيه قيل سببه ان اسامة بن زيد قال لعلى لست مولاى انما مولاى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من كنت مولاة فعلى مولاة (ومن اسمائه تعالى العفو) اى كثير العفو (ومعناه الصفوح) اى كثير الاعراض عن الاعتراض واصله امالة صفحة العنق عن الجانى ثم استعمل مجازا في المعانى (وقد وصف الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا) وفي نسخة صحيحة بهذا نبيه (في القرآن و) في (التوراة) اما التوراة فكما سياتى واما القرآن فكما قال المصنف (وأمره بالعفو) ولا شك انه كان ممثلا لامره فيتحقق وصفه به (فقال خذ العفو) اى هذه الخصلة الحميدة وهى المجاوزة عن مرتكب السيئة اذا كانت بنفسك متعلقة وتماهه وأمر اى الناس بالمعرف اى المعروف شرعا وعرفا او نقلا وعقلا واعرض عن الجاهلين اى المعاندين من المجادلين (وقال) اى عز وجل (فاعف عنهم) اى تجاوز (واصفح) اى تعافل (وقاله جبريل وقد سأله) اى النبي (عن قوله) اى عن معنى قوله تعالى (خذ العفو) اى الاية (قال ان تعفو عن ظلمك) اى وتصل من قطعك وتعطى من حرملك (وقال في التوراة) زيد في نسخة والانجيل قال الانطاكى قال شيخنا برهان الدين الحلبى هذا الحديث ذكره البخارى في صحيحه من رواية عبد الله بن عمرو ليس فيه ذكر الانجيل (في الحديث المشهور) اى الذى رواه عبد الله بن عمرو بن العاص فيما سبق (في صفته) اى نعمته في التوراة (ليس بفظ) اى سبى الخالق (ولا غليظ) اى جافى القلب (ولكن يعفو) اى يحو في الباطن (ويصفح) اى ويعرض في الظاهر فاشتق له من اسمه العفو لاتصافه

بكثره العفو (ومن اسمائه تعالى الهادى وهو) اى الهداية فى صفة الحق (بمعنى توفيق الله تعالى لمن اراد من عباده) ان يخاق الاهتداء فيه فيصير مهتديا به فالمراد بالهداية هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب ومنه قوله تعالى انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وقد يستعمل بمعنى البيان ومجرد الدلالة كما فى قوله تعالى واما ثمود فهديناهم وقوله سبحانه وتعالى وهديناهم النجدين وهذا معنى قوله (وبمعنى الدلالة) اى على طريق الحق وبيان سبيل الرشده (والدعاء) اى وبمعنى الدعاء وهو قريب بما قبله (قال الله تعالى والله يدعو) اى عامة الخلق بدعوة الحق (الى دار السلام) اى دار الله التى فيها رؤيته التى هى اعز المرام اودار يسلم الله تعالى وملائكته على من فيها بوجه الدوام اودار السلامة من الآفة والملامة (ويهدى) بتوفيقه (من يشاء) بتخصيصه (الى صراط مستقيم) اى دين قويم (واصل الجميع) اى جميع انواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة وما هو بمعنى الدعاء (من الميل) اى والاقبال (وقيل من التقديم) يعنى فكان من هدى مال الى ما هدى اليه او قدم اليه وكلا القولين غير معروف فى كتب اللغة مع انه لا يظهر وجه الدلالة على سبيل الاصاله ثم لافائدة فيه غير الاطالة (وقيل فى تفسيره انه) اى معناه بشاره ميناه (يا طاهر يا هادى يعنى) اى يريد به او بهما (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى له) اى فى حقه عليه الصلاة والسلام (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) اى لتدعو كما قرئ به والمعنى تدل الخلق الى طريق الحق (وقال فيه وداعيا الى الله باذنه) اى بامره اى بتيسيره زيد فى نسخة وسراجا منيرا والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم موصوف بكونه هاديا الا انه مختص بالمعنى الثانى وهو مجرد الدلالة والدعاء (فالله تعالى مختص بالمعنى الاول) وهو التوفيق لمن يشاء بخلق الاهتداء (قال الله تعالى انك لاتهدى من احببت) اى لا تقدر ان تخلق فيه قبول الهداية واما وظيفتك مجرد الدعوة والدلالة (ولكن الله يهدى من يشاء) بتوفيقه للاجابة وقبول الهداية (وبمعنى الدلالة يطلق على غيره تعالى) اى قد يطلق على غيره سبحانه وتعالى فاستعمال الهداية فى حق البارى بالمعنى الاعم وهو ارادة المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول واختصاص غيره بالمعنى الثانى ولذا زيد فى نسخة هنا فهو فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى الدلالة اى لاغير (ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن) بكسر الميم الثانية وقد تفتح (قيل ها بمعنى واحد) وهذا مبنى على قول فاسد كما سيجئ معبرا عنه بقيل من ان الصيغة للتصغير وان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير الذى وضع للتخفيف غير مناسب لوصف العلى الكبير فانصحح ان المهيمن مأخوذ من هيمن على كذا صار رقيبا اليه وحافظا عليه نعم قد يقال ان معناها واحد من آمن غيره من الخوف على ان اصله مؤامن قلبت الهمزة الاولى هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى الامين او المؤمن (فمعنى المؤمن فى حقه تعالى المصدق وعد عباده) اى وعده عباده كما فى نسخة اى المنجز ما وعدهم فى الدنيا من نعم اعطى

كجاء في التنزيل وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعدة اوبل المعنى الاعتم كما في الحديث صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده (والمصدق) اى بذاته (قوله الحق) بنصبه على انه نعت قوله اى من كلماته الثابتة في آياته كما قال الله تعالى فورب السماء والارض انه لحق (والمصدق لعباده المؤمنين) كما اشار في التنزيل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (ورسله) حيث قال فلا تحببن الله مخاف وعده رسله (وقيل الموحد نفسه) اى بقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله سبحانه انى ان الله لا اله الا انا فهو مؤمن بتصديقه لنفسه (وقيل المؤمن) بتخفيف الميم بعد الهمزة الساكنة وفي نسخة بتشديد يدها بعد الهمزة المقنونة وهو مما لا حاجة اليه اى معطى الامن والامان (عباده في الدنيا من ظلمه) اى لتزهره عن وقوعه وفي نسخة من غضبه وهى في غير محلها لعموم عباده كيدل عليه عطف خواصهم عليه بقوله (والمؤمنين في الآخرة من عذابه) اى من عذابه الخلد او من تعذيبه فان ما يقع لبعض المجرمين فهو من باب تهذيبه او اراد بالمؤمنين الكاملين (وقيل المهيمن بمعنى الامين) مفعول من الامانة (مصغر منه) اى من الامين بزيادة ميمه الاولى فصار مؤمن كذا ذكره الدجلى وهو غير متجه في العربية بل الصواب انه مصغر على ما قيل من المؤمن على ان اصله مؤمن (فقلبت الهمزة هاء) اذ كثيرا ما يتعاقبان قلبا كقيل اراق وهراق وايهات وهيئات واياك وهيالك وقد قدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله ولى التوفيق (وقد قيل ان قولهم) اى قول المؤمنين (فى الدعاء) اى فى عقبه (آمين) اى بالمد والقصر (اسم) وفى نسخة انه اى آمين اسم (من اسماء الله تعالى) والظاهر انه بكسر همزة وانه بجملته ساد مسد خبر ان الاول فتأمل وقال الانطاكى انه بفتح الهمزة وهو للتعليل اى لانه اسم من اسماء الله تعالى كما روى ذلك عن مجاهد قال الانطاكى فعناه يا آمين استجب انتهى ولا يخفى ان هذا تركيب فى المعنى بين القولين فى المبنى قال النووى فى التهذيب وهذا لا يصح لانه ليس فى اسماء الله تعالى اسم مبنى ولا غير معرب مع ان اسم الله تعالى لا يثبت الا قرآنا اوسنة متواترة وقد عدم الطريشان ذكره الحلبى ثم قال وقوله اوسنة متواترة كذلك آحادا وقد ذكر هو عن امام الحرمين انه يثبت اطلاقه عليه بالآحاد ذكره فى قوله ان الله جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود آمين ثبت آحادا بل كاد ان يثبت متواترا باعتبار جمع معنى ماورد افرادا الا ان المراد به اسمه سبحانه فى محل الاحتمال والله تعالى اعلم بالجمال نعم قد ورد فى الحديث آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين كما رواه ابن عدى والعبيرانى فى الدعاء عن ابى هريرة لكن المشهور فى معناه استجب وهو اسم مبنى على الفتح يمد ويقصر والمد اكثر وورد فى حديث قال بلال لرسول الله لاتسبقتنى بآمين اى بعد قراءة فاتحة فى الصلاة ولعل الكلام وقع مقلوبا والمعنى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التأمين لبلا لانتسبقتنى بآمين هذا وفى القاموس آمين بالمد والقصر وقد يشدد الممدود ويمال ايضا عن الواحدى فى البسيط اسم من اسماء الله تعالى او معناه

اللهم استجب او كذلك مثله فليكن او كذلك فافعل انتهى فتأمل (ومعناه معنى المؤمن)
 ولعله مأخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كان البديع بمعنى المبدع ويكون المد متولدا
 من اشباع الحركة (وقيل المهيمن بمعنى الشاهد) فهو مقابله للمؤمن من جهة المعنى
 على ما قدمناه من تحقيق المبنى اذ معنى الشاهد العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة او الذي
 يشهد على كل نفس بما كسبت من خير او شر (والحافظ) اى وبمعنى الحافظ والواو
 بمعنى او اى الحافظ لعباده احوالهم والمحصى عايبهم افسالهم واقوالهم (والنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم أمين) اى مأمون يعنى معصوم ومصون او صاحب الامانة وطلاب الديانة
 (ومهيمن) اى بمنى عالم ومشاهد ورفيق وقريب (ومؤمن) اى مصدق او معطى
 الامن (وقد سماه) اى الله (امينا) اى عند بعض المفسرين (فقال مطاع ثم امين)
 وقيل المراد به جبريل الامين (وكان عليه الصلاة والسلام) اى فيما بين اهل الجاهلية
 (يعرف بالامين وشهره قبل النبوة وبعدها) اى ليكمال امانته ووضوح ديانته وحفظ
 الله سبحانه اياه عن خيانتها (وسماه العباس) اى في شعره كما في نسخة (مهيمنا في قوله)
 اى من آيات انشأها وانشدها في مدحه عليه السلام (ثم احتوى بيتك المهيمن من * خندق
 عايا، تحتها النطق) وقد مر بيانه مبنى ومعنى فالهيمن مرفوع على انه فاعل احتوى وهو
 المناسب للمرام في هذا المقام (وقيل المراد يابها المهيمن) فيكون المراد به الله تعالى (قاله
 القتيبي) بالتصغير وفي نسخة بدون التحتية وفي اخرى بالعين بدل القاف والظاهر الاول
 فانه الامام ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح به النلساني بانه منسوب الى قتيبة
 بالتصغير لكن ذكر الانطاكى عن الاصمعي ان الاقتاب هى الامعاء واحداثها قتيبة وتصغيرها
 قتيبة وبها سمى الرجل والنسبة اليها قتيبي كما تقول جهني في جهينة حكاه عن الجوهرى وغيره
 ثم هو عن الدينورى بكسر الدال وفتح النون وقيل المروزي النحوى صاحب كتاب
 المعارف وادب الكتاب كان فاضلا سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه
 وابي حاتم السجستاني وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرائب القرآن
 وغريب الحديث ومشكل القرآن ومشكل الحديث ومنها التاريخ وطبقات الشعراء وغير
 ذلك توفي سنة ست وسبعين ومائتين على ما صححه ابن خالكان (والامام ابو القاسم القشيري)
 هو عبدالكريم بن هوازن النيسابورى صاحب الرسالة وولى الله توفي سنة خمس وستين
 واربعمائة (وقال تعالى) اى في حق نبيه (يؤمن بالله) اى يصدق بوجوده للمشاهد
 عنده من كرمه وجوده (ويؤمن للمؤمنين) اى يصدقهم بعلمهم بخلوصهم واللام
 مزيدة للفرق بين ايمان الشهود والتصديق وايمان الامان بوجود التحقيق فقوله
 (اى يصدق) تفسير لطلق الايمان وقيل عدى بالياء واللام لانه قصد التصديق
 بالله الذى هو نقوض الكفر به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولون
 ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا

صادقين وقالوا أنؤمنك واسبعك الارذلون (وقال صلى الله عليه وسلم) اى كفى حديث مسلم على
 ما مر منى ومعنى (انامنة) بفتحين (لاصحابي) اى ذوامن أو هو من باب رجل عدل (فهذا
 بمعنى المؤمن) اى معطى الامن والامان لاهل الايمان اذ كانت الصحابة فى ظل حرم
 كنفه آمنين واما قول الدلجى جمع امين كبررة جمع برهوه غير موافق اصلا لانه غير
 مطابق وزنا وحلا (ومن اسمائه تعالى القدوس) بضم القاف ويفتح صيغة مبالغة
 من القدس وهو الطهارة والنزاهة ولذا قال (ومعناه المنزه عن النقائص) اى ازلا
 (المطهر من سمات الحدث) بكسر السين جمع سمة وهى العلامة اى من صفات الحدوث ابداء
 وقد يقال فى معناه المبرأ من ان يدركه حس او تخيل وهم او يحيط به عقل او يتصوره فهم
 لما قيل ما خطر ببالك فالله وراه ذلك (وسمى بيت المقدس) اى على ماورد وهو بفتح الدال
 المشددة وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال مخففا والظاهر ان بيت مرفوع
 على نيابة الفاعل والمفعول الثانى مقدر وترك لظهوره ونقل تكرره اى سعى بيت المقدس
 بيت المقدس وجزم الانطاكى بان بيت بالنصب على انه المفعول الثانى لسمى والمفعول
 الاول القائم مقام الفاعل مستكن فيه اى وسمى بيت المقدس بيت المقدس انتهى
 ولا يخفى ان تقديرنا اولى لان المفعول الثانى بالحذف احرى لكونه فصلة والمفعول الاول
 بالثبات انسب لكونه كالعمدة (لانه يتطهر) بصيغة المجهول اى يتنظف (فيه
 من الذنوب) بناء على انه يعبد فيه علام الغيوب (ومنه الوادى المقدس) اى كما جاء فى القرآن
 وهو بمعنى المطهر او المبارك وهو الاظهر (وروح القدس) اى ومنه روح القدس
 بضم الدال وسكونها فى قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
 بضم الدال وسكونها اى تويناه بجبريل (ووقع فى كتب الانبياء) اى الكرام والمعنى
 فى جميعها او بعضها (فى اسمائه عليه الصلاة والسلام) اى فى بيان نعوته وصفاته
 (المقدس) اى وقع المقدس فى جملة اسمائه وسماته (اى المطهر من الذنوب) يعنى والمبرأ
 من العيوب (كقالتعالى يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى على فرض وقوع ذلك
 فتدبر (او الذى يتطهر به من الذنوب ويتزده باتباعه عنها) اى عن العيوب (كقالتعالى
 ويزكهم) اى يطهرهم مما لا يلبق بهم صدورهم عنهم (وقال ويخرجهم من الظلمات الى
 النور) اى من ظلمات انواع الكفر الى نور وحدة الايمان والشكر او من ظلمات الشبهة
 فى الدين بما يهديهم الله به ويضئ لهم نور اليقين ولا يخفى بعد هذا المعنى من هذا المبنى
 فان صيغة المفعول بمعنى الآلة للدلالة غير معقول ولا منقول وعلى تقدير انه منقول فيلزم
 منه ان يكون هذا النعت لاتباعه اكثر قبول (او يكون) اى النبي عليه الصلاة والسلام
 (مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة) بالذال المعجمة اى الردية (والاوصاف
 الدنية) بتشديد الياء التحمية واصله الهمز من الدناءة بمعنى الرداءة كما فى نسخة وهذا المعنى
 يقارب ما سبق من قوله المطهر من الذنوب لان المراد به الطهارة من ذنوب الظواهر

وغيوب السرائر (ومن اسمائه تعالى العزيز) من عز يمز بالكسر (ومعناه الممتنع)
 اى بذاته (الغالب) باعتبار صفاته (او الذى لانظيره) من قوله فلان عزيز الوجود
 فى نظر ارباب الشهود وهو معنى البديع المتبع (او المعزايير) فهو فعيل بمعنى مفعول كبديع
 بمعنى مبدع على قول وقد يقال معناه القوى من عز يمز بالفتح ومنه قوله تعالى ففرزنا
 بثالث اى قويتا (وقال تعالى ولله العزة) اى القوة والغلبة والمنمة (ولرسوله اى
 الامتتاع) يعنى بظهور السلطان (وجلالة القدر) اى بارتفاع الشأن له سبحانه وتعالى
 ولمن اعزّه كرسوله فمزته بربه فى الآيه وكذا قوله تعالى وللمؤمنين لان عزتهم برهيم
 أولا وبنيهم آخرها هذا وذكر الحجابى انه قال المعلق اراد به الشيخ تاج الدين عبدالباقي الهبلى
 فى الاكتفاء فى شرح الشفاء منه ولقائل ان يقول يجوز ان يكون هذا الوصف ايضا
 للمؤمنين لشمول العطف اياهم فلا اختصاص للنبي والغرض اختصاصه وعجيب من القاضى
 كيف خفى عليه مثل هذا الشأن انتهى ولا يخفى ان قوله والغرض اختصاصه
 يحتاج الى البيان فانه غير ظاهر فى معرض البرهان فان اكثر الاوصاف المتقدمة
 انما هى واقعة بالصفة المجتمعة ومنها المؤمن حيث اطلق عليه سبحانه وعلى رسوله
 وعلى كل فرد من افراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف الشيء بالشيء اختصاصه به
 ولا نفيه عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
 على ان ما بعده وهو قوله عليه ماعنتم كلام منقطع عما قبله وصفة اخرى له (وقد وصف الله
 تعالى نفسه بالبشارة) يعنى بطريق الإشارة لاعلى سبيل العبارة حيث أثبت له هذا
 الفعل وان لم يذكر بطريق الوصف (والندارة) بكسر النون ولعل الانذار يؤخذ من
 قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا على ان ضمير يكون
 راجع الى الموصول على تجوز عوده الى الفرقان والى عبده المعنى به رسوله (فقال)
 اى عز وعلا (يبشركم) بالتشديد والتخفيف (ربهم برحمة منه) للعامة (ورضوان)
 للخاصة (وقال تعالى ان الله يبشركم بيحيى) اى فى موضع (و) فى محل آخر يبشرك
 (بكلمة منه) اى اسمه المسيح عيسى (وسماه الله تعالى) اى محمدا صلى الله عليه وسلم
 (مبشرا ونذيرا) اى فى قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وزيد فى نسخة
 وبشيرا اى وسماه بشيرا فى قوله سبحانه وتعالى وما ارسلناك الا كفاة للناس بشيرا ونذيرا
 وهو فعيل بمعنى مفعول كالنذير (اى مبشرا لاهل طاعته) يعنى بدار التواب (ونذيرا)
 اى ومنذرا ومخوفا (لاهل معصيته) يعنى دار العقاب (ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض
 المفسرين طه ويس) ولعل فى الطاء ايماء الى انه باهر وفى الهاء الى الهادى وفى الياء
 الى يدالله مبسوطة وفى السين الى انه سيد او سميع (وقد ذكر بعضهم ايضا) اى من
 المفسرين (انهما من اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة وشرف وكرم فهو
 طاهر وهاد كما تقدم وقد سبق ان بس معناه ياسيد كما يدل عليه قوله سبحانه آل يس

على ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء المتبرين ان طه ايضا منادى بحذف حرف النداء وان المعنى يامشبهها بالقمر لیسلة البدر فان الطاء والهاء اربعة عشر على حساب الجحد الجمل فتأمل واغرب الدلجى في قوله ان هذا قيل بلا بينة ولادليل يعتمد والله تعالى اعلم بمراده بهما انتهى ولا يخفى ان المراد خفي في المقطعات وسائر المتشابهات وانما ذكر ما ذكر بناء على الاحتمالات الناشئة من العبارات او المنبئة عن الاشارات

فصل

(قال القاضى ابو الفضل) اى المصنف (وفقه الله تعالى) اى لما يحبه ويرضاه (وههنا) اى فى هذا المقام (اذكر نكتة) اى جملة مفيدة (اذيل بها هذا الفصل) بتشديد التحتية المكسورة اى اجعل لها ذيلا لتمام المرام فى مقام الفضل ووقع فى اصل الدلجى وغيره وها انا على ان ها حرف تنبيه بعده مبتدأ او خبر نبيه عن حاله فى ذكره بعد فكره وكذا ذكره الحجازى وقال ويروى اذكر (واختم بها هذا القسم) اى من بين اقسام بيان الفضل بالفضل بين الفرع والاصل (وازيح الاشكال بها) بضم الهمزة وكسر الزاء اى وازيل بها الاغلاق الواقعة (فيما تقدم) اى من تشابه الحديث وغيره (عن كل ضعيف الوهم) بسكون الهاء ويحرك (سقيم الفهم) اى حذارا من وقوعه فيما يرد به (تلخصه) اى تلك النكتة تجي (من مهاوى التشبيه) بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهى الحفرة العميقة المهلكة اى مهلكة فى مبادئه او تنهيه ويروى وساوس جمع وسوسة وهى حديث النفس والشيطان (وتزحزحه عن شبيه التموه) بضم الشين وفتح الموحدة اى وتبعده عن الشبهات المموهة الخالية عن التنزيه لان الطريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسطة بين التعطيل والتشبيه (وهو) قال الدلجى اى ضعيف الوهم وهو وهم والصواب اى ذلك الاشكال (ان يعقد) اى ضعيف الخيال (ان الله جل اسمه) اى وصفه ورسمه (فى عظمته) اى فى ذاته (وكبريائه) اى فى صفاته (وملكوته) اى فى ارضه وسمواته (وحسن اسمائه) اى واسمائهم الحسنى (وعلاصقائه) بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفيعة اى وصفاته العلى وضبط فى نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء مجرورا ومعناه الرفيع اى وصفاته العلية ونعوته السنية (لا يشبه) اى الله سبحانه (شيا من مخلوقاته ولا يشبهه) بصيغة المجهول اى ولا يمثل به شئ من مكنوناته لكمال ذاته وجلال صفاته (وان ماجاء) اى من الاسم والصفة (مما اطلقه الثمرع) اى فى الكتاب والسنة (على الخالق) اى تارة (وعلى المخلوق) اى اخرى لما بينهما من الاشتقاق اللغوى (فلان تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى) بل اطلاقه على غيره سبحانه وتعالى اتماهو بالطريق المجازى (اذ صفات القديم) اى الازلى الابدى

لان ما ثبت قدمه استحجال عدمه (بخلاف صفات الخلق) اى المشاهد حدوده بالدليل
العقلى والنقلى (فكما ان ذاته تعالى لان شيه الذوات) اى وان وقع الاشتراك فى اطلاق
الذات (كذلك صفاته) كالعلم والحلم والصبور والشكور والسمع والبصر والحمى
والمريد والتمكلم والقادر (لان شيه صفات الخلق) اى من جميع الجهات (اذ صفاتهم)
اى لحدوثها (لان تنك) اى لاتزول (عن الاعراض) بالعين المهملة (والاعراض) اى عن
عرضها (وهو تعالى منزه عن ذلك) اذ لا عرض يعرض هنالك لانه لا يعترى ذاته عرض
ولا تعمل افعاله بغرض واما ما يشبهه فى فعله من العلة فهو محمول على سبب الحكمة
(بل لميزل بصفاته واسمائه) اى موجودا ولا يزال بذاته ونعوته فى نظر ارباب التوحيد
واصحاب الفريد مشهودا واما صفات الافعال كالحاق والرازق والحى والميت فهى قديمة
ايضا على ما اختاره المحققون من الماتريدى ومتابعيه خلافا للاشعرى ومشايخه وليس
هذا محل تعيين مبادئها وتعيين معانيها واما قول الدلجى من انه سبحانه وتعالى مرصوف
بسمع وبصر يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم فهو خطأ نشأ من القياس
حيث يوجب التشبيه باوصاف الخلق من قبول نعم الزيادة والنقصان باعتبار بعض
الحواس مع انه سبحانه وتعالى يجب النزوله عن ذلك اذ ليس كمثل شىء هنالك لاذاتا
والصفة ولا فعلا اصلا (وكفى فى هذا) اى حسبك فى كون ذاته وصفاته سبحانه
وتعالى لان شيه ذات مخلوقاته وصفات مكوناته فى جميع حالاتهم وعلو مراتبهم ودرجاتهم
(قوله ليس كمثل شىء) قيل الكاف زائدة فى هذا المقام اذ الكلام يتم بدونه فى حصول المرام
وقيل بزيادة المثل مبالغة فى نفي المثل كفى قولهم مثلك لا ينجل فانه اذا نفي البخل عن مشابهه
ومناشبهه كان نفيه عنه اولى فى مراتبه وقيل المعنى ليس كذاته وصفته شىء وقال التلمسانى
والمحققون على ان الصلة هنا لان المراد منه نفي المماثلة من وجه وهذا لانه لم يقل احد
بان لله مثلا من كل وجه وانما قالوا بالمماثلة من وجه فيحتاج الى نفي هذه المماثلة
ومن شانهم انهم يقولون عند ثبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها
من وجهه هذا كمثلته انتهى وهنا وجه ادق وهو بالبيان احق وهو ان نفي مثل المثل
يوجب نفي المثل (ولله در من قال) الدر فى الاصل اللبن حال كثرت وقصد به هنا عمله او خيره
(من العلماء العارفين) اى الجامعين فى العلم والمعرفة الباهرة بين الانوار الظاهرة والاسرار
الباطنة (المحققين) اى فى تبيين المبين والمدققين فى برهان المعنى (التوحيد اثبات
ذات غير مشبهة) بكسر الباء مخففة او بفتحها مثقلة اى غير مشبهة (للذوات)
اى لسائر ذوات الموجودات وفيه رد على الوجودية والاتحادية والحوالية (ولا معطلة
من الصفات) اى الصفات الكاملات القديمة اذ تعطيل نفيها واليه ذهب المعتزلة
هربا من تعدد القدماء مبالغة فى التوحيد قاننا لا محذور فى تعدد الصفات وانما
المحذور فى تعدد الذوات (وزاد هذه النكتة) اى معناها (الواسطى بيانا) اى وضوحا

وبرهانا وظهورا وتبانا (وهو مقصودنا) اى يعرف معبودنا ومشهودنا (فقال ليس كذاته ذات) اى لاتصافه بالقدم وحدث غيره بالعدم (ولا كاسمه) اى الخاص به (اسم) اى كاسم الله والرحمن فانهما لا يطلقان على غيره (ولا كفعله فعل) اى من خالق ورزق واحياء واقناء ويجاد وامداد (ولا كصفته صفة) اى اتقدمها وحدث غيرها واكملها ونقصان ماعداها (الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ) اى مطابقة اللفظة وصف الخالق نعمت الحق كالعلم والحليم وغيرها مما سبق (وجات) بتشديد اللام اى عظمت (الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة) اى حادثة وجدت او جديدة بعد عدم لانها ان كانت صفة كمال فيخلوه عنها قبل حدوثها مع جواز اتصافه بها نقص اتفاقا والا استحالة اتصافه بها اجماعا وايضا لا يجوز ان تكون ذات القديم محلا للحوادث كما فى علم الكلام تمام المرام (كما استحالة ان تكون للذات المحدثه صفة قديمة) لا تمتنع وجود صفة قبل موصوفها وهو من العلوم الضرورية والامور البدئية (وهذا) اى الكلام من زبدة المشايخ الكرام (كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة) اى من العلماء والائمة (رضى الله عنهم) اى اجمين (وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري قوله) اى قول الواطلى (هذا) اى المذكور سابقا (ايزيد بيانا) اى وبرهانا لاحقا (فقال هذه الحكاية) اى مازاده الواسطى آتفا مما تقدم عنه الرواية (تشتمل على جوامع مسائل التوحيد) اى مما عليها مدار ارباب الدراية وهى اعتقاد ان لاشريك له فى الالهية والصفات الذاتية والفعلية واستحقاق العبودية بمقتضى النعوت الربوبية (وكيف) استفهام تعجب او انكار اى ولا (تشبه ذاته) اى الغنية بصفاته (ذات المحدثات) اى المنقورة الى موجدتها فى جميع الحالات (وهى) اى والحال ان ذاته تعالى (بوجودها) اى بوجود وجودها وثبوت شهودها واتصافها بكرمها بوجودها (مستغنية) اى عن جميع الاشياء كما قال والله التنى وانتم الفقراء (وكيف يشبه فعله فعل الخالق) يجوز كونه فاعلا او مفعولا وفى نسخة من فعل الخالق (وهو) اى والحال ان فعله لا يعمل بفرض ولا عرض ولا عوض فصدوره عنه (لغير جلب انس) لاستغنائها عن جليس وانيس (اودفع نقص) اى ولا دفع نقص (حصل) اى تداركا لمابه يتكامل (ولا لخواطر) باللام ويروى بالباء فاللام تعليمية والباء سببية اى ولا يكون بحصول خواطر باعثة له عليه (واغراض) بالغين المعجزة (وجد) اى شئ منها لا تمتنع ان يكون فعله معاملا بفرض وتصحف على الدلجى بقوله وجد بكسر الجيم وتشديد الدال فقال ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك بقول المصنف (ولا بمباشرة ومعالجة ظهر) اى لا بافراده ولا بالواسطة بل كما قال تعالى اذا اراد شئاً ان يقول له كن فيكون (وفعل الخالق لا يخرج عن هذه الوجوه) اى من الغرض والعرض والمباشرة والمعالجة (وقال آخر) غير معرف كما ذكره الحلبى (من مشايخنا) اى مخاطبا لمريديه (ماتوهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم) اى ولو

في كل احوالكم وافضل مرامكم (فهو محدث) بفتح الدال اى حادث (منلكم)
واختصره بعض العارفين فقال كل ماخطر ببالك فالله وراء ذلك (وقال الامام ابوالمعالى)
عبدالمك اى ابن ابى محمد (الجوينى) بالتصغير وهو المشهور بامام الحرمين ولد سنة تسع
عشرة واربعمائة وحج وجاور بمكة والمدينة اربع سنين ثم عاد الى وطنه نيسابور
وهو من جملة مشايخ الغزالي (من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره) اى وتقرر فيه
ذهنه وتصور انه بعينه لايتصور غيره (فهو مشبه) بكسر الموحدة والمشددة اى فهو
من اهل التشبيه لله بذلك الموجود مما سواه (ومن اطمأن) اى سكن (الى النفي المحض)
اى ذاتا وصفة (فهو معطل) اى من اهل تعطيل الكون من ان يكون له مكون كالذهرية
او المعتزلة (٢) (وان قطع بوجود) اى من غير توهم تشبيه وتصور تعطيل (اعترف بالمعجز
عن درك حقيقته) بفتح الزاء وسكونها اى ادراك حقيقته من جهة ذاته وصفاته
(فهو موحد) كما روى عن الصديق الاكبر رضى الله عنه * المعجز عن درك الادراك ادراك *
ويؤيده حديث سبجانك لآخى ثناء عليك انت كما ائنت على نفسك ويقويه قوله تعالى
ولا يحيطون به علما وهذا احد محامل ماورد عليكم بدين المعجز (وماحسن قول ذى النون
المصرى) وهو الزاهد الواعظ العارف بالله كان ابوه نوبيا وصار عالما فصيحاً حكيماً
توفي سنة خمس واربعين ومائتين قال الدارقطنى روى عن مالك بن انس احاديث
في اسنادها نظر (حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله فى الاشياء) اى فى ايجادها (بلا
علاج) اى بلا معالجة ومزاولة ومباشرة واستعمال آلة (وصنعه) اى وتعلم ان صنعه
(لها بلا مزاج) اى بلا خلط شىء بشىء او باشيء لتركيبه فى الابداء بل خالق الاشياء
اما ابداعا بدون مادة كالسموات او تكوينها منها كالانسان من نطفة بحسب ما تعلق
القدرة بقدورها على وفق الارادة (وعلة كل شىء صنعه) اى مجرد صنعه وظهور
قدرته بحسب ارادته (ولا علة لصنعه) لان افعاله لا تعمل (وما تصور) بصيغة المفعول
او الفاعل اى وما خطر (فى وهمك فالله بخلافه) اى بخلاف ذلك قال المصنف (وهذا
كلام محجب نفيس) اى مرام غريب (محقق) اى ثابت فى مقام العلم مدقق (والفصل
الاخير) وفى نسخة الاخر بكسر الخاء وهو الفقرة الثالثة يعنى قوله وما تصور فى وهمك
فالله بخلافه هو (تفسير) اى توضيح وتعبير (لقوله ليس كمثل شىء والثانى) اى
من الفصول وهو قوله وعلة كل شىء صنعه ولا علة لصنعه (تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون) اى كما اشار اليه الحديث القدسى والكلام الانسى خافت هؤلاء للجنة
ولا ابالى وخافت هؤلاء للنار ولا ابالى وجملة فى التفسير قوله تعالى فريق فى الجنة وفريق
فى السعير وغايته ان فعله وقع اولا فضلا وثانيا عدلا (والثالث) اى من الفصول
وهو قوله التوحيد الخ (تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) اى
ليس هناك الا ظهور اثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور العلة (ثبتنا الله تعالى واياك

على التوحيد) اى على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات (والاثبات) اى من جهة الصفات (والتنزيه) اى واعتقاد ان ذاته ليست كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات (وجنبتنا) اى بعدنا (طرفى الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه) اى من جهة ذاته وصفته (بمنه وفضله ورحمته) اذ لا يجب عليه شئ لبريته

الباب الرابع

اى من القسم الاول (فما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات) اى الامور الخارقة للعادة الشاهدة بصدق دعوى الرسالة (وشرفه به من الخصاص) اى الخصوصيات (والكرامات) حتى لعلماء امته واولياء ملته قال الحلبي نقل بعض مشايخى فيما قرأته عليه بالقاهرة عن الزاهد مختار بن محمود الحنفي شارح القدورى ومصنف القنية فى رسالته الناصرية انه قيل ظهر على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الف معجزة وقيل ثلاثة آلاف انتهى ولعله اراد غير المعجزات التى فى القرآن كاسياتى فى كلام المصنف من البيان (قال القاضى ابو الفضل) اى المؤايف رحمه الله تعالى (حسب المتأمل) بسكون السين اى كافيته (ان يحقق ان كتابنا هذا) اى المسمى بالشفاء (لم نجعله لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم) اى ورسالته (ولاطعان فى معجزاته فنحتاج) هو بالنصب بتقدير ان اى حتى نحتاج نحن معه فى بحث الدين (الى نصب البراهين) اى الادلة الثقلية والعقلية (عليها) اى على اثبات معجزاته (وتحصين حوزتها) بمهارة مفتوحة فواو ساكنة ثم زاء مفتوحة واصلها بيضة الملك ودائرتها باجمعها من حوايلها واطرافها وناحيتها اى وحفظ افزادها مجموعة محصنة (حتى لا يتوصل الطاعن اليها) اى الى مقدماتها بالتردد فى اثباتها (ويذكر) بالنصب عطفًا على فنحتاج اى وحتى يظهر (شروط المعجز) وهو انبى المدعى (والتحدى) بالنصب اى ونبين التحدى وهو بكسر الدال المشددة طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة (وحده) بالنصب ايضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال اى وتعريفه بانه طلب المعارضة (وفساد) اى ونذكر فساد (قول من ابطل نسخ الشرائع) كاليهود وغيرهم (ورده) اى ونذكر رد قول مبطله والحاصل انالم نجعله لشيء من ذلك فلم نحتاج الى ذكر ما يدفع شيئاً مما هنالك (بل الفناء) بتشديد اللام اى جمعنا كتابنا هذا (لاهل ملته) اى لاهل اجابة دينه وشريعته من امته (المليين) بتشديد الموحدة المكسورة اى المجيبين (لدعوته المصدقين لنبوته ليكون) اى ما فى تأليفنا هذا (تأكيدا فى محبتهم له ومنامة) بفتح الميم مفعلة من النموأى ومزيديا (لاعمالهم) اى وفق متابعتهم له (وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) اى بضم ايمانهم الى مجرد ايمانهم (ونيتنا) اى قصدنا وغرضنا (ان نثبت) بالتخفيف والتشديد اى نذكر (فى هذا الباب امهات معجزاته) اى معظمتها واصولها (ومشاهير آياته) اى من فصولها (لتدل) بالتاء الفوقية اى تلك المعجزات الواضحات والكرامات

البنسات (على عظيم قدره) وفي نسخة عظم قدره بكسر العين وفتح الظاء اى على عظمة
 مقدار قربه (عند ربه) اى وفق كمال حبه وفي نسخة لندل بالنون اى بسبب تأليفنا ووقع
 فى اصل الدلجى بصيغة التذكير فقال اى ماواه من انباتها (واتينا) بفتح الهمز اى وجئنا
 (منها) اى بعد ان نوبنا انباتها (بالتحقق) بفتح القاف اى بالثابت وقوعه فى القرآن
 القديم (والصحيح الاسناد) اى الواقع فى الحديث الكريم ككثيرين الجذع وتسبيح الحصى
 وتكثير الطعام والشراب (واكثره) اى اغلب ما ذكر فى هذا الباب (تسايع القطع)
 اى العلم القطعى او الامر اليقضى (او كاد) اى قارب ان يبايعه للتواتر المعنوى دون اللفظى
 وحذف خبر كاد مراعاة لسجع ما سبق من الاسناد اول الاكتفاء لاعلم بالمراد (واضفا اليها)
 اى الى المعجزات النابتة بالكتاب والسنة (بعض ما وقع فى مشاهير كتب الائمة) من نحو صحاح
 السنة (واذا تأمل المتأمل المنصف) اى الخارج عن وصف التعسف يقال انصف اذا اعطى الحق
 من نفسه (ما قدمناه من جميل اثره) اى ما اثره الجملة وماخره الجزيلة (وحيد سره)
 اى شمائله الحميدة وفوائده السعيدة (وبراعة علمه) اى وتفوقه على جميع العلماء (ورجاحة
 عقله وحامه) اى رزاقتهما وزيادتهما على سائر العقلاء والحلماء (وجملة كماله) اى ومجمل
 كماله العايم (وجمع خصاله) اى اعماله واحوله السنية (وشاهد حاله) من ظهور شمائله البهيمية
 (وصواب مقاله) اى من حكمه الجليلة (لم يمتز) جواب اذا اى لم يشك (فى صحة نبوته
 وصدق دعوته) اى فى نسبة رسالته بتبليغ دعوة الحق الى عامة الخلق (وقد كفى هذا)
 اى ما ذكرنا (غير واحد) اى ممن تأمل فى حال كونه داخلا (فى اسلامه) اى من جهة
 انقياده (والايمان به) اى من حيث اعتقاده (فروينا) بصيغة المجهول وقد تشدد واوه وروى
 بصيغة الفاعل ايضا والمعنى فواصل بينا رواية (عن الترمذى) وهو صاحب الجامع
 (وابن قانع) وهو الحافظ عبد الباقي بن قانع وهو بالقاف والالف والنون والعين المهملة
 وقد تصحف بابن نافع بالنون اولا والفاء بعد الالف وقد سبق ترجمتهما (وغيرها) اى
 من الخبر جين (باسانيدهم ان عبدالله بن سلام) بتخفيف اللام وهو من الصحابة الكرام
 (قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) اى الامينة السكينة (جئته)
 جواب لما اى اتيته (لانظر اليه) اى الى وجه امره وظهور شانه واثملى فى تحقيق بيانه
 وتدقيق برهانه (فلما استبنت وجهه) اى رأيت ظاهرا وجهه الدال على صدق سره
 وباطنه وفى رواية فلما تبينت وجهه اى ابصرت وجهه ظاهرا (عرفت) اى
 ظهر لى من امارات صدقه اللائحة على صفحة وجهه لان الظاهر عنوان الباطن
 (ان وجهه ليس بوجه كذاب) وتركيبه بالاضافة ويجوز بالوصفية للمبالغة
 (حدثنا به) اى بالحديث الآتى بعد اتمام سنده والمراد بحديث عبدالله بن سلام
 هذا بعينه (الفاضى الشهيد ابو عنى رحمه الله) وهو الحافظ ابن سكرة (قال حدثنا ابو الحسين)
 بالتصغير هو الصواب على تقدم فى صدر الكتاب (الصيرفى وابوالفضل بن خيرىون)

بفتح الجاء المعجمة وسكون التحتية وضم راء وسكون واو ونون منصرف ويمنع (عن
ابن يعلى البغدادي) بالدال المهملة اولا والمعجمة ثانيا وهو اوضح من عكسه وكذا
اهالهما واعجامهما وهو معروف بابن زوج الحرة (عن ابن علي السنجي) بكسر المهملة
فنون ساكنة نجيم فياء نسبة (عن ابن محبوب) وهو المحبوبي (عن الترمذي) صاحب
الجامع (حدثنا محمد بن بشر) بفتح الموحدة وتشديد المعجمة (حدثنا عبد الوهاب الثقفي)
اي الحافظ احد الاشراف عن ايوب ويونس وحديد وعنه احمد وابن اسحق وابن عرفة
وقه ابن معين وقال اختلط باخيه اخرج له الائمة الستة (ومحمد بن جعفر) وهو غندر
وقد سبق (وابن ابي عدى) بصري سلمي يروي عن حميد وطبقته وعنه جماعة ثقة اخرج له
اصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) هذا هو القطان البصري احد الاعلام عن
هشام وحيد والاعمش وعنه احمد وابن معين وابن المديني قال احمد مرات عيناى مثله
وقال بندار امام اهل زمانه يحي القطان واختلفت اليه عشرين سنة فما اظن انه عصي الله
قط (عن عوف بن ابي جميلة) بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف (الاعرابي) لدخوله
درب الاعراب قاله ابن دقيق العيد اخرج له الائمة الستة (عن زرارة) بضم الزاى
في اوله (ابن اوفى) وفي نسخة ابن اوفى قال الحلبي والصواب الاول وهو قاضي البصرة
ويروي عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدر ام في
داره فقرا فاذا نقر في النافور فشهق فها قال الحلبي وقد ذكر خبر موته كذلك الترمذي
في جامعه في باب ماجاء في وصف صلاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل
بسنده اخرج له الائمة الستة (عن عبدالله بن سلام الحديث) اي على ما تقدم آتفا
قال الحلبي وحديثه المذكور هنا على ما اخرج القاضى عياض من جامع الترمذي اخرجه
في الزهد وقال صحيح وهو في سنن ابن ماجه ايضا في الصلاة عن محمد بن بشر به اي بسنده
وفي الاطعمة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة عن ابي عوف نحوه وكما روى
ان ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه في اول امره كلما نظر اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم وتأمل في ذاته الكريمة كان يقول خالق هذا الامر عظيم فلما دعاه الى الاسلام
قال هذا الذي كنت ارجو منك في سابق الايام (وعن ابي رمثة) بكسر الراء وميم ساكنة
ثم مثناة (التميمي) بيمين وفي نسخة التيمى ويقال ان في حقه على ما ذكره الحلبي (آتيت)
وفي نسخة قال آتيت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جسده (ومي ابن لي) لا يعرف
اسمه (فأريته) بصيغة المجهول اي فأرانيه بعض من يعرفه من اصحابه وغيرهم (فلما
رأيت) وظهر لي ما عليه من لوايح الصدق ولوايح الحق (قلت هذا نبي الله) رواه ابن
سعيد (وروى مسلم وغيره ان ضادا) بكسر الضاد المعجمة وهو ابن ثعلبة من ازد شنوءة
وكان صديقه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة (لما وفد عليه) اي جاء اليه
بمكة وقد سمع بعض قریش يقول محمد مجنون فقال يا محمد انى راق هل بك شئ ارقبك

(فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نفا لما نسب اليه بانبات كمال العقل بما يظهر من دلالة كلامه عليه (ان الحمد لله) بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفي نسخة واقصر عليها الشئى بفتح الهمزة وكسر النون المحففة ورفع الحمد ووجهه غير ظاهر وان اختاره كثير من الشراح واقصر عليه بعض المحشين نعم لفظ الحديث على ما فى الحصن الحصين وان تولى عقدا فخطبته ان الحمد لله فضبط هناك بالوجهين واما ههنا فلا يصح كون ان المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التفسيرية لوجود القول الصريح وهى لا تكون الامقرونة بما فيه معنى القول كالوحى والنداء وامثال ذلك (نحمده) جمع بين الجملة الاسمية والفعلية تأكيدا للقضية فان الاولى تفيد النبات والدوام والثانية تدل على تجدد الانعام او الاولى خبرية والثانية انشائية او الاولى نظرا الى افراده ووحدته والثانية اشتراكا لغيره من امته واهل ملته واما كون النون للمظمة على ما ذكره الدلجى فلا يلايم مقام العبودية (ونستعينه) اى فى الحمد وغيره (من يهد الله) وفى نسخة صحيحة من يهده الله (فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له) بحذف المفعول فى جميع الاصول وفيه نكتة لا تخفى على اصحاب الوصول (واشهدان لا اله الا الله وحده لا شريك له) تأكيد لما قبله (وان محمدا عبده ورسوله) افراد الفعل فى مقام التوحيد كيناسبه مرام التفريد ولان الشهادة امر غيبى لا يطلع عليه كل احد بخلاف ظهور الحمد والاستعانة بالحق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله اولى مما حمله الدلجى على التفتن فى العبارة والتنوع فى الاشارة (قال) اى ضماد (له) اى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اعد على كتابك هؤلاء) اى كررها لدى واطهرها على فانه كاقيل اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

ثم هؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير العقلاء وقد جاء فى رواية انه عليه السلام اعادها عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فاسمعت مثل كتابك هؤلاء (فقد بلغن قاموس البحر) بالقاف والميم اى وسان الى وسطه او قره او لجنه وتموج حجته وتبين حجته تعجبا من فصاحة مبانيها وبلاغة معانيها وفى نسخة قاعوس بالعين المهملة وفى اخرى قابوس بالموحدة وفى اخرى قاعوس بالتاء الفوقية او النون مع العين المهملة والمعانى متقاربة ولعل بعض النسخ مصحفة (هات) بكسر التاء اى اعطى (يدك) اى اليمنى (ابابك) بسكون العين جزما على جواب الامراى لا بابك على الايمان فبايه وهو ممن اسلم فى اول الاسلام على ما ذكره ابن عبد البر واما قول الخليلى هات امر من هاتى يهاتى فهو خلاف المشهور وما عليه الجمهور من انه اسم فمسل ولذا ذكره صاحب القاموس فى مادة هيت وقال هات بكسر التاء اى اعطى لكن ذكره فى المعتل اللام ايضا وقال هات يارجل اى اعطى والمهاتاة مفاعلة منه ويؤيده انه يقال للمرأة هاتى (وقال جامع بن شداد) بتشديد الدال الاولى وجامع هذا محرابى اسدى كوفى يقال له ابو صخرة

يروى عن صفوان بن محرز وعدة وعنه القطان وابن عدى وهو ثقة توفي سنة ثمان عشرة
 ومائة على ما قاله ابن سعد ذكره الحلبي والحديث رواه البيهقي عنه انه قال (كان رجل منا)
 اى من اهل زماننا (يقال له طارق) وهو ابن شهاب ابو عبدالله المحاربي وله صحبة ورواية
 (فاخبر انه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة فقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام له
 ولرفقائه (هل معكم شئ تبيعونه قلنا هذا البعير) اى معنا للبيع (قال بكم) اى تبيعونه
 من الثمن (قلنا بكذا وكذا) لعل العطف لبيان عديدين (وسقامن تمر) بفتح الواو
 وتكسر اى ستمين صاعا على ما فى حديث (فاخذ) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بنظامه)
 اى برسه الذى يقادبه (وسار الى المدينة) وفيه دلالة على صحة المعاطاة فى المعاملة (فقلنا)
 اى فبا بيننا (بعنا) اى بعيرنا (من رجل لاندري من هو) اى باسمه ولا برسمه (ومنعنا
 ظعينة) اى امرأة مسافرة اوفى هودجها واتحمل اذا ظعنتم اى ارتحلت على راحتها وقد
 ابد الدلجى فى قوله اى امرأة سميت ظعينة لانها تظعن اى تسير مع زوجها حيث سار
 (فقالت اناضامنة) اى متضمنة وفى نسخة بالاضافة وهو مصحفة (لثمن البعير) مبالغة
 فى ضمانها بقبول الذمة لكمال الهمة وزوال التهمة (رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة
 البدر) اى فى وقت كاله من القدر (لا يخيس) بفتح الياء اى لا يغدر (بكم فأصبحنا)
 اى على ذلك المنوال (فجاء رجل بتمر) اى كثير (فقال انا رسول رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم اليكم بأمركم ان تأكلوا من هذا التمر) اى مقدار ماشئتم ضيافة لكم (وتكثروا)
 اى وان تكثروا (حتى تستوفوا) اى حتى تقبضوا قيمة بعيركم وافية (فقلنا وفى خبر
 الجلندى) بضم الجيم واللام وسكون النون ودال مهملة والفاء مقصورة او ممدودة على
 اختلاف فى اللغة وعبارة القاموس وجلنداء بضم اوله وبفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه
 مقصورة اسم ملك عمان ووهم الجوهرى فقصره مع فتح ثانيه انتهى وقوله (ملك عمان)
 بضم العين وتخفيف الميم على ما اختاره الحلبي وقال وفى نسخة عوض عمان غسان انتهى
 والظاهر انه سهو او تحريف كالايخنى وذكر الدلجى انه بفتح العين وتشديد الميم مدينة
 قديمة بالشام من ارض البلقاء واماماهو بالضم والتخفيف فصقع عند البحرين وحاصله انه
 روى وسيمة فى كتاب الردة عن ابن اسحق فى خبر الجلندى ملك عمان (لما بلغه ان
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوه الى الاسلام) اى مع سائر الانام وهو يحتمل ان
 يكون بالكتابة او بالرسالة (قال الجلندى والله لقد دنى على هذا النبي الامى) اى على
 صدق قضيته وثبوت حقيقته (انه) اى كونه عليه الصلاة والسلام (لا يأمر بخير) اى
 احدا (الا كان اول آخذبه) بصيغة الفاعل اى عامله (ولا ينهى عن شئ) اى احدا
 (الا كان اول تاركه) وفى نسخة عن شربدل عن شئ وهى الملايم لمقابلة قوله بخير
 (وانه) اى عليه الصلاة والسلام (يغلب) بصيغة المعلوم اى على اعدائه (فلا يبطر)
 بفتح الطاء اى لا يظن او لا يتفخر عند احبائه (ويغلب) بصيغة المجهول (فلا يضجر)

بفتح الجيم اى لا يجزع ولا يفزع بناء على قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس ولما فى حكم ابن عطاء *
 مادمت فى هذه الدار لا تستترب ووقوع الاكدار * وكقيل الحرب سجال * ولقول بعضهم
 فيوما علينا ويوماننا * ويومانساء ويومانسر

وفيه تذييه على حسن الرضى تحت حكم القضاء مع العلم بان فى غالبية نصره الاولياء
 وفى مغلوبية كثرة الشهداء كما قال تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسينين فكل
 امر المؤمن مقرون بخير فى الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون
 وترجون من الله مالا يرجون (ويوفى بالعهود ويحجز) بضم الياء وكسر الجيم (الموعود)
 اى ويصدق الوعد (واشهد انه نبي) فله دره وما اتم نظره حيث حملته محاسن جملته
 على الاقرار بنبوته من غير حاجة الى اظهار حججه وبيان معجزته (وقال نفلويه) بكسر
 النون وسكون الفاء، وفتح الظاء المهملة والواو فتحتية ساكنة فهاء مكسورة وقد سبق ذكره
 (فى قوله تعالى يكاد زيتها يضىء) اى يفيض بالانوار من حيث ذاته (ولولم تمسه نار)
 تفيد انارته باستنارة صفاته (هذا مثل ضرب به الله تعالى لنبه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول)
 اى كأنه تعالى يقول (يكاد منظره) اى يقرب ظاهر رؤيته (يدل على نبوته وان لم
 يتل قرآنا) من التلاوة وروى وان لم يقل من القول والفاعل فيهما ضميره صلى الله تعالى
 عليه وسلم اى وان لم ينضم لرؤيته تلاوة قراءته الدالة على انواع معجزته (كما قال ابن
 رواحة) اى فى نعمته وهو بفتح الراء انصارى نقيب بدرى احد شعرائه صلى الله تعالى
 عليه وسلم حضر احدا والخندق واستشهد بمؤتة بضم الميم اميرا فيها ستمائة ثمان من الهجرة
 (لولم تكن فيه آيات مينة)

بكسر التحتية وفتحها اى لولم يوجد فى حقه آيات ظاهرة او معجزات باهرة
 (لكان منظره يذيك بالخبر)

اصله يذيك بالهمزة فسكن ضرورة ثم جوز ابداله ياء لغة هذا وقد نسب الشيخ تقي الدين
 ابن تيمية هذا البيت الى حسان مع تغير شرطه الثانى حيث قال وما احسن قول حسان
 لولم تكن فيه آيات مينة * كانت بديهته تأتيك بالخبر

انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بالتوارد فى المبنى وان كان احدهما اظهر فى المعنى (وقد آن)
 اى حان (ان تأخذ) اى تشرع (فى ذكر النبوة) وهى حالة الولاية قبل الرسالة
 (والوحى) اى وبيان الوحى الشامل لحال النبوة (والرسالة) اى نعمت الرسالة وما تتميز به
 عن مرتبة النبوة (وبعده) اى وبعد فراغ هذا الشأن تشرع (فى معجزة القرآن) اى
 وما يتعلق به من البيان (وما فيه) اى فى القرآن (من برهان) اى حجة (ودلالة) بفتح الدال
 وتكسر اى وبينه من آية وعلامة تبين مبانيها وتعين معانيها ثم فى هذا الباب ثلاثون فصلا

فصل

(اعلم ان الله تعالى قادر على خالق المعرفة) اى جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية

والعرفية (في قلوب عباده) اى على وفق مراده كما حكي عن سنته سبحانه في بعض الانبياء وكاروى عن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره (والعلم) اى وعلى خالق العلم الكلى الاجمالى المتعلق (بذاته) اى الاسنى (واسمائه) اى الحسى (وصفاته) اى العلى (وجمع تكليفاته) اى التى الزمها عقلاء مخلوقاته (ابتداء) اى بافاضة جذبة من جذباته (ودون واسطة) اى من ارسال ملائكته (لوشاء) اى لو تعلق به مشيئته واقتضه حكمته (كما حكي عن سنته في بعض الانبياء) اى وروى عن بعض الاولياء من امته حيث حصل لهم العلم اللدنى من الالهام الالهى في امور خارقة للعادة ظهر تحقيقها عند اصحاب الارادة (وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) اى وحى الهام اورثيا منام كما وقع لام موسى عليه السلام (وحائز) اى في قدرته بعد تماق ارادته وفق حكمته (ان يوصل اليهم جميع ذلك) اى ما ذكر من العلوم الكلية والمعارف الجزئية (بواسطة) اى من ملك اونبى اوولى (يتلغهم كلامه) اى بما يقتضى مرامه (وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم) وفي معنهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم اتباعهم (ولا مانع لهذا) اى لما ذكر من حالى الابتداء والواسطة في الابداء (من دليل العقل) اى وقد ثبت بدليل النقل (واذا جاز هذا) اى نقلا وعقلا (ولم يستحل) اى ولم يعد ذلك محالا ادلا (وجاءت الرسل بمادل على صدقهم من معجزاتهم) اى الباهرة وآياتهم القاهرة (وجب) اى على المرسل اليهم (تصديقهم في جميع ما تنوبه) اى من الامور الواجبة عليهم (لان المعجزة مع التحدى) اى طاب المعارضة (من النبى) اى ممن يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من اهل الاستدراج والسحر والمكر والحيلة (قائم مقام قول الله تعالى) اى شهادته في تحقيق دعوته (صدق عبدى فاطيموه) اى في الاصول (وانبعوه) اى في الفروع (وشاهد على صدقه فيما يقوله) اى من اخبار الاولين وانبياء الآخرين واحوال الدنيا واحوال القبى فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى نبى الرسالة ثم قال آية صدق في دعواى ان الله تعالى ارسلنى ان يفعل كذا ففعل الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تصديقاله فيما يدعيه من الرسالة بما فعل من نقض العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدقت ويستحيل من الحكيم تصديق الكاذب اللئيم ونظيره هذا ان الرجل اذا قام في محفل عظيم وقال معشر الاشهاد انى رسول الملك اليكم ودعواه هذه بمراى من الملك ومسمع ثم قال فان كنت ايها الملك صادقا في دعواى فيخالف عادتك وانتصب قائما وضع يدك على راسى ثم اقم قدفاذا فعل الملك اضطر الحاضرون الى تصديق الملك اياه وعلم صدقه بالضرورة في دعواه (وهذا كف) اى للمدعى (والتطويل فيه خارج عن الغرض) اى الاصلى

ههنا (فمن اراد تتبعه) اى مستقصى (وجده مستوفى فى كتب اثنتا) اى مصنفات
اثنتا كما فى نسخة (رحمهم الله تعالى) حيث بالغوا فى تحقيق امر التوحيد وما يتعلق به
من امر النبوة وما يتبعه من اثبات المعجزة وغيرها مع الادلة العقلية والنقلية وبيان المذاهب
الباطلة كالحكماء والدهرية ثم المراد بالائمة علماء هذه الامة وابعد الدلجى فى قوله
يعنى المالكية اذ لا دخل لهدم المباحث فى الفروع الفقهية الخلافية (فالنبوة فى لغة
من همز) وهو نافع من بين القراء (مأخوذة من النبأ وهو الخبر) وتعديته بالهمزة
نارة كقوله تعالى انبئوني وبالتضعيف اخرى كقوله سبحانه نبى عبادى (وقد لا تهمز على
هذا التأويل) اى مع بقائه على هذا المبنى واراذه من المعنى (تسهلا) اى تخفيفا اوجبه
كثرة الاستعمال يجعل الهمزة واوا وادغامها فى مثلها كالمروة واما فى نحو انبئني فتخفيفه
يجعل الهمزة ياء وادغامها فيما قبلها واما فى الانبياء فيبدال الهمزة ياء لانكسار ما قبلها
(والمعنى) اى حينئذ على القراءتين (ان الله تعالى اطعمه على غيبه) اى بعض مغيباته
او على غيبه المختص به من عند ربه (واعلمه انه نبىه فيكون نبيا) اى فى المبنى (منبئا)
اى فى المعنى وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الواحدة بعدها الهمزة المنونة او بفتح النون
وتشديد الواحدة (فعيل بمعنى مفعول) اى ولو كان على زنة مفعول (او يكون) اى النبي
(مخبرا عن ما بعث الله به ومنبئا) بالتخفيف او التشديد مكسورا اى معلما (بما اطعمه الله
تعالى عليه فعيل بمعنى فاعل او يكون) اى النبي (عندهم لم يهزمه) اى ولم يقل بتسهيله
وادغامه بعد تبديله (من النبوة) اى مأخوذا من النبوة بفتح النون وسكون الواحدة
(وهو) ذكر باعتبار ما خبر بقوله (ما ارتفع من الارض) او بمعنى الرفعة (ومعناه)
اى حينئذ على طبق مناه (ان له رتبة شريفة ومكانة نبوية) اى منزلة لطيفة (عندهم لواه
منيفة) بضم الميم وكسر النون اى زائدة او مرتفعة واصلها من اناف اذا اشرف
ثم هو ايضا بهذا المعنى يحتمل ان يكون فى المبنى بمعنى الفاعل او المفعول اى مرتفع الشأن
او رفيع البرهان (فالوصفان فى حقه مؤتلغان) اى الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفعة
وبالمبنيين من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما فى حق النبي مجتمعان بل متلازمان
واما قول الدلجى فالوصفان من كونه منبئا او منبئا فقاصر عن استيفاء حق الموصوف
كما لا يخفى على اهل المعروف (واما الرسول فهو المرسل) من ربه الى مكلفى خلقه
لانفاذ حكمه (ولم يأت فاعول بمعنى مفعول فى اللغة الا نادرا) اى قليلا وقوعه بل ولم يعلم لغيره وروده
(وارساله) اى لكونه ليس بحقيق بل على وجه حكمى هو (امر الله له بالابلاغ)
وروى بالبلاغ اى بتبليغ امره (الى من ارسل اليه) قال تعالى يا ايها الرسول بلغ
ما نزل اليك من ربك ثم هذا الارسال قد يكون بواسطة الملائكة وقد يكون بدون الوسطة
كواقع موسى اذ ناداه ربه بالوادى المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى (واشتقاقه)
اى اخذه من حيث المبنى (من التابع) اى من حيث المعنى لقوله (ومنه قولهم جاء الناس

(ارسالا) بفتح اوله جمع رسل بفتحين (اذتبع بعضهم بعضا) اى فى المأتى وقد وردانهم
 صلوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ارسالا اى بعضهم تبع بعضا (فكأنه) اى الرسول
 (الزم) بصيغة المجهول (تكرير التبليغ) بالنصب على انه مفعول ثان وفى نسخة التزم
 تكرير التبليغ فهو مفعول اول (او) وفى نسخة بالواو (الزمت) وفى نسخة التزمت
 (الامة اتباعه) فهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول بحسب المبنى وعلى مقتضى اصل
 اللغة فى المعنى (واختلاف العلماء) اى بحسب الاصطلاح الشرعى او العرفى (هل النبي
 والرسول بمعنى) واحد فيكونان مترادفين فى اطلاق كل منهما على الآخر (او بمعنىين)
 اى متباينين او متغايرين بان يكون النبي اعم والرسول اخص (ف قيل هما سواء) اى
 فى المعنى فكل منهما انسان او حى اليه بشرع مجدد او غير مجدد (واصله) اى اصل
 هذا المعنى باعتبار المبنى مأخوذ (من الانبياء) اى الاخبار (وهو الاعلام)
 يعنى فيلزم معنى النبوة اذا كانت من الانبياء معنى الرسالة التى بمعنى الاعلام والابلاغ
 وفيه انه لا يلزم من انباء الله تعالى لعبد امره ان يكون مأمورا باعلامه لغيره (واستدلوا)
 اى لكونهما سواء فى المعنى (بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد آتيت)
 اى الله تعالى (لهما الارسال معا) اى ولم يحصل للعطف حكما بمغايرة بينهما
 (ولا يكون) وفى نسخة قال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والظاهر فلا يكون
 (النبي الارسولا ولا) اى ولا يكون (الرسول الانبيا) اى بناء على ذلك المعنى وفيه
 ان الارسال هنا بالمعنى اللغوى وهو البعث والظهار لابل المعنى الاصطلاحى والا لكانفى
 ان يقول وما ارسلنا من قبلك احدا وسأبى زيادة بيان لهذا المبحث (وقيل هما مفترقان
 من وجه) يعنى ومجتمعان من وجه اذا العطف يقتضى التغاير فى الجملة لاسيما مع وجود
 لا الزيادة للتأكيد والمبالغة (اذ قد اجتماعا) تعليلا للقضية المطوية اى اجتماع مادتهما
 معنى (فى النبوة) اى على تقدير انها مهموزة وهى مأخوذة من الانبياء (التي هى الاطلاع)
 اى لهما من عنده سبحانه وتعالى (على الغيب) اى على بعض الامور الغيبية من الامور
 الدينية والدينية والاخرى (والاعلام) اى وكذا الاعلام لهما من عند ربهما
 (بخواص النبوة) اى والرسالة والمعنى باختصاصهما بامور لا توجد فى غيرها (او الرفة)
 اى او اجتماعا فى الرفة (بمعرفة ذلك) اى شأن النبوة والرسالة (وحوز درجتها)
 اى احاطة مرتبة كل منهما (وافترقا فى زيادة الرسالة للرسول) اى باختصاص
 الارسال (وهو الامر بالانذار) وهو الاعلام بالشيء الذى يحذر منه (والاعلام)
 تفسير او اخص مما قبله لشموله التبشير وتبيين احكام الاسلام (كقلنا) اى بينا فيما سبق
 من الكلام (ووجههم) اى ودليل اصحاب هذا القيل من الاجتماع من وجه والافتراق
 من آخر لا كقَالَ الدلجى اى من قال بافترقاها فتدبر (من الآية) اى من جهة الآية المتقدمة
 (نفسها) اى بعينها (التفريق بين الاسمين) اى ضرورة كون المعطوف غير المعطوف عليه

كما هو الاصل في تغاير المتعاطفين (ولو كانا شيئاً واحداً) اى هنا (لما حسن تكرارها
 في الكلام البليغ) اى البالغ غاية البلاغة المعجز لارباب الفصاحة عن قدرة المعارضة باقصر
 سورة (قلوا) اى هؤلاء (والمعنى) اى المراد بالآية (وما ارسلنا من رسول) وفي نسخة
 من نبى (الى امة) اى مأمور بالعبادة والدعوة (اونبى) اى مأمور بالعبادة فقط (وليس
 يرسل الى احد) اى من الخلق بدعوة الى طريق فالاول كامل والثانى مكمل فهو اخص
 وذلك اتم واعم والله تعالى اعلم (وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع
 مبتدأ) اى مجدد بان لا يكون مقرراً لشرع من قبله (ومن لم يأت به) اى بشرع مبتدأ
 وقد اوحى اليه فهو (نبى غير رسول وان امر) اى ولواصر (بالابلاغ والانذار) لانه
 لم يأت بزيادة من الاحكام والآثار (والصحيح) وكذا الشهر (والذي عليه الجماء) بفتح الجيم
 وتشديد الميم ممدودا وفي نسخة الجم (الفقير) بالغين المعجمة والفاء اى الجمع الكثير وهم
 الجماهير (ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا) اذ النبى انسان اوحى اليه سواء امر
 بالتبليغ ام لا بخلاف الرسول فانه نبى مأمور بتبليغ الرسالة سواء تكون هذه الرسالة تقدمت
 او تجددت (واول الرسل آدم عليه السلام) اى الى بنيه وكانوا مؤمنين وكذا شيت
 وادريس عليهما السلام واما نوح عليه السلام فاول رسول الى كفار قومه (وآخراهم
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اجماعا بشهادة قوله تعالى وخاتم النبيين والحديث لانبى
 بعدى (وفي حديث ابى ذر عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا على مارواه
 احمد وابن حبان (ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبى وذكرك) اى النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ان الرسل منهم) اى من الانبياء (ثلاثمائة وثلاثة عشر) وفي رواية
 خمسة عشر جم الفقير اى الجمع الكثير فهو من باب مسجد الجامع (اولهم آدم عليه السلام)
 اى اول الرسل آدم وهو في مستدرك الحاكم ايضا في ترجمة عيسى ابن مريم بسنده الى
 ابى ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المسجد فاغتنمت خلوته
 فقال لى يا باذر ان للمسجد تحية ركعتان فركعتهما ثم قلت يا رسول الله انك امرتى
 بالصلاة فما الصلاة قال خير موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اكثر ثم ذكر الحديث الى ان
 قال قلت كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون الف نبى قلت كم المرسلون منهم قال
 ثلاثمائة وثلاثة عشر وذكرك باقى الحديث وتمتبه الذهبي في تلخيص المستدرك فقال قلت
 السعدى ليس بثقة انتهى وفي الصحيحين في باب الشفاعة قالوا يانوح انت اول الرسل
 الى اهل الارض الحديث قال القاضى فى شرح مسلم وتبعه النووى ومثل هذا يسقط
 الاعتراض بادم وشيت ورسالتهما الى من معهما وان كانا رسولين فان آدم انما ارسل
 لبنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيت
 بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض قال القاضى وقد رأيت ابا الحسن
 ابن بطلال ذهب الى ان آدم وادريس رسولان وهذا وذكرك بعضهم ان عدد اصحابه

عليه السلام كعدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وذكر ابو زرعة انه مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه مائة الف واربعة عشر الفا ولعله اقتصر على ذكر الصحابة الكبار او الرواة منهم والله تعالى اعلم ثم قيل والرسل ثلاثمائة واربعة عشر وقيل كعدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه الا مؤمن وهم ثلاثمائة وبضعة عشر وكذا عدد اهل بدر وقيل ان عدد الرسل مأخوذ من لفظ حروف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجملته ثلاثمائة واربعة عشر وان مدالحاء فخمسة عشر فالميم ثلاثة احرف ميم وياه وميم والحاء حرفان حاء والفاء والميمان المضعفان ستة احرف والداد ثلاثة احرف دال والفاء واللام فاذا عدت حروف اسمه كلها ظواهرها الجلية وبواطنها الخفية حصل لك ثلاثمائة واربعة عشر فالثلاثمائة على عدد الرسل الجامعين للنبوته ويبقى واحد من العدد وهو مقام الولاية المفرق على جميع الاولياء والاقطاب التابعين للانبياء فاسمه جامع للنبوته والولاية وفيه انه هو اصلهم وما افترق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزبدة ما في البردة

وكلامهم من رسول الله ملتس * عرفا من البحر اورشفا من الدير

هذا وقد ذكر التلمساني في حديث ابى ذر بلفظ طويل جدا ومن جملة بابى انت وامى يا رسول الله فكلم كتاب انزل الله قال انزل الله تعالى مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيت بن آدم خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم عشرة وروى عشرين وعلى موسى من قبل انزال التوراة عشر صحائف وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان الحديث ثم اعلم ان الاحوط ان لانعين في الانبياء والرسل عددا معينا ولا حدا ميينا بل تؤمن ان اولهم آدم وآخراهم نبينا الخاتم وان ما بينهما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لانك متى حصرتهم على عدد يحتمل ان يكونوا ازيد من ذلك وانقص مما هنالك فيؤدى اما الى انكار بعض الانبياء الى شهادة غير النبي بانه نبي وهذا طريق الماتريدى (فقد بان) اى ظهر وتبين (لك معنى النبوته والرسله وليستا) اى النبوته والرسله (ذاتا للنبي ٢) لقضاء البيدهة به (ولا وصف ذات) اى قائمة بها (خلافا للكرامية) بتشديد الراء والياء التحتمية للنسبة وفي نسخة بتخفيف الراء على انه لغة بمعنى الكرم او الكرامة وفي اخرى بكسر الكاف على انه جمع الكريم والمعول هو الاول على انه علمه اول لقب لكونه حاملا في الكرم او حافظه والله تعالى اعلم والحاصل انهم ينسبون الى محمد بن كرام ومحمد هذا كنيته ابو عبدالله السجزي سمع على ابن حجر وغيره مات بالقدس سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة كذا ذكره الحاي وفي القاموس ومحمد بن كرام كشداد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكان قد سجن بنيسابور ثمانية اعوام لاجل بدعته ثم اخرج فسار الى بيت المقدس ومايلى الشام (في تطويل لهم) اى في كثرة تعميل (وتحويل) اى تحويل

وتخييل (ليس عليه تعويل) اى اعتماد من جهة دليل اذ قالوا ها صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وامر الله بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبهما لاتصافه بهما رسول وان لم يرسله الله ويجب عليه ارساله لا غير فهو اذا ارسل مرسل وكل مرسل رسول بلا عكس اى وليس كل رسول مرسل اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسل دون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره الدجلى وقال التلمسانى ان الكرامية قائلون بان الانبياء والرسل مجبولون على النبوة والرسالة وانهم انبياء مذخاقوا من دون ان يوحى اليهم واستدلوا على ذلك بما روى عن ابى هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد (واما الوحي) اى وان كان يطلق على معانى من الصوت الخفى والالهام والاشارة ونحوها (فاصله الاسراع) الحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوجه اى فاسرع اليه وهاؤه للسكت كذا ذكره الدجلى والظاهر انه تصحف عليه وانه بالجيم وسكون الهاء الاصلى على انه امر من التوجه وبؤيده ان لفظ الحديث على ما فى الجامع الصغير للسيوطى اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فاذا كان خيرا فامضه وان كان شرا فانته رواه ابن المبارك فى الزهد عن ابى جعفر عبدالله بن مسور الهاشمى مرسله وفى معناه حديث اذا اردت امرا فاعليك بالثؤدة حتى يريك الله منه المخرج رواه البخارى فى الادب المفرد والبيهقى فى شعب الايمان عن رجل من بنى مرفوعا (فلما كان النبي) اى جنسه (يتلقى) اى يأخذ ويتلقى (ما ياتيه من ربه بعجل) اى بسرعة من غير ثؤدة (سمى وحيا) واعلم من هذا القليل ان سرعة اخذ نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى تناول التنزيل عند قراءة جبريل حتى نزل تسليمه فى التحصيل قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه (وسميت انواع الالهامات) اى الواردة لافراد الانسان والحيوانات (وحيا) كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقوله سبحانه وتعالى واوحى ربك الى النحل الآية (تشبيها) اى لها (بالوحي الى النبي) اى فى تلقيها بعجلة والالهام هو القاء شئ فى الروح يبعث على الفعل او الترك يختص به الله من يشاء من عباده ومخلوقاته (وسمى الخط) اى الكتابة (وحيا ل سرعة حركة يدكاتبه) او سرعة ادراك الخط من صاحبه (ووحى الحجاب) اى اشارته (واللحظ) اى ايماء العين (سرعة اشارتهما) اى حركتهما بهما (ومنه) اى ومن قبيل اطلاق الوحي على الاشارة المطابقة (قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اى اوما ورمز) اى اشار باحد اعضائه (وقيل كتب) اى لهم على الارض ان سبحوا (ومنه) اى من كون الوحي بمعنى الاشارة بالسرعة (قولهم) كما فى حديث ابى بكر رضى الله تعالى عنه (الوحاء) بفتح الواو (الوحاء) يمد ويقصر على ما ذكره الجوهرى وقيل ان كرر مد وقصر وان افرد مد والتكرير للمبالغة ونصبه

على الاغراء ومعناه كما قال (اى السرعة السريعة) بضم السين وقيل بفتحها ايضا يعنى الزمواها
 ويقال الوحاء الوحاء بكسر الواو اى البسار البسار بمعنى المبادرة والمسارة (وقيل
 اصل الوحي السر) اى الاسرار (والاختفاء) ومن ثمة قالوا هو الاعلام على وجه الخفاء
 (ومنه) اى ومن كون الوحي هو السر (سعى الالهام وحيا) اى خلفاه على غير اهله
 (ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم) يعنى من المشركين (اى يوسوسون
 فى صدورهم) يعنى لاغوائهم (ومنه واوحينا الى ام موسى اى التى فى قلبها) بصيغة
 المجهول كما صرح به الحلبى وغيره ويجوز ان يكون بصيغة المعلوم اى قذف الله تعالى
 الهاما او مناما ان ارضيه اى مامكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه الآية (وقد قيل ذلك)
 اى ما ذكر من الوحي بمعنى الالهام او المنام (فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله
 الا وحيا اى ما يلقى فى قلبه) يعنى الهاما او مناما (دون واسطة) اى كما يفهم من المقابلة
 بقوله او من وراء حجاب كوسى عليه السلام او يرسل رسولا كجبريل او غيره من الملائكة
 فالواسطة اما معنوية او صورية ودونها مختصة بالواقعة القلبية والله سبحانه وتعالى
 اعلم بمخاتق القضية

فصل

(اعلم ان معنى تسميتنا ماجات به الانبياء) اى من الآيات الخارقة للعادة (معجزة هو ان الخلق)
 اى المرسل اليهم (معجزوا) بفتح الجيم وهى اللغة الفصحى ومنه قوله تعالى اعجزت وتكسر
 على لغة فالمستقبل على عكسهما اى لم يقدروا حيث ضعفوا (عن الاتيان بمنها) فكأنها
 اعجزتهم عن معارضة اظهار نظيرها والا فالمعجز فى الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى كما
 انه قادر على اقدار العبد بنحوها او على ابدائها على يد مظهرها والتاء للمبالغة اولكونها
 وصفا للآية الخارقة للعادة (وهى) اى المعجزة (على ضربين) اى صنفين من حيث
 كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة لهم (ضرب هو من نوع قدرة البشر) اى فى الجملة
 او بالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم (فمعجزوا عنه) اى
 بناء على صرفهم (فمعجزهم) اى تعجز الله تعالى ايهم (عنه) بصرف توجههم عنه
 (فعل الله دل على صدق نبيه) لانه كصریح قوله صدق عبدي فى دعواه الرسالة
 لجرى العادة بخلافه تعالى عقبه علما ضروريا بصدقه كمن قال لجمع انار رسول الله اليكم ثم
 نتق فوقهم جلالتم قال ان كذبتمنى وقع عليكم وان صدقتمونى انصرف عنكم فكلامهما
 بتصديقهم بعد عنهم او بتكذيبهم قرب منهم فانهم يعلمون حينئذ ضرورة صدقه مع
 قضاء العادة بامتناع صدور ذلك من الكاذب (كصرفهم) اى كصرف الله تعالى
 لكفار اليهود (عن تمنى الموت) بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله
 خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر عنهم بقوله ولئن تمنوا ايدا

بما قدمت ايديهم والله عليهم بالظالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو تمنوا اليهود والموت لما تواروا ومقاعدهم من النار كما رواه البخارى وغيره (و اعجازهم) بالجر عطفنا على صرفهم اى وكاعجاز المشركين وغيرهم (عن الاتيان بمثل القرآن على رأى بعضهم) اى انه بناء على صرفهم كالظالم من المعتزلة والمرضى من الشيعة والحق ان معجزهم عنه انما كان اعلو درجته فى فصاحته وبلاغته و غرابه اساليبه و جزالة تراكيبه مع اشتغاله على اخبار الاولين وآثار الآخرين وتضمنه الامور الغيبية الواقعة سابقا ولاحقا فهو معجزة من جهة المبني ومن حيثية المعنى (ونحوه) اى وكتعجيزهم عن نحو الاتيان بمثل القرآن من سائر خوارق العادة (وضرب) اى نوع من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم) اى حتى بالقوة (فلم يقدروا على الاتيان بمثله) اى بالكيفية (كاحياء الموتى) اى ليس من جنس افعال البشر ولا الملك واما احياؤهم بدعاء عيسى معجزة له فانما كان من الله تعالى لامنه بدليل قوله تعالى و احى الموتى باذن الله (وقاب العصاحبة) اى تسمى معجزة لموسى (واخراج ناقة من صخرة) اى بلا واسطة واسباب موهودة معجزة لصالح (وكلام شجرة) اى لموسى من قبل الله تعالى اوليننا عليه الصلاة والسلام باظهار كلمة الاسلام (ونسب الماء من الاصابع) وفى نسخة من بين الاصابع معجزة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما وردت به الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة (وانشقاق القمر) معجزة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما صح به الخبر ونص القرآن بقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والمعنى ان ذلك وامثاله (مما لا يمكن) وفى نسخة مما لا يجوز (ان يفعله احد الاله تعالى فيكون ذلك) اى هذا الضرب الذى لا يفعله الاله وفى نسخة فيكون ذلك (على يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى صورة (من فعل الله تعالى) اى حقيقة كما حقق فى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (وتحمديه) اى وطلب معارضة النبي (من يكذب ان يأتى بمثله تعجيز) وفى نسخة تعجيزه اى عن ذلك (واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه) اى فى دعوى رسالته واعلاء حجته كانشقاق القمر وسجى الشجر وتسليم الحجر وحنين الجذع واما سقوط شرف بناء الكاسرة وخرور الاوتان ليلة ولد واطلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات لا المعجزات خلافا لما توهمه عبارة الدجلى (من هذين النوعين معا) اى جميعا باعتبار البعض والبعض فثماها هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها (وهو) اى نبينا (اكثر الانبياء معجزة و ابهرهم آية) اى انورهم (واطهرهم برهاناً) اى حجة وبيانا (كما سنبينه) فى محله ان شاء الله تعالى وحده (وهى) اى معجزاته (فى كثرتها لا يحيط بها ضبط) اى لجزئياتها (فان واحدا منها) اى مما هو اعظمها (وهو القرآن) اى من حيث آياته وسوره المشتملة على دلالات بيناته (لا يحصى) بصفة الجهول اى لا يحصى ولا يعد (عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر) لما اورثه من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة من جملة افادة المعانى الكثيرة فى المباني

السيرة الى غير ذلك من انواعها العجيبة واصنافها الغريبة التي عجز عنها الخطباء والبلغاء من العرب العرباء (لان النبي) وهو الرسول الاعظم والنبي الافخم صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم (قد تحدى بسورة منه) اى طاب المعارضة باقصر سورة من سور القرآن (فمجز عنها) بصيغة المجهول اى فمجز جميع اهل المعاني والبيان عن الايتان بمثل سورة من القرآن تصديقا لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى معاونا ونصيرا (قال العلماء واقصر السور) اى سور القرآن وفي نسخة سورة الضمير (انا اعطيناك الكوثر) اى الى آخره وكان الاظهر الاقصر ان يقول واقصر السور سورة الكوثر لانها ثلاث آيات حروفها اقل من حروف آيات سورة هي ثلاث مثلها كقفل هو الله احد كذا قرره الدلجى وهو وهم منه لان سورة الاخلاص اربع آيات نعم سورة العصر نحوها في عدد الآيات لكنها اطول منها باعتبار الحروف والكلمات في عددها (فكل آية) اى منه (او آيات منه) اى من القرآن وسورة (بعدها) اى طويلة بعدد اقصر سورة من جهة الآيات او الحروف او الكلمات (وقدرها معجزة) فقوله تعالى فأتوا بسورة اعم من ان تكون حقيقية او حكيمية (ثم فيها) اى في سورة الكوثر (نفسها) اى بعينها (معجزات) اى بخصوصها (على ما سنفصله) اى نبيته (فيما نطوى) اى اشتمل القرآن واحتوى (عليه من المعجزات) اى التي لا تكاد تستقصى (ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى الثابتة لدينا والواصلة بيننا (على قسمين) اى باعتبار ما يكون حصوله قطعا ووصوله ظنيا (قسم منها علم) اى لنا من طريق كونه (قطعا) كذا قدره الدلجى بناء على جملة لفظ علم مصدرا والصحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعا صفة لمصدر مقدر اى علم ذلك القسم علم قطع كما يدل عليه عطف قوله (ونقل الينا تواترا) اى نقل تواتر وفي نسخة متواترا (كالقرآن) فانه ليكون طريق وصوله الينا تواترا صار علمه لدينا قطعا (فلامرية) بكسر الميم وقد اضم اى ولاشك ولاشبهة ويروى بلا مربية (ولاخلاف) اى بين ائمة الامة (بمجيء النبي به وظهوره من قبله) بكسر القاف وفتح الباء اى من جهته وهو عطف تفسير لزيادة تقرير (واستدلاله بحجته) اى واستشهاده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة القرآن على صدق حجته وتصديق نبوته وارسال الله تعالى اياه الى كافة بريته (وان انكر هذا) اى ما ذكر من مجيئه به وظهوره من قبله واستدلاله به (معاند) اى حائد يرد الحق مع علمه (جاحد) اى منكره ملحد في حكمه (فهو) اى انكار ذلك (كانكاره وجود محمد في الدنيا) حيث انكر كل منهما انكار مكابرة ومجاهدة لتحقيق وجودها بثبوت مشاهدة وان كان احدهما حسبيا والآخر معنويا والحاصل ان وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم وشهوده لا ينكره احد من الموجودين (وانما جاء اعتراض الجاحدين) اى المنكرين والملاحدين (في الحججة به) اى

في كونه حجة له قاله الدلجى والصحيح في الاحتجاج به او في ثبوت الحجة بكتابه كما ورد في
 طعن المشركين اذ قالوا اساطير الاولين ما نزل الله على بشر من شيء هذا سحر مبين (فهو)
 اى القرآن (في نفسه) اى في حد ذاته (وجميع ما تضمنه) اى من سورة وآياته (من معجز)
 الاولى من معجزاته (معلوم ضرورة) اى بديهية لا تقتضى روية كما شهد به الاعداء
 من اهل الخبرة كالوليد بن المغيرة اذ قال في حقه لما تلى عليه بعضه ان له لحلاوة وان عليه
 لظلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما هو من كلام البشر (ووجه اعجازه معلوم
 ضرورة ونظرا) كان الاولى ان يقال ووجه اعجازه مفهوم ضرورية ونظرية لثلا
 يقع تكرار صريح في العبارة اما ضرورة فلان سلاسة ميناء وجزالة معناه ونظم آياته
 والفة كلماته وصباحة وجوه فوائده وخواتمه في بداياته ونهاياته في اعلى مراتب البلاغة
 واعلى مناقب الفصاحة لا يحتاج العلم به الى الدلالة فيحكم العقلاء باعجازه في البدهة
 واما نظرا فلافتقار بعض وجوهه الى النظر والتفكر في خصوص ذلك الامر (كما
 سنشرحه) اى نبين ذلك القدر (قال بعض ائمتنا) اى ائمة المالكية وفي نسخة صحيحة
 بعض مشايخنا (ويجربى هذا المجربى) اى مجربى كون القسم الاول من معجزاته الذى
 علم قطعا ونقل النساء تواترا (على الجملة) اى في الجملة باعتبار المعنى لا بطريق المبني
 (انه) فاعل يجربى اى الشأن (قد جربى على يده) وفي نسخة صحيحة على يديه (صلى الله
 تعالى عليه وسلم آيات) اى علامات او معجزات (وخوارق عادات) اى شاملة لمعجزات
 وكرامات (ان لم يبلغ واحد منها) اى لم يصل امر واحد من تلك الامور (معينا) اى
 مشخصا ومينا (القطع) بالنصب اى العلم القطعى بالنسبة الى غير الصحابى (فيبانه)
 اى العلم اليقيني (جميعها) اى باعتبار معانيها دون مبانيها (٢ على يديه) اى بناء على مصادر
 لديه (ولا يختلف مؤمن ولا كافر) كان الاولى ان يقول وكافر بدون لا او يقول ولا يخالف
 مؤمن ولا كافر (انه قد جرت على يديه عجائب) اى آيات غرائب مما ازاعجت ابصارهم
 وحيرت بصائرهم (واما خلاف المعاند) اى مخالفته مع الموحد (في كونها) اى في وصول
 العجائب فائضة (من قبل الله تعالى) اى من جهة المبدأ الفياض كما يقوله المؤمن الموحد
 او حاصلة من تلقاء نفسه عليه الصلاة والسلام وانه شاعر اوساخر ونحوهما كما تقو به
 المشرك المألحد (وقدمنا كونها) اى كون المعجزة فائضة (من قبل الله تعالى) اى لا واصمة
 من تلقاء نبيه (وان ذلك) اى المعجز مع التجدى (بمناية قوله) اى الله سبحانه وتعالى
 (صدقت) اى ياعبدى فيما ادعيت من رسالتى (فقد علم وقوع مثل هذا) اى الذى
 قدمناه (ايضا من نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرورة) اى بديهية (لاتفاق معانيها)
 اى مع قطع النظر عن اختلاف مبانيها في كونها خوارق عادات وعلى صدق صاحبها
 علامات (كما يعلم ضرورة) اى عند الاخباريين وكذا عند بعض العامة (جود حاتم)
 بكسر التاء اى ابن عبدالله بن سعد الطائى مشهور بين العرب والعجم مات على كفره

(وشجاعة عنتره) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح التاء الفوقية فراء بعدها هاء وهو العبسي (وحلم احنف) اى ابن قيس التميمي (لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم) اى من المؤرخين والاخباريين (على كرم هذا) يعنى حاتما (وشجاعة هذا) يعنى عنتره (وحلم هذا) يعنى احنف فاشار الى كل واحد بما للقريب تنزيلا له فى ذهنه منزله (وان كان كل خبر) اى من اخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) اى بانفراده ويروى فى نفسه (لا يوجب العلم) اى القطعى (ولا يقطع بصحته) لعدم تواتر كل واحد منها منفردا فى كل عصر وطبقة ثم اعلم ان حاتما هذا والدعدى قدم المدينة ابنه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع فى شعبان وكان نصرانيا فأسلم واسلمت اخته بنت حاتم قبل عدى رضى الله تعالى عنهما واما عنتره فهو ابن معاوية بن شداد وكان عنتره شديد السواد وامه زبيبة امة سوداء كانت لابيه وكان من اشهر فرسان العرب واشدهم بأسا وفى القاموس عنتر كجعفر وجندب فى لغية الذباب والعنتره صوته والشجاعة فى الحرب هذا ولو قال كشجاعة على لكان اظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم اشهر واما الاحنف فهو بفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة ثم نون مفتوحة ثم فاء روى عن عمر وعثمان وعلى وعبد و عنه الحسن وحيد بن هلاك وجماعة وكان سيدا نبيلا اخرج له الائمة الستة مخضرم وقد اسلم فى عهده عليه السلام ودعاه ولم يتقبله رؤيته قال صاحب القاموس تابعى كبير (والقسم الثانى) اى من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم هو (مالم يباغ) اى لم يصل علمه (مباغ الضرورة والقطع) قطعاً يصير ضرورياً بديهياً ولا فكرياً قطعياً (وهو) اى هذا القسم الذى بمنزلة الجنس (على نوعين نوع مشتهر) اى عند الخاصة (منتشر) اى عند العامة وكلاهما بصيغة الفاعل (رواه العدد الكثير) اى من الصحابة والتابعين (وشاع الخبره عند المحديثين) اى من المخرجين والمصنفين (والرواة) اى من المتأخرين (ونقله السير) بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة اى ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صفاته وآياته ومعجزاته (والاخبار) بفتح الهمزة اى الاحاديث المتعلقة بسيد الابرار صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة عن بقية العلماء الاخبار (كنبع الماء من بين اصابه) او من اصابه كما فى بعض طرقه (وتكثير الطعام) اى المأكول والمشروب كما فى حديث انس وغيره وكثير الجذع وكلام الضب والذراع مما رواه الشيخان وغيرها (ونوع منه) وهو الذى غير مشتهر ولا منتشر (اختص به) اى بنقله (الواحد) اى تارة (والانسان) اى اخرى (ورواه العدد اليسير) اى ولو وصل الى مرتبة الجمع فى بعض طرقه (ولم يشتهر) اى هذا القسم (اشتهار غيره) اى الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير (لكنّه اذا جمع الى مثله) اى فى المبنى (اتفقا فى المعنى) اى المراد به ثبوت الاعجاز فى المدعى (واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا) اى من انه لامرية فى جريان

مانيها على يديه وانه اذا ضم بعضها الى بعض افاد القطع لديه (قال القاضى ابو الفضل)
 اى المصنف (وانا اقول صدعا بالحق) اى جهرا به ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
 (ان كثيرا من هذه الآيات) اى الواردات كجى الشجر اليه وتسلم الحجر عليه
 وتسيح الحصى في يديه (المأثورة) اى المروية (عنه عليه السلام) اى ولو كانت آحادا مبنى
 (معلومة بالقطع) لتواترها معنى (اما انشاق القمر) اى على يديه بمكة حين سأله كنفار
 قريش آية (فالقرآن نص بوقوعه) اى فى الجملة لانه ظنى الدلالة واما قول الدلجى اما
 انشاق القمر فانه متواتر لفظا اذ القرآن نص بوقوعه فليس على اطلاقه (واخبر عن
 وجوده) اى ثبوته وحواله لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرىء وقد انشق
 اى اقتربت وقد حصل من آيات اقتربها انشاق القمر قبلها (ولا يبدل عن ظاهرها)
 اى من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تأويل بأنه سينشق يوم القيامة وانه جى بالماضى
 لتحقق وقوعه فى مستقبله (الابدليل) موجب لمحلله عليه وصرفه اليه (وجاء) اى
 وقد ورد (برفع احتماله) اى احتمال الدليل الدال على صرف الآية عن ظاهرها
 (صحيح الاخبار) اى الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة (من طرق كثيرة) كخبر
 الصحيحين وغيرهما (ولا يوهن) وكان الانسب فى ترتيب السبب ان يقال فلا يوهن
 بالفاء وهو بضم الياء وكسر الهاء مخففا او مثقلا اى لا يضعف (عزمنا) اى جزمنا
 (خلاف اخرق) اى مخالفة جاهل احق اقل من الخرق ضد الفرق (منحل عرى
 الدين) بضم ميم وسكون نون وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مضاف الى عرى بضم
 العين وفتح الراء جمع عروة وهى ما يمسك به فى امر الديانة ومنه قوله تعالى فقد استمسك
 بالروة الوثقى لا انفصام لها اى لا انقطاع لها (ولا يلتفت) بصيغة المجهول اى ولا ينظر
 (الى سخافة مبتدع) بفتح السين المهملة واخاء المعجمة اى رقة عقل ضال عدل عن
 الحق المبين (ياقى) بضم الياء وكسر القاف اى يوقع (الشك) اى التردد والشبهة
 (على قلوب ضعفاء المؤمنين) فر بما قبلته ووقعت فى ضلالة المبتدعين (بل نرغم بهذا
 انفه) بصيغة الفاعل المتكلم من ارغم انفه الصقة بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله
 (ونبذ) بفتح النون الاولى وكسر الموحدة اى نطرح (بالمرء) اى بالصحراء والفضاء
 ومكان الخلاء (سخفه) بضم السين المهملة وفتح وسكون الخاء المعجمة اى رقة عقله وكثافة
 جهله والمعنى نلقى جهله بالمرء لاشئ يستره من البناء وفى بعض النسخ يرغم وينبذ بصفة
 التذكير وبناء المجهول وانفه وسخفه مرفوعان (وكذلك) اى وكان انشاق القمر فى كثرة
 الرواة طرقا صريحة واسانيد صحيحة (قصة نبع الماء) اى من بين اصابعه او من اصابعه
 (وتكثير الطعام رواها) اى قصة النبع والتكثير (الثقات) اى من الرواة (والعدد الكثير)
 اى من الانبياء والمراد منهم طبقة الاتباع (عن الجماء) وفى نسخة الجم (الغفير) اى
 عن الجمع الكثير من التابعين (عن العدد الكثير من الصحابة) فمن روى نبع الماء بالزوراء

بقرب مسجده بالمدينة السكينة الشيخان عن انس رضى الله تعالى عنه وبالسفر البخارى
 عن ابن مسعود ومن روى تكثير الطعام البخارى والنسائى عن الشعبي عن جابر في قضاء دين
 والده والشيخان والترمذى والنسائى عن انس في قصة ابى طلحة يوم الخندق (ومنها)
 اى ومن جملة المعجزات او من جملة رواية الثقات (مارواه الكفاة) اى الجماعة (عن الكفاة)
 اى عن مثلهم في الكثرة (متصلا) اى نقلا متصلا غير منقطع اصلا (عمن حدث بها)
 اى بالمعجزة او بتلك الرواية الدالة عليها (من جملة الصحابة) بيان لمن وفي نسخة من جملة
 الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام اى اكبرهم او معظمهم ويؤيده قوله (واخيارهم) على ما
 ضبط في نسخة صحيحة من فتح الهمة ثم الياء التحتية لكن في اكثر النسخ اخبارهم بكسر الهمة
 ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه ولعله مرفوع عطفًا على مارواه اى ومنها نقل الصحابة (ان
 ذلك) اى ما ذكر من تكثير الطعام (كان في موطن اجتماع الكثير منهم) اى من الصحابة
 وغيرهم (في يوم الخندق) اى حول المدينة في غزوة الاحزاب وكانت سنة خمس (وفي غزوة
 بواط) بضم الباء الموحدة وتفجج جبل من جبال جهينة وكانت في شهر ربيع الاول على رأس
 ثلاثة عشر شهرا من الهجرة (وعمره الحديدية) بتخفيف الياء الثانية واشدد وكانت سنة ست
 في ذى القعدة وهم من قل في رمضان واتما كان الفتح فيه (وغزوة تبوك) بفتح الفوقية
 وضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت في السنة التاسعة وهى آخر غزواته صلى الله
 تعالى عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرف الشام بينه وبين المدينة اربع عشرة مرحلة
 (وامثالها من محافل المسلمين) اماكن اجتماعهم (وجمع العساكر) اى مكان جمع
 المجاهدين وكان الاولى ان يؤتى بصيغة الجمع فيهما او بافرادهما (ولم يؤثر) بصيغة المفعول
 من الاثر اى ولم يتقل (عن احد من الصحابة مخالفة للراوى) اى منه في قصتهما
 (فباحكاه) اى رواه (ولا) اى ولا نقل عن احد منهم (انكار لما ذكر عنهم) بصيغة المجهول
 اى ذكره بعضهم (انهم) اى بقية الصحابة (رأوه) اى شاهدهوه منه صلى الله تعالى عليه
 وسلم (كراواه) اى عنه (فسكوت الساكت منهم) اى اذا وقعت الرواية في مكانهم او زمانهم
 (كنطق الناطق) اى بمنزلة رواية الراوى منهم به (اذهم المتزهون) اى المبرؤن
 (عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب) بفتح الكاف وكسر الذال او بكسر فسكون
 وهذا بشهادة قوله تعالى كتمت خيرا ما اخرجت للناس وبدلالة قوله عليه الصلاة والسلام
 خير القرون قرنى فيكلهم عدول رضى الله تعالى عنهم (وليس هناك رغبة) اى ميل
 وطمع (ولا رهبة) اى خوف وفزع والمعنى انه ما كان هناك رغبة من مداراة مع
 الخاق ومداهنة في الحق (تمنعهم) من الانكار وتحملهم على السكوت الذى هو بمنزلة الافرار
 (ولو كان ماسمومه منكرا عندهم وغير معروف لديهم) اى ولو في الجملة (لانكروه) اى ذلك
 المسموع وانكروا على ناقله ايضا (كما انكر بعضهم) اى بعض الصحابة (على بعض) اى آخرين
 (اشياء رواها) اى نقلها بعضهم (من السنن والسير وحرروف القرآن) بيان لاشياء

والمراد بالسنن الاحاديث المتعلقة بالاحكام وبالسير الروايات المختصة بشأنه عليه الصلاة والسلام وبحروف القرآن قرآته كاتكثار عمر رضى الله تعالى عنه على هشام بن حكيم بن حزام اذ سمعه يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شجاء به اليه فقال سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأتينها فقال اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه رواه الائمة الستة (وخطأ بعضهم بعضاً) بتشديد الطاء اى نسب بعضهم بعضاً الى الخطأ فى اجتهاداتهم واستنباطاتهم (ووهمه) بتشديد الهاء اى ونسب بعضهم بعضاً الى الوهم فى رواياتهم (فى ذلك) اى فى جميع ما ذكر من السنن والسير والقرآآت (مالم هو معلوم) اى عند ارباب الدرايات كتخطئة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نوفل البكالى فى قوله ان موسى الخضر ليس موسى بنى اسرائيل (فهذا النوع) اى الذى رواه المدد اليسير لاجمع الكثير (كله) اى جميع افراده (يلحق) بفتح الياء على مقاله الحلبى وغيره وكذا بفتح الحاء والظاهر ان يكون بصيغة المجهول ووقع فى اصل الدلجى ملحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة ايضا والمعنى يوصل (بالقطعى من معجزاته) ويمطى حكمه من كراماته (لما بيناه) مما يؤذن بان رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع فان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة (وايضا فان امثال الاخبار التى لا اصل لها) اى كالموضوعات (وبنيت على باطل) اى غرض فاسد من الخيالات (لا بد مع مرور الازمان) اى مضى الاوقات (وتداول الناس) اى فى الروايات (واهل البحث) اى عن حال الرواة (من انكشاف ضعفها) اى لافراق من تبين ضعف امرها (وخول ذكرها) اى وخوده عند اهل المعرفة بسندها (كما يشاهد) بصيغة المجهول وفى نسخة بضم النون وكسر الهاء اى كبرى ويعلم ويظهر (فى كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة) بالهمزة ويبدل اى الحكايات العارضة (واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الهمزة اى معجزاته التى هى لشهرتها وانتشارها كالاعلام جمع علم على عجز من ناواه ورد من عاداه (هذه الواردة) اى كل واحد منها (من طريق الآحاد) اى المفيدة للظن مبنى لكنه اذا ضم بعضها الى بعض صارت متواترة موجبة للقطع معنى (لا تزاد) اى ياراد تلك الآحاد (مع مرور الزمان الاظهورا) اى اجلالا للمؤيد بها وامدادا وارغاماً لمنكرها عناداً (ومع تداول الفرق) اى للامور فرقة فرقة كذا قرره الدلجى بناء على ما وقع فى اصله وفى اكثر النسخ تداول القرون وهو المناسب لمقابلة ما سبق من قوله تداول الناس (وكثرة طعن العدو) اى الاعداء فانه يطلق على الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولذا قال (وحرصه على توهينها) اى ابطالها (وتضعيف اصلها) اى باعتبار متنها واسنادها (واجتهاد الملحد) اى بذل الظالم وسعه عادلا عن الحق قال الدلجى وفى نسخة واجهاد بلاناء اى نفسه اى ايقاعها فى مشقة وجد وكد ومبالغة (على اطفاء نورها) يعنى وهى

لا تزداد مع ذلك (الاقوة وقبولا) اى للمنصف المدعى للحق (وللاطاعن) اى ولا تزداد
للدائم العائب (عليها الاحسرة وغليلا) بفتح الغين المعجمة اى حرارة وعطشا يهلك من كان
عليلا (وكذلك) اى وكاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد (اخباره) بكسر الهمزة
اى اعلامه (عن الغيوب) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم مما اخبر به عن المغيبات
فى حديث الحاكم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ماجا يلجأ اليه من الظلم وقد وجد
هذا عند اهل العلم (وانباؤه) بكسر الهمزة اى واخباره (بما يكون) اى فى الآخريين
(وكان) اى وبما كان فى الاولين او بما يكون فى الغيوب وبما كان من المدم (معلوم) اى كل
ذلك معلوم كونه (من آياته) اى علاماته الدالة على صدق حالاته وحجة معجزاته (على الجملة)
اى من غير نظر الى الطريق المفصلة (بالضرورة) اى بالبدهة العقلية فهو فى الجملة
قطعى الدلالة من غير احتياج علمنا بكونه منها الى كسب من تفكر واستدل بالادلة
(وهذا حق) اى امر ظاهر (لا عطاء عليه) ولا مصرية لديه (وقد قال به) اى بكون اخباره
بما يكون الخ (من ائمتنا) اى الاشعرية (القاضى) قال الحلبي الظاهر انه ابو بكر الباقلانى
المالكي (والاستاد) بالادال المهمة وقيل بالمعجمة (ابو بكر) اى ابن فورك بضم الفاء
(من الشافعية وغيرها) اى من الائمة الحنفية والحنبلية والشافعية الماتريديية من اكابر
اهل السنة والجماعة (وعندى اوجب قول القائل) بالنصب وفى اصل الدلجى ما اوجب
اى ما ثبت قوله وفى نسخة وما عندى اوجب قول القائل (ان هذه القصص المشهورة)
اى فى باب المعجزات وخوارق العادات (من خبر الواحد) اى اتمامى من خبر الآحاد
وهى لا تفيد الاظنا مينا لاعامايقنا وما الجأء الى قوله هذا (الاقلة مطالعته) اى ملاحظة
هذا القائل (للاخبار) اى للاحاديث الصريحة (وروايتها) اى وقلة معرفته بالاسانيد
الصحيحة (وشغله بغير ذلك من المعارف) بضم الشين وفتحها وبضمتين اى وكثرة اشتغاله
بغير ما ذكر من الادلة العقلية المفيدة للمعلوم اليقينية من الآلات والادوات العربية والمعارف
الجزئية التى مأخذها الامور الظنية والعارف الوهمية (والا) اى وان لم يكن موجب قوله
ذلك قلة اعتناؤه بما هنالك (فمن اعتنى) اى اهتم (بطرق النقل) اى اسانيد المنقول فى هذا
الباب (وطالع الاحاديث والسير) اى كتبهما على ما رتب فى الابواب (لم يرتب)
من الارتياب اى لم يشك (فى صحة هذه القصص المشهورة) اى الروايات المأثورة والحكايات
المذكورة وتبين له انها (على الوجه الذى ذكرناه) اى على الطريق الذى قرناه والمنهج
الذى حررناه من انها من باب التواتر معنى وان كانت من احاديث الآحاد مبنى (ولا يبعد
ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد) اى من اهل الحديث والقراءة مثلا (ولا يحصل عند آخر)
اذا كان عاريا عن معرفتها اصلا وفرعا (فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون) وفى نسخة
ان فى اخرى كون ان (بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة) اى كبيرة مشهورة
(ودار الامامة والخلافة) ومحل العلماء ومنزل الاولياء بعد ان عمرت فى زمن ابى جعفر

المنصور العباسي اخى السفاح سنة خمس واربعين ومائة وكانت قبل ذلك مبقلة وسبق انه يجوز في داليتها عجم واهمال والمرجح اهل الاول واعجم الثاني كما صرح في رواية الشاطبية (وآحاد من الناس) اى الذين في اطراف العالم واكنافه (لا يلمحون اسمها فضلا عن وصفها) اى من رسمها ووسمها (وهكذا) اى وكلم بعض الناس بقداذ وجهل غيرهم بها (يعلم الفقهاء من اصحاب مالك) اى مثلا من حيث تقليدكم لما هناك (بالضرورة) اى بالبديهة الضرورية من غير احتياج الى التفكير والروية (وتواتر النقل) وفي نسخة صحيحة والنقل المتواتر (عنه) اى عن مالك الامام (ان مذهبه ايجاب قراءة القرآن) اى سورة الفاتحة من غير البسملة (في الصلاة للمنفرد والامام) اى دون المأموم وان لم يسمع قراءة امامه بل يكرهه في الجهرية قراءتها وهذا موافق لمذهب الامام ابى حنيفة رحمه الله تعالى على تفصيل في كتبهم والشافعي يوجبها على المأموم ايضا (واجزاء النية) اى وان مذهبه الاكتفاء بالنية (في اول ليلة من رمضان) اى لجمع ايامه (عماسواه) اى من يوافق لياليه (وان الشافعي) اى وكذا يعلم الفقهاء من اصحابه وربما يعلم غيرهم ايضا بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن ابى حنيفة انه (يرى) اى وجوب الاندبا (تجديد النية كل ليلة) اوقبل نصف النهار اشرعى عند ابى حنيفة (والاقتصار) اى وان الشافعي يرى الاقتصار (في المسح على بعض الرأس) وهو ما يوافق عليه اسم المسح اخذا باليقين ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطوا و ابو حنيفة عمل بحديث مسلم في مسحه صلى الله تعالى عليه وسلم على الناصية وهو ربع الرأس ودليلنا حجة عليهما (وان مذهبهما) اى مالك والشافعي (القصاص) اى القود (في القتل بالحد) اى مما يجرح كالسنان (وغيره مما لا يجرح كالعصا) و ايجاب النية في الوضوء (اى في اوله) واشترط الولى في النكاح) اى في تقدمه (وان اباحنيفة يخالفهما في هذه المسائل) اى لما قام عنده مناصح من الدلائل كما بيناه في شرحنا المسمى بالمرقاة للمشكاة في حل المشكلات لكل طالب وسائل وما يتوقف عليه من الوسائل (وغيرهم) اى من الفقهاء المذكورين ونحوهم كالحنبلين (ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى) وفي نسخة صحيحة ولا رأى (اقوالهم) اى ولا عرف مشاربهم (لا يعرف) وفي نسخة صحيحة ولا يعلم (هذا) اى ما ذكر من هذه المسائل وامثالها (من مذاهبهم) اى ولو كان على منهجهم وادعى بانه في مشربهم لكنته ما باشر الاعلوما اخر وضع عمره فيما لا ينفعه فتدبر (فضلا عن) وفي نسخة عمما (سواء) اى ممن لم يباشر العلوم اصلا ولم يمازج كتابا ولا فضلا ولا فرعا ولا اصلا (وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات) اى اجالا كافيا (نزيد الكلام فيها بيانا) اى شافيا (ان شاء الله تعالى)

فصل

(في احجاز القرآن) اى بيان اعجازه في اطنابه و اعجازه (اعلم وفقنا الله و اياك ان كتاب الله العزيز)

اى الغالب على سائر الكتب لكونه معجزا وليكونه ناسخا لغيره في بعض احكامه (منطو)
 اى مشتمل ومحتو (على وجوه من الاعجاز) اى انواع (كثيرة) واصناف غريزة
 (وتحصيلها) مبتدأ اى وتحصيل وجوهه الكثيرة بطريق اجمالها (من جهة ضبط
 انواعها) اى مع اندماج اصنافها واندراج اجناسها (في اربعة اوجه) اى منحصرة فيها
 (اولها حسن تأليفه) اى تركيبه بين حروفه وكلماته وآياته وسوره وفضصه وحكاياته
 (والثام كله) اى وانتظام كلماته في سلك مبانيها المتناسبة لمقتضى معانيها المتناسقة بين
 اعاليها وادانيها (وفصاحته) اى ووضوح بيان معانيه مع اقتصاد مبانيه (ووجوه
 ايجازه) اى من قصر وحذف لاكتفاء وايساء (وبلاغته) اى في عجائب التركيب
 وغرائب الاساليب وبدائع العبارات وروائع الاشارات (الخارقة) اى المتجاوزة
 (عادة العرب) من فصاحتهم وبلاغتهم (وذلك) اى ما ذكر من عادتهم (انهم كانوا
 ارباب هذا الشأن) اى من جهة الفصاحة (وفرسان الكلام) اى في ميدان البراعة
 (قد خصوا من البلاغة والحكم) بكسر ففتح جمع حكمة وهى كمال العقل واقتان العمل
 (مالم يخص به غيرهم من الامم) اى سابقة ولاحقة (واوتوا من ذرابة اللسان) بفتح
 الذال المعجمة اى حديثه وبساطته وسلاطته (مالم يؤت) اى مثله (انسان) اى ممن عداهم وكان
 الاولى ان يقول الانسان ويراد به جنسه لانه انساب في مقام سجمه (ومن فصل
 الخطاب) اى بيان المراد في الفصول والابواب (مايقيد الالباب) بكسر التحتية الثانية
 المشددة اى يمنع ارباب العقول الخالصة ان يأتوا بمنزل كلامهم وعلى نهج مرامهم
 (جعل الله لهم ذلك) اى ماخصوا به (طبعا وخلقة) اى سليقة وجيلة (وفيهم)
 اى وجعل ذلك فيهم (غريزة) اى سجية (وقوة) اى وقدرة بديعة (يأتون منه)
 اى من الكلام الوافى للمرام (على البديهة) من غير الروية (بالعجب) اى العجاب
 (ويدلون) بضم الياء واللام اى يتوسلون (به الى كل سبب) اى من الاسباب في السؤال
 والجواب وسائر فصول الخطاب (فيخطبون) اى الخطب البليغة (بديها) اى من جهة
 البديهة (في المقامات) اى على حسب مايلايها من المقالات (وشديد الخطب) اى
 في الامر العظيم الشأن والحال الذي يقع فيه تفخيم البيان (ويرتجزون به) اى يوردونه
 مرجزا في حال الحرب (بين الطعن والضرب) فالطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف
 وغيره (ويمدحون) اى بعضهم بعضا اظهارا لمفخرة او كسبا لمحمدة او جلبا لفاذة
 (ويقدحون) اى ويطعنون ويذمون بعضهم بعضا ايضا لاحد الاغراض السابقة وهذا
 المعنى بحسب التقابل هو المناسب للمرام وابعد الدلجى في قوله ويقدحون افكارهم
 فيستخرجون سحر الكلام في احسن النظام (ويتوسلون) اى به الى من يقصدون منه
 نجاح مآربهم (ويتوصلون) اى به الى الفوز بمطالبهم (ويرفعون) اى بمدحهم من
 ارادوا (ويضعون) اى بذمهم من شاؤا (فيأتون من ذلك) الكلام على وجه الاجال

وطريق الكمال (بالسحر الحلال) وهو مالمطف مبناه وشرف معناه ويستعار
 للكلام البليغ وقدوردان من البيان لسحرا اى سواء كان نثرا او شعرا فانه ربما سحر
 الانسان وصرفه عن حيز التبيان والسحر فى الشرع حرام الا انه حلال فى مقال وقع
 فى مقام مرام (ويطوفون) بكسر الواو المشددة اى يحملون (من اوصافهم) اى صفاتهم
 الحميدة وسماهم الحميدة من ظنوه اهلا لتلك الاحوال نعتا (اجل من سمط اللآل)
 بكسر السين هو الخيط مادام فيه الخرز والافهو سلك وفى نسخة بضمها على انه جمع سمط
 واختاره الثماني لكن فى القاموس ان جمه سموط هذا وقد قال الحلبي اللؤلؤة الدرّة وجمعها
 اللؤلؤ واللآلى انتهى وفيه مسامحة اذ اللؤلؤ جنس واللآلى جمع وقد حذف المصنف ياءه
 مراعاة للجمع ونظيره فى الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال (فيخضعون الالباب) فى مهمياتهم
 (ويدللون الصعاب) اى يهونونها فى مهماتهم بحسب ما يزينون مراماتهم فى مقالاتهم على
 وفق مقاماتهم (ويذهبون) بضم الياء وكسر الهاء اى يزيلون (الاحن) بكسر الهمزة
 وفتح الحاء جمع احنة بكسر فسكون وهى الحقد والضعينة واضمار العداوة (ويهيجون)
 بتشديد الياء الثانية المكسورة وفى نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء الثانية
 اى يحركون ويشيرون (الدمى) بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهى فى الاصل
 ماتدمنه الابل ونحوها بابوالها وابعارها اى تلبده فى مراضها ثم استعمل فى الحقد لتلبده
 فى باطنه ولكونه من دماء خاطره وفى نسخة الزمن بفتح الزاء وكسر الميم المقعد والمفلوج
 وفى نسخة الذم بفتح الذال المعجمة وكسر الميم فراء وهو الشجاع وهو وان كان يخالف
 ما قبله من مراعاة السجع الا انه ابعسد من التكرار المعنوى واقرب للمقابل اللفظى بقوله
 (ويجرؤن الجبان) بتشديد الراء المكسورة اى يحملونه على الجرأة والشجاعة والجبان بفتح
 الجيم والموحدة المحففة ضد الشجيع (ويسطون) بضم السين اى ويفتحون (يدالجعد
 البنان) اى البخيل اللئيم الشان واصل الجعد بفتح الجيم وسكون العين وهو الانقباض
 فى الشعر ضد السبط المسترسل والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النونين اطراف الاصابع جمع
 بنانة ومنه قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه (وبصيرون) بتشديد التحتية الثانية
 اى يحولون (الناقص كاملا) بحسن رعايتهم وعين عنايتهم (ويتركون النبى) اى المشهور
 بالنباهة والتنبه عن نوم الجهالة (خاملا) اى متروكا شانه ومجهولا يانه (منهم البدوى)
 اى من يسكن البادية مع كون غالبهم عنه المعرفة عاربة (ذواللفظ الجزل) بفتح الجيم وسكون
 الزاء اى صاحب الالفاظ التى فيها الجزالة والسلاسة الكاملة فى الدلالة من مراتب الفصاحة
 والبلاغة (والقول الفصل) اى البين امره والمبين حكمه (والكلام الفخيم) اى العظيم
 المرام (والطبع الجوهرى) منسوب الى جوهر وهو معرب واحده جوهره وهذا مدح
 جزيل ووصف جليل كذا ذكره الحلبي واقتصر عليه ووقع فى اصل الدلجى بلفظ الجهورى
 اى الشديد الصوت العالى والواو زائدة من جهر بصوته اذا رفعه بشدة وفى حديث العباس

انه نادى بصوت جهورى انتهى والظاهر انه تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى اللهم
الان يتكلف كما اقتصر عليه الشعى فقال المراد بالطبع الحيلة والجهورى الذى قد اشتهر
من قولهم جهر بصوته اذا شهره ورفعته اذ الطبع لا يقبله والمقام لا يلائمه كما لا يخفى على
من تأمله (والمترع القوى) بفتح الميم والزاء اى والمشرى الصنى (ومنهم الحضرى)
بفتحةين اى من يسكن الحاضرة ضد البادية من المصر او القرية (ذو البلاغة البارعة)
اى الفائقة اللائقة (والالفاظ الناصعة) اى الخالصة من شوائب الركافة بلاغة مبانيها
وفصاحة معانيها (والكلمات الجامعة) اى لمعان كثيرة فى ضمن مبان يسيرة (والطبع
السهل) اى المنقاد للاهل كالماء فى سلاسته والنسيم فى لطافته (والتصرف فى القول القليل
الكلفة) اى اليسير المؤنة سهولة المعونة (الكثير) اى وفى القول الكثير (الرونق
الريقى الحاشية) اى الجزيل الحسن فى المبنى واللطيف الطرف فى المعنى (وكلا البابين)
اى بابى كلام كل فى كل مقام مطابق لما قصد من المراد (فاهما فى البلاغة الحجة البالغة)
اى الواصلة الى مقام النهاية والغاية واعاد المصنف الضمير فى فلهما الى معنى كلا وهو
مذهب الكوفى والخيار رأى البصرى وهو ان يفرد الضمير بناء على لفظه وبه جاء القرآن
فى قوله سبحانه وتعالى كالتين آتت اكهما (والقوة الدامغة) اى الماحقة للامور الزاهقة
ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وفى حديث على دافع جيش الباطل
(والقدح) بكسر القاف اى السهم والمراد به واحد الازلام الذى قبل ان يرش
كما يتوهم من تقرير الحايى نعم هو اصله لكن قصدنا فصله بقريضة قوله (الفالج) بكسر اللام
اى الفائز الغالب (والمهيج) بفتح الميم والتخمية اى الطريق الواسع (الناهج) اى السبيل
السالك الواضح وفى حديث على اتقوا البدع والزموا المهيج (لا يشكون ان الكلام طوع
مرادهم) اى منقاد لما يرون من ابرادهم (والبلاغة ملك قيادهم) بكسر الميم ثم
كسر القاف وهو جبل تربط به الدابة ذكره الحايى فيكون من القييد اى يقيدونه بما
ارادوا والظاهر انه ما يقاد به فهو من القود وهو السوق من قدام اى يقودونه حيث
شاءوا من روائع اطائقه وبدائع عوارفه (قدحوا) بفتح الواو اى حازوا وجمعوا (فنونها)
اى من مبانيها (واستنبطوا عيونها) استخراجوا من معانيها لبابها (ودخلوا من كل
باب من ابوابها وعلوا صرحا) اى ورفعوا بناء ظاهرا (بلوغ اسبابها فقالوا فى الخطير
والمهين) بفتح الميم اى فى العظيم والحقير (وتفتنوا فى الغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد
المثناة اى المهزول (والسمين) ومنه قول ابن عباس لعلى ابنه الحنفى بن عمك يعنى عبد الملك
بن مروان فقل له نعمت خبير من سمين غيرك والمعنى فغابروا فى كلامهم بين اسلوب واسلوب
وايراد وايراد بلطائف مبان وشرائف معان فى كل مراد (وتقاولوا) اى فيما بينهم
(فى القل والكثر) بضم اولهما اى فى القليل والكثير مدحا وهجوا وايجازا واطنايا
(وتساجلوا) بالسين المهمة والجزم مأخوذ من السجل وهو الدلو اى تناوبوا وتراسلوا

(في الظلم والنثر) اى تفاخروا وتكاثروا وعن ابن الحنفية رحمه الله تعالى انه قرأ
هل جزء الاحسان الا الاحسان فقال هى سجة للبر والفاجر اى مرسالة مطبقة
فى الاحسان الى كل واحد من افراد الانسان ومنه قولهم الحرب سجال (فاراعهم)
اى ما افزعهم شئ اليهم (الا رسول كريم) اى جاءهم بخلاف هواهم لكن معه
هداهم وطريق مناهم حين اتاهم (بكتاب عزيز) اى بديع منيع رفيع حيث لا نظير
لمثله (لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) اى لا يتملك الباطلان به بوجه
من وجوهه (تنزيل من حكم حميد) يحمده خلقه بما ظهر عليهم من نعمه (احكمت
آياته) اى نظمت نظما محكما متقنا لا يفشاه خلل لالفاظا ولا معنى (وفصلت كلماته)
اى ميزت وبينت ما يحتاج اليه فى ابواب الدين من عقائد واحكام واخبار ومواعظ ووعد
ووعيد على وجه اليقين (وبهرت بلاغته العقول) اى غلبتها (وظهرت فصاحته
على كل مقول) اى نظما ونثرا (وتظافر) بالطاء المشالة اى تظاهر وتغالب على غيره
(ايجازه ومعجزه) اى مبنى ومعنى ومنه قوله تعالى ان اظفركم عليهم وهو الموافق
لما فى النسخ الصحيحة وتصحف على الدلجى فقال تصافر بالصاد من تصافر القوم تصاونوا
(وتظاهرت حقيقته ومعجزته) اى تعاونت لبلوغهما اقصى مراتبهما (وتبارت)
بمناة فوية فوحدة اى تعارضت (فى الحسن مطالعه ومقاطعته) والمعنى تجارت فيه
فواتح سورة وآياتها وقصصها وخواتمها تسارعا وتسابقا لا يتصور له لاحق فضلا
عن ان يوجد له سابق ثم التبارى معتلا لاهموز وفى الحديث نهى عن اكل طعام المتبارين
اى المتسابقين المتعارضين بفعلهما ليغلب احدهما الآخر فى صنعهما وانما كرهه لما فيه
من المباهاة والرياء او لاشتمالهما على عدم الرضى لاعطائهما بسيف الحياء ويمكن حمل
كلام المصنف على هذا المعنى اى تعارضت مطالعه ومقاطعه فى الحسن وتغالت كان
كل واحدة منهما غالبت احتما وعارضت شبيهتها (وحوت) اى جمعت (كل البيان)
بالنصب اى جميع ما يحتاج الى البيان من جهة الاديان (جوامعه) اى بكلم قليلة وحكم
جزيلة (وبدائمه) اى على اوفق ايجاز واوثق اعجاز (واعتدل مع ايجازه) اى استقام
قاله الدلجى والاظهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية الايجاز (حسن نظمه) وفى نسخة
حسن لفظه بجزالة بلاغته وغرابة براعته (وانطبق) اى احتوى (على كثرة فوائده)
اى من معانيه (مختار لفظه) اى من ايجاز مبانيه (وهم افسح) اوسع (ما كانوا فى هذا
الباب) اى باب السؤال والجواب (مجالا) اى قوة واحتمالا وفى نسخة صحيحة افسح بالصاد
وهو ظاهر المراد (واشهر فى الخطابة) اى فى باب المخاطبة والمحاورة (رجالا) ولو قال
فى الخطاب لكان سجما لما فى الكتاب من لفظ الباب ثم نصب مجالا ورجالا كليهما على التمييز
المحول عن الفاعل فيهما والملتان حالتان اى مجالهم ورجالهم اذ مجالهم فى باب البلاغة
اظهر ورجالهم فى باب الفصاحة اشهر (واكثر) اى من غيرهم (فى السجع) اى فى الكلام

المقفي في النثر (والشعر) بزيادة قيد الموزون في النظم (ارتجالا) اى انتقالا من كلام الى كلام ومن مرام الى مرام بقوة تقنتهم في نوعي الكلام ووقع في اصل الدلجى بالجيم فقال اى بدون ترو ومهله اذ كان لهم سجيعة وطبيعة انتهى وفي القاموس ارتجال الكلام تكلم به من غير ان يهتبه وفي نسخة سجالا اى تارة وتارة باعتبار المناوبة او الغالبية (ووسع) اى ممن عداهم (في الغريب) اى غريب الاستعمال (واللفة) بالمعنى الاعم المتناول للقريب والغريب على وجه الكمال (مقالا) اى قالا بما يوجب حالا ومثالا (بلغتهم) متعلق بكتاب او حال منه اى حال كونه بالسنتهم (التي بها يتحاورون) اى يتجاوبون في محاوراتهم (ومنازعتهم) بفتح الميم اى محال المنازعة بمعنى المجاذبة في الاعيان والمعاني (التي عنها يتنازلون) بالصاد المعجمة اى يتغالبون بالكلام من النظم والنثر (صار خابهم) اى حال كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او القرآن المعظم داعيا لهم ومناديا عليهم (في كل حين) اى زمان من ليل ونهار منفردين او مجتمعين تسجيلا عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم عن الحق معرضين (ومقرعا) بتشديد الراء المكسورة بعد القاف اى وموبخا (لهم بضعا وعشرين عاما) بكسر الموحدة وقد تفتح ما بين الثلاث الى التسع والمراد به هنا ثلاثة على الصحيح من انه بعث على رأس الاربعين وعاش ثلاثا وستين وقيل خمسا وستين وقيل ستين وقد جمع بين الاقوال الثلاثة كما هو مقرر في محله ولعل المصنف لوقوع اختلاف ما اطلق بضعا وعشرين عاما (على رؤس الملأ) اى من اشرافهم ورؤسائهم (اجمعين ام يقولون افتراء) اقتباس اورده شاهدا بثبوت نبوته وام بمعنى بل والهزمة للانكار اى بل يقولون اختلاقه محمد وجاء به من عنده وكذب على ربه (قل) اى لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهتم (فأتوا) على صورة الافتراء (بسورة) اى باقصر سورة (مثله) اى تامله في بلاغة مبانيه وفصاحة معانيه فانكم عربيون مثلى بل انتم مشهورون بالخطابة نظما ونثرا من قبلى (وادعوا من استطعتم من دون الله) اى استعينوا بمن يمكن استعانتكم به من غيره تعالى على الايمان بسورة مثله لابه فانه تعالى قادر عليه بافراده (ان كنتم صادقين) اى في انه اتى به من عنده (وان كنتم في ريب) اى في شك وشبهة (مما نزلنا على عبدنا) اى في كل سورة (فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تعملوا) وهو قوله ان كنتم صادقين في انه سبحانه وتعالى ما اتزله عليه وما اوحاه اليه فان لم تعملوا اى في الحمال ولن تعملوا اى في الاستقبال فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة فهذه الآية متادية عليهم بجزهم عن المعارضة في الازمنة الحاضرة مع اخباره سبحانه وتعالى بان الحاق كلهم عاجزون عن الايمان بمثله الى يوم القيامة (وقوله) اى واضرح من هذا كله قوله تعالى (قل لئن اجتمعت الانس) ومنهم اصناف العرب (والجن) ومنهم انواع الملائكة (على ان يأتوا بمثل هذا القرآن) في كمال مبناه وجمال معناه (الآية) يعنى قوله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى متساوين على الايمان بمثله وقال الدلجى ولم يدرج الملائكة في الفريقين مع عجزهم

ايضا عنه لانهما المتخديان به انتهى ولا يخفى ان ادراجهم ٥٠٠ كما حررنا هو الاولى فانه
 اظهر في المدعى لاسيما وقد قال بعض العلماء بان نبيينا مبعوث الى الملائكة بل الى الخلق
 كافة كما قرناه في محله اللائق به (وقيل) اي في آية اخرى وفي نسخة وقل (فأتوا بعشر
 سور مثله مفتريات) اي مختلقات من عند انفسكم وحاصله انه الزمهم الحجية بايان قرآن
 مثله ثم ارخى العنان بتنزله الى عشر سور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كائنة من عندهم
 تسهيلات الامر عليهم وتسجيلا ببناء العجز لديهم كذا قرره الشراح وهو المستفاد مما سياتي
 في كلام المصنف على ما حرره وفيه انهم من اول الوهلة طولبوا المعارضة لابعد تمام القرآن
 سورة وسورة والقرآن كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف في علم الاصول
 بما يؤيده من دليل المنقول والمقول فالوجه ان المراد بالقرآن قدر ماتعلق به المعجزة
 وهو اقصر سورة او قدرها من آيات وحروف وكلمات ويقويه قوله تعالى قل فاتوا
 بحديث مثله ان كنتم صادقين وعلى كل تقدير فالتحدى بعشر سور مثله تهكم بهم في اثبات
 عجزهم (وذلك ان المفترى) بفتح الراء على ما صرح به الحلبي وغيره (اهل) اي اهون
 تليفقا (ووضع الباطل والمخلاق) بفتح اللام اي المكذوب (على الاختيار) اي اختيار
 المعارض (اقرب) اي انسب ترويقا واروج تميها ومع ذلك فلم يجدوا اليه طريقا (واللفظ)
 اي بمد وضعه في المبني الفصيح (اذ اتبع المعنى الصحيح كان اصعب) اي ترتيبا واتب تهديبا
 وهذا ايضا وجه عجزهم عن المعارضة لان القرآن جمع بين غرائب المعاني وعجائب البيان
 (ولذلك) وفي نسخة ولهذا اي ولكون المبني اذ اتبع المعنى اصعب في المدعى (قيل فلان
 يكتب كما يقال له) فيفتق اكام ما قيل له من اخبار مبانيه عن اذهار معانيه ويراعي جميع
 ما يوافيه بتحريره ويدفع كل ما ينافيه بتقريره حتى يستحسنه المعلى اذ عبر عن مراده في شانه
 ما كان عاجزا هو عن ايراد بيانه (وفلان يكتب) اي ما يقال له الا انه (كأريد) اي بنفسه
 لانه كأراد منه بحسب انسه (وللأول) اي من الكاتين (على الثاني فضل) اي مزيد سديد
 (وبينهما شأو بعيد) وفي نسخة صحجة شأو وبعد وهو بفتح الشين المجمة وسكون الهمزة
 فواو منون اي مدى ونهاية وسبق وغاية والمعنى فرق بعيد وفصل عميق لاتيان الاول
 بالمأمور مفرغا في قالب مراد أمره دون الثاني لاتيانه بأمره في قالب مراد نفسه اذا عرفت
 ذلك (فلم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعهم) بتشديد الراء (اشد التقريع) تفسيره
 قوله (ويوجههم غاية التوجيه) اي اسوأ ولا يبعد ان يكون احدهما بمعنى يهددهم بل هو
 اولي لان التأسيس بالنسبة الى التأكيذ اعلى (ويسفه احلامهم) بتشديد الفاء اي ينسب
 عقولهم الى السفه ويعددهم سفهاء كقوله تعالى سيقول السفهاء وقوله الا انهم هم السفهاء
 (ويحط) بضم الحاء وتشديد الطاء اي ينكس (اعلامهم وبشتت) بتشديد التاء الاولى
 اي يفرق (نظامهم) ويمزق مرامهم (ويذم آلتهم) اي يعيبها في حد ذاتها بقوله
 اللهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان

يسمعون بها (واياهم) اى ويعيهم على عبادتها بقوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وامثالها (ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم) اى بالاستيلاء عليها (وهم) اى والحال انهم (فى كل هذا) اى مما ذكر من الاحوال (ناكصون) اى راجعون الفقهى الى وراء (عن معارضة محجمون) بجاء ساكنة فجم مكسورة اى متأخرون (عن مماثلته) لظهور مباينته (مخادعون انفسهم بالتشغب) اى بتهميج الشر واثارة الفتنة والمخاصمة بين القريب والغريب وفى نسخة بالتكذيب وجمع بينهما اصل الدلجى وهو لا يناسب التهذيب خصوصا مع تكرار الباء وعدم العاطف المفسد للجمع او الترتيب (والاغراء بالافتراء) اى الحث والالزام على وجه التزام نسبة سيد الانبياء بالافتراء على خالق الاشياء وقد تحفف الاغراء على الدلجى بتوهم الاعتراف على مافى بعض النسخ فقال من عراه اذا مسه واصابه الى آخر ما ذكره (وقولهم) اى ويقول بعضهم كالوليد بن المغيرة كما حكى الله تعالى عنه بقوله ثم ادبر واستكبر فقال (ان هذا) اى ما هذا (الاسحر يؤثر) اى يروى عن اهل بابل وغيرهم وانما قال هذا الكلام حين سمع النبي عليه الصلاة والسلام يقرأ حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو ولا يعلى فقيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل رأيتوه يخنق وزعمتم انه كاهن هل رأيتوه تكهن وانه شاعر هل رأيتوه يقول شعرا قالوا لا فقال ماهو الاسحر اما رأيتوه يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه فاهتز النادى فرحا وفى نسخة زيدنا ان هذا الاقول البشر (وسحر مستمر) اى وقول بعضهم كما حكى الله تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اى هو او هذا سحر مطرد دائم صادر عنه او ذاهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد رحمة الله تعالى عليهما او قوى محكم يغلب كل سحر كما قاله ابو العالية والضحاك (توافق افتراء) اى وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراء اى كذب صرفه عن وجهه واخلاقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم آخرون (واساطير الاولين) اى وقالوا هذا اوهو اقاويلهم المزخرفة التى سطرها المتقدمون (اكتنبا) اى استكتبها لنفسه فهى تلى عليه بكرة واصيلا (والمباهنة) اى والاغراء بالمباهنة من بهته اذا رماه بما يتخير منه والمعنى ومخادعون انفسهم باكاذيب وافتراءات يخيطن بهم ضررها ويحيق بهم مكرها ولا يتخطاهم ارها (والرضى بالدينونة) بالهمز وقد يسهل اى وبرزاهم منه بالخصلة الرديئة (كقولهم قلوبنا غلف) جمع اغلاف اى هى مغشاة باغطية لا يصل اليها هداية ولا رواية (وفى اكنة) اى وقالوا قلوبنا فى اكنة اى فى اغطية (مما تدعون اليه) اى مانعة من وصوله اليها فضلا عن حصوله لديها (وفى آذاننا وقر) اى ثقل وصمم (ومن بيننا وبينك حجاب) اى حاجز مانع من تقربنا اليك ومن نفعنا بما لديك وزيدنا من تلويحنا بان الحجاب استأد منهم واتشأ عنهم

وامتد مستوعبا للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ فيها (ولا تسمعوا) اى
 وقال الذين كفروا لاصحابهم واحبا بهم لا تسمعوا (لهذا القرآن والغوا فيه) اى بخرافات
 الكلام وساقطات المرام (اعلمكم تالون) اى قارنه بتشويش خاطره الباعث على ترك قراءته
 (والادعاء مع انجز) اى ويجرد دعواهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم (بقولهم لونشاء
 لقلنا مثل هذا) ولعمري اى مانع كان لهم لو ساعدتهم الاستطاعة ان يشاؤا ذلك حيث
 تحداهم وقرعهم بالجزع مع فرط انفتهم واستنكافهم ان يغلبوا لاسيما في ميدان الفصاحة
 والبيان والتجأوا الى معالجة السلاح من السيف والسنان والعاقل لا يترك الاسهل ويتبع
 الاثقل (وقد قال لهم الله تعالى وان تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا) فاخبره صدق
 وكلامه حق (ومن تعاطى ذلك) اى ومن تجرأ على قصد المعارضة في ميدان الفصاحة
 والبلاغة (من سخفائهم) اى سفهائهم (كسليمة) اى الكذاب بهذيانات مخترعات منها
 قوله يا ضدع الاتقين اعداك في الماء واسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب
 تمنعين ومنها قوله حين سمع اول سورة النازعات والزارعات زرا والحاصدات حصدا
 والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والحافرات حفرا والباردات بردا والالاقات لقما
 لقد فضلتم على اهل الور وما سبقكم اهل المدر ومنها قول آخر الم تركيف فعل ربك
 بالحلبى اخرج من بطنها نسمة تسمى وقال آخر الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب
 وشيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا لقليل (كشف عواره) بفتح العين المهملة
 وتضم وقيل الضم افصح اى اظهر عيب نفسه (لجمعهم) اى من عقلائهم اذ لم يكن
 ما عارضه به من بديع كلامهم وبديع نظامهم بل كان مما ينفر عنه الطبع السليم وينبو
 عنه السمع القويم من قلة سلاسته وكثرة ركاكته واغرب من هذا انه لما قتل مسليمة
 على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بنى حنيفة رثيه

لهفى عليك ابا ثمامه * لهفى على ركن اليمامة

ككم آية لك فيهم * كالشمس تطلع من غمامه

حكاه السهيلي وقال كذب بل كانت آياته معكوسة وراياته منكوسة فانه كما يقال نقل في بئر قوم
 سألوه ذلك تبركا فملح ماؤها ومسح رأس صبي فقرع قرعا فاحشا ودعا لرجل في ابنين له
 بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط في البئر والاخر قد اكله الذئب ومسح
 على عيني رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه (وسابهم الله تعالى ما الفوه) اى استعملوه
 (من فصيح كلامهم) اى في صحيح مرادهم وهذا يومى ترجيح القول بالصرفة كقولهم الدجلى
 وصرح بقوله ولا اقول به بل الصارف عن معارضته كمال بلاغته وانا اقول وانما صرفوا
 عن ما الفوا لما اراد الله بهم من فصاحتهم والا لو عارضوا بطلب كلمات محاورتهم لربما
 اوهموا الضعفاء انهم قاموا بمعارضتهم كما يشير اليه قوله (والا فام يخف على اهل الميز)
 اى اصحاب التمييز (منهم انه) اى كلامهم هذا في مقام معارضتهم (ليس من نمط فصاحتهم

يضم النون والميم اى من نوعها (ولاجنس بلاغتهم) اى فى فيها (بل ولوا) اى اهل الميز من عقلائهم ولو كانوا من فصحاءهم وبلغائهم (عنه مدبرين) اى اعرضوا عن الاتيان بمثله مولين بادبارهم عن نحوه (واتوا مدعنين) اى منقادين مقرين بكونهم عاجزين غايته انهم صاروا مفرقين (من بين مهتد) اى مصدق به وبمن ازل عليه من جهة رسالته (وبين مفتون) اى متخير فى بديع بلاغته ومنيع فصاحته متعجب من عجزهم عن معارضته (ولهذا) اى وليكونه ليس من نمط فصاحتهم وجنس بلاغتهم (لما سمع الوليد بن المغيرة) من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية) يعنى وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعكم تذكرون (قال) اى الوليد (والله ان له حللاوة) وفى نسخة حللاوة اى لذة عظيمة يدركها من له سحجة سليمة (وان عليه لطلاوة) بفتح الطاء وقد تضم اى رونقا وحسنا فانقا (وان اسفله لمغدق) بغين معجمة اسم فاعل من الغدق بفتحين وهو كثرة الماء تلويحا بغزارة معانيه فى قوالب مبانيه وفى نسخة لغدق من غير ميم وضبط بفتح عين مهملة فسكون ذال معجمة استعارة من النخلة التى ثبت اصلها وهى العذق وهو رواية ابن اسحق وبتحج معجمة فكسر مهملة من الغدق وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهلبى ورواية ابن اسحق افصح لانها استعارة تامة يشبه آخر الكلام اوله قال الحلبي فيوجه اللفظ الذى قاله القاضى من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام (وان اعلاه لمثمر) اشارة الى غزارة نفعه وزيادة رفعه بكريم فوائده وعميم عوائده (مايقول هذا) اى مثل هذا (بشر) اى مخلوق وفى اصل الدجلى ما هذا بقول بشر وفى حاشية الحلبي قال الغزالي فى كتاب الاحياء عند آداب تلاوة القرآن حديث ان خالد بن عقبة جاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقرأ على فقرا عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية فقال اعد فاعاد فقال ان له حللاوة الخ كما هو فى الاحياء ذكره ابو عمرو بن عبد البر فى استيعابه بغير اسناد ورواه البيهقى فى شعب الايمان من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة كما قال القاضى وكذا ذكره ابن اسحق فى السيرة فان صح ما قاله الغزالي تبعنا لما فى الاستيعاب فانهما قضيتان والله تعالى اعلم بالصواب (وذكر ابو عبيد) بالتصغير وفى نسخة ابو عبيدة بزيادة تاء وهو الامام الحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادي معدود فيمن اخذ عن الشافعى الفقه وكان اماما بارعا فى علوم كثيرة منها التفسير والقراآت والحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ قال الخطيب كان ابوه سلام عبدا روميا لرجل من اهل هرات سمع ابو عبيد اسمعيل بن جعفر وشريكا واسمعيل بن عياش وابن عليا وغيرهم وروى عنه محمد بن اسحق الصاغاني وابن ابى الدنيا والحارث بن ابى اسامة وآخرون توفى سنة اربع وعشرين ومائتين (ان اعرايبا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر) مامصدرية او موصولة وعائدها محذوف اى اجهر بامرك او بالذى تؤمر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها

جهارا اوافرق بين الحق والباطل على ان اصل الصدع بالحجة هو التمييز والابانة وتممة الآية واعرض عن المشركين اى ولاتبال بانكار من انكر وناشرا كه كفر (فسجد) اى الاعرابى وانقاد لما ابداه (وقاله سجدت لفصاحته) اى لوصوله نهاية فصاحته وبلوغه غاية بلاغته (وسمع آخر) اى اعرابى آخر او رجل آخر من المشركين (رجلا) اى من المسلمين (يقرأ فلما استئسوا منه) اى حين يتسوا من يوسف اذ لم يجيبهم وزيادة السين والتاء للمبالغة (خلصوا نجيا) اى انفردوا واعتزلوا متساجين في تدبير امرهم ووحده لكونه مصدرا او فعلا (فقال اشهد ان مخلوقا) اى احدا من الانام (لا يقدر على مثل هذا الكلام) اى فى غاية النظام ونهاية المرام (وحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يوما) اى من الايام (نائما فى المسجد) ولعله كان متكفا فى مسجد سيد الانام (فاذا هو) اى عمر (بقائم) اى رجل واقف (على رأسه) ووقع فى اصل الدلجى وعلى رأسه قائم فقال جملة حالية (يتشهد شهادة الحق) اى يأتى بكلمتى الشهادة على وجه الاخلاص وطريق الصدق (فاستخبره) اى عمر عن سبب ذلك الخبر والمعنى انه طاب منه خبره وما اوجب اثره (فاعلمه) اى ذلك القائم (انه) اى باعتبار اصله (من بطارقة الروم) بفتح الباء الموحدة جمع بطريق بكسرهما وهو كالامير او الوزير فى لغتهم (ممن) اى وانه من جملة من (يحسن كلام العرب) اى فهمه (وغيرها) اى وغير لغة العرب او كلماتهم من كلام الترك والحجج والهند ونحوها (وانه سمع رجلا من اسراء المسلمين) اى من اسراهم فى ايدى اعدائهم (يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا) اى هى كما فى نسخة (قد جمع) بصيغة المجهول اى اجتمع (فيها ما انزل الله على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا) اى من علائق المعاش (والاخرة) اى من لواحق المعاد (وهى) اى تلك الآية الجامعة (قوله تعالى ومن يطع الله) فى فرائضه (ورسوله) اى فى سنته او فى جميع ما يأمرانه وينهيانه (ويحشى الله) اى ويحفظ خلافه وعقابه وحسابه (ويتق) فيه قرأت مشهورة فى محلها مسطورة اى ويتق الله فيما يقى من عمره فى جميع امره (الآية) تمامها فاولئك هم الفائزون اى الظافرون بالمراد فى المبدأ والمعاد (وحكى الاصمعى) وهو عبد الملك بن ااصم البصرى صاحب اللغة والغريب والاخبار والملح ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة (انه سمع جارية) اى بنتا او مملوكة خادمة تتكلم بعارة فصيحة وشارة بليغة وهى خماسية اوسداسية وهى تقول * استغفر الله من ذنوبى كلها * فقال لها ثم تستغفرين ولم يجز عليك قلم فقالت

استغفر الله لذنبى كله * قلت انسانا لغير حله
مثل غزال ناعم فى دله * انتصف الليل ولم اصله

(فقال لها قاتلك الله ما افصحك) اى هى حقيقة بان يقال لها ذلك نجبا من فصاحة قولها كما يقال قاتله الله ما اعجب فعله اى بلغ فى الكمال غاية لم يصل غيره اليها فاستحق ان يحسد فيه فيدعى عليه (فقالت او) بفتح الواو (يعد هذا) بصيغة المجهول

والمفهوم من الدلجى ان اصله بصيغة الخطاب المعلومة حيث قال عطف على مقدر اى
 الجبك وتمده (فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى) اى اشرفنا اليها
 الهاما او مناما (ان ارضيه) اى اخفيه ما امكنتك فيه (الاية) وهى قوله تعالى
 فاذا خفت عليه اى من لحوق الهم فالقيه فى اليم ولا تخافى عليه ضياعه ولا تخزنى فراقه
 انا رادوه اليك لتقرى عيننا وجاعلوه من المرسلين عنا بمرأى منا (لجمع) اى الله سبحانه
 وتعالى (فى آية واحدة بين امرين) ها ارضيه والقيه (ونهين) اى لا تخافى ولا تخزنى
 (وخبرين) يعنى واوحينا فاذا خفت عليه (وبشارتين) اى رادوه وجاعلوه (فهذا)
 اى الجمع بين المذكور فى الآية ذكره الدلجى والاطهر ان هذا الذى ذكر من غاية
 الفصاحة ونهاية البلاغة فى هذه الآية وغيرها مما سبق ذكره (نوع من اعجازه)
 اى اعجاز القرآن (منفرد) وفى نسخة مستقل (بذاته غير مضاف الى غيره) اى من انواعه
 المتلفة بصفاته من حيث اخباره عن مغيباته وانبائه عن احكام عباداته ومعاملاته ومأموراته
 ومنهياته (على التحقيق) اى عند اهل التوفيق (وعلى الصحيح من القولين) اى
 اللذين سبق ذكرهما بالتصریح فان الاول وهو الاولى هو القول بان خارج عن قدرة
 البشر وثانيهما انه صرفهم عن معارضته خالق القوى والقدر فتأمل وتدبر (وكون
 القرآن) اى نزوله باعتبار ظهوره ووصوله (من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 بكسر القاف وفتح الموحدة اى من جانبه وطرف حصوله (وانه اتى به معلوم ضرورة)
 اى بديهية لا يفتقر الى اقامة بينة ولا قيام حجة (وكونه عليه الصلاة والسلام متحدياه)
 اى طالبا لمعارضته ولو باقصر سورة (معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به) اى
 المتحدين به الموجودين فى زمنه (معلوم ضرورة وكونه) اى القرآن (فى فصاحته) اى
 وبلاغته (خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالم) بكسر اللام وفى نسخة صحيحة للعالمين اى
 للعلماء (بالفصاحة ووجوه البلاغة) اى لمقاماتها المقتضية (وسبيل من ليس من اهلها)
 اى من اهل المعرفة بفنون الفصاحة ووجوه البلاغة (عام ذلك) بكسر العين وفى نسخة
 بصيغة الماضى معلوما وقيل مجهولا والاول هو الموعول اى هو ان يعلم كون القرآن
 فى الفصاحة والبلاغة معجزة خارقا للعادة (بعجز المتكبرين) اى لكونه كلام الله تعالى
 (من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين) اى بكونه كلامه (و) اعتراف (المفترين)
 اى القائلين بافترائه (باعجاز بلاغته) اى لهم عن مناقضته (وانت) اى ايها المخاطب
 (اذا تأملت) اى من جهة الايجاز الباهر فى الاعجاز الظاهر (قوله تعالى ولكم) اى
 ولغيركم (فى القصاص حيوة) اى المودع فيه من بدائع التركيب وروائع الترتيب مع مافيه
 من المطابقة بين معنيين متقابلين وهما القصاص والحيات ومن الغرابة بجعل القتل
 الذى هو مفوت الحياة ظرفالها ومن البلاغة حيث اتى بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير
 فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتص منه دعاه الى ردعه عن قتل صاحبه فكانه احى

نفسه وغيره فيرتفع بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون القصاص حياة لهم مع ما في القصاص من زيادة الحياة الطيبة في الآخرة وهو اولى من كلام موجز عندهم وهو ان القتل انفي للقتل في قلة المباني وكثرة المعاني وعدم تكرار اللفظ المنفر للحفظ وفي الايماء الى ان القصاص الذي بمعنى المماناة سبب للحياة دون مطلق القتل بالمقابلة اذ ربما يكون سيئا لفتنة فيها قتل فئة وفساد جماعة (وقوله) بالنصب (ولوترى اذ فرغوا) اى عند موتهم او بعثهم او وقت هلاكهم (فلا فوت) اى لهم من الله بهرب وسبب غريب (واخذوا من مكان قريب) اى من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار قعرها او من نحو صحراء بدر الى قلبها (وقوله تعالى ادفع) اى سيئة من اساء اليك من الكائنات (بالتي) اى بالحسنة التى (هى احسن) الحسنات او بالحسنة التى هى احسن الاخلاق فى المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من المستحسنات (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) اى صديق قريب رفيق (وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك) اى انشقي (وياسماء اقلعي) اى امسكي (الاية) يعنى وغيض الماء اى نقص وقضى الامر اى امر هلاك الاعداء وانجاء الاحياء واستوت استقرت السفينة على الجودى جبل بالموصل او الشام روى انه ركبها عاشر رجب وهبط منها بعد استقرارها عليه عاشر شهر المحرم وصامه فصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين اى هلاكهم حين وضعوا العبادة فى غير موضعها وفى نداء الارض والسماء مع انها ليستا من العقلاء ايماء الى باهر عظمتهم وقاهر قدرته حيث اتفادتا لما يريد منهما ايجادا واعداما كما حكى الله سبحانه وتعالى عنهما بقوله فقال لها وللارض اثيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين امتثالا لامره وانقيادا لحكمه مهابة من عظمتيه ومخافة من سطوته وان اردت تفصيل ما يتعلق بهذه الآية فى الجملة فعليك بشرح الدلجى حيث ذكر بعض ما يتعلق بها من حسن مبانيها ولطافة معانيها وبدائع الحكم التى اودعت فيها (وقوله تعالى فكلا) اى عقيب ارسلنا الانبياء الى ائمتهم وتكذيبهم كلا منهم (اخذنا بذنبه) عاقبناه باصراره على كفره وعدم رجوعه الى توحيد ربه (فنههم من ارسلنا عليه حاصبا) اى ريجا عاصفا فيه حصباء وهم قوم لوط (الاية) تمامها ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود ومدين ومنهم من خسفناه الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومه (واشباهها) بالنصب اى امثال هذه الاية ووقع فى اصل الدلجى واشباهه فقال اى اشباه ما ذكر (من الاى) اى من سائر آيات القرآن (بل اكثر القرآن) اى وبل اذا تأملت اكثر القرآن (اى مما هو بمحل من ايجاز لايرام واعجاز لايسام) حقيقة جواب اذا تأملت اى عرفت (ما بينته من ايجاز الفاظها) اى مبانيها (وكثرة معانيها وديباجة عبارتها) اى مما يكسوها زينة اشارتها (وحسن تأليف حروفها) اى من غير تناثر فيما بينها

(وتلاؤم كلها) بفتح فكسر أى توافق كلماتها وتناسبها في مقاماتها قال الدجلى وقد تخفف همزة تلاؤم فنصير ياء من الملايمة اى الموافقة لاواوا وما روى في الحديث بها فتحريف لا اصل له لان الملاومة مفاعلة من اللوم انتهى ولا يخفى ان تخفيف الهمز المضموم بعد الالف لا يعرف الا بالواو كالتناوش واما عروض المشابهة بعد التخفيف فلا عبرة به اصلا كما حقق في تخفيف رثاء وامثالها (وان تحت كل لفظة منها) اى من مبانيها (جملا) اى من جل الكلام المجملة (كثيرة) اى من معانيها (وفصولا) اى غزيرة من الفصول المهمة والامور اللممة (وعلوما زواخر) لها في مقام الكثرة فواخر كما قال ابن عباس

جميع العلم في القرآن لكن * تقاصر عنه افهام الرجال

وقد سأل بعض الحكماء من بعض العلماء ما في كتاب الله تعالى من علم الطب فقال كله في نصف آية هي قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت وبالحق نطقت (ملئت الدواوين) اى الدفاتر (من بعض ما استفيد منها) اى مما يعسر احصاؤه (وكثرت المقالات في المستنبطات عنها) اى مما لا يمكن استقصاؤه (ثم هو) مبتدأ اى القرآن الكريم (في سرد القصص الطوال) اى في ايرادها متتابعة (واخبار القرون السوالف) اى اهلها السوابق متوالية (التى يضعف) اى يجز (في عادة الفصحاء عندها الكلام) اى لطولها (ويذهب ماء البيان) اى عند ارادة تقرير فصولها (آية) خبر المبتدأ اى علامة ظاهرة (لتأمله) اى لتذكره وحجة باهرة لتدبره (من ربط الكلام) اى من جهة ارتباط اجزاء كلامه (ببعضه ببعض) في ترتيب مقامه وتحصيل مرامه (والتثام سرده) اى وتناسب ما قبله لما بعده (وتناسف وجوهه) اى توافق ضروبه وتعاقب فنونه كأن كلامها النصف الآخر في اخذ حظه من قولهم تناصفوا اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه (كقصة يوسف على طولها) اى المشتملة على دررها وغررها من بيان ابوابها وفصولها (ثم اذا ترددت) اى تكررت (قصصه) بكسر القاف جمع قصة بخلاف فتحها فانه مصدر قص كما يستفاد من قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص وليس كما يتوهم جمع بانه جمع (اختلفت العبارات) اى ايجازا واطنابا وتفننا في بيانها غيبة وخطابا (عنها) اى عن تلك القصة (على كثرة ترددها) اى مع كثرة ترادها وتكرارها (حتى تكاد كل واحدة) اى من القصص (تنسى) بضم التاء وكسر السين مخففا او متقلا اى تذهب على خاطر المستمع المصنعي المتأمل (في البيان) اى في مراتب بيانه ومناقب شانه من القصص (صاحبها) اى نظيرتها (وتناسف) بضم التاء وكسر الصاد اى وتحاكي (في الحسن) اى في حسن مطالعتها حال مقابلتها مرآة (وجه مقابلتها) بكسر الباء (ولا نفور للنفوس من ترديدها) اى ولا تنفر للنفوس النفيسة من سماع تكريرها وتعداد تقريرها (ولا معاداة) اى من احد (لمعادها) بضم الميم

اى لمكررها والضمير للقصص على منوال ما قبلها ووقع في اصل الدلجى لمعاده بافرا
الضمير المذكور فقال اى القرآن والحاصل انه كما قال الشاطبي
وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده يزداد فيه تجملا
وكا قال غيره

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته بتضوع

ولكن هذا بالنسبة الى صاحب قلب سليم لا الى من له طبع سقيم

فصل

(الوجه الثانى من اعجازه) اى من وجوه ضبط انواع اعجاز القرآن (صورة نظمه
العجيب) لما فيه من بدائع التركيب وروائع الترتيب (والاسلوب) بضم الهمزة واللام
الفن (الغريب) وكان المناسب ان يقول واسلوبه الغريب (المخالف) اى بغرابته
مع نهاية فصاحته وغاية بلاغته (لا ساليب كلام العرب) اى لما اودع فيه من دقائق
البيان وحقائق العرفان وحسن العبارة ولطف الاشارة وسلامة التركيب وسلاسة الترتيب
(ومناهج نظمها) اى طريق مبانيها الواضح البين عند اهلها (ونثرها) اى خطبا
ورسائل وغيرها (الذى جاء عليه) اى نزل على وفقه القرآن ايماء بان ما عجزوا عنه انما
هو كلام منظوم من عين ما ينظم كلامهم منه ليعلموا انه ليس من كلام النبي الكريم بل هو
منزل عليه من عند الله العظيم (ووقفت مقاطع آيه) اى اواخر وقوف فواصلها من التام
والكافي والحسن باختلاف محالها وزيد في اصل الدلجى هنا لفظ عليه فقال اى على الاسلوب
الغريب الذى قصرت عن وصف كنه اعجازه العبارة اذ الاعجاز كالملاحه يدرك ولا يوصف
بالاشارة (وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله) اى من الكتب المتقدمة (ولابعد)
اى ولا يتصور ان يوجد بعده (نظيره) اى شبيهه ومثله في حسن المباني ورواق المعاني
(ولا استطاع احد مماثله شئ منه) اى لجزالة فصاحته وفخامة بلاغته (بل حارت فيه
عقولهم) اى تحيرت (وندلته) بالدال المهملة وفي نسخة تولته بالواو اى اندهشت
(دونه) اى عنده (احلامهم) اى فهمهم في تصويره وتدبره (ولم يهتدوا الى مثله)
اى الى اتيان شبهه (في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع) اى فى احدها (اورجز)
بفتح الراء والجيم وفي آخره زاء وهو من بحور الشعر وانواعه وقيل لا يسمى شعرا ولذا
عطف عليه بقوله (اوشعر) وعلى الاول يكون تميميا بعد تخصيص وضبط فى بعض
النسخ بفتح الزاء وسكون الجيم فى آخره راء والظاهر انه تصحيف لعدم المناسبة بين السابقة
واللاحقة (ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة) وهو والد خالد
رضى الله تعالى عنه لكن هلك على دينه لقله يقينه (وقرأ عليه القرآن رق) بتشديد
القاف اى تأثر بسماعه لما نثي عليه (بجاهه ابو جهل) وهو ابن اخيه (منكرا عليه) اى

رقه لديه (قال) وفي نسخة فقال اى الوليد (والله ما منكم احد اعلم بالاشعار) اى
 بانواع الشعر (منى والله ما يشبه انذى يقول شيئاً من هذا) اى من جنس الشعر (وفي خبره
 الآخر) اى عن الوليد كما رواه البيهقي عن ابن عباس (حين جمع قريشا عند حضور الموسم)
 اى قرب ورود اهله وهو بفتح ميم وكسر سين قال النبي موسم الحاج مجتمعهم سمى بذلك
 لانه معلم يجتمع اليه وهو يصلح ان يكون اسماً للزمان والمكان انتهى والظاهر الاول فتأمل
 (وقال) وفي نسخة فقال (ان وفود العرب) جمع وفد وهو القوم مجتمعون ويردون
 البلدة والقربة لما رب تحوجهم الى النقطة (ترد) اى يجيئون اليكم وينزلون عليكم
 (فاجعوا فيه رأياً) بفتح الهمزة وكسر الميم من اجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه اى
 اجتمعوا بالعزم على رأى فيه صلى الله تعالى عليه وسام ومنه قوله تعالى فاجعوا كيدهم وقرأ
 ابو عمرو بهمزة الوصل وفتح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد ان يضبط هنا كذلك ايضا اى
 اجعوا رأياً فيه لا يوجد ما ينافيه كما اشار اليه بقوله (لا يكذب بعضهم بعضاً) وهو بتشديد
 الذال وتحذف كما قرئ بهما فى قوله تعالى فانهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضهم بعضاً
 الى الكذب (قالوا) وفي نسخة فقلوا (نقول كاهن) وهو من يزعم انه يجبر عن الكائنات
 فى الازمنة الآتية ويدعى معرفة اسرار الغيبات الماضية وكان فى العرب كهنة كسح
 وسطج وها اللذان اخبرا ببعث النبي صلى الله تعالى عليه وسام فمنهم من زعم ان له رثياً
 من الجن يلقى اليه اخباراً يسترقها من السماء ويلقظها بما يراه فى اطراف الارض ومنهم
 من زعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب من كلام من يسئله او فعله او حاله ويخصونه
 باسم العراف كمن يزعم معرفة المسروق ومكان الضال وحلوان الكاهن والعراف حرام
 (قال) اى الوليد (والله ما هو بكاهن) اذ لم يعهد منه صلى الله تعالى عليه وسام انه
 سلك طريقهم فى تزوير اقاويل باطالة زوجها بسجيع فى كليات متقابلة اذ كانوا يروجون
 اخبارهم المزورة واقوالهم المصورة باسجاع مزخرفة تروق السامعين يستميلون بها قلوبهم
 واوهامهم ويستصغون اليها اسماعهم وافهامهم ولا يتكلمون الا بالسجيع المتكلف
 فى تأدية مرآهم ومن ثمه عاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول من قال فى حديث قتل
 الجين كيف ندى من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك يطل اى يهدر وفى رواية
 بطل انما هذا من اخوان الكهان لما تضمنه سججه من الباطل وما ليس تحته طائل
 والا فقد ورد السجيع فى كلامه صلى الله تعالى عليه وسام كثيراً (ما هو) اى ليس كلامه
 صلى الله تعالى عليه وسام المعنى به القرآن او مطلق ما يظهره فى علم البيان (بزمزمته)
 اى بزمزمته الكهان (ولا سججه) وهو صوت خفى لا يكاد يفهم فكأنه والله تعالى اعلم
 اذا اراد حضور قرينه من الجن زمزمله فحضر عنده واخبره والنبي الثانى بمنزلة الدليل للابن
 الاول فتأمل او معطوف عليه بحذف الباء كما سيأتى فى قرائته هذا وقيل زمزمته الكهان
 صوت يدرونه فى خياشيمهم وافواههم من غدير صريح نطق وربما افهموا به من الفهم

(قالوا مخنون) اى مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما يتقدون فيما يزعمون ولقد رأى رجل قوماً مجتمين على انسان فقال ما هذا قالوا مجنون قال هذا مصاب انما المجنون الذى يضرب بمنكبيه وينظر فى عطفه ويتطى فى مشيته وما احسن مقابله بالمصاب فانه الخطىء فى فعله عن صوب الصواب لكونه اصيب بأفة فى عقله الخارج عن دائرة اولى الاسباب (قال) اى الوليد (ما هو مجنون ولا يخنقه) بفتح الحاء المجمة وكسر النون وتسكن وتفتح وبالغاف مصدر لدخول حرف الجر بعد لا المزيدة لتأكيد النافية السابقة والمقصود انه ليس بفعل نفي كما توهم قال الحلبي الخنق بكسر النون كذا فى غير مؤلف فى اللغة ولكن فى مطالع ابن قرقول قال بضبط المصدر بفتح النون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل من ذلك ثلاث لغات فى المصدر قلت وفى القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه خنقا ككنفت فهو خنق ايضا وخنيق ومخنوق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول اى ليس هو بمن اصابه الجن وخنقه ولا وسوس فى صدره لعدم ظهور اثره فى امره كما افاده بقوله (ولا وسوسته قالوا فتقول شاعر قال) اى الوليد (ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله) اى اصنافه جميعه مأخوذ من الشعور وقال اليمنى هو مصدر شعرت بالشئ بالفتح اشعر به اى فطنته ومنه قولهم ليت شعرى اى ليتنى علمت، وفى الاصطلاح هو الكلام المقفى المقصود به الشعر ليخرج ما لم يقصد مما وافق فى الوزن والتقفية كما جاء فى القرآن والسنة وعبارات الأئمة من غير قصد ويقال فى كلامه سبحانه وتعالى انه غير مقصود بالذات والا فلا يتصور بدون ارادته وقوع شئ من الكائنات (رجزه وهزجه) بفتح هاءين فيهما (وقرينه ومبسوطه ومقبوضه) بيان لبعض انواعه واصول اصنافه هذا وقوله قرينه فى النسخ بالطاء، المشالة وفى اصل الدلجى بالضاد المجمة فقال فعمل بمعنى مفعول من القرص وهو لغة القطع وسمى الشعر قريضا لان قارضه اى الشاعر يورده قطعاً قطعاً انتهى وهو الموافق لما فى القاموس فى حرف الضاد من قوله قرضه قطعه وجاراه كقارضه والشعر قاله وقال اليمنى وسمى قريضا لكونه يقرض ويقال قرظته اذا مدحته ويجوز ان تكتب هذه اللفظة بالضاد والطاء (ما هو بشاعر) تأكيد للاول وفى نسخة وما هو بشاعر انطقه الله تعالى بالصدق وما وفقه للحق فما اقرب فى الظواهر وما ابعد فى السرائر فهو بمن اضله الله على عام بقدرته القاهرة وارادته الباهرة (قالوا فتقول ساحر قال ما هو ساحر) ولا نفته ولا عقده (بالجر فيهما على انهما معطوفان على مدخول الباء اى ولا هو بنفت الساحر اى نفته ولا بعقده فى خيط عند نفته ومنه قوله تعالى ومن شر التفائف فى العقد) قالوا فما تقول قال ما اتم بقائلين شياً من هذا) اى بما رميتموه به من الاباطيل (الا وانا اعرف انه باطل) اى وليس تحته طائل (وان اقرب القول انه ساحر) بفتح الهمزة على انه مع اسمه وخبره خبير ان الاولى فتأمل ولا تتبع طريق الدلجى فى ضبط الهمزة بالكسر على انه مقول لقول مقدر حيث قال واقرب القول فيه ان يقال بانه ساحر ثم قال

الوليد (فانه سحر) اى كلامه مشابهه حال كونه (يفرق) اى به كافي نسخة اى بكلامه المماثل للسحر (بين المرء وابنه) اى اعز اولاده واقاربه وفي نسخة واييه اى والده الذى هو اقرب اسلافه واجداده (والمرء واخيه) اى شقيقه واقوى قرينه ورفيقه (والمرء وزوجه) اى امرأته او الشخص الشامل للمرأة وزوجها باحد معنييه (والمرء وعشيرته) اى عموم قرابته بواسطة المخالفة في دينه وملته (ففرقوا) اى راضين على هذا القول من ذلك المجلس (وجلسوا على السبل) اى سبل الوافدين وطرق الواردين (يحذرون الناس) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومتابعته واقضاء سنته وطريقته (فانزل الله تعالى في الوليد) اى مايشير الى الوعيد الاكيد تهديدا شديدا (ذرنى ومن خلقت وحيدا) حال من الياء في ذرنى اى اتركنى معه وحدى فانا اكفيك او من العائد المحذوف اى ومن خلقت وحيدا لامال له ولاولد بل فريدا او همك به صرفا له عن كونه لقب مدح له بانه وحيد قومه في الدنيا تقديما ورياسة ويشار الى ذمه وعييه بما يقتضى ان يكون وحيدا في شره (الآيات) اى من قوله تعالى وجملت له مالا ممدودا وبينين شهودا الى قوله سبحانه وتعالى فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الا قول البشر (وقال عتبة بن ربيعة) اى ابن عبد شمس ابن عبد مناف قتل في بدر كافرا وقد قيل قتله حمزة حين كرهو وعلى عليه (حين سمع القرآن ياقوم قد علمتم انى لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت) اى من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قولا والله ماسمعت مثله قط ماهو) اى ليس قوله (بالشعر والابالسحر والابالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابى ذر) اى الغضارى بكسر الغين وقد رواه مسلم (ووصف) اى والحال انه قد وصف ابوذر (اخاه انيسا) بضم الهمزة وفتح النون وسكون التحتية فسين مهملة وكان ابوذر ارسله قبل اسلامه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة والقصة مشهورة وهو صحابى معروف (فقال) اى ابوذر (والله ماسمعت بشعر) اى باكثر شعرا واحسن نظما (من اخى انيس لقد ناقض) اى عارض (اثنى عشر شاعرا) اى معروفا (في الجاهلية انا احدهم وانه) اى انيسا (انطلق الى مكة وجاء الى ابى ذر) نقل بالمعنى او التقاب في المبنى وفي نسخة وجاءنى (نخب النبي) اى باخبار بعته واظهار نبوته (صلى الله تعالى عليه وسلم قلت فما يقول الناس) اى في وصفه ونفته (قال يقولون شاعر كاهن ساحر) اى هم مختلفون بين قول شاعر وساحر اوهم قائلون بانه لاينحلو عن واحد من هؤلاء الطوائف المذكورة او مدعون بانه جامع بين هذه الاوصاف الثلاثة المسطورة ثم قال اخو ابى ذر (لقد سمعت قول الكهنة) اى كثيرا (فماهو) اى قوله (بقولهم) اى لعدم المناسبة (ولقد وضعه) اى كلامه (على اقراء الشعر) بفتح الهمزة وسكون القاف فراء ممدودة اى طريقه وانواعه اى انواع بحوره (فلم يلتم) بفتح الهمزة وسكون القاف فراء ممدودة اى طريقه وانواعه اى انواع بحوره (فلم يلتم)

اى لم يلائم على شئ عن اوزانه (وما يلائم) اى وما يتفق (على لسان احد بعدى) اى
 غيرى ايضا (انه شعر) اذ الشعراء اتفقوا على ذلك لما استوزنوا كلامه على اقراء شعرهم
 هناك (وانه) اى النبي عليه الصلاة والسلام. (لصادق) اى فى دعوى الرسالة وفى قوله
 نقلا عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغي له (وانهم لكاذبون) فى كونه شاعرا او كاهنا
 او ساحرا (والاخبار فى هذا) اى المعنى المذكور والمدعى المسطور (صحيحة) اى اسنادا
 (كثيرة) متناصرة دلالة (والاعجاز) اى عن الاثبات يمثل هذا القرآن (بكل واحد
 من النوعين) اى اللذين احدهما (الاعجاز والبلاغة بذاتها) اى بانقرادهما مرفوعان
 كما فى بعض النسخ على انهما خبران لمبتدأ مقدر وفى بعضها بكسرها على كونهما بدلان
 من النوعين وفى نسخة والاعجاز والبلاغة بذاتهما على انهما عطف بيان لما قبلهما والحاصل
 ان الاعجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عنهما بصورة نظمه العجيب
 والنوع الاخر وهو الذى بينه بقوله (او الاسلوب الغريب بذاته) اى مع قطع النظر
 عن بقية صفاته وفى نسخة ان بدل او ووجهه لا يظهر فتأمل وتدبر ثم صرح بمقصوده
 فى ضمن وروده تحت قوله (كل واحد منهما) اى من النوعين وهو النظام العجيب والاسلوب
 الغريب (نوع اعجاز على التحقيق) اى عند ارباب التوفيق والسحاب التدقيق وفى نسخة نوع
 اعجاز والظاهر انه تعجيب اذ فى المعنى تحريف (لم تقدر العرب على الاثبات بواحد منهما)
 اى لابلنظام العجيب ولا بالاسلوب الغريب (اذ كل واحد) اى من النوعين (خارج عن قدرتها)
 اى عن قدرة العرب العرباء (مبالغ فى فصاحتها وكلاهما) اى مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم
 من الشعراء والخطباء (والى هذا) اى القول بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته (ذهب
 غير واحد) اى كثيرون (من ائمة المحققين) بسلامة فطنتهم وصحة فطرتهم (وذهب بعض
 المقتدى بهم) بفتح الدال اى بعض من يقتدى الناس بهم ويميلون فى الجملة الى تقيدهم
 وقبول قولهم (الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة) اى المتضمنة للفصاحة (والاسلوب)
 اى من جهة الغرابة والحاصل ان تحقق الاعجاز بهما مجتمعاً لا بكل واحد منهما منفردا
 (واتى على ذلك) اى واستدل على ما ذهب اليه اى من ان الاعجاز فى مجموعهما (بقول
 نوح الاسماع) بضم الميم وتشديد الحميم اى تدفعه الطباع السليمة وتقذفه الفهوم المستقيمة
 (وتستر منه القلوب) اى من اول الوهالة ومبدأ المقدمة (والصحيح ما قدمناه) اى من كون
 الاعجاز لكل واحد منهما بذاته منفردا (والعالم بهذا كله ضرورة قطعا) عند اصحاب
 الذوق من ان وجه الاعجاز امر من جنس البلاغة يدرك كالاملاحة ولا يوصف ولا طريق
 اليه من جهة الصنيع الامعرفة علوم المعانى والبيان والبديع مع معونة فيض الهى يورث
 العلم بكون ذلك ضرورة قطعا (ومن تفنن) وفى نسخة ومن تكلم (فى علوم البلاغة)
 وفى نسخة فى فنون البلاغة اى ومن علم فنون البلاغة وصنوف الفصاحة (وارهب خاطره)
 بالنصب اى رقق وحدد ذهنه بتوجه جنانه (ولسانه) اى بتحصيل بيانه (ادب هذه

(الصناعة) فاعل ارفه والمعنى ان من اكثر ممارستها واطال خدمتها حتى صارت له
 بديهية معرفتها (لم يخف عليه ماقلناه) اى ماقدمناه كما فى اصل الدلجى من ان كلامهما
 نوع اعجاز بذاته منفردا عند اهل التحقيق بصفاته (وقد اختلف ائمة اهل السنة)
 وفى نسخة ائمة المسلمين (فى وجه عجزهم عنه) اى عن الاثيان بمثله (فاكثرهم يقول)
 اى قالوا مستمرين على قولهم (انه) اى وجه عجزهم (مما جمع) بصيغة المجهول وفى نسخة
 بصيغة الفاعل اى جمع الله (فى قوة جزائه) اى اطائف معانيه (وانصاعة الفاظه)
 اى شرائف مبادئه بملوحصها من شوائب الركافة وتنافر الكلمات والغرابية (وحسن
 نظمه وايجازده) اى واستحسان نظم المعانى الكثيرة فى ضمن المبانى اليسيرة من غير خلل
 فى مبناه ولا قصور فى معناه (وبديع تأليفه واسلوبه) اى على صنيع منيع ليس على اسلوب
 نظم الشعراء ولا نثر الخطباء (لا يصح ان يكون فى مقدور البشر) لاشتماله على لطائف
 وشرائف فى باب البلاغة والفصاحة الى ان خرج عن طاقة الخلق فتعين انه من كلام الحق
 (وانه من باب الخوارق الممتعة عن اقدار الخلق) بفتح الهمزة اى مقدوراتهم (عليها
 كاحياء الموتى وقلب العصا وتسييح الحصى) اى بما لا يقدر عليه غيره تعالى (وذهب الشيخ
 ابو الحسن) اى على بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن عبدالله بن امير العرافين بالال ابن ابي بردة
 ابن ابي موسى الاشعري امام اهل السنة (الى انه) اى القرآن (بما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور
 البشر) اى فى الجملة ممن هو ماهر فى وجوه البلاغة وباهر فى فنون الفصاحة (ويقدرهم الله
 عليه) بضم الياء وكسر الدال اى وان يعطيهم الله القدرة والقوة على اثيان مثله لانه
 من جنس نتائج افكارهم وكرائم اسرارهم (ولكنه) الضمير للشان (لم يكن هذا ولا يكون)
 اى هذا وفى نسخة زيد هذا هو الشان اى الشان عدم قدرتهم عليه (فتعهم الله هذا
 وعجزهم عنه) بتشديد الجيم اى وجعلهم عاجزين عن امر المعارضة فى ميدان المقاومة
 (وقال به جماعة من اصحابه) اى من علماء الامة لكن هذا هو القول بالصرفة وقدمرانه
 مرجوح عند اكابر الائمة (وعلى الطارقين) اى من ان كونه معجزا بذاته عن مقاومته
 او بتعجيزه سبحانه وتعالى ايهم عن معارضته (فمعجز العرب عنه ثابت) اى بلاشبهة (واقامة
 الحججة عليهم) اى واقع (بما يصح ان يكون فى مقدورهم) وفى نسخة مقدور البشر اى
 على ماذهب اليه الاشعري وبعض اتباعه (وتحديه) اى وطلب معارضته صلى الله
 تعالى عليه وسلم لهم (بان يأتوا بمثله قاطع) اى بالاربية (وهو) اى تحديه ان يأتوا بمثله
 مع كونه مما يصح ان يكون فى مقدورهم (ابلاغ فى التعجيز واحرى) اى اليق واولى (بالتقريع)
 اى بالتوبيخ (والاحتجاج) مبتدأ اى والاستدلال على عجزهم (بمجيء بشر مثاهم)
 وفى نسخة منهم اى من جملتهم (بشئ) ليس من قدرة البشر لازم) اى على القول بانه
 معجز بنظمه العجيب واسلوبه الغريب (وهو) اى كونه ليس من قدرة البشر (ابهرآية)
 اى اظهر علامة (واقم) اى اقهر (دلالة) اى فى ثبوت الحججة (وعلى كل حال) اى كل تقدير

من قول الامجاز بالصرفة والبالغة (فما أنوا) بفتح الهمزة اى فما جاؤا (فى ذلك) اى
فى معارضته (بمقال) اى فى مقام جدال (بل صبروا على الجلاء) بفتح الجيم اى الخروج
من اوطانهم (والقتل) اى وعلى قتل انفسهم واخوانهم (وتجرعوا كأسات الصغار)
بفتح الصاد اى الحقارة (والذل) اى المسكنة والمهانة (وكانوا) اى والحال انهم كانوا
(من شموخ الانف) بضم الشين المعجمة اى من شهاخته ورفقته كبرا وعتوا وهو بفتح الهمزة
وسكون النون عضو معروف وجمعه انوف وفى نسخة بضمين على انه جمع انف وضبطه
الحلبى بهمزة ممدودة يعنى وضمن نون على انه جمع آخر (واباء الضيم) بكسر همزة فموحدة
قالف بعدها همزة اوياء فتاء وفى نسخة يغير تاء وفى اخرى الضير براء بدل الميم وكلاهما
بفتح الضاد اى وكانوا من منوع الضرر تحاميا عنه وتباعدا منه (بحيث لا يؤثر ذلك)
اى لا يختارون بما ذكر من الجلاء والقتل والصغار والذل (اختيارا) اى طوعا (ولا يرضونه
الاضطرارا) اى كرها (والا) اى وان لم يكن الامر من عجزهم وصبرهم على ذلهم
(فالمعارضة) اى للقرآن وسائر المعجزات (لو كانت من قدرهم) بضم ففتح اى مقدوراتهم
(والشغل بها اهون عليهم) والظاهر ان يقال فالشغل بالفاء اولكان الشغل ولعل الجملة
حالية وهو بضم فسكون وبضمين. وبفتح وبفتحتين اى الاشتغال بالمعارضة اسهل اليهم
(واسرع بالنجح) بضم نون فسكون جيم اى بالظفر على المراد (وقطع العذر) اى المعذرة
عند العباد فى البلاد (واحكام الخصم) اى الزامه (لديهم) اى عندهم (وهم) اى والحال
انهم (من لهم اقتدار) وفى نسخة قدرة (على الكلام) وفى نسخة وهم من هم بفتح الميم
قدرة بفتح القاف والدال جمع قادر وفى اخرى وهم ممن هم قدرة بفتحتين وقدرة فى الجميع
مرفوعة وفى اصل الدلجى وهم منهم قدرة بالنصب فقال تمييز للضمير المنفصل قبله
والجملة حالية من ضمير لديهم (وقدوة) عطف على قدرة وهو بضم القاف وكسرها
وحكى فتحها اى اقتداء واسوة (فى المعرفة) اى بالكلام (لجميع الانام) متعلق بالقدوة
(ومامنهم) اى من احد (الامن جهدهم) بضم الجيم وفتح اى بذل جده وبالغ اجتهاده
(واستنفذ) بفاء والدال المهملة اى استفرغ (ما عنده) اى من قوة طاقته (فى اخفاء ظهوره)
اى ظهور نور القرآن او علونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة رفعة الشان (واطفاء
نوره وبأبى الله الا ان يتم نوره) وبعلو ظهوره وهو مقتبس من قوله تعالى يريدون
ان يطفؤوا نور الله بافواههم وبأبى الله الا ان يتم نوره (فما اجلوا فى ذلك) اى فما اظهروا
فى مقام المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية المجاهدة (خبية) بفتح الخاء المعجمة وكسر الواو
فتحية ساكنة فهمزة مفتوحة او مبدلة مدغمة اى مخبوءة ومخفية (من بنات شفاههم)
بفتح الواو قبل النون اى من كلمات صدرت من افواههم والشفا بكسر الشين المعجمة
جمع الشفة بفتحها وتكسر وشقتا الانسان طبقا فم (ولأنوا بنطفة) اى ولا جاؤا بقطرة
يسيرة (من معين مياهم) اى من ظواهر انهار بلاغتهم واسرار فصاحتهم بل صاروا بكما

في معارضتهم (مع طول الامد) اى الزمان (وكثرة العدد) اى الاعوان (وتظاهر الوالد
وما ولد) الاولى ان يقال والولد اى ومعاونتهم ومعارضتهم في مقام الرد واما ما في نسخة
من الامل باللام بدل الامبدال فتصحيف وتخريف (بل ابلسوا) بصيغة الفاعل اى ايسوا
من المعارضة ويتسوا من المقاومة (فانبسوا) بفتح النون والموحدة الخفيفة وقيل المشددة
وبضم السين المهملة اى فانطقوا (ومنعوا) بصيغة المفعول اى فاعطوا القدرة على المقاومة
(فانقطعوا) اى عن المعارضة (فهذان النوعان) وفي نسخة صحيحة نوعان (من اعجازه)
اى اجتماعا او انفردا

فصل

(الوجه الثالث من الاعجاز) اى من وجوهه (ما نظرى) اى اشتمل واحتوى (عليه
من الاخبار) بكسر الهمزة اى الاعلام (بالمغيبات) اى الكائنات في الازمنة السابقة
(وما لم يكن ولم يقع) اى بعد (فوجد) اى في الايام اللاحقة (كما ورد) اى مطابقا لما
ورد (على الوجه الذى اخبر كقوله تعالى) خطابا لاني عليه الصلاة والسلام واصحابه
الكرام (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) تعليق لعدته بالشيئة تعليما لعباده
وايماء الى عدم وجوب شيء على الله تعالى في تحقيق مراده وتلويحا بان بعضهم
لا يدخله لعملة من موت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا اوانبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لاصحابه حالة الرواية (آمين) حال من واو لتدخلن والجملة الشرطية معترضة
(وقوله وهم من بعد غلبهم) اى الروم من بعد غلبة الفرس عليهم (سيغلبون) الفرس
وكانوا مجوسا والروم نصارى فورد خبر غلبة الفرس اياهم مكة ففرح المشركون
وشتموا بالمسلمين وقالوا اتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون لا كتاب لنا
وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهن عليكم فنزلت الآية الى قوله في بضع سنين
لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو
العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه
لا يقرب الله اعينكم فوالله لنظهن الروم على فارس في بضع سنين فقال ابى بن خلف
كذبت اجمل بيننا وبينك اجلا فراهنه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا
الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع
ما بين الثلاث الى التسع فزايدة اى في الابل وماده في الاجل لجملها مائة قلوص الى
تسع سنين ومات ابى بعد فقوله من احد بجرح من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسرف
كافرا وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر القلائص من ورثة ابى
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تصدق بها وبه اخذ اثمنا الخفية جواز
البعود الفاسدة في دار الحرب واجاب الشافعية بأنه كان قبل تجريم القمار والله تعالى اعلم

(وقوله) اى وكقوله تعالى (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) اى ليقلب دين الحق وبعائه (على الدين كله) اى على جنس الدين جميعه بتمام افراده بتسايط المسلمين على اهل العزة والغلبة والقهر والقوة فضلا عن الحجية (وقوله وعدا الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية) اى فى الارض كاستخفاف الذين من قبلهم اى من الانبياء السالفة واممهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلناهم من بعد خوفهم انما يعبدونى لايشركون بى شيا (وقوله اذا جاء نصر الله والفتح) اى فتح مكة (الى آخرها) اى الى آخر السورة او الى آخر ما يتماق به معنى الآية وهو قوله ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا (فكان جميع هذا كقَالَ) اى وقع كله كما خبر عنه اى فكان جميعه كقَالَ معجزة ومن اعلام النبوة (فغابت الروم فارسا فى بضع سنين) اى يوم الحديدية قيل عند رأس سبع سنين وكان حقه ان يقول ايضا ودخل اهل الاسلام فى المسجد الحرام آمنين محققين رؤسهم ومقصرين غير خائفين فى عام عمرة القضاء وكان صاحب الحديدية مقدمة فتح مكة وهذا وان كان باعتبار الآية الواردة فيه مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة الروم صار مؤخرا (ودخل الناس فى الاسلام) اى بعد فتح مكة (افواجا) اى فوجا بعد فوج من اهل مكة والطائف واليمن وغيرها (فامات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها لم يبق موضع لم يدخله الاسلام واستخفاف) اى الله تعالى كما فى نسخة (المؤمنين فى الارض) اى فى عامة البلاد (ومكن فيها دينهم) اى ثبته فيما بين العباد (وملكهم اياها) اى الارض وبلادها (من اقصى المشارق الى اقصى المغرب) اى ليم نظام مرادهم وبكامل امور معاشهم ومعادهم (كقَالَ صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما رواه مسلم عن ثوبان مرفوعا (زويت لى الارض) بضم الزاء وكسر الواو اى جمعت وطويت لاجلى (فاريت) بصيغة المجهول وفى اصل الدجلى فرأيت (مشارقها ومغاربها وسيداع ملك امتى مازوى لى منها) اى باسرها (وقوله انانحن نزلنا الذكر واناله حافظون) اى من التحريف بالزيادة والتقصان مما تواتر عند علماء الاعيان من قراء الزمان (فكان كذلك) اى بمقتضى حفظه (لا يكاد يد) بصيغة المجهول اى يحصر (من سعى فى تغيره) اى من مبانيه (وتبديل محكمه) اى فى معانيه (من الماحدة) اى المائلة عن الحق الى الباطل كالحلوية والاتحادية وامثالهما (والمعطلة) اى القائلة بتعطيل الكون من المسكون كالدهرية ونحوها (لاسيا القرامطة) بالرفع على ان سى بمعنى مثل وما موصولة صدر صلتها محذوف اى ولا مثل الذين هم القرامطة وبالجر على ان مازائدة وبالصب على انها اداة استثناء وهم طائفة معروفة وقال بعضهم فرقة من الاناضية وهم اتباع حمدان القرطبي (فاجمعوا كيدهم وحولهم) اى جهدهم (وقوتهم) اى جدهم (اليوم) اى الى يومنا هذا (نيفا) بفتح النون وسكون الياء مخففة وقيل مشددة مكسورة اى زيادة (على خمسمائة عام) اى بالنسبة الى تاريخ زمن المصنف

واما الآن فهو نيف والـف (فما قدروا) اى القرامطة وغيرهم من الملاحدة ونحوهم
 (على اطفاء شئ من نوره ولا تغير كلمة من كلامه) وفي نسخة صحيحة من كنه بفتح فكسر
 ويجوز بكسر فسكون (ولا تشكك المسلمين فى حرف من حروفه) اى لا من حروف
 مبانيه ولا من حروف معانيه ولا ترديدهم فى اعراب بل ونقطة مما ينافيه فى باب (والحمد لله)
 اى على تمام هذه المنة واتمام هذه النعمة (ومنه) اى ومن اعجاز القرآن فى اخبار الغيب
 من مستقبل الزمان (قوله تعالى سبهزم الجمع) اى جمع اهل الكفر (ويولون الدبر)
 اى الادبار كقارىء به وافرد لقصد الجنس او لارادة كل واحد ولمراعاة الفواصل وعن عمر
 رضى الله تعالى عنه لما نزلت لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم وهو يلبس درعه ويقول سبهزم الجمع فعلمته (وقوله تعالى) اى ومنه قوله تعالى
 (قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم) اى قتلا (الآية) اى ويخزهم امرا وينصرم عليهم
 نصرا ويشف صدور قوم مؤمنين اى مما امتلأت منهم ضجرا قيل هم خزاعة حلفاء
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطون من اليمن وردوا مكة واسلموا فلقوا من اهلها اذى
 كثيرا فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبروا فان الفرج قريب (وقوله تعالى)
 اى وكذا منه قوله تعالى (هو الذى ارسل رسوله بالهدى الآية) وقد سبق وهذا
 من التكرير فى التعبير (وقوله ان يضروكم الا اذى) اى ضررا يسيرا كظن فى الدين
 وتهديد فى التخمين (وان يقاتلوكم الآية) اى يولوكم الادبار اى منهزمين ثم
 لا ينصرون اى لا ينصر احدلهم ولا بدفع البأس عنهم (فكان كل ذلك) اى فوقع
 هنالك كل ذلك كذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم وشفاء صدور المؤمنين بنصرهم عليهم
 وانحصار الاذى فى ضررهم وانهازمهم كبنى قريظة والنضير وامثالهم (وما فيه) اى
 وما فى القرآن (من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقاتلهم) اى من ايضاح اقوالهم
 وافضاح احوالهم (وكذبهم فى حلفهم وتقريرهم بذلك) اى ومن توبيخ الله اياهم بسوء
 اعمالهم وتقبيح آمالهم ونفضيح ما لهم (كقوله) اى كفى قوله سبحانه وتعالى (ويقولون
 فى انفسهم) اى فيما بينهم او فى نفوسهم (لولا يمدبنا الله بما نقول) اى هلا يعاقبنا بقولنا
 فى محمد طعنا منا فيه وفى الاسلام ودفعا عنا بالسام بدل السلام قال الله تعالى وهو العليم
 الخبير حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير (وقوله) اى وكقوله تعالى فى حق المنافقين
 (يخفون فى انفسهم ما لا يبديون لك الآية) اى لو كان لنا من الامر شئ كما زعم محمد
 ان الامر كله لله وان حربه هم الغالبون ما قتلنا ههنا اى فى المعركة (وقوله) اى
 وكقوله تعالى فى حق اليهود (من الذين هادوا) اى بعض اليهود منهم قوم
 (سباعون للكذب الآية) اى اكلون للسحت الخ (وقوله من الذين هادوا
 يحرفون الكلم عن مواضعه) اى يميلونها عن مواضعها التى وضعها الله تعالى فيها
 بازالتها من مكانها واثبت غيرها فى محلها او ياولونها على ما يشتهون فيها

(الى قوله وطمنا في الدين وقد قال مبدئاً) بالهجرة والياء اى حال كونه تعالى مظهراً
 (ما قدره الله) بتشديد الدال اى ما قضاه (واعتقده) ويروى وما اعتقده (المؤمنون)
 اى مقتضاه الواقع (يوم بدر) على وفق رضاه من الظاهر باحدى الطائفتين العير والنفير
 (واذا بعدكم الله احدى الطائفتين) اى القافلة الراجمة من الشام والطارفة الآتية
 من بيت الله الحرام (انها لكم) حاصلة من اموال احدىها او غنيمة اخرىها (وتودون)
 اى تتمنون وتحبون (ان غير ذات الشوكة) وهى السلاح يعنى العير المقبلة مع ابى سفيان
 (تكون لكم) حيث لاحدة فيها ولاشدة بخلاف ذات الشوكة من النفير وهو الجمع
 الكثير ممن نفروا مع ابى جهل من مكة لاستنقاذ العير واستخلاصهم من ايدى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه متقوين بكثرة عددهم وعددهم (ومنه) اى ومن اعجزه
 سبحانه وتعالى (قوله انا كفييناك المستهزئين) اى الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل
 وعدى والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطاب بن اسديقيل وكذا
 عمه ابولهب وعقبة بن ابى معيط والحكم بن ابى العاص الا انه اسلم يوم الفتح والباثون
 اهانكوا بانواع من العقوبة (ولما نزلت) اى هذه الآية فيهم على مارواه الطبراني
 فى الاوسط (بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم) اى شرهم
 واذا هم ورواه البيهقي وابو نعيم بمعناه (وكان المستهزؤون نفرا بمكة) اى جماعة مترصدين
 للواردين بها والصادرين عنها (ينفرون الناس عنه) بتشديد الفاء اى يصدونهم عن
 الايمان به (ويؤذونه) اى بهذا واضرا به (فهلكوا) اى بضروب البلاء وفنون المناء
 قتم نوره وكميل ظهوره (وقوله والله يعصمك من الناس) عدة من الله تعالى بعصمة روحه
 من غوائل عدوه (فكان كذلك) اى كما اخبر به من لاخاف فى خبره (على كثرة من رام
 ضرره) اى مع كثرة من قصد ضرره (وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة) اى مشهورة
 فى كتب المغازى فى باب السير (صحيحة) اى مذكورة عند ارباب الاثر فمصممه الله تعالى وحفظه
 حتى انتقل من دار الدنيا الى منازل الحسنى فى العقبى

فصل

(الوجه الرابع) اى من وجوه اعجاز القرآن (ما ناباه) اى اخبر به واعلمه (من اخبار
 القرون السالفة) اى الماضية (والامم البائدة) اى الهالكه الفانية (والشرائع الدائرة)
 اى الدارسة (مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ) بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة
 اى الفرد الواحد المنفرد عن اقرانه فى علوشاه (من اخبار اهل الكتاب) بالخاء المهملة اى
 من علمائهم (الذى قطع عمره) اى صرفه (فى تعلم ذلك) اى الخبر الواحد من السنة
 كبرائهم او من كتب فضلائهم (فيورده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه) اذ لا ينطق
 عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (ويأتى به على نصح) اى كما قرأه عليه حبريل من غير

تصرف في لفظه (فيعترف العالم) اى منهم كافي في نسخة (بذلك) اى بسبب ماوردته
 (بصحته وصدقه) متعاقب يعترف (وان مثله لم ينله بتعليم) اى لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم
 من الخلق وحينئذ قد يعترف من بحر تحقيقه ويتشرف بتوفيق تصديقه لعلمه انه اخبر
 الخلق بوحى من الحق (وقد علموا) اى جميعهم قبل ذلك (انه صلى الله تعالى عليه وسلم امي)
 اى في جميع امره (لا يقرأ ولا يكتب) اى في جميع عمره (ولا اشتغل بمدرسة) اى مع العلماء
 (ولا منافاة) بالثلاثة والنساء والنون اى ولا يجالس مع الشعراء والفضلاء وفي نسخة
 بالقاف والموحدة ولعالمها مصحفة او يراد بها المزاحمة في المعرفة من ثقب الذهن وهو
 وصوله الى الصواب ثم هذا فيما بينهم (ولم يغب عنهم) اى غيبة يمكنه التعلم فيها من
 غيرهم (ولا جهل حاله احد منهم) اى منذ كان صغيرا الى ان بعث كبيرا لانه كان من
 اعيانهم والحاصل انه كما قال صاحب البردة ذاقنا من هذه الزبدة * كفناك بالعلم في الامي
 معجزة * (وقد كان اهل الكتاب) اى من اليهود والنصارى (كثيرا) اى في كثير
 من الاوقات (يسألونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) اى عن اخبار القرون الماضية
 (فينزل) بصيغة الفاعل او المفعول مخفقا او مشددا (عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه
 ذكرا) اى بيانا لامعالمهم واحوالهم وما جرى لهم في ما لهم (كقصص الانبياء مع قومه)
 اى اقوامهم من امهم اجمالا نارة ومفصلا اخرى وعموما مرة وخصوصا كرة كما اشار اليه
 بقوله (وخبر موسى والخضر) بفتح فكسر وروى بكسر فسكون قيل لانه اذا جلس
 اوصلى اخضر ماحوله وفي البخارى انه جلس على فروة فاذا هي تهتز خلفه خضراء والفروة
 الارض اليابسة او الحشيش اليابس وفي اسمه اختلاف وكذا في كونه نبيا مرسلا او غيره
 او وليا وبه جزم جماعة واغرب ما قيل فيه انه من الملائكة وقيل انه ابن آدم وقيل ابن
 فرعون وقال الثعالبي نبى على جميع الاقوال معمر محجوب عن الابصار واختلف في حياته
 وقد انكرها جماعة منهم البخارى وقال ابن الصلاح هو حى عند جماهير العلماء والصالحين
 والامة معهم على ذلك وانما شذ بانكارها بعض المحدثين قال الحلبي ونقل النووى عن
 الاكثرين حياته وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان وفي صحيح مسلم في احاديث الدجال
 انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى مسلم يقال انه الخضر وكذا قال معمر
 في مسنده واما ما استدلل به البخارى ومن تبعه كالقاضي ابى بكر بن العربي على انه مات قبل
 انقضاء المائة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ارايتكم بليتكم هذه فانه على رأس مائة سنة
 لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد فالجواب ان هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس
 ويخالطونه لافى من ليس كذلك كالخضر بدليل ان الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى
 مسلم من حديث الجساسة الدال على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
 وعلى بقائه الى زمن ظهوره مع ان مسلما روى عن ابن عمر ان المراد بقوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد انجرام ذلك

القرن (ويوسف واخوته) كاهن يمين في سورته باحسن صورته (واصحاب الكهف)
قال الحلي واختلاف في بقائهم الى الآن فروى عن ابن عباس انه انكر ان يكون بقي منهم
شيء بل صاروا ترابا قبل المبعث وقال بعض اصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم تأكلهم
ولم تغيرهم وانهم على مقربة من القسطنطينية وفي مكانهم اقوال وروى انهم سيحجون
اليث اذ انزل ابن مريم قال الامام السهيلي الفيت هذا الخبر في كتاب البدء لابن ابي خيشمة
هذا وقد اختلف في عدتهم ومدة اقامتهم (وذى القرنين) روى الحاكم في المستدرک
انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال لا ادري ابي هو ام لا وجاء فيه
عنه عليه السلام انه كان ملكا سيج في الارض بالاسباب وقيل في قوله تعالى وآيتناه
من كل شيء سببا اى علما يتبعه وفي قوله تعالى فاتبع سببا اى طريقا يوصله وقال ابن
هشام في غير السيرة السبب جبل من نور كان ملك يمشى به بين يديه فيتبعه واختلف في تسميته
بذى القرنين كما اختلف في اسمه واسم ابيه فاصح ما قيل في ذلك ماروى عن ابى الطفيل
عامر بن واثلة قال سأل ابن الكوا على بن ابى طالب فقال ارأيت ذا القرنين انيسا كان
أم ملكا فقال لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا دعا قومه الى عبادة الله فضربوا
على قرني رأسه ضربتين وفيكم مثله يعنى نفسه وقيل ذوالقرنين ملك الخافقين واذل
الثقلين وعمر الفين ثم كان في ذلك كالحظة عين (ولقمان وابنه) تقدم ذكرها وفي
سورته بعض حكمته (واشباه ذلك من الانبياء) كخبر نوح وابنه وابنى آدم (وبدء
الخلق) اى ابتدأهم وانتأهم (وما فى التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى
مما صدقه فيه العلماء) اى من اهل الكتاب (بها) اى حين تلاها عليهم (ولم يقدروا)
اى وما قدر احد منهم (على تكذيب ما ذكر منها) بصفة الفاعل او المفعول اى تكذيبه
فى شيء ذكر من الكتب المذكورة (بل اذعنوا) اى اتفادوا له (لذلك) اى لعلمهم
بصدقه (فمن موفوق) بتشديد الفاء المفتوحة اى موافق (آمن) اى بالقرآن وما انزل عليه
(بما سبق له) اى فى الازل (من خير) اى من سابقة ارادة السعادة له (ومن شقى) اى مخذول
(معاند حاسد) وزيد فى نسخة خاسر جاهل وقال الحجازى يروى خسرو وروى جاهل
اى لم يصدق له فى الازل من سابقة ارادة الشقاوة له (ومع هذا فلم يترك عن احد)
وفى اصل الدلجى وغيره عن واحد (من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له) اى
مع مبغضتهم فى مناقضتهم لحقه (وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما فى كتبهم)
اى بما اوجب العلم نانه رسول الله الى كافة الناس (وتقريرهم) اى توبيخهم ردعاهم
(بما انطوت عليه مصاحفهم) اى بما اشتمت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول صحفهم
او صحائفهم (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) اى اخبارا او امتحانا (ووعيتهم
اياهم) اى تكليفهم له بما شق عليه بكثرة سؤالهم (عن اخبار انبيائهم) واسرار علومهم
(ومستودعات سيرهم) اى كل ذلك تعنتا وعنادا لا تفهما وارشادا (واعلامهم ايم

بمكنون شرائعهم) اى تخفيها ومستورها (ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم) اى على لسان
 قريش اذ قالوا لهم سلوه (عن الروح) كارواه الشيخان (وذى القرنين واحباب الكهف)
 فيما رواه ابن اسحق والبيهقي فان اجاب عنها اوسكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض
 وسكت عن بعض فهو نبى فيبين لهم كارواه الشيخان قصتى احباب الكهف وذى القرنين
 وابهم امر الروح كاهو مبهم فى التوراة (وعيسى عليه الصلاة والسلام) اى وسؤالهم
 عن عيسى فيبينه لاهل الكتابين (وحكم الرجم) فيبينه لليهود (وما حرم اسرائيل على نفسه)
 اى وسؤالهم عنه كاروى الترمذى اى حرم باجتهاده اوباذن من ربه لحوم الابل والبانها
 فيبينه لهم بقوله تعالى كل الطعام كان حلالا بنى اسرائيل الاما حرم اسرائيل على نفسه من قبل
 ان تنزل التوراة (وما حرم عليهم) بصيغة المجهول (من الانعام) اى وسؤالهم عنه فيبينه
 بقوله سبحانه وتعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية (ومن طيبات كانت
 احلت لهم فحرمت عليهم ببغيتهم) اى وسؤالهم عنها فيبينه بقوله تعالى فبظلم من الذين
 هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية (وقوله) اى مثل قوله تعالى (ذلك)
 اى سيأثم فى وجوههم من اثر السجود (مثلهم فى التوبة ومثلهم فى الانجيل) اى كزرع
 اخرج شطأه فآزره الاية والمراد وصفهما المعجيب الشان فيهما (وغير ذلك من امورهم
 التى نزل فيها القرآن) اى ليكشف مستورهم (فاجابهم) اى عن ذلك كله (وعرفهم بما
 اوحى اليه من ذلك) اى من بيانه (انه) بفتح الهمزة متعلق بما سبق وما بينهما معترضة
 اى فلم يحك عن احد منهم انه (انكر ذلك او كذبه بلا اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
 مقاله) وفى نسخة صحيحة مقاله وفى اخرى فتحة الصاد وتشديد الدال على انه فعل ماض
 ومقاله مفعوله (واعترف بعناده) اى بعناد نفسه (وحسده اياه) وفى نسخة صحيحة وحسد هم
 (كاهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم طائفة من النصارى حين حاجوه فى عيسى فدعاهم
 الى الماهلة كما فى آيتها وسأنى تفصيل حكايتها (وابن سوريا) بضم الصاد وكسر الراء مقصورا
 وفى نسخة ممدودا ويقال له ابن صورى وقد ذكر السهيلي عن النقاش انه اسلم نقل ذلك
 الذهبى فى تجريد الصحابة (وابى اخطف) ناخدا المعجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرها
 (وغيرهم ومن باهت فى ذلك) اى فيما لم ينكر منه ولم يكذب فيه (بعض المباهة) اى نوع
 من المباينة (ودعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه) اى النبي عليه الصلاة والسلام
 (مخالفة دعى) بصيغة المجهول اى فقد دعى من جانب ربنا سبحانه وتعالى (الى اقامة
 حجته وكشف دعوته) اى من ان عنده فيما حكاه مخالفة كما وافقته لابراهيم عليه السلام
 فى تحليل لحوم الابل والبانها ويروى وكشف عورته (فقيل له) اى للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجترؤا ان يأتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته وصدق دعوته
 (الى قوله الظالمون) يعنى من افتروا على الله الكذب اى بزعمه ان ذلك حرم على بنى

اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التوراة من بعد ذلك اى بعد ظهور الحق له وثبوت الحججة عنده فاولئك هم الظالمون بدم انصافهم من انفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعد ما تبين الحق لهم (ففرع) بتشديد الراء (ووج) بتشديد الواو الموحدة اى فاطهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التفرغ والتويخ لهم (ودعا) اى دعاهم (الى احضار ممكن غير متمتع) وهو الايمان بالتوراة فلم يقدروا على ذلك وتفرقوا باختلافهم هنالك (فمن معترف بما جحدته) اى انكره اماما بسلامه او بانصافه (ومتواضع) بالقاف والحاء اى ومن قليل حياء (ياتى) بضم الياء وكسر القاف اى يضع (على فضيحته) اى الكسافة لعيبه التى هى ظاهرة (من كتابه يده) بالنصب على انه مفعول ياتى وفي اصل الدلجى من كتابة يده بالاضافة والظاهر انه تصحيف بل تحريف وهى آية الرجم سماها بالفضيحة لانها سبب الهتك حالته قال الحابى وقد جاء فى صحيح البخارى ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا عور وسماه بعض الحفاظ عبد الله بن سوريا الاعور الخبر الذى تقدم ذكره وانه اسلم بعده (ولم يؤثر) بصيغة المفعول اى ولم يرو احد (ان واحدا منهم) اى من اهل الكتاب (اظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتابه) وفى نسخة من كتبه (ولا ابدى) اى ولا اظهر (صحيفا ولا سابقا من صحفه) جمع صحيفة والظاهر من تغير المتعاطفين ان الصحيفة تطلق على الكتاب الصغير والكتاب اذا اطلق فالمراد به الكبير وان كان معناه الاعم لاسيما حال الجمع بينهما وهذا اولى مما قاله الدلجى من انه جمع بينهما تفننا وتزيينا ومما يؤيد ما قدمناه حديث عيينة بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب له كتابا فلما اخذه قال يا محمد ترى انى حامل الى قومي كتابا كصحيفة المتلمس وهو شاعر معروف قدم هو وطفرة الشاعر على عمرو بن هند فقدم عايها امرا فكتب لهما كتابين الى عامله بالبحرين يأمره بقتلهم واعطى كلا صحيفة وقال انى كتبت لكما بجائزة فاجتازا بالبحيرة فقرأ المتلمس صحيفته فاذا فيها الامر بقتله فالتقاها فى الماء ومضى الى الشام وقال لطفرة اقرأ صحيفتك والقها فانها كصحيفتى فابى ومضى الى العامل فقتله فصار مثلا (قال تعالى يا اهل الكتاب) اللام لام الجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم (قد جاءكم رسولنا) يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) كنهته صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم مما فى التوراة وبشارة عيسى به عليهما السلام مما فى الانجيل (ويمفو عن كثير) اى مما يخفونه مما لا ضرورة الى تبيينه او عن كثير منكم لحلمه حيث لا يؤاخذ به بجرمه (الايتين) يعنى قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

فصل

(هذه الوجوه الاربعة) اى المقدمة فى فصولها السابقة (من اعجازه) اى اعجاز القرآن

(بينة) اى واضحة ولائحة (لازاع فيها) اى ليس لاحد فيها منازعة (ولامرية) اى لاشك ولاشبهة (ومن الوجوه البينة فى اعجازها من غير هذه الوجوه) الاربعة الواردة فى حق تعجيز الامة (آى) همزة ممدودة اى آيات ووردت بتعجيز قوم) اى جماعة خاصة (فى قضايا) اى احكام مختصة (واعلامهم) بالجر اى وابعبارها تعالى عنهم (انهم لافعلونها) اى كقوله تعالى ولا يمتنونه ابدا واما شرح الدلجى بقوله ولن يفعلوا ففيه ان هذا من الامور العامة لامن القضايا الخاصة (فما فعلوا ولا قدروا على ذلك) اى بل عجزوا عن المعارضة هناك (كقوله لليهود) على مانص عليه فى سورة الجمعة بقوله قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله الآية (قل ان كانت لكم الدار الآخرة) اى الجنة وما فيها من الثوبة (عند الله خاصة) اى لكم (من دون الناس) اى باقهم او المؤمنين كما ادعيتهم بقولكم ان يدخل الجنة الامن كان هودا (الآية) اى قتمنوا الموت ان كنتم صادقين اى فى دعواكم على وفق متمناكم لان من يقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب الخلاص من دار الاكدار اليها ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم اى من الاعمال السيئة الموجبة لدخول النار المؤبدة (قال ابو اسحق الزجاج) بتشديد الجيم الاولى (فى هذه الآية اعظم حجة واطهر دلالة على صحة الرسالة لانه) اى الله سبحانه وتعالى (قال لهم قتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه احد منهم وعن النبي صلى الله تعالى عليه والذى نفى بيده لا يقوها) اى لا يتمناه بهذه التمنية او لا يتصور فى نفسه هذه الامنية (رجل منهم الاغص بريقه) بفتح الغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة لا يضم اوله لانه لازم لا يبنى مفعولا ذكره الدلجى والظاهر ماضبطه فى بعض النسخ من انه بصيغة المجهول وان معناه شروق بريقه فى حلقه بمد بلعه وفى القاموس الفصحة الحزن وما عترض فى الحلق فاشرق (يعنى يموت مكانه) الاظهر مات مكانه ولفظ الحديث هذا رواه البيهقى من طريق الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس مرفوعا ورواه احمد بسند جيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه لو ان اليهود تمنوا الموت لما اتوا (فصرفهم الله عن تمنيه) اى تمنى الموت (وجزأهم) بتشديد الزاء اى ادخل الخوف قلوبهم (ليظهر) بضم الياء وكسر الهاء او بفتحهما اى ليبين او يبين (صدق رسوله) اى فى دعوى رسالته (وصحة ما اوحى اليه) بصيغة المفعول له او الفاعل (اذ لم يتمنه) اى الموت (احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص) اى من غيرهم (لو قدروا) اى على ما امكنهم من المكيد (وايكن الله تعالى يفعل ما يريد فظهرت بذلك) اى بصرفهم عن تمنيه مع كونهم على تكذيبه احرص من غيرهم (معجزته وبانت) اى ظهرت (حجته قال ابو محمد الاصبلى) بفتح فكسر (من اعجب امرهم انه) اى الشأن (لا يوجد منهم جماعة ولا واحد) اى منهم (من يوم امر الله بذلك نبيه) اى بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الى قوله

فتمنوا الموت (يقدم عليه) بضم الباء وكسر الدال اى على تمنى الموت (ولا يجيب اليه) اى الى تمنيه اذا قيل له تمنه (وهذا) اى امتناعهم من تمنيه (موجود) اى ثابت فيما بينهم (مشاهد) بفتح الهاء اى معلوم (لمن ازاد ان يمتحنه منهم وكذلك) اى مثل ما تقدم من آية التمنى (آية المباهلة) بفتح الهاء من البهلة وتضم اللعنة فهى الملاعنة والدعاء باللعنة على الظالم من الفريقين وباهل بعضهم بعضا وتباهلوا اى تلاعنوا والابتهاال الاجتهاد فى الدعاء واخلاصه (من هذا المعنى) اى من حيثية عدم الاجابة الى مادعت اليه الآية (حيث وفد) بفتح الفاء اى قدم (عليه اساقفة نجران) جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد الفاء رئيس دين النصارى وقاضيههم ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة بلدة كان فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة (وابوا الاسلام) بفتح الهمزة والباء وضم الواو اى وامتنعوا عن قبول الاسلام والايمان واصروا على اعتقادهم الفاسد فى حق عيسى عليه السلام (فانزل الله عليه آية المباهلة) اى الملاعنة (بقوله فمن حاجك) اى جادلک وخاصمک (فيه) اى فى عيسى عليه السلام وانكر خلقه وزعم انه اله يعبد (الآية) يعنى فقل تعالوا اى هلموا بالعزم والرأى ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اى يدع كل منافسه واعزاهله والصقهم بقلبه فتقديمهم على الانفس لمخاطرة الانسان بنفسه لهم ومدافعتهم عنهم كذا ذكره الدجى والاظهر ان المراد بانفسنا اقرب اقرارنا كسائياتى حروجه صلى الله تعالى عليه وسلم مع الحسين وفاطمة وراهما وعلى وراهما فترتيبهم على مراتبهم ويؤخذ منه علو مناقبهم ثم نبتهل اى نتضرع الى رب العالمين فيجعل اعنة الله على الكاذبين اى منا ومنكم (فامتنعوا منها) اى بعدما دعاهم اليها (ورضوا بآداء الجزية) اى عوضا عنها (وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبى) اى بما جاءكم من امر الحق من ربكم (وانه مالا عن قوماني قط) اى ابدا (فبقى كبيرهم والاصغيرهم) وتمام الحديث فان ايتم الالف دينكم فوادعوه وانصرفوا فاتوه وهو محتضن حسينا وآخذ بيد الحسن وفاطمة تمنى وراءه وعلى وراهما وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يامعشر النصارى انى لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا قهها كوا فاذعنوا له وبدلوا له الجزية كل سنة التى حلة وثلاثين درعاً من حديد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو باهلو المسخوخا قرده وخازير ولاضطرم عابهم الوادى نارا ولاستاصل الله نجران حتى الصير على الشجر (ومثله) اى ومثل من حاجك فيه (قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا) والاظهر ان امثل هنا بمعنى النظر فان الحاجة من القضايا الخاصة وهذه الآية من الامور العامة (الى قوله فان لم تفعلوا وان تفعلوا فاحبرهم) اى الكفار وغيرهم (انهم) اى احدا منهم (لا يفلون) اى المعارضة فى الازمنة المستقبلية (كما كان) اى كما تحقق عدم فعلهم فى الايام الماضية (وهذه الآية ادخل) اى من جهة المعجزة (فى باب الاخبار عن الغيب) اى من حيث انه سبحانه وتعالى انى عنهم

جدور ما طلب منهم تخديا في المستقبل ابدا (ولكن فيها) اى هذه الآية (من التعجيز)
 اى لقريش وامثالهم (مافى التي قبلها) اى من التعجيز لتصارى نجران بخصوصهم اذ كل
 منهما طلب منه الاسلام فابوا وادعوا انهم على الحق وكذبوا النبي المطلق فطولوا بمصداقه
 فمعجروا

فصل

(ومنها الروعة) بفتح الراء اى الخشية (التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه)
 اى سماعهم له على لسان تاليه (والهيبه) اى العظمة (التي تترهم) اى تصيبهم وتحصل
 لهم (عند تلاوته لقوة حاله) اى حالته في تمام حالوته وفي نسخة لقوة حالته (وانافة
 خطرته) بفتحين اى رفعة قدره وعظمة امره (وهى) اى روعته او تلاوته (على المكذبين
 به اعظم) اى اصعب منها على المصدقين به (حتى كانوا) اى المكذبون (يستلقون
 سماعه) ويزيدهم نفورا (اى هربا من استماعه) كما قال الله تعالى (اى فيما اخبر عنهم واذا
 ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا) (ويودون انقطاعه) اى تلاوته
 (لكرهتهم له) اى كما قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون
 بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون (ولهذا) اى ولما ذكر من ودادهم
 انقطاعه وكرهتهم تلاوته واستماعه (قال عليه الصلاة والسلام) اى كارهواه الديامى وغيره
 عن الحكم بن عمير مرفوعا (ان القرآن) وفي نسخة صحيحة ان هذا القرآن (صعب) اى
 شديد (مستصعب) بكسر العين وتفتح وهو تأكيد (على من كرهه) وفي اصل الدلجى
 يكرهه (وهو) اى القرآن (الحكيم) بفتحين اى الحاكم بين الحق والباطل والفاصل بين
 البر والفاجر المبين لكل نفس جزاء ماعامت من خير او شر المميز بين السعيد والشقي بالثواب
 والعقاب (واما المؤمن) اى به كفى نسخة (فلانزال روعته به) اى روعة القرآن بالؤمن (وهيبته
 اياه مع تلاوته توليه) بضم التاء وسكون الواو اى تعطيه (انجذابا) وفي نسخة انجذابا اى اقبالا
 عليه (وتكسبه هاشمة) بفتح الهاء اى ارتياحا واستبشارا وفرحا وخفة (لميل قلبه اليه وتصديقه
 به) اى بمالديه (قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) اى ترعد وتقبض مما فيه
 من الوعيد بالمعقوبة (ثم تلبين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) اى تسكن وتطمئن الى ما فيه
 من ذكر الوعد بالرحمة والمغفرة (وقال) اى الله سبحانه وتعالى (لوانزلنا هذا القرآن على
 جبل الاية) اى لرأيت خاشعا متصدعا من خشية الله اى متشققا ومنقطعا من هيبته (وبدل
 على ان هذا) اى ما يغشى قلوب سامعيه واسماعهم عند تلاوته تاليه (شئ خص) اى القرآن
 (به) اى دون سائر كتب الله تعالى وصحفه (انه) بدل من هذا او تقديره وهو انه (يمتري)
 اى يصيب (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) اى المتعاقبة بحمل مبانيه كاهو مشاهد
 في كثير من العوام انه يحصل لهم هذا المقام من وصول المرام بل وقد يحصل لمن لم يكن

مؤمنابه (كاروى عن نصرانى انه مرقارى) (اي بمن يتلو القرآن (فوق بيكي فقبل له لم)
 او تم (بكي) وفي نسخة تم تبكي (فقال للشجي) بفتح معجمة فسكون جيم وفي بعض النسخ
 بفتحين مقصورا وهو الظاهر اى لاجزن الذى اسابه من استماعه فرق قلبه وخشع بدنه
 اول الطرب الذى حصله من اتر كلام الرب (والنظم) اى للمجمع بين المسانى الدقيقة البيان
 وبين الفصاحة والبلاغة في ميدان التبيان (وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام
 وبعده) اى في قليل من الايام (فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر) اى
 استمر على كفره او كفر حينئذ ثم رجع بعده الى ربه ولعله تعالى اشار الى هذا المعنى في قوله
 أم بأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا
 الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اى اشتدت او اسودت (فخشي في الصحيح)
 بل روى في الصحيحين (عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 يقرأ في المغرب بالطور) اى بسورة الطور (فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شئ)
 اى من غير موجود ومحدث وخالق فلا يعبدونه (أم هم الخالقون) اى انفسهم (الى قوله
 المسيطرون) يعنى قوله تعالى أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون في قولهم هو الله
 اذا سئلوا من خلق السموات والارض اذ لو ايقنوا في خالقيته لما عرضوا عن عبوديته قضاء
 لحق ربوبيته أم عندهم خزائن ربك اى حتى يعطوا النبوة من شاؤا أم هم المسيطرون اى
 الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف ارادوا وأم في المواضع الثلاثة منقطعة بمعنى بل والهزمة
 لانكار القضية (كاد فابي ان يطير) اى فزعا بما اعتراه من الروعة والهيبة او فرحا لما حصل
 له من شرح الصدر وسعة القلب في معرفة الرب ويؤيده قوله (للاسلام وفي رواية اخرى)
 اى عنه (وذلك اول ما وفر الايمان) اى تمكن وثبت واستقر (في فابي) وفي نسخة الاسلام
 بدل الايمان (وعن عتبة) بضم فسكون (بن ربيعة) اى ابن عبد شمس بن عبد مناف
 قتل كافرا بالله في بدر والحديث رواه البغوي في تفسيره (انه كلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فيما جاء به من خلاف قومه) اى مما لم يوافق اعتقاداتهم الباطلة وضلالاتهم العاطلة
 (فتلا عليهم حم كتاب فصات الى قوله فانذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) اى قوم
 هود وصالح (فامسك عتبة بيده على فيه) اى لم النبي عليه الصلاة والسلام كما في نسخة
 (وناشده الرحم) اى اقسم وسأله بالقرابة التي بينهم (ان يكف) اى يمسك عن تلاوته
 ويقف في قراءته (وفي رواية) لابن اسحق في سيرته عن محمد بن كعب القرظي (فجعل
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ) اى مستمع اليه (ماق بيديه) وفي نسخة
 يديه اى مرسل لهما (خلف ظهره معتمدا عليهما) اى مستندا اليهما (حتى انتهى)
 اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الى السجدة) اى آيتها ونهايتها (فسجد النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى ومن مع الله سبحانه وتعالى (وقام عتبة لا يدري بما رآه) اى محاوره
 ويرادده (ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه) اى جاؤا اليه وعاتبوا عليه بما جرى

لديه (فاعتذر لهم) اى عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم (وقال والله لقد كنى)
 اى محمد عليه الصلاة والسلام (بكلام والله ما سمعت اذناى بمنله قط) اى لجزالة مباحيه
 وفضامة معانيه (فمادريت) اى ما علمت (ما قول له) اى شيئاً مما يناقضه وينافيه (وقد
 حكى عن غير واحد) اى عن كثيرين (ممارام معارضته) اى قصد مناقضته (انه اعترته
 روعة وهيبة) اى اصابته فزعة وخشية (كنف) اى منع نفسه وامتنع (بها) اى
 بتلك الروعة المقرونة بالهيبة (عن ذلك) اى عما قصده من محاولة المجادلة (فحكى ان ابن
 المقفع) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء المفتوحة او المكسورة فعين مهملة (طلب
 ذلك ورامه) اى قصده (وشرع فيه) اى فيما بداله على ظن ان كلامه يفيد مرامه
 من المعارضة لما فى القرآن من فنون البلاغة وفنون الفصاحة التى صار بها معجزة (فربصبي
 يقرأ وقيل يارض ابى ماءك الآية فرجع) اى قبل ان يسمع بقية الآية (فحجا) اى
 مسح وغسل (ما عمل) اى على منوال القرآن ظنا منه ان مهملاته تصاح كونها
 معارضا فى مقام مناقضاته ومرام مجادلته (وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام
 البشر) اى حتى يناقض (وكان) اى ابن المقفع (من افصح اهل وقته) اى فى دقة
 فهمه وحدة فطنته (وكان يحيى بن حكيم) بفتح الحاء المهملة والكاف وفى المشتبه للذهبي
 ابن حكيم بزيادة ياء (الغزال) بتشديد الزاء وذكره الذهبي فى قسم الخفف من المشتبه
 واختاره الشعمى (بليغ الاندلس) بفتح الهمزة والدال وقيل بضمهما اقليم بالمغرب
 وضم اللام متفق عليه (فى زمنه فحكى) بصيغة المجهول (انه رام) اى اراد (شيئاً
 من هذا) اى الذى ذكر من المعارضة (فظفر فى سورة الاخلاص ليحذو على مثالها)
 اى ليأتى على اسلوبها (وينسج) بكسر السين وضمها (بزعمه) بضم الزاء وفتحها اى
 وينظم الكلام ويسرد المرام بمقتضى ظنه وبموجب وهمه (على منوالها قال) اى يحيى
 المذكور (فاعتزتى منه خشية ورقة) اى اصابتنى هيبة ولينة (حملتنى على التوبة) اى
 عن تلك الارادة التى هى اقبح المعصية (والانابة) اى وعلى الرجوع الى الله تعالى والاقبال
 عليه فى طلب العفو والمغفرة

فصل

(ومن وجوه اعجازة المدودة) اى عند علماء الاعيان (كونه آية باقية) اى على
 صفحات الزمان متلوة فى كل مكان (لا تعدم ما بقيت الدنيا) اى لا تفقد مددة ما اراد الله
 تعالى بقاء الدنيا واهلها فى خير وعافية (مع تكفل الله تعالى بحفظه) اى من نقصان
 والزيادة (فقال) اى الله سبحانه وتعالى ردا لانكارهم واستهزأهم فى بايها الذى نزل
 عليه الذكر انك لجنون (انانحن نزلنا الذكر واناله لحافظون) اى بحملنا القرآن على حفظه
 ولذا ورد اهل القرآن اهل الله وخاصته (وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)

اى لايجد اليه سيلا ليعتاق به (الآية) يعنى تنزيل من حكيم حميد (وسائر معجزات
 الانبياء عليهم السلام) اى حتى سائر معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (انقضت
 باقضاء اوقاتها) اى مضت باقضاء ساعاتها (فلم يبق) وفى نسخة ولم يبق (الاخبرها)
 اى عند ارباب اثرها (وانقرآن العزيز) اى البديع المنيع (الباهرة آياته الظاهرة معجزاته)
 اى الالحة ميانيه واللامعة معانيه (على ما كان عليه) اى فى اوان مباديه (اليوم) بالنصب
 اى الى يومنا هذا (مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة) وفى نسخة وسبع عطف
 بيان وقال الدلجى اليوم خبر المبتدأ اعنى القرآن وما بينهما صفات له هذا وفى نسخة منذ
 خمسمائة عام الخ وهذا تاريخ زمن المصنف رحمه الله تعالى ولذا قال (لاول نزوله الى
 وقتنا هذا) ونقول وكذا مدة الف وزيادة عشر الى زماننا هذا (حجة قاهرة) اى بينته
 غالبه وفى نسخة ظاهرة اى مبينة (ومعارضته متممة والاعصار) اى اهلها من ارباب
 القرى واحباب الامصار (كلها طائفة) اى مملوءة وفائضة (باهل البيان) اى فى الفصاحة
 (وحمله علم اللسان) اى اللغة (وائمة البلاغة وقران الكلام) اى فى ميدان المرام
 (وجهابذة البراعة) اى المهرة فى تقدم الصناعة وهو بفتح الجيم وكسر الموحدة جمع
 الجهد والبراعة مصدر برع اذا فاق (والمالحد) اى والحال ان المائل عن الحق الى
 الباطل (فيهم كثير والمعادى للشرع عتيد) اى المخالف والمناوى لهم حاضر مهياً
 فى مقام التكبر وفى نسخة عتيد بالنون اى معاند شرير (فما منهم من اتى بشئ يؤثر)
 اى يروى (فى معارضته والالف كلمتين) اى ولا ركبهما والفاء بينهما (فى مناقضته
 ولا قدر فيه على مطعن صحيح) اى لم يجسد فى القرآن محلاً يتعلق به طعن صحيح او عيب
 صريح (ولا قدح المتكلف من ذهنه فى ذلك) اى فى طعنه (الابزند شحيح) اى باخراج
 النار عند وره فلم يور بقدره وتحقيقه ان الزند بفتح الزاء ويسكون النون قد يراد به
 موصل طرف الذراع فى الكف وقد يضاق على العود الذى يقدر به النار وهو الاعلى
 والزند بالهاء هى السفلى وهو فى المدن قطعة حديد تضرب بحجر صلداً والظاهر ان القاضى
 قصد معنى الزند ووصف كلامهما بالشحيح اما العضو فشحه ان لا يخرج درهما او ديناراً
 واما زند النار فشحه كونه لا يخرج نارا وفى الجمع بينهما اشارة الى غاية القلة (بل المأثور)
 اى المروى والحكى (عن كل من رام ذلك) اى قصد الطعن فيه (القاؤه فى العجز
 بيديه والنكوص على عقبيه) اى التأخر فى الرجوع بالقهقري اى الى الورى

فصل

(وقدعد جماعة من الائمة) وهم علماء السلف (ومقلدى الامة) بفتح الاء وهم فضلاء
 الخلف (فى اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يعلمه) بفتح الميم وتشديد اللام اى لا يسأله
 (وسامعه لا يعجزه) بضم الميم وتشديد الجيم اى لا يدفعه (بل الاكباب) اى الاقبال

والاداب (على تلاوته يزيد حلاوة) اى لذة (وترديده) اى تكراره (يوجب له محبة) اى يقتضى زيادة مودة فقدورد من احب شيأ اكثر ذكره (لايزال غضا طريا) اى لا تزول طراوته وطلاوته (وغيره من الكلام ولوبلغ فى الحسن والبلاغة مبلغه) اى تمام نظام المرام (يمل مع التريد) اى فى السمع (ويعادى) بفتح الدال اى ويكره فى الطبع (اذا اعيد) لقولهم المعادات معادة ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل كلام الله على غيره كفضل الله على خلقه (وكتابتنا) اى الذى فيه خطابنا وعتابنا وتوابنا وعقابنا (يستلذبه فى الخلوات ويؤنس) بالهمز ويسهل وبالتون مخففا ومشددا اى ويستأنس (بتلاوته فى الازمات) بفتح الهمز والزاء جمع ازمة بفتح فسكون وهى الشددة اى فى اوقات الآفات (وسواء من الكتب) اى المؤلفات المصنوعة والمركبات الموضوعة (لا يوجد فيه ذلك) اى ما ذكر من اللذة والانسة المطبوعة (حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجابون بتلك اللحون تنشيطهم) اى تنشيط انفسهم وغيرهم (على قراءتها ولهذا) اى لما اختص به القرآن من حسن البيان المستغنى عن الاتيان بانواع الالخان (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق وهو بفتح الياء وضم اللام لاقتحها كما فى نسخة نقلها الحلبي وتبعه الحجازى او بضم ياء وكسر لام اى لا يبلى (على كثرة الرد) اى مع كثرة ترديده وتكريره (ولا تنقضى عبره) بكسر ففتح جمع عبرة اى لاتنتهى مواظبه المعبرة (ولا تنفى عجائبه) اى لاتنفد عجائب مبانيه وغرائب معانيه (وهو الفصل) اى البالغ فى الفرق بين الحق والباطل (ليس بالهزل) اى امره جدكده (لا يشبع منه العلماء) اى تدبرا وتبصرا وعبارة واشارة (ولا تزيع) اى ولا تميل (به الاهواء) عن طريق السواء (ولا تلتبس به الالسنه) اى ولا تشبهه اللغات المختلفة المتناقضة (هو الذى لم تنته الجن) اى طائفة من جن نصيبين وفى صحیح مسلم انهم كانوا من الجزيرة ولا منع من الجمع (حين سمعته ان قالوا) اى لم يتوقفوا عن قولهم لبعضهم او قومهم حين رجوعهم اليهم (انا سمعنا قرآنا عجبا) اى مقروأ عجيبا من جهة جزالة مبانيه ومدلولها غريبا من فخامة معانيه بديعا فى بلاغته ونيبعا فى فصاحته (يهدى الى الرشده) اى صوب الصواب اولى طريق الثواب والعقاب هذا وذكر ابو على الغسانى فى مناقب عمر بن عبدالعزيز قال بينا عمر يمشى بارض فلاة فاذا هو بحية ميتة فكفنها بفضل ردها ودفنها واذا قائل يقول يا سرق اشهد بالله لقد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لك ستموت بارض فلاة ويدفئك رجل صالح فقال من انت يرحمك الله تعالى فقال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق هذا سرق قدمات (ومنها جمعه لعلوم) اى كلية (ومعارف) اى جزئية (لم تعهد العرب عامة ولا محمد قبل نبوته خاصة بمعرفتها) اى بعلم شئ منها (ولا القيام بها) اى الدوام والثبات عليها (ولا يحيط بها احد من علماء الامم

اى من اخبار اليهود والنصارى وغيرهم (ولا يشتمل عليهما كتاب من كتبهم) اى من السماوية
 وغيرها (جمع) بصيغة المجهول اى جمع الله (فيه من بيان علم الشرائع) اى اصوامها
 وفروعها من النقيضات (والتنبيه) اى فى اثناء التعميرات (على طرق الحجج) اى انواع
 الدلالات (العقايات) وفى نسخة العقلية (والرد على فرق الاثم) اى من ارباب الضلالات
 (ببراهين قوية) اى قاهرة (وادلة بينة) ظاهرة (سهلة الالفاظ) اى المباني (موجزة
 المقاصد) بصيغة المجهول اى مختصرة المعاني (رام المتحذلقون) بالخاء المهملة والذال
 المعجمة من الخندق زيدت فيه اللام للمبالغة وانهاء للمطالبة اى قصد المبائون فى الخدافة
 اذا اظهروا المهارة فى مقام الفصاحة والبلاغة (بعد) اى بعد ورودها فى عالم وجودها
 (ان ينصبوا ادلة مثلها) اى مشابهتها فى الجملة (فلم يقدرُوا عليها) اى على ان يقربوا
 اليها وان اى لهم المقدرة على مقاومة المعجزة (كقوله تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض)
 اى مع كبرها وسعة قدرها (بقادر على ان يخافق مثلهم) اى مع صغر جرمهم (بلى) جواب
 من الله ايماء الى ان لا جواب سواه اى بلى قادر على خاتمة ابتداء وايجادهم انتهاء
 وهو الخلاق العليم يعنى الا يعلم من خالق (وقل) اى وكقوله سبحانه تعالى قل (يحییها الذى
 انشأها اول مرة) اى لبقاء قدرته وفق ارادته وقابلية المادة على حاته وهو بكل خلق عليم
 اى باعضائه واجزائه (ولو كان فيهما آلهة الا الله) اى غيره (لفسدنا) اى لخرجتنا
 عن نظامها واختلتنا عن صرامهما لوجود التمانع المسانع من اتمامهما (الى ما حواه)
 اى منضمنا الى ما جمعه القرآن اومع ما شتمله الفرقان (من علوم السير) بكسر ففتح جمع سيرة
 اى المفهومة من اخبار الانبياء والاصفياء (وانبياء الامم) اى احوالهم الاعم من الاحياء
 والاعداء (والمواعظ) اى بالترغيب فى ولانه والترهيب عن بلانه (والحكيم) بكسر ففتح
 اى الكلمات المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى
 حكاية عن لقمان يابى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات
 او فى الارض يأت به الله ان الله لطيف خبير (واخبار الدار الآخرة) اى من النعيم المقيم
 والجحيم الاليم (ومحاسن الآداب والشيم) بكسر ففتح اى الاخلاق فى جميع الابواب
 (مما تقدم ذكره) اى بيانه بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين
 وان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية (قال الله جل اسمه) اى عظم اسمه ودمسماه
 (ما فرطنا فى الكتاب) اى القرآن الجامع للفصول والابواب (من شئ) يحتاج اليه ارباب
 الالباب (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ) اى مما يحتاج اليه فى امر الدين (ولقد ضربنا
 للناس فى هذا القرآن من كل مثل) اى بيناهم فيه بعض الامثال الحكمية ليقتبسوا المعاني
 الحقيقية من صور المباني الحسية (وقال عليه الصلاة والسلام) اى كإرواه الترمذى عن على
 وتقدم بعضه واورده هنا بتغيير بعض لفظه وبزيادة فى صدره (ان الله انزل هذا القرآن أمرا)
 اى بكل معروف واجبا كان او ندبا (وزاجرا) اى ناهيا عن كل منكر حراما كان او مكرها

(وسنة خالية) اى طريقة متبعة ماضية (ومثلا مضروبا) اى مينا ومعينا فى الالسنة
الجارية (فيه نباكم) اى الخبر المتعلق بكم (وخبر من كان قبلكم) اى من الانتم السالفة
(ونبا مابعدكم) اى مما يكون الى يوم القيمة (وحكم ما بينكم) بفتح الحاء والكاف اى
والحكم الذى تحتاجون اليه فيما بينكم مما لكم وعليكم (لا يخلقه) بضم الياء وكسر اللام اى
لا يبلية (طول الرد) اى كثرة تكراره وترديد اخباره (ولا تنقضى عجائبه) اى لا تنتهى
غرائبه (هو الحق) اى الحكم العدل (ليس بالهزل) بل هو الجدى فى بيان الفصل
(من قال به صدق) اى فى قوله (ومن حكم به عدل) اى فى حكمه (ومن خاصم به فاج)
بفتح الفاء واللام والميم اى غلب على مرغوبه وظفر بمطلوبه (ومن قسم به) بتحفيف السين
ويجوز تشديده اى عين قسط كل واحد ونصيبه فى حكم متعلق به (اقسط) اى عدل فى امره
واصاب فى حكمه يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين
وقسط فهو قاسط اذا جار ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبيا فهزمة
اقسط للسلب كفى شكا اليه فاشكاه اى ازال شكواه (ومن عمل به اجر) بصيغة المفعول اى
اثنى على عمله من عند ربه وفضله (ومن تمسك به) اى تشبث علما وتعاق عمالا (هدى)
بصيغة المجهول اى هداه الله فاهتدى (الى صراط مستقيم) اى مذهب قويم ودين كريم
(ومن طلب الهدى من غيره) اى من غير ربه (اضله الله) اى اعماه بحجابيه (ومن حكم
بغيره) اى عدولا عن حكمه وامره (قصمه الله) اى كسره واهلكه وفى الحديث استغفروا
عن الناس ولو بقصمة السواك وهى بالكسر ما انكسر منه بآبانه وفى رواية ولو يشوص السواك
على مارواه البزار والطبرانى والبيهقى عن ابن عباس وفى النهاية شوص السواك غسلته وقيل
مايتمت منه عند تسوكه (هو الذكر الحكيم) اى المشتمل على الحكم والاحكام والحاكم
على وجه الاتقان والاحكام (والنور المبين) اى الظاهر والمظهر لليقين (والصراط
المستقيم) اى ذوالاستقامة المنتهى الى الفوز بالسعادة والكرامة معايشا ومعادا (وحبل الله
المتين) من المتانة وهى القوة اى عهده المحكم الذى لا ينقطع وسبب وصول وعده الذى
لا يمتنع وقال ابن الاثير حبل الله نور هداه وقيل عهده وامانه الذى يؤمن من العذاب والحبل
للعهد والميثاق انتهى (والشفاء النافع) اى لكل داء وبلاء (عصمه لمن تمسك به) اى
معتصم وثيق لمن تشبث به وتعلق بذيله وفيه وفيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله
(ونجاة لمن اتبعه) بتشديد التاء اى تبعه علما وعمالا (لا يعوج) بتشديد الجيم (فيقوم)
بفتح الواو المشددة ونصب الميم اى لا يميل عن صوب الاستقامة فيحتاج الى تقويم العدالة
(ولا يزيغ) اى ولا يميل عن منهج الحق (فيستعقب) اى فيحتاج الى العتب فى عدوله عن
نهج الصدق (ولا تنقضى عجائبه ولا يخالق) بالوجهين (على كثرة الرد) اى الترداد والتكثار
فى العد (ونحوه) اى نحو هذا الحديث فى المعنى مع اختلاف فى المبنى (عن ابن مسعود) كما
رواه الحاكم عنه رفوعا (وقال) اى ابن مسعود (فيه) اى فى مرويه (ولا يختلف) بالفاء اى ليس

محلا للاختلاف بل وقع مبناه ومعناه على وجه الاختلاف والمعنى ما وجد فيه احد تخالفا
يسيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نسخة بالقاف فهو بمعنى لا يخلق
على كثرة الرد كما سبق (ولايشان) بتشديد النون بعد الالف مأخوذ من الشن كما صرح
به الهروي وابن الاثير في هذا الحديث وقال النبي هو الصواب وهو الجلد اليابس البالي اى
لا تذهب طلاوته ولا تبلى طراوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما اودع فيه من بدائع
الكمال وروائع الجمال وفي نسخة صحيحة ولايشانا بنون مخففة بعسدها همزة من الشئان
ولكن ينبغي ان يضبط بصيغة المجهول واما ما ذكره الحلي من انه بفتح اوله ثم مائة فوقية
مفتوحة ثم شين معجمة ثم الف ثم نون ثم همزة ممدودة ونسبه الى النسخة التى وقف
عليها فلا يصح بوجه اى لا يتباغض ولا يكره ولا يميل (فيه نأ الاولين والآخرين) اى
بما وقع لهم في الدنيا وبما سيقع لهم في العقبى (وفي الحديث) اى القدسى من رواية ابن ابي
شيبه مرسلا لكن بلفظ انزلت على محمد توراة محدثة فيها نور الحكمة وينابيع العلم ليفتح
بها اعينا عميا وقلوبا غلغا واذانا صما وروى ابن الضرير في فضائل القرآن عن كعب انه قال
في التوراة (قال الله تعالى لمحمد انى منزل عايك) بالتخفيف والتشديد اى ملق اليك
(توراة) اى كتابا كالتوراة او مآجم مضمون ما في التوراة (حديثه) اى جديدة الانزال
اى قريبة العهد من الملك المتعال (تفتح بها اعينا عميا) اى عن سنن الحق (واذانا صما)
اى عن استماع الصدق (وقلوبا غلغا) اى ممنوعة عن طريق الوفق وممتعة عن وصول الرفق
(فيها ينابيع العلم) اى هى منابع العلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة (وفهم الحكمة) اى
فيها معرفة الحكم الربانية والاحكام المحكمة الصمدانية (وربيع القلوب) اى وفيها
من الانوار والاسرار نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع من ازهار اثمار الاشجار بواسطة
الامطار (وعن كعب) اى كعب الاحبار ويقال كعب الخبر (عليكم بالقرآن) اى خذوا
بمبانيه والزموا بمعانيه (فانه فهم العقول) اى غاية فهوم عقول الفحول (ونور الحكمة)
اى لعين البصر والبصيرة ونظر العبرة (قال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل)
اى اليهود والنصارى (اكثر الذى هم فيه يختلفون) اى كلهم فيما بينهم او كل صنف منهم
من التشبيه والتنزيه وعزير وعيسى وما فيه من انواع التنبيه (وقال هذا بيان للناس) اى
لاحوالهم واحكامهم وآمالهم فى مآلهم (وهدى) لما فيه كلهم (الآية) اى وموعظة
للمتقين اى نضائح فى اعمالهم بها جالهم وخص المتقين لكونهم المنتفعين (فجمع فيه) بصيغة
المجهول اى فجمع الله فى كلامه ما اراد من مراده (مع وجازة الفاظه) بفتح الواو اى مع
اختصار مبانيه (وجوامع كلمه) اى باعتبار اكثر معانيه (اضاعاف ما فى الكتب) اى
الكتب المنزلة على الانبياء (قبله التى الفاظها على الضعف) بالكسر اى التزايد (منه)
اى من القرآن (مرات) لاشتمالها على الاطناب الموجب لتكثير كلمات واحتواء القرآن
على ايجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز (ومنها جمعه فيه) اى جمع الله

سبحانه وتعالى في كلامه عزشانه (بين الدليل ومدلوله) اى برهانه وتبينه (وذلك)
 اى وسبب ذلك الجمع في معرض البيان (انه احتيج بنظم القرآن) اى بادخال جواهر
 معانيه في سلك مبانيه (وحسن وصفه) اى وبجسمن وصفه حيث صنع حلى كلماته في قوالب
 مقاماته وفي نسخة رصفه بالراء بدل الواو اى تركيبه وصفه من تهذيبه (وايجازه) اى
 باتيان معان كثيرة في مبان يسيرة وفي اصل الدلجى واعجازه اى كل منطبق فصيح (وبلاغته)
 اى الرائعة المنضمة الى فصاحته البارعة (واثناء هذه البلاغة) اى في خلالها (امره
 ونهيه ووعده ووعيده فالتالى له) اى بمن يدرك معانيه (يفهم مواضع الحجة والتكليف)
 باعتبار مبانيه (معا) اى مجتمعين في بيان علومه (من كلام واحد) اى باعتبار منطوقة
 ومفهومة (وسورة مفردة) اى باعتبار عبارتها واشارتها فيفهم مثلا من قوله تعالى
 فلا تقل لهما اف تحريم غير الاف بالاولى وان الكف عنه اقوى ومن قوله فصل لربك
 وانحر انه حجة لوجوب صلاة العيد والاضحية وانه مكلف بهما في القضية (ومنها ان جملة)
 اى الله سبحانه (في حيز المنظوم) بفتح الحاء وتشديد التحتية المكسورة اى في مقامه
 (الذى لم يعهد) اى لم يعرف مثله ولم يسبق قوله بجملة ذاقرآن لهما فواصل معلومة القوافي
 كقوافي الابيات المنظومة (ولم يكن في حيز المنشور) اى المتفرق الخارج عن هيئة المنظوم
 (لان المنظوم اسهل) اى من المنشور (على النفوس) اى في درك مبانيه (واوعى
 للقلوب) اى واحفظ لهما في اخذ معانيه (واسمح) بالحاء المهملة افعال تفضيل من
 السماح وهو بمعنى الجود والكرم والسماحة هى المساهلة وتسامحوا تساهلوا ومنه حديث
 السماح رباح اى اسهل قبولاً واقرب وصولاً (الى الآذان) بسمد الهمزة جمع الاذن
 والمراد بها الاسماع واغرب الدلجى في قوله اسمح بحاء مهملة من السماح لغة في السماح
 انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال الحلبي بالحاء المهملة من سمح العود اذا لان انتهى وهو
 تكلف مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس استاذه ذكر اسمحت الدابة لانت بعد
 استصعاب وعود سمح لاعقدة فيه انتهى وكلاهما لا يلايم المقام كما لا يخفى على طباع
 الكرام هذا وقدم الحلبي على هذا قوله اسمخ هو من سماخ الاذن اى اسرع استقرارا
 في سماخ الاذن انتهى ويؤيده انه في نسخة اسمع بالعين المهملة (واحلى على الافهام)
 لاشتمال مافيه من البلاوة على انواع من الخلاوة مع زيادة الطراوة والطلاوة (فالناس
 اليه اميل والاهواء اليه اسرع) اى واقبل والحاصل ان منهجه ليس على طريق
 الشراء في نظهم وقوافيهم ولا على طريق الخطباء في التزام سجعهم في اواخر مبانيهم
 بل كلام بديع منبع بيان كلام غيره سبحانه وتعالى مع عظمة شانه وسلطنة برهانه
 (ومنها تيسيره) اى تسهيله (تعالى حفظه لتعلميه) اى طالبي تعلمه نظرا (وتقريبه)
 اى ترويبه (على مستحفظيه) اى طالبي حفظه غيبا (قال الله تعالى ولقد يسرنا
 القرآن للذكر) تمام الآية فهل من مذكر كما في نسخة اى من متعظ واصله مذتكر

وسائر الامم) اى وبواقها (لا يحفظ كتبها الواحد) اى كل ما يطلق عليه اسم الواحد (منهم) فاللام للعهد الذهني الذي هو في المعنى نكرة وهى في سياق النفي تفيد العموم وحينئذ يناسب قوله (فكيف الجاء) وفي نسخة الجم اى فيستبعد ان يحفظه الجم الغفير والجمع الكثير (على مرور السنين عليهم) وفي نسخة الاعوام جمع عام بمعنى سنة (والقرآن) اى بحمد الله والمئة (ميسر) وفي نسخة متيسر (حفظه على الغلمان) بكسر الفين جمع غلام اى الاولاد الصغار (في اقرب مدة) اى كسنة او اقل او اكثر بحث مراتب جودة الذهن والفتنة والقطرة (ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا) اى مشابهته في تناسب مبانيه وتجنذب معانيه (وحسن اشلاف انواعها) اى امرا ونهيا ووعدا ووعيدا وقصة وموعظة (والتيام اقسامها) اى توافقها في سلامة التركيب وسلاسة الترتيب (وحسن التخلص) اى الانتقال (من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه) اى المسأخوذة من تفاوت مبانيه (واتقسام السورة الواحدة الى امر ونهى وخبر واستخبار ووعيد وواعيد وانبات نبوة) اقول وقد اجتمعت هذه الوجوه في آية وهى قوله تعالى قالت نملة ياايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده مع زيادة الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون مع التنبيه لهم في صدر الآية بالنداء وتزويل النمل منزلة العقلاء وغير ذلك من الاشارات والايام (وتوحيد) اى في الذات (وتفريد) اى في الصفات (وترغيب) اى الى الطاعة بالثبوتية (وترهيب) اى عن المعصية بالعقوبة (الى غير ذلك من فوائده) اى منضمة الى ما عدا ذلك من منافعه وعوائده مما يلتقط من مساقط مؤائده كضرب مثال وبين حال واشعار ايثار بوجوب لاسالك وصوله (دون خمل يخمل فصوله) اى انواع ابواب مما يقتضى حصوله وابعاد الدلجى في جمل الفصل بمعنى الفاصلة (والكلام الفصيح) كان الاظهر ان يقول اذا الكلام اولان الكلام الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح والغرض التصريح (اذا اعتوره) اى تداوله وفي اصل الدلجى اذا اعتراه اى غشيه والمبه (مثل هذا) اى الذى يخمل الفصول وهو في الحقيقة بمعنى الفضول (ضعف قوته) اى نزلت مرتبته في فن البلاغة (ولانت جزالته) اى وهانت منزلته عن درجة عظمة الفصاحة (وقل رونقه) اى حسنه وبهجته في تأديته الخلاوة (وتقلقت الفاظه) اى اضطربت مبانيها واختلقت معانيها وفي نسخة تقلقت بلام واحدة مشددة اى صارت قلقة في المبني وغلقة في المعنى (فتأمل) اى في بيان المراد (اول ص) اى سورتها حيث صدرها بقوله ص اى يصادق والقرآن ذى الذكر اى صاحب العز والشرف للموافق (وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاتهم) وخلافهم مع سيد الابرار بقوله تعالى حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة وشقاق اى استكبار عن الحق واستدبار عن الصدق (وتقريرهم) اى ومن تويخهم وتخويفهم (باهلاك القرون من قباهم) بقوله تعالى كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنسادوا ولات حين مناص

(وما ذكر من تكذيبهم بمحمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتعجبهم مما تاتي به) اي حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (والخبر عن اجتماع ملائمتهم) وفي نسخة عن اجماع ملائمتهم (على الكفر) وذلك لما روي ان عمر رضى الله تعالى عنه لما اسلم شق ذلك على قريش فقال اشرافهم لابي طالب انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فافض بيننا وبين ابن اخيك فقال له هؤلاء قومك يستولونك القصد فلا تامل عليهم كل الميل فقال ماتسئلونني قالوا ارفضنا وآلهتنا ونرفضك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سألتم امعط اتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لکم بها العجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب اي في غاية من العجب (وما ظهر من الحسد في كلامهم) اي من قوله تعالى حكاية عن سراهم انزل عليه الذكر من بيننا (وتعجزهم) اي بقوله تعالى فيرتقوا في الاسباب (وثوہينهم) اي وتحقيرهم بقوله سبحانه وتعالى جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب (ووعيدهم بجزى الدنيا) وفي نسخة بجزى في الدنيا اي بهزيمتهم فيها (والآخرة) اي بذوق اليم عذابها (وتكذيب الامم قبلهم) اي انبياءهم ورسلمهم (واهلاك الله لهم) اي للمكذبين منهم بقوله كذبت قبلهم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الاكذب الرسل فحق عقاب (ووعيد هؤلاء) يعني قريشا واضرابهم (مثل مصابهم) بقوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق (وتصبير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حمله على الصبر (على اذاهم) اي الذي من جلته ما بلغوا في تكذيبهم له وقالوا ربنا محجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فسلاه بقوله تعالى اصبر على ما يقولون اي لا تبال بقولهم ولا تنكثرت بفعلهم وكن معنا مشاهدا لنا في آياتنا وقدرتنا على كاشفنا (وتسليته) اي الشاملة (بكل ما تقدم ذكره) اي بيانه عنهم (ثم اخذ) اي شرع بعد تسليته (في ذكر داود) اي بقوله تعالى واذ كر عبدنا داود ذا الایدان اواب اي كثير الرجوع الى ابواب رب الارباب فانت كذلك لازم الباب ولا تلتفت الى ماصدر من ابواب الحجاب واما ما ذكره الدلجي هنا فما لا يصلح ان يفسر به فصل الخطاب ولذا اعرضت عن ذكره في الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (وقصص الانبياء) اي حكاياتهم كسليمان وايوب وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم السلام مع ما شتمل عليه من عظيم الثناء وكریم العطاء (كل هذا) اي الذي ذكره اول ص (في اوجز كلام واحسن نظام) اي واتم سراهم (ومنه) اي من اعجاز القرآن او من هذا القبيل الذي ذكر اول ص من اعجاز الفرقان (الجملة) الاولى الجمل (الكثيرة) اي من جهة المعاني (التي انطوت) اي اشتملت (عليها الكلمات القابلة) اي من حيثية الماباني (وهذا) اي ما ذكر (كله) اي جميعه (وكثير مما ذكرنا من ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه) اي مع وجوه او منضما الى وجوه (كثيرة ذكرها الائمة

لم نذكرها) اى نحن فى وجوه اعجازه (اذا اكثرها داخل فى باب بلاغته) اى المتضمنة
 لمراتب فصاحته (فلا يجب ان يمد) بصيغة المجهول اى فلا يلىق ان يجعل على حسنة
 وفى نسخة صحيحة فلا تحب اى لانود ان نعد بنون المتكلم فيهما (فنا مفردا) وفى نسخة
 مفردا اى من انواع بلاغته (فى اعجازه الا فى باب تفصيل فنون البلاغة) وفى نسخة
 صحيحة بالضاد المعجمة (وكذلك) اى مثل ما هو داخل فى بابها (كثير مما قدمنا ذكره
 عنهم يمد فى خواصه) اى التى لا توجد فى غيره (وفضائله) اى الزائدة عن نحوه (لا
 اعجازه) بالجر وفى نسخة صحيحة لافى اعجازه (وحقيقة الاعجاز) اى ما به العجز
 (الوجوه الاربعة التى ذكرناها) اى فى فصولها (فليتمد عليها وما بعدها) واماماعداها
 مما ذكرنا فانما هو (من خواص القرآن ومجائبه التى لا تنقضى) اى لانتهى غرائبها
 وهذا غاية التحقيق (والله ولى التوفيق)

فصل

(فى انشاق القمر وحبس الشمس) قال النبي لا يسمى قرأ الا بعد ضى ثلاث ليال من الشهر
 والكرة الارضية اكبر منه بمقدار مائة وعشرين مرة ومن جملة خواصه انه يبلى الكتان
 اذا ترك فى سمره ويعفن اللحم اذا ترك تحته واما الشمس فيقال انها تنور العالمين العلوى
 والسفلى وان الله جعل فيها خواص اصلاح العالم من الحيوان والنبات والمعدن (قال الله
 تعالى اقربت الساعة) اى قربت غاية القرب (وانشق القمر) روى ان الكفرة
 سأله آية فانشق وبؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر ويقويه قوله (وان يروا آية)
 اى معجزة (يعرضوا) اى عن الايمان بها (ويقولوا سحر مستمر) اى دائم لترادف
 الآيات وتناوب المعجزات (اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضى) اى فيجب تحققة حقيقة
 ولا يجوز صرفه الى المجاز بالضرورة وحمله على انه سينشق يوم القيامة وانه عبر بالماضى
 لتحقق وقوعه فى المستقبل (واعراض الكفرة عن آياته) اى واخبر تعالى باعراضهم
 عن آياته وهذا مما يدل على وقوعه فانه لا يتصور الاعراض الحقيقى قبل تحققه (واجمع)
 وفى نسخة صحيحة بالفاء اى فلهذا اجمع (المفسرون) اى من السلف (واهل السنة)
 اى ارباب الحديث او اهل السنة والجماعة الجامعون بين الكتاب والسنة من السلف
 والخلف (على وقوعه) قال الانطاكى فى قول القاضى اجمع المفسرون نظر فقد نقل
 السجاوندى والنسفى فى تفسيرها عن الحسن البصرى ان معناه سينشق عند الساعة وكذا
 ابو الليث قال فى تفسيره واكثر المفسرين قالوا ان هذا قدمضى انتهى ويمكن دفعه
 بانه اراد بالمفسرين المشهورين منهم او انه لم يطلع على خسلافهم وعلى تقدير الخلاف
 لا يلزم عدم وقوع انشقاق القمر فى عهده صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جمعوا على تحققه
 بالاحاديث الستة وانما الخلاف فى معنى الآية هل يراد به الانشقاق الماضى او الانشقاق الآتى

والله سبحانه وتعالى اعلم (اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ) اى ابو على الفسائى (من كتابه)
لان المصنف ليس له الا الاجازة في باب (ثنا) اى حدثنا (القاضى سراج بن عبد الله ثنا
الاصيلى ثنا المروزى) تقدم ذكرهما (ثنا الفربرى) بكسر الفاء وفتح الراء وقيل غيره
وقد سبق ذكره (ثنا البخارى) اى صاحب الجامع الصحيح (ثمامسدد) بفتح الدال
المهملة المشددة وهو كاسمه مسدد بصرى اسدى (ثنا يحيى) اى ابن سعيد روى عنه احمد
وغيره واخرج له الائمة الستة (عن شعبة) اى ابن الحجاج امير المؤمنين فى الحديث (وسفيان)
اى ابن عيينة احد الاعلام وهو الاور الكوفى (عن الاعمش عن ابراهيم) اى النخعى
(عن ابى معمر) بفتح الميمين ازدى كوفى مخضرم (عن ابن مسعود) اى موقوفا كساقه
القاضى عن البخارى وقد اخرج به البخارى فى تفسيره وقد اخرج به ايضا عنه مسلم
والترمذى والنسائى وقال الترمذى حسن صحيح (قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى زمانه (فرقتين) اى فلتقتين كرواية الترمذى عن ابن عمر
بمعنى قطعتين وفى الصحيحين بلفظ شقين بكسر الشين المعجمة اى نصفين وفى لفظ فى حديث
جبير فانشق القمر باثنتين وفى رواية ابى نعيم فى الدلائل فصار قرين (فرقة) بالنصب
على البدلية ويجوز رفعها على الابتدائية اى منها فرقة (فوق الجبل) اى جبل حراء او ابى
قيس (وفرقة دونه) اى اسفل منه او قريب منه هذا وقد قال الحجازى يجوز النصب والضم
افصح منه ومنه قوله تعالى قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فقتل قتال فى سبيل الله قلت
وقد يقال الضم اصح اذا فصل النعت والا فالبدل فى مثل هذا التركيب افصح كاحق
فى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لما رآه
منشقا (انهدوا) الظاهر انه خطاب للكفار فانهم اهل الانكار والمعنى اشهدوا على نبوتى
او الخطاب للمؤمنين فالعنى اشهدوا على معجزتى واخبروا من بعدى من امتى (وفى رواية
بجاهد) اى فى الصحيحين عن ابن مسعود زيادة قوله (ونحن مع النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وفى بعض طرق الاعمش ونحن بمنى) وفى نسخة زيادة قوله بمنى وهذا لا يعارض
قول انس وذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه عليه الصلاة والسلام كان ليلته بمكة
فراده ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة. وفيه ايماء الى انه لم يشاهد
القضية بالرؤية بل وصلت اليه بالرواية لانه اذ ذاك كان ابن اربع او خمس بالمدينة
(ورواه) اى الحديث المذكور (ايضا عن ابن مسعود الاسود) اى كما ذكره احمد فى المسند
واسود هذا تابعى جليل روى عن عمر رضى الله تعالى عنه وعلى ومعاذ وغيرهم له ثمانون
حجة وعمره وكان يصوم حتى احتضر ويحتم القرآن فى ليلتين (وقال) اى ابن مسعود
(حتى رأيت الجبل بين فرجتى القمر) بضم الفاء وفتح اى فلتقتيه (ورواه) اى الحديث
المسطور (عنه) اى عن ابن مسعود (مسروق انه) اى انشقاقه (كان بمكة) كما رواه البيهقى
فى دلائله (وزاد) اى مسروق فى رواية عنه (فقال كفار قريش سحركم ابن ابى كبشة)

بفتح كاف فسكون موحدة فشين معجمة يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابوكبشة اسم رجل تأله قديما وفارق دين الجاهلية وعبدالشمرى فشببه المشركون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به وقيل بل كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخت من الرضاة تسمى كبشة وكان ابوه من الرضاة يكنى بها وقيل بل كان في اجداده لاه من يكنى بذلك قيل وذكر بعضهم ان جماعة من جهة ابيه وامه يتكفون بأبي كبشة (فقال رجل منهم) وروى من القوم قيل انه ابو جهل (ان محمدا ان كان سحر القمر) اى لميوتكم وقت السحر (فانه لا يباغ من سحره ان يسحر الارض) اى اهلها (كلها) اى جميعها (فاستلوا من أتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا) اى الانشقاق (فأتوا) اى جاء بعضهم من بلد آخر (فسألوهم) اى اهل مكة من قريش (فأخبروهم انهم رأوا مثل ذلك) اى كما ذكر من انشقاق القمر فرقتين (وحكى السمرقندى عن الضحاك نحوه) اى بمناه مع اختلاف في مبناه (وقال) اى السمرقندى فيارواه (فقال) وفي نسخة قال (ابو جهل هذا سحر) اى نوع من الاختلاق (فابعثوا الى اهل الآفاق) اى بنسبتهم الى اختلاف المطالع في حيز الخلاف والشقاق (حتى تنظروا رأوا ذلك ام لا) اى اومارأوا ذلك كذلك هنالك (فأخبر اهل الآفاق انهم رأوه منشقا) اى بوصف الانشقاق (فقالوا) يعنى الكفار (هذا سحر مستمر) اى دائم بنت الاستمرار اوداهب وماض وزائل ومار (ورواه) اى الحديث السابق (عن ابن مسعود علقمة) اى ابن قيس الليثى النخعي ولد في حياته عليه الصلاة والسلام وروى عن اصحابه الكرام كأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم (فهؤلاء الاربعة) اى مجاهد او ابو معمر والاسود ومسروق وعلقمة (عن عبدالله) اى روه كلهم عن ابن مسعود على وفق ما رواه عنه معمر فتدبر (وقد رواه غير ابن مسعود) اى من الصحابة (كما رواه ابن مسعود) اى فليس هو شاذ في هذه الرواية (منهم) اى ممن رواه (انس وابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه الشيخان عنهما وها وان لم يدركا بأعينهما فقد سمعا ممن حضر وروى ومرسل الصحابة بالاجماع حجة (وابن عمر) اى فيارواه مسلم والترمذى (وحذيفة) اى ابن اليان كما عند ابن جرير وابن ابى حاتم وابى نعيم في الدلائل (وعلى) اى ابن ابى طالب قال الدلجى لا يعرف مخرجه (وجبير بن مطعم) اى على ما رواه احمد والبيهقى عنه (فقال على من رواية ابى حذيفة الارحبي) بفتح الهمزة فسكون الراء ففتح الحاء المهملة فوحدة مكسورة فياء نسبة الى قبيلة من همدان وقيل الى مكان اخرج له مسلم والترمذى والنسائى وفي نسخة الارحبي بجم بعداء ساكنة وفي اخرى بزاء بدل الراء قال الحلبي وكلاهما تصحيف والصواب ما تقدم والله تعالى اعلم (انشق القمر) هذا مقول على كرم الله تعالى وجهه وفي نسخة وانشق القمر بالواو العاطفة اما على كلام سبق له او اراد الحكاية (ونحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وقد شاهدناه (وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يريهم آية) اى معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدق ما ادعاه

من النبوة والرسالة (فاراهم انشقاق القمر مرتين) اى فرقتين كفى نسخة صحيحة (حتى
 رأوا حراء بينهما) وهو جبل على ثلاثة اميال من مكة على يسار المار منها الى منى وهو
 بكسر الحاء المهملة ممدود ويقصر ويصرف ولا يصرف ويؤنث ويذكر وقد خطأ الخطابي
 فتح الحاء وقصر الراء وقال النووى والصحيح انه مذكر مصروف (رواه) اى
 الحديث (عن انس قتادة) اى بهذا اللفظ (وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه) اى
 عن انس (اراهم القمر مرتين) اى شقين او فلقتين ويؤيده انه فى نسخة فرقتين وقيل
 بمعنى كرتين وقوله (انشقاقه ٢) بالنصب بدل اشتغال من القمر وفى صحيح مسلم فاراهم انشقاق
 القمر مرتين قال الحلي هذه المسئلة قنشت عنها كثيرا حتى وجدتها فى كلام ابى عبدالله
 ابن امام الجوزية ذكرها فى كتابه اغائة اللفهان فذكر كلاما وفيه ان المرات يراد بها الافعال
 تارة والاعيان تارة واكثر ما تستعمل فى الافعال واما الاعيان فكما قوله فى الحديث انشق
 القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين اى شقين وفلقتين ولما خفى هذا
 على من لم يحط به علما زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة فى زمانين وهذا بما يعلم اهل
 الحديث ومن له خبرة باحوال الرسول وسيرته انه غلط وانه لم يقع الانشقاق الامرة واحدة
 انتهى وقال شيخى العراقى فى سيرته التى نظمها انه انشق مرتين بالاجماع وان ذلك متواتر
 وقد راجعته بكتاب وذكرت له فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه على اقول ولعله اعرض
 عن الجواب اكتفاء بما بين فى الكتاب ان ارادة الفلقتين بالمرتين هو الصواب وقال العسقلانى
 واظن قوله بالاجماع يتماق بقوله انشق لاي مرتين فانى لا اعلم من جزم من علماء الحديث
 يتعدد الانشقاق ولعل قائل مرتين اراد فلقتين وهذا الذى لا يتجه غيره جمعا بين الروايات
 هذا (ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد) اى النوفلى (ورواه
 عن ابن عباس عبيدالله بن عبدالله بن عتبة) اى ابن مسعود ولد اخى عبدالله بن
 مسعود وهو الفقيه الاعمى احد الفقهاء السبعة معلم عمر بن عبدالعزيز وكان من محور العلم
 (ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبدالرحمن السلمى) بضم
 ففتح هو الامام مقرئ الكوفة يروى عن عمر وعثمان وعنه عاصم ابن ابى النجود
 وابواسحق (ومسلم ابن ابى عمران الازدى) والمقصود نفي توهم ان يكون احد
 من الرواة وقع منفردا او شاذا فى الرواية بل ثبت تعدد الصحابة والتابعين فى اسناد
 هذه الحكاية (واكثر طرق هذه الاحاديث) اى بما بيننا وبين السلف (صحيحة
 والآية مصرحة) بكسر الراء اى ودلالة الآية فى هذه القضية صريحة فتكادان تصير
 متواترة معنوية وان لم تكن الفظية (ولا يلتفت) بصيغة المجهول اى ولا ينظر عن صوب
 اقبال قبول (الى اعتراض مخذول) اى متروك النصرة من المبتدعة كطبعة المعتزلة
 وجهور الفلاسفة وعامة الملاحدة الواقع فى قول مائل الى المجاز وعادل عن الحقيقة
 فى مدلول الآية متشبها باصلهم الفاسد بان الاجرام العلوية لا يتأتى فيها الانخراق

والاياتيم و متمسكا (بانه) اى الشان (لوكان هذا) اى الانشقاق واقما اولو وقع هذا الامر (لم يخف على اهل الارض) اى كاهم (اذ هو نبي عظامر لجميهم) وهذا المقدار بيان الاعتراض واما بيان خذلانه فهو قوله (اذ لم يتقل لنا عن اهل الارض انهم رصده تلك الليلة) اى انتظروا انشقاق القمر حتى نظروا شقاقه اورأوا خلافه في تلك الليلة وهذا معنى قوله (فلم يروه انشق) اى مع ان القاعدة الاصولية مضبوطة بان رواية المتبت مقدمة على رواية النافي بالاشبهة كما في رواية الهلال مشاهدة هذا ومن المعلوم انهم لم يترصدوه لكونهم غافلين عن القضية ذاهلين عن المقدمة المطوية واما اراد المصنف فرض الوقوع في البلية فبطل قول الدلجى بمد قوله فلم يروه انشق وفيه نظر لتوقف رصده على معرفة انه سينشق في ليلة فيرصدونه ثم قال المصنف على طريق ارخاء العنان مع الخضم في ميدان البيان (ولو نقل البناء عن لايجوز تماؤهم) اى توافقهم وتواطؤهم (لكثرتهم) اى المتعاضدة (على الكذب لما كانت علينا به) اى بسبب نفهم على فرض ترصدهم (حجة) اى دلالة قاطعة ملزمة (اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض) اى لاختلاف مطالعه وتباين مقاطعه كما بينه بقوله (فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الآخريين) وفي نسخة على آخريين (وقديكون) اى القمر في مرثى (من قوم بضد ما هو من مقابلهم) اى بضد مرثى من قوم مخالفهم (من اقطار الارض) اى جوانبها (او يحول بين قوم وبينه) اى بين القمر (سحاب او جبال) وكذا حجاب (ولهذا) اى ولكونه ليس في حد واحد من العباد (نجد الكسوفات) اى محو احد الثيرين (في بعض البلاد دون بعض) اى من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف اصلا وقد نقل الحافظ المزى عن ابن تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه وجد في بلاد الهند بناء قديما مكتوبا عليه بنى ليلة انشق القمر (وفي بعضها) اى ونجد الكسوفات في بعض البلاد او في بعض الاوقات بالنسبة الى بعض العباد (جزئية) اى وقوعها باعتبار بعض اجزائه (وفي بعضها كلية) اى وقوعها يستوفى اطرافه كلها (وفي بعضها لا يعرفها) اى الكسوفات (الالمدعون لعلمها) اى الماهرون والحاذقون بمعرفة (ذلك تقدير العزيز) اى الغالب بقدرته (العالم) اى المحيط علمه بارادته وحكمته ووقع في اصل المصنف الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه انه مخالف للفظ التنزيل لانه ما قصد به الآية اذ ليس عليه شئ من الدلالة هذا (وآية القمر كانت ليلا) اى مبهما وقته ومجهولا ساعته قال الخطابي الحكمة في وقوعها ليلا ان من طلبها من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بعض من قرئش خاص فوقع لهم ذلك ليلا ولو اراد الله تعالى ان يكون هذه المعجزة نهارا لكانت داخلة تحت الحس قائمة للبيان بحيث يشترك فيها الخاصة والعامة لفعل ذلك ولكن الله تعالى باطفه اجرى سنته بالهلاك في كل امة اتاها نبيها بآية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا وخص هذه الامة بالرحمة فجعل آية نبيها عقلية وذلك لما اوتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر الامم

والله سبحانه وتعالى اعلم (والعادة من الناس بالليل) اى بحسب الاغلب (الهدو)
 بضم الهاء والدال فواو مشددة اوسا كنة بعدها همزة على اصل الكلمة ومعناه قوله
 (والسكون) اى عن الحركة والمشى والتردد فى الطرق مسع قطع النظر عن ملاحظة
 ما فى السماء وترصدهم الى مراكز القمر ناظرين اليه غير غافلين عنه ولعل ذلك انما كان
 فى قدر اللحظة التى هى مدرك البصر (وايحاف الابواب) بهمزة مكسورة وتحتية سا كنة
 فحيم اى اغلاقها بسرعة (وقطع التصرف) اى بالتردد فى داخل البيوت من اغلاقها
 واعماقها (ولايكاد يعرف من امور السماء) اى لاسيا فى فصل الشتاء (شيا) اى من
 امر السماء لحجاب البناء وعدم توجه نظرهم الى صوب الهواء (الامن رصد ذلك) اى
 انتظره قصدا لما هنالك ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد اى بالطريق المنتظر (واهتبل به)
 بفوقية فوحدة اى تخيل واعتنى بنظره (ولذلك) اى ولكون آيته كانت ليلا وفى نسخة
 وكذلك (ما يكون الكسوف القمري) اى بخلاف الشمسى النهارى (كثيرا) خبر
 كان اى لم يكن وقوعه كثيرا (فى البلاد) وجعل الدلجى كثيرا حالا من اسم كان وخبرها
 فى البلاد (واكثرهم لا يعلم به) اى والحال ان اكثر الناس او اكثر اهل البلاد لا يعلم
 بكسوف القمر (حتى يخبر) اى بوقوعه فى السمر والمعنى لايقع فيها كثيرا مع عدم
 تعلق العلم بالاسيرا (وكثيرا ما) اى واحيانا كثيرة (يحدث الثقات) اى من العلماء بالهيئة
 الفلكية (بمجانب يشاهدونها من انوار) اى ظاهرة (ونجوم طوالع عظام) اى باهرة
 (تظهر فى الاحيان بالليل) اى فى بعض الاوقات او الساعات منه (ولاعلم لاحد بها) اى
 من غيرهم وفى نسخة ولاعلم عند احد منها ثم هذا مما يتعاق بانشقاق القمر على منازل به
 الآية وورد فيه صحيح الخبر وصريح الاثر وامارد الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم
 فاختلف المحدثون فى تصحيحه وضعفه ووضعه والاكترون على ضعفه فهو فى الجملة ثابت
 باصله وقد يتقوى بتعاقد الاسانيد الى ان يصل الى مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به
 (وخرج) بتشديد الراء اى اخرج (الطحاوى فى مشكل الحديث) وهو الامام الحافظ
 العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبرانى وغيره من الائمة وهو مصرى من
 اكابر علماء الحنفية لم يخلف مثله بين الائمة الحنفية وكان اول شافعيا يقرؤ على خاله المزنى
 ثم صار حنفيا توفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وطحا من قرى مصر قال بعضهم كان
 اول شافعيا ثم تقلد مذهب مالك كذا نقله التلمسانى ولعله انتقل من مذهب مالك الى المذهب
 ابى حنيفة كما يشهد به كتبه فى الرواية والدراية (عن اسماء) واصله وسماه من الوسامة فابدلت
 واوه همزة وقيل جمع اسم والاول اولى وهو منقول عن سيويه ولعل وجه ان يطلق
 الجمع على المفرد بعيد جدا مع ان اسم الجمع لا يجعل علما ابدا (بنت عميس) بضم مهملة
 وفتح ميم فتحية سا كنة فسين مهملة وتقدمت ترجمتها (من طريقين) اى باسنادين وكذا
 الطبرانى رواه باسناد رجال بعضها ثقات (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه) اى
 مره (ورأسه فى حجر على) اى ابن ابى طالب كرم الله وجهه (فلم يصل) اى على (العصر)

حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اى بعد ما افاق من الاستغراق) اصليت يا على قال لافقال (اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولاك) اى لما بينهما من الملازمة (فاردد عليه) اى لاجله (الشمس) اى شرقها كما فى نسخة بالتحريك ويسكن وهو منصوب على الظرفية اى فى ارتفاعها او على البدلية اى ضوءها (قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت) اى رجعت على ادراجها من مغربها (بعدما غربت ووقفت على الجبال والارض) ويروى وقعت بالعين بدل الفاء (وذلك بالصهباء) بالمد ويقصر وهو موضع على مرحلة من خيبر وكذا رواه ابن مردويه بسند فيه ضعف عن ابي هريرة رضى الله عنه قال نام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حجر على ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه (قال) اى الطحاوى (وهذان الحديثان ثابتان) اى عندهم وكفى به حجة (وروايتهم ان) اى فلا عبرة بمن طعن فى رجالهما وانما جعله حديثين لروايته له من طريقين هذا وقال ابن الجوزى فى الموضوعات حديث رد الشمس فى قصة على رضى الله عنه موضوع بلائك وتبعه ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكروا تضعيف رجال اساتيد الطحاوى ونسبوا بعضهم الى الوضع الا ان ابن الجوزى قال انا لا اتهم به الا ابن عقدة لانه كان رافضيا بسبب الصحابة انتهى ولا يخفى ان مجرد كون راو من الرواة رافضيا او خارجيا لا يوجب الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوى لاحظ هذا المبني وبني عليه هذا المعنى ثم من المعلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والاصل هو العدالة حتى يثبت الجرح المبطل للرواية واما ما قاله الدلجى تبعنا لابن الجوزى من انه لو قيل بصحته لم يقدردا وان كان منقبة لم ي وقوع صلاته اداء لفواتها بالغروب فمدفوع لقيام القرينة على الخصوصية مع احتمال التأويل فى القضية بان يقال المراد بقولها غربت اى عن نظرها او كادت تغرب بجميع جرمها او غربت باعتبار بعض اجزائها او ان المراد بردها حبسها وبقاؤها على حالها وتطويل زمان سيرها ببطء تحركها على عكس طى الازمنة وبسطها فهو سبحانه قادر على كل شئ شاء واما ما ذكره الذهبي من قوله وقد روى هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وذكروه ابن الجوزى من ان فى الصحيح ان الشمس لم تحبس لاحد الا يوشع فالجواب ان الحصر باعتبار الامم السالفة مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة (وحكى الطحاوى ان احمد بن صالح) وهو ابو جعفر الطبرى المصرى الحافظ سمع ابن عينة ونحوه وروى عنه البخارى وغيره وقد كتب عن ابن وهب خمسين الف حديث وكان جامعا يحفظ ويعرف الحديث والفقه والنجومات بمصر سنة مائتين وثمان واربعين وكان ابوه من اهل طبرستان وجرى بين احمد هذا وابن حنبل مذاكرات وكتب كل واحد منهما عن صاحبه وكان يصلى بالشافعى (كان يقول لا ينبغي لمن

سبيله) وفي نسخة لمن يكون سبيله (العلم) اى بسير سيد الانبياء (التخلف عن حفظ حديث
اسماء لانه من علامات النبوة) اى وآيات الرسالة (وروى يونس بن بكير) بالتصغير وهو
الحافظ ابو بكر الشيباني عن هشام بن عروة والاعمش ومحمد بن اسحق بن بشار امام المغازى
وعنه ابو كريب وابن نمير والطاردي قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة يوصل
كلام ابن اسحق بالاحاديث اخرج له مسلم متابعة وقد خرج له البخارى فى الشواهد واخرج له
ابو داود والترمذى وابن ماجه (فى زيادة المغازى روايته) اى فى روايته كفى نسخة (عن ابن
اسحق) اى امام اهل المغازى (لما سرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ليلة المعراج
(واخبر قومه بالرفقة) بضم الراء ويجوز تشليها اى الجماعة من الرفقاء (والعلامة التى
فى العير) بكسر العين المهملة اى القافلة من الابل والدواب تحمل الطعام وغيره
من التجارات (قالوا) اى الكفار (متى تجيء) اى القافلة الى مكة (قال يوم الاربعاء) بالمد
وهو بتثنية الباء والاجود كسرهما كذا فى المحكم و قال ابن هشام فيه لغات فتح الهمزة
وكسر الباء وكسر الهمزة وفتح الباء وكسرهما قال وهذه افصح اللغات (فلما كان
ذلك اليوم) اى الموعود وهو بالرفع على انه نعمت لذلك المتقدم الذى هو اسم كان التامة
كقوله تعالى وان كان ذو عسرة وفى بعض النسخ المعتمدة ضبط بالنصب ولاوجه له
(اشرفت قريش) اى اقبلت (ينظرون) اى ينتظرون (وقدولى النهار) بتشديد اللام
المفتوحة اى ادبر اوله آخره (ولم تجيء) اى العير (فدعا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة) اى بسط فى ساعاته (وحبست عليه الشمس) اى ببطىء
تحر كها وقيل توقفت وقيل ردت على ادراجها كما تقدم والله تعالى اعلم هذا وقد
حبست الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم فى يوم من ايام الخندق حين شغل عن صلاة
العصر كما ذكره المصنف فى غير هذا الكتاب وحبست لداود كما ذكره الخطيب فى كتاب
التجوم وضعف روايته كما نقله عنه مغالطى فى سيرته وفى تفسير البغوى انها حبست لسابان
عليه السلام لقوله تعالى ردوها على ونوزع بان الضمير تائد الى الصافات الجياد وايضا
لم يكن هناك مأمورون صالحون لزد الشمس عليه مع مخالفته للحديث الصحيح الصريح
فى حصر حبس الشمس ليوشع عما بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ معين الدين فى معراج
النبوة انها حبست لابى بكر رضى الله تعالى عنه ايضا والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد
قال بعضهم حديث رد الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بصحيح وان اوهم
تخرىج القاضى له فى الشفاء عن الطحاوى من طريقين فقد ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات
وقال ابن تيمية العجب من القاضى مع جلالة قدره وعلو خطره فى علوم الحديث كيف
سكت عنه موها محته وناقلا ثبوته موثقا رجاله انتهى وفى المواهب قال شيخنا قال
احمد لا اصل له وتبعه ابن الجوزى فأورده فى الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوى
والقاضى عياض واخرجه ابن مسعدة وابن شاهين من حديث اسماء بنت عميس وابن

مردويه من حديث ابى هريرة انتهى قال القسطلاني وروى الطبراني ايضا في معجمه الكبير باسناد حسن كما حكاه ابن العراقي في شرح التقریب عن اسماء بنت عميس ولفظه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهبة ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العصر فوضع عليه الصلاة والسلام رأسه في حجر علي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت فرأيت الشمس طامت بعد ماغابت حين ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبراني ايضا في معجمه الاوسط بسند حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر الشمس فتأخرت ساعة من النهار انتهى وقال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الانبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع مافي هذا العالم المركب من الطباع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صاز البرهان به اظهر قلت وفي معناه الشمس بل ساطاتها اكبر وابهر وانور الا انها لكمال قرب غروبها لم تظهر الاكثر فتدبر واما مقال الجوزجاني بعد ان نقل عن ابن الملقن في شرح العمدة انه روى الحسن وغيره عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا لم تحبس الشمس الا يوشع حيث سار الى بيت المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث اسماء فقد قدمت الجواب عنه واما قوله وهذا حديث منكر مضطرب لانه عليه الصلاة والسلام افضل من علي ولم ترد الشمس له بل صلى العصر بعد ماغربت فردود عليه لانها انما ردت على علي بركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان كرامات الاولياء في معنى معجزات الانبياء وقد سبق عن البغوى انها ردت عليه ايضا فما صلى العصر الا في وقتها مع ان المفضول قد يوجد فيه مالا يوجد في الفاضل كما يلزم من القول بعدم حبسها الا يوشع فتأمل وتوسع

فصل

(في نبع الماء من بين اصابعه وتكثر بركته صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وتكثيره بركته (اما الاحاديث في هذا) اى في هذا النوع من جنس المعجزة (فكثيرة جدا) منصوب على المصدر واريد به المبالغة في الكثرة فان ذلك في مواطن متعددة واعداد مختلفة كما ذكره ابن حبان في صحيحه ففي بعضها اتى بقدر وفي بعضها زجاج وفي بعضها جفنة وفي بعضها ميضأة وفي بعضها مزادة وفي بعضها كانوا خمس عشرة مائة وفي بعضها ثمانمائة وفي بعضها زهاء ثلاثمائة وفي بعضها ثمانين وفي بعضها سبعين انتهى وفي صحيح البخارى في حديث جابر في قصة نبع الماء من بين اصابعه انهم كانوا الفاواربعمائة وفي رواية عنهم انهم كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديبية وفي عدهم اقوال مختلفة ثم هذه المعجزة اعظم من تفجر الماء من الحجر كواقع لموسى عليه السلام فان

ذلك من عادة الحجر في الجملة قال الله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وامان لحم
 ودم فلم يمهده من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (روى حديث نبع الماء
 من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود)
 اما حديث انس فرواه الشيخان عنه ايضا الا ان المصنف ساقه شاهدا بسنده الى الامام مالك
 عنه فقال (حدثنا ابواسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقرائتي عليه حدثنا
 القاضى عيسى بن سهل حدثنا ابوالقاسم حاتم بن محمد) وقد تقدم ذكرهم (حدثنا ابو عمر
 ابن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة (حدثنا ابو عيسى) هو يحيى بن عبدالله بن
 يحيى بن يحيى بن كثير اللبثي وقد سبق ذكره (حدثنا يحيى) وفي نسخة عن يحيى وهو يحيى
 ابن يحيى اللبثي وفي نسخة صحيحة قبل قوله ثنا يحيى ثنا عبدالله بن يحيى عن ابيه يحيى ويؤيده
 مقاله الحلي انه سقط رجل بين ابى عيسى وبين يحيى وهو عبدالله ابومروان ولا بد منه
 وقد تقدم على الصواب وكذا يأتى على الصواب ايضا وحاصله ان عبدالله يروى عن يحيى
 عن ابيه ويحيى عن مالك (قال حدثنا مالك) وهو امام المذهب (عن اسحق بن عبدالله
 ابن ابى طاححة عن انس بن مالك) وهو عمه لأمه (رأيت) وفي نسخة قال اى انس رأيت
 (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحانت صلاة العصر) اى وقد قرب وقتها ودخل
 فان الحين الوقت (فالتمس الناس الوضوء) بفتح الواو اى ماء الوضوء بضمها وفي نسخة
 بضمها والمعنى ماءه بتقدير مضاف والمؤدى واحد وقيل يطاق على كل لكن الظاهر
 ان احدها مجاز (فلم يجده فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حىء (بوضوء)
 اى فى اثناء (فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك الاناء يده وامر الناس
 ان يتوضؤا منه) اى من الماء ومن الاناء او من ماء ذلك الاناء (قال) اى انس (فرأيت الماء
 ينبع) بتثنية الموحدة والضم اشهر اى يفور (من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم)
 قال النووى فى كيفية النبع قولان احدهما الماء كان يخرج من نفس اصابعه وينبع من ذاتها
 وهو قول اكثر العلماء وثانيهما انه تعالى اكثر الماء فى ذاتة فصار يفور من بين اصابعه
 (فتوضأ الناس) اى منه (حتى توضؤا من عند آخرهم) اى الى انتهاء اولهم فالتوضئة
 مكسوسة للمبالغة والمراد جميعهم وقال النووى من هنا بمعنى الى وهى لغة (ورواه ايضا
 عن انس قتادة) كفى صحيح مسلم (وقال) اى انس او قتادة عنه (باناء) اى فاتى باناء (فيه
 ماء يغمر اصابعه) بسكون العين المعجمة وضم الميم اى يغطيها ويستترها (اولا يكاد يغمر)
 شك من الراوى (قال) اى قتادة لانس كاصرح به الترمذى (كم كنتم) اى حينئذ وكم اسم
 استفهام وسؤال عن العدد (قال زهاء ثلثمائة) بضم زاء وهاء ممدودة اى كنا قدر ثلثمائة
 (وفى رواية عنه) اى عن انس (وهم بالزوراء) بفتح الزاء وسكون الواو فراء ممدودة
 مكان يعرف بالمدينة قرب المسجد (عند السوق) وفى البخارى بالسوق اى سوق المدينة
 قال الداودى وهو مرتفع كالمزار (ورواه ايضا حميد) بالتصغير وهو الضويل ركان طوله

في يديه مات وهو قائم يصلي ثقة لكنه يدلس اخرج له الائمة الستة (وثابت) تقدم ذكره
(والحسن) ابن ابي الحسن البصرى (عن انس) اى كلهم عنه الا ان البخارى انفرد
بالاولى والثالثة واتفقا على الثانية (وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين) اى كانوا
ثمانين اى رجلا كفى نسخة (ونحوه عن ثابت عنه) اى نحو مروى حميد عن انس في العدد
ورد عن ثابت عن انس (وعنه) اى وعن انس (ايضا) اى برواية ثابت او غيره
(وهم نحو من سبعين رجلا) لعل رواية السبعين والثمانين في غير قصة الحديدية لما سبق
من تعدد القضية ثم رأيت النووى قال انهما قضيتان جرتا في وقتين فحدث بهما جميعا انس
(واما ابن مسعود في الصحيح) اى للبخارى وغيره (من رواية علقمة عنه) كفى نسخة
اى عن عبد الله بن مسعود (بينما) اى بين ساعات او اوقات (نحن مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى حاضرون (وليس معنا) فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء (قيل انما طلب الماء كيلا يظن انه موجود للماء فان
ذلك لله سبحانه وتعالى وفيه ان الكل من عنده تعالى (فأتى) اى جئ (بماء) اى
في نحو سقاء (فصبه في اناء ثم وضع كفه) اى مع اصابعه (فيه فجعل الماء ينبع) اى فشرع
يخرج (من بين اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كاي ينبع من الارض وفي نبعه
احتمالان من زيادة الكمية او الكيفية وهو اظهر كما يدل عليه طلبه فضل الماء ويشير اليه
ما سبق من الترجمة في قوله تعالى وتكثيره ببركته (وفي الصحيح) اى للبخارى وغيره
(عن سالم) اى الاشجعي (ابن ابي الجعد) وهو من ثقات التابعين روى عنه انه قال
اشتراني مولاي بثلاثة دراهم واعتقني فقلت باى حرفة احترف فاحترفت بالعلم فقامت لى
سنة حتى اتاني امير البلد زائرا فلم آذن له (عن جابر عطش الناس) بكسر الطاء (يوم
الحديدية) بالتخفيف وتشدد بر بين مكة وجدة قبيل جعدة واما قول الدجلى بين مكة
والطائف فوهم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة) جملة حاوية والركوة
بفتح الراء وتضم انا من جلد نحو الابريق ذكره الدجلى وهو غير ملائم لوضع اليد فيه
اللهم الا ان يقال المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رأيت في القاموس
ان الركوة مثلثة زورق صغير انتهى وهو يحتمل ان فيه كبير ثم رأيت التلمساني ذكر انها
للماء من الادم كالتور يتوضأ منه (فتوضأ منها واقبل الناس نحوه) اى متعشبين اليه
(وقالوا) عطف على واقبل الناس وجعل الدجلى الواو للحال اى قائلين (ليس عندنا
ماء الا ما في ركوتك) اى التي هي موجودة في حضرتك (فوضع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يده في الركوة) اى ثانيا (فجعل الماء يفور) اى يرتفع متدفقا (من بين اصابعه
كأمثال العيون) اى كأمثال مياهها او شبه اصابعه بمنابع عيون الماء اى بين كل اصبعين
يفور الماء كالعين (وفيه) اى في حديث سالم (فقلت) اى لجابر (كم كنتم) اى
يومئذ (قال لو كنا مائة الف) اى مثلا (لكفانا) اى لكونه معجزة (كنا) اى لكننا كنا

(خمس عشرة مائة) (عنى الفا وخمسائة وقيل ثمانين الفا رجلا او اربعين او خمسة وعشرين رجلا او الفا وستائة بناء على الاختلاف فى عدد من بايع تحت الشجرة قال الحلبي فيقال اربع عشرة مائة وكذا هو فى الصحيح واكثر الروايات كما قال البيهقي انه الف وار بمائة هذا وقال اليمنى قوله كذا خمس عشرة مائة هذه اللغة الى الآن نجد سمعتها منهم لانألف الستهم الآلاف بل يقولون عشر مائة واحدى عشرة مائة وعشرون مائة وهلم جرا (وروى مثله) اى مثل حديث سالم كفى مسند الدارمى (عن انس عن جابر) وهو من رواية الاصغر عن الاكبر فانهما صحبايان قال الحلبي كذا فى النسخة التى وقفت عليها الآن بالشفاء وعلى عن التى بين انس وجابر صحح يعنى ان انسا رواه عن جابر فان صح ذلك فرواية انس عن جابر ليست فى الكتب الستة (وفيه) اى وفى هذا الحديث (انه كان بالحدبية) يعنى فالاختلاف مبنى على اختلاف عدد من حضر فى تلك القضية (وفى رواية الوليد بن عباد بن الصامت) الوليد هذا ولد فى حياته عليه الصلاة والسلام روى عن ابيه وعن ابنه عباد (عنه) اى عن جابر (فى حديث مسلم الطويل) صفة للحديث (فى غزوة بواط) بضم الموحدة وتخفيف الواو فى آخره طاء مهملة (قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء) بفتح الواو واتضم وفى نسخة صحيحة الوضوء من غير الباء اى ناد الناس له اوبه او نصبه على الاغراء اى اعطوا او ناولوا الماء وهو بيان النداء (وذكر الحديث بطوله وانه) اى الشأن (لم نجد) بالنون وفى نسخة بالياء وفى اصل الدلجى لم يجدوا (الاظرة) اى شياً قليلا من الماء (فى عزلاء شجب) بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاء فلام ممدودة فم المزايدة الاسفل والشجب بمجمة مفتوحة فميم ساكنة فوحدة مايلى من القرية وعتق من السقاية (فأتى) اى فجىء (به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فغمره) بالراء اى فغطاه وستره وفى اصل الدلجى بالزاء اى فكبسه بيده وعصره (وتكلم بشئ) اى من الاسماء او الدعاء والثناء (لادرى ماهو وقال ناد بجفنة الركب) بفتح الجيم وسكون الفاء وهى اكبر فصاع الاطعمة والركب اسم جمع اوجم للراكب كالصحب وهم العشرة فصاعدا والباء مزبدة ولما كانت الجفنة محل الآية نوديت فكأنها تعقل او على حذف اى ياقوم هاتوها او عدى النداء بالباء لتضمنه معنى الاتيان اى ائت بها واحضرها (فأتيت بها) اى نجئت بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الحلبي هو مبنى لما لم يسم فاعله اى فاتونى بها وفى نسخة فأتيتها بضم همزه وكسر ثانيه (فوضعتها بين يديه وذكر) اى جابر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده فى الجفنة وفرق) بتشديد الراء ونشر (اصابعه وصب جابر عليه) اى الماء (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بسم الله) اى وعلى بركة رسول الله وروى بسم الله كما امره على ما فى اصل المؤلف (قال) اى جابر (فرأيت الماء يفور) اى يظهر مرتفعا (من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت) اى

ارتفع مؤها ودار (حتى امتلأت) ورواية مسلم ثم فارت الجفنة فدارت كذا ذكره
الدلجى تبعاً للحاجي قيل لان المقام مقام آية فكلما نبع الماء استدارت الجفنة وحديث جابر
هذا ليس فى شئ من الكتب الستة الا فى مسلم على ما صرح به الحلي وغيره (وامر الناس
بالاستحمام) اى بأخذ الماء (فاستقوا حتى رووا) اى باجمهم وهو بضم الواو الاولى واصله
روبووا كرضوا ولقوا (فقات هل بقى احدله حاجة) يجوز ان تكون هل نافية كفى قوله
تمالى فهل ترى لهم من باقية وفى حديث وهل ترك لنا عقيل من داراى مابق من محتاج الى
الماء (فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يده كفى اصل الدلجى وغيره
(من الجفنة وهى مالاى) فعلى من الملى ويجوز ان يكون هل استفهامية ورفعه يده بعد
جوابهم مابق لاحد حاجة ولا يبعد ان يكون المراد بقوله فقلت تردده فى نفسه انه هل ابقى
لاحد حاجة اليه ام لا فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده شهادة لنى البقاء فيكون كرامة
اخرى (وعن الشعبي) بفتح اوله تابى جليل تخديته هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور خلافا
للشافعى (أنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حجي (فى بعض اسفاره باداة ماء) وهى
بكسر الهمزة اناء صغير من جلد يتخذ للماء ويسمى المطهر (وقيل مامعنا يارسول الله ماء
غيرها) اى غير مافى الاداوة هذه وهى لم تكف الجماعة شر باو وضوا (فسكبها) اى صبها
(فى ركوة) اى اناء صغير من جلد يشرب فيها الماء كانت معه كفى نسخة (ووضع اصبعه)
بتثنية الهمزة والباء والاشهر كسر الهمزة وفتح الباء والمراد الجلس اى اصابعه (وسطها)
بفتح السين وسكونها اى فى وسطها (وغمسها) اى غطس اصابعه وادخلها (فى الماء وجعل
الناس يجيئون) اى يأتون اليه (ويتوضئون) اى منه (ويقومون) اى عنه وفى نسخة
صححة ثم يقومون (قال الترمذى) اى صاحب الجامع (وفى الباب) اى وفى الاحاديث
الواردة فى هذا النوع من الكتاب (عن عمران بن حصين) وهو كسائى فى الفصل الا ترى من هذا
الباب (ومثل هذا) اى ما ذكر من خوارق العادة (فى هذه المواطن الحفلة) بفتح الحاء
المهملة وكسر الفاء اى الممتلئة المجتمعة الغزيرة وفى نسخة الحفيلة بزيادة الياء وهما بمعنى
(والجموع الكثيرة لانتطرق التهمة بضم) التاء وسكون الهاء وتفتح اى لانتوصل تهمة كذبه
(الى الحديث به) بكسر الدال المشددة اى الخبر به (لانهم) اى السلف من الصحابة
والتابعين (كانوا اسرع شئ الى تكذيبه) اى تكذيب من اخبره لوعرفوا انه كاذب
فى خبره (لما جبلت) بصيغة المجهول اى خلقت وطبعت (عليه النفس) اى النفوس كما
فى نسخة صححة (من ذلك) اى الاسراع الى التكذيب (ولانهم كانوا ممن لا يسكت على
باطل) اى باجمهم لانكارهم على الباطل ولو من بعضهم لكونه فرض كفاية على كلهم
(فهؤلاء) اى المذكورون من الصحابة وغيرهم (قدروا وهذا) اى الحديث الذى سبق
من نبع الماء من بين اصابعه (واشاعوه) اى نقلوه وافشوا سنده (ونسبوا حضور الجماء
الغفيرة) وفى نسخة الجم الغفير اى الجمع الكثير كفى قضية الحديبية (ولم ينكر احد

من الناس) اى من حضر تلك الوقعة (عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه) اى من شربهم
وسقيهم (وشاهدوه) اى بأعينهم فى غيرهم (فصار كتصديق جميعهم لهم) فيكون
اجماعا سكوتيا منهم

فصل

(ومما يشبه هذا) اى النوع (من معجزاته) وهو نبع الماء من بين اصابعه لكرامته (تفجير الماء
ببركته وانبعائه) بالرفع اى ثورانه وجر يانه (بمسه) اى اياه بجارحته (ودعوته) اى بلسانه
اوجنانه (فيما روى مالك) اى رواه كفى نسخة (فى الموطأ) بتشديد الطاء المفتوحة فهمزة
وقيل بالف مقصورة وكذا اخرجه مسلم فى صحيحه (عن معاذ بن جبل فى قصة غزوة
تبوك) وهى غزوة معروفة كانت سنة تسع من الهجرة (وانهم وردوا العين) اى التى
كانت فيها (وهى تبص) بكسر الواحدة وتشديد المهملة اى تلمح وتلمع او المعجزة اى
تقطر وتسيل واختاره النووى (بشيء) اى قليل (من ماء) اى مما سقى ماء (مثل الشراك)
بالجر على انه نعت لشيء او ماء وفى نسخة بالرفع على تقدير هو وفى اخرى بالنصب على انه
خال من شيء اى مما ثلثا للشراك فى طول وعرضه وهو سير رقيق يجعل فى النعل والمقصود
المبالغة فى حد القلعة (ففر فوا) اى اغترف القوم (من العين بأيديهم حتى اجتمع) اى الماء
كما فى نسخة (فى نبي) اى من الاء فيما لديهم (ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فيه وجهه ويديه واعاده) اى الماء المغسول به (فيها) اى فى العين التى بهما يسير
(جرت) الفاء عاطفة اى فسالت (بماء كثير فاستقى الناس) اى فشربو منه واسقوا
دوابهم (قال) اى معاذ (فى حديث ابن اسحق) اى فيما يرويه امام اهل المغازى
عنه (فانخرق) بالنون واخاء المعجمة والراء اى انفجر وجرى (من الماء ماله حس)
بكسر الحاء المهملة وتشديد السين اى حركة وصوت لجره (كحس الصواعق)
جمع صاعقة وهو صوت شديد وربما كان معه نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه
واهلكته لكننها مع حدثها سريعة الخمود (ثم قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
(يوشك) اى يسرع ويدنو ويقرب (يامعاذان طالت بك حياة) اى مدة عمرك (ان ترى
ماهنا) اى الموضوع الذى ههنا لاجل كثرة ما فيه من الماء (قد ملئ) بصيغة المجهول
اى امتلأ (جنانا) بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهى البستان الكثير الاشجار وهى مرة
من مصدر جنة جنبا اذا ستره فكأنها مرة واحدة بشدة الغافها واطلالها ونصبه على
التمييز قال الحلبى هذا ذكره ابن اسحق فى طريق تبوك وقت الرجعة ولفظه ثم انصرف
قائلا معنى من تبوك الى المدينة وكان فى الطريق ماء ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة
بواد يقال له وادى المشفق فذكر القصة والله تعالى اعلم (وفى حديث البراء) اى على
مارواه البخارى عنه (وسلمة بن الاكوع) اى كارواه مسلم عنه (وحديثه) اى حديث

سلمة (اتم) اى من حديث البراء (فى قصة الحديدية وهم اربع عشرة مائة) اى الف واربع مائة
(وبئرها لاترولى) اى بضم التاء وكسر الواو اى لاتكفى بمائها (خمسين شاة) قال المزى
المعروف عند اهل الحديث خمسين اشياء بفتح الهمزة والمد وهى النخلة الصغيرة ذكره
الشمى وقال التلمسانى وهو الصواب (فترحنها) اى فترعنا ما فيها كله (فلم تترك فيها
قطرة فقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباها) بفتح الجيم والموحدة المحففة
مقصورا ما حول فمها وبالكسر ما جمع فيها من الماء وليس مرادها هنا ويروى شفاها بفتح
المعجمة والفاء مقصورا اى جانبها وطرفها (قال البراء واتى) اى حى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (بدلو) اى فيه ماء (منها فبصق) اى بزق فيه (فدعا) اى بالبركة فى مائها
وكب ما فى الدلو فيها وهذه رواية البراء من غير شك وترددها (وقال سلمة) اى ابن الاكوع
(فامدعا واما بصق فيها) بكسر الهمزة على الشك فيهما ولعله اطلع على احدهما دون
الجمع بينهما بخلاف البراء فمن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى كل تقدير (فخشيت)
بالجيم والشين المعجمة اى فارت البئر وارتفع ماؤها بوصف الكثير (فارووا انفسهم وركابهم)
اى سقوا ذواتهم ودوابهم (وفى غير هذه الروايتين) اى رواية البراء ورواية سلمة وكان
الاولى ان يقول وفى غير هاتين الروايتين كفى نسخة او فى غير هذه الرواية عنهما (هذه القصة)
اى قصة زيادة ماء البئر وفى نسخة فى هذه القصة (من طريق ابن شهاب) اى الزهرى
(فى الحديدية) وقد ابد الدلجى حيث قال هذه القصة اى قصة الحديدية لما له الى قصة الحديدية
فى الحديدية (فاخرج) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سهما من كنانته) بكسر الكاف اى
جمعته وهى كنانته التى فيها سهامه لانها تكنها واسترها (فوضع) اى سهمه وهو بصيغة
الفاعل ويؤيده نسخة وضعه بابرز الضمير وفى نسخة ضبط بصيغة المفعول وهو اتم منى
واعم معنى (فى قمر قليب) اى عمق بئر لم تطو يعنى لم تبين وقيل عادية وهو يؤنث ويذكر
ولذا قال (ليس فيه ماء فروى الناس) بكسر الواو اى بانفسهم ودوابهم (حتى ضربوا بعطن)
بفتح المهملتين منزل الابل حول الماء لتبرك فيه اذا شربت لتعساد الى الشرب مرة اخرى
وهو ضرب مثل الاتساع والاستقاء لاسيا فى باب الاستقاء والمعنى حتى رووا ورويت
ابلهم قال التلمسانى والذى نزل بسهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو البراء بن عازب
وقيل ناجية (وعن ابى قتادة وذكر) على مارواه البيهقى عنه (ان الناس شكوا الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش فى بعض اسفاره فدعا بالبيضة) بكسر الميم
وسكون التحتية وفتح الضاد المعجمة والهمزة مقصورا وقد يمد فوزنها مفعلة او مفعلة
من الوضوء بزيادة الميم الالة اى مطهرة كبيرة يتوضأ منها والمعنى فطلبها (فجعلها فى ضنبه)
بكسر ضاد معجمة وسكون فون ففاه ضمير اى حضنه بين كشحه وابطه
(ثم التقم فمها) اى ادخله فى فمه تشبيهه باللقمة لانه ادخل فمها فيها كما توهم التلمسانى
(فالة اعلم) اى وانالاعلم (نفت) اى انفض بريق او بلاريق (فيها ام لا) اى ام لم ينفت

(فشرّب الناس حتى رويوا) بضم الواو اى بانفسهم ودوابهم (وملاوا كل اناه معهم
فخيل الى) بصيغة المجهول اى تصور في ذهنى (انها) الميضأة ملائى (كما اخذها منى)
اى على حالها ما نقص شئ منها وقال التلمسانى وروى اليه اقول والظاهر انه تصحيف
لديه (وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله) اى مثل مروى ابى قتادة (عمران بن
حصين) بالتصغير (وذكر الطبرى) وهو محمد بن جرير (حديث ابى قتادة على غير
ما ذكره اهل الصحيح وان) وفي نسخة صحيحة ان على انه بيان لما ذكره الطبرى مخالفا
لغيره وهو ان (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم) اى باصحابه (ممدا) اى
معينا (لاهل مؤتة) بضم الميم وسكون الهمزة ويبدل قرية بين تبوك وهوران من الشام
(عند ما بلغه قتل الامراء) اى امرائه وهم زيد بن حارثة مولاة عليه الصلاة والسلام
وجعفر بن ابى طالب وعبدالله بن رواحة (وذكر) اى الطبرى (حديثا طويلا فيه
معجزات) اى باهرة (وآيات) اى علامات وكرامات ظاهرة (للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) اى تعظيما لقدره وتفخيما لامره (وفيه اعلامهم) اى اخباره لاصحابه (انهم
يفقدون الماء) بكسر القاف اى يعدمونه ولا يجدونه (في غد) فهو من اعلام النبوة لقوله
تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا (وذكر) اى الطبرى (حديث الميضأة) اى كاسبق
(قال) اى ابو قتادة (والقوم) اى اصحابه (زهاء ثلاثمائة) اى قدرها تخمينيا قال المزى
الوجه نصب زهاء ولكن اهل الحديث يرفعونه ذكره الشمنى (وفي كتاب مسلم) يعنى صحيحه
(انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لابي قتادة) اى بعدما قال لهم انهم يفقدون
الماء في غد (احفظ على) اى لاجلى (وفي نسخة علينا) ميضأتك فانه (اى الشأن) سيكون
لها نبأ) اى خبر عظيم قال القاضى فى الاكل قال الامام للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا
الحديث معجزتان قولية وهى اخباره بالغيب انها سيكون لها نبأ وفعلية وهى تكثير الماء
القليل (وذكر) اى الطبرى (نحوه) اى نحو ما سبق بما ذكره غيره (ومن ذلك)
اى ومما يدل على تفجر الماء من بين اصابه (حديث عمران بن حصين) اى كما
فى الصحيحين عنه انه قال (حين اصاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه عطش) اى شديد
(فى بعض اسفارهم) وفي نسخة من اسفارهم (فوجه رجلين) بتشديد الجيم اى فارسيلهما
وهما على ابن ابى طالب وعمران بن حصين (من اصحابه) كما صرح بهما فى بعض طرق
هذا الحديث (واعلمهما انها يجدان امرأة) لا يعرف اسمها الا انها سلمت بعد ذلك (بمكان
كذا) وفي نسخة بتكرار كذا ويعين الموضع فى حديث صاحبه حاطب بن ابى بلتعة وهو
روضة خاخ (معها بعير عليه مزاردان) تثنية مزاردة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل
فيه الماء كالراوية اكبر من القرية وميمها زائدة وهى من مادة الزيادة لزيادتها على القرية
ولا يبعد ان تكون مأخوذة من الزاد والله تعالى اعلم بالمراد ثم قيل هى الراوية مجازا
وانما الراوية هو البعير الذى يحملها (الحديث) اى بطوله والمعنى فذهبا على اثرها

وطلبها (فوجدناها واتباعها النبي) وفي نسخة الى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل)
 اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في اناه) اي مما عنده (من مرادتيها) اي بعض ماثهما
 (وقال فيه ماشاء الله ان يقول) اي من شاء اودعاه او اسماه (ثم اعاد الماء) اي رد الماء المأخوذ
 (في المزادتين ثم فتحت) بصيغة المجهول ولا يبعد ان يكون بصيغة الفاعل (عز اليها)
 بفتح العين المهملة والزاء تنبئة عزلاء وهو فهمها الاسفل واللام مفتوحة وقيل هو جمع
 فاللام مكسورة (وامر الناس) وفي نسخة ثم امر الناس (فلأوا اسقيتهم) جمع سقاء
 وهو اواء من جلد يتخذ للماء (حتى لم يدعوا) بفتح الدال اي لم يتركوا (شيئاً) اي من اوانيهم
 (الا لاؤه قال عمران) وفي نسخة وعن عمران بن حصين (ويخيل الى) بصيغة المضارع
 المجهول من التخيل وفي نسخة بصيغة الماضي المعلوم من التخيل اي وتصور عندي وتقرر
 في ذهني (انهما) اي المزادتين (لم تزدادا) وفي نسخة بصيغة الافراد اي كل واحدة
 منهما (الا ائتلاه) بكسر التاء على المصدرية اي من زيادة البركة في الكمية والكيفية
 (ثم امر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه ان يزودوها من زادهم زيادة على
 ما توهمت انهم اخذوا من مرادتيها وفق مرادها (فجمع) بصيغة المفعول (للمرأة)
 وفي نسخة لها (من الأزواد) جمع زاد اي من جملتها (حتى ملأ) اي ذلك الزاد وفي نسخة
 ملأوا (ثوبها وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اذهبي فانالم تأخذ من مائك شيئاً)
 اي من كينته (ولكن الله سقانا) اي بسبب زيادة كيفيته ببركة اسمائه (وعن سلمة ابن
 الاكوع) وفي نسخة وقال سلمة (قال النبي) وفي نسخة نبى الله (صلى الله تعالى عليه وسلم
 هل من وضوء) بفتح الواو اي امعكم او اعدنكم او اثم ماء وضوء (فجاء رجل باداوة)
 بكسر الهمزة اي اناه صغير من جلد يتخذ للماء (فيها لظفة) اي شيء يسير من الماء
 (فافرغها) اي صبها (في قدح فتوضأناكلنا) بالرفع تو كيدلنا (ندغفقه دغفقه) بـ
 مهمللة وغين معجمة ففاء ففاف اي نصبه صبا كثيرا (اربع عشرة مائة) بيان لقوله كلنا
 اي الف واربع مائة (وفي حديث عمر) كما رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والبخاري
 عنه (في جيش العمرة) اي الضيق والشدة وهي غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وكانت
 في نهار حر ووقت الخار وكثرة ظلال الاشجار (وذكر) اي عمر رضى الله عنه
 (ما صابهم) اي المسلمين (من العطش) اي الشديد (حتى ان الرجل) بكسر الهمزة
 وتفتح (لينجر بعيره) بفتح اللام المؤكدة (فيعصر فرثه) اي ما في كرشه (فيشر به فرغ
 ابو بكر) اي مال وتوجه (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء) اي امره او في حله
 على الدعاء (فرفع يديه) اي ويدعو ربه ويتضرع لديه ويثني عليه وبلتجي اليه (فلم
 يرجعهما) من رجح المتعدى اي لم يرد يديه بعد رفعهما اليه وفي نسخة فلم ترجعنا من رجح
 الم لازم اي لم تفسير اليدان عن حالهما (حتى قالت السماء) اي امطرت فان القول
 يستعمل في جملة من الفعل وقيل مالت وروى قامت بالميم اي اعتدلت بالسحاب واقامت

توجهها بالخيرات (فانسكبت) اى فانصب ماؤها بكثرة (فلأوامامهم من آنية) اى جميع اوانيهم (ولم تجاوز) اى السماء المراد بها السحاب وفي نسخة بالتذكير اى ولم يتمد المطر (المسكر) ما انتهى عنهم بل كان السحاب كالظلة عليهم وفيه ايماء الى انه ما كان من القضايا الاتفاقية بل كان معجزة وكرامة خاصة لديهم (وعن عمرو بن شعيب) اى ابن محمد بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص اخرج له الأئمة الاربعة (ان اباطالب قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديفه) جملة حالية تحتمل احتمالين خلافا للتامساني حيث جزم بأن ضمير هولانبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمضاف لابي طالب والرديف الراكب من خلف (بذى الحجاز) بفتح الميم والجيم وزاء فى آخره سوق عند عرفات من اسواق اهل الجاهلية (عطشت) بكسر الطاء قال الحلي وهذا الحديث الذى ذكره القاضى هنا معضل ولاعلمه فى الكتب الستة والرواية عن ابي طالب معلوم ما فيها انتهى وذكر الدلجى عن ابن سعد ان اسحق بن يوسف الازرق ثنا عبدالله بن عون عن عمرو بن دينار ان اباطالب قال كنت بذى الحجاز ومى ابن اخى يعنى نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له عطشت (وليس عندى ماء) وروى عنده وروى مى وعندمناث العين ذكره التامساني (فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عن البعير (وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب) قال الدلجى الظاهر ان هذا كان قبل البعثة يعنى فيكون من الارهاصات ولايبعد ان يكون بعد النبوة فهو من المعجزات ولعل فيه ايماء الى انه سيظهر نتيجة هذه الكرامات من بركة قدم سيد الكائنات فى اواخر الزمان قريب الالف من السنوات عين فى عرفات تصل الى مكة وحواليها من آثار تلك البركات هذا وابوطالب لم يصح اسلامه واما اسلام ابويه ففيه اقوال والاصح اسلامهما على ما تفق عليه الاجلة من الامة كما بينه السيوطى فى رسائله الثلاث المؤلفة (والحديث) اللام للجنس اى والاحاديث (فى هذا الباب كثير) اى غير ما ذكر فى هذا الكتاب (ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وماجانسه) اى من انواع استجابة الدعاء

فصل

(ومن معجزاته تكثير الطعام) اى كمية او كيفية (ببركته) اى بركة حصول وجوده او وصول يده (ودعائه) اى لربه مقرونا بثنائه (قال) اى المصنف (نا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله تعالى) هو الحافظ ابن سكرة (حدثنا العذرى) بضم مهملة فسكون معجمة (ثنا الرازى ثنا الجلودى) بضم الجيم وتفتح (ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج) يعنى صاحب الصحيح (ثنا سلمة بن شبيب) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى بعدها تحية ساكنة وهو ابو عبد الرحمن النيسابورى حجة اخرج له مسلم والاربعة مات سنة ست واربعين ومائتين بمكة (ثنا الحسن بن اعين) بفتح فسكون ففتح ثثة اخرج له الشيخان

وابو داود والنسائي (تسامعقل) بفتح الميم وكسر القاف صدوق تردد في ابن ميم
 اخرج له مسلم وابو داود والنسائي (عن ابى الزبير) بالتصغير حافظ ثقة روى عنه مالك
 والسفيانان واخرج له مسلم والاربعة واخرج له البخارى مقرونا بقوله كان مدلسا
 واسع العلم (عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه) اى يطلب
 طعاما منه لاهله (فاطعمه شطر وسق شعير) الوسق بفتح الواو وتكسر ستون صاعا وشرط
 الشيء نصفه وهو بفتح اوله ولا يصح كسره قال النووى والشطر هنا معناه شيء كذا فسره
 الترمذى (فما زال) اى ذلك الرجل السائل المستطعم منه عليه الصلاة والسلام (ياكل منه) اى
 من ذلك الطعام (وامراته وضيغه) اى كذلك فهما مرفوعان او معهما فهما منصوبان
 ويروى وضيغه بواو فهامة (حتى كاله) اى ليعرف نقصانه وكاله ويوجب اكله
 ما بين حاله وما له ففتى بهذه الحركة وزالت عنه البركة (فانى) اى الرجل (النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فاخبره) اى بأنه كاله وجرب حاله (فقال لولم تكله) اى وما جربته
 (لاكلتم منه) اى كلتكم طول عمركم (ولقام بكم) اى باودكم مدة بقائكم وفي هذا الحديث
 ان البركة اكثر ما تكون في الجهولات والمبهمات وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم شوم * قيل
 والحكمة في ذلك ان الكائل يكون متكلا على مقداره لضعف قلبه وفي تركه يكون متكلا
 على ربه والاتكال عليه سبحانه وتعالى مجلبة للبركة واما الحديث الآخر كيلوا
 طعامكم يبارك لكم فيه فقالوا المراد ان يكيله عند اخراج النفقة منه لئلا يخرج اكثر
 من الحاجة او اقل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا ثم هذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث
 وذلك انه استعان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاحه امرأة فلقس النبي
 عليه الصلاة والسلام ما سأله فلم يجده فبعث ابارافع الانصارى وابايوب بدرعه فرهاها
 عند يهودى في شرط وسق من شعير فدفعه عليه الصلاة والسلام اليه قال فاطمنا منه
 ثم اكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كناه فوجدناه كما ادخلناه كذا ذكره التلمسانى وهو
 خلاف ظاهر ما حرره القاضى ويمكن الجمع بينهما (ومن ذلك) اى ما يدل على ما هنالك
 من تكثير الطعام ببركته ودعائه عليه الصلاة والسلام (حديث ابى طاححة المشهور)
 بالرفع صفة لحديث وهو المروى في الصحيحين عن انس في قصته وابوطاححة هذا هو عم انس
 ابن مالك زوج ام سليم انصارى نجارى خزرجى بدرى احد الفقهاء قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم صوت ابى طاححة في الجيش خير من فقة ذكرانه قتل يوم حنين عشرين رجلا
 واخذ سلبهم روى عنه ابنه عبد الله وابن زوجته انس بن مالك (واطعماه) بالرفع
 (صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين اوسبعين رجلا) وجزم مسلم في روايته بثمانين رجلا
 (من اقراص) اى قليلة (من شعير جاء) وفي نسخة اتى (بها) اى بتلك الاقراص وفي نسخة به
 اى بما ذكر (انس تحت يده اى ابطه) يعنى حال كون انس واضعها تحت ابطه من كمال
 قانتها (فأمر بها) اى بالاقراص او بفتحها (فتت) بضم الفاء وتشديد الفوقية الاولى

مفتوحة اى فجعت فتانا والمعنى كسرهما بأصابه وتردها وفي حديث اذا قل طعامكم فانزروه (وقال فيها) اى فى حق الاقراص (ماشاء الله ان يقول) اى من ثناء ودعاء واسماء وامر بنجى عشرة عشرة حتى اكل القوم كلهم الحديث بطوله قال النووي وانما اذن صلى الله تعالى عليه وسلم لعشرة عشرة ليكون ارفق بهم فان القصعة التى فى تلك الاقراص لا يتحاق عابها اكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم وقيل لثلايق نظر الكثير على الطعام اليسير فيزداد حرصهم ويظنون انه لا يكفيهم فتذهب بركته ويحتمل ان يكون لضيق المنزل وهو اقرب (وحدث جابر) اى ومن ذلك حديث جابر كإرواه البخارى عنه (فى اطعمه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق) اى زمن حفره وهو يوم الاحزاب (الف رجل من صاع شعير وعناق) بفتح اوله وهى الاثني من اولاد المعز ما لم يتم لها سنة (قال جابر فاقسم بالله لا كلوا) اى منه (حتى تركوه) اى على حاله وفى اصل الدلجى لا كلوا حتى شبعوا الاكل حتى تركوه غاية للشبع (وانحرفوا) اى مالوا الى حرف اى جانب وطرف والمعنى وانصرفوا (وان برمتنا) بكسر الهمزة حالية والبرمة بضم الموحدة هى القدر من حجر او مدر (لتنقط) بفتح التاء وكسر الفين المعجمة وتشديد المهملة اى تغلى من حرارة النار تحتها حتى يسمع غطيظها وهو صوت غليظها (كاهى) اى على هيئتها الاولى وماهيتها بكما لها كأنه لم يؤخذ منها شئ وما كافة مصححة لدخول الكاف على الجملة وهى مبتدأ والخبر محذوف اى مثل ماهى قبل ذلك (وان عجبنا ليخبر) اى كاهو وكل ذلك بعد ان شبعوا وتركوا وانصرفوا (وكان) اى وقد كان (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصق) اى بزق (فى العجين والبرمة وبارك) اى ودعا لهما بالبركة (رواه عن جابر سعيد بن ميناء) بكسر الميم ممدودا ويقصر ويجر ولا يجر بناء على انه مفعول او فعلاء وحدث سعيد هذا عن جابر فى الصحيحين (وايمن) بفتح الميم عطف على سعيد وهو ايمن الحبشى المسكى واه ام ايمن حاضنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاته اخواسامة بن زيد لاهه استشهد يوم حنين وحدثه عن جابر فى الخندق اخرجه البخارى فى المغازى وزيد فى بعض النسخ الصحيحة ههنا بعد قوله ايمن (وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامرأته ولم يسمهما) اى الراوى عنهما لكن جهاتهما لا تضر لكونهما صحابيين (قال) اى ثابت او كل من الرجل والمرأة (وحجى بمثل الكف) اى من العجينة (فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبسطها) اى يدلكها ويوسعها (فى الاناء ويقول ماشاء الله) اى من الدعاء والثناء (فأكل منه من فى البيت والحجرة) بضم الحاء وتفتح ناحية قريبة من الدار (والدار) اى وما حولها من الفناء (وكان ذلك) اى المقام (قد امتلأ من قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك) اى المراد (وبقى) اى ذلك الطعام (بعد ما شبعوا مثل ما كان فى الاناء) اى سابقا ببركته عليه الصلاة والسلام (وحدث ابى ايوب) اى ومن ذلك حديث ابى ايوب بدرى مشهور وهو خالد بن زيد انصارى

نجارى عقبى بدرى نزل عنده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى خروجه من بنى عمرو
ابن عوف حين قدم المدينة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه شهد المشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفدعى ابن عباس البصرة فقال انى اخرج لك
عن مسكنى كما خرجت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مسكنك واعطاه
ما اعاق عليه ولما قفل اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا مرضا فى غزوة القسطنطينية
فقال اذا مت فاحملونى فاذا صفتهم العدو فادفنونى تحت ارجلكم فدفن عند باب
القسطنطينية بقبره فى قرب سورها فقال مجاهد فكانوا اذا محوا كشفوا عن قبره فيعطرون
وحديثه هذا رواه الطبرانى والبيهقى عنه (انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولابى بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما) بضم الزاى اى مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بكمال
اختصاصهما (فقل له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلاثين من اشرف الانصار)
خصهم بالدعوة كى يسلموا بالالفه ومشاهدة المعجزة اذ كان ذلك اول الهجرة وسماهم
انصارا لعلمه بانهم يسلمون على يديه وينصرون دينه (فدعاهم فاكلوا حتى تركوا) وفى
نسخة تركوه اى الاكل او الطعام والثانى اظهر فى المرام لقريظة المقام ولقوله (ثم قال
ادع ستين فكان مثل ذلك) اى فدعاهم فاكلوا حتى تركوه (ثم قال ادع سبعين
فاكلوا حتى تركوه وماخرج منهم احد حتى اسلم) اى اظهر الاسلام او ثبت على ذلك
المرام قال التلمسانى فى الاصل هكذا الاحتى اسلم وصوابه حتى اسلم (وباب) اى على الجهاد
ونصرته عليه الصلاة والسلام لما شاهد المعجزة فى بركة ذلك الطعام (قال ابو ايوب فأكل
من طعامى مائة وثمانون رجلا) وكان عشرين اكلوا بعد المائة والستين (وعن سمرة
ابن جندب) بضم الجيم والدال وفتح وحكى بكسرهما وكان الاظهر ان يقول وحديث
سمرة بن جندب وهو مارواه الترمذى والبيهقى وصححه والنسائى عنه ولفظه (اتى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حىء (بقصة) بفتح القاف لا بكسر (فيها لحم فتعاقبوا)
اى تناوبوا فى تناولها الصحابة جماعة بعد جماعة (من غدوة) بضم فسكون ففتحتين
لانها معرفة (حتى الليل) اى الى آخر نهار تلك الغدوة مع اخذ بعض الوقت من العشي
(يقوم قوم ويقعد آخرون) جملة مستأنفة مبنية للتعاقب والمناسبة فلا ينافى ما قال
التلمسانى هكذا فى الاصل والمعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر وقال فقيل
اسمرة هل كان يمد قال فمن اى شىء تعجب ما كان يمد الامن ههنا وانشار الى السماء
(ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابى بكر) على ما فى الصحيحين عنه (كنا مع النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين) اى رجلا (ومائة) اى رجلا وهو ائمة فى مائة وثلاثين
(وذكر) اى عبد الرحمن (فى الحديث) اى فى حديثه هذا (انه عجن صاع) من طعام
بصيغة المفعول وفى نسخة عجن صاعا (من طعام وصنعت شاة) بصيغة التأنيث لامجهول
ويحتمل المتكلم على بناء الفاعل وفى اصل الدلجى وصنع شاة اى فرغ من شأنها وهذا

ايجاز يبلغ اذ بسطه ان يقول وذبحت وساخت وقطعت وهذا من كمال صانعه اذا العادة ان
 يعجز واحد عن القيام بأمرها كلها فقد روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 في بعض اسفاره يأمر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله على ذبحها وقال آخر على ساعها
 وقال آخر على طبخها فقال عليه الصلاة والسلام وعلى جمع الحطب فقالوا انا نكفيك فقال
 قد علمت انكم تكفونني ولكني اكره ان اتميز عنكم لان الله يكره من عبده ان يراه متميزا
 بين اصحابه وقام عليه الصلاة والسلام وجمع الحطب في ذلك المقام (فشوى سواد بطنها)
 على بناء المفعول ويحتمل الفاعل والمراد بسواد بطنها كبدها خاصة او معاليقها مما في جوفها
 واختاره الهروي والنووي الاول وخص الكبدي لانه اصل الحياة وقيل القلب (قال)
 وفي نسخة ثم قال اي عبدالرحمن (وايه الله) بهمزة وصل او قطع وضم الميم ويكسر
 وهو من الفاظ القسم كعمر الله وعهد الله واصله وايمين الله كما في نسخة وهو جمع يمين
 والمعنى اقسم ببركة الله وقدرته وقوته (مامن الثلاثين ومائة) اي احد (الا وقد حذله)
 بفتح الحاء وتشديد الزاء (حزة) بفتح الحاء وتضم اي قطع له قطعة (من سواد بطنها)
 قال الحلبي قوله حزة بفتح الحاء في النسخة التي وقفت عليها ولا اعرفها واحفظها الا بالضم
 وهي القطعة المحزوزة واما بالفتح فالمراد من الحز وليست المراد هنا تماما المراد القطعة انتهى
 ولا يخفى ان الظاهر ان المرة من الحز هو المراد في هذا المقام والله تعالى اعلم بالمرام ثم رأيت
 الشمي جوز الوجهين قم النظام (ثم جعل) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (منها) اي من لحم الشاة ومامعه من الطعام (قصعتين) اي جفتين كبيرتين (فاكلنا
 اجمعون وفضل) بفتح الضاد في الماضي وضمها في المستقبل ويكسرهما في الماضي وفتحهما
 في المضارع اي وزاد (في القصعتين) وقيل الاول من الفضل في السواد والثاني من الفضلة
 وهي بقية الشيء وقد سوى بينهما الجوهرى حيث قال فضل منه شيء مثل دخل يدخل
 وفيه لغة اخرى مثل حذر يحذر (فحملته) اي ذلك الزائد (على البعير ومن ذلك
 حديث عبدالرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه) اي ابي عمرة وهو انصاري بدرى له
 حديث في بركة الطعام في بعض غزواته عليه الصلاة والسلام رواه عنه ابنه عبدالرحمن
 قال ابن المنذر قتل ابو عمرة مع علي رضي الله تعالى عنه بصفين اخرج له النسائي فقط كذا
 قرره الحلبي وقال الدلجي حديثه هذا رواه ابن سعد والبيهقي عنه انتهى وليس بينهما
 تناف اذ حصر الاول بالنسبة الى صحاح السنة وها خارجان عنهم البتة (ومثله) اي
 مثل مروى عبدالرحمن (لسلمة بن الاكوع وابي هريرة) كما رواه البخاري عنهما
 (وعمر بن الخطاب) كما رواه ابو يعلى بسند جيد عنه (فذكروا) اي هؤلاء الثلاثة
 (شخصية) بفتح الميم اي جماعة شديدة (اصابت الناس مع رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم في بعض منازبه فدعا ببقية الازواد) جمع زاد والباء زائدة كما في نسخة اي فظلمها
 ليرك فيها فتكثر كبيتها او كيفيتها (فجاء الرجل بالحنية من الطعام) بفتح الحاء المهملة

وسكون المثة فتحتية اى باليسير منه ويكون قدر العرفة وفي نسخة بضم الحاء المعجمة وسكون الباء الموحدة فنون فتاء وهى ما يحمل فى الحظن (وفوق ذلك) اى فى الكثرة او القلة (واعلاهم) اى فى الزيادة (الذى يأتى بالصاع من التمر لجمعه على نطع) بكسر النون وفتحها مع سكون الطاء وبفتحتين وكتب بساط من الاديم كذا فى القاموس وقال الحلبي تلميذه افصحهن كسر النون وفتح الطاء انتهى وتبعه الشمني وهو خلاف ما يتبادر من عبارة القاموس وكذا هو على خلاف ما هو المشهور على السنة العامة من فتح النون وسكون الطاء مع انه اخف انواع هذه اللغة هذا وقد وقع فى اصل الدلجى لجمعه باللام بدل لجمعه بالميم فاحتاج لقوله اى ما جمع من الازواد والظاهر انه تصحيف والله تعالى اعلم بالمراد (قال سلمة فخرته) بفتح الحاء المهملة والزاء فسكون الراء اى خنته وقدرته (كربضة العنز) بفتح الراء وسكون الموحدة فمعجمة وقيل بكسر الراء وصوب لانه للهية والفتح للمرة اى مثل جتها اذا بركت والعزهي الاثى من المعز و اشار سلمة بهذا الى قلة التمر (ثم دعا الناس) اى طلبهم النبي صلى الله عليه وسلم (باوعيتهم) الاوعية والازودة واحدا وقوله فى نص الحديث حتى ملأ القوم ازودتهم قال القاضى فى الاكامل كذا الرواية فيه فى جميع اصول شيوخنا والازودة هى الاوعية كما قال فى الحديث الآخر اوعيتهم (فباقي فى الجيش وعاء) بكسر الواو اى ظرف وانه (الاملاؤه وبقى منه) اى قدر ما جعل كفى نسخة اى جمع اولا (واكثر) اى وقد يقال اكثر (ولوورده اهل الارض لكفاهم) اى لما فيه من خير كثير ولعل هذا معنى قوله تعالى بقية الله خير لكم (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما روى ابن ابى شيببة والطبرانى فى الاوسط بسند جيدانه قال (امرنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعوه) اى اطلب انا لاجله (اهل الصفة) بالضم والتشديد اى من فقراء المهاجرين وكانوا كثيرين ممن لم يكن له منزل فأووا موضعا مظللا من مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم فمن ابن سعد بسنده الى ابى هريرة قال رأيت ثلاثين رجلا من اهل الصفة يصلون خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس عليهم اردية ثم قال ابو الفتح اليعمرى منهم ابو هريرة وابوذر وواثلة بن الاسقع وفى صحيح البخارى من حديث ابى هريرة لقد رأيت سبعين من اهل الصفة وقد عد من اهل الصفة ابو نعيم فى الحلية مائة ونيقافيهم ابو هريرة وابن الاسقع واصحاب بئر معونة وفى عوارف المعارف لكسر وردى انهم كانوا نحو اربعمائة والله تعالى اعلم وعد منهم سعد بن ابى وقاص وعمار بن ياسر وعقبة بن عامر وسلمان وبلال وصهيب وحذيفة وغيرهم قال فى نظم الدرر واهل الصفة اضياف الاسلام لا ياوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيا واذا اتته هدية ارسلها اليهم واشركهم فيها وقال صاحب الكشاف اصحاب الصفة كانوا نحو اربعمائة رجل من مهاجرى قريش لم يكن لهم مسكن

في المدينة ولا عشيرة كانوا في صفة المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سربة بعثها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان عنده فضل طعام اتى بهم اذا امسى (فتابعتهم) بتشديد الموحدة اى فتفحصتهم (حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة) اى قصعة ميسوطة (فاكلنا منها ماشئنا وفرغنا وهى مثلها حين وضعت) يعنى انها مازادت ولا نقصت (الا ان فيها اثر الاصابع) اى اصابع الآكلين فانها زادت (وعن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه) كإرواه احمد والبيهقى بسند جيدانه (قال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى عبد المطالب وكانوا اربعين) اى رجلا (منهم قوم) اى بعض (يأكلون الجذعة) اى الشاة الجذعة وهى بفتح الجيم وسكون الذال المعجمة الداخلة في السنة الثانية اذا كانت من المعز وماتى عليه ثمانية اشهر من الضأن قيل والمراد بها هنا الابل كما ورد مفسرا في بعض الاحاديث وهو منها ما يدخل في الخامسة او الرابعة (ويشربون الفرق) بفتح الفاء والراء وتسكن مكيال يسع ثلاثة اصع بكيل الحجاز وقيل انا يسع اثني عشر صاعا بصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك ستة عشر رطلا (فصنع لهم مدا من الطعام) اى قدرمد وهو بضم الميم مكيال وهو رطلان اورطل وثلاث اومل كفى الانسان المعتدل اذا ملاًها ومديده هما وبه سمي مدا قال صاحب القاموس وقد جرت ذلك فوجدته صحيحا (فأكلوا) اى منه (حتى شبعوا وبقي كما هو) اى كأن لم يؤكل شئ منه (ثم دعا بعس) بضم عين وتشديد سين مهملتين قدح كبير من خشب يروى الثلاثة والاربعة من ابن (فشربوا حتى رووا) بضم الواو (وبقي كأنه لم يشرب منه) اى شئ (وقال انس) اى على مارواه الشيخان واللفظ لمسلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين باقنى) اى تزوج ودخل (بزینب) اى بنت جحش قال الحلبي المعروف ان مثل هذه القصة اتفقت في بنائه بصفية وفي شرح مسلم للمصنف ان الراوى ادخل قصة في قصة وقال بعضهم في حديث الصحيح يحتمل انه اتفق الشيطان يعنى الشاة والحيس (امره) اى انسا (ان يدعوله قوما ساهم) اى جمعا عينهم باسمائهم وخصهم ثم عمهم بعطف غيرهم حيث قال (وكل من لقيت) اى فدعوتهم (حتى امتلا البيت والحجرة) وهى موضع مفرد عنه وقيل يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسرا في حديث انس الآتى في آخر هذا الفصل وهو قوله تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنعت ام سليم حيسا الى قوله حتى ملاًوا الصفة والحجرة الحديث وكانت لكل واحد من نسائه صلى الله تعالى عليه وسلم حجرة هى بيتها (فقدم) وفي نسخة وقدم (لهم تورا) بفتح الفوقية انا من صفر او حجارة كالاجانة وهى التى تسمى مركنا طستا اوسطلا وقيل كان (فيه قدر مد من تمر جعل حيسا) اى بضم سمن واقط اليه وربما يجعل عوضا عن الاقط دقيق اوقيت اوسويق (فوضعه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قدماه) اى بين يديه

(وغمس ثلاث اصابعه) اى فيه (وجعل القوم) اى شرعوا (يتعدون) بتشديد الدال المهملة المفتوحة من الغداء وهو خلاف العشاء وفى نسخة بالذال المعجمة وهو ما يؤكل كل اعم من العشاء والغداء قال الحلي فى نسخة التى وقفت عليها بالذال المعجمة وهو غير مناسب لان الغداء بكسر الغين وبالذال المعجمتين اعم من الغداء بفتح الغين وبالذال المهملة وفى صحيح مسلم قدما الناس بعد ارتفاع النهار فذكر القصة وفيه ايضا من حديث اطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار اى ارتفع وهذا صريح فى ان ذلك كان فى صدر النهار يعنى فى تناسب الدال المهملة لكن فيه ان المعنى الاخص مندرج فى المعنى الاعم والله تعالى اعلم (ونحرجون) اى حتى خرج آخرهم (وبقى التور) اى بما فيه (نحو مما كان) وهو تمييز لنسبة بقى احوال من التور (وكانوا) وفى نسخة وكان القوم (احدا او اثنين وسبعين) وفى اصل الدجلى احد وثلاثين او اثنين وسبعين (وفى رواية اخرى فى هذه القصة) اى قصة وليمة زينب (او مثلها) اى او فى مثل هذه القصة وهى قصة وليمة صفة (ان القوم كانوا زهاء ثلاثمائة) بضم الزاء اى قدرها (وانهم اكلوا حتى شبعوا) بكسر الباء (وقال لى) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان شبعوا (ارفع) اى التور وفى اصل التلمسانى لترفع بلام الامر وتاء المخاطب وهو قائل ومنه قوله تعالى فبذلك فأنفر حوا فى قراءة شاذة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لتأخذوا ماصفكم هذا وعن ابن عمر مرفوعا اذا وضعت القصة فائماً كل احدكم بما يلبه ولا يتناول من ذروة القصة فان البركة تأتيها من اعلاها ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليمذر فان ذلك ينجل جلسه ولعله يكون له بالطعام حاجة رواه يحيى بن ابي كثير عن عمرو بن ابي حفص عن ابن عمر فرفته (فلا ادري) وفى اصل الدجلى فما ادري (حين وضعت كانت اكثر أم حين رفعت) بصيغة التانيث على بناء المجهول فيهما ولعله التانيث باعتبار معنى التور من الاجانة ونحوها ولا يبعد ان يكون بصيغتي الفاعل للمتكلم على ان المفعول محذوف والتقدير وضعته ورفعته واقول بل حين رفعت لحصول البركة وتعلق المعجزة حين رفعها بخلاف حال وضعها (وفى حديث جعفر) اى الصادق (بن محمد) اى الباقر (عن ابيه) اى ابي جعفر محمد (عن على) اى ابن ابي طالب جد والحمد وهو زين العابدين على بن الحسين بن على كذا رواه ابن سعد منقطعا لان محمدا ووالده لم يدركا عليا فقول الحلي رواية الباقر عن على مرساة فيه نوع مسامحة (ان فاطمة طبخت قدرا) اى طعام قدر او ذكرت المحل وارادت الحال (لغدائهما) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة (ووجهت عليا) اى ارسلته (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى اصل التلمسانى فى النبي اى فى طابه والنوجه اليه اوفى بمعنى الى (ليتعدى متهما) اى تجاءها (فامرها) ففرقت لجميع نساءه (صحفة صحفة) وهن كن تسمى عائشة وحفصة وزينب وام حبيبة وام سلمة وسودة وميمونة قرشيات وصفية قرظية وجويرية مصطقية (ثم له عليه الصلاة

والسلام ثم لعلى و لها) اى ولاولادها اوولمن كان معها (ثم رفعت القدر وانها لتفيض)
 بفتح الفوقية اى لتفور وتسيل من جوانبها (قالت) اى فاطمة (فاكلنا) وفي نسخة
 واكلنا (منها ماشاء الله) اى اننا كل منها (وامر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (عمر بن الخطاب ان يزود) بتشديد الواو المكسورة اى يعطى الزاد (اربعمائة راكب
 من احس) بفتح الهمزة والميم اسم رجل نسب اليه قبيلة معروفة والحامسة الشجاعة
 والشدة فى الديانة ولذا سميت قريش الحس لشدتهم فى دينهم وذلك انهم كانوا ايام منى
 لا يستظلون ولا يدخلون البيوت من ابوابها وفى رواية اربعمائة راكب من مزينة
 وهى قبيلة من مضر (فقال يارسول الله ماهى الا اصوع) بضم الواو جمع صاع
 قال الجوهري وان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة وفى نسخة اصع بهمزة ممدودة
 وصاد مضمومة قال ابن قرقول وجاء فى كثير من الروايات اصع والصواب اصوع (قال
 اذهب) اى فزودهم منه (فذهب فزودهم منه وكان) اى الذى اعطاهم (قدر الفصيل)
 اى ولد الناقة اذا فصل عن امه اى فطم (الرابض) بكسر الموحدة اى الحظير اوالبارك
 (من التمر وبقى) اى التمر بعد تزويدهم منه (بحاله) اى كان لم يؤخذ منه شئ (من)
 اى هذا الحديث من (رواية دكين) بالتصغير واوله دال وقيل راء (الاحمسي) رواها
 ابوداود فى الادب الا انه قال عن دكين بن سعيد المزني قال آتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فسألناه الطعام اى الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا الى عليقة بضم العين
 وتشديد اللام المكسورة فتحية مشددة اى غرفة فاخذ المفتح من حجزته بالزاي ففتح
 اى فاعطانا ما اعطانا قال الحلبي يقال له الاحمسي والمزني والحمي له حجة وليس له
 فى الكتب الا فى سنن ابى داود وليس له فيه الا هذا الحديث وهو مختصر منه (ومن رواية
 جرير) يعنى ايضا (ومثله من رواية النعمان) بضم النون (ابن مقرن) بتشديد الراء
 المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف احمسي ايضا اسلم مع اخوته الستة وقال السهيلي
 بنومقرن المزني هم البكاؤن الذين نزل فيهم قوله سبحانه وتعالى ولا على الذين اذا ما اتوك
 لتحملهم الآية (الخبر) بالرفع اى الحديث هذا (بعينه) اى من غير زيادة ونقصان فيه
 على ما رواه احمد والبيهقي بسند صحيح عنه (الا انه قال) اى النعمان (اربعمائة راكب
 من مزينة) اى كما مر عن ابى داود وهذا الخبر مرفوع على انه خبر ومثله مبتدأ
 وابعد الدلجى بقوله منصوب باعنى (ومن ذلك) اى من قبيل تكثير النىء ببركة دعائه
 وعظمة شأنه (حديث جابر فى دين ابيه بعد موته) كما رواه البخارى عنه (وقد كان) اى
 جابر (بذل لغرماء ابيه اصل ماله) اى اراد ان يبذل لهم او عرض عليهم ورضى لهم ان يأخذوا
 جميع ماله وبذل بالمعجمة اى اعطى واما بالهملة فيمعنى العوض (فام يقبلوه) اى استحقتارا
 لاصل ماله لعدم الوفاء بكماله كماينه بقوله (ولم يكن فى ثمرها سنتين) اى ثمر البساتين المعبر عنها
 باصل ماله او ثمر نخيل جابر او ابيه بكماله (كفاف دينهم) بفتح الكاف اى وفاء لاداء

قال الدلجى ومنه قول الحسن ابدأ بمن تعول ولا تلام على كفاف اى اذا لم يكن عندك كفاف فلا تلام على عدم اعطائه انتهى والكفاف قوت الرزق والناظر ان المعنى فلا تلام على تحصيل ما يكفيك من المال عن السؤال وتشئت البال ثم صدر الكلام وهو قوله ابدأ بمن تعول من حديثه عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبرانى عن حكيم بن حزام (نجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان امره) اى جابرا (بجدها) بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة اى بقطع ثمرها (وجعلها بيادى اصولها) بفتح الواو وكسر الدال المهملة جمع بيدراى جعلها كومات تحت نخبائها (فشى فيها) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ودعا) اى بالبركة فيه (فاوفى) اى اعطى (منه جابر غرماء ابيه وفضل) تقدم الكلام عليه وقال التلمسانى ثلث ضاده والكسر اعلى اى زاد (مثل ما كانوا يجدون) بضم الجيم وكسرهما وتشديد الدال المهملة اى يقطعون (كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم) اى فضل (قال) اى جابر (وكان الغرماء يهود) خبر كان غير منصرف علم طائفة من اليهود (فججوا) بكسر الجيم اى فنججوا (من ذلك) اى لما عظم موقعه عندهم مع خفاء سببه اذ هوشان العجب وسبب تعجبهم هو وفاء دينهم الكثير من الشئ اليسير مع زيادته بدعائه وبركته فان هذا وامثاله مما ذكر سابقا ولاحقا من اعلى الميجرات واعظم الكرامات (وقال ابو هريرة) على ما رواه البيهقى عنه (اصاب الناس نخصة) اى مجاعة شديدة (فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من شئ) اى هل عندك بعض شئ فن تبعيضة لزانة كما قاله الدلجى ثم تنكير شئ للتقليل فيفيد المبالغة فى المطالبة ولو بشئ يسير او قدر حقير (قلت نعم) اى عندى (شئ) اى قليل (من التمر فى المزود) بكسر الميم وفتح الواو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد (قال فأتى به) اى فأتيته به (فادخل يده فاخرج قبضة) بفتح القاف اى مرة من القبض بمعنى مقبوضة كالغرفة بمعنى المعروفة وهى مأخوذة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف وبالضم اسم للشئ المقبوض كالغرفة بالضم بمعنى المغروف والرواية بالفتح كما ذكر الحجازى وهو ملء الكف قال الحلبي ويضغ ايضا ويؤيده ما فى القاموس القبضة وضمه أكثر ما قبضت عليه من شئ هذا وفى نسخة بالصاد المهملة فى القاموس قبضة تناوله بطراف اصابعه وذلك المتناول القبضة بالفتح والضم والقبضة من الطعام ما حلت كفاك ويضم انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى الباع فى المعنى (فبسطها) اى يده (ودعا بالبركة) اى لما فيها (ثم قال ادع عشرة) اى فدعوتهم (فاكلوا حتى سبعوا ثم عشرة) بالنصب اى دعوتهم (كذلك) على ما فى نسخة اى فاكلوا حتى سبعوا وهكذا بقية من هناك (حتى اطعم الجيش كلهم وسبعوا) اى وتركوا فضلهم وقد سبقت الحكمة فى الاقتصار على العشرة فى الجنة وقيل خضت العشرة لان لها فضلا حيث ان الله تعالى اقسم بها وفى العشر ليلة القدر وفيها ليلة النحر وفيها يوم عاشوراء وقال تعالى واتمناها بعشر وقال تلك عشرة كاملة (وقال) وفى نسخة قال وفى نسخة

ثم قال اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خذ ما حثت به) اى مع الزيادة الحاصلة من البركة (وادخل يدك) اى فيه (واقبض منه) بكسر الموحدة (ولانكبه) بفتح التاء وضم الكاف وتشديد الموحدة المفتوحة وقد تضم اى لا تقبله (فقبضت) اى فاخذت (على اكثر مما حثت به فاكلت منه واطعمت) اى غيرى ايضا (حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مدة حياته (وابى بكر وعمر الى ان قتل عثمان) وهو عام خمس وثلاثين (فانتهب منى) بصيغة المجهول اى سلب (فذهب) اى فاستمر غائبا عنى فى المكان ولعل فقده حينئذ لفساد الزمان (وفى رواية) اى حسنة للترمذى (لقد) وفى نسخة فقد (حملت من ذلك التمر كذا وكذا) كناية عن تعدد مقدار ما حمله (من وسق فى سبيل الله عز وجل وذكرت مثل هذه الحكاية فى غزوة تبوك) اى من الرواية (وان التمر) بكسر الهمزة والجملة حالبة (كان بضع عشرة ثمرة) وروى بضعه عشر والاول اولى (ومنه) اى ومن تكثير الطعام ببركة دعائه عليه الصلاة والسلام (ايضا) كما فى نسخة اى كما وقع مكررا فى مقام المرام (حديث ابى هريرة) كما رواه البخارى (حين اصابه الجوع) يعنى اباهريرة (فاستبغى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قامره ان يتبعه فتبعه (فوجد) اى النبي او ابوهريرة (لبنا) اى قليلا (فى قدح) اى صغير (قد اهدى اليه) اى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وامره) اى اباهريرة (ان يدعو اهل الصفة) اى بقيتهم اليه (قال) ابوهريرة رضى الله تعالى عنه (فقات) اى فى نفسى (ما هذا اللبن) اى ما تأتيره (فيهم) والاستفهام بمعنى النفي اى لا يعنى من شبعهم شيئا (كنت) اى انا وحدى (احق ان اصيب منه شربة) اى مرة واحدة واغرب التلمسانى فى قوله بضم الشين (اتقوى بها) يعنى ولعلها تكفينى أم لا ومع هذا امتثلت الامر (فدعوتهم) اى فحضروا (وذكر) اى ابوهريرة (امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له ان يسقيهم) بفتح الياء الاولى وضمها ولفظ الدلجى وامرنى ان اسقيهم وامله نقل بالمعنى وتغيير فى المبنى (فحملت) اى شرعت (اعطى الرجل فيشرب حتى يروى) بفتح الياء والواو (ثم يأخذه الاخر) اى فيشرب (حتى) يروى وهكذا حتى (روى جميعهم) بكسر الواو ولفظ الدلجى حتى رويوا جميعهم بضم الواو على صيغة الجمع (قال) اى ابوهريرة (فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الفدح) اى قدح اللبن (وقال بقيت انا) تأكيد للضمير بقيت ليصح عليه عطف قوله (وانت) نحو قوله تعالى اسكنى انت وزوجك الجنة (اقعد) امر ادب (فاشرب فشربت ثم قال اشرب) اى فشربت كما فى اصل الدلجى (وما زال يقولها) اى كلمة اشرب (واشرب حتى قلت لا) اى لاشرب او لا اقدر على زيادة الشرب (والذى بعثك بالحق) اى الى كافة الخلق (ما اجد) وفى نسخة صحيحة لا اجد (له مسلكا) اى مسافا وهو يحتمل ان يكون جوابا للقسمة او مستأنفا مبينا لامتناعه كأنه علة له (فاخذ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (القدح فحمد الله) اى على ما منح من البركة (وسمى

وشرب الفضة) اى البقية وفيه ايدان بان افضل القوم يكون آخرهم شربا ذكره الدلجى
 وفي الحديث ساقى القوم آخرهم شربا رواه الترمذى وابن ماجه عن ابى قسادة وغيرها
 عن غيره وفيه تنبيه ايضا على وجه حكمة تأخير ابى هريرة عن القوم مع الايماء الى وجه
 اختيار الايثار لاسيما حال المحمصه والاضطرار والله تعالى اعلم بهذه الاسرار * وعن عبدالله
 ابن الحارث عن ابيه عن ابى عبد الرحمن السامى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم اتخذوا عند الفقراء ايدى فان لهم دولة قيل يارسول الله وما دولتهم قال ينادى
 يوم القيامة يا معشر الفقراء قوموا فلا يبقى فتيرا الا قام حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا الى
 صفوف اهل القيامة فمن صنع معكم معروفًا فاوردوه الجنة قال فجعل يجتمع على الرجل
 كذا وكذا من الناس فيقول له الرجل الم اكسك في صدقه ويقول الآخر يا فلان الم اكلم لك
 فلانا فلا يزال يخبرونه بما صنعوا اليه وهو يصدقهم حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخلهم
 الجنة فيبقى قوم لم يكونوا يصنعون المعروف فيقولون يا ليتنا كنا نصنع المعروف حتى ندخل
 الجنة * وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان ممن كان
 قبلكم ملك مسرف على نفسه وكان مسلما واذا اكل طعامه طرح ثقاله طعامه على مزبلة فكان
 يأوى اليها عابد فان وجد كسرة اكلها وان وجد بقلة اكلها وان وجد عرقا تعرفه قال فام بزل
 كذلك حتى قبض الله ذلك الملك فادخله النار فخرج العابد الى الصحراء مقتصرًا على بقاياها
 وماؤها ثم انه سبحانه وتعالى قبض ذلك العابد فقال له هل لاحد عليك معروف تكافئه
 قال لا يارب قال فمن اين كان معاشك وهو اعلم به منه قال كنت آوى الى مزبلة ملك
 فان وجدت كسرة اكلتها وان وجدت بقلة اكلتها وان وجدت عرقا تعرفه فقبضته
 فخرجت الى البرية مقتصرًا على بقاياها وماؤها فامرته تعالى ان خذ بيده فادخله الجنة
 من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم به اما انه لو علم به ما دخلته النار (وفي حديث
 خالد بن عبد العزيز) اى ابن سلامة الخزاعى له حجة روى عنه ابنه مسعود الا ان حديثه
 ليس فى الكتب الستة على ما فى التجريد كما ذكره الحلبي وقال الدلجى حديثه هذا رواه البيهقى
 عنه (انه اجزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اعطاه (شاة) اى تصلح للجزر وهو الذبح
 ولا تكون الا من الغنم فلا يقل اجزرت القوم ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح اذ تزل عليه
 بالجرارة وظل عنده وامسى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم العمرة فارسل الى رجل
 من تهامة يقال له مخرش بن عبد الله ليأخذ به طريقا الى مكة يأمن فيه على نفسه لخوفه
 من دخولها وحده فانحدر به الى الوادى حتى بلغا اشعاب قال يا مخرش من هذا المكان
 الى الكر وما والاى فهو خالد وما بقى من الوادى فهو لك ثم سار به حتى قضى نسكه واحله
 بمخرش اى حلقه ثم رجعا الى خالد (وكان عيال خالد) بكسر العين اى من يعوله (كثيرا)
 اى عددهم (يذبح الشاة) حال او استيناف ميين لكثرتهم واللام فى الشاة للجنس فهو
 فى حكم النكرة اى قد يذبح خالد شاة (فلاتبد عياله) بضم الفوقية وكسر الموحدة

وتشديد الدال المهملة من بد الشيء وابده فرقه واعطى كل واحد بدته اى نصيبه على حدته قاله الهروى وفي الحديث اللهم احصهم عددا واقلمهم بدا اى متفرقين واحدا بعد واحد والمعنى لانكفى الشاة كلهم اذا فرقت عليهم (عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الهمزة جملة حالية (اكل من هذه الشاة) اى التى اجزرها اياه (وجعل فضلها) اى بقيتها (فى دلو خالد ودعالة بالبركة فبئر) بفتح الموحدة فضم المثناة بعدها راء اى كثر (ذلك لعياله) وفى نسخة صحيحة بالنون والمثناة المفتوحين اى انتثر ذلك لعياله حتى وسعهم وقيل اى صبه واخرجه ورسم به (فاكلوا وافضلوا) اى ودخلوا فى زيادة البركة (ذكر خبره الدولابى) بضم الدال المهملة انصارى رازى سمع محمد بن بشار وغيره من طبقته بالحرمين والعراق ومصر والشام وغيرها وصفه التصانيف وروى عنه ابن ابي حاتم وابن عدى والطبرانى وغيرهم قال الدارقطنى تكلموا فيه وما تبين فى امره الاخير توفى بين مكة والمدينة بالمرج فى ذى القعدة سنة عشرة وثلاثمائة هذا وقد قال ابن ماكولا فى الاكامل مالفظه واما خناش اوله خاء معجمة مضمومة وبعدها نون و آخره شين معجمة فهو ابو خناش خالد بن عبد العزيز فى الصحابة ذكره ابو بشر الدولابى فى كتاب الاستماء والكنى بسنده الى ان قال عن مسعود بن خالد عن خالد بن عبد العزيز بن سلامة انه اجزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكل منها ثم قال ارنى دلوك يا ابا خناش ووضع فيها فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لابنى خناش فانقلب به فثره لهم وقال توسعوا فيه فاكل عياله وافضلوا ذكره الحلبى (وفى حديث الأجرى) بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وبعده ياء نسبة صاحب كتاب الشريعة وهو ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدازى منسوب الى عمل الأجر (فى انكح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى فاطمة) اى فى تزويجها له (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة) اى من دقيق خبز شعير او حنطة (وذبح جزورا) اى بعيرا (لوليئها) وفى نسخة وذبح جزورا بصيغة المضارع وفى اخرى وذبح جزور بمصدر مضاف (قال) اى بلال (فأتته بذلك) اى فجئت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالذى امره ان يصنعه من القصعة (فطعن فى رأسها) اى فى اعلاها بيديه لتزل البركة عليه (ثم ادخل الناس) اى امرهم بالدخول عليه (رقيقة رقيقة) بضم الراء وجوز تثليثها اى جماعة بعد جماعة (يأكلون منها) وفى نسخة صحيحة فاكلوا منها (حتى فرغوا) اى عنها (وبقيت منها فضلة) وفى نسخة فضلة منها اى بقية وزيادة (فبرك) بتشديد الراء اى فدعا بالبركة (فيها وامر بحملها الى ازواجه) اى من النساء التسع (وقال) اى لهن بعد ارساله اليهن (كلن) اى بانفسكن (واطمعن من غشكيك) اى انا كن وحضر عندك فان البركة توفى كلكن (وفى حديث انس) كما رواه الشيخان (تزوج النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم بعض نسائه) قال الحلبي تقدم ان هذا كان في ابتناؤه بصيغة (فصنعت امي
 ام سليم) بالتصغير (حيسا) تقدم مبناه ومعناه (خجامة في تور) سبق كذلك (فذهبت)
 اى انا وفي نسخة فبعثتى (به) اى بالتور الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال
 ضمه وادع لى فلانا وفلانا) اى كاتى بكر وعمر خصوصا (ومن لقيت) اى من غيرها
 عموما (فدعوتهم) اى الميعين جميعهم (ولم ادع) بفتح الدال اى ولم اترك (احدا لقيته)
 اى فى طريقى ذاهبا وآتيا (الادعوته وذكر) اى انس (انهم) اى المدعون والمجتمعين
 لا كما قال الدجلى اى الذين دعاهم (كانوا زهاء ثلاثمائة) اى مقدارهم تقريبا (حتى
 ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحاقوا) بفتح اللام المشددة
 اى استديروا كالحلقة المفرغة (عشرة عشرة) اى كل عشرة حلقة اوكل حلقة عشرة
 (ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام) اى المسمى بالحليس الذى صنعه
 ام سليم وجاء به انس اليه عليه الصلاة والسلام (فدعا فيه) اى بماشاء الله من الدعاء
 (وقال ماشاء الله ان يقول) اى من اصناف الاسماء وانواع الثناء (فأكلوا حتى شبعوا
 كلهم فقال لى ارفع) فرفعته (فما ادرى حين وضعت كانت اكثر أم حين رفعت)
 بصيغة المجهول فيهما ولايبعد ان يضبط بصيغة المتكلم المعلوم وتأنيث الضمير مع انه راجع
 الى التور باعتبار الآتية ووقع فى اصل الدجلى وضع ورفع بصيغة التذكير فيتعين كونهما
 للمفعول كما لا يخفى (واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة) اى التى اولها فصل
 نبع الماء من بين اصابعه (فى الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل)
 وفى نسخة حديث الفصل هذا ووقع فى اصل الدجلى حديث هذه الفصول
 (بضعة عشر) بكسر الباء وفتح اى ثلاثة عشر او اكثر (من الصحابة) واما قول الجوهري
 تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا فاذا جاوزت العشر لا تقول بضع وعشرون
 فهو منقوض بقوله عليه الصلاة والسلام صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بضع
 وعشرين درجة ولقوله فى حديث مسلم وغيره الايمان بضع وسبعون شعبة (رواه عنهم)
 اى روى معنى حديث هذا الفصل او هذه الفصول عن ذكر من الصحابة (اضاعفهم
 من التابعين ثم) اى بعدهم رواه عن اضاعفهم منهم (من لا يمد) بصيغة المجهول اى
 لا يحرص وفى نسخة لا يبعد (بعدهم) اى من تابعيهم (واكثرها) اى واكثر احاديث
 هذه الفصول الثلاثة وردت (فى قصص مشهورة) بكسر القاف اى حكايات مأثورة
 (ومجامع مشهودة) اى محصورة مما تقدم فيها (ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق) اى
 على وفق الصدق حذرا من التكذيب فى رواية منها (ولا يسكت الحاضر لها) اى
 المشاهد لها (على ما انكر منها) حذرا من ان ينسب اليه ما لا يليق بجناحه

فصل

(فى كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوتة صلى الله تعالى عليه وسلم قال)

اى المصنف (حدثنا احمد بن محمد بن غلبون) بفتح فسكون فضم موحدة وهو منصرف
 وقد يمنع بناء على ان مطلق المزيديين علة عدم الانصراف (الشيخ الصالح فيما اجازنيه)
 هذه لغة حكاه ابن فارس والمعروف اجازله ذكره الحلبي وغيره (عن ابى عمر) وفي نسخة
 ابى عمرو بالواو (الطامنكى) بتشديد لام مفتوحة فميم مفتوحة ونون ساكنة (عن ابى بكر بن
 المهندس) بكسر الدال (عن ابى القاسم البغوى) بفتحين وهو الحافظ الكبير السند
 البغوى الاصل البغدادي ابن بنت احمد بن منيع البغوى روى عن احمد بن حنبل عاشر مائة
 وثلاث سنين وتوفى ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وله ترجمة فى الميزان وقال
 فى آخرها وهذا الشيخ الحجازى يعنى به ابا العباس احمد بن الشحنة راوى صحيح البخارى
 وغيره بينه وبين البغوى اربعة انفس وهذا شئ لانظيره فى الاعصار وذلك ان الحجازى
 توفى سنة ثلاث وسبعمائة فيكون بين وفاته ووفاة البغوى اربعمائة سنة وبضع عشرة
 (حدثنا احمد بن عمران الاخنسى) بفتح الهمزة وسكون المجمة روى عنه ابن ابى الدنيا
 وغيره (حدثنا ابو حيان) بتشديد التحتية (التميمى) وفيه ان الاخنسى لم يدركه على ما صرح به
 المزى ولعله اسقط محمد بن فضيل ويؤيده انه وجد فى نسخة صحيحة قبله حدثنا محمد بن فضيل
 ويؤيده ما سأتى مما ساق المصنف فى اول فصل فى الآيات فى ضروب الحيوانات حديثا فى اسناده
 حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل الخوالله تعالى اعلم (وكان) اى
 ابو حيان (صدوقا) وقد روى عن ابى زرعة والشعبي وعنه يحيى القطان وابو اسامة اخرج له
 الائمة الستة (عن مجاهد) تسمى جليل (عن ابن عمر) وقد رواه الدارمى والبيهقى والبخارى
 ايضا عنه (قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سفر فدننا) اى قرب (منه
 اعرابى) اى بدوى (فقال يا اعرابى اين تريد قال اهلى) اى اريد اهلى او اهلى اريد هم
 وفى نسخة الى اهلى اى مرادى التوجه اليهم (قال هل لك) اى ميل ورغبة (الى خير) اى
 من اهلك او خير محض لك فى حالك وما لك (قال وما هو) اى ذلك الامر او الخير (قال تشهد)
 اى ان تشهد اى شهادتك او خبر معناه امر اى اشهد (ان) مخففة من المثقلة حذف اسمها
 اى انه (لا اله) موحود او معبود او مشهود (الا الله وحده) حال مؤكدة اى متوحدا
 ومنفردا (لا شريك له) اى فى وحدانية ذاته وسبحانية صفاته (وان محمدا عبده ورسوله)
 الى كافة مخلوقاته (قال من يشهدك على ما تقول) اى من دعوى التوحيد والرسالة (قال
 هذه الشجرة السمرة) بفتح فضم وهى بدل مما قبلها فانها من الطلح شجر عظام من العضاة له
 شوك كثير وظل يسير قالوا وهو شجر الصمغ العربى (وهى بشاطئ الوادى) اى طرفه
 وجانبه (فاقلت) اى بمجرد قوله عليه الصلاة والسلام هذه الشجرة تشهد على حقيقة
 الاسلام وفى نسخة صحيحة فادعها فانها تحييك وفى اخرى تحيك قال اى الاعرابى فدعوتها
 فاقلت وهذا بلغ فى قبول الاجابة والمعنى فشرعت الشجرة فى الايمان اليه صلى الله
 تعالى عليه وسلم (تجد الارض) بضم الحاء المجمة وتشديد الدال المهملة ومنه الاخذود

وهو الشق في الارض اى حال كونها تشق الارض وتسمى اليه على ساق بلا قدم
(حتى قامت) اى وقفت كما في نسخة (بين يديه فاستشهدها نالانا) اى طلب منها ان تشهد
ثلاث مرات (فشهدت) اى نالانا (انه) اى الامر (كما قال) اى النبي عليه الصلاة
والسلام ان الله واحد لا شريك له وانه عبدالله ورسوله (ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة)
بالتصغير وهو ابن الحبيب بن عبد الله الاسلمى اسام حين مر به عليه الصلاة والسلام مهاجرا
ثم قدم المدينة قبل الحندق وشهد الحديدية ومات بمدينة مرو بخراسان غازيا واما بريدة
ابن سفيان الاسلمى فلا صحبة له وان ذكره بعضهم في الصحابة بل هو تابعي متكلم فيه كما
رواه البزار عنه انه قال (سأل اعرابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) اى علامة
تكون مجزة دالة على صدق الرسالة (فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال)
اى بريدة (فالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها) اى من جهاتها
كلها واضطربت في مكانها وارتفعت في شأنها متوجهة بجميع دواعيها الى داعيها
(فتقطعت عروقها) اى المتعاقبة باصوالها (ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها) حالان
متداخلان او مترادفان (مغبرة) بتشديد الراء او الباء (حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله) قال الدجلى اعلمه صلى الله
تعالى عليه وسلم رد عليها السلام مكافأة لها لاجوبها اذ ايسر مكلفة انتهى وتعليقه غير
مستقيم كما لا يخفى (قال) وفي نسخة فقال (الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها) بكسر
الموحدة سماعا وتفتح قياسا (فرجعت) اى بعد امرها (فدلت عروقها) بتشديد اللام
اى ارسلتها ومكنتها (في ذلك) اى المكان قال التامساني الموضع سقط عند العرفي
وثبت عند غيره (فاستوت) اى قائمة (فقال الاعرابي انذرنى) يقرأ فى الوصل بسكون
همزة الاصل وفي الابتداء بهمزة الوصل وابدال همزة الاصل بالياء اى مرني (اسجدك)
جواب الامر وفي نسخة صحيحة ان اسجدك (قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد)
اى غير الله سبحانه وتعالى (لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) اى لما عاها من حقوقه
(قال فاذن لى) وفي نسخة فقال انذرنى (اقبل) وفي نسخة ان اقبل (يديك ورجليك
فاذن له) اى فقبها (وفي الصحيح) اى صحيح مسام (في حديث جابر بن عبد الله) اى
الانصارى كما في نسخة وها صحابيان جيلان (الطويل) نعم الحديث (ذهب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضى حاجته) كناية عن فعل الغائط او البول (فلم
يرشأ يستتر به) اى من عيون الانس والجن فحجر في امره (فاذا بشجرتين) اى ثابتين
او ثابتين (بشاطئ الوادى) اى في جانبه (فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى ذهب (الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال) اى لها كما في نسخة (انقادى
على) اى استسلم لى واطيع لى (باذن الله) اى بأمره وتيسيره (فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذى يصانع قائده) اى يلاينه وينقاد له وهو الخاء والشين المعجمات الذى

جعل في انفه خشاش وهو بالكسر عود يربط عليه جبل ويجعل في انفه ويشد به الزمام
لينقاد بسهولة ثم ان كان من شعر فهو خزامة او من صفر او حديد فهو برة بضم موحدة
فخفيف راء (و ذكر) اى جابر (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فعمل بالآخرى)
اى من الشجرتين (كذلك) اى مثل ما فعل بالاولى (حتى اذا كان بالمتصف) بفتح الميم
واسكان النون وفتح الصاد وتكسر اى وسط الطريق (بينهما) اى بين موضعيهما
وهو بيان او تأكيد (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للشجرتين (التثما)
اى اجتماعهما وانضما (على باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى) اى لمسلم وغيره (فقال
يا جابر قل لهذه الشجرة) اى التى بشاطئ الوادى (يقول لك رسول الله الحقى) بفتح
الحاء اى اجتمعى واتصلى (بصاحبك) اى بنظيرتك وهى الشجرة التى في مقابلتك
(حتى اجلس خلفكما) اى فاقضى حاجتى مستترا بكما وفي اصل الدجلى حتى يجلس
بناء على المعنى (ففعلت فرجعت) اى الشجرة عن حالتها التى كانت عليها وفي نسخة
فرحفت بالزاء والحاء المهملة والفاء اى انتقلت من محلها (حتى لحقت بصاحبها فجلس
خلفهما) الظاهر ان القضية متكررة وان الشجرة الواحدة ما كانت تصلح ان تكون
سترة (فخرجت احضر) بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر الميم اى اعدو
واجرى وانما فعل ذلك رضى الله تعالى عنه لثلاثيحس به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قريب منه فيأذى بقربه (وجلست احدث نفسى) اى بهذا الامر الغريب والحال
العجيب (فالتفت) اى فظنرت الى احد طرفى (فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى فاجأته بغتة فابصرته (مقبلا والشجرتان قد افترقتا) اى من محل اجتماعهما وانتقلتا
الى موضعهما (فقامت كل واحدة منهما على ساق) اى فى منبتها (فوقف رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة) اى خفيفة (فقال برأسه) اى فأما له او فإومأ به
الى الشجرتين (هكذا يمينا وشمالا) تفصيل لما قبله اجبالا ولعله كان وداعا للشجرتين
او لمن هناك من الملائكة واما قول الدجلى وقد تبعه التامسانى اذا ما منه لهما بالرجوع
الى مكانهما فيأباه الفاء كما لا يخفى على اهل الوفاء (وروى اسامة بن زيد نحوه) اى
كما رواه البيهقي وابو يعلى بسند حسن عنه (قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في بعض مغازبه) اى غزواته (هل تمنى) بالفوقية اى تقصد وتعين (مكانا لحاجة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لقضاء حاجته فيه وتصحف الدجلى وضبط لفظ تعنى بالتحية
وتكلف بقوله هل استنهم اكتفى به عن المستفهم عنه استهجانا للتصريح باسمه ومن ثم
بينه الراوى بقوله يعنى مكانا لحاجته نعم هذا انما يصح بناء على نسخة هل ترى يعنى مكانا الخ
وقد تبعه التامسانى فقال اى ترى او نجد وهو اما حذفه للعام به واما حذفه الراوى لانه
لم يسمعه او لم يفهمه او لم يجده فاصله انتهى وكله تكلف وتعسف مستغنى عنه (فقلت
ان الوادى ما فيه موضع بالناس) اى ليس فيه مكان مستقر بهم بل كله خال عنهم فالتفت

الى كلامه حيث لم يكن على وفق مراده (فقال هل ترى من نخل او حجارة) اى ولو فى بعد
واغرب التلمسانى فى قوله ان بالناس معمول ان اى غاص او ملئان او عامر او كائن وكائن
بعيد هنا ثم قال موضع يستتر فيه او يقضى الحاجة وحذف للعلم به (قلت ارى نخلات)
بفتح الحاء (مقاربات) بكسر الراء وفتح و فى اصل التلمسانى مقاربات (قال انطلق وقل
لهن رسول الله) وفى نسخة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يا مركان ان تاتين
لمخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لتستره بكن (وقل للحجارة) اى لجنسها
من الحجارات هناك (مثل ذلك) اى كما قلته للنخلات من الايتان لمخرجه (فقلت ذلك
لهن فوالذى بعنه بالحق) فيه تلويح الى جواز القسم بالامر العظيم ذكره الدلجى
والصواب انه قسم بفعل الله الكريم (لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة)
اى ورأيت الحجارة (يتعاقدن حتى صرن ركاما) بضم الراء اى مترامة بعضها فوق
بعض (خفهن) اى وراء النخلات (فلما قضى حاجته قال لى قل لهن) اى لمجموع
النخلات والحجارة (يفتقرن) اى ليفترقن او يحزوم على جواب الامر مبالغة فى تأثيره لهن
نحو قوله تعالى قل للذين آمنوا يقيموا الصلوة الاية ثم قال جابر (والذى نفسى بيده)
وفاير بين القسمين تفننا (لرأيتهن) اى النخلات (والحجارة) يفتقرن) اى بجميع
افرادهن (حتى عدن) بضم العين اى صرن على حالهن ورجعن (الى مواضعهن وقال
يعلى بن سبابة) بسين مهملة بعدها تحية مخففة مفتوحة حتين فالف فموحدة امه وابوه
مرة وله صحبة ايضا حضر الحديدية وخير والفتح والطائف وفى تجريد الذهبى ان يعلى
ابن مرة بن وهب الثقفى بايع تحت الشجرة وله دار بالبصرة ولم يتعرض لكونه ابن سبابة
وقد ذكره فى التهذيب فجاءهما واحدا وكذا المزى فجاءهما واحدا ثم قال وزعم ابو حاتم
انهما اثنان انتهى وسأيت قريبا فى كلام المصنف ما يؤيد الاول وقد روى حديثه هذا احمد
والبيهقى والطبرانى بسند صحيح عنه انه قال (كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فى مسير) اى سير سفر (وذكرنا من هذين الحديثين وذكر) اى يعلى (فامر) اى المصطفى
(وديتين) بفتح الواو وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية اى نختين صغيرتين وضبطهما
الشمى بفتح الواو فسكون الدال وتخفيف الباء (فانضمنا) اى اجتمعنا وفى اصل الحجازى
فانضمنا قال وصححه المزى بالتأنيث وكذا رأيتيه فى النسخ الصحيحة (وفى رواية اشاءتين)
بفتح الهمزة والشين المجمة الممدودة بمعنى وديتين وضبط فى نسخة بكسر الهمزة وهو
سبق قام مخالف لما فى كتب اللغة (وعن غيلان بن سلمة الثقفى) بفتحين نسبة الى قبيلة
ثقيف وغيلان هذا بفتح الغين المجمة اسام بعد الطائف وله عشر نسوة فامرته النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سائرهن فذهب فقهاء الحجاز الى انه
يختار اربعا كما شاء وفقهاء العراق الى ان يمسك الاربع التى تزوجها اولاً وهو ممن وقد
على كسرى وخبره معه عجيب قال له كسرى ذات يوم اى ولدك احب اليك فقال له

غيلان الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يأوب فقال له كسرى
 زه مالك ولهذا الكلام هذا من كلام الحكماء وانت من قوم جفافة لاحكامه فيهم فإ
 غذاؤك قال خبز البر قال هذا العتل من البر لامن اللين والتمر وكان شاعرا توفي
 في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (مثله) اى نحو ما سبق مروى
 غيره (في شجرتين) اى من اجتماعهما وافتراقهما (وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم مثله في غزاة حنين) بفتح العين اى غزوته (وعن يعلى بن مرة) وهو
 ابوه (وهو ابن سبابة) وهى امه (ايضا) اى هما واحد لا اثنان كما توهم بعضهم (وذكر)
 اى يعلى (اشياء) اى من خوارق العادات (رآها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فذكر ان طلحة) بالتونين واحدة الطلح شجر عظيم من شجر العضاة وبه سمى طلحة (اوسمرة)
 تقدم انها بضم الميم وانها من شجر الطلح فأوشك من الراوى كذا قرره الشراح وارادوا
 الشك في رواية المنبى مع اتحاد المعنى والاظهر ان السمرة نوع خاص من جنس شجر الطلح
 ويحتمل ان يكون او بمعنى بل (جاءت) اى احديهما او اخرهما (فاطفت به) اى المت به
 وقاربتة على ما فى القاموس وفى اصل الدلجى فطافت به اى دارت حوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (ثم رجعت الى منبئها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) اى
 الشجرة المذكورة (استأذنت) اى ربها (ان تسام على) اى فأذن لها فجات وسامت
 (وفى حديث عبد الله بن مسعود) اى عند الشيخين (آذنت) بهمزة ممدودة وفتح الذال
 والنون اى اعلمت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن) اى باتيانهم اليه وحضورهم
 لديه (ليله استمعوا له) اى لقراءته اول كلامه (شجرة) فاعل آذنت وهى سمرة
 على ما فى بعض السنن قال الدلجى وفيه تلويح بانه لم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم
 فى بعض اوقات قراءته انتهى وفيه انه ثبت تصريح بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم
 اليهم للقراءة عليهم وقد اخبر ببعض صورهم مما رآه لديهم نعم فيه ايمان باتيان الشجرة
 فى حضورهم حال الابتداء (وعن مجاهد عن ابن مسعود) نقل الحافظ العلاء عن ابى
 زرعة انه مرسل ولا مضرة فانه عند الجمهور حجة (فى هذا الحديث) اى المتقدم
 آفا (ان الجن قالوا من يشهدك) اى بانك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال هذه
 الشجرة) اى الحاضرة (تعالى يا شجرة) بفتح اللام وسكون الياء وقد تكسر لامه كما
 قرئ فى تعالوا بالضم واغرب التلمسانى حيث جزم بان اللام مكسورة واقتصر عليها
 اى ارتقى الى عن مقامك واطلبي من عندى مرامك (فجات تجر عروقها) اى من محل
 اصولها (لها) اى لعروقها (قعاقع) بفتح القاف الاولى وكسر الثانية جمع قعقعة وهى
 حكاية حركة شئ يسمع له صوت من سلاح ونحوه (وذكر) اى مجاهد او ابن مسعود
 (مثل الحديث الاول) اى فى مناه (او نحوه) اى باعتباره معناه من اتيان الشجرة وبيان
 الشهادة ورجوعها الى مكانها الاول فتأمل (قال القاضى ابو الفضل) اى المصنف

(فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد) راعى الترتيب بينهم لا باعتبار مراتبهم بل على حسب روايتهم لكن كان حقه على هذا ان يقدم اسامة ويعلى على ابن مسعود والا فهو اجل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة ثم قوله (وانس بن مالك وعلى بن ابي طالب وابن عباس) بناء على ما سياتى عنهم وقوله (وغيرهم) اى كالحسن وابن فورك وابن اسحق من الائمة المذكورين هنا ومنهم عمر او عمرو على اختلاف فيهما (قد اتفقوا على هذه القصة نفسها) اى باعتبار ميناها (او ميناها ورواها عنهم من التابعين اضاافهم) اى فى العدة لا فى الرتبة (فصارت فى انتشارها) اى فى نشو هذه القصة (من القوة حيث هى) اى على حالها الاول (وذكر ابن فورك) بضم الفاء يصرف ويمنع وهو الاظهر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم سار فى غزوة الطائف) وهى كانت فى السنة الثامنة بعد الفتح وبعد حنين وفى اصل الدلجى زيدو حنين (ليلا) اى بن اللبالبى (وهو وسن) بفتح الواو وكسر المهملة صفة مشبهة من الوسن بفتحين وهو اول النوم ومقدمته ومنه السنة واصلها الوسنة كالعدة والمعنى ليس بمستغرق فى النوم بل هو نمان (فاعترضته) اى ظهرت فى عرض وجهه (سدره) اى وهو سائر (فأفرجت له نصفين حتى جاز) اى جاوز (بينهما وبقيت) اى تلك الشجرة (على ساقين) اى من غير التيام لهما (الى وقتنا) اى هذا كما فى نسخة (وهى) اى تلك الشجرة (هناك) اى فى طريق الطائف (معروفة معظمة) قلت ولعلها كانت فى زمانهم واما فى زماننا هذا فليست مشهورة (ومن ذلك) اى ومن قبيل ما ذكر من اجابة الشجرة (حديث انس) كما رواه ابن ماجه والدارمى والبيهقى عنه (ان جبريل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وراة) اى وقد رأى جبريل النبي عليهما الصلاة والسلام (حزينا) اى من تكذيب قومه له فاجلحة حال من ضمير قال (أنحب ان اريك آية) اى علامة على صحة نبوتك وصدق رسالتك (قال نعم) اى احب ان ترى آية من آيات ربي ليطمئن قاي (فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى شجرة) اى بعيدة كائنه (من وراء الوادى) اى الذى كان فيه والمعنى من قدماه او خلفه (فقال) اى لجبريل ويحتمل عكس هذا القيل (ادع تلك الشجرة) اى فدعاها (فجاءت تمشى) اى اليه (حتى قامت) اى وقفت (بين يديه قال) كما مر (مرها فلترجع) اى الى منبتها كما فى نسخة وفى نسخة الى مكانها اى فامرها بالرجوع الى محلها (فعدت الى مكانها) اى مما كانت فيه اى فى ابتداء حالها (وعن على نحو هذا) اى الحديث الذى رواه انس (ولم يذكر) اى على (فيه) اى فى مرويه وفى نسخة فيها اى فى هذه الرواية (جبريل) يعنى بل فيه (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم عنه (اللهم انى آية) اى معجزة اطمئن بها وادفع الحزن عنى بسببها ويكون من جملة نعمتها (لا ابالبى) اى لا اكثرث ولا احزن (من كذبنى بعد ما فدعا شجرة) اى فجاءته (وذكر) اى على (مثله) اى مثل حديث انس (وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه)

اى لالضيق حاله وقلة ماله فكان حزنه لامر دينه ومرضاة ربه فان قلت سبق في حديث
 هند بن ابى هالة ان ابن القيم قال انه صلى الله تعالى عليه وسام لايجوز ان يكون حزنه
 على الكفار لان الله تعالى قد نهاه عنه فانت امل الحزن في الحديث المفسر هنا قبل النهي
 عن حزنه على الكفار على ان حزنه لتكذيب قومه لايلزم ان يكون حزننا عليهم لجواز
 ان يكون لما نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه (وطلبه) بالرفع اى
 واستدعاؤه (الآية) اى المعجزة (لهم) اى لاستقامة امته او اقامة حجته (لاله) اى
 لالنبي صلى الله تعالى عليه وسام لكمال يقينه في معرفته وعدم تردد في طويته (وذكر
 ابن اسحق) اى امام المغزى وكذا رواه ابو نعيم عن ابى امامة (ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ارى ركائنه) بضم الراء وهو ابن عبد يزيد صحابى صارعه النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم واما ركائنه المصرى الكندى غير منسوب فمختلف في صحبته كذا حققه الفيروز آبادى
 (مثل هذه الآية) اى المعجزة (في شجرة دعاها) اى طلبها (فأتت) اى جاءت
 اليه (حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجى فرجعت) اى الى محلها (وعن الحسن) اى
 برواية البيهقى مرسل (انه عليه الصلاة والسلام شكى الى ربه من قومه) اى بعضهم (وانهم
 يخوفونه) اى بضربه او حبسه او اخراجه او قتله (وسأله آية) اى علامة (يعلم بها)
 اى يزيد علمه بها ويطمئن قلبه بسببها (ان لا تخافه عاين) ان مخافة من المقلدة اى
 انه كذا ذكره الدجلى والظاهر ان هنا مصدرية ومحامها نصب على المفعولية والمعنى
 يعرف بها عدم الخافة عليه من ايصال اذيتهم اليه (فاوحى اليه) بصيغة المفعول وفي نسخة
 بصيغة الفاعل وفي اخرى فاوحى الله اليه (ان ائت وادى كذا) وروى رأيت وادى
 كذا اى ابصرت او علمت وان مصدرية او تفسيرية (فيه شجرة) اى عظيمة وهى
 بالرفع مبتدأ خبره الحار قبله قال التلمسانى او بالنصب بفعل مضمر اى فانظر فيه شجرة
 او اطلب انتهى ولا يخفى تكلفه بل تعسفه كما يدل عليه قوله (فادع غصنا منها) اى
 من الشجرة او اغصانها (يائك) وفي نسخة يا نيك باثبات الياء على انه مرفوع او مجزوم
 على لغة (ففعّل) اى ما ذكر (خفاء) اى الفصن منها (يخطط الارض خطأ) اى
 يشقها شقا باثرها فى الايمان اليه (حتى انتصب) اى وقف (بين يديه) اى امامه
 وقدامه واغرب التلمسانى حيث فسر انتصب بقوله حبس وغرابته من جهة المبنى والمعنى
 لا تخفى (فحبسه ماشاء الله) اى من زمان بقاءه لديه (ثم قال له ارجع كما جئت) اى على
 وجه خرق العادة (فرجع) اى يخطط الارض خطأ حتى قام بمنته (فقال يارب علمت
 ان لا تخافة على) اى بعد اراءك لى هذه الآية وكان صاحب البردة اشار الى هذه الزبدة بقوله
 جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشى اليه على ساق بلا قدم
 كأنما سطرت سطرًا لما كتبت * فروعها من بديع الخط فى اللقم
 (ونحو منه) اى من مروى الحسن كما رواه الزرار وابو يعلى والبيهقى بسند حسن

(عن عمر رضى الله تعالى عنه) اى ابن الخطاب وفى نسخة عن عمرو اى ابن العاص (وقال) اى احدهما (فيه) اى مرويه او وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى دعائه بعد قوله (اللهم انى لابل من كذبنى بعدها وذكر) وفى نسخة فذكر اى الراوى المختلف فيه بقية الحديث (نحوه) اى نحو ما رواه الحسن (وعن ابن عباس) كما رواه البخارى فى تاريخه والدارمى والبيهقى (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاعرابى ارايت) اى اخبرنى (ان دعوت هذا العذق) بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة اى العرجون بما فيه من الشماريح والعرجون عود العذق الذى تركبه الشماريح وهى العيدان التى عليها البسر والعذق بالفتح النخلة كلها (من هذه النخلة) اى الحاضرة واجابتنى (اتشهد انى رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقر) بضم القاف ويكسر وبالزاء اى فشرع يثب اليه متوجها لديه (حتى آناه) اى اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال) ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذى) بتشديد الراء اى اخرجه فى جامعه (وقال هذا حديث صحيح) ووقع فى اصل الدلجى وغيره حسن صحيح فقيل جمع بينهما لروايته من طريقين احدهما تقتضى صحته والاخرى حسنه او حسن لذاته صحيح لغيره باعتبار تعاضد رواياته او حسن افة صحيح حجة

فصل

(فى قصة حنين الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه) بضم الضاد اى يقوى ويؤيد (هذه الاخبار) اى الاحاديث السابقة الواردة فى كلام الاشجار ومجيئها الى سيد الاخبار (حديث ابن الجذع) وفى نسخة حنين الجذع اى شوقه اليه وبكائه لديه صلى الله تعالى عليه وسلم والجذع بكسر الجيم اصل النخلة والمراد به هنا ما كان من عمد المسجد وكان يتكى عليه حال الخطبة وسيجيء بقية القصة (وهو) اى وحديثه هذا (فى نفسه) اى باعتبار مناه (مشهور) اى عند السلف (منتشر) اى عند الخلف (والخبر به) اى باينه وحنينه باعتبار معناه (متواتر) اى يفيد العلم القطعى لمن اطالع على طريق الحديث الاحادى المفيد بانفراده العلم الظنى قال الحلبي وكذا قال غيره انه متواتر وقد ابعده التلمسانى حيث قال اراد به التواتر اللغوى يقال تواترت الكتب اى جاء بعضها فى اثر بعض من غير ان ينقطع والاول اظهر فتدبر وقد قال السهلبى حديث خوار الجذع وحنينه منقول بالتواتر لكثرة من شاهد خواره من الخلف وكلهم نقل ذلك او سمعه من غيره فلم ينكره احد انتهى وسببه ما بينه المصنف بقوله (قد خرجه) بتشديد الراء اى اخرجه (اهل الصحيح) اى ممن التزم الصحة فى رواياته الواردة فى كتابه كالبخارى ومسلم وابن حبان وابن خزيمة (ورواه من الصحابة بضعة عشر) بكسر الواحدة وتفتح اى ثلاثة او اكثر الى تسعة اذ البضع منها اليها (منهم) اى بعضهم وهم عشرة منهم (ابى بن كعب) وهو اقرأ الصحابة وقد رواه عنه الشافعى

وابن ماجة والدارمي والبيهقي (وجابر بن عبد الله) اى الصحابي ابن الصحابي وسياقته
حديثه (وانس بن مالك) وهو خادمه عليه الصلاة والسلام وحديثه فى الترمذى
وصححه (وعبد الله بن عمر) وهو اشهر من ان يذكر (وعبد الله بن عباس) اى ابن
عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وسهل بن سعد) الساعدى رضى الله تعالى عنهما
وحديثه رواه الشيخان (وابوسعيد الخدرى) رواه عنه الدارمى (وبريدة) بالتصغير
وقد سبق ذكره (وام سلمة) اى ام المؤمنين رواه عنها البيهقي (والمطلب) بتشديد
الطاء (بن ابى وداعة) بفتح الواو وهو من مسالمة الفتح وقد رواه عنه الزبير بن بكار
فى اخبار المدينة (كلهم) اى جميع المذكورين وغيرهم (يحدث) افرد ضميره باعتبار
لفظ كل اى يحدثون (بمعنى هذا الحديث) اى وان كانت الفاظهم مختلفة فى باب التحديث
وعلى هذا المنبى حصل التواتر فى المعنى (قال الترمذى وحديث انس صحيح) اى اسناده
(قال) وفى نسخة وقال (جابر) اى ابن عبد الله كما فى نسخة صحيحة (كان المسجد) اى
مسجد المدينة وهو المسجد النبوى (مسقوفا على جذوع نخيل) بمعنى نخيل فانه اسم
جنس ثم بناه عمر ثم عثمان رضى الله تعالى عنهما (وكان) وفى نسخة فكان (النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى دائما او غالبا (اذا خطب يقوم الى جذع) اى معين (منها)
اى من تلك الجذوع (فلما صنع له المنبر) بصيغة المجهول وقد صنعه له غلام امرأة
من الانصار او غيره من اهل الغيبة وله ثلاث درجات (سمعنا لذلك الجذع صوتا
كصوت العشار) بكسر مهملة فمجمعة جمع عشاء بضم وقع ممدودة وهى الناقاة الحامل
او التى اتى لملها عشرة اشهر على القول الاشهر وظاهر هذا الحديث ان الجذع بمجرد
صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدر منه البكاء لما احس من علامة قرب البعد عن مقام
دنا وحال الاتكاء (وفى رواية انس) اى وهى قوله فلما قعد على المنبر خار الجذع
كخوار الثور اى صاح كصياحه (حتى ارتج) بتشديد الجيم اى اضطرب وارتعد
(المسجد) اى باهله (لحواره) بضم الحاء المعجمة وبالواو وفى نسخة بالباء السببية بدل اللام
للعلة وفى نسخة بضم الجيم فهزمة مفتوحة بعدها الف وهو اظهر فى هذا المقام باعتبار
تمام المرام فى القاموس جار جوارا اذا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور
صاحا واما الخوار بضم الحاء المعجمة من صوت البقر والغنم والظباء والسهام انتهى
قال الجوازى واما بالخاء المعجمة والواو الخنفة فصياح الثور ولا اعلم به رواية انتهى والحلى
جماله اصلا ونسب الاول الى نسخة فى الهامش والتمى اقتصصر على الثانى وجوز الشمنى
الوجهين والحاصل ان رواية الجيم اعم وفى الدراية اتم والله تعالى اعلم (وفى رواية سهل)
اى ابن سعد الساعدى (وكثر بكاء الناس لما رأوا به) اى من الحنين والابتن من جهة
التباعد عن خدمة سيد المرسلين او من خشية من التزل فى درجته وهو بكسر اللام
وتخفيف الميم ويجوز بفتح اللام وتشديد الميم كما قرئ بهما فى قوله تعالى وجعلناهم

أئمة يهدون بامرنا لما صبروا (وفي رواية المطلب) اى ابن ابى وداعة السهمى وزيد
 فى نسخة صحيحة وابى وبشير اليه قول الحلبي وهو بضم الهمزة وقع الموحدة ثم ياء مشددة
 (حتى تصدع) بتشديد الدال اى تشقق (وانشق) عطف تفسيره قاله الدجلى وغيره
 والاطهر ان المعنى واستمر على انشقاقه (حتى جاء) اى اتاه (النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فوضع يده عليه) اى تسلياً لما لديه (فسكت) اى حيث سكن اليه وسيأتى
 فى رواية انه عانقه بيديه (زاد غيره) اى غير المطلب ومن معه وقال الدجلى فى رواية الشافعى
 عن ابى بن كعب (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد) بالوجهين
 اى بعد (من الذكر) اى الموعظة البليغة فى الخطبة ومنه قوله تعالى فاسمعوا لى ذكر الله
 (وزاد غيره) اى غير ذلك الغير وفى رواية ابى يعلى عن انس (والذى نفسى بيده)
 اى يتصرف قدرته وقبضة ارادته (لو لم التزمه) اى اعتمقه (لم يزل هكذا) اى باكياً
 (الى يوم القيامة تحزناً) بضم الزاى اظهاراً للحنن الزائد على الصبر (على رسول الله)
 اى على فراقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) وما احسن من قال من بعض ارباب الحال
 الصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

(فامر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت المنبر) اى حتى يقرب الى الذكر
 وما يتبعه من اثر الخير (كذا فى حديث المطلب) اى السهمى (وسهل بن سعد)
 اى الساعدى (واسحق) اى ابن عبد الله بن ابى طلحة وهو تابعى روى عن ابيه وعدة
 وعنه مالك وابن عيينة وجماعة وهو حجة ثقة اخبره الائمة الستة (عن انس) وهو عمه
 من امه (وفى بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت فى السقف) اى
 فى سقف المسجد شك من الراوى ولعل وجه التائيت كونه جذع النخلة فاكتسب التائيت
 من الاضافة وفى اصل التلمسانى فدفن قال وفى طريق فدفنت فاراد الخشبة وقال البرقى
 اما دفنه وهو جواد لانه صار فى حكم المؤمن لحبه وحنينه قلت ولعل دفنه تحت منبره
 ليكون على قربه ولايحرم من سماع ذكره واما المنبر فقد احترق اول ليلة من رمضان سنة اربع
 وخسين وستائة وكان ذلك على الناس من اعظم مصيبة (وفى حديث ابى) اى ابن كعب
 (فكان) اى اولاً (اذا صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى اليه) وهو لايتانى انه
 عند خطبته كان يقصد عليه فلما (هدم المسجد) اى عند ارادة تجديده وتوسيعه فى تجديده
 وهو فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه ليزيد فيه من جهة القبلة توسعة للامة او فى ايام اباحة
 يزيد المدينة فى احد الايام الثلاثة (اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض) كذا
 فى النسخة الصحيحة والمراد بها الدابة التى يقال لها الارضة سميت بفعلها واضيف اليه
 فى آية سبأ بقوله تعالى دابة الارض تأكل منسأته قال المزى المشهور عند اهل
 الحديث الارضة (و عاد رفاناً) بضم الراء ففاء ففاء فوقية اى وصار دقاقا وفنانا
 قال الحلبي قوله الى ان اكلته الارض كذا فى النسخة التى وقفت عليها بالشفاء والحديث

المذكور اعنى حديث ابى وهو مطول فى مسند احمد وفيه الارضة وهى دابة
تأكل الخشب وهو باختصار فى سنن ابن ماجة فى الصلاة انتهى وهذا يدل على تصحيح
رواية جملة فى السقف وينبى ان يحمل رواية دفته تحت منبره بعد ان اكلته الارض عند ابى
حفظاله عن تفرقه وصوناله عن مهائنه وتحرقه وما احسن مناسبة ماتحت منبره كون
قبره لحصول دوام ذكره وتعمام شكره فأن منبره على حوضه وحوضه داخل فى روضه
(وذكر الاسفرائينى) بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء وتكسر فراء ممدودة
فهزمة فنون فياء نسبة الى بلد فى العجم فى خراسان وفى نسخة بنون بين يائين والظاهر
ان المراد به ابواسحق ويحتمل انه ابو حامد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه الى
نفسه فجاءه بنحرق) بضم الراء وكسرها اى يشق (الارض فالترمه) اى اعتنقه تودعا
منه (ثم امره فعاد الى مكانه) والحاصل ان قصة حنين الجذع واحدة لرجوعها
الى معنى واحد فى المال وما وقع فى الفاظها من اختلاف الاقوال بمظاهره التغيرات الموجب
للاشكال فمن تفاوت تقول الرجال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال (وفى حديث بريدة
فقال يبنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى خطابا للجذع (ان شئت اردك
الى الحائط) اى البستان (الذى كنت فيه) اى اولا على حالك قبل ان تصير محولا كباينه
بقوله (ينبت لك) بصيغة الفاعل ويجوز بالبناء للمفعول اى يخرج لك (عروك) وتثبت
فى محل اصولك (ويكمل) بفتح فسكون فضم وبضم ففتح فتشديد ميم مفتوحة اى ويتم
(خلقتك) اى خلقتك على ما عليه فطرتك (ويجدد لك خوص) بضم الخاء ورق
النخل (وثمره) بالمثلثة (وان شئت اغرسك) بكسر الراء (فى الجنة) اى الموعودة
(فياكل اولياء الله تعالى من ثمرك) اى تمرك (ثم اصنى له النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) اى اتى له سمعه وقرب رأسه اليه (يستمع مايقول) اى مما يردده عليه
(فقال بل تغرسنى فى الجنة فياكل منى اولياء الله تعالى) اى فى دار النعمة (واكون)
اى نابتا ونابتا (فى مكان لا ابلى فيه) بفتح الهمزة واللام اى لا اخلق ولا اعتق ولا افنى
قال الحلبى ابلى بفتح الهمزة ووقع فى النسخة التى وقفت عليها الآن مضموم الهمزة
بالقلم ولا يصح قلت يصح ان يكون مجهولا من ابلاه متعدى بل كما صرح باسناده
صاحب القاموس (فسمعه) اى كلام الجذع (من بليه) اى يقربه والضمير له اى للنبي
عليه الصلاة والسلام قيل ومن سمعه ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال غاب الجذع فلم ير
بعد ذلك ذكره التلمسانى (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد فعلت) اى قبلت او جزمت على
هذا الفعل او غرست كما اردت (ثم قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (اختار دار البقاء
على دار الفناء فكان الحسن) اى البصرى (اذا حدث بهذا) اى الحديث (بنى
وقال يا عبد الله الخشبة) اى مع كونها فى حد ذاتها ليست من اهل الرقة والخشبة
(نحن) بفتح فكسر فتشديد نون اى تميل (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

شوقا اليه لمكانه) اى لمكانة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده سبحانه وتعالى اول اجل
مكانه المتباعد من مكانها (فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه) ولله درالقائل من
اهل الفضائل

والتي حتى في الجمادات حبه * فكانت لاهداء السلام له تهدي
وفارق جذعا كان يخطب عنده * فان ابنين الام اذا تجرد الفقدا
يحن اليه الجذع يا قوم هكذا * اما نحن اولى ان نحن له وجدا
اذا كان جذع لم يطاق بعد ساعة * فليس وفاء ان نطيق له بعدا

(رواه) اى الحديث الذى مر (عن جابر حفص بن عبيدالله) بالتصغير (ويقال عبدالله
بن حفص) قال الحلبي ويقال جعفر بن عبدالله والصواب الاول وانه حفص
بن عبيدالله بن انس بن مالك يروى عن جده وابي هريرة رضى الله تعالى عنهما وغيرهما
وعنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجماعة قال ابو حاتم لا يثبت له السماع الا من جده انتهى
وحديثه هذا عن جابر في البخارى (واين) اى الحبشى مولى ابن ابي عمرة الخزومي
قال الذهبي في الميزان ما روى عنه سوى ولده عبد الواحد فقيه جهالة لكن وثقه ابو زرعة
وقال ابن القطان اذا وثق وروى عنه واحد انتفت الجهالة وقد اخرج البخارى
وحده لا يمين (وابو نضرة) بفتح النون وسكون الصاد المعجمة واسمه المنذر بن مالك تآبى
يروى عن علي مرسللا وعن ابن عباس وابي سعيد وعنه قتادة وعوف قال الحلبي وقع
في النسخة التي وقفت عليها الآن بالشفاء ابو بصرة بنقطة تحت الباء وهذا شيء
لا نعرفه ولا اعلم ابصرة غير واحد واسمه جميل وهو صحابي غفاري وليس له شيء عن جابر
فيا اعلم (وابن المسيب) تآبى جميل (وسعيد بن ابى كرب) بفتح فكسر وهو منصرف
وفي نسخة بفتح فسكون وهو همداني وثق (وكريب) بالتصغير يروى عن مولاه ابن عباس
وعائشة وجماعة وعنه ابناه وموسى بن عقبة وطائفة وتقوه (وابو صالح) اريد به
ذكوان السمان وقد تقدم (ورواه) اى الحديث الذى سبق (عن انس بن مالك الحسن)
اى البصرى (ونابت) وهو كاسمه نابت (واسحق بن ابى طلحة) مر ذكره (ورواه عن ابن
عمر نافع) اى مولاه وهو من اعلام التابعين (وابو حبة) بتشديد التحتية كابي كوفي روى
عن عمر وهناك ابو حبة روى عن علي (ورواه ابو نضرة) وهو الذى سبق ذكره قال التلمساني
وهو في الموضوعين في الاصل بموحدة من اقل وصاد مهملة وصوابه بنون مفتوحة وصاد
معجمة وهكذا عند الحلبي والانطاكى (وابو الوداك) بتشديد الدال اى روى الحديث المتقدم
كلاهما (عن ابى سعيد وعمار بن ابى عمار) بتشديد الميم اى روى الحديث المذكور (عن ابن عباس
وابو حازم) بكسر الزاء وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني احد الاعلام (وعباس) بتشديد
الموحدة (ابن سهل) اى ابن سعد الساعدي كلاهما (عن سهل بن سعد) اى عن ابيه (وكثير بن زيد
الاسلمى او الايلي) (عن المطلب) اى ابن ابى وداعة (وعبدالله بن بريدة) وهو قاضى مرو وعالمها

(عن ابيه والفقيل بن ابى) بالتصغير فيهما كنيته ابو بطن اعظم بطنه (عن ابيه) اى ابى بن كعب (قال القاضى ابو الفتح) اى المصنف (رضى الله تعالى عنه فهذا حديث كاتراه اخرج) وفى نسخة خرجه (اهل الصحة) اى من ارباب الحفظ والثقة (ورواه من الصحابة من ذكرنا) اى من اجلائهم (وغيرهم) بالرفع (من التابعين ضعفهم) اى زائد عليهم او قد رهم مرتين منضمين (الى من لم يذكره) اى للاختصار اول عدم الاستحضار اول عدم الاشتهار (وبمن دون هذا العدد) اى ويجمع اقل من هذا العدد المذكور وفى نسخة وبدون هذا العدد (يقع العلم) اى القطعى (لمن اعتنى بهذا الباب) اى اهتم بشانه وجمع جميع ما يتماق بديانه (والله المثبت) بتشديد الموحدة ويجوز تخفيفها اى من شاء من عبادته (على الصواب)

فصل

(ومثل هذا) اى ما ذكر من حنين الجذع وقعله (فى سائر الجمادات) اى بقيتها اوجلتها من غير النباتات التى هى قريبة من الحيوانات فهو فى باب المعجزة اقرب وفى خرق العادة اغرب (حدثنا القاضى ابو عبدالله محمد بن عيسى التميمى) وفى نسخة ابن محمد (حدثنا القاضى ابو عبدالله محمد بن المرباط) بضم الميم وكسر الموحدة اذ ناله ابو عمر والدانى (ثنا المهلب) بتشديد اللام المفتوحة (ثنا ابو القاسم ثنا ابو الحسن القاسمى) بكسر الموحدة (حدثنا المروزي ثنا الفريرى) بفتح الفاء ويكسر (حدثنا البخارى) صاحب الصحيح (حدثنا محمد بن المثنى) بتشديد النون المفتوحة (حدثنا ابو احمد الزبيرى) بالتصغير نسبة الى جده فانه محمد بن عبدالله بن الزبير وليس من ولد الزبير بن العوام بل هو كوفى مولى لبني اسد قال بشار ما رأيت احفظ منه وقال آخر كان يصوم الدهر (قال ثنا اسراييل) اى ابن يونس ابن ابى اسحق اسمعيل السبيعي الكوفى احد الاعلام وثقة احمد وغيره وضعفه ابن المدينى وغيره اخرج له الاثمة الستة (عن منصور) اى ابن المعتز ابو عتاب السلمى من ائمة الكوفة يروى عن ابى وائل وزيد بن وهب وعنه شعبة والسفيانان (عن ابراهيم) اى ابن يزيد النخعي (عن علقمة) اى ابن قيس (عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال لقد كنا) اى نحن معشر الصحابة معه صلى الله تعالى عليه وسلم (نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) جملة حالية والحديث هذا قد ساقه القاضى كرايت من رواية البخارى وهو من علامات النبوة وخوارق العادة وقد اخرج الترمذى فى المناقب وقال حسن صحيح ذكره الحلبى (وفى غير هذه الرواية عن ابن مسعود) وفى اصل الدجى وفى رواية عنه ايضا وقال كفى الترمذى (كنا نأكل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه) اى تسبيح الطعام والجملة حالية من ضمير تأكل (وقال انس) وفى نسخة وعن انس كراوى ابن عساکر فى تاريخه (اخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حصى)

اى حجارة دقاق (فسبحن في يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح
 ثم صبهن) اى حولهن واضماهن (في يداي بكر فسبحن ثم) اى بدمه وقعن (في ايدينا
 فاسبحن وروى مثله) اى مثل حديث انس (ابوذر رضى الله عنه) على مارواه الزرار
 والطبراني في الاوسط والبيهقي عنه (وذكر) اى ابوذر (انهن سبحن في كف عمر وعثمان
 رضى الله تعالى عنهما) ولعل القضية متعددة (وقال على) وفي نسخة وعن على (كتابكة
 مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها) اى جهاتها واطرافها
 (فما استقبله) اى ماواجهه (شجرة) وفي نسخة شجر (ولاجليل) اى حجر كراوى
 (الاقاله السلام عليك يا رسول الله) رواء الدارمى والترمذى بسند حسن قال ابن اسحق
 وهذا بمابدىء به صلى الله تعالى عليه وسلم من النبوة (وعن جابر بن سمرة عنه عليه الصلوة
 والسلام انى لاعرف) وفي رواية الآن (حجرا بمكة كان يسلم على) اى يقول السلام عليك
 يا رسول الله رواء مسلم (قيل انه الحجر الاسود) وقيل انه الحجر المتكلم ومال اليه القابسي
 وقال انه الحجر المبني للجدار المقابل لدار ابن بكر قال السهيلي روى في بعض المسندات
 انه الحجر الاسود (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها قالت قال النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (لما استقباني جبريل بالرسالة جمعت) اى شرعت (لامر) بفتح همز وضم ميم
 وتشديد راء من المرور (بحجر ولاشجر) وفي نسخة صحيفة بتقديم شجر على حجر
 وهو الاظهر فتدبر (الاقاله السلام عليك يا رسول الله) وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه
 كانوا البيهقي (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر بحجر ولاشجر الا سجد له) اى انقاد
 وتواضع له بنحو السلام اوسجود التحية والاكرام كأخوة يوسف عليه السلام له او كالملائكة
 لادم عليه السلام بجمعه قبله (وفي حديث العباس) على مارواه البيهقي ايضا (اذا شتمت
 عليه) اى على عمه (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بنه) اى بنى عمه وهم عبدالله
 وعبيد الله والفضل وقم (بملاءة) بيم مضمومة ولام فالف ممدودة ربطة كالمخنة قطعة
 واحدة واما قول الدلجى بهمزة ممدودة فسهو قلم من اثر وهم نشأه تبعاً للحاجي في قوله بهمزة
 مفتوحة ممدودة (ودعاهم) اى للعباس وبنه (بالستر من النار) بفتح السين مصدر والاسم
 بالكسر بمعنى الحجاب ويؤيد الاول قوله (كستره اياهم بملاءة) كأن قال يارب هذا عمى
 وصنواي وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كسترى اياهم بملاءة فى هذه (فانت) بتشديد الميم
 اى تكلمت بكلمة آمين (اسكفة الباب) بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء اى عتبة
 (وحوائط البيت) جمع حائط يعنى الجدار اى وجدوانه المحدق به من جميع نواحيه (آمين)
 آمين) كرر اماناً كيدا او تقدير لوقوعه مكررا اوباعتبار كل من الاسكفة والحوائط
 وآمين بلمد ويقصر مبنى على الفتح ومعنا استجب واوفعل وفي الحديث آمين خاتم رب
 العالمين (وعن جعفر) اى الصادق (ابن محمد عن ابيه) اى محمد الباقر بن زين العابدين
 على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاناد

جبريل بطبق) اى من سعت او غيره (فيه رمان و عنب) اى من فواكه الدنيا او الجنة
 (فاكل منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من مجموعهما او من كل منهما او من طبقهما
 (فسبح) اى مافى الطبق عند اكله قال الدلجى لم ادر من رواه قلت يكفى انه رواه المصنف
 وهو من اكابر المحدثين ولولا ان الحديث له اصل لما ذكره ولذا قال القسطلانى فى المواهب
 ذكره القاضى عياض فى الشفاء ونقله عنه عبد الحافظ ابو الفضل فى فتح البارى
 (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه احمد والبخارى والترمذى وابن ماجه عنه
 انه قال (سعد) بكسر العين اى طامع (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر
 وعثمان رضى الله تعالى عنهم احدا) بضم تين وهو جبل عظيم قرب المدينة (فرجف بهم)
 بفتح الجيم اى اضطرب من هيبتهم وارتعد من خشيتهم (فقال انبت احد) اى يا احد
 (فانما عليك نبى) اى ثابت النبوة (وصدىق) اى مبالغ فى ثبوت الصداقة (وشهيدان)
 اى ثابتان فى مرتبة الشهادة ومنزلة حسن الخاتمة بالسعادة ووقع فى اصل الدلجى بعد قوله
 فرجف بهم فضر به برجله وهو غير موجود فى النسخ المعتبرة وفى اصل التلمسانى او صدق
 او شهيد فهى كالواو للمصاحبة او للتفصيل (ومثله) اى مثل ما روى انس فى احد
 روى (عن ابى هريرة فى حراء) بكسر الحاء ومد الراء منصرفا وضمنوا وقصره وهو
 جبل بمكة على يسار الذهاب الى منى (وزاد) اى ابو هريرة (معه) اى مع ما ذكر
 (وعلى) اى قوله وعلى بالعطف على ما قبله والمعنى روى ومعه على (وطلحة والزبير وقال
 فانما عليك نبى او صدق او شهيد) وفى رواية وسعد بن ابى وقاص بدل وعلى فتحررت
 الصخرة فقال اسكن حراء فانما عليك الانبى او صدق او شهيد رواه مسلم والترمذى فى مناقب
 عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهدأ بدل اسكن (والخبر) اى الذى رواه مسلم والترمذى
 عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه رواه الترمذى والنسائى (فى حراء ايضا عن عثمان قال)
 اى عثمان (ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد) اى عثمان (عبد الرحمن) اى ابن عوف
 كما فى نسخة (وسعدا) وهو ابن ابى وقاص (قال) وفى نسخة وقال اى عثمان (ونسيت) بفتح
 فكسر والاولى بضم فكسر مشددا (الاثنى) لعلهما طلحة والزبير (وفى حديث سعيد
 بن زيد) اى كما رواه ابو داود والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجه (ايضا مثله) اى
 مثل الخبر المروى قبله (وذكر عشرة وزاد) اى سعيد (نفسه) اى ذكرها فيهم (وقد روى)
 بصيغة المجهول اى فى حديث الهجرة من السيرة (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (حين طابه قريش قال له نبي) بفتح المثلثة وكسر الموحدة اسم لجبل بظاهر مكة على
 مافى القاموس وفى النهاية جبل معروف انتهى والمشهور انه جبل عظيم بمنى قبالة مسجد
 الخيف على يسار الذهاب الى عرفات واما قول الشافى جبل بمزدلفة فمعناه انه متصل
 باخر مزدلفة واما قول الحجازى جبل عظيم بالمزدلفة على عمدة الذهاب من منى الى عرفات
 فأنظنه انه سهو اذ هو من اسمائه وليس يبراد هنا (اهبط يارسول الله) اى انزل عنى

فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله تعالى) اى بمشاهدة هذا الامر فوقى وتحمل
هذا القمل منى (فقال حراء الى) اى التبعي واصعد الى وارتفع لدى (يارسول الله)
وكان الخوف غالباً على نبيير والرجاء على حراء (وروى ابن عمران النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قرأ) اى على المنبر (وواقدر والله حق قدره) اى وماعظموه حق عظمتهم او ما عرفوه
حق معرفته بحملهم له شريكاً في الوهيتة ووصفهم اياه بما لا يليق برؤيتته (ثم قال)
اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يمجدا الجبار نفسه) بتشديد الجيم اى يذكر ذاته بوصف
الجد والشرف والعظمة وروى يحمدا (يقول) كذا في نسخة وهو جملة حالية (انا الجبار
انا الجبار) بالرفع بانبات التكرار وهو الذى يجبر العباد على وفق ما اراد ويقهرهم بالفناء
عن البلاء (انا الكبير) اى العظيم الذات الكريم الصفات قال الحجازى انا الجبار مرتين
وانا الكبير ويروى مرتين (المتعال) اى المتعالى وهو الرفيع الشأن المنزه عن التعاق بالزمان
والمكان ونحوها من سمات الحدثان وصفات نقصان (فرجف المنبر) اى اضرب
اضطراباً شديداً وذلك لعظمة الله وهيبته (حتى قلنا ليخرن) بفتح اللام والياء وكسر الخاء
المعجمة وتشديد الراء والتون اى يسقطن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) اى عن المنبر
(وعن ابن عباس رضى الله عنهما) كما رواه البزار والبيهقى (قال كان حول البيت) اى
على جدرانه ذكره الدجلى (ستون وثلاثمائة سنم متبينة الارجل) بفتح الموحدة المحففة
او المشددة اى مسمرة (بالرصاص) بفتح الراء على ما فى القاموس قيل ويكسر (فى الحجارة)
اى من احجار البيت ولا يبعد ان تكون الاصنام موضوعة على حجار كثة حول البيت
منصوبة بسمبرها فيها بالرصاص وكذا كانت الاصنام داخل البيت وفوقه ايضا قال الدجلى
وروى ابو يعلى نحوه اى عنه وانه قال (فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
المسجد) اى المسجد الحرام وهو يطلق على الكعبة وما حولها من البقعة (عام الفتح)
اى سنة فتح مكة (جعل) اى شرع (يشير بقضيب) اى بسيف لطيف او عود ظريف
(فى يده) حال من قضيب (اليها) متعلق بيشير قال الحلبي وفى رواية صحيحة بقضيب
يشبه القوس والقوس قضيب انتهى والتشبيه يَحتمل ان يكون من حيثية طولهِ وعرضه
او من جهة انحرافه فى وسطه (ولا يمسها) اى بيده تحبباً عنها لابعدها كما ذكره الدجلى
(ويقول) اى ما سره الله ان يقول (جاء الحق) اى ظهر الحق واهله (وزهق الباطل)
اى اضمحل وذهب اصله (الآيات) اى ان الباطل كان زهوقاً اى غير ثابت فى نظر
اهل الحق دائماً (فإشار) اى به كفى نسخة اى بقضيبه (الى وجه صنم الاوقع لقفاه ولا)
اى ولا اشار به (لقفاه الاوقع لوجهه) اى سقط عليه هيبة مما اشار به اليه (حتى ما بقى
منها صنم) اى الاخر ساقطاً اما الى وجهه واما الى قفاه (ومثله فى حديث ابن مسعود)
اى على ما رواه الشيخان عنه (وقال) اى ابن مسعود (فجعل يلعنها) بفتح العين ويضم
وهو اولى من عبارة الحلبي بضم العين ويفتح لاء فى كلام استاذه صاحب القاموس طعنه بالريح

كتمه ونصره ضربه مع مافي الفتح من الخفة المعادلة لتقل العين كما حرر في يسع ويضع
ويدع ويقع ثم المراد بالظن هنا مجرد الاشارة للمسبق صريحا في العبارة والمعنى يشير اليه
في صورة الطاعن لديه (ويقول) اى كما صر به في آية اخرى (جاء الحق وما يبدىء الباطل
وما يبيد) اى ظهر الحق ولم يبق للباطل ابتداء ولا اعادة او ما يبدىء الضم خلقا ولا يعيده
او لا يبيد ضرا لاهله في الدنيا ولا يعيده في العقبى (ومن ذلك) اى من قبيل ما ذكر
عن الجمادات (حديثه) اى خبره الذى رواه الترمذى والبيهقى (مع الراهب) وهو بحيرا
بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة مقصورا وقيل بمدودا واسمه جرجس او جرجيس
بزيادة ياء ابن عبد القيس من نصارى تيماء او بصرى ذكره ابن مندة وابو نعيم في الصحابة
لايمانه به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته (في ابتداء امره) اى امر ظهوره (اخرج
تاجرا) ظرف لحديثه معه او لابتداء امره (مع عمه) اى ابى طالب وفيه انه لم يكن فى خروجه
معه تاجرا بل تعرض له عند خروجه فقال تتركنى وليس له احد فاخذته معه وانما خرج
تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وفي هذه لقي نسطور الراهب وقصته معه مشهورة
وفي كتب السير مسطورة فتقوله تاجرا حال من عمه لامن ضمير خرج (وكان الراهب) اى بحيرا
(لا يخرج) اى فى عاداته (الى احد) اى ممن كان ينزل المكان (فخرج) اى فى ذلك الزمان
(وجعل يتخللهم) اى شرع يطلب احدا فى خلال من كان فى تلك المحال (حتى اخذ بيد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له
اشياخ من قريش) اى من المشركين (ما علمك) اى ما سبب علمك به وبقره عنده (قال
انه لم يبق شجر ولا حجر الاخر ساجدا له ولا تسجد) اى الاشجار والاحجار (الانبي
وذكر القصة) اى على ما اوردها اهل الاخبار من انه قال وانى لاعرفه بخاتم النبوة اسفل
من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله تعالى عليه وسلم
فى رعية الابل فقال ارسلوا اليه (ثم قال) اى الراهب او الراوى (فأقبل صلى الله عليه وسلم وعليه
غمامة تظله فقال انظروا الى الغمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه) وفى نسخة
قد سبقوه (الى فى الشجرة) بفتح الفاء وسكون التحتية بعدها همزة اى الى ظلمها (فلما جلس
مال النىء) اى فى الشجرة (اليه) فقال انظروا مال النىء اليه ثم قال انشدكم الله تعالى
ايكم وليه قالوا ابو طالب واذا بسبعة من الروم قد اقبلوا فسألهم فقالوا ان هذا النبي قد خرج
من بلاده فى هذا الشهر فوجهوا الى كل جهة جماعة ووجهونا الى جهتك فقال افرأيتم امرا
اراده الله تعالى ايقدر احد يدفقه قالوا لا فاقاموا عنده ثلاثة ايام ولم يزل يناشدهم حتى رده
وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب زينا وكمكا قيل وذكر ابى بكر وبلال فيه وهم

فصل

(فى الآيات) اى الشاهدة بثبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به من بديع الكرامات

ومنع المعجزات (في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ) سبق ذكره (حدثنا ابى) قال الحلبي تقدم ابوه فما ضبط في بعض النسخ بصيغة التصغير تصحيف وتحريف (حدثنا القاضى ابو يونس ثنا ابو الفضل الصقلى) بفتح الصاد وتكسر وسكون القاف (حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده) اى كليهما (قال حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل) بالتصغير وهذا هو الاصل الصحيح ووقع في اصل المؤلف باسقاط ثنا محمد بن فضيل (ثنا يونس بن عمرو) بالواو قال ابو معين ثقة وقال ابو حاتم لا يحتج به (ثنا مجاهد عن عائشة) قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها قال وسمعت شعبة يتكران يكون سمع منها وتبعه على ذلك يحيى بن معين وابو حاتم الرازى وحديثه عنها في الصحيحين وقد صرح في غير حديث بسماعه منها والله تعالى اعلم (قالت كان عندنا داجن) بكسر الجيم ما يأنف البيت من الحيوان كالشاة والطيور مأخوذ من المداجنة وهى الخاطلة والملازمة (فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة صحيحة عندنا مؤخر (قروبت مكانه) اى الداجن (فلم يجيء ولم يذهب) اى ولم يغير شأنه توقيرا له وتكريما وهيبة منه وتعظيما (واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء وذهب) اى تردد واضطرب وهذا الحديث رواه احمد والبخاري وابو يعلى والطبراني والبيهقى والدارقطنى وهو صحيح وفي المدعى صريح (وروى عن عمر) رضى الله تعالى عنه بصيغة الجهول اشعارا بضعفه فقد قال الحافظ المزى لا يصح اسنادا ولا متنا وقال ابن دحية انه موضوع لكن قال القسطلانى قد رواه الائمة فنهايته الضعف لا الوضع فمن رواه الطبراني والبيهقى قال وروى ايضا بأسانيد عن عائشة وابى هريرة رضى الله تعالى عنهما وما ذكرنا هو امثالها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل) بفتح الميم وكسر الفاء اى مجتمع (من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صادضبا) بفتح الصاد المعجمة وتشديد الواو حيوان معروف يقال اذا فارق ججره لم يهتد اليه وهو لا يشرب وطول الحيوان روحا بعد ذبحه ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويقال انه يبول في كل اربعين يوما قطرة (فقال) اى الاعرابى (من هذا قالوا نبى الله فقال واللوات) بو او القسم (والعزى) وهما صنمان كانوا يعبدونهما في وسط الكعبة (لا آمنت بك) اى بنبتوك ورسالتك وفي نسخة لا اؤمن بك (او) بسكون الواو (يؤمن) بالنصب اى الى ان يؤمن او حتى يؤمن كما في نسخة (بك هذا الضب) اى فؤم انا ايضا بك حينئذ (وطرحه بين يدى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى التى الضب بين جهتي يديه يعنى قدامه (فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له يا ضب فأجابه بلسان مبين) اى بين اوميين حروفه (يسمعه القوم جميعا ليك) اى اجابى لك مرة بعد مرة (وسعديك) اى ومساعدتى لطاعتك كرة بعد كرة (يازين من وافى القيامة) اى يازينة من اتاها وحضرها (قال) اى النبى عليه الصلاة

والسلامه (من تعبد) اى بمن يسمى الها (قال الذى فى السماء عرشه) اى ملكوته سبحانه (وفى الارض سلطانه) اى ملكه المظهر شأنه (وفى البحر سيده) اى طريق آياته ولعله من باب الاكتفاء فان فى البر كثيرا من عجائبه (وفى الجنة رحمته) اى ثوابه من اثرها للمطيعين (وفى النار عقابه) اى من اثر سخطه للعاصين (قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين) اى آخرهم وهو بفتح التاء على ماقرأ به عاصم بمعنى ختموا به وبكسرهما بمعنى ختمهم ويؤيده قراءة ابن مسعود ولكن نبينا ختم النبيين (وقد افلح) اى فاز (من صدقك) بتشديد الدال اى اطاعك (وقد خاب) اى خسر (من كذبك) اى عصاك (فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة) بالرفع (عن ابى سعيد الخدرى) كإرواه احمد والبخاري والبيهقي وصححه (بينا) وفى نسخة بينما على ان ما زائدة كافة واما الف بيننا فقيل هى اشباع فلا تمنع الجر وقيل مانعة منه وهو المشهور عند الجمهور (راع يرعى غناله عرض الذئب لشاة منها) اى وقت رعى غنمه فاجأ عرض الذئب اى ظهوره فى تعرضه لشاة من جملة قطع الغنم (فأخذها) اى الراعى (منه فاقى الذئب) اى الصق استه بالارض ونصب ساقيه وفتخذه ووضع يديه على الارض (وقال للراعى الاتق الله) اى امانخاف والمعنى خف الله تعالى فالاستفهام للتوبيخ لالانكار الداخلى على النفي المفيد لتحقق ما بعده كاذكره الدلجى (حات بينى وبين رزقى) بضم الحاء اى منعت رزقى عنى وهو جملة مينة قائمة مقام العلة (قال الراعى العجب) اى كل العجب (من ذئب يتكلم بكلام الانس) اى فى مقام الانس (فقال الذئب الا اخبرك بأعجب من ذلك) اى واغرب فيما هنالك (رسول الله بين الحرتين) بفتح الحاء وتشديد الراء تنبيه حرة وهى ارض ذات حجارة سود حول المدينة السكنية الطيبة (يحدث الناس بانباة من قد سبق) وفى نسخة صحيحة ما بدل من وانما كان اعجب لانه اخبار عما لم يعلم به غير الرب (فأتى الراعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره) اى بكلام الذئب له (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) اى للراعى (ثم حدثهم) اى الحاضرين والغائبين (ثم قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام بعد ان حدثهم الراعى اوقبله (صدق) اى الراعى فى قوله وبالحق نطق فى نقله (والحديث فيه قصة) اى طويلة او عظيمة وهو الاظهر لقوله (وفى بعضه طول) اى فى بعض الفاظه طول اى ليس هذا محل بسط تلك الفصول وروى انه لما جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره صدقه ثم قال انها امارات بين يدي الساعة فقد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى يحدثه ثم نعله وسوطه بما احدث اهله بعده وفى رواية قال والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فيخذه بما احدث اهله بعده (وروى حديث الذئب عن ابى هريرة) اى من طرق (وفى بعض الطرق عن ابى هريرة) فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك) حال (وتركت) اى والحال انك قد تركت (نبيا) اى خدمته وصحبته

مع انه نبي عظيم ورسول كريم (لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا) اى رفعة ورتبة
(قد فتحت له ابواب الجنة) اى وكذا لمن تبعه من اكابر الامة (واشرف اهلها) اى واطلع
اهل الجنة (على اصحابه ينظرون قتالهم) اى فى الغزوة وينظرون وصالهم بالشهادة
وحسن ما لهم فى الجنة (وما يبتك) اى والحال انه لا حائل بينك (وبينه الاهداء الشعب)
بكسر اوله اى قطع هذا الوادى وهو ما لفرج بين الجبلين (فتصير فى جنود الله)
اى احزابه المجاهدين (فقال الراعى من) وفى نسخة ومن (لى بغنى) اى من يقوم لى
برعاية غنمى (قال الذئب انا راعها حتى ترجع فأعلم الرجل اليه غنمه ومضى) اى الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وما عنده من غنمه (وذكر) اى الراعى (قصته) اى مع الذئب
(واسلامه ووجوده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على وفق ما حكاه الذئب له
(يقاتل فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد) بضم العين وسكون الدال المهملة اى
ارحع (الى غنمك تجدها) جواب الامر اى تصادفها (بوفرها) بفتح الواو وسكون الفاء اى
بتمامها وكاملها ما نقص شئ منها (فوجدها كذلك) اى كما اخبره (وذبح للذئب
شاة منها وعن اهبان) بضم الهمزة (ابن اوس) بفتح اوله اى وروى عنه ايضا (وانه)
بكسر الهمزة ويجوز فتحها (كان صاحب القصة) اى الحكيم (والمحدث بها ومكلم
الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع) على ما فى الروض الانف (وانه كان صاحب هذه
القصة ايضا) فيه ايماء الى تعدد القصة وتكرر القضية (وسبب اسلامه) اى فى هذه
الرواية (بمثل حديث ابن سعيد) متعلق بروى المقدر قبل قوله وعن اهبان والحاصل
انه اختلف فى اسم الراعى المتكلم معه الذئب فقيل هو اهبان بن اوس السلمى ابو عقبة سكن
الكوفة وقيل اهبان بن عقبة وهو عم سلمة بن الاكوع وكان من اصحاب الشجرة وقيل
اهبان بن عباد الخزاعى وقيل اهبان بن صيفى وعن الكلبي هو اهبان بن الاكوع وعند
السهيلى هو رافع بن ربيعة وقيل سلمة بن الاكوع والجمع ممكن بحمل القصة على تعدد
القضية واختلاف المراد باهبان فى الرواية (وقد روى ابن وهب مثل هذا) اى مثل
ما جرى فى اخذ الذئب شاة (انه جرى لاني سفيان بن حرب) اى والد معاوية رضى الله عنهما
(وصفوان بن امية) بالتصغير (مع ذئب وجداه اخذتيا) اى اراد اخذه (فدخل
الطبي الحرم فانصرف الذئب) اى تعظيما للحرم المحترم (فعجبا) بكسر الجيم اى تعجبا
(من ذلك) اى من انصرافه عما هنالك (فقال الذئب اعجب من ذلك) اى مما تعجبنا
(محمد بن عبدالله بالمدينة يدعوكم الى الجنة) اى الى سببها وهو الايمان (وتدعونى
الى النار) اى موجبا وهو الكفران فهذا مقبوس من قوله تعالى عن مؤمن
آل فرعون ويا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعونى الى النار تدعونى لا كفر بالله
واشركبه ما لى لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لاجرم انما تدعونى اليه لى لى له
دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون

ماقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد (فقال ابوسفیان) اى اصفوان
 (واللوات والعزى ائن ذكرت هذا) اى الخبز (بمكة) اى فيما بين اهلها (لتتركنها
 خلوقا) بضم الخاء المعجمة واللام اى بلا راع ولا حام كذا فى النهاية ويقال حى خلوف
 اذا غاب رجالهم وبقي نساؤهم وقيل اى متغيرة اخذا من خلوف فى الصائم والمنى ان اهلها
 بعد سماعهم هذا تغيرت احوالهم وذهبوا الى المدينة ولم يبق احد منهم الا دخل
 فى الاسلام معهم ولعل هذا كان سبب اسلامهم فى آخر امرهم (وقد روى مثل هذا
 الخبر) اى الذى جرى لابي سفيان واحبابه (وانه) بفتح الهمزة وكسرهما (جرى
 لابي جهل واحبابه) الا انه لم يسلم لما سبق له من الشقاوة الابدية فى كتابه هذا وعند
 ابن القاسم عن انس كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك فشردت
 على من غمى نجاء الذئب فاخذ منها شاة فاشتدت الرعاء خلفه فقال الذئب طعمعة
 اطعمنيها الله تعالى تزعوئها منى فهبت القوم فقال ماتعجبون الحديث وفى الروض ايضا
 فى غزوة ذات السلاسل وهى فى آخر الكتاب مانفظه وذكر فى هذه السرية حجة رافع
 ابن ابى رافع لابي بكر وهو رافع بن عمير وهو الذى كلفه الذئب وله شعر مشهور فى تكلم
 الذئب له وكان الذئب قد اغار على غنمه فاتبعه فقال له الذئب ألا ادلك على ما هو خير
 لك قد بعث الله نبيه وهو يدعو الى الله فالحق به ففعل ذلك رافع واسلم (وعن عباس
 ابن مرداس) بكسر الميم وكان الاولى ان يقول ومن ذلك حديث عباس بن مرداس
 (لما تعجب من كلام ضمار) بكسر الضاد المعجمة ويفتح وميم مخففة قالف فراء ذكره
 الصاغاني وغيره وفى نسخة بالبدال (صنمه) بالجر بدل من ضمار او يسان فانه اسم لصنم
 كان يعبد هو ورهطه (وانشاده) اى ومن قراءته برفع صوته (الشعر الذى ذكر فيه
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) روى ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس اى بنى اعبد
 ضمارا فانه سينفك ولا يضرك ففكر عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر
 ثم صاح باعلى صوته يا الهى الاعلى اهدنى لى هى اقوم فصاح صائح من جوف الصنم

اودى ضمار وكان يعبد مدة * قبل البيان من النبي محمد

وهو الذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

قل للقبائل من سليم كلها * اودى ضمار وعاش اهل المسجد

فحرق عباس ضمارا ثم لحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم (فاذا طأر سقط) اى
 وقع ونزل (فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك) اى بخلافك
 عن مورث انك (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو) وفى نسخة صحيحة يدعوك
 (الى الاسلام وانت جالس) اى بعيد عن مقام المرام (فكان) اى كلام الطائر (سبب اسلامه)
 والحديث هذا كما فى الطبرانى الكبير بسند لا بأس به قريب مما هنا (وعن جابر بن عبدالله)
 كما روى البيهقى عنه (عن رجل) وهو اسلم او يسار وهو رجل اسود استشهد فى غزوة

خير كما ذكره ابو الفتح اليعمرى في سيرته (اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهو)
 اى النبي عليه الصلاة والسلام (على بعض حصون خيبر وكان) اى الرجل (فى غم يرهاها
 لهم فقال يارسول الله كيف بالغنم) اى مع اصحابها (قال احصب) بفتح الهمزة وكسر
 الصاد اى ارم بالحصباء وهى دقاق الحصى (وجوهها) اى لترجع الى دور مالكها (فان)
 اى لان وفى نسخة بان اى بسبب ان (الله سيؤدى عنك امانتك ويردها الى اهلها)
 اى بكما لها من غير خلاف لها (ففعل فسارت كل شاة) اى فى طريقها (حتى دخلت
 الى اهلها وعن انس) كما رواه احمد والبخارى بسند صحيح (دخل النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم حائط انصارى) اى بستان واحد من الانصار (وابوبكر وعمر ورجل من الانصار)
 اى معه (وفى الحائط غنم) وهو بحر كتين الشاء لا واحد لها من لفظها والواحد شاة
 وهو اسم مؤنث للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا (فسجدت له) اى
 للنبي عليه الصلاة والسلام سجود التحية والاكرام وانقادت له باظهار الاسلام فانه
 مبعوث الى كافة الانام كما اختاره بعض الاعلام والظاهر ان سجودها كان بوضع الجبهة
 بعد القيام لقوله (فقال ابوبكر نحن احق بالسجود لك منها) اى فانها مع قلة عقلها اذا كانت
 تسجد لك فكيف نحن مع كثرة انتفاعنا بك لكن امرنا متوقف على اذنك (الحديث)
 بتنايت المائة وسأنى تمامه (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه البخارى بسند حسن
 (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر) اى ابو هريرة
 (مثله) اى مثل حديث انس لا مثل حديث ابى هريرة كما توهم الدجى فقالوا هذه
 بهيمة لاتعقل فسجدت لك ونحن نعقل فنحن احق ان تسجد لك فقال لا يصاح لبشر
 ان يسجد لبشر لو صاح لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لملكه من الحق عليها (ومثله) اى مثل
 حديث ابى هريرة (فى البعير) وفى نسخة صحيحة فى الجمل (عن ثعلبة بن ابى مالك) كما رواه
 ابو نعيم قال المزي قدم ثعلبة من اليمن على دين يهود فنزل فى بنى قريظة فنسب اليهم
 ولم يكن منهم ولم يعرف من الصحابة من اسمه ثعلبة بن ابى مالك غيره واسم ابى مالك
 عبد الله (وجابر بن عبد الله) كما رواه احمد والداريمى والبخارى والبيهقى عنه (ويعلى
 ابن مرة) كما رواه احمد والحاكم والبيهقى بسند صحيح عنه (وعبد الله بن جعفر) كما رواه
 مسلم وابو داود عنه قال ابو هريرة (وكان لا يدخل احد الحائط) اى ذلك البستان من غير
 اهله (الاشد عليه الجمل) اى حمل وصال عليه حفظا لحائطه واستقرارا بداخله ورعاية
 لصاحبه (فلما دخل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه) اى الجمل فجاءه خاضعا
 وانقاد له خاشعا (فوضع مشفره) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء فراه اى
 شفته (على الارض وبرك) بتخفيف الراء اى ناخ (بين يديه فخطمه) اى فوضع فى رأسه
 بخطامه من رسنه وزمامه (وقال ما بين السماء والارض شىء) اى من حيوان او غيره
 (الا يعلم) اى الا انه يعلم وفى نسخة لا يعلم اى ليس يوجد بينهما شىء لا يعلم قال المزي المعروف

الا يعلم وقد يكون رواية (انى رسول الله) اى اليه اوالى غيره (الاعاصى الجن والانس)
 اى الا كافر الثقلين والصيغة تحتمل الافراد والجمع بأن حذف نونه للاضافة (ومثله)
 اى مثل هذا المروى بعينه (عن عبدالله بن ابى اوفى وفى خبر آخر فى حديث الجمل ان
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن شأنه) اى حاله، مهم فى مآله (فاخبروه انهم ارادوا
 ذبحه) الاولى نحره . وكأنه اراد ذبحه اللغوى (وفى رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال لهم) اى لاهل الجمل (انه شكوا كثرة العمل وقلة العلف وفى رواية انه)
 اى الجمل (شكوا الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه فى شاق العمل من صغره فقالوا
 نعم) قال بس الجراء ارادوه له كذا نقله الدلجى والظاهر اردتموه له وفى اصل صحيح تم
 الحديث بقوله نعم والله تعالى اعلم (وقدروى فى قصة العضاء) وهى الناقة المشقوقة الاذن
 ولقب ناقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن عضباء ذكره الفيروز آبادى فقيل انها
 والقصوى والجدعاء واحدة وقيل اثنتان وقيل ثلاث ولم يكن بها غضب ولا جدع وقيل
 كان بأذنها غضب (وكلامها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعريفها له بنفسها) اى بذاتها
 وحالاتها (ومبادرة العشب اليها فى الرعى) اى فى رعيها (وتجنب الوحوش عنها وندائهم)
 والاظهر وندائها (لها انك لمحمد) اى فى زمان حالك اوفى مآلك (وانها لم تأكل ولم
 تشرب بدمه حتى ماتت ذكره الاسفرائى) حكى ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم خرج ذات ليلة وناقة باركة فى الدار فلما مر بها قالت السلام عليك يا زين
 القيامة يا رسول رب العالمين قال فالتفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها فقال وعليك
 السلام فقالت يا رسول الله انى كنت لربيل من قريش يقال له اعضب فهربت منه فوقعت
 فى مفازة فكان اذا غشيتى الليل احترستنى السباع فنادت بعضها بعضا لا تؤذوها فانها
 مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واذا أصبحت وارتدت ان ارتع نادتنى كل شجرة
 الى الى فانك مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى وقعت هنا قال فسماها عضباء
 شق لها اسما من اسم صاحبها ثم قالت الناقة يا رسول الله ان لى اليك حاجة قال وماهى
 قالت تسأل الله ان يجعلنى من مراكبك فى الجنة كما جعلنى فى الدنيا قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم قضيت ذكره التلمسانى (وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جعلت عليه ظلا (يوم فتحها) بفتح فسكون وفى نسخة
 بفتححات (فدعا لها بالبركة) هذا وقد قيل انها من نسل الحمامة التى باضت على باب
 الغار بعد دخول سيد الابرار لكن قال الدلجى واماقصة العضباء فلم ادر من رواها
 ولا حديث حمام مكة (وروى عن انس) وفى نسخة عن ابن مسعود (وزيد بن ارقم
 والمغيرة بن شعبة) على مارواه ابن سعد واليزار والطبرانى والبيهقى وابونعيم عنهم
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة) وفى نسخة شجرا
 (فنبتت تجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم التاء المبدلة من الواو اى قبالة التى تقضى

مواجهته قال الدلجى هو مجاز عن ائمتها كما في كونوا قردة قات الظاهر انه امر تكوين
وانه على حقيقة كما حقق في قوله تعالى انما قوانا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون
(فسترته) اى تلك الشجرة عن اعين الفجرة وقد ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما
شرح من الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما دخل الغار ومعه ابو بكر ائبت الله على باب
الراء مثل الطاعة قال قاسم بن ثابت وهى شجرة معروفة فحجبت عن الغار اعين الكفار
وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى الراء من اعلا الشجر وتكون مثل قامة الانسان ولها
خيطان وزهر ابيض يخشى منه الخناد ويكون كالريش لخطته وايته لانه كالفطن ذكره
السهبلى والاعلا من الشجر القطع المتعاطة مما يقدح به من المرخ واليبس على ما
في القاموس (وامر حامين فوقنا) بالقاء وروى بالعين اى نزلنا (بقم الغار) اى لثلا
يظن الاغيار دخول سيد الابرار ومن معه من اصحابه الذكار قال الدلجى قسمت صلى الله تعالى
عليه وسلم عليهما اى دعاهما وانحدرا الى الحرم فافر خا كل حمام فيه (وفي حديث آخر
ان) وفي نسخة صحيحة وان (العنكبوت نسجت على نابه) اى على قم الغار (فلما اتى
الطابون له) اى لسيد الاخير (ورأوا ذلك) اى ما ذكر من وقوف الحمامتين ونسج
العنكبوت (قالوا لو كان فيه احد) اى ممن دخله هذا الوقت (لم تكن الحمامتان ببابه) اى
ولانسج العنكبوت ولعابه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا) اى
ولم يدركوا صرامهم وفي مسند البزار ان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت على وجه
الغار وارسل اليه حمامتين وحشيتين وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرمين
من نسل نينك الحمامين (وعن عبدالله بن قرط) بضم القاف وسكون الراء له حجة
ورواية قال ابن عبدالبر كان اسمه فى الجاهلية سلطانا فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عبدالله انتهى قتل بأرض الروم والحديث رواه الحاكم والطبرانى وابونعيم عنه انه
قال (قرب) بضم القاف وتشديد الراء المكسورة اى ادنى (الى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بدنان) بفتحيتين جمع بدنة وحكى بضميتين وهى ناقة ابو بكرة ذكره الجوهري وزاد
ابن الاثير وهى بالابل اشبه وسميت بدنة لعظمها وسميها فلا يلتفت الى قول الدلجى وهى
خاصة بالابل ولا يلزم من الحاقه صلى الله تعالى عليه وسلم البقرة بها فى الاجزاء عن سبعة
تناول اسمها للبقرة شرعا بل الحديث وآية الحج يمنعانه انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت اطلاق
البدنة على البقرة لغة والحاقها بالابل شريعة فالخالفه فيها مكابرة ومنع الحديث وآية الحج
لها مصادرة (خمس اوست اوسيع) شك من الراوى (لينجرها يوم عيد) اى من اعياد
الاضحى (فازدلفن اليه) افتعلن من الزلف وهو القرب ومنه قوله تعالى حكاية ليقربونا
الى الله زانئ ابدات تاؤه دالا لمجاورتها الزاء ومنه المزدلفة والمعنى تقرب منه (بأيهن يبدأ)
اى فى نجرها قال المزى صوابه بأيهن بناء التانيث وفيه بحث (وعن ام سلمة كان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فى صحراء) اى بادية قفراء (فنادته ظبية يارسول الله) فالتفت فاذا هى موثقة

واعرابي نائم (قال) اى لها (ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان)
 تشية خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين المعجمتين ولد الطيبة الصغير (في ذلك الجبل
 فاطلقني) بفتح الهمزة وكسر اللام اى من القيد وارسلني (حتى اذهب) اى الى ولدى
 (فارضعهما) بضم الهمزة وكسر الضاد (وارجع) اى اليك (قال او تفعلين) بفتح الواو
 اى اتقولين هذا القول وتفعلين هذا الرجوع وفي نسخة صحيحة وتفعلين فالهمزة مقدرة
 وفي رواية قال اخاف ان لا ترجى قالت ان لم ارجع فانا شر بمن يأكل الربا وشر بمن ينسأ
 عن صلاة العشاء وشر بمن يسمع اسمك ولم يصل عليك (قالت نعم فاطلقها فذهبت
 ورجعت) اى بعدما ارضعت (فاوقفها) اى فربطها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 على حالها (فانتبه الاعرابي) اى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في المعالجة لها او عندها
 (وقال يارسول الله الك حاجة قال تطلق) اى نعم هو ان تطلق او هو خير معناه امر وفي
 نسخة صحيحة اطلق (هذه الطيبة فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء) اى تجرى
 (وتقول) اى الطيبة (اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله) رواه البيهقي في دلائل
 النبوة من طرق وضعفه جماعة من الأئمة حتى قال ابن كثير لا اصل له وان من نسبته الى
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كذب لكن طريقه يقوى بعضها بعضا وقد رواه ابو نعيم
 الاصبهاني في الدلائل باسناده فيه مجاهيل عن ام سلمة نحو ما ذكره المصنف وكذا رواه
 الطبراني بخوه وساقه الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب من باب الزكاة (ومن هذا
 الباب) اى باب طاعة الحيوانات من طريق خرق العادات لبعض صحابته من تمام بركته
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ماروى من) وفي نسخة في (تسخير الاسد لسفينة) غير
 منصرف للتأنيث والعلمية (مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اعتقته ام سلمة
 وشرطت عليه ان يخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه مهرا ن عند الاكثر
 وكنيته ابو عبد الرحمن على الاشهر واقبه عليه الصلاة والسلام سفينة لقضية مشهورة
 (اذوجه) اى كان التسخير حين ارسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الى معاذ باليمن)
 اى حال اقامته فيه لقضائه (فاتي) اى سفينة (الاسد فمره) بتشديد الراء اى فذكره (انه
 مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه كتابه) اى مكتوبه عليه الصلاة والسلام الى معاذ
 او غيره (فهمهم) بهائين وميمين مفتوحين فعل ماض من المهممة وهى الكلام بالخفية
 (وتنجى عن الطريق) اى وتبعد وتأخر الاسد عن طريق سفينة (وذكر) اى
 سفينة (في منصرفه) اى مرجعه ايضا (مثل ذلك) قال الدلجى لم ادر من رواه كذا وقد
 رواه البيهقي ان لقيه الاسد انما كان حين ضل عن الجيش في ارض الروم قلت يحمل على
 تعدد الواقعة كما يشير اليه قول المصنف (وفي رواية اخرى عنه) اى عن سفينة كما رواه البيهقي
 والبراز (ان سفينة) اى من السفن (تكسرت به) اى وسفينة في تلك السفينة (فخرج
 الى جزيرة) وهى ارض ينجزر البحر عنها (فاذا الاسد) اى حاضر والمعنى فاجأ

بغته (فقلت له انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني) بسكون العين
المعجمة وكسر الميم وتضم بعدها زاء اى يشير الى ويجرك على (بمنكبه) بفتح الميم
وكسر الكاف اى بماين كتفه وعنقه (حتى اقامني) اى دلتى (على الطريق) وفى ايراد
هذا الحديث اشارة الى ان كرامة الولى بمنزلة معجزة النبي من حيث الدلالة على صدق
النبوته والرسالة فان الكرامة متفرعة على صحة المتابعة (واخذ عليه الصلاة والسلام) كان
الاولى ان يقال ومن ذلك انه اخذ عليه الصلاة والسلام (باذن شاة لقوم من بنى عبد
المقيس) قبيلة كبيرة مشهورة (بين اصبعيه) بكسر الهمزة وفتح الواحدة وجوز تثليث
كل منهما فالوجوه تسعة (ثم خلاها) اى تركها (فصار لها ميسما) بكسر الميم وفتح السين
اى صار اثر اصبعيه لها علامة وهو فى الاصل الحديدية التى يكوى بها ويجعل بسببها علامة
فاطلاقه على العلامه مجاز فى العبارة ظاهر العلاقة (وبقى الاثر فيها) اى فى اصل
تلك الشاة (وفى نسلها بعد) بالضم اى بعدها قال الدجلى لادري من رواه (وماروى)
اى ومن ذلك ماروى (عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار) فى سيرة مغطاي
كان له صلى الله تعالى عليه وسلم من الحميم يعفور وعفير ويقال لها واحد وآخر اعطاه
سعد بن عبادة (اصابه) اى فى سهمه وفى نسخة الذى اصابه (بخيبر وقال) اى الحمار
وهو كان اسود (له اسمى يزيد بن شهاب) يعنى ونعتى ان الله تعالى اخرج من نسلى ستين
حمارا كلهم لم يركبه الا بنى وقد كنت اتوقعك ان تركبني ولم يبق من نسل جدى غيرى
ولامن الانبياء غيرك وكنت ليهودى وكنت اعتربه عمدا وكان يحببني ويضربني على مارواه
ابن ابى حاتم عن حذيفة وفى رواية يجمع بطنى ويضرب ظهري (فسماه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يعفورا) بالقصر وفى نسخة يعفور كيعقوب (وانه) اى النبي عليه الصلاة
والسلام (كان يوجهه) اى يرسله (الى دور اصحابه) اى بيوتهم (فيضرب عليهم
الباب برأسه ويستدعيهم) اى يطلب منهم اجابة الدعوة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
(وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات) اى ودفن (تردى) اى رمى بنفسه
(فى بئر) اى لابي الهيثم بن التيهان (جزعا) اى فزعا (وحرنا) بفتحين او بضم
فسكون (فمات) اى فصارت قبره رواه ابن حبان فى الضعفاء من حديث ابى منظور وقال
لاصله واسناده ليس بشئ وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات قلت قصة يعفور ذكرها
غير القاضى فقد نقلها السهيلي فى روضه عن ابن فورك فى كتاب الفصول قال السهيلي وزاد
الجونى فى كتاب الشامل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد احدا من اصحابه
ارسل هذا الحمار اليه فيذهب حتى يضرب برأسه الباب فيخرج الرجل فيعلم ان قد ارسل
اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى رواية فاذا خرج اليه صاحب الدار او ما اليه
ان اجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اخرج ابن عساكر عن ابى منظور وله
حجة نحو ما سبق وقال هذا حديث غريب وفى اسناده غير واحد من الجهولين

ورواه ابو نعيم عن معاذ بن حيل كما تقدم والله تعالى اعلم (وحدث النافقة التي شهدت عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابها انه ماسرقتها وانها ملكه) رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر قال لذهبي وهو موضوع وفيه نظر (وفي العنز) اي وفي حديث العنز كما في نسخة صحيحة وهي الاثني من المعز (اي اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره) اي حال كونه فيما بين جنده في غزوة له (وقد اصابهم عطش) اي شديد (وزلوا على غير ماء) اي لضرورة بهم (وهم زهاء ثلاثمائة) احوال متتابعة مترادفة او متداخلة (حباها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأروى الجند) اي جميع العسكر (ثم قال لرافع) اي مولاة كذا قاله الدلجي لكن مولاة ابو رافع ولذا قال الحلبي رافع هذا لا اعرفه بعينه وفي الصحابة جماعة كثيرة يقال لكل منهم رافع (املكها) بفتح الهمزة وكسر اللام اي اوثقها او اربطها واحفظها (وما اراك) بضم الهمزة اي ما اظنك تملكها وتحفظها (فربطها) اي وغفل عنها (فوجدتها قد انطلقت) اي ذهبت برأسها بحيث لم يدر احد عنها (رواه ابن قانع) وقد سبق ذكره (وغيره) منهم ابن سعد وابن عدى والبيهقي عن مولى ابي بكر رضى الله تعالى عنه (وفيه) اي وفي حديث ابن قانع (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي جاء بها) اي الله سبحانه وتعالى (هو الذي ذهب بها) فيه ايماء الى ان ايجادها واعدامها كليهما من خرق العادة (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لفرسه عليه الصلاة والسلام) كذا في بعض النسخ الصحيحة وانما محله قبله بعد قال كالا يخفي ثم قيل كانت افراسه صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة وعشرين اتفق منها على سبعة (وقد قام الى الصلاة) اي والحال انه قد اراد قيامه اليها (في بعض اسفاره) متعلق بquam كما هو اقرب او يقال وهو انسب (لاتبرح) اي لا تفارق مكانك (بارك الله فيك حتى تفرغ من صلاتنا وجعله قبلته) اي في صوب قبلته او في جهة مقابلته (فاحرك عضوا) اي من اعضائه وهو بضم اوله ويكسر (حتى صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حتى فرغ منها كما في اصل الدلجي والحق في بعض النسخ هنا وزعم بعضهم انه من الام (ويلتحق بهذا) بصيغة المجهول او المعلوم (ماروى الواقدى) بكسر القاف قاضى العراق يروى عن ابن عجلان وثور وابن جريج وعنه الشافعي رحمه الله تعالى والصاغاني قال البخاري وغيره متروك وقد ذكر له ترجمة حسنة ابن سيد الناس في اول سيرته وذكر فيها ثناء الناس عليه وجرحهم له وانه نسب الى وضع الحديث وفي آخرها استقر الاجماع على وهن الواقدى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك) اي لتبليغ الرسالة اليهم وتحقيق الحجية لديهم (فخرج ستة نفر منهم) اي من رسله (في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم) اي صار لما بلغ عندهم واراد تبليغهم (يتكلم باسان القوم الذين بعثه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم) اي من الملوك

واتباعهم من غير تعلم للسانهم وتعرف بشانهم قال الكلاعي في النقاية وفي حديث ابن اسحق قال عليه الصلاة والسلام ان الله بعثى رحمة كافة فأدوا عنى برحمة الله ولا تختلفوا على كما اختلف الحواريون على عيسى فقال اصحابه وكيف اختلفوا يا رسول الله قال دعاهم الى الذى دعوتكم اليه فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضى وسلم وأما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتناقل فشكا عيسى عليه الصلاة والسلام ذلك الى الله تعالى فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغسة الامة التى بعث اليها (والحديث فى هذا الباب) اى فى معنى هذا النوع من المجزة (كثير) اى ورد بطرق متعددة وقضايا متكررة (وقد جئنا منه بالمشهور) اى فى صحته وثبوته (وما وقع) اى وما ورد (منه فى كتب الائمة) اى المعروفين بالسنة والسيرة

فصل

(فى احياء الموتى وكلامهم) اى للاحياء قال القرطبي فى تذكرته وكذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم احيى الله على يديه جماعة من الموتى قال الحلبي وقد ذكر القاضى فيما يأتى جماعة منهم (وكلام الصبيان) اى الاطفال قبل اوان التكلم (والمرضع) جمع راضع على خلاف القياس وهو اخص من الاول فتأمل ويحتمل ان يكون العطف تفسيرا ووقع فى اصل الدلجى وكلام الصبيان المرضع بالوصف بدون العاطف (وشهادتهم) اى الصبيان (له بالنبوة) اى المتضمنة للرسالة (صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتى عليه والقاضى ابو الوليد محمد بن رشد) بضم فسكون (والقاضى ابو عبدالله محمد بن عيسى التميمى) سبق (وغير واحد) اى وكثيرون من مشايخنا (سماعا) اى رواية (واذنا) اى اجازة (قالوا) اى كلهم (حدثنا ابو على الحافظ) الظاهر انه ابو على الغساني (حدثنا ابو عمر الحافظ) اى ابن عبد البر (حدثنا ابو زيد) اى عبدالرحمن بن يحيى كفى نعيحة (حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابى) تقدم (حدثنا ابو داود) صاحب السنن (حدثنا وهب بن بقية) بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحية روى عنه مسلم والبقوى ثقة (عن خالد هو الطحان) بتشديد الحاء احد العلماء ثقة عابد زاهد يقال اشترى نفسه من الله ثلاث مرات يتصدق بزنة نفسه فضة (عن محمد بن عمرو) اى ابن علقمة بن وقاص الليثى يروى عن ابيه وابى سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبدالله الانصارى (عن ابى سلمة) وهو احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) قال المزى فى الاطراف كذا وقع هذا الحديث فى رواية سعيد عن ابن الاعرابى عن ابى داود مسندا موصولا وعند باقى الرواة عن ابى سلمة وليس فيه ابو هريرة فهو مرسل (ان يهودية) وهى زينب اخت عبدالله بن سلام وقيل زينب بنت الحارث (اهدت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخير شاة مصلية) بفتح الميم وكسر

اللام وتحتية مشددة اى مشوية (سمها) بتشديد الميم من السم لامن التسمية اى وضعت
 السم فيها (فاكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها والقوم) بالرفع ويجوز نصبه
 وفي نسخة واكل القوم اى منها ايضا (فقال ارفعوا ايديكم) اى عنها (فانها اخبرتى)
 اى حينئذ (انها مسمومة مات) اى من اكلها (بشر بن البراء) بفتح الباء وتخفيف البراء
 وهو ابن معرور واياك ان تجمها فانه تصحيف معرور وهو خزرجي سلمى شهد العقبة
 وبدرا واحدا قيل انه مات فى الحال وقيل لزمه وجهه حتى مات بعد سنة وقضية خبير
 كانت فى اول السابعة او فى آخر السادسة (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ما حلك) اى ايتها اليهودية (على ما صنعت قالت) اى حملتى ما تردد فى باطنى من انك
 (ان كنت نبيا لم يضرك الذى صنعت وان كنت ملكا) بكسر اللام اى ممن يدعى ملكا
 (ارحت الناس منك قال) اى ابو هريرة كما رواه البيهقى عنه موصولا وابو داود
 عن ابى سلمة مرسل (فأمر بها) اى بقتلها (فقتلت وقدروى هذا الحديث) اى حديث
 ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (انس) اى كما فى الصحيحين (وفيه قالت اردت قتلك)
 ان لم تكن نبيا (فقال ما كان الله ليساطك على ذلك) ويروى ليساط على ذلك ويساطك
 على اى على قتلى فأنى نبى موعود باكمال دينى وعصمة روجى (فقالوا انقلتها) وفى رواية
 الا نقلتها (فقال لا) اى لا نقلوها ولعل هذا كان قبل موت بشر فلما مات امر بقتلها به
 (وكذلك روى) اى هذا الحديث وفى نسخة وكذلك عن ابى هريرة (من رواية غيره وب)
 اى ابن بنية وهو شيخ ابوداود (قال) اى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه (فاعرض لها)
 اى فا تعرض لها ولم يأمر بقتلها (ورواه ايضا جابر بن عبد الله) كما رواه ابو داود
 والبيهقى عنه (وفيه) اى فى حديثه (اخبرتنى به هذه الذراع قال) اى جابر (ولم يعاقبها)
 اى ولم يؤاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما صدر عنها قبل موت بشر منها
 (وفى رواية الحسن) اى البصرى (ان فخذها كلنى انها مسمومة) قات وفى الجمع بينهما
 نصاب الشهادة (وفى رواية ابى سلمة بن عبد الرحمن فقالت) اى الشاة بكما لها او ببعض
 اجزائها (انى مسمومة) اى فلانأكل منى (وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق) اى امام
 المغازى (وقال فيه) اى فى حديثه (فتجاوز عنها) اى عفا ابتداء (وفى الحديث الاخر)
 الذى رواه الشيخان (عن انس انه قال فازلت اعرفها) اى اثر سمها (فى لهوات رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح اللام والهاء جمع لهاة وهى اللحمة المعلقة فى سقف اقصى القم
 (وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابن سعد وهو فى الصحيح (ان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى وجهه الذى مات فيه) وفى نسخة منه (ما زالت اكلة خبير)
 بضم الهمزة اى لقمتهما وخبير بلدة على اميال من المدينة السكنية اكل بها من الشاة المسمومة
 (تعادنى) بضم التاء وتشديد الدال اى يرا بدنى ويراجعنى ويعاودنى الم سمها فى اوقات
 معينة لها وهو مأخوذ من العداد بكسر العين وهو احتياج وجع اللدبغ لوقت معلوم فانه

اذا تمت له سنة من حين اللدغ حاج به الالم (فالان) وفي نسخة والان اى وهذا الزمان
الذى انا فيه (اوان قطعت ابهرى) والاوان بفتح الهمزة وبكسر بمعنى الوقت وهو هنا
بفتح النون لاضافته الى المبنى كما في قوله * على حين عابت المشيب على الصبا * اوبضمها
على انه مرفوع على الخبرية اى فهذا الزمان اوان قطعت على بناء الفاعل وهو الاكلة
ومفعوله ابهرى وهو بهمزة مفتوحة وسكون موحدة وفتح هاء عرق يكتنف الصلب
والقلب اذا قطع لم يبق معه حياة وهو الذى يمتد الى الحلق فيسمى الوريد والى الظهر
فيسمى الوتين فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا اوان قتلتى السم فكنت كمن
انقطع ابهره كذا ذكره التلمساني والظاهر انه على ظاهره وان السم سرى الى ابهره وقال
الداودى الالم الذى حصل له من الاكلة هو نقص لذة ذوقه قال ابن الاثير وليس بين
لان نقص الذوق ليس بالمثل قلت هو الم من العذاب الالم كما يشهد به الذوق السليم
(وحكى ابن اسحق) اى فى المغازى (ان) مخففة من المثقلة اى ان الشأن (كان المسلمون)
اى الصحابة والتابعون (ليرون) بفتح اللام وضم الياء اى ليظنون وفي نسخة صحيحة بفتح الياء
اى ليعتقدون (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) اى نوعا من الشهادة
(مع ما اكرمه الله به من النبوة) اى والرسالة لئلا يخلو من نوع من ابواب السعادة وهذا لا ينافى
قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ المراد به عصمته من القتل على ايديهم واما مادونه
فقد احتمل صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذات الله ومرضاته حتى سم وسحر وكسرت
رباعيته كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حين اصيبت اصبع رجله بحجر فى طريقه
هل انت الا اصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت

وقد احيب بان الاية زلت بتبوك والسم كان بخير قبل ذلك والله تعالى اعلم (وقال
ابن سخون) بفتح السين وضم النون منصرفا ومنوعا وهو محمد بن سخون بن سعيد التنوخى
(اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التى سمت) وهو
محمول على آخر امرها فلا ينافى ماورد من عدم التعرض لها فى ابتداء حالها فقول الدلجى
ان دعوى ابن سخون يردا مامر من حديث انس وابو هريرة رضى الله تعالى عنهما
من رواية غيره بن بقة ليس فى محله اذ سبق ان كل واحد من الحديثين يحمل نفيه قبل موت
البراء وهذا معنى قول المصنف (وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك) اى بحسب ما يتبين
التخالف هناك (عن ابى هريرة وانس وجابر) اى ابتداء لانتهاه كما يشير اليه قوله
(وفى رواية عن ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلواها) اى بعد موت البراء
فارتفع النزاع وثبت ما ذكره ابن سخون من الاجماع (وكذلك) اى مثل هذا الاختلاف
او نحوه (قد اختلف فى قتله للذى سحره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا) اى من قتله
(وروى) وفى نسخة وقد روى عنه (انه قتله) ولعله عفا عنه اولا بسبب سحره المتعلق
بخاصة نفسه ثم قتله لما صدر عنه بالنسبة الى غيره او لدفع ضرره عن المسلمين فى آخر امره

او اوحى اليه بعد عفوه ان يأمر بقله وهذه الجملة معترضة (وروى الحديث) اى حديث
 الشاة المسمومة (البرار عن ابى سعيد) اى الخدرى (فذكر مثله) اى نحو ما سبق
 (الا انه قال) اى ابوسعيد (فى آخره) اى فى آخر حديثه (فبسط) اى النبى صلى الله
 تعالى عليه وسلم (يده) اى مدها (وقال) اى لاصحابه كما فى نسخة (كلوا بسم الله) اى
 مبتدئين باسمه ومستعنين بذكره (فاكلنا) اى منها (وذكرنا اسم الله) اى عليها (فلم
 تضرنا احدا) عن الحافظ ابن حجر انه منكر ذكره الدلبى ولعل وجه الانكار عموم نفي
 الاضرار مع انه ثبت فى الصحيح موت البراء منه كما سبق به التصريح وكذا تقدم انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم تضرر منها الى ان توفى بسببها وحصله مرتبة الشهادة بها هذا والحديث
 رواه الجزرى ايضا فى الحصن الحصين بلفظ وامر الصحابة فى الشاة المسمومة التى اهدتها
 اليه اليهودية ان اذكروا اسم الله واكلوا فاكلوا ولم يصب احدا منهم شئ واسنده الى مستدرک
 الحاكم قال صاحب السلاح رواه الحاكم فى مستدرکه عن ابى سعيد الخدرى وقال صحيح الاسناد
 انتهى لكن قال بعض مشايخنا وفيه تأمل لا يخفى اذ المشهور بين اصحاب الحديث وارباب
 السير انه لم يأكل من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة الا بشر بن البراء كل منها لقمة
 ومات منها وامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باحراق تلك الشاة ودفنها تحت التراب
 واحتجهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله من اجل الذى اكل من الشاة
 حجه ابوهند بالقرن والشفرة وهو مولى لبنى بياضة من الانصار والله سبحانه وتعالى
 اعلم بالاسرار (قال القاضى ابو الفضل) اى المصنف (وقد خرج حديث الشاة المسمومة
 اهل الصحيح) اى الذين التزموا الصحة (وخرجه الأئمة) اى البقية من اصحاب السنن
 المشتملة على الصحيح وغيره من الاقسام (وهو حديث مشهور) اى بين الخاص والعام
 عند الجمهور من العلماء الاعلام (واختلف أئمة اهل النظر) اى من المتكلمين وغيرهم
 (فى هذا الباب) اى باب خلق الله تعالى الكلام فى الاجسام (فمن قائل يقول هو كلام
 يخلق الله تعالى) اى فى محل من الموجودات اعم من الحيوانات والنباتات والجمادات كما بينه
 مثلا بقوله (فى الشاة الميتة) بتخفيف الياء ويجوز تشديدها (او الشجر والحجر) ذكرها بلفظ
 اول التنوين (وحروف واصوات) رفعهما عطف على كلام (يحمد الله تعالى فيها) اى يوجد
 فى هذه الاشياء بلا حياة لها لعدم توقف ما ذكر عليها (ويسمعها) بضم الياء وكسر الميم
 اى من شاء من خلقه (منها) اى من الاصوات والحروف (دون تغيير اشكالها) اى انواع
 صورها (وتقايها عن هيئتها) اى حالتها وصفتها وتام حقيقتها (وهو) اى هذا القول
 (مذهب الشيخ ابى الحسن) اى الاشعري (والقاضى ابى بكر) اى ابن الطيب الباقلانى
 (رحمهما الله تعالى) اقول فعلى هذا كلام الشاة من جنس سلام الحجر وكلام الشجر فلا يصلح
 ان يكون مستندا لاحياء الموتى على ما ساقه المصنف كما لا يخفى بخلاف ما يستفاد من قوله
 (واخرون ذهبوا الى ايجادها) اى الله سبحانه وتعالى (الحياة) وفى نسخة الى ايجاد الحياة لها

(اولاً ثم الكلام) بالنصب او الجر اى تم ايجاد الكلام (بعده) اى بعد ايجاد الحياة بها مع عدم تغيرها عن حالها (وحكى هذا ايضا عن شيخنا) اى معشر اهل السنة (ابن الحسن) اى الاشعري (وكل) اى من القولين (محمّل) اى لايجاد الحياة فيها اولدما ولما كان التناقض بين القولين ذفعه المصنف بحمل القول الثانى على الكلام النفسى لاستلزامه الحياة وحمل الاول على اللفظى لعدم استلزام خلقه فى محل خلقها فيه بقوله (والله اعلم اذ لم نجعل) اى نحن ونجوز بصفة الغائب اى ابو الحسن (الحياة شرطاً لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردا) اى فيه (فاما اذا كانت) اى الحروف والاصوات (عبارة عن الكلام النفسى فلا بد من شرط الحياة لها) اى للاصوات (اذ لا يوجد كلام النفس الا من حى) اقول وظاهر الايات والاحاديث يؤيد القول الاول فتأمل منها قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وحديث ان الجليل ينادى الجليل باسمه اى فلان هل مر بك احد ذكر الله تعالى فاذا قال نعم قال استبشر الحديث مع انه ليس هناك خرق للعادة فالصحيح من مذهب اهل السنة والصریح من مشرب الصوفية ان الاشياء لها معرفة بموجدتها كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وان لها السنة مسجحة لخالقها ويفهمها جنسها ومن اراد الله ادراكها (خلافاً للجبائى) بضم الجيم وتشديد الموحدة بعدها الف ممدودة نسبة الى جبا قرية بالسواد وهو من متقدمى المعتزلة وكان اماماً فى علم الكلام واخذته عن يعقوب بن عبد الله الشحام البصرى رئيس المعتزلة بالبصرة فى عصره وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري علم الكلام وله معه مناظرات مستحسنة بعدما اقام على الاعتزال معه اربعين سنة ثم رجع عن حاله وحسن مآله ومال الى مذهب اهل السنة وصار امام الائمة قيل انه مال الى المذهب وقال السبكي اخذ فقه الشافعى عن ابى اسحق المروزي توفى عام ثلاثين وثلاثمائة واما الجبائى فمات سنة ثلاث وثلاثمائة (من بين سائر متكلمي الفرق) اى فرق الاسلاميه اذ لم يوافق احد منهم (فى حالته) اى عدم امكانه (وجود الكلام اللفظى والحروف والاصوات الا من حى مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والستر) اى الجبائى (ذلك) اى ما ذكره من التركيب (فى الحصى) اى الذى سيج فى يد المصطفى (والجذع) اى الذى حن وان (والذراع) اى الذى تكلم وبين (وقال) اى الجبائى (ان الله خلق فيها حياة وخرق) براء اى شق وىروى خلق (لهافا واسانا وآلة) اى مما يتوقف النطق عليها (مكنها) بتشديد الكاف وفى نسخة امكنها اى اقدرها الله تعالى (بها من الكلام وهذا) اى ما ادعاه دعوى بلايينه منه فانه كما قال المصنف (لو كان) اى وجد ما ذكره (لكان نقله والتهم) اى الاهتمام بنقله (اوكد) لكونه اغرب واعجب فقله اهم (من التهم بنقل تسبيحه) اى الحصى فى يديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وحينه) اى الجذع اليه واخباره اى الذراع له كذا فى شرح الدجلى ولم يوجد لفظ واخباره

في الاصول المعتمدة (ولم ينقل أحد من اهل التفسير) اى شرح الحديث وفي نسخة من اهل السير اى ارباب التواريخ (والرواية) اى من المحدثين (شياً من ذلك) اى مما ادعاه الجبائي (فدل) اى عدم نقلهم ما ادعاه (على سقوط دعواه مع انه لاضرورة اليه في النظر) اى في نظر العقل وخبر النقل اذ المقام مقام خرق العادة وهو انما يكون على وفق القدرة والارادة وهو سبحانه وتعالى على كل شئ قدير (والله الموفق) اى لتيسير كل عسير وفي نسخة والموفق لله لاسواه (وروى وكيع) الظاهر انه ابن الجراح وقد تقدم (رفعه) بالنصب وفي نسخة بصيغة الفعل اى رفع حديثه (عن فهد بن عطية) بالفاء في اوله وبالذال في آخره وفي نسخة بالراء وكلاهما لا يعرف على ما ذكره الدلحي تبعا للجبائي وفي المواهب عن مهدي بن بلعم والذال ولعله تصحيف وانما روى البيهقي عن سمر بن عطية بكسر السين المهملة وسكون الميم في آخره راء عن بعض اشياخه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بصبي) اى جرى به اليه (قد شب) اى صار شابا (لم يتكلم قط فقال له من انا فقال رسول الله) اى انت رسوله (وروى) بصيغة المجهول وقد رواه البيهقي وابن عساكر (عن معرض) بضم ميم وتشديد راء مكسورة وروى معرض بكسر اوله كانه آله (ابن معقيب) بالتصغير وفي نسخة معقب بحذف الياء الثانية (رأيت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجا) وفي المواهب اسند الحديث الى المعقيب اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأيت منه عجا اى خرق عادة متضمنة لكرامة (جرى) اى اليه (بصبي يوم ولد فذكر مثله) اى قاله من انا قال رسول الله (وهو حديث مبارك الائمة) قال ابن دحية وهو موضوع ذكره الدلحي ولعله موضوع باسناد غير معروف لما تقدم من الحديث هذا رواه البيهقي وابن عساكر فتأمل فانه محل زلل (ويعرف) اى حديث المبارك ايضا (بحديث شاصونة) بضم الصاد وسكون الواو قنون قباء وضبط في بعض النسخ بفتح بدل النون وفي اخرى بفتح الصاد والواو وسكون الياء فهاء مكسورة ابو عبيد من اهل اليمن (اسم راويه) اى راوى حديث المبارك قال الجبائي هذا الصبي هو مبارك الائمة وهو مذكور في الصحابة قال الذهبي في تجريدته في الصحابة مبارك الائمة في حديث معرض الصحابة (وفيه) اى في مروى شاصونة (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت) اى فيما نطقت (بارك الله فيك) اى في عمرك او في امرك (ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها) اى بعد هذه الكلمة والشهادة (حتى شب) اى بلغ زمن التكلم وفيه ايماء الى ان المراد بالغلام هنا هو الصبي قبل ان يصير شابا فهذا غير الصبي الذي تقدم والله تعالى اعلم (فكان) وفي نسخة صحيحة وكان (يسمى مبارك الائمة) اى لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه بالبركة اضيف الى الائمة لانه كان من اهلها وفي القاموس ان الائمة جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة ايام وبلاد الجوز منسوبة اليها سميت باسمها وهي اكثر نخيلا من سائر الحجاز وهي

دون المدينة في وسط الشرق عن مكة هذا وقد جمع الجلال السيوطي رحمه الله تعالى جميع
من تكلم وهو صغير في هذه الايات

تكلم في المهدي النبي محمد * ويحيى وعيسى والحليل ومريم

ومبرى جبرئيل ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم

وطفل عليه مر بالامة التي * يقال لها تزني ولا تتكلم

وماشطة في عهد فرعون طفلها * وفي زمن الهادي المبارك يحتم

(وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع) يفتح الواو وتكسر وهي سنة عشر من الهجرة

(وعن الحسن) اي البصري (اتي رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي واسلم

هو وامرأته (فذكر) اي الرجل (له انه طرح بنية) بالتصغير (له في وادي كذا) يعنى

وانها هلكت على ظنه بها او تردد في حياتها ومماتها (فانطلق) اي فذهب النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم (معه الى الوادي) اي المعهود (ونادها) اي البنية ابوها او النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم وهو الاظهر (بأسمها يافلانة احببي) اي دعوة رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم (باذن الله تعالى) اي بأمره وتيسيره (فخرجت) اي من الوادي وظهرت

فيه (وهي تقول ليك وسعديك فقال لها) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان ابويك

قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما) اي بالحياة الاصلية او المجددة رددت عليهما

والا فتركتك على حالك (فقالت) وفي نسخة قالت (لا حاجة لي بهما) وفي نسخة فيهما

(وجدت الله خيرا لي منهما) والحديث عن الحسن لم يعلم من رواه كذا ذكره الدجلى

ثم سيقاه محتمل ان يكون من كلام الصغار او في احياء الموتى لان القضية تحتملها الا

ان المصنف رحمه الله تعالى لم يرتب في هذا المحل اذا كان اللائق به ان يذكر او لا ما يتعلق

باحياء الموتى ثم يأتي بكلام الصبيان على طبق العنوان ثم رأيت الحديث في دلائل البيهقي

صريحا في احياؤها حيث ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا رجلا الى الاسلام فقال

لا او من بك حتى تحيى لى ابني فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ارني قبرها فاراه اياه فقال

صلى الله تعالى عليه وسلم يافلانة قالت لبيك وسعديك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتحبين

ان ترجبى الى الدنيا فقالت لا والله يارسول الله اتى وجدت الله خيرا لي من ابوى ووجدت

الاخرة خيرا من الدنيا فكان حق المصنف ان يقدم هذا الحديث بهذا اللفظ في صدر

الباب ليكون مطابقا لعنوان الكتاب ثم يذكر ما اخرجه ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها

وثرذ في جفنة واتى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاكل القوم وكان عليه الصلاة

والسلام يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظمها ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع العظام

ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قامت تنفض ذنبها كذا ذكره صاحب المواب

واما ما ذكروا من احياؤه عليه الصلاة والسلام ابويه فالاصح انه وقع على

١٠ عليه الجمهور الثقات كما قال السيوطي في رسالته الثلاث المؤلفات

(وعن انس) كانوا ابن عدى والبيهقي وابن ابى الدنيا وابونعيم (ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز) اى مات حال وجودها (عمياء فسيحناه) بتشديد الجيم اى غطيناه (وعزيناها) بتشديد الزاء اى امرناها بالصبر وحملناها على الشكر لوعد الاجر والحذر من الوزر ودعونا لها بيجير المصيبة ولولدها بالغفرة (فقاتل مات ابى) اى اُمت (قلنا نعم فقاتل اللهم ان كنت تعلم) اى من نيتى فى هجرتى (انى هاجرت اليك والى رسولك رجاء) بالنصب اى من اجل املى (ان تعينى على كل شدة) اى واقعلى (فلا تخمان على) بتشديد الياء (هذه المصيبة) اذ لست لملها مطقة هذا ولا يبعد ان يكون ان معنى اذ لكن الاولى ما قدمناه من ان التريد غير راجع الى علمه سبحانه وتعالى بل الى معلومه من حيث عدم جزمها بكون هجرتها خالصة وقد ابد الدلجى بقوله تجاهلا منها فيه (فما برحنا) بكسر الراء اى ما ذهبنا من مكاننا ولا نزلنا فى موضعنا (حتى كشف الثوب) كذا فى اصل الدلجى اى الى ان كشفه وفى الاصول المعتمدة ان كشف الثوب اى فازلنا كشفه وما فارقتا رفعه (عن وجهه) بعد دعائها الى احيائه (فطمعنا) بكسر العين اى فعاش مدة بدعائها واكل واكلنا معه وفيه اشارة الى ان الكرامات نوع من المعجزات بل هى ابلغ منها حيث حصل للتابع ما يحصل للمتبوع من خوارق العادات هذا وليس فيه صريح دلالة على احيائه بعد اماته لاحتمال انعمائه مع وجود سكوته لكن زال الغم بدعاء الام (وروى) اى على ما نقله البيهقي (عن عبدالله بن عبيدالله الانصارى كنت فىمن دفن ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم قال الحلبي ثابت هذا انصارى خطيب الانصار وقد شهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وذلك انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية احتبس ثابت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان فى اذنيه صمم فكان يرفع صوته وقال لقد علمتم انى من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأنا من اهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة روى عنه بنوه وانس (وكان) اى ثابت (قتل باليامة) وكانت وقعة اليمامة سنة اثنتى عشرة فى خلافة الصديق (فسممناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابوبكر الصديق عمر الشهيد عثمان) وفى نسخة وعثمان (البر) بفتح الموحدة (الرحيم) اى البار لقومه عامة والرحيم برحمة خاصة (فظننا) اى مختبرين حاله من حياة وموت (فاذا هوميت) فهذا الحديث دليل كلام الموتى لاجيائهم كما لا يخفى (وذكر عن الثممان بن بشير) كانوا الطبراني وابونعيم وابن مندة عنه وابن ابى الدنيا فى كتاب من عاش بعد الموت عن انس (ان زيد بن خارجة) بالخاء المعجمة ثم الجيم (خر ميتا) اى سقط من قيام او قعود حال كونه ميتا وجوز ان يكون التقدير وقد خر حيات به فى عقبه ويؤيده ما فى رواية ابن ابى الدنيا على ما نقله عنه القسطلانى فىنا

هو يمشى في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خرق توفى (في بعض ازقة المدينة) بكسر الزاء وتشديد القاف جمع زقاق اى بعض طرقها المسلوكة في داخلها (فرفع) اى جسده (وسجى) اى غطى وجهه (اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن) بضم الراء اى يبكين بصياحهن (حوله) اى ومعهن رجال من اهله (يقول انصتوا انصتوا) بفتح الهمزة وكسر الصاد المهملة فيهما اى اسكتوا واستمعوا والتكرير للتأكيد فنظروا فاذا الصوت من تحت الثياب (فحسر) بصيغة الفاعل اى كشف غطاؤه (عن وجهه) وفي نسخة بصيغة المفعول ويؤيده انه في رواية فحسروا عن وجهه (فقال) اى القائل على لسانه كافي رواية (محمد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (النبي الامى وخاتم النبيين) اى آخرهم (كان ذلك) اى كونه رسولا نبيا اميا وخاتما كليا (في الكتاب الاول) اى اللوح المحفوظ الذى كل ما فيه لا يبدل (ثم قال) اى زيد (صدق صدق) اى رسول الحق والتكرير للتأكيد او صدق فيما اخبر به عن الابتداء كما انه صدق فيما انبأ به عن الانتهاء (وذكر ابا بكر وعمر وعثمان) اى بخير او بانهم صدقوا فيما عاهدوا الله عليه او بانهم ممن قال تعالى فيهم والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وذلك لما كشف له من احوال الآخرة هذا وقد تصحف على الدجلى حيث قال صدق صدق امر مخاطب (ثم قال) اى زيد (السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته) وهو سلام وداع اما غيبة واما مشاهدة ويؤيده انه في رواية قال هذا رسول الله الخ قال التلمسانى روى تركناه اقول الظاهر انه تصحيف (ثم عاد ميتا كما كان) اى عود البدء واعلم ان صاحب الاستيعاب ذكر في زيد بن خارجة بن زيد انه هو الذى تكلم بعسد الموت لا يختلفون في ذلك قال الذهبي وهو الصحيح وقيل هو ابو وهام وذلك وهم لانه قتل يوم احد قال ابن عبد البر توفى في زمن عثمان فسمي بشوب ثم انهم سمعوا جليجلة في صدره ثم تكلم فقال احمد احمد في الكتاب الاول صدق صدق ابوبكر الصديق الضعيف في نفسه القوى الامين في امر الله في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوى الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجه مضت اربع وبقى سنتان اتت الفتن واكل الشديد الضعيف وقامة الساعة وسيأتيكم خبر بئر اريس وما بئر اريس هذا وعن سعيد بن المسيب ان رجلا من انصار توفى فلما كفن واتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجني ابوبكر بن الصخاك والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(في ابراهه المرضي وذوى العاهات) اى الافات (قال) اى المصنف (اخبرنا ابو الحسن على ابن مشرف) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة (فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال) اى ابو الحسن او كل منه ومن غيره (حدثنا ابو اسحق الحبال) بتشديد

الموحدة (حدثنا ابو محمد بن النحاس) بتشديد الحاء المهملة (ثنا ابن الوردي) وهو راوى سيرة ابن هشام (عن البرقي) بفتح الموحدة وسكون الراء وهو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله ابن عبد الرحيم بن ابي زرعة البغدادي الزهري مولا هم (عن ابن هشام) هو الامام الاديب العلامة ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب صاحب السيرة قال السهيلي مشهور بكمال العلم متقدم في علم النسب والنحو والادب واصله من البصرة قدم مصر وحدث بالمغازي وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (عن زياد البكائي) بفتح الموحدة وتشديد الكاف نسبة الى جدله اشتهر بالبكاء وقيل سمي به لانه دخل على امه وهي تحت ابيه فبكى وصاح وقال انه يقتل امي روى عنه احمد وقال ابن معين لا بأس به في المغازي خاصة (عن محمد بن اسحق) وهو الامام في المغازي (ثنا ابن شهاب) وفي نسخة ابن هشام والاول هو الصواب والمراد به الزهري وهو احد مشايخ ابن اسحق المذكور (وعاصم بن عمر ابن قتادة) اي ابن النعمان الظفري يروي عن ابيه وجابر وعنه جماعة صدوق وكان علامة في المغازي مات سنة عشرين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة (وجاعة) اي آخرون (ذكرهم) اي ابن اسحق (بفضية احد) اي في غزوته (بطولها) اي بجميع ما يتعلق بها ومنها هذه القصة بخصوصها وقد رواها البيهقي ايضا (قال) اي ابن اسحق (وقالوا) اي مشايخنا المذكورون (قال سعد بن ابي وقاص) اي في غزوة احد وهو احد العشرة المبشرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناوئلي السهم لانصل له) بالصاد المهملة حديدة السهم والرحم وفي نسخة بالضاد المعجمة وهو تصحيف وتحريف (فيقول ارم به) اي فارمى به فيقتل من اصابه وهذا من خرق العادة ولعل هذا كان بعد فراغ السهام التي لها نصل (وقدرمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي على مارواه ابن اسحق والبيهقي عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسل (يومئذ) اي يوم احد (عن قوسه) وهي المسماة بالكتوم لانخفاض صوتها اذا رمى عنها (حتى اندقت) بتشديد القاف اي انكسرت وفي نسخة حتى اندقت سببها كذا في السير (واصيب) وروى واصبيت (يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان) بضم النون وهو تفسير من الراوى (حتى وقعت على وجنته) بتثنية الواو والفتح افتح اي سألت علي اعلى خذه فأتى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة احبها واخشى ان رأيتي تقدرني فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا وفي رواية انه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما هذا يا قتادة فقال هذا ما ترى يا رسول الله فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة اجر جزيل وعطاء جليل ولكني اكره ان اعير بالعمور فردها الى واسأل الله لي الجنة فقال افعل فاعادها الى موضعها ودعالي بالجنة وهذا معنى قوله (فردها رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسام) كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلًا ووصله ابن عدى والبيهقي عن عاصم عن جده قتادة ورواه البيهقي من وجه آخر عن ابي سعيد الخدرى عن قتادة (فكانت) اى عينه المردودة (احسن عينيه) لانها المقبولة وكانت ايضا احدهما نظرا ولا ترمد اذ ارمدت الاخرى ولهذا ظهر ضعف قول التلمسانى يجوز ان يكون اكتفى بذكر احدى العينين عن الاخرى اذ روى انهما اصبتا معا فردهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبرئتا انتهى ويمكن الجمع بتفريق القضيتين هذا وقد وفد على عمر بن عبدالعزيز رجل من ذريته فسأله عمر من انت فقال

ابونا (٢) الذى سالت على الخدعينة * فردت بكف المصطفى ايمسا رد فعادت كما كانت لاول امرها * فيا حسن ما عين ويا حسن ماخذ فوصله عمر واحسن جائزته وقال

تلك المكارم لاقمبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

واخرج الطبرانى وابو نعيم عن قتاده قال كنت يوم احد اتقى السهام بوجهى دون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكان آخرها سهما ندرت منه حدقتى فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رآها فى كفى دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه واجملها احسن عينيه واحدهما نظرا (وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة) اى كما تقدم قيل وهو الذى قدم على عمر بن عبدالعزيز كما سبق (وزيد بن عياض بن عمر بن قتادة) كذا فى النسخ ولم يعرف فى رواية الحديث بل ولا فى حملة العلم احد يقال له يزيد بن عياض بن عمر بن قتادة وقال الحلبي الصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة فيكون سقط عن وذلك لان عاصم بن عمر شيخ يزيد هذا ويزيد بن عياض لثى حجازى حدث عن نافع وابن شهاب والمقبرى وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة وعنه على بن الجعد وشيبان وعدة قال البخارى وغيره منكر الحديث وقد رماه مالك بالكذب وقد اخرج له الترمذى وابن ماجه ولا يحتمل ان يكون يزيد بن عياض يروى عن عمر بن قتادة لان عمر بن قتادة لم يرو عنه الا ولده عاصم ولا يعرف الا بروايته عنه وجده بذكره ابن حبان فى الثقات (ورواها) اى قصة قتادة (ابوسعيد الخدرى عن قتادة) فى رواية الاكابر عن الاصاغر (وبصق) اى بزق (على اثر سهم فى وجه ابن قتادة) كما رواه البيهقي من حديث ابي قتادة وهو الحارث بن ربيع وقيل غير ذلك (فى يوم ذى قرد) بفتح القاف والراء فندال مهملة وحكى السهلى عن ابي على الضم فيهما وهو منصرف ماء على ليلتين وقيل ليلة من المدينة بينها وبين خيبر ويقال لها غزوة الغابة كان يومه قبل خيبر بثلاثة ايام ذكره الحجازى قال ابن سعد كانت فى ربيع الاول سنة ست وفى البخارى بعد حنين بثلاثة ايام وقبل الحديدية وفى مسلم نحوه وقال ابن القيم فى الهدى وهذه الغزوة كانت بعد الحديدية وقد وهم

فيها جماعة من اهل المغازي والسير فذكروا انها قبل الجديبية ثم استدل على صحة ما قال
بما اورده فيه (قال) اى ابوقتادة (فما ضرب على) اى ضربانا (ولاقاح) من القحج
وهى المدة لا يخالطها دم يقال منه قاح الجرح يقيح اذا حصل فيه مادة بيضاء (وروى النسائي)
بالقصر ويمده باسناده في سننه وهو الذى تأخر بعد الثلاثمائة من اصحاب الكتب الستة سمع
قتيبة وطبقته واصحاب مالك انتهى اليه علم الحديث وروى عنه الكتاني وابن السني
(عن عثمان بن حنيف) بضم مهملة وفتح نون وعثمان هذا هو اخو عبادة وسهل وله
صحبة ورواية شهد احدا وما بعدها وهو احمد من تولى مسح سواد العراق لعمر وولى
البصرة لعلى (ان اعشى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لى عن بصرى) اى يزيل
عنه ما حجبته (قال انطاق) وفى نسخة صحيحة فانطلق اى اذهب (فتوضأ ثم صل ركعتين
ثم قل اللهم انى اسألك واتوجه اليك) اى ملتجياً ومتوسلاً (بنبي) وفى رواية بنبيك
(محمد نبى الرحمة يا محمد) فيه التفات (انى اتوجه بك الى ربك ان يكشف لى عن بصرى
اللهم) التفات آخر (شفعه فى) بتشديد الفاء والياء اى اقبل شفاعته فى حقى (قال)
اى عثمان الراوى (فرجع) اى الاعشى (وقد كشف الله عن بصره) والظاهر ان قوله
يا محمد من جملة الدعاء المأمور به فلا يكون التصريح باسمه من باب سوء الادب فى نداءه
فلا يحتاج الى تكلف الدلجى بقوله ولعله كان قبل علمه بتخرجه او قبل تخريمه بقوله تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا هذا وقد رواه الترمذى ايضا وقال
حسن صحيح غريب والنسائي فى اليوم والليلة وابن ماجه فى الصلاة والحاكم والبيهقى وصحاح
(وروى) كما رواه ابونعيم والواقدي عن عروة (ان ابن ملاعب الاسنة) بضم الميم وكسر
العين والاسنة بتشديد النون جمع سنان وهو الرمح ويقاله ملاعب الرماح ايضا وتعبيره
بالملاعب ابلغ من الللاعب سعى به لتقدمه وشجاعته فكانه يلاعبها قال الحارثى لا اعرف
ابنه واما هو فعاصر بن مالك عم عامر بن الطفيل وقد ذكره بعضهم فى الصحابة لكن قال
الذهبي فى تجريده والصحيح انه لم يسلم وقد قدم المدينة فعرض عليه النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام فى قصة بثر معونة (اصابه استسقاء) اى المرض
المعروف بكثرة شرب الماء وسببه اجتماع ماء اصفر فى البطن (فبعث الى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى واحدا يستشفيه (فأخذ) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بيده
حثة من الارض) بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة لغة فى حثية بالياء من حثا التراب
عليه يحنوه ويحنيه والمعنى اخذ قبضة منها (فثقل عليها) اى بصق قال ابو عبيد
الثفت بالفم شبيهه بالنفخ واما الثفل فلا يكون الا ومعه شئ من الريق (ثم اعطاها
رسوله) اى الذى جاء من عنده (فأخذها متجبا يرى) بضم الياء او فتحها اى يظن
او يعقد (ان قد هزئ به) بضم هاء وفتح وكسر زاء فهمز وان خففة من المنقلة
اكتفاء بمرفوعها واسمها ضمير الشأن وضميره راجع الى ابن الملاعب وذلك

لما شاع في هذا الباب ان ذلك تراب (فاتاه بها) اى بالحنوة (وهو على شفا) بفتح الشين
المجمة مقصورا منونا وهو حرف كل شئ ومنه قوله تعالى وكتبم على شفا حفرة من النار
اى حرفها وطرفها ويقال اشفى المريض على الموت وما بقى الاشفا اى قليل واشفى عليه
اشرف اى والحال انه مشرف على الموت (فشر بها) اى بانضمامها الى ما عنده من الماء
فكانه عرف بالايماء اليه انه نافع للاستسقاء (فشفاه الله تعالى) اى عافاه مما ابتلاه (وذكر
العقبلى) بضم المهملة وفتح القاف صاحب كتاب الضعفاء قال ابن القطان ابو جعفر العقبلى
مكى ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم فى الحفظ توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة
(عن حبيب بن فديك) مصغرا فذلك بالدال المهملة (ويقال فريك) اى بالراء وبالاول
رواه البيهقى والطبرانى ورواه ابن ابى شيبه بالثانى واما حبيب فبفتح الحاء المهملة وروى
بضم المهملة مصغرا (ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شئاً) وروى انه عليه
الصلاة والسلام سألته عما اصابه قال كنت اقود جمالى فوقت رجلى على بيض حبة
فعميت (ففت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ففخ (فى عينيه فابصر) اى بهما
(فرأيته) اى ابى بعد ذلك (يدخل الحيط فى الابرة وهو ابن ثمانين) اى سنة كما فى رواية
وفى رواية وان عينيه لمبيضان فى المواهب رواها ابن ابى شيبه والغبوى والبيهقى
والطبرانى وابو نعيم (ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد فى نحره) اى صدره (فصق
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فبرأ) بفتح الراء ويكسر وقيل برأ من المرض
بفتح الراء وبرئ من الدين بكسرها قال الدجلى لا ادري من رواه انتهى قال الحلبي
كلثوم بن الحصين ابوزر الغفارى شهد احدا وابع تحت الشجرة واستخلفه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على المدينة فى عمرة القضاء وعام الفتح واصيب بسهم فى نحره
فسحق المنخور وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصق عليه فبرأ روى
الزهري عن ابن اخيه عنه وقد اخرج له احمد فى المسند والبخارى فى كتاب الادب المفرد
وليس له فى الكتب الستة شئ (وتقل) اى بصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(على شجة عبد الله بن انيس) بالتصغير والشجة الضربة فى الوجه والرأس فقط وقد يسمى
بذلك ما يكون فى سائر الجسد مجازا (فلم تمد) بضم التاء وكسر الميم وتشديد الدال
من امد الجرح صارت فيه مدة اى قبحا والمعنى لم تحصل مادة من القبح فى ذلك الجرح
والحديث رواه الطبرانى وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن
رواحه فى نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انيس الى اليسير بن رزام وكان بخيبر يجمع
غطفان لغزو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قدموا عليه كلوه وقربوا له وقالوا
ان قدمت على رسول الله استمملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله عبد الله
ابن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة على تسعة اميال من خيبر ندم اليسير بن رزام
على مسيره الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففطن له عبد الله بن انيس وهو يدبر السيف

فانقحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير منحرف في يده من شوحط قامه فلما قدم عبد الله بن انيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نقل على شجته فلم تقح ولم تؤذ (وتقل في عيني على يوم خيبر وكان) اى على (رمدا) بفتح الراء وكسر الميم اى دارمذ بفتحين وهو وجع العين وفي الحديث لاهم الالههم الدين ولاوجع الاوجع العين (فاصبح بارئاً) بكسر الراء بعدها همزة اى فصار معافى والحديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدى فى البخارى فى غزوة خيبر انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اين على بن ابى طالب فقالوا يارسول الله يشتكى عينيه قال فارسلوا اليه فاتى به فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى عينيه فدعاه فبرأ حتى كان لم يكن به وجع وفى رواية مسلم من طريق اياس بن سامة عن ابيه قال فارساني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى على بن ابي طالب به اقوده ارمذ فبصق فى عينيه فبرأ وعند الطبراني من حديث على قال فما رمدت ولاصدعت منذ دفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الراية يوم خيبر وعند الحاكم من حديث على فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم راسى فى حجره ثم بصق فى راحته فذلك بها عيني وعند الطبراني فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعالى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر قال فما اشتكيتهما حتى يومى هذا (ونفت) اى ثلاث نفثات (على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأت) بفتح الراء وفى نسخة فبرئت بكسر الراء وهى لغة اهل الحجاز وفى رواية فما اشتكاهما قط رواه البخارى (وفى رجل زيد بن معاذ) اى ونفت فيها (حين اصابه السيف الى الكعب) اى الى كعب رجله (حين قتل ابن الاشرف) وهو كعب بن الاشرف اليهودى وقصته مشهورة (فبرئت) اى رجله رواه عبد بن حميد فى تفسيره عن عكرمة ورواه ابن اسحق والواقدي ايضا لكن قالوا بدل زيد بن معاذ الحارث بن اوس ورواه البيهقى من حديث جابر وذكر بدلها عباد بن بشر وهو ممن حضر قتل كعب واما زيد بن معاذ فقال الحلبى لا اعرف انه ذكر فى هذه الواقعة بل ولا فى الصحابة احد يقال له زيد بن معاذ الا ان يكون احد نسب الى جده او جدله اعلى بل الذى جرح فى راسه او رجله على الشك من الراوى فى قتل كعب بن الاشرف انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بدرى قتل يوم احد وله ثمان وعشرون سنة وقيل الذى حضر كعبا هو الحارث بن اوس بن النعمان الحارثى وقد حكى الذهبي القولين ثم قال وقيل هما واحد نسب الى جده الاعلى لكن افترقا بالنسب كما ترى انتهى وقد سعى فى رواية البخارى الذين قتلوا كعبا منهم الحارث بن مسام وكذا مسام فى الجهاد فعليه الاعتماد هذا وقد قال بعضهم ان زيد بن معاذ هو ابن اخى سعد بن معاذ وانه نقله غير القاضى كذلك ولعلهما اطلعا على المراد (وعلى ساق على بن الحكم) بفتحين صحابى وهو اخو معاوية بن الحكم السلمي (يوم الخندق اذ انكسرت) اى نفت حين انكسرت ساقه (فبرأ) وفى نسخة فبرئ (مكانه) اى ولم يمتد

زمانه (وما نزل عن فرسه) اى والحال انه لم يقدر على نزوله عن فرسه اذ جاءه يستشفيه
 رواه ابو القاسم البغوى فى مجمه (واشتكى على بن ابي طالب) اى مرض او اشتكى وجما
 (نجمل) اى شرع على اوقصد (يدعو) اى يطلب الله تعالى ان يعافيه (فقال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشفه) روى بالضمير وهاء السكت وكذا قوله (او عافه)
 والشك من الراوى (ثم ضربه برجله) اى لتصديه بركة فعله بعد اثر قوله (فما اشتكى
 ذلك الوجع بعد) بضم الدال اى ما شكاه بعد دعائه واصابة رجله لبعض اجزائه
 رواه البيهقى (وقطع ابوجهل يوم بدر يد معوذ) بتشديد الواو المكسورة وتفتح
 (ابن عفراء) بمهمله فضاء فراء ممدودة قال الحلبي والمعروف ان ابن ابي جهل عكرمة
 فعل ذلك بمعاذ بن عمرو بن الجوح حين ضرب اياه وكذا نقله ابو الفتح اليعمرى بن سيد الناس
 عن القاضى عياض ثم قال معوذ صحابى قتل يوم بدر وهو من جملة اربعة عشر قتيلا
 من المسلمين فى وقعة بدر رضى الله تعالى عنهم اقول ولا منع من الجمع فتأمل (نجاء)
 اى معوذ او معاذ (يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عليها
 (والصقها فلصقت) بكسر الصاد (رواه ابن وهب ومن روايته ايضا) وكذا رواه
 البيهقى عن ابن اسحق (ان خبيب بن يساف) بفتح الياء فى نسخة اساف بكسر
 الهمزة ويفتح واما خبيب فهو بنجاء مجمة وموحدين بصيغة التصغير فى النسخ
 وهو موافق لما فى القاموس ومطابق لما ذكره الحلبي وضبطه الدلجى بمهمله وباين
 بينهما مثله والظاهر من كلامه انه بفتح اوله وكسر ثانيه (اصاب يوم بدر مع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حال كونه معه اى بقربه (بضربة على عاتقه) اى ما بين
 منكبه وعتقه (حتى مال شقه) بكسر الشين وتشديد القاف اى احد شقيه بانفصاله
 عنه بحد سيفه (فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى باملته الى محله (ونفت
 عليه حتى صح) اى التأم قال الحلبي وحبيب هذا خزرجى شهد بدرا واحدا وما بعدها
 وكان نازلا بالمدينة فتأخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بدر
 فلحقه فى الطريق فاسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ قال شقه فتقل عليه
 ولاؤه ورده فانطلق فقتل الذى ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك وكانت تقول لاعدمت
 رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لاعدمت رجلا عجل اباك الى النار وتوفى فى خلافة
 عثمان (واتته امرأة من حثعم) قبيلة معروفة (معها صبي به بلاء) اى عارض (لايتكلم)
 اى بسببه (فأتى بماء فمضمض فاه) اى فمه (وغسل يديه) الظاهر الى رسيه (ثم اعطاها
 اياه) اى الماء (وامرها بسقيه) اى بشرب الصبي منه (ومسه به) اى مسح به ووقع
 فى اصل الدلجى وامرها ان تسقيه ومس به اى مس صلى الله تعالى عليه وسلم الصبي بماء
 (فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل) بضم الضاد المجمة وتفتح اى يزيد ويغلب (عقول الناس)
 رواه ابن ابي شيبة عن ام جندب مرفوعا (وعن ابن عباس جاءت امرأة باين لهاه جنون

ففسح (اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صدره فتح ثمة) بثلثة ومهملة مشددة فيهما اى قامرة (فخرج من جوفه مثل الجرو والاسود) بتثنية الجيم ولد الكلب والسبع (فشفى) بصيغة المجهول اى برى من جنونه وفى نسخة فسعى بفتح السين والعين المهملتين اى مشى واشتد عدوا والظاهر انه تصحيف ثم فاعل سى الجرو وهو الاقرب او المبتلى وهو الانسب والحديث رواه احمد والبيهقى وابن ابى شيبة فى مسند احمد ثنا حماد ثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد السنجى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امرأة جاءت بولدها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يارسو الله ان به لهما وانه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا قال فسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدره ودعاه فتح ثمة فخرج من فيه مثل الجرو والاسود فشفى وقد ذكره احمد ايضا من طريق اخرى فقال حدثنا ابوسامة حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد فذكر نحوه الا انه قال فتح اى سعل انتهى والظاهر ان قوله سعل بيان لسبب قيئه اى فسعل فقاه (وانكفات القدر) بهجزة مفتوحة بعد الفاء اى انقلبت البرمة وسقطت (على ذراع محمد بن حاطب) بجاء مهملة وطاء مكسورة فوحدة وفى نسخة حاتم وهو غير صحيح والمراد به ابن الحارث بن معمر القرشى من بنى جمح ولد بالحبشة قيل هو اول من سعى فى الاسلام محمداله بحجة (وهو طفل) جملة حالية (فسح عليه ودعاه وتفل فيه فبرأ لحيته) اى على فوره رواه النسائى والطيالسى والبيهقى (وكانت فى كف شرحبيل) بضم اوله ويقال له شرحبيل (الجففى) بضم الجيم (سلمة) بكسر السين وفتح وسكون اللام وهى زيادات تحدث فى الجسد بين الجلد واللحم كالغدة تكون من قدر حصاة الى قدر بطيخة اذا غمزت باليد تحركت (تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة) بكسر العين اى لجامها او زمامها (فشكاها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فزال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يطحنها) بفتح الحاء اى يماثلها ويفحصها بكفه (حتى رفقها) اى ازالها من كفه (ولم يبق لها اثر) اى فى محلها رواه الطبرانى والبيهقى (وسألته جارية) اى بنت او مملوكة (طعاما وهو يأكل) جملة حالية (فناولها من بين يديه) اى بعض ماله به (وكانت) اى قبل ذلك (قليلة الحياء) لعلمها لخلل كان بعقائها (فقالت انما اريد من الذى فى فيك) اى فى فك (فناولها ما فى فيه ولم يكن) اى من عاداته (يسئل شيئا فيمنعه) بالنصب على جواب النفي (فلما استقر) اى ما كاولها الذى ناولها (فى جوفها التى عليها من الحياما) اى شئ عظيم منه حتى يسببه (لم تكن امرأة فى المدينة) اى فضلا عن غيرها (اشد حياء منها) اى ببركته ويمن همته

فصل

(فى اجابة دعائه عليه الصلاة والسلام) اى لقوم وعلى بعض (وهذا باب واسع) اى متسع ذيله وما يتعلق به (جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب على المصدر اى وسعا

كثيرا (واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجماعة بما دعاهم) اى بالخير تارة (وعاينهم)
اى بالشر تارة وهذا مفهوم كلام المصنف بحسب الظاهر ولكن الاظهر ان المراد به انه
دعا لبعض منهم بالمنفعة ولا آخرين منهم بالمضرة ولذا قال التلمسانى فكأنه اوصله نفعا
وصب عليه شرا (وهذا امر متواتر فى الجملة) وفى نسخة على الجملة اى لاعلى التفصيل
(معلوم ضرورة) اى عند اهل السيرة (وقد جاء فى حديث حذيفة) اى من رواية احمد بن
محمد بن حنبل فى مسنده (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت
الدعوة) اى اثرها (ولده وولد ولده) وفيه تنبيه على صحة معنى ما يقال الولد سر ابيه
ويؤيده قوله تعالى وكان ابوهما صالحا قيل كان بينهما سبعة آباء قال اى المصنف
(حدثنا ابو محمد العتائى) بتشديد الفوقية (بقراءتى عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد)
بكسر التاء (حدثنا ابو الحسن) وفى نسخة بالتصغير والاول هو الصحيح (القابسى) بكسر
الموحدة (حدثنا ابو يزيد المرزى حدثنا محمد بن يوسف) اى الفربرى (حدثنا محمد بن اسمعيل)
اى البخارى صاحب الجامع وقد اخرج له مسلم ايضا (حدثنا عبد الله بن ابى الاسود) اى
البصرى من رواية مالك (حدثنا حرمى) بفتح الحاء والراء وهو ثابت بن روح وكنيته ابو عمارة
ابن ابى حفصة (حدثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك قال قالت امى) وهى ام سليم بنت ملحان
(يارسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله) اى حاله (وولده) اى
صالحا (وبارك له فيما آتته) اى اعطيته من المال والولد فاوتى مالا كثيرا واولاد مات له فى الطاعون
الجارف سبعون ولدا من صلبه غير اولاد اولاده (ومن رواية عكرمة) اى على ما انفرد
بها مسلم وهو ابن عمار الخنفي اليمامى وكان محجبا الدعوة (قال انس فوالله ان مالى لكثير
وان ولدى وولد ولدى ليعادون) بضم الياء وتشديد الدال اى يعد بعضهم بعضا
وايزيدون (اليوم على نحو المائة) قال التلمسانى وفى رواية الصحيحين والمصابيح
ليتعادون بزيادة التاء (وفى رواية) وهى غير مرفوعة (وما علم احدا اصاب) اليوم (من
رخاء العيش) اى سعة المعيشة وكثرة النعمة (ما صبت) اى ببركة دعوة صاحب النبوة واثر
كثرة الملائمة والخدمة هذا واستدل بعضهم بدعائه عليه السلام لانس على تفضيل الغنى
على الفقر واجيب بانه مختص بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه قد بارك فيه ومتى
بورك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه مضرة (ولقد دفنت بيدي) بتشديد الياء
(هاتين مائة من ولدى لاقول سقطا) بكسر السين ويجوز ضمها وفتحها وهو الجنين
الذى يسقط قبل تمامه (ولا ولد ولده) اى لا احسبها فى العدد قال الحلبى واعلم ان
فى البخارى فى الصوم من رواية حميد عن انس قال حدثتني ابنتى امينة انه دفن لصابي
مقدم الحجاج البصرة عشرون ومائة قيل وكان مقدمه سنة خمس وسبعين وقد ولد لانس
بعده ذلك اولاد كثيرة وتوفى سنة ثلاث وتسعين ونقل عن ابى قتيبة انه وقع على
الارض من صلب المهلب ابن ابى صفرة البصرى ثلاثمائة ولد (ومثله) وفى نسخة

صحيحة ومنه اي ومن دعائه الحجاب (دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة) على مارواه
البيهقي (قال) اي عبد الرحمن كما في نسخة صحيحة (فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب
تحتي ذهبا وفتح الله عليه) اي فتوحات كثيرة واموالا غزيرة (ومات خضر الذهب)
بصيغة المجهول اي استخرج مما كان مدفونا (من تركته) بفتح فكسر اي متروكاته بعد
خبراته ومبراته (بالفؤس) بضم الفاء والهزمة وسكون الواو جمع فأس بالهمزة ويبدل
كراس ورؤس وكأس وكؤس (حتى مجلت) بفتح الجيم ويكسر اي تنفطت من كثرة
العمل (فيه الايدي واخذت كل زوجة) اي من زوجاته (ثمانين الفاوكن اربعا) فجملة
ثمانمائة وعشرون الفا (وقيل مائة الف) بالنصب اي اخذت كل واحدة منهن مائة الف
فجملة اربعمائة الف (وقيل بل صولحت احديهن لانه طلقها في مرضه) اي الذي
مات فيه (على نيف) بتشديد التحتية المكسورة وتسكينها اي زيادة بمعنى كسر (وثمانين
الفا واوصى بخمسين الفا) اي الف دينار في سبيل الله كما صرح به عروة بن الزبير وكذا
اوصى بالف فرس في سبيل الله كما ذكر الحجازي وغيره (بعد صدقاته الفاشية) اي الكثيرة
الشائعة (في حياته وعوارفه العظيمة) اي معروفاته الجزيلة قبل ثمانه (اعتق يوما ثلاثين
عبدا وتصدق مرة بعير) بكسر العين اي بقافلة (فيها سبعمائة بعير وردت عليه) اي
جاءت من سفر تجارة (تحمل من كل شيء) اي من اجناس الاموال وانواعها (فتصدق
بها) اي بالابرة السبعمائة (وبما عليها) اي من انواع البضائع المختلفة (وباقتابها) جمع
قتب بالتحريك وهو للبعير كالكاف لغيره (واحلاسها) جمع حلس بالكسر وهو كساء
يلب ظهر البعير تحت القتب وفي ذكرها مبالغة في الاستيفاء وتأكيده للاستقصاء هذا
وقد قال الحلي الذي استحضره من صدقات عبد الرحمن بن عوف انه تصدق بشرط
ماله اربعة آلاف ثم باربعين الفا ثم باربعين الف دينار ثم تصدق بخمسمائة فرس في سبيل
الله ثم بخمسمائة راحلة وفي الترمذي انه اوصى لامهات المؤمنين بحديقة بيعت باربعمائة
الف قال الترمذي حديث حسن وقال الزهري اوصى لمن بقي من اهل بدر لئكل رجل
باربعمائة دينار وكانوا مائة فاخذوها واخذ عثمان فيمن اخذ واوصى بالف فرس في سبيل الله
انتهى وروى انه رضى الله تعالى عنه لما حث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصدقة
جاءه باربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله كان لي ثمانية آلاف درهم فاقرضت ربي اربعة
وامسكت اعمالي اربعة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله
في ماله (ودعا معاوية) اي ابن ابي سفيان رضى الله عنهما (بالتمكين في البلاد فنال الخلافة) اي اصابها
في الجملة او على وفق ما اراد اذا الصحيح انه لا يسمى خليفة على خلاف بعد نزول الحسن
والمعتمد ان الخلافة تمت بخلافة الحسن بعد ابيه بستة اشهر لقوله عليه الصلاة والسلام
الخلافة بعدى في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواء احمد والترمذي بسند صحيح

وكذا ابن حبان عن سفيانة ثم رأيت انه قيل صوابه الامارة وقد روى ابن سعد دعاه عليه الصلاة والسلام اللهم علمه الكتاب ومكنه في البلاد وقه العذاب وروى انه عليه الصلاة والسلام قال ان يغلب معاوية وقد بلغ عليا هذه الرواية فقال لو علمت لما حاربته (ولسعد ابن ابى وقاص) اى دعاه (ان يحجب الله دعوته فادعاه) اى سعد (على احد الاستجيب له) رواه الترمذى موصولا ورواه البيهقى عن قيس بن ابى حازم مرسل بلفظ اللهم استجب له اذا دعا وحسنه وقد استجيب له دعوات مروية في الصحيح وغيره منها ان رجلا نال من على كرم الله وجهه بحضورته فقال اللهم ان كان كاذبا فأرتى فيه آية شفاء حمل فتخطه حتى قتله ومنها ما رواه البخارى انه دعا على ابى سعدة اللهم اطل عمره واطل فقره وعرضه لافتن قال الراوى فاقدر رأيت شيخا كبيرا سقط حاجباه على عينيه يتعرض للجوارى يغمزهن فيقال له فيقول شيخ مفتون اصابته دعوة سعد (ودعا) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعض الاسلام بعمر او ابى جهل فاستجيب له في عمر) رواه الامام احمد والترمذى في جامعه وغيرهما عن ابن عمر به مرفوعا ولفظه اللهم ايد الاسلام باحب هذين الرجلين اليك باى جهل او بعمر بن الخطاب وصحبه ابن حبان والحاكم في مستدرکه عن ابن عباس اللهم ايد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ اعز الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واما ما يدور على الالسنه من قولهم اللهم ايد الاسلام باحد العمرين فلا يعلم له اصل في المبني وان كان يصح نقله بالمعنى بناء على تغليب عمر على عمرو بن هشام وهو اسم ابى جهل وكان يكنى اولا ابا الحكم فكنيته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا جهل فغلبت عليه هذه الكنية (وعن ابن مسعود) وفي نسخة وقال ابن مسعود (ما زالنا اعززة) جمع عزيز اى اقوياء وعظماء او ظاهرين قاهرين (منذ اسلم عمر) قلت وفي الآية اشارة الى هذه العزة حيث نزل عند ايمانه قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين فانه رضى الله تعالى عنه كان تمام الاربعين (واصاب الناس في بعض مغازيه) اى مسير غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم (عطش) اى شديد (فسأله عمر الدعاء) اى الاستسقاء (فدعا شجاعت سحابة فسقتهم حاجتهم) بالنصب اى قدر كفابتهم (ثم اقلعت) بفتح الهزرة واللام اى اقسعت السحابة وانجحت (ودعاني الاستسقاء) اى يوم جمعة على المنبر في المدينة كما رواه الشيخان عن انس (فسقوا) بصيغة المفعول (ثم شكوا اليه المطر) اى كثرت حيث خيف ضرره في الجمعة الثانية وهو على منبره (فدعا) اى بكشفه (فصحوا) بفتح الصاد وضم الحاء وفتحها اى فانكشف ما بهم من السحابة (وقال لاني فتادة افلح وجهك) جملة خبرية في المبني دعائية في المعنى اى بقى وفاز وظفر (اللهم باركنا له) اى لابي قتادة (في شعره) بفتح العين ويسكن (وبشره) بفتحين اى ظاهر جلده حتى يستمر احسنين (فمت) اى ابو قتادة (وهو ابن سبعين سنة) جملة حالية وكذا

قوله (وكانه ابن خمس عشرة سنة) يسكون الشين المعجمة وتكسر ر واه البيهقي (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (للتابغة) اى الجعدى واسمه قيس بن عبد الله وقيل عكسه حين انشده قصيدته الرائية (لايفضض الله) بضم الضاد المعجمة الاولى وكسر الثانية على ان لاناهية وضمها على ان لانافية وهى ابغ اى لايسقط وقيل لايكسر من فض كسر وفرق وروى لايفضض الله فاك من الفضاء وهو الخلاء اى لايجعل الله فاك فضاء لاسنان فيه (فاك) اى اسنانك او اسنان فيك باعتبار احد المجازين كقوله تعالى واسئل القرية (فما سقطت له سن) رواه البيهقي وابن ابى اسامة وروى مثله عن عمه العباس قل يارسول الله انى مدحتك فقال لايفضض الله فاك فانشد الايات السابقة (وفى رواية فكان) اى التابغة (احسن الناس ثعرا) بفتح المثانة وسكون الغين المعجمة اى سنا وقيل هو ماتقدم من الاسنان ويؤيد الاول عموم قوله (اذا سقطت له سن نبت له اخرى وعاش عشرين ومائة) هو لغة فى مائة وعشرين (وقيل اكثر من هذا) فقيل عاش مائة وثمانين سنة وقيل مائتين واربعين سنة وكان فى الجاهلية يصوم ويستغفر وبقى الى ايام ابن الزبير واخرج له بقى بن محمد حديثا واحدا وفى الشعراء جماعة غيره يقال لكل منهم التابغة واذا اطاق فهو المراد واختلف فى سبب الدعاء له فقيل قوله

بلغنا السماء مجدنا وسناننا * وانالترجو فوق ذلك مظهرا

فقال الى ابن يابابلى قال فقات الى الجنة فقال نعم ان شاء الله وقال الحديث وقيل قوله ولاخير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدرها ولاخير فى جهل اذا لم يكن له * تان (٢) اذا ماورد الامر صدرا

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجدت فلاسقط له سن (ودعا ابن عباس) كإرواه الشيخان (اللهم فقهه فى الدين) اى علمه ما يحتاج اليه فى امرا الدين من الامور الواضحة للمجتهدين (وعلمه التأويل) اى تأويل الكتاب والسنة من آل يؤول الى كذا اذا رجع اليه واريد به صرف اللفظ عن ظاهره لدليل لولاه ما صرف عن حله (فسمى) اى ابن عباس (بعده) بضم الدال اى بعده دعاه صلى الله تعالى عليه وسلم له (الحبر) بفتح الحاء وتكسر اى حبر الامة وهو عالمها سحبه وهو المداد لمزاوته له غالبا فى اداء المراد وفى نسخة البحر بدل الحبر اى بحر العلم (وترجمان القرآن) بفتح التاء وضم الجيم وضمهما وحكى فتحهما اى مفسره ومعبره والترجمان فى الاصل من ترجم الكلام اى ينقله من لغة الى لغة اخرى وفى القاموس الترجمان كعقوان وزعفران وريهان المفسر للسان (ودعا لعبدالله ابن جعفر) اى ابن ابى طالب (بالبركة فى صفقة يمينه) اى تبايعه وسمى صفقة لوضع كل من البائعين يده فى يد الآخر عرفا وعادة (فما اشترى شيئا لارىح فيه) رواه البيهقي عن عمرو بن حريث (ودعا لامقاد) اى ابن الاسود (بالبركة فكان له) وفى نسخة محبحة عنده (غراث) بفتح الغين جمع غرارة بالكسر وهى جوالق (من المال) رواه البيهقي

في الدلائل عن بضاعة بنت الزبير (ودعا بمنزله) اى بمنزل مادعا للمقداد من البركة (لعروة ابن ابى الجعد) قال ابن المدينى اخطأ من قال فيه عروة بن الجعد وانما هو ابن ابى الجعد انتهى وهو صحابي مشهور وحديثه هذا رواه البخارى (وقال) اى عروة كراواه احمد (فاقدمت اقوم) اى اقب كافي نسخة (بالكساسة) بضم الكاف موضع اوسوق بالكوفة وكانوا يرمون فيه كناسات دورهم (فراجع) اى عنها (حتى ارجع) بفتح الموحدة اى استفيد (اربعين الفا) يشمل الدينار والدرهم (وقال البخارى في حديثه فكان) اى عروة (لو اشترى التراب) اى مثلا (ربح فيه وروى مثل هذا) اى الدعاء بالبركة (لفرقد) بغير ميم ميمعة فراء ساكنة (ايضا) قال الدجلى لادري من رواه (وندت) بنون وتشديد اى نفرت وذهبت على وجهها شاردة (له) اى لفرقد (ناقة فدعا) اى النبي عليه الصلاة والسلام على ما هو ظاهر الكلام (فجاه بها) وفي نسخة صحبة فجاه بها (اعصار ربح) بالاضافة والاعصار بالكسر ربح عاصف يستدير في الارض ثم يسطع الى السماء مستديرا كاعمود (حتى ردها) اى الاعصار الناقة (عليه) اى على غرقد (ودعا لام ابى هريرة) اى بالهداية كراواه مسلم وغيره (فاسلمت) فمن ابى هريرة قال دعوت اى يوما الى الاسلام وهى مشركة فاسمعتنى فى رسول الله تعالى عليه وسلم ما كره فأتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا ابكى فقلت يا رسول الله ادع الله بهدى ام ابى هريرة فقال اللهم اهدنا ابى هريرة فخرجت مستبشرة بدعوتة عليه السلام فلما صرت الى الباب فاذا هو بجاف فسمعت اى خشف قدمى فقلت مكانك يا باهريرة وسمعت خضخضة الماء ولبست درعها وعجبت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا ابكى من الفرح فحمد الله وقال خيرا (ودعا لعل ان يكفى) بصيغة المفعول اى يحفظ (الحر والقر) بضم القاف وفتحها وتكسر البرد او شديد اى شرها (فكان) اى على (يلبس فى الشتاء ثياب الصيف وفى الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه) وروى ولا يسيئه وروى ولا يسوءه (حر ولا برد) اى مع اختلاف الاحوال والحديث رواه ابن ماجه والبيهقى (ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجيها) اى جوعا شديدا (قالت فاجعت بعد) اى بعد ذلك الدعاء ابداه رواه البيهقى عن عمران بن حصين (وسأله) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى نسخة (الطفيل) بالتصغير اى ابن عمرو كافي نسخة وهو ابن طريف الازدى الدوسى قتل يوم البامة وكان شريفا مطاعا فى قومه روى ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة انه قال لما قال الطفيل بن عمرو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان دوسا قد غاب عليهم الزنا والربا فدعا الله عليهم قلنا هلك دوس حتى قال عليه السلام اللهم اهد دوسا (آية) اى علامة تكون كرامة (قومه) اى عندهم (فقال اللهم نور له فسطع) اى ظهر ولمع (له نور بين عينيه فقال يارب اخاف ان يقولوا مثله) بضم الميم ويفتح ويكسر وسكون

المثائة اى تنكيل وعقوبة وهى مرفوعة وقيل منصوبة (تحول) اى فاستجيب دعاؤه .
وانتقل ذلك النور (الى طرف سوطه فكان يضىء فى الليلة المظلمة) وروى الظلماء
(فسعى ذا النور) كالحسين ابنى على واسيد بن حضير وعباد بن بشر وحزرة بن عمرو
الاسلمى وقتادة بن النعمان كل سعى بذلك واما ذوالنورين فهو لقب عثمان لانه تزوج
بتين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث هذا رواه ابن اسحق بلاسند والبيهقى
عنه وابن جرير من طريق الكلبى (ودعا على مضر) على وزن عمروهم قبيلة (فاقطوا)
بصيغة المجهول اى فدخلوا فى القحط باحتباس المطر عنهم وانقطاع الخير منهم (حتى
استعطفته قريش) اى طلبوا منه ان يعطف عليهم ويرحمهم (فدعاهم) اى بالمطر (فسقوا)
بصيغة المجهول اى فاعطوا مطرا فاخصبوا رواه النسائى عن ابن عباس والبيهقى عن ابن مسعود
واصله فى الصحيحين (ودعا على كسرى) بكسر الكاف وتفتح لقب لملك الفرس
وهو هنا ابرويز بن هرمز قال الطبرى وتفسيره المظفر بن هرمز بن انوشروان وتفسيره
بالعربية مجدد الملك (حين مزق كتابه) بتشديد الزاء اى شقق مكتوبه عليه السلام
(ان يمزق الله ملكه) اى تمزق الله ملكه فمزقه كل ممزق (فلم تبق له باقية) اى نفس باقية او اثر
وبقية قال السهيلي ولما دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وقع امره فى الانحطاط الى ان قتله
ابن له يقال له شيرويه ومات ابنه الذى قتله بعد ابيه بزمن يسير وسببه ان ابرويز قيل له
ان ابنك شيرويه يريد قتلك قال اذا قتلتى فانا اقتله ففتح خزانه الادوية وكتب على حقة
السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولما بالجماع فلما قتل اياه وفتح الخزانة ورأى
تلك الحقة تناول منها فوات من ذلك ومات سائر اولاده واكثر اقاربه بعددعائه عليه الصلوة
والسلام لسته اشهر ومالت عنهم الدولة حتى انقرضوا عن آخرهم فى خلافة عثمان (ولا بقيت
لفارس) بكسر الراء مصروفا وبنوعا اى لاهل فارس (رياسة فى اقطار الدنيا) اى
نواحيها رواه البخارى من طريق ابن عباس (ودعا على صبي قطع عايه) اى بمروره
بين يديه (الصلاة) اى صلاته كفى نسخة (ان يقطع الله اثره) ومن جملته مشى قدميه
كأقال ونكتب ما قدموا وآثارهم (فاقعد) بصيغة المجهول اى صار مقعدا لا يستطيع
النهوض وفى رواية قطع صلاتنا قطع الله اثره وفى اصل الدجلى دابره بدل اثره فكلف
فى وجهه بأن الدابر فى الاصل الآخر ومنه قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى
آخرهم فلم يبق احد منهم ثم استعير للزمانه كما هنا بسلب قوة مشيه هذا والحديث رواه
ابوداود والبيهقى ورواه ابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن مهرا ن يقول
مررت بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلى فقال اللهم اقطع اثره
فامشيت وقدضعت عبدالحق وابن القطان اسناده وكذا ابن القيم وقال الذهبى اظن انه
موضوع ثم على تقدير ثبوته فيه اشكال وهو انه عليه الصلاة والسلام كيف يدعو على الصبي
وهو غير مكلف بالاحكام مع ان القاضى حزم بذلك فى مقام المرام وجوابه نقل عن البيهقى

في المعرفة ان الاحكام انما صارت متملقة بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلي وفي كلام السبكي انها انما صارت متملقة بالبلوغ بعد احد ثم قال الحلي او يقال ان هذا من باب خطاب الوضع لانه اتلاف لا يشترط فيه التكليف انتهى وتبعه الانطاكي وقرره التلمساني وفيه ان الصلاة صحيحة بالاجماع فليس من الاتلاف بلانزع نعم اتلاف لكمال الحلال في حضور البال وهو غير مقتض لهذا النكاح ولذا قال الدلجي واجب هنا بما لا يشق ثم اقول واملل الصبي كان من اولاد الكفار وقد امره اهله بان يقطع الصلاة على سيد الابرار فاراهم صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة اظهارا للمعزة ودفعا للمذلة او كان الصبي مرافقا فظنه عليه الصلاة والسلام بالغا وفي قطعه قاصدا فتيين انه كان صديبا قاصرا او يكون من باب قضية الخضر مع الصغير مكاشفا (وقال لرجل) هو بسر بضم الموحدة وسكون المهملة ابن راعي العير الاشجعي قيل كان منافقا (رأيا كل بشاله) فقال له (كل يمينك فقال لا استطيع) اى ان اكل بيمينى لعذربي (فقال لا استطعت) ان تأكل بيمينك دعاء عليه لكونه كاذبا فيما ادعاه (فلم يرفعها) اى يمينه بعد ذلك (الى فيه) اى فيه لا عندنا كله ولا في حال غيره والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع واستدل به على وجوب الاكل باليمين ولا دلالة فيه عند المحققين (وقال لعتبة) بضم اوله وفي نسخة بالتصغير (ابن ابي لهب) اى ابن عبدالمطلب ابن هاشم (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الاسد) اى ليلا وهو مسافر وقد جعله اصحابه بينهم محيطين فخطاهم نائمين فاقتسه رواه ابن اسحاق عن عروة بن الزبير عن هبار بن الاسود والحاكم من حديث ابي نوفل بن ابي عقرب عن ابيه والبيهقي من طرق عن عبد الرحمن ابن ابي بكر رضى الله تعالى عنهم قال الحلي واعلم ان عتبة اسلم يوم الفتح وكذا اخوه معتب ولم يهاجرا من مكة وهذا هو المشهور وبعضهم جعل هذا عقير الاسد وجعل عتبية المصغر هو الذى اسلم وصحب والمشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحابي والله تعالى اعلم وسبب دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم ماروى عروة بن الزبير ان عتبية بن ابي لهب وكان تحته بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لا تبين محمدا فلا ودينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذى دنى فتدلى ثم تفلن في وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقةها فقال عايه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتبية الى ابيسه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معشر قريش فاني اخاف على انبيى دعوة محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعنينة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبية فقتله هذا وفي نسخة زيد هنا وقال لامرأة اكلت الاسد فاكلها قيل هذا بخطه ليس من الرواية (وحديثه المشهور) اى كانوا الشيخان (من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا) بفتح المهملة مقصورا هو للبهيمة كالمشيمة لبني آدم وهى جلد رقيق يخرج مع الولد

من بطن امه ملفوفا فيه قال الشحني ان شقت عن وجه الفصيل ساعة ينتج والاقبلته وكذا اذا انقطع السلا في البطن فاذا خرج السلاسلت الناقة وسلم الولد وان انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد وقيل يخرج بعد الولد (على رقبته وهو ساجد مع الفرت والدم وساهم) اى قريشا بحملا ومفصلا حيث قال اللهم عليك الملامن قريش اللهم عليك باني جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامثالهم (فقال) وفي نسخة وقال اى ابن مسعود (فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر) اى معظمهم فان اشقاهم عتبة بن ابي معيط الذى وضع على رقبته الشريقة السلا حمل من بدر اسيرا فقتله على بعرق النابية بأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له مقفاهم من بدر الى المدينة وابل الحكمة فى تأخير الاشقى ليشاهد العقوبة فى صحابه فى الدنيا ولعذاب الآخرة اشد وابقى قال الحلبي وعمار بن الوليد لم يقتل ببدر ايضا وانما جرى له قصة مع النجاشي مشهورة وقد سحر فصار متوحشا وهلك على كفره بارض الحبشة فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه (ودعا على الحكم بن ابى العاص) اى ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابو مروان عم عثمان اسلم يوم القتح وتوفى فى خلافة عثمان (وكان يحتاج بوجهه ويعمز) بكسر الميم (عند النبي صلى الله عليه وسلم) اى يجلس خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا تكلم يحرك شفطيه وذقنه حكاية لقله ويرمض مشيرا بعينه او حاجبه (اى لا) اى اراد به ردا لكلامه استهزاء وسخرية (فرآه) اى النبي عليه الصلاة والسلام مرة وهو يحتاج (فقال كن كذلك) وفى نسخة صحيحة كذلك كن (فلم يزل يحتاج) اى يرتعد ويضطرب (الى ان مات) رواه البيهقي من طرق عن عبدالرحمن ابن ابى بكر وعن ابن عمر وعن هند بن خديجة وفى رواية فضربه فصرع شهرين ثم افاق يحتاجا قد اخذ لحمه وقوته وقيل مرتعا وقال التلمساني قوله يعمز اما يعيب لانه كان يخبر المنافقين بسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولانه كان يحكى فعله صلى الله تعالى عليه وسلم فى مشييه وامره ونحوه اول بالفتح وتشديد الواو خلاف الاخير وروى اى لاباى التفسيرية ولا النافية فعلى الاول معناه كان يحتاج اول اقبل الدعوة ثم اختلاج ثانياها ومعناه انه كان صحيحا ثم هلك بالدعوة فهو مفعول يحتاج اى يحتاج اول اى قبل الدعوة ويجوز ان يريد بالاول زمن الصحة وبالتانى زمن السقم فيكون خبرا لكان او مفعول يحتاج او اولا يشير الى ما كان عليه من الاستهزاء فكفى باولا عنه لان فعله انما كان عن جهالة ولا يخرج ذلك عن عداد الصحابة فقد ذكر فيهم وعلى الثانى تفسير لقله وحذف ما بعدها تشبيعا لذكره لان ذكر مثل هذا لا يلىق لان فيه تنقيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه لا يكون كذلك الاولى او الاحق وما شاكل هذا بموطن او موطنين فى غيبته او حضوره والله تعالى اعلم (ودعا على محم) بكسر اللام المشددة (ابن جماعة) بفتح الجيم وتشديد المثناة (فمات) فى حصر ايام ابن الزبير على مقاله السهيلي (لسبع) اى بعد سبعة ايام (فانظته الارض) بفتح الفاء والعجم الظاهر اى قد قته الارض ورمته على ظهرها بعد دفنه فى بطنها وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما لفظته الارض

ان الارض اتقبل من هو شرمته ولكن اراد الله ان يجعله لكم عبرة فالقوه بين صوحى جبل
 فاكثره السباع والصوح هو الشق (ثم وورى) بضم اوله مجهول وارى اى ستر تحت
 الارض (فلفظته مرات) ظرف للفعلين (فالقوه) بفتح القاف اى رموه (بين
 صدين) بفتح الصاد ويضم جيلين او واديين (ورضعوا عليه) بفتح الراء والضاد المعجمة
 اى كوموا عليه (بالحجارة) رواه البيهقي عن قبيصة بن ذؤيب وابن جرير موصولا
 عن ابن عمر وقال الحسن بلغنى انه دعا الحديث وسبب دعائه على محم انه كان بعث سرية
 للغزو فيها محم فامر عليهم غامر بن الاضبط فلما بلغوا بطن وادقتل محم عامرا غدرا فجرى
 ماجرى (ووجده رجل) اى من الصحابة على ما ذكره الدلبجى ولعله كان منافقا (بيع
 فرس) اى انكره (وهى) القصة (التى شهد فيها خزيمة) بالتصغير (للنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) اى بانه اشتراه منه مع انه لم يره وجعل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته وحدها
 مقبولة عن اثنين (فرد الفرس بعد) بالضم اى بعد جرحه وشهادة خزيمة له (النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم على الرجل) والمعنى فرد على الرجل فرسه (وقال اللهم ان كان كاذبا فلا
 تبارك له فيها) اى فرسه (فاصبحت شاصية برجلها) اى رافعة بسبب نفخها من شفا
 بصره اى شخص (وهذا الباب اكثر من ان يحاط به) اى بجميع فصوله من فروعه واضوله

فصل

(فى كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان) اى تحولاتها وتغيرها عن حالتها الاولى (له فيما له
 او باشره صلى الله تعالى عليه وسلم) والكرامة اسم من الاكرام (انا) اى اخبرنا كفى نسخة
 (احمد بن محمد) اى ابن غلبون الخولانى (ثنا) اى حدثنا (ابو ذر الهروى اجازة وحدثنا
 القاضى ابو على سماعا) تقدم انه الحافظ ابن سكرة (والقاضى ابو عبدالله محمد بن عبدالرحمن
 وغيرها) اى وغير القاضيين ايضا (قالوا) اى جميعهم (حدثنا ابو الوليد القاضى حدثنا
 ابو ذر الهروى) سبق (حدثنا ابو محمد) وهو المرخسى (وابو اسحق) وهو المستملى
 (وابو الهيثم) وهو الكشميهنى (قالوا) اى الثلاثة (حدثنا الفربرى) بكسر ففتح على الاشهر
 (حدثنا البخارى) اى صاحب الجامع الصحيح (حدثنا يزيد بن زريع) بالتصغير وهو ابو معاوية
 البصرى الحافظ قال الحلبى وقد سقط واحد بين البخارى وبين يزيد بن زريع فان يزيد
 ابن زريع ليس شيئا للبخارى وانما هو شيخ شيوخه والساقط هو عبدالاعلى بن حماد وقد
 اخرج البخارى هذا الحديث الذى ذكره القاضى فى كتاب الجهاد عن عبدالاعلى بن حماد
 عن يزيد بن زريع بالسند الذى ساقه القاضى قال الحجازى وكذا وجدته فى النسخة المعتمدة
 انتهى وعبدالاعلى هذا روى عن الحمادين ومالك وعنه الشيخان وابوداود وابويلى والبعوى
 (حدثنا سعيد) اى ابن ابى عروبة (عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فرعوا)
 بكسر الزاء اى خافوا واستغاثوا (مرة) اى وقتا من الاوقات (فركب رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل الناس حين خرج من المدينة (فرسا لابي طلحة)
 اى مستمارا منه (كان) اى الفرس (يقطف) بضم الطاء ويكسر اى يقارب خطوه
 فى سرعة وزيد فى اصل الدلجى به فقال اى بأبى طلحة (اوبه قطوف) بضم اوله شك
 ممن رواه عن انس ذكر الدلجى او ممن بعده قال الجوهرى القطوف من الدواب البطىء وقال
 ابو زيد هو الضيق المشى وقد قطفت الدابة قطفا والاسم القطاف (وقال غيره) اى غير انس
 (يبطأ) بفتح الطاء المهملة المشددة فهمزة اى لضيق الخطى وهو من البطىء وعند الطبرى
 ثبطا اى ثقبلا وقال ابو عبيد فى قوله تعالى فثبطهم اى عوقبهم (فلما رجع) اى من الفرع الى
 المدينة ولم يربأسا (قال) اى لابي طلحة (وجدنا فرسا بحرا) اى واسع الجرى سريع العدو
 (فكان) اى ذلك الفرس (بعد) اى بعد ركوبه اوقوله هذا (لايجارى) بضم الياء
 وفتح الراء من الجرى بالجيم اى لايسابق ولايبارى والمعنى لايسبقه غيره حينئذ
 (ونخس جل جابر) بالنون والحاء المعجمة المفتوحين اى طعنه عند دبره اوجنبه
 بمحجن اونحوه (وكان) اى الجمل (قد اعى) اى عجز عن المشى وتعب عن السير
 (فنشط) بكسر الشين المعجمة وفى مضارعه بفتحها اى خف واسرع وفى النهاية كثيراما
 يحيى فى الرواية انشط وليس بصحيح (حتى كان) اى انتهى نشاطه الى ان صار جابر
 (ما يملك) ويروى لا يملك (زمامه) رواه الشيخان (وضع مثل ذلك بفرس لجميل)
 بضم الجيم وفتح العين المهملة فتحية ساكنة (الا شجى خفقا) اى ضربها (بمخفقة)
 بكسر الميم وفتح الفاء اى بدرة (معه وبرك عليها) بتشديد الراء اى دعا بالبركة لها (فلم يملك)
 اى جميل بعد ذلك (رأسها نشاطا) بفتح النون اى من اجل اسراعها (وباع من نسلها)
 وفى نسخة من بطنها (بائى عشر الفا) وهذا من اثر دعائه بالبركة لها وما قبله من اثر ضربه
 وتوجهه اليها فهما نشر ولف مرتب لما قبلهما رواه البيهقى (وركب حمارا قطوفا)
 بفتح القاف (لسمدين عبادة فرده) اى من محله الذى انتهى اليه او من وصفه الذى كان
 عليه (همالجا) بكسر فسكون ثم جيم اى سريع الهرولة فارسى معرب ويسمى الآن رهوانا
 (لايسار) بصيغة المفعول اى لاتساربه دابة الاسبقها رواه ابن سعد من حديث اسحق
 ابن عبد الله بن ابي طلحة (وكان شعرات من شعره) بفتح العين ويسكن اى من شعراته
 كفى نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم (فى قلنسوة خالد بن الوليد) بفتح القاف
 واللام وضم السين ما يوضع على الرأس مثل الكوفية (فلم يشهد بها) اى فلم يحضر خالد بتلك
 القلنسوة (قتالا الا رزق النصر) بصيغة المفعول ونصب النصر اى اعطى الفتح
 والظفر رواه البيهقى (وفى الصحيح) اى من رواية مسلم وابى داود والنسائى وابن ماجه
 (عن اسماء بنت ابي بكر) اى الصديق رضى الله تعالى عنهما (انها اخرجت جبة طيالة)
 بالاضافة كما فى شرح مسلم للتووى وفى نسخة بالوصف جمع طيلسان بفتح اللام ويثاق
 فارسى معرب وفى نسخة طيالية بزيادة تحتية وفسرت بالحاق وهو اما من اصلها واما

لما طرأ عليها لان هذه الجبة صارت بيد اسماء بعد موت اختها عائشة وهي ماتت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نحو خمس واربعين سنة وفسرت بالاكسية وبالخضراء ثم طيبالسنة بالتوين لانها في زنة رفاهية وثمانية (وقالت) اى اسماء (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يلبسها) بفتح الموحدة (فتحن نفسها للمرضى يستشفى بها) جملة حالية او مستأنفة مبنية وهي بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة المتكلم هذا وقال المصنف (وحدثنا القاضى ابو على) وهو ابن سكرة (عن شيخه ابى القاسم ابن المأمون) اخذ عن ابى محمد الباجى (قال كانت عندنا قصة) بفتح القاف ومن اطائف كلام ارباب اللغة لا تفتح الجراب ولا تكسر القصة (من فصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف جمع (فكننا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون) وفي نسخة فيستشفون (بها) اى فيشفهم الله تعالى ببركة نسبتها (فاخذ جهجاه) بالتوين وهو بالجميين والهائين ابن سعد اوسعيد اومسمود وقال الطبرى المحدثون يزيدون في آخره الهاء والصواب جهجابدون هاء في آخره (الفغارى) بكسر اوله حضر بيعة الرضوان وعن عطاء انه كان يشرب حلاب سبع شياه فلما اسلم لم يتم حلاب شاة (القضيب) هو عصا النبي التي كان الخلفاء يتداولونها (من يد عثمان) اى وهو على المنبر (ليكسره على ركبته) اى تتمعدا عليها (فصاح به الناس) وفي نسخة فصاح الناس به (فاخذته فيها الاكاة) بفتح فكسر ويسكن وبكسر فسكون وبفتحتين اى الحكمة وفي نسخة بمد فيكسر (فقطمها) اى ركبته ونذ كبير الضمير العائد الى الاكاة بتاويل الداء (ومات قبل الحول) رواه ابونعيم في الدلائل وابن السكن في معرفة الصحابة وقال ابن عبد البر هو الذى تناول العصا من يد عثمان وهو يحطب وكانت عصا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفى بعد عثمان بسنة ذكره الحلبى ثم كسر العصا ليس صريحا في كلام القاضى وهو صريح في كلام ابن عمر ولكنى رأيت في حاشية على كتاب الروض الاتق للسهلبى عن ابن دحية نقلا عن ابن العربى في كتاب العواصم انه لا يصح كسر العصا من اطاع ولا ممن عصا قلت وكذا يخالف بين قوليهما حيث قال القاضى مات قبل الحول وقال ابن عبد البر توفى بعد عثمان بسنة والله سبحانه وتعالى اعلم (وسكب) اى صب (من فضل وضوئه) بفتح الواو ويضم اى وماء وضوئه (في بئر بقاء) بهمز مصروف ويمتع وقد يقصر واعلمها بئر اريس (فانزفت) اى ما فئيت ولا نقصت وفي نسخة بصيغة المجهول ففي الصحاح نزفت ماء البئر اذا نزحتته ونزفت هى فيتعدى ولا يتعدى ونزفت ايضا على ما لم يسم فاعله وحكى الفراء نزفت البئر اذا ذهب ماؤها (بعد) اى بعد صبه الى يومنا هذا رواه البيهقى عن انس (وبزق فى بئر كانت فى دار انس فلم يكن) اى ماء (بالمدينة) وفي نسخة فى المدينة (اعذب منها) اى اطيب واحلى ماء من تلك البئر رواه ابونعيم والله در القائل من صاحب الثمائل

ولو تفتت في البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا
(ومر على ماء فسأل عنه فقيل) اى له كافي نسخة (اسمه بيسان) بكسر موحدة وتفتح
فسكون تحمية (وماؤه مالح) بكسر فسكون مبالغة مالح اى اجاج (فقال بل هو نعمان)
بضم اوله وفي نسخة صحيحة بفتح و اختاره التلمساني للمشاكلة ولو كسر لكان له وجه
وجيه لقضية حسن المقابلة وهو مأخوذ من النعمة بكسر اولها او فتحها (وماؤه طيب
فطاب) اى بمجرد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل بيسان موضعان احدهما بالشام
وهو المراد في حديث الدجال والآخر بالحجاز وهو الذي مر به عليه الصلاة والسلام
في غزوة ذي قرد فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان فقال هو نعمان وهو طيب فغير صلى الله
تعالى عليه وسلم اسمه فغير الله وصفه و رسمه فاشتره طاحنة فتصدق به فيها عليه الصلاة
والسلام طاحنة الفياض (فأتى) كذا في نسخة صحيحة والظاهر واتى بالواو كافي بعض النسخ
المصححة وهو بصفة المفعول اى وجرى (بدلوا من ماء زمزم فحج) بفتح الميم وتشديد الجيم
اى اتى من فيه ماء (فيه) اى في الدلو وهو مؤنث وقيد كره على ما في القاموس (فصار
اطيب من المسك) رواه ابن ماجه وروى البيهقي عن وائل الحضرمي ولم يقل من ماء زمزم
(واعطى الحسن والحسين) اى كلامهما (لسانه فصاه) بتشديد الصاد (وكانا بيبيان
عطشا) جملة حالية وعطشا مفعول من اجله لامتياز كاختاره الحلبي (فسكتا) اى بسكون
عطشهما رواه الطبراني عن ابي هريرة (وكان لام مالك) اى الانصارية روى عنها
عطاء بن السائب بواسطة رجل او البهزية روى عنها طاوس والظاهر ان المراد به الاول
وقال الشارح الصواب ام انس بن مالك فسقط ذكر انس قاله ابو علي الغساني وهي ام ساي
بنت ملحان (عكة) بضم ميملة فكان مشددة اناء من جلد يجعل فيه السمن (نهدي)
بضم التاء وكسر الدال اى ترسل (فيها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمن) اى
ليأتم به (فامرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لاتعصرها) بضم الصاد اى امرها
بترك عصرها (ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمن فأتيتها بنوها يسألونها الا دم)
بضم فسكون وبضمتين وهو كل ما يؤتدم به (وليس عندهم شيء) من الادم او من السمن
(فتعمد اليها) بكسر الميم اى تقصد على العكة (فتجد فيها سمن فكانت تقيم ادمها) وفي نسخة
ادمها اى تديم ذلك الادم (حتى عصرتها) رواه مسلم عن جابر (وكان يتقل) بضم الفاء
وكسرها (في افواه الصبيان المراضع) بفتح الميم اى اولاد المراضع كما قاله الحلبي وهو الظاهر
وقال الدلجى جمع رضيع يعنى مرضع اسم مفعول (فيجزئهم) بضم الياء وكسر الزاء
فهمزة ويسهل لا كما قال الدلجى بفتح التبعية اى يكفيهم (ريقه الى الليل ومن ذلك)
اى من قبيل كراماته (بركة يده) البيضاء اى الحاصلة (فيملمسه) اى مسه به مطلقا (او غرسه)
اى من شجر وغيره كافي اصل الدلجى وفي النسخ المصححة وغرسه (وسلمان) بالواو وهو
الظاهر لانه حديث مستقل رواه البيهقي عن سلمان انه عليه الصلاة والسلام غرس له

(حين كاتبه مواليه) وهم يهود واصله من فارس من قوم مجوس فخرج يطلب الدين وطريق اليقين وجعل ينتقل من دين الى دين حتى اخذهم قوم من العرب فباعوه منهم فكانت بوه (على ثلاثمائة ودية) بتشديد التحتية صغير فيسيل النخل (يغرسها لهم) بكسر الراء (كلها) بالرفع اى جميعها (تعلق) بفتح اللام وتضم اى تمسك او تجبل (وتطم) بضم التاء وكسر العين اى تعطى الثمرة او تدرك (وعلى اربعين اوقية) بضم الهمزة وتشديد التحتية على المشهور وبخذف الهمزة وفتح الواو في لغة وهي كانت اربعين درهما من فضة في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما راد هنا وزناها لقوله (من ذهب) قال الحلي انما كانت سلمان مولاة فقيه مجاز ولكن جاء في بعض طرقه وهو في المسند انه عليه الصلاة والسلام اشتراه من قوم من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك (فقام النبي عليه الصلاة والسلام وغرسها له) اى لسلمان او للملكة (بيده الواحدة) بالنصب (غرسها غيره) وهو عمر بن الخطاب على ما ذكره ابن عبد البر بسنده في الاستيعاب وهو مسند احمد ايضا وفي طريق اخرى ذكرها البخارى في غير صحيحه ان الذى غرسها سلمان فيجمع بينهما بان واحدة غرسها عمر واخرى غرسها سلمان وان يكونا غرسا واحدة فلم تطعم ويكون الراوى مرة عن غرسها لعمر ومرة عن غرسها سلمان ان كان الراوى واحدا وهو بريدة كما رواه احمد وان كان غيره فيكون فيه مجاز كذا حقه الحلي ويؤيد الثاني من القولين قوله (فاخذت كلها) اى نبتت وانثرت (الاتك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورددتها) اى بيده الكريمة (فاخذت) اى اخذت عروقها ونشبت في محائها (وفي كتاب البزار) بتشديد الزاء وفي آخره راء (فاطم النخل) اى جنس ما ذكر (من عامه الواحدة) اى التى غرسها غيره عليه الصلاة والسلام (فقلعها وغرسها فاطمت من عامها واعطاء) اى سلمان (مثل بيضة الدجاجة) بفتح الدال ويثالث اى مقدارها وزنا او حجما (من ذهب بهد ان ادارها) اى تلك القطعة التى هى كالبيضة (على لسانه) اى مبالغة للبركة فى شأنه واذا جاز حمله على حقيقته فلامنى القول الدلجى لعلمه اراد بذلك انه برك عليها اى دعا فيها بالبركة فلم يسمعه من شاهده فظن انه انما ادارها عليه (فوزن) اى سلمان (منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم) اى كمية وازيد منه كيفية وكان سلمان من المعمرين عاش على الاصح مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل ابعائة سنة مائة فى الجوسية ومائة فى اليهودية ومائة فى النصرانية ثم لما اسلم قال يارب عمرنى فى الاسلام مائة سنة فعاش مائة فى الاسلام وكان يأكل من عمل يده ويتصدق بعطائه وهو احد الذين اشتاقت اليهم الجنة ومناقبه كثيرة وفضائله غزيرة مات بالمداث سنة خمسين وثلاثين وماتك شيأ يورث عنه (وفي حديث حنش) بهجمة فنون مفتوحتين فمجمدة (ابن عقيل) بفتح العين وكسر القاف وفي بعض النسخ الصحيحة

بالتصغير وهو حديث طويل رواه قاسم بن ثابت في الدلائل من طريق موسى بن عقبة
 عن المسور بن مخرمة عنه وقال الشارح لم ار له اثرا في كتاب الصحابة لابن عبد البر
 ولا خبرا فعلى من رآه ان يرسمه هنا (سقاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة
 من سويق شرب اولها وشربت آخرها فما برحت) بكسر الراء اى مازلت (اجد شعبها)
 بكسر ففتح (اذا جعت وريها) بكسر راء فتشديد تحتية (اذا عطشت) بكسر الطاء
 (وبردها اذا ظمئت) بكسر الميم من الظمأ وهو العطش الشديد من كثرة الحر او شدة
 الحرارة (واعطى قتادة بن النعمان) بضم النون (وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة)
 جملتان معترضان وردتا اعتراضا بين اعطى ومفعوله الثانى كذا ذكره الدلجى والظاهر
 ان الجملة واحدة وان قوله في ليلة ظرف لقوله صلى (عرجونا) بضم العين والجم
 ويكسر مع فتح الجيم وقرئ بهما وهو اصل العذق الذى يعوج ويقطع منه الشاربخ
 فبقى على النخل يابساً ولعله هو العذق مطلقا وقيل اذا يبس واعوج وهو الملائم لقوله
 تعالى حتى عاد كالعرجون القديم (وقال انطاق به فانه سيضئ لك بين يديك عشرا)
 اى عشرة اذرع او نحوها والمدد اذا حذف بميزه جاز تذكيره وتأنيته (ومن خلفك
 عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا) اى جسما ذا سواد او جسما وشخصا (فاضربه
 حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاه له العرجون) هو اصل العذق كما تقدم (حتى
 دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج) رواه احمد عن ابى سعيد بسند صحيح
 وفي توثيق عمرى الايمان للبارزى فانه قنفذ بدل فانه شيطان ولاتنافية فاعله تمثل بصورته
 اسود (ومنها) اى ومن كراماته مما كان سببا لانقلاب الاعيان (دفعه) اى اعطاؤه
 عليه الصلاة والسلام (لعكاشة) بضم اوله وتشديد الكاف وتخفيفه (جذل حطب)
 بكسر جيم ويفتح وسكون ذال معجمة اى اصل شجرة واراد به هنا عودا وقيل هو
 الحطبنة او الخشبة الغليظة (وقال اضرب به حين انكسر سيفه) ظرف لدفعه (يوم بدر)
 اى زمن وقته (فماد) اى فتحول (فى يده سيفاً) وفى نسخة فصار فيكون مجازا عنه
 اذ لم يكن قط سيفاً فيعود (صارما) اى قاطما (طويل القامة ابيض) اى بريق النعمان
 (شديد المتن) من المثانة وهى القوة او قوى الظهر فان المتن هو اصل الشيء الذى به
 قوامه بمنزلة الظهر للأعضاء ومنه متن الحديث (فقاتل به) اى فى وقعة بدر حتى انقضت
 (ثم لم يزل عنده يشهد به الموافق) اى لقتال الكفرة (الى ان استشهد) اى عكاشة
 (فى قتال اهل الردة وكان هذا السيف يقال له) وفى نسخة يسمى (العون) بالمصدر
 للمبالغة او بمعنى المعين او المعان والمستعان رواه البيهقى وقال الخطابى يجب ان يعلم
 ان الذين لزمهم اسم الردة من العرب كانوا صنفين صنف منهم ارتدوا عن الدين ونابدوا
 الملة وعادوا الى الكفر وهم المعنيون بقول ابى هريرة وكفر من كفر وهم اصحاب
 مسيامة ومن نحا نحوهم فى انكار نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والصنف الآخر

هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة فافروا بالصلاة وانكروا الزكاة يمتنعوا اعطاءها
لاوجوبها وهؤلاء هم اهل بغي وانما لم يخصصوا بهذه السمة لدخولهم في غمار اهل الردة
بخلاف المسلمين فاضيف الاسم في الجملة الى الردة اذ كانت اعظم الامرين خطبا وصار
مبدأ قتال اهل البغي مؤرخا بايام على رضى الله تعالى عنه اذ كانوا منفردين في عصره
ولم يختلطوا باهل شرك في دهره (ودفعه) اى ومنها دفعه عليه الصلاة والسلام
(لعبد الله بن جحش) بفتح جيم فسكون مهذلة (يوم احد وقد ذهب سيفه) جملة
حالية اعتراضية (عسيب نخل) اى جريدة منه مما لاخوص عليه ومابت عليه الخوص
فهو سمعف والخص الاوراق (فرجع) اى انقلب (في يده سيفا) رواه البيهقي
وفي سيرة ابن سيد الناس انه اعطى سلمة بن اسلم يوم بدر قضيبا من عراجين ابن طاب
كان في يده فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابي عبيدة انتهى ونقل
الواحدى باسناده (ومنه) اى ومن هذا النوع (بركته في درور الشياه الحوائل) بالهمز
جمع الحائلة وهى الشاة العديمة اللبن (باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد) بفتح الميم والموحدة
وقصتها مارواه ابن سعد والطبرانى عن ابى معبد الخزاعى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما هاجر ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن الارقط استأجره دليلا
وهو على دين كفار قريش فاخذ بهم طريق الساحل فمروا بقديد على ام معبد عاتكة بنت
خالد الخزاعية وكانت برزة تحبى بقاء بيتها فتطمع وتسقى من مرها وكانوا مرملين مسنين
فطلبوا منها لبنا فلم يجدوا فراوا عندها شاة خافها الجهد عن الغنم فقال انا ذنين لى
ان احبها قالت نعم فدعا بها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت ودرت ودعا
باناء بررض الرهط فحلب فيه ثجا وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه
ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجاء زوجها ابو معبد يسوق اعنز عجافا يتساوكن جزالا
فرأى اللبن فمجب فقال انى لك هذا قالت مر بنا رجل مبارك الحديث (واعنز معاوية)
بفتح همزة وسكون عين وضم نون جمع قلة لعنز اى شاة اذى وفي اصل العرفى المصحح
من اصل المؤلف معاونة بفتح الميم وضم العين وبالنون من العون والظاهر انه تصحيف
فقد ذكر الطبرى في كتاب الدلائل معاوية (ابن نور) بفتح نون وسكون واو وقد على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابنه بشر فدعا له النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ومسح رأسه واعطاه اعنزا عشرا فقال محمد بن بشر بن معاوية بن نور فى ابيه
وابى الذى مسح الرسول برأسه * ودعا له بالخير والبركات

والتقدير وقصتها كما رواه ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله (وشاة انس)
اى وقصتها (وغنم حليلة مرضعته وشارفها) وهى المسنة من النوق وقيل من الابل
وقيل من المعز على مارواه ابو يعلى والطبرانى وغيرها بسند حسن (وشاة عبد الله بن
مسعود) اى كما رواه البيهقي (وكانت) اى تلك الشاة (لم ينز) بفتح الياء وسكون النون

وضم الزاء اى لم يثب ولم يعمل (عليها فحل) اى للضراب وروى انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم مسح ضرع شاة حائل لابن لها لابن مسعود فدرت وكان ذلك سبب اسلامه
 (وشاة المقداد) ككافي صحيح مسلم وكلها كانت مثل شاة ام معبد وقد درت ببركته صلى الله
 تعالى عليه وسلم هذا وقصة شاة المقداد مختصرة ماروى عنه انه قال اقبلت انا وصاحبان لى
 وقد ذهب اسماعنا وابصارنا من الجهد يبنى الجوع فمرضنا انفسنا على
 اصحاب رسوالله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا احد فأتينا النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلاث اعتر فقال احتلبوا هذا اللبن بيننا فكنا نحتلب فكان
 يشرب كل انسان نصيبه وترفع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيجىء من الليل
 فيشربه فوقع في نضى ذات ليلة ان نبي الله يأتى الانصار فيتحفونه مابه حاجة الى
 هذه الجرعة فشربتها ثم ندمت على ما فعلت خشية انه اذا جاء فلم يجده يدعو على فاهلك
 وجعل لا يجيئ النوم واما صاحبى فناما فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كعادته
 وكشف عن نصيبه فلم يجد شيئاً فرفع رأسه الى السماء فقلت الآن يدعو على فقال
 اللهم اطعم من اطعمنى واسق من سقانى قال فأخذت الشفرة وانطلقت الى الاعترابتها
 اسمن اذبحها له فأذاهن حفل كاهن فعمدت الى اناء فحلبت فيه حتى علمته رغوۃ فحُت به اليه
 فشرب ثم ناوانى فلما عرفت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد روى واصبت دعوته ضحكحت حتى
 القيت على الارض فقال افدنى سوءتك يا مقداد يعنى انك فعلت سوءة من الفعلات
 فهاهى قال فقلت يارسول الله كان من امرى كذا وكذا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ماهذه
 الارحمة من الله (ومن ذلك) اى من قبيل كراماته وزيادة بركاته كراواه ابن سعد
 عن سالم بن ابى الجعد مرسل (ترويه اصحابه سقاء) بكسر اوله اى وعاء (ماء بعدان
 او كاه) بالف بعد الكاف اى ربطه بالوكاء وهو خيط يشد به الوعاء (ودعابه فلما
 حضرتهم الصلاة نزولوا فلولوه) بضم اللام المشددة اى ففتحوا السقاء بنحل الوكاء
 (فاذابه) اى فيه وفي نسخة فاذا هو فاجأهم ذلك الماء في السقاء (لبن طيب وزبدة)
 بناء وحدة وفي اصل الدجى زبد بالاضافة اى زبد اللبن (في فيه) وفي نسخة في فيه اى
 في ثم السقاء (من رواية حماد بن سلمة) متعلق بقوله ترويه قال الحلبى هو الامام ابوسامة
 احد الاعلام قال ابن معين اذا رأيت من يقع فيه فاتهما على الاسلام وقد تقدم عليه
 الكلام (ومسح على رأس عمير بن سعد) بضم عين وفتح ميم وفي نسخة عمر بن سعد
 كلاهما صحابي قال الحلبى وما اعرف من جرت له القصة منهما قلت ولا يبعد
 ثبوت القضية عنهما ففي كل نسخة اشارة الى احدهما بل روى الزبير بن بكار
 في اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعدان عباد لاعمير ولا عمر فتدبر (وبرك)
 اى دعاه بالبركة (ثبات وهو ابن ثمانين فاشاب) اى رأسه خصوصاً او شعره عموماً
 والله تعالى اعلم (وروى مثل هذه القصص) اى الروايات المتضمنة للحكايات الدالة

على عموم البركات من سيد السادات وسندار باب السعادات (عن غير واحد) اى عن كثيرين من الصحابة (منهم السائب بن يزيد) وقد سبق ذكره (ومدلوك) وهو ابن سفيان الفزاري مولاهم اسلم مع واليه علق البخارى حديثه وقيل هو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره ابن حبان في ثقافته قال مدلوك ابوسفيان كان يسكن الشام اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم فدعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح برأسه فكان رأس ابن سفيان مامسه من يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسود وسائر رأسه ابيض (وكان يوجد لعنه بن فرقان) اى ابن ربوع السلمى له صحبة ولى الموصل لعمر وكان شريفا وشهد خيبر وابتنى بالموصل دارا ومسجدا واما ابنه عمرو فن الاولياء ذكره الذهبي (طيب يغلب طيب نسائه) اى رائحة وفاقحة (لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره) رواه البيهقي والطبراني (وسلت الدم) اى مسحه واما طه (عن وجه عائذ) بالذال المعجمة بعد الهمز (بن عمرو) اى ابن هلال ابو هبيرة المزني بايع تحت الشجرة وكان من الصالحين (وكان) اى وقد كان (جرح يوم حنين) وفي نسخة يوم احد (ودعاه فكانت) اى بعده كما في نسخة اى بعد سلته من موضعه (له غرة) اى بياض في وجهه من غير سوء به (كغرة الفرس) وفي اصل الدلجى ولا كغرة الفرس اى بل اعلى منهارواه الطبراني (ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي) بضم الجيم له وفادة (ودعاه) اى بالبركة (فهلك) اى مات (وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كف النبي) وفي نسخة كف رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم واممرت يده عليه من شعره) اى بقية شعر رأسه (اسود فكان) اى قيس بسبب تلك الغرة في جبهته (يدعى الاغر) اى تشبها لما في وجهه من البياض كغرة الفرس ذكره ابن الكلبي (وروى مثل هذه الحكاية) اى من مسح الرأس وظهور اثر المسح كما رواه البيهقي (لعمر بن ثعلبة الجهني) بضم ففتح (ومسح وجه آخر) وفي نسخة على وجه آخر (فما زال على وجهه نور) قال الحلبي هذا الآخر لا عرفه وقال الدلجى لعنه خزيم بن سواد بن الحارث اذ قدر وروى ابن سعد عن وحره السعدي انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح وجهه فصارت له غرة بيضاء (ومسح وجه قتادة بن ملحان) بكسر الميم وسكون اللام قال الحلبي مسح رأسه ووجهه ولعل غالب مسحه كان على وجهه ولذا اقتصر عليه (فكان لوجهه بريق) اى لعان عظيم (حتى كان ينظر في وجهه) بصيغة المجهول (كما ينظر في المرأة) بكسر الميم والهمزة الممدودة رواه احمد والبيهقي (ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم) بكسر حاء مهملة وسكون ذال معجمة ففتح تحتية وفي نسخة بالجيم مصغرا وهو تصحيف وضبطه التلمساني بخاء معجمة مضمومة وراء مفتوحة وبمناة من اسفل ساكنة قال وروى مثل ما قدمنا واخترناه قال وكذا ذكره ابو عمرو وهو الذي روى حديث لا يتم بعد احتلام قال الذهبي حديثه في مسند احمد ولا يبه صحبة وذكر في التجريد حنيفة والد حذيم لهما صحبة ولا ينسب حنظلة قيل ولا بن ابنه ايضا لكن قال موسى بن عقبه فيما نقله عنه ابن الجوزي وغيره ما نعلم اربعة ادركوا رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم الا هؤلاء يعنى ابوخافة وابنه ابابكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى ابا عتيق
 قال الحلبي ومحمد ابو عتيق الصحيح انه تابعي ولو قال موسى بن عقبة عبد الله بن الزبير واه
 اسماء وابوها ابوبكر وابوه ابو خافة لكان صوابا فان هؤلاء لا خلاف في صحتهم (وبرك عليه)
 اى دعا له بالبركة (فكان حنظلة يؤتى بالرجل) اللام للمهد الذهبى فهو في حكم النكرة اى
 برجل من الرجال (قد ورم وجهه) بكسر الراء اى تورم وانتفخ (والشاة) اى وبالشاة
 (قد ورم ضرعها) بفتح اوله اى ثديها (فيوضع) وفي نسخة فيضع اى محل الورم منها (على
 موضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من رأسه (فيذهب الورم) اى من وجه الرجل
 وضرع الشاة رواه البيهقي وغيره (واضح) بالحاء المهملة وقيل بالمعجمة وقيل بمهمله
 ان اعتمد ويعجم ان لم يعتمد رش (في وجه زينب) اى ريسته (بنت ام سلمة نضحة من ماء
 فما يعرف كان) وفي نسخة فما كان يعرف (في وجه امرأة من الجمال مابها) اى مثل ما كان
 بوجهها من الكمال رواه ابن عبد البر في استيعابه وروى ان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم حين ابنتى بام سلمة دخل عليها بيتها في ظلمة فوطيء على زينب فبكت فلما كان
 من الليلة الاخرى دخل في ظلمة فقال انظروا زياتكم لئلا اطأ عليها او قال اخروا حكاء
 السهيل هكذا ومن قصتها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغتسل فدخلت
 عليه فوضح في وجهها بل ماء فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وتوفيت يوم مات
 معاوية (ومسح على رأس صبي به عاهة) اى آفة من قرع ونحوه (فبرأ) اى زال ما به
 (واستوى شعره) اى على حاله بل احسن منه في مآله هذا الحديث لا يعرف من رواه بهذا
 اللفظ الا ان ابا نعيم روى عن الاوزاعي انه انطلق الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 باين له مجنون فمسح وجهه ودعاه فلم يكن في الوفد احد بعد دعوته له اعقل منه اى ببركة
 دعائه وكان القياس ان يقال ولا احسن منه ببركته ومسح وجهه هذا وزيد في نسخة هنا
 وروى مثله خبر المهلب بن قباله بفتح القاف والباء الموحدة المحففة وباللام وروى هلب
 ابن قنافة بضم الهاء وسكون اللام وآخره موحدة وقنافة بضم القاف وفتح النون محففة
 وبالفاء كذا ذكره ابو عمرو وقيل وهو الصواب ولعلمهما قصتان لرجلين وقال الطبرى
 هو المهلب بن يزيد بن عدى بن قنافة الطائى وقد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهو اقرع فمسح على رأسه فبكت شعره فسمى المهلب (وعلى غير واحد) اى ومسح على
 كثيرين (من الصبيان والمرضى والمجانين) عطف على الصبيان (فبرؤا) بفتح الراء ويكسر
 فعوفوا من مرضهم وجنونهم (واتاه رجل به ادره) بضم همزة وفتح وسكون دال
 وفتح حين اى نفخة في خصيته (فامر ان ينضحها) بفتح الياء وكسر الصاد المعجمة اى
 يرشها (بماء من عين) اى ماء وفي نسخة من عين غس بفتح غين معجمة وتشديد سين مهملة
 (حج) اى صب من فيه (فيها) اى في تلك العين وفي نسخة فيه اى في الماء او في ذلك
 المكان (ففعل) اى النضح (فبرأ) قال الدليلى لا اعلم من رواه (وعن طاوس) يكتب

بواو ويقرأ بواوين كداود والهمزة غاطف فيهما وهو ابن كيسان الجاني من أبناء الفرس
 وقيل اسمه ذكوان فلقب به لانه كان طاوس القراء كما قاله ابن معين روى عن ابى هريرة
 وابن عباس وعائشة وخلق وعنه الزهري وسليمان النخعي وابنه عبد الله بن طاوس وجمع
 وهو رأس في العلم والعمل توفي بمكة سنة ست او خمس ومائة اخرج له الأئمة الستة
 (لم يؤت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ماجه (باحد به مس) اى جنون او وله
 (فصك) بتشديد الكاف اى ضرب (فى صدره الاذهب) اى مابه من المس (والمس الجنون)
 لانه يحصل بسببه كذا ووقعه المصنف على طاوس ولم يعلم من رواه عنه من المخرجين (وريح)
 بتشديد الجيم صب من فمه (فى دلو) اى فيه ماء (من بئر) وسبق فى رواية القاضى
 من بئر زمزم (ثم صب) بفتح الصاد ويضم اى كب الدلو يعنى مائه (فيها) فى تلك البئر
 (ففاح) اى سطح وانتشر (منه اريج المسك) اى مثل ريحه تشبهها بليغا وانما شبه به لانه اعلى
 انواع الرائحة وان كان رائحة ماجه اتم اصناف الفأحة لان مصدرها الخاتمة والفأحة رواه
 احمد عن وائل بن حجر وفى شرح التامساتى فمح اطيب من المسك هكذا رواه وصوابه فصار
 اطيب او فعاد اطيب ويجوز ان يكون معناه فصار الميج اطيب من المسك (واخذ قبضة
 من تراب) بضم القاف وتفتح اى مقبوضة منه (يوم حنين) وفى نسخة يوم بدر وهو اصل
 التامساتى قال وروى حنين تجاء مهملة والكل صحيح والمعنى حين وقع من بعضهم الفرار
 ومن باقيهم القرار (ورعى بها فى وجوه الكفار وقال شامت الوجوه) اى قبحت مأخوذة
 من الشوهة وهو القبح واول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره التامساتى
 (فانصرفوا يمسحون القذى) بقاف مفتوحة وذل معجمة واللف مقصورة جمع
 قذاة وهى مايقع فى العين وغيرها من تراب وتبنة ونحوها اى يمسونها ويذيلونها
 (عن اعينهم) رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع (وشكا اليه ابوهريرة النسيان) اى نسيان
 مايسمعه من الحديث والقرآن (فامر به بسط ثوبه) اى بفتح ونشره لديه (وغرف)
 اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده فيه) اى تشبها بمن اخذ شياً والقاه فى ثوبه
 (ثم امره بضمه) اى بجمع ثوبه الى صدره (ففعل فما نسى شيئاً بعد) اى من امره فى عمره
 رواه الشيخان (وما يروى عنه فى هذا كثير) اى ما يروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا المعنى
 وهو الدعاء لذهاب النسيان كثير طرقه ولا يبعد ان يكون المعنى وما يروى عن ابى هريرة
 لاجل هذا كثير مع ان زمن صحبته يسير وهو اربع سنين (وضرب صدر جرير بن
 عبد الله) اى البجلي (ودعاه) اى بالثبات ظاهراً وباطناً ولذا خص الضرب بصدرة
 لانه محل الرهبة والجزع (وكان) اى جرير (ذكر له) او كان صلى الله تعالى عليه
 وسلم ذكر له (انه لا يثبت على الخيل) اى حال جريها (فصار من فرسان العرب) بضم
 الفاء اى شجعانهم وفى نسخة من افرس العرب (واثبتهم) اى على الخيل من ركبانهم كذا
 فى الصحيحين (ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) اى ابن اخى عمر بن الخطاب

(وهو صغير) جملة حالية من عبدالرحمن لان زيد كما توهم الدلجى (وكان دميما) بدال
 مهملة اى قبيحا وربما لكونه هزيبلا تصيرا والداماة بالهملة فى الخلق بالفتح وبالجمعة
 فى الخلق بالضم وعلى هذا ينشد

كضرائر الحسنة قلن لوجهها * حسدا وبعدا انه لدميم

(ودعاه بالبركة ففرع) بقاء وراء مفتوحين فهامة اى طال وعلا وغلب (الرجال) وفى نسخة
 الناس (طولا وتاما) رواه الزبير بن بكار عن ابراهيم بن محمد بن عبدالعزيز الزبيرى عن ابيه

فصل

(ومن ذلك) اى من قبيل هذا النوع الممكنون (ما اطاع عليه) بضم همز وسكون مهملة
 وفى نسخة بتشديد يدها مضمومة اى مالههم اليه (من الغيوب) اى الامور المغيبة فى الحال
 (وما يكون) اى سيكون فى الاستقبال (والاحاديث فى هذا الباب) اى فى هذا النوع
 من انواع الكتاب (بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره) بصيغة المفعول فيهما ويجوز فتح
 الياء وكسر الزاء والغمر الماء الكثير فى البحر الكبير اى لا يحاط غايته ولا نفى نهايته
 (وهذه الجملة) اى الآتية وفى نسخة وهذه المعجزة (من جملة معجزاته الملمومة على القطع)
 اى على الوجه القطعى والطريق اليقيني (الواصل لنا خبرها على التواتر) اى لدينا
 (لكثرة روايتها) اى مع اختلاف مبانيها الدالة (واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب)
 اى على اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض المغيبات عنا (حدثنا الامام ابو بكر محمد
 بن الوليد الفهرى) بكسر الفاء المعروف بالطرطوشى (اجازة وقراءة) وفى نسخة
 وقرأته (على غيره) اى رواية (قال ابو بكر) احتراز عن غيره (ثنا ابو على التستري)
 بضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملة لامجمة كما فى لسان العامة وهو احد رواة
 سنن ابى داود (ثنا ابو عمر الهاشمى ثنا اللؤلؤى) بهمزتين وقد تبدل الاولى راوى
 سنن ابى داود (ثنا ابو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن وانما اسند المصنف هنا
 من حديث ابى داود عن حذيفة ورواه عنه مع رواية الشيخين لما فى روايته له من طريق
 آخر من الزيادة كما سياتى (ثنا عثمان بن ابى شيبة) روى عنه الشيخان وغيرها (حدثنا
 جرير) بفتح الجيم فكسر الراء روى عنه احمد واسحق وابن معين وجماعة وله مصنفات
 (عن الاعمش) وهو ساجان بن مهران (عن ابى وائل) هوشبى بن سلمة الاسدى
 الكوفى مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام لكن لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان من
 العلماء العاملين (عن حذيفة) اى ابن اليمان (قال قام فينا) اى خطيبا او واعظا او معناه
 خطبانا (مقاما) بفتح الميم فى مكان او قايما (فاترك) وفى نسخة ماترك (شيا) اى مهما
 (يكون) اى يحدث من القدم (فى مقامه ذلك) ظرف للماترك (الى قيام الساعة الاحدثه)
 وفى نسخة حدث به اى حدث بوجوده (حفظه) ما ذكره (من حفظه) اى جميعه

(ونسبه من نسبه) اى بعضه اوكله (قدعلمه) متعلق بيكون اى عرف هذا الخبر
(اصحابي هؤلاء) اى من الصحابة الحاضرين اوالموجودين قال الدجلى لم ارهذه الزيادة
من مختصات رواية ابى داود لان لفظه قدعلمه اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم (وانه) اى
الشان (ليكون منه) اى ليحدث ويقع مما اخبرنا به (الشيء) اى الذى قدنسبته فأراه
موجودا فى الاعيان (فاعرفه) اى انه مما اخبرنا به (فاذكره) اى اذكركه بعد مانسبته
(كمايذكر الرجل وجه الرجل اذاغاب عنه) اى كما اذاغاب وجه الرجل عن الرجل فينساه
(ثم اذاراه عرفه) اى بعد نسيانه اياه قال الدجلى الى هنارواية الشيخين وزاد ابو داود
بسند آخر من طريق قبيصة بن ذؤيب عن ابيه عن حذيفة وان كان صنيعه يقتضى اتصاله به
(ثم قال) اى حذيفة كفى اكثر النسخ (مادرى انسى اصحابي) اى حقيقة (ام تناسوه)
اى تكلفوا نسيانه لقله اهتمامهم به لقيامهم بما هوامهم منه ولما ارادالله من اختصاص كل
منهم ببعض مااستفادوا عنه (والله ماترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد
فتنة) اى اميرها يقودها الى المحاربة ويجرها الى المحاصمة بالطرق الباطلة المحدث بدعة
كعلماء المتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة يحدث من زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم
(الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من معه) اى مع قائد الفتنة (ثلثائة فصاعدا) اى
فاكثر والجملة صفة قائد (الاقدسماء) اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك
القائد (لنا) اى لاجلنا (باسمه واسم ابيه وقبيلته) اى التى تؤويه (وقال
ابوزر) اى على مارواه احمد والطبراني بسند صحيح وابوعلى وابن منيع عن ابى الدرداء
رضى الله عنه انه قال (لقد تركنا رسول الله تعالى عليه وسلم) اى مات عنا (وما
يجرك طائر جناحيه فى السماء الاذكرنا) بتشديد الكاف اى افهمنا (منه) من ذلك
الطائر او تحريكه (علما) اى حكما اجماليا اوتفصيليا (وقد خرج اهل الصحيح) اى
من التزم صحة مارواه كالشيخين وابن حبان وابن خزيمة والحاكم فى كتبهم المعروفة
(والائمة) كالك وبقيت اصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلتزموا فى كتبهم
الصحة (مااعلم به) مفعول خرج اى ماخبر به (اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم مماوعدم به
من الظهور) اى الغلبة (على اعدائه) وفى نسخة على اعدائهم (وفتح مكة) تخصيص
بعد تعميم وهذا مما رواه الشيخان وغيرهما (وبيت المقدس) كما رواه البخارى عن عوف
ابن مالك (واليمن والشام والعراق) كما فى الصحيحين عن سفيان بن ابى زهير (وظهور
الامن حتى تظمن) بسكون المعجمة وفتح المهملة اى ترحل (المرأة من الحيرة) بمهملة
مكسورة مدينة بقرب الكوفة واخرى عند نيسابور (الى مكة لآخاف الاالله) على مارواه
البخارى عن عدى بن ابى حاتم (وان المدينة) اى السكنية (ستغزى) بالغين والزاء
على بناء المفعول وهو من الغزو اى ستجارب وتقاتل. وفى رواية بمهملتين قال الحافظ
المزى الرواية فى الحديث بالعين المهملة والراء يعنى من العرى اى تصير عراء والمعنى

ستخرب ليس فيها احد فقد رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه بلفظ
 يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافى وهذا لم يقع بعد كما اختاره النووى
 وغيره وانما يقع قرب الساعة وقال التلمسانى وقع هذا فى زمن يزيد بن معاوية ندب
 عسكرا من الشام الى المدينة فنهبا والوقعة معروفة بالجرة وهى ارض بظاهر المدينة ذات
 حجار سود وقتل فيها كثير من ابناء المهاجرين والانصار وكانت فى ذى الحجة سنة
 ثلاث وستين وعتيها هلك يزيد (وتفتح خبير على يدى على فى غد يومه) كارواه
 الشيخان عن سهل بن سعد بلفظ لأعطين الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ومحبه الله
 ورسوله يفتح الله على يديه فدعا عليا وكان ارمد فبصق فى عينيه فبرا وفتح الله على يديه
 (وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها) اى يعطون من بهجتها من كثرة
 المال وسعة الجاه كارواه الشيخان من طرق (وقسمتهم) اى ومن تقسيمهم فيما بينهم
 (كنوز كسرى) بكسر الكاف ويفتح اى ملك فارس (وقيصر) اى وكنوزه وهو
 ملك الروم كما فى الصحيحين من طرق عن ابى هريرة وغيره (وما يحدث بينهم) اى بين
 امته (من الفتن) بكسر ففتح جمع فتنة وفى نسخة الفتون بالضم مصدر فتن بمعنى الافتتان
 (والاختلاف والاهواء) على مارواه الشيخان من طرق ولعل المراد بالاختلاف ظهور
 التنافس فى الملك واختلاف امر الامراء وبالاوهواء ظهور المعتزلة والغلاة من اهل البدعة
 (وسلوك سبيل من قبلهم) اى وسلوكهم على نهج من تقدمهم من الامم فقد رواه
 الشيخان عن ابى سعيد بلفظ لتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى
 لو دخلوا جحر ضب لتبتموهم فسئل اليهود والنصارى قال فمن (وافتراقهم) اى
 اختلافهم (على ثلاث وسبعين فرقة) اى طائفة كارواه احمد وابوداود والترمذى
 والحاكم عن ابى هريرة قيل واصولهم ثمانية معتزلة عشرون فرقة وشعبة اثنتان وعشرون
 فرقة وخوارج على سبع فرق ومرجئة على خمس فرق ونجارية ثلاث فرق وجبرية
 محضة فرقة واحدة ومشبهة فرقة واحدة وطرقهم مختلفة (الناجية منها) اى من تلك
 الفرق (واحدة) اى فرقة واحدة كفى نسخة صحيحة وهم الذين قال فيهم النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم هم الذين على ماانا عليه واصحابى وهم اهل السنة والجماعة
 من الفقهاء كالائمة الاربعة والمحدثين والمتكلمين من الاشاعرة والماتريدية ومن تبعهم لخلو مذاهبهم
 من البدعة (وانه) اى الشأن وفى نسخة وانها اى القصة وفى نسخة صحيحة وانهم
 (سيكون لهم) اى لامته (انماط) بفتح الهزة جمع نمط وهو ضرب فراش ويغشى عليه
 الهودج ايضا وهذا فى الصحيحين عن جابر وفى الترمذى عن على (ويغدو) اى يصبح
 او يمر (احدهم فى حلة وروح) اى يمسى او يرجع (فى اخرى ويوضع بين يديه حفة)
 اى اناء كالقصة المبسوطة (وترفع) اى من بين يه (اخرى) اى حفة اخرى (ويسترون
 بيوتهم كاستر الكعبة) وفيه ايماء الى ان الدنيا تبسط عليهم بالسمعة (ثم قال) اى النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطبا لاصحابه الكرام (آخر الحديث) اى فى آخر الكلام
 (واتم اليوم خير منهم يومئذ) قالوا والمأطفة رد لقولهم نحن يومئذ خير من اليوم فلما
 منهم انهم يصرفون الدنيا فى طرق العقبي فالمنى ليس الامر كما تظنون بل واتم اليوم
 خير لان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وفيه تنبيه على ان الفقير الصابر افضل من الغنى
 الشاكر (وانهم اذا مشوا الميطاء) بضم الميم وفتح الطائين بينهما ياء ساكنة والكلمة
 ممدودة وتقصر وهى مشية فيها مدالدين والتبختر والحيلاء ومنه قوله تعالى ثم
 ذهب الى اهله يتمطى وفى نسخة الميطيا بزيادة ياء بعدطاء مكسورة او مفتوحة (وخدمتهم
 بنات فارس والروم) اى بسبيهم لهن (رد الله بأسهم) اى شدة عداوتهم بكثرة
 محاربتهم (بينهم) اى لطغيانهم بكثرة المال وسعة الجاه والاقبال (وساط) اى الله
 (شرارهم على خيارهم) لان الغالب غلبة اهل الشر فى الشوكة والدولة الدينوية
 والحديث رواه الترمذى عن ابن عمر كما قاله الدلجى وأما ما ذكره الحلبي من ان الحديث
 رواه الذهبي فى ميزانه من ترجمة محمد بن خليل الحنفي الكرماني ولفظه وروى عن ابن
 المبارك عن ابن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فذكر الحديث ثم قال لا يصح فلا يعارض ما تقدم فان عدم صحته يحمل على روايته مع انه
 لا يلزم من عدم الصحة نفي الثبوت بطريق الحسن وهو كافى فى الحجية هذا وقد ثبت انهم بعد
 ان فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا اموالهم وسبوا ذراريتهم واستخدموهم ساط الله
 على عثمان شرارا فقتلوه وعلى على جماعة حتى قتله اشقيهم وهلم جرا الى ان قتل زياد بأمر يزيد
 وشرار اعوانهم الحسين رضى الله عنه واصحابه خيار زمانهم وقد ساط بنو امية سبعين سنة على
 بنى هاشم ففعلوا ما فعلوا (وقتالهم الترك) كما فى الصحيحين بلفظ لا تقوم الساعة حتى
 تقاتلوا اقواما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذانف الانوف
 كأن وجوههم المجان المطرقة والظاهر ان المراد بهم التتار ولعل القضية متأخرة
 او وقعت وليس لنا بها معرفة (والخرز) اى قتالهم الخزر بضم ميمجمة وسكون
 زاء فراء طائفة من الترك جمع اخزر والخرز بفتحين ضيق العين وصغرها وكذا
 ضبط الاصل ايضا فى كثير من النسخ واقتصر عليه الشافى وفى حديث حذيفة
 كما فى بهم خنس الانوف خزر العيون فالعطف تفسيرى (والروم) وهم طائفة معروفة
 وقد سبق فى الصحيح قتالهم مع قيصر فلا وجه لقول الدلجى لا ادري من روى
 حديث الطائفتين (وذهب كسرى) اى ذهب ملكه بذهابه (وفارس) اى وذهب
 قومه اى من ارض العراق وغيره (حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهب قيصر) اى
 ملك الروم من الشام ونحوه (حتى لا قيصر بعده) رواه الشيخان بدون فارس وذكر
 الحارث عن ابن محيريز مرفوعا فارس ناطحة او نطحتان ثم لا فارس بعده هذا ابداء وقد وقع
 ما اخبر به من زوال ملكهما من اقليمهما فلم يبق من كسرى وقومه طارفة عين

بدعوته صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمزق كل ممزق ويقصر اعنى به هرقل قد انهزم
 من الشام في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه الى اقصى بلاده فافتتح المسلمون بلادها
 فله الحمد والمنة واخذ السهيلي من هذا ان لا ولاية للروم على الشام الى يوم القيمة
 انتهى واراد بالروم كفارهم من الافرنج والنصارى ثم قيل التقدير ولا مثل كسرى
 ولا مثل قيصر لانه علم ولا تدخل عليه الا اذا كان اول بالانكرا (وذكر) اى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الروم ذات قرون) اى كلما هلك قرن خلفه قرن الى آخر
 الدهر قال الفارسى معناه ان هلك منهم رئيس خلفه آخر وليسوا كالفارس لانهم مزقوا
 وقدورد في هذا المعنى حديث وكأنه تفسير لهذا قال عليه السلام فارس نطحة او نطحتان
 ثم لا فارس بعدهما ابداء والروم ذات قرون كلما هلك قرن خلفه مكانه قرن اهل صخر
 وبحر هيماء الى آخر الدهر انتهى (وبذهاب الامثل فالامثل) اى الافضل فالافضل
 (من الناس) اى من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم والفاء مؤذنة بترتيب
 التفاضل فانبت الامثلة للاول ثم للثاني وهكذا حتى تبقى حنالة لا يباليهم الله بالة (وتقارب
 الزمان) كما في حديث الترمذى لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة
 كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة اى العرفية والساعة الضرمة
 بالنار والمراد به آخر الزمان واقتراب الساعة لان الشيء اذا قل وقصر تقارب اطرافه
 والظواهر انه اريد به زمن عيسى فانه لكثرة الخيرات تستقصر الاوقات للاستبذاد بالمسرات
 اوزمن الدجال فانه لكثرة اهتمام الناس بما يدبهم من همومهم لا يدرون كيف
 تنقضى ايامهم او اريد به تسارع الازمنة فيتقارب زمانهم في المنحة او المحنة او اريد به
 قلة البركة في اعمالهم مع كثرة الحركة في احوالهم (وقبض العلم) اى قبض العلماء
 لحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء
 حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فاقبضوا بغير علم فضلوا واضلوا كما رواه
 احمد والشيخان والترمذى وابن ماجه عن ابى هريرة (وظهور الفتن والهرج) بفتح
 الهاء فسكون الراء فخيم قيل لغة حبشية ففى الصحيحين من حديث ابى هريرة يتقارب الزمان
 يقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل القتل
 (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث الشيخين عن ام المؤمنين زينب
 (ويل) اى هلاك عظيم (للعرب من شر قد اقترب) ولعل المراد به فتنة عمان فى محنة
 المحاصرة وقتنة على مع معاوية وقتنة الحسين مع يزيد وهلم جرا من المزيد ويفعل الله
 ما يشاء ويحكم ما يريد (وانه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (زويت له
 الارض) اى جمعت وضمت (فارسى) بصيغة المفعول وفى نسخه فرأى (مشارقتها
 ومغاربتها) ولفظ مسلم عن ثوبان ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقتها ومغاربتها
 اى جمعها لى وطواها بتقريب بعينها الى قريبها حتى اطلمت على ما فيها

جميعها (وسيدناغ ملك امتي مازوى لى منها) وهذه الجملة من تيمة حديث مسلم عن ثوبان ولفظه وسيدناغ ملك امتي مازوى لى منها والمعنى زويت لى جملة الارض مرة واحدة وستفتحها امتي جزأ جزراً حتى تملك جميع اجزائها (ولذلك) اى ولاجل تقييده لها بمشارقتها ومغارها (كان امتدت) بتشديد الدال اى انبثت امته وانتشرت ملته وفى نسخة وكذلك كان بكاف التشبيه والمعنى وكذا وقع ثم استأنف لليبان فقال امتدت (فى المشارق والمغرب ما بين ارض الهند) بدل اوبيان للمشارق والمغرب (اقصى المشرق) بيان لارض الهند اوبدل منه (الى بحر طنجة) بفتح طاء وسكون نون وفتح جيم بلدة عظيمة بساحل بحر المغرب (حيث لا عمارة) بكسر اوله (وراه) اى فيما وراء ذلك المكان (وذلك) اى ما ملكت امته (مالم تملك امة من الامم ولم تمتد فى الجنوب) بفتح الجيم اى فى الجهة الغربية اذا توجهت للقبلة وهو ريح يخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل اى الى مطلع النزيا (ولافى الشمال) بكسر اوله وهو الجهة الشرقية اذا توجهت للقبلة (مثل ذلك) اى مثل امتداد جهتي المشرق والمغرب ولعل فى اتيانها بلفظ الجمع ايماء الى ما هنالك وكذلك الى ظهور كثرة العلماء منهما بالنسبة الى غيرها وان علماء المشرق اكثر واطهر من علماء المغرب فتدبر (وقوله) اى كارهه مسلم عن سعد بن ابى وقاص مرفوعا (لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق) اى على طريق الحق ومنهج الصدق وسبيل الطاعة من الجهاد وتعليم العلوم للعباد (حتى تقوم الساعة) اى الى قرب القيامة (ذهب ابن المدينى) هو الامام ابو الحسن على بن عبدالله المدينى الحافظ يروى عن ابيه وحاد بن زيد وخلق وعنه البخارى وابوداود والبغوى وابويلى قال شيخه عبدالرحمن ابن مهدي على ابن المدينى اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة تلوموننى على حب على ابن المدينى والله لا تعلم منه اكثر مما تعلم منى وكذا قال يحيى القطان فيه وقال البخارى ما استصغرت نفسى الا بين يدي على قال النسائى كأن الله خلقه لهذا الشأن توفى بسامرا هذا والمدينى نسبة الى المدينة المشرفة قاله ابن الاثير وقال ان اصل المدينى منها ثم انتقل الى البصرة وقال ان الاكثر فيمن ينسب المدينة مدنى ثم قال واما المدينى فنسبة الى اماكن وساق سبعة واما الجوهري فقال المدنى نسبة الى مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما المدينى فنسبة الى المدينة التى بناها المنصور هذا وهو بفتح الميم وكسر الدال وسكون الياء لابصغية التصغير كما توهمه بعض معاصرينا من العلماء (الى انهم) اى اهل الغرب (العرب لانهم المختصون بالسقى بالغرب) بفنن معجمة فسكون راء (وهى الدلو) اى العظيمة وفى نسخة وهو الدلو (وغيره) اى غير ابن المدينى (يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب) اى بدل الغرب فارتفعت الشبهة فى مبناه (كذا فى الحديث بمعناه) لكن فيه انه لا يعلم من رواه نعم يروى عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم يكون بالمغرب مدينة يقال لها فاس اقوم اهل المغرب قبلة واكثرهم صلاة وهم على الحق مستمسكون لا يضرهم من خالفهم يدفع الله عنهم ما يكرهون الى يوم القيمة (وفي حديث آخر من رواية ابى امامة) كما رواه احمد والطبراني عنه مرفوعا (لا تزال طائفة من امتى) اى امة الاجابة (ظاهرين على الحق) اى مستعلمين عليه غير مخففين لديه (قاهرين لعدوهم) اى غالبين عليهم من قهره غلبه واللام للتقوية (حتى يأتيهم امر الله) اى بفنائهم او خفائهم (وهم كذلك) اى لا يشون على ما هنالك (قيل يارسول الله واين هم قال بنيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وضبطه بضم الميم وفتح الدال المشددة ولعل مثل هذا الحديث حمل ابن المدينى على تأويل ما تقدم وقال غيره المراد باهل الغرب اهل الشام لانه غرب الحجاز بدلالة رواية وهم بالشام لكن لا يمنع من الجمع بان يوجد في كل منهما جمع يقومون باصر الحق من اظهار العلم وافشاء شعار الدين والاجتهاد في باب الجهاد مع الكفار والملحدين ويؤيده ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا ان يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة (واخبر) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بملك بنى امية) فيما رواه الترمذى والحاكم عن الحسن ابن على ورواه البيهقى عن سعيد بن المسيب مرسلالا وفي سنده على بن زيد بن جعدان وهو ضعيف وعن ابى هريرة وفي سنده الزنجبى وهو غير معروف ذاتا وحالا والمراد بنى امية بنو مروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبدشمس بن عبد مناف واول خلفائهم وفضلهم عثمان بن عفان ثم معاوية بن ابى سفيان وهو اول الملوك بقى تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر ثم ابنه يزيد ثلاث سنين واشهر ثم معاوية بن يزيد ومات بعد اربعين يوما ثم مروان ابن الحكم ومات بعد سبعة اشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات فى شوال سنة ست وثمانين ثم بويج ابنه الوليد وكان مدته تسع سنين ثم بويج اخوه سليمان بن عبد الملك وكانت ولايته سنتين ثم بويج عمر بن عبدالعزيز بن مروان وولايته سنتان ثم بويج هشام ابن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم بويج الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم بويج يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المسمى بالناقص وكانت ولايته خمسة اشهر ثم بويج ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فعزل نفسه ومدته سبعون يوما ثم بويج مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو آخرهم ومجموعهم اربعة عشر ماعدا عثمان رضى الله تعالى عنه (وولاية معاوية) اى ابن ابى سفيان وهو منهم لكن خص لانه متميز عنهم باشيء منها قوله (ووصاه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه البيهقى عنه بلفظ ما حلتى على الخلافة الاقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا معاوية ان ملكت وفى رواية اذا وليت فاحسن وضعفه البيهقى ثم قال غيره ان له شواهد منها حديث سعيد بن العاص ان معاوية اخذ الاداوة فتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له

يامعاوية ان وليت امرا فانق الله واعدل ومنها حديث رشد بن سعد عنه سمعت رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم اوكدت ان
 تفسدتم يقول ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية منه صلى الله تعالى عليه وسلم فنفعه الله بها
 (واتخاذ بنى امية مال الله دولا) بضم ففتح جمع دولة بضم فسكون وقد يفتح اوله اى
 متداولة متناوبة فيها من غير استحقاق لها والحديث رواه الترمذى والحاكم عن الحسن
 ابن على ورواه البيهقى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه بلفظ اذا بلغ بنو ابى العاص اربعين رجلا
 اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا وعن ابى سعيد الخدرى اذا بلغوا
 ثلاثين الحديث (وخروج ولد العباس) اى ابن عبد المطلب وفى نسخة وخروج بنى
 العباس اى ظهورهم فى غلبة امورهم (بالرايات السود) اى الاعلام الملونة بالسواد
 تفاؤلا بغلبتهم على العباد (وملكهم) بضم الميم اى تملكهم (اضعاف مملوكوا) اى ملك
 غيرهم من ملوك البلاد فقد رواه احمد والبيهقى باسناد ضعيف انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال تظهر الرايات السود لبنى العباس حتى يتزلوا بالشام ويقتل الله على ايديهم كل
 جبار وعدوهم فى اسناده عبدالقدوس وهو ضعيف وفى رواية تخرج الرايات
 السود من خراسان لايردها شيء حتى تنصب بايليا وهى بيت المقدس فى اسناده رشد بن
 سعيد وهو ضعيف واما اولاده اخلفاء واحفادهم الامراء فالولم ابو العباس السفاح
 بويج سنة اثنين وثلاثين ومائة ثم ابو جعفر المنصور ثم المهدي بن المنصور ثم الهادى
 ثم موسى بن الهادى ثم الرشيد ابو جعفر هارون بن المهدي ومات بطوس ثم الامين
 محمد بن الرشيد وقتل ثم المأمون بن الرشيد ثم المعتصم بالله وهو محمد بن هارون ثم الواثق
 واسمه هارون ابو جعفر ثم المتوكل ابو الفضل جعفر بن محمد المعتصم ثم المنتصر
 ابو جعفر محمد بن المتوكل ثم المستعين بالله احمد بن محمد بن المعتصم وخلع نفسه ثم المعتز بالله
 بن المتوكل على الله ثم المهدي بالله ابو عبد الله بن الواثق ثم المعتضد ابو العباس
 بن المتوكل ثم المعتضد احمد بن احمد الواثق بن المتوكل ثم المكتفى على بن المعتضد ثم
 المقنن جعفر بن المعتضد ثم القاهر محمد بن المعتضد وخلع نفسه عام اثنين وعشرين
 وثلاثمائة وقد ارتكب امورا قبيحة لم يسمع بمثها فى الاسلام قال بعضهم صليت فى جامع
 المنصور ببغداد فاذا انا بانسان عليه جبة عتابة قد ذهب وجهها وبقيت بطانتها وبعض
 قطن فيها وهو يقول ابها الناس تصدقوا على فانى كنت بالامس اميرا وصرت اليوم
 فقيرا فسألت عنه فقيل لى انه القاهر بالله وكانت له حربة يأخذها بيده فلا يضعها
 حتى يقتل انسانا ثم الرضى محمد بن جعفر ثم المكتفى بعد اخيه وهو ابو اسحق ابراهيم
 بن المقنن بالله ثم الفضل وهو المطيع للدين المقنن بالله وخلع نفسه ثم الطائع عبد الكريم
 ابن الفضل بن المطيع القادر ثم القادر بالله ثم ولده القائم بامر الله ثم ابنه المقنن بامر الله
 ثم ابنه المستظهر بالله ثم ابنه المسترشد بالله ثم ابنه المستكفى بالله وكان خلفاء بنى العباس

ثلاثين وكلهم ببغداد الى ان استولى عليهم الزمان سنة ست وخمسين وستمائة
 ولله الامر من قبل ومن بعد (وخروج المهدي) بفتح الميم وتشديد التحتية قال الحلبي
 واسمه محمد بن عبدالله من ولد فاطمة من ولد الحسن كافي الاحاديث انتهى واصل احاديثه
 في ابى داود في سننه وقيل من اولاد الحسين وقيل من ذريتهما وليس المراد به احد الأئمة
 الاثني عشرية كما اعتقد الشيعة وانه مخفي في المكان وسيظهر في آخر الزمان ولا احد
 المشايخ الذي انتهت اليه الطائفة المهدوية القائلة بانه جاء ومضى وان من لا يعتقد
 ذلك فهو ضال وقد افرد شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي رسالة مفردة في معرفة
 المهدي فعليك بها ويذنبى ان لا يتوهم ان المهدي هذا من بنى العباس ولذا ذكر الدلجى
 احاديث مما يوهم انه هو ثم دفعه بان المراد غيره فقال رواه احمد والبيهقي باسناد
 ليست بقوية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تقتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ولد
 خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تزوا
 مثلها ثم يحيى خليفة الله المهدي فاذا كان كذلك فأتوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله
 وفي اسناده مجهول وفيه ابواسماء وهو ضعيف وفي رواية اخرى يخرج رجل
 من اهل بيتي عند اقتناع امن الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه
 حثيافي سنه عطية العوفى وهو ضعيف قال التلمساني وعلامة وقته خسوف القمر
 اول ليلة من رمضان او نالته او السابع والعشرين وهي علامة لم تكن منذ
 خالق الله السموات والارض (وما ينال اهل بيته) اى وما يصيبهم من المحن كقضية
 الحسين وبقية أئمة اهل البيت (وتقتيلهم وتشريدهم) اى تطريدهم كما اخبر به
 فيما رواه الحاكم من حديث ابى سعيد ان اهل بيتي سيلاقون بعدى من امتى قتلا وتشريدا
 وضعفه الذهبي (وقتل على) كما رواه احمد عن عمار بن ياسر والطبراني عن على وصهيب
 وجابر بن سمرة (وان اشقاها) اى اشقى الطائفة او الثلاثة حيث تيسر له ما قصده فان
 من العصمة ان لا يقدر بخلاف من قصد قتل معاوية وابن العاص فكان اشقاهم بل اشقى
 الآخرين لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال يا على اتدرى من اشقى الاولين قال الله
 ورسوله اعلم قال عاقرا الناقة قال اتدرى من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك
 ولما جرح هذا الشقى علما ادخل عليه فقال اطيوا طعامه والينوا فراشه فان اعش
 فاناولى دعى عقوا وقصاصا وان مت فالحقوبى اخاصمه عند رب العالمين فلما مات على
 اخرج من السجن وقطع عبدالله بن جعفر يديه ورجليه وكحل عينيه بمسار محمى وجعل
 يقرأ اقرأ باسم ربك الذى خلق الى آخر السورة وان عينيه لتسيلان ثم امر به فقطعوا
 لسانه ثم جعلوه في قوصرة واحرقوه بالنار (الذى يخضب) بكسر الصاد اى يصنع
 (هذه من هذه اى لحبته من رأسه) يعنى بدمها قال الاسنوى في المهمات تبعا للنووى
 في تهذيبه ان الاشقى هو عبد الرحمن بن ماجم بميم مضمومة فلام ساكنة فحجم مفتوحة

او مكسورة (وانه) اى عليا (قسم النار) اى الجنة كاقيل * على حبه جنه * قسم النار
والجنة * فهو من باب الاكتفاء ويشير اليه قوله (يدخل اولياؤه الجنة واعداءه النار)
والعنى ان الناس فريقان فريق معه وهم مهتدون وفريق عليه فهم ضالون اعداءه
فيكون سببا لدخولهما الجنة والنار ويلائمه ماضبط في نسخة يدخل بصيغة المعلوم
من باب الافعال لكن الحديث لا يعرف من رواه الا انه قد جاء ما يقوى معناه (فكان) اى
على (فيمن) وفي نسخة عن (عاداه الخوارج) وهم المحكمةية خرجوا عليه عند التحكيم
وكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلاة وصيام قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صومهم لانتجاوز قراءتهم حناجرهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية على ما جاء في طرق (والناسبة) بالوحدة
الذين يتدينون ببغض على رضى الله تعالى عنه وقد نصبوا له الحرب وقد روى مسلم تكون
امتى فرقين فيخرج من بينهما مارقة يلى قتلها اولاهم بالحق وهم الذين قتلهم على
بالهروان وكانوا اربعة آلاف ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة (وطائفة من ينسب) بالياء
واناء وروى ينتسب (اليه) اى الى حب على كرم الله تعالى وجهه (من الروافض كقروه)
اى لتركه في زعمهم الكاذب الخلافة لغيره وهى حقه فكانه رضى بالباطل وسكت عن الحق
مع قدرته عليه (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف)
بضم الميم ويكسر ويفتح ورواه الترمذى عن ابن عمر ولفظه ذكر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فنته فقال يقتل هذا مظلوما لعثمان وحسنه (وان الله) بفتح الهمزة
وكسرها (عسى ان يلبسه) بضم اوله (قيضا) اى خلة الخلافة والتلبس بها (وانهم)
اى اهل الفتنة (يريدون خلعه) اى عزله عنها فامتنع من الخلاعة لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم كما رواه الترمذى وحسنه عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله ان يمصك قميصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم
فقتلوه ظلما وعدوانا فاهدر الله بدمه سبعين الفا قتلوا بصفين وغيرها (انه) اى الشان
(سيقطر دمه) بضم الطاء وفي نسخة بصيغة المجهول اى ستقع قطرات دمه (على قوله
تعالى فسيكفيكمهم الله) كما رواه الحاكم عن ابن عباس قال الذهبي انه موضوع لكن نقل المحب
الطبري في الرياض ان اكثرهم يروى ان قطرة من دمه اوقطرات سقطت على قوله
تعالى فسيكفيكمهم الله في المصحف ونقل عن حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان وآخرها
خروج الدجال والذى نفسى بيده لا يموت احد وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان
الاتباع الدجال ان ادركه وان لم يدركه آمن به في قبره اخرج السانفي الحافظ (وان الفتن
لا تظهر مادام عمر حيا) كما رواه البيهقي فهو سدباب الفتنة كما خبره حذيفة (وبجارية
(الزبير لعل) كما رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر
بجارية الزبير لعل وهو ظالمه وذكره به على يوم الجمل فقال بلى والله لقد نسيته منذ سمعته منه

صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لا اقاتلك فرجع يشق الصفوف راكبا فعرض له
 ابنه عبدالله فقال مالك فقال ذكرني على حديثا سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم يقول لتقاتلنه وانت ظالم له فقال له ابنه انما جئت لتصلح بين الناس لا لمقاتلته فقال قد
 حلفت ان لا اقاتله قال اعترى غلامك وقف حتى تصلح بينهم ففعل فلما اختلف الامر ذهب
 (وبنجاح كلاب الحوآب على بعض ازواجه) اى واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بنجاحها
 وهو بضم نون وتكسر فموحدة اى صياحها والحوآب بمهملة ثم همزة مفتوحة مضع
 بين البصرة ومكة نزلته عائشة لما توجهت للصلح بين على ومعاوية فلم تقدر اتفاقا فكانت
 وقعة الجمل (وانه يقتل حولها) اى حول بعض الازواج وهى عائشة رضى الله تعالى
 عنها (قتلى كثير) اى جمع كثير من المقتولين قيل قتل يومئذ نحو من ثلاثين الفا وفى نسخة
 كثيرة نظرا الى الجماعة (وتجو بعد ما كادت) اى الى الهلاك كما رواه البرار بسند صحيح
 عن ابن عباس (فبجحت) بفتح الباء وكسرها اى كلاب ذلك الموضع (على عائشة عند
 خروجها) اى توجهها من مكة (الى البصرة) كما رواه احمد وكذا البيهقي بلفظ لما اتت
 الحوآب سمعت نباح الكلاب فقالت ما ظننى الا راجعة انى سمعت رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال لنا ايكن تنبح عليها كلاب الحوآب ترجمين لعل الله ان يصلح بك بين الناس
 (وان عمارا) وهو ابن ياسر (يقتله الفئة الباغية) رواه الشيخان ولفظ مسلم قال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية وزاد وقاتله فى النار (فقتله) اى عمارا
 (اصحاب معاوية) اى بصفين ودفنه على رضى الله تعالى عنه فى ثيابه وقد نيف على سبعين
 سنة فكانوا هم البغاة على على بدلالة هذا الحديث ونحوه وقبورهم اذا اختلف الناس كان
 ابن سمية مع الحق وقد كان مع على رضى الله تعالى عنهما واما تأويل معاوية او ابن العاص
 بان الباغي على وهو قتله حيث حله على ما دى الى قتله فجوآبه ما نقل عن على كرم الله وجهه
 انه يلزم منه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل حمزة عمه والحاصل انه لا يعدل عن حقيقة
 العبارة الى مجاز الاشارة الابدليل ظاهر من عقل او نقل يصرفه عن ظاهره نع غاية العذر
 عنهم انهم اجتهدوا واخطأوا فالمراد بالباغية الخارجة المتجاوزة لالطالبة كما ظنه بعض
 الطائفة (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لعبدالله بن الزبير ويل للناس منك)
 اى مشقة وهلاك فى الآخرة بقتله ظلما (وويل لك من الناس) اى فى الدنيا فلقد حاصره
 الحجاج بمكة ورمى البيت بالمجنيق فهدم ركنه الشامي (وقال) اى النبي عليه الصلاة
 والسلام على مارواه الشيخان (فى قرمان) اى فى حقه وهو بضم القاف وسكون الزاى
 ذكره الحلبي رجل من المنافقين قاتل قتالا شديدا (وقداىلى مع المسلمين) بفتح الهمزة
 واللام جملة حالية ابانت شجاعته ومحاربه لغير الله بدليل قوله عليه الصلاة والسلام (انه
 من اهل النار) فقتل نفسه اى فى خير كما ذكره البيهقي وصوبه المصنف واقره النووى
 ومسلم فى حنين والخطيب تبعا لاصحاب السير فى احد واقره النووى ولعل الاشخاص متعددة

فكل ذكره في قضية (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (في جماعة فيهم) اى
 في حق جماعة من جناتهم (ابوهريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخرهم موتا في النار) اى
 يكون في موته في نار الدنيا لانه يدخل في نار العقبي كانواهم الدلجى على ماسأنى فامله موتا
 وهو ايهام اوتورية واهام (فكان بعضهم) اى تلك الجماعة (يسئل عن بعض) اى عن
 حياته ومات كما رواه البيهقي عن ابن حكيم الضبي اذا لقيت اباهريرة سأنى عن سمرة فاذا
 اخبرته بحياته وصحته فرح وقال كنا عشرة في بيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 آخركم موتا في النار مات من ثمانية ولم يبق غيرى وغيره وفي رواية للبيهقي عنه وكان اذا
 اراد احد ان يذبط اباهريرة قال مات سمرة فيصعق ويفشى عليه ثم مات ابوهريرة رضى الله
 تعالى عنه قبل سمرة (فكان سمرة آخرهم موتا همم وخرف) بكسر الراء فيهما
 اى اصابه خلل في بدنه وخبل في عقله (فاصطفى بالنار) اى استدفأ بها (فاحترق فيها)
 وفي تاريخ ابن عساكر عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز هوداء من البرودة اوردد شديد
 لا يكاد يدافئنه فاسر بقدر عظيمة فمئت ماء واوقدت تحتها واتخذ فوقها مجلسا فكان يصل
 اليه بخارها فيدافئ فلم يلبث ان سقط به فاحترق ويوافق ما رواه البيهقي عن بعض اهل العلم انه
 مات في الحريق تصديقا لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اغرب الدلجى حيث
 استدلل به بانه يدخل النار في الآخرة ثم يخرج منها ثم قال ويحتمل انه يورد النار بقتل
 زياد وابن زياد بجزرته خلقا كثيرا ثم يجي منها بايمانه بشهادة حديث البيهقي عن ابن
 سيرين كان سمرة عظيم الامانة صدوق الحديث يحب الاسلام واهله قال عبدالله بن
 صبيح لابن سيرين بهذا وبصحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه نرجوله بعد تحقيق
 قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه الخير انتهى ولا يخفى ان هذا الحديث
 ما يقتضى دخوله في النار ثم نجاته منها بل الظاهر نجاته منها ابتداء وان احترقه في الدنيا
 يكون سبب خلاصه عنها في العقبي على تقدير وقوع ذنب يستحقها والافهور موجب
 زيادة درجة عالية في الجنة وغرفها ثم حضوره مجلس زياد وابن زياد حين قتلها خلقا
 كثيرا لا يدل على استحقاق عذاب ولا استيجاب عتاب اذ لم يعرف انه كان راضيا بفعلها
 وربما كان مكرها في حضوره عندهما هذا وللبيهقي انه استجمعر فغفل عنه اهله حتى اخذته
 النار ولا يخفى امكان الجمع بين هذا وما تقدم والله تعالى اعلم واما حديث البيهقي عن اوس
 ابن خالد كنت اذا قدمت على ابى محذورة سأنى عن سمرة واذا قدمت على سمرة سأنى
 عن ابى محذورة فسألت ابى محذورة عن سؤالهما اياى فقال كنت انا وسمرة وابوهريرة
 في بيت النبي عليه الصلاة والسلام فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال آخركم
 موتا في النار مات ابوهريرة رضى الله تعالى عنه ثم ابو محذورة ثم سمرة فلا يخلو من الاشكال
 لما سبق من معارضته في المقال والله تعالى اعلم بالخال (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام
 كما رواه ابن اسحق عن ماصم بن عمر بن قتادة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (في حظالة) اى

ابن ابى عامر الانصارى (الغسيل) اى مغسول الملائكة (سلوا زوجته عنه) اى عن حاله قبل موته (فانى رأيت الملائكة تغسله) اى بعد قتله شهيدا بأحد مع ان الشهيد لا يغسل (فسألوها فقالت انه خرج جنبا) حين غسلت احد شقى رأسه وسمع الهبة وكان قد ابنتى بها تلك الليلة (واعجبه الحال عن الغسل) اى عن تمامه لمبادرته الى القتال ومسارعة للاشتغال (قال ابوسعيد) اى الحدردى (ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (الخلافة فى قريش) رواه احمد والترمذى ولعل المراد به ان الخلافة على استحقاقها فى طائفة من قريش وهم الخلفاء الاربعة فيكون اخبارا عن الغيب المطابق للواقع بعده واما اذا اريد به الحكم بان الخلافة منحصرة فيهم وان شرط صحة الخلافة ان يكون الخليفة واحدا منهم كما ذكره الدجلى فلا يلايم سياقه فى هذا الباب كما لا يخفى على اولى الالباب ويؤيد ما قدمناه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البخارى عن معاوية (وان يزال هذا الامر) اى امر الخلافة (فى قريش ما قاموا الدين) يعنى فاذا لم يقيموا امر الدين على ما ينبنى انتقل الامر عنهم الى غيرهم فكان كما اخبرهم زاد البخارى فى رواية ولا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه اى فى الدنيا او فى العقبى قال النووى انعقد الاجماع فى زمن الصحابة ومن بعدهم على ان الخلافة مختصة بقريش لا تجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه من اهل البدعة (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (يكون) اى سيوجد (فى تقيف) بفتح فكسر هو ابو قبيلة من هوازن (كذاب ومبير) بضم فكسر اى مهلك من ابار اهلك مأخوذ من البوار وهو الهلاك ومنه قوله تعالى وكنتم قوما بورا اى هلكتى (فراوها الحجاج والمختار) اى فرأى السلف ان احدهما الحجاج وهو بفتح الحاء كليب بن يوسف والاخر المختار بن ابى عبيد وان الثانى هو الكذاب والاول هو المبير فهما نكف وشوش فى حديث اسماء بنت ابى بكر من طريق مسام وغيره انها قالت مسافهة للحجاج حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام ان فى تقيف كذابا وميرا فاما الكذاب فقد رأيناه واما المبير فلا اخلك الا اياه وقال الترمذى فى جامعته ويقال الكذاب المختار والمبير الحجاج ثم ذكر بسنده الى هشام بن حسان قال اجبصوا ما قتل الحجاج صبوا فبلغ مائة وعشرين الفا انتهى واما المختار فهو الكذاب حيث زعم ان جبريل اتاه بوحي الكتاب فقد رواه البيهقى عن رفاعة بن شداد قال دخلت على المختار يوما فقال دخلت وقد قام جبريل من هذا الكرسي فاهويت الى السيف فذكرت حديثا حدثت به عمرو بن الحمق الخزاعى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا امن الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيمة فكففت عنه قال النووى فى شرح مسلم واتفق العلماء على ان المراد بالكذاب المختار بن ابى عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى وكان المختار واليا على الكوفة ولقبه كيسان واليه ينسب الكيسانية كان خارجيا ثم صار زيدا ثم صار شيعيا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ومحمد يتبرا منه وكان ارسل ابن الاشرى بمسكر الى ابن

زياد لقتال الحسين فقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين من قدر عليه وكان غرضه
 في ذلك صرف وجوه الناس اليه والتوسل به الى تحصيل الامارة لديه فكان يظهر الخير
 ويضمر الشر ولما ولي مصعب بن الزبير البصرة من جهة عبدالله بن الزبير قاتل المختار
 وقتله (وان) وفي نسخة صحيحة وبان (مسيلمه) بضم الميم وفتح السين ثم كسر اللام
 (يعقره الله) بكسر القاف اى يهلكه او يقتله او يهلكه قتلا فقتله وحشى بن حرب
 في قتال اهل الردة زمن ابي بكر رواه الشيخان بلفظ ولئن توليت ليعقرنك الله (وان
 فاطمة) اى بنته الزهراء رضيت الله عنها (اولاهله) اى اهل بيته كافي نسخة (لحوقابه) اى موتا
 ووصولا اليه ففي الصحيح عن الزهري عن عروة عن عائشة مكثت فاطمة بعد وفاته صلى الله
 تعالى عليه وسلم ستة اشهر (وانذر بالردة) اى وحذر صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه
 وخوفهم وعرفهم بأنها ستكون كافي حديث الشيخين لارجعوا بعدي كفارا يضرب
 بعضكم رقاب بعض وفي حديث مسلم لا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من امتي بالمشركين
 وحتى تميد قبائل من امتي الاوثان فوكت الردة في خلافة ابي بكر ارتد عامة العرب الا
 اهل مكة والمدينة والبحرين وكفى الله امرهم بالصديق صاحب مقام التحقيق (وان)
 وفي نسخة وبان (الخلافة) اى الحقيقية الحقية (بعده ثلاثون سنة ثم تكون) اى تصير
 الخلافة (ملكا) اى سلطنة بالغلبة فقد روى احمد والترمذي وابو يعلى وابن حبان
 عن سفيانة بلفظ الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك (فكانت) اى
 الخلافة (كذلك) اى ثلاثين سنة (بمدة الحسن بن علي) اى بمضى مدة خلافته وهي
 ستة اشهر تقريبا وفيه دلالة على ان معاوية لم يحصل له ولاية الخلافة ولو بعد فراغ
 الحسن له بالامارة ويشير اليه ما رواه البخاري في تاريخه والحاكم في مستدرکه عن ابي
 هريرة بلفظ الخلافة بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة ابي بكر كانت سنتين وثلاثة
 اشهر وعشرين يوما وخلافة عمر عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وخلافة عثمان
 احدى عشرة سنة واحدى عشر شهرا وثمانية عشر يوما وخلافة علي اربع سنين
 وعشرة اشهر او تسعة وتماها بخلافة الحسن (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام
 (ان هذا الامر) اى امر ملة هذه الامة (بدأ) بهمزة اى ابتدا او بالف اى ظهر
 (نبوة ورحمة) اى نبوة مقرونة بالرحمة العامة (ثم يكون) اى الامر (رحمة وخلافة)
 اى رحمة في ضمن الخلافة (ثم يكون) اى الامر (ملكا) قال التلمساني وفي اصل
 المؤلف ثم ملكا (عضوضا) بفتح العين اى سلطنة خالية عن الرحمة والشفقة على الرعية
 فكانهم يعضون بالنواجذ فيه عضا حرصا على الملك وبعض بعضهم بعضا حنا على
 الهلك وفيه ايماء الى ما قال عارف بهذا الباب الدنيا جيفة وطلبها الكلاب وفي
 النهاية ثم يكون ملك عضو اى يصيب الرعية عسفف وظلم فكانهم يعضون فيه
 عضا باسناتهم اى يتحملون فيه محنة شديدة في شانهم وفي رواية وسترون بعدي ملكا

عضوضا وفي اخرى ثم يكون ملوك عضوض قبيل وهو جمع عض بالكسر اي شرير
خبثك (ثم يكون) اي الامر (عتوا) بضمين قتشديد اي تكبرا (وجبروتا)
بفتحين فعلوت من الجبر بمعنى القهر مبالغة اي تجبرا وقهرا (وفسادا في الامة) اي في امر
دينهم وديناهم هذا ولفظ البيهقي ان الله بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكاننا خلافة ورحمة
وكاننا ملكا عضوضا وكاننا عتوا وجبرية وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمر والحريز
وينصرون على ذلك ويرزقون ابا حتى يلقوا الله تعالى وقد ابتداء هذا الفساد من بدأ
امارة يزيد وولاية زياد وهلم جرا في الزيادة الى يومنا هذا فيما بين سلاطين البلاد والله
رؤف بالعباد (واخبر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بشأن اويس) اي ابن عامر
(القرني) بفتحين اي منسوب الى بطن من مراد قبيلة باليمن وغلط الجوهري في نسبه
الى قرن المنازل روى انه كان به بياض فدعا الله فاذهب الاقدر دينار اودرهم وله ام
كان بها بارا ولو اقسم على الله لا يره وقال من لقيه فليستغفر وعن عمر مرفوعا يأتي
عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم قرن كان به برص فبرئ منه
الاموضع درهم له والدة هو بهار لواقسم على الله لا يره فان استطعت ان يستغفرك
فافعل قال الارزنجاني في شرح المشارق الامداد جمع مدد والمراد هنا القافلة قال وكان
عمر اذا اتى عليه امداد اليمن يسألهم افيكم اويس بن عامر فلما كانت السنة التي توفي فيها
عمر قام على جبل ابي قبيس فنادى بأعلى صوته يا اهل الحبيج من اليمن افيكم اويس فقام شيخ
طويل اللحية فقال انا لاندري من اويس ولكن ابن اخي يقال له اويس وهو اخمل ذكرا
واهون امرا من ان زفمه اليك وانه ليرعى ابلا حقير بين اظهرنا فقال له عمر اين ابن
اخيك قال بازاء عرفات فركب عمر وعلى سراعا الى عرفات فاذا هو قائم يصلي والابل حوله
ترعى فسلمنا عليه وقال من الرجل قال عبد الله قالا قد علمنا ان اهل السموات والارض
كلهم عبيد الله فما اسمك الذي سمعتك به امك قال يا هذان ماتريدان قالا وصف لنا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم اويسا القرني واخبرنا ان تحت منكبه الايسر لمة بيضاء
فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فوضح منكبه فاذا اللمعة فاشتد اقباله وقال نشهد انك
اويس القرني فاستغفرنا غفر الله لك قال ما اخض باستغفاري نفسي ولا احدا من ولد آدم
ولكنه في المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يا هذان قد اشهر الله لكما حالي
وعرفكما امرى فمن اتما قال علي اما هذا فعمير امير المؤمنين واما انا فعلي بن ابي طالب
فاستوى اويس قائما وترهب بهما فقال له عمر مكانك يرحمك الله حتى ادخل مكة فاتيك
بنفقة من عطائي وفضل كسوة من كسوتي فقال يا امير المؤمنين ما اصنع بالنفقة والكسوة
اما ترى على ازار ورداء من صوف متى اخرقهما وقد اخذت من رعايتي اربعة دراهم
متى آكلها يا امير المؤمنين ان بينك وبينه عقبة كؤودا ولا يجاوزها الاكل ضامر مخف به
فاخف يرحمك الله فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرة الارض ثم نادى بأعلى صوته ألايت عمر

لم تلد. امه الا من يأخذها بما فيها ولها ثم قال يا امير المؤمنين خذ انت ههنا حتى آخذتها
فولى عمر ناحية مكة وساق اويس ابه فوافى القوم وخلا عن الرعاية واقبل على العبادة
حتى لقي الله تعالى وروى الحاكم في مستدرکه عن علي كرم الله تعالى وجهه مرفوعا خير التابعين
اويس ولا ينافيه قول احمد وغيره ان خيرهم سعيد بن المسيب لان مرادهم في العلوم الشرعية
لا في اكبرية الدرجة العلية قال الحلي وقد قتل مع علي بصفين في وقتها وقال ابن
حبان واختلفوا في محل موته فمنهم من يزعم انه مات على جبل ابى قبيس بمكة ومنهم
من يزعم انه مات بدمشق ويحكون في موته قصصا تشبه المعجزات التي رويت عنه
وقد كان بعض اصحابنا ينكر كونه في الدنيا ثم ساق بسنده الى شعبة قال سألت عمرو بن
مرة و ابا اسحق عن اويس القرني فلم يعرفاه اقول ولعلهما لم يعرفاه لعدم كونه من رواة
الحديث اذ لم يرو شيئا وكان غلب عليه حب الخمول والعزلة والخلو وكراهة الحجة والخلطة
وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل طائفة مذهبهم (وبامراء) اى وبأن امراء
(يؤخرون الصلاة عن وقتها) فقد روى مسلم من طرق عن ابى ذر ولفظه كيف انت
اذا كنت عليك امراء يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت فما تأمرنى قال صل الصلاة لوقتها
فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة زاد في رواية اخرى والا كنت قد اخرت صلاتك
قال النووى اى عن وقتها المختار لاجل جميع وقتها وروى يمتون الصلاة وهو بمعنى يؤخرون
قال وقد وقع هذا في زمن بنى امية (وسكون في امى) وفي اصل الدلجى في امته (ثلاثون كذابا
فيهم اربع نسوة) رواه احمد والطبراني والبرار منهم مسيلمة الخنفي والاسود الغنصى
بالنون والمختار بن ابى عبيد الثقفى وسجاح بفتح السين نجيم زعمت انها نبية في زمن مسيلمة
(وفي حديث آخر ثلاثون دجالا) وفي نسخة رجلا (كذابا احدهم) وفي نسخة وهى الاولى
آخرهم (الدجال الكذاب) اى الاعور الذى يقتله عيسى ابن مريم كما رواه الشيخان
عن ابى هريرة ولفظهما ان بين يدي الساعة ثلاثين رجلا كذابا (كلهم يكذب) وفي نسخة
يكذبون (على الله ورسوله) قال الحلي وفي الصحيح قريب من ثلاثين وقد جاء تعيين
عددهم في حديث آخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع نسوة والدجل تمويه الشيء
وتغطيته والمموه الدجال وهو الكذاب ايضا لانه يدجل الحق بالباطل (وقال) اى
النبي عليه الصلاة والسلام (يوشك) اى يقرب (ان يكثر فيكم العجم) اى ضد العرب
لا الفرس فقط (يا كلون فيكم) بفتح الفاء وسكون الياء مهموزا اى اموالكم (ويضربون
رقابكم) اى يريقون دماءكم او يبلغون في ابدانكم وقد وقع في دولة الترك من بعدهم
رواه البرار والطبراني بسند صحيح (ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه) اى
يسترعيمهم مستخزين له كراعى غنم يسوقها بعصاه وهو كناية عن طاعة الناس له واستيلائه
عليهم ولم يرد نفس العصا الا ان في ذكرها دليلا على خشونته وعسفه بهم في اطاعته
(رجل) قال القرطبي في تذكرته لعله الجهماء (من قحطان) وهو ابو اليمن رواه

الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ولفظهما لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل
 من قحطان يسوق الناس بعصاه (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشيخان
 (خيركم قرنى) ولفظهما خير امتى وفي رواية خير الناس قرنى وهم الصحابة (ثم الذين
 يلونهم) وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم الاتباع وشم تقييد النزول فى الرتبة الى ان
 يرتفع الاشتراك فى الخيرية فيستقيم قوله (ثم يأتى بعد ذلك قوم) وفى تغيير العبارة ايماء
 الى ما اشترنا اليه وفى رواية لهما ثم ان بعدكم قوما (يشهدون ولا يستشهدون) بصيغة
 المجهول اى يبادرون بتأدية الشهادة قبل ان يطلب منهم اداؤها فانها لا تقبل واما حديث
 خير اليهود من يأتى بالشهادة قبل ان يسألها فعناه ان يظهر عند غير القاضى ان عنده
 الشهادة حيث جهل اوشك صاحب الشهادة انها عنده ام لا او هل يظهر الشهادة ام
 يخفيها وقيل يشهدون بالزور قال الحلبي وقيل معناه يحلفون ولا يستحلفون كقال فى رواية
 اخرى يسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه كذبا شهادته واليمين تسمى شهادة ومنه قوله
 تعالى فشهادة احدهم (ويخونون ولا يؤمنون) بفتح الميم (وينذرون) بضم المعجمة
 وتكسر (ولا يوفون) اى بنذرهم وفى رواية ولا يوفون من وفى يفي (ويظهر فيهم
 السم) بكسر ففتح وفى حديث يكون فى آخر الزمان قوم يتسمنون وفى رواية ويل
 للمتسمنات يوم القيامة وفى رواية ويخلف قوم يحبون السمانة وقد قال صلى الله تعالى
 عليه وسام مالك بن الصيف اليس فى التوراة ان الله يبغض الخبز السمين قال نعم قال له
 فانت الخبز السمين فقال ما ازل الله على بشر من شئ (وقال) اى النبي عليه الصلاة
 والسلام (لا يأتى زمان الا والذي بعده شر منه) رواه البخارى ولفظه قال الزبير اتينا
 انسا فشكونا اليه الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتى زمان الا والذي بعده شر منه حتى
 تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وفى رواية اشرف منه وهو لغة كاخير فى خير قال بعض الحفاظ
 الا والذي بعده شر منه فيما يتعلق بالدين قال الحلبي والذي فهم الحسن غير ذلك حيث
 سئل الحسن فقيل له ما بال زمن عمر بن عبد العزيز بعد زمن الحجاج فقال لا يد للناس
 من تنفيس يعنى ان الله تعالى ينفس عباده وقاما ويكشف البلاء عنهم حينما قلت وهو
 ماينافى ماسبق من النزول فى امر الدين كما هو مشاهد فى نظر ارباب اليقين فانه كلما يبعد
 عن النور تبقى الظلمة فى الظهور فالبعد عن الحضرة يفيد هذا الترتيب فى الحالة ويشير
 اليه صدر الحديث خير القرون قرنى ثم وشم فى الجملة بل جاء فى حديث رواه احمد
 والبخارى والنسائى عن انس مرفوعا لا يأتى عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شر منه
 حتى تلقوا ربكم (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كفى الصالحين (هالك امتى
 على يدى اغيلمة) تصغير تحقير لاغلمة جمع غلام يعنى صبيان (من قريش) وفى رواية
 اعوذ بالله من امامة الصبيان وقل ان اطعموهم اذلتكم وان عصيتوهم اهلكتكم
 اذهم صغار الاسنان (وقال ابو هريرة راويه) اى راوى هذا الحديث (لوشئت)

لسميتهم لكم) اى لبيتهم وقلت لكم انهم (بنو فلان وبنو فلان) لكنى ما اشاء سميتهم
 صريحا خوف الفساد والفتنة الا ان فى العبارة اشارة بالكناية والمراد يزيد بن معاوية
 فانه بعث الى المدينة السكنية مسلم بن عقبة فاباحها ثلاثة ايام فقتل من خيار اهلها
 كثيرا فيهم ثلاثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذراء وبعده بنو مروان بن
 الحكم بن العاص فلقد صدر عنهم ما اوجب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تبرأ
 منهم كرواه الشيخان انه قال ان آل ابى فلان ليسوا لى بأولياء ولكن لهم رحم سألها
 ببالها فالمكنى هو الحكم بن العاص وبنوه فانهم آله فككنى عنهم بعض رواة هذا
 الحديث حذرا منهم اذ كانوا ولاة الامر واصحاب الشر هذا وقد قال القرطبي هم والله
 تعالى اعلم يزيد بن معاوية وعبدالله بن زياد ومن جرى مجريهم من احداث ملوك بنى
 امية (واخبر) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بظهور القدرية) كإرواه الترمذى
 وابوداود والحاكم انه قال القدرية مجوس هذه الامة اشارة الى مدح امته وذمهم جعلهم
 مجوسا حيث شابه مذهبهم مشربهم فالمجوس أنبتوا الهين زعموا ان الخير من فعل النور
 وسموه يزدان والشر من فعل الظلمة وسموه اهرمن وقد قال الله تعالى وجعل الظلمات
 والنور اى خلة هما واما القدرية فرعموا خالقين خالق الخير وهو الله وخالق الشر وهو
 الانسان وقد قال تعالى الله خالق كل شئ وهو ما ينافى ان ينسب اليه الفعل خلقا
 وابدادا والينا عملا واكتسابا (والرافضة) بالالف بمعنى الرفضة اى واخبر بظهور
 الطائفة الرافضة اى التاركة لحب جل الصحابة وقد رواه البيهقي من طرق كلها ضعيفة
 الا انها يتقوى بعضها ببعض وبعضها مارواه البزار بلفظ يكون فى اتي قوم فى آخر
 الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام اى بالكلية لانهم يستحلون سب الصحابة
 ويكفرون اهل السنة والجماعة والمعنى يتركون كمال الاسلام وجماله ان لم يصدر
 منهم ما ينافى احكام الايمان وفى رواية يلفظونه اى يرمونه فاقتلوهم فانهم مشركون
 اى مشابهن لهم حيث لم يعملوا بالكتاب والسنة (وسب آخر هذه الامة اولها)
 اى واخبر بظهور هذا الامر من الرافضة وقد رواه ابو القاسم البغوى عن عائشة
 مرفوعا بلفظ لاتذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وللترمذى من حديث طويل
 عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ولعن هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك رجحا
 حمراء وزلزلة وخسفا ومسحا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سائلكه والتتابع بالياء
 التحتية هو الوقوع فى الشر كما انه بالموحدة يستعمل فى الخير هذا وقد ظهر لعن السلف
 على لسان الروافض والحوارج جميعا ولعل مذهب الرافضة فى بعض الاحاديث وردت
 بالمعنى اللغوى الشامل لكل من الطائفتين وان كان العرف خصها باعتبار الغلبة
 (وقلة الانصار) اى واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بقتلهم والاظهر ان المراد بهم
 طائفة معروفة من الصحابة وقد يتوسع ويراد بهم ذريتهم ايضا ولا يبعد ان يراد بهم

انصار الدين ومعاونيهم حتى يشمل المهاجرين وغيرهم وقد رواه البخارى عن ابن عباس خرج علينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون ويقبل الانصار اى بعدى (حتى يكونوا كالملح في الطعام) كناية عن غاية قلتهم فيما بين اهل الاسلام وتام الكلام فمن ولى منكم شيئا يضر فيه قوما وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم (فلم يزل امرهم يتبدد) اى يتفرق (حتى لم يبق لهم جماعة وانهم) اى واخبر انهم (سيلقون بعده اثرة) بفتحين وبكسر فسكون وحكى بضم فسكون اى اثار الناس انفسهم عليهم فيماهم اولى به من العطايا ومناصب القضايا في الصحيحين بلفظ انكم سترون بعدى اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض قال اليممرى كانت هذه الاثرة زمن معاوية (واخبر بشأن الخوارج) اى على على بالنهروان وكانوا اربعة آلاف فقتلهم على قتلا ذريعا ولم يقتل ممن معه الا تسعة (وصفتهم) اى وبيان حالهم وافعالهم حيث قال فرقة يحسنون القول ويسيدون الفعل او العمل يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون اليه حتى يرتد الى فوقهم شر الخالق والخلقة طوبى لمن قتلهم (والخدج) بضم الميم وسكون المعجمة وفتح الدال المخففة وبالجميم اى الناقص وكان ناقص اليد واسمه نافع وفي نسخة مشددة اى بناقص الخاق (الذى فيهم) اى بان احدى نديه مثل ثدى المرأة (وان سيماهم الخلق) اى علامتهم المبالغة في حلق شعورهم وقيل جلوسهم حلقا حلقا (ويرى) بصيغة المجهول وقال الدلجى بصيغة الخطاب العام (رعاء الغنم) وفي اصل الدلجى رعاء الشاء وهو نائب الفاعل او المفعول الاول والثانى قوله (رؤس الناس) اى رؤساءهم (والعراة الحفاة) وفي نسخة والحفاة العراة (ينبارون) بفتح الراء اى يتفاحرون (في البنيان) اى في اطالة بيوتهم وتحسينها وتزينها فقد روى الشيخان معناه ببعض مبناء فلمسلم وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتناولون في البنيان وللبخارى واذا تناول رعاء الابل اليهم في البنيان وله ايضا واذا كانت الحفاة العراة رؤس الناس فذلك من اشراطها ولهما وان ترى الحفاة العراة الصم اليكم ملوك الارض وفيه اشارة الى ان ارباب الجهالة والقلة والذلة يغلبون على اهل العلم والغنى والعزة (وان تلد الامة ربتها) اى سيدتها فان ولد الامة من سيدها كسيدها لانه سبب لعقتها فهي بنتها فبالاولى ابنها قال الحلبي وفي رواية ربتها وفي رواية بعلمها اى تلد مثل سيدها ومالكها ومتصرفها اراد به كثرة السبي والسراري في اوقات السمعة او في ازمة الفتنة او كناية عن كثرة العقوق وقلة تأدية الحقوق (وان قريشا) اى واخبر بان كفار قريش بالخصوص (والاحزاب) اى وسائر طوائف الكفار (لا يغزونه ابدا) ولعله بعد غزوة الحندق فمن سليمان بن صرد انه عليه الصلاة والسلام قال حين احل الاحزاب عنه

الآن يغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم (وانه) اى النبي عليه الصلاة والسلام
(هو يغزوهم) اى يبدؤهم بالمحاربة كما وقعه ولاصحابه بفتح مكة واما قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعده اى لا يكفرون فيغزون وقوله فى رواية اخرى
لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيامة اى لا تعود مكة دار كفر يغزى عليه واما ما قيل
من ان المعنى لا يغزوها كفار ابدا فان المسلمين قد غزوها مرات فبرده قصة القرامطة
وكذا حديث يخرّب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة يقلعها حجرا حجرا (واخبر بلطوان)
بضم الميم وتفتح اى بالوباء (الذى يكون بعد فتح بيت المقدس) كما رواه البخارى عن عوف
ابن مالك قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك وهو فى قبة من ادم
فقال اعد ستابين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص
الغنم العقاص بضم القاف داء يأخذ الغنم لايلبثها حتى تموت من وقتها ثم استفاضة المال حتى
يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لايبقى من العرب حى الا دخلته ثم هدنة
تكون بينكم وبين بنى الاصفريغ فغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غايه اى راية تحت كل غايه
اثنا عشر الفا انتهى وكان هذا الموتان فى خلافة عمر بعمواس من قرى بيت المقدس
وبها كان عسكره وهو اول طاعون وقع فى الاسلام مات به سبعون الفا فى ثلاثة ايام
وبنو الاصفريغ هم الروم لان جدهم المنسوبون اليه كان اصفريغ وهو روم بن عيص بن اسحق
ابن ابراهيم عليهما السلام (وما وعد من سكتى البصرة) بفتح الموحدة وحكى ضمها
الا انه لايجوز فى النسبة اتفاقا فقد روى ابوداود عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قاله يا انس ان الناس يمحرون امصارا وان مصرا منها يقال لها البصرة فان انت مررت بها
اودخلتها فاياك وسباخها وكلاهما بتشديد اللام اى ساحلها وسوقها وباب امرائها
وعليك بضواحيها اى نواحيها الظاهرة بها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم
يبيتون ويصبحون قردة وخنازير ولعل هذه الامور وردت مغنوية او ترد بعد ذلك
صورية هذا وقد بنى البصرة عتبة بن غزوان فى خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنها
الناس سنة ثمانى عشرة لم يعبد الصنم قط على ارضها (وانهم يغزون فى البحر كالملوك
على الاسرة) كما فى الصحيحين بلفظ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل على ام
حرام بنت ملحان من خالات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عبادة
ابن الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تقلى رأسه فنام ثم استيقظ يضحك
فقال مم تضحك قال ناس من امتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون نيج هذا البحر
اى وسطه ومعظمه وقيل ظهره ملوكا على الاسرة او كالملوك على الاسرة فقالت
ادع الله تعالى ان يجعلهم منهم فدعاهم ثم نام ثم استيقظ يضحك فقالت مم تضحك فقال
كالاول فقالت ادع الله تعالى ان يجعلهم منهم فقال انت من الاولين فركبت البحر فى زمن
معاوية فصرعت عن دابتها بعد خروجهما منه فهلكت والاسرة جمع سرير وهو بساط

الملك (وان) اى واخبر بأن (الايمن لوكان منوطا) اى معلقا (بالثريا لناله رجال من ابناء فارس) وهم المشهورون الان باسم الجهم ولفظ الشيخين عن ابي هريرة كنا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلانزلت وآخريين منهم لمايلحقوا بهم قالوا من هم يارسول الله فوضع يده على سلمان الفارسي ثم قال لوكان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء وجمع اسم الاشارة مع ان المشار اليه واحد لارادة الجنس ولو ههنا لمجرد الفرض والتقدير مبالغفة لحدة فطنتهم وقوة فطرتهم واراد باخريين التابعين اللاحقين بالصحابة السابقين واعلامهم في هذا المقام الاضخم هو الامام الاعظم والله تعالى اعلم (وهاجت ربيع) اى هبت بشدة (في غزواته) اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغزواته في بعض غزواته وهى غزوة تبوك من ارض الشام على ما ذكره الدلبجى او غزوة بنى المصطلق كما قرره الحلبى وهو اولى بالاعتماد (تقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك) اى موت المنافق على وفاق ما اخبره هنالك وهذا المنافق هو رفاعة بن زيد بن التابوت احد بنى فينقاع وكان من عظماء اليهود وكهنة المنافقين كذا قاله ابواسحق على ما ذكره الحلبى (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبرانى عن رافع بن خديج (لقوم من جلسائه) وهم ابو هريرة الدوسى وفرات بن حبات الجبلى والرجال بن عنقوة اليمامى وهو المراد من قوله (ضرس احدكم) اى واحد منكم لا كل واحد منكم (في النار اعظم من احد) اى هيئة وصورة في هذا تلويح بأن يموت احدهم كافرا لحديث ضرس الكافر في النار مثل احد رواه مسلم وغيره (قال ابو هريرة فذهب القوم يعنى) اى يريد بقوله ذهبوا (ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل) اى ذلك الرجل (مرتدا يوم اليمامة) ناحية شرقي الحجاز معروفة (واعلم) اى اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابوداود والنسائى عن زيد بن خالد الجهنى (بالذى غل) اى خان فأخذ من الغنيمة قبل القسممة (خرزا من خرز يهود) بفتح الحاء المجمة والراء فزاء وهى الجواهر وما ينتظم من نحوها والمراد بها هنا فصوص من الحجارة (فوجدت) اى تلك الخرز (في رحله) اى بعد موته فعن زيد بن خالد الجهنى قال توفي رجل يوم خيبر فذكروا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتحننا متاعه فوجدنا خرزات من خرزات يهود ماتساوى درهمين (وبالذى) اى واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان عن ابي هريرة بالذى (غل الشملة وحيث هى) اى وبالمكان الذى هى فيه وهى كساء يشتمل به الرجل ولفظهما اهدى رجل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحيط رحلا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه سهم عائر اى لايدرى راميه فقتله فقالوا هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والذى نفسى بيده ان الشملة التى اخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسممة لتشتعل عليه نارا ذكره الدلبجى وقال الحلبى الذى غل الشملة هذا كركرة قال النووى يقال بكسر

الكافرين وبفتحهما جمعه في المبهمات وكذا هو في سنن ابن ماجة في الجهاد (وناقة) ضبط بالرفع في النسخ ولعل التقدير وكذا ناقة اي قضيتها او وحيث هي وناقة كما في اصل التمساني والظاهر جرها اي واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كإرواه البيهقي بناقته ومكانها (حين ضلت) اي ضاعت وفقدت (وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها) اي برسها او زمامها وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من غزوة بنى المصطلق اخذتهم ربح كادت ان تدفن الراكب وهي التي اخبر انها هاجت لموت منافق وضلت ناقة عليه الصلاة والسلام في تلك الليلة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقة الا يخبره الذي يأتيه بالوحي فاتاه جبريل عليه السلام واخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بها وقال ما ازعم اني اعلم الغيب ولكن الله اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي وهي في الشعب وقد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف فخاؤها وآمن ذلك المنافق (وبشان كتاب حاطب) بكسر الطاء وهو ابن بنى بلتعة وكان مكتوبه بالحقبة (الى اهل مكة) وهم سهيل بن عمر وعكرمة بن ابى جهل وصفوان بن ابى لهيعة من مسلمة الفتح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد توجه اليكم بحيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده انصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعايكم الحذر ذكرها السهيلي ولا منع من الجمع فتدبر ومن فضائل حاطب على ما في نظم الدر انه عليه الصلاة والسلام حين بعثه الى المقوقس قال له ان كان صاحبك نبيا فلم لم يدع على قومه حين اخرجوه من بلده فقال له حاطب منعه الذي منع عيسى من الدعاء على من رام صلبه فاسكته بذلك واخجله هنالك (وبقصة عمير) وفي نسخة بقضية عمير وهو بالتصغير ابن وهب بن خلف، (مع صفوان) اي ابن امية بن خلف (حين ساره) بتشديد الراء اي خافته صفوان بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم (وشارطه) اي جعل له جبلا (على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فحاجب سعيهما وضاع كيدهما (فلما جاء عمير للنبي) وفي نسخة الى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على عليه وسلم على الامر) اي الذي جاء بصده (والسر) اي الخفي عن غيره (اسام) اي عمير وكذا اسام صفوان بعد حين ذكره الحلي والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني (واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عندام الفضل) اي زوجته وهي لباية بنت الحارث اول امرأة اسلمت بعد خديجة وقيل بل هي فاطمة بنت الخطاب وفي نسخة ام الفضيل بالتصغير وهو غلط محض بل لم يعلم في الصحابييات من يقال لها ام الفضيل بالتصغير وكان ذلك (بعد ان كتبه) اي العباس ذلك الخبر عن الغير (فقال) اي العباس (ماعلمه غيري وغيرها) اي وما هذا الا باعلام الله سبحانه اياك (فاسم) اي فصار سبب اسلامه بعد ان فدى نفسه فقيل له لم لم تسلم قبل الفداء ليق لك ما اقتديت به فقال لم اكن لاحرم المؤمنين مما طعموا

من مالى اقول ولعله اخر اسلامه بعد ان تحقق حاله لثلا يظن به انه انما اسلم لثلا يدفع ماله والحديث رواه احمد عن ابن عباس والحاكم وصححه والبيهقى عن الزهرى وغيره مرسلا (واعلم انه) وفي نسخة بانه اى النبي عليه السلام (سيقتل) اى بيده (ابى بن خلف) كما رواه البيهقى عن عمرو وسعيد بن المسيب مرسلا وسبق انه عليه السلام جرحه بأحد في عنقه فمات بسرف (وفي عتبة) وفي نسخة عتيبة وهى الصواب كما تقدم (ابن ابى لهب) اى واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم فى شأنه انه (يأكله كلب من كلاب الله) وفي نسخة يأكله كلب الله وابعده الدلجى فى تقديره هنا حيث قال وقال فى عتبة لعدم دلالة عليه وللزوم كسر همزة انه مع ان الرواية بالفتح (وعن مصارع اهل بدر) اى واعلم كما فى مسام عن مواضع هلاك كفارقريش ممن قتل بها بقوله هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان (فيكان كما قال) اى كما اخبره فى الحال (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام كما روى الشيخان وغيرهما من طرق (فى الحسن) اى ابن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهما (ان ابى هذا سيد) اى كريم حاتم (وسيلح الله به بين فئتين عظيمتين) وفى رواية ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين اى جماعتين كبيرتين من اشياعه واتباع معاوية وقد بلغت كل فئسة اربعين الفا قال الحسن البصرى فلما ولى ما اهرىق بسببه محجمة دم وقال هشيم لما اسام الاضر لمعاوية قال له معاوية قم فتكلم فحمد الله واتى عليه ثم قال اما بعد فان اكيس الكيس التقى وان اعجز العجز الفجور الا وان هذا الامر الذى اختلف فيه انا ومعاوية حق لامرئى كان احق به منى اوحق لى تركته لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين وحقن دمايتهم وان ادرى لعله فتنه لكم ومناع الى حين ثم استغفر ونزل وفى رواية خطب معاوية ثم قال قم يا حسن فكلم الناس فتشهد ثم قال ايها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا وان لهذا الامر مدة والدينا دول وان الله قال لنبيه عليه الصلاة والسلام قل ان ادرى اقرب أم بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادرى لعله فتنه لكم ومناع الى حين وفى شرح السنة قد خرج مصداق هذا الحديث فى الحسن بترك الامر حين صارت الخلافة اليه وكان احق بها واهلها فسامها الى معاوية وترك الملك والدينا ورعا ورغبة فيما عند الله واشفاقا على الامة من الفتنه لا من القلة والذلة اذ كان معه يومئذ اربعون الفا قد يبعوه على الموت فاصح الله به بين الفريقين اهل الشام فرقة معاوية واهل العراق فرقة الحسن (ولسعد) اى وقال كما رواه الشيخان لسعد بن ابى وقاص فى مرضه بمكة وقد قال له سعد اخاف عن احبابي (لعلك تخلف) بفتح اللام المشددة اى يؤخر موتك (حتى يتفجع بك اقوام) اى من الابرار (ويستضر) وفى نسخة بصيغة المجهول نى ويتضر (بك آخرون) اى اقوام من الفجار زيد فى رواية اللهم امض لاحبابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم ليكن البائس سعد بن خولة برئى له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان مات بمكة وذلك

لكراهتهم الموت بارض هاجروا منها حذرا من ردهم على اعقابهم بموته فيها (واخبر)
 اى فيما رواه الشيخان عن انس (بقتل اهل مؤتة) بضم ميم فهمزة ساكنة ويبدل
 (يوم قتلوا) اى امراء غزوها فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم جعفر بن ابى طالب
 فاصيب ثم عبد الله بن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد من غير امرة ففتح الله على يديه
 (وبينهم) اى والحال ان بينه عليه الصلاة والسلام وبين اهل مؤتة وامرائهم الكرام
 (مسيرة شهر اوازيد) اى بل اكثر ويؤيده ما فى نسخة بالواو فاو بمعنى الواو او بمعنى
 بل ولعل الدلجى حمل او على الشك من الراوى فقال بل اقل من شهر لانها من ارض البلقاء
 آخر حوران الشام الى جهة مدينة الاسلام (وبموت النجاشى) بفتح النون ويكسر
 وتحفيف آخره ويشدد لقب لكل من ملك الحبشة واسم هذا اصحمة وكان ممن آمن
 واخبر عليه الصلاة والسلام بموته كما رواه الشيخان عن ابى هريرة (يوم مات) اى سنة
 تسع من الهجرة (وهو بارضه) وصلى عليه صلاة الغائب عن اصحابه وقد احضرت جنازته لديه
 (واخبر فيروز) بكسر الفاء وتفتح وسكون الياء وبضم الراء غير منصرف للجمعة والعامية
 اى واخبره صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقى (حين ورد عليه) وفى نسخة اذ ورد
 عليه اى حين وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رسولا من كسرى) اى ملك فارس
 وهو وزيره (بموت كسرى ذلك اليوم) اى فى يوم ورود فيروز اوفى يوم موت كسرى
 (فلما حقق فيروز القصة) اى ناقصه عليه من موته فى وقته (اسلم) ففاز فيروز فوزا
 عظيما (واخبر ابذر) كما رواه احمد (بتطريده) اى بأخراجه من المدينة الى الربذة
 (كما كان) اى كما وقع فى زمان عثمان بن عفان وفى اصل الدلجى فكان كما كان اى فكان
 اخباره بتطريده كما كان ثم لا ينافيه ما فى دلائل النبوة للبيهقى من ان امرأته ام ذر قالت والله
 ما سيره عثمان الى الربذة ولكن قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغ البناء
 ساعا فاخرج فلما بلغه وجاوز خرج ابو ذر الى الشام وذكر رجوعه ثم خروجه
 الى الربذة وموته بها اذ يمكن حمل كلامها على ان تسييره عثمان لم يكن قهرا عليه اذ كان
 امكنه ان يمتنع منه الا انه وافق حكمه امره صلى الله تعالى عليه وسلم بخروجه اختيارا
 فاختر خروجه من غير ان يكون هناك اكراه واجبار والا فالامر باخراجه محقق بلا
 شبهة لقوله (ووجده فى المسجد) اى مسجد المدينة (ناثما فقال) اى النبي عليه
 الصلاة والسلام (له) اى لابى ذر (كيف بك اذا اخرجت منه) اى من هذا المسجد
 وما حواله (قال اسكن المسجد الحرام) اى وما حوله من الحرم (قال فاذا اخرجت منه
 الحديث) اى بطوله قيل كان اخرجته عثمان الى الشام لانه كان اذا مر به عثمان يقرأ قوله
 تعالى يوم يحمى عليها فى نار جهنم ثم رضى عليه فرده الى المدينة ثم اخرجته الى الربذة هى قرية
 خربة فسكنها الى ان مات (وبعشه وحده وبموته وحده) اى واخبر ان ابذر يعيش
 وحيدا وبموت فريدا فكان كما اخبره عليه الصلاة والسلام على ما رواه احمد وابن راهويه

وابن ابي اسامة والبيهقي واللفظه قالت ام ذر لما حضرت ابذر الوفاة بكيت فقال وما يبكيك
 فقلت ومالي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ما يسع كفنالي ولالك
 قال فابشري ولا تبكي فأتى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم
 ليوتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهد عصابة من المسلمين وليس من اولئك النفر احد
 الا وقدامات في قرية وجماعة فانا ذلك الرجل فابصري الطريق فينما انا وهو كذلك
 اذا انا برجال على رحالهم كأنهم الرخم فالحفت بشوي فامرعوا حتى دخلوا عليه فقال لهم
 كما قال ثم قال اتم تسمعون انه لو كان عندي ثوب يسعني كفنالي اول امرأتى لكفنت فيه اني
 انشدكم الله ثم انشدكم الله ان لا يكفنتي رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او تقيا وليس
 منهم احد الا قارف ما قال الا فتى من الانصار قال انا اكفنتك يا عم في ردائي هذا وثوبين
 في عيبتى من غزل امي قال فكفنتي فكفنه وقاموا فدفعوه وعن ابن مسعود قال لما خرج
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى غزوة تبوك تخلف ابوذر يتلوم بعيره فقالوا
 يا رسول الله تخلف ابوذر فقال دعوه ان بك فيه خير فسيلحقه الله بكم قال فلما ابطأ عليه بعيره
 اخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج ماشيا يتبع اثر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 في شدة الحر وحده فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعمت عيناه وقال يرحم الله
 ابذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فكان كذلك لما مات رضى الله تعالى عنه
 بالريذة لم يكن معه الا امرأته وغلماه فلما غسله وكفناه وضعاه على قارعة الطريق
 ينتظران من يعين على دفنه اذ اقبل عبدالله بن مسعود في رهط من اهل العراق فلما رآهم
 الغلام قام اليهم وقال هذا ابوذر صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعينونا
 على دفنه فنزل ابن مسعود وجعل يبكي رافعا صوته ويقول صدق رسول الله في قوله
 (واخبر ان اسرع ازواجه له لحوقا) اى وصولا اليه بعد موته (اطولهن يدا فكانت
 زينب) اى بنت جحش (اسرعهن) لحقوقابه (لطول يدها بالصدقة) رواه مسلم ولفظه
 عن ام المؤمنين عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسرعكن لحوقابي
 اطولكن يدا فكن يتناولن ايتهن اطول يدا فكانت زينب اطولنا يدا لانها كانت تعمل
 بيدها وتتصدق ورواه الشعبي مرسلا فقال قلن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ايتمنا اسرع لحقوقابك قال اطولكن يدا في الصدقة وللخارى عن عائشة اجتمع زوجاته
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقلن له ايتمنا اسرع لحقوقابك قال اطولكن يدا فاخذنا
 قصبة نذرعها وكانت سودة بنت زمة اطولنا ذراعا فتوفى رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فكانت اسرعنا لحقوقابه فعرفنا ان طول يدها في الصدقة وكانت تحب
 الصدقة قال الدجلى وهو مخالف لحديث مسلم والشعبي مع منافاة ما افاده قولها ان طول
 يدها كان بالصدقة من انه طول معنى لما افاد قولها كانت اطولنا ذراعا من انه طول حبا
 انتهى ولا منافاة لظنها اولان المراد بالطول هو الحسى فتبين لها بعدها ان المقصود

هو الطول المعنوي كما هو المعتبر عند ارباب النظر مع ما في العبارة من حسن الاشارة الى ان التلويح البالغ من التصريح وان في التعمية حسن التورية عند الفصح ثم يمكن الجمع بين ماورد في الصحيحين ان تكون احدهما اسرع حقيقيا والاخرى اضافيا ولعل الاسرع منهما هي الاكثر منهما مبادرة الى الصدقة وهذا مما اللهمنى الله من التحقيق والله ولي التوفيق ثم رأيت الحلبي قال زينب هذه هي بنت جحش توفيت سنة عشرين او احدى وعشرين لارزينب بنت خزيمه التي تدعى ام المساكين لانها توفيت في آخر الربيع الاول على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة (واخبر بقتل الحسين) اى ابن على رضى الله تعالى عنهما (بالطف) بقبح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة على شط نهر الفرات واشتهر الان بكر بلاء كأنه مركب من الكرب والبلاء وحذفت الباء الاولى تخفيفا والاكتفاء بحسب الايماء واستشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة ووجد به ثلاث وثلاثون طعنة وثلاث وثلاثون ضربة وكان جميع من حضر معه من اهل بيته وشيعته سبعة وثمانين منهم على بن الحسين الاكبر وكان يرتجز ويقول

انا على بن الحسين بن على * نحن وبيت الله اولى بالنبي
تالله لا يحكم فيها ابن الدعي

وقتل من ولد اخيه عبدالله بن الحسن والقاسم بن الحسن ومن اخواته العباس بن على وعبيدالله بن على وجعفر بن على وعثمان بن على ومحمد بن على وهو اصغرهم ومن ولد جعفر بن ابي طالب محمد بن عبدالله بن جعفر وعون بن عبدالله بن جعفر ومن ولد عقيل ابن ابي طالب عبدالله بن عقيل وعبدالرحمن بن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل معه من الانصار اربعة والباقي من سائر العرب ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكر ابو الربيع بن سبع في مناقب الحسين عن يعقوب بن سفيان قال كنت في ضيعتي فصلينا العتمة ثم جلسنا في البيت ونحن جماعة فذكروا الحسين بن على فقال رجل مامن احد اطان على قتل الحسين الاصابه عذاب قبل ان يموت وكان في البيت شيخ كبير فقال انا مامن شهدها وما صابني امر اكرهه الى ساعتى هذه فطلق السراج فقام لاصلاحه فقارت النار فأخذته فجعل يبادر بنفسه الى الفرات ينغمس فيه فأخذته النار حتى مات قلت بل جمع له بين الاحراق والاغراق (واخرج بيده تربة) اى قبضة من التراب (وقال فيها مضجعه) بفتح الميم والجمم ويكسر اى مقتله او مدفنه رواه البيهقي من طرق ولفظ حديثه عن عائشة ان جبريل كان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل عليه الحسين فقال جبريل من هذا فقال ابني فقال ستقتله امتك وان شئت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها فأشار بيده الى الطف من العراق فأخذت تربة حمراء فأراه اياها (وقال) اى النبي عليه السلام كما رواه ابن عدى والبيهقي (في زيد بن صوحان) بضم اول المهملتين اختلف في صحبته (بسببه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد) ولفظ البيهقي عن على قال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضائه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان وفي استاده هذيل بن بلال ضعفه البيهقي وفي الحديث ايماء الى

جواز تعاقب الروح بالاجزاء من غير تمام الاعضاء كحقيقه العلماء (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام والتحية والثناء (في الذين كانوا معه) اى كما سبق ذكرهم من الشيخين وعثمان وغيرهم رضى الله تعالى عنهم (على حراء) اى وقد تحرك بهم كما مر في الانباء والمعنى قال في حقهم وعلو شانهم مخاطبا للجبل (ابنت) اى مع التابيتين من الاعلام (فانما عايك نبى وصديق وشهيد) وفي نسخة بأوفى الموضعين فهى للتبويح ولفظ مسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحرك فقال اهدأ فاعليك الانبى او صديق او شهيد زاد بعضهم سعدا مكان على (فقتل على وعمر وعثمان) كذا في النسخ ولعل تقديم على لثبوت شهادته بصريح الخبر وفي اصل الدلجى فقتل عمر وعثمان وعلى (وطلحة والزبير وطعن سعد) اى وجرح وحصلت له الشهادة بسبب الجراحة وبشهادة الحديث وقال التمساني اى اصابه طاعون وهو شهادة لكل مسلم انتهى لا كما قال الدلجى ولم تنله الشهادة كالاخيخى على اهل الافادة (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه البيهقي (لسراقة) بضم السين وهو ابن مالك ابن جعشم بضمين (كيف بك) اى كيف حالك (اذا لبست سوارى كسرى) تنية السوار بكسر السين وتضم وجمعه اسورة وجمع الجمع اساور وهو ما يلبس في اليد وفيه تنية على هلكه وزوال ماله وملكه مع كمال شوكرته وقوته منتقلا الى اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وائمة امته (فلما اتى عمر بهما) اى حجتى بسواريه (البسهما اياه) اى سراقة اظهارا لتحقيق ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبارا (وقال) اى عمر (الحمد لله الذى سلبهما كسرى) اى ملك العجم (والبسهما سراقة) اى واحدا من بدو العرب ولعل في تقديم المفعول الثانى ايماء الى الاهتمام بذكرها وما يعقبه من شكرها فاندفع اعتراض الدلجى ولوقال البسه اياها لكان اولى (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابو نعيم في الدلائل عن جرير بن عبد الله والحطيب في تاريخه (تبنى) اى ستنبى (مدينة بين دجلة) بكسر الدال وتفتح نهر مشهور بالعراق (ودجيل) بالتصغير بالاهواز عليه مدن كثيرة مخرجه من اصفهان (وقطاربل) بضم قاف وسكون مهملة فضم راء وموحدة فلام مشددة ممنوعا من الصرف موضع بالعراق (والصرارة) بمهملة مفتوحة نهر بالعراق وفي بعض الاصول بالهاء بدل الصاد ذكره الشمني قال الحايى والهراة كذا في الاصل وهو بفتح الهاء بلد معروف وفي القاموس الهراة بلد بخراسان وقرية بفارس والنسبة هروى محرركة (تجى اليها) بضم التاء وسكون الجيم وفتح الموحدة اى تجمع وتجلب الى تلك المدينة (خزائن الارض) لانها صارت دار الملك (يخسف بها) اى يستحق ان يخسف بها لكثرة ظلم اهلها ولان بناءها اسس على شفا جرف هار (يعنى) اى يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بها) اى بتلك المدينة (بغداد) مر بيان لغاتها وقبدها ابو جعفر الدوانيقي ثانيا خلفاء نبي العباس لكن قال احمد بن حنبل لم يحدث به اى بحديث بغداد ثقة

ومباراه على عمار بن سيف وهو مفقود وقال الذهبي في ميزانه حديثه منكر (وقال) اى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شرا هذه الامة
من فرعون لقومه) رواه احمد ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلًا وحسنه قال وولد
لانى ام سلمة من امها غلام فسموه الوليد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تسموا باسماء فراعتكم فسموه عبد الله فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد
ابن عبد الملك ثم رأينا انه ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس اذ خرجوا عليه
لامور اقرتها فقتلوه فانفتحت به الفتن على الامة كذا ذكره الدلجى وقال الحديث في مسند
احمد من حديث سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله تعالى عنه وسعيد اختلف في سماعه
من عمر وقد ذهب احمد الى انه سمع منه وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزى في موضوعاته
من طريق احمد ثم نقل عن ابن حبان انه خبر باطل الى آخر كلامه (وقال) اى كما في الصحيحين
(لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان دعواهما واحدة) وهى الاسلام او الخلافة فوقع كما اخبر
في حرب صفين فان صفوان بن عمرو قال كان اهل الشام ستين الفا فقتل منهم عشرون
الفا واهل العراق مائة وعشرون الفا فقتل منهم اربعون الفا (وقال) اى النبي عليه
الصلاة والسلام (لعمر) اى ابن الخطاب كما رواه البيهقي وشيخه الحاكم عن الحسن بن
محمد مرسلًا (في سهيل بن عمرو) اى في شأنه وقد قاله عمر يا رسول الله دعنى ازرع نيتي
فلا تقوم خطيبا في قومه فقال دعها (عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان) اى الامر
(كذلك) اى مثل ما اخبر عنه هنالك (فانه قام بمكة) اى عند الكعبة (مقام ابى بكر)
اى في مرتبته وثبات حاله في المدينة (يوم بلغهم موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
بتخفيف اللام اى وصلهم خبر موته صلى الله تعالى عليه وسلم (وخطب بنحو خطبته)
اى بمثل خطبة الصديق في المدينة يومئذ (وثبتهم) بتشديد الواو اى حملهم على الثبات
في الدين (وقوى بصائرهم) بتشديد الواو اى وصار سببا لتقوية كشف بصائرهم في اليقين
فقال من كان محمد الهه فان محمدا قد مات والله حى لا يموت وكانت خطبة ابى بكر من كان
يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت الا ان ابى بكر رضى الله
تعالى عنه زاد عليه بآيات البينة الدالة على موته صلى الله تعالى عليه وسلم لزيادة
كاله في الرتبة قال البيهقي ثم لحق في ايام عمر بالشام مرابطا في سبيل الله حتى مات بها
في طاعون عمواس (وقال خالد) اى ابن الوليد (حين وجهه) بتشديد الجيم اى ارسله
(لايكر) بالتصغير ملك كندة اختلف في اسلامه وصحبته (انك تجده يصيد البقر) اى
بقر الوحش قال الخطيب كان نصرانيا ثم اسلم وقيل بل مات نصرانيا وجمع بينهما بانه
اسلم ثم ارتد قال ابن مندة وابونعيم الاصبهانى في كتابيهما معرفة الصحابة ان اكيكر هذا
اسلم واهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة سيرة فوهبها لعمر قال ابن الاثير اما
الهدي والمصالحة فصحيحان واما الاسلام فمطلق فيه فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل

السير وكان أكيدر نصرانيا فلما صلح عليه الصلاة والسلام عاد الى حصنه وبقي فيه ثم ان
خالدا حاصره زمن ابي بكر فقتله مشركا نصرانيا لثقت العهد قال وذكر البلاذري ان
اكيدر لما قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعاد الى دومة بضم الدال ويقال
دومة الجندل موضع بين مكة وبرك النعماد والحجاز والشام فلما توفي رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ارتد اكيدر ومنع ما قبله فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله (فوجدت
هذه الامور كلها في حياته وبعد موته) اى وقعت هذه الاخبار المذكورة جميعها الا ان
منها ما وقع في حياته ومنها ما وقع اوسيقع بعد مائة (كقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) اى على
نهب ما اخبر به عنه في ذلك المقام من المعنى المرام (الى) اى منضحة او منتهية الى (ما اخبر به
جساسة من اسرارهم) اى خفيات افعالهم (وبواطنهم) اى مكنونات احوالهم كقوله
لرجل وصف له بالعبادة هل حدث نفسك انه ليس في القوم خير منك قال نعم وفي رواية
ومواطنهم اى ومشاهدتهم وفي اصل التلمس اى ومواصاتهم اى مواصلة الناس من اهل
الاسلام ونقل ما يصنعون الى اخوانهم الكفرة (واطاع عليه) اى والى ما انكشف عليه
(من اسرار المنافقين) اى فيما بينهم (وكفرهم) اى من جهة تواطئهم كما ظهر منهم في
غزوة تبوك وهم سائررون بين يديه انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتتح قصور الشام
وحصونها هيئات فاعلمهم به فقالوا لا ما كنا في شئ من امرك بل كنا في شئ مما
يحوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر فوبخهم الله وكذبهم بقوله تعالى قل ابله
واياته ورسوله كنتم تستهزؤن (وقولهم فيه) اى ومن تكلمهم في حقه عليه الصلاة والسلام
(وفي المؤمنين) اى من اصحابه الكرام كما وقع لرئيس المنافقين عبد الله بن ابي حين قال
لاصحابه وقد استقبله نفر من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام انظروا كيف ارد هؤلاء
السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بسيد بنى تميم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في الغار البازل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال
مرحبا بسيد بنى عدى الفارق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله
وحخته ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتوني فعاتفوا عليه فنزلت فيهم واذا قيل لهم
آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون
واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن
مستهزؤن الايات (حتى ان) مخففة (كان بعضهم) اى المنافقين (ليقول لصاحبه) اى
رفيقه اذا طعن في الاسلام واهله (اسكت) اى من نحو هذا الكلام (فوالله لو لم يكن عنده
من يخبره) اى شئ من الاشياء (لاخبرته حجارة البطحاء) اى صغار الحصى كما وقع يوم
فتح مكة حين دخل النبي عليه الصلاة والسلام في البيت وامر بلالا ان يؤذن فقال عتاب
ابن اسيد لقد اكرم الله اسيدا انه لم يسمع هذا فقال الحارث بن هشام اما والله لو اعلم انه
حق لاتبته وفي رواية اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود فؤذنا فقال ابوسفيان لا قول

شيئاً لو تكلمت لا خبرته عنى هذه الحصابة فلما خرج قال لهم لقد علمت الذى قلتى واخبرهم فقال
 عتاب والحارث نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فقول اخبرك
 (واعلامه) اى ومن اخباره عليه الصلاة والسلام كما فى الصحيحين عن عائشة (بصفة السحر
 الذى سحره به لبيد بن الاعصم) اى من يهود (وكونه) اى من كون سحره (فى مشط)
 بضم الميم وسكون المجمة وتثنت وبضمهما ما يمشط به (ومشاقفة) وفى نسخة صححة ومشاطة
 وكلاهما بضم اولهما بمعنى وهو ما يسقط من الشعر عند امتشاطه (فى جف طلح نخلة) بضم
 الجيم وتشديد الفاء او وعاءه فى غشائه الذى يكون فوقه ويروى جب بالوحدة وهما بمعنى
 وهو داخلها وقوله (ذكر) بفتحين صفة طلح او نخلة على ان التاء للوحدة كالثمة وليس
 بفعل ماض معلوم او مجهول كما توهم من اقوال الدجلى (وانه) اى السحر فيا ذكر (التي فى بئر
 ذروان) بفتح الذال المجمة وسكون الراء وهى بالمدينة بستان لبنى زريق ويقال له بئر ذى
 اروان كذا فى مسلم وكلاهما صحيح وما فى مسلم اصح وادعى ابن قتيبة انه الصحيح ذكره النووى
 واما بالواو قبل الراء فوضع بين قديد والجحفة (فكان) اى فوق الامر (كما قال) اى من
 خبر السحر (ووجد على تلك الصفة) اى الهيئة من كونه فى مشط ومشاطة (واعلامه)
 اى ومن اخباره (قريشا) كما رواه البيهقى عن الزهرى (باكل الارضة) بفتح الهمزة والراء
 دوية تأكل الحشب (ما فى صحيفتهم التى تظاهروا) اى تعاونوا وتناصروا (بها على بنى
 هاشم وقطعوا بها رحمهم) اى قرابتهم ممن بينهم وبينهم نسب يجمعهم (وانها) اى وبان
 الارضة (اقت فيها كل اسم لله) وقد روى ابن ابى الدنيا فى سيرته مرسلاتها لم تترك
 فيها اسما لله الا لحسته وبقي فيها ما كان من شرك او ظلم او قطعية رحم وقد ذكر الروائين
 ابو الفتح اليعمرى فى سيرته ولعل القضية متعددة او وقع وهم لبعض فى قلب الرواية والمذكور
 فى الاصل هو الانسب بالدراية فان لله الاسماء الحسنى باقية على صفحات الدهر بالتمتع الاسنى
 ثم رأيت الحلبي اختار ان كونها لحست اسم الله اقوى وان كان فيه ابن لهيعة وهو مرسل
 والاخر ذكره ابن هشام انتهى ولا يخفى ان التعارض اذا وقع فيجمع مهما امكن والا
 فيرجح والا فيجمل على التعدد اذا تصور بان يقال علقت واحدة فى الكعبة واخرى
 عندهم والله تعالى اعلم (فوجدوها) اى الصحيفة (كما قال) اى من اكل بعض ما فيها
 وابقاء باقياها (ووصفه) عطف على اعلامه اى ونفته عليه الصلاة والسلام (لكفار
 قريش بيت المقدس حين كذبوه فى خبر الاسراء) اى فى صبيحة ليلة اسرى به من المسجد
 الحرام الى المسجد الاقصى منتها الى السماء (ونفته اياه) اى بيت المقدس لهم على مامر
 (نعت من عرفه) اى كنعن من عرفه حق معرفته (واعلامهم) اى واعلامه اياهم
 (بغيرهم) بكسر العين اى بشفافة ابلهم (التي مر عليها فى طريقه) اى حين رجع
 من سيره الى مقام تحقيقه (وانذارهم) اى اعلامهم (بوقت وصولها) وان جملا اورق
 يقدمها فى يوم كذا قبل ان تغيب الشمس فى مغربها (فكان) اى فوق ذلك (كله كما قال)

اى كما اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ما) اى مع ما (اخبره من الحوادث التى تكون)
 اى ستوجد ويأتى امرها (ولم تأت بعد) بضم الدال اى ولم تقع عقب زمن اخباره بل ستأتى
 بعد ازمان متباعدة عن آثاره (منها) اى من الحوادث التى تكون (ما ظهرت مقدماتها)
 بكسر الدال المشددة وتفتح وفى نسخة مقدماته (كقوله) اى فيما رواه ابوداود (عمران
 بيت المقدس) بضم العين اى كثرة عمارته باستيلاء الكفار على امارته (خراب يثرب)
 اى سبب خراب المدينة المشرفة وضعف جماعته (وخراب يثرب خروج اللحمة) اى علامة
 ظهور الحرب والفتنة (وخراب اللحمة فتح القسطنطينية) بضم القاف والطاء الاولى
 وتفتح وبكسر الطاء الثانية وبعدها ياء ساكنة فنون وتاء تأنيث كذا فى النسخ الصحيحة
 وفى رواية السجزي بزيادة مشددة وهى دار ملك الروم ثم كل سابقة مما ذكر علامة
 مستعقبه للاحققة وفى حاشية الحجازى وقسطنطينية وروى بلام التعريف وفيها ست لغات
 فتح الطاء الاولى وضما مع تخفيف الياء الاخيرة ومع تشديدها ومع حذفها وحذف النون
 والقاف مضمومة بكل حال ثم اختلفوا هل افتحت ام لا فليل كان ذلك فى زمن عمر او عثمان
 وقيل لا بل انما استفتح مع قيام الدجال والله تعالى اعلم بالحال (ومن اشراط الساعة)
 اى الى ما اخبر به من علاماتها المتقدمة كما فى الصحيحين ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم
 ويكثر الجهل والزنا وشرب الخمر وتقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسة امراء القيم
 الواحد (آيات حلولها) اى علاماته المؤذنة بوقوعها وحصولها لحديث مسلم ان
 تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والداية وطلوع الشمس من
 مغربها ونزول عيسى ابن مريم وأجوج ومأجوج وثلاثة خسوفات خسفا بالشرق
 وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من الجن تطرد الناس
 الى محشرهم (وذكر النشر والحشر) اى ومن ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم اياها
 فى اشراط الساعة فالمراد بهما ما يقع قبل القيامة من التفرقة والجمع كاحكى النووى عن العلماء
 من ان آخر اشراطها فى الدنيا قبل النسخة الاولى نفخة الصعق اى الموت بدليل ذكره مع آيات
 حلولها ولقوله عليه الصلاة والسلام ويحشرهم النار تبيت معهم وتقبل معهم كفى حديث
 مسلم يحشر الناس اى احياء الى الشام على ثلاث طرائق راغبين راهبين وانسان على بعير
 وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشرهم النار تقبل معهم حيث قالوا
 وتبيت معهم حيث باتوا ولصح معهم حيث اصبحوا وتمسى معهم حيث امسوا واما ما بعد
 بعثهم من القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب الابل والتعاقب عليها بل هو على ما روى
 من كونهم حفاة عراة غرلا كما بدأكم تمودون هذا ووقع فى اصل الدلجى والنشر بعد
 الحشر وفسره بالبعث وهو اعادة ما افناه ولا يخفى انه لا يناسب المقام مع انه لغة غير مطابق
 للمرام فالصواب ما قدمناه فى الاصل من النسخ الصحيحة المشيرة الى ان الحشر بعد النشر
 فى علامات الساعة بخلاف يوم القيامة فان الحشر قبل النشر لانه يجمع الخلق اولاهم يفرق

بينهم كما اخبر عنه سبحانه وتعالى بقوله فريق في الجنة وفريق في السعير (واخبار الابرار)
 جمع بر اوبار اى وذكر اخبارهم بما يسرهم مجملا وتفصيلا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 اخبارا عن الله سبحانه وتعالى اعدت لمبادى الصالحين . لا عين رأت ولاذن سمعت ولا خطر
 على قلب بشر (والفجار) جمع فاجر من فاسق وكافر واخبارهم اى بما يسوءهم كقوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان التجار يوم القيام يبعثون فجارا الامن اتقى الله وصدق (والجنة
 والنار) اى ومن ذكرها (وعرضات القيامة) اى وذكر . واقفها من الميزان والحوض
 والصراط وغيرها وكان الانسب تأخير الجنة والنار عن عرضات القيامة هذا وان اردت
 تفصيل ذلك فى الجملة فعليك بكتاب شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى المسمى بالبدور
 السافرة فى احوال الآخرة (وبحسب هذا الفصل) بسكون السين والباء زائدة
 كما فى قولهم بحسبك درهم اى حسبك والمعنى كفى هذا الفصل من كاله فى الفضل
 (ان يكون ديوانا مفردا) اى دفترنا منفردا (يشتمل على اجزاء وحده) اى متوحدا
 غير منضم الى غيره . (وفيما اشرفنا اليه من نكت الاحاديث التى ذكرناها كفاية) اى غنية
 لمن له دراية (واكثرها فى الصحيح) اى رواية (وعند الائمة) اى من كتب اصحاب السنة
 (والله ولى التوفيق) اى بالهداية فى البداية والنهاية

فصل

(فى عصمة الله تعالى له) اى فى وقايته وحمايته (من الناس وكفايته من آذاه) اى وكفاية الله
 اياه شر من آذاه بمن عاداه ويروى وكفاية . من آذاه (قال الله تعالى والله يعصمك من الناس)
 اى يملك منهم ويكفيك عنهم (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعينا) اى بمرأى
 منا ومرعى فى حفظنا وجمع العين مناسبة لضميرها او بالغة فى تعبيرها (وقال اليس الله
 بكاف عبده) وفى انكار النفي مبالغة فى اثبات الكفاية (قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين)
 فالمراد بعسده الفرد الاكمل او الممهود الافضل ويؤيده ان المشركين كانوا يقولون له
 اننا نخاف ان يعتريك آهتنا بسوء لتعبيدك اياها وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بعث خالد بن الوليد الى العزى ليكسرها فقال له سادنها انى احذر كها . يا خالد ان لها
 شدة لا يقوم لها شئ فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل اليس الله بكاف عبده ويخوفونك
 بالذين من دونه اى بما لا يقدر على نفع وضر فى نفسه (وقيل) اى فى معنى الآية
 (غير هذا) اى القول بقصر الكفاية على محمد بل كافيته ولا كافي غيره فتكون
 الاضافة للجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى اليس الله بكاف عباده بصيغة
 الجمع (وقال انا كفيئناك المستهزئين وقال واذا يدرك الذين كفروا الآية) وقد
 سبق معناها وما يتعلق بمبناها وقد قال الله تعالى ايضا فسيكفيكم الله وهو السميع
 العليم اى بالاقوال والاحوال (اخبرنا القاضى الشهيد ابو على الصدقى) بفتحين وهو

ابن سكرة (بقرأتى عليه والفقيه الحافظ ابوبكر محمد بن عبدالله المعافرى) بفتح الميم وتضم وكسر الفاء هو الاشيلي وهو المعروف بابن العربي سمع نصر بن ابراهيم المقدسى وطبقته وروى عنه جماعة توفي بفاس سنة ثلاث واربعين وخمسائة وهو على دابته بباب فاس وقد كان سقى سمات شهيدا مظلوما (قالا) اى كلاهما (حدثنا ابوالحسن) بالتصغير وهو الصواب (الصيرفى) وهو المبارك بن عبد الجبار (حدثنا ابوعلى البغدادى) وهو المعروف بابن زوج الحرّة (حدثنا ابوعلى السنجي) بكسر السين والجم بينهما نون ساكنة (حدثنا ابوالعباس الروزى حدثنا ابوعيسى الحافظ) اى الترمذى كفى نسخة وهو صاحب الجامع (حدثنا عبد بن حميد) بالتصغير وتقدم ان هذا من غير اضافة (ثنا مسام بن ابراهيم) اى الازدى سمع ابن المبارك وغيره روى عنه البخارى وابوداود والدارمى (ثنا الحارث بن عبيد) هو ابوقدامة الايدى البصرى روى عن ثابت الجونى اخرج له مسلم واستشهد به البخارى (عن سعيد الجريرى) بضم الجيم وفتح الراء روى عن ابى الطفيل ويزيد بن الشخير وعنه شعبة ويزيد بن هارون (عن عبدالله بن شقيق) هو العقيلي البصرى روى عن عمر وابى ذر والكبار وعنه قتادة وابوب قال احمد ثقة تحمل عن على رضى الله تعالى عنه (عن عائشة) قال الحلبي اخرجه الترمذى فى التفسير عن الحارث بن عبيد عن سعيد الجريرى عن عبد الله ابن شقيق قال ولم يذكرها عائشة (قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس) بصيغة المجهول اى يحفظ من الاعداء (حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس) اى يحرسك من قتلهم اياك (فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه من القبة) هى بيت صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب (فقال لهم ايها الناس انصرفوا) الى رحالكم وكونوا على حالكم (فقد عصمتى ربي عزوجل) اى فقد تكفل بعصمتى ومحافظتى من كيد اعدائى من غير واسطة لى (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقبل) بفتح الياء وكسر القاف اى يستريح (تحتها) من القبولة وهى نوم نصف النهار ومنه قوله تعالى او هم قائلون ومنه شعر الهاتف بمكة فى حديث الهجرة الى المدينة

جزى الله رب الناس خير جزاءه * رفيقين قالوا خيتى ام معبد

اى نزل فيها عند القائلة وهى وقت الاستراحة من الظهيرة (فانا اعرابى) اى بدوى (فاخترط سيفه) اى سله من غمده ومرجع الضمير اما هو عليه السلام واما الاعرابى (ثم قال من يمنعك منى فقال الله) اى الله يمنعنى منك (فاعدت) وفى نسخة صحيحة فرعدت بالبناء للمفعول فيهما وفى نسخة فارعدت ويروى فذعدت بزال مجعمة من الذعر وهو الفزع لكن لا يلائم اسناده الى قوله (يدالاعرابى) اى اصابته رعدة وحركة مضطربة من الخوف (وسقط سيفه) فى اصل الدلجى وسقط السيف من يده (وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه) اى دماغه ونحوه (فنزلات الاية) اى آية والله يعصمك من الناس

ومارواه من الزيادة فغير معروف عند ارباب الدراية (وقد رويت هذه القصة) اى مثلها
 (في الصحيح) اى للبخارى وغيره (وان غورث بن الحارث) فوعل آخره مثلثة وبهمل
 اوله ويجم مكبرا ومصغرا كافي الرواية الاخرى وتقدم انه اسلم وصحب النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وروى انه دعثور فملول كهلول وعينه مهملة ذكره التلساني (صاحب هذه
 القصة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جيشكم من عند
 خير الناس وقد حكيت) وفي نسخة وهي الاولى وقد حكى (مثل هذه الحكاية انها)
 وفي نسخة وانها (جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه) جملة حالية (لقضاء حاجته
 فقبه رجل من المنافقين وذكر) بصيغة المجهول والمعلوم (مثله) اى مثل قوله من يمنعك
 او مثل ما حكى من انه اخترط سيفه الخ فرده الله خاسئا (وقد روى) اى كافي سيرة ابن اسحق
 الكبرى موصولا عن جابر بن عبد الله (انه وقع له) اى للنبي عليه الصلاة والسلام (مثلها
 في غزوة غطفان) بفتحين قبيلة (بذى امر) بفتحين موضع معروف من ديارهم ويقال لها
 غزوة نجد ايضا وولى المدينة حينئذ عبد الله بن أم مكتوم استعمله رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم عليها حين خرج اليها محارباهم (مع رجل اسمه دعثور) بالضم (ابن الحارث)
 اى الغطفاني والظاهر ان الخبرين واحد ويؤيده قول الذهبي في تجريد الاشباه انه غورث
 ابن الحارث وقال الحجازي وروى غويرث (وان الرجل) اى المشار اليه (اسلم فلما رجع الى قومه)
 الذين اغروه) من الاغراء اى الزموه وحثوه على فعله هذا وفي نسخة اغووه اى اضلوه
 (وكان) اى الرجل (سيدهم) اى رئيسهم (واشجعهم) جملة معترضة (قالوا له ابن ما كنت
 تقول) اى من دعوى القدرة واطهار الشجاعة (وقد امكنتك) اى والحال انك
 قد تمكنت من الفتك فيه (فقال انى نظرت الى رجل ايض طويل دفع في صدرى
 فوقعت لظهرى) وفي نسخة الى ظهري (وسقط السيف) اى من يدي (فعرفت انه ملك
 واسلت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
 اليكم ايديهم) اى قصدوا ان يمدوها فتبكا واهللاكا (فكف ايديهم عنكم) اى فمنها الله
 ان تمدا اليكم (الآية) تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي رواية ان المشركين
 رأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بعسفان قد صلوا الظهر جميعا فقدموا
 ان لا كانوا اكبوا عليه وهموا ان يوقعوا بهم فعلا اذ قاموا الى صلاة العصر فنزلت صلاة
 الخوف وقيل اى صلى الله تعالى عليه وسلم بنى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم
 دية مؤمنين قتلهم عمرو بن امية خطأ ظنهما كافرين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس نطعمك
 ونفرضك فجلس في صفة فهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رحي عظيمة ليطرحها
 عليه فامسك الله يده فاخبره جبريل فخرجوا من عندهم سالمين (وفي رواية الخطابي
 ان غورث بن الحارث) وفي نسخة غويرث مصغرا واختاره الحلي وتبعه الحجازي وروى
 الخطابي ان غورث او غويرث بن الحارث المحاربي على الشك اهو بالعين المهملة او المجمة

ولم يشك في التصغير والمشهور ما ذكره الحافظ المزي ان غورث بالجمعة غير مصغر كما اورده المصنف فيما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم (المحاربي) بضم الميم وكسر الراء والموحدة (اراد ان يفتك) بكسر التاء الفوقية وتضم وحكى الفتح ايضا اى يأخذ على غرة وغفلة باطشا (بالي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بقتله فجأة (فلم يشعر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (الا وهو قائم على رأسه منتضيا) بالضاد المعجمة والتخية اى سالا (سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه) اى انقلب اوسقط ومن ابتداءية اوبمنى على وفي اصل الدلجى فاكب لوجهه اى عليه (من زلحة) بضم زاء وتشديد لام مفتوحة فحاء معجمة وقيل مشددة (زلحها) بضم اوله وكسر ثانيه مخففة اى من اجل زلحة (بين كفيه ونذر) اى خرج وسقط (سيفه من يده والزلحة وجع الظهر) اى بحيث لا يتحرك من شدته ويروى بتخفيف اللام من الزلح وهو الزلق (وقيل فى قصته) اى قصة غورث (غير هذا) اى ما ذكر من نوع آخر وهو ما روى انه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عليه السلام متقلدا بسيفه قال ابن هشام وكان محلى بفضة فقال يا محمد ارنى سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومرة الى السقف فقال من يمنعك منى يا محمد قال الله فتهده اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فشم السيف ومضى فانزل الله هذه الآية (وذكر) بصيغة المجهول اى وذكر بعضهم وفى اصل الدلجى ذكر بصيغة الفاعل اى ذكر الخطابي (ان فيه) اى فى غورث (نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم الآية) اى كاسبت (وقيل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قريشا) اى من ان يقتلوه او يخذلوه (فلما نزلت هذه الآية) اى ونحوها من قوله تعالى والله يعصمك من الناس وما اخترنا من الجمع بينهما اولى بمآقال اندلجى اى هذه الآية او والله يعصمك (استلقى) جواب لما اى رقد على قفاه او كناية عن استراح من اذى من آذاه (ثم قال من شاء فليخذلنى) او من شاء فلينصرنى فان ربي لا يخذلنى فالامر للتهديد نحو قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر او المعنى فليخذلنى اى فليقتلنى فانه لا يقدر على ذلك فالامر للتجيز (وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب) وهى العوراء اخت ابى سفيان بن حرب زوجة ابى لهب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بنت هشام اخت ابى جهل (تضع العضاء) بكسر العين وفى آخر الكلمة هاء وقفا ووصلا وهى اشجار عظام ذات شوك ولعل التقدير ترمى شوكتها وقد تصحف على الحلبى حيث ضبط بفتح العين والضاد المعجمتين وهو مخالف لما فى الاصول المتعمدة والحواشى المعتبرة (وهى جرة) جملة جالية ولعل المراد تشبيه الشوك بالجرة حال حديثها فان الجرة هى النار المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر فى معناه انه شجر لجره حرارة شديدة وقد قال اهل التفسير انها كانت تضع الشوك ولذا سميت حمالة الحطب على احد الاقوال ولعلها كانت تضع الشوك مرة والجر اخرى او كانت تجمع بينهما والله تعالى اعلم (على

طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يمشى عليها (فكأنما يطأها كنيبا اهبل) يفتح فسكون فختية فلام وروى بهم وها بمعنى
اى رملا سائلا حيث لم يتضرر بها (وذكر ابن اسحق عنها) اى عن حمالة الحطب ورواه
ابو يعلى والبيهقى وابن ابى حاتم عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنهما (انها) اى
حمالة الحطب (لما بانها نزول تبث يدا ابى اهب) وزيد فى نسخة وتب (وذكرها) اى وبانغ
ذكر الله اياها (بما ذكرها الله مع زوجها من الدم) اى بقوله وامراته حمالة الحطب فى جيدها
حبل من مسد (انت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس فى المسجد ومعه
ابوبكر وفى يدها فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء بعدها راء حجير ملا الكف (فلما وقفت
عليهما) اى قريبا من مكانهما (لم تر) جواب لما اى ما رأت (الا ابابكر واخذ الله
ببصرها) اى صرفه وحجبه (عن نبيه عليه الصلاة والسلام فقالت يا ابا بكر اين صاحبك
فقد بلغنى انه يعجبنى) اى يذمنى (والله لو وجدته) اى حضرا اولو صادقه (لضربت
بهذا الفهر فاه) اى فم فرجعت خائبة خائبة (وعن الحكم بن ابى العاص) والد مروان
ابن الحكم عم عثمان بن عفان اسلم يوم الفتح وقد روى ابو نعيم فى الدلائل والطبرانى
بسند جيد عنه (قال تواعدنا) اى اجتمعنا وتمالأنا معشرا من الكفار (على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى على قتل النبي المختار واستمر هذا الاصرار (حتى اذا رأينا) اى
فى موضع (سمعنا صوتا خافنا) اى صوتا عظيما من ورائنا (ماظننا انه بقى بتهمته) اى
بارضها والمراد بها هنا مكة (احد) اى حيا هكذا فى الاصول بقى ووقع فى اصل الدلجى
لم يبق فتكلف بل تعسف حيث قال الظن وان لم به حرف النفي فليس بمنفى بل المنفى ظنا
هو البقاء اى ظننا انه لم يبق بتهمته احد هذا وتهمة اولها من ذات عرق الى البحر
(فوقنا) اى سقطنا (مغشيا علينا) اى من فزع ما سمعنا وهول ماظننا (فما فطنا) اى ما انتبهنا
(حتى قضى صلاته) اى فرغ عليه الصلاة والسلام منها (ورجع الى اهله) اى مضى
كافى نسخة (ثم تواعدنا ليلة اخرى فحجنا) اى قاصدين له (حتى اذا رأينا) اى خاليا
فى مكان (جاءت الصفا والمروة) اى حضرنا او تصور شئ بصورتها (فحالتا بيننا وبينه
وعن عمر تواعدت انا وابوجه بن حذيفة) بالرفع هو عبدالله بن حذيفة بن غانم العدوى
اسلم عام الفتح وصحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان مقدما فى قريش معظما وكانت
فيه وفى بنه شدة وقد ادرك بنان الكعبة حين بناها ابن الزبير فعمل فيها ثم قال قد عملت
فى الكعبة مرتين مرة فى الجاهلية بقوة غلام يافع وفى الاسلام بقوة شيخ فان وهو صاحب
الانجانية (ليلة) اى من الليالى حال غفلة (قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
بالنصب على نزع الحافض وهو على كما فى نسخة صحيحة (فحجنا منزله) اى لتفحص حاله
(فسمعنا له) اى صوتا وفى نسخة فسمعنا له اى لصوته (فانفتح) اى ابتداء القراءة (وقرأ
الحاقة) اى الساعة الواجب وقوعها الثابت مجيئها ويحقق الامور فيها وتعرف حقيقتها

(مالحاقة) خبر المبتدأ أى شئ هى فوضع المظهر موضع المضمر فخميا لشأنها وتعظيما لهولها (الى فهل ترى لهم من باقية) أى ماترى لهم من بقية ابقاء وانفس باقية وما بينهما معلوم من القرآن وتفسيره مما لا يحتاج الى البيان (فضرب ابوجهم على عضد عمر وقال) عمر (انج) امر من نجبا بنجو (وفرا) وفى نسخة ففرا أى ذهابا كلاهما (هارين) أى شاردين وفيه مبالغة لاتخفى (فكانت) أى القضية وقال الدلجى أى المواعدة او قراءة الحاقة (من مقدمات اسلام عمر) أى مقتضياته وكذا من اسلام ابى جهم على ماتقدم (ومنه) أى ومن قبيل اخذ بصر الاعداء محافظه لسيد الاحياء (العبرة المشهورة) بكسر العين وهى مايعتبر من القضية العامة (والكفاية التامة عند ماخاقتة قريش) أى خوفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واجتمعت) وفى نسخة واجمعت أى عزمت (على قتله وبيتوه) بتشديد التحتية أى دبروه ليلة ليقتلوه غيلة على غرة وغفلة (فخرج عليهم من بيته) كما رواه ابن اسحق والبيهقى عنه عليه السلام (فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم) أى حجبا عن رؤيته (وذرتراب) بذال مجمة فراء مشددة أى نثره وفرقه (على رؤسهم) قال الحلبى وكانوا مائة وفى نسخة بتخفيف الراء فهمزة وهو تصحيف وتخريف (وخاص منهم) أى نجا وتخلص من غير ان يصيبه شئ وفى رواية انه خرج من ظهر البيت طأطأت له جارية اسمها مارية خادمته عليه الصلاة والسلام حتى تسور الجدار الذى للبيت من ظهره (وحمايته) أى ومنه حفظه بحجبه (عن رؤيتهم) أى له ولابى بكر (فى الغار) متعلق باحد المصدرين وقال الدلجى حال والتقدير وهما فى الغار وهو تكلف بل تعسف (بماهى الله) أى قدره (له من الايات) أى من خوارق العادات (ومن العنكبوت) عطف بيان لبعض ما قبله (الذى نسج عليه) أى على باب الغار وهو غار ثور جبل يمنية مكة (حتى قال امية بن خلف) وهو ممن مات كافرا (حين قالوا) أى اصحابه (ندخل الغار) بصيغة الاخبار على تقدير الاستفهام وروى ادخل فعل امرأى رجاء ان يكون فيه مخفيا (ما اربكم فيه) بفتح الهمزة والراء وهو مقول امية أى شئ حاجتكم الداعية لدخولكم فى الغار (وعليه من نسج العنكبوت ماارى) بضم الهمزة وفتحها أى شئ اظن (انه قبل ان يوجد محمد) أى كائن او موجود على باب الغار وفى نسخة ان هو الامن قبل ان يولد محمد وفى نسخة ما اربكم بدل ما اربكم أى أى شئ اوقعكم فى الريبة وشبهه المظنة انه فى الغار والحال الخ (ووقفت) بالفاء وروى بالعين أى سقطت (حامتان على فم الغار) وهو نقب فى الكهف (فقالت قريش) أى كلهم او بعضهم (لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام) أى لكمال نفرته عن الانام (وقصته) أى ومن ذلك قصته عليه السلام كما رواه الشيخان عن البراء (مع سراقه بن مالك بن جعشم) بضم جيم وشين مجمة (حين الهجرة) بكسر الهاء وقال التلمسانى بفتح وبكسر (وقد جعلت قريش فيه) أى فى حق النبي

(وفي ابى بكر) اى فى اخذها (الجمائل) جمع جميلة او جمالة بالفتح وهى الاجرة على شئ فعل او قولا والجمع بالضم الاسم وبالفتح المصدر فتدبر وقد عين السهلى ذلك فقال بذلت قریش مائة ناقة لمن یرد عليهم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (فانذر به) على بناء المفعول اى فاعلم سراقته بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا الى المدينة (فركب فرسه واتبعه) بتشديد الفوقية اى تبعه رجاء ان يلحقه (حتى اذا قرب) بضم الراء اى دنا (منه دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى للمراى عليه من آثار الشر وتوهم الضر (فساخت) بالحاء المعجمة اى غاصت وغابت فى الارض وانحسفت (قوائم فرسه فخر عنها) اى فسقط او فنزل عنها (واستقسم بالازلام) جمع زلم بفختين او بضم ففتح وهى سهام لاريش بها ولائصل كان يكتب على احدها افضل وعلى الآخر لافعل وغيرها غفل وكان محلها داخل الكعبة عند السدنة كما فى تفسير قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام وكان بعضهم يضعها فى متاعه او جمته فاذا عرض له مهم اخرج منها سهما فان خرج له افعل فعل اولات فعل افعل وان خرج الغفل اعاد العمل وقيل كان المكتوب على الواحد امرنى ربى وعلى الثانى نهانى ربى والثالث غفل لاشئ عليه وقيل ان الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها لذلك والاول اعرف واصل معنى استقسم ضرب بها لاجراج ما قسم الله له من امره ونهيه وطلب معرفة تمييزه بكونه ان خرج له ما يجب فعليه او خرج له ما يكره كف عنه وهذا كله بناء على زعمه (فخرج له ما يكره) اى من الفال وعلى كل قال مع هذا ما التفت عن تلك الحال (ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو) اى النبي (لا يلتفت) اى اليه او مطلقا (وابوبكر يلتفت) اى الى سراقته او الى جوانبه او الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتينا) بصيغة المجهول اى لحقنا من طلبنا او لحقونا او اتانا البلاء وجاءنا العناء (فقال لا تحزن ان الله معنا) اى ناصرنا ومعيننا او معية خاصة من قرب الرب الينا وفيه ايماء الى ماورد من ان الله يتجلى للناس عامة ولا بى بكر خاصة (فساخت) اى قوائم فرسه (ثانية) اى مرة اخرى (الى ركبها وخر عنها فزجرها) اى صاح عليها ونهرها (فنهضت) اى فقامت ووثبت (ولقواؤها مثل الدخان) بتخفيف الحاء وتشدد اى من آثار الغبار المرتفع (فناداهم) اى النبي والصديق وعامر بن فهيرة مولى ابى بكر (بالامان) اى بطلبه (فكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امانا) اى امر بكتابته لقوله (كتبه ابن فهيرة) بضم الفاء وفتح الها وسكون الياء كان اسود وهو ممن عذب فى الله قتل بيئر معونة والتمس ليدفن فلم يوجد فرأوا ان الملائكة دفنته وهو قديم الاسلام اسلم قبل ان يدخل عليه السلام دار الارقم بن ابى الارقم ثم مات قدم هو فى الصحيح قال التلمسانى اشتراه ابوبكر من الطقييل بن عبدالله بعد ما اسلم فاعتقه وكان يرعى الغنم فى جبل ثور ثم يروح بها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابى بكر

في الغار وكان رفيقهما الى المدينة حين هاجرا وشهد بدرا واحدا وقتله عامر بن الطفيل
 يوم بث معونة يروى عنه انه قال حين طعنت ابن فهيرة رأيت نورا خرج من الطعنة (وقيل
 ابوبكر) اى ونقل في السيرة انه كتبه ابوبكر وجمع بان عامرا كتبه اولافلم يرض سراقه الا
 بكتابة ابى بكر لسيادته المعروفة في قريش وان عامرا مولاه قال الحلبي وكتابه عليه الصلاة
 والسلام نيف واربعون نفرا ومنهم الخلفاء الاربعة واكثرهم ملازمة لكتابه عليه السلام
 زيد بن ثابت ثم معاوية بن ابى سفيان بعد الفتح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ انتهى
 وقيل معاوية لم يكتب الوحى وانما كتب غيره والله تعالى اعلم (واخبرهم) اى سراقه
 (بالاخبار) اى اخبار الاغيار من كفار قريش وما جعلوه من الجمائل فيهما (وامره النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يترك احدا) اى ممن يلقاه من ورأه (يلحق بهم) بل يدفعه
 عن اتصاله اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفي نسخة بالنصب ووجهه اسقاط ان وابقاء
 عملها وهو قليل ومعناه هنا بعيد جدا (فانصرف) اى سراقه (يقول للناس) اى المقبلين
 لطلبهم (كفتم) بصيغة المجهول (ماهنا) اى ما يتصور وجوده في جهتها او المعنى
 ليس احد ممن تطلبونه ههنا واضرب التلساني في قوله امنتم من خوفكم وعصتم بماها
 (وقيل بل قال لهما) اى سراقه (اراكما دعوتما على) اى بالضرورة (فادعوا الى) اى بالمتنظمة
 (فجيا) اى بعدما دعوا له (ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
 فكان من مقدمات اسلامه (وفي خبر آخر) غير معروف عند اهل الاثر (ان راعيا عرف
 خبرها) اى من انهما توجهتا الى صوب المدينة ونحوها (فخرج) اى من مكانه (بشدد)
 اى يعدو عدوا سريعا (يعلم) اى حال كونه يريد ان يعلم وفي نسخة ليعلم (قريشا) اى
 باحوالهما (فلما ورد مكة ضرب) بصيغة المفعول اى ضرب بعض حجبه (على قلبه)
 وحبس على خاطره (فما يدري ما يصنع) اى من كمال الذهول والغفلة والدهشة
 والوحشة (والسب ما خرج له) اى لاجله وفي نسخة اليه اى الى حصوله (حتى رجع الى
 موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق) في المغازى (وغيره) كابى نعيم في الدلائل عن ابن
 عباس انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ابو جهل بصخرة وهو) اى والحال انه
 عليه الصلاة والسلام (ساجد وقريش ينظرون) اى اليه كما في نسخة (ليطرحها عليه)
 وحلف لئن رآه ليدمغه (فلزقت) بكسر الزاء اى لصقت كما في رواية (بيده ويبست)
 بكسر الموحدة اى جفت (بداه الى عنقه) اى مغولتين اليه ومنوعتين من الحركة لديه
 في طرحها عليه (واقبل يرجع) اى وشرع راجعا (الفهقري) بفتح القافين مقصورا
 هو الرجوع الى الورا فقوله (الى خلفه) تاكيد لما قبله او تجريد لمعناه من اصله (ثم سأله)
 اى ابو جهل (ان يدعوله ففعل) اى دعاه ولم يؤاخذة كرما وشفقة وحلما ولما كان
 بينهما قرابة ورحما مما يقتضى لظفا ورحما (فانطلقت يداه) اى عقب مادعا الله تعالى
 (وكان) اى ابو جهل (قد تواعد مع قريش بذلك) اى بطرح صخرة عليه (وحلف)

اى عندهم (لئن رآه) اى ساجدا كما فى نسخة (ليده منه) اى لصين دماغه وليهلكه
 (فسألوه عن شانه) اى عن رجوعه بعد ظهور طغيانه (فذكر انه عرض لى) وفى نسخة
 له اى ظهر (دونه) اى بين يديه او حواليه (خل) اى من الأبل او نحو (مارأيت مثله)
 اى عظمة وهيبة (قط) اى ابداء (هم) وفى نسخة فهم (بنى) اى قصدنى (ان يأكلنى
 فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك جبريل) اى تمثله بصورة الفحل (لودنا) اى قرب منى
 (لاخذنه) اى اخذ عزير بمقتدر (وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة) وهو ابو جهل بن
 هشام بن المغيرة او احد اقاربه (اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله فطمس الله على
 بصره) اى محاقوة نظره (فلم يره) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى نسخة (وسمع
 قوله فرجع الى اصحابه) اى وهو اعمى (فلم يره حتى نادوه) اى فعرف مكانهم ثم رأهم
 او استمر على عماء (وذكر) اى السمرقندى (ان فى هاتين القصتين) اى قصة ابى جهل
 والذى بعدها وروى القضايتين (نزلت انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الآيتين) وفى نسخة
 الى قوله مقحمون والاقحاح رفع الرأس وغض البصر وقد روى ابو نعيم فى الدلائل
 عن ابن عباس بلفظ ان ناسا من قريش قاموا ليأخذوه فاذا ايديهم مجموعة الى اعناقهم
 واذا هم عمى لا يبصرون فقالوا نشدك الله والرحم فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت
 يس الى قوله لا يؤمنون (ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق) اى وغيره كما فى نسخة
 صحيحة كالكلبي فى تفسيره (فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة) وقال الحجازى وغيره الذى
 ذكره ابن اسحق وغيره من اهل السير ان ذلك كان من بنى النضير وهو سبب غزوهم
 لامن بنى قريظة فان سببهم غزوة الحندق ثم قريظة والنضير اخوانها ابنا الخزرج من ذرية
 هارون اخى موسى عليه السلام بالتصغير قال الحلبى والصواب ان يقول بنى النضير
 كما فى سيرة ابن سيد الناس (فى اصحابه) وفى نسخة فى نفر من اصحابه اى مع جماعة منهم الخلفاء
 الاربعة فيهم (فجلس الى جدار بعض آطامهم) بمد الهمزة اى ابنتهم المرتقمة
 كالحصون فتحافتوا بينهم انكم ان تجدوه على مثل هذه الحالة من يعلو على مثل هذا الجدار
 ويرسل عليه ما يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما همتم به وانه ينقض
 ما بيننا وبينه من العهد واما نقض بنى قريظة فسيبه غزوة الحندق لانهم ظاهروا قريشا
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونقضوا العهد وسيأتى من عند السمرقندى انه خرج
 الى بنى النضير فذكر القصة فهذه هى الصواب (فالتبعت) اى فقام واسرع اشقا هم (عمرو بن
 جحاش) بفتح الجيم وتشديد الحاء او بكسر وتخفيف والشين معجمة قتل كافرا (احدهم)
 وفى نسخة منهم اى احد منهم (لي طرح عليه رحي) بالقصر ويمد (فقام النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى بعد اخبار جبريل بذلك كما سيأتى (فانصرف الى المدينة) اى وتبعه
 اصحابه (واعلمهم) اى بعد انصرفه اوقبله (بقصتهم) اى تمالئهم على قتله (وقد قيل
 ان هذه الآية) وفى نسخة ان قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم

اذهم قوم الآية) اى تمامها (في هذه القصة) اى قصة بنى النضير (نزلت وحكى
 السمري قدي انه) اى النبي عليه الصلاة والسلام (خرج الى بنى النضير يستعين في عقل
 الكلابيين) اى في دية الاثنيين من قبيلة بنى كلاب بكسر اوله (الذين قتل) اى قتلهما
 كما في رواية (عمرو بن امية) اى الضمري وفي نسخة الكلابي الذي قتله عمرو بن امية
 فالمراد به الجنس اذ صرح ابو الفتح اليعمرى في السيرة انهما من بنى عامر وقتلهما عمرو على
 ظن انهما كافران بعد قتل اصحابه ببئر معونة ورجوعه الى المدينة عتيقا لعامر بن الطفيل
 العامري وذلك للجوار الذي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عقده اذ كان بين بنى
 النضير وبنى عامر عقد وحلف على يده صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يعلم به عمرو بن امية
 (فقال) اى له كافي نسخة صحيحة (حيي) بالتصغير (ابن اخطاب) بالحاء العجمية وهو اعدى عدوه
 عليه السلام (اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك) اى نضيفك مع اصحابك (ونعطيك
 ما سألتنا) اى من الاستعانة في الدية (فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابى بكر وعمر
 وتوامر) بالواو والهمزة وهو افصح اى تشاور (حيي معهم) اى مع يهود (على قتله
 فاعلمه جبريل بذلك فقام) اى وحده (كأنه يريد حاجته) اى قضاء حاجته واستمر على
 مشيته (حتى دخل المدينة) فلما استلبث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه قاموا في طلبه
 ثم سار اليهم وحاصرهم ست ليال فحصبوا بمحصولهم فقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم
 ثم قال لهم اخرجوا ولكم ما حلت الابل فزلوا على ذلك وحلوا على ستائة بعير فلقوا
 بخيبر وهذه القصة بعينها هي الاولى وكان هذه عند القاضي قضية اخرى والله تعالى
 اعلم بما هو اولى واخرى هذا وحيي هذا والصفة ام المؤمنين يهودى قتل على كفره مع بنى
 قريظة صبرا (وذكر اهل التفسير الحديث) اى السابق المروي (عن ابى هريرة) وفي
 نسخة ومعنى الحديث عن ابى هريرة وفي اصل الدلجى وعن ابى هريرة والحديث في صحيح
 مسام وسنن النسائى (ان ابا جهل وعد قريشا) اى وحلف عندهم وعهد (لئن رأى
 محمدا يصلى ليطأن رقبته) وفي نسخة على رقبته اى ليضعن رجله فوق رقبته صلى الله
 تعالى عليه وسام واللام جواب قسم محذوف اى والله لاموطئة للقسم كما توهم الدلجى
 (فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تلبس بالصلاة (اعلموه) اى اخبروا
 ابا جهل (فاقبل) اى على قصد اذيته من وضع الرجل على رقبته (فلما قرب منه
 ولى) اى ادبر (هاربا) اى فارا (ناكصا على عقبيه) اى راجعا الى خلفه مخالفا لحلفه
 (متقيا بيديه) اى متحفظا بهما لئى ظهر عليه متوجها اليه (فسئل) اى عن سبب
 رجوعه واتقائه (فقال لما دنوت منه) اى قربت (اشرفت) اى اطاعت (على خندق)
 اى واد او حفير (ملوء نارا كدت) اى قاربت (اهوى) بكسر الواو اى اسقط (فيه
 وابصرت هو لا عظيما) اى امرها شديدا يهول ويفزع (وخفق اجنحة) اى وابصرت
 ضرب اجنحة وتحريكها (قدملات) اى الاجنحة لكثرتها (الارض) اى جميعها (فقال

عليه السلام تلك) اى اصحاب تلك الاجنحة (الملائكة) اى لالطيور (لودنا) اى ابوجهل
 منى حينئذ (لاخطفته) اى اخذته الملائكة سرعة (عضوا عضوا) اى بان وقع كل عضو
 وجزء منه في يد ملك او جمع منهم (ثم انزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلا)
 اى حقا (ان الانسان ليطغى ان رآه) اى لاجل ان علم نفسه (استغنى) عن ربه (الى
 آخر السورة وروى) بصيغة المجهول وفي نسخة وروى والحديث لابي نعيم في الدلائل
 (ان شيبه) وفي نسخة ان رجلا يعرف بشيبة (ابن عثمان الحنبل) بفتح الحاء والجيم
 منسوب الى الحنبل جمع الحنابل بمعنى البواب فانه كان من سدنة الكعبة المشرفة
 وفي نسخة الحنبل بالجمع المضمومة وفتح الميم لحناء وهى غلظ كما صرح به الحنبل (ادركه)
 اى لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم حنين) وهو واد بقرب ذى الحجاز
 اوما بقرب الطائف من الحجاز (وكان حمزة قد قتل اباه وعمه) جملة معترضة مشيرة
 الى الباعث على القضية من اخذ النار كما في عادة الجاهلية (فقال) اى عثمان (اليوم
 ادرك ثأرى) بثلاثة وهمة ويجوز تخفيفها اى دم حمي من ابى وعمي بانتقامي فيه
 (من محمد) اى بان اقتله بدل حمزة فانه ابن اخيه وهذا يرد قول من قال انه اسلم
 يوم الفتح ولعله اظهر اسلامه ولم يحقق مرامه ثم ان التلمساني ضبط النار بالناء المثناة
 الفوقية وهو تحييف وتحريف (فلما اختلط الناس) اى اشتغلوا فيما بينهم من الحرب
 (آاه) اى عثمان (من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه) اى فيقتله (قال فلما دنوت منه
 ارتفع الى) اى لى (شواظ) بضم اوله ويكسر اى لهب (من نار اسرع من البرق
 فوليت هاربا) اى حذرا منه (واحس بي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاني)
 اى فجئته (فوضع يده على صدرى وهو ابغض الخلق الى) جملة حالية (فما رفعها) اى
 يده عنى (الا وهو احبهم الى وقال لى ادن) اى اقرب الى العدو (فقاتل فتقدمت
 امامه اضرب) اى الناس (بسيقي واقيه بنفسى) اى واحفظه بدفع الناس عنه ووقايته
 منهم بتفدية نفسى (ولوليت ابى) اى والدى فرضا (تلك الساعة لا وقعت به) اى بابى
 وقتلته (دونه) اى دون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مجاوزا عنه اومدافعا منه واعلم
 ان فى السيرة لابي الفتح اليعمرى عن ابن سعد ان طلحة بن ابى طلحة وهو كسر بن
 الكتيبة صاحب اللواء قتله على ثم حمل اللواء عثمان بن ابى طلحة فحمل عليه حمزة
 فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤثره وبدا سمحه اى رثته وفي التبريد والتهديب
 للذهبي فى ترجمة شيبه بن ابى طلحة ان عليا قتل اباه يوم احد ذكره الحنبل فى نسبة
 قتلها الى حمزة نوع مسامحة (وعن فضالة بن عمرو) بفتح الفاء اى ابن الملوح اللبى
 وفى نسخة عمير بالتصغير عوض عمرو بالواو وهو الموافق لما ذكره الذهبي فى الصحابة
 على ما حرره الحنبل والحديث رواه ابن اسحق وابن سيد الناس (قال اردت قتل النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال أفضالة

قلت نعم) وفي رواية زاد يارسول الله (قال ما) وفي رواية ماذا (كنت تحدث به نفسك
 قلت لاشئ) وفي رواية زاد كنت اذ كر الله تعالى (فضحك واستغفر لي) اى قال غفر الله لك
 ما خطر ببالك او اراد به استحقاق الغفران بتوفيق الايمان وفي رواية فضحك النبي ثم قال
 استغفر الله (ووضع يده على صدرى فسكن قاي) اى واظمان بمعرفة ربي (فوالله
 مارفهما) اى يده عن صدرى (حتى ما خلق الله شيئاً احب الى منه ومن مشهور ذلك)
 اى ما ذكر من عصمة الله سبحانه له على ما رواه ابن اسحق والبيهقي بلاسند وابونعيم
 في الدلائل مسندا الى عمرو (خبر عامر بن الطفيل) اى ابن مالك العامري سيد بني عامر
 في الجاهلية كذا قال الذهبي في تجريد الصحابة وقال روى عنه ابو ذرابة ذكره المستغفرى
 واجمع اهل النقل على ان عامرا مات كافرا وقد اخذته غدة وكان يقول غدة كغدة
 البعير وموت في بيت سلوية قال الحلبي ولاشك فيما قاله الذهبي في قصته لما في صحيح
 البخارى بنحو من اللفظ الذى ذكره (واربد) بفتح فسكون ففتح (ابن قيس)
 هو اخو ليث بن ربيعة لامة وليث صحابي وكان اربد شاعرا ايضا بعث الله عليه ساعة
 فاحرقه كافرا بالله سبحانه وتعالى وفيه نزل قوله تعالى فيرسل الصواعق الآية
 (حين وفدا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى متفقين على قتله (وكان ظهر قال له)
 اى لاربد (انا اشغل عنك وجه محمد) اى بالكلام معه (فاضربه انت) اى من خلفه (فلم يره
 فعل شيئاً) اى مما قاله (فلما كلف في ذلك) اى بالمعاتبه عن تصيره هنالك (قال له
 والله ما هممت) اى ما عزمت (ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه فاضربك) الهمزة
 الاولى استفهام انكارى والثانية للتكلم وهو اربد والمحاطب هو عامر قال البرقي
 في غريب الموطأ وفد عامر واربد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدعوا
 ان يجعل الامر بعده الى عامر ويدخلان في دينه فابى عليه الصلاة والسلام
 فقال له اكون على اهل الوبر وانت على اهل المدر فابى عليه الصلاة والسلام فخرجوا
 من عنده (ومن عصمته تعالى له) وفي نسخة ومن عصمته له تعالى وهو خطأ فاحش
 (ان كثيرا من اليهود) اى من احبارهم ورهبايمهم (والكهنة) اى ممن يزعم انه يخبر
 عن الكواثر المستقبلية (اندروا به) اعلموا الناس بقرب نوره وخوفهم بظهوره فان
 الانذار اعلام بخوف (وعينوه لقريش) اى وبينوه لهم خصوصا من جهة نسبه وحسبه
 وعلامة ولادته وامارة سيادته وسعادته (واخبروهم بسطوته بهم) اى بغلبته عليهم وشوكته
 لديهم (وحرصوهم) اى حشوهم وحرصوهم (على قتله) اى قبل ظهور نصره (فعصمه الله
 تعالى) اى من كيد كل عدو ومكره (حتى بلغ) تخفيف اللام اى وصل وتم (فيه امره)
 وفي نسخة حتى بلغ عنه امره بتشديد اللام ونصب امره (ومن ذلك نصره بالرعب)
 بسكون العين ويضم اى بالخوف في قلب اعدائه (مسيرة شهر) اى من كل جانب له
 (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كما رواه الشيخان

فصل

(ومن مجزاته الباهرة) اى آياته الظاهرة (ما جمعه الله له من المعارف) اى الجزئية (والعلوم) اى الكلية والمدركات الظنية واليقينية او الاسرار الباطنية والانوار الظاهرية (وخصه به) اى ما خصه (من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين) اى ما يتم به اصلاح الامور الدنيوية والاخروية واستشكل بانه صلى الله تعالى عليه وسلم وجد الانتصار يلحقون الخلل فقال لو تركوه فتركوه فلم يخرج شيئا او اخرج شيئا فقال انتم اعلم بامر دنياكم واجيب بانه انما كان ظنا منه لا وحيا وقال الشيخ سيدى محمد السنوسى اراد انه بحملهم على خرق العوائد فى ذلك الى باب التوكل واما هناك فامتمثلوا فقال انتم اعرف بدنياكم ولو اتمثلوا وتحملوا فى سنة وستين لكفوا امر هذه المحنة انتهى وهو فى غاية من اللطافة (ومعرفته) بالرفع عظما على ما والا قرب جره بالعطف على الاطلاع (بامور شرائعه) اى احكامه المتعاقبة بالعبادات والمعاملات (وقوانين دينه) اى من القواعد الكلية المدرج تحتها الفروع الجزئية (وسياسة عباده) اى الجامعة بين صلاح معاش الخلق ومعادهم (ومصالح امته) اى المتعاقبة بامر زادهم فى حق عبادهم وزهادهم (وما) اى ومعرفته بما (كان فى الاثم قبله) اى من احوالهم وما جرى لهم من نجاة وهلاك فى ما لهم (وقصص الانبياء والرسال) اى من دعاة الخلق الى دين الحق (والجبارة) اى من الكفرة والنجرة المتكبرة (والقرون الماضية) اى الازمنة الحالية (من لدن آدم) بضم الدال وسكون النون وبسكون الدال وكسر النون ويروى من زمن اى من ابتداء زمن آدم (الى زمنه) اى زمن الخاتم سيد العالم صلى الله عليهما وسلم (وحفظ شرائعهم وكتبهم) اى مما قذفه الله فى قلبه فروى قلبه عن ربه (ووعى سيرهم) بسكون العين اى واحاطة انواع سيرتهم واصناف طريقتهم مع اتحاد جنس ملتهم (وسرد انبيائهم) اى وذكر اخبارهم متابعا (وايام الله فيهم) اى وقائمه الكائنة فيهم من الهلاك والنجاة (وصفات اعيانهم) اى افضاهم كذا قاله التلمسانى والاظهر ان المراد بهم جماعة معينة من المؤمنين كذى القرنين والحضر ولقمان ومن الكافرين كفرعون وقارون وهامان (واختلاف آرائهم) جمع رأى بمعنى احوالهم كعبادة قوم ابراهيم الاوثان وقوم موسى العجل وقول النصارى بالاقايم الثلاثة من العلم والحياة وروح القدس وتعييرهم عنها بالاب والام والابن (والمعرفة بمددهم) بضم الميم جمع مدة اى ايام مكنتهم فى الدنيا جملة (واعمارهم) اى على اختلافها قلة وكثرة (وحكم حكماهم) بكسر الحاء وفتح الكاف اى والمعرفة بمصادر من انواع الحكمة عن اصناف حكماهم (ومحاجة كل امة) اى مجادلتهم ومغالبتهم (من الكفرة) اى بما يناسبهم فى الدعوة كابطال الاصنام بان ليس لها منفعة ولا قدرة لها على مضرة وكمحاجة نصارى نجران فى دعواهم ان عيسى ابن الله فدعاهم الى المباشلة فابوا وبدلوا له الخزية (ومعارضة كل فرقة من الكتابيين) اى من اهل الكتابين وهما التوراة والانجيل (بما فى كتبهم) كمعارضته يهود فى دعواهم ان من زنى منهم

محصنا عقوبته التحميم والتجبية اى يسود وجوههما ويحلمان على دابة يخالف بين
وجوههما بجمل ظهر احدهما لظهر الآخر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انشدم بالله
ما تجدون فى التوراة على من زنى قل حبرهم اذ نشدتنا فعليه الرجيم فامر صلى الله تعالى
عليه وسلم بهما فرجا عند باب مسجده فى بنى غنم بن مالك بن النجار (واعلامهم
باسرارها) اى واعلامه اهل الكتاب باسرار كتبهم (ومخبرات علومهم) اى مخفيات
اخبارهم وفى نسخة علومها (واخبارهم) اى واعلامه ايهم (بما كتموه من ذلك)
كعبته صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة والانجيل (وغيروه) اى بذكر اضافة
وبتصحيحه او تحريفه لمبناه او معناه (الى الاحتواء) اى مع احتوائه واشتمال علومه فى بنائه
(على لغات العرب) اى مع كثرتها واختلاف مادتها وبنيتها وهيئتها فى تأديتها
من متداولاتها (وغريب الفاظ فرقتها) بكسر الفاء وفتح الراء اى غرائب معانى
طوائف العرب من شواذها ونوادرها (والاحاطة بضرور فصاحتها) اى بانواع
فصاحتها فى مفرداتها ومركباتها حيث خاطب كل فرقة بلغاتها كما مر فى مخاطبته
لايقال حضرموت فى محاوراتها (والحفظ لايمها) اى وقائع العرب فى الحرب فى اوقاتها
(وامثالها) اى كتاباتها التى يضرىون المنسل بها كقولهم الصيف ضيقت اللبن ونحوها
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حمى الوطيس اى اشتد حمى تنور الحرب (وحكمها)
اى والحكميات الواردة فى لسانها مع اللطافة فى شأن بيانها وسلطان برهانها (ومعاني
اشعارها) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد
الاكل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لاحالة زائل

وكانشاده نحو قوله .

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * وياتيك بالاخبار من لم تزود

وامثالها (والتخصيص بمجامع كلها) اى مما مبانيها بسيرة ومعانيها كثيرة وقد جمعت
اربعين حديثا مما اشتمل كل على كلمتين فقط (الى المعرفة) اى منضمة الى المعرفة (بضرب
الامثال الصحيحة) اى من الكلمات البديعة المشيرة الى المرادات الصريحة (والحكم البينة
لتقريب التفهيم للغامض) اى الخفى بالنسبة الى الجاهل (والتيدين للمشكل) لكونه صلى الله
تعالى عليه وسلم مبينا لما نزل (الى) اى مع (تمهيد قواعد الشرع) اى مما شرع لنا
من طريقى الاصل والفرع (الذى لاتناقض فيه) اى فيما ارسل الينا وفى نسخة فيها
اى فى قواعد ديننا (ولا تتخاذل) اى ولا تعارض فيما انزل علينا اى لا كثيرا ولا يسيرا
كما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (مع اشتغال شريعته)
اى المتضمنة لمكارم الافعال (على محاسن الاخلاق) اى فى طريقته (ومحامد الآداب)
اى المورثة لمجامع الاحوال فى حقيقته (وكل شئ مستحسن مفصل) بالصاد اى مبين ومعين
وفى نسخة بالمعجمة اى مفضل على غيره كما يشير الى هذا المرام قوله عليه الصلاة والسلام

بعثت لآتهم مكارم الاخلاق (لم ينكر منه) اى من شرعه ولو هو (ملحد) اى جازلكنه
(ذوعقل سليم) اى وطبع قويم (شياً) اى اصلا (الامن جهة الخذلان) وهو عدم
توفيق العرفان فينكره من غير البرهان بل على جهة العدوان وطريق الطغيان (بل كل
جاحدله) اى منكر لما ذكر (وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه) اى فيما
ظهر لديه (واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه) اى كسبى من كلام المغيرة وابى جهل
وابى طالب (ثم ما احل لهم من الطيبات) اى مما حرم على غيرهم منها كحجم كل ذى
ظفر وشحم البقر (وحرم عليهم من الخبائث) كاللينة والدم ولحم الخنزير مما احل
لغيرهم كالخمر (وصال) اى وما حفظ (به انفسهم) اى دماءهم (واعراضهم) بفتح الهمزة
جمع عرض (واموالهم من المعاقبات والحدود) اى المرتبة على اسبابها كالتقصاص وحد
الغذف والسرقه (عاجلا) اى فى الدنيا (والتخويف) وفى اصل الدلجى والتحريق
(بالنار آجلا) اى فى العقبى (مما لا يعلم ولا يقوم به) اى بعمل كله (ولا ببعضه الامن
مارس الدرس) اى من درس الكتب الالهية (والعكوف على الكتب) اى القيام
والاطلاع على كتب العلماء الربانية (ومنافة بعض هذا) بالثلثة والفاء والنون
اى متابعة بعض ما ذكر (الى الاحتواء) اى مع اشتغال شريعته (على ضروب العلم
وفنون المعارف كالطب) بكسر الراء وتثا (والعبارة) بكسر العين اى التعبير للرؤيا
(والفرائض) اى المتعلقة بالارث (والحساب) اى كمية الاعداد (والنسب) بفتح النين
اى معرفة الانساب (وغير ذلك من العلوم) اى انواعها الآتى بعضها (مما اتخذ اهل
هذه المعارف كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها) قال الدلجى اى فى شريعته والظاهر
فى هذه المعارف (قدوة) بضم القاف وكسرها وتفتح اى مقتدى (واصولا) اى قواعد
كلية (فى علمهم) اى فى اساس علومهم (كقوله عليه الصلاة والسلام) على مارواه ابن ماجه
عن انس (الرؤيا لاول عاير) اى معبر ذى رأى ناقب عالم بالعبارة على وجه الاشارة
اذا اصاب وكان يحسن تعبيرها فاذا اعتبر شروطها وعبرها وقعت وكان ابن سيرين يقول
انى اعتبرت الحديث والمعنى انه يعبرها به كما يعبرها بالقرآن فيعبر الغراب مثلا برجل فاسق
والمرأة بالضلع اخذا من تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم له فاسقا وتسميتها ضلعا (وهى)
اى الرؤيا (على رجل طائر) كما رواه ابوداود والترمذى وصححه اى قدر جار وقضاء ماض
وحكم نافذ من خير او شر او نفع او ضرر وقال ابن قتيبة اراد انها غير مستقرة يقال للشئ
اذا لم يستقر هو على رجل طائر وعلى قرن ظبي وقال ابن الاثير هو من قولهم اقتسموا
دارا فطار سهم فلان الى ناحية كذا يبنى ان الرؤيا هى التى يعبرها المعبى الاول فكأنها
سقطت ووقعت حيث عبرت كما يسقط الذى يكون على رجل الطائر بادنى حركة انتهى
والحاصل ان هذا تمثيل وتصور لجملها على قدر قدره الله تعالى لصاحبها بشئ متعاق برجل
ظائر يسقط بادنى حركة فاذا عبرها اول عاير فكأنها كانت على رجله فسقطت

وكل حركة جرت لك من شيء فهو طائر ومنه قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
 اى حر كاته في عباداته ومعاملانه في ذمته غير منفكة عنه (وقوله) اى كإرواه الشيخان
 وغيرها هذا وقد قيل الرؤيا امثال يضر بها ملك الرؤيا والله يعلم بها من يشاء روى ان امرأة
 اتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت رأيت كأن جائزة بيتي قد انكسرت فقال
 عليه الصلاة والسلام يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل ذلك فأتت
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تجده ووجدت ابا بكر رضى الله تعالى عنه فاخبرته
 فقال يموت زوجك فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل قصصتها
 على احد قالت نعم قال هو كما قيل لك (الرؤيا ثلاث) اى ثلاثة انواع (رؤيا حق)
 بالاضافة اى ثابت موافق وصدق مطابق كروية الانبياء والاصفياء فانها تخرج على
 وجهها او على نحو ما اول بها (ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه) فيراها في منامه فهى اضغاث
 احلام وخبيلات منام (ورؤيا تحزين) بالجر وفي نسخة بالرفع (من الشيطان) بان يرى
 في منامه ما يكون سببا لحزنه كما في حديث مسلم جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فقال رأيت في المنام كأن رأسى قطع فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وقال اذا الم الشيطان باحكم في منامه فلا يحدث به الناس وفي رواية اذ رأى في منامه ما يحبه
 فليحمد الله واذا رأى ما يكره فليتعوذ من شرها ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره (وقوله)
 اى فيما رواه الشيخان عن ابى هريرة مرفوعا (اذا تقارب الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن تكذب)
 وفي رواية اذا اقترب والمراد اقتراب الساعة ويؤيده حديث في آخر الزمان
 لا تكذب رؤيا المؤمن تكذب وقيل المراد قصر الايام والليالى على الحقيقة وقيل تقارب
 الليل والنهار من الاعتدال لقول العابرين ان اصدق الايمان لوقوع العسارة وقت
 انقضاء الانوار والازهار وقت ادراك الثمار حين يستوى الليل والنهار وفي بعض الاخبار
 اصدق الرؤيا بالاسحار رواه احمد والترمذى وابن حبان والبيهقى عن ابى سعيد هذا
 وكان الانسب للمصنف ان يرتب كل ما يتعلق بعلم من العلوم المذكورة على وفق ما قدمه
 من المعارف المسطورة لكنه رحمه الله شوش النشر وقدم الرؤيا على الطب ثم قال (وقوله)
 كما رواه الدارقطنى فى العلال عن انس وضعفه وابن السنى وابو نعيم فى الطب عن على
 وعن ابى سعيد وعن الزهرى مرسلا (اصل كل داء البردة) بفتحين وقد تسكن الراء
 اى التخمة وثقل الطعام على المعدة وسميت بردة لانها تبرد المعدة فلا يستمضى الطعام
 فى العادة وعلاجه اول بالاتي وانايا بالاسهال (وما روى عنه) اى عن النبي عليه الصلاة
 والسلام (فى حديث ابى هريرة) كما رواه الطبرانى فى الاوسط (من قوله المعدة) بفتح
 فكسر وقيل بكسر فسكون (حوض البدن) لجمعها الطعام كجمع الحوض الماء (والعروق
 اليها واردة) اى تتصاعد اليها بمنافع الطعام نفعا لابدان الانام (وان) وصلية
 (كان هذا) اى الحديث (حديثا) وفى نسخة وان كان هذا الحديث (لانصححه) اى

لا تحكم بصحته بل ولا بثبوته (ضعفه) اى لضعف سنده عند بعضهم (وكونه موضوعاً)
 اى عند غيرهم (تكلم عليه الدارقطنى) اى مضعفاه والله سبحانه وتعالى اعلم (وقوله)
 كرواه الترمذى عن ابن عباس (خير ما تدأوتيم به السعوط) بفتح فضم ما يجعل فى الاتف
 من الدواء (والدود) ما يسقاه المريض فى احد شقي فيه (والحجامة) بكسر اواه (والمشي)
 بفتح فكسر فشددة المسهل ويقال بفتح ميم فسكون شين فتخفيف وسمى به لعله صاحبه
 على كثرة المشى الى الخلاء (وخير الحجامة) اى وقوله عليه الصلاة والسلام كرواه الحاكم
 عن ابن عباس وصححه خير الحجامة (يوم سبع عشرة) اى من كل شهر (وتسع عشرة)
 بسكون الشين وتكسر (واحدى وعشرين) زاد ابوداود عن ابى هريرة رضى الله عنه
 مرفوعاً كان شفاء من كل داء هذا والثانىث باعتبار مضاف مقدر اى يوم ليلة سبع عشرة
 مراعاة للسابق منهما فان ليلة الشهر منه وقيل سبق الليل فى وجوده ايضا وفى قوله تعالى
 الليل نساخ منه النهار ايماء الى ذلك وانه اصل هنالك وابعاد اللجى فى قوله بخذفه المميز
 كفى حديث من صام رمضان فاتبعه ستا من شوال فكأ كما صام الدهر كله فان لفظ اليوم
 مميز مستغنى عن مجز آخر واما قوله تعالى ذرعها سبعون ذراعاً فلمجرد التأكيد (وفى العود)
 اى وفى قوله كرواه البخارى عن ام قيس فى العود (الهندى) قيل هو القسط البحرى
 وقيل عود التبخر قاله ابن الاثير (سبعة اشقية) قيل المراد بها الكثير (منهادات الجنب)
 كما فى حديث وخص بالذكر لانه اصعب داء قلما يحصل فيه شفاء (وقوله) اى كما رواه
 احمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن المقدم بن معدى كرب (ماملاً ابن آدم وعاء
 شرا من بطنه الى قوله فان كان لا بد) اى بحسب ابن آدم اكالات يقمن ضلوه فان كان لا محالة
 (فلتك للطعام وثلك للشراب وثلك للنفس) والنفس بفتحيتين بمعنى النفس وفى الاصول
 المذكور لطعامه وشرايه ولنفسه بالاضافة (وقوله) اى فى علم النسب كرواه احمد والترمذى
 (وقد سئل عن سبأ) بكسر الهمزة وفتحها وببدالها الفا كما قرئ بها فى قوله تعالى
 لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية (أرجل هوأم امرأة أم ارض فقال رجل) اى هو ابو
 قبيلة سميت به مدينة بلقيس باليمن ومن ثمه قيل اسم مدينة (ولد له عشرة) اى ولد له عشرة
 اولاد وهو بمكة (ثيمان منهم ستة) اى اخذوا نحو الين فنزلوا فيه وتوالدوا واكثر قبائله
 منهم وهم كندة والاشعرون والازد ومذحج وانمار وحير الذين منهم ختم وبجيلة
 وفى الحديث الايمان يمان والحكمة يمانية لان الايمان بدا من مكة لانها من تهامة وتهامة من اليمن
 (وتشاءم اربعة) اى اخذوا نحو الشام وهو من العريش الى القران وهم عاملة والحلم
 ونجدام وغسان (الحديث بطوله) اى مما يدل على طول باعه فى هذا الفن (وكذلك جوابه
 فى نسب قضاة) بضم القاف (وغير ذلك) اى من سائر النسب (مما اضطرت العرب)
 بصيغة الفاعل او المفعول ورجحه التامسانى اى اضطرت واختلفت والتجأت او التجئت
 (على شغلها بالنسب) اى مع كمال اشتغالهم بعلم النسب (الى سؤاله) اى سؤالهم اياه

(عما اختلفوا فيه من ذلك) ومن ذلك ما رواه احمد وابويعلى والبخارى والطبرانى عن عمرو ابن مرة الجهنى قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان هنا من معد فليقم فقامت فقال اقم فقلت بمن نحن قال اتم من قضاة بن مالك بن حير (وقوله) اى كما رواه البخارى وقال المسقلانى انه منكر (حير) بكسر فسكون ففتح بمنوعا قبيلة معروفة من اليمن (رأس العرب) اى اساسها واصلاها (وانها) اى عمدة اهل كلامها لشرفهم فانهم ولد معد بن عدنان من ولد اسمعيل بن خليل الرحمن (ومذحج) بالذال المعجمة والحاء المهملة والجيم كجلس على ما فى القاموس وقيل بفتح وهو قبيلة فعبارة الدجى بالذال المهملة (هامتها) بتحفيف الميم وهى وسط الرأس اى اشرفها او رأسها (وغاصمتها) بفتح الغين المعجمة ثم لام ساكنة رأس الحاقوم وهو الموضع الثانى فى الحلق وهو اشارة الى تمكثهم فى الشرف وعلوهم واصالتهم وعظمتهم (والازد) بالزاء الساكنة قبيلة من اليمن (كاهلها) بكسر الهاء مقدم الظهر ما بين كتفيه وهو محل الحمل اى عمدتها (وججمتها) بجيمين مضمومتين عظم الرأس المشتمل على الدماغ اى ساداتها وقيل ججام العرب هى القبائل التى تجمع البطون فكاهل مضر تميم (وهمدان) بفتح فيكون فذال مهملة قبيلة معروفة (غارها) بكسر الراء ما بين السنام والعنق (وذروتها) بكسر الذال وضها وبفتح وسكون الراء اى اعلاها والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين مالهذه القبائل من الفضائل وهذا من علم الانساب (وقوله) اى فى علم الحساب كما رواه الشيخان عن ابى بكر (ان الزمان قد استدار) اى رجعت اشهره الى ما كانت من حرمة وغيرها وبطل نمى الجاهلية من تأخيرهم حرمة شهر الى آخر وكانت حجة الوداع التى ذكر فى خطبتها هذا الحديث فى السنة التى استدار فيها (كهيته) اى ترتيبه وصفته (يوم خلق الله السموات والارض وقوله) اى فى معرفة المساحة كما رواه الشيخان عن ابن عمرو (فى الحوض) اى الكوثر (زواياه سواء) اى مربع تريبا مستويا لا يزيد طوله على عرضه (وقوله) اى فى معرفة جمع العدد كما رواه ابو داود (فى حديث الذكر) اى الاذكار حيث قال تسبح عشرا وتحمد عشرا وتكبر عشرا وتلك ثلاثون (وان الحسنة بعشر امثالها فذلك) اى الكلمات المذكورة دبر الصلوات المزبورة مجموعها (مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة فى الميزان وقوله) اى فيما رواه الطبرانى بسند ضعيف عن ابى رافع (وهو بموضع) اى فى موضع ليس به حمام وفى اصل التلمسانى ومر بدل وهو وعلى كل فالجملة حال (نعم موضع الحمام هذا) وهذا من علم الهندسة ومعرفة المساحة فكان اولى بعد ذكر الحوض لما بينهما من المناسبة (وقوله) كما رواه الترمذى عن ابى هريرة وصححه (ما بين المشرق والمغرب قبلة) اى لاهل المدينة ونحوهم ممن هو فى جنوبه او شماله قال التلمسانى هذا فى طيبة واكمل مدينة بين مشرقها ومغربها لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جعل جميع ما يقع بين المشرق والمغرب قبلة ومساحة الكعبة لاتفى

بما بينهما وانما تفي جهتها فهو حجة العامة في عدم اشتراط اصابة عين الكعبة للثاني عنها وهذا من جملة علوم الهندسة المتعلقة بمعرفة القبة وظاهره ان القبة هي الجهة لآعين الكعبة والا فلا وجه للخصوصية فهو حجة للحنفية على الشافعية (وقوله) اى في معرفة الفرس (لعينة) بالتصغير وهو ابن حسين الفزارى من المؤلفة قلوبهم شهد حيننا والطائف قال الذهبي وكان احق مطاعا دخل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واساء الادب فصبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على جفوته واعرايته وقد ارتد ثم اسر فن عليه الصديق ثم لم يزل مظهر الاسلام وكان يتيمه عشرة آلاف فقاه انتهى وقال غيره اسلم يوم الفتح وقيل قبله وقال الواقدي انه عمى في خلافة عثمان (او للاقرع) اى ابن حابس التيمي وقد بعد الفتح وشهد مع خالد بن الوليد حرب اهل العراق وكان على مقدمته واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره الى خراسان فاصيب هو والجيش بجوزجان وكان من المؤلفة (انا فرس) مأخوذ من الفراسة اى انا اعرف (بالخليل منك) وفي نهاية غريب الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض الخيل وعنده عينته فقال له انا اعلم بالخليل منك فقال له وانا فرس منك (وقوله) اى كارواه البرمذى عن زيد بن ثابت (لكتابه) اى لاحد من كتبه او لكتابه الاخص به وهو زيد وقيل معاوية وفي ابى داود عن ابن عباس قال السجل كان كاتباً للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق في كلام الحلبي ان كتابه بلغوا ثلاثا واربعين الا ان ابن ابى سرح ارتد ثم رجع ومات ساجدا لله واما ابن خطل فقتل يوم الفتح وهو متعلق باستار الكعبة لقوله عليه الصلاة والسلام من قتل ابن خطل فهو في الجنة واختلف في قتله (ضع القلم) اى اذا فرغت (على اذنك) اى فوقها (فانه) اى وضعه هذا (اذكر) اى اكثر تذكر اى قال الحلبي لانه يقتضى التؤدة وعدم العجلة (للمعمل) بضم الميم الاول وكسر الثاني وتشديد اللام اى للمعمل كما في نسخة من املت وامليت وبهما ورد القرآن وليلال الذى عليه الحق ففى تملى عليه (هذا) اى ما ذكر مما جمع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعارف والعلوم (مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكتب) والاطهر ان الاشارة الى ما سبق من تعليم بعض كتبه ما يتعلق بعلم الخط وآدابه واما عدم كتابته فلحديث انا امة لا نكتب ولا نحسب ذكره الدلجى وفيه ان نفي الشئ عن الجنس لا يوجب انتفاءه عن جميع افراده بدليل انه كان فيهم من يكتب فالاولى هو الاستدلال بقوله تعالى وما كنت تنلو من قبله من كتاب ولا تخطه بينك اذا لارتاب المبطلون (ولكنه) اى مع كونه اميا (اوتى علم كل شئ) اى لدنيا (حتى قد وردت آثار) اى اخبار (بمفرته حروف الخط وحسن تصويرها) اى من تطويلها وتدويرها (كقوله لاتمد) وفي نسخة لاتمدوا اى لاتطولوا (بسم الله الرحمن الرحيم) اى سينه من غير تبين سنه مخافة ان يظن باه ممدودة فيقرأ بالباء والميم من غير سين بينهما لما روى الدارمى عن زيد بن انس اذا كتبت فيبن السين فى بسم الله الرحمن الرحيم (رواه ابن شعبان) وهو ابو اسحق

المصري المالكي له ترجمة في الميزان قال فيها وهام ابن حزم ولا ادري لماذا انتهى ومات سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (من طريق ابن عباس وقوله) اي كما في مسند الفردوس (في الحديث الآخر الذي يروي عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه الصلاة والسلام فقال له الق الدواة) بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاق الدواة اذا جعل لها بقية واصلح لها مدادها وهو بمعنى مجرده لاق على ما في القاموس فقوله الجوهرى والاق لغة اقل قليلة لاردية (وحرف القلم) بتشديد الراء المكسورة امر من التحريف اي اجعل طرف شقه الايمن ازيد من الطرف الآخر قليلا لانه اسرع في الكتابة وابدع في اللطافة (واقم الباء) اي طولها (وفرق السين) اي اسنانها (ولاتور الميم) اي لا تطمسها بل بين وسطها وهو بتشديد الواو بعد العين المهملة واما ما في اصل الدجلى بالقاف بعد كونه عيننا فاصح في نسخة قرئت على المصنف وعليها خطه فخطأ فاحش وتصحيف وتحريف لما في القاموس قار الشيء قطعه من وسطه خرقا مستديرا كقوره (وحسن الله) اي جميع حروفه (ومدار الحن) اي اكثر حروفه من الحاء والميم والتون او آخرها وهو الاولى (وجود الرحيم) اي حروفه لاسيا الميم وقدروى الديلمي عن انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن اي مدا ليمد له الرحمن مدا وقيل خص الرحمن بالمد للمعوم الرحمة الشاملة للدنيا والآخرة وخص الرحيم بالتجويد لانه يخص اصحاب التوحيد (وهذا) اي ما ذكر مما شهد بان مما اوتيه من المعارف معرفة حروف الخط (وان لم تصح الرواية) اي من احد رواة الحديث واصحاب الدراية (انه عليه الصلاة والسلام كتب) اي بيده (فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة) اي الحكمة تقتضى هنالك كما قدمنا ذلك قال الدجلى ولا يبعد ايضا وان كان يحرم عليه التوصل اليهما معرفة ان يقعا منه في وقت معجزة له وكرامة بشهادة ما في صحيح البخارى فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله وفيه في عمرة القضاء انه قال لعلى اعرج رسول الله قال لا والله لا احموك ابدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله انتهى ولا يخفى ان لفظ كتب وقع مجازا لاشك فيه على ما قاله الحلبي وابو الوليد الباجي حقيقة وهو في هذا القول شاذ منفرد عن الجماعة والمسئلة شهيرة وملخصها ان اللفظة صحيحة مبنى وهي مجاز معنى لانها ليست بصحيحة اصلا كما توهم عبارة المصنف هذا ووقع في سيرة ابي الفتح اليعمرى بالفظه وقدروى البخارى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب ذلك بيده قال الحلبي قوله بيده لم ارها في صحيح البخارى والله سبحانه وتعالى اعلم ثم اعلم ان المراد بالقراءة بالقراءة بالنظر لا مطلق القراءة فالمعنى منع الكتابة والقراءة من الكتابة وقد ابعد التماسا في جعل القراءة معطوفة على العلم اي رزق العلم والقراءة ومنع الكتابة انتهى وبعده لا يخفى في اعراب المبني واغراب المعنى (واما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها) اي خصوصا

(فامر مشهور قد نبهنا على بعضه) اى بعض ماورد عنه فى لغات العرب لافى اشعارهم
(اول الكتاب) وفى نسخة فى اول الكتاب اى على ماسبق من غرائب مبانها وبيان معانيها
ومنها قوله عليه الصلاة والسلام وقد انشده كعب بن زهير فى لاميته قوله
فتواء فى حريتها للبصير بها * عتق ميين وفى الحديث تسهيل
فقال لاصحابه ما لخرتان فقالوا العينان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الاذنان وما قاله
صلى الله تعالى عليه وسلم هو المعروف عند العرب الاول فى الحرتين ومنها ما انشده
كعب بن مالك فى قصيدته العينية وفيها قوله

مجالدنا عن جزمنا كل شمة * مدربة فيها القوانس تلمع

فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابلح ان يقول مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو احسن فقال كعب مجالدنا عن ديننا على
ما قاله نينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم) اى مما عدا
العرب (كقوله فى الحديث سنة سنة) بفتح السين وتخفيف الون وتشدد فهاء ساكنة
فيهما وفى رواية سناه سناه وفى اخرى سنا سنا بفتح مهامتها وكسرهما رواية القابسي
وشدد نونها وخففها ابوذر وغيره قال ابن قرقول كلها بفتح السين وتشديد الون
الا عند ابن ذرفانه خفف الون والاقابسي فانه كسر السين وقال ابن الاثير فى النهاية
قيل سنا بالحبشية حسن وهى لغة وتخفف نونها وتشدد وفى رواية سنة وفى اخرى سناه
بالتشديد والتخفيف فيهما وقال الهروى فى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم
اخذ الحبيصة بيده ثم البسها ام خالد وقال لها ابى واخاتى ثلاث مرات ثم نظر الى علم
فيها اخضر واصفر فجعل يقول يام خالد سنا سنا بالحبشية حسن وهى لغة انتهى وام خالد
هذه هى ابنة خالد بن سعيد التى ولدت بارض الحبشة وهى امرأة الزبير بن العوام وهى
التى كساها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهى صغيرة وابوها اول من كتب
بسم الله الرحمن الرحيم ومات باجنادين شهيدا استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم على صنعاء اليمن فلما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد ابو بكر رضى الله
تعالى عنه ان يستعمله قال له لا اعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهى)
اى معنى هذه الكلمة (حسنة بالحبشية) اى باللغة المنسوبة لى الحبشة ولا يبعد ان تكون
عربية وحذف الهاء للايماء الى قصد الرمزية وقال عكرمة السنا الحسن ولا يبعد ان يطلق
السنا بمعنى النور ويراد به الحسن والظهور (وقوله) اى كما رواه الشيخان وغيرها من
طرق (ويكثر الهرج) بهاء مفتوحة فراء ساكنة نجيم (وهو القتل بها) اى بالحبشة وقد
سئل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال القتل ونص عليه كثير من ائمة اللغة فهو من توافق
اللغتين واما قول ابن قرقول الهرج باسكان الراء فسرره فى الحديث بالقتل بلغة الحبش
فقوله بلغة الحبش من بعض الرواة والافهى كما عرفت عربية صحيحة (وقوله فى حديث

ابى هريرة اشكيب دردد) بفتح الهمزة وسكون الشين وتفتح والكاف ساكنة فنون وفتح
 الباء وتكسر وتضم وتساكن فداالين مهملتين مفتوحتين بينهما راء ساكنة وفي نسخة
 الاولى منهما معجمة وفي اخرى دردم بميم في آخره (اى وجمع البطن بالفارسية) فان اشكيب
 هو البطن ودردد معناه الوجع ولعل اصلها اشكم بدردم بكسر الهمزة وفتح الكاف بعده
 ميم وباتصال الباء بدردم بالمهملتين وميم المتكلم فيكون فيه نوع تقريب او لفظ غريب
 هذا والحديث رواه ابن ماجه وفي سننه داود بن عليه والكلام فيه معروف قال الذهبي
 في ميزانه روى جماعة عن داود بن عليسة عن مجاهد عن ابى هريرة ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال يا ابا هريرة اشكيب دردد قلت لا الحديث اخرجه احمد في مسنده
 والاصح مارواه البخاري عن ليث عن مجاهد مرسلًا ف قوله لا يدل على استفهام مقدر او مفلوظ
 ان تكن الشين مفتوحة فانه لغة ويدل ايضا على بطلان نسخة زيادة الميم لكنه فيه
 اشكال وهو انه لا يظهر وجه خطاب ابى هريرة بهذه الكلمة اللهم الا ان يحمل على المزاح
 والمطايبة في المحاطبة ثم رأيت التلمساني ذكر الحديث ولفظه قال ابو هريرة دخلت
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مضطجع على بطنه فقالت له ما هذا يا رسول الله
 فقال اشكيب دردم ثم فسره صلى الله تعالى عليه وسلم وتمام الحديث عليك بالصلاة
 فانها شفاء من كل سقم ونقل الانطاكي من الكمال ابن ماكولا عن ابى الدرداء قال رأيت
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا نائم مضطجع على بطني فضربني برجله فذكر
 الحديث قال وهو مخالف لما تقدم قلت ولا منع من الجمع والله تعالى اعلم هذا وحديث
 «العنب دو دو» يعنى ثنتين ثنتين والتمريك» يعنى واحدة مشهور على السنة العامة ولا اصل له
 عند الخاصة (الى غير ذلك) اى مع غير ما ذكر من المعارف السنية والعوارف البهية
 (مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به) اى بكلمه (ولا ببعضه) اى عادة (الامن مارس
 الدرس) اى داوم المدرسة ولازم المدرسة (والدكوف على الكتب) اى المواظبة على
 مطالعة الكتب المطولة (ومتافئة اهلها) بالثلثة واناء والنون اى مجالسة اهل العلوم
 وفي نسخة بالقاف والموحدة يعنى المباحثة (عمره) بالنصب اى في جميع ايام عمره من
 غير ضياع دهره (وهو) اى والحال انه عليه الصلاة والسلام (رجل) معروف وموصوف
 (كما قال تعالى) في حقه عند قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى (امى) اى منسوب
 الى امه يعنى كما ولد بعينه (لم يكتب) اى بيده (ولم يقرأ) اى بنظره او مطلقا قبل بعثه
 (ولا عرف) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بصحبة من هذه صفته) اى بصحابة اهل
 الدراسة والقراءة والكتابة (ولا نشأ) اى ولا انتشأ ولا تربى (بين قوم لهم علم) اى دراية
 (ولا قراءة) اى رواية (بشىء من هذه الامور) اى التى يمكن بمداستها الاتصاف
 بممارستها (ولا عرف هو قبل) اى قبل بعثته ودعوى نبوته (بشىء منها) اى من امور
 القراءة والدراسة والكتابة ويروى ولا عرف هو قبل شياً (قال الله تعالى وما كنت تتلو

من قبله) اى قبل نزول القرآن (من كتاب) اى من الكتب الالهية وغيرها (ولا تخطه
بيمينك) اى ولا تكتبه من قبل ايضا وقوله بيمينك اى بيدك للتأكيد كما فى قولهم رأيت
بعينى وسمعت باذنى (الآية) تمامها اذا لارتاب المبطون اى لو كنت قارئاً كاتباً لشك
اهل الباطل المتعاق بغير الطائل اذ لا كل كاتب وقارى قادر ان يأتى بهذا الكتاب الذى
عجز عن الاتيان باقصر سورة منه جميع ارباب الالباب * والحاصل ان صدور هذا النور
وظهور هذه الامور على يد الامى اظهر معجزة وابهر كرامة وابعاد شبهة مما لو ظهر
على يد الفسارى الكاتب لاسيا وقد كان يحصل الارتباب لاهل الكتاب لكونه النبى
الامى الذى مجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل هذا والجمهور على انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يكتب وقيل مرة واحدة وهو قول الباجى وصوبه بعضهم فانه
لا يمدح فى المعجزة كونه كتب مرة واحدة بل يكون معجزة ثانيا قال القرطبي فى مختصره
قوله فى البخارى فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب ظاهر قوى
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده وقد انكره قوم تمسكا بقوله تعالى وما كنت تتلو
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية ولانكره فيه فان الخط المنقى عنه الخط المكتسب
من التعلم وهذا خط خارق للمعادة اجراء الله تعالى على اناهل نبيه صلى الله تعالى عليه
وسلم مع بقاءه انه لا يحسن الكتابة المكتسبة وهذا زيادة فى صحة نبوته انتهى ولا يخفى
ان فى قوله وما كنت تتلو من قبله اى من قبل نزول القرآن وحصول النبوة والرسالة
اشارة الى انه كان ممنوعا من القراءة والكتابة وهو لا ينافى ان يعطيهما الله تعالى له بعد
تحقق رسالته زيادة فى الكرامة (انما كانت غاية معارف العرب النسب) اى علم النسب لكل
قبيلة الى حدها من ابيها وجدها (واخبار اوائلها) اى وقائع سلفها من هزلها وجدها
وتنعمها وكدها (والشعر) اوزانها وقوافيها (والبيان) اى النثر فى الخطب وامثالها
او ما يتعلق بما فيها حتى كاد ان يكون بيتهم فى شعرهم ونثرهم سحرا وشاع وذاع فيما بينهم
ذكرا وفكرا وبلغوا غاية البلاغة ووصلوا نهاية الفصاحة نظما ونثرا (وانما حصل
ذلك اهم بعد التفرغ لعلم ذلك) اى عمرا (والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه) اى
عصرا (وهذا الفن) اى النوع من العلم بجميع افئنه واغصانه فى جميع احيائه وازمانه
(نقطة من بحر عامه) اى ونكتة من نهر فهمه وشكله من شطر كله (صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا سبيل الى جعد الملحد) اى انكار المائل عن الحق والمعاند (بشئ مما ذكرناه)
اى من المطالب والمقاصد (ولا وجد الكفرة حيلة) اى مكيدة يشبثون بها فى عقيدة
(فى دفع ما قصناه) وفى نسخة ما نصناه اى حكيناها وبناه (الاقوالهم اساطير الاولين)
اى هو معنى القرآن اقايسى السابقين كما حكى الله عنهم بقوله وقالوا اساطير الاولين
اكتتبها فىمى تملى عليه بكرة واصيلا وقد تولى الله سبحانه وتعالى جوابهم بقوله
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطون (وانما يعلمه

بشر) اى من الاعجاز او الاروام (فرد الله قولهم) اى مقولهم هذا لا كما قال الدلجى
 هو اساطير الاولين وانما يعلمه بشر (بقوله لسان الذى يلحدون) وفى قراءة بفتح
 الياء والحاء اى يميلون (اليه اعجيبى وهذا لسان عربى مبين ثم ماقالوه مكابرة العيان)
 بكسر العين اى المعاينة والمشاهدة (فان الذى نسبوا تعليمه اليه اما سلمان) اى الفارسى
 كما فى نسخة صحيحة وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلمان الخير (او العبد الرومى)
 وهو غلام حويطب بن عبد العزى اسلم وكان ذا كتب (وسلمان اتما عرفه بعد الهجرة
 ونزول كثير من القرآن وظهور ما لا ينعد من الآيات) اى القرآنية او المعجزات البرهانية
 والعلامات الفرقانية فلا يتصور انه كان يعلمه سلمان (واما الرومى فكان اسلم وكان يقرأ
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واختلاف فى اسمه) اى كسائى من انه يعيش او بلعام
 او جبر اويسار (وقيل بل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده) اى اليه
 ويقبل عليه لما كان يلح قابلية الهداية لديه (عند المروة وكلاهما اعجيبى اللسان)
 اى وضعيف البيان (وهم الفصحاء اللد) بضم اللام وتشديد الدال جمع الالاد وهو
 شديد الخوصومة (والخطباء اللسن) بضم فسكون جمع السن وقيل جمع لسن بفتح فكسر
 وهو المنطلق اللسان فى ميدان النطق والبيان (وقد عجزوا) بفتح الجيم وتكسر
 (عن معارضة ما تاتي به) اى اظهره (والايان بمنله) بل عن الايان بأقصر سورة من نحو
 (بل عن فهم وصفه) وفى نسخة رصفه بالراء والظاهر انه تصحيف وقيل معناه الاتقان
 (وصورة تأليفه) اى تركيبه (ونظمه) اى سلكه فهم اذا عجزوا عن هذا كله (فكيف
 بأعجيبى الكن) افعال للمبالغة من اللكنة وهى بالضم المعجمة فى اللسان والى فى النطق
 والبيان وابعد دلجى فى تمييزه اى ابكم (وقد كان سلمان او بلعام الرومى) بالموحدة
 المفتوحة وسكون اللام ويقال بلعم (او يعيش) بفتح التحتية الاولى وكسر العين قال
 الذهبى فى تجريد يعيش غلام ابن المغيرة قال عكرمة هو الذى نزل فيه يقولون انما يعلمه
 بشر وقال الحلبى يعيش رأيتهم قد ذكروه فى الصحابة (او جبر) بفتح جيم وسكون موحدة
 هو غلام للفاكه بن المغيرة اسلم وقد روى ان مولاه كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدا
 فيقول له لا والله بل هو يعلمنى ويهدىنى قال الحلبى ما رأيت له ذكرا فى الصحابة وكذا فى قوله
 (او يسار) بفتح التحتية (على اختلافهم فى اسمه) اى اختلاف العلماء فى تعيينه او اختلاف
 السفهاء فى نسبتة من كمال تحيرهم فى تعيينه (بين اظهرهم) اى كانوا كلهم فيما بينهم
 عارفين باخبارهم (يكلمونهم) وفى نسخة يكلمونه (مدا اعمارهم) بفتح الميم والدال
 مقصورا اى مدتها (فهل حكي عن واحد منهم) كسلمان والرومى (شئ) اى صدور
 شئ ما (من مثل ما كان يحكى به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من الآيات الباهرة
 والمعجزات القاهرة (وهل عرف واحد منهم) اى وهم عندهم (بمعرفة شئ من ذلك)
 اى مما جاء به عليه الصلاة والسلام (وما منع) اى وعلى الفرض والتقدير اى شئ منع

(العدو) اى اعداءه من المنكرين وروى المفرور (حينئذ على كثرة عدده) بفتح العين اعدادهم (ودؤب طلبه) بضم دال ومهزة فسكون واو فوحدة اى جده وتعبه فى كده (وقوة جسده ان يجلس الى هذا) اى من سامان او غيره واخطأ الدلجى بقوله اى ماجاه به عليه السلام (فياخذ عنه) وفى نسخة عليه (ايضا) اى على زعمه (مايعارض به) اى ماجاه به عليه السلام (ويتعلم منه مايجتج به على شغبه) بسكون الغين المعجمة وتفتح على لسان العامة اى على تهيج شره وخصامه كذا فى اصل الدلجى وهو ظاهر جدا وفى النسخ على شيعته فعلى للعلة اى لاجل مشابهه ومتابعيه (كفعل النضر بن الحارث) تقدم انه قتل كافرا (بما كان يمزق) من المخرقة بالخاء المعجمة وهى كلمة مولدة كما ذكره الجوهرى اى يزخرق (به من اخبار كتبه) اى مما لايجدى نفعه له ولغيره (ولاغاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه) اى غيبة يمكن فيها من تعلمه (ولاكثر اختلافاته) ترداداته (الى بلاد اهل الكتاب) وفى نسخة الكتب اى كالمدينة ونحوها من بلاد قومه (فيقال) بالنصب (انه استمد منهم) اى استفاد عنهم (بل لم يزل) اى من اول عمره الى آخر امره (بين اظهرهم) اى بينهم (يرعى) اى الغنم (فى صفوه وشبابه) وقال الدلجى يرعى من المراعاة وهى الملاحظة والمحافظة وهو بعيد جدا (على عادة انبيائهم) اى انبياء سلفهم وفى اصل الدلجى ابتائهم باصلاح انبيائهم وكذا فى نسخة صحيحة وهو ظاهر جدا (ثم لم يخرج عن) وفى نسخة من (بلادهم الا فى سفرة) اى واحدة (او سفرتين) اى مرة مع عمه ابى طالب فرده من الطريق باشارة بحيرا واخرى فى تجارته لزوجه خديجة ومعه غلامها ميسرة والترديد بأو نظرا الى ان المخرجة الاولى هل تسمى سفرة او لا فاندفع قول الخابى وهاتان سفرتان ذكرها جماعة وكان ينبغي ان يقول الا فى سفرتين على انه قد يقال المعنى بل سفرتين (لم يطل فيها) ويروى فيهما (مكثه) بضم الميم وتفتح اى اقامته ولبثه (مدة يحتمل) بصيغة المعلوم او المجهول (فيها تعليم القليل) اى اليسير (فكيف الكثير) اى فكيف يحتمل فيها تعليم الكثير والاستفهام للانكار (بل كان فى سفره فى صحبة قومه ورفاقة عشيرته) بفتح الراء (لم يغب عنهم ولاخالف حاله) بالنصب او الرفع والمعنى وما اختلف حاله (مدة مقامه بمكة من تعاليم) اى عن معلم عربى ومن بيان لحاله لامزيدة كاقاله الدلجى وفى نسخة ومن تعلم وهو الاظهر (واختلاف الى حبر) بفتح الحاء وتكسر اى عالم يهودى واغرب الدلجى بقوله بكسر المهملة افصح من فتحها نعم كذلك فى معنى المداد الا انه ايسر ههنا المراد (ارقس) بفتح القاف ويكسر وضمه خطأ فسين مشددة اى عالم نصرانى وكذا القسيس (او منجم) اى متعلق بعلم النجوم (او كاهن) اى ممن يزعم انه يخبر عن كائن (بل لو كان بعد) بضم الدال اى بعد مكثه وتصور تعلمه (هنا كاه) اسم كان وفى اصل الدلجى بل لو كان هذا كاه بعد وهو ظاهر جدا وفى نسخة صحيحة بل لو كان هذا بعد كاه (لسكان مجيء مائى به فى)

وفي نسخة من (معجز القرآن) بل من معجزاته (فاطما لكل عذر ومدحضا) اى مزيلا
ودافعا (لكل حجة) اى داحضة وفي نسخة صحيحة لكل شبهة (ومجليا) بضم ميم وسكون
جيم وتخفيف لام فتحية مخففة وفي نسخة بفتح الجيم وكسر اللام المشددة لا كإقال الحلبي
باسكان الخاء والمعنى كاشفا وموضحا (لكل امر) اى مما يلوح عليه مخايل ريبته

فصل

(ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام) اى خصوصياته فى حالاته (وكراماته وباهر
آياته) اى غالب معجزاته (انبأؤه) بفتح الهمزة اى اخباره الواقعة له (مع الملائكة والجن
وامداد الله) اى اعانته (له بالملائكة) اى المقربين كفى وقعة بدر وحنين (وطاعة الجن
له) (لجن نصيبين) (ورؤية كثير من اصحابه لهم) اى للملائكة والجن وهذا اجمال
يدين لك بعد تفاصيل احواله (قال تعالى وان تظاهرا) بتشديد الظاء وتخفيفها والخطاب
لامائشة وحفصة اى وان تعاونا (عليه) اى على النبي بما يسوءه لديه من الافراط فى الغيرة
لكثرة ميلهما اليه (فان الله هو مولاه) اى ناصره (وجبريل) بكسر الجيم وفتحها
(الآية) اى صالح المؤمنين كأبى بكر وعمر والملائكة اى بقيتهم بعد ذلك اى بعد نصره
سبحانه وتعالى ظهير اى مظاهرون له (وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم
فبنوا الذين آمنوا) اى بأنى معكم معيناهم (وقال اذ تستغيثون ربكم) اى بمناجاتكم
ومناداتكم ياغيث المستغيثين اغثنا اغثنا على اعدائنا وعن عمران رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم رأى الكفار الفا واصحابه ثلاثمائة اى فى بدر فرجع يديه مستقبلا يقول
اللهم انجزلى ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعد فى الارض فزال بهتف بربه
حتى سقط رداؤه فقال ابوبكر يابى الله حسبك مناشدتك ربك فانه سينجزلك ما وعدك
(فاستجاب لكم) اى ربكم (انى ممدكم) اى بأنى معاونكم (الآيتين) اى بألف
من الملائكة مردفين بكسر الدال اى متتابعين وفتحها اى يردف بعضهم ببعض
وكان الظاهر ان يقول الآية ولعله اراد اشارة بالآيتين من السورتين اى الانفال
وآل عمران وهى قوله تعالى اذ نقول للمؤمنين ان يكفيناكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف
من الملائكة منزلين بل ان تصبروا وتيقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة مسومين فيكون الائمة الى القصتين من بدر واحد حيث وقع الوعد
فى الشانى مقيدا بشرط الصبر ولما فقد فقد المدد والنصر ولا يبعد ان يراد بالآيتين
قوله اذ يوحى وقوله اذ تستغيثون بل هو الاظهر فتدبر (وقال واذصرنا) اى املنا
ووجهنا (اليك نفرا من الجن) اى جن نصيبين (يستمعون القرآن الآية) اى فلما
حضره قالوا الصبر فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الآيات هذا وقد ورد انه
لما حرست السماء نهضوا فوافوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوادى النخلة منصرفه

يقرأ في صلاة الصبح فاستمعوا قراءته واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن
 فثابت ايضا كما بينته في محله وسيأتي ايضا تقرير بعضه (حدثنا سفيان بن العاصي) كذا
 بالياء والاظهرا انه بلا ياء فانه معتل العين لا اللام كما قدمنا (الفقيه) سبق ذكره
 (بسامعي عليه) اي في حضورى لديه (حدثنا ابو الليث السمرقندى) اي من ائمة الخنفية
 (ثنا عبد الغافر الفارسى) بكسر الراء ويسكن (حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم
 الجيم وفتح (ثنا ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه
 (ثنا مسلم) اي القشيري النيسابورى صاحب الصحيح (ثنا عبيد الله) مصغرا (ابن
 معاذ) بضم الميم قال ابوداود كان يحفظ عشرة آلاف حديث روى عنه مسلم وغيره
 (ثنا ابن) ابوه معاذ بن معاذ التيمي العنبرى الحافظ قاضى البصرة قال احمد اليه المنتهى
 في الثبت بالبصرة (ثنا شعبة) امام جليل في الحديث (عن سليمان الشيبانى) اخرج له الائمة
 الستة (سمع زربن حبيش) بالتصغير وزر بكسر الزاء وتشديد الراء هو ابو مريم الاسدى
 عاش مائة وعشرين سنة وكان من اكابر القراء المشهورين من اصحاب ابن مسعود وسمع
 عمرو عليا وعنه عاصم ابن ابى النجود وحاق (عن عبدالله) اي ابن مسعود (قال) اي الله
 سبحانه وتعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) اي ابن مسعود (رأى) اي النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل في صورته) اي اصل خاقته (له ستائة جناح) يدل على
 كمال عظمته كاشير الى مزيته قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة ثنى وثلاث
 ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شىء قدير وهذا الموقف اخرج به البخارى
 ومسلم والترمذى والنسائى قال التلمسانى قيل رأه فى صورته مرتين خاصة وامعادهما
 لم يره هو وغيره من الملائكة الا فى صورة الأدميين ليأنس بهم ومن تمام الحديث له ستائة
 جناح مثل الزبرجد الاخضر فغشى عليه (والخبر) اي الحديث والاثر (فى محادثته) اي
 مكالمته عليه الصلاة والسلام (مع جبريل واسرافيل وغيرهم) بصيغة الجمع اتعظيمهما
 اولان اقل الجمع اثنان وفى نسخة وغيرها (من الملائكة) كعزرائيل وملك الجبال
 وملك خازن النار (وماشاهده من كثرتهم) كحديث اطت السماء وحق لها ان تئط
 ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك امارا كع اساجد (وعظم صور بعضهم) كعزرائيل
 واسرافيل وسائر حملة العرش (ليلة الاسراء مشهور) اي رواه الأئمة كخبر يامحمد هذا
 ملك الجبال يسلم عليك قال التلمسانى وروى ابن عباس مرفوعا انه رأى ليلة المعراج
 فى مملكة الله تعالى رجالا على افراس بلق شاكى السلاح طول كل واحد مسيرة الف سنة
 وكذلك طول كل فرس يذهبون متتابعين لا يرى اولهم ولا آخرهم قال فقلت يا جبريل
 من هؤلاء قال المسمع قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال انا هبط واصعد واراهم
 هكذا يمرون لا ادرى من اين يجيئون ولا اين يذهبون ذكره النسفى فى زهر الرياض قاله
 الانطاكى (وقد رآهم) اي الملائكة وفى اصل الدلجى رأه اي جبريل (بمحضرته) اي

بحضوره عليه السلام وهي بفتح فسكون وقال التلمساني ان الحاء مثلثة ويقال ايضا بسكون
 الصاد وفتحها (جماعة من اصحابه) اي الكرام (في مواطن مختلفة) اي متفاوتة الايام
 (فرآى اصحابه) اي بعضهم (جبريل عليه السلام في صورة رجل يسئله عن الاسلام)
 وفي نسخة زيادة والايمان والحديث رواه الشيخان وغيرها من طرق متعددة والمعنى
 في صورة رجل غير معروف كما في اصل الحديث المذكور فقول الدلجي كدحية ليس
 في محله وان تجح بتوشيح شرحه (ورآى ابن عباس واسامة) اي ابن زيد كما في نسخة
 وهو ابن حارثة (وغيرها عنده) اي بحضوره (جبريل في صورة دحية) بكسر الدال
 وفتح وهو ابن خليفة الكلبي المشهور بالحسن الصوري وقد اسلم قديما وشهد المشاهد
 كلها بعد بدر وارسله عليه السلام بكتاب معه الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل واما
 رؤية ابن عباس له فزواها الترمذي ولفظه ابن عباس رآى جبريل مرتين واما رؤية
 اسامة له فرواها الشيخان عنه وفيها ان ام سلمة رآته واما غيرها كعائشة فروى رؤيتها
 البيهقي وقال التلمساني وحارثة بن النعمان رآى جبريل مرتين واقراءه جبريل عليه السلام
 وجريير بن عبد الله البجلي مسحه ملك وحظلة بن ابي عامر غسلته الملائكة وحسان
 بن ثابت ايده الله بجبريل لما نحتته عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسعد بن معاذ
 نزل جنازته سبعون الف ملك ماثلوا من قبل قط (ورآى سعد) اي ابن ابي وقاص
 كافي الصحيجين (على يمينه ويساره جبريل وميكائيل) لف ونشر مرتب على ماهو الظاهر
 المتبادر (في صورة رجلين عليهما ثياب بيض) بالوصف وتجوز الاضافة قال الحلي
 في مسلم يعني جبريل وميكائيل ولم يسميا في البخاري فكونهما جبريل وميكائيل لم يقله سعد
 واما الراوى عنه قاله عنه او من دونه ذكر ذلك والله تعالى اعلم قات ولفظ مسلم رأيت
 عن يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب
 بيض مارأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل (ومثله) اي ومثل ما روى سعد
 (عن غير واحد) اي صدر عن كثير من الصحابة (وسمع بعضهم زجر الملائكة) بفتح الزاء
 وسكون الجيم اي حثهم وحملهم على السرعة (خيالها يوم بدر) اي كما رواه عن عمر
 (وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار) اي في بدر (ولا يرون الضارب) كما رواه البيهقي
 عن سهل بن حنيف وابى واقد الليثي وقال ابو داود المازني على ما في رواية ابن اسحق
 اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضر به اذ رفع رأسه قبل ان يصل اليه سفي فعرفت
 انه قتله غيري (ورآى ابو سفيان بن الحارث) بن عبدالمطلب وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (يومئذ) اي يوم بدر (رجلا بيضا) بكسر الباء جمع ابيض ولم يضم الباء محافظة
 على الياء (على خيل بنق) بضم فسكون جمع ابلق والبلق محركة سواد وبياض كالبقرة بالضم
 (بين السماء والارض مايقوم لها شيء) وفي نسخة لايقوم لها شيء اي لايطبق ولايقوم
 لتلك الرجال شيء اي مما خلق الله تعالى فان ملكا واحدا كاف في اهلاك اهل الدنيا جميعا

فقد اهلك جبريل مدائن قوم لوط بريشة من جناحه ونمود بصيحة من صياحه هذا وقد روى البيهقي عن سهيل بن عمرو انه هو الذي راىهم لكن لامنح من الجمع بعد تحقق السمع (وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين) كما رواه ابن سعد عن قتادة وفي مسلم انها كانت تسلم عليه (وارى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لحزة جبريل في الكعبة فخر) اي سقط حزة (مغشياً عليه) اي من عظامته وهيبته وحديثه هذا رواه البيهقي عن مسلم ابن يسار مراسلا (ورأى ابن مسعود الجن) كما رواه البيهقي عنه (ليلة الجن) اي ليلة امر النبي عليه الصلاة والسلام ان ينذرهم (وسمع) اي ابن مسعود (كلامهم وشبههم) اي في الخلق والنطق (برجال الزط) بضم الزاء وتشديد الطاء قوم من السودان او الهنود طوال قال الحلبي وفي حديث مسلم عنه انه لم يكن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن لكن ذكر ابن سيد الناس في سيرته مافظه ان الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود من طرق متظاهرة يشهد بعضها لبعض ويشيد بعضها بعضها قال ولم تفرد طريق ابن زيد الا بما فيها من التوضيء بنبيذ التمر انتهى وقد جاء الحديث الذي ذكره من غير طريق ابن زيد وهو ابن ماجه من حديث ابن عباس وفيه الوضوء بنبيذ التمر لكن في السند عبد الله بن لهيعة والعمل على تضعيف حديثه وهو مرسل صحابي والعمل على قبوله خلافا لبعض الناس اي من الشافعي واتباعه هذا وقد ورد من طرق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطب ذات ليلة ثم قال ليقم من لم يكن في قلبه مثقال ذرة من كبر فقام عبد الله بن مسعود فحمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع نفسه فقال ابن مسعود خرجنا من مكة فخط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حولي خطا وقال لا تخرج عن هذا الخط فانك ان خرجت عنه لم تلقني الى يوم القيامة ثم ذهب يدعو الجن الى الايمان ويقرأ القرآن حتى طلع الفجر ثم رجع بعد طلوع الفجر وقال لي هل معك ماء اتوضأ به قلت لا الا نبيذ التمر في اداوة فقال تمرة طيبة وماء طهور واخذه وتوضأ به وصلى الفجر وقد روى ابوداود والترمذي وابن ماجه والدارقطني عن ابن مسعود نحوه وكذا الطحاوي وغيره وقد اثبت البخاري كون ابن مسعود مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأثني عشر وجها فلا يلتفت الى قول الدلجي واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فضعيف ففي صحيح مسلم انه لم يكن معه فانا نقول رواية البخاري اصح وارجح والقاعدة ان الاثبات مقدم على النفي عند الاثبات مع ان ليلة الجن كانت ست سمرات او المراد بنفي كونه معه انه لم يحضر مجلس المحاورات والله اعلم بالحالات (وذكر ابن سعد) وهو مصنف الطبقات الكبرى والصغرى ومصنف التاريخ ويعرف بكتاب الواقدي سمع ابن عيينة وابن معين وحدث عنه ابن ابى الدنيا وغيره مات سنة ثلاثين ومائتين (ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد) اي وكان صاحب الراية (اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له) اي ظنا منه انه هو (تقدم) الى جهة العدو (يامصعب فقال له الملك)

اي مرة في جوابه (لست بمصعب فعلم) بصفة الفاعل او المفعول اي فعرف (انه ملك)
 لكن روى ابن ابي شيبة في مصنفه انه صلى الله تعالى عليه وسام قال يوم احد اقدم مصعب
 فقال له عبد الرحمن بن عوف يارسول الله الم يقتل مصعب قال بلى لكن قام مكانه وتسمي
 باسمه انتهى وفيه احتمال انه عرفه من اول الوهلة وانه لم يعرفه حتى عرفه ثم كان يقول له
 مصعب من قبيل تجاهل العارف او تنزيل المجهول منزلة المعلوم او تسمية له باسمه او على
 تقدير مضاف نحو نأيه والله تعالى اعلم (وقد ذكر غير واحد من المصنفين) كاليهوتي وابن
 ماكولا في اكمالهم (عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس) يروي انا جالس (مع
 النبي صلى الله تعالى عليه وسام اذ اقبل شيخ بيده عصا فسام على النبي صلى الله تعالى عليه
 وسام فرد عليه) اي السلام (وقال نعمة الجن) بفتح النون اي هذه حركته وصوته
 وفي نسخة نعمة جني (من انت) اي منهم (قال انا هامة) بخفيف الميم وفي بعض الروايات
 الهام (ابن الهيم) بكسر فسكون تحتية وفي نسخة صححة بفتح هاء وكسر تحتية مشددة
 او مخففة (ابن لاقس) بكسر القاف او لاقس بزيادة تحتية (ابن ابليس) كان اسمه
 عزازيل قال التلمساني وهو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقد ذكره اليعقوبي في تفسيره
 عن مجاهد قال من ذرية ابليس لاقس بالياء (فذكر انه اتى نوحا ومن بعده) اي من الانبياء
 وغيرهم (في حديث طويل) قال بعضهم انه موضوع كما ذكره الحلبي (وان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسام علمه سورا من القرآن) قال الحلبي وفي الميزان في حديثه المذكور انه عليه
 السلام علمه المرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله احد
 الحديث بطوله ذكر الانطاكى وغيره انه قال بينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى في
 بعض جبال مكة او عرفات اذ اقبل شيخ اعرج بيده عصا يتوكأ عليها فقال السلام عليك
 يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسام مشية الجن ونعمتهم قال نعم من اي الجن انت قال
 انا الهام بن الهيم بن لاقس فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسام كم اتى عليك قال انا
 كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما اطرف في الاكام وافسد اطياب الطعام وامنع من
 الاستعصام و امر بقطيعة الارحام فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بتس صفة الشاب المؤمن
 والشيخ المرجو قال مهلا يا محمد دعني عنك من اللوم انما جئتك تائبا وكانت توتبي في زمن
 نوح عليه الصلاة والسلام وعلى يديه ولقد كنت معه في السفينة وعاتبته في دعائه على قومه
 حتى بكى وابكاني وقال والله اصحبت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
 ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فاهاكهم الله بالريح العقيم فعاتبته في دعائه على
 قومه حتى بكى وابكاني وقال والله اصحبت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
 ولقد كنت مع صالح في مسجده حين دعا على قومه فاخذتهم الصيحة فعاتبته في دعائه على
 قومه حتى بكى وابكاني وقال والله اصحبت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
 ولقد كنت مع اراهيم يوم قذف في النار واسمى بين مخزقه واطفي نيرانهم حتى جمعها الله

عليه بردا وسلاما وان موسى بن عمران اوصانى ان بقيت الى ان يبعث عيسى ابن مريم
ان اقرأه منه السلام فلقيت عيسى فاقرأته السلام وقال لي عيسى ابن مريم ان بقيت الى
ان تلقى محمدا فاقرأه مني السلام خُبت اقرأ عليك السلام فقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وعلى عيسى السلام مادامت السموات والارض و عليك يا هام فانك قد أدت الامانة
فما حاجتك قال ان موسى علمني التوراة وعيسى علمني الانجيل واحب ان تعلمني شيئا
من القرآن فاقرأه في صلاتي فعلمه عشر سور من القرآن فلم ير بعد انتهى لكن قال ابن
نصر هذا الحديث موضوع وقاله ابن الجوزي ايضا وقال العقيلي لا اصل له والله تعالى اعلم
(وذكر الواقدي) وكذا روى النسائي والبيهقي عن ابى الطفيل (قتل خالد) اى ابن الوليد
(عند هدمه العزى) تأنيث الاعز سمره كانت اعطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتا
(للسوداء التي خرجت له) اى لخالد من الشجرة بعد قطعها (ناشرة) اى مفرقة
(شعرها عريانة) اى واضعة يدها على رأسها داعية ياولها (نجز لها) بجيم وزاء مخففة
وتشدز للمبالغة اى قطعها نصفين (بسيفه) وهو يقول يا عزرى كفرانك لا اغفرانك انى
رأيت الله قداها نك ويروى نجد لها بتشديد الدال اى فصرعها وفي رواية فنجزها
بالحاء المجمة والزاء المخففة اى قطعها (واعام) اى خالد (النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال) اى له كما في نسخة (تلك العزى) زيد في رواية ان تعبد ابدا وفي رواية تلك
شيطانة (وقال عليه السلام) كفى الصّحّيين عن ابى هريرة (ان شيطانا) من شطن اذا بعد
لبعد عن الخير او من شاط اذا هلك لهلاكه في الشر (تفلت) بتشديد اللام اى تخلص
بغثة (البارحة) اى في الليلة الماضية (ليقطع على صلاتي) والمعنى تعرض لي بغثة ليغلبني
في اداء صلاتي غفلة (فامكنني الله منه) اى اقدرني الله عليه (فأخذته فاردت ان اربطه)
بكسر الموحدة وتضم (الى سارية من سوارى المسجد) او منضمنا الى اسطوانة من
اسطوانات مسجد المدينة (حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفر لي)
اى ماصدر عنى في امر ديني وهو بدل من دعوة اخى (وهب لي) اى من الدنيا (ملكا
لا يذنبني لاحد من بعدى) اى لا يتسهل لغيري في حياتي او بعد مماتي مبالغة في زيادة خارقة
للعادة (فرده الله خاسئا) اى خائبا وهذا صريح في ان هذا الشيطان احد الجن الموثقة
بالقيود لدلالة تفلت عليه ولاشارة التكرير اليه فلاوجه لقول الحلبي هذا الشيطان يحتمل
ان يكون ابليس وانه جاء لياق في وجهه عليه السلام شهابا من نار فأخذه ويحتمل ان يكون
غيره والذي ظهر لي انهما قصة واحدة انتهى كلامه وقال القاضي يفهم منه ان مثل
هذا مما خص به سليمان عليه السلام دون غيره من الانبياء واستجيبت دعوته في ذلك
ولذلك امتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من اخذه اما تواضعا او تادبا او تسليما لدعوة
سليمان عليه السلام قلت والتسليم اولى واسلم واما ما نقل عن الحجاج انه قال لقد كان حسودا
فصریح في كفره وقال ابن عطية وهذا من فسقه وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول هذا

من جهله والله سبحانه وتعالى اعلم بحاله وماله (وهذا باب واسع) اى لا يمكن استقصاؤه ولا يتصور استيعابه

فصل

(ومن دلائل نبوته) اى دلالات بعثته من اول حالته (وعلامات رسالته) ويحط القاضى وعلامة رسالته (ماترادفت به الاخبار) اى تتابعت وتواترت الآثار (عن الرببان والاحبار) اى من زهاد النصارى وعبادهم وعلماء اليهود وقوادهم ككثير الراهب بحيرا وكان في زمنه اعلم النصارى وقد سافر به عمه ابوطالب في اشياخ من قريش الى الشام فوافوا بصرى من ديار الشام فنزل من صومته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن نزل به الحديث وقد تقدم وكثير حبرى عبد الاشهل من اليهود اذاتى نادى قومه فذكر البعث والحساب والميزان والجنة والنار وذلك قبل مبعته عليه السلام فقالوا ويحك هذا كائن وان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار ويجزؤون باعمالهم قال نعم ولوددت ان حظى من تلك النار ان توقدوا اعظم تنور ثم تقذفوني فيه وتطبقوه على وائى انجوبه من النار غدا فليل له ماعلامه ذلك قال نبي بعثه الله من هذه البلاد و اشار بيده الى مكة قالوا متى فرمى بطرفه الى اصغر القوم فقال ان يمش هذا يدركه فلما بعث آنا به وصدقناه وكفر هو به فقلنا له الست الذى قلت ماقلت واخبرتنا فقال ليس به (وعلماء اهل الكتب) اى من غيرهم وفي نسخة الكتاب على قصد الجنس وفي اصل الدلجى وعلما اهل الزمان فهو من باب عطف العام على الخاص (من صفته وصفة امته) ككثير عبدالله بن سلام قال في التوراة صفة محمد عليه الصلاة والسلام وعيسى ابن مريم يدفن معه وخبر كعب الاحبار قال نجد في التوراة محمد رسول الله عبدى المختار الى ان قال مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحامدون يحمدون الله تعالى في السراء والضراء الحديث وقد سبق (واسمه) اى محمد في التوراة واحمد في الانجيل وقال وهب ابن منبه في الزبور ياداود سيأتى من بعدك نبي يسمى احمد ومحمدا صادقا سيادا لا اغضب عليه ابدا ولا يعصيني ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامته مرحومة واعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الانبياء والرسل حتى يأتوا يوم القيامة نورهم مثل نور الانبياء (وعلاماته) اى كافي الانجيل صاحب المدرعة والعمامة ولنعلين والهراوة ونحو ذلك (وذكر الخاتم الذى بين كتفيه) كما هو في كتب اهل الكتاب وقد بينت في شرح الشمائل هذا الباب (وما وجد في ذلك من اشعار الموحدين) وفي اصل الدلجى وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين اى القائلين بالوحدة الالهية (المتقدمين) اى في زمن الجاهلية (من شعر تبع) بضم التاء وتشديد الموحدة احد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل

اهاما الاوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونهم نهارا ويضيفونه ليلا واستمر ثلاث ليل
فاستجبي فارسيل لصالحهم فخرج اليه من الاوس احببة بن الجلاح ومن يهود بنيامين القرظي
فقال له احببة ايها الملك نحن قومك وقال بنيامين ايها الملك هذه بلدة لا تقدر ان تدخلها
قال ولم قال لانها منزل نبي يبعثه الله من قريش فانشده شعرا منه

التي الى نصيحة كي ازدجر * عن قرية محجورة بمحمد

قال التلساني وهو ابو كريب الذي كسا البيت ولم يسبقه اليه احد ومن شعره المتواتر عنه قوله

شهدت على احمد انه * رسول من الله بارئ النسم

فلومد عمرى الى عمره * لكنت وزيرا له وابن عم

في ابيات كتبها واودعها الى اهله فكانوا يتوارثونها كبرا عن كابر الى ان هاجر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فادوها اليه ويقال كان الكتاب والايات عند
ابي ايوب الانصاري رضى الله تعالى عنه (والاوس بن حارثة) والحارثة بحاء مهملة
ابن لام الطائي وهو ممن يوحد الله تعالى من اهل الفترة (وكعب بن اوى) بضم لام
فتفتح همزة وتبدل وتشديد تحية وهو سابع اجداده عليه الصلاة والسلام واما ما في نسخة
لوى بن كعب فخطأ (وسفيان بن مجاشع) اى واشعارهم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم
لكنها غير مشهورة (وقس بن ساعدة) بضم القاف وتشديد السين اسقف نجران
وكان من حكماء العرب ومن شعره

الحمد لله الذى * لم يخلق الخلق عبث

لم يخلقنا منه سدى * من بعد عيش واكثر

ارسل فينا احمدا * خير نبي قد بعث

صلى عليه الله ما * حيج له ركب وحث

وقدر آه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعكاظ وغيره ومن ثم عده ابن شاهين وغيره
في الصحابة (وما ذكر) عطف على ما وجد اى وما نقل (عن سيف بن ذى يزن) بفتح الياء
والزاء مصر وفا ويمنع وهو من ملوك حمير ومن كان شريفا من اهل اليمن يقال له ذو يزن
وقد ذكره الذهبي في الصحابة وقال ما لفظه سيف بن ذى يزن اهدى الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حلة وهو مشهور انتهى وقال الدلبجي خبره انه قال لجده عبد المطب بن هاشم
وقد وفد عليه ومن معه من قومه ليهنوه بنصرتة على الحبشية انى مفض اليك من سر علمي
مالو غيرك لم ابح به اذ قد رأيتك معسنة فاكتمت حتى يأذن الله فيه انى اجد في علمنا الذى
ادخرناه لانفسنا وحبينا عن غيرنا خيرا عظيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة
ولرهلك كافة ولك خاصة قال فما هو قال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له
الامامة واكرم به الزعامة الى يوم القيامة فقال ايها الملك لقد آتيت بخبر ما آبه وافد ثم قال ايها

الملك ابن لي ما ازداد به سرورا قال سيف هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد
 يموت ابوه وامه ويقتل جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله باعته جهارا او جاعل له منا
 انصارا يعزبهم اوليائه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن العرش ويفتح بهم كرائم
 اهل العرش يعبد الرحمن ويدحض الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل
 وحكمه عدل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويبطله فقال ايها الملك قد او سحت
 بعض الايضاح قال سيف والله انك لجدد فهل احسست بشيء مما ذكرت لك قال نعم
 انه كان لي ابن كنت به مجبا وعليه شقيقا واني زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت
 وهب فجاءت بغلام سميت به محمدا مات ابوه وامه وكفلقته انا وعمه قال له سيف فاحفظ به
 واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله تعالى لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك
 عن معك فلست آمن عليك ان يحسدوك او ابناؤهم ولولا اني اعلم اني اموت قبل مبته
 لجعلت يثرب دار ملكي فانها مهاجرة واهلها انصاره وبها قبره ولولا خوفي عليه لاعلنت
 على حدائقه امره ولا وطأت على انوف العرب كعبه وقد صرفت ذلك اليك من غير
 تقصير مني معك واذا حال الحول فأتني بخبره وما يكون من امره فأت سيف قبل الحول
 وقد ذكره الذهبي في الصحابة مع ايمانه به في حياته ولم يره فالحق انه مخضرم والله تعالى اعلم
 (وغيرهم) اي الكارهاب الذي قال لسلمان الفارسي اذ قال له بمن توصيني اكون عنده
 بعدك اعبد الله أي نبي والله ما اعلم احدا على ما كنا عليه اوصيك ان تكون عنده ولكن
 قد اظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجرة بين حرتين في ارض سبخ ذات نخل فيه
 علامات لا تخفي بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية دون الصدقة فان استطعت ان تخلص
 اليه فافعل (وما عرف) بتشديد الراء على بناء الفاعل لا المفعول كما وهم الدلجي اي
 وما اعلم (به من امره) اي بعضه (زيد بن عمرو بن نفيل) بالتصغير قال الحلبي زيد
 هذا والد سعيد احد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب وكان زيد يتعبد في المقبرة
 قبل النبوة على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويتطلب احكامه الكرام ويوحده الله
 ويعيب على قريش ذبايحهم على الانصاب ولا يأكل مما ذبح على النصب وكان اذا دخل
 الكعبة قال لبيك حقا تعبدا وراقا عدت بما عاذبه ابراهيم جاء ذكره في احاديث وتوفي قبل
 النبوة فرثاه ورقة بن نوفل بآيات معناها انه خالص نفسه من جهنم بتوحيده واجتنابه
 عن عبادة الاوثان وفي صحيح البخاري في كتاب المناقب ذكره وبعض مناقبه قال الدلجي ذكر
 زيد عن راهب بالجزيرة اذ قال له وقد سأله عن دين ابراهيم عليه السلام ان كل من رأيت
 يعني من الاحبار والرهبان في ضلال انك تسأل عن دين هو دين الله ودين ملائكته
 وقد خرج في ارضك نبي او هو خارج يدعو اليه ارجع اليه فصدقه واتبعه فاقبه النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث ببلد فقال له اي عم مالي اري قومك قد اتفوك
 قال ابا والله ان ذلك لغير نائرة مني اليهم ولكنني اراهم على ضلالة فخرجت استقي هذا

الدين ثم اخبره بما عرف به راهب الجزيرة من امره صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فرجعت فلم اخبر شيأ بعد فقدم صلى الله تعالى عليه وسلم له سفرة فيها لحم فقال انا لا آكل مما يذكر اسم الله عليه ثم مات قبل ان يبعث فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث يوم القيامة امة واحدة كما رواه النسائي هذا وعد ابن منده له واغيره ممن رآه عليه السلام واجتمع به قبل البعثة من الصحابة الكرام توسع في الكلام اذ لم يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بمسدها مؤمنا (وورقة بن نوفل) اى وما عرف به من امره ورقة بن نوفل بن اسد عن رهبان كثيرين وقد اخبرته خديجة بنت خويلد بن اسد بما اخبرها به غلامها ميسرة من قول الراهب وانه رأى ملكين يظلالانه فقال ان كان هذا حقا فمحمد نبي هذه الامة وقد عرفت ان لها نبيا ينتظر وهذا زمانه ثم انه كان يستبطن الامر حتى قال شعرا-

تبكر امانت العشية رانح * وفي الصدر من اضمارك الحزن قادح
لفرقة قوم لا احب فراقهم * كأنك عنهم بعد يومين نازح
فاخبار صدق خبرت عن محمد * يخبرها عنه اذا غاب ناصح
فذاك الذى وجهت ياخير حرة * بغور وبالنجدين حيث الصحاصح
الى سوق بصرى والركاب التى غدت * وهن من الاحمال قمص دوائح
يخبرنا عن كل خير بعامسه * وللحق ابواب لمن مفتح
بان ابن عبدالله احمد مرسل * الى كل من ضمت عليه الأباطح
وظنى به ان سوف يبعث صادقا * كما بعث العبدان هود وصالح
وموسى و ابراهيم حتى يرى له * بهاء وميسور من الذكر واضح
وتبهما حبا لوى جماعة * شابهوا والاشيون الجمجاجح
فان ابق حتى يدرك الناس دهره * فأنى به مستبشر الود فارح
والافانى يا خديجة فاعامى * عن ارضك فى الارض العريضة سائح
وهذه شواهد صدق بايمانه مع ما ذكر بعضهم بأنه صحابي بل هو اول الصحابة من انه اجتمع
به بعد الرسالة اذ صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتاه بعد محبى جبريل اليه واخبره له عن
ربه بأنه رسول هذه الامة بعد انزال اقرأ باسم ربك الذى خلق عليه وبعد قول ورقة له
ابشر فانما اشهد انك الذى بشر به ابن مريم وانك على ناموس عيسى وانك نبي مرسل وقد
ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه فى الجنة وعليه ثياب خضر وفى مستدرک الحكم انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة فأنى رأيت فى الجنة وعاليه جبة او جبتان واما ما نقله
الذهبي عن ابن منده انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة قبل الرسالة فواه جدا وورده ما فى صحيح
البخارى عنه صريحا (وعن كلان) بفتح العين والكاف وتضمان واقصر عليه بعضهم (الحميرى)
بكسر الحاء وفتح الياء نسبة الى حمير ابن قبيصة من اليمن ومنهم كانت الملوك فى الدهر الاول

اى وما عرف به من امره من الرهبان لكنى لم ار من ذكره في معرض البيان (وعلماء اليهود)
 وفي نسخة وعلماء يهود اى من كتبهم او من اخبارهم عن اخبارهم كقول عالم منهم كان بمكة
 يجر في نادى من قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال الله اكبر اما اذا اخطاكم
 خبره فانظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد في هذه الليلة نبى هذه الامة الاخيرة بين كتفيه
 علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس ففترقوا متجيين من قوله فسأل كل
 اهله فقالوا قد ولد الليلة لمحمد بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فاخبروا اليهودى به
 فقال اذهبوا ننظره فدخلوا به على امه فرأى العلامة فخر مغشيا عليه ثم افاق فقالوا
 وبلك مادهاك فقال ذهب والله النبوة من بنى اسرائيل افرحتم به معشر قريش لبطون
 بكم سطوة يطير خبرها في المشرق والمغرب (وشامول) بشين مجمة ثم ميم وفي آخره لام
 لا كاف كافي اصل الدلجى (علمهم صاحب تبع) وهو الذى مر بالمدينة ومعه رهبان فقالوا له
 ان هذه مهاجر نبى آخر الزمان وانال نبرح منها لعلنا ندركه او ابناؤنا فاعطى كل واحد
 منهم مالا وجارية فكشوا فيها وتولدوا بها فيقال الانصار من ذريتهم (من صفته وخبره)
 بيان لما عرف به زيد ومن ذكر من بعده (وما لى) بضم همزة فكسر فاء واما القاف كافي نسخة
 فهو تصحيف والمعنى ما وجد (من ذلك) اى تبادل على ما ذكر من صفته وخبره (في التوراة
 والانجيل مما قد جمعه العلماء) اى علماء هذه الامة (وينبوه) فى التوراة ان الله تعالى قال
 لاراهيم عليه السلام ان هاجر ولد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة
 اليه بالخشوع * وقال موسى عليه السلام انى مقم لهم نبيا من بنى اخوتهم مثلك واجرى
 قولى فى فيه يقول لهم ما امرهم والرجل الذى لا يقبل قول النبى الذى يتكلم باسمى فانا انتقم
 منه * وفى الانجيل قال عيسى عليه السلام انى اطلب الى ربى فارقليطا يكون معكم الى الابد
 وفيه على لسانه فارقليط روح القدس الذى يرسله ربى باسمى اى النبوة هو الذى يعلمكم
 ويمنحكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلته وانى قد اخبرتكم بهذا قيل ان يكون حتى اذا كان
 تؤمنوا به وفارقليط معناه كاشف الحفيات وفيه اقول لكم الان حقا انطلق عنكم
 خير لكم فان لم انطلق عنكم الى ربكم لم يأتكم الفارقليط وان انطلقت ارسلت به
 اليكم فاذا جاء يفيد العالم ويؤمنهم ويؤمنهم على الخطيئة والبراذن روح اليقين
 يرشدكم ويعلمكم ويدبر لجميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعوة من تلقاء نفسه (وتقله عنهما)
 اى عن التوراة والانجيل وفى اصل الدلجى عنهم فان صح نسخة فالضمير الى العلماء لكنى
 لا يلايم قوله (نفاة من اسلم) وفى نسخة نفاة من اسلم بالاضافة (منهم) اى من علماء
 اليهود والنصارى (مثل ابن سلام) هو الخبر عبدالله بن سلام من علماء اليهود واخباره
 شهيرة كثيرة (وابن سعية) بفتح فسكون فتحية اوفنون والمعروف انهما اثنان فافى
 بعض النسخ ونبى سعية من غير الف لعله سهو او محمول على ان اقل الجمع اثنان وان قول
 الحابى فيجتمل ان القاضى رأى معهما اسدين عبيد فظنهما اخاها فهو من الظن السوء به

نعم قوله ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة ظن حسن وتوجيه مستحسن هذا * وفي دلائل النبوة لليهقي وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال اسيد او ثعلبة ابني سمية واسيد بن عبيد نفر من هذيل ايسوا من بني قريظة ولا النضير يعني نسبهم فوق ذلك وهم بنوا عم القوم اسلموا تلك الالية التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا قدم علينا قبل البعثة بسنتين حبر من يهود الشام يقال له ابن الهيثان فأقام عندنا فكنا نستسقي به فحضرته الوفاة فثناه فقتل يامعشر يهود ماترونه اخرجني من الرخاء الى ارض البؤس قالوا انت اعلم قال انما خرجت اتوقع مبعث نبي قد اظلم زمانه ومهاجره هذه البلاد فاتبعوه فلا يسبقكم اليه احد فانه يبعث بسفك دماء من خلفه وسبي ذراريهم ثم مات فلما فمحت خبير قال اولئك نفر الثلاثة وكانوا شبانا احدانا يامعشر يهود والله انه للذي كان يذكر لكم ابن الهيثان قالوا ما هو به قالوا بلي ثم نزلوا فاسلموا وخلوا اموالهم واولادهم واهليهم في الحصن فردها عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وبنيامين) سمي اخي يوسف عليه السلام (ومخيريقي) بالتصغير وخواؤه محجمة قال السهيلي انه اسلم وأوصى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف اوصى بسبعة حوائط قال الحلبي قاتل يوم احد حتى قتل وقال الواقدي كان حبرا عالما فآمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من بني النضير انتهى وقد صرح غير واحد من الحفاظ بانه اسلم (وكعب) اي كعب الاحبار (واشباهم ممن اسلم من علماء اليهود) اي ولو بعد موته عليه الصلاة والسلام مثل كعب فانه تابعي مخضرم ولم ير النبي عليه الصلاة والسلام وانما اسلم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه (وبجيرا) بفتح باء وكسر حاء فراء ممدودا ومقصورا ممن شهد له بالرسالة قبل دعوى النبوة فهو من الصحابة ان لم يشترط الاجتماع بعد البعثة (ونسطور) بفتح النون وسكون السين وفي نسخة نصطور وفي نسخة بنون في آخره بدل الراء (الجبشة) قيدهم احترازا من نسطور الشام وهو الذي جرى له ماجرى مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في متجره الخديجة في رحلته الثانية الى الشام (وضغاطر) بفتح اوله وكسر الطاء وهو الاسقف الرومي اسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة فقتلوه فهو تابعي مخضرم وذكره الذهبي في تجريد الصحابة (وصاحب بصرى) بضم موحدة وسكون مهملة مقصورا والمراد به عظيم بصرى كجن البخاري (واسقف الشام) بضم همزة وقاف وتشديد فاء وعلاه نسطوره المحترز عنه فيما تقدم (والجارود) اي ابن العلاء وفد في قومه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والله لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بملك بالحق نبيا لقد وجدت وصفك في الانجيل وبشربك ابن البتول فطول التحية لك والشكر لمن اكرمك لا اثر بعد عين ولا شك بعد يقين مديك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم آمن قومه (وسلطان) اي الفارسي (والنجاشي) وهو اسمحة (ونصاري الجبشة واساقف نجران) بفتح الهمزة وكسر القاف وتخفيف

الفاء جمع اسقف اى علمهم ورؤسائهم ونجران بفتح نون وسكون جيم موضع باين فتح
 سنة عشر كذا فى القاموس وقال الذهبي فى تجريد الصحابة ما لفظه اسقف نجران قال ابو موسى
 لا ادري اسم ام لا ويذكره غيره نقله الحلبي (وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد
 اعترف بذلك) اى بصحة نبوته وعموم رسالته (هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون
 القاف وفى نسخة بسكون الراء وفتح القاف وفى اخرى بفتح الهاء والقاف (وصاحب رومة)
 كذا فى اكثر النسخ وقال الحلبي صوابه رومية بخفيف الياء كفى الصحيح وهى مدينة رياسة
 الروم وعلمهم (علما النصارى ورئيساهم) كفى البخارى ثم هرقل كتب الى صاحب له
 برومية وكان نظيره فى العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم حمص حتى جاءه كتاب من صاحبه
 يوافق على خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه نبى ويروى النصرانية ورئيساها
 (ومقوقس) بضم الميم وكسر القاف الثانية (صاحب مصر) اى ملك القبط قال الذهبي
 فى تجريد الصحابة المقوقس صاحب الاسكندرية اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم ولا مدخل له فى الصحابة ذكره ابن منده وابونعيم وما زال نصرانيا ومنه اخذت
 مصر واسمه جريج انتهى وسماه الدارقطنى جريج بن مينا انتهى واثبت ابو عمرو فى
 الصحابة ثم أمر بأن يضرب عليه وقال يغاب على الدان انه لم يسلم وكانت شبهته فى اثباته
 فى الصحابة رواية رواها ابن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال اخبرنى
 المقوقس انه اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدحا من قوارير وكان يشرب
 فيه قال الحلبي فائدة لهم شخص آخر معدود فى الصحبة يقال له المقوقس فى مجمع ابن قانع
 قال الذهبي لعله الاول (والشيخ صاحبه) وهذا لا يعرف اسمه (وابن سوريا) بضم
 الصاد وكسر الراء ممدودا ومقصورا قال الحلبي اسمه عبد الله ذكر السهيلي عن النقاش انه
 اسلم وقال الدجلى اسلم ثم ارتد الى دينه والله تعالى اعلم (وابن اخطب) هو حى
 ابوصفية ام المؤمنين (واخوه) هو ابو ياسر بن اخطب قتلا كافرين صبورا مع اسرى
 بنى قريظة (وكعب بن اسد) صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم موادعا رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ثم نقض العهد فقاتلهم النبي عليه السلام فقتلهم فقتل مقاتلتهم وسبي
 ذريتهم فقتلوا صبورا ومعهم كعب بن اسد وكانوا ستمائة او سبعمائة او ثمانمائة او تسعمائة
 (والزبير) بفتح الزاء وكسر الباء (ابن باطيا) بكسر الطاء قال الدجلى وفى نسخة باطابلا
 تحية وقال الحلبي وفى غير هذا المؤلف باطابلا مد ولا همزة وهو اى الزبير والد عبدالرحمن
 ابن الزبير الذى تزوج امرأة رفاعة القرظى الحديث كفى البخارى وقال ابن منده وابونعيم
 هو عبدالرحمن بن الزبير بن زيد بن امية الاوسى (وغيرهم) اى قد اعترف بثبوت نبوته
 وحقية رسالته هؤلاء وغيرهم (من علماء اليهود ممن حمله الحسد) وهو ارادة زوال نعمة
 الغير (والنفاسة) بفتح النون من نفست عليه الشئ نفاسة اذا لم تره يستأمله افقة (على
 البقاء) اى بقاءه على الكفر فى الدنيا (على الشقاء) اى تعبه بالعذاب فى العقبى وفى نسخة

الشقاوة وفي اصل الدلجى وبعض النسخ على البقاء على الشقاء اى المداومة على الشقاوة
(والاخبار في هذا) اى فيما ذكر من دلالات نبوته وعلامات رسالته (كثيرة لا تحصر)
اى بحيث لا تحصى ولا تستقصى (وقد قرع) بفتح القاف وتشديد الراء اى ضرب عليه
السلام بشدة وابلغ بمجدة (اسماع يهود) وفي نسخة اليهود (والنصارى بما ذكر)
اى اخبر النبي عليه الصلاة والسلام (انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه) كقوله تعالى
ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الآية * وفي الانجيل ايضا جد في امرى واسمع
واطع يا ابن الطاهرة البتول انى خلقتك من غير خل الى آخر ما تقدم * وفي التوراة ايضا
قال موسى رب انى اجد في التوراة امة خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد قال انى اجد فيها امة هم
الاخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد قال اجد امة اناجيلهم
في صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن في كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم امتى
قال تلك امة محمد الحديث * وفي الزبور يا داود يأتى بعدك نبى يسمى احمد ومحمدا صادقا
سيدا امته مرحومة افترضت عليهم ان يتطهروا لكل صلاة كما افترضت على الانبياء
وامرتهم بالفسل من الجنابة كما امرت الانبياء وامرتهم بالحج والجهاد يا داود انى فضلت
محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم ستا لم اعطها غيرهم لا واؤخذهم بالخطا والنسيان وكل
ذنب فعلوه عمدا اذا استغفرونى منه غفرته لهم وما قدموه لاخرتهم طيبة به انفسهم
محبته لهم اضعافا مضاعفة ولهم في المذخور عندى اضعاف مضاعفة واعطيتهم على
المصائب اذ صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلاة والهدى والرحمة الى جنات
النعيم فان دعوتى استجبت لهم فاما ان يروه عاجلا او اصرف عنهم سوا او ادخره لهم
فى الآخرة (واحتج) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عليهم) حيث أنكروا نعمته ونعت
امته (بما انطوت) اى اشتمت (عليه من ذلك) اى النوع (صحفهم) اى كتبهم (وذمهم)
اى النبي عليه السلام (بتحريف ذلك) اى بتغيير مبناه او تعبير معناه (وكتابه) اى بعدم
تبيانه (وليهم السننهم) اى قتلها وصرفها (ببيان امره) اى وتبيان ذكره (ودعوتهم)
بالتاء وفي نسخة ودعواهم (المباهلة) بالنصب على نزع الحافض والمعنى وقرع اسماع نصارى
نجران بما امره ربه به من دعواهم الى المباهلة اى الملاعة الكاملة (على الكاذب) اى
فى المعاملة فأبوا حذرا من العقوبة وبذلوا له الجزية كما مرت القصة (فما منهم) اى من
اليهود والنصارى (الامن فر) اى هرب وفي نسخة صحيحة نفر اى اعرض (عن معارضته
وابداء) بكسر الهمزتين والمد وفي نسخة وابدى بصيغة الماضى اى اظهر (ما الزمهم من
كتبهم اظهاره) كآية الرجم وغيره (ولو وجدوا) اى فى كتبهم (خلاف قوله لكان
اظهاره) اى المسارعة اليه فى مقام الجدل (اهون عليهم من بذل النفوس والاموال
وتحريب الديار ونبد القتال) اى طرح المقاتلة بين الرجال (وقد قال لهم) اى لليهود حين

قالوا عند ما قرع سمعهم قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر اليها فرد الله عليهم بقوله تعالى (قل فأتوا بالتوراة فانلوها ان كنتم صادقين) فبهتوا ولن يقدروا ان يأتوا فثبت انها لم تحرم الا عليهم بظلمهم وبقيةهم وهو امر له بمحاجتهم ومدافعتهم بما في كتابهم تبكيها وتوبخها لهم (الى ما اندر به) اى مع ما اعلم بظهوره ووجود نوره (الكهان) او بما خوفوه من حلول اليأس والقنم بمن خالف وما اسلم (مثل شافع بن كليب) بالتصغير وفي نسخة بسين مهملة وهو من كهان العرب الا انه غير معروف بالنسب (وشق) بكسر اوله وتشديد ثانيه من كهانهم لم يكن له سوى عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فكانه شق انسان (وسطح) بفتح فكسر كاهن بنى ذؤيب من غسان بفتح معجمة وتشديد مهملة لم يكن في بدنه عظم سوى رأسه بل جسد ماقى لاجوارح له لا يقدر على جلوس اذا غضب اشفخ مجلس وزعم الكلبي انه عاش ثلاثمائة سنة وانه خرج مع الازد ايام سيل العرم ومات في ايام شيرويه بن هرمز والنبي صلى الله تعالى عليه وسلام بمكة وهو الذى اول رؤيا المؤيدان ان ابلا صعبا تقود خيلا عربا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها بما حاصله ان ملكه يزول بظهور النبي عليه الصلاة والسلام وقد فتح بلاده في زمن عمر رضى الله تعالى عنه على يد الصحابة الكرام (وسواد بن قارب) بكسر الراء ازدى كان كاهنهم في الجاهلية اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلام ان ربه اخبره ان الله يبعث نبيا فانض اليه على ماسياتى مفصلا (وخافر) بضم الخاء المعجمة وكسر الفاء كاهن بنى حمير اسلم على يد معاذ ولم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلام فهو تابعي مخضرم (وافى نجران) بفتح همزة وسكون فاء فعين مهملة مقصورا كاهنهم في الجاهلية وهذا هو الظاهر المتبادر من السباق واللحاق وقال الحلبي ما ادرى ما اراد القاضى احيه ام شخص اسمه افى (وجذل بن جذل) بكسر الحيم وسكون الذال المعجمة فيهما (الكندى) بكسر الكاف قبيلة وهو كاهنهم فيها (وابن خاصة) بفتح الخاء المعجمة واللام (الدوسى) بفتح الدال (وسعدى) بضم السين وفتح الدال مقصورا (بنت كرز) بالتصغير وفي آخره زاء وفي نسخة صحيحة سعد بن بنت كرز وفي اصل الدلجى سعد ابن كرز (وقاطمة بنت النعمان) وروى نعمان وهو بضم النون ولم تعرف لهم ترجمة (ومن لا يبعد كثرة) اى بمن اخبر بظهوره وسطوع نوره (الى) اى مع (ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته) اى من بيان حصول نبوته (وحلول وقت رسالته) كقول باجر ضم مازن الطائى وهو مازن السادن وقد عثر له عتيرة * ياما ز انهض وا قبل * تسمع كلاما تجهل * هذا نبى مرسل * جاء بحق منزل * آمن به كى تعدل * عن حر نار تشعل * وقودها بالجندل * فقلت هذا والله لهجب * ثم عثر له بعد ايام اخرى فقال * ياما زن استمع تسمر * ظهر خير بطن شر * وهو نبى من مضر * يدن لله الكبر * فدع نجيتا من حجر * تسلم من حر سقر *

فقلت هذا والله اعجب وخير يراود قدم علينا رجل من الحجاز فقلنا ما وراءك فقال ظهر رجل من تهامة يقول احببوا داعي الله اسمه احمد فقلت هذا والله نبي ما سمعت منه فكسرتة ورحلت اليه صلى الله تعالى عليه وسام فشرح لي الاسلام فأسلمت وكقول صنم عمرو بن جبلة * يا عصام يا عصام جاء الاسلام * وذهب الاصنام * وقول صنم طارق من بني هند بن حرام * يطارق يطارق * بعث النبي الصادق (وسمع) بصيغة الجهول اى وما سمع (من هو اتف الجن) كذا فى اصل الدلجى وفى النسخ الجن وهو غير ظاهر فانه ابو الجن ولعله لغة والهاتف هو الصائح بالشيء الداعى اليه كصاع ذئاب بن الحارث هاتفا منهم * يا ذئاب يا ذئاب * اسمع العجب العجاب * بعث محمد بالكتاب * يدعو بمكة فلابجاب * وكصاع ابن مرة الغطفانى * جاء حق فسطع * ودمر باطل فانقمع * وكصاع خالد بن بطيخ * جاء الحق القائم والحير الدائم * وكصاع سواد بن قارب من ربه وهو نائم ليلا * قم فافهم واعقل ان كنت تعقل * قد بعث نبي من لؤى بن غالب * ثم قال

عجبت للجن واجناسها * وشدها العيس باحلاسها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما مؤمنوا الجن كأرجاسها
فأنهض الى الصفوة من هاشم * واسم بعينك الى رأسها

ثم نبهنى و فرغنى وقال ياسواد ان الله بعث نبيا فأنهض اليه تهتد وترشد ثم نبهنى فى الليلة الثانية وقال
عجبت للجن وطلابها * وشدها العيس باقتابها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ليس قدماها كاذنابها
فأنهض الى الصفوة من هاشم * واسم بعينك الى نابها
ثم نبهنى فى الثالثة وقال

عجبت للجن واخبارها * وشدها العيس باكوارها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ليس ذوو الشر كأخبارها
فأنهض الى الصفوة من هاشم * ما مؤمنوا الجن ككفارها

فوقع فى قباي حب الاسلام فأثبته عليه الصلاة والسلام بالمدينة فلما رآنى قال مرحبا بك ياسواد قد علمنا ما جاء بك فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه منى ثم انى انشدت

أتانى ربي ايلة بمد هجمة * ولم يك فيما فدلوت بكاذب
ثلاث ايلال قوله كل ايلة * أتاك نبي من لؤى بن غالب
فتمحرت عن ساقى الازار ووسط * بن الذعلب الوجناء عقد السباب
فاشهد ان الله لارب غيره * وانك مأمون على كل غائب
وأنت ادنى المرسلين شفاعه * الى الله يا بن الاكرمين الاطايب
فرنا بما يأتيك ياخير من مشى * وان كان فيما جاء شيب الذوائب
فكن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعه * سواك بمن عن سواد بن قارب

قال فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت ياسواد (ومن ذبائح النصب) جمع نصيب بمعنى منصوب للعبادة اى وما سمع منها كسماع عمر رضى الله تعالى عنه من عجل رأى رجلا يذبحه لنصب يقول يا آل ذريح امر محجج رجل نصح يقول لاله الا الله (واجواف الصور) اى وما سمع من اجوافها كما مر عن مازن السادن وغيره (وما وجد من اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا فى الحجارة والقبور) مفعول ثان لوجد او حال من ضميره (بالخط القديم ما) اى الذى (اكثره مشهور) اى كما هو فى كتب السير وغيرها مسطور (واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور) اى فى كتب العلماء الاخير بنقل الثقة فى الاخبار

فصل

(ومن ذلك) اى مما يدل على نبوته ورسالته (ما ظهر من الآيات) اى خوارق العادات (عند مولده) اى قرب ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم (وما حكته امه) اى آمنة بنت وهب انها آتيت فقيل لها قد حملت بسيد هذه الامة فاذا خراج فقولى اعينه بالواحد من شر كل حاسد (ومن حضره) اى وما حكاها من حضر مولده (من العجائب) اى مما سأتى قريبا (وكونه) بالرفع اى وجوده (رافعا رأسه) اى للدعاء (عند ما وضعتة شاخصا يبصره الى السماء) كما رواه البيهقي عن الزهري مرسلا (وما رأته) اى امه (من النور الذى خرج معه عند ولادته) حتى رؤيت منه قصور بصرى كما رواه احمد والبيهقي عن العرياض وابى امامة (وما رأته اذ ذلك) اى وقت ولادته (ام عثمان بن ابى العاص) اى الثقفى (من تدلى النجوم) اى نزولها ودنوها منه تبركا بحضرة (وظهور النور) اى الذى سطع منه باشعته (عند ولادته حتى ما ينظر) اى ام عثمان (الا النور) وفى رواية الا النور كما رواه البيهقي والطبرانى عن ابنها عنها (وقول الشفاء) بكسر اوله ممدودا ومقصورا والاول هو المفهوم من القاموس حيث قال الشفاء الدواء وسموا شفاء وقد صرح بالمد ايضا فى اسماء الاسانيد وقال الحلبي الشفاء بكسر الشين المجمة وبالفاء مقصور فيما اعلمه انتهى والتحقيق ان الشفاء مصدر فى الاصل ثم نقلته العرب على المؤنث واما قول الدجلى بمجمة مفتوحة ففاء مشددة فالظاهر انه تصحيف وتحريف (ام عبد الرحمن بن عوف) قال الذهبي وهى بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات (لما سخط عليه الصلاة والسلام على يدي) بالثنية وفى نسخة بالافراد على ارادة الجنس (واستهل) بتشديد اللام اى رفع صوته بان عطس وقال الحمد لله بدليل قولها (سمعت قائلا يقول رحمك الله) وقال الحلبي اى صاح وقال الدجلى عطس لاصاح من غير ان يذكر الحمد لله فالجمع اولى كالا يحنى والمناسب لعلو شانته وظهور برهانه ان لا يكون اول كلامه عشا فى مرأته

بل يكون ذكرا ملائما لمقامه على طبق ماورد عن آدم عليه السلام من انه عطس عند
 وصول روحه الى بعض اعضائه الكرام (واضاعلى ما بين المشرق والمغرب) اى مما
 يتور بنوره من معمورة العالم وتحقيق هذا المبحث قد تقدم وبشير اليه قولها (حتى نظرت
 الى قصور الروم) اى بارض الشام رواه ابو نعيم فى الدلائل عن ابنها عبد الرحمن بن عوف
 عنها (وما تعرفت به حليلة) اى السعدية (وزوجها) المسحى بالحارث وذكر ابن اسحق
 بسنده انه اسام (ظئراه) بكسر اوله وسكون همزة تنية الظئروهى المرضعة وقد يطلق
 على ابى الرضاة ايضا كما هنا وقد يقال انه للتغليب (من بركته ودرور لبنها) اى
 نزوله بكثرة (له) اى لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم ولولدها رضيمه بعد ان لم يكن لها
 لبن يفييه (ولبن شارفها) كسر الراء اى درور لبن ناقها المسنة (وخصب غنمها)
 بكسر الخاء المعجمة روى ابن اسحق وابن حبان والطبرانى وابو يعلى والحكم والبيهقى
 بسند جيد عن عبدالله بن جعفر عنها انها قالت اخذته وتركته المراضع لئتمه فحُثت به
 رحلى فاقبل عليه ثدياى فشرب حتى روى وشرب اخوه حتى روى وقام زوجى
 الى شارفا فوجدها حافلا فحلب ماشرب وشربت حتى روينا وبدأ بخير ليلة وقال والله
 انى لاراك قد اخذت نعمة مباركة المتر ما ابتابه الليلة من الخير والبركة قالت وكانت اتانى
 قراء قد ازمت بالركب فلما رجعنا الى بلادنا سبقت حتى مايتعلق بها حمار فتقول صواحي
 هذه اتانك التى خرجت عليها معنا فاقول والله انها لهى فقان والله ان لها شانا فقدمنا
 ارض بنى سعد به وما اعلم ارضا اجذب منها وان غنمى لتسرح ثم تروح شباعا لبنا
 فحلبها وما حولنا ارض تبض لها شاة بقطرة لبن وان اغنامهم لتسرح ثم تروح حياعا
 فيقولون لرعيانهم اسرحوا مع غنم ابن ابي ذؤيب فيسرحون فتروه حياعا ما فيها قطرة
 لبن وتروح غنمى شباعا لبنا فحلبها فلم يزل الله يرينا البركة ونترفعها حتى بلغ سنتيه
 (وسرعة شبابه) اى وما تعرف ظئراه من سرعة شبابه بالنسبة الى جنبه (وحسن
 نشأته) اى نمائه وبهائه فى كبر جته قبل تكامل هيئته قالت والله ما بلغ سنتيه حتى صار
 غلاما جفرا فقدمنا به على امه ونحن اضن شىء به لما رأينا فيه من البركة بسببه ثم قلنا لها
 دعينا نرجع به حذرا عليه من وباء مكة فازلنا بها حتى قالت نعم (وما جرى من العجائب)
 وهى ما عظم وقوعه وخفى سببه (ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه البيهقى
 وابن ابى الدنيا وابن السكن عن مخزوم بن شاهين (من ارتجاج ايوان كسرى) اى
 اضطرابه جدا وتحركه شديدا مع احكام بنائه من غير خلل نشابه والايوان بالكسر
 الصفة العظيمة واصله اووان فاعل كديوان وسبق ان كسرى بكسر اوله ويفتح معرب
 خسرو لقب ملوك الفرس كقيصر لقب ملوك الروم وتبع ملوك اليمن والنجاشى للملوك الحبشة
 (وسقوط شرفاته) بضم الشين المعجمة والراء وتفتح وحكى سكنوها جمع شرفة بضم
 فسكون وهو جمع قلة وضعت موضع كثرة لانهن اربع عشرة واعل الحكمة فى عدولها

عن الكثرة الى القلة تحقيرا لها لخراب ما آلتها هذا وقد ملك منهم ملوك بعددها عشرة في اربع
 سنين واربعة الى خلافة عثمان وفتح المسلمين (وغيض بحيرة طبرية) بفتحين مدينة معروفة
 في الشام بناحية الاردن ذات حصن بينها وبين بيت المقدس نحو مرحاتين وهي من الارض
 المقدسة والبحيرة مصفرة مع انها عظيمة وغيضا نقصها هذا والمعروف ان الغائضة هي
 بحيرة ساوة من قرى بلاد فارس قال الحلي اللهم الا ان يريد عند خروج يأجوج ومأجوج
 فان اوائهم يشرب ماءها ويحبيء آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى وبعده عن السياق
 من السباق والحق لا يخفى وفي نسخة صحيحة بدل طبرية ساوة والله تعالى اعلم (وخود نار
 فارس) اي انظافتها وقت غيض بحيرتها فكأنها طفت بنائها (وكان لها الف عام لم تحمد)
 بفتح التاء وضم الميم وتفتح فأنه ورد من باب نصر ينصر وباب عام يعلم (وانه) اي الذي
 عليه الصلاة والسلام كرواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه (كان
 اذا اكل مع عمه ابى طالب وآله) اي واهل بيته (وهو صغير) جملة حالية معترضة
 (شبعوا) بكسر الباء (وروا) بضم الواو (واذا) وفي نسخة فاذا (غاب) اي عنهم
 (فأكلوا في غيبته لم يشبعوا) بفتح الباء وزيد في نسخة ولم يرووا بفتح الواو ولعل النسخة
 الاولى مبنية على الاكتفاء او على تغليب شبع الطعام على رى الماء (وكان سائر ولد ابى طالب)
 بفتحين وضم فسكون اي بقية اولاده او جميعهم (يصبحون) اي يدخلون في الصباح
 (شعنا) بضم اوله جمع اشعث اي مغبرة شعورهم مغيرة وجوههم متغيرة وانهم بقريئة
 المقابلة بقوله (ويصبح صلى الله تعالى عليه وسام صقيلا) اي صافى اللون (دهبنا) اي
 مدهون الشعر يريق الوجه (كحايلا) اي كان مكحون العينين هذا واولاده عقيل وطالب
 وجعفر وعلى وام هاني وحمارة وام طالب فأسلموا كلهم الا طالبا مات كافرا ويقال ان الجن
 اختطفته ثم اعلم انه قال الحلي استعمل القاضي رحمه الله تعالى سائر بمعنى جميع والشخ
 ابو عمرو بن الصلاح انكر كون سائر بمعنى جميع وقال ان ذلك مردود عند اهل اللغة
 معدود في غلط العامة واشباههم من الخاصة قال الزهرى في تهذيبه اهل اللغة اتفقوا على
 ان سائر بمعنى الباقي وقال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص ومن اوهامهم
 الفاضحة واغلاظهم الوسخة انهم يستعملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى
 الباقي واستدل بقصة غيلان لما اسلم على عشر نسوة وقال له صلى الله تعالى عليه وسام
 امسك اربعا وفارق سائرهن انتهى وقال ابن الصلاح ولا التفات الى قول صاحب
 الصحاح سائر الناس جميعهم فانه بمن لا يقبل ما ينفرد به وقد حكم عليه بالغلط وهذا من
 وجهين احدهما تفسير ذلك بالجميع وثانيهما انه ذكره في سر وحقه ان يذكر في سار وقال
 النووي وهي ائمة صحيحة ذكرها غير الجوهرى ولم ينفرد بها وافقه عليها الجواليقي في اول
 شرح ادب الكاتب الى آخر كلام النووي في تهذيبه انتهى كلام الحلي وتبعه الدجلى في
 تفسير السائر بالجميع وقال صاحب القاموس السائر الباقي لا الجميع كما توهم جماعات او قد

يستعمله فقد ضاف اعرابي قوما فأمروا الجارية بتطيبه فقال بعاني عطري وسأرى
ذرى انتهى ولا يخفى انه يحتمل كلام الاعرابي ان يكون السائر بمعنى الباقي بل هو المتبادر
على ما هو الظاهر والتحقيق ان السائر بمعنى الباقي حقيقة وبمعنى الجميع مجازا وانه مأخوذ
من السؤر مهموزا وهو البقية الملائمة لمعنى الباقي بخلاف السور معتلا وهو سور البلد
المناسب لمعنى الجميع وبهذا يرتفع الخلاف لمن ينظر بعين الانصاف ويظهر فساد ما في
كلام ابن الصلاح من المناقضة ونوع من المعارضة (قالت ام ايمن) وهي بركة بنت
محسن (حاضته) اى مربيته ومراضته ايضا على ما قيل وهي مولدته صلى الله تعالى
عليه وسلم حبشية اعتقها ابو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلمت قديما وابنها ايمن بن
عيد الحبشى ثم تزوجها زيد بن حارثة زارها ابو بكر وعمر رضى الله عنهما واختاف
في زمن وفاتها (مارأيت صلى الله تعالى عليه وسام اشتكى) اى بلسانه (جوعا ولا عطشا
صغيرا) اى حال كونه صغيرا (ولا كبيرا) اذ كان ربه يظمه ويسقيه بمعنى يخلق قوتها
فيه وحديثها رواه ابن سعد وابو نعيم في الدلائل (ومن ذلك حراسة السماء) بكسر الحاء
اى حفظها من بلوغ الجن اليها (بالشهب) اى بالنجوم رجوما لئلا يكون لهم محروما (وقطع
رصد الشياطين) اى ترصدهم وانتظارهم ظهور شئ اليهم وتزول خبر عابهم (ومنهم
استراق السمع) اى بالكيفية فانهم كانوا لا يسمعون الا القويل الحق من ملائكة السماء فيلقونه
الى اوليائهم فيكذبون معه ماشاؤا من انبائهم فنمعو منه بظهور نوره صلى الله تعالى عليه
وسلم فلما بعث اشتد الامر بهم وكثر الحرس عليهم كما قال تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا
السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الايات (وما نشأ) بالهمز اى ومن ذلك
ما تربي (عليه) وجبل اليه (من بعض الاصنام) كافي حديث البيهقي عن زيد بن
حارثة قال كان صنم يتمسح به المشركون اذا طافوا بالبيت فظفت به قبل البعثة فلما
مررت بالصنم تمسحت به فقيل لى لاتمسه ثم طفنا فقلت فى نفسي لاسننه حتى انظر ما يؤل
فمسخته فقال الم تنه قال زيد فوالذى اكرمه بالذى اكرمه ما التمس صنما قط (والعفة)
اى وما نشأ من التفرقة (عن امور الجاهلية) اى معايبها (وما خصه الله به من ذلك)
اى من الاعمال الرضية والاحوال الزكية (وحماه) اى وحفظه قبل بعثته من
الصفات الرديئة والسمات الذنوية (حتى فى ستره) بفتح السين اى تستره من التعرى
وهو كشف العورة (فى الخبر المشهور عند بناء النكعة) كما رواه الشيخان عن جابر
والبيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما (اذ) اى حين (اخذ ازاره) اى بأمرعه العباس
(ليجعله على عاتقه) وهو ما بين المنكب والعنق (ليجعل عليه الحجارة) اى ولم تظهر
عليه الامارة (وتعرى) اى وانكشفت عورته (فسقط الى الارض) اى مائلا اليها
وطمحت عيناه الى السماء (حتى رد) اى بنفسه (ازاره عليه) فقال له عمه مابالك (وفى
نسخة مالك اى ما حالك) قال اتى نهيت عن التعرى (وفى رواية وكنت وابن اخي

جعل الحجارة على رقابنا وازرنا تحتها فاذا غشينا الناس اترنا فينا انا امشى ومحمد امامى
 خزلوجه وهو ينظر الى السماء فقلت ماشاك فاخذ ازاره وقال انى نهيت ان امشى
 عريانا قال فكنت اكنتمها الناس مخافة ان يقولوا مجنون (ومن ذلك اظلال الله تعالى
 له بالعمام فى سفره) اى على مامر فى حديث بحيرا الراهب كإرواه الترمذى والبيهقى
 (وفى رواية) اى لابن سعد عن نقيسة بنت منبه (ان خديجة) رضى الله تعالى عنها (ونساءها
 رأينه لما) بتشديد الميم اى حين (قدم وملكان يظلاله فذكرت) اى خديجة (ذلك)
 اى خبر الاظلال (لميسرة) اى غلامها قال الحلبي لاعام له ذكر فى الصحابة وكان توفى
 قبل النبوة والا فلو ادركها لاسام انتهى وفيه بحث لا يخفى والله تعالى اعلم (فاخبرها
 انه رأى ذلك منذ خرج معه فى سفره) اى من اول امره الى آخره (وقد روى ان
 حليلة رأته غمامة تظله وهو عندها) كإرواه الواقدى وابن سعد وابن عساكر فى تاريخه
 عن ابن عباس (وروى ذلك) اى تظليل الغمامة له (عن اخيه من الرضاعة) وفى
 رواية عن اخته بالفوقية وهى اصح كفى سيرة ابى الفتح اليعمرى من ان حليلة بعد رجوعها
 من مكة كانت لاتدعه ان يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما فى الظهيرة فخرجت تطلبه
 حتى وجدته مع اخته فقالت فى هذا الحر فقالت اخته يامه ما وجد اخى حرا رأيت
 غمامة تظل عليه اذا وقف ووقفت واذا سار سارت الحديث قال الحلبي فهذا صريح
 ان يكون ما فى الاصل غلط تصحيف على الكاتب اللهم الا ان يروى ان اخاه من الرضاعة
 رأى ذلك ايضا والله تعالى اعلم (ومن ذلك انه نزل فى بعض اسفاره قبل مبغته تحت
 شجرة يابسفا عشوش ماحولها) اى كثر عشبه وهو الكلاء مادام رطبا والمعنى انه نبت
 فيه عشب كثير (واينعت) بتقديم التحتية على النون (هى) اى الشجرة والمعنى ادرك
 ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى تكلوا من ثمره اذا اثمر وينعه اى نضجه (فاشرفت)
 باللقاف اى اضاءت بحسن صفائها كاشراق الشمس بضيائها ويروى بالفاء اى علت
 وارفعت (وتدلت) بتشديد اللام وفى اصل الدلجى بالامين اى استرسلت ونزلت
 (عليه اغصانها بمحضر من رآه) قال الدلجى لم ادر من رواه (وميل فى الشجرة) اى ظاهما
 (اليه فى الخبر الآخر) اى المتقدم عن بحيرا الراهب (حتى اظلمت وما ذكر) اى ومن ذلك
 ما ذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول عن عبدالرحمن بن قيس وهو مطعون عن عبدالملك
 ابن عبدالله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان (من انه كان لاظلل لشخصه فى شمس
 ولا قر لانه كان نورا) اى بنفسه: والنور لاظلل له لعدم جرمه وهذا معنى ما فى النوادر
 ولفظها لم يكن له ظل فى شمس ولا قر ونقله الحلبي عن ابن سبع ايضا (وان الذباب)
 اى ومن ذلك ما ذكر من ان الذباب (كان لايقع على جسده ولا يابه) قال الدلجى لاعلم لى
 بمن رواه انتهى وقال الحلبي نقل ايضا بعض مشايخى فيما قرأته عليه بالقاهرة عن ابن سبع
 انه لم يقع على نيبابه ذباب قط قلت فعلى جسده بالاولى كلالخنى (ومن ذلك تحبيب

الخلوة اليه حتى اوحى اليه) اى بزول القرآن عليه كما فى الصحيحين ولفظ البخارى
ثم حجب اليه الخلا اى العزلة عن الملا (ثم اعلامه بموته ودنواجه) كما رواه الشيخان
وغيرهما (وان قبره بالمدينة) وفى نسخة فى المدينة (وفى بيته) كما رواه ابو نعيم فى الدلائل
عن معقل بن يسار ولفظه المدينة مهاجرى ومضجى من الارض وروى البيهقى عن
ابى بكر رضى الله تعالى عنه ان قبره يكون فى بيته (وان بين بيته ومنبره) وفى نسخة صحيحة
وبين منبره (روضة من رياض الجنة) كما سأتى ما فيه من الاحاديث الواردة (وتخير الله له
عند موته) اى بين الدنيا والاخرة كما رواه البيهقى فى الدلائل عن عائشة بلفظ كنا نتحدث
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يموت حتى يخير بين الدنيا والاخرة فسمعته فى مرضه
الذى مات فيه يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فظننا انه كان يخير وفى رواية يـقـالـت لما نزل به ورأسه على فخذى
غشى عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى وهى
آخر كلمة تكلم بها وفى رواية ان جبريل قال له ان ربك يقرؤك السلام ورحمة الله ويقول
ان شئت شفيتك وكفيتك وان شئت توفيتك وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع بي ما يشاء
(وما اشتمل) اى ومن ذلك ما احتوى (عليه حديث الوفاة) كما رواه الشافعى فى سننه
والعدنى فى مسنده والبيهقى فى دلائله (من كراماته وتشريفه) اى بخدمة الملائكة له
وعوم رسالته اليهم وارسال جبريل اليه يقول ان الله يقرؤك السلام ورحمة الله وفى رواية
قال يا محمد ان الله ارسل اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك ليسلك عماء هو اعلم به منك يقول لك
كيف تجردك قال اجدى مغموما مكروبا (وصلاة الملائكة) اى ومن ذلك صلاة الملائكة
(على جسده) اى بعد خروج روحه الشريفة (على ماروبناه) بصيغة الفاعل ويحتمل
المفعول (فى بعضها) اى فى بعض الروايات والاسانيد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث يرونكم ولا ترونهم فيصلون على صلاة الجحازة بتحريم
وتكبير وتسليم ثم صلى عليه اصحابه كذلك كما رواه يحيى بن يحيى فى الموطأ بلاغا قال اخبرنا
مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفى يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء
وصلى عليه الناس اذ اذا لا يؤمهم احد ورواه الشافعى فى الام بلفظ فقد صلى
الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرادى لا يؤمهم احد وذلك لعظم امر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتنافسهم فى ان لا ينوى الامامة فى الصلاة عليه
واحد من الامة صلوا عليه مرة بعد مرة اقول الاظهر انهم صلوا عليه فى محله ولا كان
يسمع ذلك المحل اماما لقومه كله فصلوا فرادى لادراك فضله وتكرار الصلاة عليه
من خصوصيات حكمه هذا ومن زعم ان المراد بالصلاة هنا الدعاء فقد عدل عن الحقيقة
من غير قرينة صارفة (واستئذان ملك الموت عليه) اى ومن طلب اذن ملك الموت
فى الدخول عليه لقبض روحه (ولم يستأذن على غيره قبله) اى من الانبياء والاصفياء

فضلا عما بعده من العلماء والاولياء وروى ان جبريل قال ان ملك الموت بالباب يستأذن عليك ولم يستأذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ائذن له فقال السلام عليك يا محمد ان الله امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك قبضتها وان اتركها تركتها (وندأهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا) بكسر الزاء غيبا وخطابا اى لا تخلعوا (القميص عنه) اى عن بدنه (عند غسله) بضم العين اوقفحه وذلك حين قالوا ما ندري انجرده من ثيابه ام نفسه بها فالتقى عليهم النوم فامنهم رجل الاوذقنه في صدره ثم سمعوا قائلا لا يدرون من هو غسلوه وعليه ثيابه فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوقه رواه ابوداود والبيهقى وصححه واستشهد له بما رواه عن شيخه ابى عبد الله الحاكم من طريق بريده قال اخذوا في غسله فاذا هم يناد من داخل لا تخرجوا عنه قميصه (وماروى من تعزية الحضر والملائكة اهل بيته عند موته) اذ سمعوا قائلا لا يرون شخصه السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان فى الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا من كل فائت فبالله تقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب رواه البيهقى فى دلائل النبوة نقله الدلبى وقال الحلبي حديث تعزية الحضر رواه الشافعى من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جده على بن الحسين رضى الله تعالى عنه قال لمرض النبي صلى الله تعالى عليه وسام الحديث وفى آخره قال على ائدرن من هذا هذا الحضر وهذا مرسل وقد رواه الشافعى ايضا فى الام باسناد ضعيف الا انه لم يقل الحضر بل سمعوا قائلا يقول وانما ذكره اصحاب الشافعى قاله النووى فى شرح المهذب وقال بعض مشايخى اخرج الحاكم فى المستدرک من رواية انس وفيه فقال ابوبكر وعلى هذا الحضر لكن فى اسناده عباد بن عبد الصمد وهو ضعيف وقد اخرج الشافعى ايضا فى غير الام وفيه فقال ائدرن من هذا هذا الحضر رواه الطحاوى عن المزنى عنه فى السنن المشهورة (الى ما ظهر على اصحابه من كراماته) اى الظاهرة (وبركاته) اى الوافرة (فى حياته وموته) اى بعد مماته (كاستسقاء عمر بعمره) اى العباس كارواه البخارى (وتبرك غير واحد) اى كثيرين من الصحابة والتابعين (بذريته) كالحسين وزين العابدين وصالحى اولادهم رضى الله تعالى عنهم اجمعين وارضاهم

فصل

(قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى قد آتينا) اى اوردنا (فى هذا الباب) اى الرابع من ابواب الكتاب (على نكت) بضم ففتح اى لطائف وشرائف (من مجزاته واضحة) صفة نكت وقال الدلبى حال مما قبله (وجمل من علامات نبوته مقنعة) نعت جمل وهو بضم ميم وسكون قاف وكسر نون وفتح عين وقال الدلبى حال من جمل اى نعتى من عرف حقيقتها (فى واحد) خير مقدم (منها) اى من النكت والجمل (الكفاية والغنية) بضم فسكون اى الاكتفاء والافتناء فى باب الاعتناء (وتركنا الكثير) اى من الانبياء (سوى ما ذكرنا) اى من النكت والجمل (واقصرنا من الاحاديث الطوال) بكسر الطاء اى الطويلة

الاذبال (على عين الغرض) اى تقس المراد (وفص المقصد) اى زبدة المقصود والنص
للخاتم بفتح الفاء ويثالث والصاد مشددة والمقصد بفتح الصاد وتكسر قال الحلبي بكسر الصاد
وجد بخط النووي (ومن كثير الاجاديت) اى واقتصرنا وقد ابعد الحلبي في تقديره واتيها
(وضربها) اى مما انفرد رواتها بها (على ماصح) اى سنده (واشتهر) اى نقله عند اهله
(الاي سيرا) اى شيئاً قليلاً (من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة) اى من نقاد الامة وحفاظ
السنة بحيث انه خرج عن حيز الغرابية (وحذفنا الاسناد في جمهورها) اى اكثرها (طلباً
للاختصار) اى حذرا من الاكثار الممل للنظار (وبحسب هذا الباب) بسكون السين
وزيادة الباء اى ويكفي هذا الباب الرابع الموضوع في المعجزات (لوقصى) بقاء وقاف مقصومتين
فصاد مشددة مكسورة اى لواءستقصى وضبطه الدلجى بالفاء اى لوتبع (ان يكون ديواناً)
اى دفترًا ومصنفاً على حدة (جامعاً) اى محيطاً وحاوياً (يشتمل على مجلدات عدة) بكسر
فتشديد اى كثيرة وقال الدلجى وحسب مبتدأ خبره ان يكون ديواناً وجواب لو محذوف
اى لا يمكن (ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر) اى اكثر واظهر (من سائر
معجزات الرسل) الاظهر من معجزات سائر (بوجهين) اى نظرا الى الكمية والكيفية كما يشير
اليه قوله (احدها اكثرهما) اى مع شهرتها اذ الكثرة لا تستلزم الشهرة (وانه لم يؤت نبى
معجزة الا وعند نبينا مثلها) اى شبيهها ونظيرها (او ما هو ابغ منها) اى دلالة كانشقاق
القمر والاسراء ونحوها واما معجزة القرآن الجيد كما مثل به الدلجى فهذا ليس محلها (وقد
نبه الناس على ذلك) اى على هذا المعنى على وجه الاستقصاء منها انه تعالى خالق آدم بيده
فقد شرح صدر نبينا بنفسه وانه رفع ادريس مكانا عليا فقد رفعه في المعراج دنو الدنيا وغير
ذلك مما يطول بيانها وقد سبق بعضها وسأيت شئ منها (فان اردته فتأمل فصول هذا
الباب) اى من معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعجزات من تقدم من الانبياء) اى
وقابل بين واحدة مع ما يناسبها من الانبياء (تقف على ذلك) اى المعنى (ان شاء الله تعالى
واما كونها) اى معجزاته (كثيرة فهذا القرآن) اى ظاهر كثرته (وكله معجز) اى والحال
ان جميعه باعتبار كله وجزئه معجز (واقبل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين)
بل عند اكثر المدققين حيث قالوا اعجازه بالفصاحة والبلاغة (سورة انا اعطيناك الكوثر)
اى اقصر سورة نحوها (او آية في قدرها) لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وفي حكم السورة
قدرها لاقلمها (وذهب بعضهم) اى ممن قال بالصرفة (الى ان كل آية منه) اى من القرآن
(كيف كانت) اى وجدت طويلة او قصيرة (معجزة) خبر ان (وزاد آخرون) اى على
ما ذكر (ان كل جملة متضمنة منه) اى من القرآن وفي اصل الدلجى منتظمة منه (معجزة
وان كانت من كلمة او كلمتين) ويؤيده ظاهراً قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
ولعل الاعجاز اولا كان بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث كاهو اسلوب التدرج على وجه
الترقى (والحق) اى الثابت عند الجمهور (ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله)

وفي نسخة من مثله (فهو) اي اتيان نحو سورة (اقل ماتحداهم) اي طلب معارضتهم (به مع ما ينصر هذا) اي يؤيده ويقويه (من نظر) اي نظر اعتبار وتفكر واستبصار (وتحقيق) اي مشغل على تدقيق (يطول بسطه) اي والقصد وسطه (واذا كان هذا) اي اكثر ماتحداهم به اقل (ففي القرآن من الكلمات) اي الاسمية والفعلية والحرفية (نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف) بتشديد التختية وتخفيفها اي وبمض زيادة وجمع بينه وبين نحو مبالغة في الملاحظة لقصد المحافظة (على عدد بعضهم) اي بمن عد كلماته (وعدد كلمات انا اعطينا لك الكوثر) اي الى آخرها (عشر كلمات فيجزأ القرآن) بتشديد الزاء فهمز ميئنا للمفعول وفي نسخة فيجزأ بالهمز وفي اخرى بالالف وفي اصل الدلجى فجزى القرآن بصيغة المصدر المضاف (على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر) اي كلماتها العشر (ازيد) بالنصب وعلى اصل الدلجى وبعض النسخ بالرفع اي اكثر (من سبعة آلاف جزء) اي حصة (كل واحد منها مجز في نفسه) اي مع قطع النظر عما قبله وما بعده وما فيه من اخبار الله تعالى عن نبأ ما قبله وما بعده (ثم اعجازه كما تقدم) اي في محله (بوجهين) اي من طرق الاعجاز (طريق بلاغته) اي باشماله على لطائف الاعجاز (وطريق نظمه) اي بسلوكة بين الاطناب والايجاز (فصار في كل جزء من هذا العدد) اي السبعة آلاف (مجزتان) اي باعتبار الطريقين (فتضاعف العدد من هذا الوجه) اي الذى له جهتان فيصير اربعة عشر الفا (ثم فيه) اي في القرآن من حيث مجموعه (وجوه اعجاز اخر) بضم ففتح (من الاخبار بعلم الغيب) اي مما تقدم او تأخر (فقد يكون في السورة الواحدة) اي حقيقة او حكما (من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب) كقصة موسى وهارون وفرعون وهامان وقارون (كل خبر منها بنفسه) اي بانفراده (مجز) اي مستقل في بابه (فتضاعف العدد) اي فتزايد المبلغ المضاعف (كرة اخرى) اي في الجملة لاني نحو كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين الفا على ما جزم به الدلجى (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) قال الدلجى وهي الغيبة وفيه انها مما سبق ذكره. (توجب التضعيف) اي الى ما لا يكاد يحصى ولا يستقصى (هذا) اي التضعيف الوافر (في حق القرآن) هو الظاهر (فلا يكاد يأخذ العدد) اي المدد كافي نسخة (مجزاته) اي لكثرتها (ولا يحوى) اي ولا يكاد يشتمل (الحصر براهينه) لعظمتها (ثم الاحاديث الواردة) اي الصريحة (والاخبار الصادرة) اي الصحيحة (عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب) اي المذكورة فيها من المعجزات وخوارق العادات والاخبار عن المغيبات (وعن ما دل على امره) اي ظهور امره وحكمه (مما اشرنا الى جملة) بضم ففتح اي الى جل من مفصلة (يبان نحو من هذا) اي التضعيف (الوجه الثاني) اي من وجهي كون معجزاته اظهر من معجزات غيره (وضوح معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ظهورها وانتشارها واشتهارها (فان معجزات الرسل كانت) اي واردة على ايديهم (بهدرهم اهل زمانهم) اي حالاً ومقداراً في شأنهم (وبحسب) هذا (الفن) بفتح السين (الذى) قد سما فيه قرنه) اي علا وارفع اهل عصره شهرة بمعرفة ذلك الفن في دهره كما بينه بقوله (فلما كان

زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمجزة تشبه ما يدعون
 قدرتهم عليه) اى وما يزعمون مهارتهم لديه ويوجهون همتهم اليه (لجاءهم منها) اى على
 يد موسى (ماخرق عادتهم) اى من انقلاب العاصحية تسمى واليد السمرى بيضاء من غير
 سوء (ولما يكن) اى ذلك المعجز (فى قدرتهم) اى فى نطاق قواهم وقدرهم (وابطل سحرهم)
 وما اظهره من التخيل عند مكرهم (وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغي) افعال تفضيل
 من الغاية اى انهى (ما كان) اى علم اهله (الطب) بكسر الطاء ويثك وهو علاج الامراض
 الظاهرة وفى نسخة اعبي بالعين المهملة بمعنى المعجز وفى اخرى بالغين المجمة والنون اى اوفى
 وفى اخرى بالمهملة والنون اى اقصد وكلها صحيحة على ما لا يخفى (واوفر ما كان اهله) اى
 اكثر ما كان اهل قرنه فى تتبعه (لجاءهم) اى على يد عيسى (امر لا يقدر على عليه واتاهم
 مام يحتسبوه) اى شيا لم يظنوا وجوده لديه وامره مفوضا اليه (من احياء الميت) وروى
 الموتى وفى نسخة الميتة (وابراء الامة) اى الذى ولد مسموح العين ذكره الدلجى قال الحجابى
 الامة هو الذى بولد اعشى ويقال الاعشى وقد قال البخارى فى الصحيح ان الامة من يبصر
 بالذهار ولا يبصر بالليل انتهى وهو تفسير للاعشى على ما لا يخفى (والابرص) من فى بدنه
 بياض من المرض المعروف (دون معالجة ولا طب) اى بمداواة بل كان ياتيه من اطاق
 الايمان لديه ومن لم يطق ذهب اليه عليه الصلاة والسلام فرما اجتمع عنده الالوف من المرضى
 وذوى العاهات فيداويهم بالدعوات والآيات (وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام اى كانت بقدر علم اهل زمانهم من الانام) ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله تعالى عليه
 وسام وجملة معارف العرب وعلومها) اى من الجزئيات والكتليات (اربعة) اى من انواع
 المدركات واصناف الملكات (البلاغة) اى المقرونة بالفصاحة (والشعر) اى النظم المقابل
 للنثر (والحبر) بفحيتين اى الاخبار بانساب العرب وايامها من وقائنها ومعرفة تاريخها
 وتفصيل ما جرى فيها من ضروب خروجهما وفنون رجوعها (والكهانة) بكسر الكاف
 وفتح وهى مزاولة الحبر عن الكائنات وظهارها وادعاء معرفة اسرارها (فانزل) بصيغة
 المجهول اى فانزل الله تعالى كفى نسخة وفى اخرى زيادة عليه (القرآن الحارق لهذه الاربعة
 فصول) اى المتقدمة وهى البلاغة والشعر والحبر والكهانة (من الفصاحة) اى من اجل
 فصاحة القرآن (والايجاز) اى وايجاز الفرقان (والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم)
 بفتح النون والميم اى نوعه ونمجه (ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذى لم يهتدوا)
 اى فصحاؤهم وبلغاؤهم وخطباؤهم وشعراؤهم (فى المنظوم) اى من كلامهم (الى
 طريقه) اى فى مرامه (ولا علموا فى اساليب الاوزان) اى نظما ونثرا وفى اصل الدلجى
 فى اساليب الكلام والافقان من النثر المسجع والنظم المرصع (منهجه) اى طريقته السهلة
 الممتعة (ومن الاخبار) بكسرة الهمزة (عن الكوائن والحوادث) اى الكائنات
 والمحدثات من الاعيان والاكوان (والاسرار) اى فى البواطن (والمنجبات) اى فى
 الظواهر (والضمائر فوجد على ما كانت) اى ذاتا اوصفة (ويعترف الحبر) بفتح الباء

اى من اخبر (عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان) اى ولو كان ذلك المعترف الخبر (اعدى
 العدو) اى بكونه من اهل الكفر والتكر (فابطل) اى القرآن اوالنبي اوالله سبحانه وتعالى
 (الكهانة التى تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتمها) بتشديد المثلثة اى اقلعها (من اصلها
 برجم الشهب و رصد النجوم) بفتح الصاد اى جعلها معدة لحفظ السماء من استراق الشياطين
 السمع من الانباء حيث ترميهم بشهب منفصلة من نازها لانفسها لثبوتها في مقارها كقبس
 اخذ من نار وهى ثابتة لم تنقص مما لها من مقدار (وجاء) اى فى القرآن (من الاخبار)
 بفتح الهمزة (عن القرون السالفة) اى السابقة (وانباء الانبياء والامم البائدة) اى الهالكة
 ومنه حديث الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد ابدا (والحوادث الماضية) اى الواقعات
 المقدمة من المنفعة والمضرة (ما) اى شئ اوالذى (يجز من تفرغ لهذا العلم) اى فى
 صرف جمع عمره (عن بعضه) اى عن معرفة بعض امره (على الوجوه التى بسطانها)
 اى اوضحناها (وبينا المعجز فيها) اى مع ما وضحناها ورشحناها (ثم بقيت هذه المعجزة)
 المتملقة بالفصاحة والبلاغة والاخبار عن الكوائن الحادثة (الجامعة لهذه الوجوه) اى
 المذكورة المسطورة المضمومة (الى الفصول الاخر) اى المتقدمة (التي ذكرناها فى
 معجزات القرآن) اى فيما مضى من البيان (ثابتة الى يوم القيامة) اى حال كونها مستمرة
 دائمة (بينة الحججة) اى ظاهرة الدلالة فى الاعجاز مع غاية الاجاز (لكل امة تأتى) اى
 بعد جماعة تنقضى (لا يخفى وجوه ذلك) اى المعجز المتقدم (على من نظر فيه فتأمل وجوه
 اعجازه الى) اى منضمنا الى (ما اخبر به من الغيوب) بضم العين وكسرها اى الغيبات
 (على هذا) وفى نسخة على هذه (السييل) فان السيليل يذكر ويؤثث ومنه قوله تعالى
 وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر (فلا يمر عصر ولا زمن) اى ولا ينقضى قرن ولا دهر
 (الا ويظهر فيه صدقه) اى زيادة صدقه او موجب تصديقه (بظهور مخبره) بضم الميم وفتح
 الموحدة (على ما اخبر) اى على طبقه ووقفه واغرب الدلجى بقوله على ما اخبر من وجوه
 الفصاحة والاعجاز والبلاغة (فيجدد الايمان ويتظاهر البرهان) فيستمر الايقان ويتقوى
 العرفان (وليس الخبر كاليان) بكسر اوله اذ غاية افادة الخبر غالبا ظنية ونهاية افادة المعاينة
 يقينية (وللمشاهدة زيادة فى اليقين) اى الاستفادة مثلا من المتواتر استدلالا (والنفس اشد
 طمأنينة) اى سكونا (الى عين اليقين) اى الذى تفيد المعاينة (منها) اى من الطمأنينة
 (الى علم اليقين) اى الاستفادة بالتواتر استدلالا (وان كان كل) اى من علم اليقين وعين
 اليقين (عندها) اى عند النفس (حقا) اى ثابتا وصدقا لكن عين اليقين اسكن لها على
 ازدياد طمأنيتها واعون لها على عدم ترددها ووسوستها ومن ثم لما قيل للخليل اولى تؤمن
 اى يعلم الوحى المقدر والاستدلال بالخبر المكرر قال بلى اى ربي ولكن ليطمئن قلبى
 بمصاحبة علم العيان لعلم البرهان ومن ههنا قيل علمان خير من علم واحد (وسائر معجزات
 الرسل انقرضت باقراضهم) بل اندرس بعضها حال حياتهم كما اشار اليه بقوله (وعدمت)

بصفة المجهول اى وانعدمت (بعد ذواتها) اى بعدم وجودها وتحقق صفاتها وفي اصل
الدلجى بعدم ذواتهم اى وجودا في الدنيا والا فثبت ان الانبياء في البرزخ احياء فالجمله تأكيد
لما قبلها وعلى الاول تأسيس وهو اولى في محلها (ومجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
لايبد) اى لا تقنى ابدأ (ولا تنقطع) اى ولا تنقضى سرمداً (وآياته) اى علاماته الدالة
على صدقه (تجدد) اى يوماً فيوماً (ولا تضمحل) بتشديد اللام اى ولا تزول اصلاً
(ولهذا) اى المعنى الاعلى (اشار عليه الصلاة والسلام بقوله) اى الذى هو غاية المرام
في هذا المقام المندرج (فيما حدثنا القاضى الشهيد ابو على) اى الحافظ ابن سكرة (حدثنا
القاضى ابو الوليد) وهو الباجى (حدثنا ابو ذر) اى الهروى (حدثنا ابو محمد) اى ابن
حمويه السرخسى (وابو اسحق) اى المستلى (وابو الهيثم) اى الكشميهي (قالوا) اى كلهم
(حدثنا الفربرى) بكسر الفاء وتفتح (حدثنا البخارى) اى صاحب الجامع (حدثنا
عبد العزيز بن عبدالله) اى العامرى الاويسى الفقيه عن مالك ونافع مولى ابن عمر (حدثنا
الليث) اى ابن سعد (عن سعيد عن ابيه) اى ابن سعيد المقبرى روى ان عمر جعله على
حفر القبور فسمى به توفى سنة مائة (عن ابن هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
والحديث كآزى رواه البخارى وقد اخرجه مسلم والنسائى ايضا (قال مامن الانبياء نبى)
هو اعم من رسول (الا اعطى من الايات مامثله آمن عليه البشر) اى ليس نبى منهم الا
اعطاه الله من المعجزات شيئاً الجأ من شاهده الى الايمان به فخص كل نبى بما اثبت دعواه من
خوارق العادة التى اعطاه مولاة في زمانه وبعد اقرضه اختفى شانه ولم يبق سلطانة
ولم يلمع برهانه كقلب العصا لموسى حية تسمى (وانما كان الذى اوتيت) اى بخصوص
ما انعم على (وحيا اوحاه الله الى) اى معجزا في اعلى طبقات البلاغة واقصى غايات الفصاحة
كريم الفائدة عميم العائدة على السابقين واللاحقين من هذه الامة قرنا بعد قرن على مرور
الازمنة ولذا رتب عليه قوله (فارجو) اى بسبب بقائه وظهور ضيائه (انى اكثرهم)
وفي اصل الدلجى ان اكون اكثرهم (تابعاً يوم القيامة هذا معنى الحديث) اى المذكور
(عند بعضهم وهو) اى هذا المعنى المسطور هو (الظاهر) اى المتبادر (والصحح) اى
الصريح (ان شاء الله تعالى) اى فلا يعدل عما قدمناه (وزهب غير واحد) اى كثيرون
(من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزه نبينا) اى وتأويل غلبة معجزه نبينا (عليه
الصلاة والسلام الى معنى آخر) اى غير ما افاده منطوقاً (من ظهورها بكونها) اى من
قوة معجزه نبينا بسبب كونها (وحيا) اى خفيا (وكلاماً) اى جلياً (لا يمكن التخيل فيه
ولا التحيل عليه) بالحاء المهملة من الحيلة (ولا التشبيه) اى من حيث انه لا يتصور فيه القويه
(فان غيرها) اى غير معجزه نبينا (من معجزات الرسل قدرام المعاندون لها) اى قصدوا
لابطالها (باشياء طمعوا في التخيل بها) اى بتلك الاشياء (على الضعفاء) اى ليتوصلوا
بذلك الى ابطال معجزات الانبياء (كالتقاء السحرة حبالهم وعصيمهم) اى في معارضة معجزه
موسى بالقاء العصا (وشبه هذا) بالرفع اى وشبهه هذا الذى فعله سحرة فرعون

(بما يخيله الساحر) اى جنسه على الضعيف في دينه وامر يقينه (او يتخيل فيه) اى يطلب الحيلة في دفعه انه صدق او في اثباته انه حق (والقرآن كلام) اى لله تعالى كافي اصل الدلجى كلام الله تعالى والاظهر انه اريد به هنا انه مطلق كلام اى اعجاز القرآن واقع في كلام (ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخييل فيه) اى في الكلام (عمل) اى مما يوجب التثوية (فكان) اى القرآن (من هذا الوجه عندهم) اى عند ارباب هذا المعنى (اظهر من غيره من المعجزات كالاتيم لشاعر ولاخطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتثوية) اى مما يكدر امر المعجزة وينافيه (والتأويل الاول) اى الذى هو المعول (اخلىص) اى اظهر وانص (وارضى) عند النفوس الخالص (وفي هذا التأويل الثانى ما يغمض) اى بصيغة المفعول مخففا وقال الحلبي مشددا اى يغطى (الجفن) بفتح الجيم وسكون الفاء اى غطاء العين (عليه) ويروى عنه (وينضى) بصيغة المجهول من الاغضاء بمعنى الاغماض وفى اصل الدلجى بالفاء وهو تضييف وتحريف كما لا يخفى والتحقيق انه لا يمنع من الجمع وان بناء الثانى على التسديق والله ولى التوفيق وعلى كل تقدير ظهر الوجهان في ثبوت المعجزة للقرآن (ووجه ثالث) اى وهنا وجه آخر وفي نسخة صحيحة وجه بدون عاطفة والمعنى وجه ثالث في كون القرآن معجزا خارقا للعادة (على مذهب من قال بالصرفة) بفتح الصاد وقيل بكسرها وهو مذهب بعض المعتزلة والشيعة حيث قالوا صرف الله همهم عن الايتان باقصر سرورة منه مع تمكنهم عنه (وان المعارضة) اى بمثابة الجملة (كانت في مقدور البشر فصرقوا عنها) اى بسلب دواعيهم لا بسلب قدرتهم كما ذكره الدلجى فانه مذهب آخر كاسياتى (او على احد مذهبي اهل السنة من الايتان بمثابة من جنس مقدورهم) اى من جنس كلامهم الذى لهم القدرة عليه (ولكن لم يكن ذلك) اى الايتان بمثابة بعد من تمكنهم منه (قبل ولا يكون بعد) اى قبل التحدى ولا بعده كما ذكره الدلجى والاظهر ان المراد بقوله قبل الزمان السابق وقوله ولا يكون بعد الزمان اللاحق الى يوم القيامة ويؤيده قوله (لان الله تعالى لم يقدرهم) اى على الايتان بمثابة قبله (ولا يقدرهم عليه) اى بعده (وبين المذهبين فرق بين) بتشديد التحتية المكسورة اى ظاهر تمكنهم على المذهب الاول منه الا انهم صرفوا عنه واعدم تمكنهم منه على الثانى مع كونه من جنس مقدورهم (وعليهما) اى وعلى المذهبين (جميعا) اى جميعهما (فترك العرب) وفي نسخة بغير الفاء اى ترك معارضة (الايتان بما في مقدورهم) اى في الجملة (او ما هو من جنس مقدورهم) اى في الصورة (ورضاهم بالبلاء) اى الغناء في ابدانهم (والجلاء) اى عن اوطانهم وهو بفتح الجيم الخروج من البلد (والسباء) بكسر السين ممدودا اى والسبي كافي نسخة اى اسر اطفالهم ونسائهم واعيانهم (والاذلال) اى لانفسهم في بعض الاحوال (وتعبير الحال) اى بمخالفتهم من الخير الى الشر (وسلب النفوس) اى في حال القتال (والاموال) اى بذلها في فلك رقابهم من الاغلال (والتفريع) اى قهرا (والتوبيخ) اى زجرا (والتعجين) اى بالاذلال (والتهديد)

اى بعضاظم النكال (والوعيد) اى بوخاتم الوبال (اين آية) خبر لقوله ترك والمعنى اظهر
 علامة واهر دلالة (للجز عن الايمان بئله والنكول عن معارضته) اى والاعراض والامتناع
 عن معارضة نحوه (وانهم) بكسر الهززة ويجوز فتحها (منعوا عن شئ) هو من جنس
 مقدورهم) وفى نسخة مقدرتهم بضم الدال وتفتح اى قدرتهم (والى هذا) اى المذهب
 الثانى (ذهب الامام ابوالمعالى) اى عبد الملك بن ابى محمد (الجوينى) بالتصغير النيسابورى
 وهو الملقب بامام الحرمين افصح الشافعية وله اليد الباسطة فى الطول من علمى الكلام والاصول
 توفى سنة ثمان وسبعين واربعمائة (وغيره) اى من علماء اهل السنة والجماعة (قال) اى
 ابوالمعالى (وهذا عندنا ابلغ فى خرق العادة بالافعال البديعة فى انفسها كقلب العصاحية
 ونحوها) وكاخراج اليد البيضاء واحياء الموتى وغيرها (فانه قد يسبق الى بال الناظر) اى
 قلب المتأمل (بدارا) بكسر الباء اى مبادرة ومسارة من اول وهلة قبل التأمل فى حقيقة
 امره وخفية سره (ان ذلك) اى ما ذكر من قلب العصاحية ونحوها (من اختصاص صاحب
 ذلك بمزيد معرفة فى ذلك الفن وفضل علم) اى فى ذلك النوع كما توهم فرعون حيث قال انه
 لكبيركم الذى علمكم السحر (الى ان يرد ذلك) اى السابق الى بال الناظر مما ذكر من وهم
 الحاطر (صحح النظر) اى فيتحقق الفهم ويضمحل الوهم ويتبين للقلب الحى ان قلب
 العصاحية ونحوها مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو فعل فاعل القوى والقدر (واما
 التحدى للخلائق) اى طلب المعارضة منهم باعتبار السابق واللاحق (المئين) وفى نسخة مئين
 جمع مائة وفى نسخة فى المئين (من السنين بكلام من جنس كلامهم اياتوا بئله) اى على وفق
 مراءهم (فلم يأتوا) اى الخلائق تمامهم كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله قل لئن اجتمعت
 الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (فلم
 يبق بعد توفر الدواعى على المعارضة ثم عدمها) اى بترك المناقضة (الا ان منع الله الخلاق
 عنها) اى عن المعارضة لاحد الوجوه الثلاثة فى بيان المجزة (بمناة ما لو قال نبى) اى وقد
 طلب منه آية وعلامة دالة على صدق دعواه للنبوة (أتى ان يمنع الله القيام عن الناس مع
 مقدرتهم) وفى نسخة مع قدرتهم (عليه وارتفاع الزمانه عنهم) اى عن بعضهم للاستواء فى
 حال محجزهم ولا يبعد ان تكون الواو بمعنى اوالتويعية (فلو كان ذلك) اى الذى قال ذلك النبى
 (وعجزهم الله عن القيام) اى فى ذلك المقام (لكان ذلك من اهر آية واطهر دلالة) اى فى اقامة
 البرهان وابانة التحقيق (وبالله التوفيق) ونظيره قوله تعالى لذكرى ايتك ان لا تكلم الناس
 ثلاث ليال سويا (وقد غاب عن بعض العلماء) اى خفى عليه (وجه ظهور آيته) اى معجزته
 التى هى القرآن (على سائر آيات الانبياء) اى فى باقى الازمان ولم يدر انها ببقائها معلومة
 لكل واحد فى كل اوان متلوة بكل مكان (حتى احتاج للمذر عن ذلك) اى الذى زعمه من
 عدم ظهورها هناك (بدقة افهام العرب وذكاء الباهما) اى شدة فطانة فيهمهم وحدة
 علومهم (ووفور عقولهم) اى وكثرة تعقلهم وتأملهم (وانهم ادركوا المعزة فيه)

ى فى القرآن (بفظتهم) اى ما الجأهم الى الاعتراف بكونه من معجزتهم (وجاءهم من ذلك)
 اى مما دركوا فيه هنالك (بحسب ادراكهم) بفتح السين اى بمقتضى ادراكهم لغاية فصاحته
 ونهاية بلاغته (وغيرهم) مبتدأ اى وغير العرب (من القبط) اى قوم فرعون (وبني
 اسرائيل) اى قوم موسى (وغيرهم) اى بمن بعدهم ماعدا العرب (لم يكونوا بهذه السبيل)
 اى بهذه الطريقة من دقة الفهم. وذكاء الفطنة (بل كانوا من الغاورة) بفتح الغين المحجمة وهى
 عدم الفطنة وكال الجهالة (وقلة الفطنة) اى فى بعض القضية (بحيث جوز عليهم) اى على
 عقولهم (فرعون انه ربهم) كما قال الله تعالى حكاية عنه انا ربكم الاعلى وقد قال عز
 وعلا فاستخف قومهم فاطاعوه واصل فرعون قومه وماهدى (وجوز عليهم السامرى)
 وكان من عظماء بني اسرائيل واسمه موسى بن ظفر (ذلك) اى كون ظهور ربهم (فى الجهل
 فعبده بعد ايمانهم) اى بموجبيات ايقانهم (وعبدوا) اى طائفة من بني اسرائيل
 (المسيح) اى عيسى ابن مريم (مع اجماعهم على صلبه وماقتلوه) اى اليهود (وما صلبوه
 ولكن شبه لهم) اى كما اخبر الله عنهم والمعنى صلبوا من التى عليه الشبه بعد قتله كما قال تعالى
 وماقتلوه يقينا بل رفعه الله اليه (نجاءتهم) اى اليهود (من الايات الظاهرات البينة)
 اى الواضحة (للابصار) المنفحة (بقدر غلظ افهامهم) اى وغلظ اوهامهم (ما) فاعل
 جاء وفى نسخة مما (لا يشكون فيه ومع هذا) اى الجبى بالامور الظاهرة والاحوال الواضحة
 (قالوا) وفى نسخة فقالوا اى خطبا للبيهم كما حكى الله عنهم بقوله تعالى واذ قلتم يا موسى
 ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) اى معاينة ظاهرة (ولم يصبروا على المن والساوى)
 اى على اكلهما وجعلوا الترنجيين من الحلوى والسمانى من طير الشسوى طعاما واجدا
 وقالوا ان نصبر على طعام واحد (واستبدلوا الذى هو ادنى) اى اقرب الى الدناءة وأدون
 فى المقدار والمرتبة كالقلب والفتاء والقوم والعدس (بالذى هو خير) اى فى المرتبة والمذاة
 وعدم الحاجة الى الكد والمشقة واقرب الى الحيلة (والعرب على جاهليتها) اى على حالتها
 التى كانت عليها قبل ظهور النبوة من الجهل بامور الشريعة واحوال الديانة (اكثرها
 يعترف بالصانع) بل جميعها كما هو ظاهر قوله تعالى واثن سالتهم من خلق السموات والارض
 ليقولن الله ولذا جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة التوحيد وهو ان يقولوا لا اله الا الله
 لان يقولوا الله موجود لان هذا مما اجمع عليه اهل الملل والنحل ولا يلزم من قول بعضهم
 حيث قالوا وما يملكنا الا الدهر ان الدهر خالقهم اذ لم يقل به احد منهم بل ارادوا به ان طول
 الزمان ودورة الدوران يقتضى ان يجي بعضنا ويموت بعضنا فنسبوا بعض الاعمال الى الدهر
 كما قد يتفوهون به اهل العصر وقد قال الله تعالى انا الدهر اى خالقه او المتصرف فيه (وانما
 كانت) اى العرب (تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلفى) اى تقربا كما قال الله تعالى حكاية
 عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله (ومنهم من آمن بالله
 وحده) اى وسفه من عبد غيره (من قبل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من قبل
 ارساله (بدليل عقله وصفاء لبه) اى آمن بتوحيد حيدر بن كزيب بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعد

وكذا ورقة بن نوفل الا انه ادرك البعثة و آمن به وتشرف بالعبادة (ولما جاءهم) اى العرب
(الرسول بكتاب الله) وهو القرآن الكريم والفرقان القديم (فهموا حكمته) اى حدة فطنتهم
وشدة معرفتهم (وتبينوا بفضل ادراكهم) اى بزيادة قابليتهم واهليتهم (لاول وهلة
مجزته فامنوا به) اى بعضهم اولا وجاهم آخرا (وازدادوا كل يوم ايمانا) اى واكتسبوا
يومافيوما احسانا وايقانا (ورفضوا الدنيا) اى تركوها (كلها) اى مالها وجمالها (في صحبته)
اى وبعين همته وبركة متابته (وهجروا ديارهم واموالهم) اى وثارقوها باختيارهم
(وقتلوا آباءهم وابنائهم) اى وساروا قاربهم واحبابهم (في نصرته) اى في نصرة دينه وقوة
بقينه (واتى) اى واورد ذلك البعض من العلماء (في معنى هذا) اى المبني من عبارات البلاء
واعبارات الفصحاء واشارات العقلاء (بما يلوح له رونق) اى بما يلح له ضياء ويلح له صفاء
(ويجب منه) بصفة المفعول اى ويبرق من اثره وظهور امره (زبرج) بكسر الزاء
والراء بينهما موحدة ساكنة وفي آخره جيم اى زينة من ذهب او جوهر او وصى (لو احتج
اليه) اى الى كلامه (وحقق) اى امره في مرامه (لكننا) يروى فتمد (قدمنا من بيان
مجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وظهورها) اى ووضوح امرها (ما يقنى عن ركوب
باطون هذه المسالك وظهورها) مثل معقولات المعاني بمحسوسات المباني وقصد الاستغناء
عن هذه الاستعلاء ونحن نقول لامنح من الجمع فان الايات والمجزات لكل منها ظهر وباطن
ولكل حد مطامع (ورضى الله تعالى عنهم اجمعين وبالله استعين) اى في كل وقت وحين
(وهو حسبنا) اى كافينا وواقينا وشافينا (ونعم الوكيل) اى اعتمادا واستنادا معاشا ومعادا
باطنا وظاهرا واولا و آخرا * والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وعلى آله وصحبه نجوم الاقتداء
والاهتداء وعلى اتباعهم من العلماء والاولياء * والحمد لله الذى هدينا لهذا واغنانا عما سواه
وما كنا لنتسدى لولا ان هدينا الله * اللهم اختم لنا بالخيرات اعمالنا وبلبريات آجاننا
والمسرات احوالنا واغفر لنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم
والاموات انك قريب مجيب الدعوات آمين آمين يارب العالمين وبارحم الراحمين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وقد تم نصف الكتاب بعون الملك الوهاب

ويتلوه القسم اثنان الذى ليس له ثان في هذا الباب عند ارباب الالباب والله

الموفق للصواب واليه المرجع والمآب حرره مصنفه الجنى في اوائل

جمادى الثانى من شهور عام عشرة بعد الالف السابع

من عالم المباني رحمه الله تعالى رحمة

واسعة بمنه

آمين

تم طبع الجلد الاول بتوفيق الملك المتعالى ويتلوه طبع الجلد الثانى

ويكرمنا بختم طبعه من انزل على نبيه القرآن والسبع المثانى